العدد الرابع السنة العاشرة



مجلة تصدرها الكلية العربية اربع مرات في السنة

قيمة اشتراكها السنوي ٢٥٠ ملاً

مطبعة بيت المقدس بالقدس

الكلية العربية

العدد الرابع ١ تموز ١٩٣٠ — ٤ صفر الهجري ١٣٤٩ السنة العاشرة

التعليم الثانوي في فرنسا

وعدنا ان ننشر مقالاً عن التعليم الثانوي في فرنسا وها نحن نقدمه للقراء:

انه بالرغم من ان تنظيم المدارس في المانيا وفرنسا متشابه سطحياً الا ان الفروق الجنسية والمزاجية التي بني عليها التعليم الثانوي في فرنسا تختلف كثيراً عن نظام التعليم الثانوي في كل من المانيا وانكلترا. وبعض هذه الفروق تساعدنا على فهم مشكلة التعليم في اميركا، على انه ليس في وسعنا ان نبحث فيها في هذا المقال. وقد حاولنا ان نبين هنا اظهر صفات الطرق التربيوية في فرنسا التي تتفق كل الاتفاق مع جيرانها.

حجم المدارس

ان المدارس الثانوية (الليسه Lycées) في باريس وفي المدن الكبيرة في فرنسا يبلغ معدل عدد الطلاب فيها الف طالب في حين ان المدارس الاخرى في المراكز الثانوية يبلغ عدد طلابها اقل من نصف هذا العدد

ويبلغ مـدى سن الطلاب في هذه المدارس احدى عشرة سنة. اما النوع الثاني من المدارس الثانوية وهو المعروف بالـ Collège فمع انه من بعض الجهات دون (الليسه Lycée) الا انه على ذات المستوى. ويوجد هذا النوع من المدارس في المدن الصغيرة، وهي مدارس خصوصية تراقبها الدولة. ومعدل الطلاب فيها اقل من مئتين موزعين على نحو الليسه.

وهكذا نرى ان التعليم الثانوي في فرنسا منظم بحيث يظل في الامكان ادارته (اي لا توسع المدارس بالعدد كما هي الحال في اميركا) وهذه الحقيقة موجبة للدهشة لان التعليم الثانوي الافرنسي هو نظام تعليمي راق لا نظام تربيوي [1] كما يفهم من هذه الكلمة في انكلترا او اميركا. فان صفات النظام الافرنسي البارزة الاساسية هي توضيح مادة الدراسة باسلوب سهل واضح مفهوم من قبل اساتذة إخصائيين قديرين. ثانياً هضم هذه المادة من قبل الطالب بعد اجهاد كبير في العمل الخطي، مع الحفظ والتشدد في دقة التعبير عن الفكر، وصقل في الجزئيات، والدقة في التمييز، وقلما نجد تلك العلاقة المثيرة بين الطلاب والمعلمين في الصفوف التي تشجع وتعتبر جزءاً متمماً من الدراسة في المدارس الالمانية والاميركية والانكليزية. ان مثل هذا النظام التعليمي يمكن تمديده الى ما

---

(١) يجب التمييز بين لفظتي Instruction ومعناها التدريس والتعليم وبين Education ومعناها التربية او التهذيب

لا نهاية له باضافة وحدات (اي صفوف) بدون ان يؤثر على النتائج، على ان مثل هذا لم يتم. هذا وان عدد الطلاب بقي محافظا عليه كما نوهنا سابقاً

المنهج

في نظام مدرسي مركزي كل المركزي كما هي الحال في فرنسا يكون المنهج هو بيت القصيد في النظام جميعه بل هو النموذج في هذا النظام الذي يتولى جمعه وترتيبه السلطة المركزية بدقة عجيبة وبعد نظر وبحث. ويسمح للطالب بالاختيار، كأن يختار الطالب بين اللغات القديمة والحديثة، او بين تربية ادبية (لاتيني) وبين تربية (علمية)، ولكن مثل هذا الاختيار الاساسي بعد ان يقرره الطالب، يعالج منهجاً رتب على اساس مستمر موزون ورمي فيه الى اغراض يقرها الافرنسيون مهمة كل المهمة، وهي انتاج عقول منظمة كل التنظيم، واسعة المعلومات، مدركة جداً للفروق الذهنية. لهذا فالاعتبار الوحيد هو نوع المحصول والتفريق بين الطالب في النهاية عند الفحوص لا يعتوره عقبات عاطفية

واذا استثنينا بناء المنهج بناء هندسياً حاذقاً، فان هناك وسائل خاصة لربط بعض اجزاء المنهج ربطاً قريباً محكماً. فتعليم اليونانية واللاتينية، واللغة القومية يتولى تدريسها لجماعة من الطلاب ذات المعلم، كذلك يتولى تدريس الجغرافيا والتاريخ. اما في العلوم الابتدائية وفي اللغات الحديثة، وفي مباحث المنهج الثانوية فيرافق المعلم عادة طلابه اكثر من صف واحد. وهكذا فان وحدة التدريس الداخلية، واستمراره

تزداد باستمرار مداخلة المباحث بعضها ببعض، ولا ينظر الى المبحث نظرة موقتة فتعطى له قيمة كما هي الحال في اميركا، بل ينظر الى المبحث كمادة خام في بناء الافكار المتدرجة.

المعلمون

ان عظم التربية الافرنسية ومجدها الذي لا يجارى قائم عَلَى المعلمين في المدارس الثانوية. ولا توجد بلاد في العالم تستطيع ان تقدم جماعة مختارة اختياراً دقيقاً، ولها ذات القوة والمقدرة، قد تخصصت للخدمة العامة كفرنسا. اما سبب ذلك فبسيط بل هو من بعض الجهات صعب فان الذين بلغوا الثامنة عشرة من الطلاب والذين اتموا التعليم، ينفقون من خمس الى سبع سنوات في درس صعب في الجامعة لكي يكون لهم امل في النجاح في مسابقة يختار منها المعلمون للمدارس الثانوية وتعرف بالـ Concours de l'agrègation فاذا نجح الطالب في هذا الفحص ضمن لنفسه تأمين الحكومة له مركزاً ابديا في مركز ممتاز جداً يحمل معه شرفاً وقدرة وهو مركز استاذ Professeur في الليسه. اما الفشل فمعناه اعادة الكرة عَلَى الفحص او قد يعين في مركز تعليمي في النوع الثاني من المدارس المعروف بالـ College وهو مركز اقل اهمية من الاول.

وهكذا فان هذه السلسلة من الفحوص الشفهية والخطية التي تعقد كل سنة ترفع الى اعلى، طبقة قليلة منتخبة من جماعة كبيرة من الطلاب

ومن بينهم الذين فشلوا في السنين الماضية وهذه الطبقة الممتازة تمثل النبوغ الافرنسي الذي يمثل بالمقدرة عَلَى تقديم المواد بطريقة ماهرة بل فنية . ومن هؤلاء ينتخب عدد قليل ليحل في الاماكن الخالية المحدودة و يكون عادة عشرة في المئة من المتقدمين اما الباقون فعليهم ان يعيدوا الكرة مرة اخرى .

بين ايدي امثال هؤلاء الاساتذة يقضي الشباب في الليسه بين سن الحادية عشرة والثامنة عشرة . ومع ان هؤلاء الاساتذة قلما يهتمون (بالبدغوجيا) ومن جراء ذلك قلما ينظرون الى نفسية طلابهم في اثناء التعليم ، فهم يحترمون ابداً كطبقة لماعة ممتازة للقوى الفكرية والثقافة . ولا ريب ان مثل هذه الطبقة التعليمية هي امتياز كبير وفرصة نادرة لطلاب ذوي اذهان متنبهة لهم قابلية التعلم . حتى ولو كان الطلاب اقل ذكاء فمن المستحيل ان يكون لمثل هؤلاء الرجال في احتكاكهم اليومي مع الطلاب ، غير الاحترام العميق للمقدرة العقلية التي يمثلونها . وهو احترام يرافقهم طول الحياة للاشياء العقلية الدقيقة . ولا يمكن «للتعليم» السطحي السخيف ان يقلب التربية في الليسه الى هزء يخلق في الطالب احتقاراً ابدياً للعلم . ولو قدّر هؤلاء الاساتذة الافرنسيون (Agrèges) قيمة مشاكلهم التربيوية وعالجوا الاساليب ، كما يعالجون المعرفة ، لما كانوا علماء كبار فحسب بل اقدر معلمي الدنيا .

ومع ان الليسه هي عدداً نصف (الكليات) الا انها تعلّم ضعفي

الطلاب ولهـذا فاثرها في الثقافة الثانوية هو الاعلى ، وهي المقياس والمنشط للنظام التعليمي باجمعه

التفريق بين القوى

ان الاختيار ، او ترتيب الطلاب على اساس المقدرة ليس من الصفات البارزة في المدارس الثانوية الافرنسية . فليس هناك فحص للدخول ، ونظراً لبعض حالات خاصة فان اختبارات الترفيع من سنة الى اخرى هي سهلة جداً بل اكثر مما تدعو اليه الحاجة ذلك لان السلطات التعليمية يعلقون كل شيء على فحص البكالوريا Baccalaurèat في نهاية التعليم الثانوي . هذه الطريقة المميتة القتالة هي اعظم شكوى علمية للعلمـين ، والظاهر ان لهم الحق في ذلك . ويمنحون المساعدات بالمسابقة Scholarships ، ولكنها قليلة — ٦٠٪ من المجموع — وهي عامل بارز ، منشط في النظام كما هي الحال في انكلترا . فالطالب الذي يستطيع ان يثبت كفايته يرتفع من مدرسة الى اخرى على نفقـة الدولة . ويشمل منهج نظارة التعليم في فرنسا زيادة التسهيلات للطلاب من هذا النوع .

اما فيما يتعلق بانواع التربية بعد المدرسة الابتدائية فان فرنسا تشبه شبهاً قريباً الامم التي سبق أن بحثنا عنها . فان ما يقابل Mittelschule المدرسة المتوسطة في المانيا والمدرسة المركزية في انكلترا تعرف في فرنسا بالمدرسة الابتدائية الراقية Ecole primaire supérieure وهي اقرب

ما يكون للمدرسة الثانوية الاميركية في النظام الافرنسي . وهذه المدرسة في المقاطعات تستمر من ثلاث الى اربع سنوات ، ويدخلها الطالب ، وهو في سن ١٣ ، الى السنة الاولى وهي متشابهة ، ومن ثم تنقسم الى ثلاث شعب ، صناعية ، تجارية ، واستعدادية للتعليم الثانوي . اما في باريس فهذه المدارس ارقى ولكنها دون الليسه . وقد تجد كثيرين من الـ agrégés بين المعلمين يعدون عدداً كبيراً من الطلاب للامتحانات المدرسية النهائية ذاتها وينجحون . وقد تجد حتى خارج باريس ميلاً لاضافة سنتين او ثلاث لصفوف صغيرة استعداداً للمدارس الراقية . والاختيار الاول للطلاب من المدارس الابتدائية يكون بامتحان خاص[1] وهو يضمن طبقة من الطلاب لا تقل ذكاء عن اخواتها في الليسه او الكلية الذي لا يختار فيها بالامتحان بل بناء على ثروة الطالب وتقاليد عائلته . وفوق ذلك فان معلميها هم طبقة مختارة من المدارس الابتدائية وقد دربوا تدريباً خاصاً ، وهم من حيث الاسلوب يفوقون الاساتذة في المدارس الثانوية . ولما كانت هذه المدارس مجانية كان الاقبال عليها يزداد وفي بعض الاحوال يؤثر ذلك على الليسه . وكان عدد الطلاب فيها سنة ١٩٢٣ و ١٧٣ الف طالب او ما يقرب من خمسي من كانوا في الليسه او الكليات .

ان تقدم المدارس الصناعية والتكميلية آخذ بالتحسين ، ولكن الوسائل لا تزال الى الآن محدودة .

---

(١) نظرياً لا تتطلب هذه المدارس فحصاً للدخول اما واقعياً فانه نظراً لان الوسائط محدودة فانهم يطلبون فحصاً دائماً في باريس وفي غيرها من المقاطعات

التبصر في تعليم اللغة الانكليزية (١)

بقلم السير فيليب هرتك

حدث اصلاح كبير في تعليم اللغة الانكليزية الا انه ليس بالاصلاح المنشود . فقد عرفنا مؤخراً ان عدداً كبيراً ممن يحملون الشهادات العليا رُفتوا من دائرة الابحاث العلمية الصناعية لانهم لم يستطيعوا كتابة تقارير بعبارة واضحة يفهمها الصناع . وقد سمعت ايضاً من اصحاب المقامات الرفيعة في الجيش ان الشباب من الضباط يستصعبون كتابة الاوامر العسكرية ، وسمعت ايضاً رجال الاعمال يتذمرون من خدمة شبانهم لانهم يعجزون عن اداء مرغوبهم في كتابة رسائلهم . وهذا لا شك ناتج عن ان التلميذ الانكليزي لا يعلَّم ترتيب الامور والافكار التي يريد ان يعبر عنها ليكون لها تأثير خاص على جماعة من الناس معلومة

اشرت مرة في مقال لي الى مسألة واضحة كل الوضوح ولكنها غالباً في عالم النسيان : وهي ان كل ما نكتبه اما خاص لنا او لاطلاع الناس عليه ، وبينت انه يعجز التلميذ او المعلم عن التمييز بينهما فتشمل الفوضى عقليهما . ان نوع كلا الامرين غير محدود . فمن النوع الاول مذكراتنا عن المحاضرات وشعر غنائي لشلي او غيره ، ومن النوع الثاني (اي ما نكتبه لاطلاع الناس عليه) الكمبيالات ، ومقالات لمثل « اديسون او ستيل » وكتاب مدرسي في التاريخ ، ومقال علمي لانيشتين وخطاب لرئيس الوزراء

(١) مترجمة عن ملحق جريدة التايمس التهذيبي

تحصل هذه الفوضى من ان الذين يقرأون ينسون في كثير من الاحيان الغايةَ التي كتبت الرسالة لاجلها والجماعةَ التي كتبت لاجلهم . هنالك انشاءات عديدة وبخاصة تلك المقالات التي كتبت من امدٍ بعيد ، لا يزال المعلمون يرجعون اليها كنماذج وهي تظهر لهم لاول نظرة انها كتبت بلا غاية وبلا ان يتصوروا اناساً معلومين لقراءتها ولهذا يعلّمون طلابهم ان يكتبوا بلا غاية وبدون ان يعرفوا لمن يكتبون ، وهذه هي الطامة الكبرى . اجل ان بعض الكتبة كمونتين Pepys , Montaigne كتبوا لتسلية انفسهم فاصبحت كتابتهم لتسلية الخلف ايضاً : فمقالات الكاتب الاول ويوميات الثاني يجب ان تعدّ من النوع الاول (اي للكاتب نفسه فقط) لا من النوع الثاني (اي للناس) واما Steele , Addison , Goldsmith , Johnson وهم الذين نأخذ نماذجنا عنهم فيعدّون من النوع الثاني وكلهم كتبوا لانهم في حاجة الى الدراهم ومن ثمّ اضطروا الى ان يفكروا بالناس الذين يشترون مؤلفاتهم . فما يروى عن جونسون قوله (ان كل ابله يكتب لغير هذا السبب اي للدراهم)

اذكر هذا لاثبتَ حجتي في ان هؤلاء لم يكتبوا لتسلية انفسهم فقط ولكنهم وضعوا نصب اعينهم جماعة معلومة يكتبون لها لتسليتها وتعليمها ، لنقدها وللتهكم عليها وفوق كل ذلك لفائدتها . وصف (ستيل) قراءه في جريده Tatler متهكماً قال : (ان القصد الاول لهذه الجريدة افادة رجال السياسة الذين يتحمسون لمصلحة الشعب تحمساً شديداً فيهملون شؤونهم الخاصة ويتطلعون الى امور الامة . واكثرهم من ذوي الحماسة

وضعاف العقول) . ثم بيّن بجد غاية تلك الجريدة فقال: « لعرض صور الحياة الكاذبة ، ولهدم الاحتيال والغرور والتظاهر، ولبث روح السذاجة في لباسنا وحديثنا وسلوكنا ». ولهذه الغاية ولمثل هؤلاء الناس كان Addison, Steele و يكتبان في جريدة Spectator ،وهكذا كان شأن جريدتي Rambler،Idler ومحررها جونسون . ثم ان جولدسمث كان يكتب لمثل هؤلاء الناس ولكن غايته كانت اشد صراحة فكان يكتب لتسليتهم باسلوب فريد عما يسنح لدماغه الخصب . ولامب Lamb كتب ليسرّ نفسه وطائفة من رفاقه ايضاً

اني اشير على المعلم المولع بالمقالات انه يمكننا ان نقرأ كتب هؤلاء ونحبهم ولكن من الحمق ان نعلّم طلابنا تقليدهم . فالطالب وهو يكتب يجب ان يعرف لمن يكتب ، فلا يكتب لاناس ادباء او سياسيين عاشوا زمن الملكة حنة ، ويجب ان يكون له غاية من وراء كتابته مغايرة للغاية التي توخاها جونسون وستيل . ولا شيء ادعى للحمق من ان نكلفه ان يكون علماً او مفكهاً ينتقل من زهرة الى اخرى كما كان يفعل جولدسمث ولامب

ان كتابة المقالات في الامتحانات تشجع عادة تعليم المقالات في المدارس، مع انني وجدت في امتحان المقالات بعض اسئلة مبنية على اساس صحيح . ولكن الامتحانات في مواضيع اخرى كالتاريخ والجغرافيا والادب الانكليزي تسبب تأثيراً قد يكون مميتاً لقوى الطالب اللهم الا

اذا قضى عَلَى هذا التأثير تعليم الانشاء تعليماً صحيحاً منظماً . وسبب ذلك بسيط اذ ليس امام الطالب جماعة يتخيلها فيكتب لها بل يعرف ان من يكتب له هو فاحصه الذي يعرف ما سيكتب له، وانه سيكتب له ما يريده باقصر وقت ممكن . فلماذا اذاً يختط خطة معينة كانه يكتب الى شخص جاهل ؟ او لا يكون هذا العمل ضياعاً للوقت كما هو الواقع في اغلب الامتحانات المدرسية ؟ ولو كنت انا المعلم لنصحت لتلميذي الذي يدرس للامتحانات ان يسعى في التعبير عن معلوماته بايجاز ، على ان تكون عباراته واضحة مفهومة ، ولأفهمته ان الفاحص يعرف الموضوع الذي سيكتب له عنه وهو لا يريد الا ان يتأكد من كون التلميذ قد تعلّم ما يجب تعلمه لا من كونه قديراً عَلَى تعليمه .

ولذلك اقترح على المعلم في تعليم طلابه الكتابة ان يعين جماعة معلومة يكتب لها وغرضاً معلوماً في كل درس انشاء . لتكن الجماعة ممن تجهل الموضوع وليكن الموضوع مما يسر هذه الجماعة ويهمها . ومثالاً على ذلك كلف طالباً ان يصف سباق في كرة القدم او في لعبة الكريكيت Cricket لصديق افرنسي حقيقياً كان أو خيالياً ، لم يشاهد في حياته احدى هاتين اللعبتين ، ثم كلفه ان يكتب عن ذات الموضوع لعضو في ناديه تأخر عن مشاهدة هذا السباق لامر ما ، تجد ان التفاصيل اللازمة للافرنسي الغريب تسئم الانكليزي، وان الاختصار الذي يكفي الانكليزي لا يجدي الافرنسي نفعاً . وهكذا الصحافي الذي يعيش من قلمه يدرك ان مقالاً يرسله الى جريدة Spectator يختلف اختلافاً بيناً عن

مقال يرسله الى جريدة Daily Mail مع ان موضوع المقالتين قد يكون واحداً . واحسن جماعة يكتب لها الطالب في الصف نفسه اذ يقدر كلا المعلم والطلاب ان يتحققوا اذا كان اوفى الانشاء غرضه ام لا

ليس جميع تعليم الانشاء في المدارس الانكليزية من هذا القبيل الذي انتقدته . فقد اخبرني منذ سنوات الدكتور داود وكان حينئذٍ مديراً لمدرسة رجبي Rugby ان الصفوف المتوسطة في هذه المدرسة قد تغيرت بادخال اساليب جديدة في تعليم اللغة الانكليزية . وارسل الي مديرها الحالي المستر فوغن Vaughan نسخة جديدة في « ملاحظات عن تعليم اللغة الانكليزية) في الصفوف المتوسطة الواطئة، ومع ان هذه الملاحظات تتف الا انها ملأى حياة وفائدة . وهو يعتقد ان اللغة الانكليزية من المواضيع الصعبة .

ولهذا السبب، اي لاعتقاد المدرسة هذه بصعوبة اللغة الانكليزية، تعلّم فيها خير تعليم . ومما لا شك فيه ان هنالك مدارس تجيد في نفس المادة

امامي كتابان ملوءهما الحياة والارشاد ينتفع بهما المعلم انتفاعاً كبيراً : احدهما في « المادة والتركيب والاسلوب بقلم Hardess » والثاني في « تعليم اللغة الانكليزية »Geoffry York Elton طبعة Macmillan وهذان الكتابان يبحثان عن مناح كثيرة للغة خلاف النقطة المعينة التي اشرت اليها انا والتي اكتفيت بها لاهمال امرها

ان بين عدة المقالات المصطلح عليها جماعة من المعلمين لها في نفسي المنزلة الكبرى واني ارجوهم ان لا ينبذوا شوقهم بل معبودهم، واشير على معلمي اللغة الانكليزية في هذه البلاد ان يضعوا نصب اعينهم، لصالح تلاميذهم، حاجة صانع الزجاج وامثاله الذين يتطلبون، لمآرب علمية وتجارية، التعابير الواضحة عن الحقائق ونتائجها مستندة الى مصادرها لا التعابير الزائدة التافهة ولا الناقصة المبهمة. فقد يجد المعلمون هذا الدرس اصعب مما يتصورونه واشد تنبيهاً واقل جفافاً

الفحوص الخارجية (١)

ان تأثير الفحوص الخارجية على اساليب المدرسة وانظمتها لما يؤسف له كثيراً الا ان فكرة نظام الفحوص الداخلية فحسب صادفت تحبيذاً قليلا. يخشى ان لا تكون الشهادة المعطاة من لدن مدرسة واحدة معتبرة خارج منطقة تلك المدرسة في حين ان وجود الشهادات المعطاة من لدن مدارس اخرى منافسة لها في اقليم واحد يسبب الفوضى. وقلما ينفع نظام الشهادات الاقليمي اذ ان ما يحصل من المنافسة بين مدارس الاقليم الواحد قد تكون مضرة كضرر نتائج «النظام الخارجي». اليس من الممكن أن نوفق بينهما؟ بقي امرٌ واحد وهو وجود نظام يخضع بواسطته الفحص الداخلي للتقدير الخارجي قبل اعلان النتائج الاخيرة. ولقد وجد

(١) نقلت عن ملحق التايمس التهذيبي

نظام كهذا مرتعاً خصباً في كثير من مدارسنا الفنية وكلياتنا وليس هناك اي سبب يمنع انتشار استعماله .

وعملاً بهذا النظام ترسم الهيئة التعليمية منهج اي موضوع في اثناء التدريس باعتبار شمول النقاط الاساسية المهمة ، واضافة اي موضوع مما ينشىء علاقات تامة بالمواضيع الاخرى المعينة . وهـذا النظام يتطلب عناية كافية بتقرير نوع العمل وبمستواه اللذين ينتظر من الطلاب ان يبلغوهما بما تقدمه لهم المدرسة من التسهيلات . فوضع منهاج على هـذا النمط يباين ذلك الذي في مدارسنا الثانوية التي تضع مناهج امتحانات شهاداتها هيئة الجامعة التدريسية وهم لا يعرفون الا القليل عن مقـدرة الطلاب وعن الحالات الراهنة لهذه المدارس .

ان الفائدة الرئيسية من هذا هي انشاء علاقة بين محتويات المنهاج وبين احتياجات المنطقة التي تشغلها المدرسة . فمن هذه الوجهة تمتاز النتائج النافعة للمناهج الحرة عن غيرها كثيراً . ان فكرة ايجاد علاقة بين عمـل مدرسي بحاجات المنطقة التي تشغلها المدرسة قد شرحت مراراً الا انها لم تلعب دورها في المدارس المقيدة بالاختبارات الخارجية .

ان فوائد هذا النظام تظهر جلياً في التعليم نفسه ، ولا يستطيع من لم يحظ بتجربة تعليم كهذا ان يعلم كيف ان المعلم يقوم بتدريس مواضيعه بثقة وشوق عظيمين ان هو عرف ان مستوى الاختبار في نهاية كل عام سيكون واحداً ، ولا يخضع لمثل التغيرات التي يمكن ان تحدث بسبب تغير الهيئة الفاحصة . وعندما يتخلص العمل المدرسي من القيود الخارجية

تصبح مادة الدراسة شائقة لمدرسيها، ويتسع لهم المجال لاظهار مواهبهم ولاختيار اساليب عديدة في عرض الدروس . وان كان هنالك اعتراض على ان مرونة هذا النظام قدتخرج عن حدها، فهو يزول باسترشاد المجربين وباشراف الهيئة التفتيشية . وفضلاً عن ذلك فان قائمة الاسئلة الابتدائية طويلة تشمل معظم المنهج.

اذا كان المعلم هو الذي يضع العلامات، كل سنة للامتحانات فقد يقف بذلك على هفوات كثيرة لم يكن ليتوقعها اثناء التدريس فيستفيد الفائدة الكبرى في تدريسه في السنين التالية . هذا وسيكون لعمل الطالب شأن في مجر السنة في التقدير النهائي وما أشكل حله من الصعوبات في هذا الامر ينظر اليها خصوصاً حتى لا يعاني الطالب المستحق التقدير خسارة جسيمة لم يكن هو السبب فيها . وان اضافة خلاصة قصيرة عن تقدم الطالب في سيره المدرسي الى الشهادة النهائية لعملٌ مفيد لمن يريد استخدامه لانه يكوّن فكرة عن مقدرته العمومية ومثابرته

ربما تكسب الاختبارات الداخلية ثقة الرأي العام بغض النظر عن شهادة المقدرين . وقد اصبح بعض الموظفين يستخدمون تلامذة يحملون تقريراً مدرسياً جيداً ولو لم يحملوا شهادات خارجية . ومتى عمّت ثقة كهذه تصبح الاختبارات الداخلية مقدرة في نظر العموم

قسم التربية محمد علي خليل

في حجرة الدراسة

التمرن عَلَى تشخيص المرض

لنفرض ان تلميذاً نال ٤٠ ٪ في الانشاء و ٤٠٪ اخرى في درس الجغرافيا في فحص شهري فان كلاً من المعلم والتلميذ يتوقع ان تكون النتيجة ٦٥٪ في الفحص الشهري الثاني في كلا الموضوعين . ففي ايهما تنتظر ايها الاستاذ ان تكون الصعوبة اخف في رفع العلامة الى هذا المستوى الاعلَى ؟ ربما يوافقني كل المعلمين والتلامذة ان السهولة في جانب الجغرافيا . واهم سبب في ذلك ان مادة الدراسة في الجغرافيا محدودة محسوسة اكثر منها في الانشاء . ينجم عن هذا سؤال وهو : في معالجة مواد دراسية الغرض منها اكتساب مهارة او تعلم بعض الحقائق هل يقوم المعلمون بتطبيق مبدأ تشخيص المرض حق القيام ؟ اليك بعض الامثلة التي تفسر هذه النقطة

قد يبسط المعلم مبدأ في الحساب يتبعه بتمرينات يحلها الصف ، ثم يحل المعلم او التلاميذ هذه الامثلة وينتهي الدرس بطلب المعلم ممن حل المسألة حلاً صحيحاً ان يقفوا وربما نال هؤلاء كلمة استحسان عَلَى عملهم الصحيح . اما من الوجهة التربوية فوقوف من اخطأ في حل المسألة افيد واذ ذاك يسأل كل تلميذ وقف ان يوضح النقطة التي اخطأ فيها في مسألته فان تعذر عليه ذلك فعلى المعلم ان يساعده وذلك بان يكثر عليه

---

(١) مترجمة عن مجلة The School

الاسئلة حتى يفهم سبب غلطه واخيراً يسأله ان يسرد ما استفاد من غلطه . ان معاملة كهذه تزوّد الطلاب الذين يتطلبون مساعدة خصوصية مقدرة على التقدم في الحساب .

تكثر مطالبة الطلاب بتحسين خطهم ولكن نصحاً غامضاً كهذا قلما يفيد تلامذة المدارس . فعلى المعلم ان ينتقد الخط امام تلميذه وبعد ان يمدح ما يستحسن مدحه يمكنه ان يشير الى غلطة او اثنتين من هذا النوع : خطك ثخين — لم تترك مسافة كافية بين كل كلمتين متتاليتين — لم تترك مسافة بين حروف الكلة الواحدة — ان امالة خطك غير كافية — ان احرف a واحرف d منفرجة من الاعلى حتى تظهر انها كاحرف clu بالتتابع . واذا ما اعطي التلميذ فرضاً كتابياً مؤلفاً من عشرين سطراً واشار عليه المعلم كل شهر مبيناً غلطتين او ثلاثاً ، اصبح عند التلميذ امور معينة يتذكرها في شهره ويبذل جهده للتغلب عَلَى هذه الغلطات .

اليس من الضروري اذن في تعليم الانشاء ان يدرس التلميذ المواد الضرورية للغة قراءة وكتابة ؟ وجد احد الباحثين في استعمال اللغة الانكليزية المحكية بين ١٠٠٠ تلميذ ان اكثر من ٨٠ ٪ من كلامهم يمكن حصره تحت احد المواضيع الآتية : المكالمة ، المجاملة ، الالعاب ، الشغل ، المحادثة التلفونية . وان اكثر من ٦٠ ٪ من لغتهم الكتابية ينحصر في الرسائل . ولذلك يحسن المعلم صنعاً ان سعى في ان يمرن التلاميذ عَلَى التعبير عن افكارهم بدقة وطلاقة لسان في المواضيع السالفة . وخير طريق لهذا العمل ايجاد غلطات محدودة ثم تدريسها مصححة

حتى تعلق في ذهن الطلبة .

والمعلم الكامل اشبه شيء بالطبيب في ان كليهما يجب ان يكون ساهراً على اكتشاف نقائص من وكل اليهما امرهم ومواضع فشلهم ثم يأخذان في معالجة ما اكتشفاه حتى يبرأ

عن الانكليزية قسم التربية زهدي شهابي

نبذة عن استكشاف استراليا

مجازفات الكبتن كوك

السكان الاصليون

تمهيد :

بدأ سيل القبائل الجرمانية يتدفق على بلاد الامبراطورية الرومانية منذ القرن الثالث للميلاد ، وظل هذا السيل يتزايد حتى دك عظمة روما التي شيدت على مدى قرون طويلة سنة ٤٧٦ م . وكان لهذا الحادث اثر عكسي في حضارة اوروبا والدخول بها الى عصر مظلم لعله كان أسوأ عصر اجتازته مدى تاريخها . وليت هذا فحسب ، فان النظام الاقطاعي الذي عم القارة بعد موت شارلمان سنة ٨١٤م وانحلال تلك القوة المركزية الهائلة زاد في المصاب مصاباً . واذا غضضنا النظر عن حسنات ضئيلة لهذا النظام تبينت امامنا خطورة الفوضى التي عمت القارة حينئذ والحروب

الكثيرة المتتالية التي كان يضطرم اوارها بين الامراء ، الامر الذي حدا برجال الدين الى اعلان الهدنة الربانية التي تحرم القتال في ايام معدودات من ايام الاسبوع . بيد ان هذا النظام لم يطل له أمد فان اكتشاف البارود وتحرر المدن والحروب الصليبية دكت كيانه دكاً ولم تذر منه الا التافه من الاثر .

وشرعت الامارات الاقطاعية بعد ذلك والمديريات والمدن التي لها شيء من الاستقلال تنضم الى بعضها مكونة امما لها حكوماتها المركزية القوية فنشأت انكلترا وفرنسا واسبانيا وجرمانيا وروسيا وايطاليا ، وغدت كل واحدة تعمل جهدها عَلَى تحسين حالتها السياسية والادبية والعلمية ، وكان من ذلك ما انعش روح العلم فينة من الزمن طويلة .

وظهرت في ذلك الحين بوادر النهضة الاوروبية ، التي اتخذت في كل امة مظهراً يختلف عن مظهرها في الامة الاخرى ، ولعل مظهرها في المانيا والبرتغال كان بعيد الاثر لدرجة كبيرة ، فقد اندلعت من الاولى السنة الاصلاح الديني تلتهم ما تركت القرون الوسطى من ترهات وسخافات ، ومن الثانية انبثقت انوار الاستكشاف الجغرافي فعرف العالم سواحل افريقيا وحمل الاوربيون حضارتهم الى امم اميركا وهنودها الحمر وبذلك اضافوا الى جغرافية هذا العالم صحيفة جديدة لم يعرف عنها الاقدمون شيئاً .

وعلى الرغم من هذا التقدم الفكري والتوسع الجغرافي ظل الناس

يجهلون قسماً من الارض لا يستهان به ، اعني به استراليا ونيوزيلند وكثيراً من جزر المحيط الهادي .

رأي جديد في القرن السادس عشر :

وفي القرن السادس عشر غدت افكار الناس تتجه الى رأي جديد كان مبعثه ذلك القسم الكبير من الارض الذي يمتد الى نصف الكرة الشمالي فقد لاحظوا ان هنالك فرقاً بين هذه الجزء الواسع من الارض والجزء الضيق الذي يمتد الى نصفها الجنوبي فغدوا يؤمنون بوجود قسم من اليابس في النصف الجنوبي ما زال مجهولاً ولو لا ذلك لاختل توازن الكرة الارضية .

واثار هذا الاعتقاد فكرة البحث عن تلك الاراضي المجهولة فهتمت بذلك اسبانيا وارسلت (دي فلالبس) سنة ١٥٤٢ فكشف عدداً من جزائر بولينيزيا ، ووصلت احدى سفنه بقيادة (اورتز دي رتيز) الى جزيرة غانه الجديدة ، وظن الاسبانيون ان غانة جزء من القارة الجنوبية التي نوّه عنها قديماً (مركوبولو) سنة ١٢٧٧ ورسمها بطليموس جنوب المحيط الهندي ، وفي الوقت نفسه استكشف البحار (جيتانو) الذي كان يرافق حملة دي فلالبس بعض جزر سندوتش .

وفي سنة ١٦٠٦ ذهب (دي كيرس) من ليما (عاصمة بيرو) الى جنوب المحيط الهادي فوصل الى هبريدة الجديدة ، ولاعتقاده انها جزء من القارة الجنوبية سماها (استراليا ديل اسبيريتو سانتو) وآب الى بلاده

طمعاً بان يكون حاكم هذه المستعمرة الجديدة ، على ان (دي تورس) الذي كان قبطاناً لاحدى سفن حملة (دي كيرس) اثبت ان هبريدة الجديدة جزيرة وليس لها اتصال بالقارة ، ثم كشف المضيق الذي سمي باسمه (مضيق تورس يفصل بين غانة الجديدة و رأس يورك) ولذلك يعتبر اول اسباني رأى استراليا

وكان الهولنديون حتى ذلك التاريخ يحملون التجارة من لشبونة الى ديارهم حيث يوزعونها على اوروبا ، فكانت ارباحهم لا تقدر . وشعر فيليب الثاني ملك اسبانيا بالخطر الذي يهدد تجارة بلاده فاغلق موانيه في وجه السفن الهولندية ، وكان هذا عاملاً في دفع الهولنديين الى التفكير باستكشاف طريق الى الهند عن المحيط المتجمد الشمالي ، ولما لم ينجحوا لم يروا بداً من المجازفة باقتحام الطريق البرتغالي ، فكان ذلك ، واستطاعوا ان يستولوا عليه في مدة خمسين سنة ، ثم كونوا شركات احتكرت السلع الشرقية سنة ١٦٠٢ ، وفي سنة ١٦١٩ اسسوا في جزيرة جاوه مدينة (بتاقيه) وجعلوها مركزاً لمستعمراتهم ، ثم اصبحت بعد ذلك مركزاً للاستكشاف الهولندي في الارجاء الشرقية . وفي بدء القرن السابع عشر اخذ الهولنديون يسمعون شيئاً عن ابناء استراليا فاهتموا بارسال البعوث اليها . فاستكشف الكابتن (ساريس) رأس كيروير في خليج كاربنتاريا سنة ١٦٠٥ م ، واستكشف درك هارتج سنة ١٦١٦ جزيرة هارتج وارض اندراجت ، واستكشف بتردي نوتس سنة ١٦٢٧ جزيرة دي نوتس ، على ان تسمان يعتبر خير من ناضل من الهولنديين في هذا

الشأو فقد بعث به (ڤان ديمن) حاكم جزر الهند الشرقية سنة ١٦٤١ لاستكشاف الاراضي الجنوبية فسافر من بتافية الى جزائر موريس ثم سار شرقاً حتى وصل تسمانيا فسماها (ارض فان ديمان) وكشف جنوب زيلندة وبعض جزر المحيط الهادي ثم آب الى جاوه ، ومع ذلك فان الهولنديين لم يستعمروا اوستراليا لان ارضها جرداء لا نبت فيها ·

واهتمت انكلترا بعد ذلك بهذا الامر ، فذهب فلندرز وباس سنة ١٧٩٨ ودارا حول جزيرة فان ديمان ، وسار فلندز سنة ١٨٠١ لاستكشاف سواحل استراليا جيداً فكشف خليج سبنسر والحاجز المرجاني ، بيد ان كوك الذي ذهب قبلهما كان خير من ارسلت انكلترا لهذا الشأن ·

حياة السكبتن كوك

ولد كوك في احدى قرى مقاطعة (يوركشير) (مورتن) وعاش بين ابوين فقيرين اتخذا الخدمة في الحقول مهنة يستدران منها القوت · ولما بلغ الثاني من عمره ام مدرسة القرية حيث تعلم القراءة والكتابة والنزر من الحساب ، ثم نبذ المدرسة جانباً وسار الى البحر تدفعه عاطفة شديدة على العمل فيه ، والاقامة بقربه ، ولكن ذلك لم يرق لابويه فعادا به صانعاً الى حانوت تباع فيه الثياب · وبعد ان استقر كوك في عمله الاخير سنة ونصف عاودته ميوله الاولى وتحركت فيه رغبته في البحر · ولما ادرك صاحب الحانوت ذلك اشفق عليه واكبر فيه امانيه وخشي ان يكون

سبباً في اخمادها فمنحه الحرية في الذهاب اذا احب ، والنى ما بينهما من صك ، فسار كوك مغتبطاً واشتغل عند تاجر فحم في مدينة (هويتي) وكان لهذه المهنة اثرها في تكوين رجولته . ونشبت في ذلك الحين حرب ضروس بين فرنسا وانكلترا اثار لظاها التنافس الاستعماري في القارة الاميركية ، فقد اراد الافرنسيون ان يبنوا قلاعاً كثيرة في حوض نهر (الأهيو) محافظة على ممتلكاتهم وطمعاً في حصر الجاليات البريطانية بين المحيط الاطلسي وجبال الليجني ، وفي سنة ١٧٥٥ انتهوا من انشاء تلك القلاع ، فانتبه الانكليز لهذا الخطر ، وهجمت الجاليات الشمالية على الفرنسيين ولكنها باءت بالفشل ، وعقدت الجاليات الانكليزية عند ذلك اجتماعاً عاماً وطلبت من حكومة لندن ان تمدها بالمساعدة بعد ان قررت شن الغارة على الفرنسيين فلبت انكلترا هذا النداء وراحت تضطر كل رجل بحري على العمل في اسطولها قسراً ، ولما علم كوك بذلك التحق متطوعاً في بارجة (النسر) ، واخذ نبوغه يبدو شيئاً فشيئاً . وادرك السير (هيو) قبطان السفينة ما تنطوي عليه نفس هذا الشاب فكتب يطلب ترقيته فتعين سنة ١٧٥٩ معاوناً للربان في السفينة (كرامبوس) ثم عدل هذا التعيين فتسلم كوك وظيفته في السفينة (مركيوري) وسافر تواً الى كندا ، وكانت يوم ذاك للفرنسيين .

رسا الاسطول الانكليزي عند مصب نهر سنت لورنس الذي يمتاز بغرابة مجراه وصعوبة الملاحة فيه ، وكانت على ضفافه شارات خاصة تبين عمق المياه وطبيعة المجرى لتتقي السفن عند سيرها فيه خطر الاصطدام

بصخوره ولكن الفرنسيين نزعوا تلك الشارات تضليلاً للسفن الانكليزية وكان لا بد للاسطول من السير في النهر ، فتقدم كوك الى القائد يعرض نفسه عليه للقيام بتخطيط النهر ورسم خريطة له تمنع الخطر عن الاسطول . وادى كوك واجبه في دجنة الليل احسن اداء وقدم للقائد خريطة عن النهر دقيقة ، وانتهت حملة كندا باستيلاء الانكليز عليها سنة ١٧٦٣ . وكوفئ كوك بتعيينه معاوناً للربان في السفينة (نورثمبرلند) التي كانت راسية في ميناء (هاليفكس) . وقضى كوك تلك الفينة جاداً مجتهداً ، فدرس الهندسة وعلم الهيئة البحرية والرياضيات العليا وطول البحار وعرضها ، وطلب اليه في تلك الاثناء ان يسبر اعماق البحر حول جزيرة (نيوفوندلند) ويضع خريطة تخطيطية لشواطئها . وفي سنة ١٧٦٧ اب الى انكلترا واقام مع عائلته

وكان ملك انكلترة يومئذ جورج الثالث ، وهو من اشد الناس مناصرة للاستكشاف ، وقد ذهبت في عهده ثلاث سفن للطواف حول الارض ، وبعد عودتها فكر جلالته برحلات أُخرى من شأنها ترقية العلوم الفلكية : سيما وقد تنبأ (هالي) الفلكي بان الزهرة ستمر على قرص الشمس سنة ١٧٦٩ . وقدم الملك جورج سفينة للجمعية الملكيـة التي أخذت على عاتقها ارسال بعثة لمراقبة مرور الزهرة في المحيط الجنوبي ، ووقع الاختيار على كوك ليكون رئيساً لهذه البعثة ، وكانت السفينة التي اعدت لهذا الشأن صغيرة الحجم وعين لها ثمانون نوتياً وجهزت بالمدافع وحملت من الزاد ما يكفي بحارتها سنة ونصف السنة

السفرة الاولى :

غادر كوك ثغر لندن في ٢٨ آب سنة ١٧٦٨ ومر بماديرا ورأس فردوريودوجانيرو ثم عبر رأس هورن الى المحيط الهادي وسار فيه نحو الغرب حتى وصل جزيرة (تاهيتي) بعد خروجه من انكلترا بثمانية اشهر ، وفيها رصد الزهرة ولاحظ مرورها ، وابدى سكان تاهيتي كثيراً من الحب لكوك ورجاله فقد حملوا اليه في قواربهم جوز الهندوالموز والسمك فكان يعطيهم بدل ذلك الخرز ، وكانوا يدنون منه زحفاً على ايديهم وصدورهم ، وهؤلاء على الرغم من لونهم النحاسي فقد كانت تبدو عليهم امائر الجمال ولا سيما اجسامهم الموشاة بنقوش والوان كثيرة ، ورؤوسهم المعصبة بقشور الاشجار ، وقد زرع كوك في الجزيرة شتى الانواع من الفاكهة فنمت نمواً حسناً ، ونظم بين السكان شؤون التجارة وجعل من الحديد الذي يحمله والمسامير وسواها نقوداً تكاد تكون قانونية وبعد ان قضى ثلاثة اشهر في الجزيرة غادرها متجولاً فكشف جزر (الاجتماع) ثم شاهد جبالاً شاهقة في نيوزيلند وهي الجبال التي شاهدها تسمان قبلاً وحاول ان ينزل اليها فمنعه هنودها ، فدار كوك حولها وثبت انها ليست القارة المزعومة واسمى المضيق الذي يفصل بين الجزيرتين باسمه ، ثم سافر الى الغرب مدة تسعة عشر يوماً فبلغ جزيرة هولندة الجديدة (استراليا) وكشف خليج النبات ورسم لساحلها الشرقي خريطة مفصلة ، ويمتاز هذا الساحل بوعورته وامتداد الحاجز المرجاني حوله ، وبعد ان

اجتاز فيه الفين وثلاثة مئة ميل اصطدمت سفينته بصخرة كبيرة فدخلها الماء وكادت تهوي الى قرار الخضم ، وبعد ان القى البحارة كل ما فيها من مدافع واثقال دنوا من الشاطئ فاصلحوا خللها ، واستولى كوك على الساحل الشرقي باسم ملكه واسماه ويلس الجنوبية ، ومر بعد ذلك بمضيق تورس الى باتافيا ، وبعد ان اقام فيها مدة غادرها لانتشار الوباء بين ملاحي سفينته ، فوصل انكلترا في ١٢ حزيران سنة ١٧٧١ بعد ان تغيب ثلاث سنوات تقريباً .

السفرة الثانية :

انتخب كوك ثانية للتثبت من استراليا فسافر في ١٣ تموز سنة ١٧٧٢ من بليموث في سفينة تدعى (العزم) ، ورافقته حتى رأس الرجاء الصالح سفينة اخرى تدعى (المجازفة . مخر كوك المحيط الاطلسي وسار عن رأس الرجاء الى المحيط الباسفيكي حيث تجول في كل جهاته بدقة ، ووصل مراراً الى المنطقة القطبية الجنوبية فكانت جبال الجليد تصده ، وكان يرتاد الجزر التي كشفها قبلاً ، وقد توفق في استكشاف جزر اخرى مثل (كاليدونيا) ونورفلك وجزر هبريدس ، وبعد ان قضى في هذه الرحلة ثلاث سنين وثمانية عشر يوماً عاد الى رأس الرجاء الصالح فبلغه سنة ١٧٧٤ ومن هناك سافر الى انكلترا حيث قوبل بكل احترام ومنح رتبة (ربان محلي) ولقب برئيس مستشفى (كرينج)

السفرة الثالثة :

كان الاوروبيون يفكرون باستكشاف طريق الى الهند عن المحيط المتجمد الشمالي ، ففي سنة ١٥٥٣ سافر السير (هيو) لتحقيق هذا الظن فطواه الجليد ، وسافر كثيرون غيره فكان حظهم الفشل وخمدت هذه الفكرة زمناً حتى عاد كوك من رحلته الثانية ، فقدر لها ان تنتعش اذ عرضت جائزة قدرها (عشرون الف ليرة انكليزية) لمن يتمكن من استكشاف تلك الطريق ، ودفعت الغيرة كوك فقدم نفسه للقيام بهـذا المشروع ،فسافر في تموز سنة ١٧٧٦ وكان يبتغي ان يكتشف الطريق الشمالي الشرقي ، فسار الى رأس الرجاء الصالح ومنه اقلع الى الباسفيكي ثم استأنف سيره الى الشمال للتفتيش عن الطريق الشمالية الشرقيـة فكشف في طريقه جزائر (صندويج) ونزل مرة الى احدى هـذه الجزر نخرّ السكان له ساجدين وجاءوه بالهدايا الكثيرة ، وسار بعد ذلك الى الشمال فوصل ساحل اميركا الغربي . وبعد ان تفقد سفينته جيداً سار شمالاً حتى وصل مضيق (بهرنج) فعبره الى المحيط المتجمد الشمالي حيث استقرت سفينته مكانها دون ان تتحرك ، فقد غدت في خضم واسع من الجليد ، وشاهد كوك خيول البحر بكثرة وهي مضطجعة على الجمـد فذبح بعضها ، ثم عاد الى الجنوب خشية ان يدركه الليل الذي يمتد ستة اشهر متتاليات ، وعثر في طريقه على جزيرة جديدة تسمى (اوهيهي) ولما نزل برجاله اليها قابله سكانها بكل تبجيل وجاءوه بالسفن مملوءة بالهدايا

وبعد ان اقام بين ظهرانيهم مدة سئم سرقاتهم الكثيرة، وتجرأوا مرة فسرقوا زورقاً ، وغضب كوك ففكر بطريقة يؤدبهم بها فعمد الى حيلة كان يعمد اليها في الجزر الاخرى وهي ان يأسر الزعيم ويبقيه كوديعة حتى يعيد رجاله ما سرقوا ونزل الى البحر لتنفيذ عزمه ، فلبى الرئيس الدعوة ولكن رجاله شعروا بما وراء الأكمة وادركوا ما يبغي كوك من دعوة رئيسهم فتجمهروا عليه واثخنوه بالجراح حتى فارقته الحياة ، دون ان يتمكن رجاله من مساعدته وكان ذلك في ١٤ شباط سنة ١٧٧٩ ، وحمل بحارته عظامه الى انكلترا بعد ان افترس السكان لحمها فدفنت باجلال واحترام ، وكان لهذه الكارثة رنة اسى شديد ، والحقيقة ان الجغرافية الاستكشافية خسرت بموت هذا الرجل أبرّ ابنائها .

السكان الاصليون وبعض عاداتهم

عندما استعمر الانكليز استراليا وجدوا بها نوعاً من السكان عجيباً ، فقد كان لونهم اسود ، ولهم رؤوس مستطيلة وفك بارز وشعر اسود كثيف ، اما اجسامهم فقد كانت قوية لا يعرفون للوباء لوناً ، وهم يعيشون عيشة وحشية غريبة ، ومما يعلل به هذا التوحش انقطاعهم في جزرهم عن العالم فهم لا يبنون بيوتاً ولا اكواخاً بل ينامون حيثما ينتهي بهم السير وتطيب لهم الاقامة وهم لا يزرعون ولا يحرثون ، بل يأكلون الجذور والديدان والخنافس ، على انهم اذا عثروا برجل ابيض واستضعفوه اعملوا

انيابهم في لحمه ونهشوه نهشاً شأن الوحوش الكاسرة. وكانوا يتخذون من جذوع الاشجار سفناً يعبرون بها البحر، اما حليهم فعظام يضعونها في رقابهم او انوفهم، وهم مغرمون بالوشم والتصوير على الجسد، لا دين لهم اللهم الا انهم يعتقدون بالارواح الشريرة فيطردونها بسراج يحملونه، وهم يعتقدون ان هنالك قوة عظيمة تمثلت في انسان اسموه (بونجيل) وهو الذي خلق الارض وجرحها بسكينه فتشكلت فيها الانهار والبحار، ولما فسد الناس اطارهم بونجيل الى السماء فبقي الصالحون فيها على شكل نجوم براقة، اما الفاسدون فسقطوا على الارض بشكل مطر. ولهم اعتقاد غريب في حقيقة الموت فاذا مات احدهم اعتقدوا انه مات مسحوراً فيدفنونه ويضعون على قبره تراباً ناعماً الى حد يبدو عليه اثر اصغر الحيوانات، ثم يرقبون التراب عن كثب، فاول حيوان يمر عليه يتخذون الجهة الذاهب اليها اشارة الى الجهة التي يقطنها الساحر الذي امات قريبهم، فيذهب اهل الميت في ذلك الاتجاه حتى يعثروا باول قبيلة فيحلون فيها ضيوفاً، وعندما يقدم اليهم الطعام يراقبون بشدة رجال القبيلة فمن شهق او تعذر عليه الاكل عرف قريب الميت انه الساحر المقصود، فيتبعونه حتى يظفروا به فيردونه قتيلاً، وبذلك ينتقم اهل الميت لروح ميتهم. على أن هؤلاء السكان آخذون بالقلة شيئاً فشيئاً، وحكومة استراليا تمنع اليوم هجرة العبيد اليها

نابلس — المدرسة الاميرية　　　　راضي عبد الهادي

المصادر : — ١ طبقات الامم : جورجي زيدان
٢ الغنائم بالعزائم تعويب سليم كساب
٣ تاريخ العصور الوسطى محمد رفعت
٤ الجغرافية العمومية اسمذارد
٥ الدروس الجغرافية لسابق والرشيدي
٦ الجغرافية الاقليمية لعوض ابرهيم ومحمد فهيم

أفق الاحداث (١)

بضع طرق لتوسيعه

لا مُشاحةَ في أن الصبيان والبنات يميلون ، وهم ما بين الثانية عشرة والخامسة عشرة الى التفكير بانفسهم ، وبما هم عليه من أهمية ، وبما لهم من مصالحَ خاصة . وبعبارة جامعة يميلون الى حبّ الذات . وهنا نتساءل: هل هذا الميل جدير باللوم في تلك السنّ ؟ . إن عالمنا هذا عند اولئك الاحداث صغير وآفاقه محدودة . وان آراءهم شأنَ اختباراتهم ليست بعيدة المدى ، بل هي مُتمركزٌ معظمها حول ما ينالون من مقام في مسابقاتهم المدرسية وصداقاتهم وفروضهم البيتية التي يهيئونها لليوم التالي وفي الرواية التي تملأ بمطالعتها ما يملكون من فراغ زهيد . فالطبيعة تعلمهم في تلك الآونة ان يحافظوا على انفسهم وان يعتبروا الوقت الذي هم فيه

---

(١) نقلت عن ملحق التايمس التهذيبي

وقت أخذ اكثر مما هو وقت عطاء .

على أنه اذا رغبنا في أن يصبح الصبيان والبنات رجالاً ونساءً ذوي خصال نرومها لهم اي واسعي الفكر والقلب ولهم نظرة عطف وتعقل الى امور الدنيا وجب ان لا ندع نموهم وتطورهم للطبيعة فحسب ، بل بالحري يجب ان نبذل اقصى الجهود في توسيع آفاقهم وتكثير ميولهم وتقوية عواطفهم . فما الذي في وسعنا ان نعمله من هذه الجهة يا ترى ؟ . إن من دواعي غبطتي الشديدة أن أقول إن المدارس في هذه الايام تبذل جهوداً أقصى لسدّ تلك الحاجة من جهود المدارس التي تقدمتها . فان الدروس الاقتصادية الوطنية والرحلات المدرسية ودرس تاريخ اوربا الحديث والجغرافية تدعو الى وقوف الطلاب وقوفاً تاماً على الاحوال الحاضرة التي في بلادهم والبلاد الاخرى ، وعلى التاريخ الذي نجمت عنه تلك الاحوال ، اذا ألقيت هذه الدروس على طريقة معقولة . على أنه بالرغم من وجود هذا التحسين — وهو لا وجود له الاّ في اشدّ المدارس تنوّراً — لا تزال ثمة طرق اذا اتبعها الاهلون عادت عليهم بالمساعدة الكبرى على تحقيق تلك الغاية .

وحريٌ بنا ان لا ندع الاولاد ينشأون ، وهم على غير بينةٍ من ظروف الحياة التي تختلف عن حياتهم وعن المستوى الاجتماعي الذي يباين مستواهم . وفي مقدوري أن أشير الى طريقتين بسيطتين يتّسع معهما اختبار الاولاد في هذه الاشياء . فالاول انتهاز كل فرصة لتمكينهم

من مشاهدة المعامل التي في جوارهم . لأن هذا يشوقهم ويلذّ لهم بل هو يُفسح لهم المجال لرؤية نوع من أنواع العمل الذي يعمله الآخرون ومن تقدير مهارتهم في القيام به

وعندما ينتهون من رؤية المعامل التي في جوارهم يستعمل الفانوس السحري لتوسيع معلوماتهم وتنويرهم . ولقد وجدتُ في جداول شركة من مهمتها تقديم صور للفانوس السحري سلاسل صور على النمط الآتي :— « تطور قطعة فحم حجري منذ أن كانت في الحرج في قديم الزمن الى أن صارت في صندوق الفحم في حجرة الطعام » و« تاريخ معطف مصنوع من الجوخ » و« صنع دراجــة » . وكان هناك ايضاً سلاسل صور تمثل الحياة في المستعمرات ومناظر في بلاد أخرى . ولا يخفى إن عملاً كهذا لا يتطلب نفقة كبيرة لانه يسهل استئجــار صور للفانوس لليلة واحدة من عدة شركات باسعار متهاودة جداً . وقد يوسّع عرض الصور هذا بواسطة الفانوس السحري نطاق مخيلة الاولاد الكبار ايضاً . ومما اختبرته أنه اذا فهم الاولاد كيفية عمل الاشياء التي يستعملونها ازداد حرصهم عليها ولا سيما اذا كانت ممــا يملكون وسعوا ان يحصلوا على ما لا يملكون .

على أنه يجب ان يفهم كل ولد عدا ما مرّ شيئاً عن الاشغال العامة التي ينتفع هو بها وأن لا يجهل كيفية حصوله على الماء والكهرباء والغاز وامور الصحة الخاصة بالسكنى . ولا ريب ان زيارة محــلات الغاز والكهرباء والماء تشوق الاولاد وتعينهم على فهم الاشغال العامة .

وعلى نفس الاسلوب يمكنهم ان يهتموا ويلتذوا بدرس شؤون حكومتهم المحلية . وان الطريقة المثلى لذلك حملهم على الذهاب من تلقاء أنفسهم والحصول على المعلومات . أعرف شابين اخاً واختاً قضيا وقتاً من اسعد اوقاتهما في ذهابهما الى دائرة البوليس ومحصّل الضرائب وطبيب الصحة وأحد اعضاء المجلس المحلي — وقد كان تاجراً — وراعي الكنيسة والقائهما أسئلة عَلَى كل منهم كانوا يجيبون عليها بطيبة خاطر .

على اننا بالرغم من كل ما مرّ ذكره لم نسلك بعد الطريق التي لها التأثير الاكبر عَلَى حياة الاولاد من جهة توسيع آفاقهم . وهي الحديث الذي يسمعونه ويشتركون فيه مع من هم اكبر سناً منهم ، والمحيط البيتيّ . وما هي الاشياء التي نتحدث عنها في بيوتنا اكثر من غيرها ؟ . أهي الامور الوطنية أم المحلية ؟ . أهي مصالح غيرنا أم مصالحنا ؟ . أهي مسائل عامة ام خاصة ؟ . أنتحدّث عن صعوبات الآخرين بالعطف أم بالانتقاد ؟ . أنتحدث بطريقة تدلّ على أننا نهتم بمصالح فئة واحدة من الناس ام بفئات أخرى من المجتمع لهم وجهات نظرهم ؟ . وفي الحق إن مؤثرات كهذه هي النتيجة التي نرغب فيها والتي سوف تؤثر عَلَى عادة التفكير في الاولاد وهم يترعرعون . على أن الوقت لا يتّسع لان يكتشفوا ما يلذّهم ويشوقهم من تلقاء انفسهم .

حبيب الخوري

الفروق البارزة بين الانظمة الاوروبية
ونظام التعليم الاميركي

يمكننا ان نلخص المبادئ التي بنيت عليها نظم التعليم الاوروبي التي عالجناها في الابحاث المارة في نقطتين :—

(١) التفريق بين عقول الطلاب على اساس المقدرة ·

(٢) المنهج

اما خطيئات نظام التعليم الاوروبي الواضحة عند الاميركان — وهي كثيرة — فليست من متناول بحثنا هنا

١ — التفريق بين القوى

ان التعليم الثانوي الاوروبي في المانيا كما في انكلترا وفرنسا يرتكز على فكرة اساسية هي وجوب وجود نوع من المدارس يمثل افضل ما عرف من المناهج ، والتدريس والنظام · هذه الفكرة اقتبست كما لاحظ القارئ من الاعتقاد القديم ان اعظم واجب يترتب على اي جيل لمن يأتي بعده ، بل اعظم مجد لذلك الجيل ان يقدّم ويهذب ميراثه الروحي· وترى المدرسة الثانوية على رأس هذا النظام التعليمي ، تقدم الوسائل التربيوية لاقوى الادمغة لتصل الى اتم نموّها بل هي تعدل وجهة نظر الامة باجمعها وهي تتشدد في السيرليس على مقياس متوسط ، بل على

ضل طرق يمكن اتباعها . والامة التي تعتاد مقياساً عالياً لقيم الحياة ، تفتش عنها وتعترف بافضلها قد تحتاج مع هـذا ان تعالج الامور المألوفة ولكنها لا تخطئ في ان تجعل من المتوسط كاملاً ولا ان تعمل من خشونتها عقيدة لا تتزعزع .

ومشى مع المعهد الذي يمثل لكل من الشعوب الثلاثة التي ذكرناها المثل الأعلى في التعليم الذي يعد الى ارقى الثقافة العقلية ، تربية اكثر عملية ، تتجاذبها عوامل حرة ثقافية . ففي المدرسة المتوسطة Mittles chule في المانيا والمدرسة المركزية في انكلترا Central School والمدرسة الابتدائية الراقية في فرنسا Ecole Primaire supérieure يجد كثير من الطلاب الذين لا تروق لهم مادة واسلوب التربية الشديدة في المدارس الثانوية ، او لا يستطيعون الوصول اليها ، وسائل تتناسب مع مثلهم العليا وتثير فيهم مطامحهم . واذا استثنينا هؤلاء فلا بد ان يظل الى امد طويل طبقة من الشباب الذين يجدون صعوبة في التمارين العقلية الصعبة كما هي منظمة اليوم ، والذين يرون في العمل الذي يسير على وتيرة واحدة راحة وملجأ . لمثل هؤلاء . رتبت الامم الاوروبية بدرجات مختلفة دروساً عالية او مدارس تكميلية من اجل ابقاء الطالب وهو يشتغل ويكسب قوته تحت رقابة عقلية تساعده للانتقال الى دور الرجولة التامة .

ان مجرد التفريق بين القوى الذي ذكرناه فيما سبق اقل اهمية من

الحقيقة التالية وهي ان هذا التفريق اخذ الان يبنى في كل مكان على اساس الاستحقاق والكفاية . وصحيح ان الثروة والمركز الاجتماعي قد تسلطا على الاختيار حتى الى السنوات الاخيرة ففي المانيا اليوم وفي انكلترا ايضاً لم تعد الحالة كما كانت . والمدرسة الابتدائية الراقية في فرنسا تختار طلابها بالفحص ويتبع المبدأ ذاته بشأن الليسه . والفحوص هي اميركا لم تكن بدون فائدة فانها اثرت على اوروبا وجعلتها تسمح للعقول الجبارة من جميع الطبقات ان ترتفع الى المستوى الأعلى . ومع ان المدارس الثانوية لاميركية تختلف كثيراً في جزئياتها ونوعها فالطريقة المتبعة عندهم ان يفتح المجال امام الطلاب ليعالجوا منهجاً متشابهاً من درجة دنيا . اما في اوروبا فيفضلون ان يقدموا للطلاب مناهج منظمة مختلفة مرتبة ترتيباً خاصاً لتناسب ثلاثة انواع مختلفة من الطلاب الذين يختلفون في المقدرة . ويدفع الطلاب في اكثر هذه رسماً مدرسياً عالياً ولكنهم ينتخبون طلابها على اساس الذكاء والمقدرة الثابتة اما في انكلترا فانهم لا يتكفلون بدفع الرسم المدرسي فقط بل يساعدون الطالب مساعدة تامة طيلة مدة دراسته في المدارس العالية .

ولو نظرنا الى الاحصاءات لوجدنا ان اوروبا قد سارت ببطء اكثر من الولايات المتحدة في تجهيز شبانها بالدراسة الثانوية من جهة العدد . والسبب يرجع بعضه الى قوة الاستمرار في اوروبا والى ان الهيئة الاجتماعية هناك اقدم واكثر محافظة والى اسباب مالية بعد الحرب . ومن العوامل الاخرى اعتبارهم التربية عملية مستديمة تؤثر على الطالب الذي يبذل

جهوداً . وان هذه العملية لا يمكن توسيعها الا اذا تمت بعض شروط مناسبة للطالب والمعلم والمنهج على السواء . انظر الى ما قاله احد النقاد لنظام التعليم الثانوي الانكليزي قال « ان هدفنا في التعليم الآن يجب ان نجده في المانيا لا في اميركا ويجب ان يرمي الى رفع المدارس الحالية الى مستوى واحد لا زيادة مدارس جديدة وان نجهز الطلاب بتربية دقيقة كاملة بدلاً من اعطاء اضعاف العدد من الطلاب تربية سطحية »

واذا قابلنا بين النظامين الاوروبي والاميركي رأينا الاول يحصر همه في الطبقة الاولى الممتازة من الطلاب في حين ان الاهتمام في اميركا ينحصر في اواسط الطلاب واذن فالوسط هم الذين يقررون سير التعليم في اميركا في حين ان الاهتمام في اوروبا يحصر جله في الممتازين ونحن في اميركا ننفق عن سعة في تربية طبقة قاصرة من الطلاب وتعليمها

وقد كان المسيطر على المعاهد الثانوية الاميركية في الماضي « الكلية » كما هي الحالة في انكلترا الآن . فكان هناك منهج محدود معروف يترك فيه الخيار لمتابعة القسم الادبي او العلمي — اللاتيني او العلمي او الانكليزي . وكانت فحوص الدخول الى الكلية ترتب على حسب هذا المنهج . فكان ابلد الطلاب يختارون « الفرع الانكليزي » في حين يختار افضلهم « اللاتينية واليونانية »

وقد كانت مدرستنا الثانوية الاميركية في الماضي تضم ٥ الى ١٠ في المئة من طبقة مختارة من السكان وقد توسعت الآن فاصبحت تضم

٥٠ و ٨٠ بل ١٠٠ في المئة من الطلاب الذين سنهم ١٥ سنة . وقد كان الشوق الى نشر التعليم باعثاً حتى على جعل السنوات الاولى من التعليم الثانوي اجبارياً.

وقد كان المبدأ العام الداعي الى توسيع نشر التعليم الثانوي تفسيرهم للديمقراطية تفسيراً عامياً فقد قالوا « انه يجب ان تعطى ذات الدروس لجميع الطلاب وان يتولاها ذات المعلمين وان تعطى الفرصة لكل طالب ليحصل من العلم ما يستطيعه »

وبدلاً من ان يطلبوا من الطالب ان يثبت اهليته للتعلّم كانوا يتركونه يدخل المدرسة ليجرّب نفسه دون ان يدركوا انه بادخال مثل هذا الطالب ينحط مستوى الدراسة في المدرسة مما يجعل في الامكان اجتياز جميع الطلاب ما عدا ناقصي العقول والمهملين اهمالاً كبيراً.

هذا ما حدث في اميركا فقد كان الطالب المتوسط القوى هو الذي يسيطر على نظامنا مما دعانا الى خلق اساليب تربيوية تناسبه . وادّى ذلك الى اهمال دراسة اللغات القديمة مما يعود بالفائدة في الثقافة الذهنية والى اهمال التدريب الذهني وحصر الفكر لان الطالب المتوسط القوى لا يستطيع ان يبذل جهوداً ذهنية شديدة فصرنا نرمي الى جعل تربيتنا مرغبة للطالب المتوسط وانحطّ تعليم اللغة الانكليزية الى تصليح التهجئة المغلوطة وقواعد اللحن ولمحة عن الادب مما يؤثر على العقول التي ليس لها اساس ادبي ترتكز عليه وبينا نرى الطالب الافرنسي بعد ان يدرس النماذج الادبية الصعبة يحضّر انشاء مرتباً عن موليير نرى الطالب الاميركي

يُطلب منه ان يذكر ما رآه في طريقه الى المدرسة ثم نعجب بعد ذلك لماذا يعشق الافرنسي ادبه القومي وتتربى فيه ملكة ومقدرة ادبية في حين ان الاميركي لا يهتم الا بما يمرّ من امامه · ويقال مثل ذلك في اللغات الحديثة · اما الرياضيات فقد اصبحت اختيارية · ومع ان العلوم قد ترقت، الا ان تعليم العلوم الطبيعية قد اصبح (عامياً) وصفياً وعملياً · أما القوانين والمبادئ الاساسية التي تحتاج الى تعريف واضح فتقبل على علاتها، كذلك العمل في المختبر الذي يُقصد منه توضيح و تجهيز للتفكير الاستقرائي فقد اصبح مادة (لذيذة) مرغبة وحل محل الافكار الصريحة والمبادئ الواضحة التي يصل اليها الطالب بعد التفكير العميق · بل انهم ادخلوا ما يسمونه بكيمياء الصناعات البيتية «وعلم طبيعة تركيب الاتومبيل» ومثل ذلك، مما يدل على استحالة جعل الطالب المتوسط في المدرسة الثانوية يضطر الى التفكير في المبادئ الاساسية · وليتصوّر اي مدير او معلم لنفسه ما هي التغييرات التي يحدثها في مادة الدراسة لو عالج عشرة في المائة او خمسة عشر في المائة من الطلاب الذين يعالجهم الا ن

على ان الحالة لم تجبرنا على تسهيل المواد القديمة لتناسب السيل الجارف من الطلاب بل اضطررنا الى نظام اختياري يسمح للطالب بموجبه ان يختار ما يشاء في اي وقت شاء فيأخذ مقابل ذلك (نقاطاً) تحسب له لنيل الشهادة · فنجد بعض المدارس تطلب من طلابها دراسة الانكليزية وتترك لهم الخيار بين ثلاثة من المواضيع الآتية : اللاتينية والالمانية والافرنسية والاسبانية وعلم الطبيعة والتاريخ المتوسط والحديث والفنون

والموسيقى والاعمال اليدوية والطباعة والاختزال والآلة الكاتبة والاقتصاد المنزلي . اما السنة الاخيرة فيضاف الاقتصاد السياسي والكيمياء والفيزيولوجيا والنبات والصحافة والصليب الاحمر وهنا يترك للطالب مجال الاختيار ايضاً . فيجتاز الطالب اربع سنوات و يحصل على علامة في المباحث التي يقضي في تعلمها عدة اسابيع وهكذا يتساوى اضعف الطلاب مع اقواهم . وكل طالب مهما كان ضعفه يستطيع ان يتكيف عَلَى هذا المنهج الا اذا كان عديم المقدرة بالمرة .

اما فحوص الدخول الى الكليات فقد الغيت فيما عدا بعض المعاهد الخصوصية التي لا تتجاوز ٥ الى ١٠ في المائة منها . ولم يستبدل هذا الفحص الخارجي بفحوص داخلية للتثبت من مقدرة الشبان قبل دخولهم الكليات واصبحت الجامعات الرسمية تفتح ابوابها للجميع بعد ان يقدموا شهادة التعليم الثانوي على امل ان ينتخب منهم بعد دراستهم في الجامعة .

ان ضعف المدرسة الثانوية الاميركية يرجع لمحاولتهم تعليم جميع الشباب عَلَى السواء ولعدم فهمهم معنى التربية الحقة . وقد اصبحنا نجد اعذاراً ومبررات لطرقنا السقيمة لاسباب اجتماعية فصرنا نهمل التربية الفكرية وندعي ان التربية الحقة هي ان نخرج وطنيين نافعين ولهذا اضفنا الى منهج الدروس مباحث اضافية من شأنها ان ترغب الطالب وتبقيه فرحاً مسروراً . فاصبحت التربية هي ما يقوم به الطالب من الاعمال

في المدرسة وهو في هذه النفسية العجيبة التي تصل الى ذروتها في حالة عاطفية منحطة ·

رأي بلدوين في مهمة الجامعة

اقامت جامعة سنت اندروز St. Andrews في اسكتلندا حفلة منحت فيها المستر بلدوين رئاسة شرف لتلك الجامعة · وبعد ان تردّى برداء الرئاسة تلا خطبة قيمة نشرت في جريدة التايمس رأينا ان نقتطف منها ما يناسب المقام

مستوى الجامعة

قال : « ان سبب اقبال الناس عَلَى التربية والتعليم في الجامعات هو وجود خير المعرفة فيها واننا نستطيع ان نتمتع بهذه النعمة وبالحصول عليها اذا بذلنا جهدنا · ومهما انحط مستوى جميع مناحي الحياة في هذه البلاد فان مستويات الجامعة ستبقى عظيمة ، وليس هنالك من فروق سوى فروق الكفاية التي تظهرها لوائح الامتحانات · تجذب الجامعة اليها الطلاب بعلومها ومقدرتها عَلَى بث هذه العلوم» ، ولا شك ان كل مدينة في بريطانيا العظمى تودّ ان استطاعت أن يكون لها جامعة خاصة بها ·

« ليس العلم كلّ ما تقدمه الجامعة ولكن يوجد معه جنباً الى جنب في كليات الجامعة — حيث يعيش الطلاب معاً فيشعرون بروح الجماعة — تماكّ للشخصيات دائم وتبادل الافكار واخذ وردّ في الآراء وازدياد

في معرفة الطبائع البشرية وغير هذه من الامور التي لا يمكن تعلمها من الكتب بل بالاختلاط مما هو ميسور كل اليسر في حياة طلبة الجامعة وهم حينئذٍ في سنّ النمو والتطور فيكوّنون من انفسهم ، بما يقتبسونه من دروسهم وباختلاطهم هذا ، رجالاً يعرفون قدرهم — وكم نسعى وكم نقطع في حياتنا من المراحل الشاقة حتى يتجلى لنا هذا المرمى . فعلى طالب الجامعة اذاً ان يتعلم ان يفكر وان يصير قديراً — اي ان يعرف وسيلة عمله واين يبحث عنها وكيف يستعملها .»

العلم والحكمة

ثم قال : « ومع اني دققت في امر العلم والمعرفة الا ان هناك ما هو اسمى منزلة منهما وهو وان لم يكن فطرياً يجب ان تسعوا اليه فتكتسبوه : وذاك هو الحكمة . ولا يسعني الا ان اشير الى وجهة نظر او وجهتين لتجنوهما عندما تشاؤون لئلا تنسوا ان الحصول علَى المعرفة ليس كل واجب الانسان . وجدير بالذكر ان اول رشوة منحت ابوينا (ويعني آدم وحواء) كانت « وتكونان كالله عارفين الخير والشر » او بكلمة اخرى كانت هذه الرشوة وعداً لهما بارضاء غريزة حب الاستطلاع ضرب به الشيطان على الوتر الضعيف لهذه الغريزة . انكم لتحصلون على نور جزئي شائق عن ادّعاء المعرفة المجرّدة التي تخطر على بالكم منها امثلة عديدة .

الا يمكننا لهذا الاعتبار ان نقول ان المعرفة شيء نسبي وان الحقائق المعترف بها اليوم كحقائق تنقضي بالغد ويحلّ محلها حقائق

جديدة ، وان الحكمة التي هي من النفس بل هي النفس ذاتها وهي التي تدرك المعرفة بها مطلقة تامة ؟ ليست المعرفة سوى الحصول على كيفية وجود الاشياء واسباب وجودها فهي لذلك قابلة لان تكون منفصلة عنا لا علاقة لنا بها واما الحكمة فهي خالدة. ولكم في قول مأثور قديم حقيقة ازلية وهي : المعرفة تأتي ولكن الحكمة تمكث .

« قد تكون لكم معرفة غزيرة وحكمة قليلة كما انه قد تكون لكم حكمة كثيرة ومعرفة قليلة فالحكمة صعبة التعريف ولكنكم دائماً تدركونها متى وجدتموها فتقفون امامها مدفوعين بغريزتكم موقف الاحترام. ان المعرفة والمهارة تسليان وتلذان ولكن من منكم لا يأخذه الارتياح عندما يقف على كلمات انشدها منشد قبل ٣٠٠٠ سنة ، كلمات تحمل صدى حكمة الاجيال الغابرة وقد بذلوا في سبيل تعلمها النفس والنفيس عندما كانت امنا الارض لا تزال في طفولتها ؟

« اسعوا قبل كل شيء ان تتخلصوا من تخمة المعرفة المجردة التي تسبب العناء والاضطراب في الاعمال المفروض علينا القيام بها وفي تنظيم حياتنا النفسية . لنصلح ابتذال المعرفة المجردة بكياسة الحكمة الداخلية » .

فوائد الامتحانات ومضارها[1]

انه من المؤكد ان الامتحانات يجب ان تظل في انكلترا وكما قال السير ميخائيل سدلر : انها متلائمة كل التلاؤم والبسيكولوجية الانكليزية في حسناتها وسيئاتها حتى انه لا يمكن الاستغناء عنها بصورة من الصور . وانها كذلك لتتلاءم والحالة العقلية التي ترمي الى جعل المعلمين والتلاميذ يقومون بواجباتهم للوصول الى مستوى لائق والتي تبعث روح اليقظة في الكسالى وقليلي الانتباه .

ولذلك يجدر بنا ان نتساءل كيف يمكن تحسين النظام الحاضر او كيف يمكن تطهير امتحان الشهادة المدرسية الذي يشمل نحو ستين الف طالب في المدارس الثانوية من المضار التي تنجم عنه .

هنالك غلطة او اثنتان شائعتان تجب ازالتهما قبل الخوض في الموضوع فكثيراً ما يقال ان الامتحانات هي سيئة بطبعها وبحكم الضرورة ، على ان نظرة في تاريخ القرن التاسع عشر لكافية لتنفي هذا الزعم . لان ادخال الامتحانات كان من اهم العوامل الرئيسية في اصلاح الجامعات والمدارس العامة Public Schools والتعليم العالي للنساء والبنات . وحيث وجد ان الامتحانات ضارة كانت الغلطة في تطبيقها على الاولاد الصغار وفي سوء الاستعمال الناجم عن المساعدة للناجح .

---

(١) مترجمة عن ملحق جريدة التايمس التهذيبي

لا يزال الناس يلهجون و يضجون كأن الامتحانات كانت تعطى دون كبير اهتمام او دقة في تقدير العلامات لها ولكن لا معذرة لجهلهم هذا بعد ان نشرت كتب الدكتور Crofts و Wallis التي توضح الاساليب العلمية للمتحن الحديث . ولزيادة الايضاح نقول ان اوراق اسئلة الشهادة المدرسية قد وقف على تمحيصها وتنقيحها جمعية يمثلها مندوبون عن المدارس والجامعات . ولقد اصبحت ايضاً مقاييس الامتحانات علمية فنية لان الاساليب الكثيرة والخطوط البيانية تظهر اي غلط في الاسئلة او في تقدير علامات الممتحن الفرد حتى في المواضيع التي هي صعبة القياس بطبيعتها ككتابة مقالة مثلاً . ففي هذه الحالة اتبع الاسلوب الظاهري . على ان هنالك صعوبة كبرى هي ايجاد ممتحنين سديدي الرأي ذوي اهلية . اما الرأي القائل ان المعلمين هم خير لممتحنين فرأي باطل .

وان لي كلمة اهمس بها في اذن القارئ عن الاعتقاد الشائع ان الامتحانات لا يمكن الاعتماد عليها كاختبارات . لا يشك احد في الوقت الحاضر في مرامي اي امتحان اذ يمكن لكل فرد بغاية السهولة ان يختبر التحصيل والمقدرة (الذكاء) . اما محاولة اختبار الاثنين معاً فغير ناجحة ، لان هنالك تعقداً في المسألة اذ يمكن ان تكون الامتحانات اما من النوع الذي يعطى لمعرفة عدد الطلاب الذين يجتازون Qualifying Examination او من النوع الذي يعطى لمعرفة السابقين المدربين . لكن المسألة تزداد تشويشاً لان هذين كادا ان

يكونا صنوين لا يفترقان ·

وهنالك تبويب منطقي نوضحه كما يلي :—

القسم الاول (ا) الاجتيازي (لمعرفة المجتازين (ب) التنافسي (لمعرفة المبرزين)

القسم الثاني (ا) الاجتيازي (ب) التنافسي

بعض الامتحانات تقع تحت احد هـذين القسمين فان ما يختص بموظفي الحكومة الكبار يقع تحت القسم الثاني (ب)· اما شهادة الاجتياز والشهادة المدرسية فيجب اعتبارهما كاختبارات من النوع الذي يعطي لمعرفة مقدار الاجتياز في المعرفة · لكن اين نضع المترك ؟ ولاجل الدقة والضبط نضعه تحت القسم الاول (ا) ولكنه من وجهة عملية يقصد منه اختبار المعرفة لان التعليمات توجب اخذ خمسة مواضيع في وقت واحد وفي امتحان واحد· ولي كلمة عن هذا الامتحان اسوقها في حينها وهي وان يفشل هذا الامتحان في الوقت الحاضر لتشعب اغراضه فليس الذنب بذنب المترك وحده

انه لمن الغرور ان نظن ان الامتحانات تقيد الدروس المدرسية · لان مجموع الدروس في الوقت الحاضر للشهادة المدرسية ضيق بلا شك · حتى في المترك ولكن يمكن تلافي هـذه الغلطة بان يزاد شيء الى الدروس في القسم الرابع من مواضيع المترك

اما التهمة الاخرى القائلة بان الامتحانات تولد عناء عاطفياً وعلى الخصوص في البنات فبلا شك صحيحة · ولما نشرت عدة اسئلة في هذا الصدد تفاوتت الاجوبة من ١٧——١٠٠ من النسبة المئوية لعدد الطلاب ·

حقاً ان الجواب يتوقف على المدرسة وعلى العلم، على انه ليس هناك من شهادة تثبت ان الامتحانات تسبب العناء، ان أحسن تحضيرها والقيام بها اللهم الا الاولاد الصغار الشاذين الذين يجب ان لا يأتوا الى المدارس الاعتيادية .

فالمشكلة اذن ليست في الامتحانات بل في سوء استعمالها وكل منا يعترف انه يساء استعمالها في هذه البلاد جد الاساءة . فان تعليق الاهمية على « النتائج » لا يؤدي الى الحالات العاطفية المضرة بالصحة فحسب بل الى نظرة مغلوطة في التربية التي هي لا محالة ظاهرة باي طريقة كانت . اما التفاضل بين المدارس وافراد المعلمين الذي يتوقف على نتائج الامتحانات فنتشر بين الجمهور العام، اولي الامر في التربية فكل ما يحق لاي شخص ان يتوقعه هو نيل قسم معقول من المرشحين الشهادات المدرسية . وليست النسبة المئوية الواطئة جداً تري الضعف فقط ولكن نيل ١٠٠ في المئة دليل واضح على عقم الامتحان او التدريس .

اما الامتحان الخطي فالقصد الرئيسي منه (١) اختبار الحفظ الببغائي (٢) المقدرة على كتابة نوع الجواب الذي يحوز علامات جيدة . لنترك اختبار الذاكرة برهة ولنعد الى القسم الثاني .

ان الاجابة على اسئلة عمل تحتاج الى تخصص كبير والى مهارة فائقة، ولهذا كثيراً ما نجد معلمين يعرفون ان يطبقوا اساليب غير تربيوية لانهم يعتقدون انهم بمجرد تلقين طلابهم يحصلون على نتائج مرضية . وعلى ذلك يصبح واجب الطالب حشو المعلومات وهذه عادة لها فائدتها في الحياة

لكن ليس على المدرسة ان تنشئها · وهذا الزعم فاسد كل الفساد ، فالمعلمون يعتقدون انهم وجدوا ليتغلبوا على الممتحن وهم في ضلالتهم هـذه اشبه بالطلاب في الاجيال الماضية الذين كانوا يعتبرون اساتذتهم اعداء الداء · فان هم توقعوا اسئلة بذلوا لها جهدهم وتغاضوا عن بقية المواضيع ولو كانوا يعلمون علم اليقين انها مواضيع ذات بال

وقد يشوقنا ان نعرف ان امتحاناً من النوع الذي يعطى لمعرفة مقدار الاجتياز يجب ان لا يستعد له ، شأن الشهادة المدرسية لان الغرض منه اختبار تحصيل الصفوف الخوامس وليس معرفة عدد الطلاب الذين يمكنهم اجتياز هذه العقبة ·

ولما كان على الممتحن ان يبدأ بالتقسيم الى نماذج اصبح من الصعب معرفة تلك النماذج فيعد منها بعضاً كانها تمثل الكل · ولما اصبحت شقة الخلاف بين المعلمين والممتحنين كبيرة كان الاسراع في ازالته امراً حسناً على ان هذه الشكاة ليست من طبيعة الامتحانات نفسها ·

من الظاهر ان بعض الطلاب لا يبرّون بانفسهم في امتحان خطي لان جو الغرفة يعوق مجاري الفكر او ان تحديد الوقت يمنعهم من الاجابة على كمية كافية للاجتياز · ففي مثل هذه الحالة كان الامتحان كالحياة والمعركة يربحها السريعون والذين يثقون بانفسهم ، لذلك فالنظام هـذا مفيد وان يكن مثبطاً للعزائم · اما من جهة (النابغة) الذي يظهر من آن الى اخر و يسقط في الامتحان فانه يرعى نفسه بنفسه وان نوره لن يخفى ·

لنعد الان الى موضوع تحليل الذاكرة اكثر من اللازم . وهذا يمكن تخفيفه اذا اتبعنا ما قد اصبح شائعاً وهو السماح باستعمال كتب المراجع مثل القواميس والجداول التاريخية وغيرها . لان لا فائدة من جعل الطلاب يحشون ادمغتهم حتى انتهاء الامتحان فقط بمعلومات لا يحلم الطالب في حشوها اذا يسهل عليه ان يرجع اليها في اي وقت شاء . فتمكن هذه العادة — اي عادة التعليم المنتهي بالنسيان — يولد كرهاً واشمئزازاً نحو جميع العلوم .

اذن ما هو العلاج لاصلاح هذه العيوب يا ترى ؟ ليس لنا الا تنفيذ رغبة السير ميكل سدلر — وهي تعيين لجنـــة من قبل الحكومة تشتغل سنتين لتبحث المشكلة كلها بحثاً علمياً ، اذ ان نظرة واحدة ولو على مقياس واسع لا تفي بالمطلوب لذلك نحتاج الى الاحصائيين والبسيكولوجيين وعلماء الانتقاد وعلاوة على ذاك نحتاج الى من يطلعنا على اشياء جديدة علمية اذ اصبح من الواجب علينا في هذه الايام تجهيز كتلة منشئة في التعليم والامتحان . وقد يظهر ذلك مثبطاً للعزائم ولكن لا نستطيع في نفس الوقت ايجاد احسن المقاييس وخلق ديموقراطية تربيوية اذ يجب اختيار مقياس عالٍ للقليلين وآخر واطئ للكثيرين .

يوجد لدينا لحسن الحظ نقاط كثيرة ذات قيمة اقل يمكن اصلاحها قبل ان تشرع هذه اللجنة بعملها . من هذه الاصلاحات ان ينظر الى الامتحانات المدرسية كامر داخلي دون اعلان النتائج في الصحافة المحلية . ومنها ان يكون للتقرير المدرسي شأن — كما يكون للتقرير المدرسي لطالب

في جامعة شأن في امتحان الجامعة الداخلي . على ان هذا الاصلاح من جملة الاصلاحات التي تستحيل امام الكتلة المنشئة . الا ان تقارير من مدرسة كهذه لا يمكن وضع مقياس لها وذات الاعتراض يوجه الى الخطة التي تسمح لكل مدرسة ان تتولى امتحاناتها الخاصة يساعدها ممتحنون خارجيون من مدرسة ثانية . واذا لاق هذا الامتحان بالجامعات فلا يليق بمثات المعاهد . ان مقياساً عاماً لا يمكن الحصول عليه الا بسلطة موحدة حتى ان الحصول عليه بهذه الصورة ليس بالامر الهين . ويعتقد معظمهم ان مقياساً عاماً شاملاً يغطي على بعض النواقص التي فيه، الا ان هذه النواقص يمكن تلافيها اذا اتبعنا الاقتراح للدكتور وليم ادوردز، مفتش المدارس سابقاً ورئيس مفتشي اللجنة المركزية في ويلز، واقتراحه هو ان نلغي الشهادة المدرسية ونستبدلها بشهادة تعطى لكل طالب مبين فيها مقدرة الطالب على كل درس على حدة ليس غير.

وبهذا التغيير أوجد الدكتور امتحاناً يعطي المدارس اقصى الحرية دون التضحية بالكفاية . ان هذا الحل قد اوجده رجل خبير قدير وبهذا التدبير قد ازال الصعوبات الناشئة عن سوء استعمال الامتحانات . فاذا لم يكن هنالك اجتياز او رسوب فان المدارس لا تستطيع ان تتنافس في مباراة مضرة . فاذا فشل طالب في امتحان بان خسر علامات قليلة في احد المواضيع يعطى تصديقاً يشهد له بانجازه الحقيقي . اما حجة العناء العاطفي من قبل المعلم والتلميذ فانه يقلّ ان لم يزل البتة ويكون لكل فرد الحرية التامة في اختيار اي موضوع يميل اليه .

لان كلاً منا يعلم ان خط الاجتياز هو شيء عرفي اصطناعي ومع ذلك لا يزال الاجتياز اجتيازاً والرسوب رسوباً . واذن فباتباع هذا الاقتراح الجديد يزول كل ذلك .

وفوق ذلك فهو يساعد على ازالة اهم عثرة في سبيل نظامنا الحاضر الا وهي العراك الذي لا طائل تحته للحصول على « المترك » . ولتسهيل الامور وحباً بالاقتصاد نعطي المترك فوق الامتحانات المدرسية . ولكن هذين الامتحانين يختلفان في مرماهما فان احدهما يقصد منه اختبار عمل طلاب الصفوف الثانوية ، والثاني ترشيح الطلاب الذين سيدخلون الجامعة . ولما لم يكن معروفاً لدينا الا امتحان واحد هو مترك لندن شاع على السنة الجمهور ان كل ولد ناجح او ابنة ناجحة يجب ان يكون حائزاً شهادة المترك . ونتيجة ذلك ان الافاً من الطلاب الذين لم يكونوا ليدخلوا الجامعات قد اقبلوا اقبالاً عظيماً على امتحان المترك ذي الخمسة مواضيع وهم لا محالة خاسرون ما تأخر من سني حياتهم المدرسية سواء اجتازوا او فشلوا . على انه بموجب خطة الدكتور ادوردز يحصل كل طالب على شهادة تشهد بكفايته ومن ثمَّ يصبح من واجب الموظف ان يعرف ان كانت هذه الشهادة تفي بمطالبه الخصوصية او لا . اما من جهة المترك فيمكن لكل جامعة ان تمنحه كلَّ من اراد ان ينتمي اليها حسب ما تدعو اليه حاجاتها . على ان قبول الطالب اولى ان يكون بواسطة احد فروع الجامعة من ان يكون بواسطة الجامعة كلها .

ان الواقع الآن التشدد في الخمسة مواضيع ومع ذلك فانه من

الضروري ان يحذف واحد منها على الاقل قبل الدرجة النهائيـة وليس هناك من شرط يوجب ان تكون المواضيع خمسة لتتلاءم مع ما سيتلو من الدروس . الا ان الصعوبة لا تزال في الجامعة التي تبدأ بكل عناء في المترك لانه لا بد من بقاء طلاب لمترك جامعة لندن الذين يتابعون اما للدرجة الخارجيـة (وهي شهادة يمكن ان يحصل عليهـا غير من انتمى للجامعة) او الى لا شيء تماماً، وان يكن لحسن الحظ عدد الطلاب الخارجيين (هم الطلاب الذين ليسوا خاضعين لنظام الجامعـة ولكنهم يتقدمون لامتحاناتها) في لندن قد نقص نقصاً هائلاً . ولا يشك احد في ان الشهادة العليا ستحل محلّ المترك فتكون واسطة لدخول الجامعات، لذلك بعد سنوات قليلة سيزول المترك تماماً . وعندها يصبح من واجب المدارس ان تبذل وسعها كي تقنع طلابها للعدول عن اخذ المترك ما لم يكونوا معتمدين دخول الجامعة او ما لم يحتاجوا اليها للانخراط في بعض الحرف .

وزبدة القول ان للامتحانات فوائدها فهي تجهز المحوكات لجل الطلاب ان لم يكن لكلهم وهي هدف نرمي اليه ، لان اولئك الذين يكدون ويسعون بثبات من اجل حب التعلم او من اجل الحصول على شهرة قليلون . واذا لم يسأ استعمالها كانت اقوى سلاح بيد المعلم، ويمكننا ان نتخلص من عيوبها باصلاح قليل .

قسم التربية

ابراهيم حبيب

طرق جديدة لتعليم الحساب الميكانيكي [١]

ان عمل الدروس التمرينية هو اعادة النقاط الجديدة اعادة كافية لان تصبح مألوفة تماماً لدى الطلاب . ومن الضروري ان يصحب هذا التكرار انتباه جيد والا فلا يستفيد الطالب شيئاً بل ربما تنشأ في نفسه كراهة لذلك الموضوع .

وبالمحافظة على رغبة التلميذ يحفظ انتباهه . فكيف اذن يمكننا أن نضمن رغبته ؟ يمكننا ذلك باتخاذ طرق مختلفة تظهر المعارف القديمة بطرق جديدة .

بعض المواضيع لا تحتاج الا الى طرق قليلة جداً لان الدرس يفهمه الطلاب حالاً ولكن في بعضها الآخر ، كالحساب الميكانيكي مثلاً ، يجب ان نحافظ على الرغبة لمدة طويلة جداً . ولذلك نحتاج الى اكبر عدد من الطرق . واحسن هذه الطرق يمكن ان تصبح مبتذلة ولهذا لا تقوم بفائدتها . فالمعلم القدير يبحث دائماً عن شيء جديد يستعمله في مثل هذه الاحوال .

وبعد أن وجدت انا ورق الكرتون اللماع والدائرة (وهما طريقتان مدهشتان) قد فقدتا تأثيرها على التلاميذ رأيت من الواجب الباسهما حللاً جديدة ليرجعا الى مكانتهما الاولى من التأثير . فألصقت صوراً

---

(١) نقلت عن مجلة The School

كبيرة ملوّنة لاثني عشر عصفوراً على كرتون مقوى وقصصت ما زاد من الكرتون . والصقت على كل صورة رقماً كبيراً مثل ما كان سابقاً على الكرتون اللماع . ثم قطعت اثني عشر خيطاً كل واحد اطول قليلاً من عرض اللوح الاسود وعلقت عصفوراً في وسط كل خيط واضفت الى آخر كل خيط قطعة قوية من المطاط وربطت طرف كل من هذه الخيوط باثنتي عشرة صنارة ثبتها في أعلى اللوح على بعدستة انشات . وثبت تحت اللوح اثنتي عشرة قطعة معدنية مثقوبة امررت في كل منها خيطاً ومددت تلك الخيوط منها الى بعد ياردة على زاوية قائمة من اللوح ثم ربطتها جميعاً معاً . وهكذا فالولد الجالس في مقدم الصف والاثنا عشر خيطاً في يده يمكنه ان يحرك اي عصفور الى اسفل مسافة قدم عن بقية العصافير . وبعد ان يترك الولد الخيط يعود العصفور فيرتفع الى مكانه الاصلي . ولزيادة اللذة خبأت العصافير تحت صورة غابة . وبجذب الخيوط المختلفة تظهر العصافير للنظر اسفل الغابة كأنها طائرة من خلال الاشجار . تسحب العصافير فيظهر عصفور او اثنان في كل وقت فتجمع او تضرب او تقسم على حسب ما يريد المعلم . فهذه الحيلة البسيطة استولت على سرور الطلاب وخيالهم وقلبت الحساب الميكانيكي الى لعبة لاذّة .

وبالطبع يمكن استعمال الفكرة الاساسية في طرق عدة فيمكن استعمال كرتون لامع مقصوص على الجوانب ليشبه الطيارات التي يمكن تخبئتها تحت صورة بعض السحب وفي اسفل اللوح يمكن رسم سماء مدينة ما فبجذب الخيوط تظهر الطيارات كأنها تخرج من وراء السحب وتحلق

في سماء المدينة .

كل شخص اليوم يجد لذة في الراديو ولا يشذ عن ذلك تلاميذنا وللاستفادة من هذه اللذة اخذت صندوقاً كبيراً ودهنته ليشبه الراديو ووضعته على منضدة امام الصف . ثم قطعت عَلَى الوجهة الامامية من الصندوق ثلاث فتحات صغيرة على هيئة المثلث . واتيت بثلاث قطع صغيرة من الجلد والصقتها وراء الثلاث فتحات على صورة يمكن بها ان تدور من امام الصندوق بواسطة مفاتيح الراديو . ثم كتبت بحروف كبيرة على وجه من وجوه الجلد ارقاماً مختلفة من ١ — ١٢ بشكل كبير فقطعة الجلد الوسطى كانت اصغر الكل وعليهـا كانت علامات الجمع والطرح والضرب والقسمة . واضفت الى ذلك بوق راديو قديم ليزيد الشكل بهجة . فكنت اجعل الدقائق الجامدة من الاعمال اليومية بهجة بجعلي الطلاب يلعبون على الراديو . كانت الفتحات كبيرة تبين رقماً او علامة من كل حلقة في ذات الوقت . فالارقام على الفتحتين الجانبيتين كانت تجري بها العملية التي تشير الى نوعها العلامة التي تظهر في الفتحة الوسطى .

وغني عن البيان القول باستعمال هذه الطرق بدقة وبحصافة رأي لانها تحتفظ باهميتها ما دامت جديدة ولهـذا فان افضل النتائج تحصل عندما نستعملها مدة قصيرة فقط كل يوم لئلا يملها الاولاد .

قسم التربية   عبد الحافظ كمال

السمك [1]

انه لمبهج في هذا الفصل ان نتجول في حر ضوء الشمس عَلَى ضفاف المجاري والبرك الخضراء الطحلبية وتلمح صوراً كثيرة غامضة عن الحياة المائيـة . فيتنبه الاولاد الى صيد السمك وربما نتمكن من اغرائهم على صيد قليل من السمك الصغير (Minnows) بالصنارة واحضاره الى المدرسة لوضعه في حوض سمـك ، وبذلك نحصل على سمـك الفرخ (Perch) او (Sucker) أو أي سمكة كبيرة . ولاجل الفحص الدقيق دعنا نتأمل كيف يتكيف السمك على المعيشة في الماء

انظر كيف تسبح السمكة الصغيرة بسرعة ، جرّب ان تدفع قلم رصاص خلال الماء بالطول والعرض . في اي حالة يكون دفعه اسهل ؟ السمكة بشكلها الاسفيني ودقة طرفيها تشبه القلم وهي تستدق من جهـة الرأس والذيل وليس لها رقبة متجمعة ولا اكتاف لتقف مانعاً لهـا . وهي تترك الماء وراءها بعد ان تشقه بكل هدوء . وقد جهزت الطبيعة السمكة بجسم قوي العضل لاجل ان يسيرهـا الى الامام . والعضلات تشكل القسم النحيف الابيض الموجود فوق الاضلاع وهو الذي نستعمله للاكل . وبهذه العضلات القوية تضرب السمكة جسمها وذيلها للخلف والامام عَلَى الماء . انظر كيف تحرك السمكة ذيلها عنـدما تسبح وتسيّر نفسها

(١) ترجمت عن مجلة The School

للامام بسرعة وذلك بان تضغط على الجانبين والى الخلف على الماء على احد جانبيها ثم على الآخر · والزعنفة الطويلة العريضة التي تشبه الذنب تستعملها في بعض الاحيان كمجذاف لتضرب به الماء كما انها تقوم مقام دفة السفينة عند ادارتها · لاحظ عمق السمكة وسمكها · إنها مستعدة للانحناء كثيراً لانها رفيعة والعمق العظيم يؤثر تأثير المجذاف العريض لضرب الماء · لاي شيء ينفع هذا ؟ بالطبع تكاد تكون قيمة هذا الشكل قليلة لو ان السمكة تدور على جنبها بسهولة · وقد جهزت بزعنفتين في الوسط واحدة في الاعلى واخرى في الاسفل كي تبقى مستقيمة فتمنعاها العوم عندما تضرب الماء · ما اسم هاتين الزعنفتين ؟ ربما الذي حدا بباني السفن في الايام الغابرة لان يجعلوا لوحات مركزية في السفن لتمنعها من الغرق هو مشاهدة اهمية وظيفة الزعنفتين في الوسط · وهناك طريقة ابقاء السمكة مستقيمة · يمكننا ان نملأ زجاجة او انبوبة اختبار بماء ونكسها في جرة ماء طويلة فنراها تعوم مستقيمة · من رأى السمكة عند تنظيفها ؟ في (Sucker) وبعض انواع اخرى من السمك نرى هذا الكيس منفصلاً عن قوام جسمها وعند تنظيفها يؤخذ صحيحاً · ففي الفرخ (Perch) ينمو كيس الهواء في القسم الأعلى من الجسم ولا يمكن اخذه صحيحاً · وكيس الهواء يساعد السمكة ايضاً على الغوص والعوم في الماء · ولنرى كيفية ذلك نحضر مغطس كارتيس (Cartisian Diver) وذلك بان نملأ قارورة او قنينة طويلة رفيعة بالماء ونسمح لهواء كاف بالدخول كي ندعها تعوم في جرة ماء ، وعلى فم الجرة الكبيرة ضع غشاء من

المطاط ومطه ثم ثبته . اضغط على الغشاء الى اسفل فيضغط الهواء الموجود داخل الجرة وينتقل الضغط في جميع الماء الى الخلية الهوائية في الانبوبة جاعلاً اياها تتقلص ، فيغوص الانبوب الى قعر الجرة وعندما يزول الضغط يرجع لما كان عليه سابقاً . وللحصول على هذه النتيجة يجب علينا ان نحسب مقدار الهواء في الانبوب بدقة كي يكون المغطس على وشك الغطس قبل وقوع الضغط . فعندما تريد سمكة ان تغطس تقلص الكيس الهوائي فيها وتذهب الى اسفل مثل المغطس وعادة بحركة أمامية ، وعندما يتمدد الكيس مرة اخرى تصعد السمكة . وهناك زوجان من الزعانف يساعدان السمكة في ادارة جسمها للاسفل وللأعلى في الماء، فهذه هي الزعانف الصدرية والبطنية . جدها على السمكة وانظر كيف تستعملهما . وهذه الزعانف ايضاً تقوم مقام الماسكات او الضابطات في تخفيف سرعة السمكة فعلى اي صورة تكون هذه الزعانف وهي تقوم بهذا العمل الأخير ؟

من اللاذ ان ترى كيفية حصول السمكة على الهواء دون ان تصعد لسطح الماء لتتنفسه . ضع قدحاً مملوءاً بالماء البارد في نافذة، سلط عليها حرارة الشمس حتى يحمى فترى فقاقيع الهواء تتجمع على الزجاجة وهذه هي فقاقيع الهواء الذائب في الماء البارد . وعندما ترتفع درجة حرارة الماء لا يقدر على ابقاء كمية من الهواء مذابة فيه . ويمكننا ان نخرج جميع الهواء بغلي الماء . والماء الجاري يمتص الهواء بسرعة . والسمكة تستعمل هذا الهواء المذاب . تحت اي الحالات يمكن للسمكة ان تعيش احسن عيشة ؟ واي

الحالات لا تليق لمعيشة السمك ؟ وماذا يجب علينا ان نعمــل للسمك الموجود في الحوض ؟ لقد جهزت الطبيعة السمكة بدل الرئتين بمجموعة مخصوصة من وسائل التنفس تدعى الخيــاشيم وهي تقع على اطراف الرقبة . لنراقب السمكة ولنشاهدها تتنفس . نرى انها تفتح فاها وتدخل الماء ثم تغلقه وعندما تضغط من الداخل تدفع الماء الى الخارج وذلك بفتح الخياشيم . والدم يدور في داخل الخياشيم كما يدور في انسجة رئتينــا ، والهواء المذاب بالماء يدخل الدم مثلما يخرج اكسيد الكربون من الدم فينقله الماء . افحص خياشيم السمكة الميتة الكبيرة تجدها متعددة علَى كلا الطرفين ومحيط كل واحدة عبارة عن قطعة غضروفية منحنية تدعى بقوس الخيشوم والاجزاء الحمراء وتدعى الخويطات ، تحتوي على الدم لاجل تنقيته . وعلى القسم الداخلي المجوف من القوس بروز قليلة أو أسنان تدعى بمحافظة الخياشيم تمنع الاجسام الصلبة من المرور فوق الخياشيم فلا تمزقها . لماذا يجب ان لا تمزق ؟ انظر كيف يحميها غشاء الخياشيم من الخارج باعتناء تام .

والسمكة بأخذها الماء تحصل ايضاً على طعامها كالديدان والحشرات والحلزون والانكوش (crayfish) واسماك غيرها اصغر منهــا ونباتات صغيرة ، اذ عند خروج الماء ومروره فوق الخياشيم تندفع الى الخلف فوق حافظة الخياشيم الى البلعوم فلا تقدر الحيوانات التي تدخل فم السمكة ان تتخلص بكل سهولة لكثرة وجود الاسنان الدقيقة الحادة في الاسفل وفي الاعلى . ضع اصبعك في فم سمكة ، لاحظ سهولة ادخالها

والصعوبة العظيمة في اخراجها · ولاحظ اتجاه الاسنان ؟ ما فائدة هذا الترتيب ؟

ان حياة السمك وخصوصاً عندما يكون صغيراً ، تكون معرضة لاعداء كثيرين · فالغطاء اللزج الذي تفرزه غدد الجلد لا يساعد السمكة على السباحة والهرب من اعدائها فحسب بل يمنع الجراثيم ايضا من مهاجمتها اياها فتسبب لها الامراض · ولهذا يجب علينا ان نمسك السمك الحي عندما تكون ايدينا مبلولة لئلا يزول هذا الغطاء اللزج فنعرض السمكة للمرض · ان الحشرات الكبيرة والاسماك الكبيرة والضفادع والسلحفاة وغيرها وكثيراً من انواع الطيور كصياد السمك ومالك الحزين والانيس وبعض حيوانات اكبر من هذه ، كل هذه مغرمة بالسمك واليوم اصبح الانسان ، وصنارته وانواع الطعم المختلفة والشباك الكبيرة الد الاعداء · فبينما يأخذ الانسان سنوياً مئات الاطنان من السمك فهو مع ذلك يهمه امرها · ويوجد في كل مملكة في العالم كله تقريباً مفاقس للسمك تخص الحكومة يربى فيها السمك الصغير حتى يصبح قادراً على حفظ كيان نفسه اذا نزل في البحيرات والجداول · واما من جهة السمك الصغير فالخسارة تكون عظيمة جداً ولهذا يزداد عدد البيض في الربيع · وبعض السمك لا ينتبه الى بيضه ويترك الصغار تحول بنفسها مثل Bass و Sunfish تبني لها عشاً قرب الشاطئ لاجل البيض · والذكور تحرس البيض من هجوم الحشرات والمفترسات الاخرى بكل اهتمام · ويمنع صيد السمك قانونياً في فصل

المبيض . لماذا ؟ ويحفظ السمكة من اعدائها تغطيتها بالحراشف، ولونها الذي يخفيه لون ما حوله من المياه، ومنظرها وسرعتها في السباحة ولها غلاصم في الأنف لاجل الشم . جدها . لماذا لا تتنفس من غلاصمها ؟ وعلى طول طرف جسمها يوجد الخط الجانبي المربوط بنهايات عصبية ربما كانت ذات حس مخصوص.

قسم التربية نعيم خياط

النحل (١)

التطريد :— التطريد هو الطريق الطبيعي لتكاثر المستعمرات النحلية ، ويرجع حدوث هذا في السواد الاعظم من مستعمرات النحل خلال فصل العسل ، اي في حزيران وتموز . ويمكن ان تحدث هذه الظاهرة في مختلف الاوقات خلال فصل النشاط .

ان احد اسباب التطريد الرئيسية هو الحاجة الى متسع ، فاذا ما امتلأ موضع العسل بالفقس الصغير واللقاح فلم تستطع الملكة ان تبيض ما امكنها ، ثم اذا لم تجد النحل الجانية فسحة كافية تودعها ما تجنيه من الرحيق ، او اذا ازداد عدد النحل التي تعول الفقس وفشلت في ايجاد وظيفة تشغلها ، انفصل ما يقرب من ثلثي نحل الخلية مفتشاً له عن مسكن آخر . وقد يضطر عدد من النمل ان يتجمع بباب الخلية لضعف التهوية وقلة

---

(١) ترجمت عن مجلة The School

الملجأ ، فحياة الكسل هذه تجعله غير راض عن بيته وتسبب التطريد غالباً ملكة قديمة او غير ناجحة في الخلية ، ويظهر ان فصيلة خاصة من النحل تملك نفس السجية · تنفصل اسراب النحل عن الخلية احياناً كثيرة لأسباب غير طبيعية كطروء مرض فتاك على الاقراص الشمعية او الجوع الذي يلحقه من جرّاء « السلب [1] » او لرداءة المناخ ·

عند حصول التجمهر تبني طائفة العملة من النحل اكواباً شمعية على حافة اطار الخلية لتخبر الملكة عن رغبتها ، ثم تطلى كل من هذه الاكواب بعصير ملكي حيث تضع الملكة بيضة · هذا العمل لا يعني ان النحل قرر التجمع في تلك الخلية بل انه يفكر في ذلك فقط · فاذا ما وجد (المعتني بالنحل) فقساً في هذا النسيج الذي يشبه بشكله قمع الخياطة يتاكد ان الطرد سيجهز نفسه بالعسل ثم يرحل بعد مضي يوم او ما يقرب · في هذا الوقت تعدّ الملكة نفسها · و يندر وضع البيض اثناء طرح الملكة ثقلها الزائد الذي تستطع ان تحمله بجناحيها القصيرين بالنسبة لحجمها ، فيأخذ بطنها بالنحول و يظهر عليه الجفاف والحدة عكس بطن الملكة البياضة في النعومة واللمعان ·

تأخذ الخلية بالطنين في اليوم المشرق الجميل ما بين الساعة الحادية عشرة صباحاً والثانية بعد الظهر ، ثم تختلط الوف النحل على مدخل الخلية وتملأ الجو المحيط بها ، ثم تغادرها مجتمعة (تطرُدُ) · يبقى هذا السرب

(١) تغزو الخلايا بعضها في وقت خاص غالباً في الشتاء فتنهب خلية خزين الاخرى من العسل فيجوع افراد الخلية المنهوبة

من النحل هنيهة يتموج في الهواء بمنة فيسرة ، وما هي الا برهة حتى تراه متجمعاً على غصن شجرة قريبة بشكل عنقود ، وحينئذ لا ترى في الهواء منه شيئاً . وبينما هي ء له مراقبوه بيتاً جديداً يمكث العنقود اياماً معلقاً في الهواء وربما ترك المكان بعد تجمعه بخمسة دقائق . ربما كانت رائحة المحيط الزكية جديرة بحفظ العنقود كتلة واحدة . وتودع الملكة الخلية عادة بعدما ينجز النحل نصف تجمعهم ويصعب ايجادها بعد ان تختبأ في منتصف العنقود .

كان صاحب النحل قديماً يخرج صوتاً بضربه علب التنك وغيرها لينبئ مجاوريه ان له طرداً منتشراً في الهواء . وآخرون يقذفون الطرد بالماء او الرمل آملين ان ينزل . فاذا ما اصيبت الملكة بشيء من المقذوف عاد بقية نحل الطرد الى الخلية طلباً للملكة .

عندما يشكل الطرد عنقوداً على فرع شجرة يمكن ان يودع خلية نظيفة قد وضع فيها اطار من فقس النحل حيث يقيم العنقود اذا وجد الملكة . يجب ان لا تستعمل خلية مطلية حديثاً لهذه الغاية . ويمكن ان يضع النحل الشمع الذي كان يحمله حالما كان معتقداً على صحائف شمعية توضع له كاساس في الخلية .

كيفية تدبير الطرد :— عندما ينفصل الطرد عن الخلية يكون في مستعمرة النحل القديمة بعض العملة لجلب الرحيق . ولأن اكثرية الطرد من العملة لذا يمكث بعض هؤلاء في الخلية للاعتناء بمش الفقس

وبالملكة . وعليه فما يزيد من العسل يأتي به اما النحل الذي غادر الخلية او الذي بقي فيه ، فاذا ما جمع صاحب النحل هذا العسل الزائد من الخلايا فانه يحصل على ٢٠٠ او ٣٠٠ بوند دون ان ينقص الخلايا مؤنتها الشتوية . لهذا يفضل اصحاب النحل ان يمنعوا التطريد على ان يسوسوا الطرد .

وفي زمن تفتيح الازهار وخروج الهندباء البرية وقبل ان يميل النحل الى التطريد يجب ان يبحث عن الملكة ونقص اجنحتها بمقص صغير . هذه الفعلة تجعل الملكة رهينة الخلية فيمتنع الطرد من الانفصال حتى تنشأ ملكة جديدة . نعرف من تاريخ حياة النحل ان الملكة لا تبرز من نخروبها الا بعد وضع البيضة بستة عشر يوماً . لكن يمكن ان تنتج ملكة من فقس العملة الذي يكون لا يزال يتغذى على العصير الملكي ، وهذا الفقس يتغذى عَلى العصير الملكي مدة ثلاثة ايام بعدالنقف ، وبعد هذهالمدةبعشرة ايام يمكن ان ينتج منه ملكة ولكن اذا ما زار صاحب النحل كل خلية مرة كل عشرة ايام في فصل التطريد ونزع النخاريب الشمعية التي تضم الملكات يعود الطرد خائباً بعد ان ينفصل عن الخلية منتظراً بروز ملكة لتقوده .

يجب ان يقضى على الحالات التي تحدث التطريد ، فيجب ان تمنح الخلية تهوئة وظلاً خصيصين خلال الايام الحارة . ويجب ان تترأس الخلايا ملكات صغيرة السن ، ثم يجب ان تترك فسحة كافية لعمل الملكة ولخزن العسل . ويمكن ازالة النحل الصغير السن من عش

التفقيس واعطائها عملاً ما تعمله لجلب عسل زيادة او ان تستعمل للتكثير .

تبنى المستعمرات النحلية باسرع ما يمكن اثناء تفتيح زهور الاشجار المثمرة (وخروج الهندباء البرية) حتى انها تصبح في قمة قوتها حينما يقع فصل العسل (ايام خروج نبات الغصة) . يجب ان تمنح المستعمرات القوية فسحة واسعة للتفقيس وان تضم المستعمرات الضعيفة والتي ليس لها ملكات الى بعضها . هذا المتسع الكافي يؤجل حرارة التطريد ويرضي النحل .

عند اول وقوع الغصة حين ظهور اول نخروب يمكن ان يوضع حاجز للملكة على مكان التفقيس الادنى وآخر اكبر من الاول يحتوي على (١٠) اطارات فارغة يوضع في الاعلى ويوضع مكان التفقيس الآخر على قمة هذا ثم يجب ان تؤخذ الملكة وتوضع في مكان الفقس المعتاد واما النخاريب التي تحتوي على ملكات في كليهما فيجب ان يقضى عليها . هذا العمل يفصل ما زاد من النحل الحاضن عن عش الفقس ويشغله بملاحظة الفقس الذي كان قد تربى بواسطته . واذا ما نزع العسل من مكان التفقيس اصبح لدى الملكة فسحة كافية لوضع البيض واستطاعت العملة ان تودع الفراغ الزائد رحيقها . ومن المناسب احياناً ان ينزع جميع الفقس وتترك الملكة في موضع تفقيس يحتوي على اقراص فارغة من الشمع . فهذا العمل يمنع كل ميل الى التطريد وبذا نحصل على اقصى درجة من المحصول .

ويمكن اخراج الملكة من الخلية قبل نهاية فصل العسل بخمسة اسابيع لان العملة تستقيم مدة ٢١ يوماً لتنقف ثم تمكث في الخلية مدة اسبوعين قبل ان تجلب رحيقاً ما ، فاذا ما فقست العملة وبرزت وضعت الملكة على اثرها بيوضاً اخرى فلا تجلب العملة عسلاً بعدها وبذا لا تفيد الا قليلاً . واذا ما فصلت الملكة وجميع نخاريب الملكات الباقية عن المستعمرة قلت رغبة المستعمرة في التطريد كثيراً في ذلك الفصل .

تكثير المستعمرات :— لكي يزيد عدد المستعمرات النحلية بغير طريقة التطريد عليك ان تقسم المستعمرة الى قسمين . واذا ما كنت ترغب في محصول وافر من العسل فلا تقسم المستعمرة الا بعد انقضاء فصل العسل .

ان احدى الطرق المثلى لقسمة المستعمرة الى قسمين دون ان يؤثر ذلك على المحصول العسلي كثيراً هي كما يأتي :—

خلال الاسبوع الاول لفصل العسل « التنفلي » افصل الملكة وانزع اطاراً واحداً للفقس الظاهر ، وهذا يجري طبعاً بالمستعمرات القوية ثم ضعه في خلية جديدة في موضع جديد ، ثم املأ الخلية بقرص مملوء بالعسل وثمانية اقراص اخرى فارغة . هذه النواة تصبح مستعمرة قوية في فصل الخريف . وبعد فصل الملكة بتسعة او عشرة ايام اما ان تدمر جميع نخاريب الملكات ما عدا واحدة من المستعمرات القديمة Parent colonies واما ان تدمر جميع النخاريب وتبدأ بملكة بياضة وهذا الافضل .

اذا ما رغبت في تكثير اوسع نطاقاً من الاول فاتبع الطريقة الآتية :—

خذ الملكة وقرصاً مملوءاً بالفقس ليس فيه نخاريب تحوي ملكات الى خلية جديدة مملوءة باقراص فارغة ، ثم ضع هـذه الخلية على القائم القديم (١) ثم ضع فوقها حاجزاً للملكة وفوق هذا ضع الخلية القديمـة (المحتوية على ما بقي من الفقس) . وبعد مضي ٩ او ١٠ ايام تقسم الخلية القديمة التي تحوي نحلاً حديثاً وفقساً جديداً او ديداناً الى ثلاثة اقسام . ثم تضع كل قسم من الاقسام الثلاثة على قائم جديد وتضيف اليه نخروب ملكة على وشك البروز بعد ان تتأكد من نزع كل نخاريب الملكات الاخرى ، فاذا لم تكن هنالك ملكة او نخروب ملكة قابل لان يوضع في الخلية حينئذ تترك للمستعمرة انتخاب ملكتها من بين نخاريب الملكات التي تكون قد بنيت فيها .

ليس من المناسب ان يجري التقسيم بعد منتصف حزيران لانه يصعب على المستعمرة الجديدة ان تتقوى قبل حلول فصل الشتاء ، ولا بعد انتهاء فصل العسل خوفاً من خطر النهب .

ربما كان موضوع النحل الذ موضوع في سلسلة دروس الزراعـة لذلك يجب ان تحتوي كل مدرسة تدرس الزراعة على عدة مستعمرات نحلية ، وبما ان هذه ليست سهلة التدبير كسهولة تدبير المشاريع البيتيـة الاخرى يكتفى بمستعمرة او اكثر من الخطط البيتية الجميلة

قسم التربية — محمد علي خليل

---

(١) مع بقية الخلايا

ايضاح درس الجغرافيا

يجدر بنا وقد وصلنا الى آخر حلقة من تلك السلسلة الجغرافية النفيسة ان نلفت انظار مدرسي الجغرافية الابتدائية الى جميع الحلقات التي نشرت تباعاً في اعداد المجلة

ان المراجعة المستمرة في تعليم الجغرافيا امر ضروري جداً . ويرى المعلمون ان يفسحوا المجال لطلابهم بحيث تسنح لهم الفرص من آن الى آخر ليستعيدوا ما قد درسوه قبلاً حتى يصبح جزءاً من رأس مالهم العقلي . ويتوفر في هذه المراجعات النتائج المرضية على قدر ما تستعمل لاجلها الحواس . ودرس الجغرافيا نفسه يقدم للاطفال التسهيلات الكافية للاستفادة من نواحٍ عديدة لانه يبحث عن الحياة ومظاهرها .

وثمة طرق شتى لذلك اولها التمثيل :

التمثيل :—

ولاجل ان يكون التمثيل فعالاً يحتم على الاطفال ان يقوموا به بانفسهم وان لا يجعلوه صعبا معقولاً بل غاية في السهولة لانه كلما كان التمثيل غير متكلف فيه عمت فائدته وبلغ الغاية التي أعد من اجلها . ولذلك كان من المستحسن ان يقسم الصف الى قسمين قسم الممثلين والقسم الآخر المتفرجين، وفيمابعد تعكس الآية فيجعل قسم الممثلين متفرجين والمتفرجون ممثلين . وليس ثمة من حاجة ماسة الى الاهتمام بالمسرح والمشاهد ذلك لانه ليس من مشهد ابدع وادعى الى التأثر اكثر من مشاهدة الخيال

البديع والتصور الجميل ، فكلما كان التصور واسعاً الى حد تجمل معه الطلاب يعتقدون فيما يتصورون ازدادت قيمة التعليم .

ان ارض الغرفة موجودة دائماً ، تصور انها محيط كبير تعصف فيه العواصف ، وتصور المخاطر التي يلاقيها كولمبس في سفراته البحرية او تصور انها (الارض) تمثل صحراء مجدبة واذ ذاك ترى حالة المسافر الاليمة من جراء قلة الماء هناك وهو يمشي على الرمال المحرقة . اما الالبسة فتختلف باختلاف تصور الطلاب ، ويجب ان تكون بسيطة للغاية ويمكننا ان نشير الى قطعة (فرو) انها تمثل لبس الاسكيمو والى قبعة من قش مستديرة الى ساكن المناطق الحارة . وليس بخاف ان اعتناء الاطفال الاكبر هو ان يقوم كل طالب بدوره تمام القيام اذ هم لا يعلقون كبير اهمية على القول بل على الفعل وفوق ذلك تجد كثيراً من الطلاب الذين لا يقدرون على التعبير عن افكارهم بالكلام فيتملصوا من هذه التجربة لتلك الغاية .

ومن فوائد التمثيل اعطاء الطفل فرصة التعبير عن افكاره وهذا امر اساسي ذو بال في تهذيبه . اما المعلم فبمثل هذه الدروس يمكنه ان يحكم منها على النتائج بواسطة كلام الاطفال في تمثيلهم ولهذا كان الافضل ان ينتخب الاطفال انفسهم الكلمات المستعملة . ويجوز للمعلم ان يزود اطفاله حين التمثيل ببعض التلميحات من آن الى آخر ويساعدهم اذا دعت الحاجة الى ذلك ، على ان التجربة تمكن الاطفال من الثقة بانفسهم وتسهل لهم التعبير عن افكارهم بعض الشيء . واذا اردت ان تجعل التمثيل شائقاً جداً فما عليك الا ان تقوي قوة الخيال عند الاطفال وتعطف عليهم لا ان تكون

منتقداً شديداً . وعندما ينهي كل قسم من الاقسام دورته في التمثيل تكثر فوائده من اوجه عدة . ومن الضروري في اثناء التمثيل ان يكون هناك شيء من النظام يستحسن ان يقوم به الطلاب انفسهم ، هذا ولا يغرب عن الذهن ان تربية الشعور العام امر ضروري كل الضروري لان التاثير العام اشد افادة من الروح الفردية .

وعندما تفرغ الجماعة الاولى من التمثيل يطلب من المتفرجين اي الجماعة الثانية ان تنتقد الاولى على ان تتذكر انها ستنتقد فيما بعد . واذا اعتقد الممثلون انهم يمثلون امام جماعة من صفهم و يدرسون نفس الرواية معاً كانت النتيجة لا شك ذات قيمة . اما اذا وجد ان التمثيل يستغرق زمناً طويلاً فمن المستحسن أن يقتصر على المشاهد البسيطة ، وفي مثل هذه الاحوال يجب استعمال الاشارات التمثيلية فالارتعاش يدل على حالة ساكني الاصقاع الشمالية في الشتاء او بعض الشارات الدالة على ساكني المنطقة الحارة .

وهناك طريقة أخرى يمثل بها الطلاب حالات الممثلين وهي أن يطلب الى الاطفال أن يقفوا أمام صفهم و يبينوا بواسطة هيئاتهم التي يتخذونها في التمثيل حالات الممثلين .

عمل النماذج :—

ان عمل النماذج مفيد جداً اذا قام به الطلاب دون مساعدة، فاذا ريد تفسير المعيشة في الواحة وجب على كل طالب بمفرده أن يقوم بعمل

مستقل فبعضهم يقوم بعمل خيمة او جمل من الورق المقوّى والبعض الاخر يعمل اوعية من الطين ، وبهذه الواسطة اي بعمل الصف المشترك يقوم الطلاب بتمثيل حياة العائلة البدوية حق قيام . وتستعمل في عمل النماذج عدة ادوات مفيدة كورق المقوّى والورق العادي والطين الخ . وليست الغاية من هذه الاعمال الدقة والضبط فحسب بل تكييف هذه الادوات الى حد تصبح عنده بمستوى عقلية الاطفال . ويستطيع المعلم ان يعمل مع الطلاب المتقدمين في السن قطعاً من الصابون الذي يمكنهم ان يقطعوا منه نماذجهم . والنماذج المصنوعة من الصابون عرضة للتقلص والانكماش غير انها لا تتكسر او تسحق ولذلك كان من الممكن الاستفادة منها في عمل نماذج البيوت والكنائس الصغيرة فتدهن السقوف باللون الاحمر والابواب والنوافذ باللون البني وهكذا يحصل الطلبة على بيوت حقيقية نوعاً ما . وعمل النماذج قد يكون على قاعدة العجينة الملينة Plasticene او الطين فتصنع منها البيوت والخيام والجمال الواقعة وتفضل هذه النماذج على الصور في انها يمكن النظر اليها من كل الجهات على عكس الصورة ، وهذا يبعث في النموذج الاصم حياةً وبهجة

الرسم بالالوان :—

ان الرسم بالالوان وبالطباشير الملون او بقلم الرصاص يخلق مقياساً جيداً لضبط افكار الاطفال على انك تجد بعض الاطفال احياناً يبخس قيمة عمله والبعض الآخر يبالغ في حسنه والطريق المثلى هي ان نقوّم ما

اعوج فيهم من هذا القبيل وان نقبل انتقاد الاطفال لبعضهم البعض اذ بهذه الوسيلة يستطيعون ان يقدروا عملهم حق التقدير ·

اما تعليم الاطفال الصغار فلا شك انه يبعث في المعلم الهاماً مستمراً ، والسرور الذي يصادفه الاطفال في اثناء عملهم عظيم ، واذا أثيرت روح العطف فيهم مرة على الاقل ضحوا كل مرتخص وغالٍ في سبيل العمل الذي يشتغلون لاجله وما زاد لديهم من المعلومات لا يبخلون به على من كان في حاجة اليها من رفقائهم ·

ومن عادة الطفل اذا كان يملك شيئاً من بعد النظر ان يقول اليس في مقدورنا ان نساعد؟ · ولا يتعذر على معلمي الجغرافيا عند هذه الحالة العقلية ان يغتنموا استعداد الاطفال ويجعلوهم يعتقدون انهم احد افراد المجتمع الانساني وان الاقوام البعيدة إن هم الا اخوانهم المحبوبون

تمت فخري جوهريه

التهذيب عن طريق العمل (١)

من تاريخ التربية العامة في هذه البلاد وفي غيرها يظهر لنا ان هنالك فرقاً هاماً بين التربية في اول عهدها وبينها اليوم · فقد اعتبر دعاة التربية منذ قرن ونصف ان المدرسة مرصفة للاولاد لا مكان التعليم الذي يمكن ان يأخذ منه الاولاد قسطاً محسوساً من المعرفة · بدأ

(١) مترجمة عن ملحق التايمس التهذيبي

بستالوتزي اختباراته التعليمية في مزرعته الموجودة في نيرهوف ، فكان يخرج تلامذته ليشتغلوا في الصيف في الحقول وفي الايام الممطرة في مخازن الحبوب . اما العلوم النظامية التي كان يعلمها تلامذته فكانت مما يدور حول عملهم وما يتعلق باشغالهم . فقيمة العمل كواسطة تهذيبية كانت ملازمة لفلسفته ، ففي كتابه ليونارد وجرترود Leonard & Gertrude يظهر ان الام الفلاّحة تستطيع ان تعلم اولادها تعليماً جيداً بالاعمال اليدوية الموجودة في بيتها البسيط .

ان نفس هذا الرأي كان مبدأ بارزاً في انظمة التعليم التي قام بها غير بستالوتزي من المهذبين فكان تأثير فلنبرغ على المربين الانكليز المعاصرين اعظم من تأثير بستالوتزي فقد جعل العمل في المزرعة وفي الحديقة اساساً رئيسياً في تعليمه الاولاد الفقراء في سويسرا وقد قلد فلنبرغ كثيرون من الانكليز الذين اسسوا مدارس جعلوا العمل فيها اساساً للتعليم ولا سيما للتلامذة الفقراء . فكان حول هذه المدارس المختصة بالفقراء اراض يعمل فيها الاولاد . وكان على كل ولد ان يزرع قطعة صغيرة معينة له وان يشتغل مدة معينة في الاراضي العامة التابعة للمدرسة ، وكان هناك ايضاً غرفة للاشغال يلتجئ اليها الاولاد عندما لا يسمح لهم الطقس بالخروج . وكان التلامذة يعطون تعليمات علمية بسيطة تتعلق بما يعملونه في كل يوم . وكان كل ولد يحسب ما ينفق على الارض وما يستخرج منها فكان بهذا يتعلم الحساب البسيط ومسك الدفاتر على طريقة عملية ، اما القراءة فلم تشغل وقتاً طويلاً كما

كانت العادة في بقية المدارس الخصوصية .

ان مؤرخي التربية لم تلفت انظارهم تلك التجارب التي حدثت منذ قرن حتى يؤلف ما يسميه الكتاب العصريون المتبجحون « بالمدرسة العاملة النشيطة » فالمدارس العاملة التي كانت في الجيل الماضي (١٧٣٠) كانت حركة مباركة قامت باشياء كثيرة غير انها اصطدمت بصعوبتين قويتين اولاهما ان الجميع اعتبر العمل وسيلة لتحصيل الاجور ولذا كان يخشى عليها من ان تنقلب الى مدرسة صناعية حيث كان شغل الاولاد يباع ليسد حاجتهم من طعام ولباس وهكذا يصبح التعليم امراً ثانوياً . اما الصعوبة الثانية فهي الكنيسة التي كانت المراقب الرئيسي على التعليم العام فجعلت اهتمامها الاعظم تدريس القراءة لتعليم اولاد الفقراء المبادئ الدينية الصحيحة والقويمة وهكذا كان تطور مدارسنا الابتدائية متوقفاً بالاكثر على هذه الحقيقة الاخيرة . فلم يجد العمل سبيلاً هناك واعتبرت الاعمال اليدوية امراً تافهاً . وقد ساعدت العوامل الاقتصادية في هذا التطور لغلاء المواد اللازمة للاشغال العملية ولغلاء اماكنها في حين ان غرف الدراسة البسيطة وادوات الكتابة كانت رخيصة بالنسبة الى تلك .

ومع انه وجد بعض المشجعين للاعمال اليدوية والعملية في المدارس الا ان ذلك لم يعد شيئاً كثيراً . فقد جربت ادارة المعارف ان تدخل بعض التعليم العملي الى المدارس ولكنها لم تنجح بالرغم من ان المفتشين كانوا يقدمون تعليمات من وقت الى آخر بهذا الشان . والسبب في

ذلك يرجع الى مجرد الاهتمام بدراسة الكتب والتعليم اللفظي (العلم). وحتى منتصف القرن الماضي لم يكن في المدارس شيء من الاعمال اليدوية ما عدا شغل الابرة في مدارس البنات . ومع ان صيحات خصوصية قامت من وقت الى آخر لكنها لم تجد نفعاً . اما مبدأ الدفع على موجب النتائج فكان من تأثيره رسوخ درس الكتب والاستظهار ، ولبثت عقيدة الجمهور بفوائد تلك الطريقة شائعة . فكثرة الاعتماد على الطرق الكلامية والنظرية وتحجيبها سببت ردة فعل ظهر في الحركة الحديثة التي تعتمد على العمل اليدوي . فقد سارت الحركة العملية مدة ٤٠ سنة وهي في جهاد مستمر لجعل العمل واسطة التعليم . وساعدها في ذلك تقدم علم النفس وعلم التربية . اما النجاح البطيء الذي صودف فيرجع سببه الى ضعف الطريقة او نفور القائمين بها او الى تمسك الناس بالمذهب القديم . ان التعليم على الاسلوب العملي قد انتشر كل الانتشار اليوم ويدافع عنه الكثيرون بشدة وحماسة واما سبب قلة تأثيره على المدارس فراجع الى احتلال الكتب وطرق الاستظهار منزلة رفيعة . ثم دخل العمل اليدوي المدرسة ولكنه لم يتساو والكتب فكان اثره في العمل المدرسي العام قليلاً واعتبر كموضوع اضافي منفصل عن بقية الدروس يقوم بتدريسه معلم منفصل ايضاً عن زملائه المدرسين .

فاذا تحرينا الاسباب التي اخرت العمل اليدوي في المدارس بالرغم مما يبذل من الجهود لرفع مستواه نجد ان مركز المدرسين لهذا النظام هو من اهم الاسباب . فلم تخط طريقة تضمن تدريب المدرسين ولم تجعل

مركزهم جذاباً كمركز معلمي المواضع الكتبية، فلا نزال نجمع من هنا وهناك معلمين للعمل اليدوي اقل علماً وشأناً من زملائهم لمعلمين لا امل لهم بالترقية، ولا هم يدربون عَلَى المبادئ العامة في التربية والتعليم تدريباً حسناً ولكن القليل الذي يعرفونه عن ذلك يكتسبونه من زملائهم المعلمين الارقى درجة منهم. نعم هناك معلمون للاعمال اليدوية لمن تدرّبوا على مبادئ فنية غير ان معرفتهم بالصناعة ناقصة. فالمسألة تحتاج الى من يعرف الصنعة نظرياً وعملياً، فالمدرب الذي يمكن ان ينظر اليه كمثل أعلى هو من تعلم صنعة واكتسب مهارة بعد ان قضى السنين الطوال في المعامل الصالحة ومن له ثقافة كافية ومقدرة عَلَى التعليم يحتفظ بمنزلته بين المعلمين، وان يكون قابلاً ليترقى الى درجة الرئاسة كغيره من المعلمين وان يكون المركز الذي يملأه هذا المعلم مرغوباً فيه يطمح اليه رجل من ذوي المقدرة العقلية كما هي الحال في بعض الفروع التعليمية. ويمكننا ان نتمادى في القول فنقول. اذا تمكنت المدرسة من جذب الصناع الماهرين اليها وتدريبهم على التعليم والطلب منهم ان يكونوا على مستوى علمي راق اصبح لدينا جماعة صالحة نختار منها رؤساء للاعمال اليدوية، فتتغير حالهم وتتحسن. ولكن الحقيقة خلاف ذلك. فالذين اشتغلوا في لجان التعليم يعرفون مقدار النقص في معلمي الاعمال اليدوية الحاليين وفي تدريبهم لمهنة التعليم. معرفتهم في الصنعة لا بأس بها غير ان معلوماتهم العمومية قليلة ومحدودة ومقدرتهم على التعليم ضئيلة. وقد شهد بذلك المفتشون المنتشرون في كل البلاد ومع كل هذا فليس هنالك من خطة مناسبة

لتلافي هذا الضرر .

ان مشروع تنظيم المدارس الجاري الان وادراك اهمية التعليم العملي لاكثرية تلامذتنا سيتوقف عليها مسألة تجهيز معلمي الاعمال اليدوية . فمصير المدارس (Selective) وكفاية المدارس (Non Selective) يتوقف عليهم . وعلاوة على ذلك يجب تقدم الاشغال العملية في المدارس وتحسنها . ولا يتم ذلك الا لطائفة جديدة من المعلمين المدربين . ومسألة ايجادهم ليس بالامر السهل . فتدريبهم في اماكن صناعية امر ضروري ولا يغني عنه اي تدريب آخر في الكليات . مع ان هذا الاخير لازم كل اللزوم كما شرنا سابقاً . فافضل ما يجمع بين هذين المطلبين هو درس فرع جامعة الهندسة في جامعة ما اذ يتطلب معرفة في العلوم المتعلقة به وتدريباً عملياً يجري في مختبرات الهندسة واختباراً صناعياً في معامل قسم الهندسة . فاذا طلبنا من جامعة ان تؤسس فرعاً خاصاً لاخراج معلمين للاشغال اليدوية وفي ذات الوقت ايضاً تدربهم على مبادئ التربية والتعليم ، فهل طلب كهذا يعد طلباً كبيراً ؟ وقد يمكن ان يحوي درسهم هذا بعض الابحاث التي تساعد معلم الاشغال في عمله ويتمكن في الوقت نفسه ان يقضي الوقت اللازم في المعمل . اما في مواضيع التربية والتعليم فيمكنه الاشتراك مع اولئك الذين ينوون ان يكونوا معلمين للمواضيع الاخرى وهكذا يتخرج الفريقان ويكونان من درجة واحدة .

غير انه ليس من السهل تأسيس فرع كهذا اذ يجب ايجاد طريقة

تضمن القيام بالاختبارات العملية عدة سنوات . فاذا ترك التلامذة المدرسة في سن ١٦ فانهم يحتاجون الى سنتين او ثلاث في المعمل حتى يتقنوا الصنعة التي يرغبون فيها . وهذه الفترة قد تكون عقبة في الوصول الى درجة المترك التي تتطلبها الجامعة . ولكن هناك رأياً آخر وهو ان تتأسس كلية للتربية والصناعة والتعليم تكون شهادتها مقبولة ومعتبرة لما تقدمه من التعليم . يظهر ان هذه الطريقة لاسباب عديدة هي المثلى اذ يؤلف بها معلمو الفنون كتلة تصبح في المستقبل الركن الاساسي لمثل هذه الغاية ولا شك ان لمجلس المعارف (Board of Edncation) واجبه فلا ينتظر من المقاطعات القيام بما هو من ضروريات البلاد قاطبة

قسم التربية　　　　　　عن ملحق التايمس التهذيبي

التنظيم الجديد

العرفاء

عثرنا على مقال خطير في العرفاء فاحببنا تلخيصه وافراغه في اخصر قالب لان الفراغ الباقي في المجلة لا يتسع للتوسع فيه

ان نظام العرفاء متبع في بلدان واقاليم كثيرة وبخاصة في انكلترا . وهو اذا نظرنا اليه من جهة واحدة وحكمنا عليه بنتائجه الفيناه جليل النفع من حيث التدريب على القيام بالواجب وحمل أعباء المسؤولية . على أن هناك وجهة نظر أخرى لا مندوحة لنا عن اعتبارها اذا أردنا توفية الموضوع حقه . وهي ان عدد غير العرفاء من الطلاب في كل مدرسة يربو كثيراً على العرفاء الطلاب ، ومعنى ذلك اعطاء المسؤولية

لاقلية ضئيلة ، نزعها من الاكثرية الساحقة التي تُعمَل لها التسهيلات الكافية فلا يبقى عليها الا ان تطيع .

ليس عالمنا الحاضر بحاجة كبرى الى عدد من الزعماء أو القادة ، بل حاجته الى أناس اوطى رتبة من هؤلاء الا انهم يضربون بسهم وافر من البراعة والحذق . الى فئة كبرى من رجال ونساء ترضى ان تقوم بواجباتها الاعتيادية خير قيام . ولذا كان من الخطورة بمكان أن نستجمع منا القوى ونقبل بهما على تدريب الولد على القيام بالمسؤولية نحو نفسه .

ان أظهر ضعف نلحظه في مدارسنا عدم توفر الفرص المتنوعة فيها . فهي تجتزئ بمعالجة نوعين من الخلق وتغض الطرف عن العناية بانواع أخرى منه في اولادنا ، ذلك لان المسؤولية التي نتولى القيام بها على يد العرفاء لا تعدو نوعين اثنين من اخلاق الاولاد ولا تتناول غيرهما .

ان العرفاء عرضة لان تشمخ أنوفهم فتنشأ فيهم مشكلة تنظيم النفس وتنشأ في الطلاب مشكلة تحقيرها . وخير علاج لذلك ان نتوفر الفرص المتنوعة فتخلق انواع جديدة من العرفاء يقومون باعمال اخرى تتلاءم واذواقهم وميولهم . ويجب ان توقف فكرة السلطة التي يقوم بها افراد معينون عند حدها ، وان ينظر الى العرفاء كخدام للمجموع . فالعرفاء يجب ان يقع عليهم الاختيار ليس لاجل إعنات رفقائهم والاقبال بهم على النظام والترتيب (وان كانوا لا بد لهم من ذلك احيانا) بل يجب ان يختاروا لانه يتمثل فيهم افضل ما يمكن ان يوجد في تقليد تلك المدرسة او تاريخها ، وان يزيدوا عليه ويكسبوه رونقاً وجمالاً ، وان يكونوا خداماً للمدرسة لا سادة عليها .

فاذا كنا نعتبر المدرسة محلاً يعد صناعاً للحياة وجب ان نفرغ المدرسة في قالب يلائم الحياة ، ومن اهم مميزات الحياة تنوع المسؤوليات التي تتطلبها من الرجال والنساء .

حبيب الخوري

فهرست

العدد الثاني السنة الحادية عشرة

الكلية العربية

مجلة تصدرها الكلية العربية اربع مرات في السنة

قيمة اشتراكها السنوي ٢٥٠ ملا



مطبعة مرآة الشرق القدس

٢٤
٢١٩١

الكلية العربية

العدد الثاني ١ آذار ١٩٣١ — ١٢ شوال الهجري ١٣٤٩ السنة الحادية عشرة

الفروق البارزة بين الانظمة الاوروبية ونظام التعليم الاميركي

ذكرنا في العدد الرابع من السنة العاشرة تحت عنوان « الفروق البارزة بين الانظمة الاوروبية ونظام التعليم الاميركي » شيئاً عن خصائص كل من النظامين . وبحثنا عن التفريق بين عقول الطلاب على اساس المقدرة العقلية . وها نحن نتم البحث الآن ، ذاكرين كيف تختلف مناهج الدراسة في الانظمة المختلفة :

ب المنهج وتطبيقه

بعد ان يجمع الاوروبي جماعة من الطلاب متجانسة في القوى قابلة للتعلم ، ينظم هذه الجماعة الى فرق صغيرة مرتبطة ارتباطاً مكيناً ويعدهم لرحلة ملأى بالحوادث ، فيجنون منها كل مايقدرون عليه من التجارب المفيدة . ويعهد بامر هؤلاء الى اساتذة علماء اكفياء يرافقونهم في سيرهم من البداية الى النهاية ويسهلون لهم سبل التقدم الفكري ويضاعفونه . ونظراً للعلاقات القريبة التي تنشأ طيلة هذه السنوات ، يقف هؤلاء من تلاميذهم موقف الآباء من ابنائهم

في جميع الشؤون العقلية . يتبين من هذا ان مطالب التربية تتم فعلا ، فان الشخصيات ذات الكفاية (اي الاساتذة) تظل على اتصال قريب يومي بادمغة نامية ، ويمتد هذا الاتصال مدة من الزمن ، ويتولى الاساتذة مساعدة تلك العقول على هضم مقدار شامل من المعرفة ، مناسب لمدارك الطلاب ، ولهم في عملهم جميعه هدف محدود معين .

ان مبدأ انتخاب مادة تدريس وترتيبها هو ذاته في جميع الاحوال اي ان مادة التدريس يجب ان تكون كتلة منظمة يختارها معلمون مدربون ، لا الطلاب ، ويراعون فيها قابليات الطلاب وقواهم ، وتقدم هذه المادة كسيج من الفكر والاختبار يستمر اتساعه وقد تماسكت اجزاؤه وتداخلت لتمثل حياة او عالما مرتبا ، منسقا ذا معنى . هذه الكتلة الحية من المعرفة لا تقطع اوصالها ولا تجزأ عفواً تجزئة بدون نظام من اجل نظام ال (Credit) (١) فتهمل بعدئذ ولا يرجع اليها بل بالعكس فانها اي كتلة المعرفة تترك من سنة لاخرى ، حية نامية في جميع فروعها ، وبالمراجعة الماهرة وارتباط اجزائها تقدم الى الطالب كجزء منه لها جذور مستمرة تصل بعيداً الى شعوره . فليست هي في نظره مجموعة مبادىء واوليات تركت والقيت جانبا بل هي عمل تام حيوي حقيقي له مظاهر بارزة ادمج الطالب فيها معتقداته واذواقه وتفكيره .

وبديهي ان يشعر الطالب الاوروبي بشيء من الاحترام نحو مثل هذا المنهج ، لا يشعر به الاميركي الذي يطلب منه ان يقرر لنفسه ، فيما توجيه اليه حكمته ، بان يكمل تعليمه بدراسة سنة في النبات او في الموسيقى او « الصحافة » . ولا تزال الجهود الحكيمة الشاقة تبذل لكي يوضع الطالب الاوروبي امام منهج

(١) نظام يتبع في الكليات الاميركية وتقدر لكل درس قيمة ومن اجتاز عدداً من الدروس وحاز على نقاط كافية اعتبر انه يستحق الرتبة العلمية .

يناسب قواه التي ثبت وجودها فيه ، في المانيا بالاخص يدرب المعلم الفرد ان يكيف مادة التدريس على نفسية الطالب ، ومع القيام بهذا فلا يسمحون ان يطرأ على حس الواجب الذي يجابه به الطالب عمله ضعف او ان يعترفوا بما يحب او مايكره وما اشبه من الميول الموقتة . فمنهج الدروس الذي رتب باهتمام هو مقدس في نظر الطالب ، وقد وضع المنهج لكي يتقنه الطالب ، لا لكي يرجع فيه درجة فدرجة الى ذوقه الشخصي . وعلى هذه النقطة تجمع التقاليد على احترام العلم والاخلاص له ، والمعلمون والرأي العام متفقون على هذا فلا يتساهلون ابداً ، ومن اجل ذلك فليس هناك مشكلة من هذه الجهة .

اما الطريقة الاميركية فهي تختلف اختلافا غريبا عما وصفناه . فان ابناء الشعب يتقدمون الى المدرسة ككتلة عظيمة لافرق بين اجزائها وليس هناك منهج محدود ، والدروس الاجبارية قليلة ، ماعدا بعض مدارس فنية (تجارية او زراعية او صناعية) حيث تظهر سخافة مبدأ الاختيار ظهوراً كلياً لا يستطاع معه السكوت عنه . فينتخب الطلاب من قائمة طويلة من المباحث المتساوية قيمة في الظاهر ثلاثة او اربعة مواضيع يدرسونها معجلا ولامنهج له غرض محدود عندهم ، وينتقلون في انتخابهم سنة بعد سنة . اما الآباء ، الذين كان تعليمهم الثانوي مختلفا او لم يحصلوا عليه ، فليس لهم مايقولون في هذا الصدد الا القليل . ولمستشاري المدارس اثر يذكر وخصوصا في البداية قبل ان تنجلي ميزات هذا النظام للطالب . فالاستمرار ووحدة الصف والمعرفة السابقة ، والشعور بالسير في طريق واضح في الخلف والامام ، والعزم على الدخول في مشروع فكري خطير ، كل هذه تتلاشى عند تقطيع هذه المعرفة الى وحدات صغيرة متساوية مستقلة ، تحسب للطالب اثناء دراسته . فقد تسمع في السوق هذه الصرخات « وفر الكوبون واحصل على الشهادة ! » .

والنظام هذا فيه مايعجب من الوجهة الادارية . فان سهولة وجود عامل مشترك في شعب حر في حركاته وسكناته ، كان له اعظم اثر في نشوء هذا النظام وتدرجه . فان « الوحدات » المألوفة لموضوع قد صيغت كتدبير اداري في قولب متساوية على اساس تدريس المبحث نصف سنة او سنة كاملة . وبعد أن ثبت هذا النظام الذي يتألف من اجزاء قابلة للمبادلة ، سهلت اضافة مباحث اختيارية جديدة لاسباب الملاءمة او الفخر ، او لتأخذ مكان مبحث يكره الطلاب استاذه ، او كمورد لارضاء الطلاب الذين صعب ارضاؤهم ، او كاذعان لطالب الناس بان من واجب المدرسة الثانوية ان تدرس شيئا « يرغب » فيه الجميع ، فهكذا يزداد عدد الطلاب المداومين ولو لبضعة اشهر .

اما السلطات المدرسية الانكليزية فتطلب من الآباء ضمانة وتكون احيانا مالية بان يتم الطالب منهجه في حين يصرون في اميركا بان كل جزء من المنهج هو بنفسه مقبول . والمدرسة الانكليزية تحاذر ان يبقى البناء التعليمي المنسق بدون سقف ، اما المدرسة الاميركية فتقدم للطالب حق الانتخاب لغرف منفردة ، قابلة للنقل ، متساوية الشكل والمساحة ، وتلح على الطالب ان يجرب مايلذ له منها .

مثل هذا النظام هو شبيه بنظام المعامل التي تخرج وحدة من المنتوج يمكن مضاعفتها ، فيمكن توسيع حجم هذا النظام الى النهاية ، وهو مايحدث فعلا الآن في المدن الكبيرة في اميركا . ويظهر ان الاساليب الناجحة في انتاج البضائع البخسة الثمن والكثيرة الكمية نقلت غريزيا من التجارة الى التعليم . اما السبب في ان هذه الخسارة التربيوية لايشعر بها الا قليلا كلما اتسع نطاق المدارس ، فيرجع الى ان جميع المدارس الكبرى والصغرى منها تسير على ذات الانظمة ، فالصغيرة منها لاتتخذ من صغر نطاقها وسيلة للتشدد في العوامل

التربيوية التي تضحيها المدارس الكبيرة . ومع هذا فلو استطلعت رأي ما يري المعاهد الكبيرة لوجدت مع عجزهم عن اصلاح الحالة ، انهم يشعرون كل الشعور بالظروف غير الملائمة التي وضعوا فيها .

ان انحطاط مثل هذا النوع من المنهج ينعكس عمله بوضوح على المعلمين والطلبة بالسواء فمعلمو المدارس الثانوية الاوروبية لهم نقائصهم كمعلمين ولكننا نجزم بانك لاتستطيع ان تتبين اي نقص في اعداد المعلمين من حيث مؤهلاتهم العلمية في فرنسا او المانيا ، وفي القسم الاعظم في انكلترا . اما في اميركا فبالعكس فانك اذا أخذت تحلل استعداد المعلم الاعتيادي في المدارس الثانوية وجدت مايضحك فما درسه في الجامعة لايدرسه ابداً . وما يدرسه الواحد منهم لم يسبق له ان درسه درسا نظاميا ، وهذا من مظاهر تساهل الاميركان في التربية . وفي الحق ان الاميركي لايمكن ان يتأكد مما يكون قد درسه فاذا كان القصد من الدرس ان تحسب له « علامة » في نهاية « الدراسة » يأخذ ذلك الدرس استحقاقه ، واما اذا كان يقصد المعرفة او المقدرة فانه ينحط الى محاورة سفسطائية . ولو اختير العمل المدرسي اختياراً حسنا ، وحصرت جهود الطلاب فيه فان الحالات المشتتة غير المرتبطة التي يتم فيها العمل المدرسي تمنع النجاح التام .

ان المعلمين من هذا النوع من الاختبار الذهني قد ينجحون في معالجة مشاكل الطالب الخصوصية والاجتماعية اكثر مما ينجحون في التأثير على الطالب من الناحية الذهنية . ولاريب ان التربية التي ينشأ عليها الطالب في الكلية هي ذات قيمة شخصية له وقد اثرت على طموحه ، ولكنها لم تستول عليه استيلاء فكريا تاما ، ولهذا يصعب علينا بيان فضائل مثل هذه التربية وهي تتلخص في هذه العبارة (مايجب عمله) . هذه هي الرسالة التي ينقلونها الى طلابهم .

ان المنهج الحديث من جهة علاقته بالطالب هو مظهر مجسم من مظاهر مبدأ « الرغبة » دون الشعور بالواجب ، وهو مذهب يتعلمه الطالب جيداً مع الوقت واذا كانت (الرغبة) غير الناضجة هي مقياس انتخاب الطالب لفروعه ، فمن الواضح ان الحس بالواجب يتلاشى ، اذا اختفت (الرغبة) . واذا كانت مواهب الطالب قوية واحواله البيتية حسنة ، فانه يكون لنفسه مبادئه (الخلقية). اما تأثير المدرسة الخلقي ، وما تقدمه من الناحية الفكرية فيكاد يكون معدوما .

وبما ان المدرسة تحاول ان تطبق نظرية ذات شق واحد فقد ولدت لنفسها سلسلة من المشاكل نكتفي بان نذكر لك قول ذلك الطالب الذكي الذي صرح قائلا « اراهن انكم لاتستطيعون ان تهذبوني » ! ؟

خطة دالتون في موطنها (١)

لقد اسعدني الحظ ان اذهب الى نيويورك وادرس الخطة الدالتونية من مصدرها . فقصرت همي واشتغالي على القسم الابتدائي من مدرسة الآنسة باركهرست حيث تجري التجارب التي ترمي الى فحص خطة دالتون .

ولا يغرب عن البال ان خطة دالتون ليست باسلوب من اساليب التعليم بل هي نظام قامت به الآنسة باركهرست واتخذته قاعدة للتهذيب تسير عليها في معالجة شؤون مدرستها . ولذلك ترى ان لكل عضو من الهيئة التعليمية الحرية التامة في اختيار الطريقة التي يعتقد المعلم او المعلمة انها ضربت باوفر سهم من النجاح في التعليم . ومن اجل ذلك كانت حرية المدرسة بأسرها جوهرية ، على ان لاتعدو هذه الحرية النطاق او الحد اللائقين بها . ولا مراء

---

(١) نقلت الى العربية من الملحق التهذيبي لجريدة التايمس الاسبوعية .

ان للمعلمين الحرية في اجراء الاختبارات التهذيبية واتباع اية فكرة مبتكرة جديرة بالتنقيب والتجريب ٠

هذا وان الآنسة باركهرست لايقعد بها التواني عن تجريب اية خطة جديدة اذا آنست في نفسها ان هذه الخطة قد تتفوق على الخطة التي كانت تتبعها ٠ ولا بدع اذا كانت رحابة صدر آنستنا واتساع فكرها نهضا بالمدرسة وجعلاها من انجح المدارس الاميركية واشدها تقدما ٠

وانك لترى في أكاديمية دالتون اربع دوائر لكل منها رئيس وكاتب وهيئة تدريسية ٠ وتجتمع هذه الدوائر للبحث تحت رئاسة الآنسة باركهرست مرة فى الاسبوع ٠ وتحتوي الدوائر الاولية على صبيان وبنات تتراوح اعمارهم بين الخامسة والعاشرة ٠ ثم ينقل هؤلاء الى الدائرة الابتدائية ويقيمون فيها حتى السنة الرابعة عشرة ٠ ومن ثم يصبحون قادرين على الالتحاق بالدائرة التجهيزية ، وهذه تعدهم للدائرة العالية التي لاتدخلها البنات الا فى السادسة عشرة من عمرهن ٠

ان كل دائرة تقسم الى درجات يتاح فيها لكل طالب ان يمتحنه فى الامور العقلية والتهذيبية عالم بسيكولوجي ٠ ولا يهتم المعلم باولاد الدرجة الواحدة بل بالبيت، وهذا يتألف من اولاد مختلفي الدرجات ولكنهم من دائرة واحدة ٠ وبذلك تتوفر الفرص للاولاد على مختلف اعمارهم وقواهم للاختلاط والبحث فى امورهم ومسائلهم بحثا مشتركا ٠ فيبعث ذلك روح الاتحاد فى الدائرة ولا تلبث هذه الروح ان تنتقل كلها الى المدرسة ٠

والاولاد انفسهم هم الذين ينتخبون اعضاء البيوت ٠ وفي كل صباح يعقد اجتماع قبل كل شيء وبرأس الاجتماع عضو ينتخبه البيت رئيسا له ، ويحضر هذا الاجتماع المعلم المسؤول عن البيت ٠ اما جدول البحث فيحتوي على امور

تتعلق بدروسهم واعمالهم المدرسية . والمسائل التي يبحثون فيها في هذه الجلسات تدور حول مقدار الدرس الذي يدرسه الفرد وحول الصعوبات التي تعرض للطالب . وهم يدققون فيها ويحلولون حلها . وهكذا يحصل الاولاد المتأخرون او الصغار على مساعدات قيمة من اصحابهم الذين هم اكبر سنا واكثر معروفة .

ويشرع الطلاب بعد هذا الاجتماع في الدروس على الطريقة المعروفة وهي طريقة الفروض الشهرية . وتتألف هذه الفروض من الدرس الذي يكون في مقدور الطالب ان يقوم به في مدة شهر فيكون لكل موضوع حصة في الفرض العام . اما من جهة الدرس فيكون على صورة مثالة يدرسونها او اجتماعات يحضرونها او اسئلة يجيبون عليها . ويختار كل ولد القضية التي يود ان يعالجها اولا . وله ملء الحرية في ان يقرر لنفسه عدد الدروس التي يتممها في الموضوع الواحد قبل الشروع في غيره وفي ان ينتقل من مختبر الى آخر على ما تدعو اليه الحاجة . واذا أتم درسا قدمه للتصحيح ودوّن انهاءه منه على خريطة معلقة على الجدار لهذه الغاية . وبهذه الطريقة تستطيع المعلمة ان تراقب سير التلامذة في موضوعها من نظرة واحدة ، وتعلم الوقت الذي يجب ان تعقد فيه اجتماعا خاصا لمن بلغوا مستوى معيناً في درسها .

إن هذا العمل الذي يجري بين الغرف يؤدي الى تبادل الآراء الذي تشعر الآنسة باركهرست بشدة لزومه في اية خطة تهذيبية تخول الولد حرية كبيرة من جهة درسه الخاص . ثم انه في آخر كل صباح يعقد اجتماع للدرجات المختلفة يقتصر البحث فيه على موضوع يتبدل كل يوم من ايام الاسبوع . وتترأس هذا الاجتماع معلمة ذلك الموضوع في تلك الدائرة . وهنا يسمح للاولاد بحرية البحث في دروسهم ، غير ان الرئيسة تساعدهم على تدريب ابحاثهم . وتنتهي

دروس الصباح بعد هذا الاجتماع الذي يدوم من منتصف الساعة الواحدة بعد الظهر الى الواحدة .

اما الدروس التي تقام بعد الظهر وتدوم من الساعة الثانية الى الرابعة فتخصص للاعمال الفنية مثل الرقص وشغل اليد والنجارة . وثمة هيأة تعليمية خاصة بتنظيم الرحلات التي يحبها الاولاد كثيراً . وفي كثير من الاحيان يسمح للاولاد ان يشتركوا في هذه الاعمال دون ان تكون لهم علاقة بدروس الصباح .

وقد جربت خطة دالتون التي اشرت اليها في الصفين الكبيرين من الدائرة الاولية حيث يبلغ عدد الاولاد في كل صف مايقرب من ٢٥ ولداً ممن تتراوح اعمارهم بين السابعة والعاشرة . وهؤلاء الاولاد يقسمون الى درجات على حسب مقدرتهم الشخصية . وجميع الاولاد الذين ينضمون الى تلك الدرجات يحسنون القراءة احسانا تاما . وسبب هذا النجاح الباهر في القراءة تعلم الاولاد لها على الطريقة الفردية .

وكان لكل منا حجرته وقد زادت حجرة صغيرة استعملناها مكتبة . وكنا نعطي كل ولد في الصباح فرضا لنهار فقط وقد قسمناه الى خمس قضايا علمية يستغرق تحضير الواحدة منها عشرين دقيقة . فاذا كانت القضية قراءة وجب على الولد ان يذهب الى رف القراءة ويفتش على الكتاب والصفحة المعينة في الفرض لكي يقوم بهذا الواجب . وينطبق هذا الامر على الحساب والخط وعلم الطبيعة أو على اي موضوع عين له ان يعمله في ذلك النهار . وكلما انتهى من درس قدمه للتصحيح اذا كان في حاجة الى ذلك ، ثم انه يذهب الى خريطة على الجدار ويدون الدرس الذي درسه وبهذه الطريقة تتمكن المعلمة من مراقبة تقدم التلامذة في دروسهم ، ومن معرفة الاولاد الذين اصبحوا قادرين على الانضمام معا والتقدم في شؤونهم التهذيبية .

ولقد ساعد هذا العمل بين الفرق على تبادل الآراء الذي تتشدد فيه الآنسة باركهرست في خطة دالتون .

وللاولاد الحرية التامة في انتخاب الترتيب الذي يتبعونه فى درس قضاياهم على انه قبل الشروع فى العمل كان الصف كله يجتمع فى الصباح فيقرأ الفرض و يفسره و يبحثه . ثم يعطى الاولاد دقيقتين او ثلاثا لكي يقرروا القضية التي يرغبون ان يبدأوا بها . وكانوا يشجعون على المواظبة على قضية واحدة الى ان ينتهوا منها . وهكذا حتى صارت قوى الحكم والمواظبة دون انقطاع تتحسن شيئا فشيئا ، وتعلموا عن غير قصد، المثابرة على تتميم خمس قضايا فى صباح واحد وتقسيم وقتهم بحكمة . وهذا من اهم دروس خطة دالتون .

ثم انه عند انتهاء كل صباح يعقد اجتماع ثان للصف الذي يتغير فيه الموضوع على ممر ايام الاسبوع . وبهذه الطريقة يضاف الادب والتمثيل والجغرافية الى منهج الدراسة . وهناك فوق ذلك صفوف خاصة يقوم بها المتخصصون فى الالعاب والموسيقى واللغة الافرنسية فى حجرهم الدراسية . ثم يقضى كل يوم مايقرب من العشرين دقيقة فى التمرين على الحساب او على التهجئة .

وعندما يصبح الاولاد قادرين على معالجة فرضهم اليومي معالجة ناجحة نعطيهم فرضا ليومين . فيستصعبون ذلك فى بادىء الامر غير ان سرورهم بدرس مسألتين من موضوع واحد دفعة واحدة وشعورهم بالحرية يجعلانهم يتغلبون على كل صعوبة . واننا نحذو هذا الحذو فى الفروض الاسبوعية . واذ ذاك يشعرون بانهم ينتسبون حقيقة الى مدرسة دالتون . وكان فرح الطلاب عظيما عندما اختبرنا الاذكياء منهم فى الفروض الشهرية فى آخر السنة ، فى حين ان الباقين كانوا يدرسون على حسب الفروض التي تستغرق اسبوعين .

(حبيب الخوري)

التهذيب الخلقي (١)

بالطرق المباشرة

هل يقوم به المعلمون ؟

يكثر المربون من ذكر اهمية التهذيب الخلقي ولكنهم لايذكرون من يتولى هذا التهذيب . وقد اخذنا نعد الآن اختبارات نقيس بها الخلق ، فترانا ندرس الشرف ولطف المعاملة ، والتدقيق وغير ذلك من الفضائل الخلقية ، فنجد اننا لانعرف الا شيئا قليلا عن هذه الصفات . وترانا ايضاً نعد المناهج في التهذيب الخلقي المباشر ونتوسع في طرق هـذا النوع من التهذيب ولكن من هو الذي سيتولى العمل ؟

بالطبع نفترض ان المعلم العادي هو الذي سيقوم بهذا العمل ، فان المعلم مشغول بعمله اليومي ، وهو المسؤول عن تعليم طلابه وسلوكهم . وهو اقوى عامل في حياة الطلاب سواء بقوله او بامثولته . وهـذا قول صدق . ولكن قد رأينا ان هـذا التقارب بين المعلم والطالب يعوق عمل المعلم متى جاء دور تقديم الحقائق الخلقية عن طريق مباشر او مقصود .

وقد لاحظنا في مدارس ديترويت (من اعمال اميركا) ان علاقة المعلم بالطلاب كانت احدى الموانع في التدريب الخلقي . (يدخل التهذيب الخلقي في منهج هذه المدارس من السنة الرابعة الى السنة الثانية عشرة) . ولا يعني ذلك ان المعلم ليس من عمله ان يتولى التهذيب الخلقي او انه لايستطيع ذلك .

---

(١) عن مجلة (اساليب التعليم الاميركية) للاستاذ بابكوك .

فان كل موقف من مواقف التعليم هو فرصة يدخل فيها المعلم لينمي خلق طلابه ، والمعلم الذي لا يستفيد من الفرص التي تحدث له في دروس التاريخ مثلا لا يستحق هـذا الاسم . اما التهذيب الخلقي الذي يسير على منهج مخصص في وقت معين ، كدرس خاص له هدف معلوم قائم آخر . ومن الغريب ان مديري ومعلمي مدارسنا في (دترويت) يوافقوننا كل الموافقة على هـذا الرأي فان من الثابت ان شخصية جديدة تأتي للمدرسة من الخارج باختبار مختلف تستطيع ان تؤثر على الطلاب في تثبيت الحقائق والفضائل الخلقية بدرجة اشد .

واليك سبعة اسباب تبين لك أن المنهج المباشر في التهذيب الخلقي ليس من عمل المعلم الاعتيادي ، بل يجب ان يقوم به معلم اختصاصي :

١ — ان التربية الخلقية هي اختصاص ولكي تؤثر هذه التربية تأثيراً فعالا يجب ان يتولاها اختصاصيون . فنحن نعترف بحاجتنا الى الاختصاصيين في كل ناحية من نواحي التربية ، ولا يتناول هذا الاختصاص الكليات والمدارس الثانوية بل المدارس الابتدائيـة ايضا حيث يقوم بكل فرع من الفروع معلم اختصاصي . فنجد ان للتربية البدنية معلم مدرب يزور المدارس والصفوف ويعلم الطلاب كيف يقفون وكيف يتنفسون ، وماذا يأكلون ، ويأتي غيره للرسم وآخر للموسيقى وآخر للاعمال اليدوية . فهل السلوك امر اقل شأنا من هذه الفروع؟ لا ريب ان معلم الصف قد يعرف كيف يجب ان يقف الطالب وكيف يتنفس وماذا يأكل ولكن هذه الامور تحتاج الى اختصاصي لكي يؤثر في طلابه التأثير المطلوب ؟

٢ — ان منهج دروس المعلم الاعتيادي مثقل بالعمل . وما يترتب على المعلم من القيادة وحفظ النظام تستنزف منه جهوداً عظيمة . تصور لنفسك ان

يحاول المعلم الاعتيادي ان يباحث طلابه عن « الطموح » او « الجهود » وهو نفسه لايستطيع ان يقف على قدميه !

٣ — ان معلم الصف في كثير من الاحوال ليس من مزاج مناسب ، فالحساب مثلا قد يدرسه كل من يعرف الموضوع وكيفية تدريسه . ولكن بالاضافة الى هذه المعرفة العلمية ، يتطلب من المعلم الناجح الذي يتولى تهذيب السلوك ان يوحي الى طلابه بقوة خلقه وامثولته . فيجب ان يمتلك المعلم صفات خلقية تتناسب مع تعليمه . ومما يجدر هنا ذكره ان احد الطلاب في مدرسة ثانوية بعد ان استمع محاضرة عن « الغضب » همس في اذن المعلم قائلا « يسرني ان يكون معلم الصف قد حضر هذا الدرس فانه يحتاج اليه اكثر منا »

٤ — ان المعلم العادي يكون عادة متعرضا من الناحية الدينية ، وهذا التعرض قد يظهر دون ان يشعر به المعلم نفسه . فالمعلم الذي لم يتول بنفسه التهذيب الخلقي لصف مؤلف من اجناس مختلفة ، واديان عديدة والوان متنوعة لايستطيع ان يقدر ضرورة عدم ذكر التوراة او اي تعاليم دينية أخرى .

٥ — ان الانتقاد الخلقي والقيادة الخلقية لجماعة كبيرة يجب ان لا يدخل فيها عامل شخصي . فالمعلم العادي يعاق من هذه الجهة ، لانه على اتصال يومي بطلابه ويعرف اغلاط كل واحد منهم . فهو يعرف ان هذا كسول وذلك كذوب . فكيف يستطيع ان يبحث واياهم عن (الطموح) او (الشرف) بدون ان يثير كره بعض الطلاب ؟ اما اذا كان الناصح شخصاً لا يعرفونه فكلهم في نظره متساوون ، فاذا شعر الطالب بوخز في الضمير فهو المسبب لذلك ؟

٦ — ان المعلم العادي لا يستطيع ان يكون ناصحاً فيؤثر في طلابه التأثير الفعال ذلك لانه مسؤول عن النظام وهو بمثابة الحاكم ولا يمكن ان يكون عمله غير ذلك . فهو مسؤول عن الترتيب والنظام ، وهو ممثل السلطة ، وهذا هو اهم

الاسباب المانعة ، فالناصح والدليل الحقيقي في السلوك يجب ان لا يملك هذه الموانع التي تقف حائلا مخيفاً امام الطلاب الذين يحتاجون اكثر ما يكون للمساعدة ، وقليلون من الشبان يدركون الضرر الذي يلحق بالولد اذا انتقد او قوص علناً . ان المعلم الذي يستطيع ان يتكلم الى الصف مجرداً عن العوامل الشخصية ، والذي يستطيع ان يكلم الطلاب منفردين هو وحده الذي يستطيع ان يؤثر تأثيراً بيناً في خلق طلابه وهو وحده الذي يليق ان يكون مهذبا للسلوك .

٧ - اذا كانت التربية اعداداً للحياة فلا نستطيع ان نحذف ذلك القسم من التعليم الذي يتعلق بالغريزة الجنسية وميولها ، وهذا التعليم لا يقوم به البيت ولا رجال الدين ، فاذن يجب ان تقوم به المدرسة . وهنا يتضح ضرورة الانتفاع من الاختصاصي . ولكي يعالج هذا الموضوع برغبة ، معالجة صريحة صحية ، يجب ان يكون الشخص الذي يكلمه الاولاد والبنات متحلياً بالعطف والتسامح ، وان يكون ذا تجارب واسعة بمشاكل الحياة اكثر من المعلم العادي .



الحرية والنظام (١)

انه عندما يختار في الايام المقبلة طلاب التهذيب العلمي والعملي النصف الاول من القرن العشرين موضوعا للبحث والتنقيب سيجدون المواد اللازمة لذلك البحث مجهزة تمام التجهيز لان المجال الذي جال فيه المهذبون العلميون والعمليون واسع كما هي العادة دائما في جميع عصور النهضة . على انه عندما تطوى الخمسون سنة هذه في ثنايا التاريخ ستكون الخطط الرئيسية التي قد احدثها ذلك الوقت تامة الترتيب والتقسيم لاستعمال الطالب دون ريب . ولا يبعد انه وهو يبحث وينقب يعثر على موضوع كموضوع (الحرية والنظام) فيفتح كتابه ويقرأ شيئاً يقرب من الكلمات الآتية : — كان للقائلين بان التهذيب هو الحرية التامة أثر عظيم في الهيئة الاجتماعية في النصف الاول من القرن العشرين . ولذا قام نزاع بينهم وبين الفريق الذي كان يعتقد ان التهذيب هو التدريب بواسطة النظام الاستبدادي . وبعد ان كانت عقائد وتعاليم فريق الاحرار موضوع هزء الفريق المتشدد الذي قضى وقتاً طويلا وهو الحاكم المطاع دون ان يتصدى له اي مقاوم ، اخذت هذه العقائد والتعاليم تتسرب الى المدارس بالتدريج ثم بسرعة متزايدة فجددت الروح المدرسية وانعشت المحيط وقوته ، فبلغ التحسن بين المعلمين والمتعلمين درجة عظيمة . واصبح حظ الاولاد من السرور كبيراً . على ان هذا التغيير الضروري في الغاية وفي الطرق نجم عن تراخ عام في القياس العقلي وعن ضعف في الاخلاق وعن قلة اهتمام وعدم دقة .

ولذلك قامت حركة قوية ضد سلطة الاحرار سنة ١٩٣٠ فصار يسمع من

---

(١) عن ملحق التايمس التربيوي

جميع النواحي اصوات قائلة بالرجوع الى الطرق التي كانت تستعمل في الايام الماضية على ما فيها من الشدة والصرامة ، وطالبة للضبط والترتيب اللذين احدثتهما تلك الطرق . ورسخت الفكرة الاولى مرة ثانية وهي ان التهذيب تدريب بموجب مبادىء مقبولة وناقضت الفكرة الجديدة التي قبلها العالم اجمع في ذلك الوقت وهي أن التهذيب ليس سوى مساعدة نمو المواهب والميول الطبيعية وتشجيعها بواسطة خلق محيط لا يعوق هذا النمو الحر البتة .

وقد يلذنا و يشوقنا ان نرى انفسنا كما يرانا الغير في الايام المقبلة، ومجرد كوننا عائشين في سنة ١٩٣٠ وقد شاهدنا ان عقائد فريق الاحرار تتسرب الى افكارنا التهذيبية وتغيرها وان تحولنا ثانية الى الفكرة الاولى اي فكرة التهذيب النظامي لم يكن بدعة قد اختلقتها مخيلتنا سيرجعنا الى الشعور بحقيقة الامور الحاضرة وبذكرنا ان فكرتي الحرية والنظام لم تمتزجا بحيث نحسبهما فكرة واحدة ، وان الفريقين لا يزالان متعاديين وان هنالك عندنا طريقتين للتهذيب متناقضتين كل التناقض . وسيكون النزاع المقبل بين هذين الفريقين فضلا شائقاً ومهما في التهذيب وسيطلع عليه احفادنا ولكننا نحن واولادنا سنعاني بشدة النزاع الذي سوف لا ينتهي عاجلا وسوف لا ينجم عنه نتائج مرضية في اول الامر .

قد تكون الغاية القصوى للنظاميين والاحرار واحدة وهي خير الولد . وقد قيل في البدء ان الاخيرة لشيء لكثير عن حب معلم الصغار في الايام السالفة لموضوعه وكرهه لتلميذه ، وعندنا شواهد كافية لاثبات هذا الرأي ولكني أشك في ما اذا كان القائلون بالحرية يحبون تلامذتهم الى الغاية التي نريد ان نصدقها . اما النظامي فهو منحدر من المضطهد الديني الذي احرق الملحد بكل تقوى ظاناً انه يخلصه بهذا العمل ولذا لا نستطيع ان نتهمه بالرياء. وهنالك جهتان للتهذيب الحاضر والمستقبل

فللولد حياة حاضرة يجب وهو يسير فيها ان يهيء نفسه لمسؤولية الشبان ، و يعتقد الحر ان طبيعة الولد لا تكون رديئة ولا تعمل السيئات من نفسها ولكن في وسعها بل من الواجب عليها ان تقاوم كل معاملة خشنة . فهو بكلمة مختصرة يتطلب مثلا عالياً وتطلبه هذا يجعله يشعر بجهل المحيط الذي يخلق فيه الولد وبعده عن الكمال وينهي به الى توجيه اهتمامه الى حياة الولد الحاضرة على أمل ان الولد ينمو بفضل عنايته نمواً يمكنه من النهوض الى ما هو اسمى من ذلك المحيط في السنين المقبلة . أما النظامي فواقعي،فهو يرى ان الاولاد متقلبون في الفكر والعمل صليبو الرأي عنيدون عديمو الصبر عند الفشل متململون قليلو الترتيب وغير خبيرين ورؤوسهم ملأى بكبرياء الشباب الفارغ . هو يعلم ان هذه المزايا وان كانت متعبة في الصغر تصبح عوائق خطيرة في سن الشباب ان لم تقل مشؤومة . ويعلم ايضاً ان العالم لا يشفق على العبقرية الشاردة وانه يقسو على القوى المتوسطة الشاردة . و يعلم علم اليقين ان السواد الاعظم من الاولاد ليسوا الا متوسطي القوى و يشهد على هذا القول الاحصاآت في جميع الاجيال. ولذلك يرى ان افضل ما يستطيع ان يعمله لهم هو ان يدربهم على الترتيب والنطق وحب العلم بقدرما يمكن في الوقت القصير الذي بين يديه وبعبارة اخرى هو يعتبر سن الطفولة زمن الاعداد للحياة الخطيرة ، حياة الرجل والمرأة .

ان حركة الرجوع الى الاعتقاد بان التهذيب تدريب ونظام ربما تعود بالخير اذا لم تكن حركة رد فعل فقط او انقلابا في الرأي قام به القليلون وقفى على أثرهم الكثيرون دون تفكير. واذا كانت هذه الحركة تجدد مرة ثانية الشعور بعظم المسؤولية التي تقع على كل معلم يشتغل في التعليم عادت بالنفع الجزيل .

ليس الحر ولا النظامي بمصيبين كل الاصابة ولكن كلا منهما على شيء من الحقيقة . يجب ان يترقى الاولاد ضمن دائرة القانون ويجب ان يدربوا دون حجز لحريتهم . نحن لا نزال بعيدين عن مثل هذه الحالة ولا نقدر ان نصل اليها في كمالها ولكن اذا اقللنا من محاولة الوصول اليها فشلنا كل الفشل .

الجامعة الاميركية — بيروت وداد حبيب الخوري

الدعاية خصم

للتربية الحرة

كل من له مساس في شؤون التربية وعلاقة في التعليم عليه ان يكون على حذر من تأثير الدعايات . لان هذا العصر قد زخر بالدعاة الماهرين الذين ضربوا بسهمهم في كل ناحية من مناحي المعمور ، محاولين الولوج الى كل دائرة اجتماعية والتأثير على عقلية الافراد والجماعات . أجل لقد زخرت البلاد بالدعايات المنظمة التي اخذت تتسرب بين ظهرانينا ، وتجد لها مكانة في معاقل التهذيب والثقافة ، وما اقرب التمويه الى عقلية البشر ، واوفقه لمشاعرهم ومداركهم واوقعه على نفسيتهم .

لا أخال عصراً من العصور التاريخية السالفة وصلت فيه طرائق الدعاية واساليب التمويه ما وصلت اليه في هذه الايام ، وما امهر رجال هذا العصر في ابتداع الطرق لجذب الناس الى حظيرتهم ، وبالتأثير على افكارهم ومبادئهم ، واستمالتهم الى حزبهم . والغريب كل الغريب ان الدعاية لم تقف عند حدها السياسي ولم تقتصر على الدوائر التجارية والسياسية ، بل اخذت تتسرب الى المدارس لتغرس اصولها في ذهنية الناشئة ، وتشوه امامهم محيا الطبيعة الجميل ،

وتبعدهم عن المبادىء السامية والمثل العليا .

انظر الى تيار الاعلانات التي اخذت المطابع تقذف بها علينا ، أليست مطبوعة بطابع التمويه والتضليل ، ألا ترى اصحابها يحاولون جذب الجماعات والافراد سواسية الى حزبهم ، أنظر الى العمال والمتطرفين والشيوعيين ، والمبشرين ، والنازعين الى منع المسكرات ، والملكيين والجمهوريين واضراب هذه الفرق العديدة ، ألا تراهم يشون انفسهم فى كل ناحية ، يخطبون ويصخبون يضجون ويهدأون ، يلومون ويمدحون حسب مقتضى الاحوال والظروف وما الغاية من كل تصرفاتهم سوى شراء الافكار وبيعها كانها سلع تتناقلها الباعة من مكان الى آخر .

انه لتيار جارف لا يمكن صده ، او وباء منتشر لا نستطيع الهرب من وجهه فالجمع معرض لجراثيم هذا الداء العضال ، غير ان الخطر شديد واي شديد اذا تأصل فى المدارس ، واخذ سمه ينفذ الى عقلية الاطفال والفتيان ، فلا نعود نعرف عن التربية الحرة الا انها اسم بلا مسمى ولا نسمع شيئاً عن الطريقة العلمية الحديثة سوى انها اسطورة طرحت فى زاوية النسيان . فاصبح من واجبنا ان نحارب هذه الحشرات ، ونقوض اركان ذلك الصرح الذي اخذ يشيده الدعاة فى مدارسنا ، لان ذلك الصرح ان ظل يتعاظم ويتعالى خنق نفوسنا ، وضلل شخصيات ناشئتنا ، واكسبنا سمة الخنوع والذل ، وعمل على ارواثنا من مناهل التمويه وكؤوس التضليل .

يجدر بنا بادىء ذي بدء ان نقول وان نشدد القول ان التربية ليست دعاية وعلى جميع الاساتذة وخصوصاً المدراء ان يفقهوا هذا ، والا تحولت المدارس الى مراسح ومتاحف ودور رقص وتمثيل ، ومباءة لكل شر ومفسدة ، ان فكرة الدرس الحقة الصائبة مع التفتيش عن الحقيقة المجردة ، مع النظر الى أفق واسع غير محصور اصبحت صعبة المنال فى هذا العصر ان لم تكن قد تلاشت

لان الطالب اصبح ينتمي الى حزب حتى في سن دراسته ، اصبح يتشرب آراء فريق ويناضل عنها ، و يتعصب لها ، ويسعى في نشرها ، متناسيا انه طالب عليه واجبات الطالب ، وانه ناشد للحقيقة عليه ان يتجرد عن الحزبيات و ينظر الى العالم نظرة طائر ، وينظر الى اخوة العالم ودولة العلم الشاسعة بافقها الواسع وامدها البعيد .

انه داء تفشى في المعلمين والطلبة سواسية ان يملي المعلم على الطفل افكاره ويحاول غرسها في ذهنيته مستعملا لذلك نفوذه وسلطته ، فيقبل الطالب عليها ويتشربها بسرعة فائقة وبرغبة عظيمة ، كيف لا وقد صدرت تلك المعرفة من استاذه ؟

غير خاف ان الطلبة سريعو التصديق فلا غرابة ان حفظوا ماأملي عليهم وتلي على مسامعهم ، واعيدت التلاوة مرة بعد الاخرى ، اذن نحن نشوه وجه الحقيقة التي ننشدها ، ونقبل بكل ماأوتينا من قوة على خدمة بعض الجماعات وعلى نشر بذور التمويه . والغريب ان التربية لم تخل في عصر من عصورها من اولئك الدعاة الذين بثوا دعايتهم في المدارس بطرق جذابة تسحر الباب الاهلين والطلبة البسطاء — وكثيراً ماأسسوا المدارس خصيصا لمثل هذه الغايات ، فكانت الناشئة كرات يتلاعبون بها كيف شاؤوا ويقذفون بهـا اينما ارادوا . اجل انها نزعة عامة وايم الحق، انها نزعة تؤول بنا الى الدمار وتقضي على لباب العلم الصحيح ، وتشوه وجه الحقيقة الجميل ، وتخرج التربية من مقامها السامي وتطوح بها الى مباءة الشر .

العلم قوة اما للخير واما للشر فهو شبيه بالكهربائية التي اذا ماقيدت وضبطت حصل منها النور الذي ننير به انديتنا ومنازلنا ، واذا اطلقت بلا قيد حصل منها صواعق تدمر وتقتل — وهـذه حالة التربيـة فان اشغلهـا الدعاة في سبيل

اغراضهم الذاتية كانت شؤما ولعنة على الانسانية جمعاء ، اما اذا ظلت تنشد الحقيقة المجردة وتسعى وراء غايتها السامية كانت بركة لابناء هذا السيار الهالكين .

وهناك خمس طرق يستعملها الدعاة لنشر افكارهم — وبث مبادئهم — وهي طرق فعالة وايم الحق يخنق بواسطتها الدعاة اصول الثقافة الواسعة وهي :

١ — غرس الافكار بتكرارها : يتناول احد الدعاة اشاعة ملفقة ويظل يكررها ، وينقلها من مكان الى آخر بعد تعديل فيها وتبديل ، انظر الى دعاة الدين كيف يكررون الكرازة عن عقيدة بالية قصد احيائها وانعاشها ، انظر الى الدعاة السياسيين كيف يحضون الناس على كراهية الحزب الآخر والاقبال على اعتناق مبادئهم — وما اكثر مايكررون هذه الاقوال في خطاباتهم . وهذا التكرار يستعمله بعض المعلمين فانهم يرجعون بالطلبة الى القرون الوسطى في اساليب تدريسهم — فلا يزال بين ظهرانينا كر وفر في اثناء دراسة الجداول الحسابية واسماء الانهار والمدن ولا تعجب اذا قلت لك ان في هذا الجيل وفي كثير من المدارس الراقية لايزال من يدرس التاريخ والجغرافيا مثلما درسها آباؤنا واجدادنا في الاجيال المظلمة — كما ان في كثير من الكليات والجامعات ترى الطلبة يكررون اعادة مواد الدساتير الحديثة . اجل ان التكرار يعلم الحمار لكنه في نفس الوقت يقتل قوى الطالب الفكرية ، ويبعده عن الروح العلمية .

٢ : حيلة تسهيل الامور : ان كثيرا من القضايا المهمة التي تستوجب البحث وتستدعي عناية خاصة توضع في كلمات بسيطة يعيدها الطالب دون ان يفهم لها معنى — وهذه من الطرق التي يستعملها الدعاة — فلا يشرحون لك عن نشوء البلشفية وتطورها ، ولا يطلعونك على جوهرها ، بل يعودونك القول ان البلشفية ضائرة ببني الانسان . وما اكثر هذه العبارات التي يتداولها الطلبة ويرددها الناس دون ان يفقهوا لها معنى — فمثلا « بلادي مصيبة ام مخطئة »

(My country right or wrong) الحكم للشعب: Let the people rule
« التطور غير الالهي» (Godless Evolution)

وامثال هذه العبارات الاخاذة لتي يقبل عليها الناس اقبال النار على الهشيم

٣ : التحريض والحث بواسطة الدين : كثير من العادات الاجتماعية والنواميس المدنية قد دخلت حظيرة الدين ، وطبعت بطابعه لتنال من القدسية والاثبات مالا تناله عن غير طريق الدين . لان الدين غريزة رجعية صعب تبديلها وتحوير اعتقاداتها . وما اكثر مايستعمل الدعاة هذه الطريق فان كانت غايتهم غاية شخصية أدمجوها اما بالدين او اكسبوها سمت السياسة ليتمكنوا من التأثير . لاحظ ذلك عند الانتخابات الاميركية — كيف ان الدعاة في تلك البلاد المتمدينة تستغل اسم الدين في سبيل تحقيق غاياتها ، وتثبيت احزابها . لاحظ ذلك بين المعلمين كيف يسحرون الطلبة بالقدسيات والالهيات ليسكتوهم عن الحق وليبعدوهم عن الطريق السوي .

٤ : تشويه الحقائق : وهذه آفة قد عرفناها وتقرينا مفاعيلها ، وشاهدناها في الاعلانات المتنوعة والصحف العديدة — وهي اقرب الطرق الى افهامنا لاننا الفناها وما تعودنا التمحيص والانتصار للحق . يصعب وايم الحق على من ينتمي الى حزب ان يعتقد عقيدة صائبة ، او ان يكون امينا على الحقائق التي اودعت اليه ، فيسهل عليه والحالة هذه ان يخلق اشاعات و يبالغ بها ، ويرويها حسب ماير يدو يشتهي

٥ :الاجبار والغصب : (Coercicn) وهذه طريقة يستعملها الدعاة ان كانوا اصحاب قوة ونفوذ — فيضيقون المجال امام الضعفاء ويسدون الابواب في وجوههم اما بقطع اسباب رزقهم او باضطهادهم وتعذيبهم — فيضطر اولئك الخراف الضعفاء ان يخضعوا لهم قسراً . وفي تاريخ الاضطهادات الكنائسية امثال عديدة لمن يريد الارتواء . قيل « ان شهداء اليوم هم مضطهدو الغد »

(The martyrs of today are the persecutors of tomorrow)

وفي هذا المثل حكمة كبيرة وفكرة طيبة ، وقد يتسنى لنا اثباتها بشتيت الامثال من تاريخ الامم والشعوب . اجل ان الدعاة يستعملون الطرق السهلة فاذا مافشلوا لجأوا الى هذه الطريقة العنيفة القاهرة

جميل للتاجر استعمال اساليب التمويه لترويج بضائعه ، واصحاب المصانع لنشر مصنوعاتهم لكنه عار اي عار على المربين استعمال الدعاية في المدارس — لان الدعاية خصم المعرفة ، والظلمة والنور لايجتمعان . فواجبنا نحن الانتباه لهذا الداء — والحرص على تشويه سمعتنا ، واضاعة تلك الودائع الموكولة بنا ، والموضوعة تحت تصرفنا . فان كان التاجر يعالج اقمشة ، واصبغة ، وروائح واصباغا — فنحن نعالج ارواحا ونفوسا وعواطف وعقولا — ومن هذه الارواح تنبثق العبقرية — ومن هذه العقول تبزغ اضواء العمران والتقدم .

الناصرة　　　　ابراهيم مطر

تاريخ العلوم في العصر اليوناني — الروماني القديم (*)

المقدمة — مصر وبلاد الكلدان

ان مانقله لنا اليونان القدماء عن الامم الشرقية ومدنياتها وعلومها ليس بالشيء الذي يذكر وما اورده لنا هيرودتس (Herodotus) وديودورس الصقلي (Diodorus)وسترابو (Strabo) لايزيد على بضع مقتطفات مشكوك

(*) معربة عن كتاب تاريخ العلوم في العصر اليوناني — الروماني القديم لمؤلفه A . Reymond

في صحتها (١) . وما قيل عن هؤلاء الناس ينطبق على شروح علماء الهندسة، امثال بروكلس (Proclus) في سعيهم نحو تعيين مقدار ماقدمته تلك الامم الشرقية فى مختلف فروع العلوم الطبيعية . على ان الحفريات التي اجريت فى القرن التاسع عشر ودرس الآثار التي زفت الينا معلومات ادق واصح بكثير من كل تلك .

ان الرسوم والصور التي توجد على جدران المعابد و قبور لهي بينات ثمينة وهذه الرسوم ترينا كيف ان المصريين القدماء كانوا يعرفون مثلا ، طريقة عملية لرسم شكل سداسي وانهم لم يعرفوا رسم شكل خماسي . وكذلك اظهرت لنا زخرفة جدران قبر ان فنان ذلك العصر طبق قوانين النسبة والتشابه ، فقد قسم الجدار والصورة التي تظهر على الجدار بخطوط متوازية الى عدد من المربعات ورسم فى كل مربع على الجدار نظيراتها في الصورة (اي بنفس الشكل واللون) (٢)

ونرى ايضا ان شكل الآثار وهيئاتها وبنائها ، امثال الاهرام ، تدل على علم لا بأس بدقته ، فى الهندسة والميكانيكا والفلك .

اما المعلومات التي وصلتنا عن طريق المخطوطات الهيروغليفية واللوائح الاسفينية فليست بالشيء الذي يذكر عدا واحدة تعرف باسم بابير ريند (Rhind) محفوظة في المتحف البريطاني وهي من الاهمية فى جانب لما تحتويه من ارشادات عملية فى علم الحساب . ومؤلف هذه المخطوطة الكاتب احمس (Ahmes) والمرجح ان كتابتها بين سنة ١٧٥٠ وسنة ١٧٠٠ ق . م (٣)

هذا وندور المعلومات الكافية عن سير العلوم في الازمنة القديمة يضطرنا

(١ G. Jéquier, Histoire de la Civilisation égyptienne 1923

(٢ Zeuthen, Histoire des mathématiques, p. 5.

(٣ Eisenlohr, Ein mathematisches Handbuch der Alten Aegypter

الى الالتجاء الى الاستنباط في مايتعلق بمعرفة المصريين والكلدانيين مع العلم بان جميع تصرفاتهم كانت تحت سيطرة الطقوس الدينية ومؤدية الى تطبيق عملي.

(١) العلوم الرياضية

الحساب

ان الحساب النظري لم يكن راقيا عند المصريين والكلدانيين، فكانوا يعمدون في علمهم وتعدادهم الى ترتيب يذكرنا بالعداد (abacus) المستعمل في مدارس الاطفال سابقا (٤).

اما كتابة الاعداد عند المصريين فكانت على الطريقة الآتية :

كان هناك رمز يمثل الوحدة وآخر يمثل العشرات وهكذا ، ولكتابة العدد ٢٣ مثلا كان الواجب كتابة رمز العشرات مرتين وكتابة رمز الوحدات ثلاث مرات (٥). والسير في كتابة الاعداد على هذا المنوال اصبح حجر عثرة في سبيل اكثار الكتابات، وقد يتعقد ذلك بسبب جهلهم طرقنا المختصرة في الضرب والقسمة فكانت عملية الضرب عندهم عبارة عن سلسلة جمع وكانت القسمة عبارة عن سلسلة طرح ، اضف الى ذلك كله شكل كتابتهم الكسور .

اما فكرة الكسر فلا بد وانها وردت على ذهن الانسان منذ القدم وقد اضطر الى اعتبارها والتفكر بها حين تسنى له قياس حقله لانه قلما يحدث ان وحدة القياس التي استعملها توجد مرات صحيحة في الاشياء المادية . فقد يمكن والحالة هذه تصور كسر بسيط باحدى الصورتين الآتيتين :

١ — يجوز لنا ان نسير كما نسير الآن وفي هذه الحالة تكون الوحدة مخرج الكسر ، وهذا يدل على عدد الاقسام الذي قسم اليه ذلك المخرج وتكون صورة

---

٤) Rouse-Ball, History of Mathematics, pp. 3, 132.

٥) Milhaud, Nouvelles Etudes, p. 51.

الـكسر دالة على عدد الاقسام الذي حصل عليه (إي الذي فيس) والذي يراد اعتباره . فكتابة $\frac{٤}{٧}$ مثلا هي بمثابة قولنا اننا نقصد اعتبار اربعة اقسام من السبعة التي قسمت اليها الوحدة . ولاصعوبة هنا في طرح اوجمع الـكسور المكتوبة بهذه الطريقة فقد يكفي ان نحولها الى كسور ذات مخرج مشترك (اي الى نفس العدد الذي قسمت اليه الوحدة) ثم نجمع او نطرح صورها فنعد المسألة الحسابية حلت .

٢ — من الممكن ايضا ، وهذا مافعله المصريون ، اعتبار الـكسر ممثلا جزءاً من الوحدة نفسها وفي هذه الحالة تصبح صورة كل كسر واحد (١) ويدل مخرجه على عدد الاقسام الذي قسمت اليه الوحدة ولذلك يصبح مانعتبره نحن الآن كتابة كسر فقط مسألة حسابية عند المصريين هي : ماهو مجموع كسور الوحدة الناتج عن قسمة ٢ على ٢٩ (مثلا) ؟ وجده المصريون مساويا $\frac{١}{٢٤} + \frac{١}{٥٨} + \frac{١}{١٧٤} + \frac{١}{٢٣٢}$ وفي الحـالة التي يكون فيـه العدد المقسوم اكبر من ٢ يحله المصريون كما يأتي ، وليكن العدد $\frac{٧}{٢٩}$:

$\frac{٧}{٢٩} = \frac{١}{٢٩} + \frac{٢}{٢٩} + \frac{٢}{٢٩} + \frac{٢}{٢٩}$.فبتعويض قيمة $\frac{٢}{٢٩}$ المحسوبة قبلا (وبعد الاختزال) نحصل على : $\frac{٧}{٢٩} = \frac{١}{٦} + \frac{١}{٢٤} + \frac{١}{٥٨} + \frac{١}{٨٧} + \frac{١}{٢٣٢}$.

ان « كتاب » احمس (Ahmes) يحتوي على جدول لتحويل جميع الكسور ذات الصورة (٢) ومخرج يتسلسل من (٣) الى (٩٩) ، اي $\frac{٢}{٢ن+١}$ (حيث لقيمة (ن) ان تتراوح بين ١ و ٤٥) (٦)

فما هي اذن الطريقة التي مكنت هذا الـكاتب من جمع هذا الجدول ؟

(٦ Cantor, Geschichte der Math. 1. p. 28.

لقد يصعب شرحها لفقدان المعلومات عنها الا ان زويتن Zeuthen يقول ان اصل عمليات احمس الحسابية تجريبي محض ويعلل قوله بما يأتي :

ا ———— ب ا ———— ج

اذا اعطينا الكسر $\frac{٢}{٥}$ ومثلنا صورته بخط طوله اب ومثلنا مخرجه بالخط اج وجئنا بخيط طول اج ونقلنا طول نصف الخيط على الخط اج فقد يقع طرف نصف الخيط بعد ب واذا نقلنا طول ثلث الخيط وقع طرف الثلث قبل ب بمسافة وليكن فى د . فالطول د ب اذا نقل خمس عشرة مرة (ابتداء من ا أو ج) يعطينا طول الخيط الاصلي وهو اج فيكون : $\frac{٢}{٥} = \frac{١}{٣} + \frac{١}{١٥}$ هذا هو تعليل زويتن ، اما ان هذه الطريقة تؤدي الى نفس الاجوبة المضبوطة كما هو مبين فى جداول احمس فمشكوك فيه . ومهما كان الحال فان طريقة التعبير عن الكسور بشكل كسور صورها وحدة استمرت عند اليونان حتى القرن السادس بعد المسيح . على ان هذا النوع من كتابة الكسور يسهل حل بعض المسائل الحسابية التي لا يتسنى لنا حلها دون استخدام معادلات جبرية . هناك مسألة يحلها احمس في جداوله وهي تتطلب ايجاد العدد الذي اذا اضيف اليه سبعة ساوى ١٩ . والجواب المعطى هو ١٦ + $\frac{١}{٢}$ + $\frac{١}{٨}$ وهو مضبوط (٧) .

اما الكلدانيون فلا شك انهم كانوا يستعملون ، عدا الطريقة العشرية، طريقة ستينية راقية في حساباتهم اساسها اعتبار موقع الرقم في العدد (٨) . وقد يؤيد ذلك ما اكتشف سنة ١٨٥٤ م فى مكتبة سردنيلوس الرابع Sardanapalus من اللوائح الاسفينية . هذه اللوائح ، وقد اتخذ فيها العدد (٦٠) قاعدة للعمل ، تعطينا قائمة بمربعات ومكعبات طائفة من الاعداد

(٧ Zeuthen, Histoires des mathématiques, p.8.

(٨ Milhaud, Nouvelles Etudes, p. 54.

على الشكل الآتي : ١،٤ (اي ٦٠ + ٤) هو تربيع ٨
١،٢١ (اي ٦٠ + ٢١) هو تربيع ٩ الخ .

وهناك لوائح اسفينية أخرى احدث اكتشافا يبين فيها موقع فارغ او علامة خاصة للدلالة على الصفر كلما لزم الامر . اذن فكتابة الاعداد على طريقة يعتبر فيها موقع الرقم فى العدد ، وهي الطريقة التي يمتاز بها علم الحساب عندنا ، كانت معروفة لدى الكلدانيين . لكن الامر الغريب هو عدم انتقال هذه الطريقة الى العلوم اليونانية الرومانية لاسيما وقد اختبر الرومان قيمتها العملية .

ماالذي حمل الكلدانيين على اختيار الطريقتين الستينية والعشرية معاً ؟ (٩) هل يرجع السبب الى تقسيمهم السنة الى ٣٦٠ يوما في الاصل ؟ ام كان السبب رغبتهم في جعل العدد ٢ × ٣ × ٥ (١٠) عدداً اساسياً لعملياتهم الحسابية لانه ينقسم على معظم الاعداد الصغيرة المستعملة دائما ؟ ام السبب هو ان الشكل السداسي المرسوم داخل الدائرة يقسمها الى ستة اقسام ؟

من الصعب جداً تفضيل فرض من هذه الفروض على الآخر .

الهندسة

يظهر مما ذكرنا آنفا ان مانعلمه عن مقدار معرفة الامم الشرقية فى علم الحساب قليل جداً وهذا ينطبق على مقدار معرفتهم في علم الهندسة ايضاً .

من آراء اليونان المنقولة (١١) والمسلم بها ان الحاجة العملية كانت السبب في ايجاد هذا العلم فكان فيضان النيل هو الذي ادى بالمصريين الى الاهتمام بالهندسة

(٩ Zeuthen, Math. Wissenschaft, p B. 12.

(١٠ Proclus, Comm. Euclid 1, pp. 64, 18.

(١١ Milhaud, Nouvelles Etudes, p. 66.

وذلك لاضطرارهم الى ارجاع حدود حقل كل مزارع بعد الفيضان ، وهو الذي اجبرهم على مسح الاراضي مسحا دقيقا .

اما القوانين (Formulae) التي كانوا يطبقونها فكانت تجريبية وقلما صحت بالضبط ، فمثلا : « لتقدير » مساحة شكل رباعي لم يقدموا على طريقة تتجاوز ايجاد حاصل ضرب طول ضلعي الشكل المتقابلين ، ولحساب مساحة دائرة كانوا يعتبرون (ط) مساوية ٣،١٦٠٤ بدلا من ٣،١٤١٥٠٠٠٠. على انهم عرفوا انه اذا كانت اضلاع مثلث طولها ٣ و ٤ و ٥ كان المثلث قائما فاستخدموا هذه الميزة لاقامة خطوط عمودية على خطوط مستقيمة في حقولهم واستعملوا لهذا الغرض حبلا طوله ١٢ وحدة من وحدات قياسهم به عقدتان تقسمانه الى ٣ و ٤ و ٥ وحدات واستعانوا بوتد فجعلوا الطول ٤ ينطبق على المستقيم الذي سيقام على احد طرفيه العمود وجعلوا طرفي الحبل يلتقيان معتنين في شد الحبل . فاشتغال المصريين بمثل هذه الاعمال جعل اليونان وغيرهم يصفونهم بشدادي الحبال (harpedonaptae) (١٢) ويظهر ايضا ان المصريين ، وكذلك الهندوس ، اكتشفوا العلاقة بين سطوح المربعات المقامة على اضلاع مثلث قائم الزاوية قبل فيثاغورس ، الا ان برهانهم او شرحهم لم يكن سوى برهان ابتكاري تجريبي وربما كان عبارة عن تقسيم المربعات المقامة على اضلاع المثلث الى مربعات صغيرة متساوية والاكتفاء ببيان عددها عمليا اي ان : ٢٥ = ١٦ + ٩ .

ان هذا البرهان لايمكن اداؤه فى كل حالة كان فيها المثلث قائما وقد يفترض بحكم الضرورة ان تكون اضلاع المثلث بنسبة ٣ و٤ و٥ في الطول . على اننا نقع فى حيرة لو طرح علينا السؤال الآتي : ألم يقتض بناء الاهرام معرفة نظرية

١٢) Edit. Pottier, Clement of Alexandria, p. 357

ارقى مما ينسب الى المصريين معرفتها؟ اما ملهود (Milhaud) فقد برهن ان هذا ليس الواقع (١٣) .

وبينا نرى المصريين يجهلون فن قياس الزوايا نجد ان هذا الفرع راق عند الكلدانيين اكثر من سائر فروع العلوم الرياضية فكانت مراكز الاجرام السماوية (وعلى الاخص الكواكب السيارة) وحركاتها موضع اهتمامهم لما كان لحركاتها من اثر في مقدرات الامم والافراد . فكان من الضروري معرفة مركز الكواكب السيارة والكواكب الثابتة بالضبط وفي كل آنية وقياسها بالضبط وهذا كله لاتتسنى معرفته بدون « مساعدة » الزوايا وخواصها ، فابتكر الكلدانيون كما ذكرنا فكرة تقسيم الدائرة الى ٣٦٠ قسما لقياس كبر الزوايا . ولقياس ارتفاع كوكب في السماء كان يكفي وضع ربع دائرة مدرج ، وبه ذراع متحركة مركزها مركز دائرة ذلك الربع ، عموديا على سطح افقي ورصد الكوكب بتصويب الذراع نحوه فتدل المسافة على ربع الدائرة على ارتفاع الكوكب عن الافق (مقيسة بالدرجات) .

ومن الغريب جداً ان نلاحظ ان الكلدانيين لجأوا الى طرق تختلف كل الاختلاف عن هذه الطريقة لتحديد مراكز الكواكب في الفلك كما وأن عدم وجود علم المثلثات لم يجبر الفلكيين منهم الى قياس الزوايا مباشرة (١٤) .

والخلاصة فان مايميز الرياضيات المصرية عن الرياضيات الكلدانية هو الاختلاف في الغاية التي استخدمت لاجلها هذه العلوم فى حالة كل منهما ؟

ثابت الخالدي ، ب . ع .

---

١٣) Milhaud, Nouvelles Etudes, p. 108.

١٤) Bigourdan, Astronomie, p. 107

ارتباك في الاملاء العربي لامبرر له

لنذك عرش الهمزة

اللغة ، مهما كان نوعها ، مجموعة اصوات يعبر بها الانسان عما يدور بخلده من مختلف الافكار وما يستحوذ عليه من شتى العواطف والانفعالات ، قويها وضعيفها .

فكون الانسان اجتماعيا بالطبع ، وحاجته الى ان يتفاهم مع بني جنسه ، كل ذلك ادى الى اختراع هذه الاصوات وهذه الحاجة ايضا هي التي انتهت به الى ايجاد رموز لهذه الاصوات ، فكانت الكتابة بحرفها .

فما نسطره من الاحرف لم يكن في الاصل الا رموزاً للاصوات التي نلفظها وان كان يسهل علينا الآن في كثير من الاحايين ان نفهم المعنى المقصود من شيء مكتوب من غير ان نلفظه ، لارتباط هذا الرسم في ذهننا بصوته وبالمعنى الذي يرمز اليه ذلك الصوت ايضا . اذ لما قوي هذا الارتباط اصبح مجرد رؤية الرسم يجاب عليه بادراك المعنى دون لفظ الصوت الذي هو رمز له في الاساس .

وكما ان هناك من دقيق المعنى ولطيف الشعور ماتعجز اصوات ارقى لغة عن التعبير عنه ، كذلك قد نجد في بعض اللغات كثيراً من الاصوات ليس لها رموزاً خاصة بها واضحة تمام الوضوح . في اللغة الانكليزية مثلا ، نجد أن بعض الحروف ترمز لاكثر من صوت . فالصوت الذي يرمز له الحرف a في كل من rat. fat الخ . يختلف عنه في كل من : rather,father الخ . وهذا

لا يتفق مع الصوت الموجود في walk , talk

واللغة العربية من هذه الوجهة تكاد تكون كاملة : لكل صوت فيها تقريبا حرف يدل عليه خاص به . وهي كبقية اللغات السامية تعتمد على الالفاظ « الساكنة » Consonants اكثر من اعمادها على الالفاظ الصوتية Vowels بخلاف كثير من اللغات الآرية كاليونانية والانكليزية مثلا .

ومن الطبيعي ان تكون الالفاظ « الساكنة Consonants » اقل عرضة للتغيير من الالفاظ الصوتية Vowels التي هي في تطور مستمر ، كما هي الحالة فى كثير من اصوات اللغة الانكليزية التي اصبحت في حاضرها متميزة عن اشكالها في عصورها المتوسطة قبل اختراع الطباعة واثره ، وفي عصورها المتغلغلة في القدم . ومنذ انتشار الطباعة في انكلترا لم يتمش رسم الكلمة مع التغيير في لفظها تغييراً تدريجيا .

ولهذا كانت تلك الصعوبة الملموسة في الاملاء الانكليزي الذي يحاول الامريكيون الآن جهدهم ان يتخلصوا منها ولو بعض التخلص ، وعلى العكس من ذلك كان من المتوقع ان يكون الاملاء العربي في غاية من السهولة ، اذ يسهل على المرء ان يكتب الصوت او مجموعة الاصوات التي يلفظها كما هي ، فلا يضطر للفظ شيء وكتابة شيء آخر . ولكن ابت اسباب غامضة ، لا ادرك كنهها الا ان تخلق لنا مشكلة « عروش الهمزة او كراسيها او ماشئت فسمها » التي لا مبرر لوجودها . حيث لا فائدة ملموسة من وجودها ولا ضرر من ازالتها .

ناهيك بما جلبته لابنائنا من شتى الصعوبات والمشقات التي يجب عليهم ان يتجشموها وان يصرفوا فى سبيل تذليلها كثيراً من مجهوداتهم بدون جدوى ، وما احدثته من تغيير لفظ بعض الكلمات التي ادى بدوره الى ارتباك في المعنى .

على الطالب ان يحفظ قوانين عدة — مع عدة شواذ واختلاف فى الآراء — لرسم الهمزة فى أشكال مختلفة . فاذا كانت متحركة بعد حرف ساكن لها اشكال خاصة ، وتختلف هذه الاشكال باعتبار الحرف السابق لها الساكن اهو حرف مد ام لا ؟ وباعتبار كونها نفسها في وسط الكلمة او فى آخرها .

واذا كانت متحركة بعد حرف ساكن تكون على الاغلب منفردة عن كرسيها من اي نوع كان .

ثم تعترضه مسألة مجيئها ساكنة بعد متحرك ، وهل ذلك الحرف المتحرك حرف مد او حرف غيره ، وهل كان ذلك فى وسط الكلمة ام في آخرها . ثم مانوع حركة الحرف السابق لها ؟؟ كل ذلك له اثره في تعيين العرش الذي يجب ان تعتليه الهمزة . اهو « يائي ام الفي ام واوي » .

ثم يجب ان لايغرب عن بال الطالب المسكين ان لكل هذه القواعد شواذ وان هنالك اختلافات فى آراء بعض الكتاب من اهل السلف والخلف .

يدرس كل هذه القوانين ويدرس اشكال الهمزة المختلفة بنفسه بملاحظتها فى الكتب التي تصل اليها يده . ثم يكبر ويصير رجلا ، وقد يصبح هذا الطالب نفسه معلما ، ولكن مشكلة الهمزة و « كراسيها » لاتزال ماثلة امام عينيه ، لم يقو طول اختباره واستعماله لها على حلها . فهي هي ، وان اختلفت بعض الشيء ، المشكلة التي لايرى سببا معقولا يبرر وجودها كحجر عثرة فى سبيل المبتدىء والدارج بتعليم الاملاء العربي .

تكتب الهمزة فى كثير من الحالات منفردة . فلماذا لانستعملها كذلك دائما ونوفر مجهودات الطالب التي يجب ان تصرف فى غير هذه الوجهة من وجهات اللغة ، ونريح انفسنا من هذا الارتباك فى املائنا الذي لامعنى لوجوده ولا كبير ضرر من ازالته ، اذا قسنا ذلك بالفائدة التي نجنيها من جراء التخلص منه ؟

هناك عدة حروف في اللغة العربية نستعملها منفصلة : « و ، د ، ذ ، ر ، ز » دون ان يحدث ادنى صعوبة في القراءة او الكتابة . وكذلك الهمزة نفسها ، كما اشرت سابقا ، تستعمل منفصلة في مثل ، املاء ، جاء ، جزء ، عبء ، باء . فلم نضطر الى وضعها على « عرش الواو والياء » في نحو « املاؤك خير من املائه » ؟ وهل لا تقرأ كذلك اذا كتبت « املاءك خير من املاءه » ؟ وهل الذي يستطيع ان يلفظ همزة « باء » كما هي يعجز عن لفظها نفسها اذا اصبحت « ء اب » ؟ وهل الذي يسهل عليه قراءة همزة « شيء » منفصلة يصعب عليه ذلك في مثل « هيء ة » ؟ ولماذا نضع لها عرشا عندما نقول « بجزئه » ولا ندعها تعتليه عندما نقول « بجزء منه » ؟ وهل من المتوقع ان نتلكأ في قراءة « بجزءه » لو كانت الهمزة منفردة هكذا ؟ وماذا ينقصنا لو استبدلنا لكل من : رؤوس ، مسئلة او مسألة ، بيئة ، أخذ ، قرأ مايأتي : رءوس ، مسءلة ، بيءة ، ءخذ ، قرء ؟ اللهم لاشيء . غير ان العادة التي مرت عليها الدهور صعب التخلي عنها .

غير اني اتوقع ان يعترض علي بما يأتي :

١ — ان لرسم الهمزة على كرسي « الواو او الياء او الالف » اثراً قويا في تعيين حركتها واحيانا في تعيين حركة الحرف السابق لها او اللاحق بها . ففي كلمة « سمائه » لانشك في ان حركتها الكسر . وفي « سماؤه » الضم . وفي كلمة قرىء ، رسم الهمزة على الياء يعين حركة الراء بالكسر وفي قرأ من رسمها على الالف تعرف ان حركة الراء هي الفتح . فعلى مثل هذا يجاب : هل لرسم الهمزة على « كرسي » ياء في كلمتي « هيئة » و « بيئة » اثر في معرفة حركتها او حركة ماقبلها او بعدها ؟ ثم ماالذي يعين حركات الحروف الاخرى ، والكلمات التي لاتحتوي على همزة ؟ لاشيء سوى اطلاعنا على قواعد اللغة

اطلاعا كافيا وتعرفنا على اساليبها من بطون الكتب وافواه الذين ينطقونها نطقاً صحيحاً .

٢ — ان رسم الهمزة على متن الياء او الواو او الالف مما يساعد على تقويم وحدات الكلام بوضوح بخلاف ما اذا كانت منفصلة ، وتقسيم الكلام الى وحدات كتابية اسهل للقراءة كما هو معروف فى التربية . وربما اتى بالمثال المشهور « ان زرزوراً ووزاً + زودوا داودزادا »

ففي مثل هذه الحالة يلفت نظر المعترض الى ان حرفا واحداً لا يؤثر مثل هذا التأثير الموهوم . ولو فرضنا جدلا ان حروف اللغة العربية كانت جميعها منفصلة ، فليس من المتعذر ان يكون هناك وحدات كتابية . وهذه اللغة الانكليزية اكبر برهان على ان استعمال الحروف المنفصلة — كما يستعملها الانكليز وخلافهم من الامم التي تستعمل الحروف اللاتينية في كتبهم ومطبوعاتهم منفصلة — لا يقف حجر عثرة فى سبيل تكوين وحدات كتابية .

واهم ما يتطلبه التغيير الذي ارمي اليه ان يكبر حجم الهمزة فقط عن المعتاد في حالة كتابتها على كرسيها ، واليك مثلا : « ان جاءكم فاسق بنبء »

٣ — لو تساهلنا معك بعدم ضرورة كتابة الهمزة على الالف والياء والواو في وسط الكلمة او آخرها لانتساهل في عدم كتابتها على الف في بدء الكلمات لان ذلك مدعاة للتشويش ، لاسيما ما يتعلق بهمزة الفصل والوصل . اذ نضطر ان نكتبهما بشكل واحد ، اي شكل همزة القطع . وهذا يجرنا احيانا من غير ان نشعر الى ان نخطىء فى قراءتهما ، فنعتبر الوصل قطعا كما فى « رءيت ءالمدير »

فهذا وان بدا لاول وهلة حجة قوية ، لا يحول دون المرء وبحثه . فحدوث مثل هذا الارتباك الذي ارى انه من المتوقع ان يحدث شيء منه اثر هذا التغيير

في رسم الهمزة ، ليس الا اثراً ضعيفاً من مقاومة العادة المتأصلة في مخيلتنا ، فقد ارتبط هذا الشكل بلفظ خاص ، على ان الهمزة في بدء الـكلام قد تخلت في اكثر الاحايين عن الالف وغابت عن العيون . فما نلفظه لفظ الهمزة في بدء الـكلمة ليس الا الفا ، اصبح رمزاً للفظ الهمزة في حالة خاصة من حالاتها . ولـكنه لايزال هذا الرسم يلفظ الفا في وسط الكلمة وآخرها . فلم لانعتبر اشتراك صوتين في رمز واحد مدعاة لتشويش الطفل ايضا ؟ على اننا لانحتاج الى كبير وقت لتكييف ابصارنا بشكل الهمزة منفردة في بدء الـكلام ونحن نشاهد هذا الشكل نفسه كثيراً في آخر الكلمة ووسطها . ولنأت بانموذج للتعبير المبتغى . جاء ءخوك ءلى ءلبيت صباحا فسءلني عن ءمالي في ءلحياة ورءيي في ءلءدب كواسطة لتغذية ءلءرواح . فكان من ءاله هذا ءلبرىءب ءيحاء من نفسه الثاءرة على كل شيء قديم ءبلاه ءلقدم .

حدا بي الى كتابة هذه الـكلمة — بعد طول تجاربي كتلميذ احب اللغة العربية في الماضي ومدرس لها في الحاضر — حدبي على الطلبة ، لاسيما المبتدئين منهم ، الذين اعيتهم الحيـل في سبيل التمكن من رسم الهمزة باشكالهـا المختلفة بدون جدوى . فرغبة في توفير المجهودات التي يبذلها كل من الطالب والاستاذ في هذا السبيل ، ارجو ان يجاهر المربون بوجوب دك « عروش الهمزة » بمختلف انواعها / وما ذلك على همة من يهمهم صالح النشء والفائدة العامـة بعزيز ؟

عبد القادر صالح



علامات الامتحان (١)

لقد كان الرأي العام الانكليزي من وقت الى آخر في الزمن الماضي يبدي تذمره من نظام الامتحانات ثم هدأ واستقر ولكنه عاد اليوم ونهض من سباته واصبح يعرف ان لانهاية لمشاكل الاختبارات في التعليم كما ان لانهاية لمشاكل التعليم .

كانت الغلطة في الامتحانات التي التفتت اليها جميع الانظار في خلال السنين العشرين الماضية غلطة مبنية في اعتقادي على التفاصيل في الامتحانات مع ان هذه التفاصيل ذات شأن كبير . لقد برهنت التجارب ، التي اجراها امثال ادجورث Edgeworth ومسز بريانت Bryant في هذه البلاد وستارتش Starch واليوت Elliot ورك Ruck وغيرهم في اميركا ، ان في الامتحانات المألوفة لاتختلف وضع العلامات على الامتحان باختلاف الفاحصين فحسب بل ان العلامات تختلف اختلافا بينا ان فحص الامتحان ذات الفاحص في اوقات مختلفة . وصف علاجان لهذا الخطأ اولهما ابدال الامتحان من نوع المقالة بالنوع الجديد اي بالنوع الذى لايمكن ان تتدخل فيه نفسية الفاحص بالفحص واول من اشار الى هذا النوع كما اعلم رايس Rice في اميركا ولكنه مبني بالاكثر على اختبارات الذكاء لبنت — سيمون Binet-Simon . وقد يطلق على هذا النوع من الامتحانات نوع الذكاء ولكن الاعتراض على هذه التسمية شديد فان الاستاذ Spearman أبان فيما أبان في كتابيه «طبيعة

---

(١) مترجمة عن مقال افتتاحي في ملحق « التايمز التربيوي »

الذكاء » «وقوى الانسان» ان كلمة ذكاء لم يتفق عليها بعد . ولهذا فقد تصبح هذه التسمية « النوع الجديد» فى خير كان بل هي الآن مبهمة فيستعملها البعض لجمع الاختبارات على الطريقة الجديدة والآخرون للاختبارات التي وضع لها مستوى معلوم بعد التجربة وتطبيقها على الطلاب بقصد الوصول الى علامة مئوية نسبية يحصل عليها طفل ما من عمر معلوم .

يقترح رك ، وهو من اقدر البحاثين فى اميركا، تسمية هذا النوع « بالنوع الذي لاشأن لنفسية الفاحص فيه» اما انا فافضل تسميته « بالعلامة الثابتة » وهو يشمل اهم ميزات هذا النوع اي ان العلامة المفروضة للجواب مستقلة عن الشخص الذي يضعها . وعلى كل حال ان التسمية ليست بالامر الجوهري اذا لم تقد صاحبها الى الخطأ. فميزة الاختبارات على الطريقة الجديدة ليست محصورة فى ثبوت العلامة بل تتعداها الى الطريقة المألوفة فهي تتناول مجالا فى البحث اوسع وتشمل نقاطاً كثيرة فى وقت اقصر يؤيد ذلك ماجاء فى تقرير عن اهم الابحاث الحديثة الذي قام به الاستاذ (ود) Wood من جامعة كولومبيا قال فيه، قد تم اختبارات تحوي من ٣٥٠ — ٥٠٠ نقطة من الابحاث بمدة تتراوح بين ١٢٠ و ١٥٠ دقيقة . فتأمل فى قصر هذا الوقت . ان الدكتور بلرد Dr,Ballard فى كتابه عن الفاحص الجديد يشير بصراحة الى عيب هذه الاختبارات من « النوع الجديد » فيقول انها تختبر لاالقوى الرئيسية بل تعجز عن ذلك ولايقوم بهذا العجز الا الانشاء باللغة الوطنية وهو نفسه يعتقد ان مثل هذه القوى لايمكن ان تختبر بدون دخل نفسية الفاحص. ولكن معتقده هذا يخالفه فيه كثير غيري . وهذا الامر يحتاج الى بحث خاص .

فى اللغات الحديثة وفى اغلب المواضيع مجال واسع لنقاط كثيرة افضل مانختبر به طريقة العلامة الثابتة وارجو ان ينتشر نوع هذا الاختبار في انكلترا

انتشاراً سريعاً . قدر(رك)ماباع من الاختبارات المطبوعة ذات المستوى المعروف بـ ٢٠،٠٠٠،٠٠٠ سنويا عدا الاختبارات التي يعملها المعلم نفسه. وهو يخالف كثيراً من زملائه الموثوق بهم في هذا البحث فينصح باتباع هذه الاختبارات الاخيرة (من عمل المعلم والغير معروف مستواها) وهو في هذا يجد من يعطف على نظريته حتى من اولئك الذين يقدرون قيمة الاختبارات المعروف مستواها.

ويتمشى مع الاختبارات من نوع العلامة الثابتة، تجربة جديدة في انكلترا يقوم بها هيئات فاحصة، لتخفيض الفروق في وضع العلامة بجعل فاحصين مختلفين يضعون العلامة للامتحانات من نوع المقالة ثم لتوحيد الفروق التي تحصل في عدة مواضيع وفي الامتحانات من سنة الى سنة.

فلما ينشر معظم الهيئات الفاحصة شيئا عن اساليبهم في وضع العلامة الا في « احصاآت المدرسة الثانوية » للدكتور كرفتس Crofts وكذلك جونز Mr D. Caradoc Jones المنشور في ١٩٢٨ وهذه الاحصاآت عن اساليب (لجنة الجامعـــات الشماليـــــة) والا في « فن فحص الاولاد » لمستر ولس Mr B. C. Wallis المنشور في ١٩٣٠ يبحث غالبا في الامتحانات للمنح Scholarships التي يقوم بها ثقات المقاطعة والا في الكتاب الجديد « علم وضع العلامات » للدكتور تري توماس Dr. Terry Thomas فهو يقدم لقرائه صورة وجيزة في احصاآت الاساليب التي يستعملها الآن بعض الهيئات الفاحصة في علاج علامات الامتحانات لمئات الالوف من الطلاب . وبقطع النظر عن امور طفيفة نقول ان اسلوب توحيد النتائج يؤدي الى جعل العلامات في جميع المواضيع تتشابه اما في مستوى مطلق او في حد متوسط مأخوذ من جميع علامات الفاحصين وقد . كانوا في الترتيب الاول لوضع العلامات يرتبون

المفحوصين حسب تفوقهم في المواضيع ثم يوزعون العلامات فيما بين هؤلاء التلاميذ توزيعا نسبيا فالطالب العاشر يحصل على ٧٢ من مئة ثم إن وجدوا فيما بعد أن طالبا كان العاشر فى صفه فى موضوع ما فاما يخفضون علامته او يرفعونها لتصل ٧٢ من مئة . ثم قد يتفقون على ان ٣٠ او ٣٥ طالبا من مئة يقصرون فيبنون تقصيرهم للطلاب عندئذ على هذه النسبة

اني اهملت للاختصار ، تحوير علامات الفاحصين الثانويين وطريقة اختبار من هم قريبون من الاجتياز او من التفوق بالمقابلة بين درجاتهم فى المدرسة باستعمال اساليب الاستاذ سبيرمان . ان هذه الاساليب للاحصاآت قد تقلل الفروق الناتجة عن الفروق الذاتية Subjective لمختلف الفاحصين ولكنها ايضا قد تقلل خطأ الفروق التي لا دخل فيها لنفسية الفاحص لاسباب أخرى . وعلى الاجمال فانني اظن ان المفحوصين يصيبهم اذى اقل مما كان يصيبهم من وضع العلامات على الاساليب القديمة التي كان ينتج عنها تغييرات غريبة فى مختلف المواضيع وفى الامتحانات السنوية الكثيرة . وهنالك فى كتاب الدكتور توماس نقاط كثيرة تهم معلم المدرسة الذي يدرس عن طريق الاحصاآت نجاح طلابه ولكنني لا اتعرض اليها بل الفت نظر قرائي الى التعليمات التي وردت فى ملحق الكتاب عن اتخاذ مقياس للعلامات عادل تقرر فيه صعوبة كل سؤال بعد تجريبه على الطلاب من عدد الطلاب الذين يعجزون عن الاجابة عليه . وعندها تخصص علامة لهذا السؤال بالنسبة لصعوبته .

يواجهنا الآن امر جوهري يغض النظر عنه الفاحصون والهيئات الفاحصة وهذا الامر هو الغاية من الامتحان . فما الذي نريد ان نختبره ؟ يعلم جميعنا ان غاية الامتحانات تختلف فى كل امتحان وان سؤالا يجيب عليه عدد قليل من المفحوصين فقط لا فائدة فيه فى اختبار نوع المقدرة الذي يجب على كل امتحان

ان يرمي اليه . لنضع امتحانا فى اللغة الافرنسية لاختبار مقدرة الطلاب على فهمهم لهذه اللغة ولنضمنه سؤالا عن رواية للكاتب Balzac يحتوي على مصطلاحات فى هندسة البناء لا يألفها معظم المتعلمين من الافرنسيين انفسهم . افرض ان واحداً من الطلاب عرف جواب هذا السؤال . فهل يجب ان تنال اجوبتهم علامة عالية لصعوبة السؤال ليس الا كما يتطلب الدكتور توماس ؟ بالطبع لا . قد يكون احيانا اسئلة لاختبار مقدرة الطالب فى حل مسائل منطقية او رياضية صعوبتها تؤخذ كمقياس للعلامة على السؤال ولكنني اشير ان لا توضع العلامة للسؤال مبنية على مافيه من الصعوبة . اما الدكتور توماس فيشير خلاف ذلك اذ يقول : ربما يأتي علينا زمن نحصل على آلة للعلامات تبين لنا العلامة التي يجب ان ينالها المفحوص كما يبين ميزان الحرارة درجات الحرارة ، ولسوء الحظ اننا لا نملك الآن مثل هذه الآلة فيصبح وضع العلامات علماً »

لا يغرنا هذا القول الجذاب ولنسأل انفسنا اذا كان فى مقدورنا ان نقرر قيم اجوبة صحيحة للاسئلة الآتية التي قد تسأل فى امتحانات لغايات مختلفة :

(١) ماهو اشتقاق كلمة حمير ؟

(٢) اين جزائر السكوريا مور يا؟

(٣) اين منشستر ؟

(٤) كيف تترجم الى الاسبانية « الامتحانات تافهة ؟ »

او ليس من الواضح ان اهم العوامل التي تبنى عليها علامة الامتحانات هي غاية الامتحان ؟ وان فكرة العلامة المجردة هي امر مخالف للعقل ؟ لا يزال هناك اضطراب كبير فى مايميز الاجتياز عن التفوق في كثير من الامتحانات وخاصة امتحانات المدارس والمدارس العليا التي يتوقف عليها مستقبل عدد وافر

من التلاميذو التلميذات. وقدذكر المستر بريانت من مدرسة هرو في اجتماع حديث عقدته جمعية الاباء ان عدداً كبيراً من الاولاد يقصرون كما يعتقدبلا حق . وان المقالتين اللتين نشرتا في عددي ٢٠ و٢٧ ايلول من هذه النشرة تبحثان في بعض الصعوبات التي نشأت . اليست هذه الصعوبات ناشئة عن الصعوبة الاساسية في جعل الامتحان امتحانا واحداً (١) سواء اشتغل الولد بجد وذكاء معتدلين في درس منهاج ثانوي متوسط (٢) وسواء حاز المؤهلات الكافية التي تتطلبها الجامعة ودليل على قدرته في متابعة منهاج الجامعة متابعة ينجح فيها ؟ لقد وجد ان ٥ ٪ فقط من المرشحين لشهادة المدرسة يدخلون الجامعة فالامر الاول يكتفي باساس احصائي لان المطلوب نتيجة متوسطة . ولكن لا ينشأ فى الامر الثاني مسألة التوسط ولذلك يبدو لي ان الطريقة الاحصائية لتقرير الاجتياز او الرسوب ليست بالصحيحة .

ولنبين ذلك في مثال واحد معلوم لنفرض ان جامعة قررت ان معرفة استعمال جداول اللوغارتمات ضرورية لمن يريد درس الهندسة الميكانيكية من الطلاب . اي انها تتطلب معرفة يمكن اختبارها تماما بالامتحان فلو قدر الطالب على حل بضع مسائل اختيرت من هنا وهنالك فهو اذا قادر على حل اي سؤال . لنفرض ان تعليم هذا الموضوع لم يكن مرضيا وان ١٠ ٪ من الطلاب يقدرون على استعمال جداول اللوغارتمات فهل علينا مع كل هذا ان نسمح لخمسين او لسبعين فى المئة منهم بالاجتياز . ومن جهة ثانية لنفرض ان ٩٥ ٪ منهم يعرفون كيف يستعملون جداول اللوغارتمات فهل يجب عندها ان لا نتعدى النسبة المفروضة للاجتياز حتى نحصل على عدد معقول من الراسبين ؟ فمتى فكرت الجامعات تفكيراً جديا فى مطالبها بغير علامات الاجتياز بل فيما يجب ان يقوم به المرشحون للدخول تأخذ (النسبة المئوية للاجتياز) شكلا آخر .

سأتناول مرة أخرى التقرير عن مكانة اللغة الافرنسية فى شهادة الامتحان المدرسي بنص النشرات التربيوية لمجلس المعارف الصادرة فى سنة ١٩٢٩ « ان معرفة اللغة الانكليزية التي تختبر هي مايمكن ان ينتظر من تلاميذ درسوا درسا متوسطا واتموا منهاج درس خمس سنوات » وكاتبو هذا الكلام يستصعبون تفسيره ولذلك يفسرونه تفسيراً تقريبيا كما يأتي : —

(١) المقدرة على قراءة وفهم قطع نثرية من اللغة الافرنسية الحديثة الخالية من غريب الكلام فهما عاما .

(٢) المقدرة على فهم مالايزيد صعوبة عما ذكر سابقا من الكلام عندما يتحدث به رجل افرنسي متعلم بتأن ووضوح

(٣) المقدرة على كتابة اللغة الافرنسية البسيطة(اي ماتتضمن التراكيب البسيطة) بلا اغلاط لغوية ابتدائية

(٤) المقدرة على قراءة وتكلم اللغة الافرنسية البسيطة بلفظ صحيح ولهجة مقبولة . لاشك ان فى هذا الكلام شيء من التسامح . وكم يليق بنا ان نقول ان فلانا اجتاز الامتحان المدرسي فى اللغة الافرنسية وهو لذلك مؤهل بالكفاية المذكورة سابقا ! ولكن هذا لايحصل اذ ان التقرير يشير الى ان علامة الاجتياز هي ٥٠ ٪ فاي فاحص يجرأ ان يقول ان الطالب الذي ينال ٥٠ ٪ يحوز على كفاية واحدة من هذه الكفايات المذكورة ؟ ان كان القصد من الامتحان يساعدنا على بيان ان كل طالب يجتاز فيه هذه الكفايات فاجعل اذا شئت علامة الاجتياز ٥٠ ٪ لكن خبر الفاحصين ان لايعطوا الطالب ٥٠ ٪ مالم يحز على جميع تلك الكفايات وعندها نحصل على امتحان معقول يساوي الامتحانات البسيطة فى الاختزال والضرب على الآلة الكاتبة وهي امتحانات تظهر تماما ان كان المرشح يقدر ان يختزل ١٢٠ كلمة فى الدقيقة ويضرب ٣٥ كلمة

على الآلة الكاتبة ، ويساوي ايضا الامتحانات الصعبة التي تبين لنا تماما ان كان الرجل محاسبا قديراً يعتمد على حساباته . تجري هذه الامتحانات الفنية بدقة عظيمة وبشعور بالمسؤولية لاعملكها ولا ينتظر من الفاحص العادي في موضوع ما ان يملكها لانه لايخبر بقصد الامتحان . اظن قد أبهم باني اظهرت ان بعض مشاكل وضع العلامات سهلة وقد اجد ان ناقدي يودون ان يختبروا بالامتحان الثقافة لا الكفاءة ولا يمكنني ان الج هذا الباب فى هذه العجالة ؟

ماهي الشخصية

بقلم دوغلاس ملر

رئيس مدرسة مكسويل باوكلاند فى كاليفورنيا

لقد مضى وقت،وعهده ليس ببعيد ، كانت الكلمة « شخصية » محفوفة بالاسرار والغوامض . فكان القوم يظنون ان هناك اموراً سحرية خاصة بالشخصية تحفز بنا الى ان نكون محببين الى اصدقائنا او مقبولين لديهم . فاماان نكون من اولئك الذين اسعدهم الحظ بان ولدت معهم منذ ان ولدوا، او من الذين قست عليهم الاقدار فحرمتهم بركاتها . ومهما قلنا فى هذه النعمةواعطيناها من اسماء مثل الشخصية ، او الجاذبية او الشيء الذي يشار اليه او يتحدث عنه فهناك شيء في سلوك المرء يحببه الى الغير ويجعله مقبولا فى المجتمع .

ومنذ عهد قريب قامت طائفة من كبار المفكرين اخذت نفسها بالبحث عما يكسب المرء قبولا في الاوساط الاجتماعية وبالتالي يغدق عليه النجاح . وقدنجم

عن هذا البحث انقلاب في النظم التي تلم النشء على موجبها، وذلك للحصول على الصفات التي تؤهل صاحبها للتقدم وتفتح له سبل النجاح . وقد حللت الشخصية واكتشفت مميزاتها وخصائصها ووضعت الطرق والوسائل لبناء هذه الصفات في الاولاد منذ ولادتهم الى آخر حياتهم . وكان تأثير هذا الامر شديداً حتى انه حمل طائفة من كبار المفكرين على ان يكونوا فى طليعة القائلين بان الامر الذي يقام له وزن فى التهذيب انما هو « تكميل الشخصية » لاامتلاك الحذق وحشد المعلومات . وليس فى مقدورنا ان نتكهن او نشق حجب الغيب من جهة تأثير هذه الحركة على مناهج الدراسة وبرامج التعليم ، غير انه لامراء البتة فى أن بناء الشخصية او تجديد بنائها هما اقوى مشكلة نجابهها فى تعليم الولد اليوم سواء اكان ذلك فى البيت ام في المدرسة .

فما هي الشخصية ياترى ؟ . اذا كانت هذه الكلمة يستفاد منها تدبير جهودنا وادارة مساعينا وجب علينا ان نكوّن فكرة محدودة عن طبيعتها وكيفية تكوينها . ولعلّ افضل مانتبعه هنا الاجابة على كيفية تكوين الشخصية ومن ثم يوضع لها الحد او التعريف .

ان درسا لمحيطنا الطبيعي ينجم عنه ان هناك قوى عديدة لها تأثير على سلوك الفرد . وربما كان التقسيم البسيط لهذه القوى يوجد فى القول ان منها ماهو وراثي ومنها ماهو محيطي . ولما كان التعليم يعنى بالقوى المحيطية ولا يتناول الوراثية نجتزىء ببحث الاولى . وقد تقسم عوامل المحيط التي تؤثر على الفرد تقسيمات عدة. فان تقسيما واحداً يفرغها في قالب الجدول الآتي : —

القوى الادبية فالدينية فالثقافية فالعقلية فالطبيعية . وان كاتب هذه المقالة يود من اجل البحث ان يقسم القوى الى طبيعية ففسيولوجية فاجتماعية فعقلية . وليس ثمة من كبير فرق فى التقسيم الذي نتبعه هنا ، لان مانرمى اليه

في هذه المقالة ان نظهر كيفية تأثير هذه العوامل على سلوك الفرد .

وتتألف العوامل الطبيعية من الطقس والمناخ والحرارة وساحة اللعب واللعب والماء والطعام ونور الشمس وسائر الامور المادية الكثيرة التي يحتك بها الفرد

واما العوامل الفيسيولوجية فهي التي توجد في الفرد بعد ولادته ، بل في الأم قبل ولادته . وهي تحتوي على الجهاز الهضمي وجهاز الدورة الدموية والجهاز العصبي والتناسلي والافرازي والتنفسي ، وعلى وسائل استعمال جراثيم المرض والبكتريا وسائر العوامل الخصوصية التي توجد في المرء نفسه .

واما العوامل الاجتماعية فتحتوي على جميع الميول المقبولة الشائعة والاعتقادات والعادات والتقاليد والآراء في السلوك الحسن وفي الدين والسياسة ، وعلى غير ذلك من الآراء التي يقبلها المجتمع الخصوصي الذي يوجد فيه المرء . ويلخص كل ذلك احيانا ويوضع في هذه العبارة « الميراث الاجتماعي »

اما العوامل العقلية فتحتوي على تلك القوى التي يرثها الفرد او ينميها وينشئها فيما بعد بالتعليم ، والتي بواسطتها يعرف كيف يسد حاجات الحياة ويتكيف بالمحيط الذي يوجد فيه . وهذه القوى سواء أكانت عامة أم خاصة يقال لها احيانا القوى العقلية او الذكاء . وهي التي بواسطة فعلها يتدبر المرء ويتجه في سلوكه . والعامل العقلي يحسب من بعض الوجوه القوة التي بواسطتها تؤثر القوى الثلاث (الطبيعية والفيزيولوجية والاجتماعية) تأثيرها على سلوك المرء . وهو عريش المركبة الذي يحول القوى الى العمل او الحركة . وهو اسهل الاشياء تغييراً . وهو العامل الذي بواسطته يقدر الفرد عن طريق الاختبار أن يعدل حاجات المحيط المتغير .

ان كلا من هذه المجموعات يؤثر على سلوك الفرد . فمسئلة الطعام تؤثر على نمو الولد ، لان الطعام الردىء ينجم عنه سوء الهضم (فيسيولوجي) وسوء الهضم

ينجم عنه الكساح والاسكربوط او داء الخنز . وهذه الحالة غير الصحية تؤثر على سلوك المرء . ويسبب عدم وجود الجهاز للعب وعدم الرياضة البدنية نقصا في الانسان العضلي وهذا يحرج المرء ويجعله عاجزاً عن القيام بالواجبات الميكانيكية بحذاقة، وكلاهذين الامرين يحرم المرء اعتراف اصحابه به من الوجهة الاجتماعية مع مايترتب على ذلك من نقص احد الامور الجوهرية اللازمة للشخصية .

والعوامل الاخرى يكون لها رد فعل على الطريق عينها . فالولد المصاب بتبليل فراشه مثلا هو عرضة لان يهزأ به رفاقه . وليس في مقدوره ان يكسب مقاما اجتماعيا ولا ان يقبل في اية عضوية ويكون فيها مساويا لغيره . ولا بد له من أن يشعر بانه دون غيره ولا يلبث ان يصبح ذلك عقيدة تتملكه . فيكون قد ربى فيه مشكلة الانحطاط عن سواه ، وتسود هناك المشكلة بسرعة كل مايحاول أن يعمله، ويغلب عليه الابتعاد عن الناس والنفور من الاجتماع . ويصدق هذا نفسه على الولد الضعيف الخامل في عقله . وان شخصا كهذا لايقوى أن يجاري صفه أو يقف امام صروف الدهر وحوادثه ، ولا يلبث رفقاؤه ان يحسوا بعجزه ، حتى انه عند كل تصريح او تلميح يشعر بقصوره . فلا يسعنا اذ ذاك الا الاعتقاد بانه ينشىء في شخصيته عدم الالفة والاجتماع . هذا وأن تأثيرات العوامل الاجتماعية لهي اشهر من ان نعددها هنا .

ومجموعات العوامل هذه تعمل في الفرد مفردة ومجموعة ، حتى انك لتجد الفرد في كل وقت في بيئة تعمل فيها تلك العوامل وتؤثر على سلوكه وتصرفه .

ولا بد للمرء من مجابهة هذه المواقف التي توجدها تلك العوامل والتغلب عليها اذا أراد البقاء مستقلا . فاذا نجح في مجابهة هذه المواقف نجاحا حالما تطورت فيه هذه الصفات الايجابية المكونة للشخصية . فروزفلت مثلا كان في

صباه نحيلا وضعيفا ولكنه بتوحيد العزائم منه والجهود واتباع احسن الخطط لتحسين صحته اتباعا ثابتا اصبح من اعظم الناس قوة ونشاطا . لم يكن له مندوحة عن مجابهة مواقف صعبة فجابهها برباطة جأش واغدقت عليه الاقدار نصرها . ولذا اصبح ذلك جزءاً حقيقيا من شخصيته . واذا ماعجز المرء عن مجابهة المواقف انتهى به الامر الى اعتزال الحياة ومجانبة كفاحها وبالتالي الى اكتساب صفة سلبية . وقد يمسي ضعيفا فيفقد من شخصيته القسم الايجابي الذي بواسطته يكسب الاحترام الاجتماعي .

وبما ان جميع العوامل التي يحتك بها المرء تحتاج الى انه يجابه المواقف كانت الاشياء التي يقولها او يعملها جوابا عليها تدعى ردود فعل السلوك . وكلما مضى في مجابهة هذه المواقف، وقد كتب له التوفيق ايقن من نجاحه وفوزه . وهذه احدى الصفات المكونة لشخصيته . ولذلك فهي تؤثر على حالته فيصبح سعيداً . وفوق ذلك فهو يقدر ان يحلل هذه العملية (مجابهة المواقف) وينبيء بها الآخرين وهم بدورهم يجربون الخطة وينجحون، ولذلك يكسب ثقتهم وهكذا دواليك .

ويود كاتب هذه المقالة ان يوضح هذه العملية بطريقة أخرى . فهو يستعين بقانون الطبيعيات القائل : — ان مركز كل شيء في وقت معين هو نتيجة جميع القوى المؤثرة عليه . لنفرض ان احدهم ربط شيئا باربعة خيوط ووضعه على منضدة . ولنفرض ان اربعة اشخاص يتناولون هذه الخيوط كل من احدى زوايا المنضدة ويسحبون في وقت واحد . فاذا كانت جميع الخيوط على طول واحد وكانت القوة الساحبة واحدة في الجميع استقر ذلك الشيء في منتصف المنضدة . على انه اذا سحب احدهم بقوة تفوق قوة سحب الآخرين انجذب ذلك الشيء الى جهته وابتعد عن الآخرين . فيكون مركزه مسببا عن جميع القوى .

واذا قسنا على ذلك وجدنا ان اربع مجموعات القوى تؤثر على المرء كما بينا سابقا ، وان الشخصية هي وليدة هذه القوى . وبعبارة ادق ان الشخصية في اوقات معينة هي المجموع النهائي لكل الصفات التي ينالها الفرد كنتيجة لمجموع مايلقاه الفرد من النجاح ، وهو يكيف نفسه بجميع عوامل محيطه . فاذا ماالجزأ المرء بتنشئة ناحية من نواحي حياته فقدت شخصيته اتزانها أو كمايقال في اصطلاح بناء الشخصية : — « بعد عن التكيف » إن الموسيقي العبقري او الفنان العظيم — وكل منهما لايقوى الا على القيام بعمل واحد — يجلو لنا النقطة التي نعالجها . فان كلا منهما قضى حياته فى تنمية ناحية واحدة من شخصيته . واعتبر ذلك فى الطفل الذي يمنعه ضعف قلبه او عجزه من تنمية قواه الفيزيولوجية ، فهو على الراجح يوجه التفاته الى تنمية النواحي الاجتماعية والعقلية فيه . وهو وان لم يكن دائما غير محبوب لايقبل عضواً في المجتمع لانه لايقوى على القيام بمايقوون على القيام به وقد يعطفون عليه فى عجزه هذا ، الا ان ذلك يكون مدعاة لان يحس بانحطاطه احساسا قويا . ولذلك فهو يرضي رغباته فى الامور العقلية ويغلب عليه التحفظ والاعتزال ولا يقيم وزنا لرفقائه فى اللعب . فيلجأ الى الوحدة والمطالعة الزائدة بحيث يصبح الكتاب جليسه الوحيد ، ويقف فى مطالعاته على مايعمله الفتيان والفتيات . وبما انه اجتماعي بطبعه ينشد الاصدقاء ، غير انه تثبط منه العزيمة لانه لايستطيع ان يهتدي اليهم ولا ان يعمل مايجب ان يعمله . فعجزه عن مجابهة هذا الموقف نجم عنه ناحية سلبية فى شخصيته او كما يقال « بعد عن التكيف » .

لقد عالجنا فى هذا البحث الشخصية كما هي فى اوقات معلومة . على ان المسئلة تزداد تعقداً عند مانعلم ان مجموعات القوى تختلف نوعا وشدة من وقت الى آخر بل من لحظة الى أخرى .

وهذا امر محتق ، لان المحيط الذي يولد القوى هو متغير ابداً ولذا فاذا كان فى مقدورنا ان نجابه مواقف اليوم بنجاح جابهتنا في الغد مواقف جديدة وتحدتنا . فان جمهرة من الاشياء تتغير في بضع سنوات . فما هي ازياء اليوم تتغير غداً ، ومدير المدرسة بالامس كان متشدداً ومحافظاً على العادات والتقاليد غير انه اليوم شاب ناهض وقريب من معلميه وطلابه . ولعل اظهر تغير هو في الوجهة الاجتماعية التي تغيرت فيها قواعد سلوكنا الاجتماعي .

ان كاتب هذه المقالة واقف تمام الوقوف على الاساليب التي بها يجابه الافراد مواقفهم ويكيفون انفسهم ، وهو عالم بالصعوبات البسيكولوجية للاجوبة الغريزية والعادية . وهو عالم ايضا بالدور العظيم الذى تلعبه العواطف ، وان الحياة العاطفية للافراد الذين لاينفكون عن تكييف انفسهم ، او الذين عجزوا عن تكييفها هي جبهة المجابهة الخطيرة التي يبنى عليها اسلوب بناء الشخصية اواعادة بنائها . وجميع هذه النقاط ترمي الى خدمة طبيب الامراض العقلية ، والمشتغل بخير الطبقات الوسطى والدنيا من الناس ، ومستوصف الارشادات الخاصة بالاطفال ، والمتعلم المتفقد حتى ومستشار المدرسة . ولا تتسع هذه العجالة لبحثها . واذا كان مايرمي اليه التهذيب «تكميل الشخصية» وجب ان نتيقن انه هو العملية التي بها يساعد الاولاد على مجابهة مواقف الحياة . ومن مهمة المربي — سواء في ذلك الوالد والمعلم — ان يخلق مواقف يتمكن الاولاد من الاحتكاك بها وبالتالي من مجابهتها . فلن يتعلم الولد مجابهة المواقف اذا هو سمح له بتجنبها ، او جابهها عنه شخص آخر . انظر الى الطفل الذي لاتفارقه مربيته وارقب اتكاله عليها وعجزه عن القيام بادنى الاعمال فى اوائل الحياة عجزاً يرثى له .

ومن مهمة المربي ايضاً — سواء فى ذلك الوالد او المعلم — ان يدبر طرقاووسائل لاكتشاف اي سوء في التكيف فى اول الامر ولمعالجته ، والا بقيت فى الولد

ناحية غير منشأة . ان تنمية القوى وجعلها تجابه جميع نواحي بيئة المرء ينجم عنها سلوك موزون ومتلائم النواحي . وهذا لايتم الا عن طريق الاختبار فى مجابهة المواقف . ولذا لم تكن مهمة المربي اكثر او اقل من اختبار المواقف اللائقة ومساعدة الفرد على مجابهتها . ويتبين الشعور بمعرفة مجابهة المواقف فى افكار الفرد وحالاته واعماله . وتتكون من المجموع النهائي لهذه كلها ردود الفعل الموجهة الى عشراء المرء او حلفائه المسمين « بالشخصية » .

حبيب الخوري

التربية الحرة (١)

ربما كان من اهم المباحث التربيوية التي عني بها في السنوات الاخيرة اصلاح كليات الآداب والفنون التي تعنى بالثقافة المطلقة والفنون الحرة . ان هذه الكليات كانت تصم آذانها عن هجمات المنتقدين ولم تكن لتعترف بان فى مناهجها وطرق تدريسها وغاياتها مايدعو الى الاصلاح . ولم تكن ايضا لتدرك ماكان يجري من التغيرات في المدارس الثانوية ، بل كانت تنظر اليها باعتبار انها نتيجة لنظريات التربية الحديثة . على ان الحالة قد تغيرت الآن ويظهر ان هذه الكليات قد بدأت تشعر انها بحاجة الى العلاج ايضاً . وقد اخذ سيل الانتقاد يزداد الآن ازدياداً عظيما . وهناك اعتقاد عام شائع بان الكليات ، لاتقوم بالخدمة التي ينتظر منها القيام بها . ومما يؤسف له اننا نحن ايضا لانعرف بوضوح نوع الخدمة المطلوبة من الكليات . اما النقطة الوحيدة التي يتفق عليها الثقات فهي اننا لانحصل عليها .

وقد لايكون من المبالغة ان نقول بان كليات الفنون الحرة ، اذا قوبلت

---

(١) عن « مجلة ادارة التعليم الاميركية » للاستاذ بود

بالـكليات التي تعد طلابها للمهن كالطب والهندسة الخ ، فانها تمتاز عنها بانها لاتعرف الغاية من وجودها . فاذا ماحاولت ان تبرر وجودها بانها تربي الخلق وتنشيء الروح الوطنية تراها تتكلم كثيراً ولـكن كلامها في هذا الصدد مبهم غامض . واذا قالت بانها تعد الطـلاب للبحث العلمي ، او تربية الذوق ، او تدريب الذكاء ، فانها تتجاوز عملها وتتداخل في عمل الجامعة ؟ اذن فلماذا يكون هنالك كلية للآداب ؟

ان السبب فى هذا الشك ليس بعيداً ! فقد انقضى الزمان الذي كانت فيه كلية الفنون الحرة تعرف معرفة واضحة غايتها وهدفها . ان هذه المعرفة اخذت تضعف الآن لان رأينا فى التربية الحرة اخذ يتعدل ولم يعد كالماضي . واذا كان لـكلية الاداب عمل خاص فهو ان تقدم للشبان والشابات تربية حرة . ولـكن ماهي التربية الحرة ؟ لقد كنا نعلم ذلك في الماضي ، اما الان فلم نعد نعلم .

لنرجع الى التاريخ . فاننا نجد ثلاث فكر رئيسية قد تسلطت على التعليم العالي في عهد النصرانية . اولها الفكرة السائدة في القرون الوسطى . فقد كانت غـير دنيويـة تتعلق بالعالم الآخر . وكان مبدؤها ان امور هذه الحياة يجب ان تعتبر اقل شأناً من امور الحياة الاخرة . وعلى هـذه الفكرة يبنى النظام التعليمي والاجتماعي ، فالحياة الطيبة تقوم على السير فيما يرضي الله . وقد حدد (هكسلي) الثقافة بقوله انها هي (القداسة) بعينها .

ثم اصبح المثل الاعلى التقاليد المدرسية (الـكلاسيك) . وهذه النظرة كانت ايضا تتعلق بالعالم الآخر ، ولـكن من وجهة مختلفة . وهـذا العالم الآخر ، لم يكن دينيا مبنيا على التقاليد المسيحية : بل كان مبنيا على التخيل الانساني الذي كان يشمل علم الآداب ، والفنون والفلسفة ، وكان هذا مدينا للمدنيات القديمة ، ثم توسع بما جاء بعد ذلك من المدنية الاوروبية ، وبالاخص العلوم .

وكان هذان الهدفان يتفقان في ناحية واحدة ، وهي ان الحياة الطيبة انما تقوم بانفصال الانسان عن حياته ومشاغله اليومية . وكانت المهنة او الصناعة تعتبر حائلا دون الحياة الطيبة ، بل كانت تعتبر شراً . واذا استثنينا هذه الناحية ، لم يكن بين الهدفين عامل مشترك آخر . فان احدهما بيما كان يعتمد على السلطة كان الآخر يعتمد على العقل . الواحد يهتم بالسلوك والاختبارات الدينية ، والآخر بتربية العقل والتمييز ، والذوق السليم . الواحد يخشى تفوق الآخر عليه ، والثاني متساهل كل التساهل . وسار هذان الهدفان جنبا الى جنب يتقايضان الآراء ويتبادلان المبادىء وصارت الفكرة الدينية تفسح شيئا فشيئا مكانا للرغبات والاعمال الدنيوية . ورضخ المبدأ (السكلاسيكي) المدرسي فخصص لتدريس الدين النظامي مكان عال ولكنه غير محدود في منهجه . اما العلاقة الوثيقة بين هاتين الفكرتين فلم تبين او تعرف بحيث يرضى الطرفان . ومن هنا نشأ السبب لهذه المشكلة الدائمة بين العلم والدين ، ومن اجل هذا نجد التنازع حول تعليم مبدأ النشوء والارتقاء ، ومن اجل هذا ايضا نجد الاختلاف في تحديد مكان السلطة في عالم الاخلاق .

ان هذه الحالة المتزعزعة غير الثابتة ازدادت تعقيداً الان لنشوء فكرة ثالثة عن التربية الحرة . هذه الفكرة الاخيرة تخالف الفكرتين السابقتين فيما يتعلق بالصنائع والمهن ، فانها تقول ان كل ما كان يصدق على الصناعة او المهنة في الماضي ، من انها عدوة للثقافة لا يصدق عليها الان فان كثيراً من الصناعات اخذت تتحول بنتيجة تطبيق العلوم ، حتى اصبحت عاملا مهما في النمو الفكري واليديعي . وبناء عليه فان الفكرة الحديثة تقول بوجوب ربط الثقافة بالصناعة بحيث يتألف منهما نسيج متناسق . فالحياة الطيبة انما يحياها الانسان في الصناعة وبواسطتها لا بدونها او بمعزل عنها .

ان هذا المثل الاعلى يجذب الرجل الحديث جذبا شديداً ، وهو الذي يعلل لنا اللغز الذي يبعث الاميركان على احترام التعليم احتراما خرافيا ، دون احترامهم للعلم المجرد . فاذا نظرنا الى هذا المثل الاعلى بعين الاعتبار نجدانفسنا ملزمين باعترافات خطيرة ، اولها ان هذا الهدف يتشدد فى اهمية الحياة الدنيا بالنسبة الى الحياة الآخرة . ثانيها انها تدعو الانسان لبناء مدنية ليست منفصلة كما تتطلب التقاليد المدرسية بل قائمة في عالمنا الحالي وذلك بان نعيد تنظيم مؤسساتنا الرئيسية ، وبالاخص الصناعة ، ناظرين الى نمو الاشخاص الذين يشتركون فيها ، لا الى مقاصد اخرى اي الربح الخاص . هذا المثل الاعلى يضعنا تجاه منهج خطير الشأن من جهة ، ويصطدم بالهدفين الاخرين من جهة أخرى .

من اجل هذه الحالة جميعها ليس من الغريب ان تقطع كلية الاداب والفنون وقتا عصيبا في هذه الآونة . فانها تدعي الاخلاص للمثل العليا الثلاثة ولكنها لا يقبل احدها بكلياته وجزئياته . وبناء عليه فان تصريحاتها بما يتعلق باغراضها ومثلها سديدة ولكنها مصوغة بقالب غضوب . ومن الطبيعي ان تجد خريجي هذه الكليات متمسكين بهذه العقلية ، فهم مشبعون بآراء مختلفة متضاربة غير منظمة . ويكتسبون الحق بان يقال عنهم بانهم مهذبون مثقفون تهذيبا حراً ولكنهم يكتسبون هذا الحق بتوضيح نظريتهم الى الحياة وتوحيدها بل بنظام مدرسي يضاف اليهم فيه عدد من العلامات كلما اتموا درساً !

ان هذا البحث الاجمالي يدلنا على مايجب ان يكون فكرة التربيـة الحرة الحديثة ، وما يجب ان تقوم به كلية الآداب والفنون وان اول غرض يجب ان تسعى اليه الكلية هو توضيح وجهة النظر امام الطالب بحيث يصبح وهو يرى الكون كما هو . وهذا بلا جدال من عمل الكلية . امابث الدعاية لمذهب او

رأي دون آخر. فليس من عملها في شيء بل ان عملها الرئيسي ان تقدم الى الطلاب تلك الطائفة من المعتقدات التي هي اساسية في مدنيتنا الحاضرة. فتبين لطلابها تضارب تلك المعتقدات وميزاتها فيراها الطالب كما هي ، وهكذا يتمكن من اختيار طريقة لنفسه ويصبح في امكانه ان يؤمن باحد هذه الآراء المتضاربة ويعتبرها كلها رأيه الخاص او قد يحاول ان يجمع بين العناصر من المثل العليا الثلاثة . واخيراً قد يترك المسألة جميعها جانبا الى ان ينكشف له نور جديد وعلى كل حال فانه يكتسب حسا جديا هو ان التربية امر خطير وان جميع مسائل الحياة المهمة هي قيد البحث .

هذه المشكلة اي مشكلة التربية الحرة ليست من مشاكل الكليات فحسب، بل هي من مشاكل التربية باجمعها . فاذا فهمنا شيئا عنها استطعنا ان نتعمق فى بحث المنهج وفي اساليب التدريس . وليس من المنتظر ان تسرع الكليات للبحث في حل هذه المشكلة في المستقبل القريب غيرة على اصلاح التعليم . ولكن ليس في امكاننا ان نستمر على هذه الحالة القلقة اذ لابد من الاصلاح في النهاية . وقد يجيء الوقت الذي يعمل فيه اساتذة الكليات مع اساتذة التربية يداً بيد لاصلاح هذه المشكلة م؟

درهم وقاية خير من قنطار علاج

(ملاحظات للمعلمين المبتدئين فى التاريخ)

يرى القارىء قائمة بالغلطات الشائعة التي يرتكبها المعلمون في تدريسهم . وقد جمعت هذه الملاحظات من انتقاد كثير من المعلمين المبتدئين .

وقد يكون من المفيد ان يطلع عليها المعلمون قبل ان يقعوا في الخطأ :

(١) ابتدئ في التدريس بدون تأخير عند دق الجرس .

(٢) كل درس تسميع يجب ان يسبقه شيء من المقدمة او الانتقال من درس اليوم السابق .

(٣) يجب ان يقف المعلم عند التعيين او عند ذكره النقاط المهمة الاخرى .

(٤) يجب على المعلم ان يتكلم ببطء عندما ينبه الطلاب الى مايريد منهم القيام به ، وعليه ان يراقب الطلاب البطيئين .

(٥) قبل ان تعين الدرس ، عليك ان ترى جميع الطلاب مستعدين .

(٦) الكلمات والاسماء الجديدة يجب ان تكتب على اللوح

(٧) استعمل اللوح الاسود للملخصات ، والجداول والايضاح كلما امكن ذلك .

(٨) بين للصف ان لك خطة معينة في الدرس ، او دعهم يقترحون خطة للسير عليها .

(٩) ان نشاطك ، وانسك ينتقلان الى الطلاب بسرعة .

(١٠) جرب ان يشعر طلابك بانهم يسمعون الدرس لاخوانهم وليس لك وحدك .

(١١) اجتنب استعمال مثل هذه الجمل « هل تستطيع ان تقول لنا » او « ان هذا صحيح » ، ولكن لاتنس ان تمدح العمل الجيد .

(١٢) اذا سمعت لعدد قليل من صف في يوم ما ، فاعمل قائمة بالآخرين الذين لم تسمع لهم ، واعطهم فرصة للتسميع في المرة القادمة .



الحصان (١)

لاتزال قطعان الخيل البرية تعيش في آسيا الوسطى وفي منغوليا حتى جبال الطاي شرقا . وهذه الحيوانات على ماقيل تشبه شبهاً قوياً تلك الخيول الممثلة فى المنحوتات التي وجدت بين آثار الانسان الاوروبي القديم . وقد ثبت ان تلك الخيول البرية كانت فى وقت ما تجول في اوربا وآسيا ، ومن الممكن ان يكون نسل خيول اليوم الممتاز قد تطور من تلك الخيول البرية القديمة . ولم تكن خيل ازمنة ماقبل التاريخ محصورة في العالم القديم فان تلك الصخور التي وجدت في اميركا الشمالية والتي تحتوي على بقايا متحجرات من الخيل لدليل ساطع على وجوده في تلك القارة منذ ازمنة بعيدة ، ومن هذه المتحجرات نسجت قصة تطور الحصان الطويلة . ومع ان اميركا قدمت لنا اتم سجل من متحجرات الخيول التي ظهرت على وجه البسيطة الا انه لسوء الحظ قد انقرضت الخيول البرية من هذه القارة قبل وصول الجنس الابيض اليها . فالخيول التي نراها يوميا بين ظهرانينا (فى اميركا) هي من اصل اوروبي . ويمكن اليوم رؤية قطعان الخيل نصف البرية ، البرنكس — فرس بري يعيش في المكسيك وكلفورنيا — ، في السهول الغربية تلك الخيول التي جال اجدادها فى البراري قطعاناً مدة قرنين او ثلاثة من الزمن ، وقد انحدرت هذه الخيول ، على الاجمال ، من تلك الخيول التي ادخلها الاسبانيون الى المكسيك قبل ثلاثة قرون والتي فر قسم منها من اصحابه وتجمع بسرعة فى الساحات الطلقة الواسعة حيث وفرة الطعام وقلة الاعداء . اي الخصائص تساعد الخيل على العيش في البراري الفسيحة والحقول الكندية ؟

لانجد فى اقسام كندا الريفية المكتظة بالسكان ذلك العدد من الحيوانات

---

(١) نقلت الى العربية عن مجلة The School (المدرسة)

الضارية التي تفترس الحصان . قبل ان يعمر الانسان تلك البراري كانت الذئاب والاسود الجبلية ووحوش أخرى تفترس الحيوانات الصغيرة لحدما ولكن هجمات من خيوانات كاسرة كهذه كانت ولا شك تقابل بمهاجمات عنيفة . نرى الخيول مجتمعة في المراعي لترعى معاً فهي تجتمع قطعاناً وفي بعض الاوقات نجد قطعاناً مؤلفة من اربعين رأس خيل او اكثر في الحالة البرية . والذكر او الحصان هو الذي يحمي القطيع . والخيل دائماً متيقظة من الخطر تفضل المراعي المرتفعة حيث يمكنها رؤية مسافات كبيرة . وحاستا البصر والسمع فيها حادتان جداً وحاسة الشم قوية لدرجة انها تكتشف وجود العدو عن بعد شاسع وخصوصا اذا كان في اتجاه الريح . وعند رؤية انسان او عدو آخر تتراجع بسرعة فائقة الى مكمن تختبئ فيه ويكون ذلك عادة في بعض الوديان ، ذلك الميل الذي يمكن ملاحظته في الحصان الاليف عند تخويفه في المراعي . وقد منحت الخيول ارجلا طويلة وجسما قويا ، الامران اللذان يساعدانها على السرعة والخفة . افحص وصف قدم الحصان . القدم متوسط الكبر والاستواء وكل واحدة مكسوة بسنبك قوي او حافر ينمو الى اصبع واحد او ابهام ، وقدم كهذه لا تغطس عادة بعمق في الاراضي الجافة التي يلازمها الحصان ولا يمكن للرمال والمواد الاخرى ان تلصق بين ابهاماته فتسبب له عرجا يقلل وسائل الهرب من الخطر . والخيل لطيفة جداً غير انه اذا سدت في وجهها ابواب النجاة تقابل العدو بالنخر وتقاتل مستميتة حتى النهاية .

كيف يمكن للحصان ان يدافع عن نفسه ؟ صف رفس الحصان ؟ ان حوافره الثقيلة الثابتة تحدث جروحا عميقة ولا ترفس الخيول الاليفة عادة، لانها لا تحتاج الى وسائل دفاعية . والحصان الذي يرفس غير مرغوب فيه . ولكن الانسان اذا قدر فائدة رفس الحصان في الحالة البرية عرف السبب الذي من اجله يندر

وجود هذا الميل فى الحصان الاليف · هل رأيت حصاناً شبعاً بطراً رافعا يديه او قائما على رجليه الخلفيتين ، ضاربا برجليه الاماميتين ؟ بهذه الوسائط يتمكن الحصان من حماية نفسه فيمكنه ان يضرب ضربة مخيفة بجسمه الثقيل · والصغار والاناث تعتمد في حماية نفسها على الذكور، والاخيرة لها انياب كبيرة تتمكن بها من ضرب وعض عدوها · والحصان يفوق اكثر الحيوانات الناهبة بخفته وحجمه وقوته واساليب دفاعه · وهذا هو احد الاسباب فى انتشار المستنكس الصغير — حصان بري يعيش فى المكسيك وكليفورنيا بهذه السرعة في سهول اميركا الشمالية ·

اي الاراضي تفضلها الخيل على غيرها اذا خرجت الى المرعى ؟ نجد بالاجمال انها تفضل الحقول الطلقة ، حيث تجد الكلأ والبرسيم علفها المأثور ، على الاحراج الكثيفة ، التي تقل فيها وفرة الغذاء ، وتكثر فيها الحيوانات الضارية في الحالة البرية . ولذا فالحصان حيوان البلاد غير المشجرة فهو يرتع في سهول روسيا الطلقة وفي براري اميركا . اي النباتات يأكل الحصان علاوة على الكلأ والبرسيم ؟ الحصان مغرم بصورة خاصة بالشوفان والقمح ولكن بحالة الراحة يمكن ان يقتصر في غذائه على الكلأ والبرسيم · اي علف يمكن وجوده فى السهول الفسيحة ؟ ان اسنان الخيل قد تكيفت على التغذي من الحشيش القصير في الاراضي المرتفعة . فالاسنان الامامية او القواطع واسعة وتشبه الازميل وبارزة بحيث يتمكن الحصان من قرض الحشيش القصير الملامس لسطح الارض هل يمكن الحصان ان يرى العلف وهو متجمع فى فمه ؟ ان شفتيه الغليظتين والخفيفتي الحركة تشعرانه بالحشيش وتحضرانه مابين الاسنان بسهولة عظيمة . راقب حصاناً يتغذى هشيما او شوفاناً وانظر كيفية عمل اسنانه . افحص الاسنان الخلفية ، الاضراس ولاحظ شدة عرضها واستوائها · وهذه تكون السطح

الطاحن من الاسنان . وبما ان الحصان يتغذى على الحشيش القصير يأخذ غذاءه ببطء في المراعي القليلة العشب ، واذن فهو مجبر على ان يداوم على التغذي خلال معظم النهار حتى والا كثر الليل غالبا وهو من عادته البقاء واقفا ولهذا السبب يمكن ان يصرف وقتا في الاضطجاع اعل من بقية الحيوانات المستعملة للفلاحة . وعندما تبحث في عادات التغذي يجب ان نلتفت الى رقبة الحصان الطويلة المرنة التي تمكنه من مد فمه الى الارض وتحريك رأسه ذات اليمين وذات الشمال او رفع رأسه عاليا في الفضاء لرؤية العدو او سماع صوته او شم رائحته .

يجب على الحصان ان يكافح ظروفا كثيرة مؤذية له فحشرات الاوبئة تضايقه صيفا، واتقاء لهجمات هذه الحشرات فهو مصون بعض الصيانة بجلد غليظ مغطى بغطاء كثيف من الشعر الصلب . واذا لاحظنا الحصان اثناء فصل الذباب او نخزنا كتفه او اجزاء أخرى من جسمه نجد ان جلده المسترخي يهتز بعنف لابعاد كثير من الحشرات وعندما (يثني) رأسه تساعده ناصيته على ازاحة الذباب عن رقبته واذا ضرب الارض برجله تخلصت افخاذه واقدامه من هذه الحشرات ، ولكن الذنب هو اكبر سلاح دفاعي لمقاومة هذه الاوبئة وابعادها . الى اي قسم من الجسم يمكن ان يصل الذنب ؟

وعندما تكون هذه الحشرات في حالة سكون في فصل الشتاء يكون الحصان عرضة للبرد والطقس العاصف ، وان الغطاء الشعري الكثيف الذي يكسو جسمه يقيه بعض الوقاية في فصل الخريف . وفي هذا الفصل يفتش الحصان عن ملجأ له اذا وجد، ولكن وقوده الوحيد الذي يدفئه هو غذاؤه الذي يكون مغطى بالثلوج التي يلزمه ازاحتها قبل ان يشبع جوعه . ورغما عن هذه الصعوبات فان كثيراً من الخيل تعيش طيلة فصل الشتاء خاضعة لظروف قاسية كهذه ، ولو انها تقل حجما عادة ، كالستنكس وسيمي شتلند . وبالانتخاب الدقيق

ومراعاة المبيت والتغذية والاعتناء به تمكن الانسان من تحسين الحصان لدرجة تمكنه من القيام بحاجته .

لماذا دجن الانسان الحصان ؟

احص اسماء الحيوانات البرية التي لم تدجن واسماء الحيوانات التي تعيش مع الانسان . لماذا تجد الحصان ضمن دائرة القسم الثاني ؟ لنسأل الصف وندون اجوبتهم حسب اتيان الطلبة بها . وبمراجعة هذه الاجوبة يمكن ترتيبها .

فى ازمنة ماقبل التاريخ وجد الانسان ان الحصان يمكنه ان يركض اسرع منه وانه يقطع مسافات اطول فاعتلى ظهره وبمساعدته تمكن من زيادة سرعته ومعدل جولانه براً زيادة تذكر . ويرجع الفضل في تحسين سرعة الحصان الى العرب الذين يعيش جلهم في الاماكن الصحراوية ، ويمكن ان يكون الى الليبيين من قبلهم . ومن الجهة الاخرى فان الاقوام الاوروبية كانت مهتمة بتوسيع مقاطعاتها او مدافعة عن اوطانها وبلادها من الاعداء وقد وجه انه يمكن نقل اسلحة الحرب الثقيلة على ظهر الحصان فى البلاد ذات المروج الوعرة بسرعة تفوق سرعة الانسان ويتمكن الفارس من منازلة الراجل وملاحظة حركاته العسكرية فيعرف الوجهة المفيدة له . فينقض على اعدائه المشاة ويفر بسرعة تتضاءل امامها سرعته وهو راجل . لهذه الاغراض الحربية العامة نجد ان الاوروبيين قد اهتموا بالخيول المتوسطة الثقل والنشيطة عرفت بالخيول الحربية . وفي اوقات السلم وجد الانسان ان الحصان حيوان ممتاز لحراثة الارض وجر الاثقال وقد قام الثور بهذا العمل قبل الحصان ولكن الاخير اكثر سرعة واقدر على انجاز اعمال اكثر وقطع مسافات اطول فى اليوم الواحد . وبما ان الحصان يعيش قطعاناً يرعى بسهولة وتسهل العناية به وان غريزة القطيع تمكنه من القيام باعماله مشتركا مع ابناء جنسه وهذه الغريزة

تؤهله لان يكون مخلصاً ومطيعا للانسان وقد يعزى الى هذا السبب ان الحصان يقاد بالعقل اكثر من الشدة وبالاستهواء اكثر من القوة . ونجد بالتقريب ان جل الحيوانات التي دجنها الانسان هي التي تعيش قطعاناً واما القسم الآخر ، كالقط مثلا فانه اناني محض ولا يحتمل الاذى ولا يميل الى الاشتراك مع الانسان تماما .

وليست السرعة والقوة والالفة هي الصفات الوحيدة التي اوجدت الحصان بين الانسان ، فان تركيب جسمه كمساعدته له فى تحمل الصدمات التي تنجم عن السرعة والاحمال الثقيله له ميزة في تحبيبه للانسان . وكلما ازدادت سرعة وثقل احمال الحصان ازدادت الصدمات على مفاصل الفخذ والقدم . ولمنع الضرر عن المفاصل ، وهو يمكن ان يقود الى عطل في الكتف والعرقوب كان كلاهما مائلا كزنبرك السيارة ، وكالزنبرك تتلاشى فيهما الهزة الحادثة في كل خطوة من خطاه . ان مايصرف على عناية وتربية المهر ليس بالكبير فان الحصان يمكن تربيته دون انفاق عظيم من المال واذا اعتني به يمكن ان يخدم صاحبه عشرين سنة تقريباً .

كيف نوع الانسان الحصان بالنسبة الى احتياجه ؟

بما ان الخيل ، كبقية الحيوانات ، تختلف عن بعضها البعض يمكن اختيار وابقاء نوع الخيول التي تملك ميزات مطلوبة . وبذا يمكن انتاج حيوانات مختصة بانواع مخصوصة من العمل . وبما ان سكان انكلترا واسكتلندا وفرنسا وبلجيكا احتاجوا الى خيول يمتطي صهوتها رجال مسلحون بالاسلحة الثقيلة والى خيول تجر الاحمال الثقيلة اختاروا اثقل انواع الخيول المطلوبة وحافظوا على نوعها ، وبذا انتجوا نسل شير وسيلدسيل والبلجيكي المعروفة بخيول الجر .

وقد وجد العرب ضالتهم فى الخيول السريعة فاختاروا اسرع الخيول .

وعندما انقضى زمن استعمال العدد الحربية في انكلترا زمن جيمس الاول وادخلت البنادق فى الاغراض الحربية والعربات للسفر دعت الحاجة الى الخيول الخفيفة وقد ادخل شارل الثاني خيول Barb السريعة وبامتزاجها مع خيول انكلترا نتج نسل Thorough الذي هو احسن واسرع خيول العالم فى الوقت الحاضر . وقبل اختراع السكك الحديدية والتلغراف كانت الخيل تقوم باسرع وسائل المواصلات البرية . وقد قدمت الولايات المتحدة احسن النسل للخيول المستعملة للسوق وصيرت « حصان السرج » الاميركي كمقياس للخيول المستعملة للركوب . قد استعمل حصان الهكني — حصان جر — وهو اثقل الخيول الخفيفة لجر العربات فزوجان من الخيل يمكنهما جر عربة بسرعة معتدلة طيلة النهار دون ان تنهك قواهما . وخيول كهذه كانت ذات فائدة فى زمن استعمال مراكب السفر العمومية فى كندا .

وفى الوقت الذي نجد فيه ان الميل على العموم يتجه الى توليد اصناف من الخيل اثقل او اسرع من اجدادها الخيول البرية الاصلية نرى حالة شاذة فى الميل الى السيسي فالخيول التي طولها سبع وخمسون انشاً او اقل في حالة تمام نموها تدخل ضمن صنف السيسي ، وبكثر وجود سيسي بولو وويلز وبلاد العرب ولكن احسن انواع السيسي هو سيسي شتلند الذي معدل ارتفاعه اربعون انشاً .وهو مشهور بصلابته وتنسيقه الجيد وهو حيوان جر صغير يمكنه ان يحمل او يجر حملاً ثقيلاً وقد استخدم فى مناجم الفحم وله سوق رائجة فى ارضاء مطالب الاولاد .

الصف الخامس محمد النمر عوده



هجرة الحيوانات [١]

لجورج ا . كورنش من كلية اونتاريو التهذيبية

ليكتب التلاميذ قائمة بمختلف انواع الطعام الذي تقتاته طيورنا الشائعة كبذور القريص والحبوب والفاكهة والتوت والحشرات وديدان الشرانق والديدان والاسماك والضفادع والحلزون والطيور الاخرى والفيران الخ ... : ثم ليبحث الصف عن اي منها يختفي وأي ينقص عدده في اثناء الشتاء ، ومن هذه الحقائق احملهم على ان يروا انه اذا نقص عرض الطعام كثيراً قل عدد الافراد والطائفة .

وليبدأ الطلاب في اول نوفمبر بعمل قائمة بجميع مايمكن ان يلاحظوه من الطيور ويضيفوا اليها في كل يوم من ايام الشتاء اسماء ماقدم حديثا وسجلات بحضور ماشوهد سابقا من الطيور .

وبدرس هذه السجلات يجدون آخر تاريخ شوهد فيه ابو الحن والجرقل grackle ([٢]) والعصفور المغني و ... الخ واول تاريخ تظهر فيه الببغاء الحمراء والـ (Snowflake) والقنبرة الخ ، وزيادة على ذلك فانهم يجدون ان بعض الطيور تبقى في سجلاتهم طول السنة . وانها لخطة حسنة ان توضع قائمة باسماء الطيور الشتوية وصور ملونة لكل منها حتى يتمكن التلاميذ من رؤيتها باعينهم كل يوم ويكونوا مستعدين للتعرف عليها حين تصل .

---

(١) ترجمت عن مجلة « المدرسة » التي تصدر في كندا

(٢) طائر يعيش في كندا ، لونه اسود واجنحته ضاربة الى البياض .

واغلب العصافير الدورية تزحف جنوبا خلال السماء المظلم ، وعندما تزيد الغيوم في العلاء او الضباب في الاسفل حلكة الظلام وتقودها حتما لرؤوس الاشجار يظهر تغريد ورفرفة هذا السرب غير المنتظر والكثير العدد في نفس الوقت ، للبشر ، وتتنقل الجماعات ذات الريش من ساعة الى اخرى الى مدى ابعد . ان الهجرة ليلا ليست من قبيل الاختيار بل هي من قبيل الضرورة ، وعلى الطيور ان تنتفع من ساعات ضوء النهار للتفتيش عن طعام حتى تعوض الانهاك العضلي لطيران مستمر مدته ثماني ساعات او عشر ساعات . ولان السنونو والبزاة والصقور الليلية وخطاف المداخن التي تتناول طعامها وهي طائرة يمكنها ان تهاجر وتأكل في نفس الوقت ، فهي تسافر نهارا وتستريح ليلا . وليست الطيور سريعة في سيرها كما يظن بعض الناس اذ ان سرعتها الاعتيادية ثلاثون او اربعون ميلا في الساعة وقلما تكون خمسين ميلا وهي غالبا تهاجر ثم تستريح يوما او اكثر حتى تأكل .

ان مدى السفرة الجنوبية في الخريف يختلف اختلافا كبيراً فقنابر مروج اونتاريو تقطع الولايات المتحدة ولكن لايمكنها ان تصل ابعد من اوهيو او انديانا . ويمكن ان يقضي آباء الحن الاونتارية فصل الشتاء في فلوريدا مع اصحاب الملايين (١) والطائر الطنان الصغير الفائز ذو الحنجرة الحمراء الذي كان منذ شهرين يرفرف امام السلفاس والفلوكس (٢) قد وصل الآن شاطىء خليج المكسيك . وفي يوم من هذه الايام سينطلق في الهواء ويطير ، مزدريا بشاطىء المكسيك ، طيرانا مدته عشر ساعات قاطعاً الخليج وسيكون اثناء الشتاء يمتص طعامه من الزهور الاستوائية في صيف اميركا الوسطى الدائم . اما

---

(١) من المعروف ان فلوريدا هي مشتى للمثرين من الامريكان .

(٢) نوعان من زهور شمالي امريكا .

ومن جملة الاسرار الكثيرة الغامضة لهجرة الطيور كيفية ايجاد طريقها ، فان الـ bob - o - links التي رأت اولا النور خلال اعشاب خاصة بمدينة اونتاريو في يونيو الماضي هي الآن تتمتع بهواء الربيع البلسمي على بماس Pampas الارجنتين التي تبعد ثمانية آلاف ميل ، وقد كان سفرها ليلا .

وستظهر هذه الطيور الحولية مرة أخرى في يونيو التالي وبدون خريطة او بوصلة وبدون معرفة عن النجم الشمالي او ابسط الاستدلالات الفلكية ، تجد هذه الطيور الجوابة فى الهواء ، طريقها باحكام تام ولكن الطريقة التي تستعملها لاتزال سراً من اسرار الطيور . نعم ان الرؤية تلعب دورها وقيادة الطيور المسنة يمكن ان تساعد ، ولكن الرؤية لايمكن أن تساعد الزقزاق الذهبي ليقطع ٢٤٠٠ ميل من نوفا سكوشيا الى جنوبي اميركا ولا منارات له سوى السماء الازرق من الاعلى وامتداد المحيط الاطلسي الواسع من الاسفل .

ان ابن عمه الزقزاق ، الباسفيكي ، جواب اغرب لانه يتجه جنوبا من الاسكا ويكون قادراً لان يتابع طريقه بنجاح الى جزائر هاوايي Hawaii التي ان هي الا بقع على سطح المحيط الباسفيكي الذي يغطي نصف سطح الكرة الارضية تقريبا . وقد لوحظت الطيور فى الضباب الكثيف طائرة رأساً لجزيرة تبعد سبعين ميلا كما لو كانت تحمل خريطة او بوصلة . ويمكننا على جهلنا ان نقول انها تملك « حاسة الجهة » ولكن ذلك يزيد حيرتنا وليست الطيور المسنة هي دائما القادة لانه عند بعض الانواع تبدأ الصغار التامة النمو بالرحيل للجنوب قبل آبائها بعدة ايام .

ومن الخطأ الفاحش ان نظن ان الطيور معصومة عن الخطأ عند تتبعها طريق مهاجرة ما فانه من المحتمل ان يكون وقت المهاجرة اخطر اوقات حياتها

من جزائر في بحر البلطيق الى المانيا كغيوم الثلج .

ان منظر المئات الالوف من هذه المخلوقات الهوائية مارة بثبات وفي جهة معينة يوما بعد آخر هو منظر لا ينسى قط . ويمكن ان يظن ان هذه الرحلات العظيمة التي يقوم بها مخلوقات مسلحة باجنحة ضعيفة ، تعزى للرياح الشديدة ، ولكن سخافة هذا التفسير واضحة اذ ان المسير يكون غالبا ضد الريح كما يكون معه . ولربما تحدث نفس الحركات مع العث الذي يخفي طيرانه الليلي تنقلاته عن اعيننا .

ولن يكون البحث عن الحشرات المهاجرة تاما دون وصف للجراد المهاجر الذي نكب مصر اثناء خروج العبرانيين والذي داوم على مهاجمة محصولات اجف اقسام افريقيا وآسيا الغربية منذ ذلك الوقت بمعدته الكريهة ، ويكون مجيئه متقطعا . ويعيش بعض الجراد المنفرد في محلات خفيه لمدة من السنين ، ويكون قد تأتي اليها دون ان يلاحظ ودون ان يسبب ضرراً ، وبعد ذلك يزحف جماعات فجأة، كنار تلتهم الفلوات المخضرة ، على بلد ما ويجعلها خالية من الخضرة . ان مشكلة هذا الانفجار العظيم قد حلت وذلك بأن لصنف الجراد من الوجهة البيولوجية شكلين يختلفان بالشكل والفاعلية حتى انهما اعتبرا قديما نوعين مختلفين . ان النوع غير الفعال هو الجندب المنفرد غير المضر والذي لا يعمل اسرابا ولا يسافر سفرات طويلة البتة . وان اصبحت حالة هذا الشكل المنفرد مناسبة بأن صار اكتظاظ في عدده تغيرت طبيعته فجأة ونتج الاختلاف الفعال بعدده المتزايد، ولان هذا الشكل قطيعي يتكاثر بسرعة عظيمة ويجتمع ويهاجر

وهكذا يظهر ان الكوارث تظهر من التراب حيث لم يكن احد من ذلك الشكل المخصوص يرى سابقا فاصبح الآن وجميع البلاد مغطاة بذلك الخبيث .

الصف الخامس فؤاد حنا ترزي

عن قبول مايطرأ على قانونها من التعديل سواء كانوا اصليين ام فرعيين ، بيد ان قانون الجمعية يحتم على كل عضو (دولة) يرغب في الانسحاب ان يبلغ رغبته الى كاتم الاسرار العام وبعد ابلاغه بسنتين يعتبر منسحبا وعليه قبل ذلك ان يكون متمما لكل مايقتضيه دستور الجمعية ونظامها .

وفي غير هذه الظروف فان الجمعية لها ملء الحق فى رفت الاعضاء الذين يخالفون دستورها ويخرجون عليه ولا يعملون بتعهداتهم ، بيد ان قرار الاخراج يجب ان يتخذ من اعضاء مجلس الجمعية (سيأتي البحث عن هذا المجلس) ، وتتبع الاكثرية في هذه الحالة .

٢ — عناصر جمعية الامم :

ا — مجمع جمعية الامم : — ان الدول المشتركة فى جمعية الامم تبعث اليها بمن يمثلها وينوب عنها ولا يحق للدولة مهما عظم شأنها او ضعف ان تبعث الى الجمعية باكثر من ثلاثة نواب ، وهؤلاء النواب الثلاثة تعتبر اصواتهم صوتا واحداً ، وبذلك يحق لهم قبل ابداء اي فكرة ان يبحثوها جيداً ثم يدلون بآرائهم كانها رأي واحد ، ومن هؤلاء النواب الذين يمثلون اعضاء جمعية الامم يتكون مجمع الجمعية وهو فى عدد اعضائه خاضع طبعا الى عدد اعضاء الجمعية ونسبتهم من حيث الكثرة والقلة ، ويجتمع هذا المجمع في مركز جمعية الامم وهي مدينة جنيف . واتخذت هذه المدينة مركزاً للجمعية نزولا عند طلب الحكومة الايطالية ، الا انه يحق للمجمع ان يلتئم فى اي مدينة يقررها اعضاؤه وقد اجتمع هذا المجمع لاول مرة في مدينة جنيف في شهر تشرين الثاني سنة ١٩٢٠ وجعل من اعضائه لجانا عددها ست وعهد لكل لجنة من هذه اللجان بعمل خاص ، فمنها من تهتم بالنظام وتعديل العهود ومنها من تهتم بتأليف ديوان الجمعية (سيأتي البحث عن هذا الديوان)

من مبدأ جمعية الامم المحافظة على السلم كما ذكرنا ، وقد كان هذا العامل الباعث الاساسي على نشوئها ، ولذلك فالجمعية تصرف جهدها جديا نحو هذا الهدف وتتبع في تأمينه التدابير التالية :

ا — تخفيف السلاح العام : —

ليست فكرة تخفيف السلاح من مبتكرات جمعية الامم فقد كتبت محالفات كثيرة بين بعض الامم ترمي الى هذا الهدف ولكن عيبها انها لم تكن طويلة الامد ، ولذلك كان يعمل ببنود المحالفة فينة من الزمن قصيرة ثم تهمل نهائياً وعلى كل فان هذه المحالفات التي وجدت في ظروف متباينة اوجدت اثراً في نفوس الدول يحثها ابداً على التفكير بهذا المبدأ المفيد الذي اقل ما يقال فيه انه يساعد البشر على نيل السعادة والهناء .

وكانت جمعية الامم اول من اتخذ التدابير لتأمين هذه الفكرة ولكن الى أمد بعيد فقررت تخفيض السلاح الى حد تستطيع معه الحكومة ان تؤمن شؤونها الداخلية والخارجية وانتخبت لجنة دائمة سنة ١٩٢٠ من رجال عسكريين لتعرض رأيها في امور الجندية والبحرية على مجلس جمعية الامم .

ب — احترام الاعضاء :—

وهو ان يحترم كل من اعضاء الجمعية استقلال غيره وسلطته ويدفع كل كل ما عسى ان يقع من سوء التفاهم بالحكمة والروية .

ج — حسم الخلاف بالطرق السلمية : —

كثيراً ما يقع خلاف بين دولة واخرى ، ولذلك فواجب الجمعية ان تجهد نفسها في ازالة العوامل المسببة واعادة المياه الى مجاريها فاذا تمكنت فيها والافتكون قامت بما يحتم عليها الواجب وادت مبدأها القائل بوجوب نشر السلم العام .

واذا حدث ان هددت دولة (دولة) اخرى بالحرب او اعلنت عليها

سياسيا الى قسمين أنهار قومية وهي التي يكون القسم الصالح منها للملاحة محصوراً في حدود مملكة واحدة مثل نهر السين في فرانسا ، وانهار دولية وهي التي يكون قسمها الصالح الملاحة مخترقا لعدة ممالك كنهر الدانوب ، في الحالة الاولى تكون حرية الملاحة محصورة في مملكة واحدة طبعا . وفي الحالة ثانية تكون لكل الممالك التي يجتازهـا النهر سواء من الداخل او على الحدود) وفي القضايا التي تتعلق بقناة كيل (ملاحظة : بحثت معاهدة فرسايل قضية هذه القناة وجعلت الملاحة التجارية والبحرية حرة فيها وفرضت على السفن التي تعبرها رسوما معينة) وقد جعلت هذه المحكمة اللغتين الافرنسية والانكليزية رسميتين في المحاكمات .

وتعقد المحكمة جلساتها علناً ، ولكن أحكامها المتخذة بقرار الاكثرية تعتبر مبرمة لاتستأنف ولا تميز ، وانما تعدل المحكمة حكمها احياناً وذلك اذاظهر لها ادلة جديدة كانت تجهلها قبل الحكم ، واذا ظهر للمدعي ادلة كهذه ايضاً ، عليه ان يخبر المحكمة بها في فترة لاتزيد على ستة اشهر ، وبعد مرور عشر سنوات على تبليغ الحكم لاتعبأ المحكمة باي تصحيح ، ولهذه المحكمة ديوان خاص كما للجمعية نفسها يقوم بتنظيم شؤونها ايضا واذاعة مايقتضي اذاعته .

٥ — ديوان العمال الدولي ومؤتمرهم العام : —

وكما فكرت جمعية الامم في تشكيل محكمة العدل الدولية العامة لحل القضايا الهامة فكرت ايضاً بانشاء ديوان خاص للعمال في مدينة جنيف ووظيفة هذا الديوان اذاعة القوانين التي تتعلق بالعمل والسعي لرفاهية العمال ، وقد انشيء هذا الديوان وجعل من :

ا — مدير ينتخبه مجلس الجمعية لينفذ كل مايعهد اليه .

ب — مجلس اداري مؤلف من اربعة وعشرين عضواً .

وللعمال مؤتمر دولي يعقدونه في جنيف او في اي مدينة يختارونها والى هذا

قياسات جوية

اعلى وأدنى درجات الحرارة ومعدل سقوط المطر فى الاشهر الآتية : —

سنة ٣٠ — ٣١	اعلاها	ادناها	سقوط المطر بالبوصات
تشرين الاول	°٢٤	°١٧	——
تشرين ثاني	°١٨	°١٣	٢،١٥
كانون اول	°١٥	°١١	٥،٣٠
كانون ثاني	°١٢	°٧	٣،٧٥
شباط	°١١	°٦	٤،٣٢

اصبح مجموع ماسقط من المطر فى هذه السنة حتى ٩ آذار ١٧،٥١ بوصة .
ويقابله في السنة الماضية حتى التاريخ نفسه ١٧،١٦ بوصة

العدد الثالث السنة الحادية عشرة



مجلة تصدرها الكلية العربية اربع مرات في السنة

قيمة اشتراكها السنوي ٢٥٠ ملا



(مطبعة مرآة الشرق — القدس)

الكلية العربية

٤٢
١٩١ ح

العدد الثالث في ١٠ حزيران سنة ١٩٣١ الموافق ٢٤ محرم الهجري سنة ١٣٥٠

المنهج الحديث

لتدريب المعلمين في المانيا

١

في المدارس الالمانية نوعان من المعلمين كما يتضح من البحث في نظام التعليم الالماني .

متى بلغ الطفل الالماني سن السادسة يتحتم عليه ان يدخل المدرسة اذا كانت حالته الجسدية والعقلية تساعده على ذلك . فيداوم على المدارس الابتدائية المعروفة بال Grandschule مدة اربع سنوات . وعند نهاية هذه المدة يختار اذكى الاولاد واقدرهم من قبل لجان فاحصة من المعلمين ويرسلون الى المدرسة الثانوية المعروفة بال Hohere Schule فيعدون فيها للدخول الى الجامعة . اما القسم الاعظم من الطلاب فيبقون في المدرسة الابتدائية ويتمون تعليمهم الابتدائي الذي يمتد ثماني سنوات فينتهون منه وقد بلغوا الرابعة عشرة من عمرهم .

ويتم هؤلاء تعليمهم بعد المدرسة الابتدائية بان يداوموا بعض الوقت على مدارس اضافية تكميلية ، او مدارس صناعية او تجارية . ويشترط على

الطلاب ان تكون المداومة اجبارية مدة ثماني ساعات في اليوم، على ثلاث سنوات سواء في ذلك البنين او البنات . على ان هذه المدارس لاتزال في دور النشوء ولم يعمم هذا النوع في جميع المانيا لقلة المال .

ان معلمي هذه المدارس « التكميلية » كانوا في السابق يدرسون في المدارس الابتدائية او كانوا من اصحاب الحرف والصناعات . وقد سبقت مدينة هامبرغ غيرها بان سنت قانوناً لتدريب معلمين لمثل هذه المدارس .

٢

ان معلمي المدارس « التكميلية » هم بموجب نشأتهم وتدريبهم من صف معلمي المدارس الابتدائية وهذان النوعان يؤلفان النوع الاول من المعلمين الالمان . وهؤلاء المعلمون ماعدا النادر منهم ، لايجوز لهم التدريس فى المدارس الثانوية . فان مراكز التعليم فى المدارس الثانوية خاصة بمعلمي المدارس الثانوية وهم النوع الثاني من المعلمين كما بينا فى اول هذا المقال .

ان تدريب المعلمين للمدارس الثانوية لم يتأثر من الحرب او الثورة ، فيشترط على كل معلم ان يدرس مدة ثماني دورات (Semester) منتهياً بتقديم فحوص رسمية فى مواضيع رئيسية ثلاثة ، وموضوع ثانوي ، وليس من الضروري ان يكون علم التربية احدها .

٣

اما تدريب المعلمين للمدارس الابتدائية فقد تغير تغيراً تاماً منذ سنة ١٩١٨ وهو الآن على اساس جديد . فان مدارس تدريب المعلمين ، ودور المعلمين التي كانت تفيض على البلاد بالمعلمين قد اقفلت الآن . ونجد حتى الآن

في بروسيا معلمين تدربوا فى معاهد التربية ولم يعينوا لمراكز تعليمية . ان الدستور الالماني (المادة ١٤٣) ينص ان تدريب المعلمين يجب ان يكون موحداً فى المبدأ ، وان ينطبق مع المبادئ التي تنطبق على التعليم العالي .

٤

ان هذا التدريب الموحد هو مظهر خداع بالاكثر ، اذ انما يتحقق في انه يشترط على جميع الطلاب الذين يرغبون ان ينضموا الى مهنة التعليم ان يتموا مدرسة ثانوية تامة وان يجتازوا الفحوص الانتهائية فيها .

ولكل مقاطعة المانية الحق فى سن قوانينها فيما يتعلق بتخريج معلميها . وبعض المقاطعات لم تستفد من هذا الحق وذلك لوجود كثيرين من متخرجي دور المعلمين كما ذكرنا سابقاً فلم يجدوا لزوماً للاهتمام بهذه الناحية .

ومع ان اساليب تدريب المعلمين تختلف كثيراً الا انها تنحصر في نوعين
(١) التدريب الذي يتم في الجامعة
(٢) التدريب فى الاكاديميات التربيوية .

اما اساليب التدريب فى الجامعات فهي متشابهة فى كل من هامبورغ ، سكسونيا ، برنسويك ، ثورنجيا وميكلنبرج وقدلنبرج برمن ولوبك .

اماتدريب المعلمين في اكاديميات وهو الاسلوب الثاني فمتبع فى بروسيا . وهذه المعاهد التربيوية قد تمت بادارة الدكتور بكر (Becker) وهو ناظر معارف بروسيا السابق . وفي المانيا الآن خمسة معاهد من هذا النوع، ولا شك ان العدد سيتضاعف فى السنوات القادمة . هذه المعاهد مدة دراستها سنتان وهي مدارس طائفية بحيث ان كل معهد لا يقبل الا طلابا من طائفة دينية واحدة

ولمعلمي المدارس الالمانية الابتدائية نقابة خاصة بهم ، وهم يعترضون بشدة

على هذه المعاهد البروسية الطائفية . فهم يرغبون في ان تكون مدة التدريس فيها ثلاث سنوات وان تزول الموانع الطائفية ،هذا والخطة المتبعة في هامبورغ الآن هي نموذج لما ترغبه نقابة المعلمين .

٥

وفي شهر ديسمبر سنة ١٩٢٦ ، اجازت هامبورغ القانون الآتي المختص بتدريب المعلمين نقتطف منه الفقرتين الآتيتين .

المادة الاولى : ان المعلمين ، سواء اكانوا ذكوراً ام اناثاً ممن يرغبون فى الحصول على مراكز في المدارس الابتدائية العمومية يجب ان يكونوا قد حصلوا على اجازة تخولهم الدخول الى جامعة قبل بدء تدريسهم لمهنة التعليم .

المادة الثانية : ان التدريب الفني يحصل عليه بما لا يقل عن ثلاث سنوات دراسية في الجامعة ، ويدخل فى ذلك التدريب البداغوجي العملي الضروري للدخول فى مهنة التعليم . وينتهي التدريب بفحص يشمل نظريات التربية ، والعلوم المتقاربة لها ويضاف الى ذلك موضوع اختياري اما علمي ، او فني ، او صناعي. وبالاضافة الى هذا يجب على المتمرن ان يثبت مقدرته واهليته على التعليم العملي. وللفحوص هذه، انظمة تقرر ما يجب التدرب عليه . واذا اجتاز الطالب الفحص يؤهل لان يعين كمساعد معلم في مدرسة ابتدائية . اما مؤهلات المركز الدائم فى خدمة المدارس الابتدائية فانما يصادق عليها بعد اجتياز المعلم فحصاً آخر .

وفي سنة (١٩٢٦) كان كاتب هذه المقالة يتدرب على التعليم وهذا قبل أن ينشر قانون هامبورغ،وكان عشرون معلم يتدربون فى هامبورغ . وبعد ان سن القانون ازداد العدد الى ستين ، فمئتين ، فست مئة ، وقد وصل الآن

الى الف . هذا وقد نجحت طريقة تدريب المعلمين فى هامبورغ نجاحاً عظيما

٦

ويتدرب المعلمون للمدارس الابتدائية والثانوية فى الجامعة . فالاوائل يقضون مالا يقل عن ست دورات تعليمية ، فى حين ان الاواخر عليهم ان يقضوا مالا يقل عن ثماني دورات تعليميـة وقد يرسب الطلاب ويعجزون عن اتمام دروسهم فى هذه المدة المحدودة .

ولكي يكون البحث واضحاً نثبت هنا اختبار كاتب هذا المقال الذي تدرب على النمط الجديد

ان البيئة التي تحيط بالمعلم فى اثناء تدربه هي الميزة الخاصة بالجامعة الاميركية اي الحرية العلمية . هذا المبدأ التقليدي يعطي الطالب اعظم قسط من الحرية فى اختيار مادة دراسته ومدى عمله . واذاً فمن بين الالوف من المعلمين الذين يتدربون ، لانجد اثنين قد تدربا على ذات الطريقة . وكل اسلوب فى الدراسة مختص بذاته والمعروف عن التهذيب فى الجامعة الاميركية انه تهذيب من ابرز صفاته أنه فردي .

٧

قال المستر شيتزل كاتب هذا المقال :

قضيت الدورة المدرسية الاولى وانا استعد لتقرير مجرى دراستي ، وكانت خطتي الدراسية لم تنتظم بعد . فكنت استمع بعض محاضرات فى علمي البدا غوجيا والنفس ، وكنت اتمرن على التعليم ، وكنت اخصص اكثر الوقت لدرسي الاختياري وهو ـ الكيمياء ـ وكل متمرن على التعليم للمدارس الابتدائية عليه

ان يختار موضوعاً من قائمة تشتمل على اللغات والتاريخ، والرياضيات والاقتصاد السياسي، والعلوم الطبيعية، والرسم، والموسيقى، والرياضة، والتدريب اليدوي . بل قد تختار اي موضوع اردت ماعدا الطب، لان الدورات المدرسية الست لاتكفي لدراسته الواسعة .

وكانت الدورة المدرسية شبيهة بالثانية فقد استمعت موضوع تاريخ التربية وهو اختياري وعدد محاضراته اربع في الاسبوع، ودرست الكيميا وهو الفرع الذي اخترته والطبيعيات وغيره من المواضيع، واشتركت فى التمرن على اساليب التعليم . وهذا التمرين يشمل البحث النظري والعملي فاذا لم يطلب الطالب اعفاءه يجابهونه بالحياة المدرسية الحقيقية فى الدورة الاولى . وليس هناك مدارس نموذجية خاصة بالتمرن على التعليم بل جميع مدارس هامبورغ مفتوحة لهذه الغاية . ويختار الطلاب اي مدرسة ارادوا لكي يتمرنوا فيها . وفى بادىء الامر يقتصر عملهم على المشاهدة ولكن فيما بعد يشتركون في التعليم فعلا فيقف المعلم القانوني بالقرب منهم ويساعدهم اذا دعت الحاجة الى ذلك . ومع انّ بعض المدارس تفضل على غيرها، لموقعها، ولابنيتها ولاثاثها، او لاسباب اخرى فان جميع المعلمين في هامبورغ يشتركون في تدريب الشبان المعدين لمهنة التعليم .

تأتي البقية



الخديعة في الاختبارات الموضوعية (١)

يؤخذ على الاختبارات الموضوعية في بعض الاحيان امر واحد وهو أنها تفسح المجال لان ينقل الطلاب عن بعضهم البعض ، وتحرج موقف المعلم ازاء هذا النقل ، فيتعذر عليه ان يعرف اذا كان النقل قد وقع منه شيء او لا . ولذا كان مارمي اليه في هذه العجالة ان ابين أن الخديعة في الامتحانات الموضوعية يمكن اكتشافها ، وأن ادلي بالاساليب التي يعالج على موجبها مايأتيه الطلاب من ضروب الخديعة . وانني حرصاً على الفوائد التي اتوخاها أضع مااود ذكره من القول تحت عنوانات ستة يبين كل نوع منها صعوبة خاصة.

(ا) كيف تعرف الاوراق التي يرتاب فى امرها — لحل هذه الصعوبة لابد من النظر الى نقاط خمس : —

(١) راقب الشذوذ الذي يتم في اثناء الامتحان — اذا رأى المعلم طالبا ينقل عن آخر او رأى طالبين في تصرفهما مايدعو الى الريبة احاط بذلك علماً وفحص الاوراق فيما بعد . وهذه الخطة تعصم في الغالب المعلم من الارتباك والصف من التشويش والاختلال فيما لو عالج أمر تلك الريبة ساعة ملاحظته لها . لان مراجعة الاوراق واجراء التحري فيما بعد يلقي نوراً كافياً على مايود ان يعلمه . (٢) وازن بين اوراق الطلبة الذين كانوا جالسين على مقربة من بعضهم البعض . رتب الاوراق على حسب ترتيب جلوس الطلاب واقض

---

(١) هي التي تتكون من اجوبة اسئلتها : نعم اولا . صحيح او خطأ الخ وقد نقلت بتصرف عن مجلة The School Review

نصف ساعة في فحص الاوراق حبآبالوقوف على مايدل على وجود تواطؤ او تشابه في اجوبة الطلاب الذين ضمتهم بقعة واحدة فى الحجرة. وليست هذه المعاملة باللازمة في الاحوال الاعتيادية ، على انها قد تكون مبررة كل المبررة فى صف اعتاد الخديعة . (٣) وازن بين اوراق الطلبة الذين احرزوا علاقة كادت تكون واحدة . وبعد أن يدرس المعلم الاوراق التي رتبها على حسب جلوس الطلاب في الحجرة يمكنه ان يرتب الاوراق ثانية على حسب درجة العلامات ويقارن هذه بالعلامات المشابهة لها . وهذه الخطة وان كانت تستغرق قسما من الزمن لها مايبررها فى صف كثرت فيه الخديعة واشتدت وطأتها . (٤) بعدما ينتهي الاختبار رتب جلوس الطلاب ثانية بحيث يتعذر على من نقل من شخص أن ينقل منه ثانية . اعط الاختبار ثانية ووازن بين الورقة الاولى والثانية لكل طالب . فالطالب الامين تكون اجابته فى الاكثر مثلما كانت فى المرة الاولى ، فى حين ان الطالب الاول لايقوى على أن يعيد أجوبته الاولى (٥) احمل الطلاب على الاخبار بكل مايقع من شذوذ أو خروج عن الاصول . انه فى مقدورك أن تعتمد على معاضدة الطلاب فى المحافظة على الامانة في اثناء الامتحانات فيتعاون افضل الطلاب فى الصف على توثيق عرى الوطنية الحقة فى المدرسة .

(ب) كيف تحمل الطلاب على ان يكونوا مسؤولين عن الامانة في الامتحانات ؟ : — اليك بعض الطرق النافعة : —

(١) بين للطلاب ان العلامات تعطى على قاعدة الرتبة فى الصف . وأظهر لهم الخطة التي على موجبها توضع العلامات للاجوبة والرتب التي تقرر أمر التعبير عن الارقام بالحروف (٢) احسر اللثام عن حقيقة الخديعة من الوجهة الاجتماعية إنهم عندما يتيقنون ان العلامات تقدر على حسب الرتبة في الصف يفهم الطلاب

بسهولة حقيقة الخديعة اذ هم لايتعذر عليهم ان يروا ان الذي يحرز علامات اعلى مما يستحق ينزل بجميع الطلاب الذين تحته رتبة واحدة . فترى من هذه النقطة ان الخديعة خطيئة موجهة الى جميع افراد الصف ، لامسئلة تتناول المعلم والطالب وحدهما (٣) اوضح للطلاب ان من واجبهم ان يخبروا عن الذين يرتكبون الخديعة ، وذلك ليس دفاعاً عن الطالب المخبر بل دفاعاً عن الصف كله . وقد يقول احد الطلاب احياناً انه يفضل السكوت عن الاذى الحاصل له من صاحب الخديعة ، على ان يرفع عقيرته بالشكوى ، اعتقاداً منه انه رحب الصدر وغير ذي اثرة وراض بان تناله الخديعة . ان طالباً كهذا يمكن في الغالب اقناعه اذا اظهر اليه أنه باخباره عن الطالب الخادع لايدفع عن نفسه فحسب بل يدفع عن سائر ابناء صفه الذين اساء اليهم ذلك الجاني (٤) قل للصف ان الامانة هي على الاكثر قضيتهم التي عليهم ان يعنوا بها لا قضية المعلم . اظهر لهم انهم اذا وقفوا مغلولي الايدي حيال الامانة ولم يأخذوا انفسهم بعناصرها انحطت الامتحانات وأمست مسابقات في المخادعة يأخذ أعلى العلامات اعلاهم خديعة (٥) اجعل الطلاب على يقين من انهم لايطلب منهم ان يقدموا شهادة بانفسهم في الحوادث المشكوك فيها ، وقل لهم إن البينات التي يستخرجونها من الادارة كافية ومغنية عن مجيء الطالب وتقديم شهادته : فان كثيرين منهم لايتأخرون عن المعاونة إذا هم تخلصوا من غلبة اتصالهم بالقضية رسمياً . (٦) أكد للطلاب ان الابرياء اذا ارتيب في أمرهم ورفع امرهم الى اولي الامر ينالون التبرئة من البينات التي في الاوراق . فقد يظن احد الطلاب أحياناً ان في بقعة من الحجرة خديعة ، وبما انه غير متثبت من ذلك كما ينبغي يتردد في امر الاخبار علماً منه انه اذا اتهم شخصاً بريئاً ظلمه ظلماً شديداً . على أنه اذا لم تدل الاوراق على شيء من التواطؤ واعتبر الذي حامت حوله الظنون

بريئاً اصبح الطالب اشد ميلا الى المعاونة والاخبار عن الحوادث التي فيها مظنة املا بالتحقيق فيها .

ج — كيف تعرف أنه قد وقع نقل في ورقتين في امرها ريبة ؟

(١) عد مجموع عدد الاخطاء في الورقتين المشكوك فيهما (٢) عد عدد الاخطاء فى الورقتين المزدوجتين او المتشابهتين (٣) جد المعدل المئوي للاخطاء المتشابهة من كمية اوراق مأخوذة من مجموع الصف عن غير تعمد ، او من كمية من اوراق مأخوذة من اقسام متنوعة من الحجرة (٥) لاحظ الموازنة بين الورقتين المرتاب فى امرهما وبين الاوراق المزدوجة المختارة من باقي الصف (٦) استعمل طرق فن الاحصاء للبت فيما اذا كانت الورقتان اللتان اشتبه فى امرهما تختلفان عن الورقات المزدوجة التي اختيرت من الحجرة اختلافا هاماً .

د — كيف تميز الورقة الاصلية من المنقولة (١) اعط كل من ترتاب في امره الامتحان عينه مرة ثانية في ظروف متشابهة (٢) وازن بين الاجوبة الاولى والثانية لكل واحد من جهة عدد الاجوبة المتشابهة (٣) اعتبر الشخص الذي تكون اجوبته في المرة الثانية واحدة كالمرة الاولى المنقول عنه ، واعتبر الذي تختلف ورقته الثانية عن ورقته الاولى اختلافاً بيناً الناقل (٤) اتبع هذه البينة بالفروق في العلامات فى امتحانات اخرى ، وبالفروق فى مظهر الورقتين من حيث المحو والتغيير في الجواب .

ه — كيف تحمل الطلاب المذنبين على الاعتراف بذنوبهم . (١) اعط كل شخص منهم الامتحان مرة ثانية قبل ان تبحث في القضية بتاتاً (٢) لاتخبر الطلاب عما حملك على الريبة مما هو موجود في اوراقهم ، بل دعهم يحزروا اذا كان غيرهم قد اخبر عنهم او عرف امرهم المعلم . (٣) تحدث الى كل شخص على

حدة دون ان تعطي الشخصين الفرصة للتحدث معاً (٤) اوضح الطرق الفنية الاحصائية التي تستعمل فى تدقيق الاوراق وبين حقيقة البينة الاحصائية . ان الطلاب وان كانوا غير مدربين تدريباً كافياً فى الاحصاءات بحيث يتمكنون من فهم صناعة الاحصاء فهما تاماً يستنتجون على الراجح ان في المعلم نوعاً من السحر يستحيل عليهم معه ان يخدعوه (٥) اذا اصر الطالب على عدم الاقرار بذنبه (فاستعين بعلاج الانتظار) اسمح له ان يذهب الى بيته ويفتكر بالامر فى ليلته وبما ينتهي اليه امره . لا تقل له شيئاً عن سير قضيته وتنسيقها . دعه ييتئس من عيشة الانفراد هذه الى ان ياخذ يقاسي الاعياء العقلي والعاطفي واذ ذاك يفضل الاقرار على الاستمرار في قلقه واضطرابه

(و) كيف تقرر اذا كان الشخص الذي نقل عنه بريئاً او مذنباً . ان هذا الامر لغاية في الصعوبة ولكنه ليس بالمستحيل كل المستحيل . واليك بضع نقاط :—

(١) احكم في الامر بموجب طبيعة البينة الاصلية . ينشأ الشك فى الغالب من حركة يانيها طالبان تدل على وجود تعاون بينهما : مثل ان يضع الواحد ورقته وضعة تمكن الآخر من النقل عنها او انه يعطي علامة لرفيقه او يظهر بطرق اخرى انه يريد ان ينقل عنه الاخر (٢) عندما تتكلم مع الطلاب تكلم مع كل فرد كانه فيه مظنة النقل عن الاخر . خذ كل ماتقدر من البينات الناجمة عن هذا التكلم ومن ثم غير الحديث ، قائلاً للشخص الذي نقلت ورقته ان ورقة رفيقك هي الاصلية ولاحظ رد الفعل الناجم عن هذا النبا. (٣) اعرف مبلغ المعرفة او الصداقة بين الشخصين المرتاب فى امرهما . فان اللص يستبعد عنه ان يسرق من اقرب اصدقائه مثلما يسرق من الغريب . فاذا كان الطالبان صديقين حميمين او رفيقين في الحجرة كان اشتراكهما في

العمل من المحتمل واذا كانا غريبين الواحد عن الآخر كانت المسئلة على الارجح مسئلة سرقة من الواحد دون علم الآخر (٤) اياك ان تكون متشدداً في الاعتقاد ببراءة الشخص الذي نسخت ورقته او باداته . فان الاشخاص المشكوك في امرهم يكثر ان يكونوا منتبهين لانفسهم الى درجة يتصرفون فيها تصرف المجرمين حتى ولو كانوا ابرياء .

﴿ حبيب الخوري ﴾

الصعوبات في حل المسائل الحسابية (١)

لقد اجريت فى السنين الاخيرة اختبارات عدة فى الغلطات التي يغلطها الطلاب فى حل المسائل الحسابية وقد بنيت هذه الاختبارات على احدى طريقتين : تتضمن اولاهما تحليل غلطات جماعة من الطلاب والاخرى مراقبة الطلاب افراداً . اما مقالتنا هذه فتحتوي على نتائج اختبارات مبنية على الطريقة الثانية كان الغرض منها ان تدرس (اولا) الغلطات التي يغلطها طلاب الدورة المتوسطة فى حل المسائل ذات الخطوتين (ثانياً) اختلاف الغلطات التي يقترفها طلاب الصف الرابع والخامس والسادس (ثالثاً) اذا كان ثمة

---

1) Difficulties in solving problems in Arithmetic
The Elementary School Journal
Lenore John

فرق وجيه في نوع الغلطات التي تغلطها فئتان من الطلاب من مدرستين مختلفتين .

<u>الطريقة</u> : اما الطريقة التي اتبعت فهي ملاحظة شغل طلاب منتقين كل واحد على حدة بينما يحاول ان يحل طائفة من مسائل رتبت خصيصاً لهذه الغاية وقد اشتغل كل طالب شغله منفرداً بحضور الفاحص فقط بعد ان اعطي له مايلزمه من ورق واقلام وترك له الخيار ان يحل المسائل عقلياً او على الورق وفي غالب الاحيان لم تتجاوز الحصة حد الثلاثين دقيقة الا عشر حصص تجاوزت هذا الحد وكان مايلزم لاختبار كل طالب حصتان او ثلاث حصص .

اما المسائل فكانت مطبوعة على الورق وكانت تقدم الى الطالب الواحدة تلو الواحدة وكان الفاحص يسجل كل مايفوه به الطالب واذا توقف طويلا دلالة على انه لم يكن يخبر الفاحص عن كل شيء بكامله كان الفاحص يسأله عما يجول بفكره . واليك انموذجاً من التقارير التي استحصل عليها وهو عن المسألة (عدد ١٤) اعطيت لطالب من الصف الخامس يعده معلمه ضعيفاً في الحساب . اما المسألة فهي .

ثلاث لوحات شكولاته ثمنها عشرة سنتات . فما ثمن اثنتي عشرة لوحة ؟ كم لوحة تشتري بخمسين سنتاً ؟ وبعد ان قرأ الطالب المسألة قال :

« — ٣ بعشرة سنتات — تضرب اولا . (وكتب $\frac{12}{4}$ ؛ ٤٨) واجاب لدى سؤاله انه حصل على ٤ بتقسيم ١٢ على ٣) ٤٨ سنتا لانني انتبهت الى الـ٣ . لا لم انتبه ليس هذا بصحيح ابداً لان ٩ لوحات تشتري بـ٣٠ سنتا و٣ بعشرة سنتات و٣ في ٣٠ ، ٣٠ من ٤٨ يبقى ١٨ . (كتب ١٠ تحت الـ٤٨ وجمع فكان الجواب ٥٨) . ثمنها ٥٨ سنتا . (كتب $\frac{3}{4}$) . يكون الجواب ٤٠ و ٩ لوحات ثمنها ٣٠ ، ٣ لوحات زيادة ثمنها ١٠ المجموع ٤٠ سنتاً . « كم لوحا تشتري بخمسين سنتاً؟ » (قرأ السؤال) . نقسم (كتب ٥٠ ÷ ٣)

يمكن ان نقسمها بطريقتين (كتب ٥٠ على ١٠ ثم قسم ٥٠ ÷ ٣ فكان خارج القسم ١٦ والباقي ٢ .) ولكن يبقى ٢. (تقسم ٥٠ ÷ ١٠ الجواب ٥. وهذا خطأ لانني اعرف ان ثمن ١٢ لوحة ٤٠ سنتا وهذه ٥٠ سنتا فيجب ان يكون الجواب ١٦ والباقي ٢ » فاذا درسنا هذا التقرير نحصل على معلومات جمة عن طريقة تفكير ذلك الطالب ، معلومات لايمكن الحصول عليها باية طريقة أخرى .

ملاحظة عن الطلاب المختبرين

وهكذا استحصلت على تقارير لستين طالبا في المدرسة الابتدائية التابعة لجامعة شيكاغو وفي مدرسة أخرى على مقربة منها . وسنسمي هاتين المدرستين بالحرفين ا ، ب . وقد طلب الى معلمي الصف الرابع والخامس والسادس في هاتين المدرستين ان يختاروا من بين طلابهم خمسة اقوياء وخمسة ضعفاء وكان طلاب المدرسة (ا) يعلمون من قبل معلم واحد بعكس طلاب المدرسة الاخرى حيث الطلاب الاقوياء والضعفاء يعلمون من قبل معلمين مختلفين .

المسائل التى استعملت

اخترنا لهذه الغاية خمس عشرة مسألة حسابية كل منها تحل بخطوتين لم يكن استعمال الكسور الاعتيادية ضروريا فيها وكان استعمال الكسور العشرية ضروريا في المسائل التي تحتوي على نقود . وقد عملت المسائل بصورة يتطلب حلها استعمال كل القواعد الاربع وكانت المسائل تختلف عن بعضها اختلافا بيناً من حيث العمليات المطلوبة . مثال ذلك ان المسائل الثلاث الاولى كانت تتطلب الطرح في الخطوة الاولى اما الخطوة الثانية فكانت تتطلب الجمع والضرب والقسمة على الترتيب . كذلك فان المسائل الثلاث التالية كانت تتطلب الطرح في الخطوة الثانية اما الخطوة الاولى فكانت تتطلب الجمع والضرب

والقسمة على الترتيب . وفي المسائل السابقة كان استعمال الطرح ضروريافى كل من الخطوتين فيتضح للقاريء ان عملية الطرح استعملت ثماني مرات وهكذا ... وهذه هي المسائل :

١ : تناول طالب غذاءه في المدرسة ، بطاطا ، وشمندراً ، وخبزاً وزبدة ، وحليباً ، وتفاحة ، وكان ثمن البطاطا ٨ سنتات والشمندر ١٠ سنتات والخبز سنتين ، والزبدة ٣ سنتات . والحليب ٥ سنتات . والتفاحة ٥ سنتات ، فاذا دفع نصف دولار فكم يجب ان يرجع له صاحب المطعم ؟

٢ : كان عند المرشدات بيع للحلويات فاحضرت مريم صحناً فيه ٢٠ قطعة وسعدى ٢٥ قطعة وليلى ١٧ قطعة . فاذا بيعت القطعة بسنتين فكم سنتاً جمعن ؟

٣ : ساحت عائلة بسيارتها فقطعت ٢١٤ ميلا في اليوم الاول و ٢٧٣ ميلا في اليوم الثاني ، ١٨٥ ميلا في اليوم الثالث فما معدل ماقطعته العائلة في اليوم ؟

٤ : يوسف يزن ٦٥ باونداً فى اول تموز و ٦٨ باونداً فى اول اغسطوس فكم يكون وزنه في ١ ايلول اذا داوم على هذه الزيادة ؟

٥ ابتدأ ولد يقتصد دراهم ليشتري « زلاقات » ثمنها ٥٠ و ٧ دولاراً حتى اذا ما بقى عليه من ثمنها ١٫١٥ دولاراً انزل البائع الثمن الى ٥٫٩٥ دولاراً فكم يبقى معه بعد ان يشتري الزلاقة ؟

٦ : بائع تفاح عنده صندوق فيه ١٤٠ تفاحة عطبت ست منها وباع الباقي بسعر التفاحة ٥ سنتات فكم جمع من المال ؟

٧ : عدد نفوس ولاية من الولايات ٥٫٦٣٨٫٥٩١ فى سنة ١٩١٠ وفى سنة ١٩٢٠ كان عدد نفوسها ٦٫٤٥٨٫٢٨٠ فما معدل زيادة السكان السنوية في خلال ذلك ؟

٨ : ذهب ولد يشتري لامه لوازم البيت ، فاشترى صفيحتين من الفاصوليا

بسعر ١٩ سنتاً الصفيحة ، ورغيفين خبز بسعر ١٠ سنتات الرغيف وعلبة حلوى بسعر ١٧ سنتاً فكم صرف ؟

٩ : كم يوفر رجل اذا اشترك بمجلة شهرية اشتراكها السنوي ٢٫٧٥ دولاراً بدلا من ان يشتريها كل شهر بسعر ٢٥ سنتا النسخة ؟

١٠ : عامل يشتغل باجرة ٨٥ سنتاً بالساعة فكم يأخذ في الشهر اذا اشتغل ٨ ساعات في اليوم وكان عدد ايام الشغل ٢٧ يوماً ؟

١١ : بائع حلويات يضع الحلوى في اكياس صغيرة تسع ٩ اونسات فكم كيساً يقدر ان يملأ من صندوق فيه ٥ باوندات ؟ (كل ١٦ اونس تساوي باونداً) .

١٢ : يقدر الكشافة ان لوازم المخيم فقط لعشرة اشخاص تكلف ٦٠ دولاراً ، فاذا كانت اجرة السفر بالقطار ١٫٧٤ دولاراً فكم تبلغ مصاريف الكشاف الواحد فى هذا المخيم ؟

١٣ : مدرسة لها حديقة مربعة الشكل زرع فيها الاولاد فاصولياء على احد جوانبها وارادوا ان يسيجوها بسياج من الشريط لتتعلق عليه الشجيرات . فاخبرهم الخادم ان محيط الحديقة ١٠٤ اقدام وانهم يجب ان يتركوا ممراً عرضه قدمان يخترق الحديقة . فكم من الشريط يلزم لذلك ؟

١٤ : ٣ لوحات شكولاطه ثمنها عشرة سنتات . فما ثمن اثنتي عشرة لوحة ؟ كم لوحة تقدر ان تشتري بخمسين سنتاً ؟

١٥ : رجل دخله السنوي ٣٠٠٠ دولار احب ان يقتصد خمس دخله . فما مقدار مايقتصده كل شهر ؟

فى الجدول الاول معدل عدد المسائل التي اصاب بحلها الطلاب الاقوياء والطلاب الضعفاء في كل صف من كل من المدرستين . فنجد مثلا ان معدل عدد

المسائل التي اصاب حلها الطلاب الاقوياء من الصف الرابع في المدرسة ﴿ ا ﴾ هو ٥،٨ مسألة وفي المدرسة ﴿پ﴾ ٣،٤ مسألة والطلاب الضعفاء في المدرسة ا ٢ ، ١ مسألة وفي ﴿ب﴾ ٤ ، ١ مسألة وبمقارنة معدل المسائل التى اصاب حلها الطلاب ﴿ ا ﴾ لاقوياء في المدرسة ﴿ا﴾ مع المدرسة (ب) يتضح تفوق الاولى على الثانية . غير انه يوجد فرق واحد لاغير جدير بالذكر وهو انه بمقارنة معدل المسائل التى اصاب بها الطلاب الضعفاء في الصف الرابع والسادس في المدرسة ﴿ا﴾ مع الصفين عينهما في المدرسة ﴿ب﴾ يتضح لنا تفوق المدرسة (ب) على ﴿ا﴾ وبمقارنة معدل الطلاب الضعفاء في الصف الخامس يتضح لنا تفوق ﴿ ا ﴾ على ﴿ ب ﴾ غير ان هذه الفروق ليست كبيرة بحيث تستحق الاهتمام الزائد هذا وان معدل ما احرزه الطلاب الاقوياء في جميع الصفوف من المدرسة ﴿ا﴾ هو اعلى مما احرزه الطلاب الضعفاء بينا نرى فرقاً بسيطاً جداً في الصف الخامس من المدرسة ﴿ ب ﴾. كما ان الزيادة فى عدد المسائل التي حلها طلاب المدرسة ﴿ ا ﴾ هي اكبر مانكون بين الصفين الرابع والخامس وبين الصفين الخامس والسادس فى المدرسة ﴿ ب ﴾

الجدول الاول

وفيه معدل المسائل التي اصاب بها الطلاب الضعفاء في الصف الرابع والخامس والسادس في المدرسة ا ، ب .

الصف	المدرسة (ا)	المدرسة (ب)	معدل المدرستين
الرابع الطلاب الاقوياء	٥٫٨	٣٫٤	٤٫٦
الخامس « «	١٠٫٢	٤٫٤	٧٫٣
السادس « «	١٢٫٤	١٠٫٢	١١٫٣
الرابع الطلاب الضعفاء	١٫٢	١٫٤	١٫٣
الخامس « «	٨٫٨	٤٫٨	٦٫٧
السادس « «	٨٫٢	٨٫٧	٨٫٥

انواع الغلطات وكثرة حدوثها

فحصت طرق الحل لكل طالب على حدة ورتبت الغلطات والشذوذ في الطريقة في جداول وقسمت الغلطات الى اربعة اقسام : غلطات التفكير والتحليل، غلطات العمليات الاساسية ، غلطات القراءة ، وغلطات متنوعة . وقد وضعت في النوع الرابع جميع الغلطات التي لم يمكن حصرها في واحد من الانواع الثلاثة الاولى . ورمز لكل نوع بحرف فالحرف «ت» لغلطات التفكير والتحليل ، وحرف « ا » للعمليات الاساسية، «ق» للقراءة ، « » م للغلطات المتنوعة. وقد اتينا على ذكر كل واحدة من هذه الغلطات في الفقرات الآتية :

ت — ١ استعمال طريقة حل مغلوطة : جمع مراراً بعض الطلاب عددين بدلاً من طرحهما و ضرب حيث يقتضي قسمتها وقد رتبت هذه الغلطات بالصورة الآتية حتى تسهل معرفتها :

(ا) استعمال الطرح مكان الجمع (ب) الضرب مكان الجمع (ح) الجمع مكان الطرح (د) الضرب مكان الطرح (ﻫ) القسمة مكان الطرح (و) الجمع مكان الضرب (ز) الطرح مكان الضرب (ح) القسمة مكان الضرب (ط) الجمع مكان القسمة (ى) الطرح مكان القسمة (ك) لضرب مكان القسمة

ت — ٢ : اهمال حقيقة هامة وردت في السؤال : بعض الطلاب اهمل بتاتاً حقيقة كانت ضرورية للحل الصحيح . مثال ذلك ان بعضهم لم ينتبه الى ان الولد مازال فى حاجة الى ١٢١٥ دولارا بل انحصرت طريقته في طرح ٥٢٩٥ دولاراً من ٧٢٥٠ دولاراً « راجع المسألة الخامسة »

ت — ٣ : استعمال اعداد ليست بينها علاقة مباشرة : لم يوفق الطلاب احياناً في فهم العلاقة بين الاشياء المفروضة في السؤال بل حاولوا ان يحلوا بعض المسائل بان يجروا العمليات على اعداد لم تكن بينها علاقة مباشرة . في حل السؤال التاسع استعمل كثير من الطلاب العدد ٢٥ سنتاً مع ٢٢٧٥ دولاراً جاهلين ان الاول شهري والثاني سنوي وانه لايصح مقارنتهما معاً الا بعد ضرب الواحد فى او قسمة الآخر على ١٢ .

ت — ٤ : اهمال حقيقة مألوفة فرض ان الطلاب يعرفونها : ان المسألة التاسعة والثالثة عشرة والخامسة عشرة تحتاج لحلها الى استعمال حقيقة مألوفة عند الطلاب ففي المسألة الثالثة عشرة كان على الطالب ان يعرف ان اضلاع المربع متساوية كما ان المسألة التاسعة والخامسة عشرة تتطلب ان يعرف الطالب ان فى السنة اثنى عشر شهراً . فى كل من هذه المسائل اهمل كثير من الطلاب تلك الخطوة الضرورية وحاول حلها بدونها .

ت — ٥ : التردد في انتقاء طريقة الحل : استعمل بعض الطلاب طرائق حل بدون تفكير او ترو وفي كثير من الاحيان كانت الطرائق مغلوطة

وبعض الطلاب ترددوا مدة غير يسيرة في انتقاء طريقة الحل وهـذا النوع الاخير قد وضع تحت هذا الباب ايضاً .

ت — ٦ : استعمال طريقة حل اطول من اللزوم : في بعض الحالات استعمل الطلاب طرائق تتطلب خطوة زيادة ومع ذلك وصلوا الى الحل الصحيح ففي حل المسألة الثانية ضرب بعضهم كل واحد من اعداد القطع بسنتين وجمع حواصل لضرب مع انه كان اسهل عليهم ان يجمعوا اولاً ثم يضربوا حاصل الجمع بسنتين.

ت — ٧ التشويش في الطريقة: استعمل بعضهم طرائق دلت على انهم لم يفهموا العلائق بين الاشياء المفروضة فهما واضحاً . ففي المسألة الثانية عشرة ضرب بعضهم ١٦٧٤ دولاراً في ١٠ وطرح حاصل الضرب من ٦٠ دولاراً وقسم الناتج على ١٠ وجمع الى خارج القسمة ١٦٧٤ دولاراً . فالغلطات التي من هذا القبيل وان كانت مختلفة ومتباينة فقد جمعت تحت هذا الباب .

ت — ٨ انتقاء الطريقة او تبرير انتقائها بالنظر الى الاعداد المفروضة

كان بعض الاولاد ينتقون الطريقة بمجرد النظر الى الاعداد فوجود اكثر من عددين في المسألة كان يوحي لهم الجمع ووجود عدد كبير وآخر صغير يوحي لهم الضرب او القسمة غير متنبهين البتة الى ان الطريقة الصحيحة قد تكون بالجمع او الطرح .

ت — ٩ استعمال حقائق ليس لها علاقة بالموضوع . بعضهم حاول أن يستعمل حقيقة وردت بالسؤال او حقيقة معروفة عندهم دون أن تكون لها علاقة بالحل . مثال ذلك ان طالبا فرض ان عدد ايام الشهر ٣١ يوما فى المسألة الرابعة .

ت — ١٠ جمع او طرح كميات ليست من نوع واحد

جمع بعضهم كميات كعدد من قطع الحلوى مع مبلغ النقود

ت — ١١ الاعتقاد ان الكسور تدل على خطأ في الجواب كان بعضهم يظن ان وجود كسر في الجواب يدل على خطأ فى طريقة الحل .

ت — ١٢ اهمال بعض اشياء في المسألة فى حل المسألة الاولى والثانية حيث وجدت اعداد كثيرة للجمع اهمل بعضهم واحداً من هذه الاعداد

ت — ١٣ العجز عن اتمام الحل في حل المسألة الرابعة وجد بعضهم مقدار مااكتسبه الطفل من الوزن ولكن لم يجر عملية الجمع مع انها ضرورية لاتمام الحل . وبما ان الطالب قد استعمل جميع ماهو مفروض فى السؤال حسب هذا النوع من الخطأ تحت هذا الباب .

ت — ١٤ الارتباك فى نوع الكميات لقد برهن بعضهم على جهل فى معرفة ماذا كانت نتيجة حساباتهم هي نقود او قطع حلوى وذلك فى المسألة الثانية او ماذا كانت اكياساً او (اونسات) في المسألة الحادية عشرة

ت — ١٥ الارتباك في عددين استعمل فى بعض الاحيان عدد مكان عدد مثال ذلك ان بعضهم قد استعمل في حل المسألة السادسة ان عدد التفاح الذي عطب وثمن كل تفاحة (٥) وكذلك فى المسألة الحادية عشرة فان بعضهم استبدل الثلاثة بخمسة .

١٦ — العكس في ترتيب العمليات اجريت بعض العمليات احياناً فى ترتيب معكوس وبذلك تسرب الخطأ الى الحل . في حل المسألة الثانية عشرة مثلا حيث يقتضي ان يقسم ٦٠ ريالا على ١٠ وان يجمع اليها ١٢٧٤

ريالا جمع بعضهم ١٫٧٤ ريالا الى ٦٠٫٠٠ ريالا قبل القسمة .

ت — ١٧ وضع اشياء غير مفروضة في حل المسألة الثامنة جمع بعضهم شيئاً واحداً مرتين .

ت — ١٨ انتقاء طريقة الحل لمجرد تشابه بين المسألة المطلوبة حلها ومسألة أخرى

افاد احد الطلاب انه يحل المسائل دائماً بان يتصور مسألة اخري باعداد اصغر ومن ثم ينتقل الى حل المسألة المطلوبة . وتوجد طالبة انتقت طريقتها لايجاد معدل المسافة بموجب الطريقة المستعملة في المدرسة لايجاد معدل العلامات

ع — ١ : الخطأ في الحسابات :قسم الخطأ فى اجراء العمليات الحسابية الى الانواع الآتية :

﴿ ا ﴾ الخطأ في الجمع ﴿ ب ﴾ في الطرح ﴿ ح ﴾ فى الضرب ﴿ د ﴾ فى القسمة ﴿ ه ﴾ الخطأ فى استعمال الباقى ﴿ و ﴾ الخطأ في حسابات الكسور ﴿ ز ﴾ الخطأ فى وضع العلامة الفاصلة .

ع — ٢ . استعمال طرق لولبية في الحسابات . استعملت فى بعض الاحيان طرق لولبية في الحسابات . فقد ورد مثال ذلك فى حل المسألة الرابعة عشرة من قبل بعض الطلاب اذ قال ان ٣ قطع بعشرة سنتات ٦ قطع بعشرين سنتاً ٩ قطع بثلاثين ، ١٢ قطعة باربعين سنتاً .

ع — ٣ . ترتيب الشغل ترتيباً مغلوطاً . تسبب الخطأ فى الحسابات احياناً باستعمال ترتيب مغلوط مثال ذلك ان احد الطلاب قد رتب الاعداد التي يجب جمعها فى المسألة الاولى كذا :

٨		٨
١٠		١٠
٢		٢
٣		٣
٥	بدلا من	٥
٥		٥
٢٠٤٠ دولاراً		٣٣ سنتاً

ع — ٤ : العجز عن الضرب او القسمة : اكتشف بعض الاولاد فى الصف الرابع ضرورة استعمال الضرب او القسمة في بعض المسائل ولكنهم قالوا انهم لايستطيعون اجراء تلك العمليات .

ع —٥ العجز عن فهم معنى كسر : بعضهم لم يفهم معنى الخمس في المسألة الخامسة عشرة .

ع — ٦ : محاولة طرح ثلاثة اعداد : انتبه بعضهم الى ضرورة الطرح فى المسألة الخامسة ولكنهم كتبوا الاعداد الثلاثة الواحد تحت الآخر وحاولوا طرحها

ق — : اعادة قراءة السؤال : اضطر بعضهم ان يقرأ السؤال او قسما منه مرة اخرى . غير ان ذلك لايعني قراءة السؤال مرة اخرى لكتابة الاعداد فقط

ق — ٢: الصعوبة في فهم المفردات : سأل بعض الطلاب عن معنى كلمة من الكلمات او برهن على انها غير مألوفة لديه فحالات كهذه وضعت تحت هذا الباب . وفى حالات اخري لم يطبق الطالب معنى كلمة فى السؤال مع ان الكلمة على مايظهر كانت مألوفة لديه . من اجل ذلك وبما انه من الصعب جداً ان يميز بين الغلطات المسببة عن نقص فى المفردات او قلة اعتناء بالقراءة

اضطررنا الى الآ نعتبر غلطات الطلاب الذين لم يبرهنوا ان الـكلمات كانت غير مالوفة كـغلطات من هذا القبيل .

ق — ٣ : سوء فهم الوضعية : بعض الطلاب فهم من المسألة غير ما تتضمنه خصوصاً فى المسألة الثانية عشرة حيث فرض ان ال ٦٠ ريالا هي اجرة الطريق ومصاريف المخيم معاً .

ق —٤ : الخطأ المهم او الحذف في القراءة : لم يوضع تحت هذا الباب الا المهم من الغلطات والـكلمات التي حـذفها الطالب فى القراءة اما فلتات اللسان فلم تحسب مادامت لم تؤد الى سوء فهم . فقد ورد مثال للحذف في المسألة الاولى حيث اهمل طالب قراءة الجملتين الاخيرتين بدليل انه عندما حل المسألة لم يجد الا مجموع ثمن الاشياء .

ق — ٥ : الخطأ في قراءة الجواب : اعطي بعض الطلاب اجوبة مغلوطة مع انه لدى مراجعة شغلهم التحريري وجد انهم قد حصلوا على اجوبة صحيحة .

ق — ٦ : وقوع ارتباك في استعمال المعترضتين : لقد التبس الامر على طالبين بسبب الجملة المعترضة فى المسألة الحادية عشرة وكان لذلك تأثير على طريقة تفكيرهم

م١ — : العجز عن ادراك ان الجواب غير معقول : اخطأ بعض الطلاب في العمليات او في غيرها بحيث كان الجواب غير معقول ، ولـكنهم على ما يظهر عجزوا عن ادراك ذلك .

م — ٢ : العجز عن محاولة حل مسألة من المسائل : اجاب بعض الطـلاب انهم عاجزون عن الاجابة على بعض الاسئلة بمجرد قراءتها .

م — ٣ : ترك مسألة بعد محاولة حلها : اقتنع بعضهم بعد محاولتهم حل مسألة من المسائل انهم لا يستطيعون ذلك فلذلك كانوا يتركونها وينتقلون لغيرها

م ٤ — اساءة التعبير في الطريقة : تبين ان بعضهم قال باستعمال طريقة

ولكنه في الواقع استعمل غيرها . ولدى سؤاله عن السبب اجاب انه لم يقصد الا استعمال الطريقة التي استعملها الآن

م — ٥ : استعمال قيم مغلوطة او عدم التأكد من القيمة الحقيقية للمقادير اللازم استعمالها في الحل : ان استعمال قيم مغلوطة حدث فى الغالب في حل المسألة الرابعة اذ ان بعضهم لم يكن متأكداً من ترتيب الاشهر .

م — ٦ : اهمال سؤال من السؤالين الموجودين في المسألة : اهمل بعضهم الاجابة على السؤال الاخير من المسألة الرابعة عشرة .

م — ٧ . الخطأ او السهو في نقل الاعداد . وقعت بعض سهوات في نقل الاعداد في المسألة

م — ٨ . الخطأ في الحساب بسبب اعداد كتبت بغير جلاء . اخطأ ثلاثة طلاب فى قراءة الاعداد التي كتبوها .

م — ٩ . تقدير الجواب بدون حسابات . اعطي طالبان اجوبة كانت في اعتقادهما صحيحة دون ان يحاولا تحقيق ذلك بالحساب .

م — ١٠ . الخطأ في كتابة الجواب . اخطأ طالب في كتابة الجواب مع انه اجاب جوابا شفهياً صحيحاً .

وقد اخذنا عدد الطلاب الذين اخطأوا فى الحل خطأ من نوع من الانواع التي مرت ورتبنا ذلك في جداول حسب صفهم ومدرستهم .

ويجب ان يقرأ ذلك الجدول كما يلي :

الخطأ من النوع ت — ١ (ا) (وهو استعمال الطرح مكان الجمع) وقع به ثلاثة طلاب من الصف الرابع فى المدرسة (ا) ، وطالب واحد من الصف الرابع في المدرسة (ب) ، ثلاثة طلاب من الصف الخامس فى المدرسة (ا) ولا طالب من المدرسة (ب) ، طالبان

من الصف السادس من المدرسة (ا) وثلاثة طلاب من الصف السادس في المدرسة (ب). وقد وقع في هذا الخطأ ثمانية طلاب من المدرسة (ا) واربعة من المدرسة (ب) فيكون مجموع الطلاب الذين اخطأوا خطأ من هذا القبيل اثنى عشر طالباً.

الجدول الثاني وفيه عدد الطلاب الذين اخطأوا مرة او اكثر في الصف الرابع والخامس والسادس من المدرسة (ا)، (ب)

الجدول الثاني

نوع الخطأ	الصف الرابع		الصف الخامس		السادس		المجموع		المجموع في
	ا	ب	ا	ب	ا	ب	ا	ب	المدرستين
ت — ١ « ا »	٣	١	٣	٠	٢	٣	٨	٤	١٢
ت — ١ « ب »	٠	٢	٠	٠	٠	٠	٠	٢	٢
ت — ١ « حـ »	٣	٦	١	٦	٠	٢	٤	١٤	١٨
ت — ١ « د »	٠	٠	٠	٠	٠	١	٠	١	١
ت — ١ « هـ »	٠	٤	٠	٠	٠	١	٠	٥	٥
ت — ١ « و »	٢	٢	٠	٢	٠	٠	٢	٤	٦
ت — ١ « ز »	١	١	٠	٠	٠	٠	١	١	٢
ت — ١ « ح »	١	٥	١	٤	٠	٠	٢	٩	١١
ت — ١ « ط »	١	٠	٠	٠	٠	٠	١	٠	١
ت — ١ « ي »	١	٠	٠	٠	٠	٠	١	٠	١
ت — ١ « ك »	٢	٦	٠	١	٠	٤	٢	١١	١٣
مجموع ت — ١	١٤	٢٧	٥	١٣	٢	١١	٢١	٥١	٧٢
ت — ٢	١٠	١٠	٨	٩	٧	١٠	٢٥	٢٩	٥٤

تابع المجموع المنشور على صفحة ٢٦

ت — ٣	٨	١٠	٨	٩	٨	٩	٢٤	٢٨	٥٢
ت — ٤	٧	١٠	٥	٩	٧	٨	١٩	٢٧	٤٦
ت ٥	٧	٩	٥	٧	٥	٩	١٧	٢٥	٤٢
ت — ٦	٥	٤	١٠	٣	٣	٤	١٨	١١	٢٩
ت — ٧	٧	٣	٥	٣	٢	٢	١٤	٨	٢٢
ت — ٨	٠	٧	٠	٤	٠	٠	٠	١١	١١
ت — ٩	٠	٢	٠	٤	٠	٢	٠	٨	٨
ت — ١٠	٣	٣	٠	٢	٠	٠	٣	٥	٨
ت — ١١	٠	١	٥	٠	٠	١	٥	٢	٧
ت — ١٢	٠	١	١	٣	١	١	٢	٥	٧
ت — ١٣	١	٠	٣	١	٠	١	٤	٢	٦
ت — ١٤	٢	١	٠	١	١	١	٣	٣	٦
ت — ١٥	١	٠	١	١	٢	٠	٤	١	٥
ت — ١٦	٠	١	١	٢	٠	٠	١	٣	٤
ت — ١٧	١	٠	٠	٠	٠	١	١	١	٢
ت — ١٨	٠	٠	٠	٠	٠	٢	٠	٢	٢
المجموع	٦٦	٨٩	٥٧	٧١	٣٨	٦٢	١٦١	٢٢٢	٣٨٣
ع — ١ «ا»	٨	١	٠	٥	٢	٢	١٠	٨	١٨
ع — «ب»	٦	٤	٦	٦	٦	٢	١٨	١٢	٣٠
ع — «ح»	٧	٤	٦	٤	٧	٣	٢٠	١١	٣١
ع — «د»	١	٣	٤	٤	١	٤	٦	١١	١٧

ع-١ «ه»	٠	٢	١	٢	١	٠	٢	٤	٦
« «و»	٠	٠	٣	١	٠	١	٣	٢	٥
« «ز»	٣	٥	٢	٣	١	٢	٦	١٠	١٦
مجموع ع-١	٢٥	١٩	٢٢	٢٥	١٨	١٤	٦٥	٥٨	١٢٣
ع — ٢	٦	٤	١	٥	٢	٤	٩	١٣	٢٢
ع — ٣	٢	٢	٠	١	٠	٠	٢	٣	٥
ع — ٤	٤	٠	٠	٠	٠	٠	٤	٠	٤
ع — ٥	٢	٢	٠	٠	٠	٠	٢	٢	٤
ع — ٦	٢	٠	٠	٠	٠	٠	٢	٠	٢
المجموع	٤١	٢٧	٢٣	٣١	٢٠	١٨	٨٤	٧٦	١٦٠
ق — ١	٧	٧	٤	٦	٧	٦	١٨	١٩	٣٧
ق — ٢	٦	٨	٤	٤	٢	٣	١٢	١٥	٢٧
ق — ٣	٠	٠	٤	١	٢	٣	٦	٤	١٠
ق — ٤	٤	١	٠	٢	٠	٠	٤	٣	٧
ق — ٥	٠	٠	٢	١	٠	٠	٢	١	٣
ق — ٦	٠	٠	٠	٢	٠	٠	٠	٢	٢
المجموع	١٧	١٦	١٤	١٦	١١	١٢	٤٢	٤٤	٨٦
م — ١	١	٧	١	٥	٠	١	٢	١٣	١٥
م — ٢	٥	١	٣	٠	٠	٢	٨	٣	١١
م — ٣	٢	٥	١	٠	٠	١	٣	٦	٩
م — ٤	٠	١	٢	١	٢	٣	٤	٥	٩
م — ٥	٤	٢	٠	٠	١	٠	٥	٢	٧

م — ٦	١	٣	٠	٣	٠	٠٠	١	٦	٧
م — ٧	١	١	١	٢	٠	٠	٢	٣	٥
م — ٨	٠	٠	١	١	٠	١	١	٢	٣
م — ٩	١	٠	٠	١	٠	٠	١	١	٢
م — ١٠	١	٠	٠	٠	٠	٠	١	٠	١
المجموع	١٦	٢٠	٩	١٣	٣	٨	٢٨	٤١	٦٩
المجموع العام	١٤٠	١٥٢	١٠٣	١٣١	٧٢	١٠٠	٣١٥	٣٨٣	٦٩٨

فيتضح من المجموع العام الذي تقدم ان اكثر الغلطات شيوعاً عند الطلاب هي تلك الغلطات الناشئة عن نقص في التفكير والتحليل فقد بلغ مجموعها ٣٨٣ . يلي ذلك الغلطات الناشئة عن القواعد الاربع فقد بلغ مجموعها ١٦٠ . والغلطات الناشئة عن قراءة المسألة تأتي في الدرجة الثالثة اما الغلطات التي من النوع الاخير اي ﴿ الغلطات المتنوعة ﴾ فعددها اقل مايكون . وهذه النتائج تصدق على كل من الصفوف الثلاثة بدون شذوذ الا في الصف السادس حيث نجد عدد الغلطات المتنوعة اكثر من عدد الغلطات الناشئة عن القراءة .

اما الاختلاف في عدد الذين اخطأوا في الاحدعشر قسما من (ت — ١) فلا يخلوا من فائدة ولذة . فقد استعمل اثنا عشر طالباً الطرح مكان الجمع ﴿ت — ١(ا)﴾ في حين ان طالبين فقط استعملا الضرب مكان الجمع ﴿ت — ١(ب)﴾ ونجد ايضاً ان ثمانية عشر طالباً جمعوا مكان الطرح ﴿ ت — ١ (ح) ﴾ في حين ان طالباً واحداً فقط استعمل الضرب مكان الطرح ﴿ت — ١ (د)﴾ وخمسة طلاب استعملوا القسمة مكان الطرح ﴿ ت — ١ (ه)﴾ وستة استعملوا الجمع مكان الضرب ﴿ت — ١ (و)﴾ واثنان استعملا الطرح مكان الضرب ﴿ت — ١ (ز)﴾

واحد عشر طالبا استعملوا القسمة مكان الضرب ﴿ ت — ١ (ج) ﴾ وطالب واحد استعمل عملية الجمع والطرح مكان القسمة ﴿ت — ١(ط) ﴾ ﴿ب — ١(ى) ﴾ وثلاثة عشر طالبا استعملوا الضرب مكان القسمة ﴿ ت — ١(ك) ﴾. نستنتج من ذلك ان اكثر الغلطات شيوعا هي استعمال عملية عكس العملية المطلوبة لحل المسألة حلا صحيحا كأن يستعمل الجمع مكان الطرح والطرح مكان الجمع والقسمة مكان الضرب والضرب مكان القسمة . يلي ذلك استعمال العمليات التي يكون لها تأثير شبيه بالتأثير الذي للعملية الصحيحة كان يستعمل الضرب مكان الجمع لان كل منهما تعطي اذا ما استعملت نتيجة اكبر من الاعداد المفروضة . وان تستعمل القسمة بدل الطرح لان كل منهما ايضا تعطي اذا ما استعملت نتيجة اصغر من الاعداد لمفروضة اما الغلطات الاقل شيوعا فهي استعمال عملية ليست عكس العملية المطلوبة او لا تعطي جوابا شبيها بها كأن يستعمل الجمع مكان القسمة.

فى الغلطات التى من نوع (ع — ١) وهي الخطأ في الحسابات والعمليات الاساسية نجد ان اكثر الغلطات شيوعا ما يتضمن الطرح ﴿ع ١ —(ب)﴾ او الضرب ﴿ع — ١(حـ)﴾ ونجد أن الذين اخطأوا في الجمع ﴿ع — ١(ا)﴾ هم اكثر من الذين اخطأوا في القسمة ﴿ع — ١(د)﴾ غير ان هذه الغلطات لا تدل على مقدرة الطلاب على اجراء كل من العمليات الاربع لان طرق التفكير المغلوطة وطرق الحسابات غير المعقولة كانت تغير كثيراً فى عدد المرات التي ينتظر فيها وقوع الخطأ في العمليات الاساسية بالرغم عن ان المسائل التي يقتضي حلها حلا صحيحا استعمال الضرب او الطرح او القسمة كانت ثماني والمسائل التى تقتضي الجمع كانت ست فقط . ان مقارنة مجموع كل طائفة من الغلطات فى كل من الصفوف لا يدل على نقص مستمر بانتقالنا من صف الى صف . غير انه اذا قارنا عدد الغلطات التى من نوع واحد نجد نقصا نابينا زد على ذلك ان مقارنة المجموع العام

لكل من المدرستين يظهر ان طلاب المدرسة (ا) قد اخطأوا اقل من طلاب المدرسة (ب)وان الغلطات الناشئة عن التفكير المغلوط كانت اقل بين طلاب المدرسة(ا)منها بين طلاب المدرسة (ب)غير ان الخطأ في العمليات الاساسية كان اكثر في الصف الرابع والسادس من المدرسة (ا)منه في المدرسة (ب) بينا نرى عكس ذلك في الصف الخامس . والسبب فى ذلك راجع الى ان طلاب المدرسة (ب)كانوا يراجعون حساباتهم بعد اتمام الحل لانهم عودوا ذلك على مايظهر . وان الغلطات الناجمة عن القراءة كانت اكثر في الصف الرابع من المدرسة (ا)منها في المدرسه (ب) بينا نرى عكس ذلك في الصفين الآخرين . ومما يلذ للقاريء ملاحظته هو ان بعض الغلطات كان يقع بها طلاب احدى المدرستين دون طلاب المدرسة الاخرى . وفي هذا النوع من الغلطات كان العدد صغيراً جداً . فقد وجد ان احد عشر طالباً من المدرسة (ب)اخطأوا من نوع ت —٨ بينا لانجد احداً من المدرسة(ا) وتفسير ذلك هو ان المدرسة (ا)تحاول تعليم العمليات الاربع بحل المسائل لابحل التمارين . كما ان تفوق طلاب هذه المدرسة بالتفكير والتحليل يرجع الى نفس السبب .

اذا بحثنا شغل الستين طالباً نجد اغلاطاً عدد انواعها اربعون . ونجد انه وان كان عدد الطلاب الذين اخطأوا خطأ من احد الانواع المذكورة لم ينقص كلما تقدمنا بالصف الاان المجموع كان ينقص . كان الفرق الهام بين المدرستين امكن تفسيره بفرضنا ان طلاب المدرسة (ا)اعتادوا حل المسائل اكثر من اخوانهم في المدرسة الاخرى كما ان طلاب المدرسة (ب)اعتادوا مراجعة الحسابات عند الانتهاء .

التعليم الثانوي في اميركا[1]

عيوبه واصلاحه

اصبحت الكليات فى الولايات المتحدة تتطلب من تلاميذها نشاطاً عقلياً وهي بعملها هذا محقة ، فما وهبته من مال كان بلا شك لتجهيز طلابها بتدريب عقلي راق . وقد تنبهت الى هذا الامر الجلل وهي تنوي تحقيقه فلا تلبث حتى تشاهد هذا التغيير فيها قد تم . وغايتي من هذا المقال ان اتناول بعض نتائج هذا التغيير اولا : على الاميركان الذين يعتقدون ان تعليم الكليات صالح للجميع . ثم على المدارس الثانوية وخاصة تلك التي تعد الطالب للكلية .

ومما هو جدير بالذكر ان تقدير اميركا لحامل شهادة الكلية امر حديث العهد اذ كانت قبل نصف قرن تنظر اليه كمخنث خيالي بعيد عن العمل ، وكان يتحاشاه ارباب الاعمال والمزارعون واصحاب البنوك فلا يستخدمونه . واما اليوم فالامر بالعكس اذ رأى الاميركيون ان خريجي الكليات اقدر على العمل من غيرهم واصلح منهم ، وزادهم اعتقاداً تفوق ابناء الكليات على سواهم في اثناء الحرب العظمى . الا ان هذه العقيدة عمياء كسابقتها فاقبلوا على ارسال ابنائهم جميعهم الى الكليات سواء كانوا صالحين لها ام غير صالحين . وحملوا الجامعات على قبولهم فاضطرت هذه ان تدخل اليها من لااستعداد عقلي كبير له وان تخلق تعليما لهذه الفئة يتناسب مع فهمه وميله اذ يكفي من يرشحون انفسهم للدخول الى الكليات ان يثبتوا انهم اتموا درسهم فى المدارس

---

(1) ترجمت بتلخيص عن مجلة (Atlantic Monthly) عدد نيسان سنة ١٩٣١

الثانوية فى الضرب على الآلة الكاتبة او مسك الدفاتر او الطبخ او الرسم او الحدادة او ما يشبهها من المواضيع . وهي كلها بعيدة عما نفهمه من كلمة دروس بل هي فرص لاكتساب المهارة فيقبلون فى الكليات كما يقبل من درس العلوم او الرياضيات او اللغات وهي مما تحتاج الى عقل لاستيعابها . واضطرت الكليات بعد ان وجدت ان من تدربوا على تلك المواضيع المذكورة آنفاً عاجزون عن متابعة دروس الكلية العقلية الى ان تنشئ لهم دروساً شبيهة بالدروس الاولى كالاختزال والتمرن على كتابة الجرائد والالعاب الرياضية والرقص وغيرها.

ان فتح الجامعات ابوابها للجميع وخاصة جامعات الحكومة امر يتطلبه دافعو الضرائب فلا يريدون ان يمنعوا احداً ممن يرغب فى العمل مهما كانت درجة قواه العقلية . وعندهم ان الجامعات ليست للاقوياء عقلا فحسب بل هي ملجأ سار لاولئك الشبان الصغار يقضون فيها اربع سنوات ليؤجلوا وقت دخولهم الى الحياة ، مما دعا الجامعات الى بعثرة وقت المعلمين والطلاب على مواضيع تافهة . ولا شك ان وجود طلاب لهذه المواضيع في جامعة واحدة يؤثر تأثيراً سيئاً على سائر الطلاب: طلاب العلم الجدي لان الجامعة وحدة وجسم اجتماعي واحد . فلا يمكنها ان تحقق غايتها فى رفع مستواها العقلي مادامت تجمع مابين هذين النوعين من الطلاب . وقد بدا منها مايدل على انقلاب كما اشرنا في اول هذا الكلام . فالجامعات الآن تشدد فى امر المرشحين » فما عادت جامعة هارفرد Harverd تدخل اليها من يحمل شهادة فى الحدادة مثلا. ولا يبعد ان تتنبه ايضاً جامعات الحكومة الى ان المهارة فى العمل ليست دليلا على قوة التفكير . وعندئذ تنبذ من لايصلحون فيها وتلغي مواضيع ، هي مواضيع مدارس تجارية تقوم بتعليمها الآن اضطراراً . ومتى تم ذلك تتغير نظرة الناس في مهمة التعليم بالكليات الى نظرة صالحة ويحل محل العقيدة العمياء استحسان معقول ويدركون

ان من لا يصلح عقلياً للالتحاق بالكليات يجب ان لا يدخلها فيضيع وقته ليس غير .

انتقل الآن الى ما هو اجدر بالذكر وذلك التعليم الثانوي لكثرة عدد مدارسه ولشدة مساسه في حياة البلاد وحضارتها . لو ان مدارسنا الثانوية تضع نصب عينها غرضا مرضيا لكانت البلاد تتقدم في جميع مرافق الحياة ، اذ بعد ان تتغير نظرتنا في التعليم العالي فلا نتطلب من جميع المدارس الثانوية ان تكون معدة طلابها للكليات يسهل على المدارس الثانوية ان تقوم بعبئها التربيوي الحقيقي فلا تتقيد بشروط الكليات كما هي عليه الان .

لا يكفي ان يقنع الجمهور بعدم ارسال ابنائهم البلداء والبطيئين والعاجزين عن متابعة الدروس العالية الى الكليات . لا يكفي هذا لانه عندئذ يرى الطالب عاراً عليه ان يتنحى عن الكلية فيسعى جهده لازالة العار عنه . ومن جراء هذه الفكرة السخيفة وجدت مدارس تحشو الادمغة حشوا لتحضير الطلاب الى الامتحان ، مهملة التربية الحقة .

فاول خطوة لاصلاح المدارس الثانوية افهام جمهرة الناس ان الافراد يختلفون فى مراميهم التربيوية اختلافهم فى مظهرهم الجسدي . فالاباء يتألمون ان لم يكن لابنائهم نفس القوى التي لابناء جيرانهم وان لم يسيروا نفس الطريق . والفكرة هذه لها اثرها السيء فى شؤون الحياة العادية وبالاخص فى اختيار المهنة وهي قتالة فتاكة فى التربية . فعوضا عن ان نطلب من المدارس الثانوية ان تكون معدة للكلية فقط علينا ان نحثها على انماء قوى التلاميذ العقلية بطريقة تزيد رغباتهم فى ما يميل اليه كل طالب ، وعوضا عن ان نرسل ابناءنا اليها ليلبسوا جميعهم ثوبا واحداً علينا ان نرى ان لباس كل منهم يفصل لاجله خصيصا وان يكون للطالب نفسه دخل في هذا التفصيل .

ان التعليم العالى يفرض على الراغبين فيه : استقلالا فكريا وتعطشاً

كبيراً وميلاً للحقيقة يسنده التفكير السليم واساليب وعادة قويمة للقيام بالاعمال ، لا معلومات جمة بل وجهة نظر حرة واسعة ورغبة شديدة فى استعمال العقل . وان كانت مهمة المدارس الثانوية الاعداد الى الكليات فعليها ان تربي في طلابها تلك الخصل المذكورة . ولكن مهمتها الرئيسية التدريب للحياة والمعيشة وذلك يوجب عليها ان تراعي اعمال الانسان في الحياة وهي : مهنته وعلاقاته المدنية ومسؤوليته نحو عائلته واشغال وقت فراغه .

اما امر مهنته فيكفيها ان تعتني بتدريب عقله كما تفعل لمن تحضرهم للكليات فالولد يحتاج الى فهم العلاقات الرياضية فهما جيداً ودقة فى استعمال العلوم الرياضية لا الى حساب تجاري ولا مسك الدفاتر . ومن هنا يتضح ان التدريب على المهن ليس من شأن المدارس الثانوية وكل فرع فى هذا التدريب يسلب التلميذ قسما ثمينا من تعليم المدارس الثانوية المفيد . فلا يتبقى اذا الا ان يهتم باعمال الانسان الثلاثة الباقية اي علاقاته المدنية ومسؤوليته نحو عائلته واشغال وقت فراغه ولا ننس ان الاساس لهذه جميعها وجوب تدريب التلاميذ تدريبا عقليا حسناً بتدريس المواضيع الجوهرية كاللغة والعلوم الطبيعية والرياضية والتاريخ تدريساً لا لاعداد الطلاب الى الكليات بل لرفع مستوى تفكيرهم .

يجب ان نهيء ابناءنا الى القيام بواجباتهم المدنية قياما خيرا من الحاضر . فما يدرسونه الآن من معلومات مدنية لا تتعدى كيفية انتخاب الموظفين وسن القوانين والتمييز بين فروع الحكومة المختلفة من تنفيذية وتشريعية وقضائية وانواع الضرائب وجبايتها ولكن اذا رغبنا ان نتجنب الاخطاء الفظيعة فى التشريع وتنظيم الادارات فعلينا ان نعلمهم فى المدارس الثانوية شيئا عن تاريخ انواع الحكم وعن المبادىء المقررة فى الحرية وعن النزاع الدائم بين مصالح الجماعة ومصالح الفرد .

واما المسؤولية نحو العائلة فهي امر دقيق لانها تحتاج الى تربية الاخلاق. وتربية الاخلاق صعبة خطرة اذا تصورنا ماينتج من الفظائع اذا تولى هذا الموضوع معلم غير صالح . ولكننا في المستقبل ان شاء الله سنجهز مدارسنا الثانوية بمعلمين محنكين اصحاب دوق سليم وفهم عظيم قادرين على الكلام فى مواضيع مقدسة كالحب والخدمة ومحبة الغير ، ولهذا ستدخل فى برنامجها علم الاخلاق .

بقي علينا اشغال وقت الفراغ وهو امر غاية فى الاهمية. فالرجل الآن يقتل وقت فراغة بجعل الآخرين يسلونه وذلك بذهابه الى مسارح التمثيل والتياترات او بلعب الالعاب . فان وجد لامر ما ان وقت فراغه قد طال يمل ويضجر ولا يدري ما يفعل . فلذلك على المدارس الثانوية ان تحوي غرفاً للموسيقى وللفنون وللقراءة وان يكون لتعليمها الآداب غاية واضحة لاثارة اللذة والميل فى الطالب الى القراءة والكتابة . فان خرج الى الحياة عرف كيف يشغل وقت فراغه.

لست ادري اذا كان الطلاب الذين يدرسون للدخول الى الكلية يوفقون وهم في المدارس الثانوية الى اكتشاف بعض مواهبهم وتدريبها ولكن لاننس انهم يكونون قد اكتشفوا في انفوسهم موهبة واحدة على الاقل وهي القدرة على التعلم وبدونها يجب ان لايذهبوا الى الكلية . وان كان الولد وهو في المدرسة قد اكتشف انه يميل الى فن من الفنون الجميلة فما عليه الا ان يتابع درسه في هذا الفن لسنة او سنتين او ثلاثة بدلا من ان يلتحق بفرع علمي في الكلية .

لقد اشرت الى ان الولد الذي لااستعداد عقلي كبير له للدرس الجدي يجب ان لايعد نفسه للكلية بل للحياة . ومع ان تدريبه العقلي يقوم على نفس المواضيع التي يدرسها غيره الا انه يجب ان يقابلها بوجهة نظر مختلفة اشير عليه بدروس في الفنون الجميلة ولكنني اتطلب منه باصرار مستوى في العمل والتحصيل لايقل شدة عن مستوى اخيه الذي تنشط قواه العقلية في متابعة الدروس العالية اذ ان

التربية معلم قاس تهب احسن عطاياها لمن يقدر على الحصول عليها بعرق جبينه. فانا انتقد بالنظام الشديد وبدونه تصبح التربية رخوة مخنثة ومهزلة. وان الفكرة السائدة بان نختار طلاب المدارس الثانوية مايودون تعلمه لفكرة مريضة، اذ ينقصهم الاختيار والحكمة وعندي ان يساقوا لا ان يقادوا فقط. نعم ليكن النظام بادىء الامر اي عند دخولهم المدرسة الثانوية مصحوبا بعطف وود الا انه يجب ان يكون شديداً ايضاً وينتقل فيه من الشدة تدريجياً حتى يصبح مصدره في آخر سني المدرسة نفس الطالب. فان خلق جو كهذا في المدرسة لايظهر فئة التلامذة العابثين بين خريجيها.

لم اذكر هذا مدفوعا بالشفقة على الولد الذي لاتمكنه قواه العقلية من متابعة الدروس العالية. اذ ان البلاد في الجيل القادم ستختار ساستها الكبار ورجال الاجتماع والاشغال العظيمة من هذه الفئة. والقيادة في العالم اجمع تتوقف على الخلق لاعلى العقل، تتوقف على العزم الاكيد والمهارة في القيام بالاعمال اكثر من الكفاية العلمية. ولا تحسبن هذا الولد ليس ذكيا، فعدم القدرة على متابعة الدروس العالية شيء والذكاء شيء آخر. وان اختبارات الذكاء ليست حقيقة لاختبار الذكاء كما اتضح ذلك للمعلمين فنتيجة تطبيقها على تلاميذ المدارس الخصوصية ان ثلثهم غير صالحين للكلية، ولكن اغلب المدارس الثانوية الخصوصية تعد طلابها للكلية وهي لاتودان تتحمل هذه المادة غير اللائقة فتنبذها ولذلك يسقط مئات من التلاميذ سنويا من هذه المدارس لالانهم كسالى بل لان ذكاءهم ليس من الصنف العقلي. كثير منهم المعيون، متنبهون يهتمون بالحياة وباخوانهم في البشرية فهم لاينجحون في التعليم ولكن في الحياة. واذن فمن الاهمية بمكان ان يكون تعليمهم في المدارس من احسن التعليم. واما المدارس الثانوية الحاضرة فبعضها تقدم اليهم تدريبا في الالعاب الرياضية لافي العقل،

وغيرها فروعا تافهة في المهن مما يدعو الى اهمال الفكرة ، وغيرها تحشو الدماغ حشوا حتى تعد طلابها للدخول الى الكلية تجنبا للعار الذي يلحقهم ويلحق آباءهم ان عجزوا عن الدخول . وفى الكلية يستأجرون من يقوم بالاعمال الفكرية اذ يعجزون هم انفسهم عنها، فان حصلوا على الشهادة فبدون استحقاق ويكونون حقيقة قد اضاعوا سنوات كثيرة من حياتهم .

قد يخطر على البال فتح عدد جديد من المدارس الثانوية للاولاد الذين لا يفيد ذهابهم الى الكلية . هذا ما يفعله الالمان . ولكنني لا ارتأي اتباعهم اذ يستحيل تفريق الطلاب ، وهم في الثالثة عشرة اوالرابعة عشرة ، الى قسمين : القادر على متابعة الدروس العالية ، وصاحب العقل العملي. وذلك لان قواهم المطلوبة لا تظهر وقتئذ ، ثم ان تفريقهم الى قسمين يحرمهم قيمة الاختلاط التربيوية فيفقدون سعة الاطلاع . ولكن ما ابغيه لهذا الاصلاح هو مؤسسة يبذل فيها كل طالب جهده فى دروسه ولا يكلف احد منهم عملا لم تهيئه له الطبيعة .

فعند ما نحصل على مدارس ثانوية كهذه ، وعندماندرك انه من السخف ارسال جميع الاولاد الى الكلية وعندما نتيقن ان لا عار من عدم ذهابه الى الكلية ، كما انه لا عار لعدم زرقة عينيه ، نكون قد خطونا خطوة واسعة محمودة في امر التعليم الثانوي فتستفيد من ذلك الكليات والمدارس والبلاد لان كل طالب ينال ما يحتاج اليه .



تاريخ الاستكشافات الجغرافية

تقدم علم الجغرافيا فى السنين الاخيرة تقدماعجيباوتطورفى اساليبه وتنوع فى مباحثه الى درجة سببت اهتمام مدارس الغرب بهذا الموضوع اهتماما يفوق الوصف . فاصبح الطالب يدرس هذا الموضوع كتكملة للحسنة العلمية الثقافية التي لامندوحة للمتعلم عنها واصبح ايضاً يشعر بالفائدة المحسوسة التى يحصل عليها وذلك بالتعرف على الشعوب على اختلاف الوانهاونزعاتها والبقاع التي يعيشون فيها وموارد الثروة التي يعتمدون عليها . وقد سببهذا الاهتمامالاختصاص في المباحث الجغرافية على شكل جدي . فاخذ قسم يختص بالجغرافية الاقليمية وآخر بالسياسة وفريق بالجغرافية الاقتصادية ولفيف بتاريخ الجغرافيا . وهكذا فقد انقضت تلك المرحلة التي كان يشمئز الطالب منها فى دراسةهذا البحث واصبح لايهتم باسماء البلدان والجبال والبحار والانهار والوديان . اذ ان هذه كلها لاتفي بغاية معينة اذا بحث فيها على حدة دون ربطها باهميتهاالتجارية وثروتها النباتيةوالحيوانية والمعدنية وتأثيرها على من يعيشون فيها من الشعوب التى تكيفت في معاشها وطريق معاملاتها ضمن هذه الدائرة . وسادرج فى هذا المقال مقدمة في تاريخ الجغرافيا آملا ان تكون فاتحةلمقالات عدة تكتب فى هذا البحث وفي غيره مما يتعلق بهذه الحلقة . والقصد من ذلك تحبيب هذا الموضوع الى الطلاب والاهتمام به حتى يصبح بمكانة لاتقل عن تلك التي نشاهدها في مدارس الامم الراقية المتمدينة .

اما موضوع تاريخ الجغرافيا فموضوع واسعجداً وسأتناول ناحية منه فقط اطلق عليها اسم تاريخ الاستكشافات الجغرافية واعني بذلك البحث الذي يتعلق

بالجهود التي صرفت منذ زمن لم يعهده التاريخ الى الازمنة التاريخية المختلفة حتى وقتنا الحاضر في استكشاف بقاع الارض المجهولة والتعرف على وديانها وجبالها وبحارها وانهارها وقطبيها ومجاريها حتى توصل الانسان الى معرفة مدى اتساع الكرة الارضية كما هو مرموز اليها بخرائط القرن الحاضر . من هذه الوجهة يعد علم الجغرافيا من اقدم العلوم ان لم يكن اقدمها . دع عنك البحث فيما يتعلق باصل الانسان وتطوره وماجاء عنه في الكتب السماوية ثم ابحث عنه من ناحية اخرى تره اجتماعياً من ارقى طبقات الخلائق . تجده من البداية متجولا منقباً اجبرته عوامل متعددة ان يتعرف على محيطه والبقاع التي تجاوره وقد كان في بعض الاحايين تجاه امر واقع وهو الهجرة عندما كثر نسله في بقعة ليس فيها من الضروريات مايكفيه . عرف جهاته الاربع . لاحظ اوقات سقوط المطر ، عرف مهاب الرياح دون ان يعرفها سبباً ، شاهد مغيب الشمس وشروقها ، كيف نفسه وطريق معاشه حسب ذلك النمط الاجتماعي البسيط ، كل ذلك ورائده الوحيد قوة الملاحظة اولا والحاجة ثانياً . وليس في الامكان ان نبحث في هذه المقالة التمهيدية عن كل ماذكر وكتب في هذا الموضوع ولكن هناك حلقات او مراحل يصح الوقوف عليها يمكننا ملاحظتها اذا نظرنا في هذا البحث نظرة اجمالية . وانني اتكلم الآن على هذه المراحل التي اخذتنا منذ القدم حتى الآن. ولا بد هنا من التلميح الى ان النظريات الجغرافية التي تعاقبت في العصور التاريخية اثرت كثيراً على سير الاستكشافات الجغرافية فالاعتقاد مثلا بعدم كروية الارض اقعد المستكشفين في الازمنة القديمة عن الاقدام وارتياد البقاع المجهولة اذ انهم كانوا تجاه حقائق سائدة في وقتهم لامناص منها . ورغم ذلك فقد جرب بعض الاقوام كالبابليين والمصريين والصينيين والهنديين . وشكلوا فكرة عن هذه الارض التي نعيش عليها .

ودونوا قسماً من ملاحظاتهم فيما يتعلق بالسكون قبل ان بدأ احد غيرهم فى السير نحو تلك الناحية من العلم . والاوربي استقى هذه المعلومات عن هذه الاقوام وخصوصاً عن الاقوام التي كانت تقطن حول حوض البحر الابيض المتوسط فتاريخ اوروبا يشرق اذاً في حوض هذا البحر وكذلك تاريخ الجغرافيا .

تدلنا المدنية الايجية التي تجمعت حول جزيرة كريت مركز تلك المدنية سنة ٢٥٠٠ ق . م . على مدى ماوصل اليه هؤلاء القوم من المعرفة عن البلاد التي كانت تحيط بحوض البحر الابيض المتوسط او على الاقل قسم كبير منه . وهناك الفنيقيين — الذين قيل أنهم هاجروا من خليج فارس هجرة تدريجية واستقروا على الشواطىء الشرقية من البحر الابيض المتوسط في البقعة التي سميت فيما بعد باسمهم — فقد كانوا حلقة الاتصال التجارية بين الشرق والغرب . اخترقوا البحر الابيض المتوسط حتى مضيق جبل طارق وكانوا يتجرون مع اليونان وبقية اقوام البحر الابيض المتوسط ولم يكفهم ذلك بل اتجروا مع الاقوام التي كانت تقطن اواسط اوربا . اسسوا عدداً من المستعمرات اوبالاحرى عدداً من هذه المحطات التجارية فى قبرص وصقليا وفي محلات اخرى حتى غربي شبه جزيرة ايبريه حيث اسست قادس ربما حوالى سنة ١١٠٠ ق . م . ولقد اسس هؤلاء مدينة قرطاجه حوالى سنة ٨٥٠ ق . م . غير ان الفنيقيين كانوا لايفشون اسرار مهنتهم خوفاً من ضياع بعض متاجرهم وهذه مزية اتصف بها اقوام غيرهم ليس في العصور الغابرة فقط بل بقيت كذلك الى مدة طويلة فيما بعد .

هذا وقد ذكر المؤرخ هيرودوتس ان الفنيقيين كانوا يجلبون بعض متاجرهم من بلاد نائية وقد تجول الفينقيون ايضاً حول قارة افريقيا كثيراً حتى زعم البعض ان الفينقيين كانوا اول من طاف حول هذه القارة وليس هناك

من داع لعدم تصديق تلك الاقاصيص غير ان هذه الحملات لم تؤد الى نتائج مباشرة وقد توقفت الجهود في هذا السبيل الى الذهاب حول قارة افريقيا مدة عشرين قرناً تقريباً .

ننتقل الآن الى اليونانيين وما صرفوه من الجهود في هذا السبيل .

اذا بحثنا فى هذه الجهود نجدان منشأها ليس في بلاد اليونان بل فى آسيا الصغرى فميناء مليتس الواقع على الشاطىء الغربي من آسيا الصغرى كان بلدة يونانية مهمة من القرن السابع الى القرن السادس قبل الميلاد وكانت تتجر حتى البلاد المصرية وكان لها من المستعمرات المبعثرة على شواطىء الدردنيل والبحر الاسود . وهكذا كانت مستودعاً للمعلومات الجغرافية ناهيك من انها كانت مركزاً مشهوراً للعلم على صورة اجمالية . نشأ في هذا الميناء طاليس سنة ٥٤٦ ـ ٦٤٠ ق . م الفيلسوف المهندس الفلكي . كان ملماً بالهندسة المصرية ويظن انه تعلم علم الفلك على يد معلم بابلي وطبق نظرياته الهندسية فى قياس الارتفاعات والمسافة وهناك فيثاغورس المولود فيجزيرة ساموس على الشاطىء الغربي من آسيا حوالى سنة ٥٨٢ ق . م .ذهب هذا الى جنوبي ايطاليا حوالى سنة ٥٢٩ ق.م واسس هناك مدرسة الفلسفة الفيثاغورية وهو القائل بان شكل الارض كروي وهي تدور في الفضاء مع سيارات اخرى حول مركز ناري غير مرئي لانرى منه الا انعكاسه وهو الشمس .

ولا نستطيع ان نسرد هنا الجهود الجغرافية التي صرفها كل من هيرودوتس حوالى سنة ٤٢٥ - ٢٨٤ ق . م ، كزنفون حوالى سنة ٤٣٠ ـ ٣٥٥ ق . م . ،افلاطون سنة ٤٢٧ ـ ٣٧٤ ق . م ،ايراتوشينس حوالى سنة ٢٧٦ ـ ١٩٤ ق . م .و كثيرغيرهم من المؤرخين ايضاً ممن كانوا يمزجون تاريخهم وكتبهم بالاشياء الجغرافية التي لها اهمية عظمى امثال بوليبتس الذي عاش

حوالى سنة ٢٠٤ -١٢٢ ق . م . والذي كان مؤرخاً، سياسياً وقائداً عسكرياً ذكر هذا كثيراً عن طبوغرافية وجغرافية بلدان متعددة في كتاباته وعلى الجملة فقد تتبع اليونانيون اسلوباً فى درس الجغرافيا ومناطق الكرة الارضية يشابه الاسلوب الذي نتبعه الآن . وقدجمع هذه المعلومات على شكل حوى الوجهتين الجغرافية الرياضية والطبيعية سترابو. ولد هذا حوالى سنة ٦٣ ق . م وتوفي في العقد الثاني او الثالث من القرن الذي يليه . رحل كثيراً الى البحر الاسود آسيا الصغرى وبلادالحبشة. وكتاباته عن الجغرافيا التي أتمها وهو على وشك الموت الاولى من نوعها اذانها احتوت على انواع الجغرافية المتعددة . وقدجمعها فى ١٧ كتاباً قسمت فيه على الوجهة الآتي: كتابان للمقدمة ، اثنان عن فرنسا واسبانيا ، اثنان عن ايطاليا ، واحدعن شمال اوربا وشرقيها ، ثلاثة كتب عن اليونان والبلاد المجاورة لها ، واحد عن الاقسام الاساسية والاقسام البعيدة من آسيا ، ثلاثة عن آسيا الصغرى ، واحد عن الهندوالعجم ، واحد عن سوريا وجزيرة العرب وواحد عن مصر وبقية افريقيا .

يتبع وصفي عنبتاوي

دراسة الأدب الانكليزي

توطئة : — الادب صوت الحياة الصارخ من اعماق النفس البشرية ، ومن صلبها الجامح الثائر ،هو فن الارواح الجميلة النازعة الى المثل العليا ، والسائرة بموجب المبادىء السامية . هو رسالة الحياة واقصوصتها يقدمها جبار الفكر ومرهف العاطفة ، في ثوب قشيب واسلوب طريف لابناء هذا العالم

الهالكين ، لتكون مناراً لهم اثناء دروجهم في مهاد هذا الكون الواسع . الادب سجل لانبل الاحساسات واسمى النزعات ، واعذب الاماني والآمال. وهذا الضرب من الادب خالد مادام اربابه يقدمون على الكبير لانه كبير ، ويتهافتون على الجميل لانه جميل . هو خالد مادام للحياة خفق بين حنايا ارباب الفن ، واصحاب الخيال ، لانه صلاة روحهم الصادرة من قرارة قلوبهم ، والمعلنة للبشر طرق الحق في اجمل اسلوب وادق عبارة . فالذي يلمّ بالاداب ويقبل عليها بشوق ولهفة يشعر في صميمه بنقاوة الحياة وقداستها ، لون الجمال وسحره، وعظمة الحق ورفعته. وسرعان مايشاهد صور الحياة معروضة نصب عينيه عليها مسحة علوية ، وطابع قدسي . فمع دانتي يجول الفكر في تيار غريب ، وخطرات متباينة ، اولها الجحيم وآخرها النعيم ، ومثل شكسبير الذي يرينا العواطف مصورة بريشة جبار عبقري ، من المهرج البسيط الى الاحمق المعتوه ، والساذج القروي الى المراوغ المداهن ومن البطل الشريف الى النذل الأفون. وان اختار هكسلي وسبنسر فانه سيجد في بحوثهما الادبية مايعطيه صورة علوية عن الطبيعه وعظمتها ، الكون ونواميسه . وان استطاب الفلسفة فعليه بافلاطون الذي قال فيه امرسون « الفلسفة هي افلاطون وافلاطون هو الفلسفة » وعلى هذا المنوال فان النفس المتعطشة الى ماء الحياة ستجد لها فى كل ناحية من نواحي الادب وضرب من ضروبه مايروي غلتها وينير ظلمتها ويبدد سهومها .

مملكة الادب دولية : وهذا الفيض من الجمال الذي تحدثنا عنه غير محصور بامة دون غيرها او ملازم لفئة دون الاخرى — فما دام الكون باسره ينزع الى الاخوة — فاحر بهذه المملكة ان تكون دولية ، فالكون شبيه بشبكة تتصل خيوطها بعضها ببعض اتصالا وثيقاً ، لا انفصام فيها او انعزال، بل اختلاط

فى المسارب الفكرية ، واشتباك فى النزعات العاطفية . ولا غروفالهموم التي انشد فيهم شعراء القدم ذلك القصيد الخالد هي هموم هذه الساعة ، والافراح التي ترنم بها شادي اليوم هي افراح قد سبقها افراح تغنى بها شادي الامس. وما اكثر ما نثر الاله اضواء فى ارجاء هذا الكون الواسع لينير والبشرية طرقها ، ويقودوها الى المثل العليا . وما دامت تيارات الحياة غير محدودة اومحصورة وجب ان تكون تيارات الفكر ومجاريه غير محصورة ، لان العبقرية تيار جارف تنحدر امواجه المتدافعة الى الامام ، فيتعذر على امة الوقوف فى وجهه ، وعرقلة اندفاعه ولنضرب مثلا ادب اليونان الذي اصبح ملك الانسانية ، بترجمته الى لغات مختلفة ، واقتباس اساليبه وافكاره. وشبيه به ادب اي امة من الامم الذى لا يخلو من عوامل الرفعة ، ومفاعيل العظمة ، فقد ينصب الادباء عليه مترجمين وناقلين ، وبالتالي مقتبسين من تلك الينابيع ، ومستضيئين بتلك الانوار والالهامات .

خطورة تدريس الاداب : — ان تدريس الاداب فن ، وهو من الخطورة بمكان ، وقد يغاير كل المغايرة طرق تدريس اصول اللغة ومبادئها ، اجل ان فى دراسة الادب تنتفع اللغة وتتقوى الملكة ويتأصل الذوق ، لكن للادب غاية اسمى من غاية اللغة ، الادب يرمي الى اللذة العقلية وارضاء الشق الفني في الانسان ، واعطاء النفس قوة كالتي يطير بها الطير لتحلق في اجواء الفضاء غير المحدود ، فاذا ثبت لنا خطورة البحث وجب اسناد هذه المهمة الى مدرس ملم لتطور الادب ، ومطلع على المجاري الفكرية الشتى التي تمشت فى عناصر الامة يجب ان يكون له ميل خصوصي للادب ليتسنى له ان يغرس هذا في نفوس طلبته يجب ان يشعر بلذة المهمة المنوطة به — ويشعر بخطورة الموضوع المقدم عليه .

منافذ الادب : وهيهات ان يتقيد الاديب بطريقة واحدة للافصاح عن

فكره ، والتعبير عن عاطفته ، فكل تيار من تيارات هذه النفس الجامحة سيأخذ له مسربا مخصوصاً للتعبير عن نزعاته ودقات قلبه ، فالبعض يفضل الشعر كمسرب فني. وهذا الشعر انواع والوان ، فمنه الوصفي Descriptive والقصصي Epic والغنائي Lyric والتمثيلي Dramatic والهجائي التقريعي Satiric والرثائي Elegiac وفريق آخر ينزع الى النثر جاعلا مدار عمله كتابة المقالات Essay writing او المزاح Humour او الطوبيات Utopias او القصص المجازية Allgeories او الروايات Novels او الرومانس Romance او قصص المخاطرة Adventurous Stories او القصص القصيرة Short Stories او التهكم Sarcasm. ومنهم من يكون واقعياً Realistic ومنهم من كان خيالياً رومانتيكيا Romanistic ومنهم من ضرب بسهم فى كل حقل من حقول الادب والكتابة ومثل هذا الكاتب يعرف Hackwriter ومنهم من يعنى بالتلاعب على الالفاظ ومنهم من يصوب همه الى الفكر والعاطفة. وقد تتعدد الاساليب ويتحتم تنوعها وتعدادها لتباين الطباع البشرية واختلاف النزعات العاطفية والوثبات الفكرية .

كيف ندرس الشعر : —

١ : علينا ان نفهم مستوى التلاميذ وذوقهم الشعري ومقدار توهج عاطفتهم فنجعل ذوقهم الخطوة الاولى فى سبيل اختيارنا القصائد فنتجنب بذلك الاخطار الناشئة عن غرس ذوقنا الشعري الخاص فى نفوس طلبتنا وبهذا نكون قد شجعنا الطلبة على الذوق المستقل والتربية الاستقلالية .

٢ : علينا ان نقتصر على الاوزان المهمة وخصوصاً ما يساعد على تفهم موسيقى الكلام وضبط المقاطع فلا تصوب همك وجهودك الى تعليم القوافي والاوزان لان هذه قشور يتلبسها الشعر وهي براء من روح الشعر الحقة .

ويصدق قولنا هذا على الشعر الانكليزي بنوع خاص حيث لا يعطى كبير اهمية للاوزان والقوافي .

٣ : علينا ان نتبه الطلبة الى المواقف التى فيها يتناسب النغم الشعري بالموقف ويتشابه المعنى بالصوت الموسيقي . فمثلا في قصيدة (موت ارثر) Morte D' Arthur للشاعر الفرد لورد تنسون تعثر على هذين البيتين :

I heard the ripple washing in the reeds
And the wild water lapping on the crag

ففيهما من النغمة الشعرية ما يشبه خرير الماء وتلاطم الموج. وفي الشعر الانكليزي كثير من هذه الانواع التي تزيد في جماله وتضاعف رغبة الطالب. ويعبر عن هذه الظاهرة بالانكليزي Tone Colour وقد لا يخلو شعر امة من هذا وشعرنا العربي مفعم بهذه الظاهرة لكن يندر من يتنبه اليه من الاساتذة .

٤ : علينا ان ننبه الطلبة الى ارتفاع النفس الشعري عندما تثور العاطفة وتتفجر ينابيع الوحي في ذهنية الشاعر فنقف بالطالب برهة مقابلين بين ركود العاطفة وتوهجها والمعاني التي رمى اليها اثناء سكرته الشعرية .

٥ : علينا ان نقوي قوة المخيلة عن طريق دراسة الشعر فنقف بالطالب متخيلا عند الابيات التى تتطلب التخيل كما فى البيت الآتى :

To the glory that was Greece
And the grandeur that was Rome

وهنا نتساءل عن مجد اغريقيا ، وعظمة روما ، ونحاول ان نستعيد الى ذاكرتنا عصر بركليس وفنون الاغريق: علمهم وادبهم فلسفتهم وموسيقاهم. وفى روما نتذكر الفورم والكلوسيوم والاقواس والقنوات وسيادة لاتيوم على معظم اوروبا .

٦ : استهل كل قضية بديباجة صغيرة عن الشاعر وعن الداعي لنظمها وعن

الجو الذي اظهرت فيه هذه القصيدة .

٧ — اظهار التشابيه والاستعارات مع شرحها واجب على كل مدرس لانه بذلك يكشف للطلبة عن سر من اسرار الجمال المستترة فى باطن الكلام.

وعندي ان المدرس الناجح هو من يحبب الشعر الى طلبته ، ويحملهم على استمرار جماله من تلقاء انفسهم فمثل هذا يكون نجح كل النجاح وحقق الضالة المنشودة من دراسة الشعر .

كيف ندرس المقالات :

١ : حضر ديباجة شائقة عن المقالة والكاتب واردفها بالرابطة بين الكاتب وروحية المقالة فلو فرضنا جدلا ان الدرس سيتناول مقالة كارليل عن برنز Burns فعليك ان تذكر الجامعة التي تربط الاثنين وكيف يتسنى لكارليل ان يجيد فى كتابه عن ذلك الشاعر الاسكتلندي .

٢ يجدر بالمعلم ان يقرأ المقالة امام الطلبة اومختارات منها ليعطيهم نموذجا فى القراءة الصحيحة ثم يقرأها الطلبة وحدهم .

٣ : يجب ان يتمرن الطلبة على تحليل المقالة وذلك بتتبع الافكار وتلخيص المقالة .

٤ : يجب التمرين على النقد وذلك بملاحظة اجزاء المقالة واماكن الانتقال وطرائق التخلص والاساليب التي تدمج فيها هذه الاجزاء معاً . وقد يفيد كل الافادة ان يضع الاستاذ قضايا Problems مستخلصة من المقالة ليمرن الطلاب على التفكير الصادق . فيقترح عليهم ان يستعيضوا عن مقدمة المقالة بواحدة من عندهم ويسألهم عن القسم الذي يمكنه الاستغناء عنه فى المقالة.

٥ : يجب ان يدرس الطلبة اسلوب الكاتب فيرى نوع اختياره للكلمات

والتعابير، وطرقه في سبك العبارات والجمل - ولاغرابة فكل كاتب يغاير الآخر في اسلوبه - ومن دراسة الاسلوب ننتقل الى دراسة شخصية الكاتب - وتفهم روحيته من غضون كلامه

تدريس الروايات النثرية :

ويمكن دراسة هذه بعدة طرق منها تأسيس نادٍ للكتب كأن تعين الساعة لسماع تقارير الطلبة عن الكتب التي طالعوها في ساعات فراغهم - فيصبح المدرس هو المرشد فقط ينير اذهان الطلبة ،ويوسع فيهم قوة التفكير والتخيل هذا ان كانت هذه الدراسة من نوع القراءة Silent Reading

اما اذا كانت القراءة دقيقة فيجدر بالمدرس ان يعير انتباهاً خاصاً للنقاط الآتية :

١ : تقسيم الرواية الى ثلاثة اقسام . ثم دراسة كل قسم على حدة فيأخذ بادىء ذي بدء حادثة الرواية ويبحث في العقد التي وضعها الكاتب ثم الى الطرق التي فيها اخذ يحل تلك المشاكل وملاحظة الذروة العليا Climax التي وصلت اليها الرواية وكيف تكون البداءة والنهاية . ثم يأخذ المشاهد التي يرينا الكاتب والمواقف التي يقفها شخوص الرواية وهذا ما نعبر عنه Setting ويلي هذا شخوص الرواية فيبحث في خلق كل واحد . وتصرفات اي فرد منهم ، فيتعرف البطل من النذل . والمهرج من الرزين والجاهل من الحكيم . وفي هذا التحليل يتسنى للطالب ان يفهم كيف أن شخوص الرواية انما هم واقعيون .يعيشون بيننا ، ويتحركون بين ظهرانينا .

يجب النظر الى الرواية كوحدة ومعرفة الغاية الاساسية التي رمى اليها المؤلف . والرسالة التي أراد ان يتلوها للقراء على لسان اشخاص الرواية

٣ : فهم الغامض والمستغلق من الرواية سواء اكان من دائرة الاسلوب

او الاستعارات . او المفردات.فنستشف عن الجمال المستور ويتضح للطلبة عذوبة جهلوها .

٤ : لايجب اغفال الدرس البديعي والاخلاقي

Aeshetic enjoyment and ethical response

وبذلك نشجع الطلبة على استمراء الوان الجمال وعذوبة الادب .

٥ : يجدر بالاستاذ ان يطالب الطلبة بحفظ بعض المنتخبات النثرية غيباً ، لان ذلك يقوي اسلوبهم على الكتابة ويغرس فيهم ملكة الذوق الصحيح ولا بأس من مطالبتهم بتقليد اسلوب الكاتب في ساعات الانشاء . وهذا مايعرف بدرس التقليد **Imitation**

٦ : يجب تمرين الطلبة على المسائل الفكرية والابتكارية كأن تخصهم بقائمة من المشاكل التى تطلب اجهاد فكر : وكبير عناية . وهذا مايعرف بالتمارين الابتكارية **EnventiveExercises** فكأن تسأل :ماهي اجمل جملة في فصل معين . أي كلمات جديدة أسترعت نظرك في صفحات محدودة ؟ماهي خلاصة مشهد مخصوص — لو كنت انت فى محل الكاتب فكيف تتمم الرواية من مكان معين .

تصفح الكتب : **Choice Reading** —ونعني بهذا ان تتصفح الكتاب فى زمن قصير — وتتطلع على محتوياته دون قراءته برمته — وهـذا الضرب من القراءة جدير بالعناية لاننا اصبحنا في عصر نحتاج فيه الى القراءة الكثيرة— لاسيا وأن هذا العصر قد اخذ يزخر بالـكتب واخذت المطابع تدفع الينا كل يوم عشرات من الكتب والمجلات — وقد يتعذر على جهابذة الفكر — وزعماء هذا العصر استيعابها والاطلاع على محتوياتها . فعلى الاساتذة أن يتمشوا مع مطاليب الحياة — ليجعلوا المدرسة صورة المجتمع المصغرة

مايساعد على تشجيع دراسة الادب :

١ — تأسيس نادي ادبي فى المدرسة — يتناول افراده البحث في المواضيع الادبية — ومراجعات الكتب Book Reviews — ويناقش الراغبون فى الكتاب والادباء — اساليبهم وافكارهم .

٢ — تأسيس جمعية ادبية — للمناظرات والمحاورات الادبية التي فيها يضطر الطلبة الى المطالعة لينافسوا اخوانهم وليبذوا زملاءهم. وفى مقدورهم التكلم فى موضوع مشترك واحد بحيث يعطى كل رأيه ويعرف هذا Symposium

٣ — اعطاء الجوائز — وتقديم المكافآت لاحسن رواية تكتب — او مقالة تدبج .

٤ — التقارير الفصلية — فيطلب من الطلبة تقديم تقرير عن كتاب قرأوه في كل فصل — ويتناول هذا التقرير بحثاً في الكتاب مع تقديم زبدته وخلاصته .ويعرف هذا بـ Book Reviews او Term Reports

اختيار القطع الادبية :

لاختيار القطع الادبية للدراسة اهمية كبيرة ، ويجب ان يكون المنتقي صاحب خبرة واطلاع — ويجب ان يكون ميله فى الاختيار تجاه الكتب الكلاسيكية Classics المشهود لها بجمال الاسلوب — ورفعة المكانة فى عالم الادب . ويراعى عند الاختيار مستوى الطلبة وذوقهم — ونزوعهم الفطري ولا بأس من ترك الاساتذة يختارون مايستجملونه فى بعض الاحيان .

وصفوة القول ان ركود الادب ناجم عن الاهمال في دراسته الدراسة الحقة ، وان بعث الادب وحياته وقوته تتوقف على اصلاح طرق دراسته ، وتحبيبه الى الطلبة ليندفعوا وراءه — ويجذبوا بسحره .

الناصره ابراهيم مطر

تطور البابوية في التاريخ

منذ نشوئها الى اليوم

١ — تمهيد :

اتسع نفوذ روما في عصرها الجمهوري كثيراً ، واكتسحت جنودها شمال افريقيا تدك اسوار قرطاجة كما اندفعت نحو الشرق تعبر مكدونيا واليونان وآسيا الصغرى وسوريا ومصر ، وعلى الرغم من هذه المظاهر التي تشير الى العظمة وتدل على القوة ، على الرغم منها كلها كانت تكمن في صميم روما معضلة خطرة تهدد كيان الحكومة اشد التهديد .

تلك المعضلة اجتماعية بحتة ، وقد اثارها نظام الطبقات الذي سنته روما لنفسها ، فان العامة وهم السواد الاعظم شعروا بما يجره عليهم تسلط النبلاء من النكبات ، وادركوا ايضاً انهم محرومون دون ماعدل من اكثر حقوقهم الطبيعية ، وكان لهذا الشعور أثره في اثارة حفيظتهم ، فهبوا كلهم يطلبون الى النبلاء ان يكتبوا لهم الشرائع ويشركوهم فى ادارة البلاد وأن ينظروا اليهم كعضو حي من اعضاء الحكومة ، وكان ذلك ممهداً للدخول بروما في عصر مريع من عصور الفوضى كاد يدك اركان الحكومة .

وآزر العامة نفر ضئيل من النبلاء حدا بهم الى ذلك شعورهم وضمائرهم ، فان سبوريوس كاسيوس الذي انتخب قنصلا سنة ٤٩٣ ق . م ابى الا أن يعاضد العامة فاتهم بالخيانة واعدم ، ذلك لانه طلب الى النبلاء ان يساعدوا الحكومة بشيء من ريع اراضيهم وأن يمنحوا العامة شيئا مما يملكون .

وكان الموت عقاب ماركوس مانيلوس ايضاً لانه عمل على انقاذ العامة الذين ارهقت الديون كواهلهم فالقيهم بالخيانة ورمي الى الارض من على صخرة شاهقة.

وهكذا كان عقاب الاخوين غايوس كراخس وطيباريوس كراخس وكثير غيرهما .

هذه الكوارث كانت خطوة ممهدة لظهور ماريوس قائد العامة وصلا قائد النبلاء الذين تنازعا كثيراً فيما بينهما فكان نزاعهما ممهداً ايضاً لظهور المثلث الاول الذي آل الفوز بين اعضائه الى قيصر ، ثم الى ظهور المثلث الثاني الذي آل الفوز فيه الى اغسطس سنة ٣١ ق . م ، وبذلك انتهى عصر الجمهورية ودخلت روما في عصر سياسي آخر يدعى عصر الامبراطورية .

فى عهد اغسطس العظيم وبين تلك النكبات التي عمت الشعب الروماني والنزاعات الاجتماعية التي كانت ثائرتها لاتهدأ ، وبين هذه العوامل كلها ولد السيد المسيح الذي اخذ يدعو الناس اليه قائلا : تعالوا الي ياجميع المتعبين ، وكان لهذا الصوت رنة جميلة فى آذان ذلك الشعب البائس الذي ارهقه الظلم وروعه فقد وجدوا فيه مالم يعهدوه في اصوات آلهتهم الكثيرة التي كانت تملأ معابدهم وبيوتهم بتماثيلها وصورها كالام الكبرى الهة آسيا الصغرى وزوجها اتس ومتراس الفارسي الذي كانت له منزلة كبرى عند الجنود فشيدوا له المعابد تحت الارض ، وايزيس الهة مصر التي تمسكت بها فئة من الطبقة العليا لاشعوراً بعظمتها ولكن تفنناً بالتدين وتنويعاً له . ومما يروى بشأن هذه الالهة ان نبيلا رومانيا يسمى طيبلس ذهب خارج روما — مع احدى الفرق الحربية فاقعده داء ألم به عن مواصلة القتال فكتب الى خطيبة له في روما تسمى ديليبه قائلا : ماذا تصنع بي الآن الاهتك ايزيس ؟ وماذا تنفعني آلاتها الموسيقية النحاسية التي تعزفين عليها بيديك .

لم يكن عجباً بعد ذلك كله ان يصل صوت السيد المسيح الى اعماق القلوب التي كانت تعاني من الحكم الروماني اشد اصناف العذاب ، وليس من غرو ان ينجذب الناس اليه وهو انما يدعو الى السعادة ويمني بالسرور ويحض على الامل ؛ ولكن ذلك الصوت لم يرق للجميع ، فقد وجد كثير من النبلاء والامبراطرة انه عامل شديد الخطر يهدد عروشهم بالسقوط فحاولوا ان يخنقوه ولكن نيرانهم ووحوشهم المفترسة الجائعة التي كانوا يطلقونها على الابرياء من المنبين لم تكن لتخمد من اوار حماستهم وايمانهم شيئاً . فظلت المسيحية تنتشر رويداً رويداً حتى عمت جميع الطبقات وتسربت الى قصور الملوك فقام منهم من آزرها مثل غاليريوس رفيق دوكليتيان وتيودوسيوس وجستنيان وغيرهم وقدر لها اخيراً ان تصبح دين الحكومة الرسمي وبذلك تبوأت اسمى مكان .

وكان المسيحيون كلما اجتمعت منهم فئة ينظمون لنفسهم كنيسة ، ومعنى هذه اللفظة جماعة المؤمنين وهي مشتقة من كلمة (اكليزيا) اليونانية التي كانت تعني مجمع العامة وصار موظفو الكنيسة يهتمون كثيراً بشؤون كنيستهم وترقيتها فالغوا منهم طبقة خاصة تدعى الاكليروس ودعوا سائر الاعضاء الذين ينتمون الى الكنيسة بالعلمانيين وتسلط على مجموع الكنائس في كل مدينة احد الكهنة ولقب بالاسقف . ولقب رجل الدين الذي تسلط على مجموع الكنائس فى المدن الكبرى برئيس الاساقفة وكان اعظم هؤلاء الرؤساء الروحانيين اساقفة المدن التالية وهي : روما والقسطنطينية والاسكندرية وانطاكيا واورشليم .

٢ — نشوء البابوية : —

الا ان هؤلاء الاساقفة كانوا يشعرون في داخليتهم باحترام كبير لاسقف

روما ، لانهم كانوا يرون فى كنيسة تلك العاصمة قدسية لا يرونها فى سواها والذي حدا بهم الى ذلك اعتقادهم بقدسية بانيها ومكانته عند السيد المسيح وهم يظنون انه الرسول بطرس ويؤيدون ظنهم بقولهم ان السيد المسيح ائتمن ذلك التلميذ على مفاتيح السموات بقوله له : ارع غنمي ،ارع خرافي ، بيد ان كثيراً من رجال التاريخ يرون ان الرسول بطرس لم يبن اية كنيسة في روما ولكنه بشر هناك بين الرومانيين فى عهد الامبراطور نيرون فكان جزاؤه على اقدامه ان صلب متدلي الرأس عام ٦٦ م ومع ذلك كله فان قيام الرسول بطرس بالتبشير في روما اسال على تلك المدينة سجفاً من الاجلال توارثها اساقفها فيما بعد واستمدوا منها قدسية وجلالا جعلا لهم قيمة في نظر الناس تربو على قيمة الاساقفة الآخرين لانهم ورثة رسول كبير اذوى نفسه في الدعاية والتبشير .

وتآزر هذا العامل مع عوامل اخرى كثيرة رفعت من قيمة اسقف روما الى مرتبة اسمى من مرتبات الاساقفة الاخرين . فان روما التي كانت سيدة العالم من ناحية سياسية والتي اعتاد الناس ان يطيعوا ارادة امبراطورها لم يأنفوا وقد تعودوا سيادتها ان يروا فى اسقفها سيداً دينياً حريا بالطاعة فأطاعوه.ومما زاد في كرامة ذلك السيد الروحي فى نظر الشعب المسيحي ما اتاه مع الرك زعيم القوط الغربيين ففي سنة (٤١٠) م هاجم هذا الزعيم روما رغبة منه فى سلبها وتدميرها وكان امبراطورها يوم ذاك هنوريوس فولى هاربا الى مدينة (رافنا) ولما وصل الرك روما خرج اليه اسقفها انوسنت الاول واستعطفه كى يكف عن قصده فلبى ذلك الاستعطاف وعندها ذهب انوسنت الى رافنا لارجاع الملك فاغتنم الرك فرصة ذهابه وهاجم المدينة ونهبها كلها . هذه الحادثة تركت في نفسية الشعب المسيحي اثراً عميقاً اكبروا معها سلطة الاسقف وكرامته وهنالك حادثة اخرى كهذه كان لها اثرها في رفع شأن الاسقف وهي أن اتلا زعيم الهنز ذلك

الانسان التتري الذى كان يتشدق مفتخراً ببطشه وقوته على التدمير هاجم روما غاضبا مقسما ان يدكها دكا فخرج اليه اسقفها وكلمه بلين ورفق وصور له ما يلقى المعتدى من العقاب الالهي مستشهداً على ذلك بموت الرابع اثر عودته عن روما فكان لذلك الصوت رنة جميلة مؤثرة فى قلب اتلا فعاد عن روما دون ان يمس حجراً من احجارها بسوء

واذا اضفنا الى ماذكر اهتمام اساقفة روما بالتبشير الذي كان عاملا على اضافة عناصر أخرى كثيرة للكنيسة وانتقال مركز الامبراطورية فى روما الى القسطنطينية وما كان لهذا الحادث التاريخي العظيم من الاثر فى توسيع سلطة الاسقف في روما ورفع مراقبة الامبراطرة له استطعنا ان نقف على العوامل التي كان لها اثرها الاسمى في تلقيب اسقف روما بالبابا وبعبارة أخرى بسيد الاساقفة .

٣ — نمو سلطة البابا . —

وكانت سلطة البابا في بادىء امرها بسيطة لاتتعدى الشؤون الروحية ولكنها لم تقف عند هذا الحد بل تضخمت حتى اصبحت ذات مساس كبير بالشؤون السياسية ولم تنحصر هذه السلطة بين جدران قصره في روما او في ايطاليا ولكنها تعدتها الى ماوراء جبال الالب فان (بين) رئيس القصر عند الملوك المروفنجين رغب فى أن يبوىء نفسه العرش الافرنسي فكتب يستشير البابا استفانوس الثاني بذلك فكان جواب البابا له مرضياً جداً وبذلك نكث بين عهوده للمروفنجين وخلع طاعتهم وجلس على العرش مؤسساً اسرة جديدة تسمى الاسرة الكارلونجية .

ولما توفي بين وتبوأ العرش شارلمان وهو اعظم شخصية فى العصور الوسطى تقدم اليه البابا وهو يصلي في كنيسة روما فى عيد الميلاد سنة (٨٠٠) م ووقع

على رأسه التاج ، وبذلك عظم نفوذ شارلمان في نظر المسيحيين وصار يعتبر امبراطوراً للامبراطورية الرومانية المقدسة بعد ان كان ملكا للافرنج فقط .

٤- البابوية والاقطاع : —

وبعد ان توفي شارلمان سنة (٨١٤) م عمت الفوضى اوروبا ولم يقم من ملوكها من استطاع ان ينشر الامن في ارجائها ، فذاع نظام الاقطاع حينا طويلا من الدهر . وصارت قلاع النبلاء خير مكان ينضم اليه الناس ذوداً عن انفسهم . وكان لهذا النظام تأثير سلبي على نفوذ البابا وعظمته اذ اصبحت املاك الكنيسة بموجب هذا النظام خاضعة للنبلاء وهؤلاء يولون ادارتها من يشاءون وكثيراً ماكان اختيارهم يقع على من ليس بهم جدارة . وصار قسم كبير من رجال الدين يبيعون الوظائف الدينية بيعاً وفي ذلك مافيه من التأثير السيء اضف الى ذلك ان رجال الدين فى عصر الاقطاع اصبحوا يرغبون عن العزوبة ويتزوجون بمن ارادوا فكانت ايرادات الكنيسة تتسرب الى ايدي ابنائهم وكثيراً ماكان هؤلاء الابناء بعيدين عن الدين .

٥ عظمة السلطة البابوية : —

وهكذا انحط شأن البابوية في عصر الاقطاع فينة من الزمن . ولكن ظهور بعض البابوات العظام رفع من شأنها . فاخذت في القرن الحادي عشر وماتلاه من القرون تتقدم رويداً رويداً حتى وصلت الى اسمى مرتبة ولكنها لم تنج وهي تجتاز هذه المرحلة من عثرات لايستهان بها ولعل اشد تلك العثرات ذلك العداء الذي وقع بين الملك والبابا وبعبارة أخرى بين السلطتين الزمنية والروحية فان كلا منهما كان يرى ان له السلطة فى الدرجة الاولى وان للثاني التبعية ليس غير، وكانت حجة الملوك ماقاله السيد المسيح اعطوا مالقيصر لقيصر وما لله لله . واعتبروا اراضي اللمبارديين وسواها التي قدمها بين وشارلمان هبة للبابا وقبوله

اياها اعترافا منه بالسلطة الزمنية . وكانت حجة الكنيسة بعض آيات من الكتاب ايضاً مثل (واما الروحي فيحكم في كل شيء وهو لايحكم فيه احد) و (انظر قد وكلتك هذا اليوم على الشعوب وعلى الممالك لتقلع وتهدم وتهلك وتنقض وتبني وتغرس)

وظهر في ذلك الحين البابا غريغوريوس السابع (١٠٧٣—١٠٨٥ الذي كان يسمى هلدبرند . وشعر بخطورة النزاع الثائر بين الملكية والبابوية ورأى ان انجع سلاح للمحافظة على كيان النفوذ الروحي استئصال شأفة عيوب الكنيسة واصلاحها . وبذلك منع الزواج وطلب الى رجال الدين كلهم أن يرفضوا اية وظيفة تقدم اليهم من الملك او سواه . وهدد من لايعمل بهذه الاوامر بالحرمان . بل هدد بالحرمان كل من يحاول ان يخرج عن طاعة الكنيسة من الناس فكان اذا حرم رجلا امتنع الناس عن محادثته ولمسه واذا حرم ملكا امتنعت رعيته عن طاعته واذا حرمت مدينة او مملكة اقفلت كنائسها وخفتت اصوات نواقيسها . ويظهر اثر الحرمان من حادثة هنري الرابع ملك المانيا الذي ابى ان يعترف باصلاحات غريغوريوس فحرمه واذ ذاك امتنع الشعب عن طاعته فاضطر ان يأتي الى قصر كانوسا حافي القدمين عاري الرأس وبظل يقرع على الباب والثلوج تهطل مدة ايام ثلاثة وبعدها سمح له بالدخول فجثا على اقدام البابا يلثمها حتى سمح عنه . واراد فردريك بربروسا ان يناصب البابا اسكندر الثالث العداء ولكنه بعد خصام دام سنوات عاد الى رشده وارتمى بين يدي البابا طالباً السماح سنة (١١٧٧) .

لم يكن ذلك في المانيا فحسب وانما تعداه الى انكلترا فان يوحنا اوحى الى رجال الدين في انكلترا ان ينتخبوا لرآسة اسقفية كنتربري رجلا عينه لهم فعملوا برغبته فاستاء البابا والغى الانتخاب وعين لرآسة كنتربري رجلا يسمى اسطفان

لنكستن فحاول يوحنا ان يمنع اسطفان من دخول انكلترا ولكنه بعدنزاع خشي عاقبته عاد فخضع لمشيئة البابا ورضي تكفيراً عن خروجه عليه ان يدفع له جزية سنوية قدرها الف جنيه انكليزي سنة ١٢١٣ .

وكان من مظاهر عظمة البابا ايضاً تلبية الشعب الاوروبي نداءه الذي اذاعه عن رغبته في انقاذ البلاد المقدسة فقد بلغت الحماسة بالاوروبيين اشده حتى انهم اندفعوا كالسيل يجتاحون البلاد .

٦ — تضعضع البابوية :

وهكذا بلغت البابوية في نفوذها مدى بعيداً ، ولكن هذا التقدم تلاه رد فعل مريع اخذ نفوذ البابوية معه بالتلاشي رويداً رويداً ، فان البابا بونيفاس الثامن اصدر منشوراً يعرف (بالمنشور الكهنوتي العلماني) طلب فيه الى رجال الدين ان يمتنعوا عن دفع اية ضريبة يضعها حاكم زمني سنة (١٢٩٦) وبذلك استاء فيليب الجميل ملك فرانسا فعقد مؤتمراً اعترف فيه المؤتمرون ان ملكهم لا سيد فوقه الا الله ، ولم ينته أمر البابا عند هذا الحد بل اعتدى عليه الايطاليون بفظاعة فمات قهراً سنة ١٣٠٣ ، وعقب هذا الحادث انتقال المركز البابوي من روما الى افينون في فرانسا حيث قضى البابوات هناك سبعين سنة سميت تلك المدة (بالاسر البابلي) ، ولم يقف تقهقر البابوية عند هذا الحد بل تعداه كثيراً فاعترف الالمان بان ملكهم يستمد قوته من الله وليس للبابا نفوذ عليه ، وكذلك امتنع الانكليز سنة ١٣٦٦ عن الضريبة التي كان يوحنا يقدمها سنوياً كما ذكرنا وزاد في خطورة الحالة ان رجال الدين انفسهم انشقوا على بعضهم البعض فظهر في اوروبا اكثر من باباوين ، ولانتفاء خطورة هذه الحالة عقد المسيحيون مؤتمراً سنة ١٤١٤ وانتخبوا للبابوية (مرتينس الخامس) سنة ١٤١٧ وبذلك انتهى ذلك الانقسام وعادت اغلبية اوروبا تعترف بالبابا ديناً وتخضع لسلطة الكنيسة الكاثوليكية .

وفيما كانت هذه النزاعات تتوالى كانت تنتشر في جنوب اوروبا حركة علمية هائلة اسماها الكتاب بالنهضة وقدر لها ان تنير عقلية الناس وترفع مستوى تفكيرهم كما قدر لها ان تجتاز الالب الى المانيا متخذة فيها شكلا جديداً كانت الغاية منه ازالة الترهات لدينية التي علقت في اذهان الشعب وآزر النهضة في مقصدها الاخير عوامل اخرى لا تقل عنها اهمية وكان يثيرها حقد الامراء على البابا ، ومافي نظام البابوية نفسه من عيوب ، واثمرت تلك الحركة التي نسميها بالاصلاح الديني ثمراً جيداً فقد انقسم المسيحيون على البابا ومال قسم عظيم منهم الى الفكرة البروتستنتية التي اخذ بينها (لوثر) وزونكلي وكلفن وسواهم من المصلحين وانتجت هذه الحركة الدينية نزاعا دام طويلا بين اشهر ممالك اوروبا ، وكانت آخر هذه النزاعات الحرب الشديدة التي تسمى في التاريخ بحرب الثلاثين سنة (١٦١٨) —١٦٤٨) وفيها اشتركت المانيا والدنمارك واسوج وفرانسا وبعد مذابح كثيرة مريعة انتهت الحرب بمحالفة وستفاليا سنة ١٦٤٨ وفيها اعترف بمساواة الكاثوليك والبروتستنت ، وبعد ذلك تحولت ميول الناس عن النزاعات الدينية الى النزاعات السياسية المجردة المرتكزة على تحطيم سلطة الملوك ونيل الحق والعدل

٧ — استقلال البابا وشخصيته :—

يقيم البابا اليوم في مدينة روما في قصر الفاتيكان ، وهو مستقل لا يخضع لاية حكومة ، والسبب في ذلك انه يرأس الجماعات الكاثوليكية في الدول كلها ومن مظاهر استقلاله انه ينتخب من قبل مجلس الكرادلة ولا يحق لدولة ما ان تتدخل في انتخابه ، وليس هناك من شرط تقيد به جنسية البابا كما انه يحق له ان يتدخل بالشؤون الدولية اذا كان له مساس بها

وللبابا شخصية خاصة ليست كشخصية الافراد او الملوك ، فهو فى نظر القانون مقدس وغير مسؤول وليس للحاكم ورجال الامن ان يتدخلوا بشيء

من شؤونه، ويعاقب المعتدي عليه كما يعاقب المعتدى على الملك، وليس لاحد من رجال الامن ان يدخل قصره او مجلس الكرادلة الا بطلب منه او من المجلس ويحق له ان يستخدم جنوداً خصوصيين في قصره ، ولذلك اصبحت له سيادة خاصة تتمثل فى المظاهر التالية :

ا — حق ايفاد السفراء وقبولهم : ومعنى ذلك ان للبابا الحق فى ايفاد السفراء الى الدول الاجنبية ويسمى سفراؤه (النونس) وهو مندوب البابا الدائم ويكون من غير رجال الدين ، و (الليفا) وهو السفير الكبير الذي يوفد بصورة استثنائية الى الدول التي تعترف برآسة البابا الدينية لقضاء امور تتعلق بالكنيسة ويكون من الكرادلة و (الانترنونس) وهو سفير من الدرجة الثانية ولا يتقدم على غيره من السفراء . وكذلك يقبل البابا السفراء الموفدين الى قصر الفاتيكان وعند البابا اليوم سفراء عن المانيا وبولونيا وشيكوسلوفاكيا واكثر الدول الاخرى .

ب — عقد العهود : — وكذلك يحق للبابا ان يعقد العهود مع الدول وموضوع هذه العهود يتعلق بتنظيم الصلات بين الحكومات والكنيسة .

ج — يكون للبابا ميزات الملوك .

د — يجوز انتخابه حكماً او وسيطاً .

نابلس : المدرسة الصلاحية الثانوية : راضي عبد الهادي

﴿ المصـــادر ﴾

١— تاريخ المؤامرات السياسية لعنان ٥— معالم العصور الوسطى لمحمد رفعت

٢— الحقوق الدولية لفوزي الغزي ٦— العصور القديمة لهنري برستد

٤— صلاح الدين الايوبي لفريد ابي حديد ٧ — التاريخ العام لمير

٣— العصور الوسطى لمحمود عابدين ٨ — تاريخ اوروبا الحديثة للاسكندري

ماهو التحليل النفسي ؟

عنوان لكتاب طريف وضعه مؤلفه (Isa dor H. Coriat) المساعد الاول لطبيب امراض الجهاز العصبي فى بوستون في اللغة الانكليزية على شكل اسئلة واجوبة ، نقتطف منه بضع نقاط لها مساس بحياتنا اليومية يجمل بكل من له علاقة بالتربية أن يطلع عليها .

ماهو التحليل النفسي ؟

هو احدث علم استعمل بنجاح باهر في معالجة الامراض العصبية وهو كما يدل عليه اسمه تحليل للعقل يبحث عن علل الامراض الداخلية ولا يكتفي كغيره من فروع علم النفس بالظواهر السطحية . فهو درس لرغبات الانسان وميوله « اللاشعورية » كما تظهر في انواع مختلفة من الاضطرابات العصبية وفي مناح أخرى من مناحي الحياة اليومية للافراد العاديين. ويعتمد فى سيره على أن الامراض العصبية ترجع في اسبابها الى رغبات لم ترو قد يرجع بعضها الى احدث اوقات الطفولة .

وقد برهنت التجارب على ان استعمال التحليل النفسي في الامراض العصبية يفوق طريقة الايحاء او التنويم المغناطيسي لان الاول يصل الى قرارات المرض فينتزع مسبباته ، بيما التنويم المغناطيسي يكتفي بتغطيته . اضف الى ذلك ان هناك من الاشخاص من لا يمكن تنويمهم تنويماً مغناطيسياً في حين أن كل فرد قابل للتحليل النفسي .

والتحليل النفسي يعتمد على ثقة المريض بالطبيب وعلى ان يكون مخلصاً وصريحاً كل الصراحة بارادته . وليست الحالة كذلك فى التنويم المغناطيسي إذ

يستولي المنوِّم على المنوَّم فيظل ابداً معتمداً عليه او مستعبداً له ، بينما يخرج المحلل نفسياً شخصية مستقلة .

﴿ ماهي المعضلة؟ ﴾ (Complex ؟)

المعضلة فكرة ترفقها دائماً انفعالات شديدة وعواطف متهيجة وقد تتكون المعضلة من ذكريات مؤلمة نفاها الوعي الى القسم اللاشعوري ، غير انها لم تنس نسياناً تاماً .

وقد تظهر المعضلات في الاحلام وفي الاعمال الرمزية للمريض مرضاً عصبياً ، والنسيان في المعضلة نسيان مقصود لوقاية العقل من تلك الذكريات المؤلمة . وهذا النوع من النسيان المقصود يسمى بالضغط او الكبت Repression

﴿ ماهو الضغط وكيف يحدث مرضاً عصبياً؟ ﴾

الضغط وسيلة لوقاية العقل ، في الحالات الطبيعية او غير الطبيعية ، من كثير من الافكار والميول غير المرغوب فيها وذلك بدحر هذه الافكار الى العقل الباطن بضغط مقصود . وهذه الافكار المضغوطة بدورها تبذل جهداً في سبيل الحصول على مخرج لها . فينتج عن ذلك مرض عصبي

فالعقل يحاول جهده التخلص من النزاع العقلي عن طريق الضغط الذي يعلل لنا كثيراً من حالات النسيان التي نشاهدها في الافراد العاديين وفي الامراض العصبية . فهي لا ترجع الى ضعف فعلي فى الذاكرة كما يظن ، وانما ترجع الى الضغط الفعال الذي نلمسه فى نسياننا الاحلام بسرعة . وقد يجد الميل المضغوط منفذاً له عن طريق ما يعرف في علم النفس بالافراغ (Projection) والحلم هو اكثر انواع الافراغ انتشاراً

ماذا يستطيع التحليل النفسي عمله في سبيل وقاية انحراف ميول الاطفال الجنسية وسوء استعمالها ؟

الطريقة الفضلى فى تهذيب ميول الاطفال الجنسية هي ان لا يسمح لهذه الميول ان تسير على هواها فيجب ان يمرن الاطفال على ان يحولوا ميولهم هذه نحو المثل العليا : اي ان يتساموا بها وهذا النوع من التربية يجب ان يكون افراديا. فما التخلص من احلام النهار المرضية ومن الحياء غير الطبيعي ومن تجاوز الحد فى اعجاب المرء بنفسه « الذي يعبر عنه بالميل النرجسي » يحول دون الطفل ودون حدوث امراض عصبية له فى المستقبل . لان هذه ردود فعل غريزية مرضية خطرة . وعلى الوالدين ان يقللوا من تعلق اطفالهم بهم الذي قد ينشأ عنه ما يعرف بعضلة ايديس (OEdipusComplex)

ما هو الاضطراب العقلي ؟ (Mentai Conflict)

هو حرب بين مجموعتين من الافكار متضادتين . احداهما يرحب بها المريض والاخرى على العكس منها . وهذه الافكار اما ان تكون شعورية واما لاشعورية .

والقاعدة العامة فى تعليل الاضطرابات العقلية انها تنشأ عن اسباب خلقية ترجع غالباً الى رغبات وافكار المرض الجنسية . ومحاولة التخلص من هذه الافكار بالضغط ينتج الاضطراب العقلي والمرض العصبي ، ففي كل اضطراب عقلي قوتان متضادتان احداهما موجبة وهي قوة الامر الواقع التي تنزع بنا الى ان نتصل بالعالم الخارجي كما هو ، والاخرى سالبة وهي التي تناضل الواقع وتحول دوننا ودون الاتصال بالعالم الخارجي . وهذه النزعة الاخيرة هي السبب في تكوين شخصيات كثير من الناس الذين ابداً يلجأون الى الوحدة والانعزال عن الناس Shut in personalities

ماهي نظرية التحليل النفسي فى الاحلام ؟

الحلم لغة العقل الباطن الحقيقية وان لم تكن الواسطة الوحيدة التي يعبر

بها عن نفسه وهو دائماً ارواء الرغبة ، وان لم تكن تلك الرغبة واضحة في بعض الاحلام او في كثير منها اذ تختبيء بين الافكار الداخلية التي احدثت الحلم وكل حلم رمز له قيمته في التعرف على كثير من مناحي شخصية صاحبه، على انه كثيراً ما تتعدد الرموز في بعض الاحلام وتتعقد بحيث يتعذر تحليلها .

لماذا ننسى الاحلام بسهولة ؟

نسيان الحلم كما مر ، عمل مقصود، ننسى الحلم لان له علاقة باشياء غير سارة لسنا نرغب في نسيانها فهو ضرب من مقاومة الحقيقة ليست الذاكرة مسؤولة عنه .

هل كل احلامنا ارواء لرغباتنا ؟

كل حلم ارواء لرغبة والرغبة ، كما مر ، قد لا تكون واضحة غير انه من المستطاع دائما ان تكتشف عن طريق التحليل النفسي في العقل الباطن . وغرض الحلم في الاطفال يدرك بسهولة اكثر منه في الرجال .

ماهي المصادر التي تنتج عنها الرغبات التي تكون الحلم ؟

١ — الرغبات التي تثار في النهار ولا تروى فتروى في الحلم كما هي الحالة في احلام الاطفال الذين يمنعون في النهار مايرغبونه من الالعاب او الحاجيات فيدركونها في الاحلام .

٢ — الرغبات التي تبعث في النهار ولكن الوعي لا يعترف بها فتضغط كالشعور بالكره والميل الى الانتقام والاخذ بالثأر بشدة . فهذه تروى في الليل لان القوانين الخلقية تجعل ارواءها في النهار مستحيلا .

٣ — الرغبات او الميول التي قد تنشأ ليلا في حالة النوم كالعطش ليلا فالرغبة فى الشرب يتسبب عنها حلم فيه شرب لئلا يفيق النائم .

٤ . الرغبات والميول المتغلغلة في العقل الباطن والتي قد يرجع عهدها الى ادوار طفولتنا الاولى كما هي الحالة في الاحلام التي يرى الانسان فيها قريبا له او

عزيزاً عليه ميتا او في حالة خطر . ومع انه لا يمكن ان يعترف انسان بانه يرغب في موت ابيه او امه مثلا في حالة الوعي، فلاشك ان حلمه بموت احدهما يعني ان هذه الرغبة وجدت يوما ما في اقدم ادوار طفولته ولكنها لاسباب خلقية ضغطت . ومعنى الموت عند الطفل يختلف بالطبع عن معناه عند الرجل فهو عند الاول بمعنى عند الغياب والابتعاد عن النظر فقط .

﴿ ماهي مكانة الاحلام فى التحليل النفسي ؟ ﴾

تحليل احلام انسان مايطلعنا على قابلياته الخفية ومطامحه وميوله ورغباته الحقيقية ويكشف لنا الغطاء عن حالة عقله الباطن النفسية ولهذا فتحليل الاحلام ضرورة ماسة للتحليل النفسي .

اذا كان انسان لايحلم فكيف السبيل الى الوصول الى عقله الباطن ؟

كل انسان يحلم . لكن المقاومة فى البعض قوية بحيث تجعله ينسى حلمه فى الآونة التي يصحو فيها واذا اصر احدهم على انه لايحلم، يرجع حينئذ الى مراقبة اعماله الرمزية . واحياناً يتوصل الى عقله الباطن عن طريق احلام اصطناعية . والحلم الاصطناعي هو الحلم الشعوري الذي يحلمه الانسان اذا سئل : لو فرض انك حلمت كيف تتوقع ان يكون حلمك ؟

﴿ هل فى استطاعة الانسان ان يحلل حلمه ؟ ﴾

فى الاحلام البسيطة الواضحة الرموز ولدرجة محدودة فقط ، وفى تحليل الانسان حلمه يكون التفسير مايرغبه الحالم وليس الحقيقة . اذ المقاومة الداخلية تحول دونه ودون ادراكها لاسيما اذا كانت من الرغبات التي لاتسره .

﴿ ماهي قيمة التحليل النفسي الخلقية ؟ ﴾

التحليل النفسي يشير الى ان العقل الباطن ينفذ رغباته عن طريق مخرج

رمزي، اما على شكل حلم او مرض عصبي ؛ والى ان الضغط او الكبت الذي ترتكز عليه مدنيتنا الحاضرة فى صد الافراد عن ارتكاب الجرائم واقتراف الآثام ، وان وجدت الافكار الشريرة فيهم ، ليس الوسيلة الفضلى . لان الافكار والميول الشريرة الموجودة فينا اذا ضغطناها لا تنسى ولا يمحى اثرها . بل تظل فعالة فى العقل الباطني الى ان تجد مخرجا ما . والتسامي بهذه الافكار والميول وربطها باغراض سامية خير طريقة للوقاية من آثارها الضارة .

على ان التحليل النفسي يشجع طريقة فى التفكير اكثر امانة . فيطلع على الميول والافكار كما هي من غير تمويه ولا موارية . (اذ نحن ميالون بالطبع الى ان نخدع انفسنا فنخفي افكارنا وميولنا الحقيقية نزولا على ارادة مانسميه بالقوانين الخلقية والتعقل) ويرينا بعد ان يجوس خلال العقل الباطن كيف اننا نستفيد من اتخاذ الصراحة في سير حياتنا اكثر من الخداع .

ماهي قيمة التحليل النفسي بالنسبة للتربية ؟

غرض التحليل النفسي الاستفادة من قوى الفرد استفادة عملية بحيث تسير فى مجار طبيعية ، وفى هذه النقطة يتفق والتربية .

وادوار الطفولة الاولى هي اصلح تربة لبذور الصحة الجيدة والاخلاق السليمة . فاذا مابنيت التربية فى هذه السنين على مبادىء « التحليل النفسي » كان لها الأثر الاعظم فى الحيلولة دون حدوث امراض عصبية او نشأة خلق مذموم فى المستقبل . فكثير من العادات الرديئة التي تشاهد فى الاطفال كالسرقة والكذب اذا لم تتعهدها التربية المرتكزة على التحليل النفسي تنتهي بامراض عصبية . فمن الاهمية بمكان ان يعود الاطفال التسامي برغباتهم وافراغها فى الطرق اللائقة بحيث لا يسقطون فى هاوية احلام النهار والاضطرابات العقلية . وان يستعاض عن كبت ميولهم وافكارهم بدافع الخوف او القصاص

او الشعور بالجرم او الذنب او الحياء ، بالصراحة والتحليل النفسي الاكثر فائدة والاقل ضرراً .

جنين عبد القادر صالح

الحكومة الذاتية للطلاب

أرجو ان لايعكر العنوان صفاء ذهن البعض ، وأن لايحسبنا ذلك البعض اننا قد تدخلنا في موضوع سياسي ليس لنا فيه شأن ، ولا هو من خنصاصياتنا . لسنا من ارباب السياسة وقد تركناهالرجال يديرون دفتها فلهم شأنهم ولنا شأننا . وما شأننا الا مهمة علمية تهذيبيةشئنا او شاءالقدر ان نكون فى دائرتها وأن نكون من رجالها . اذن فنحن سنتبع في مقالنا هذا سبيلا تهذيبياً تربيويا وان يكن العنوان مسلوخا من مصطلحات علم السياسة .

أجل ، ولم لايكون نظام الحكومة الذاتية متبعاً فى المدارس العالية ؟ (وقد إخصصت العالية وتركت الابتدائية لان الاخيرة تحتوي على مجموعة بشريةهي في حاجة الى حكومة منتدبة تدير شؤونها لانها لم تصل الى دور النضوج الفكري بعد) . اما المدارس العالية ذات الطراز الحديث فلم لاتتبع نظاما يشعرها انها قطعة بشرية تدبر شؤونها بنفسها ، وانها حقيقة تتمشى وروح الحياة الحاضرة . أليست المدرسة امة مستقلة ؟ أليس لها قطعة ارض تشغلها ، وشعب ناضج من الطلاب يقيم فيها ؟ ثم أليس لها نظام خاص تسير عليه ، وصبغة خاصة لصقت بهذه الكتلة المدرسية

فاذا كان للمدرسة العالية كل ماتتطلبه الامة المستقلة من خواص ومؤهلات ، فلم لاتتبع المدرسة نظاماً حديثاً شغفت به الامم الحية وتتبعته ووجدته ملائماً لروح الحياة الراقية .

ليس الامر بالعسير ، ولا خارجاً عن المقدور وليس من الضروري أن تتبع المدرسة نظام الحكومة الذاتية بحذافيره كما تتبعه امة ذات سيادة قومية وانما يمكننا أن تكيف هذا النظام وتجعله في وضعية ملائمة لها .

وليس القصد من ادخال هذا النظام في المدارس الا ليشترك الطلاب في ادارة مدرستهم وليتعاونوا مع الهيئة التدريسية في تسييرها سيراً منتجاً يوصلها الى الهدف الذي تسعى اليه والى الغاية التي تنشدها .

ليس بمقدور احد انكار التطور البادي الذي تطورته المدارس، وكلنا يعلم اشياء كثيرة عن حالة المدارس القديمة وما كانت عليه من انحطاط وتأخر . وما ذلك الاصلاح ، وما ذلك التطور المنتج الآن نتيجة المجهودات المتواصلة التي يبذلها رجال التربية والتهذيب . ولم يبق لمجهوداتهم الا ان تصرف همها الى فكرة ادخال الحكومة الذاتية في المدارس العالية ، فتكون بذلك قد أوصلت الحركة العلمية الى مستوى يتمشى وروح الحياة الراقية .

ماهية هذا النظام : — يجب ان تعتبر المدرسة في هذا النظام كتلة اجتماعية لافرادها حقوق ومسؤوليات معترف بها تود ان تبني نظامها عليها وبعد ان يتفهم الطلاب انهم فى مدرستهم امة واحدة تسعى لرفع اسمها وفوزها على غيرها تبدأ في انتخابات هيئات هذه الحكومة من افرادها لتقوم باعباء خدمتها والسهر على مصالحها . فتنتخب هيئة تشريعية لسن الانظمة والقوانين التي عليها يتوقف سير المدرسة واصلاح شأنها . ثم تنتخب هيئة قضائية لتطبق تلك القوانين وتحاكم المذنبين والذين يعوقون سير المدرسة . ثم تنتخب هيئات اخرى لجميع دوائر

المدرسة وفروعها . واما رئيس المدرسة فهو رئيس الحكومة الاعلى ، وله عندئذ ان يعين كل استاد رئيساً لاحدى الهيئات لتسير على ضوء علمه واختباره ثم ينفرد هو بمراقبة الجميع ،ويستلم زمام القيـادة العليا ،ويسهر على تنفيذ ما يقرر وما يجري .

قيمة هذا النظام : —ومن بمقدوره انكار قيمة هذا النظام المنتجة ، والحط من كرامته ومن ينفرد ليطعنه بذابل الرجعية ويحمل عليه حملة شعواء ! ان كان هنالك افراد من هذا الفريق فهم الرجعيون المستبدون . اولئك الذين يغريهم شبح الارستقراطية ، اولئك الذين يودون ان تبقى السلطة المطلقة بايديهم ، يشترعون ويحاكمون ويعاقبون العقوبات الصارمة الوحشية دون ان يقف احد في طريقهم يردعهم ويخفف شيئاً من تهجمهم وغلوائهم .

وسنعزز هذا النظام ، ونظهر قيمته بذكر بعض فوائد له ، نأتي الان على ذكرها متوخين الايجاز ، نابذين الاطالة .

أولا : كل من يأتي ذنباً او يرتكب جريمة ، او يكسر احد انظمة المدرسة فعمله هذا لايكون جريمة ضد المعلم فحسب ، وانما ضد الكتلة المدرسية كلها

ثانياً : كثيراً مايقع المدير او المعلم تحت انفعالات نفسية يكون من نتيجتها قساوة شديدة في اصدار العقاب او سن قوانين صارمة لاتتلاءم والحياة الراقية التي تنشدها اليوم كل مدرسة حية . اما اذا كان هنالك هيئة مسؤولة منتخبة ، فحكمها يكون اقرب للصواب والقبول ، وخالياً من كل انفعال نفساني يأتي من قبل الفرد .

ثالثاً : يكون للقانون المسنون، او الحكم الصادر قيمة اعلى لانه يكون معززاً بقوة الجماعة . فالفرد الذي يقترف ذنباً فاقترافه له لايكون ضد فرد او اثنين ، وانما ضد الجماعة ، ولذا تكون الجماعة خصمه وهي التي تصدر حكمها عليه.

رابعاً : هذا النظام يربي في الطلاب اخلاقاً عالية وشعوراً راقياً واستقلالاً نفسياً ونظرة اعدل واوفى لحقوق الآخرين .

خامساً : يربي في الطلاب طاعة الفرد للجماعة واحترامه لقوانينها وانظمتها وبه تظهر تلك الفئة من الطلبة التي بمقدورها ان تتولى امر القيادة والزعامة في المستقبل .

سادساً : ثم — ولاشك — يخرج شعباً يعرف كيف يسير مع امته في سبيل ديمقراطي ، وسيتمشى معها في حياة راقية ليس لغطرسة الفرد فيها مجال ، ولا لاستبداده حيز .

ونكتفي الآن بهذه الكلمات عن هذا الموضوع الحيوي ، وما هي الا فكرة أساسية ننثر بذرتها ولا نعلم في اي الارض تقع ، ولا ندري ماذا يكون نصيبها ، اعقم وجدب أم انتاج وخصب .

كفرياسيف　　　جميل لبيب الخوري

بماذا العالم الحاضر مدين للاغريق

لقد قيل ان كل شيء في العالم سوى ما وهبته الطبيعة يغلب ان يكون اغريقيا في اصله لكن هذا القول مبالغ فيه كثيراً ، الا اذا عنينا بالعالم اوربا عموما وتأثيرها على القارات الاخرى فحينئذ يصدق ماقلناه تماما لان التمدن الاوربي هو بالحقيقة مستمد من التمدن الاغريقي القديم ، ومن اعمال مفكري الاغريق وفنانيهم الذين رفعوا من شأن البشر وكانوا أول من فسر الالغاز وبين جمال الطبيعة .

ويجدر بي الآن ان اثبت ماقلته : فعلم الرياضيات والطب والسياسيات والتاريخ والقواعد وكل فرع من الفلسفة والفلسفة العقلية والمنطق وعلم النفس وعلم الآداب بانواعه المختلفة ماعدا الهجاء هي من اصل اغريقي ، والثلاث كلمات هذه وهي Alphabet حروف الهجاء وSchool المدرسة وpedagogy فن التعليم كافية لتذكرنا (حتى لو اهملنا قيمة النظريات التربيوية لافلاطون وارسطو) ان اليونان كانوا اصحاب السبق في علوم وفنون التربية والتعليم . ان كلمة Mythology التي معناها علم الاساطير هي كلمة اغريقية كما أن علم الخرافات المسيحي اذا استثنينا التأثير السامي عليه مبني على اساس اغريقية ان هقاتيوس هو اب التاريخ والجغرافية ، وفيثاغورس هو مخترع نظرية الارقام في الرياضيات وديمقراطس مكتشف نظرية الجوهر الفرد فى الكيميا وأرسطو هو منشىء علم الحيوان وثيو قراطس هو منشىء علم النبات ، وارخميدس منشىء علم السائلات المتحركة والميكانيكيات ، اما علم الفلك فلم يكن بالحقيقة اكتشافاً اغريقياً لان اسرار النجوم السماوية الغامضة اكتشفها البابليون

والمصريون لمهارتهم في ذلك ، ولكن دراسة النجوم والسيارات اخذت تتحسن على يد رجال الاغريق الى درجة عظيمة كادت تقوم من اجلها ثورة في البلاد ذلك الذي برهن كروية الارض هو اغريقي كما ان اول من قدر مساحتها هو اغريقي واول من تعدى هذه النظرية وهو ارستارخوس من جزيرة ساموس وكان ذكياً كارسطو فقال ان الارض والكواكب تتحرك وتدور حول الشمس هو اغريقي ايضاً . وكذلك فاقت بلاد اليونان غيرها فى فن المعمار والنحت وفي نقش الجواهر وتكوين اشكال كثيرة منها .

— ألاختلاف الظاهري بين المدنية الحاضرة والمدنية الهيلانية —

كما ان هنالك حضارة اغريقية امتدت الى ماوراء حدود بلاد الاغريق القديمة فان هناك ايضاً مدنية اوربية تؤثر بدرجات متفاوتة فى حياة البشر فى كل بقعة من بقاع هذه السيارة .

فلهذه المدنية الحاضرة علاقة كبيرة باعمالها العجيبة مع تلك التي قامت فى بلاد اليونان القديمة ، ولا تفهم هذه العلاقات بالضبط بدون الرجوع الى تلك.

ان الخلف نوعا ما يختلف فى الغالب عن سلفه من حيث انه يلتذ باشياء غير التي كان يلتذ بها سلفه ويفكر بافكار غير التي كان يفكر بها اسلافه ويعيش عيشة يختلف طرازها عن معيشتهم . وهكذا فالمدنية الحاضرة مع انها اغريقية الاصل الا انها ربما فى كل خصائصها الجوهرية تختلف كل الاختلاف عن تلك الخصائص والصفات التي تعزى لعقل وخلق وقوانين الاغريق .

هنالك فروق ظاهرة تبدو للعين بين المدنيتين وهي اننا نعيش فى عصر الآلات العلمية فالحضارة الحاضرة هي آلية ميكانيكية ، نحن ننتقل فى العالم بسرعة مدهشة وبسهولة واستمرار بواسطة البخار والكهربا مما لم يره اسلافنا واذا احصينا مظاهر الحالة الاجتماعية الحاضرة نجد انها لا تظهر فقط مختلفة بصورة

عظيمة عن الاغريق فحسب بل عن تلك الحالة في القسم الاول من القرن الثامن عشر ، فالنظم الصناعية هي جديدة وتاريخها يبتدىء من القسم الاخير من القرن الثامن عشر والمدن المنظمة هي جديدة كما ان الحكومة الوطنية هي نظام من انظمة الحكومات التي لم يعرفها ارسطو

وان الاغريق عاشوا على التقاليد واكثر منه على المنطق بدون كتب ولاصحف ولا تلفونات ولا تلغرافات سلكية اولاسلكية ، ان استعمال البخار والكيمياء والكهرباء في الصناعة والتجارة والزراعة هي ثمار الوقت الحاضر لا ثمار الذكاء القديم .

وان البرلمان الانكليزي — اذا استثنينا انه يضم قانون الحكومة الانتخابي — يختلف بالكلية في نوعه عن الاكليسيا الاثينية وجمعية الشعب وكذلك الحكومة النيابية التي منشؤها القرون الوسطى والتي لاتزال حتى اليوم لم يكن يعرفها الاغريق .

لم يكن من الواجب على الاغريق وبعبارة اخرى على الشعب ان يهتموا بتنظيم الحكومة المحلية ، او بالقوانين التي بها تقوم التبرعات او بالعلائق بين الفرد والاخر بالاضافة الى انهم لم يفرقوا بين الحكومة المركزية والسلطات المحلية

— ماذا اخذ العالم عن اليونان —

اولا : ان مظاهر الثروة كانت تظهر بصورة بسيطة حتى ان علم الاقتصاد السياسي لم يفتكر به احدهم ولم ينتظم تماما حتى القرن الثامن عشر كما ان علم السياسيات لم يكن يهتم به كما يهتم به الان كقسم من علم الاقتصاد بل كقسم من فلسفة الاداب ، ومما يجدر التنويه عنه ان ارسطو أوجد نظرية العملة وذلك حينما رأى

ان التجار لا يفرقون بين الثروة والدراهم :

ثانياً : ان مظاهر الفن والادب الحديثة هي مستمدة من الاغريق وقسم قليل منها يجهلونه ، وينحصر الفرق بين الفن الاغريقي وفن العصر الحاضر ان الاول بانواعه كان ابسط وادق واقل شمولاً للاشياء التافهة من فن العصر الحاضر .

ثالثاً : ان الموسيقى والتلحين تسلسلا الينا من الاغريق ولكن نحسن الفن في اوروبا يرجع الفضل لهم فيه اقل مما هو للعبرانيين وللعبرانيين اقل مما هو للكنيسة المسيحية في اوربا في العصور الوسطى ، وفي ذلك يقول احد المؤرخين : يظهر انه لم يكن للموسيقى الاغريقية تقاسيم مختلفة ولا انغام ولا توقيع حسن بل اكثر ماهنالك ارقام موسيقية تدون فوق القصائد اذ النموذجات التي عثر عليها لاتطابق ولا في اي شكل الموسيقى الحالية بجمالها الموسيقي :

ومما لاشك فيه ان فن الموسيقى عندهم كان فناً بديعاً وذا انواع عديدة حتى انه كان مملوءاً بالاصطلاحات الفنية التي لاتثمن وبالاصطلاحات الادبية التي لاتعد الا ان هذا الفن لم يكن موسيقى كما نفهم منها الان ولكنه طريقة خاصة لقراءة الاشعار .

لقد ظهر ان العبرانيين كانت تنقص موسيقاهم الانغام والترقيم الموسيقي ولكنهم امتازوا بمعرفة الايقاع وبمعرفة الجوقة وتوابعها . ويرجع الفضل اليهم في النغمة الكنسية التي تختص بالخوري والتي اشتقت منها الموسيقى بالكنيسة

لهذا لم يكن للاغريق ادنى تأثير على الموسيقى الحاضرة من كنسية وغير كنسية دع عنك انهم جهلوا الجوقة ولم تكن لهم ادنى معرفة بتنظيمها فالموسيقى الاغريقية لم يظهر تأثيرها تماماً .

رابعاً : وعلى ذلك فن البناء إذ أن البنايات الاغريقية لاتزال باشكالها

البديعة مصدر اعجاب البشر واندهاشهم ماداموا يقدرون الجمال ويرتاحون اليه . ومن المحتمل انه لاتوجد اية مدنية في اوروبالم تتأثر ولو في قسم من ابنيتها من الفن الاغريقي اذ نجد الاعمدة الدورية أو الايونية او الكورنثية أو ذات الشكل الحلزوني لايخلو منها مكان .

إن المسرح بشكله الآن يدلنا على أن أصل المسارح كلها اغريقي ونفس الحالة هذه تنطبق على الملاعب بانواعها .

على أن الاشكال الجديدة في فن البناء التي ظهرت منذ تدهور الهيلانية كالغوطية مثلا هي نفسها تأثرت من البزنطية ولكنها مع ذلك تلتحق بفن البناء الاغريقي اكثر مما تنفصل عنه .

وفي جميع اطوار تعلم فن المعمار ، يكون لدرس نماذج الاغريق واشكال ابنيتهم مكان كبير . وحيثما توجدالنماذج الاغريقية فانهاتساعد المهندس المعماري على درس مبادىء الفن . ان الولايات المتحدة الاميركية هي جنة في بنائها فاولياء الامور يملكون مبالغ جمة من النقود والطبيعة ملأى بالرخام والاخشاب التي لاتماثل من حيث الجمال والحسن الكامل ، ومع ان هنالك ميولا كثيرة واذواقا تتفاوت في فن البناء إلا أن الفن الاغريقي بارز بين هذه النماذج ونطبق هذا على بقية اجزاء العالم فالاعمدة في دلهي بالهند وبريتوريا بالترانسفال ليست غريبة في منظرها عن فلاسفة اليونان . لهذا نرى ان تاريخ فن البناء لايمكن الا ان يكون للاغريق فيه منزلة كبرى .

خامساً : واذا لم يكن ذلك في البناء ففي فن النقش والتصوير إذ الاغريق مطبوعون على مهارتهم ومقدرتهم فى الفنون الجميلة فلقد كان لهم السبق فى فن التصوير . يدلناعلى ذلك الصور التي نشاهدها على جدران المعابد والهياكل والآنية الخزفية والرخامية المستعملة للزينة ، وعلى جدران بومبي مقدار كاف

من الصور والنقوش الاغريقية التي تثبت لنا صحة ماوصل اليه الاغريق في هذا الفن.

سادساً : ان فن عمل التماثيل هو من فنون الاغريق المهمة التي اغارت على روما في عصر اغسطس فاصبحت المدارس الاهلية في عصره تهتم بهذا الفن وتعلمه ابناءها وكذلك فقد اثر على فناني عصر النهضة فاهتموا به وقلدوه.

سابعاً : ومن المنسوب الى الاغريق ايضاً اننا اخذنا عنهم فن صناعة الخزف.

ثامناً : ان الادب القديم للرومان والاغريق قد اثر تأثيراً كبيراً على كثير من الادمغة والميول لاحتوائهما بالنسبة الى اسلوبهما ومادتهما على مبادىء قيمة .

ان الادب الروماني يشبه الادب الاغريقي من حيث الدقة والصنعة ومقدار هذا التشابه يختلف بحسب الاحوال . فلقد قال احد البحاثين المؤرخين : ان الادب اللاتيني لم يكن سوى ترجمة من الاغريقية ، وهذا بالطبع مغالاة والصحيح ان السوابق فى الادب اللاتيني حاكوا كتابات الاغريق وجربوا ان يكتسبوا شيئاً من روحهم، ففرجيل حاكى هومير فى كتاباته كما ان دانتي حاكى فرجيل بدوره ايضا وهكذا فالادب الاغريقى له تأثيره الاعظم على روح الكتاب غير مستثنين الرومانيين منهم . ومما يؤثر عن الادب الاغريقي الطريقة المدرسية في كتابة الادب التي نجد كثيراً من كتابنا اليوم يستعملونها .

﴿ الطريقة المدرسية في الأدب ﴾

ماهي صفاتها ؟؟ البساطة والاناقة وضبط الانفعالات ، والايجاز في العبارات فللايجاز تأثيره الاعظم فقد قال احدهم « لانقدر ان نكون ذوي سلطة اذا لم يكن كلامنا مختصراً » .

إن قسما ليس بقليل من الاشعار الغنائية الانكليزية له صبغة اغريقيــة، ان اكثر اوزان الشعر الانكليزي خاصاً والافرنجي عاما مقتبس من الاغريق: مثال ذلك الاوزان ذات الاثنا عشر مقطعاً ، والعشرة مقاطع والرباعيات .

للغة الاغريقية فضل كبير على اكثر اللغات الحية اذ استقت منها كثيراً من المعلومات وترجمت اليها الروايات الموضوعة بها من هزلية ومآس وغيرها فضلا عن انها كانت تعلم في الجامعات فيدرس الطلاب أدبها والكتب الموضوعة بها .

وليس هناك سبب ينبىء بزوال تأثير الفكر والادب الاغريقي لان اشدهذا التأثير مدخر الآن في انفس القطع الشعرية الانكليزية كاشعار ملتون ملتون وشلي وكيتس وتنسون ووردسورث بالاضافة الى الاشعار المترجمة عن الاغريقية والى كلمات الفلاسفة ورجال العلم الحاليين الممزوجة بالفكر الاغريقي .

﴿ بلاد الاغريق هي منبع الروح التاريخية ﴾

إن اعظم ميزة تهذيبية لعصرنا الحاضر هي انتشار الروح التاريخية فيه لان المعرفة الصحيحة معرفة الاسباب هي هدف كل طالب رزين . إن الظواهر طبيعية كانت او سياسية لا تفهم فهماجيداً الا بعددرس تاريخها لاننانعتبر العالم سلسلة من الاسباب والنتائج وذلك بعد تأسيس ثارجوت لقانون النشوء والارتقاء في العالم سنة ١٧٥٠ وهو القائل ان التاريخ لايعيد نفسه بل ان الحياة الانسانية على هذه البسيطة تتجدد وتتحسن . ان مثل هذه الافكار كانت شائعة عند مؤرخي الاغريق الا انه لم يكن عندهم اعتقاد ثابت بها ، فافتكروا ان الحظ والنصيب هما عاملان مهمان في تكوين مقدرات الرجال وان التاريخ يمشي في دوائر وقالوا بما ان الاحوال يمكن ان تعيد نفسها فان دراسة القديم تقدم تعاليم ثمينة للسياسيين فيما بعد .

ان كتابة التاريخ هي مدينة كبيراً للاغريق اذ ليس لكل جنس من البشر تاريخ معلوم فهناك اكثر من (٣٠٠) مليون نفس فى الهند ليس لهم تاريخ معروف ، على ان الاغريق احبوا ان يخلدوا ذكرى رجالهم العظام لاعتقادهم

ان الهم الوحيد لالهات الفن وهي ال Muses ان ينشدن الاعمال المجيدة للرجال .

لقد ظنوا ان النفس البشرية هي شيء نشيط مفيد متحرك وانها جديرة بالبقاء والتخليد وانها تسلي وتزود الرجل بالمعلومات والدروس الاخلاقية والسياسية ان فكرة وجوب كون التاريخ دقيقاً ونزيهاً وخالياً من الخرافات والخزعبلات وان يكون له علاقة بحياة الحكومة ويساعد على فهم المشاكل السياسية ، كل هذه الامور كان الاغريق يلمون بها وكانت السبب فى انشاء المعاهد التدريسية للتاريخ في الوقت الحاضر .

ان كل فلسفة الغرب مستمدة من الاغريق ويرجع الفضل لهم فى تحرير الفكر الاوربي من عبودية الطقوس الدينية اذ كانوا يتساءلون فى معنى السعادة والحرية والعدالة والفضيلة دائماً .

نفس الانسان هي من اكتشاف الاغريق .

ان كلمة psychology «علم النفس» تلك الكلمة الاغريقية لدليل على ان الاغريق كانوا يعتقدون بالروح وبوجودها فى الانسان ، فكانت النفس اذاً اكتشافاً اغريقياً . ولقد كان ارسطو اول من اجبر الاثينيين على الاهتمام بالنفس . لقد كانت محاضراته ملأى بالنصائح والمواعظ الاخلاقية سابقاً فى ذلك المواعظ الدينية المسيحية بازمنة عديدة، الا ان المواعظ الاغريقية كانت حرة لا تشتمل على الدعاءات الالهية . ان كل ماندعوه علم الاخلاق الذي يدخل اكثره في حيازة الديانة المسيحية كان له فرع بدروس سقراط . وهذا الاكتشاف الذي كان منبع القداسات فى كل جيل كان اهم اكتشاف اغريقي اثر على سلوك الفرد، ويمكن ان نرى اثره فى اعترافات الكنيسة الكاثوليكية واكثر من ذلك فيما يوحيه الضمير فى الحالات الشخصية .

ان الاعتقاد بخلود الروح هو فكر اغريقي وليس بيهودي كما ان قانون الكلمة الذي جاء في انجيل يوحنا والقائل ان الله حادث بنفسه غير محدث من غيره هو اغريقي . وكذلك فان كيفية تطهير الروح من الخطيئة جاءت فى خرافة اورفيوس Orpheus كذلك الاعتقاد بجهنم وبعض اشياء مسيحية ظهرت فى القرون الوسطى هي اغريقية .

وهكذا اعتبرت الديانة المسيحية شكلا من اشكال الهيلانية البالية وبعضهم قال بانها النتيجة القصوى للعبقرية الهيلانية والكل يوافق على ان الفكر الاغريقي تسرب باجمعه الى علم اللاهوت المسيحي . على ان احد البحاثين يرجع الدين والفلسفة السياسية للكنيسة المسيحية والشكل التصوفي للمسيحية الى زمن افلاطون . وهناك بعض المظاهر فى حاضر الديانة المسيحية كانت مجهولة عند الاغريق وهي ان الاغريق لم يكونوا متمسكين بكتاب او بكنيسة . ان الصلاة عند المسيحيين التي تقرأ بها بعض اقوال لبعض الرجال الذين يختلفون فى درجة تفننهم بالكتابة مثل بولس يمكن ان تظهر عند الاغريق كعادة وطقوس وديانة باطلة وفلسفة وعلم باطلين .

أضف الى هذا ان قانون هنري الثامن مؤسس الكنيسة الانجليكانية لم يكن غريباً عن الاغريق ، كما ان جذور الاعتقاد بالوحدانية كانت متأصلة من عندهم ايضاً .

الطب مأخوذ عن الاغريق .

لم تكن عند الاغريق معرفة بدوران الدم ولا بالتشريح أو المكروسكوب ولا السماع الصدري أو الاشعة الكهربائية الا انهم تركوا لناعدة تجارب وقوانين طبية مذكورة فى كتبهم الطبية ومصحوبة باسماء أطبائهم مثل ابقراط وهذه كانت بمثابة التجارت التي عملها العرب والتي شاعت فى اوربا فى العصور الوسطى .

ان كتب ابقراط الطبية كانت الكتب المقررة فى مدارس اوربا الطبية لعدة قرون وهذه الكتب الاغريقية كانت قاعدة للطب والعلم الحديث فى بريطانيا وفى اغلب الاقطار الاوربية .

لقد تفوق الاغريق فى الرياضيات كما تفوقوا فى الطبيعيات والطب واصبح كتاب اقليدس هو الكتاب المقرر فى المدارس فى هذا العصر .

ان فكرة العلم الصحيح كانت اغريقية ومهما يكن الامر فان مبادىء اغلب العلوم كانت معروفة لديهم ومع ان الكيمياء كانت مجهولة لديهم الا ان العالم القديم لو رجع مرة اخرى لرأى أن ليس هناك شيء جديد مخترع في هذا العصر .

ان علم السياسيات هو اغريقى فى اصله ايضاً يدلنا على ذلك ان هنالك كلمات واصطلاحات كثيرة مستعملة في اللغات الحية الاوربية وهذه الكلمات ذات اصل اغريقي ومثل هذه الكلمات

oligarchy, polity, politics, aristocracy, democracy.

ان فكرة العظمة السياسية وهي فكرة اليوم هي فكرة اغريقية كان اكثر المسائل السياسية الاساسية اليوم مثل النزاع بين الطبقات وسن وتطبيق الاشكال المتعددة للقوانين ذكرت في تواريخ الاغريق وحلها وتناقش بها فلاسفهم وعظماء رجالهم ولهذا يسهل تعلم الفلسفة السياسية من تاريخ الاغريق اكثر من التاريخ الحاضر لان الشروط كانت ابسط والمجال كان محدوداً اكثر .

﴿ شرف الخدمة العامة او التضحية فى مصلحة المجموع ﴾

ان أثمن الدروس التي تسلسلت لنا من الاغريق "هي فكرة شرف الخدمة العامة : ان الاغريق عرفوا ماهية الحكومة وروحها وعرفوا ان خدمة الشعب ضرورية لحياة الحكومة ولا حياة لحكومة او أمة اذا لم يخلص لها ابناؤها .

ان حكومة الاغريق كانت مباشرة وليست تمثيلية كما هي الحال في الولايات

المتحدة وسويسرا وجمهورية المانيا . ان مبدأ الاشتراكية الحديث كان مقروناً لدى الاغريق ، ولقد اثرت الكتب الاغريقية على ادمغة الاوربيين اوائل النهضة وزمن الثورة الافرنسية وخصوصاً ما كان منسقاً على الطريقة المدرسية (مثل كتاب بلوتارخ) وكتاب الجمهورية لافلاطون .

لقد ربى الاغريق تربية جعلته يعتقد ان الفرد يتعلم ليتمكن من ان يخدم المجموع ، فلم يكن الاغريقي يهتم بتعليم نفسه وتحصيل العلوم في المدارس والاقطار البعيدة وانما كان على المجتمع والهيئة العامة ان ترى فيما اذا كان ابناؤها قد اتقنوا العلم او قسماً خاصاً منه لخدمة البلاد وأن ترى ان الفرد تربى الاذبية التي كانت عبارة عن تعلم الفنون الجميلة وبالاخص الموسيقى .

وعلى هذا المبدأ اسست فكرة التعليم العام ولا يوجد اي قانون يختص بالتعليم او سنه مجلس التعليم لم يكن معروفاً عند افلاطوس وارسطو .

ان القول بوجوب تعميم التعليم وان يكون من مصلحة الحكومة وان يشمل الاهتمام بالجسد والحواس والعقل وان يهيء الفرد للقيام بأعباء الوظائف الحكومية هو اغريقي سائد اليوم في العالم الغربي ، وفي بعض الاقطار يعطى اهتمام خاص للتمارين البدنية والاجتماعية وفي بعضها الآخر يعطى اهتمام آخر لانماء الخلق ولكن الفكر السائد وهو تربية الرجل الكامل هو فكر اغريقي ايضاً .

(ترجمت عن الانكليزية)

نابلس : المدرسة الصلاحية الثانوية　　　　سلامة خليل

العدد الرابع   السنة الحادية عشرة

الكلية العربية

مجلة تصدرها الكلية العربية اربع مرات في السنة

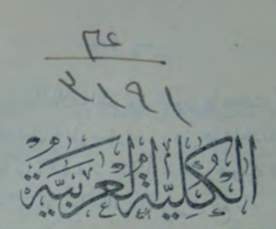
قيمة اشتراكها السنوي ٢٥٠ ملا



مطبعة مرآة الشرق — القدس

	خطأ	صواب
ص ٤ س ١٢	على	عن
ص ٥ س ١٦	واحد	واحداً
ص ٥ س ١٦	والنصارى	ولا النصارى
ص ٥ س ٢٢	الملمين	المسلمين
ص ٦ س ١٨	تلك	تينك
ص ١٠ س ٢٣	هموا	هم
ص ١٢ س ١٢	المقصورون	المتصورون
ص ١٢ س ٢٤	وجوده	جوده
ص ١٣ س ١٢	شيعة	شرعة
ص ١٣ س ٢٤	وتقلبه	وتقربه
ص ١٩ س ١٦	تخريب	تخريبا
ص ١٩ « ٢٠	هلوكو	هلاكو
ص ٢٤ « ١٥	جعلتا	جعلت
ص ٢٦ « ١٠	فيها	فيه
ص ٢٦ « ١٣	لامره	لا مرد
ص ٢٦ « ١٤	ليس أن	ليس له أن
ص ٢٦ « ١٤	لاولاهما	لأولادهما
ص ٢٧ « ٢٤	عند مصادره	عندنا مصادره
ص ٣٣ « ٣	الحجز	العجز
ص ٣٦ « ٢١	على الفكرة	على بطلان الفكرة
ص ٣٧ « ١٠	أنى	انما
ص ٣٧ « ١١	يصل	ليصل
ص ٣٨ « ١٧	من يستجب	من لم يستجب
ص ٤١ « ١٣	شيئاً	بشىء
ص ٤٤ س ٢٣	يكفرون	يكفروا
ص ٤٥ س ٢٣	الوثنيون	الوثنيين
ص ٤٧ س ٧	التوربه	التوبة
ص ٤٧ س ٨	جزأى	جزأ
ص ٤٨ س ٢	نوعين	نوعى

ملاحظة : تأسف إدارة المجلة لوقوع بعض أخطاء مطبعية فى هذا العدد بسبب حرصها على سرعة طبعه



العدد الرابع في ١٥ تموز سنة ١٩٣١ الموافق ٢٩ صفر الهجري سنة ١٣٥٠

المنهج الحديث

لتدريب المعلمين فى المانيا

هذه هي المقالة الثانية فنلفت اليها انظار الاساتذة لما فيها من المبادىء الجديدة في تدريب المعلمين

٨

ويرتبط الطالب مدة صيفيتين ان يخدم كمساعد معلم. وقد تعرفت على احد المعلمين وطلبت منه ان يأذن لي أن اخدم كمساعد فى صفه في الدورة الاولى. وكانت مدة هذه الدورة ستة اسابيع . وفى هذه الاثناء يقوم الطالب باعباء الدروس بالتدريج ويعمل كمعلم فى الصف . وقضيت مع الصف في مخيم مدة قبل ان ابدأ عملي باسبوعين ، فكانت الاختبارات والحوادث التي حدثت اساسا طبيعيا لعمل الصف . وبالطبع يراقب المعلم الاعتيادي عمل المتمرن مراقبة مستمرة وهو المسؤول في الحقيقه عن نجاح عمل المتمرن فاذا لم يظهر المتمرن فى نهاية السته اسابيع مقدرة تدل على نجاحه في التعليم ، يطلب منه ان يعيد مدة التمرن .

ان الخدمة التي يقوم بها الطلاب المتمرنون يلتذون بها كثيراً، وهي بداية تعليمهم العملي الذي يقومون به على مسؤوليتهم . وفي هذه الخدمة تظهر مقدرة المعلم الشاب . وتظهر باكورة عمله ، التي ينشأ عنها مقدرته وميله للعمل . ويقال بالاجمال ان الخدمه التي يقوم بها الطالب المتمرن تقع مابين الدورة الثالثه والرابعه .

وانا الذي سبق لي مثل هذه التجربة ، التذ كثيراً باستعادة عملي يوم كنت مساعد معلم . وكثيرون من المعلمين يكتسبون اختباراً في اثناء تعليمهم التمريني هذا يساعدهم فى مستقبل حياتهم المدرسية . ففي هذا الدور يتلاشى الخجل والتردد الذي يشعر به المعلم المبتدي امام صف من الاطفال : كما ان الخدمة كمساعد معلم تثبت فيما اذا كان الطالب يملك مقدرة التعليم ام لا .

٩

بعد ان اتممت خدمتي الاولى كمساعد معلم ابتدأت الدورة الرابعه . وكنت قد ابتدأت عملي فى مختبر الكيمياء فى الفصل الثالث وشغلني هذا العمل كل الصباح حتى الساعة الواحدة بل والثانية بعد الظهر طيلة الدورة الرابعة والخامسة والقسم الاول من الدورة السادسة . وقد اشتمل عملي في المختبر على تحليل كيماوي كيفي . وقمت بسبعة وعشرين تحليلا متدرجة الصعوبة كذلك عملت ستة عشر مستحضراً كيماويا بطريقة التحليل الكهربائي . وبعد ان اتممت عملي هذا قمت بثمانيه تحاليل كمية .

وكنت بعد الظهر ادرس علم التربية ، وعلم النفس والفلسفة . وها انا

اذكر على سبيل المثال مادونته في مذكرتي من المحاضرات التي حضرتها والتمارين التى قمت بها ولا يخفى ان من العادة في الجامعات الالمانية ان يترك الخيار للطالب للحضور لاستماع المحاضرة او عدمه . ويشير الاستاذ فى مذكرة (ان الطالب قد حضر المحاضرات بنجاح كاف) هذا اذا حضر الطالب ثلث المحاضرات او ثلثيها في اي موضوع . على ان الاستاذ لا يستطيع ان يراقب الدوام مراقبة فعلية اذا كانت صفوفه كبيرة فقد يؤشر على حضور الطالب دون ان يرى استاذه اكثر من مرتين وقد لا يعرف الاستاذ بالمرة (وهنا اقاصيص وحوادث لاذة كثيرة يتداولها الطلاب) . وانا بنفسي حضرت عدة محاضرات على هذه الصورة ، ولكنني اؤكد للقراء ان القائمة التالية التي اخذتها عن مذكرة هي محاضرات وتمارين حضرتها فعلا

الدورة الاولى	عدد ساعات الاسبوع
الكيمياء التجريبية العمومية	٤
الطبيعيات التجريبية العمومية	٤
مسائل ثقافية فلسفية	٤
علم النفس والحياة الروحية الراقية	٢
تمارين فى روسو	٢
تمارين في اللغة الالمانية	٢
الاشتراك عمليا في عمل المدرسة	٢
دراسة اللغة الالمانية	٢
المقدمة العملية فى التربية	

الدورة الثانية	عدد ساعات الاسبوع
الكيمياء العمومية الجزء الثاني	٤
الطبيعيات العمومية « «	٤
تاريخ التربية	٤
النظام الدوري	٢
التحليل النوعي	١
تمارين في روسو	٢
تمارين في بسيكولوجية التربية	٢
الاشتراك عملياً في عمل المدرسة	٢
دراسة اللغة الالمانية الجزء الثاني	
تعليم الرياضيات والطبيعيات	

الدورة الثالثة	
نظرية تنظيم التعليم والتربية	٤
التحليل النوعي الجزء الثاني	١
كيمياء غير عضوية خصوصية	٢
تمارين في نظرية الرغبة	٢
الاشتراك عملياً فى عمل المدرسة	٢
التاريخ والمدنيات	
الكيمياء التجريبية عملياً	٢٠ تقريباً

الدورة الرابعة	
بسيكولوجية التربية	٤
البسيكولوجيا العامة	٤

الكيمياء الطبيعية	٢
تمارين	٢
البسيكولوجيا التجريبية	
تجارب مدرسية فى هامبورغ	
الاشتراك عملياً في عمل المدرسة	٢
تعليم مدرسي اولي	
الكيمياء التجريبية عملياً	٢٠ تقريباً

الدورة الخامسة

مسائل اساسية فى المنطق	٤
بسيكولوجية الطفولية	٤
مسائل فى الحياة الروحية	١
تاريخ الفلسفة الطبيعية	٢
تمارين	٢
اجتماعيات شبان هامبورغ	
بسيكولوجيه الطفل	
الاشتراك عملياً فى عمل المدرسة	٢
تدريس للكيمياء	
الكيمياء العملية	٢٠

الدورة السادسة

الفلسفة اليونانية	٤
بسيكولوجيه الشبان	٢
قانون المدرسة	٢

تمارين ٢
افكار نموذجية ذات قيمة تربيوية
الكيمياء العملية (نصف الدورة فقط) ٢٠

من هذه القائمة يتبين نوع الدروس وتوزيعها . ولما كان عدد الطلاب قد اخذ بالازدياد الآن فقد صار من الضروري ان تبين الدروس المطلوبة بوضوح اكثر من يوم كان عدد الطلاب قليلا

١٠

وقد دار البحث فى السنة الماضية فيما اذا كان من الضروري ان يكون درس علم الاجتماع اجباريا كعلم النفس والفلسفة ولكنهم رأوا ان لا يرفعوا هذه المسئلة الى مجلس التعليم لان طلب مبحث اجباري آخر يثقل الطالب . وقد حلت هذه المشكلة لجنة تدريب المعلمين لجمعية معلمي هامبورغ التي تأسست سنة ١٨٠٥ . والى هذه الجمعية يرجع الفضل فى قانون تدريب المعلمين الاصلاحي . ومما هو جدير بالذكر ان واحد وعشرين من ١٦٠ من الذين يسنون قوانين هامبورغ هم من لجنة المعلمين هذه . ورئيس بلدية هامبورغ الحالي كان رئيسا للجنة تدريب المعلمين .

١١

ولقد اوضح الاستاذ (بتر) وهو احد المسؤولين عن منهج تدريب المعلمين الحديث للجنة تدريب المعلمين مايطلب معرفته من درس التربية . فمن

هذه المطالب يتوجب على كل طالب ان يشترك في سبعة حصص من العمل المدرسي توزع حسب منهج معين وليس من الضروري ان تكون جميع التمارين المتعلقة باشتراك الطالب بالتعليم من نوع عملي. فبعض هذه التمارين هي كتابة تقارير يقوم بها الطلبة. وبعد كتابة التقرير يناقش الطالب فيه. ويقوم الطالب في مدة دورة مالا يقل عن كتابة ثلاثة او اربعة تقارير. بل قد يكتب ستة الى ثمانية. وتتطلب روح الدراسة في الجامعة ان لايساعد الطالب من قبل احد فى اعداده هذه التقارير. وانما يسمح له بمراجعة المكتبة وفيما عدا ذلك تترك كتابة التقارير الى مهارة الطالب ومقدرته. وقد يفشل بعض الطلاب فى كتابة تقاريرهم. على ان لمثل هذا التدريب العلمي فوائد عظيمة. وتخصص العطلة بين الدورتين الخامسة والسادسة للخدمة الاجتماعية التي يقوم بها مساعد المعلم. ومدة هذه العطلة اربعة اسابيع ويطلب منه ان يشترك في نوع من الخدمة العامة. اما انا فقضيت هذه الخدمة فى مخيمين. وكان احد اصدقائي مساعداً في مراقبة مستشفى للامراض العصبية وقد يقضي الطالب مدة عطلته فى مراكز تربوية او سجون الاحداث او مستشفيات الامراض العصبية او دور الايتام او بساتين الاطفال الخ.

ثم تأتي الدورة السادسة (وهي الاخيرة اذا كان الطالب قد اظهر كفاية ونشاطاً) وهي نهاية التدريب. فاذا اظهر الطالب مقدرة فى درسه وتدقيقه فانه يقضي معظم القسم الثاني من الدورة الاخيرة فى الفحوص. ومدة التدريب حرة لاقيود فيها. لكن الفحص شديد وشامل. والفحص شفوي وخطي ويستمر ثلاثة اشهر.

١٢

وصفوة القول اننا نرى ميزات ثلاثاً بارزة لتدريب المعلمين الحديث في المانيا :

١- الحرية العلمية التامة الناشئة عن تقاليد الجامعة التي يتم فيها التدريب

٢ - علاقة المعلم العملية المباشرة بالمدارس كما رأينا فى التعليم العملي الذي يقوم به الطالب كمساعد معلم .

٣- الدراسة الاجبارية لموضوع اختياري .

ان دراسة الموضوع الاختياري التي تظهر غير ضرورية للبعض هي ميزة خاصة بارزه لنظام تدريب المعلمين في هامبورغ . وقد يسأل بعضهم لماذا يدرس المتدربون علم الاقتصاد السياسي ، والرياضيات العالية او الكيمياء في حين انه ليس هناك اي مجال لتدريسهم مثل هذه المواضيع ؟» ومهما ان نلاحظ ان ليس هناك علاقة بين الموضوع الاختياري ، وتدريس المعلم فى المستقبل

ان النظام الاختياري هذا تعززه النظريات الحديثة فى التربية . فقد كان الاعتقاد سائداً في القرن التاسع عشر ان الرجل المهذب المتعلم هو الذي يعرف كل شيء وقد كانت المعرفة والتربية مترادفين . ولكن هذه العلاقة قد حلت محلها اخرى في بدء هذا القرن عندما توسعت المعرفة توسعاً عظيما . فلم تعد المعرفة والتربية مترادفين . لانه لم يعد في الامكان ان يتقن اي شخص جميع المعرفة . ولا بد من ايجاد علاقة جديدة والا فان نظرية التربية لاتعود تعترف بالرجل المتعلم . فالفلسفة والعلم الطبيعي وعلم التربية قد اعترفت بان قوانين التعلم

هي ذاتها لجميع المواضيع وان دراسة اي موضوع دراسة عميقة تكشف لنا مبادىء وقوانين تنطبق على جميع المباحث . فالفكرة في اختيار موضوع في نظام تدريب معلمي المدارس الابتدائية الحديث هي نتيجة اعتقادنا بالانتقال من العام الشامل الى الخاص او من الكمية الى الكيفية في التعلم

هذا هو اساس تشديدنا على دراسة موضوع اختياري . تلك الدراسة التي تأخذ ما لا يقل عن ثلث وقت الطالب .

لقد كان لي صديق اختار موضوعا اختياريا اكثر جاذبية من موضوعي . اذ درس علم الحيوان ، وماعدا المحاضرات الاستعدادية اشترك في المختبر العملي مدة دورتين . وقد تابع دراسته في معهد هامبورغ لطب المناطق الحارة . فكان يبحث ويدقق في انواع من الطفيليات الخ وفي مدة العطلة اشترك في دروس في الحياة المائية في هلوجولاند .

انما قصدي من هذا ان اشير الى نوع الدراسة للموضوع الاختياري . فيرى كيف ان الدراسة علمية ، وهي تابعة لميل الطالب . ومع اننا نحب ان يعم هذا الاسلوب كل المانيا فانه لا يزال خاصاً بهامبورغ . وهذه الفكرة الخاصة بهامبورغ لها اخصام (لاسباب سياسية على الاكثر) من الذين يعتقدون ان مثل هذا التعليم الراقي غير ضروري للمعلمين . كما ان العلماء النظريين لا يرون مبرراً للموضوع الاختياري . اما انا فقد بينت السبب في هذا النظام الاختياري وهو السبب الشائع لمثل هذا النظام .

١٣

وبعد ان يجتاز الطالب الفحص يعين للمدرسة كمساعد معلم . على ان تدريبه لا ينتهي بالفحص الاول . اذ لا بد له من اخذ فحص نهائي بعد ثلاث سنوات او اكثر . ولا نستطيع ان نعرف ما هو هذا الفحص لانه لم يتقدم اليه احد بعد واول ما يعقد في السنة القادمة . ويطلب فى هذا الفحص كتابة رسالة مطولة في موضوع تربيوي من قبل الطالب. ثم عليه ان يثبت مقدرته على التعليم. وبالاضافة الى ذلك يطلب من المعلم المبتدىء ان يظهر مقدرته في فن او صناعة. وكل مساعد معلم يختار موضوع كالرسم ، او الموسيقى ، او العمل اليدوي ، او شغل الابرة ، او ادارة البيت، او الجنستيك . وفي مدة الثلاث السنوات التي تلي الفحص الاول يتمرن على موضوعه المختار هذا. وليس المطلوب فى هذه المواضيع بمقدار ما كان مطلوبا، من المباحث الاختيارية اثناء الدرس في الجامعة ولكل مساعد معلم مستشار تربيوي يختاره من معلمي المدرسة وله فيه ثقة تامة . ويرجع اليه لمساعدته واخذ رأيه اذا ما اتكل عليه اثناء تدريسه ويعفى المعلم في السنة الاولى من ست حصص في الاسبوع من تدريسه. اما المستشار التربيوي فمن حصة واحدة مدة الثلاث السنوات . وهذا يسهل عليهما ان يزورا صفوفهما وفي السنة الثانية يعفى من اربع حصص . وفى الثالثة من حصتين وفي هذه الثلاث سنوات على المعلم ان يستمر فى دراسته فى المعهد . ويشترك فيما لا يقل عن محاضرتين كل دورة وهذه المحاضرات يلقيها معلمون مقتدرون او اساتذة يرخص لهم مجلس التعليم وهذه المحاضرات خاصة بالاكثر باساليب التدريس. وكلما ازداد عدد ساعات المعلم المبتدي تدريجيا يعتاد المعلم تحمل صعوبات التعليم . ومما يساعده على متابعة درسه قلة الحصص التي يطلب منه تدريسها

فانها تخفف عن المعلم المبتدىء حملا قد ينتج عنه نزول مستوى نوع الدراسة.

١٤

ان تدريب المعلمين في هامبورغ هو نوع جديد والقائلون بهذا النظام ينظرون الى الطالب نظرهم الى رجل حر الذهنية، واثق من مقدرته يخلص للحقيقة ويستقيها ولا يعرف ناحية واحدة من نواحي المعرفة فقط. اماما هو نوع المعلم الذي سيخرج من هذا النظام فامر يحتاج الى انتظار، لان الطلاب الاول الذين تخرجوا بموجب هذا النظام لم يدرسوا سوى سنتين ولم تتح لهم الفرص التامة لاظهار مقدرتهم. على ان لنا الامل بنجاحهم ونجاح النظام الذي تدربوا فيه(١)

(المجلة) : انتهت المقالة ومما يستلفت النظر فيها ويستدعي انتباه الاساتذة ورجال التعليم فى فلسطين ما يأتي :

(١) ان هذه التجربة تشترط على الذي يعد نفسه للتعليم ان يكون قد اتم الجامعة .

(٢) ان يختار موضوعاً يتخصص فيه كالكيمياء، او الطبيعيات او النبات وليس لهذا الموضوع علاقة مباشرة بما سيدرسه المعلم فيما بعد .

(٣) ان يختار فناً (او صناعة) بعد انتهائه من الجامعة ودخوله كمساعد معلم، كأن يتخصص فى الرسم او الاعمال اليدوية او الموسيقى الخ

(١) عن مجلة سجل المعلمين الاميركية .

الوالدون والاولاد[١]

لقد انحى رئيس مدرسة ايتون في اجتماع عقدته «جمعية الوالدين» في الاسبوع المنصرم باللائمة على الكتب الملوثة بالنعوت البشعة ، وذكر ان الرواية المدرسية التي تتناولها ايدي التشويه لها أثرها على محادثات الصبيان التي يتجاذبونها واشار الى ان ذلك من المؤسفات . وفي معتقده ان امثل طريقة لمعالجة هذا الامر الاقبال بالاولاد على احترام والديهم سواء أ كانوا حاضرين أم غائبين ، وذلك بان يسيروا ويتحدثوا على طريقة واحدة ، في البيوت كانوا أو في الخارج . على انني كنت منذ عهد قريب في بيت تظهر عليه علائم الثقافة والتعقل ومع ذلك نطق رب ذلك البيت بشتيمة عادها ثلاثاً على مائدة الطعام . ويلوح لي انه لا يقام وزن لما يقوله الناس الخياليون في الكتب مثلما يقام لما يقوله الناس الحقيقيون في البيت وعلى المائدة وفي لعبة الكولف . ان الذي تناط به الاهمية او يحسب له الحساب هو الوالد .

انه وان كان الوالد الكامل لا وجود له ، فقد التقى معظم المعلمين بفئة من الوالدين يقربون من الكمال . اما المعلم الكامل فلا وجود له ، على ان الوالدين يختارون المعلمين ، فاذا ساء اختيارهم كان في مقدورهم ان يغيروه . وبعد ان يتتلمذ الولد لا يبقى للمعلم اختيار . فيضطر عند نهاية كل فصل الى ان يرجع من عنده من الصبيان الى المحلات التي جاءوا منها — وهو ترتيب مبني على جهة واحدة . فاذا جاء اليوم الذي فيه يستطيع المعلم ان يختار والدي التلميذ فبم يسترشد في سعيه واختياره ؟ .

ومما لا ريب فيه ان من اول واجبات الوالدان يربي في اولاده عادة المطالعة ولا يفهم

---

(١) نقلت الى العربية من ملحق التايمس التربيوي

من ذلك انه يجبرهم على قضاء ساعتين من كل يوم في مطالعة كتب سكوت وديكنيز وثكاري . ان الذي يهمنا هو ان يقرأ الولد. وليس يخاف ان الولد في اوائل عمره يكون للقدر الذي يطالعه خطورة تربو على صفة مايطالعه او نوعه ، الا اذا كان مايطالعه من سقط المتاع . فالامر المهم كل المهم حمل الولد على الاعتقاد بان شطراً كبيراً من مسراته يمكن اشتقاقه من الكتب واذ ذاك يكون في مقدور المدرسة دائماً ان تهذب الولد الذي تربت فيه عادة المطالعة لانه يقوم هو بنفسه بقسم غير قليل من ذلك التهذيب .

وعندما يكبر الصبيان تجابهنا مشكلة اخرى . كيف يمكننا ان نمنع الاحداث من مطالعة الكتب التي هي في معتقدنا سيئة ومخطرة . ليس في مقدورنا ان نمنعهم انما نستطيع ان نقصي كتباً كهذه من طريقهم فلا تبقى في متناولهم، والكتاب الذي يتهافت عليه الجميع لاقتنائه هو الكتاب المحظور او اللعين . على ان صبي اليوم هو غير الذين تقدموه فهو يعرف الشيء الكثير عن الحياة ولذا فلا تأخذه روعة السر، دع عنك ان هذا العصر هو عصر الحرية في القول، الحرية التي تربو على ما كان منها في اواخر القرن التاسع عشر واوائل القرن العشرين ، ولذا فالكتاب الذي تكون الصراحة رائده لايثير في النفس عجباً . والكتاب الذي يخشى جانبه هو الذي يبنى على تقدير الطبيعة البشرية تقديراً واطئاً ويعتقد ان الدناءة والمصلحة الذاتية موجودتان في كل فرد . وهو الكتاب الذي اكرهه وأخشاه — الكتاب الذي سداه الاستخفاف والوقاحة ولحمته الدناءة وعدم الاخلاص، الكتاب الذي لا يتناول الله بالتجديف مثلما يتناول الانسان . على انه ليس في استطاعتنا ان نجنب الاولاد الكتب المخطرة فكل مانقوى على عمله ان نقصي الكتب من طريقهم ، بل قد نعجز عن ذلك اذا حرمنا معاونة الوالد وامتناعه من اعطاء ولده الكتاب

بحيث يقرأه هو ويفسح المجال لقراءة رفقائه له فى المدرسة .

وليس بخاف ان المعلم يرى فى معظم الاحايين الوالدين قبل رؤيته للولد على انه اذا رأى الولد اولا قدر ان يحزر بعض الشيء حالة الوالدين فهناك امران يقدر على حزرهما حزراً لاتحوم حوله ريبة وهما : آدابهم وصفة الامور التي يتحدثون عنها . ومعلوم ان للمدرسة تأثيراً على الآداب ولكن الآداب فى بادىء امرها ليست من خصائص المدرسة البتة ، لانها تتربى فى الولد وهو في البيت منذ نعومة اظفاره . فابن الوالدين الكاملين يملك آداباً كاملة . فلا يبالي بما يقول الناس عنه ويظهر اللطف والعطف . وكثير من الاحداث يتملكهم الكمال من هذه الوجهة ، ومع ذلك فالآداب التي تقرب من الكمال لاتحصل من قبل الوالدين الذين يقربون من الكمال. اما المسئلة الاخرى التي يعلن بها الصبي الصغير حالة والديه فهي المسئلة التي تشوقهم وتلذ لهم أي التي يتحدثون عنها ويفتكرون بها. ان مستوى الذكاء في العائلة يؤثر تأثيره الصحيح في الاولاد الذين يأتون منها. فاذا كان المستوى عالياً كان المعلمون مدينين للوالدين دينا يقدرون على الاعتراف به فى اغتباط ولكنهم لايقدرون على مكافاته

ان على الوالد الصالح واجبا آخر من جهة مسئلة الذكاء هذه فعليه ان لايحتقر القوى العقلية او يتظاهر باحتقارها . فلا يحق له ان يقول على مسمع من ابنه :ــ انني لم اكن نافعا البتة في ايام التلمذة في المدرسة وقد نجحت. ان بعضهم يقول : لايكون دائما اشد الاولاد نجاحا اشدهم ذكاء. من الذي قال بصحة ذلك ؟ ولذا فهذا القول لايبني اذا اخذ بمعناه الحرفي ، بل هو يهدم، اذا اخذ بمعنى ان البلادة بسيطة ومغتفرة بحيث تحسب فضيلة. لقد رأيت في مدة العشرين سنة التي قضيتها في التعليم ان طائفة من الطلاب يحيدون عن جادة

صواب فيضلون ؟ وان ثلاثة من كل اربعة من هؤلاء كانوا بلداء ومتأخرين في صفوفهم . ان من كل عشرة اولاد اثنين قد تكون فيهما الصفات المؤهلة لهما للعمل في غير الدروس، وواحداً قد يظهر هذه الصفات فيما بعد . اما السبعة الباقون فهم ممن يرثى لهم .

ان الوالد قد يلعب دوراً عظيما من جهة الاخلاق التي اذا قيست بالامور التي مرت بنا مجموعة اربت عليها وبذتها. في تكوين الخلق او بنائه يلعب الاب الدور الاعظم قبل ان يظهر المعلم على المسرح بالكلية . ويلعب هذا الدور في السنوات السبع الاولى، وعلينا في السبع سنوات الثانية والثالثة ان نعمل ماعلينا غير انه وان كنا نستطيع ان ننهض بهذا العمل او ننزل به فنحن لانقوى على ازالته او اتلافه البتة . ولذا كان من اشد الامور خطورة ان نرقب هذه الامور فنصل الى النتائج الآتية : — وهي ان المهم للولد في سنواته السبع الاولى ليس مايقوله الوالدان بل ما يفعله، فالقول عنده شيء والعمل شي آخر . لان الولد بطبيعته لايقبل الاشياء العمومية ولا يأبه لها فهو يعالج الحوادث المحسوسة لاالمبادي العقلية او المعنوية . فاذا قيل له يجب ان لايكون انانيا ولم ير احداً يطبق ذلك امامه قل ان يحفل بالقول ويعمل به

ان العادة الحديثة والبديعة التي ترمي الى جعل اولاد المرء اصدقاءه والى معاملته لهم بما يقرب من معاملة النظير للنظير لها اخطارها . ففي بعض العائلات يظهر ان الآباء والامهات قد تنازلوا الاولادهم وتخلوا عن كل شيء . لماذا يركب عدد كثير من الصبيان الدراجات التي يحركها الموتور وهم لحداثة سنهم وجهلهم لا يصلحون الا لركوب الحمار على الشاطىء . ان تنازل الملك عن العرش لهو في الغالب جبن . وتنازل الوالد لهو دائما جناية . على انه من المحقق

من الجهة الاخرى ان اسراف الوالدين في الاوامر النواهي ولا يأتي بالنتائج المتوخاة البتة . ومن اشد المؤسفات ان يرى الولد السلطات البيتية مظهراً للمبدأ السلبي القائل من قبل الام والاب افعل هذا ولا تفعل ذاك ان التنازل ليفصل هذا الامر فالولد مخلوق حي وفي وسعنا ان نشجع نموه بل نتولى قيادته الى مدى خاص . على اننا لا نقدر ان ندربه ونفرغه في قالب كأنه قطعة من معدن .

ان على الاب والام ان ينتبها الى ما يبدو من استخفاف في اولادهما ويحاربا ما فيهما من ميول الى التساهل مع الاولاد والترفيه لهم . قد لا تدل عادة الاستخفاف في الكلام في الاب، وهو الرجل الكامل النمو الا على نوع غير مستطاب من الفكاهة . على ان الولد قد يأخذها منه على صورة تكون لها خطورة شديدة . فقد يفهم الولد ملاحظات ابيه فهما سطحياً فينجم عن ذلك احتقاره للناس ويسيء الظن فيهم أشد الاساءة فتعود عليه بالتعاسة . ان الجفاء وعدم الكياسة والتحبب داء معد . فاذا كانت غير محبوبة في الشيخوخة فهي موت ادبي في الحداثة . وأما التساهل والترفيه فيظهر ان الصغار يتأذون منه دائما . فاذا ترعرع الولد على التنعمات واللذائذ الصغيرة اختل توازن قيمته . فالوالد الكامل تكون له اشد الرقبة على العمات والخالات — وهن فئة مخطرة وغير مسؤولة .

قال رجل انكليزي — وربما كانت هذه النصيحة اشد لزوما في ايامه منها اليوم — « احترم ولدك ، لا تكن اباه اكثر مما ينبغي » . لم يخلق بعض الناس ليسيطروا على عائلة صـ ـرة بل على الاقل على مجلس ولاية او ادارة حكومة .

فاذا لم يكن لهم عمل يتلهون به وجهوا قوى شخصياتهم الجبارة في السيادة والتنظيم الى سكان غرفة الحضانة في البيت . وبعضهم يدركون عند مايتقدم اولادهم في العمر ، انه عن قريب يتركون وظائفهم فيحاولون بحكم الغريزة ان يرجئوا يوم استقلالهم فيتعامون عن ان عملهم قد انتهى ، وكلما طال امد تشبثهم بوظائفهم اشتد انحطاطهم عند وقوعه .

وبعضهم لا يجتزئون بالتفكير في ولدهم آناء الليل واطراف النهار بل يفهمونهم بشتى الوسائل انهم يفكرون بهم. ان الاهتمام بخير الولد شيء والاهتمام به شيء آخر . ولا بد للآباء الذين يرهقون اولادهم بشخصياتهم ويغمرونهم بها ، والذين ينظرون اليهم ويقابلونهم بأنفسهم ويستفزون حبهم في المسائل الصغيرة والكبيرة ، والذين ينشئون اولادهم بحيث يجعلونهم صورة مصغرة عنهم — لا بد لجميع هؤلاء من ملاقاة التعب والعناء . ولا مفر من مجيء يوم تجعل فيه الطبيعة كل صغير يقلب ظهر المجن ويخرج على جميع انواع العبودية . قال احد مشاهير الفلاسفة : « اذا كان لا مندوحة من تقريب صديقك اليك فانظر اليه نظرك الى مشهد . ان له فضائل ليست لك ولا هي موضع احترامك . أأنت صديق لازرار صديقك أم لافكاره ؟ دع عنك هذا اللمس و(الخرمشة) .

ان البيوت التي شعارها الدين قليلة الآن . والمدارس في كفاح مع البيوت التي اهملت الدين أو التي لا وجود له فيها . وهناك ايضاً البيوت التي ناصبت الدين العداء . ولا بد لنا من مجابهة هذه الحقيقة وهي ان عدداً من الذين يلتحقون بالمدارس قد تربوا على اعتبار الدين حديث خرافة ، وان قسماً كبيراً منهم ينظرون الى الدين نظرهم الى احد المراسيم ليس غير . ان المعلم ليأخذه

الشكر وتتملكه الغبطة عند ما يلتحق بمدرسته ولد آت من بيت ديني حقاً ، على أن ولداً كهذا لا يكون على شاكلة الولد المتدين تديناً. شديداً وليس ثمة الا اولاد قلائل لهم هذا التدين الشديد ، وهؤلاء القلائل لا يحملون دائماً تدينهم معهم الى سن الرجولية . وان خير أس للرجولية الدينية هو الدين المناسب للصبوة وهذا لا يمكن ان يكون دين الكاملي النمو الذي يتقوى ويستنير بالاختبارات الروحية في السنين الطوال . وليس للولد ذكريات كهذه ولا اختبارات كهذه . فاذا ما اراد الولد ان يكون له دين يحمله هو طيلة الحياة (او بالحري يحمل منه فى الحياة) كان هذا الدين هو الدين الذي يجده الولد بنفسه . انه يتعذر علينا أن نجده له. يجب ان يكون جزاء جهوده نفسها على انه في مقدورنا ان نريه الطريق الذي يؤدي اليه

حبيب الخوري

تذكاراتنا السارة والمكدرة

ايهما اسرع نسيانا (١)

هل حوادث الحياة المكدرة اسرع نسياناً من السارة ؟ سؤال يهتم به الكثيرون ، اذ يشير الى البحث الفلسفي العام فيما اذا كانت الحياة معظمها سار مقبول او مكدر غير مقبول ويذكرنا هذا بابحاث علماء النفس التحليليين الذين يبحثون في كبت او قهر اختبارات الحياة المؤلمة . وفوق ذلك ان

(١) عن مجلة البسيكولوجيا التجريبية الاميركية . للاستاذ جرسلد . بشيء من التصرف

لهذا السؤال علاقات محدودة بعلم التربية ونظرية تدريب الاطفال وتهذيبهم .

ولقد قامت ابحاث كثيرة حول هذا الموضوع فكانت نتيجة التتبعات الاولى ان استنتج القول العام بان الاختبارات المكدرة من الذاكرة اسرع من السارة .

فى اختبار هذا السؤال تجب مراعاة مايأتي :

وهو انه اذا سجلنا الذكريات المعجلة للاسماء والحوادث فقدنرى زيادة في السارة منها . ومثل هذه الطريقة لاتعطينا قياساً لائقاً للكمية النسبية للنسيان التي حدثت بين ما هو سار وما هو مكدر . اذاً قد تكون هناك زيادة عددية للحوادث السارة في الاختبارات الماضية التى نستمد منها ذكرياتنا (١) فاذا اردنا ان نختبر هذه المسألة كان من الضروري ان نحسب عدد المواد السارة والمكدرة النسبي في اختبار الطالب الاصلي الذي نطلب منه ان يستعيد اختباراته

ان البحث الحاضر انما القصد منه ان نقيس درجة نسيان الاختبارات العاطفية مدة من الزمن ، مع توجيه الانتباه بالاكثر الى العدد النسبي للحوادث السارة والمكدرة المنسية واليك وصف الطريقة التي اتبعت .

---

(١) وجد الاستاذ (فلوجل) وهو يدرس انفعالات وعواطف اشخاص اصحاء ان هناك زيادة اكيدة للاختبارات السارة على المكدرة مدونة فى يوميات تسع اشخاص حافظوا على يومياتهم مدة ثلاثين سنة .

ووجد الاستاذ وجلمث فى بحثه عن تأثير الانفعالات على الذاكرة ان الطلاب في المدرسة تذكروا عدداً اكبر من الحوادث السارة بالنسبة الى المكدرة لماطلب منهم ان يدونوا اختباراتهم التي تلت مباشرة العطلة المدرسية وفي اختبار آخر طلب فيه منهم ان يستعيدوا اختباراتهم فكان هناك ما يدل على وجود عدد اعظم من الذكريات السارة

طبقت هذه التجربة على واحد وخمسين طالباً من طلاب علم النفس، وفي يوم من الايام اثناء حصة التدريس الاعتيادية، طلب من هذه الجماعة ان تدون باسرع ما يمكنها وبدرجة واضحة مفهومة جميع الاختبارات السارة التي مرت بهم مدة الاسابيع الثلاثة الماضية وبعد فترة سبع دقائق جمعت الاوراق ثم وزعت على الطلاب اوراق اخرى، وطلب منهم هذه المرة ان يدونوا جميع اختباراتهم المكدرة التي حدثت لهم فى المدة ذاتها التي اشرنا اليها سابقاً . وسمح لهم بمدة سبع دقائق وجمعت الاوراق ولم يبحث في الموضوع بعدئذ .

وبعد مرور واحد وعشرين يوما اجريت تجربة ثانية، اذ طلب من المفحوصين مرة ثانية ان يسجلوا ما يقدرون على تسجيله من الاختبارات السارة مدة الاسابيع الثلاثة الماضية بقدر مايستطيعون استعادته . وسمح لهم بمدة سبع دقائق . وبعد ذلك طلب منهم ان يسجلوا جميع اختباراتهم المكدرة التي يستطيعون استعادتها في المدة المذكورة كما مر .

هذا هو الاسلوب الذي اتبع لجمع المواد التي بني عليها بحثنا الآن : فقد اصبح لدينا مواد من التجربتين وصار عندنا سجل لعدد الحوادث السارة والمكدرة التي سجلت اولا والحوادث التي استعيدت بالضبط فى التجربة الثانية .

النتائج

ان القائمة التالية تبين المجموع والمعدل والغلط المقرر في التجربة الاولى وفي اختبار الاستعادة . وتعطينا (المعدل المئوي) للمعدل، الذي يمثل المعدلات الحاصلة عندما حسبنا مقدار الاستعادة لكل طالب في كل تجربة على اساس النسبة المئوية للتقرير الاصلي (مثلا لو سجل الطالب عشرين مادة في التجربة

الاصليـة ، وعشر مواد في الاختبار الثاني للاستعادة يكون معدله المئوي ٥٠) كذلك فان التوزيع الذي اخـذ عنه معدل النسبة المئوية المستعادة بني على الغلط المقرر . وهـذه الاغلاط المقررة الثابتة قوبلت بالتذكارات المكدرة والسارة وكانت وسيلة لتقرير صحة القياس الاحصائي للفرق بين هذه المعدلات

	السار	التجربة الاولى	المكدر
المجموع	٣٨٤		٦٩٨
المعدل	١٦٫٣٥		١٣٫٧
		تجربة الاستعادة	
المجموع	٣٥٥		١٩٧
المعدل	٧		٣٫٨٦
	المعدل المئوي المستعاد		
المعدل	٤٥٫٦٩		٣١٫٦٧
زيادة المعدل المئوي للمواد السارة المستعادة على المواد المكدرة			١٤٫٠٢
مقدار الغلط المقرر الثابت بين السار والمكدر			٣٫٩٤

يرينا هذا الجدول نتائج محدودة منها :

اولا : ان جماعة المفحوصين عندما طلب منهم ان يسجلوا اختباراتهم العاطفية سجلوا مواد سارة اكثر من المواد المكدرة .

ثانياً : في تجربة الاستعادة التي مر عليها مدة من الزمن كانت الذاكرة فيما هو سار افضل منها فيما هو مكدر . هذا يصح ليس في عدد المواد المستعادة المطلق بل بالعدد النسبي للمواد السارة التي استعيدت . ثم اذا دونا المستعاد بطريق النسبة المئوية يظهر لنا ان الشيء المكدر اسهل نسياناً من الشيء السار .

ان هذه النتائج قطعية لا مجال للشك فيها وقد بقي علينا سؤال واحد وهو لماذا ننسى الحوادث المكدرة التي حدثت لنا اسرع نسياناً مما ننسى الحوادث السارة . ان الجواب على هذا السؤال لا نستطيع ان نستنتجه من المواد التي اختبرناها ولكن هناك ملاحظات يجدر بنا تدوينها .

يعتقد كاتب هذا المقال ان تفسير هذه الظاهرة الفكرية ليس في النظرية القائلة باننا نضغط ونقهر بصفة فعالة تذكاراتنا المؤلمة ، ولا في الفرضية القائلة بان الطبيعة قد جهزت الجنس البشري بقابلية خاصة وهي اننا ننسى كل ما هو مكدر مؤلم . ان نظرية قهر وضغط التذكارات المكدرة انما تعلل لنا بعض الحوادث وهي تنطبق بالاكثر على الافراد الذين يشكون من اضطراب عصبي ، ومن فقدان الذاكرة . اما النسيان الذي يحدث للاشخاص الاصحاء فان المبادىء التي ينطوي عليها ابسط من الفرضية القائلة بان الاختبارات المكدرة عرضة للكبت او القهر . فنحن انما ننسى المكدر في احوال كثيرة لسبب بسيط وهو ان الشيء المكدر لم يعد مكدراً . ان الحادثة المؤلمة تصبح كدافع لايجاد الاعذار والتخفيف وقعها . فان الفرد يتخذ طرقاً ووسائل ليقابل الحالة التي سببت الحادثة العاطفية المكدرة . فالحادثة الاصلية التي كان المكدر جزءاً منها تنتهي في اكثر الاحيان بان تتلاشى او ان يعقبها امتنان . بل قد تنتهي

في حالة سرور اكيدة ، لان معالجتنا لحالة صعبة معالجة ناجحة تمشي معها حالة عاطفية سارة . ومن المسائل المشاهدة التي توضح هذه النقطة ان ثلاثة من الطلاب المفحوصين بعد ان قاموا بتجربة الاستعادة جاءوا وقالوا ان بعض المواد التي ذكروها في القائمة الاصلية انها مكدرة ، لم يعد لها هذه الصفة المكدرة بل اصبحت في الواقع لها صفة سارة . فالحادثة باجمعها لاتعود تثبت في الذهن كاختبار مكدر بل تتلاشى بغيرها من الحوادث كما يحصل في النسيان الاعتيادي

وهناك عامل اضافي يعمل في جانب افضلية استعادة الحوادث السارة فكثير من الحوادث المكدرة ننساها لاننا لانستعيدها ، ففي الاحوال الاعتيادية نتمرن على الارتباطات السارة اكثر من غير السارة . فاذا ما خلا المرء بنفسه انفتح له مجال كبير من الاختبار ليختار منه ما يستعيد . واذا قص على غيره حوادث الماضي ، اواذا تفكر في الماضي للذته الخاصة هو يختار ان يستعيد ماقام به من الاعمال الناجحة او السارة بدلا من الصعوبات والآلام والخذلان فهو يبعد عن المكدر كما يبعد عن الطريق الوعرة او الرائحه الكريهة فالمسئلة ليست قهر الشيء المكدر وكبته بقدر ماهي تجنب الشيء المكدر . ومن نتيجة ذلك تتقوى الارتباطات السارة ، في حين ان الارتباطات المكدرة تتلاشى وتزول من عدم الاستعمال .

يتبين من ذلك اننا تشددنا في نقطتين في بياننا سرعة نسيان الشيء المكدر نسبياً اذا قيس بالسار ، وهو ان تذكرنا للحوادث المكدرة يتحول من جراء فعل اعمال نقوم بها لنتخلص من المكدر او لنخفف من وقعه ، ثانياً ان الحوادث السارة معرضة اكثر للاستعادة والمراجعة والتمرين من الحوادث المكدرة وهناك نقاط ثانوية اخرى ولكنها ناشئة من هاتين الفرضيتين.

تاريخ الاستكشافات الجغرافية

٢

ظهرت الحكومة الرومانية ثم اتسعت على انقاض الحكومة اليونانية وصارت تمثل ادوارها على مراسح هذه الامبراطورية التي تداعت اركانها في بقاع اخرى ولكنها رغم ذلك لم تسر في حياتها ولا في ابحاثها وخصوصاً في الابحاث الجغرافية وما يتبعها من النظريات على النسق الذي قام به اليونان (١) ذلك لان العقلية الرومانية والغايات التي كانوا يسعون لاجلها والوسائل التي كانوا يستعملونها كانت كلها تختلف عما كانت عليه في زمن الحكم اليوناني وقد ظهرت آثار هذه الصبغة في كتابات ادبائهم وعلمائهم في الاجزاء المشمولة بسلطان الروم وحكمهم . ولا ننكر ان الرومانيين بعد ان توسع سلطانهم «ولوا وجوههم شطر الحضارة الاغريقية وسارعوا الى اساغتها ومزجها بحضارتهم غير ان الروم لم يكونوا ذلك الشعب الذي ينتحل حضارة غيره من غير ان يهذبها ويضيف اليها من ثمار نبوغه ونتائج عبقريته » نجد ذلك واضحاً جلياً في كتبهم التاريخية والجغرافية والادبية ، في خططهم السياسية الحربية وفي انظمتهم الاجتماعية .

اما كتبهم الجغرافية فكانت اقل من كتب الاغريق عدداً ومتباينة نوعاً . وهاك شيئاً عنها : فقد كتب مثلاً بلني الاكبر (Pliny the elder)

---

(١) راجع كتاب صفحة ٢٥
Geography by J.Scott Keltie and O.J.R·Howarth.

الذي عاش حوالي سنة ٢٣—٧٩ ب . م . ثلاثة كتب عن الجغرافيا وخصص قسماً آخر عن الموضوع نفسه في كتابه التاريخ الطبيعي(Historia Naturalis) ولكن كتبه هذه رغم وجود بعض المعلومات النافعة فيها خصوصاً فيما يتعلق بفلسطين وسوريا وبلاد ارمينية كانت جافة تشبه كتب الجغرافيا المدرسية القديمة . وهناك بطلميوس (Ptolemy) الذي عاش في القرن الثاني للميلاد والذي يعد آخر جغرافيي العالم الوثني (١) ولدهذا في مصر وكان ينقب لسهولة الوصول الى خزائن العلم التي كانت في مكتبة الاسكندرية العظيمة عن مادة لكتاباته في حين ان الامبراطورية الرومانية كانت آخذة في الاضمحلال وقد كان عمله الاساسي موجهاً الى علم الفلك الذي جمعه في كتاب كان له التأثير الكبير على الفكر العربي . ولا يزال كتابه معروفاً عندهم بالمجسطي Almagest وعدا ذلك فقد كان رياضياً جغرافياً وقد سمى كتابه الجغرافيا التحليل الجغرافي)Geographike Syntaxis وجهزه بالخرائط العلمية التي اعطت صورة متقنة عن الدنيا كما عرفها اليونان حينذاك . وتقدم في حساباته الجغرافية عن الذين سبقوه في هذا البحث واعتمد في كتاباته على من سبقه من الكتاب كـ (مارينوس الصوري) (٢) ايراتوسثينس وهيباركوس ، وعدا ذلك فانه استطاع ان يجمع كثيراً من المعلومات من التجار والمسافرين الذين كانو يؤمون الاسكندرية المدينة التجارية في ذلك الوقت في العالم بعدروما . وقد قسم الكرة الارضية الى خمس مناطق ثم قبل تقسيم خط الاستواء الى ٣٦٥ كما قسمه

(١) راجع كتاب صفحة ٧٤ A Book of Discovery by M.B. Synge.

(٢) لانعرف هذا الرجل شيئاً الا ماذكره عنه بطلميوس في كتبه حيث اعترف له بالفضل وخصوصاً فيما يتعلق بالبحر الابيض المتوسط .

(٣) Marinus of tyre, Eratosthenes, Hipparchus

غيره وطبق هذا التقسيم على كل من خطوط الطول والعرض . بدأ جغرافيته بالقسم الشمالي الغربي من العالم المعروف آنذاك اي انكلترة وارلنده وقد اعتقد بوجود ارض الى درجة لايعرفها هو نفسه ولذا نراه مبالغاً في خريطته في حجوم اليابسة ناهيك من اننا نلاحظ ضخامة في خريطة عن غربي اوروبا وبالغ ايضاً في اتساع افريقيا وخصوصاً الاقسام الجنوبية منها وكذلك في اتساع آسيا من الجهة الشرقية . وكان يعتقد بوجود ارض جنوب افريقيا وشرقيها وكذلك في شمال اوربا وتمتد هذه الارض الى درجة لايعرفها هو نفسه . ولكن بطلميوس أزال الوهم القائل بان بحر القزوين يتصل بالمحيط الشمالي واثبت ان هذا البحر تحيطه اليابسة من جميع جهاته . وقد اخبرنا ايضاً عن شبه جزيرة الملايو وذكر شيئاً قليلا عن الصين وحريرها . ولاغرابة ان نجد ان بطلميوس لايعرف الا الشيء القليل عن الصين رغم عظم مدنيتها وقدمها اذ ان الصين لم تحتك بالاقوام الغربية احتكاكا بسيطاً الا بعد وفاته . والشيء الذي يخلد ذكر هذا الجغرافي هو ماتركه من الخرائط عن الدنيا المعروفة آنذاك وعددها ست وعشرون مع خريطة أخرى عامة تشير الى العالم المعروف . وهناك نسخة قيمة عن هذه الخريطة محفوظة بالمتحف البريطاني في لندن .

وقد كتب بطلميوس كتبه وقت ان كانت الدنيا الصغيرة حول البحر الابيض المتوسط امبراطورية تمتد من شواطىء انكلترة حتى الصين . ولكن هذه العظمة بدأت في الهبوط واخذت الدولة الرومانية تنقاد الى الهلاك والسقوط فشلت قوة الرومان واخذ البرابرة في الاغارة على هذه الحدود المحصنة تحصيناً غير كاف من جوانبها المختلفة فتبدلت الحالة السياسية والاجتماعية وانتهى امر تلك الدولة الرومانية التي كان لها شأن في التاريخ عظيم وحلت الفوضى وساد الظلم وشمل الجهل معظم البقاع والسكان وتقاعد الناس عن البحث واستمرت هذه

الحالة عدة قرون حتى استقرت تلك القبائل المغيرة وحتى بنوا دولهم وتاريخهم على انقاض تاريخ الدولة الرومانية .

وهكذا تمت اول حلقة جغرافية بحسن الوقوف عليها وسنبدأ الآن بمرحلة أخرى . ولا بد لنا هنا ان نذكر على سبيل الايجاز الآراء التي كانت سائدة عن الكرة الارضية في القرون الوسطى وبداءة القرون الحديثة ليتعرف القارىء على الاسباب التي ادت الى نتائج تختلف في ميزانيتها عن الحلقة الاولى .

ان المدة التي انقضت بين سقوط روما وزمن الاستكشافات الجغرافية العظيمة التي حصلت فى اواخر القرن الخامس عشر للميلادو بداءة القرن السادس عشر يمكن تقسيمها الى ثلاثة اقسام (١)

القسم الاول ويمتد من القرن السادس للميلاد الى القرن الحادي عشر .

وميزة هذا القسم هي فقدان الآراء العلمية القديمة فيما يتعلق بالكرة الارضية والاستعاضة عنها بالآراء الخالية من الفكرة النقادة والمبنية على الآراء اليهودية البسيطة كما وردت في الكتب الدينية ويصعب ان نقول اذا كانت هناك بعض الآراء عن الارض حتى عند المفكرين والمتعلمين من الناس في هذا الوقت الذي نحن بصدده . فكل كاتب كان اذا بحث عن تكوين العالم وخلقه فقط لا يتجاوز في بحثه عن تفسير ما جاء فى الكتب الدينية فيما يتعلق بالارض وتكوينها

---

(١) راجع كتاب Travel and travellers of the Middle Ages By Newton and Others
المفصل الاول

الا شيئاً قليلا (١)

القسم الثاني ويمتد من سنة ١٠٠٠ ب . م . حتى بداءة لقرن الرابع عشر . وهو عصر الحروب الصليبية الذي كثرت فيه الافكار وقوة النقد . هو عصر الاستكشافات الجغرافية التي قام بها اهل الشمال او الاسكندنافيين او المجوس كما سماهم العرب (٢) (Vikings) . في هذا العصر اصبح الناس لا يتقيدون كل التقيد بما جاء في الكتب الدينية وما هناك من قليل من الاشياء المخلفة عن القدماء . في هذا الدور استطاع الناس ورود مناهل علم اليونان والرومان من مناح جديدة وعدا ذلك فقد أثر عليهم الفكر العربي والتهذيب العربي تأثيراً لا يمكن للباحث اهماله . فنتج عن ذلك نتائج عدة وكانت مزايا هذا العصر ليست محصورة في توسيع دائرتي الفكر والانتقاد العلمي فقط بل في اتساع الاستكشافات وفي المعرفة عن القارتين الآسيوية والاوربية معرفة جاوزت حدودها معرفة الاقدمين ولم تقتصر هذه الحركة على بقعة معينة بل تعدتها الى جهات عدة .

القسم الثالث ويشتمل على القرن الخامس عشر وبداءة القرن السادس عشر للميلاد وهو عصر مملوء بالاعمال العظيمة . ولا يمتاز هذا العصر بتدوين الافكار التي كانت سائدة في القرون الوسطى بل بالتحسينات العظيمة التي ادخلت على

(١) ولكن رغم ضياع المعلومات الجغرافية فقد كانت هناك آراء عن علم الفلك اهمها آراء بيد Bede في القرن الثامن . وقد بالغ الكتاب في آراء هذا هذا العالم حتى ان الانسان ليظن ان كثيراً من الاشياء يرجعونها اليه دون علمه بها .

(٢) اقرأ كتاب صفحة ٩٣ ABook of Discovery by M.B: Synge

فن الملاحة وبطرق الاستكشافات البحرية العظمى . وفي هذا القسم ايضاً نرى القسم النظري من المعرفة يقرب الى القسم العملي منها حتى ان الاخير فيما بعد حصن القسم الاول فمن بداءة القرون الوسطى حتى منتصف القرن الثالث عشر للميلاد كان هناك شيء قليل من المادة العلمية الجغرافيـة . غير ان هـذه المادة الجغرافية والرسائل التي تتعلق بها زادت منذ ذلك الحين زيادة عظمى واصبحت الافكار الجديدة تأتي تباعاً وذلك بعامل كثرة الاستكشافات واسترجاع المعرفة القديمة وشيوع روح النقد العلمي . ومن الممكن ان يقال انه حصلت فكرة واضحة عن الكرة الارضية التي كانت مقبولة عند الفئة المتعلمة خلال المدة التي انقضت بين روجر باكون Roger Bacon سنة ١٢٧٠ ميلادية واكتشاف اعمال بطلميوس الجغرافية في النصف الاول من القرن الخامس عشر .

وبدلا من ان نستمر في البحث مفصلا عن هذه الاقسام الثلاثة ونعالج جميع الرحلات التي حصلت والبواعث والظروف التي دعت الى ذلك نكتفي في هذا المقال الآن بذكر شيء ولو قليل عن تأثير كل من الديانتين المسيحية والاسلامية وانتشارهما — وذلك لدخولهما في هذا الوقت الذي نحن بصدده — على الاستكشافات الجغرافية .

ورغم بداءة سقوط عظمة الامبراطورية الرومانية دخل عامل جديد قاد الناس الى الحركة والتجوال . وكانت صبغة هذه الحركة دينية ترمي الى زيارة الاماكن المقدسة التي عاش فيها المسيح ونشر تعاليمه وقد كانت كلمة المسيح لرسله بان يذهبوا الى بقاع الارض المختلفة قصد نشر هذا الدين المسيحي التأثير الكبير واصبح المعتقد بأنه اذا كانت الدولة الرومانية وحدت اجزاء قسم كبير من العالم تحت حكم سياسي واحد كان من الواجب ان توحد هذه الوحدة السياسية لتخدم

الهاً واحداً (١) لذلك نرى اناساً تركوا سوريا وفلسطين واقاموا في جزر البحر الابيض المتوسط ودخلوا آسيا الصغرى وقطعوا بلاد اليونان ثم اصبحت القدس كعبة الامة المسيحية بل مركز العالم الديني وصار يؤمها الآلاف من الحجاج مشيا على الاقدام قصد رؤية الاماكن التي علم فيها المسيح ومات . وعصر الحج هذا يبدأ برحلة هيلانة ام الامبراطور قسطنطين التي تركت بلادها سنة ٣٢٦ ميلادية والتي قيل عنها انها اكتشفت الصليب الحقيقي الذي زاد في عدد الحجاج الى الاراضي المقدسة . ولذا فكر رجل لا يعرف اسمه الآن ان ان يكتب دليلا يساعد الحجاج في مسيرهم «سماه رحلة من بوردو الى القدس» (٢) وهو اول دليل كتب قصد مساعدة المسافرين والمتجولين . والطريق التي اتبعها هي الطريق البرية ماعدا قطع البوسفور . يأخذ بالمسافر من بوردو الى آرلز فشمال افنيون قاطعاً الالب حتى الحدود الايطالية وهناك يذهب محاذيا شمال ايطاليا عن طريق تورين وميلان وبادوا حتى يصل الى الدانوب عند بلغراد وهناك يمر من صربيا وبلغاريا حتى يصل القسطنطينية ومنها يدخل الى آسيا الصغرى حتى يصل الى سوريا وفلسطين فيصفها وصفاً ملائماً للحجاج . فيمر الحاج من قيسارية فنابلس فالقدس الى جبل الزيتون واريحا والاردن وبيت لحم والخليل.

هذه اللمحة الصغيرة تدلنا على تأثير اعتقاد بعض الناس بالديانة المسيحية على المعرفة الجغرافية والاطلاع على دقائق بعض البلدان كمساحتها واحوالها . وقد كتب أناس آخرون وسافر الكثير عن طريق غير التي ذكرت آتين عن اسبانيا ، ايطاليا فرنسا وغيرهم قاصدين القدس والاراضي المقدسة مركز ديانتهم ومحط شعورهم . وسنترك البحث الآن عن بعض ماقام به المبشرون

---

(١) انظر صفحة ٧٧ من كتاب A Book of Discovery by M.B. Synge

(٢) His Itinery from Bordeaux to Jerusalem

من الاعمال الاستكشافية الجغرافية العظيمة خصوصاً في قارة افريقيا والشرقين الاقصى والاوسط .

وقد كان ايضاً للديانة الاسلامية وانتشارها في بقاع الارض المختلفة أثر كبير على المعرفة الجغرافية . بزغ الدين الاسلامي في الجزيرة وما كاد يمضي على ظهوره قرن واحد حتى اتسعت المنطقة الاسلامية السياسية وكانت تضم عدا الجزيرة بلاداً شتى في قارات ثلاث : القارة الآسيوية والاوربية والافريقية تبدل الحكم الروماني بالحكم السياسي الاسلامي في سوريا ومصر وغيرهما واصبحت المدن الشهيرة امثال القدس ، الاسكندرية وكثير غيرهم ملأى بمعلمي هذا الدين الجديد وكذلك في بقاع الاندلس والفرس والهندوغيرهم . رحل كثير منهم الى الاقسام النائية الشرقية من الكرة الارضية . قطعوا مابين النهرين وجالوا في اواسط آسيا حتى وصلوا الى الصين والكثرة عدد جغرافيي العرب المسلمين الذين جابوا بقاع الارض المختلفة في مشارقها ومغاربها نرجيء البحث فيهم الى وقت آخر حتى نستطيع ايفاءهم حقهم وحتى يطلع الطالب على العظمة التي وصلت اليها العرب من هذه الناحية في غابر تاريخهم . فهناك اليعقوبي ، الاصطخري ، الادريسي ، ، ابن جبير ، ابن حوقل ، ياقوت الحموي ابو الفداء ، ابن بطبوطة المسعودي وكثير غيرهم وكل واحد من هؤلاء يحتاج الى مقال خاص به

وصفي عنبتاوي



المدرسة حياة لا اعداد للحياة

كيف نقسم الطلاب الى صفوف ؟ (١)

كيف نستطيع ان نجعل الطفل ينمو نمواً تاما وسريعاً بنسبة قابليته وقواه ومع ذلك يبقى عضواً من مجموع ، في بيئة المدرسة القاسية وهي التي ترمي الى نمو الطفل باجمعه ؟

ان حل مشكلتنا يتوقف على امور ثلاثة : وهي حكمة واضعي منهج الدراسة ، ومهارة المعلمين ، ومرونة النظام المدرسي .وقابليته للتكيف .

سنبحث الآن في العامل الثالث . فلنفرض ان منهج التدريس متين صحيح وان المعلمين ماهرون فكيف نقسم الطلاب الى جماعات بحيث نصل الى جميع اغراضنا الى الدرجة القصوى ؟

فالطلاب الشواذ (اترك الى علماء النفس تحديد مبتدأ الشذوذ) يجب ان يعالجوا كجماعات لانفسهم . فلهؤلاء منهج خاص ، واساليب خاصة ،ومعلمون خاصون ومدارس خاصة اما الذي يهمنا فالباقون من الاولاد والبنات الاصحاء المختلفي القوى والمواهب .

اني اعتقد ان تقسيم هذه الجماعة من الطلاب الاصحاء على اي اساس يعتبر اختلاف القوى باعتبار انها صفة مجردة عامة ، هو تقسيم مخطىء ، غير حكيم وغير عادل. ان اختلاف القوى التي تؤثر على النجاح في المدرسة وفي الحياة هو اختلاف عظيم بحيث انه لم يوجد حتى الآن اختبار صحيح لقياسه . ولا ريب

---

(١) للدكتور رينلدز عن التيمس النيويوركية

ان اختبار الذكاء وحده لايكفي. اما اختبار عمل الطالب فانما يقيس جزءاً من مواهبه ، كما ان العلامات المدرسية لايمكن الاعتماد عليها، والى ان ترتب اختبارات اخرى لقياس امور اخرى قياساً اصح ، فلا بد لنا كما يظهر لي ان نعتمد الى درجة قصوى على قوى الحكم العقلية في الانسان .

وخير حكم عقلي منفرد ، اجمالا مما هو متوفر لدينا الآن هو حكم المعلم الذي يعيش عيشة تماس قريب مع الطفل طيلة سنيه المدرسية

انني اعترف بصدق قوة الحكم هذه. ولكنها تختلف بين معلم وآخر. ومع هذا فحكم المعلم يبنى كما لايخفى بعد مشاهداته العديدة لاعمال الطالب في جميع نواحي حياته وهي الاعمال التي تؤول الى النجاح او الفشل في الحياة المدرسية ويتثبت هذا الحكم بمعرفة المعلم شيئاً عن حالة الطالب الجسديه وبيئته البيتية ، واستقرار حالته العاطفية وتكيفه الاجتماعي ، وميوله البديعية وغير ذلك من العوامل التي تدخل في نجاحه او فشله وهي عوامل ليس لنا لها قياسات يمكن الاعتماد عليها.

ان حكم المعلم هذا يعتبر حكماً ذاتياً باطنياً لاظاهريا موضوعياً ولكن ليس في هذا مايبعث على الدهشة فاننا نستطيع ان نحلله الى اجزائه فنجد ان مجموع هذا النوع من الحكم الباطن النفساني مبني على مشاهدات عديدة ظاهرية محسوسة ومحدودة ، وهي مشاهدات قام بها المعلم مدة مايقرب من مئتي ساعة مدة السنة المدرسية.

اضف الى ذلك ان هذا الحكم الذي يقوم به المعلم هو حكم هيئة ادارة المدرسة العاقلة التي ترى جميع تاريخ حياة الطالب التعليمية والتي تستمد من السجلات التي يحافظ عليها بكل اهتمام ، استنتاجات لاريب في قيمتها ، اضف الى ذلك ما يؤخذ من المعلومات من العالم البسكولوجي الناتجة عن اختبار ذكاء الطالب واختبار عمله وهي اختبارات ظاهرية ، فاذا مشت جميع هذه بنسبة قيمتها ظهر لي

انها هي افضل مستندات تبني عليها حكمك فى تقسيم الطلاب الى صفوف وجماعات .

ونحن في مدرسة (هوراس مان) التابعة لكلية المعلمين فى جامعة كولومبيا ندخل العوامل الاتية عند ما نقسم الطلاب، وهي خارج الذكاء ودرجة الطالب فى اختبارات المعرفة والعمل وكل واحد من هذين العاملين نعتبره كعامل واحد ، ثم حكم المعلم نعتبره مساويا لثلاثة عوامل . وعلى هذه القياسات الثلاثة نقسم جميع الطلاب في صف من الصفوف من الادنى الى الاعلى .

ثم اننا نقسم الطلاب الى ثلاثة اقسام او جماعات . فادنى هؤلاء الطلاب مقدرة نضعهم في جماعة ونطلق عليها اسم الجماعة « الصغيرة »، ولا يتجاوز عدد هؤلاء ثمانية عشر طالباً او عشرين بالاكثر . ونتشدد فى اهمية «صغر» هذه الجماعة في علاقتنا مع الطالب والمعلم وولي امر الطالب . ونبقي عدد الطلاب في هذه الجماعات « الصغيرة » قليلا ومحدوداً لانه ليس في الامكان ان يكون تدريسنا ناجحاً الا اذا كان العدد محدوداً لكي نشخص الضعف في كل طالب ونداويه كما يحتاج .

وتدرس حالة كل طالب درساً باهتمام في هذه الجماعة « الصغيرة» . واول اكتشاف وجدناه ان هؤلاء الطلاب ليسوا « بطيئين » او ناقصين عقلا ، كلا ثم كلا . فهؤلاء هم بلا شك دون مستوى اولاد صفهم في القيام ببعض الاشياء التي تتطلب المدرسة منهم القيام بها . على ان سبب هذا التأخر في اكثر الاحيان ليس فقدانهم شيئاً مهما كالذي تقيسه اختبارات الذكاء . مثال ذلك ان خارج الذكاء فى احدى هذه الجماعات كان بين ١٠٠ و١٢٧، وكان الوسط ١١٩ . (ومعنى ذلك ان الطلاب بحسب اختبارات الذكاء هم اذكياء لان قياس الاصحاء الاعتياديين هو ١٠٠ كما لا يخفى) . اذن يجب ان نفتش عن سبب آخر يفسر لنا عدم قدرة هؤلاء الطلاب على السير مع باقي اخوانهم في

الاقسام الاخرى من الصف ذاته .

ونحن نجد سبب هذا العجز ، او نعتقد على الاقل اننا نعرف انه ناتج عن عوامل لا يمكن لاختبار الذكاء ان يقيسها ، وفي بعض عوامل لا يمكن قياسها الان باي وسيلة نعرفها .

خذ لك مثلا ، ولد خارج ذكائه فوق الاعتيادي ، حدثت له في السنة الماضية حادثة كادت تودي بحياته . او هناك ابنة هي من النوع الذي يحضر افكاره في البيت فهي تخاف من المدرسة ، ومع ان خارج ذكائها فوق الاعتيادي فهي لم تنتفع بمهارة امهر معلم في مساعدتها على التخلص من الخوف الذي تملكها . او خذ ولداً يشكو (الاتكالية) فقد اعتاد ان يعتمد على مربيته وخدامه ، وله مقدرة ومواهب عظيمة ولكنه لا يملك قوة الاعتماد على نفسه ، فان بيته المملوء بالخدم والمربيات قد افقده قوة الابتكار والابتداع والعمل المستقل .

اوخذ ولداً لم يتعلم ان يقرأ جيداً وهو ذو عقل حاد ، وله صفات توفق معها الى قيادة غيره ، وله رغبة ممتازة في تلقي العلم والمعرفة ولكن لا يحسن القراءة . اوخذ ولداً غير مستقر في حالته العاطفية ، وآخر لا يستطيع ان يتكيف لسبب ما بمحيطه الاجتماعي ، وهكذا نستطيع ان نقدم امثلة عديدة ليس على فقدان المقدرة من قبل الطالب بل على عدم التكيف او التكيف المغلوط او الحزن وعدم السرور . فاذا دعونا امثال هؤلاء (بطيئين) اوقابلناهم بمن نطلق اصطلاحاً عليهم اسم الاعتياديين الاصحاء » او المتقدمين » فقد ارتكبنا خطأً فاحشاً . ولاريب انهم ليسوا (اعتياديين) بالمعنى العام المفهوم من هذا الاصطلاح ولكن كونهم غير اعتياديين ليس مسبباً في اكثر الاحيان عن فقدانهم القوى العقلية . وفي بعض الاحيان يعتبر مركزهم في الصف ناتجاً عن خروجهم عما يسمى «اعتيادياً» العمل المدرسي .

استمعت في مكتبي في السنة الماضية محاضرة معززة بالرسوم عن طوابع البريد القاها ولد سنه تسع سنوات ، وكان هذا الطالب متأخراً مالا يقل عن سنتين عن صفه في القراءة ، وكانت المحاضرة مما يشرف أي رجل . وبعد ان درسنا ذلك الولد درساً مدققا حكمنا انه بعيد عن ان يكون « بليداً » بل كان هو ولداً مختلفاً، فقد كان يملك رغبات حقيقية شديدة في امور كثيرة لاتحتوي عليها المدرسة ضمن منهج دراستها . فخروج هذا الطالب عن كونه « اعتياديا » في رغباته هو الذي قرر مركزه الواطيء في صفه — لافقدانه المقدرة .

وهذه الجماعة « الصغيرة » تسلم فيما بعد الى معلم حاذق اختصاصي . ولهذه الجماعة صفة معترف بها كغيرها من الجماعات . وتشخص بتدقيق تام صعوبات الطلاب ويوضع تحت تصرف المعلم والجماعة ، كل عامل يمكن الاستفادة منه في المدرسة . وعلى قدر الامكان يترك الاطفال او يقادون لاكتشاف وتحليل صعوباتهم ونقائصهم، ويعمل هذا دائماً مراقناً بتشجيع الاعتقاد بمقدرتهم فيساعدهم نهائياً على حل مشاكلهم . ومما يبعث على الدهشة والاستغراب ماظهره اكثر هؤلاء الطلاب من الذكاء في معرفة نقائصهم ، وما يبدونه من النشاط الذي يستفيدون منه في اصلاح نقصهم وفي تقدمهم ونجاحهم . اما باقي الطلاب في أي صف آخر فيقسمون الى جماعتين تكادان تكونان متساويتين ، بالنسبة الى المقدرة على القيام بالعمل المدرسي . هكذا يرى انه لايوجد في الصف القسم « البطيء » ولا القسم « المتقدم » بل هناك الجماعة الصغيرة وهي جماعه منفردة تعالج منفردة ليس لان هذه الجماعة هي دون غيرها بل لان لهذه الجماعة صعوبات يمكن التغلب عليها . ولاريب انه يوجد بين هؤلاء الطلاب من هو اقدر من غيره من الاقسام الاخرى في القيام ببعض الامور واكثر سرعة في تعلم غيرها ، وفي امكان تعلمها اشياء اكثر من غيرها ، فالمعلم الماهر والمنهج الغزير ، والاهتمام الافرادي

وتعيين الدروس كل هذه تهتم بالطالب المتقدم وتناسبه .فليس من الضروري ان يكتسب مثل هذا عادات في الكمـل ، وليس من الضروري ان تنشأ في الطالب حالات تكبر وعظمة فالمعلم الماهر يستطيع ان يشغل حتى الولد النابغة وسيوجد ابداً عدد من الطلاب الذين يمتازون عن الولد النابغة في امور كثيرة .

ان مساوىء اسلوب تقسيم الطلاب الى « بطيئين » « واعتياديين » « ومتقدمين » هي كثيرة عظيمة . فالتشدق في المبالغة بالقوى العقلية من قبل الطلاب، وفي احيان كثيرة من قبل اوليائهم ، وهي روح غير شريفـة في المنافسة ثم المقابلة التي يقوم بها المعلمون وهي فى احيان كثيرة مقابلة ممقوتة ، وكذلك فقدان الحكمة والتروي من قبل بعض آباء الطلبة الذين يبذلون اقصى جهودهم لادخال ابنائهم في جماعة (المتقدمين) من اجل شرف عائلاتهم او سمعتها دون النظر الى صالح الطالب ، او اذا كان الطالب من جماعة (البطيئين) يحاولون عن حسن قصد ولكن دون معرفة ان يذكروا الطالب بمركزه الادنى فى المدرسة لكي (يثيروه) الى مضاعفة بذل الجهود . ان هذه الحالة البيتية تصل الى ذروتها الهدامة عند ما يقابلون اخاً في جماعـة (المتقدمين) مع اخت له من جماعة(البطيئين) .

كل اسلوب تربيوي او وسيلة تربيوية تحرم الطالب تلك العوامل القوية في النجـاح والسرور وهي الاعتماد على النفس والاحترام الذاتي هي اساليب ووسائل مخطرة . وكل محاولة لتعليم الطلاب وتربيتهم على اساس معادلة اوقانون واحد ثابت هي محاولة خرقاء بل جنونية.

لقد توصل الدكتور ثرمن بعد ان درس مدة ثماني سنوات الف طالب ذكي الى النتيجة الآتية التي ضمنها كتابه (امل الشباب) وهي : « ان تشكيل صفوف خاصة للطلاب المتفوقين لا تحل مشكلتنا حلا تاماً، ولكنها اقرب

الامور الى حل مقبول » .

يعرف الدكتور ديوي المدرسة بقوله (انها حياة ، لا إعداد للحياة) . فالحياة لا تتألف من مجموعة النبغاء . والنابغون يضطرون الى العيش والعمل والتعامل مع الناس الاعتياديين بل مع من هم دون الاعتياديين اي الشواذ . ولو سلمنا واعتقدنا ان التربية هي اعداد للحياة فلا ريب ان شروط الحياة فى الحالتين واحدة . فالنابغة يستطيع ان يقوم بخدمته للمدنية في بعض نواحيه المحدودة ، ولكن كثيرين يقومون بقسطهم من الخدمة فى تماسهم بالناس . ان المدرسة الحديثة من احد اغراضها التعاون ، والعيش مع الناس الاخرين ، وان يقوم المرء بقسطه الى للجماعة مهما كان نوع تلك الخدمة . واذا كان (التعلم عن طريق العمل) مبدأ صحيحاً فربما كان خير طريقة لتدريب القواد لعالم مختلف الانواع والاجناس ، هو ان نجعل اولئك القواد يعيشون فى عالم المدرسة المصغر الذي هو من ذات التركيب كالعالم خارج المدرسة .

لقد حاولت ان اوضح ما يتراءى لي بأنه اسلوب معقول لتعليم الطالب في محيط اجتماعي ، والمحافظة على نموه التام السريع وهو في الوقت ذاته اسلوب يهتم بنمو الفرد وفي الوقت نفسه يسمح له ان يقوم بقسطه من الخدمة للجماعة . هاذان الغرضان هما هدفا التربية في محيط ديموقراطي .



اختبارات الذكاء

رأي مدرب كبير فيها

«الدكتور رينلدز كاتب هذا المقال هو مدير مدرسة هوراس مان في كلية المعلمين في جامعة كولومبيا ، وقد كان في السابق من اعظم المعتقدين باختبارات الذكاء . وهذه الاختبارات كما لا يخفى كانت ولا تزال اساساً لفصل الاذكياء عن البلداء ، على انه مع ازدياد فكرة وجوب تربية الطفل في جميع نواحيه واعتباره وحدة كاملة اصبح استعمال هذه الاختبارات يحتاج الى حذر» . واليك ما كتبه الدكتور :

ان المدرسة هي نظام ، يتدرج من بستان الاطفال الى المدرسة الثانوية ، وعلى الاطفال ان يجتازوا هذه الادوار اثناء تربيتهم . وهذا التدرج المرتب في السنوات ، والصفوف ، وجعل نظام المدارس الحالي يظهر قاسياً تنقصه المرونة ، وهي مشكلة اشغلت بال مديري المدارس والمربين . كيف يمكننا ان نساعد الطفل على النمو نمواً تاماً وسريعاً بحسب مقدرته ، وفي ذات الوقت نبقيه عضواً مع جماعة في نظام غير مرن؟ هذه مشكلة تحتاج الى بحث عميق .

ولقد اقترح لحل هذه المشكلة حلول كثيرة منها طريقة دالتون وترفيع الطالب مرتين في السنة ، وايجاد صفوف خاصة بالمتقدمين ، او المتأخرين الخ ، هذه وغيرها تبين لنا التجارب العديدة التي حاولت المدرسة فيها ان تكيف نفسها على مطالب الافراد مع الاستمرار على تعليم الاطفال في جماعات (صفوف) وفي نظام معلوم .

لما كانت التربية في العهد الماضي تتالف بالاكثر من حفظ الطالب بعض مواد ومعلومات كان من السهل ان تعالج جماعات كبيرة من الاطفال معالجة مستوفاة ولكن لما اصبحنا نتشدد في التفكير والعمل دون التذكر، وصرنا نرمي الى ان نفهم بوضوح نظرية اختلافات الافراد مطبقة على تربية الاطفال، صارت اساليبنا مختلفة . فلقد كان ذلك باعثاً لكسر القيود التي كنا نرزح تحتها في الماضي .

ولما اكتشفت اختبارات الذكاء، وتقدمت اصبح من الممكن بحسب رأي دعاتها ان نقسم الاطفال تقسيما لا بأس به بالنسبة الى مقدرتهم على القيام بالاعمال الذهنية المجردة التي ترمي اليها اكثر المدارس منها القراءة والحساب والخط الخ . ثم تبع ذلك فترة شاعت وعمت فيها هذه الاختبارات . ففي كثير من المدارس طبقت اختبارات الذكاء للجماعات على الوف الاطفال فقسمت الاطفال وتقررت الحياة المدرسية وكان اساس هذا التقسيم الوحيد هذه الاختبارات ذلك كان دور راجت فيه مثل هذه الاصطلاحات، صفوف (النبغاء)، (البطيئين)، (الاعتياديين) والصفوف المتقدمة . على ان علماء التربية صاروا يشعرون ان هذا العلاج للامراض التربيوية وان هذه المعادلة التي استعملت لحل المسائل التربيوية لم تخل من اضرار، وعلى اثر ذلك ادخل تعديل في الاصطلاحات المستعملة، فبدلا من أن تسمى الجماعات « بالبطيئة » او « الاعتيادية » او « المتقدمة » اصبح الطلاب يقسمون الى اقسام تعرف بقسم ا وقسم ب، وقسم ج الخ الخ .

وكان هناك معارضون لحركة اختبار الذكاء . فقد كان من نتيجة ذلك انه عظم الانتباه الى الاطفال الذين كانوا يظهرون مقدرة عالية في الاعمال الذهنية المجردة . ومن الذين قاوموا بشدة تسلط هذه الاختبارات على منهج المدارس وانظمتها، الاستاذ باجلي في جامعة كولومبيا، فقد اعترض بشدة على الفلسفة القدرية في التربية التي اخذت تنشأ من هذه الحركة .

ولقد اصبح المربون في الجيل الماضي ينظرون الى تربية الاطفال من ناحية مختلفة . اذ ابتدأوا يدركون ان الطفل ليس هو عبارة عن دماغ فقط . وصاروا يبحثون فى وجوب تربية وتهذيب الطفل من جميع نواحيه باعتباره وحدة تامة كاملة . وصاروا يتعلمون ان للطفل غير دماغه، ولهجسد، له عواطف، وله ميول بديعية ، وحس اجتماعي،وصاروا يكتشفون ان للطفل بيتا وعائلة وان له بيئة اجتماعية تشترك فى تربيته وتهذيبه .

واذن فقد ظهر ان جميع هذه الامور بالاضافة الى مقدرته الذهنية المجردة يجب ان نأخذها بعين الاعتبار عند تقريرنا تقسيمه الى جماعات، او مركزه في الحياة المدرسية . ولقد قال بعضهم « قد يكون هناك اكثر من نوع واحد من الذكاء ، وهو غير الذي تقيسه اختبارات الذكاء المستعملة ». وصار علماء النفس يبحثون فيما سموه بالذكاء الاجتماعي « والذكاء البديعي » الخ الخ واخذ البحاثون والمختبرون يكتشفون انه لايوجد عادة سوى تناسب بسيط بين الذكاء الاجتماعي والذكاء العام المجرد . وان الذكاء البديعي من درجة راقية لايمشي معه بالضرورة « ذكاء مجرد » من درجة راقية كما تقيسه هذه الاختبارات .

وخلاصة القول ان بعض المربين اصبحوا يرون سخافة بل جناية تقرير حياة الطفل التربيوية تقريراً نهائياً على اساس مقياس ابتدأ نظيرانه انما يقيس جزءاً من الطفل الكامل قياساً غير صحيح صحة تامة . وان هذا القياس انما يقيس عاملا من عوامل كثيرة تؤثر على تكيف الطفل تكيفاً ناجحاً على الحياة مما يؤدي الى نجاحه فى تكيفه ببيئته المدرسية

وبعد ذلك صار بعض البحاثين يتساءلون ما هو هذا الشيء الذي تقيسه هذه الاختبارات . وصار يشك في الفكرة القائلة بان هذه الاختبارات انما تقيس

« الذكاء العام » ذلك لانه لم يتفق عالمان من الاختصاصيين على تعريف « للذكاء العام » وهكذا صاروا يشكون في امكان الحصول على جماعة متجانسة من الطلاب مقسمين على اساس هذه الاختبارات .

ولقد اثبت الدكتور (ماك جوجي) من جامعة كولومبيا في تجاربه على اربعة آلاف طالب في المدارس العمومية ان القوى الذهنية المجردة في الاطفال هي قوى محدودة مقررة ، وان هناك اختلافاً كبيراً حتى بين الجماعة (المتجانسة) من الطلاب . فالطفل الذي الحق بالجماعة (المتقدمة) قد يسبقه، بل فى بعض احيان كثيرة سبقه طفل الحق بجماعة (البطيئين) في العمل الحسابي وفي الواقع فان هذه الاختلافات محدودة تكررت فى هذه التجربة مما دعا الدكتور ماك ان ينفي وجود التجانس حتى فى القوى الذهنية المجردة الضيقة . فهو يقول ان قوى الطفل هي محدودة وليست عامة . وبعد ان قام الدكتور برحلة استغرقت اثني عشر الف ميل زار فى اثنائها كثيراً من المدارس الابتدائية فى المدن الاميركية حذرنا من الاعتماد كل الاعتماد على استعمال اختبارات الذكاء . واليك ما قاله في مقال كتبه فى مجلة المعلمين التي تصدر في جامعة كولومبيا قال :

(يجب ان لا ننسى ان خارج الذكاء هو معدل وان اجوبة الطلاب فى اعمال مختلفة مستقلة يؤخذ معدلها الذي يحسب أنه خارج الذكاء . ثم يجب ان لا ننسى ان اختبارات الذكاء التي نستعملها هي بدون ريب غير متوازنة فانها انما تختبر ، ذكاء مجرداً يتعلق بالكلمات المحكية او المكتوبة .

فيظهر اذن ان اختبارات الذكاء كما هي الآن غير كافية وحدها لتكون مقياساً نقسم على اساسه الطلاب احسن تقسيم ، والحقيقة ان قليلين من علماء النفس المعتبرين يقولون هذا القول . ومن جهة اخرى لما كانت هذه الاختبارات

هي اساساً سهلا لمعالجة مشكلة تقسيم الاطفال الى صفوف (لا لحلها) فان كثيراً من المدارس تعتمد عليها كل الاعتماد لتقرير حياة الاطفال ، او ان المدارس تعلق عليها اهمية كبرى فى الوصول الى قرارات تربيوية تتعلق بالاطفال فى مدرسهم .

ان المعدلات هي مقياسات خطرة ، لنبني عليها قرارات تتعلق باشياء مختلفة متباينة كقوى الطلاب الذهنية ، سيما اذا كانت هذه المعدلات المبنية على قوى قليلة فى الطفل لا على جميع قواه .

ان رجال المدارس الذين يعالجون الطلاب يعترفون بوجود شيء يسمى (ذكاء) وقد يكون ان هذا الذكاء هو مجموع لعدد عظيم من القوى المحدودة وهذه القوى غير مرتبطة بعامل مشترك ، كما يرى الاستاذ (ثورندايك) او قد تكون مؤلفة كما يقول (سبيرمن)وهو اشهر علماء النفس الانكليز من عامل يمثل مقدرة عامة او قوة ذهنية مشتركة فى جميع الاعمال التي يقوم بها الفرد الواحد ، مضافا اليها عوامل خاصة محدودة مثل المقدرة الموسيقية ، او المقدرة الرياضية التي قد تختلف اختلافا عظيما فى الكمية في ذات الشخص .

واما قياس اختبارات الذكاء كما هي عليه الان للذكاء قياساً مضبوطاً جداً بموجب احد هذين التعريفين المارين فامر لم يقرر بعد اما ان هذه الاختبارات تقيس بعض الاشياء او العوامل التي تدعو الى نجاح الطالب فى الحياة المدرسية فامر يكاد يكون مقرراً واذن فيجب ان ينظر اليها بانها انما تقيس هذا الشيء . ويقال ايضاً بالتأكيد ان هناك عوامل كثيرة وكثيرة جداً تدعو الى

نجاح الطالب فى المدرسة الحديثة من التي لا تقيسها اختبارات الذكاء . ومن السخف ان لا نستنتج من استعمال هذه الاختبارات مثل ما استنتجناه . ومن السخف ايضاً ان لا نعترف ، ان المقياس الذي تقيسه هذه الاختبارات هو ناقص فليس بامكاننا ان نقرر الى درجة عظيمة اي حياة مدرسية يجب ان يسلكها الطالب .

لقد اوضحت ان علم النفس الحديث يعترف بوجود انواع كثيرة من الذكاء . وكلما ازدادت معرفتنا لهذه الانواع من الذكاء ، وعرفنا ماهو تحديدها ، واكتشفنا خصائصها يصبح في الامكان ان نكتشف اختبارات نستطيع ان نقيس قياساً اشمل واصح تلك الخصائص والصفات التي تدعو الى النجاح في الحياة المدرسية

وبالطبع ، الى ان يأتي ذلك اليوم الذهبي ، يجب علينا نحن الذين نقرر مصير الاطفال في المدرسة ان نستعمل افضل المقاييس والاحكام العقلية التي هي في متناولنا الآن .

كتاب (العقد الاجتماعي)

« العقد الاجتماعي » كتاب الفه الفيلسوف الافرنسي ذو الخيال الواسع والاسلوب الممتنع جان جاك روسو سنة ١٧٦٢ . رأى هذا الكاتب ماوصل اليه نظام الحكم الافرنسي من الفساد قبيل الثورة الافرنسية وشعر باستبداد الملك والاشراف وغيرهم من الكتلة الحاكمة فى الحكومة ، تلك الكتلة التي كان يستند اليها الملك فى سن القوانين وتنفيذها . اضف الى ذلك اعتقاده الراسخ بان بقاء

فرانسا خاضعة للحكومة الملكية المستبدة بجلب الشقاء للسواد الاعظم من الشعب قال اناتول فرانس فى ذلك « اتعرف لماذا وضع جان جاك كتابه « العقد الاجتماعي »؟... لانه كان ساخطاً على الدنيا يريد ان يشعل النار فى اطراف الارض».

وقد سمى كتابه بهذا الاسم نسبة الى النظرية التي كانت تجول في مخيلته والتي اراد افهامها للجميع جهد المستطاع . تلك النظرية التي تتلخص في ان الناس قبل انضوائهم تحت لواء الحكومة كانوا على حالة فوضوية ثم اجتمعوا وتعاقدوا على ان يتنازل كل منهم عن جزء من حريته ويهبوا فرداً او افراداً منهم سلطة يتمشى عليها في حكمهم » ويعتبر هذا الترتيب كعقد بين الطرفين وهذا العقد قابل للنقض والفسخ ان شذت الهيئة الحاكمة عن شروطه .

هذا ما يحويه كتاب روسو الذي يمثل دور الانتقال من النظريات التقليدية التي كانت منتشرة فى القرون الوسطى والفلسفة الحديثة للحكومات States وهو الذي بنظريته هذه اقام ثورة على النظريات التيوقراطية Theocracy والحكومية فى القرون الوسطى . واذا رجعنا القهقري في تاريخ (فلسفة) الحكومات نجد ان هذه النظرية قد قال بها سفاسطة اليونان منذ القديم وتبعهم في ذلك الفيلسوفان الانكليزيان الشهيران لوك Locke وهوبز Hobbes اللذان اثرا ، سيما الاخير منهما على افكار روسو . يدلنا على ذلك استشهاده به في الفصول الاولى من العقد الاجتماعي »

وقد أشتهر روسو بهذه النظرية دون غيره لدرجة صار معها ينظر اليه كأب للفلسفة السياسية الحديثة وذلك لانه كان جريئاً بابداء نظريته امام تلك السلطة الغاشمة وقد دون خوف بوجوب العودة الى الالة الطبيعية (حالة العقد فى امر الحكومة لان ذلك هو الضامن الوحيد لحقوق الجميع . اضف الى ذلك اللغة التى كتب بها كتابة فقد كانت بليغة جذابة مؤثرة اليها يرجع الفضل الاكبر في التأثير على زعماء الثورة الافرنسية وجعلهم يقومون بما قاموا

به من الاعمال في سبيل اسقاط الحكومة في ذلك العصر وتعزيز الحكم الجمهوري ومع اننا نعرف ان روسو كان اجرأ كتاب عصره نرى انه يلجأ الى التعميم احياناً في كتابه غير متعرض لمهاجمة الاساءات الجزئية الخصوصية . الف روسوا كتابه « اميل » قبل العقد الاجتماعي وذكر في الجزء الخامس منه ملخصاً لجميع آرائه التي شرحها بصورة اوسع واجلى في كتابه « العقد الاجتماعي » الذي يمكن تقسيمه الى اربعة اقسام :—

(١) الكتاب الاول ويبحث فيه عن سبب انتقال الانسان من حالته الطبيعية الى حالة المجتمع وعن شروط العقد الاساسية .

(٢) الكتاب الثاني وموضوعه التشريع

(٣) الكتاب الثالث ويبحث فيه عن القوانين السياسية .— اي انواع الحكومات

(٤) الكتاب الرابع ويبحث فيه بحثاً اضافياً عن القوانين السياسية ويبين العوامل التي تؤدي الى تقوية نظام الحكومة الدستوري .

ففي الكتاب الاول ابتدأ روسو يندب الحرية في اول جملة فيه اذ قال : (خلق الانسان حراً ولكنه ابداً مكبل بالقيود . يفتكر انه سيد الجميع وهو لا يزال اكثر عبودية منهم) . ثم يتطرق الى البحث عن المجتمعات الاولى ، وعن حقوق القوي ، واصول الرق ، ووجوب الرجوع الى العرف ، وعن العقد الاجتماعي وشروطه وعن الحكومة المدنية وعن الملكية الحقيقية .

اما نظرياته المهمة التي يمكن استنتاجها من هذا الكتاب فهي ان الحكومة لا يمكنها بأية صورة ان تعتمد على القوة في سبيل توطيد نفسها بل عليها ان تخضع لرغبات الشعب وتكون المنفعة العامة رائدها ومصلحة الشعب دليلها. فيقول ان القوي لن يكون قوياً لدرجة يكون بها دائما حاكما حتى يقلب

القوة حقاً والطاعة واجباً.... والقوة مستمدة من الله. وهي لاتخلق حقاً فليس لاحد سلطـة على غيره وعلى هـذه النظرية يبين وجوب الغـاء الرق ويدعو الى المساواة

ويقول روسو بأن العائلة صورة مصغرة للهيئة الاجتماعية وكما ان الافراد التي تتكون منهـا العائلة يجب ان يكون هدفها دائما منفعة العائلة ومصلحتها كـذلك افراد الهيئة الاجتماعية يجب ان يكون هدف كل منهم، سواءاً كان من الطبقة الحاكمة أم المحـكومة ٠ المصلحة العامة. وليس للحاكم كفرد من الشعب ان يفعل شيئاً مضاداً لمصلحتهم ٠

واما الكـتاب الثاني فيبحث فيه عن التشريع اجمالا ويتناول من ذلك الابحاث الآتية : —

(١) وجوب عدم انتقال ملكية المملكة
(٢) اثبات ضرورة كون المملكة وحدة لا يمكن تجزئتها
(٣) في اساءة استعمال الارادة العامة
(٤) حدود سلطة الملك
(٥) حق الحياة والموت
(٦) القانون
(٧) المشترع
(٨) الشعب
٩) طرق التشريع المختلفة
١٠) اقسام القوانين

اذا نظرنا الى جميع هذه الابحاث وجدنا انهـا تحوي البحث اجمالا عن ثلاثة اشياء : المملـكة والملك والشعب ٠ وما بقي إن هو الا علاقة هذه الاشياء

الثلاثة كل منها بالآخر .

فرأيه في المملكة هو ان تكون وحدة لا تتجزأ فاذا تجزأت اخذ كل جزء منها ينظر لمنفعته الخاصة دون النظر الى منافع الاقسام الاخرى منها فتتشعب بذلك الجهود الموجهة تجاه المثل الاعلى الذي هو المصلحة العامة ولما كانت المملكة مرسحاً لتصادم منافع الافراد المختلفة ومصالحهم الخصوصية كان من الضروري تسليم زمامها لقوة تكون بمثابة القوة الحاكمة على حركات اعضاء الجسم ، كما يجب ان لا يكون للملك ممثلين في انحاء المملكة حتى توجه جميع الجهود نحو المنفعة العامة .

اما الملك فيجب ان يكون رجلا حازماً لا يتعدى السلطة المخولة له والتي تنحصر في الضرب على يد كل من يسعى للشذوذ عن قاعدة المصلحة العامة . واما الشعب فيجب ان ينال حريته على ان ينتبه انتباهاً عظيماً للقانون الآتي . يمكن ان تنال الحرية . ولكن لا يمكن ان تستعاد . كما يجب على كل فرد منه ان يضحي بحياته فى سبيل المحافظة على بلاده فيما اذا نشبت حرب داخلية .

واما العلاقات بين الشعب والحاكم وبين افراد الشعب بعضهم لبعض فتتمثل بالقوانين التي قسمها روسوا الى اربعة اقسام :—

١ القوانين التى تتعلق بعلاقة الفرد باخيه والشعب بالحاكم

٢ القوانين التي تتعلق بعلاقة الفرد بالقانون ·

٣ القوانين المحلية المبنية على العادات والعرف دون ان تكون مدونة فى كتب القانون .

وعلى المشترع ان يكون حكيماً قادراً على أخذ المجرم على الاقرار دون استعمال الشدة وعلى استمالته دون اغرائه .

واما الكتاب الثالث فيبحث في انواع الحكومات وانظمتها فيتناول الحكومات

اولا على وجه عام ويقسمها الى : اربعة اقسام الديموقراطية والارستقراطية والملكية والمختلطة (Mixed Governments)

وقد بين روسو ان جميع هذه الحكومات لاتناسب جميع الاقاليم بصورة واحدة ، ويبين علامات الحكومة الطيبة واساءة استعمالها للسلطة احيانا مما يؤدي بها الى الانحطاط والفساد . ثم يبحث في الحاكم ونوابه او ممثليه ثم في نظام الحكومة وكيفية كبح اغتصابها .

وقد عرف روسو الحكومة في هذا الباب بانها « جسم متوسط بين الرعية والحاكم لحفظ علاقاتهم المتبادلة ، يعهد لها بتنفيذ القوانين وتأييد الحرية المدنية والسياسية » ويقول بان نوع الحكومتين الديموقراطية والاستقراطية بمعناها الحقيقي يندر وجوده ، وفي الاولى تكون القوة موحاة من السواد الاعظم من الامة الى الحاكم اما في الثانية فتسير الامة حسب ما يوحي اليها الحاكم . ويعني بالحكومة المختلطة هنا الحكومة التي تحوي اكثر من نوع واحد من انواع الحكومة البسيطة .

واما الكتاب الرابع فيعالج فيه القوانين السياسية ويشرح الوسائط اللازمة لتقوية دستور الحكومة وهو يشتمل على ماياتي :—

(١) في ان الارادة العامة لها مكانها .

(٢) التصويت (٣) الانتخاب (٤) مجالس الرومان المنتخبة Comitia (٥) القوة التنفيذية The Tribunate (٦) الديكتاتورية (٧) السنسورية (٨) الدين المدني .

والمهم فى هذا الفصل ان التصويت يجب ان يكون عاماً شاملا لا يقتصر على طائفة دون اخرى وان لايكون ميداناً للمحاورات والمخاصمات بين الاحزاب واصطدام المنافع الشخصية كما حدث فى روما ايام الجمهورية من تطاحن طبقة العوام Plebians مع الطبقة الخاصة Patricians مما اضعف مجالسهم .

أما من جهة الدين فيقول روسو بوجوب الرجوع للدين المدني البسيط ، غير المتكلف به ، وذي المبادىء القليلة البسيطة المحتوية على اوامر مجردة من كل شرح او تعليق .

هذا ملخص لما تحويه فصول الكتاب على وجه مختصر

وقد كان لهذا الكتاب اثرعظيم ليس في فرنسافحسب بل تعداها الى جميع القارة الاوروبية وعلى الاخص انكلترا التى اخذفيها تلاميذ روسو كبلا كستون Blackstone يبشرون بمبادئه وآرائه التى قطعت المحيط الاطلس وتعدته الى الولايات المتحدة فكان لها اكبر اثر فى الدستور الاميركي الذي طبع بطابع افكاره . اما في فرنسا فكان تأثير الكتاب اعم فهو الذي اشعل النار في قلوب الافرنسيين ضد حكومتهم ،والذي نبههم لمساوئها مما كان اعظم حافز بهم الى الثورة . ويدلنا على مبلغ هذا التأثير ماضمن المادة الثالثة من تصريح حقوق الانسان الذي نشر سنة ١٧٨٩ : «ان الامة موئل السيادة من حيث الاساس فلا يقدر فرد او هيئة على ممارسة سلطة لم تصدر عنها »

ويعتبر العقد الاجتماعي من الذ الكتب واشوقها لطلاب علم السياسة ، غير انه وجهت اليه انتقادات عدة منها ان حقائقه التاريخية ضعيفة لايمكن الاعتماد عليها وان نظريته خيالية لايمكن تحقيقها كما وانها مغلوطة من الوجهة التاريخية اذ ان التاريخ لايشير الى حدوث مثل هذا العقد بين امة من الامم دع عنك ان الامم في اول ادوار حياتها الاجتماعية تكون على درجة من البساطة لاتدرك معها معنى التعاقد .

ومهما يكن من امر فللعقد الاجتماعي قيمته السياسية والادبية التي تغفر لصاحبه ما اتى به من اغلاط عدة سواء أكانت تاريخية ام غير ذلك ، وسيبقى هذا الكتاب رمزاً الى المرحلة التي قادت شعوب اوروبا وغيرها الى التخلص من

ربق السلطة الغاشمة وفاتحة لعصر جديد ظهرت فيه روح التسامح بين الحاكم والمحكوم رغم اختلاف نسب هذا التسامح بين الشعوب ذوات العقليات المختلفة والتاريخ السياسي المتنوع .

الصف الخامس — احمد طرزي

ترعة السويس

لقد كانت مصر والشام وبلاد العرب آهل البلدان واوفرها عمراناً واوسعها علوما يوم كانت محط التجارة بين الشرق والغرب ومخزناً للبضائع وخزانة للاموال والمكاسب . وبقيت كذلك والدهر يعافيها تارة ويعاندها أخرى والفاتحون يقصدونها ليغنموا اخيراتها ويستولوا على موارد غناها الى ان اكتشف الاوربيون طريق الهند عن طريق رأس الرجاء الصالح فتحول اليهم جانب كبير من تجارة الهند والصين وعمرت به انجلترا وهولندا واسبانيا والبرتغال ، وبدأت الثروة تتوزع من هاتيك البلاد . وما كسبته تلك البلاد الغربية خسرته بلادنا الشرقية . ولكن بعد المسافة وطول الشقة حول رأس الرجاء الصالح منع تحول التجارة كلها اليها فبقي جانب منها يرد عن طريق حلب ودمشق ومصر ، وزاد وروده لما قطع دابر القرصان في بحر الروم .

ولما استتب للاوربيين عمل سكك الحديد في بلادهم خطر للانجليز ان يمدوها في القطر المصري فتصل سفنهم بالبضائع الشرقية الى السويس وتنقل منها بسكة الحديد الى القاهرة . او تأتي السفن بالبضائع الشرقية الى خليج العجم وتسير بها القوافل الى حلب فالاسكندرونة اوالى دمشق فمواني الشام وترسل بحراً الى اوروبا او اميركا بعد ان تنتفع البلاد الشرقية باجرة نقلها

ومكوس اصدارها .

واما السياح والمسافرون فكانوا يأتون الى مصر من السويس بمركبات تجرها الجياد ولذلك مهدت الطريق بين القاهرة والسويس ورصفت بالحصي سنة ١٨٤٩ واصبحت المتاجر والسياح تصل الى السويس بحراً وتمر في القطر المصري . ويمكنك تصور عظم الفائدة التي تعود على مصر من هذه التجارة او تذهب عن طريق سوريا . ولا نعلم بالدقة ما كان يلحقهم من الفائدة ولكن البيوت الكبيرة في حلب ودمشق وخانات التجارة الخاوية في طرابلس وصيدا تدل على ما كان من اتساع المتاجر ووفرة البضائع . والمعتنون بتربية دود الحرير يكون على تلك الايام حينما كانوا يبيعون اقة الحرير باربع او خمس جنيهات قبلما سهل نقل الحرير الصيني والياباني الى اوروبا . ولكن لم تثبت هذه الاهمية وتلك الثروة لمصر لان دي لسبس De Lesseps خرق برزخ السويس وحول هذه الخيرات عن ابناء مصر والشام الى اوروبا ، خرق تلك القناة برضى عزيز مصر وباموال اهلها ومهج رجالها .

قيل ان كثيرين من الفراعنة فكروا في انشاء ترعة تصل البحر الاحمر بالنيل والبحر الابيض المتوسط ، وذهب ارسطو وبلينوس وغيرهما الى ان رعمسيس الثاني المعروف بسيزوستريس شرع في حفر هذه الترعة سنة ١٣٣٠ ق.م. ويقال ان سيتي حفر هذه الترعة سنة ١٣٨٠ ق . م . أي قبل رعمسيس ب ٥٠ سنة . ويقول هيرودتس ان نيخو الثاني ملك طيبه كان اول من حفرها وذلك نحو سنة ٦١٠ ق . م . واستمر على العمل ستة اشهر ثم اوقف الحفر باشارة عراف قال له انه بعمله هذا ينتفع الفرس اعداؤه . ويقول ارسطو ان السبب في في ايقاف العمل قول المهندسين ان البحر الاحمر اعلى من الدلتا ويخشى من طغيانه عليها . ثم تغلب الفرس على مصر بعد ذلك بقليل فاستأنف داريوس حفر

الترعة واتمها نحو سنة ٥٢٠ ق . م .

وكان للنيل في ذلك الزمان فرع يسمى بلوسيوم يبتدىء على مقربة من بنها ويمر في بوباستس أي تل بسطة قرب الزقازيق ويصب في بلوسيوم غربي بورت سعيد . فكانت هذه الترعة تخرج من هذا الفرع الى البحيرات المرة شمالي خليج السويس . ولم يصلوا البحر بها خوف طغيان البحر الاحمر ، فكانوا يحملون البضائع على ظهور الجمال بين الخليج والبحيرات فوق برزخ يسمى الشالوف . ثم تراكمت الرمال على هذه الترعة فاحتفرها بطلميوس فيلادلفوس مرة أخرى سنة ٢٧٠ ق . م واوصلها الى البحر الاحمر وجعل لها سدوداً واقفالا لمنع طغيان البحر واختلاط مائه بالنيل في زمن الانخفاض ويقال ان هذه الترعة ظلت صالحة للملاحة حتى زمن كليوباترا حيث هربت اسطولها بواسطتها الى البحر الاحمر بعد هزيمتها في معركة اكتيوم لكنها اخفقت في ذلك لان الماء كان ضحلا . ثم أخذ الرومان يستعملونها بعد أن اصلحت الى ان سدتها الرمال مرة أخرى .

ويقال ان عمرو ابن العاص فتح الترعة مرة ثانية وسماها خليج امير المؤمنين سنة ٢٣ هـ واصبحت السفن تسير فيها الى البحر الاحمر والحجاز بسهولة . وما زالت السفن تسير بها الى زمن ابي جعفر المنصور اذ أمر بردمها ليقطع الطعام عن محمد بن عبد الله حين خروجه عليه في المدينة . وقيل ايضاً ان الحاكم بامر الله احتفرها وجعلها صالحة للملاحة الى ان ردمتها الرمال وبقيت المياه تجري فيها زمن الفيضان الى زمن محمد علي باشا فامر بردمها ، وآثارها لاتزال الى الآن .

ولما جاء نابوليون الى مصر رأى آثار هذه الترعة وجال في خاطره أن يحتفرها وينقل جنوده عليها الى الهند ويخرج الانجليز منها الى الابد . فعرض

مشروعه هذا على مهندسه المسيو لوبير وطلب اليه ان يكتب تقريراً عنه ·

ويظهر ان لوبير وقع في نفس الخطأ الذي وقع فيه المصريون من قبله · فقال ان سطح البحر الاحمر اعلى من سطح البحر الابيض المتوسط بعشرة امتار فاذا فتحت تخشى من طغيان الماء عليه . وبخروج نابوليون من مصر سقط مشروعه هذا · وروي انه قال : ان هـذا العمل عظيم لم يقدر لي انجازه ولعل الدولة العثمانية تسترجع عظمتها يوما ما باتمامه ·

وفى سنة ١٨٤٦ قام المهندس الفرنسي بوردالوا وقال ان الفرق بين ارتفاع البحرين لا يذكر فاوفدت فرنسا وانجلترا والنمسا لجنة مؤلفة من كبار المهندسين فاثبتوا ان البحرين متساويان في الارتفاع ·

وقدر ان يتم هذا المشروع على يد رجل فرنسي هو De Lesseps المشهور · كان قبلا قنصلا لدولته في مصر وتونس وقد كان مرة مسافراً لاستلام وظيفته فى تونس ومر بالاسكندرية فارسل اليه احد اصدقائه كتاب تاريخ حملة نابوليون على مصر ، فقرأ فيما قرأ تقرير المهندس لوبير فتنبه لهذا الامر وأخذ يقرأ ما كتب في هذا المشروع من زمن الفراعنة الى ايامه ودرس احوال التجارة عن طريق رأس الرجاء الصالح فرأى انها ستتضاعف اذا تم له فتح قناة السويس . وذهب الى الاستانة في هذا الشأن ولـكنه لم يصب نجاحا حتى فى زمن تولية سعيد باشا على مصر سنة ١٨٥٤ فاسرع اليه ولازمه وعرض عليه المشروع فوقع عنده موقع الاستحسان فمنحه الامتياز بحفره وجاء في الامتياز ما يأتي :—

ان محبنا فرديناند دي لسبس بين لنا المنافع التي تنالها مصر من وصل البحر الابيض المتوسط بالبحر الاحمر بترعة تمخر السفن الكبيرة عبابها. وانه يمكن تأليف شركة من اغنياء كل الممالك لهـذه الغاية فقبلنا بما عرضه علينا وخولناه الحق ان يؤلف ويدير شركة عمومية لفتح برزخ السويس وانشاء ترعة بين البحرين

وفوضناه ان يعمل كل الاعمال اللازمة لذلك وعلى الشركة ان تعوض على الذين تضطران تأخذ املاكهم لهـذه الغاية وذلك كله طبقاً للبنود الآتية »
ويلي ذلك ١٢ بنداً اهمها ان الامتياز لمدة ٩٩ سنة من فتح الترعة وان الحكومة تعطيها من اراضيها مايلزم لاتمام هذا العمل وانها تأخذ بدل ذلك ١٥ ٪ من الارباح سنويا فوق ربحها من الاسهم التي تكون لها . ومتى انقضت مدة الامتياز صارت الترعة للحكومة . ثم عدلت هذه البنود فاصبح يجوز للشركة ان تجدد امتيازها بشرط ان تزيد ماتدفعه فيصبح ٢٠ ٪ من ارباحها في المدة الاولى، ٢٥ ٪ في المدة الثانية، و٣٠ ٪ في المدة الثالثة، و٣٥ ٪ في المدة الرابعة ثم تقف عند هذا الحد .

وهم دي لسبس بالعمل الا ان سعيد باشا راه ان ذلك محال قبل صدور تصديق جلالة السلطان فاستاء لذلك علماً منه بان المسئلة اذا انتقلت الى الاستانة دخلت في دور دولي وظهرت فيها المنافسات السياسية فيعطل المشروع لامحالة وعبثاً حاول اقناع سعيد باشا بذلك . فقصد الاستانة وكان الخبر قد وصل الى السير سترافورد سفير انجلترا هناك فقام له وقعد واقنع السلطان بأن هذا الامر لو تم افضى الى استقلال مصر عنه . وحصلت منافسة في مجلس العموم في انجلترا كان المحرض فيها على دي لسبس اللورد بالمرستون . وكانت نتيجة المناقشة ان تقرر ترك الحكومة التركية حرة فيما تفعله .

امادي لسبس فلم تثبط همته من هذا الرفض بل ظل يكتب ويستكتب فى بيان فوائد المشروع . وحضر الى مصر واتفق على طرح الاسهم فى الاكتتاب العام لتوجد الشركة فعلا فاذا وجدت اصبح لفرنسا مصلحة مادية توجب على حكومتها الدفاع عنها واقتنع سعيد باشا بذلك فتم الاكتتاب وكانت نتيجته كما ياتي:—

عدد		عدد	
١٧٧٦٤٢	سهماً اكتتب بها سعيد باشا	١٣٥٣	سهماً اكتتبت بها ايطاليا
٢٠٧١١١	« « « « الفرنسيون	٤٦٠	« « « « سويسرا
٩١٧٦	« « « توسكانا	٣٢٤	« « « « بلجيكا
٤٦١٥	« « « هولندا	٥٤	« « « « روما
٤٣٨١	« « « العثمانيون	١٥	« « « « روسيا
٤٠٤٦	« « « الاسبانيون	٧	« « « « الدنمرك
١٧١٤	« « « تونس	٥	« « « « البرتغال

وكان ثمن السهم ٢٠٠ فرنك يدفع منها المكتتب مقدماً ٥٠ فرنكا ويدفع الباقي فى مواعيد مقرره .

وبدأ العمل فى ٩ مارس سنة ١٨٥٩ في المكان الذي اقيمت عليه مدينة بورت سعيد فيما بعد فسعى في توسيع الميناء وبناء حواجز لها وبدأ بحفر الترعة وبناء مدينة الاسماعيلية . وتوفي سعيد باشا وخلفه اسماعيل باشا سنة ١٨٦٣ والعمل مستمر وكان الفلاحون يقاسون من العذاب ويساقون الى الشغل كرهاً وبدون اجرة فهاجت انجلترا والباب العالي لذلك واصدر السلطان امراً بمنع السخرة فاشتد الخلاف بين الشركة واسماعيل باشا وكانت الشركة قد عجزت عن فتح ترعة من النيل كان قد تم الاتفاق عليها وادعت ان اسماعيل باشا منعها عن اتمامها . فلجأ اسماعيل باشا الى التحكيم واختار نابوليون الثالث حكما فحكم عليه طبعاً بتعويض للشركة قدره ٣٨ مليون فرنك لانه ابطل السخرة وغرامة ٤٦ مليون فرنك لانه ابطل حفر الترعة النيلية . ويقدر الخبيرون ان مصر

انفقت على ترعة السويس ٥٠٠ مليون فرنك وخرجت منها صفر اليدين .
وكان افتتاح الترعة في ١٧ نوفمبر سنة ١٨٦٩ بحضور اسماعيل باشا وولي عهده وملوك النمسا وبروسيا والروسيا وغيرهم . وقدر اسماعيل باشا ما انفقه ب ١٠٠ مليون فرنك وشاع سنة ١٨٧٥ ان اسماعيل باشا يرغب في بيع اسهم الحكومة في الشركة فاسرع قنصل انجلترا في مصر الى سراي الخديوي واشتراها بمبلغ ٤ ملايين جنيه واخذ توقيعا من الخديوي بحضور نوبار باشا .
ولم ينجح كما نجحت ترعة السويس . لكن البلاد التي فتحت فيها وتلفت تجارتها بها وذابت مهج رجالها في حفرها لم تستفد منها شيئاً . والدولة التي عارضت في انشائها اشد المعارضة وهي انجلترا استأثرت باكثر فوائدها وعندها الآن اكثر اسهمها . واليوم نرى اعظم البواخر في العالم تسير منها الى الشرق الاقصى وتزود بالفحم والمؤن من بورت سعيد وغيرها من الموانيء .
والترعة الآن تحت ادارة الشركة الانجليزية الفرنسية التي يحق لها منع اي اسطول من المرور خلالها كما منعت الاسطول الروسي الذاهب لمحاربة اليابان

عبد الرحمن قباني　　　　الصف الخامس

تعليم التاريخ عن طريق الرجال العظام

جورج ستيفنسن سنة ١٧٨١ — ١٨٤٧

لقد طرأ على العالم في منتصف القرن الثامن عشر سلسلة من التغيرات غيرت طرق معيشة اهله واعمالهم . فقبل سنة ١٧٥٠ كان الناس يعيشون في

القرى ويشتغلون فى الارض وكانت البضائع تصنع بطرق بسيطة تدار اما باليد او بقوة الحصان او بقوة الهواء . ولكن بعد سنة ١٧٥٠ اخترعت آلات للغزل والحياكة وكانت تدار اولا باليد ثم بقوة الماء . وبعد ذلك تحسنت طرق صب الحديد بسبب اختراعات الآلات الحديثة وهكذا انشأت المصانع وازدحمت المدن الحديثة بالعمال . وبعدئذ اخترع واط اول آلة مهمة ثابتة نجم عنها قوة فى المعامل الجديدة .

وكان من نتيجة هذا كله ان صنعت كميات كبيرة من البضائع . وفي اثناء هذا العصر اي سنة ١٧٥٠ — سنة ١٨٢٠ تشعبت فى انكلترا الترع العديدة . واستعيضت الطرق المعبدة البالية القديمة باخرى حسنة جديدة ولما كانت الحاجة ماسة الى ايجاد طرق مواصلة سريعة اذ ذاك سد هذه الحاجة جورج ستيفنسن باختراعه اول آلة قاطرة اي « لوكوموتيف » كما نسميها .

جورج ستيفنس ولد هذا البطل فى ويلم التي تبعد عن نيوكاسل — مسافة ثمانية اميال وكان يتقاضى والده اثنى عشر شلناً في الاسبوع ولهذا لم يذهب احد من اولاده الى المدارس . وكانت وظيفة جورج وهو صغير السن ان يراقب اخوته واخواته الصغار لئلا يقفوا في طريق عربات نقل الفحم التي كانت تجر على قضبان حديدية بواسطة الخيل امام كوخهم ولما بلغ الثامنة من عمره صار يتقاضى بنسين في اليوم من جار له لقاء ملاحظته له بقره . وبعدها صار سائقاً في احدى عربات الفحم . ولما بلغ الرابعة عشر صار مساعد وقاد لابيه في منجم حديد « في ويلم » وكان من وظيفة الوقادين ان يحموا الآلات الكبيرة التي كانت تستعمل حينذاك لرفع الماء من المناجم. ولما كان ستيفنسن نشيطاً دائما يميل الى الحركة وبالاخص الى مثل هذه المسائل كادارة الآلات الميكانيكية والآلات الدقاقة للساعات وجد ان في نفسه

ميلا يحفز به الى القراءة والكتابة والحساب وهكذا مابلغ الثانيةعشرة من عمره حتى صار يدرس هذه المواضيع في مدرسة ليلية . وفي الحادية والعشرين تزوج ورزق ولداً في السنة الثانية فسماه روبرتوافتخر ابوه به كثيراً وصمم على ان يعلمه تعليما راقياً على قدر ما خسر هو نفسه . فصار يصلح احذية ويعمر الساعات فى اوقات فراغهويجمع الدراهم لتعليم ولده وبعد هذابمدة وجيزة عين ستيفنسن وكيلا لادارة الآلات فى منجم « كلنجورت» وكان يفكك كل يوم سبت آلة من الآلات حباً في فهم حركاتها حتى انه كان يطلب اليه احياناً ان يركب المضخات المائية فى المناجم المجاورة عند ما يعجز عن تركيبها المهندسون المقتدرون .

سكة حديد منشستر — ليفربول .

ان المهمة الثانية التي قام بها ستيفنسن كانت سكة حديد منشستر ليفربول فان رجال الاشغال النابهين هناك رغبوا فى ان تكون لهم وسيلة سهلة لنقل القطن الخام من الميناء الى منشستر ولنقله منها وهومشغول الى ليفربول . لذلك رفعواعريضةللبرلمانليسمح لهم ببناء هذاالخط . اما المزارعون واصحاب الاملاك العظماء من اهل تلك المقاطعة فقد بذلوا اقصى جهودهم لحمل البرلمان على عدم السماح ببناءالخط قائلين ان الدخان يسمِم الماشية التي في الحقول وان الصوت يقصي الصيد عنهم . وقد ذهبوا الى اكثر من ذلك بانه عندما كان الخط يبنى استأجر الاخصام زمرآمن السوقةوالذؤبان ليقفوا فيطريق العملةولكن ذلك ذهب ادراج الرياح . وقد كانت الصعوبات العظمى لستيفنسن عداما سبق بناء الخط فوق The Boggy Chat Moss . وعمل نفق تحت ليفربول اوشق جبل ازيتون وبناء جسر فوق الوادي المسمى

« Sankey » ولقد قدمت جائزة قيمتها (٥٠٠) جنيه لاحدث آلة بخارية . وفى سنة ١٨٢٩ تسابقت ثلاث الات بخارية من اجل هذه المهمة واماالة ستفنسن التي فازت فهي محفوظة فى متحف « Kensington » الجنوبية . قد علقت جريدة « he Scots Man » بما يأتى : ان الاختبارات التي جرت في ليفربول قد ثبتت المبادىء التي من شأنها النهوض بالمدنية اكثر من كل شيء آخر منذ أن فتحت الصحف ابواب المعرفة للجنس البشري فتحاً واسعاً . وفي سنة ١٨٣٠ افتتح الخط المذكور رسمياً بموكب فخم ومشت عليه ثماني قاطرات بحافلاتها وقد حضر ذلك الموكب (دوق ولنجتن) ورئيس الوزراء ومعظم رجال ذلك العصر المشهورين .

وكان السفر بالقطار في ابتداء الامر يحسب من نوع الاقتحام والمجازفة فكانت المحافظة على الوقت المعين شيئاً معدوما ومع هذا فكان يعين وقت قيام القطار من المحطة المعينة ووقت وصوله الى المحطة الاخرى ولكن كلما عين وقت بالضبط لوصول القطار الى المحطة الثانية كان قليل من الريح يعوق القطار ويحدث له حوادث كثيرة بسبب عدم ادراك الناس المحافظة على الوقت المعين وحتى سنة ١٨٤١ لم يكن للقطار آلات لايقافه وفي العشر سنين الاولى كان البوليس يستعمل الاشارات بواسطة الاعلام فى النهار والضوء في الليل وكانوا يقفون قرب (المفصات) . وبقيت هذه الوسائل البسيطة للقطارات تستعمل حتى سنة ١٨٤٥ حينما استقال ستيفنسن عن العمل ومات بعدها بثلاث سنوات .

نتائج اختراعه : — ان احدى نتائج هذا الاختراع المهم ان الآلة البخارية حلت محل عربات نقل الركاب والبريد وصارت طرق العربات المطروقة لاتسمع فيها اصوات ابواقها وتحولت الخانات التي كان يتغنى بها الشاعر ديكنز الى فنادق مختصة بسكك الحديد على مرور الايام ولم يعد السفر من محل الى آخر

نادراً وصارت الاماكن البعيدة قريبة واصبحت الفرص الصيفية التي تقضى في نهاية كل اسبوع شيئاً عاديا . وكان من نتيجة هذه الاختراعات ان توسع تفكير الناس .

وقد نجم عن ذلك تطور في التجارة الى امد بعيد جداً وتغيرت طرق المعيشة وتحسنت وانشئت الطرق الحديدية في الاماكن التي لم تصل اليها وسائل النقل ومن جراء ذلك فتحت داخلية القارات الكبيرة فاتصل شرقي كندا بغربيها بخط حديد كندا الباسيفيك . وقد اخترق سيبريا خط حديد يسمى Trans—Siberian Railway

نظرات في المدارس الثانوية الانكليزية (١)

« زار صاحب هذا المقال انكلترا وتفقد بعض المدارس الثانوية وقد كتب على اثر ذلك هذا المقال الذى نلخصه للقراء » :

انما يحصل المرء فى مثل هذه الزيارات على تأثرات فقط ولا يجسر احد ان يستنتج من زيارة طالت ثلاثة اشهر بل قل ثلاثين شهراً هذا اذا تلاشت الاستنتاجات العامة بالسرعة التي تلاشت فيها استنتاجاتي العامة وفي الحقيقة فان اختباري دلني على انه كلما ازداد تعلم المرء لنظام التعليم الانكليزي كلما قلت معرفته عنه وانا من الذين لا يزالون يعجبون بالابحاث التى قام بها كل من الدكتور « لرند والدكتور فلكسنر (مؤلف كتاب الجامعات قابل فيه الجامعات الاميركية بالجامعات الانكليزية والالمانية وحمل على الاولى حملة شعواء وكان لكتابه دوي في العالم)

(١) للاستاذ روجرز رئيس ادارة التعليم فى اونتاريو كندا « عن مجلة المدرسة »

فهذان قد قاما بمقابلات بين الانظمة التعليمية في انكلترا وفرنسا والمانيا واميركا ونشرا ابحاثهما فكان لوقعها هزة واي هزة ولست اقصد في بحثي هذا ان اقابل بين المدارس الثانوية الانكليزية ومدارس كندا فالنظامان مختلفان والمثل العليا مختلفة والطلاب مختلفون ، واغراض المعلمين بل آمالهم كذلك والبون بين اساليب التعليم شاسع كما ان مناهج التدريس مختلفه.

ان انكلترا لم ترضخ حتى الآن للفكرة الديمقراطية في التعليم الثانوي وقد باحثت كثيراً من علماء التربية الانكليز الذين لا يزالون يعتقدون ان كل نظام تعليمي ثانوي او عالي يشجع ويسمح لعامة الطلاب . الانتقال في هذه المدارس من صف الى آخر ومن دورة الى أخرى هو نظام مخطيء، ولا نقصد بالعامة هنا الذين ينتسبون الى طبقة اجتماعية خاصة وانما نقصد اولئك الذين يوجدون في الطبقة العامة بين الطلاب بناء على مقدرتهم وكفائتهم، فالاعتبارات الاجتماعية لا دخل لها في هذ الامر كما ان الاحوال المالية لا دخل لها ايضاً فابن العامل الفقير له من الفرص السانحة ، مالابن القائد الكبير والطالب الذكي القروي قد يتخرج من اكسفورد فلا يكلف والده شلناً واحداً منذ يبلغ الحادية عشر من عمره فان في المدارس الثانويه اماكن خالية مجانية ومساعدات مالية للفقراء ، ومنح مدرسية للاذكياء يستطيع اكتسابها .

ولقد زرت عشرين مدرسة من افضل المدارس الثانوية في انكلترا التابعة لمجلس التعليم وجميع هذه المدارس فيها صفوف متقدمة عليا كفؤة بشهادة المجلس نفسه فوجدت ان لا اقل من خمسة وسبعين في المائة من الطلاب في الصفوف المتقدمة جاؤا من المدارس الابتدائية التي يتولى امرها المجلس وقبلوا في المدارس الثانوية مجاناً يوم كانت سنهم تفوق الحادية عشر قليلا . ولا يتأخر احد سواء السلطات المحلية او الاغنياء او عمدة المدارس بل وكل فرد ان يسهلوا لكل طالب

وطالبة ذكية التعليم عن طريق هذه الاعانات المدرسية. ومما هو جدير بالذكر هنا ان الطالب بانكلترا لا يضطر ان يدبر شؤونه المالية وهو فى المدرسة او الجامعة مثلا كما هي الحالة فى كندا. والعطل المدرسية لاترتب بحيث يستطيع الطالب الاستفادة منها ماديا بل يخصص جميع وقته للدرس او الراحة وفي كثير من المدارس الثانوية الراقية يتصرف مدير والمدارس بأموال مودعة عندهم فيستدين الطلاب من هذه الاموال بدون فائده او بفائدة قليلة ينفقون منه على انفسهم اثناء وجودهم بالجامعة. وهذه الاموال تجمع من المتخرجين او من الاغنياء ويضاف اليها ارباح (دكاكين الحلوى) التي توجد فى المدارس الانكليزية — وهذه الدكاكين مفيدة جداً لبيئة حرارتها ٥ و١٤ سنتغراد ولهذا تقوم اصابع الشكولاتا مكان الفحم في حفظ حرارة اجسام الطلاب. ففي انكلترا يعدلون حرارة ابنيتهم العامة على اساس الروزنامة لا ميزان الحرارة، وقد جلست فى اوائل مايس فى صفوف كثيرة وكنت اشاهد انفاسي تتصاعد من فمي كانها بخار فكان يخيل الي ان روحي ستطلع بعد حين.

ان نظراتي فى المدارس الثانوية الانكليزية اكتسبتها من زيارتي لاربع مدارس للاناث وستة عشر مدرسة للبنين اثناء اشهر مايس وحزيران وتموز. وقد اخترت هذه المدارس اولا لان في جميعها دروس متقدمة راقية - وهذه الصفوف تختلف عن الصفوف العليا عندنا — وثانياً لان زيارتي لهذه المدارس تقلتني الى انحاء مختلفة في انكلترا، وهذا امر مهم لمن يزور ارض اجداده للمرة الاولى ثالثاً لان هذه المدارس رغبت فى ان ازورها ذلك لانك لا تستطيع ان تدخل مدرسة انكليزية دون سابق اخبار فتطلب ان تدخل صفوفها وترى معلميها. فمثل هذا الامر لا يمكن وقوعه ولا يفعله احد. ولا بد من اعلام السلطات المدرسية بالزيارة التي تنويها، ويجب ان تستصحب معك اوراقك التي تثبت هويتك، بل قد

تضطر ان تقف على البوابة قبل ان يسمح لك بالدخول ، ولكنك متى دخلت رحب بك . ان بيت الانكليزي هو قلعته ، ولكن متى تجاوزت العتبة، فلا يوجد مكان يرحب بك اكثر منه . وهكذا فى المدارس ، ان مدير المدرسة هو السلطة العليا في مدرسته ولا يجرؤ اي مفتش على انتزاع هذه السلطة منه . ومتى استقبلك مدير المدرسة وسمح لك بالزيارة اصبحت حراً حقاً . ويتجلى لك الكرم الانكليزي فتطعم البسكويت والكوكوا الساعة الحادية عشرة ، وتتغذى الساعة الواحدة ، وتشرب الشاي وتأكل الكعك وتوزع عليك لفائف التبغ الساعة الرابعة وكثيراً ما يستصحبك مدير المدرسة الى بيته للعشاء . ان هذا الكرم الذي يبديه معلم المدرسة الانكليزية سخي جداً بحيث ترتبك كثيراً ماذا تصنع .

وقد اختلفت العشرين المدرسة التي زرتها في الحجم فمدرسة الاجرومية (اي الثانوية) فى منشستر بلغ عدد طلابها اكثر من ١٢٠٠ في حين ان مدرسة تاونتون بلغت ٢٣٠ طالباً . فالاولى تقع فى اواسط منشستر في ابنية قديمة في حين ان الثانية هي فى احدث بناية مدرسية شاهدتها في انكلترا تحيط بها الحدائق الغناء . في هذه البناية مختبر للجغرافيا يستحق الزيارة فيه الخرط من جميع الانواع ، الطبيعية ، والسياسية ، والناتئة ، مرتبه بحيث تصل اليها في لحظة وفي الغرفة ايوان مطل على الخارج فيه جميع الادوات للقياس من ميزان الحرارة والرطوبة الخ . على ان منشستر اخذت الآن تشرع في بناء ابنية عظيمة وستشغل مدرستها القديمة ابنية حديثة جداً على قطعة واسعة من الارض تشغل ٣٠ اكر (١) سينتقل اليها ١٢٠٠ ولد اكثرهم دون الرابعة عشرة ومن النادر ان تجد مدرسة ثانوية يزيد عددطلابها على الالف ،

---

(١) الاكر مساحته ٤٬٨٤٠ يارد مربع

هو اقل من ٣٠٠ طالب . اما نسبة الطلاب الى عدد المعلمين فتختلف عن كندا فان مجلس لندن يدير ١١٥ مدرسة ثانوية ويقابل كل معلم هناك ٢٢ طالبا ومليه اضافي لكل ٢٢ طالب فوق السادسة عشرة ، مثلا في مدرسة عدد طلابها ٤٤٠ منهم ١١٠ فوق ١٦ سنة ، تجد ٢٥ معلما او بنسبة ٦ و ١٧ الى ١ .

ومن اكبر مدارس لندرا وافضلها التي زرتها مدرسة (ليتمر) الثانوية في همسمث ، ففيها ٦٨٠ طالبا . وفيها ٣٤ معلما ترتب جداول دروسهم بحيث يشغلون ٣٠ ساعة في الاسبوع ، ويعلم كل معلم ٢٢ ساعة ، ويستعد على دروسه ويصحح ٦ ساعات ، وله ساعتان لمراقبة الاعمال المدرسية المختلفة ، وادارة هذه المدرسة تكاد تكون كاملة . ففي المدرسة ٢٦٥ طالبا يتقاضون مساعدات مدرسية اما الباقون فيدفعون رسوماً سنوية قدرها ١٦ جنيها ونصفا . وكان ٥٨ طالبا وقت زيارتي يدرسون دروسا متقدمة في الرياضيات والعلوم واللغات الحديثة واكثر من ٩٠ ٪ من هؤلاء تقاضوا مساعدات لما كانوا في سن العاشرة او الحادية عشرة ومدرس الطبيعة في هذا المعهد يستحق الذكر رئيس قسم الطبيعيات المستر جريس له ولع وولعه هذا قائم على عمل ادوات لمختبر الطبيعة وله غرفة عمل في بيته فيها ما يقرب من ست آلات وكثير من ادوات الكهرباء الحساسة في مختبر الطبيعة من صنع يده وتركيبه . ولا ريب ان هذا النشاط يولد نشاطاً . وطلابه يربحون المكافئات المدرسيه في اكسفورد وكمبردج كل سنة تقريباً .

وبعد ان يجتاز هؤلاء الفحص الثانوي الانتهائي ، يعود بعض طلابه الى المدرسة لاتمام عملهم قبل اكتساب جوائز الجامعة ، فاذا نظرت الى نوع عملهم تستغرب ماذا يبقى لهؤلاء عند ذهابهم للجامعة .

ولا بد من مرور ثلاث سنوات على الطالب في اي جامعة انكليزية قبل ان يحصل على لقبه العلمي ، والواقع ان كثيراً من الطلاب

الذين يكتسبون هذه المكافئات في اكسفورد وكمبردج وجامعة لندن ومنشستر يتمون دروسهم المؤهلة لاكتساب اللقب العلمي في سنتين وينفقون السنة الثالثة في التخصص ، في التربية وفروعها في لندن ومنشستر فيحصلون على شهادة التدريس ايضاً . على ان هذه الشهادة ليست ضرورية لحصولهم على مراكز في المدارس الثانوية . فليس هناك مؤهلات خاصة لمن اراد التوظف كمعلم في المدارس الثانوية . فالسلطات المحلية قد توظف اي شخص لتدريس اي فرع ، ضمن المعقول ، واذا وجد مفتش معارف جلالته (اي المفتش الذي ينتدبه مجلس التعليم البريطاني) في اثناء زياراته الاربع او الخمس كل سنة - تصور ان الزيارات تقتصر على اربع او خمس كل سنة – ان الموضوع يدرس تدريساً جيداً ، يكتفي بتقريره هذا .

على ان تدريب المعلمين تدريبا فنياً قد اخذ مكانته الآن .

ان المدير ، كما رواه لي احدهم ، الذي كان يقول انه لم يعين استاذاً تمدحه دار المعلمين ، قد اصبح الآن نادراً . ويقال احياناً ان التدريب الفني ليس ضرورياً للمدير لينتخب المعلمين من متخرجي جامعتا اكسفورد وكمبردج الاذكياء الذين يفتشون لهم عن عمل ، فيستخدمهم عدة سنوات . وعند تعيين المعلمين ينفرد المدير بالانتخاب ، ويتأثر في انتخابه بمقدرة المتخرج العلمية ومهارته في الالعاب الرياضية فالمتخرج من جامعه اكسفورد برتبة عليا ، ومن كان من اللاعبين الذين يرتدون رداء (ازرق) لابد من انتخابه ومثل هذا الشاب يستطيع ان يدخل اي مدرسة ثانوية في انكلترا ويصبح معلماً فيها دون ان يكون له اي سابق اختبار . ومهما يكن من الامر فسوف لايمضي وقت طويل قبل ان يطلب من المعلمين في المدارس الثانوية ان يتدربوا تدريباً فنياً كما يطلب الآن من معلمي المدارس الابتدائية ، فان الاتجاه الآن هو نحو هذه الجهة .

ولقد كثر البحث مؤخراً حول التربية البدنية فى المدارس والاسباب الداعية لان يكون هذا النوع من التربية ارقى فى مدارس الاناث منه فى مدارس البنين الثانوية . ولقد شاهدت بنفسي صحة ذلك ، والرأي السائد لتعليل هذا الامر هو ان مدارس الاناث لتدريب معلمات التربية البدنية مثل كلية بدفوردوشلزي تخرج معلمات مدربات تدريباً راقياً لمدارس الاناث ، فى حين ان مدارس البنين تقسم التربية البدنية على عدد من المعلمين ، وقليلون من هؤلاء مدربون تدريباً فنياً ، مع انهم عادة من الماهرين فى الالعاب الرياضية

قد يلذ القارىء ان يرى مقابلة المدرسة الثانوية الانكليزية بالمدرسة الثانوية بكندا فهى مقابلة غير عادلة وقد تضلل للاسباب الآتية :

١ — ان اربعين فى المئة من الطلاب الذين يدخلون مدرسة الاجرومية الانكليزية (الثانوية) كل سنة ينتقلون اليها من المدارس الابتدائية على اساس مجاني وبناء على المساعدات التي ربحوها ، من نتيجة فحص عام تباروا فيه يوم كان سنهم الحادية عشرة . وهذه الاماكن المجانية يشغلها طلاب اشد ذكاء من الذين يدفعون رسوما ، فيبقون مدة اطول فى المدرسة وهكذا يؤلفون نصف المدرسة او اكثر من نصفها . وكلما علوت في الصف كلما علت نسبة هؤلاء ، فاذا ماوصلت السنة الخامسة والسادسة (ارقى سني التعليم الثانوي) وجدت انهم اخذوا بتعلم الدروس الراقية ، فتصبح نسبتهم ٧٥ ٪ اوتزيد . خذ مثلا محسوسا في لندن ، فان مايقرب من ٧٤ الف طالب فى المدارس الابتدائية يصلون سن الحادية عشرة ، فهؤلاء الطلاب من نتيجة الفحص العام في الانكليزية والحساب ومن نتيجة عملهم المدرسي ، يرتبون بنسبة درجتهم من الاعلى فمادون . فالالف وخمسمائة القريبين من القسم الاعلى يخصصون المدارس الثانوية ، ويمنحون مكافئات ، واذا كانوا فقراء يعطون مساعدات مالية .

والمدرسة الثانوية يدخلها طلبة آخرون في سن الثالثة عشرة ، فهؤلاء ايضاً يعطون اماكن مجانية وهم يتألفون من الذين اهملوا من هذه السن وممن تأخر وصولهم الى سن الرشد والادراك .

اما المدرسة الثانوية في انتاريو فانها تستقبل جميع طلابها او القسم الاعظم منهم من المدارس الابتدائية المحلية ، وهؤلاء الطلاب يدخلون عند مايكون معدل سنهم الرابعة عشرة .

٢ — ان الطلاب في المدرسة الثانوية الانكليزية الذين لا يقبلون مجانا لذكائهم يدفعون رسوماً تتراوح بين عشرة الى اربعة وعشرين جنيها كل سنة . فهذا له تأثير في انتخاب الطلاب الى درجة يصعب الوصول اليها في انتاريو ، حيث الحالات الاقتصادية اكثر سهولة . ومع انهم لاينتخبون هذه الفئة التي تدفع رسوماً على اساس المقدرة الطبيعية، الا انهم يجذبون اليهم طبقة من الطلاب، تستفيد من الثقافة اكثر من الطبقة الفقيرة ، لبيئتهم ولتأثير آبائهم عليهم ، .

ان المدارس الثانوية في أنتاريو مجانية ، وفي اكثر مدارس المقاطعة توجد اماكن لجميع الراغبين في الدخول الى هذه المدارس .

٣ — ان كثير من مدارس الاجرومية الانكليزية (الثانوية) لم يؤسسها مجلس تعليم البريطاني . فقد تأسست بعض هذه قبل مئات من السنين من قبل هيئات او طوائف دينية او مؤسسات خيرية ، او شركات خاصه ، او احزاب صناعية ، او تجارية الخ . ثم استولى مجلس التعليم البريطاني عليها وهي مؤسسات سائرة فى عملها من مدة سنين قريبة . ولا يزال لبعض هذه المدارس هيئات مؤسسة ، او عمدات مدرسية ، وهذه الهيئات قد لايكون لها علاقة بالمجالس المحلية في المدن او المقاطعات ومع مضي السنين اصبح لهذه المدارس طبقات خاصة تبعث بابنائها اليها ، وليس من الضروري ان يكون الطلاب

من المقاطعة ذاتها . ولهذه المدارس شهرة واسعة فهي تجذب اليها الطلاب من جميع الجهات . خذ مثلا مدرسة منشستر فهذه مشهورة معروفة في جميع شمال انكلترا . وفي سنة ١٩٣٠ كان عدد المساعدات التي منحتها الدولة لطلاب المدارس الثانوية ليتمموا علومهم في الجامعات ٣٠٨ حصل على ١١ منها متخرجون من مدرسة منشستر فهذه المدرسة لها هيئة مؤسسة ، وهي تتقاضى رسوماً قدرها ٢٤ جنيهاً ، وتأخذ طلابها الذين يبلغون ١٢٠٠ طالباً ليس فقط من منشستر بل من مقاطعة لكشير فمركزها يؤهلها ان تنتخب طلابها الذين يدفعون رسوماً . هذا ومدينة تورنتو تشبه منشستر . في كبرها واهميتها . وفروعها التسعة لا تختلف كثيراً عن مدرسة منشستر فى عدد الطلاب . ولكن كل فرع فيها يأخذ طلابه من مقاطعة معينة . فالطلاب من خارج هذه المقاطعة قد يداومون بعد ان يدفعوا رسما قدره مئة وستين دولاراً . ولكنهم في الواقع لا يفعلون ذلك وليس هناك كبير امل ان يصبح احد هذه الفروع في كلية تورنتوا بارزاً لتفوقه في التعليم فيجذب اليه الطلاب من اماكن بعيدة . فنحن لا نزال نذكر ذلك اليوم الذي كان فى تورنتو مايقرب من ست مدارس كانت تجذب اليها الطلاب من قريب ومن بعيد بناء على شهرتها او شهرة بعض دوائرها في الادبيات او الرياضيات الخ . الا ان الحالة لم تعد الآن كما كانت .

٤ — ان المعدل الاعظم من البنين والبنات فى انكلترا يداومون على ما يعرف بالمدارس «العمومية» وهذه ليست جزءاً من النظام الحكومي . على ان هذه الحالة لا يرجح دوامها . فان المدارس «العمومية» هذه اخذت ترتبط شيئاً فشيئاً بمدارس مجلس التعليم البريطاني وقد اصبحت الحكومة تمنحها الاعانات ، وهي راضخة لتفتيش الحكومة .

والآن اي هيئة منتخبة من الطلاب في المدارس الانكليزية هذه ؟

كيف هي افراداً ؟ كيف هي بالنسبة الى الطلاب فى المدارس الثانوية في انتاريو ؟ هنا اعجز عن عمل مقابلات بين النوعين . فان المدارس تختلف هناك كما تختلف في كندا . اما الطبيعة الانسانية فتكاد تكون واحدة فى جميع انحاء الدنيا . ان تأثراتي هي ان الولد فى المدرسة الثانوية الانكليزية مجتهد، يبتدىء حياته المدرسية مبكراً ، فان ٣٦ الفاً من الطلاب ابتدأوا حياتهم المدرسية فى لندن فى العام الماضي وهم بين الثالثة والخامسة من العمر . فالذين يتخرجون من المدرسة الابتدائية وهم مافوق الحادية عشرة قليلاً ويدخلون المدارس الثانوية يكونون قد اعتادوا عادات جيدة فى العمل المدرسي . بل قد يدهشك منهم كيف يتدربون على (السير بانفسهم) عندما يشتغل المعلم فى شيء غير تدريسهم. ان الاولاد والبنات الانكليز قلما يهتمون بالزوار . فلهم آداب وفيهم تعقل وليسوا بالهادئين فى الصفوف. وفي الحقيقة انني وجدت ان بعض الصفوف وبالاخص صفوف العلوم الطبيعية في المختبر فيها شيء من الضجة ، ولكنها ضجة النشاط والعمل لا تشويش . وبين الطالب والمعلم في انكلترا شيء كثير من الحرية فالمعلم يتصل اتصالا قريباً بالطالب مدة سبع سنين . فهو يلعب الالعاب معه، ويرافقه فى السياحات ، ويخيم معه ، ويشير عليه مشورة فنية ، مبنية على معرفته لخلق الطالب ومقدرته معرفة صحيحة تامة .

ان رئيس المدرسة الانكليزية هو الرئيس حقاً . فبينه وبين معلميه هوة عظيمة . ومركزه الاجتماعي جيد ، لان المركز الاجتماعي لطبقة اصحاب المهن فى انكلترا معترف به وله مكانته . فهو بالاكثر يعيش في بناء خاص ضمن المدرسة . ومعاشه ومعاشات جميع المعلمين في المدارس الحكومية او الخصوصية مرتبه على حسب مقياس برنهام . ففي لندن ، نرى ان المعدل الاعلى للمعاش بموجب مقياس برنهام هو ١٢٠٠ جنيهاً كل سنة ، ولكن كثير من المدارس

الثانوية تدفع اكثر من هذا المقدار . وبموجب هذاالمقياس اكثرمايتقاضى المساعد الاول لرئيس المدرسة ٦٥٠ جنيهاً وهذا في لندن فقط ، فيرى القارىء سبباً واحداً لوجود هذه الهوة بين الرئيس وباقي المعلمين .

والظاهر ان رئيس المدرسة لاينتخب فى الدرجة الاولى لمقدرته الادارية ، فان المقدرة العلمية هي فى الدرجة الاولى . قال لي احدالمعلمين « ان المعلمين كهيئة يأنفون كثيراً ويعترضون اذا وضع عليهم « رئيس » لم يكن على الاقل مساوياً او متوفقاً على كل واحد منهم فى مقدرته العلمية » ورئيس المدرسة لابد دائماً من ان يدرس بعض التدريس ، وبالاخص فى الصفوف العليا ، وفي كثير من المدارس يدرس اكثر من نصف وقته . حتى انك لتجدفى مدرسة الاجرومية في منشستر وهي مدرسة تحوي ١٢٢٠٠ طالباً ان الرئيس المستر ملر ، يدرس اللاتينية للصفوف المتقدمة .

ان المعلمين هم من كبار العلماء المشتغلين ففي كل مدرسة زرتها تقريباً وجدت واحدا او اكثر من مؤلفي الكتب المدرسية . فان الاشتغال بتأليف الكتب المدرسية هو تسليتهم فى ايام العطل ، ولا يوجد كتب مقررة في مدارس انكلترا بل المجال مفتوح للجميع وليس هناك معاملات تفضيلية او مراعاة خواطر احد .

ولقد لاحظت ان المعلمين يهتمون كل الاهتمام بعملهم ، الذي اختصوا فيه كل في دائرته ، وانهم يشتركون في الالعاب الرياضية . وكثير من المعلمين يخصصون احسن ايام عطلهم الى زيارة القارة الاوروبيةاوالى بعض النواحي في انكلترا ، وقد يرافقهم طلابهم فيهذه السياحات . ان السياحات والمخيمات المدرسية هي امر شائع كثير الوقوع فى انكلترا . فى اثناء العطل المدرسية ترتب مئات السياحات المدرسية . وقد كنت في مانشستر ، وكانت

المدارس معطلة اسبوعين لفرصة عيد الكبير ، وكان ثلاثة او اربعة من المعلمين يستعدون للتخييم مع ٧٠ الى ٨٠ طالبا فى (بولوني) . وقد زرت مدرسة في لندن على اثر رجوع رئيسها واثنين من المعلمين من سياحة اسبوعين اثناء عطلة عيد الكبير قضوها مع خمسين طالب ، ولم يكلفهم ذلك سوى سبعة جنيهات طيلة الاسبوعين . وقد كتب احد مراسلي التيمس ما يأتي :

« ان السياحة فى اوروبا ، وزيارة المدارس والتخييم فى نواحي انكلترا قد اصبحت الآن مظهراً مقرراً من عمل المدارس الانكليزية . وفى اثناء اقامتي ستة ايام فى (بروج) فى العطلة الاخيرة شاهدت لاقل من تسع جماعات منفردة من الاولاد والبنات الانكليز من طلاب المدارس عدا فرقتي وكان ذلك يوم كانت البلدة خالية من الزوار و كان العيد قد انقضى .

ومن المرجح ان في انكلترا عدداً اعظم من الشبان المتخرجين بشهادات الامتياز الذين يصلحون للتدريس فى المدارس اذا قارنوا بانتاريو فى كندا ان الحالات الاقتصادية في انكلترا هي غير مرضية بحيث ان قسما عظيما من هؤلاء المتخرجين بامتياز من الجامعات، يناسبهم من الجهة المالية ان يدخلوا مهنة التعليم دون سواها .

وهناك دروس متقدمة تعطى للطلاب بين السابعة عشرة والثامنة عشرة في ٣٥٠ مدرسة ثانوية. ومن هذه الدروس الستة ، نجد ان العلوم الطبيعية والرياضيات هي اكثر العلوم التي ينجذب اليها اولئك الشبان . ومن الدروس الاخرى اللغات الحديثة والجغرافيا ودرس آخر يرمز اليه بالحرف (ف) وهو مجموعة من عدة دروس مختلفة . اما العلوم الطبيعية ماعدا مدارس الاناث فهي الطبيعيات والكيميا . هذا في المدارس الثانوية . اما علم الحياة فلم يتبوأ مكانه بعد فى المدارس الانكليزية . وقد يكون السبب فى ذلك كون انكلترا هي

بلاد صناعية في الدرجة الاولى ، ثانياً انهم يشعرون حقا ان العلوم الحياتية لابد لها من اساس في العلوم الطبيعية والرياضيات ، وأخيراً ان منهج الدراسة محدود .

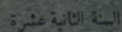
وكلا الفحصين الفحص الانتهائي المدرسي الذي يتقدم اليه الطالب وهو في السادسة عشرة والفحص الثانوي الانتهائي الذي يتقدم اليه الطالب وهو في الثامنة عشرة هما فحصان خارجيان تديرهما سبعة مجالس خاصة للفحوص متعلقة باكسفورد ، وكمبردج ، وكل من جامعات لندن ، وبرستول وجامعات الشمال .

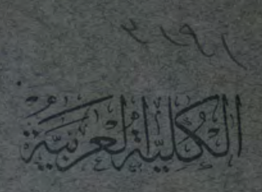
هذه الهيئات الفاحصة لاتختلف الا قليلا عن بعضها البعض وهي مرتبطة متصلة بمجلس فحص المدارس الثانوية وهكذا تقوم هذه الهيئات جميعها على قدر الامكان بالعمل ذاته . هذا وأن الذين يقرأون مجلات التربية الانكليزية بل والجرائد الانكليزية كالتايمس والمانشستر غارديان ، يعرفون مكانة وقيمة هذه الفحوص الخارجية التي هي مدار أخذ ورد بين المربين ورجال التعليم . اما تأثراني فهي ان المدرسة الاجرومية الانكليزية (الثانوية) تتسلط عليها هذه الفحوص كما يدعى انها الحالة في مدارس انتاريو .

لم احاول ان اقوم بدرس مقابلة بين كتابة الطالب الانكليزي والكندي ونحن نسمع فى كندا من يقوم بمثل هذه المقابلات الغير مبنية على حقائق ثابتة . واعرف ان البعض في انكلترا يسمع انتقادات من رجال التجارة والصناعة كما هي الحالة فى تورنتو وفى الاماكن الاخرى عن رداءة خطوط متخرجي هذه المدارس الذين يلتحقون بمكاتب رجال الاعمال . ولقد ذكرت التيمس آراء عدد من رجال التجارة والصناعة عن تأثير النوع الجديد من الخط الانكليزي وهو كتابة الحروف متقطعة ، لامتصلة الذي اتبع مؤخراً في المدارس الابتدائية ان لهذا الخط تأثيراسيئا . فهواولا بطيء وثانياً لاقيمة له في اعداد الطالب لكتابة الخط المتصل الاعتيادي . وقد

تلام المدارس الثانوية في انها لا تهمل فن الخط فقط بل ترمي وتساعد على انحلال هذا الفن الجميل بانها تتطلب ان يسرع الطلاب ما امكنو في اقتباس الملاحظات التي يدونوها من المعلم . اما كثرة العمل على لوح الحائط فلا يمكن ان يعزى اليه في انكلترا السبب في تأخر الخط ايضاً . فلقد رأيت الشيء القليل من عمل الطلاب على لوح الحائط . والصف اجمالا ليس فيه سوى لوح اسود صغير متحرك . ومع ان فقدان ما نعتبره نحن ضرورياً يشجع على ان يعبر الطلاب عن افكارهم تعبيراً شفوياً ، فأن لذلك فائدة . واخشى انه لا بد من ظهور جيل جديد من المعلمين والطلاب في كندا قبل ان نتمكن من السير على الطريقة الانكليزية في هذا الخصوص اي الاقتصار على لوح واحد . بدل احاطة الغرفة بالالواح ولو شعرنا ان من المستحسن ان نفعل ذلك ؟

العدد الاول


السنة الثانية عشرة

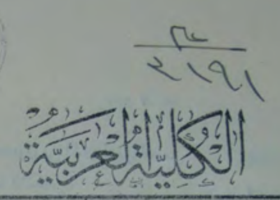


الكلية العربية

مجلة تصدرها الكلية العربية اربع مرات في السنة

قيمة اشتراكها السنوي ٢٥٠ ملا

مطبعة مرآة الشرق — القدس



العدد الاول في ١٠ كانون الاول سنة ١٩٣١ الموافق ٣٠ رجب الهجري سنة ١٣٥٠

الفحص الثانوي الانتهائي سنة ١٩٣١

المدرسية

نتائج - ملاحظات عامة

كان عدد الذين تقدموا الى الفحص الثانوي الانتهائي في شهر تموز سنة ١٩٣١ ستة وثمانين طالباً تخلف عن الحضور منهم ستة . وكان ٦٤ من هؤلاء المتقدمين الى الفحص طلابا ينتسبون الى معاهد علمية معروفة في البلاد في حين ان ٢٢ منهم دخلوا كافراد ، من هؤلاء ، ٥ تقدموا للفحص في العربية و١٧ بالعبرية

ومعلوم ان هذا الفحص يكون باللغات الثلاث الانكليزية ، والعربية ، والعبرية ، وقد بلغ عدد الذين قدموا باللغة الاولى ٢٩ ، والثانية ٣٣ (منهم ٢ من مدارس اجنبية) والثالثة ٢٤ واذا اردنا ذلك حسب الديانة فان ٣٤ من المتقدمين كانوا مسلمين ، ١٩ مسيحيين و٢٧ يهوداً .

اما نتائج الفحص فكانت كما يلي مقسمة على حسب المدارس ، واللغة ، والجنسية :

(١) المنتسبون الى مدارس	٢٤	نجحوا
غير المنتسبين اي افراد	٦	»
(٢) الناجحون من الذين قدموا الفحص		
باللغة العربية	١٩	»

الناجحون من الذين قدموا الفحص		نجحوا
باللغة الانكليزية	٥	»
الناجحون من الذين قدموا الفحص		
باللغة العبرية	٦	»

وكان مجموع العرب الذين اجتازوا الفحص ٢٢ ومجموع اليهود ٨

هذا ويسرنا ان نعلن لجميع متخرجي الكلية العربية ومحبيها الكثيرين ان عدد الناجحين من طلبتنا هذه السنة بلغ ١٨ طالباً من ٣٠ طالباً ، اي على نسبة ٦٠ ٪ . من جميع الذين تقدموا الى الفحص وهم يمثلون مدارس ومعاهد علمية مختلفة في فلسطين . وهذه نتيجة باهرة وفيها دليل واضح على فوز نظام التعليم العربي على غيره من الانظمة في فلسطين

اما ما يتعلق بشهادة المدرسة الثانوية School Certificate فقد بلغ عدد الناجحين من الكلية العربية ستة وكان عدد جميع الناجحين من جميع المدارس ١٨ طالباً

اما طلابنا الذين نجحوا في فحص الدراسة الثانوية فهم:

عبد الفتاح درويش	قرية اليهودية يافا
احمد عبد اللطيف	القدس
احمد موسى	قرية جت
احمدسليم سعيدان	صفد
انطون سليم الترك	بئر السبع
داود محمد غنيم	القدس
فؤاد عبد الله سوداح	يافا
جورج صالح الخوري	الناصرة

حيدر كامل الخالدي	القدس
عيسى عبد السلام اهرام	القدس
كمال عبد الرحمن الريماوى	قرية دير غسانة القدس
محمد سعيد علي	قرية عورتا نابلس
مصطفى عبد الباقي	الزرقاء شرقي الاردن
نيازي الحاج علي	قرية علار طولكرم
رمزي شكري دردنجي	غزة
سامي بشاره صراف	بئر السبع
صبحي محمد شراب	غزة
سليمان الحسني	اللد

حاملو شهادة الكلية العربية

هذا وقد اجتاز شهادة الكلية العربية واجيز للتعليم في المدارس الابتدائية كل من :

حلمي امان	غزة
محمد نمر عودة	يافا
عبد الرحمن القباني	عكا
احمد عبد الشافي	غزة
صفي الدين الطاهر	يافا
عبد الغفار كاتبة	الخليل
فؤاد نزري	الخليل
جمال عيسى	صفد

بعثة مصر الفنية

ويسرنا ان نعلن ان ادارة المعارف اختارت كلا من السيدين عبد الرحمن القباني وحيدر كامل الخالدي وكلاهما من حاملي شهادة الدراسة الثانوية طالبين لكلية دار المعلمين العليا بمصر ليتخصصا بالرسم والفنون الجميلة .

بعثة جامعة بيروت الاميركية

اوفدت ادارة المعارف العمومية هذه السنة السيد احمد سيدان من صفدومن متخرجي هذه الكلية ، طالباً فى القسم العلمي من الجامعة الاميركية . فالكلية العربية تهنىء هؤلاء الشبان جميعاً وترجو لهم مستقبلا سعيداً في خدمة العلم والثقافة العربية في هذه الديار

من الكاب الى القاهرة بالقطار

ارسل سسل رودس يوم كان في السادسة عشرة من عمره الى جنوب افريقيا ليستعيد صحته فى مزرعة لاخيه وفي اقل من ستة اشهر اشترك في الهجوم على الماس في (كمبرلي) . ولما بلغ التاسعة عشرة اصبح غنياً واخذ على نفسه ان يسيح وحده في مجاهل شمالي بلاد الترنسفال المقفرة الوحشية فتأثر من ثروة تلك البلاد البكر التي (تفيض لبناً وعسلا) . ولما بلغ العشرين عاد الى اوكسفورد . وما زال وهو في ذلك المحيط العلمي بين الاساتذة في تلك الكليات القديمة ، يرجع بمخيلته، الى داخلية تلك القارة المظلمة . فقد كان سسل رودس حالما ولكنه كان يحلم بالقارات وقد تحققت احلامه ، اذ خطر بباله ان داخلية افريقيا هي

بلاد خصبة ، فيها معادن ثمينة كثيرة ، تكسوها الاحراج والغابات الكثيفة وتخترقها الأنهر ، والبحيرات العظيمة ، ذات تربة غنية ، ومناخ جيد ، وشتاء غزير بحيث يمكن استثمار تلك السهول الواسعة الخصبة . فقدر ان ينفق ثروته هناك ، وان يخصص حياته لتلك البقاع وان يضم تلك البلاد الواسعة الى بريطانيا مؤلفا منها اتحاداً يمتد من مستعمرة الكاب الى مصر . ولكي يربط هذا الحلف العظيم تصور فى حلم يقظته ان يمد خطا حديديا يخترق هذه القارة مارا بنجد جنوبي افريقيا ومنتهيا تحت ظلال الاهرام طوله ٧٠٠٠ ميل.

وهكذا تصور هذا الرجل ان يؤسس هذا الخط سنة ١٨٧١ . وفي ١٩٠٠ لم يتقدم هذا المشروع الا قليلا ولم يكن هذا المشروع اكثر من حلم في عقل هذا السياسي الذي كان ينظر الى مشاريعه هذه العظيمة ، كنوع من التصور الجنوني . اما اليوم فقد تم مد ما يقرب من ثلاثة ارباع الخط الحديدي ، وقد اخذت القاطرات تحمل الاثقال على مسافة خمسة آلاف ميل ، واكثر القسم الباقي من الالفي ميل تجتازه السفن في البحيرات والأنهر.

وقد بنيت العشرون ميلا الاولى من مدينة الكاب سنة ١٨٦٢ . وما جاءت سنة ١٨٨٠ حتى مد الخط الضيق في الطريق الوعرة مخترقا الجبال الى (كارو) مسافة ثلاثمائة ميل من بداية الخط . ثم امتد الخط الى الصحراء الشمالية عندما اكتشفت المناجم الثمينة ، فى تلك النواحي ، وهكذا انجذب الخط نحو مناجم الماس في (كمبرلي).ولما اكتشفت اعظم مناجم الذهب فى (الراند) امتد الخط نحو (جوهنزبرج) ،ثم لما اكتشف الذهب فى جنوبي روديسيا امتد الخط شرقا الى حدود صحراء (كلاهاري) والى (بولاوايو). ثم امتد الخط مئة ميل أخرى الى (لفنجستون) لكثرة السياح الذين هرعوا لرؤية تلك البلاد ، ولمشاهدة اعظم منظر طبيعي فى افريقيا وهي شلالات

فكتوريا على نهر زمبيزي . وما جاءت سنة ١٩٠٦ حتى كانت سبائك الرصاص، والتوتيا تحمل جنوبا من (جبل ألبروكن) على الخط ، وبعد اربع سنوات اكتشفت مناجم النحاس حول (بوندا مكوبوا) فامتد الخط شمالا الى نهاية الاملاك البريطانية في حدود روديسيا الشمالية . على ان التجارة لا تقف امامها الحدود السياسية ،فلما اكتشفت منطقة (كاتنجا) وهي من اعظم مناطق النحاس، والراديوم ، والكوبات التي تسيطر على هذه الثروة المعدنيـة، مضافا الى ذلك مناجم الذهب ، والزينكو ، والماس ، امتـد الخط شمالا الى (بوكانو) فاصبح ٢٥٩٢ ميلا او مسافة ثمانية ايام من مدينة الـكاب . وهذا نهـاية الخط الان. ثم بواسطة البواخر ، وخطين من سكة الحديد ، يستمر شمالا محاذيا نهر الكونغو الى مدينة (ستانلي فيل).

لنترك هذا الخط التاريخي من هذه الجهة ونبتدىء من نهايته المصرية اي من الاسكـندرية . فان طريقه تسير محاذية النيل تحت ظـلال الاهرام ، مارة بالابنية الاثرية القديمة وهي من اقدم ما بناه الانسان واعظم واقدم مدنية تمثل في العالم . فتخترق القاهرة ، ثم تمر باصوان ، وخزانها العظيم ثم تجتـاز الطريق النهرية وطولها ٢١٠ أميال تمخرهـا البواخر النيلية،ثم تستمر الى حلفا مخترقة السودان الانـكليزي المصري ومارة بالخرطوم وبخزان سنار العظيم ، ثم تسير غربا مخترقة بلادا جافة حيث تنتهي بالعبيد في كردفان.

والمسافة بين العبيد وهي النهاية الجنوبية ، للقسم الشمالي الى مدينة (ستانلي فيل) وهي النهاية الشمالية للقسم الجنوبي ، تقرب من الف ميل ، والفرجة على النيل بين اصوان وحلفا هي ٢١٠ اميال

وتوجد الان مناجم الذهب الغنية فى اوغندا على حدود الكونغو البلجيكي مشيرة الى الخط الحديدي بالتقدم شرقا من مدينة (ستانلي فيل) . ولا نخطىء

اذا قلنا ان الوقت قد اصبح قريبا بحيث يتمكن المسافر ان ينتقل من الباخرة من (خليج تابل Table Bay) الى قطار في عربة ممتازة صاعداً جبال جنوبي افريقيا ، مخترقا القارة السوداء ، محاذيا لوادي النيل ثم يركب السفينة مرة ثانية من الاسكندرية

وفى الوقت الذي تقضي مصر المستقلة فيه على احلام رودس بجعل الطريق من الكاب الى القاهرة حمراء (اي انكليزية) نجد طريقا اخرى غير التي وصفناها تسير من (بوكاما) الى بحيرة (تانجانيكا) ثم تستعمل القطار من (تانجانيكا) الى بحيرة فكتوريا وتمر عن (رجف) وهي النقطة الجنوبية للملاحة على نهر النيل ، ومن هناك يصل الى الاسكندرية بواسطة السفينة والقطار. ومن المؤكد ان مثل هذه الطريق ستتم وهي تنطبق على رغبات رودس وعلى نوايا بريطانيا

دعنا نصف للقارىء بالترتيب مصادر الثروة فى المستعمرات البريطانية الواقعة على هذا الخط . فان اقدمها ، واكثرها ثروة ، واهمها هي جنوبي افريقيا التي تقدمت من مستعمرة الى عضو مستقل في جمعية الامم الانكليزية وهي غنية عن الوصف .

والى شمالي جنوبي افريقيا تقع روديسيا وهي البلاد العزيزة على سسل رودس ، و التي احب ان يعيش فيها ، والتي امر ان يحفر قبره في جبال المتوبو الوحشية فيها .

*

ان روديسيا هي نجد واسع من المناطق الحارة Tropical ، ولكن اكثرها بناء بفضل علوها ، ذو مناخ يناسب الجنس الابيض ، والمطر فيها كاف ، وحرارتها معتدلة ، وهذا يساعد على نمو النباتات فيها على مدار السنة . واهم حاصلاتها القمح والتبغ ، وقد اخذت زراعة الشاى والقطن والفول السوداني تزداد في

الاهمية . اما البرتقال فهو يعيش هناك ويثمر والبلاد مناسبة جدا لتربية المواشي الا في منطقة (الذباب المعروف بالتسي التسي) وهو في المنطقة الشمالية ، ولها اسواق جاهزة في منطقة النحاس في (كاتنجا) الواقعة في الكونغو البلجيكي، ومناطق الزنك في (البروكن هل) ومناطق الذهب في (الراند). والجبال تنوء بما فيها من معادن ، كما ان مناجم الذهب القديمة ، التي يرجح انها مصدر ذهب هيكل سليمان ، ومصر القديمة ، تغطي مئات الاميال المربعة. وقد اعيد فتح هذه المناجم واصبحت روديسيا الان الرابعة بين البلدان المنتجة ذهبا في الامبراطورية البريطانية . ثم ان معدن (الكروم Chrome) الذي تمتلك هي ثلثي ثروة العالم منه يستخرج الان بصورة سريعة لكثرة الطلب عليه ، لاستعماله في الفولاذ ، وفي صناعات السيارات ، وفي غير ذلك من المخلوطات . كما ان صادراتها في الاسبستوس تزداد رويدا رويدا. ولما كان نوعه جيدا اصبحت تهدد (كندا) في هذا النوع . ثم ان مناجم الفحم في (ونكي) قرب شلالات فكتوريا ذات ثروة واسعة ونوعها جيد ، وهي الان تمان الخط الحديدي في روديسيا والكونغو البلجيكي ومعادن النحاس في (كاتنجا).

ويقطع البلاد من الشرق الى الغرب نهر زمبيزي العظيم فيقسمها الى قسمين ، وتختلف جنوبي روديسيا التي تتمتع بحكومة ديموقراطية عن شمالي روديسيا التي هي بلاد آهلة بالسكان الاصليين وهي مكسوة بالاحراج ، ترتادها الفيلة ، والحمار الوحشي ، والقرود والسباع

وتقع نياسالاند الى الشرق من الشمالي الشرقي روديسيا وتسير جنبا الى جنب مع البحيرة الجميلة التي تسمى بذات الاسم . وتصلح هذه الانجاد لسكنى الرجال البيض ، وقد دفن في هذه البلاد النائية ما يقرب من الف وخمسمائة مزارع انكليزي بين مليون وربع من السكان الاصليين . ولم

يصل الخط الحديدي الذى يبتدىء من ميناء (بيرا) فى الجنوب الى بحيرة نياساء ولهذا فليس لهذه المستعمرة المحمية سكك حديدية . واهم حاصلاتها التبغ وهو ينقل مئات الاميال على طرق يصعب السير عليها في الشتاء الا على مركبات تجرها الثيران . بمثل هذه الوسائط البطيئة لا يمكن استثمار هذه البلاد الا بمنتجات تشبه التبغ ، والشاي والقطن التي يسهل نقلها

وتنجانيكا هي اعظم المستعمرات البريطانية مستقبلا التي يخدمها خط الكاب — القاهرة، وتحكمها بريطانيا تحت وصاية جمعية الامم. وكانت سابقا درة فى تاج الاستعمار الالماني . وهي وان كانت تقع تقريبا تحت خط الاستواء الا ان مناخها وخصب انجادها الواسعة تجعلها صالحة لسكنى الاوربيين . وسكانها الاصليون ، وهم فوق الاربعة ملايين ، يجهزون مواد بخسة للعمل فى الحقول . ولا توجد اي بلاد من البلدان الجديدة في افريقيا تتقدم تقدما اسرع من هذه المستعمرة ، ولا تضاهيها اية مستعمرة فى متانة مستقبلها. اهم مزروعاتها وصادراتها نوع من الكتان يستعمل للحبال ، والقهوة ، والقطن تأتي في الدرجة الثالثة

ومن الزراعات التي تبشر بمستقبل كبير الحنطة، والارز ، والفول السوداني وحب العزيز ونبات الدخن او حبه ، والكاوتشوك ، وقصب السكر، ويجمعون قرب الساحل قشور اشجار السكاكوا التى يستخرجون منها زيت السكاكوا اما جهات الداخلية الحارة فتكثر فيها الجلود والزبدة التى تنتجها المواشي الكثيرة. كما ان احراج الحكومة الثمينة تخرج الاخشاب الثمينة كالماهوجني، والابنوس.

وتضاهي (تنجانيكا) او نتاريو في كندا فى بحيراتها المجاورة . وليس هناك بلاد مثلها تمتاز بان تجاورها البحيرات الثلاث الافريقية العظيمة . فبحيرة فكتوريا، وهي من اعظم البحيرات الحلوة تجاورها من الشمال ، وتنجانيكا وهي اعمق ، واطول واظلم بحيرة فى افريقيا تسير على مسافة مئات الاميال في

حدودها الغربية ، وبحيرة نياسا تجاورها من جهة الجنوب بمسافة مئة وخمسين ميلا ، وجميع هذه البحيرات قابلة للملاحة ، ولهاقيمةعظيمة في النقليات وسيكون لها شأن اعظم متى تم ارتباطها بطرق السيارات والسكك الحديدية .

اما مستعمرة (كنيا) فتقع شمالي تنجانيكا ، وخط الاستواء يقسمها الى شطرين ، ومع هذا فان مرتفعاتها قد جذبت اليها ما يقرب من اثني عشر الف مستعمرا بريطانيا . اما شاطئها الواطىء الحار فيقطنه قوم من العرب وما يقرب منهم . وتجد على شواطىء كنيا وتنجانيكا مدنا قديمة جدا ، درست اثارها وهي تدل على عظمتها السابقة . والى الشرق من جبل كنيا الذي تكسوه الثلاجات وتشع عليه شمس خط الاستواء ، تقع بلاد مرتفعة غنيه بوديانها وتلالها تتخللها الانهار السريعة التي تنبع من جبل كنيا ومن غيره وتتمتع البلاد بمطر غزير متواصل . وللبلاد دورتان زراعيتان ، ويسكن هذه النواحي المستعمرون الانكليز والى الجنوب الغربي تقع البلاد الواطئة المكسوة بالاحراج حول بحيرة فكتوريا ، ومناخ هذه غير صحي اما في الشمال فهناك المروج الجافة التي ترعى فيها الابل والمواشي التابعة للقبائل الرحالة .

ويزرع المستعمرون الانكليز بمساعدة الوطنيين القمح والشعير ، والشوفان ، والبطاطا في الشتاء والقهوة والكتان في الصيف . اما الشاطىء الرطب فينتج ، قشر السكاكوا والارز ، والقطن والسكر .

وفي هذه النواحي التي تسيطر عليها الطبيعة تمتاز شرق افريقيا وبالاخص كنيا ، بانها مرتع للنباتات والحيوانات المختلفة وبالاخص لصيد الحيوانات العظيمة المفترسة ، بل هي منقطعة المثال من هذه الناحية ففي هذه البلاد مناطق واسعة لم تمسها بعد يد بشر . فانك لا تزال ترى عشرات من الفيلة مختبئة وراء شجرة واحدة بل قد تصادف وحيد القرن ، او تقوم منزعجا من نومك على صوت اسد

كاسر ، وتشتبك اصوات الحمار الوحشي باصوات النعامة ويضطرون ان يرفعوا اسلاك التلغراف الى ست عشرة قدماً ليمنعوا تصادمها مع رقاب الزرافة الطويلة العنق . ويكثر الهيبوتوم فى الوحول والتمساح الكبير في الجزائر ولا تسل عن الغزلان ، والسباع والفهود والظبي الافريقي وغيرها.

وجميع هذه الحيوانات يمكن اصطيادها من القطار الذي يسير من ممباسا شرقا الى بحيرة فكتوريا ، وتعتبر هذه البلاد افضل بلاد الدنيا للصيد ، وفيها مجال كبير لاخذ رسوم هذه الحيوانات الكاسرة في حالات تثير الاندهاش .

وكنيا هذه، من مستعمرات التاج وعاصمتها نيروبي . اما اوغندا فقد وصفها الرحالة ستانلي بانها لؤلؤة افريقية ولها موقع ممتاز بانها تتطي خط الاستواء وفى شرقها يرتفع جبل الغون الى خمسة عشر الف قدم ويزداد هذا الارتفاع من ناحية الغرب عند جبال القمر وتبرز هذه الجبال فى غربي اوغندا مطلة كانها في الاثير او من عالم آخر وتقع تحتها بحيرة فكتوريا الى الجنوب الشرقي وبحيرتا البرت وادوارد الجبليتان اللتان تشكلان حدودها الغربية

هذه المستعمرة المحمية بالرغم من الحروب الدامية والقتل بالالوف والوباء الذي انتشر مؤخرا اي مرض النوم فانها لا تزال تعج بثلاثة ملايين من السكان وقد تقدمت اشهر قبائلها في المدنية لاحتكاكها بالاوربيين اكثر من اي قبيلة اخرى. وهناك قبائل تعرف بالباتيفا وهي مع انها من الاقزام الا انها مخيفة لحرابها المسمومة، وهي تسكن مع الغوريلا في تلك الاحراج الكثيفة الواقعة على قاعدة جبال القمر (١)

المجلة (بعد كتابة ما تقدم جاء فى تلغرافات المقطم ان المس بجي سلامان قطعت المسافة من لندن الى مدينة الرأس بالطيارة بمدة ٦٤ ساعة فتأمل !)

تأتي البقية

---

(١) عن مجلة المدرسة الكندية

أتكبر الصفوف كلما علت ؟

أم

تصغر كلما دنت ؟

راي جديد جدير بالنظر (١)

لقد كثرت التجارب والاختبارات لتقرير افضل عدد لصف من الصفوف، الا ان هذه المسألة لم تتقرر نهائيا بعد . ولقد اجريت هذه التجارب من ادنى صفوف بساتين الاطفال الى ارقاها فى الجامعات . وليس القصد من بحثنا هذا ان نعيد النظر بالتفصيل في البحوث التي توصل اليها رجال التربية فى هذا الباب وانما قصدنا ان نقدم للقاري بعض حقائق بارزة تتعلق بهذه البحوث . وقد دلت هذه على ان العمل المدرسي الذي يقوم به الطلاب فى صف كبير يتساوى في الجودة، ان لم يفق، عمل الطلاب فى الصفوف الصغيرة . وبالرغم من هذه النتائج فان رجال التربية ومديري المدارس عامة، لم يوافقوا على هذه النتائج، بل ترى ان الجهود تبذل الان لجعل الصفوف صغيرة . اما السبب في وجهة النظر هذه فهو ناشيء بلا شك عن ان الدروس لم تجهز مواد كافية. يصح الاستنتاج منها، وان جميع العوامل التي اثرت فى الموضوع لم يسيطر عليها .

وقد فشلت اكثر الدروس في ناحية واحدة وهي في التمييز بين الاساليب فى الصفوف الصغيرة والكبيرة اذ لاريب أن اساليب التدريس التي استعملت في الصفوف الصغيرة كانت فى اكثر الاحيان ذات الاساليب التي

---

(١) عن مجلة المدرسة الابتدائية فى شيكاغو

استعملت في الصفوف الكبيرة . وحقيقة الواقع ان بعض المعلمين فى بعض الدروس كلفوا ان يستعملوا ذات الاساليب لذات النوعين من الصفوف. وهذا يدعونا للاعتقاد بان التدريس الاجماعي استعمل مع الجماعتين . اما هذا التدريس فيشتمل بالاكثر في تعيين الدروس التي تشتمل بالاكثر على تحديد عدد من الصفحات ومن ثم سؤال الطلاب اسئلة ليكتشف المعلم فيما اذا كان الطلاب قد استعدوا على التعيين . وعندما استعمل هذا النوع من التدريس ظهر ان لا ميزة للصفوف الصغيرة على الكبيرة.

ومن الاعتبارات التي قد تكون اثرت على نتائج الدروس ، امكان كون ان بعض انواع التدريس قد تعوق بدلا من ان تساعد التعلم عند الطالب . وعندما يصبح الطالب يتقدم فى التعليم ، فان الجهود التي يبذلها المعلم لتوجيه طريقة التعلم هذه قد تتنافر مع هذا التقدم وتعوقه . وهكذا فان معلم الصف الصغير قد يتمكن من المداخلة فى التعلم الى درجة اعظم من معلم صف كبير

كان فى الامكان ان تكون البحوث لتقرير اهمية كبر الصف مختلفة تماما لو تكيفت اساليب التدريس على كبر الصف . وقد قاموا ببعض تجارب واستعملوا فى الصفوف الصغيرة اساليب مختلفة عن الاساليب التي استعملت فى الصفوف الكبيرة ، ولكن هذه البحوث محدودة فلا يصح ان تعتبر شاملة . ولا ريب ان احتياجات الطالب المفرد وقواه يمكن بالتأكيد اكتشافها بسهولة فى الصف الصغير اكثر مما لو كان في صف كبير ، فالمعلم الحكيم في امكانه ان يستعمل هذه المعرفة فى توجيه قوة الطالب وفى مساعدته للتغلب على صعوباته . والمعلم يجب ان لا يتداخل فى شؤون الطالب اذا كان الطالب يتقدم فى عمله ، ولكن اذا صادف الطالب صعوبة اوقفت تقدمه فعلى المعلم حينئذ ان يقدم ما يحتاج اليه الطالب من المساعدة . ولا ريب ان فى وسع المعلم ان يتبع هذه

الطريقة اتباعا افضل في صف صغير اكثر منه في صف كبير العدد.

ان الميل الحاضر فيما يتعلق بعدد الصفوف هو ان تكون اكبر الصفوف عددا فى المدرسة الابتدائية ، وان تصغر الصفوف فى المدرسة المتوسطة ، وان تصغر اكثر فى المدرسة الثانوية العليا. وفى بعض المدن الكبيرة فى اميركا يبلغ معدل عدد الصف ٤٥ طالبا فى المدرسة الابتدائية ، واربعين فى المدرسة المتوسطة ، و ٣٥ فى المدرسة الثانوية العليا. ولا يستطيعون ان يوضحوا اسباب هذا العمل باكثر من قولهم ان السبب فى ذلك هو كبر التلاميذ او صغرهم . فكلما كان الطلاب اقل سنا ، استطيع وضع عدد اكبر فى مكان معلوم

ولما كانت الحجج التي بين ايدينا لا تقرر حجم الصف بالتأكيد ، نسأل ما هي الاعتبارات التي فى امكانها ان تساعدنا على هذه المسألة ؟ دعنا نعد النظر باختصار فى فعالية التعلم عند الطالب وفي الدور الذى يلعبه المعلم في توجيه هذه الفعالية

ان المعلم لا يستطيع ان يتعلم بالنيابة عن الطالب فان الطالب نفسه هو الذي يتحتم عليه القيام بتعلمه نفسه . ان الطالب يتعلم بان يقوم بارجاع وردود فعل على ما يعرض عليه من المؤثرات . فالرجع اورد الفعل قد يكون شفويا ، او قد يكون عقليا . والمعلم يجب ان لا يحل مشاكل الطالب ، وانما عليه ان يشير الى الطرق والوسائل التي تساعد الطالب على حل مشاكله بنفسه . فالتعلم على جميع انواعه هو عمل فردي . اما عمل المعلم فيشتمل على ان توضح للمتعلم الطرق والغايات وعلى الطالب ان يعرف طريقه لكي يصل الى هدفه . وعلى المعلم ان يدله على الطريق ، وان يضع امام الطالب موادا تساعده على اكتساب المهارة او الفهم ، او الحالة الخاصة التي وضعت كهدف او غاية . وعلى المعلم ان يتولى الارشاد والمساعدة اذا اعترضت الطالب العقبات والصعوبات

ويطلب من المعلم ايضا ان يجهز الطالب بمواد وادوات يستطيع الطالب بها ان يقيس عمله متأكداً من ان الهدف او الغاية قد وصل اليها. ومن الواضح ان العمل هذا جميعه هو عمل افرادي . وعلى كل حال فان الطالب الفرد يستطيع في احيان كثيرة ان يشتغل لمدد طويلة متواصلة دون ان يحتاج الى ان ينتبه اليه المعلم . وكلما تقدم الطالب في مقدرته على العمل مستقلا استطاع المعلم ان يعالج عدداً اكبر من الطلاب . وكلما ازدادت مواد العمل عند الطالب ، وتحسنت اساليب قياس العمل ، استطعنا ان نترك المعلم حرا لتشجيع التعليم الافرادي .

ومن الواضح ان الطلاب الذين لم يدخلوا في حياتهم مدرسة ما ، لا يعرفون كيف يدرسون او كيف يسلكون وهم بين جماعة . وبناء على ذلك فان مشكلة التدريس ومشكلة حفظ النظام تصبحان على غاية من الاهمية في الصفوف الابتدائية الاولى . فان الطالب في هذه الصفوف يحتاج الى انتباه فردي الى درجة قصوى . فعليه ان يتعلم كيف يدرس و كيف يكيف نفسه على الجماعة . فاذا كان التدريس نظاميا اصوليا في الصفوف الاولى ، فان المشاكل الناجمة عن عادات الدرس والسلوك ، تقل شيئا فشيئا كلما تدرج الطلاب في الرقي في المدرسة . وكلما تعلم الطلاب كيف يدرسون ، استطاع المعلم ان يدرس صفوفا اكبر عدداً . فاذا كانت هذه الحجة صحيحة ، فان نظامنا التعليمي يحتاج ان يقلب رأسا على عقب بالنسبة الى عدد الصفوف . والحالة الآن هي ان اكبر الصفوف عدداً تكون في السنوات الاولى من المدرسة الابتدائية ، في حين ان الصفوف الصغيرة يجب ان تكون في الصفوف الاولى ، اذ المتعلم هناك يحتاج الى اعظم درجة من الانتباه الفردي ، ويجب ان تكبر الصفوف كلما اكتسب الطالب مقدرة في الدرس ، وادارة نفسه بنفسه

ان المحاولات لتعليم صفوف كبيرة في المدارس الثانوية قد دلت على ان

فى الامكان تدريس بعض مواضيع تدريسا جيدا لعدد يبلغ المئة من الطلاب . هذه النتيجة توصل اليها من جراء استعمال طرق جديدة فى التدريس ، أي تعيين عمل محدود للطلاب ، والسير على نظام يساعد فيه الطلاب على قياس ومراقبة عملهم كافراد فى الصف . وربما كان من المناسب ان نقول ان ادخال هذه التجربة من النظام الجديد يجب ان يبدأ به بصفوف لا تزيد على ثلاثين طالبا فى الصف الاول ثم يكبر عدد الصفوف الى ان يبلغ الخمسين فى المدرسة الثانوية.

وبعد ان يكون الطلاب قد تمرنوا تمرينا اضافيا فى الصفوف الاولى ، وبعد ان يكونوا قد جهزوا بمواد كثيرة للعمل ، وبادوات ووسائل لقياس عملهم ، يصبح فى الامكان تأليف صفوف كبيرة العدد حتى فى الصفوف العليا الثانوية

الحرف والصناعات (١)

بقلم المستر و. ا. ستيوارت مراقب الحرف والصناعات بادارة المعارف

مقدمة

اننا لم نسمع بكلمتي « الحرف والصناعات » الا فى الخمسين سنة التي غبرت. على اننا نسلم جدلا ان الحرف والصناعات او بالحري الحرف اليدوية كانت فى الوجود قبل وجود الآلات . فانها كانت جزءا من حياة الناس اليومية ، فكان فى كل قرية حداد ونجار وصانع عجلات ، وربما كان هناك صباغ وبضعة أنوال . وكانت النساء تغزل الصوف وتحوكه قماشا، وكانت السلال تصنع من القصب والقش . وكان من الصناعات البيتية شغل الابرة والتطريز وعمل الخبز وحفظ الاثمار والخضر وصنع الجعة (البيرا) والخمور .

---

(١) نقلها الى العربية السيد حبيب الخوري

ولقد كنت في ايام الصبوة أنزل مراراً الى المخزن لاضع بديلا لاسدادة برميل الجعة البيتية . وانني اذكر حق الذكر انواع الخمر التي كانت تصنع مما يطلع فى بستاننا من مختلف ثمر العليق والراوند والرمان

ان هذه الفنون الصناعية تكونت منها حياة اهل القرية وعادت بالخير على اقتصادياتها ، مثلما عادت على تحسينها والتلذذ بها

وغني عن البيان ان هذه الحرف اخذ ظلها يتقلص منذ ان ظهرت الآلة ، وان ما تخرجه الآلات من اكداس المصنوعات حل محل المصنوعات البيتية التي كان الفرد يظهر فيها شيئا من نفسه . نعم قد يكون الناس اقتصدوا شيئا من الوقت وتخلصوا من هموم البيت وواجباته ، الا ان معظم هذا الوقت المقتصد قد أسيء استعماله وأمست حياة الفرد اشد بؤساً .

ولقد حفزت هذه الحقيقة القوم الى الشروع بحركة واسعة النطاق لارجاع الصناعات والحرف وبذل الجهود لاعادتها سيرتها الاولى . ففي انكلترا يرجع معظم الفضل فى هذه الحركة الى رسكن وادورد كاربنتر ووليم موريس وغيرهم ممن قاموا بجهود جبارة فى اظهار الحاجة الماسة الى اعادة تنظيم الحرف اليدوية وانعاش الفن ومناصرة الاشغال الجميلة .

ولقد زال بانحطاط الحرف قسم كبير من اللذة بالحياة القروية ونشأ فى شبان القرى عدم الرضى ، والميل الى هجر القرى والسكنى في المدن . فصاروا يعتبرون المدينة كالفردوس بالنسبة الى حياة القرية التي لا لذة فيها ، وهي على وتيرة واحدة . ولم يعد يشتغل بالارض من ابناء الفلاحين الا النزر اليسير

امير كا

٤ — وثمة ادلة عديدة يثبت منها ان ما مر بنا من القول يصدق على اوربا واميركا وعلى اقاليم اخرى كثيرة . وتؤخذ هذه الادلة من الاحصاءات الرسمية .

والارقام التي جاءت في هذه الاحصاءات عن اميركا هائلة جدا .

ان جورج رسل الذي خبرته الواسعة فيهذه الشؤون تقيم وزنا كبيرا لكتاباته يقول في مقالة كتبها من عهد قريب في : — Rural America

الحياة القروية

« ان اختراع نظام سكة الحديد في البر والبواخر في البحر أسفر عن انفجار تلك السآمة المحبوسة في القرويين وعدم رضاهم عما هم فيه ، ونجم عنه « الخروج » القروي . ولقدقمنابحركة في حضارتناهذهلميعرفها العالم من ذي قبل. ولكننا نتساءل الى اين مصيرها .

« ان كبريات المدن تفترس الناس وتكتسحهم ، وهناك سيل من الفلاحين الذين يبرحون قراهم الى المدن . وتذكارات الفلاح وتقاليده التي مضت عليها القرون واقتصادياتالحياةالقروية تتقطع اوصالها . وفي السنوات العشر التي خلت هجر الاراضي في الولايات المتحدة اربعة ملايين من الناس ، ولم يفلح من الارض تسعةعشر مليونسامن الفدادين وخرج ستة وسبعون الفاً من المزارع عن خطتها الزراعية فلم تعد تستحق الاسم مزرعة . فاذا كان تسعون في المئة من الناس يقطنون في امهات المدن وعشرة في المئة فقط يشتغلون في الارض فلا مندوحة لي عن الاعتقاد بان هنالك خطرا يتهدد الحياة ويتهدد صفة الانسانية ونوعها . ومثل الانسانية مثل ذلك الجبار القديم انطيوس الذي استمد قوته من لمسه الارض »

« وان المدن فيهذهالآونة تكتظ بالحياةوالقوةوماذلكالالانهالا تزال تقتات من القرى ومن جهود فلاحي العالم الجبارة . على انه ماذا عسى ان يحدث فيما لو بقي عشرة في المئة فقط يشتغلون في الارض ، وأرادت هذه المدن ان تخلد نفسها وتعيش على مواردها الخاصة المرتبطة بها . ان العالم لم يقلل عدد الناس

الذين يكثر انتاجهم فى القرى فحسب بل قلل عددهم فى المدن ايضا

ومن اجل ذلك يرتأي المصلحون والذين خصهم الله بالتنبؤ عن المستقبل ان يبنوا مدنية قروية مما لم يشهده العالم بعد . وبناء هذه المدينة هو انبل المساعي البشرية وأدناها الى التنفيذ . وليس بخاف ان تنظيم الجماعات على اسلوب يتمكن معه رجال القرى والحقول من ان ينعكس عليهم شيء من ثقافة حكومة عظمى وتوفيقها ليس من الهنات الهينات فانه يحتاج الى أعلى عبقرية سياسية »

جورج رسل . عن « Rural America » تشرين الثاني سنة ١٩٣٠

فلسطين

٥ — ولنلتفت الى فلسطين ولنفحص الاحوال فيها ، فنرى أن الاهمال الذي تقادم عهده نزل بالقوم الى الحضيض . ان لهذه البلاد تاريخا وتقليدا عظيمين ، فقد مرت بها عصور مجيدة لا تزال آثارها متبدية فى خرائب بناياتها القديمة وفي آدابها وكتاباتها . ولقد لعبت كل من الثقافة العبرية والمصرية والفارسية واليونانية والرومانية والعربية دورها فى التأثير على هذه البلاد العريقة في القدم . ومن الآثار والبنايات التي لا تزال قائمة كقبة الصخرة نقدر ان نتصور المستويات العالية للفن والزخرف التي وصلت اليها صناعاتهم

ان فى متحف القدس وفى خرائب البنايات اليونانية والرومانية قطعا واقساما للزينة تم صنعها على احسن تقويم . وفي قبة الصخرة — وهي جوهرة الهندسة البنائية — من احكام فى وضع حجارتها العسلية اللون وتجميلها بالقناطر اللطيفة ما يدل على شيء من العظمة البيزانتية . اما زخرفها الخارجي المصنوع من الآجر الجميل فنجد فيه فوز الاصول فن الخزاف ، واما زخرفها الداخلي ولونه المركب من الازرق والاخضر والذهبي فينظر اليه على اسلوب يجعل الناظر اليها مندهشا ومغتبطا ما ابسط شجرات النخل العظيمة التي هناك ، ومع ذلك فهي يظهر فيها

ـط كبير من المحافظة على الطبيعة في صورها الرشيقة . وما أتم تلاؤمها مع ذلك نقش والانبساط اللذين لا يستغني عنهما فن الفسيفساء. وفي تلك الروافد هناك في النحاس المذهب رسم متين وجميل يجب ان نتناوله بالدرس العميق حتى نقدره حق قدره . وفوق كل ما مضى فالسحر العظيم المشتق من النور الخفيف اللون النبعث من تلك النوافذ الجميلة ذات الزجاج المتعدد الالوان لا نجد له مثيلا فيما يعمل في هذه الايام

وفي الزراعة ايضا دليل قاطع على عظمة سابقة . وان المرء ليسائل نفسه عما كان يعمل في سبيل عول المراكز البعيدة التي كان فيها عدد لا يحصى من الجنود في بقاع هي اليوم بالصحراء اشبه . فالآثار تدل على انه كانت هناك نظم لتدبير المياه وحفظها قد اهملت مذ عهد بعيد . وان المرء لتأخذه الدهشة عندما يرى الآبار والصهاريج الكبيرة التي غلبتها عاديات الزمن فصدعتها أو ملأتها ترابا وحصى . وقد عثر الاستاذ بترك في اثناء حفره وتنقيبه على غزة القديمة على صهاريج كبيرة كانت فيها الكفاية من الماء للمدينة كلها

وثمة في جرش علائم نظام عجيب للماء . وكيفما تلتفت الى البلاد تجد الادلة على انه كان فيها (قطاين) زراعية أفضل بكثير مما نجده الان . ومما لا ريب فيه ان الزراعة في فلسطين كانت فيما مضى أفضل جداً مما هي عليه الان . ولنفحص الان قرية فلسطينية اصلية . فاننا نجدها وسخة ومليئة بالفضلات الزراعية والزبل الذي كان يجب ان يجمع ويحمل الى الارض لاغناء مزروعاتها تجمعه النساء بشق النفس ويجففنه لاستعماله وقودا لانه ليس لديهم احراج . ولقد كان نصيب الاشجار فيما غبر من الزمن القطع المتواصل ولم يعن احد بغرس غيرها بدلا منها . فلو كان للقرية حرج خاص بها لاستعمل الزبل في وجوهه الاصولية النافعة . والمزابل التي تطرق اليها الفساد مدعاة لجلب الذباب وتولده وتزييده في كل مكان . وليس ثمة مصارف على القواعد الصحية

ولذلك فلا مندوحة من ان تتلوث الابار . ولا وجود للمضخات (طلمبات) ولذلك كان اخراج الماء باليد حافلا بالمشقات

ومن أجل ذلك كانت الابار ومياهها غير كافية للزراعة ، بل للقيام بأود الاهلين . فالنساء يقضين معظم اوقاتهن في عمل اقراص الزبل الوقود فلا يبقى لديهن الا اليسير من الوقت لاعمال انفع . ولا يزلن يعملن شيئا من الوشي والتطريز ليجملن به بيوتهن، الا ان هذه الصناعة على وشك الانقراض. ولا يملكن من معرفة تدبير المنزل والعناية بالاطفال الا النزر اليسير ، ولا يغزلن او يحكن المواد الخام التي تتوفر لديهن من القطعان ، على اننا نستثني من ذلك البدويات

وهن يطحن الحبوب بايديهن في مناطق عديدة حيث لا وجود للمطاحن ويصنعن الخبز، غير انهن لا يعرفن شيئا عن الطرق العلمية لحفظ الأثمار والخضر ويتلف قسم كبير من الطعام الجيد كل سنة . ولا تطعم الحيوانات طعاما حسنا وذلك بسبب سوء الزراعة وبالاكثر بسبب قلة الماء . ولذلك كانت القرى التي توجد فيها المقادير الكافية والحسنة من حليب البقر قليلة . والدجاج موجود الا انه ليس من النوع الحسن ولا يهتم بتحسين شأنه

على ان هناك بضعة من فلاحي العرب المستنيرين شرعوا يربون الدجاج على الطرق العلمية وكانت النتائج مشجعة . اما الحرف اليدوية الصغرى فلا وجود لها . فقد يكون هناك رجل يشتغل بالجلود والسختيان وقد تصنع النساء السلال . اما الخزف فيصنع منه فقط النوع البسيط جدا . ومع ذلك فاننا نجد في المتحف ما يحملنا على الاعتقاد بان انواعا بديعة منه صنعت في الماضي بمقادير كبيرة

وقد تضاءل شأن صناعة الزجاج في الخليل . فانها كانت أفضل بكثير في سنة ١٨١٩ مما هي عليه الان . وكان صنعها جميلا قبل خمسين سنة . وقد

رأيت منذ عهد قريب جاطات زجاجية منتزعة من قصارة سور فى الخايل أرقى بكثير من الزجاج الذي يصنع اليوم

ان القرية عموما أمسى مستواها واطئا جدا وغير شائق حتى اننا لم نعد نتعجب من هجر الشبان لهاو رحيلهم الى أوربا او اميركا . وقد نقص عدد السكان فيها نقصا ثابتا بحيث اصبح من الصعب ايجاد الرجال لزراعة الاراضي زراعة مستوفاة . (يتبع)

(روسيا)

ان الحرب العالمية والثورة البلشفية قد غيرتا جغرافية روسيا تغييراً عظيما . فمذ ان سقطت الامبراطورية الروسية انفصل عنها ما لا يقل عن ثماني عشرة حكومة . ومعظم هذه الحكومات الاوربية الروسية وقسم من الحكومات الآسيوية الروسية هي تحت رقابة « اتحاد جمهوريات السوفييت الاشتراكية » (١)

Russian Soci list Federal Soviet Republic

ومن اهم هذه الحكومات التي انسلخت عن روسيا او تشكلت فيها :

(١) فنلنده التي التحقت بروسيا منذ سنة ١٨٩٠ .

(٢) بولندة التي كانت تابعة لروسيا . وهي مملكة قديمة انقسمت في القرن الثامن عشر بين روسيا وألمانيا والنمسا .

(٣) ممالك أراضي بحر البلطيق الواقعة بين خليج فنلندة وألمانيا وهي استونيا ، لتفيا ولتوانيا .

---

(١) في سنة ١٩١٧ شبت في روسيا نار الثورة فخلع القيصر وبعد عدة انقلابات خطيرة استولت اللجنة الثورية لمجلس سوفييت بتروغراد على سلطة الحكومة واسلمتها في اليوم التالي لمؤتمر جميع الروس السفييتي فسن هذا المؤتمر نظام الحكم في البلاد وفي ٣٠ ديسمبر سنة ١٩٢٢ اجتمع مندوبون عن جمهوريات السوفييت الكبيرة وكونوا « اتحاد جمهوريات السوفييت الاشتراكية »

وقد اعترفت حكومة السفييت باستقلال الجمهوريات الاتية على حدودها رغم انها لا تزال تحت تسيطر السلطة المركزية في موسكو وهذه الجمهوريات هي:

(١) اوكرانيا او منطقة « الارض السوداء » الواقعة في الجنوب الغربي من روسيا وعاصمتها خاركوف واهم مدنها كييف واودسا.

(٢) جمهورية جورجيا وعاصمتها تفلس.

(٣) ارمينيا وعاصمتها اريفان.

(٤) اذربيجان وعاصمتها باكو.

(٥) روسيا البيضاء المحاذية الى لتوانيا وبولندة وعاصمتها منسك

وهناك جمهوريتان في تركستان وهما خيوه وبخارا ثم جمهورية الشرق الاقصى التي تمتد من بحيرة بيكال الى بحر اليابان وعاصمتها شيتا وميناؤها فلاديفوستك

ولهذه المقاطعات جميعها المستقلة استقلالا ذاتيا ممثلون في الدولة المركزية ولذا فان هذه المقاطعات من هذه الوجهة تعد قسما من الاتحاد الروسي (١)

---

(١) حكومة جمهورية السفييت المتحدة اشتراكية تديرها مجالس السفييت واعضاء هذه المجالس مندوبون عن العمال والجنود والفلاحين ولكل قسم او جمهورية في بلاد الاتحاد السفييتي مندوبون يؤلفون مؤتمرا يسمى مؤتمر جميع الروس السفييتي هو اعلى سلطة في الدولة يختار من بين اعضائه لجنة تنفيذية مركزية هي اعلى سلطة تشريعية وادارية في البلاد وتختار هذه اللجنة مجلسا من ثمانية عشر عضوا يسمون بالقوميسيرين لكل ادارة في دولاب الحكومة قوميسير وحق الانتخاب عام لكل السكان رجالا كانوا او نساء بشرط ان تزيد سنهم على ١٨ سنة وبشرط ان يكونوا يكسبون قوتهم بالقيام بعمل منتج او يكونوا جنودا او بحارة في الجيش والاسطول ومصادر الثروة العامة ملك للامة لا للافراد والحكومة تؤجرها للافراد او تديرها بمعرفتها»

ولعدم استقرار الاحوال السياسية اولا ولكثرة هذه الجمهوريات ثانياً يحسن بنا ان نخص في هذا المقال البحث عن جميع اجزاء روسيا الاوربية عدا المناطق التي انفصلت عنها انفصالا تاما.

اما روسيا الاوربية هذه فتشغل مساحة لا تقل عن مليوني ميل مربع او تشغل مساحة تقدر بنصف مساحة اوربا . فهي في اتساعها تساوي ست عشرة مرة مساحة الجزر البريطانية وفى نفوسها تزيد على مرتين ونصف من نفوس الجزائر البريطانية .

المناطق الروسية الطبيعية : ان المنخفض الواطىء الذي يمتد من البحر الاسود الى البحر البلطيق بجانب وادي نهري دنير (Dnieper) وبريبت (Pripet) وسهول الفستولا (Vistula) يفصل روسيا الى منطقتين تختلفان كل الاختلاف عن بعضهما من الوجهة الجغرافية . وفى المقارنة بين هاتين المنطقتين بالنسبة الى الموقع والتضاريس الطبيعية والتركيب الجيولوجي والمناخ والغلات نستطيع ان نعرف على الاقل سبب الاختلاف الذي نراه فى حالة روسيا من جهة وحالة غربي اوربا من جهة أخرى خصوصا فى الحالة الاقتصادية . وعلى كل فيمكننا تقسيم روسيا الى ثلاثة اقسام طبيعية وهم : (١) منطقة التندرا او السهول الجليدية (٢) منطقة الاحراج و (٣) والاراضي المشبية التي تتشكل من « الارض السوداء » والسهول الخصبة .

وهذه المناطق الثلاث ذات اهمية اقتصادية عظمى . والمنطقة الثالثة ذات اهمية زراعية كبيرة وفيها تزرع الحبوب التي تشكل قسما مهما من التجارة الروسية وتكثر مناطق الصناعة في جهتين الأولى حول موسكو والثانية في الجنوب من روسيا شمالي البحر الاسود.

٢

وقد تكيف الروسي في نسق حياته حسب هذه المناطق الطبيعية ولذا نجد الزراعة اهم مهنة يشتغل بها الاهلون كزراعة القمح، الشوفان، الكتان، القنب والبطاطس ويعتني السكان كثيراً بتربية الاغنام للانتفاع بصوفها وكذلك بتربية الطيور الداجنة والمأكولات المستخرجة من اللبن كالزبدة والجبنة ومن ناتجات الغابات كالاخشاب المتنوعة وما يتفرع عنها .

ويوجد في روسيا مناجم عظيمة للمعادن كالفحم والحديد. فيوجد الفحم في الجهات الشرقية من برم (Perm) في جبال اورال وفي منطقة تولا (Tula) ممزوجا بالحديد كما يوجد الحديد شرقي موسكو وقد أدى هذا الى تقدم صناعة الحديد في تولا كما نشأت صناعات أخرى في منطقة موسكو حيث تنسج الاقمشة الصوفية والقطنية وكذلك تصنع الاحذية والادوات الجلدية . ويوجد الفحم ايضاً في جنوب روسيا عند منعطف نهر دونتز (Donetz) نحو الشرق ويصهر الحديد في كل من المنطقتين كما تصنع المصنوعات الحديدية والفولاذية، وتشمل المنطقتان كثيراً من البلدان من خاركف (Kharkov) الى بحر آزوف. وعدا معدني الحديد والفحم فهناك معادن النحاس والذهب والبلاتين وكذلك زيت البترول في القفقاس وتزداد المصنوعات الروسية على شكل تدريجي خصوصاً ما يتعلق بالمنسوجات والمصنوعات الحديدية والمعدنية وسكر البنجر

المناخ: وان الاحوال المناخية في روسيا تختلف كل الاختلاف عنها في غرب اوروبا. فبعد روسيا عن المحيطات وعدم حمايتها من الجبال جعلها شديدة الحر في فصل الصيف وشديدة البرد في فصل الشتاء . في فصل الشتاء تتجه خطوط الحرارة المتساوية من الشمال الغربي الى الجنوب الشرقي وتتراوح درجة الحرارة

في شهر كانون الثاني من درجة الصفر الى٣٢° ف وفي فصل الصيف تتجه خطوط الحرارة المتساوية من الجنوب الغربي الى الشمال الشرقي وتتراوح درجة الحرارة فى تموز من ٤٦° ف — ٨٠°ف. ومما يؤثر على اختلاف المناخ في روسيا امتدادها ضمن خطوط عرضية كثيرة واتصالها من وجوه عديدة بالقارة الآسيوية.

اما سقوط المطر الذي ينزل معظمه في فصل الصيف فيكون على اشده فى الغرب وفي القسم المتوسط ويتراوح ما بين ٢٠ الى ٢٥ بوصة وفي خارج هذه المنطقة الغربية والمتوسطة يقل المطر فى جميع الجهات ويكون أقل من عشرة بوصات فى اقصى الشمال وفى الجنوب الشرقي.

طرق المواصلات : كانت الانهار فى روسيا الاوربية الواسطة المهمة فى النقل من محل لآخر قبل ادخال الخطوط الحديدية رغم تجمد معظم هذه الانهار مدة تختلف بالنسبة الى موقع احواض هذه الانهار ولكنها تتراوح ما بين ثلاثة الى ستة اشهر فى كل سنة. وسنترك البحث هنا عن انهار روسيا وذلك لذكرها فى معظم الكتب الجغرافية الشائعة ولكن الانهار التي تجري شمالا تخترق منطقة الغابات ثم منطقة التندرا وتصب فى المحيط المتجمد الشمالي، على حين ان الانهار التي تجري جنوبا تخترق منطقة الغابات ثم المنطقة العشبية وتصب فى بحار ثلاثة وهم البحر الاسود وبحر آزوف وبحر الخزر . ومن اكثر الانهار اهمية فى طرق المواصلات ، الفولجا ، دنيبر ، دن ، فستولا ، نيمن ، نيفا ، دوينا . وتقدر طول الطرق المائية القابلة الملاحة في روسيا الاوربية بخمسين الف من الاميال منها ١٦٠٠٠ ميل صالحة للسفن البخارية.

ويتصل حوض نهر الفولجا بثلاثة قنالات مع نهر نيفا ويتصل ايضا نهر الدنيبر مع نهر دوينا الغربي ومع نهري نيمن وفستولا .

وتحتوي روسية اوربا على ما يقرب من ٣٥٠٠٠ ميلا او اكثر من الخطوط الحديدية . ويمكن اعتبار موسكو المركز الجغرافي لهذه الخطوط ومنها تتشعب الخطوط فى جميع الجهات واهمها ما يصل العاصمة بورسوا او « فارسوفيا » التي منها تتصل ايضا مع برلين . وهناك اتصال مع اودسا وموانى اخرى على البحر الاسود وهناك ايضا اتصال بين لينينغراد ، اركانجل ، سيبريا وتركستان حتى بحر اليابان

وتوجد خطوط عدة مهمه ايضاً تتفرع من لينينغراد (بطرسبرج قديماً) فقسم يتصل مع فنلنده وآخر مع موانى بحر البلطيق وثالث مع بولنده . وعدا ما ذكر فهناك الطرق المعبده والطرق الجوية وسنترك البحث عنهما لرداءة الاولى وقلة الثانية.

حالة روسيا عقب الحرب العالمية العظمى : انه لمن الصعب جداً ان نقدر مدى الخسارة التي لحقت بروسيا فى مواردها الاقتصاديه بسبب الحرب والحوادث التي نتجت عنها كالثورة وما تبعها من التدابير التي أستعملت لقلب النظام الروسي القديم الى نظام شيوعي في الحياة الصناعية والتجارية . وما سنذكره الآن مبني على مصادر سوفيتيه .

ولو ان الاحصاءات التي ننقلها لا يمكن ان يعتمد عليها كل الاعتماد الا انها ترينا الخسارة الروسية ومقدار العمل البنائي الساعية فى تشييده على اثر تلك الخسارة . اهملت الزراعه ففي سنة ١٩٢١ كانت المساحه المزروعه تساوي ثلثي المساحة التي كانت تزرع فى سنه ١٩١٤ وكان ناتج المحصول يقدر بنصف الناتج الذي كان قبل الحرب وقد تحسنت الاحوال قليلا في سنه ١٩٢٤ وسنه ١٩٢٥ اذ بلغت المساحة التي زرعت ثلاثة ارباع ما كانت عليه قبل الحرب والناتج كان يساوي الثلثين . وقد قيل ان الحاصلات سنه ١٩٢٦ كادت تساوي ٩٠ ٪ مما كانت عليه سنه ١٩١٣ وعدا اهمالهم التربة فان الطرق الزراعيه لا تزال فى

حاجة ماسة الى التحسين وقد قيل انه لم يستحصل من السكر في سنه ١٩٢١ وسنه ١٩٢٣ الا ٦ ٪ في الحالة الاولى و٢٠ ٪ في الحالة الثانية من مقدار ما كان يستحصل منه قبل الحرب في الاحوال الاعتيادية . والناتج من الصوف والقنب يقدر بـ ٥٠ ٪ مما كان قبل الحرب اما مقدار ما اخرج من الفحم سنة ١٩٢١ فكان ٧٫٠٠٠٫٠٠٠ طن وفى سنة ١٩٢٥ ١٦٫٠٠٠٫٠٠٠ طن مقابل ٢٨٫٠٠٠٫٠٠٠ طن في سنة ١٩١٣ وقد كان معدل الناتج لسنتي ١٩٢٥ — ١٩٢٦، ٢٤٫٠٠٠٫٠٠٠ طن ولا يزال الناتج من زيت البترول بعد الحرب اقل منه قبل الحرب والارقام الآتية تشير الى ذلك :

في سنة ١٩١٣ ٨٫٦٠٠٫٠٠٠ طنا

في سنة ١٩٢٠ ٣٫٥٠٠٫٠٠٠ طن ومعدل سنتي ١٩٢٥—١٩٢٦ ٨٫٤٦٠٫٠٠٠، طن

اما صناعة الحديد والفولاذ فقد تلاشت الا في منطقة اورال ولا يزال الناتج اقل من السدس عما كان قبل الحرب وكذلك صناعة المنسوجات. اما طرق المواصلات الداخلية فقد شلت فالانهار لم يعتن بها منذ سنين خلت والاسطول التجارى لا يزال في حالة سيئة والخطوط الحديدية اصبحت في معظم الجهات غير قابلة للاستعمال والتجارة الخارجية اصبحت لا اهمية لها تذكر كل ذلك كان حتى سنة ١٩٢٦ و ١٩٢٧ . وعدا ما ذكر فقد أثرت الاحوال السياسية على الاحوال الاجتماعية والاخلاقية كل التأثير . فاحترمت حكومة السوفييت العامل وجربت وتجرب كل ما في وسعها لان تقمع النظام القائل بوجوب طبقات الناس المختلفة ولان تستعيض بدلا منه نظاما يستوى فيه الغنى والفقير والوجيه والوضيع . وثورة حصلت في بلاد كبلاد روسيا حيث السواد الاعظم منها جاهل لا بد وان تترك أثراً سيئا في نفوس الطبقة الوسطى لا يمكن ازالته

بسهولة عدا ان الثورة قدجعلت بلاد الروس فى معزل عن العالم الاوربى في كثير من الاشياء الجوهرية . ولكي تسترجع قوتها الاقتصادية ،على روسيا ان تلجا ليس الى الاموال الاجنبية فقط بل الى المساعدة الاجنبية من الوجهة الادبية . وقد بدل النظام الشيوعي سنة ١٩٢١ اثر عوامل ضغط تقوى الاقتصادية وحل محله نظام اقتصادى جديد . « تسمح الحكومة حسب هذا النظام ان تكون هناك صناعات تديرها افراد يمتلكونها او ان تشترك هذه بأموالها الخصوصية في مشاريع حكومية » وهاهي الآن روسيا منهمكة فى اتمام مشروع الخمس سنوات (Five Years Plan) الذي بدأ فى تشرين الاول سنة ١٩٢٨ والذي سينتهي حسب الاتفاقية في تشرين الاول سنة ١٩٣٣ والغاية من هذا المشروع هو مضاعفة الناتج كالقوة الكهربائية ، الزيوت الفحم ، والفولاذ والحصول على ثلاثة اضعاف المنتوج من المعادن وعلى اربعة اضعاف من الآلات على اختلافها كل ذلك خلال هذه السنوات الخمس . وبعبارة اخرى فالروس جادون في مضاعفة جميع منتوجاتهم في الصناعات وكذلك في الزراعة ولذا تجد روسيا كأنها في حرب ولا كالحروب . هي في حرب وجهاد اقتصادى اذ انها تسعى لان تخلق من روسيا المتأخرة بالنسبة الى اوربا بواسطة زيادة ساعات عملها بلاداً جديدة ذات وحدة اقتصادية كافية حتى تكون حصناً منيعاً لنشر بذور الشيوعية فيها . والموظفون الذين يشتغلون في هذا المشروع او هذه الحرب يبلغ عددهم ١٬٣٠٠٬٠٠٠ نسمة كلهم من الحزب الشيوعي . وجنود هذا المشروع الشعب بكامله والمال المستخدم لهذه الغاية ٨٦ الف مليون روبل (الروبل = عشرة قروش او اكثر بقليل) ولذا فهم الآن يبنون المدن الحديثة والمصانع الكبيرة وينظمون اعمالهم بكل ما أوتوه من قوة وهناك عاملان يدفعانهم الى اتمام عملهم وهما عامل الفزع

والخوف وعامل الرغبة والحماسة .

وقد ذكر احد مؤلفي الجغرافية الاقتصادية انه رغم الدماء التي هدرت والبؤس الذي ذاقته روسيا فان زعماء السوفييت يدعون وحقا ما يقولون انهم قضوا على النظام الروسي القيصري القديم. وانه لمن الممكن ان يشاد على انقاض هذه الردوم هيأة اجتماعيه جديدة ولكن شكل ونظام هذه الهيأة الاجتماعية لا نستطيع الجزم به ولكن الزعماء الذين نادوا بهدم النظام القديم لم يكونوا بالبلهاء ولا بالهدامين وانما كانت لهم خططهم وآراؤهم الممكنة التطبيق. ومن المحتمل أن تنجح روسيا في هذا البناء الذي شرعت فيه ويتم ذلك النظام الاقتصادي الجديد من نوعه . ولن تبقى اوربا مكتوفة الايدي لا تبالي بما يجري في هذه المنطقة لانه اذا نجح هذا الاختبار الهائل الجديد فلابد ان تتأثر اوربا منه كل التأثر

(وصفي عنبتاوي)

المصادر : «Economic Geography» J.McFarlane. Pitman

«Text—Book of Geography . Fry University Tutorial Press.

International Affairs July 1931. See Article:

«The Soviet Five-years Plan» Mr. H.R. Knickerbocker

الجغرافية العمومية — الجزء الثاني .

الجغرافية الحديثة : تأليف محمد فريد ابو حديد ، سيد يوسف عوض لطفي احمد ، محمد بدران ، محمد ثابت (الجزء الثاني .)

الدمقراطية في اثينا

الدولة المدنية

لم يكن في بلاد اليونان في الازمنة القديمة دستور عام ينطبق على جميع ارجائها كما كان يشاهد عند الدول الشرقية المعاصرة لها كفارس ومصر او كما يشاهد اليوم عند الامم الحديثة . فان بلاد اليونان لم تنشأ ضمن حدودها في الازمنة القديمة دولة مركزية تندمج فيها القبائل المختلفة او الدويلات المتعددة وتؤلف دولة واحدة ذات حكومة واحدة وجيش واحد ورئيس واحد . ولقد كان نظام الدول المدنية هو اقصى ما وصلت اليه امة اليونان . وهنا ارجو ان استدعي انتباه القارىء الى التمييز بين عبارتي الدول المدنية والممالك المدنية

فالممالك المدنية هي المدن التي يتطلب نظام حكمها وجود ملك على رأس حكومتها اما الدول المدنية فهي التي ينطبق عليها جميع اشكال الحكومات من ملكية او اولغرفية اوجمهورية. فتألفت كل دولة مدنية حسب هذا النظام من مدينة وما يحيط بها من القرى . وكانت هذه عادة عبارة عن البقعة التي نزلت فيها سالفا قبيلة واحدة . وهذه الدول — كأثينا واسبارطة وطيبة وكرنثيه ومغارا — كان يتمتع كل منها باستقلال تام من الوجهة السياسية والاقتصادية . نعم لقد كانت هنالك الرابطة اللغوية التي تمهد بينها سبل التفاهم ولكن كان لكل دولة منها حكومة تنظر في شؤون نفسها الداخلية والخارجية وتعتبر رعايا سائر الدول اليونانية المجاورة اجانب عنها محرومين التمتع بحقوق رعاياها الذين كانوا يشعرون بواجبهم الوطني نحو مدينتهم فقط . فكان الفارسي والاسبارطي يتساويان

من هذه الوجهة لدى الاثينى، والكورنثي والفنيقي لدى الاسبارطي

ولما تعددت هذه الدول المدنية فى بلاد اليونان اصبح من الصعب المل علينا ان نتناول البحث فى نظام كل من تلك الدول الدستوري على حدته لان اكثرها كان على نمط واحد . وكانت الظروف التي ينجم عنها التطور تتشابه فى الغالب . اما التي كانت تختلف فى دستورها باقامة ملكين على رأس حكومتها حتى انقراضها فهي اسبارطة وذلك بالنظر لطبيعة موقعها الجغرافى ونظامها الجندي . وبما ان اثينا بلغت ارقى درجات الرقي فى نظامها الدستوري فقد اكتفينا ان نقصر بحثنا على دستورها بالتفصيل لاننا نشاهد فيه الصورة المبتكرة للتطور الدستوري الذي كانت فيه المثل الاعلى مما استقى منه وقلدها فيه من آن لآخر سائر الدول اليونانية

عهد الملوك

كان اليونان عند نزوحهم في اواسط الالف الثانية قبل الميلاد الى البلاد التي اطلقوا عليها اسمهم قبائل يعيشون عيشة البساطة والتقشف لايحتاجون فى سد عوزهم الا الى المآكل الاولية التي لم يكن فيها شيء من التنوع ، والى الملابس الساذجة التي لا يقصد فيها الا اتقاء عوامل الجو القاسية . ومن كان هذا دأبه فهو فى غنى عن الناس لانه يستطيع ان يقوم بحاجاته هو بنفسه . وهو مستقل في حركاته وسكناته فى نفس الوقت يتبع هواه اذ يكاد لا يكون هنالك ما يمنعه عن الاتيان باي عمل كان لو لم يكن الانتقام رادعا له . وليست هذه المعيشة بغريبة عنا فى هذه البلاد لانها لاتختلف كثيراً عما نشاهده بين البدو او القرويين المعيدين عن المدن .

اما الرابطة التي كانت تربط افراد القبيلة بعضهم ببعض عند اليونان او بالاحرى تدفعهم الى معاضدة الواحد الى الآخر فهي الحرب الذي تتوقف عليه حياتهم

للدفاع عن حوزة بلادهم وصد هجمات الاعداء التي تهدد امنهم وسلامتهم . فلم يكن هناك فروق بين طبقات الناس في بادىء الامر ولذا كان على رأس الدولة ملك يتقلد زمام الزعامة فى البلاد . فكان هو القائد الاكبر فى الحروب والملك ايام السلم يترأس الحفلات الدينية كما يترأس السلطة الزمنية لاعتبارهم اياه الكاهن الذي يتوسط بين الآلهة والمخلوقات . ولكن الملك الذي يتولى الزعامة على امة يتمتع افرادها بالحرية الشخصية التامة والاستقلال فى العمل لا يستطيع ان يكون مطلق التصرف بها . ولذلك فقد كان يستشير من جهة مجلس الشيوخ المسمى بالبولى (Boule) الذي يتألف من امراء الاسرة المالكة وشيوخ العشائر والعائل الكبيرة وارباب الاملاك الواسعة ويتباحث مع اعضائه ويتقبل آراءهم على الغالب. وكان الملك والشيوخ يجلسون في السوق طول النهار وتحت السماء لمساعدة الناس والقضاء لهم فى منازعاتهم

ومن جهة اخرى فقد كان الملك يرجع في كبير الشؤون وهامها كاعلان حرب او عقد هدنة بعد ان يتفق مع الشيوخ على رأي من الآراء الى مجلس العوام المسمى اغورا (Agora) المتألف من جميع الاحرار الوطنيين من ارباب الاملاك الصغيرة والعمال المستأجرين فيها . فيلتئم المجلس تحت السماء. ويعرض الملك عليه الاقتراحات فيؤيد الاعضاء الرأي بالصراخ ويصمتون اذا رفضوه . وقد جعلت هذه الاهمية لعوام الناس منذ البدء . لان الانتصارات الحربية كانت تتوقف على اعمالهم اذ لم يكن هناك ميزة بين عدة الشريف الحربية وبين عدة العامي، بل كان كلهم يحمل سلاحا واحداً .

عهد النبلاء

ولكن هذا النظام لم يدم بالطبع لان الانظمة السياسية تتبع دائما التقلبات الاقتصادية التي لا يقر لها قرار . تقدم اليونان بعد ان مضى عليهم عدة اجيال

واقتبسوا اشياء كثيرة من مدنية الامم المجاورة كالمصريين والحثيين او الامة التي استولوا على بلادها كالايجيين . فانتشرت التجارة شيئاً فشيئاً وعمت الصناعة وتقسمت الاراضي (المشاع) وادخل نظام التملك الخاص . فظهرت طبقة النبلاء من ذوي الثروة والجاه الذين اصبحوا يدججون انفسهم بالسلاح الى درجة يعجز عنها عامة الناس من الفقراء . فعظمت اهميتهم وضؤلت اهمية الآخرين واستأثروا بمجلس الشيوخ الذي اصبح جميع اعضائه من افرادهم واطلقوا عليه اسم اريوباغس (Areopagus) لاجتماعه على تل آرس الواقع على سفح الاكروبوليس. ورفعوا من شأنه تدريجيا حتى اصبحوا يحدون الملك ايضا على سلطانه فقيدوه اولا وعينوا بجانبه ارخونين (Archons) تسلم كل منهما شطراً من وظائف الملك ثم اضافوا اليهما آخرين حتى بلغ مجموعهم تسعة بعد ان جعل الملك واحداً منهم

فصار على رأس الدولة عوض الشخص الواحد المدعو بالملك مجلس مؤلف من تسعة اراخنة (جمع ارخون — Archon) تقابل وظائفهم وظائف الوزراء في تفويض كل منهم بعمل من اعمال الحكومة. فكان ارخون ابونمس (Ărchon-Eponymus) الرئيس الشرفي للدولة، والارخون الملك (King Archon) الرئيس الديني والبلمرك (Polemarch) وزير الحربية وهلم جرا . وكانت لهم السلطة في كل شيء سوى دعاوي القتل التي كان يقضي فيها مجلس الاريوباغس بصفته المحكمة العليا للبلاد. وليس من المعقول ان يسلم الحكم المطلق للاراخنة في بلاد اوليغرقية لحسد النبلاء بعضهم لبعض . ولذلك كان لمجلسهم الرقابة ايضا على الاراخنة . فمجلس النبلاء هو صاحب السيادة على البلاد في العهد الذي كان النبلاء فيه حكاما

أما مجلس العوام الذي يحضره بعض الصناع والفلاحين الفقراء الذين كان لباسهم جلد الاغنام فقد زالت اهميته بمساعي النبلاء الذين استأثروا بالسلطة

وجردوه عنها . واذا قدر لاحدهم ان يحضر المجلس لم يكن له بد من ان يوافق مطيعا ذليلا على ما يعرضه النبلاء عليه . وقلما كان يحضره احد بحيث كاد يزول بالمرة

عهد الدمقراطية

ولما كان هؤلاء الاقلية من النبلاء وارباب الثروة يحكمون في البلاد حسبما تمليه عليهم مصالحهم الشخصية بغض النظر عما يحل بطبقات العامة من البلايا والمحن ساءت حالة الاكثرية التي اصبح يكتب على جبينها الفقر . فعجز المزارع عن سد الضرائب الفادحة التي وضعت عليه وارتفعت الفوائد حتى عجز المستدين عن دفعها واصبح المرء لا يرهن ملكه الخاص فحسب بل شخصه وامرأته وابناءه أيضا. فساد الظلم على الطبقة التي قدر لها الشقاء. إلى ان اتى صولون المتشرع الشهير الذي جاب الاقطار وسبر غورها وعرف انظمتها فسن لاثينا سنة ٥٩٤ ق . م . دستوراً جديداً . ولكن هذا الدستور لم تتمثل فيه الدمقراطية الحقة . فان صولون نفسه كان من اسرة نبيلة فلم يجعل دستوره دمقراطيا . وتجنب جعله ارستقراطيا ايضا فجعله تمقراطيا من شأنه ان يتسلم السيادة فيه ارباب الثروة. واتبع بذلك طريقا وسطا ورأيا معتدلا. فقسم الشعب الى اربع طبقات على نسبة المدخول وحصر الوظائف العليا بالاغنياء والدنيا بالطبقتين الاخيرتين ولكن العمل الدمقراطي الذي استحق عليه صولون الثناء هو منح كل فرد حق الحضور في مجلس العوام والتصويت فيه . وقد ىسك الاراخنة(Archons) ولم يعمل على الغائهم الا انه جعلهم منتخبين بالانتقاء والقرعة في آن واحد اذ كان كل من القبائل الاربع ينتخب عشرة مرشحين وتسحب القرعة على تسعة من الاربعين واحتفظ كذلك بالاريوباغس(Areopagus) الذي اصبح يتألف من الاراخنة

السوابق كمحكمة عليا للقضايا الجنائية ولـكنه قلل من اهمية الجزء الاعظم لان الرقابة السياسية ازيلت عنه ولم يبق له الا الرقابة فيما يتعلق بالآداب العمومية . وجعل الاهتمام بالسياسة خاصا بمجلس الشيوخ(Boule)الذي نفخ فيه روحا جديدة وجعله مؤلفا من ٤٠٠ عضو تنتخب كل من القبائل الاربع مئة منهم. اما مراقبة اعمال الحكومة بامرها فكانت تتم على يد مجلس العوام المدعو عندئذ بالاكليسيا(Ecclesia) الذي ردت اليه سلطته التي كان يتمتع بها قبل عهد النبلاء لانه خول حق محاكمة الحكام في نهاية مدتهم والقول الفصل في اعلان الحرب والصلح .

ثم قام كاستنيس (Cleisthenes)واشتهر بتنظيمه الدستوري . وكان هو ايضا من نسل النبلاء الا ان نزاعه مع ايساغورس (Isagoras) المنافس له في النفوذ جعله يعتنق المبادىء الديمقراطية لغاية في نفس يعقوب اي لاستمالة الشعب اليه حتى يستمد من قوته . ولما كانت اثيناق لجأت الى صولون سابقاً لاصلاح نظامها لجأت في المرة الثانية الى كاستنيس . فلم يقسم هذا الناس في تلك المدينة على اساس القبائل الاربع الذي كان يجعل مجالا لنفوذ النبلاء فحسب بل نراه قسم تلك القبائل ليفت في عضد كتلة النبلاء ويشتت شملهم الى عشرة اقسام محلية اطلق عليها اسم المكان الذي وقعت فيه وليس اسم جد الفرع الذي نزل فيه

واحتفظ بنفس النظام الذي سار عليه صولون سالفه من جهة تشكيلاته الخارجية الا انه أدخل عليه بعض الاصلاح في طرق الانتخاب وفي السلطات التي يتمتع بها كل من اجزائه . فبعد ان كان بعض الاراخنة ينتخبون (بالفتح) بالقرعة اصبحوا ينتخبون لاول مرة انتخابا فعلياً مباشراً من قبل مجلس العوام ومتى كان الانتخاب على هذه الطريقة كان المنتخبون عادة من ذوي المقدرة والحنكة والدراية ولا يراعى في ذلك الجاه والنسب .

وقد طرأ على مجلس الشيوخ (Boule) بعض التطور بان ازداد عدد اعضائه من ٤٠٠ الى ٥٠٠ ولم يكن انتخابه من قبل الناس على اساس اقسامهم القبائلية بل على اساس اقسامهم المحلية . اما من جهة السلطات التي كان يتمتع بها هذا المجلس فلم يطرأ عليها تغيير كبير اي انه احتفظ بحق المناقشة في الامور الهامة وارسال التواصي للعوام ليقترعوا عليها .

اما الاريوباغس (Areopagus) المؤلف من الاراخنة الاسبقين فانه عاد اقوى مما كان عليه في زمن صولون لمقدرة الاشخاص الذين يتكون منهم وهم الاراخنة الذين لم ينتخبوا الا لكفاءتهم الشخصية . وعلى هذه الصورة اخذت سلطته تتعدى الرقابة الادبية في البلاد الى الشؤون السياسية .

وقد منح كلستنيس مجلس العوام (Ecclesia) السيادة في البلاد حتى اصبح من حق اعضائه ان يشرفوا على جميع الاعمال في الحكومة وان يتكلموا سواء كانوا من الصناع او المزارعين بكل حرية على منبر الخطابة ويفوهوا بما تمليه عليهم ضمائرهم . فاخذوا يجتمعون عند قدوم السفراء الاجانب لسماع رسائلهم ويبتون في شؤون الحرب والسلم ويناقشون الحكام بعد انقضاء مدتهم على الصغيرة والكبيرة ويضيفون الى الدستور بعض القوانين المكملة التي يرون حاجة اليها . وبذلك نرى كيف انهم صاروا منبع السلطة التنفيذية في الدولة لانهم ينتخبون الاراخنة ويقاصون الحكام على اعمالهم مدة حكمهم، ومنبع السلطة التشريعية لتخويلهم حق سن القوانين في البلاد ؛ ومنبع القضاء ايضاً لانهم يجتمعون احياناً لسماع الدعاوي الاستئنافية التي تأتي من القضاة حتى انه كان يطلق على مجالسهم اسم هليي (Haliaea) حينما كان يجتمع لهذه الغاية .

فدستور كلستنيس هذا يكشف لنا الستار عن اعظم صورة للديمقراطية عرفها التاريخ القديم . اذ فيها تتجسم لنا قوة الشعب التي ازاحت عنها سلطة الملوك

فالنبلاء فارباب الثروة واصبحت طليقة حرة صاحبة السيادة والقول الفصل في البلاد . وقد فتح كاستنيس المجال فيه لذوي المقدرة والذكاء دون نظر الى الفوارق الاجتماعية كي يبلغ ا ارقى الدرجات فى الحكومة .ودخل عامة الشعب في دورهم الذهبي الذي تولوا فيه مقاليد امورهم يسيرونها حسبما شاءوا وشاءت اهواؤهم .

ضياء الدين الخطيب

الشيعة

كيف ظهرت فكرتهم وانتشرت فرقهم

١ — تمهيد : ...

نشأ محمد بن عبد الله في الجزيرة العربية منشأ بدويا كانت تقتضيه طبيعة تلك الديار ، ونشأ اكثر السكان هناك المنشأ نفسه ، وراحوا يرثون عن الصحراء عادات غريبة يحار العقل فيها .

وكبر هذا البطل وهو يرى في نفسه اباء عن الدنو الى الاصنام او اجلالها ثم كان داعية خير للبشر ، فحمل امانة هي اشد الامانات حملا وغدا يتجول في ارجاء الجزيرة الجدباء داعيا الناس اليه بصبر وعزم وايمان وهكذا اخذ الاسلام عن طريق هذا العظيم ينبث في نفوس العرب .

ثم اصابته الحمى فاوهت منه القوى ، وتوفى النبي سنة ٦٢٢ م تاركا كنزاً ثميناً ، ومثلا اعلى في التضحية والجرأة والاقدام

وكاد المسلمون ان ينقسموا بعد موته ، وكثيراً ما تكون الرغبة في الاستئثار بالحكم والسلطان عاملا في اثارة الحروب والمنازعات ، ولكن المخلصين من اولئك الابطال درأوا الخطر بحكمة وروية .

وتبوأ كرسي الخلافة ابو بكر ، ثم عمر بن الخطاب رضي الله عنهما وفي عهدهما اندفعت جنود العرب تجتاح الشرق الادنى وبعض الاوسط ناشرة فيه الحكم العربي يدعمه العدل والانصاف والخوف من الله

وانتهت حياة عمر بأساً مريعة ، وقد طعنه غلام فارسي يسمى أبا لؤلؤة ست طعنات بخنجر له رأسان تخضب جسده أثرها بالدماء ، ثم فارقته الروح

اجتمع بعض كبار المسلمين للعمل بوصيه الخليفة الصريع ، وانتهى اجتماعهم بانتخاب عثمان بن عفان للخلافة ، وعلى الرغم من اخلاق عالية ونبل في الشمائل يتصف بها هذا الانسان ، فان رجال التاريخ لمسوا مغمزاً فيه هو لينه وهدوءه وايثاره اقرباءه على سواهم ، ولعل هذه العوامل نفسها مع ما يضاف اليها من عوامل اخرى قد تكون دونها اهمية كانت السبب في قتله ، فقد انتهت حياته ايضاً بمأساة تثير اعمق الآلام ، اذ حاصر الثائرون بيته في المدينة خمسين ليلة ثم اخذوا يرمون من فيه بالنبل والحجارة ، حتى قتلوا ثلاثة نفر ، وعثمان ينهى رهطه عن القتال ثم احرقوا باب الدار ودخلوا عليه يتقدمهم محمد بن ابي بكر ، فضربوه على رأسه ثلاث ضربات وطعنوه في صدره ثلاث طعنات وترك الخليفة ثلاثة ايام حتى اذن علي لصحبه بدفنه فدفنوه في مكان يسمى (حش كوكب) . واشد ما في مصرع عثمان من اللوعة انه كان فاتحة انقسام بين صفوف العرب لا تزال اثاره باقية حتى اليوم .

وانتخب للخلافة بعده علي بن ابي طالب كرم الله وجهه ، وعلى ذكره لا بأس اذا قلنا ان بعض المؤرخين يرون فيه انه كان شديد الرغبة في نيل الحكم

بعد وفاة ابن عمه رسول الله ، اعتقاداً منه انه احق به من سواه ، ويشجعه على ذلك انه من بيت النبي وانه بن عمه وزوج ابنته واول من لبى دعوته من الفتيان مع صفات اخرى تضم الفصاحة والنزاهة والصراحة والذكاء والشجاعة والعلم ، ولكنه على الرغم من امانيه لم ينل الحكم الا بعد ان قتل عثمان ، ومن المؤلم ان حياة هذا العظيم انتهت بالقتل أيضاً فان الخارجي عبد الرحمن بن ملجم هاجمه في رمضان سنة ٤٠ هـ وهو يدعو الناس الى صلاة الصبح وضربه بسيفه المسموم فارداه قتيلا بعد حين .

ولكن ذكرى علي لم تنته بموته ، فان فئات كثيرة من الناس لمست فيه صفاته الطيبة فراحت تكبره ، حتى ان بعضها شط في اكباره واجلاله ومع ذلك فقد كانت هذه الفئات التي نسميها بالشيعة سبباً من اسباب تخليد ذكر علي عهداً من الزمن لا ندري متى ينتهي ، واذا ما عرفنا ان المآثر الحسنة لا تنتهي اثارها ادركنا ان المدى شاسع جداً

٢ — فكرة الشيعة : —

وفي بعض المصادر التاريخية يجد القارىء وهو ينقب بين صفحاتها حادثة يختلف الناس في نظرهم اليها ، تلك ان سيدنا علي توانى عن مبايعة ابي بكر بالخلافة مدة من الزمن لعلها سبعون ليلة ، ويرى البعض ان الحزن وحده هو الذي اقعده طيلة تلك المدة عن المبايعة ، ويرى البعض الآخر ان العامل في تقاعسه عن مبايعة ابي بكر اعتقاده بانه اولى بالخلافة منه ويستشهدون على ذلك بما قاله مخاطبا المهاجرين اثر اوبته من دفن جثة رسول الله : — (انا احق بهذا الامر منكم ، لا ابايعكم وانتم اولى بالبيعة لي ، اخذتم هذا الامر من الانصار واحتججتم بالقرابة من النبي وتأخذونه منا اهل البيت غصباً ، الستم زعمتم للانصار انكم اولى بهذا الامر منهم لما كان محمد منكم فاعطوكم

المقادة وسلموا اليكم الامارة فانا احتج عليكم بمثل ما احتججتم على الانصار ، نحن أولى برسول الله حياً وميتاً فانصفونا ان كنتم تؤمنون) .

ومهما تباين التعليل في هذا الشأن فان اكثر المؤرخين يميلون الى الاعتقاد بان علياً كرم الله وجهه كان ميالا لنيل الخلافة ولم يك وحده النازع الى ذلك ولكن رهطا كبيراً من العرب كان يرى الرأي نفسه ويعتقد أن عليا جدير بالحكم كل الجدير ، ومع ذلك كله فان عليا عاد الى حظيرة ابي بكر مبايعاً ، ثم بايع عمر من بعده ، ورضي عن حكمهما لما ان رآه مضرب المثل في العدل والرأفة والنزاهة ورضي اتباعه عن حكمهما لسبب ذاته ، وظل ذلك شأنه وشأن اتباعه الى ان تولى عثمان الذي ينعته عبد الملك بن مروان بالخليفة المستضعف ، واذ ذاك لمس الشيعة ولا سيما المصريون منهم مواطن الضعف فيه ، فراحوا يكيدون لعثمان تؤازرهم فئات من العراق حتى كان ما كان وبذلك اتسع المجال لعلي فتبوأ الحكم ، ولما ان تردد طلحة في مبايعته قام له مالك الاشتر واستل سيفه قائلا : — (والله لتبايعن او لأضربن به ما بين عينيك) فبايع خائفاً .

ولكن الشيعة وهم اصحاب علي واتباعه ، لم ينظروا اليه كخليفة بايعه الناس سيداً عليهم ، وانما ادعوا ان النبي اوحى اليه ان يعهد امور المسلمين من بعده ، واستندوا في دعواهم على حجج واهية واحاديث ابتدكروها ثم راحوا يفسرونها كما تشاء اهواؤهم وبذلك سرت شائعة بين الناس ان عليا هو الوحي والخليفة معاً ، وانه الوارث الحقيقي لما ترك النبي من تراث لان الامامة ركن من اركان الدين ، والنبي حرى لذلك ان يعين لها من يزيد على ان يكون معصوما عن كل عيب فاختار لها عليا ، ولهذا كان رهط كبير من كبار المسلمين يؤثرون عليا على من سبقه من الخلفاء ، ومن هؤلاء

سلمان الفارسي وجابر بن عبد الله وابو ذر وكثير غيرهم .

ومما يستندون اليه في البرهنة على رغبة النبي في اسناد الخلافة الى علي من بعده انه لما شعر بتضاؤل قوته ودنو اجله امر أسامة بن زيد بن حارثة بالسير الى غزو الروم وسير معه ابا بكر وعمر وكان قصده من ذلك كما يرى صحب علي ، ان يجعل المدينة خالية من هؤلاء العظماء حتى اذا ما حضرته الوفاة بايع الناس عليا ، واذ ذاك يضطر ابو بكر وعمر الى مبايعته حرجاً على وحدة الامة وكيانها ، ولكن اسامة تلكأ عن السير وظل يماطل حتى قضى الامر فمات النبي ، واخذ الخلافة ابو بكر واذ ذاك ارتحل اسامة بجيشه وحارب على الحدود اربعين يوماً ثأر فيها لقتلة ابيه .

ليت الشيعة ينتهون عند هذا الحد ، فان بعضهم يعتقد ان جزءاً الهياً حل في علي ، ولهذا فتصرفات هذا الامام انما هي بعض تصرفات الله ، وهم للبرهنة على عقيدتهم هذه يضعون اقوالا غريبة جداً على لسان علي ويروون عنه اقاصيص وحكايات تكاد تكون عجبا .

ويعتبر عبد الله بن سبأ ، اول من بث فكرة التأليه ، لانه يهودي زنيم كان يرغب في دك اركان الاسلام وتحطيم دعائمه وانتحى لهذا القصد ناحية شديدة الخطر ، فانه اسلم اولا ثم انبث ينفث سمومه بين المسلمين في العراق ثم في مصر فكان سبباً في قتل عثمان ، ثم كان عاملا في انشقاق المسلمين بعضهم على البعض .

الا ان فكرة تأليه علي لم تعم العرب ، ولكنها ذاعت بين سكان الطرق الذين كانوا من شتيت الاجناس فوجدت هذه الفكرة مرتعاً خصباً فنمت كل النمو ، وتعتقد هذه الفئة ان عليا لم يمت ، ولكنه ارتحل عن عالمنا هذا الى عالم ثان وسوف يعود بعد مدة الينا ليهدينا اذ يكون الضلال قد عم العالم ،

ومعنى هذا ان عليا هو المهدي المنتظر فى اعتقاد هؤلاء .

وخلاصة ما مر ان الشيعة يعتقدون بان علياً هو الامام الاول بعد النبي ، وانه لا يمكن ان يخطىء لسمو مكانته عن البشر ، وانه يعلم الباطن والظاهر وقد اقتبسهما عن النبي ، وان له من القوى الجسدية والعقلية ما يحار العقل فيها .

٣ - فرق الشيعة : —

وهؤلاء الشيعة فرق متعددة كان العامل في وجودها اختلاف نظرهم الى الامام واهم فرقهم هي : —

(١) الامامية : وتنقسم الامامية ايضاً الى فرق كثيرة بيد ان مجموع الشيعه الذين يندمجون تحت هذا الاسم (اي الامامية) يرون الخلافة بعد علي حرية بان تكون في ابناء زوجته فاطمة واحداً بعد الآخر ، ويرى هؤلاء أن النبي جعل علياً خليفة من بعده ولذا تراهم يتحاملون على ابي بكر وعمر ويخطئونهما فى قبولها الحكم ، وتنتظر فرق الامامية عودة امام منتظر ، ولكن كل طائفة منهم تعتقد برجوع شخص غير الذي تعتقد به الطائفة الاخرى لان هذه الفرق يختلف نظر كل منهما عن الاخرى من حيث تعيين شخص الامام فبعضهم ينتظر جعفر الصادق وبعضهم ينتظر محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسين بن علي بن ابي طالب وبعضهم ينتظر محمد بن الحنفية وهكذا . واشهر فرق الامامية هي : =

ا — الاثنا عشرية : — وسموا كذلك لان ائمة هذه الفرقة اثنا عشر اماما ينتهي عددهم عند محمد المهدي ويلقب ايضاً بالمنتظر ، ويعتقدون انهذا الامام لم يمت ولكنه اختفى وسيخرج الى العالم فى آخر الزمان لينشر فيه العدل بدل الظلم الذي يكون قد عم . واليك جدولا يبين ائمة الاثناعشرية وينتهي عند محمد المذكور : —

محمد صلى الله عليه وسلم

(١) فاطمة — تزوجت علي بن ابي طالب

(٢) الحسن (٣) الحسين

(٤) علي زين العابدين

(٥) محمد الباقر

(٦) جعفر الصادق

(٧) موسى الكاظم

(٨) علي الرضا

(٩) محمد الجواد

(١٠) علي الهادي

(١١) حسن العسكري

(١٢) محمد المنتظر

: — الاسماعيلية : — ويقولون بأمامة اسماعيل بن جعفر الصادق ثم ابنه محمد المكتوم وهو اول الائمة المستورين ويعتقد شيعة الاسماعيلية ان للامام ان يكتم امره اذا كان ضعيف الحول حتى يصبح قوياً واذ ذاك يذيع امره ويظهر امام الناس.

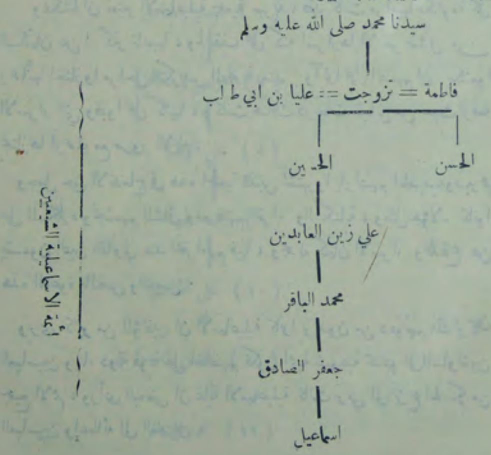
وتمتاز الاسماعيلية عن غيرها من الفرق بانها هدامة جدا واهم دعاتها عبد الله بن ميمون ، ولها تعاليم تنبو كثيراً عن تعاليم الاسلام اهمها دفع المرء فى حالة يشك معها باهم اركان الدين ، فهم ينكرون الانكار كله ان الوحي شيء مادي بل يرونه معنويا ، و يؤمنون بان الشعائر الدينية يجب ان تنحصر فى العامة كما ان النبلاء ليس لهم من انبياء الا الفلاسفة ، ولهم كذلك اراء فى القرآن تكاد تكون اعجوبة الغرائب .

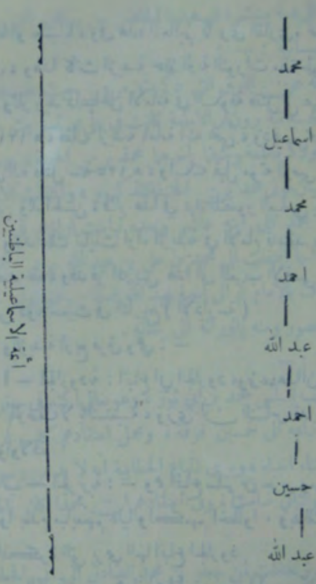
ويمكننا ان نعتبر الاسماعيلية جمعية سرية ، فقد كانت مراميها مكنونة كل الكتمان عن اكثر تابعيها ، ولم يقف على كنه اسرارها الا نفر ضئيل من زعمائها اجتازوا مراحل التكريس المطلوبة منهم . وآلوا على انفسهم ان يكتموا الاسرار التي وقفوا على كنهها ، وكانت هنالك درجات تتباين من حيث الرفعة يجتازها الزعماء مع مرور الايام .

وجعل حق الاندماج فى هذه الجمعية للذين اشتهروا بارادتهم الحديدية وصبرهم على المكاره وتجشمهم المشاق ومعرفتهم القراءة والكتابة ، ومثل هؤلاء كانوا يقسمون اليمين القانوني عند انخراطهم فيها ، ويجد له كتمان الاسرار والدفاع عن هذه الدعوة بالنفس والنفيس .

ويرى كثير من المؤلفين ان الاسماعيلية كانوا يريدون من دعوتهم دك اركان العباسيين وبناء دولة قوية على انقاضهم تكون اممية شيوعية تدعو الى المساواة بين جميع الامم ، ورأى البعض ان غاية الاسماعيلية كانت ترمي الى نزع الحكم من العباسيين واعطائه الى العلويين .

ومع كل هذا فلهم تعاليم تكاد تكون صورة لما نتوخاه اليوم ونرمي اليه في حياتنا الحالية ، ومنها المساواة بين الجنسين ، اضف الى ذلك انهم كانوا يدعون الى ابطال ملكية الارض وتوزيعها على المحتاجين اليها ، واستنوا لذلك خططاً ترتكز على مبادئ فلسفية علمية . الا انهم كانوا لا قوميين ، بمعنى انهم لم يعبأوا بالقومية مطلقاً ، وراحوا يبثون ضدها دعاية نالت نجاحا كبيراً ، فاندمجت في حزبهم الالوف ومئات الالوف ، وآلت اخيراً الى بناء دولة كبيرة في مصر وشمال افريقيا ، ثم خلفت جماعات كثيرة منها الحشاشون والقرامطة والدروز ، ولا نزال عدد كبير من الناس يعتنقون الاسماعيلية في وقتنا الحاضر في الشام والعجم والهند كما ان الايرانيين يتمسكون باكثرية ساحقة بالاثنى عشرية . واليك جدولا يبين أئمة الشيعيين والباطنيين .





(٢) — الزيدية :

وتختلف في نظرها عن الامامية ، فان الزيدية اميل الى الاعتدال ، لان مؤسسها زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب لا يرى في اقدام ابي بكر وعمر وعثمان على نيل الخلافة اي افتئات لحقوق المسلمين ، لان الخلافة في نظره حق عام ويحق ان ينالها كل رجل اجتمعت فيه ست خصال وهي : العلم والزهد والشجاعة وصباحة الوجه وسلامة الاعضاء وان يكون من اولاد فاطمة الزهراء

حسنيا او حسينيا ، وفى هذه التعاليم كما يرى القارىء عمرا هادئا يحرض على القتال ، ولهذا كانت الزيدية حملة الوية الثورات مدة طويلة في التاريخ .

وثار زيد داعيا الى الامامة فى الكوفة فقتل في عهد هشام بن عبد الملك سنة ١٢١ ه ، فقال لزيدية بامامة ابنه يحيي ، وذهب يحيي الى خراسان يدعو الناس اليه فقتل سنة ١٢٥ ه ، ولكنه قبل موته اوصى بالامامة الى محمد بن عبد الله من ولد الحسن ، فثار هذا في عهد المنصور العباسي بالحجاز ولكنه قتل .

وبعد ذلك تباينت اراء الزيدية في الامام فاعتقد بعضهم بادريس اخى محمد ابن عبد الله ، وقد فر ادريس هذا الى المغرب الاقصى وهناك اختط مدينة فاس واسس دولة سميت فى التاريخ (الادارسة)

والزيدية اربع فرق وهي : —

ا — الجارودية : اتباع ابي الجارود ، ويزعم هذا ان سيدنا محمداً نص على امامة علي بالوصف لا بالتسمية ، ويرى ان الناس قد كفروا بعدم مبايعتهم عليا واولاده

ب — الجريرية : — وهم اتباع سليم بن جرير ومن رأيهم ان الناس لم يكفروا بعدم مبايعتهم عليا ولكنهم اخطأوا . وبذلك نرى انهم على العكس من الفكرة التي يرمي اليها اتباع الجارود .

ج — البترية : — وهم اتباع الحسن بن صالح بن كثير الابتر ، ويرى هؤلاء ان سيدنا علي كان احق الجميع بالخلافة ، ومع هذا فان قبول ابي بكر للخلافة لا يعد ذنباً لانه كان جديراً بها .

د — اليعقوبية : — وهم اتباع يعقوب ، ومن رأيهم ان علياً افضل ممن سواه ، ولكنهم لا يكفرون ابا بكر وعمر وعثمان ولا يلعنونهم ولا يطعنون في احد من الصحابة .

ولا تزال عقيدة الزيدية منتشرة في عهدنا الحاضر بين سكان اليمن .

(٣) — الكيسانية : —

تختلف هذه الفرقة عن الفرق التي ذكرت من حيث عقيدتها في الامام فان الشيعة الكيسانية يرون ان الامامة كانت في علي ثم تسربت منه الى ابنيه الحسن والحسين اولاد فاطمة ومنهما اخيهما محمد بن الحنفية ، وسميت كيسانية نسبة الى كيسان مولى محمد بن الحنيفة المذكور ، وانتقلت الامامة في رأي الشيعة من محمد الى ابنه هاشم وبعده تباينت اراؤهم في الامام الا ان بعضهم يرى انها انتقلت الى محمد بن علي بن عبد الله بن العباس ثم الى ابنه ابرهيم المعروف بالامام ثم الى اخيه عبد الله السفاح وهو اول خلفاء الدولة العباسية ثم الى المنصور ومنه بالوراثة الى خلفه .

(٤) — الخطابية : —

وهم اتباع ابي الخطاب المسمى محمد بن ابي ثور ، وهو يغالي كثيراً في جعفر بن محمد الصادق ، وينقسم اتباعه الى خمسين فرقة ، ومجمل اعتقادهم كلهم ان عليا وابناءه دون استثناء انبياء ، ويرى اتباع الخطابية انه لا بد من رسولين لكل امة ، احدهما ناطق والثاني صامت ، وفي اعتقادهم ان محمدا كان ناطقاً وان عليا كان صامتاً .

وفي معتقدهم ان النبوة انتقلت من جعفر بن محمد الصادق الى ابي الخطاب وكذلك يبيحون شهادة الزور لمن يؤازيهم ويرون ان الجنة هي سرور الحياة والنار هي شقاؤها ، واباحت بعض الفرق الخطابيه شرب الخمر والزنى وترك الصلاة ، وقالوا بالتناسخ ، الى ما هنالك من المعتقدات التي تنبو كثيرا عن العقل .

(٥) — فرق اخرى : —

تعتبر الفرق الاربع التي ذكرت اهم فرق الشيعة ، وهنالك فرق اخرى لا يتسع المجال الى ذكرها فى هذا المقال واهمها السبئية وهم اتباع عبد الله بن سبأ الذي شافة عليا بن ابيطالب بقوله" انت الاله ، والـكاملية اتباع ابي الـكامل ، والبيانية اتباع بيان بن سمعان ، والمغيرية اتباع مغيرة بن سعيد العجلي والهشامية وهم فرقتان احداهما تتبع هشام بن الحكم ، والاخرى تتبع هشام الجولغي والزرارية اتباع زرارة بن اعين ، والمنصورية اتباع ابي منصور العجلي والذمية وهم يرون ان النبوة نزلت على علي بن ابي طالب فاستأثر بها سيدنا محمد ثم ارضى عليـا بان زوجه من ابنته فاطمة ، واليونسية اتباع يونس بن عبد الله والرزامية اتباع رزام بن سابق ، والشيطانية اتباع محمد بن النعمان .

وهنالك فرق غير هذه ، ولـكل هذه الفرق اراء ومعتقدات يختلف بعضها عن البعض الآخر ، ولـكنها كلها متحدة في مرماها وهي تفضل علياً على من سواه من الخلفاء والصحابة .

(٦) الخاتمة : —

وهكذا انتشرت الدعوة الشيعية بين المسلمين وغير المسلمين متسترة عند الضرورة وعلنيه عندما لا يكون مانع من ظهورها ، ولـكنها كانت خطراً يهدد كيان الدولة الاموية ، ولذلك لم يترك الامويون وسيله للقضاء عليها الا اتبعوها ولولاتهم يد كبرى في ذلك كالحجاج بن يوسف الثكفي وعبيدالله بن زياد وزياد بن ابيه ، وغيرهم ، حتى كان الواحد في عهدهم يرضى باحسن النعوت عن طيبة خاطر على ان لا تنعته بالشيعي .

ووصل الامر بالامويين حداً اصبحوا معه لا يسمعون شهادة شيعي مطلقا وفي الحقيقة كان التشيع ستاراً يختبي خلفه عدد كبير من الناس لا رابطة جنسية تربطهم او عقيدة دينية او مرمى سيـاسي يجمع بينهم ، بل كان جل ما يبتغونه

ويسعون اليه هو هدم الاسلام ، وليس ذلك بغريب ، واكثر الشيعة يهودا واعاجم ونصارى ووثنيون .

ومع انه قدر لهؤلاء ان ينتصروا فى احايين كثيرة ، وينشروا دعوتهم بجرأة هي مدعاة للعجب ، الا انهم قد خبوا اليوم وليس لهم من الذكر الا ضئيله.

نابلس　　　　راضي عبد الهادي

معلم التاريخ والجغرافيا في المدرسة الصلاحية الثانوية

اهم مصادر هذا المقال هي :

١ — مقدمة بن خلدون

٢ — فجر الاسلام　لاحمد امين

٣ — الخلفاء الراشدون　لعبد الوهاب النجار

٤ — اشهر مشاهير الاسلام　لرفيق بك العظم

٥ — الفخري　لمحمد بن علي بن طباطبا

٦ — الحركات الفكرية فى الاسلام　لبندلي الجوزي

٧ — مصارع الخلفاء　لكامل كيلاني

٨ — محاضرات الخضري　الكتاب الاولى والثاني

٩ — تاريخ الجمعيات السرية والحركات الهدامة　لعبد الله عنان

١٠ — خطط الشام الجزء الاول　لكرد علي

١١ — عصر المأمون الجزء الاول　لمحمد الرفاعي

١٢ — الفتوحات الاسلامية　لاحمد بن زيني دحلان

أصل النظام الشمسي

خطاب السر جيمس جينز عضو الجمعية الملكية

قلما يلذ للفلكي الراصد أن يعنى بخلق الكرة الارضية ورفيقاتها السيارات الاخرى ، فمنظاره لا يعطيه معلومات مباشرة عن هذا الموضوع اذ ان السيارات التابعة لشموس غير شمسنا هي صغيرة جداً ونائية للغاية بحيث يتعذر رصدها . حتى انه لو قدر لكل نجم ان يلد فجأة كواكب سيارة لما شعرنا على الارجح بما حصل ولما احسسنا بحدوث شيء جديد .

غير أن هذه المسألة مسألة خلق الكواكب السيارة في النظام الشمسي لمن المسائل التي تهم العلم في اوسع معانيه أهمية كبرى .

ان النظرية السديمية القديمة اي نظرية لابلاس Laplace تصور النجوم كسديم في حالة انكماش مستمر . وأنها تدور اسرع فاسرع كلما انكمشت وفي اثناء ذلك تقذف عن خط استوائها بحلقات من المادة تتكاثف بمرور الزمن فتكون كوكباً سياراً . وينطوي تحت هذه النظرية ان تكوين السيارات حادث عادي طبيعي في حياة النجوم مما حمل علماء القرن التاسع عشر على الاعتقاد ان كل نجم من نجوم السماء هو شمس تشع ضوءاً وحرارة لحاشية من كواكب سيارة تدور حولها وبما أن الضوء والحرارة أساسيان للحياة على سطح كرتنا الارضية أصبح من الطبيعي ان يخطو علماء ذلك العصر خطوة أخرى

« Sir James Jeans F.R.S.

وهو الخطاب الذي القاه في معهد فرنكلن فى ٢٠ مايس سنة ١٩٣١ يوم تقليده وسام فرنكلن

عن المجلة الاسبوعية :

Nature. No· 3228· Vol· 128 September 12. 1931

فيقولون بأن كل نجم تراه بالمنظار يدأب في اشعاع النور والحرارة لحفظ الحياة على الكواكب السيارة التي حوله . وليس من الصعب بعد ان تخطى هذه الخطوة ان تخطى خطوة اخرى وهي ان كل نجم قد خلق لهذه الغاية ليس الا .

ان الآراء الحديثة تقول بان خلق السيارات من النجوم ليس بالحادث الطبيعي فى حياتها بل هو حادث غير طبيعي . حادث نادر الوقوع ، اذ انه على فرض ان النجوم قد وجدت منذ عدة ملايين الملايين من السنين فان جزءاً قليلا منها محاط بالكواكب السيارة كما انه اذا قدر لها ان تعيش الى مئات ملايين الملايين من السنين اصبح فى نهاية هذا الزمن الذي لا يقع تحت التصور جزء صغير من النجوم محاطاً بالسيارات . يستنتج من الرأي الذي يقول به علماء اليوم ان اكثر النجوم ستعيش وستفنى دون ان تلد سيارات البتة وان اكثر تلك النجوم التى قدر لها ان ستلد كواكب سيارة تكون حينذاك باردة منكمشة بحيث لا تقوى على اعالة الحياة على ظهر تلك السيارات

وزبدة القول ان النظرية القديمة تتصور العالم عاجا بالحياة غاصا بها وان النظرية الحديثة تتصور العالم سائراً سيراً حثيثا دون تغيير اوحدوث شيء جديد اللهم الا فى بعض الاحيان ، فى زوايا لا اهمية لها ، وفى فترات سحيقة جداً ، حين يقع حادث غريب تتوجد منه الحياة . فاي الرأيين أقرب للصواب ؟ واي الصورتين أقرب للحقيقة ؟ لا جرم ان مسألة كهذه لا يمكن ان تكون عديمة الاهمية للعلم وللانسانية جمعاء .

لنبتدىء بدرس بعض الادلة المستقاة من علم الطبيعيات فقط . فهناك عنصر الراديوم الذي يظهر لاول وهلة انه مستمر التأثير دائم التفاعل . غير اننا نعلم جيداً ان تأثيره ليس مستمراً ولا تفاعله دائما بأكثر من العناصر الاخرى فى الطبيعة . فجميع مركبات الراديوم تفقد فاعليتها بعد مدة ، فسوف يأتي زمن تخمد

فيه وتنطفىء اذ أن عنصر الراديوم يفقد نصف فاعليته بعد ١٦٠٠ سنة ٠وسبب هذا الخمود واضح جلي وهو ان الراديوم يتحول الى عنصر آخر لايشبه الراديوم في شيء ، وليس له خواصه ، فلنسه نفاية الراديوم . وهكذا بعد مرور ١٦٠٠ سنة تتحول قطعة من الراديوم الخالص فيصير نصفها راديوم خالصا والنصف الآخر نفاية لذلك تؤول فاعليتها الى نصف ما كانت عليه اولا لان نصفها فقط الآن هو راديوم .

يستنتج من ذلك انه اذا أعطينا خليطا من الراديوم ونفايته يمكن ان نعين المدة التي انقضت حتى صار لدينا هذا المقدار من نفاية الراديوم .فاذا كان الراديوم ونفايته في هذا الخليط نصفا بنصف مثلا تكون المدة التي انقضت ١٦٠٠ سنة واذا كان ثلاثة ارباع الخليط نفاية والربع الباقي راديوم تكون المدة التي انقضت ٣٢٠٠ سنة وهكذا ٠ تسمى المدة التي يجب ان تنقضي حتى يصير الراديوم ونفايته نصفا بنصف (بنصف الدور) ويتفاوت نصف الدور هذا تفاوتا كبيرا باختلاف المواد . فنصف الدور للراديوم المعتاد ١٦٠٠ سنة وللراديوم (ج) واحد من مليون من الثانيه ، وهناك موادمشعة يقاس نصف دورها بآلاف الملايين من السنين فهو ١٦٥٠٠ مليون سنة للثوريوم ،٤٥٠٠مليون سنة لليورانيوم .

هذا وان علماء طبقات الارض عثروا على عنصر اليورانيوم محتبسا في بعض الصخور ومع هذا العنصر مقدار من نفايته ولم يعثروا فى مرة من المرات على صخرة يكون فيها مقدار اليورانيوم المحتبس اقل من نفايته ، مما يدلنا على انه لم يمض ٤٥٠٠ مليون سنة منذ حبس هذا اليورانيوم فنسبة النفاية الى العنصر نفسه تخبرنا في جميع الحالات انه لم يمض ١٥٠٠ مليون سنة منذ حبس هذا اليورانيوم ،فى الصخور وكذلك قل عن الصخور التي تحتوي على عنصر الثوريوم

فنستنتج من كل ذلك ان قشرة الكرة الارضية قد تجمدت منذ ١٥٠٠ مليون سنة تقريبا . فاذا ضممنا الى ذلك الزمن الذي مر قبل ان اخذت قشرة الارض بالتجمد نحصل على عمر الكرة الارضية . وهكذ توصل العالم رثرفورد (Rutherford) الى ان عمر الكرة الارضية لا يمكن ان يكون اكثر من ٣٤٠٠ مليون سنة .

ان النيازك تشهد على ما استنتجناه من صخور الكرة الارضية وتخبر الخبر نفسه فقد يتفق ان بعض هذه النيازك يكون كبيرا جدا وجسيما بحيث لا تتبخر جميعها من جراء احتكاكها بالهواء . وهكذا يبقى من هذه النيازك صخور كبيرة تتساقط على الكرة الارضية . وقد توجد مختزنه في هذه الصخور مقادير من عنصر الثوريوم واليورانيوم ونفايتهما ومن النسبة بين مقدار النفاية والعنصر نفسه يمكننا ان نعين على وجه التقريب المدة التي انقضت منذ تجمدت تلك الصخور . ومع انه يصعب تقدير تلك المدة بدقة كافية الا ان اكثرها يدل على انقضاء مدة اكثر من ٢٩٠٠ مليون سنة منذ تجمدت تلك الصخور وفي كثير من الاحيان نجد ان عمر تلك الصخور مساو لعمر الكرة الارضية وهكذا يمكننا القول ان المدة التي انقضت مند تجمدت كواكب النظام الشمسي لا يمكن تكون اكثر من ٣٠٠٠ مليون سنة

ان هذا التقدير مبني على ما وصل اليه علم الطبيعيات الحديث في تقدمه وترقيه فلم يكن في وسع العلماء الاقدمين ان يقدّروا هذا التقدير ولم يكن في استطاعتهم الاستفادة منه حتى لو كانوا قادرين عليه اما نحن فيمكننا الاستفادة منه لاننا نستطيع ان ندمجه بمعلوماتنا الفلكية الحديثة ، اذ يمكننا ان نعين مقدار ما تغيرت فيه الشمس والسيارات فى مدة ٣٠٠٠ مليون سنة ، فالشمس تقذف وتشع مواداً فتفقد من كتلتها نحواً من ٣٦٠,٠٠٠ مليون طن في اليوم ، وهذا

وان كان يظهر عظيما جدا الا انه ليس بالشيء الكثير بل هو مقدار حقير جدا بالنسبة الى كتلة الشمس مما يحملنا على القول بأن هذا الاشعاع يكاد لا يؤثر في كتلة الشمس البتة فكتلة الشمس والنجوم اليوم لم تتغير تغيراً يذكر منذ ٣٠٠٠ مليون سنة الى يومنا هذا ، وبما انه اصبح من المقرر فى علم الفلك الحديث ان حالة النجم الطبيعية تكاد لا تتوقف الا على كتلته (بدليل ان النجوم التي كتلتها ككتلة الشمس لها تركيب يقرب جدا من تركيب الشمس) واذن فيجب ان نفرض انه عند ما ولدت تلك السيارات والنيازك لم تكن كتلة الشمس كما هي الآن فحسب ، بل كانت حالتها الطبيعية حينذاك كحالتها الطبيعية فى الوقت الحاضر .

ان هذه النتيجة التي وصلنا اليها لحد الآن مبنية على ادلة وحقائق يصعب نفيها او الانتقاص من قيمها فلذلك سنتخذها مقياسا ومحكا لفحص النظريات التي قدمها العلماء عن اصل النظام الشمسي مبتدئين بأوسع تلك النظريات شهرة وهي نظرية لابلاس السديمية . فقد افترض لابلاس ان الشمس كانت فى البدء سديما واسع النطاق يمتد الى مدار أبعد الكواكب السيارة ولما برد هذا السديم انكمش فترك وراءه حلقات من المادة تكاثفت فنتجت عنها الكواكب السيارة. فعندما تشكلت الكرة الارضية كان قطر تلك الشمس السديمية مساويا قطر مدار الكرة الارضية الحالي . فيتراءى لنا فى الحال ان النظرية السديمية لا تقوى على الثبوت امام هذا الفحص الذي وصفناه قبل قليل. كما انه يوجد نحوض ومحاك اخرى اكثرها ديناميكي لا تستطيع نظرية لابلاس الوقوف امامها .

ليس من الممكن ان نفحص النظريات التي قدمها العلماء عن اصل النظام الشمسي واحدة واحدة بل نكتفي هنا بأن نقسمها ال قسمين اساسيين : القسم الاول يقول بأن الشمس وحدها هي الاصل والكل فى الكل في عملية خلق

الكواكب السيارة والقسم الثاني يقول بأنه كان للاجرام السماوية الاخرى نصيب في ذلك فضلا عن الشمس .

واذا قلنا بالقول الاول بأن الشمس هي وحدها الكل في الكل في خلق الكواكب السيارة يصعب علينا ان نقف على كنه ذلك المؤثر الميكانيكي الذي قذف بسيارات النظام الشمسي الخارجية الى هذه الابعاد السحيقة ونضطر ان نفترض حدوث انفجار داخلي هائل تسببت عنه الكواكب السيارة غير ان افتراض الانفجار لا يفسر الترتيب والنظام الذي عليه افلاك هذه الكواكب السيارة كما انه لا يوضح لنا لماذا نظام المشتري ونظام زحل شبيهان بالنظام الشمسي من كل الوجوه الا الحجم . والحق ان هذا الشبه شديد لدرجة تحتم رفض اية نظرية لا تعلله تعليلا شافياً . ولحد الآن يمكننا ان نجزم ان المؤثر الميكانيكي الذي جعل من هذين السيارين صورة مصغرة عن النظام الشمسي هو بعينه المؤثر الميكانيكي الذي خلق النظام الشمسي . ان فحصا كهذا الفحص يقضي على نظريات الانفجار قضاء مبرما وانا لننتظر من الصدف شيئاً كثيراً اذا تصورنا ان انفجارات متتالية تنتج نظاما مرتباً كالنظام الشمسي وانا لنوصل قانون الصدف درجة السخف اذا فرضنا ان معجزة الانفجار هذه قد اعيدت مرتين أخريين فأنتجت نظامين شبيهين بالنظام الشمسي (نظام المشتري ونظام زحل) فليس ثمة مناص من القول بأنه كان لجرم سماوي آخر دخل في مولد السيارات .

في سنة ١٧٥٠ تصور العالم بوفون (Buffon) ان نجما مذنبا قد اصطدم بالشمس فانتثرت منها الكواكب السيارة، وفي ١٨٨٠ قال بيكرتن (Bickerton) بنظرية شبيهة بذلك الا انه ابدل النجم المذنب بنجم اعتيادي، وفي المدة الاخيرة قام جفريز (Jeffreys) فبعث نظرية الاصطدام واخرجها من عالم الاهمال ومع ان رأيه يحتاج الى بحث عميق وفحص محكم دقيق الا انه يصعب علينا جداً الآن

ان نوفق بين رأيه وبين الشبه الشديد بين نظام المريخ ونظام زحل من جهة وبين النظام الشمسي من جهة أخرى فلو سلمنا جدلا ان صدمة قوية قد انتجت النظام الشمسي فليس من شنشنة الصدف في شيء ان يحادث اصطدامان آخران أخف وطأة من الاول وشبيهان به فى جميع الوجوه ينتج عنهما نظام المشترى ونظام زحل .

اعتقد أنني كنت أول من نادى انه بالامكان ان يولد الجرم السماوي الكواكب السيارة ليس بعامل الاصطدام مع الشمس بل بعامل المد والجزر وكان ذلك سنة ١٩٠١ وفي سنة ١٩٠٤ قام الاستاذان شمبرلن Chamberlin ومولتون Moulton كل وحده فدرسا هذا الرأي ووسعاه وزادا عليه ،فتصورا أن الثوران الذي يحدث عادة فى الشمس والذي يسبب نتوآت عليها قد ازداد تأثيره لوجود نجم بالقرب من الشمس بحيث ان المواد المقذوفة قد خرجت عن المجال الجاذبي للشمس وهناك تجمدت وتكون منها اجرام صغيرة صلبة سماها هذان العالمان بالكويكبات (تصغير كوكب) . وهذه الكويكبات تراكمت بعضها على بعض وتجمعت فشكلت الكواكب السيارة .

يخيل الي ان الرأي الذي قدمه هذان العالمان عرضة لانتقادات عديدة ليس لانه لا يفسر السبب في ان نظام المشترى ونظام زحل يشبهان النظام الشمسي فحسب بل لانه لا يفسر البتة السبب في وجود الاقمار التابعة لها .

والحق انا لفى شك عظيم من ان هذا الرأي قادر أن يفسر حتى وجود الكواكب السيارة اذ ليس من المعقول ان نفخات من الغاز كالتي يتخيلها الاستاذان شمبرلن ومولتون تستطيع ان تتكاثف الى اجسام صلبة فهي لم تقدر أن تتكاثف وهي في جو الشمس الشديد الحرارة وعندما انفلتت هذه النفخات من جو الشمس انتشرت في الفضاء كما ينتشر الغاز الذي يرشح من ثقب صغير

فى المستودع الحاوي له . كما أن الحسابات تدل على ان الغاز يتكاثف اذا كانت كتلته أكبر بكثير من كتلة الكويكب المفروض لان قوة التجاذب العام بين جزئيات الغاز ، وهي العامل الذي يسبب تكاثفها مع بعضها لا يمكن ان يقاوم العامل المضاد له وهو عامل الضغط فى هذه الغازات الناجم عن طاقة حركتها لان العامل الاول اقل من الثاني بملايين المرات . وبما ان نظرية الكويكبات هذه عرضة للانتقادات التى عرضتها ولانتقادات اخرى حاولت ان أتتبع بالطرق الرياضية ما يقع حقيقة عند ما يصير نجم من النجوم على بعد معين من الشمس دون ان يحدث اصطدام وبعد ان رميت جميع النظريات السابقة (التي تقول بالثوران الشمسي وبتشكيل الكويكبات) عرض الحائط ، وجدت ان نظريتي السابقة نظرية المد والجزر تفسرا صل النظام الشمسي دون افتراضات بعيدة وبهذه الطريقة توصلت فى سنة ١٩١٦ الى بسط نظرية جديدة عن اصل النظام الشمسي تختلف كل الاختلاف عن نظرية شمبرلن ومولتون .

ان تنقيب العالم روش(Roche) سنة ١٨٥٠ وبحثه الدقيق برهن على ان كل جرم سماوي كبير كالشمس محاط بمنطقة يصح ان تسمى منطقة خطر وليس فى وسع جسم ذي جرم وسط ليس بالكبير ولا بالصغير ان يدور داخل منطقة الخطر هذه على الدوام بل يتفتت بسرعة الى قطع صغيرة جداً وارتأى العالم روش ان حلقة زحل وأقماره مثال على ذلك لان أقمار زحل خارجة عن منطقة الخطر هذه بينما حلقتها داخل منطقة الخطر . مما يحملنا على الاعتقاد ان حلقة زحل ليست الا قطعا صغيرة متفتتة عن قمر من اقمار زحل . ولدينا أسباب عديدة تحملنا على الاعتقاد ان نظام النجيمات الذي يحيط بالشمس هو مثال آخر على ما تقدم .

ان البحث الرياضي عن فعل المد بين نجمين يبرهن على ان القول فى وجود منطقة

خطر ينطبق تماما على الحالة التي يكون بها النجمان مقتربين من بعضهما لمدة من الزمن ثم متباعدين . اما اذا وجد جرمان سماويان البعد بينهما ثابت فانهما يؤثران على بعضهما ويحدثان مداً كالذي يحدث بين الارض والقمر . فاذا قل البعد بينهما يزيد ارتفاع المد الحادث، واذا زاد يقل هذا الارتفاع حتى يرجع كل من الجرمين الى حالته الاصلية . ولكن اذا قرب الجرمان من بعضهما الى مسافة معينة تتغير طبيعة المد تغيراً تاما فبدلا من حدوث نتوء وارتفاع صغير يسير على سطح الجرم كما يسير المد على وجه المحيطات يحدث جبل ضخم من المواد الغازية يزداد ارتفاعه كلما قرب الجرمان من بعضهما وأخيراً يندلع منه ذراع او ساق طويلة يصل الجرمين ببعضهما اذا ساعدت الظروف فيصير الجرمان شبيهين بكرتي الحديد الموصولتين بساق مما يستعمل للرياضة البدنية وفي ظروف اخرى قد لا يتم هذا الاتصال بل يبقى هذا الذراع مندلعاً معلقاً في الفضاء الشاسع متجها نحو الجرم الثاني . ويمكننا ان نبرهن على ان لا مناص لهذا الذراع من ان يتكاثف بتأثير قوة التجاذب العام بين جزئياته فتتكون منه كتل متقطعة منفصلة عن بعضها ويمكننا ان نحسب كتلة كل من هذه القطع ولكن ليس بصورة دقيقة لان ذلك متعذر ومع ذلك فان الناتج يقرب من كتلة السيارات .

ان شكل الذراع قبل التكاثف شبيه جداً بشكل المغزل احد طرفيه الدقيقين هو قمة هذا الجبل الذي نشأ بعامل المد والطرف الثاني عبارة عن طرف دقيق يتألف من بقايا دقيقة من المادة وفتاتها انفلت عند ما اخذت قوة التجاذب بين الجرمين تضعف وتتلاشى . وبعد التكاثف ننتظر ان نجد اكبر الكتل المتكاثفة بالوسط حيث كانت المادة في الاساس غزيرة وننتظر ان نجد الكتل الصغيرة المتكاثفة في كل من الطرفين .

ان هذه الصورة تمثل الترتيب الحالي للكواكب السيارة وبفسر السبب في

إن السيار الاوسط وهو المشتري اكبر السيارات وأن حجم السيارات يقل وكتلتها تصغر عندما نبتعد عن المشتري في كلتا الجهتين هذا وان اكتشاف السيار الجديد المسمى بلوتو (Pluto) وكونه اصغر من نبتون حجماً وكتلة يزيد من تثبتنا من هذه النظرية. وانه لمن المهم ان نلاحظ بصورة عامة ان اكثر السيارات كثافة ليس اكبرها جرماً واعظمها كتلة (وقد يكون من المعقول ان ننتظر وجود المادة متراصة للغاية في هذه السيارات). بل ان السيارات القريبة من الشمس مع ان كتلتها صغيرة هي اكثر السيارات كثافة لان هذه السيارات القريبة قد تكونت من نهاية الجبل القريبة من الشمس حيث العناصر الثقيلة اغزر منها في قمته وليس مما يوجب العجب قط ان تكون كثافة زحل قليلة لهذا الحد (مقدار ثمن كثافة الارض) لان تفسير ذلك سهل اذا فطنا الى انه قد تشكل من الطبقات العليا من جو الشمس.

وفي وسعنا ان نخرج بهذه النظرية الى ابعد من ذلك بكثير فنقول بان مدار السيارات الآن هو دائري الشكل بسبب تحركها مدة آلاف الملايين من السنين في فضاء مملوء بالغبار والانقاض فعندما كان تكاثف السيارات في اول عهده كانت تدور حول الشمس في مدارات غير منتظمة وليس من المعقول ان ننتظر أن تكون مداراتها على شيء من الانتظام اللهم الا من وجهة واحدة هي انها يجب ان تكون في سطح واحد هو السطح الذي كان يتحرك فيه النجم الذي قرب من الشمس. ومن هذه السيارات ما مر قريباً من الشمس، فدخل منطقتها الخطرة كما ان السطح الذي تتحرك فيه يحتوي على مدار السيار حول الشمس. وبهذه الطريقة نأتي على تفسير لنظام الاقمار التابعة لهذه السيارات وعلى تعليل للشبه بين نظام الاقمار التابعة وبين النظام الشمسي، ولكون سطح مدارها حول السيارات هو السطح الذي يحتوي على النظام الشمسي.

بعد مدة تبرد هذه السيارات الغازية وتتميع ثم تتصلب الصغيرة منها اولا ثم الكبيرة ويدلنا البحث النظري ان السيارات التي بقيت في حالة الغاز الى ما بعد خلق اقمارها التابعة لها اقمار كثيرة العدد صغيرة الجرم بينما السيارات التي سبق وتميعت او تجمدت قبل خلق اقمارها التابعة فانها تنتج اقماراً تابعة قليلة العدد كبيرة الجرم او لا تنتج اقماراً البتة . وهذا يفسر لنا انتظاماً آخر في النظام الشمسي هو اننا نجد من السيارات التي لها عدد كثير من الاقمار التوابع السيارين الاوسطين المشتري وزحل فلكل منهما تسعة اقمار توابع صغيرة الجرم بالنسبة الى السيارين وفي هذه الاقمار نجد جميع الخصائص والميزات التي ننتظرها من الانظمة التي نشأت من الاجسام الغازية وكلما ابتعدنا عن هذين السيارين الاوسطين في كلا الجهتين نصادف سيارات اقمارها قليلة العدد كبيرة الجرم شأن الانظمة التي نشأت عن الاجسام السائلة والصلبة . وتعليل ذلك سهل اذا فطنا الى ان عظم جرم المشتري وزحل مكنهما من البقاء مدة طويلة في حالة الغاز بينما صغر جرم عطارد والزهرة سبب تميعهما وتصلبهما في الحال . كما ان الارض من جهة ونبتون من جهة أخرى قد حالتا محلا وسطاً فلكل منهما قمر تابع واحد جرمه كبير جداً بالنسبة الى السيار الذي هو تابع له .

وقد نجد ما يدعم نظريتنا هذه اذا فطنا الى ان المريخ وأورانوس (وهما الكوكبان اللذان نصادفهما اذا خرجنا لجهة المشتري) هما صغيران جداً مع انه كان من المنتظر ان يكون جرم المريخ وسطاً بين الارض والمشتري وجرم اورانوس وسطاً بين نبتون وزحل . غير أننا اذا فرضنا أن هذين الكوكبين المريخ واورانوس : هما أصغر الكواكب التي بقيت مدة طويلة في حالة الغاز فانهما يكونان عرضة للانحلال ولضياع طبقاتهما الخارجية في الفضاء وعلى هذا الاساس يجب ان ننظر للمريخ وأورانوس كانهما بقايا من كوكبين اعظم

كتلة مما هما الآن . عندئذ يتضح لنا سبب صغر كتلتيهما بالنسبة الى مكانهما في ترتيب النظام الشمسي .

ان في نظريتنا هذه من الحدس والتخمين مايحول دون الادعاء بأنها ستكون القول الفصل في هذا الباب بل جل ما ندعيه انها تفسر كثيراً من الاشياء وأنها ليست عرضة للانتقاد الشديد الذي يستحيل رده او تلافيه شأن النظريات الاخرى عن أصل النظام الشمسي . فأذا قبلناها يترتب علينا قبول ما قلنا به في بدء هذا المقال من ان النجوم أجسام نادرة جداً في الفضاء وأنها تبعد عن بعضها مسافات سحيقة جداً فمثل النجوم في الفضاء كمثل ثلاث حبات من الغبار في قصر مترامي الاطراف فأن هذا القصر يكون آهلا بها اكثر من الفضاء بنجومه التي لا تقع تحت حصر . ويترتب على ذلك ان النجوم قلما تقرب من بعضها ويندر ان تقرب بحيث يتولد عن ذلك سيارات . فالسيارات والحياة اذن نادرتان جداً في الكون .

ولنا الخيار في ان ننظر الى ذلك بعين الرضا او بعين الغضب فالبعض يشعر بوحشة وعزلة وانفراد في هذا الكون اذا صحت نظريتنا هذه وسيشعر بالذهول والوجل الذين اعتريا (باسكال) عندمافكر في فراغ هذا الفضاء والبعض سيشعر بسرور وغبطة لان نظريتنا تزيد في اهمية حياة الانسان وغيره من المخلوقات الحية . فعندما نتخيل ان كل نجم من النجوم هو مركز لنظام عاج بالحياة غاص بها تظهر لنا حقارة الحياة البشرية اذ انها تكون جزءاً صغيراً للغاية من جملة الحياة .

اما الراي الجديد فيضطرنا الى ان نتخيل الحياة على الارض جزءاً عظيما هاما من جملة الحياة في هذا الكون .

﴿ جدول يبين بعض الحقائق عن السيارات تسهل على القارئ فهم الخطاب ﴾

	اسم الكوكب السيار	بعده عن الشمس على فرض ان بعد الارض عن الشمس عشر وحدات	بعده عن الشمس بآلاف الاميال	عدد الاقمار التابعة	طول قطره بالاميال	كتلته بالاطنان	كثافته على فرض ان كثافة الماء وحدة
١	عطـــارد	٣٫٩	٣٦٠٠٠	٠	٢٩٧٦	٢×١٠^{٢٠}	٣٫٥
٢	الزهـرة	٧٫٢	٦٧٢٦٩	٠	٧٦٢٩	٤٩×١٠^{٢٠}	٥٫٠٥
٣	الارض	١.٧٫٢	٩٢٩٩٨	١	٧٩١٧	٦١×١٠^{٢٠}	٥٫٥٣
٤	المريخ	١٥٫٢	١٤١٧٠١	٢	٤٣١٦	$٦٫٤٥ \times ١٠^{٢٠}$	٣٫٦٨
٥	النجيمات	٢٦٫٥	—	؟	—	——	—
٦	المشتري	٥٢٫٠	٨٤٣٨٥٣	٩	٨٦٢٥٩	١٩١٠×١٠^{٢٠}	١٫٣٦٤
٧	زحـل	٩٥٫٤	٨٨٧٠٩٨	٩	٧٢٧٧٢	٥٧٠٠٠×١٠^{٢٠}	٠٫٦٧٨
٨	اوراونوس	١٩١٫٩	١٧٨٤٧٣٢	٤	٣٢٨٧٩	٨٧٠×١٠^{٢٠}	١٫١٣
٩	بنتون	٣٠٠٫٧	٢٧٩٦٥٢٨	١	٢٩٨٢٧	١٠٣٠×١٠^{٢٠}	١٫٧٩

معنى ذلك انه يوجد عشرون منزلة بعد علامة الفاصلة

مثلا ٤٩×١٠^{٢٠} = ٤٫٩٠٠٫٠٠٠٫٠٠٠٫٠٠٠٫٠٠٠٫٠٠٠٫٠٠٠

$٦٫٤٥ \times ١٠^{٢٠}$ = ٦٤٥٫٠٠٠٫٠٠٠٫٠٠٠٫٠٠٠٫٠٠٠٫٠٠٠

اوراق النبات (١)

تستلفت اوراق النبات الانتباه في فصلين من السنة فترى في الخريف ان ابسط انسان لايمكنه الا أن يتعجب من لون شجرة البتولا (Birch) الذهبي وحمرة البلوط واصفرار الحور والوان القيقب (Maple) اللبية . كذلك في الربيع كلنا نراقب بدهشة تفتح الاوراق في غلفها الشتوية الضيقة . ولكن كم منا فكر بدهشة في الطرق التي تنطوي فيها هذه الاوراق في براعمها ؟

وفي الصيف لانفكر بالاوراق مع انها تكون مستمرة في شغلها العجيب . وشغلها هذا عظيم لدرجة انه اذا بطل ، تنقرض الحياة الحيوانية مع الانسان في بضعة اسابيع .

وكي نفهم هذا العمل العجيب للاوراق علينا ان ندرس تركيبها اولا . اننا نفكر لاول وهلة ان الورقة قطعة من مادة خضراء ملتصقة بساق النباتة بواسطة عنق او بدونه . اما بالحقيقة فهي اكثر من ذلك . تتألف الورقة من بشرتين علوية وسفلية وتحت البشرة العلوية طبقة ثالثة منتظمة البناء تحوي المادة الخضراء (العضير) وتحت هذه الطبقة طبقة أخرى اسفنجية التركيب وظيفتها خزن الماء والغذاء . واما المادة الخضراء فعملها هام جداً اذ تأخذ الماء من التراب وغاز ثاني اوكسيد الكربون من الهواء وتحولهما إلى نشاء اي غذاء لها بمساعدة نور الشمس . وهي تتناول الماء من التراب بواسطة الجذور والساق وتمتص غاز ثاني او كسيد الكربون من الهواء بواسطة الوف المسام التي في البشرة السفلية . ويجب ان لاننسى ان هذا الغاز لايمكنه

(١) عن مجلة المدرسة الكندية ، تعريب الاستاذ سليم افندي كاتول

الاتحاد بالماء الا بواسطة نور الشمس . وهذا يفسر سبب تنازع النبات واستعماله كل الوسائل لتعريض اوراقه لنور الشمس جهد المستطاع . والنبات الذي لا يصل نور الشمس الى اوراقه يهلك جوعا لانه يعجز عن اعداد غذائه . واذا لاحظنا الورق على الاغصان والساق نرى انه مرتب بطرق تمكنه من الحصول على نور الشمس . ومن اجل ذلك نرى النبات العاجز عن الامتداد في العلاء وحده يعرش على غيره حتى يصل نور الشمس .

ان التنازع بين النبات على الهواء ونور الشمس كالمضاربة في عالم التجارة . لاحظ في جنينتك اوراق نباتة كبيرة كيف انها تغطي نباتة صغيرة بالقرب منها وتميتها جوعا . تنمو الكرسنة على جانب الطريق والحقل وتعرش على نباتات أخرى كي تحصل على نور الشمس وغالبا تقتل مضيفها جوعا .

اما وقد عرفت اهمية الاوراق للنبات فانك ستفهم طرق محافظتها على نفسها ووقايتها من التلف . تنبت رؤوس مدببة صلبة في اطراف اوراق الشوك فتقيها من المواشي .

وتقي بعض الاوراق نفسها بطعمها الحاد الذي تكرهه الحيوانات . وتغطي بعض انواع من الورق طبقة من الشعر الدقيق فتقيها من الحشرات . والاوراق لا تجهز الغذاء فقط بل في بعض الاحوال تخزنه من فصل الى آخر . وما الملفوفة الا كتلة من الاوراق مشحونة بالغذاء . واذا تركت نباتة الملفوف في الارض فانها تستعمل هذا الغذاء المخزون في السنة التالية مولدة ساقاً تحمل ازهاراً ثم بزوراً . واذا قطعت البصلة عرضاً نرى اوراقها الملتفة بعضها على بعض كلها مشحون بالغذاء .

تتمتع اوراق النبات في اكثر الاحيان بالتقاطها المطر وهو ساقط وتنقله الى

حيث يسهل على الجذور امتصاصه . خذ مثلا الهند باء البرية (سن الاسد) التي تمتد جذورها رأسيا الى اسفل فتجد اوراقها مضلعة الوسط مثل مجاري الماء ومتحولة الى مركز النباتة .

ونرى من الوجهة الاخرى ان معظم جذور النبات تمتد افقيا على شكل دائرة كبيرة وتترتب اوراقها كالقرميد على السطح فيجري المطر الساقط من ورقة الى اخرى مبتعداً عن الساق ويسقط اخيراً على الارض على محيط دائرتها حيث توجد الجذور اللينة .

ومع ان القسم الكبير من غذاء النبات يأتي من الهواء والماء غير انه توجد مواد فى التراب ضرورية لحياة النبات ولهذا السبب تسمد الجنائن . وعادة يكون هذا السماد من بقايا حيوان او نبات فان وينمو بعض النبات في ارض خالية تقريباً من هذه المواد ولكن اوراقه تجهز هذا السماد بطرق شهيرة . تظهر نباتة في بعض المستنقعات الفقيرة التربة وينمو ورقها على شكل ابريق ضابط الماء متجه الفوهة الى اعلى ومملوء بالماء الى نصفه . ويظهر ان هذا الماء يحوي مادة تجذب الحشرات اليه . وعلى فوهة كل ورقة وبر متجه الى الداخل فتأتي الحشرات وتدخلها بسهولة لكنها تعجز عن الخروج منها فتقع فى الماء وتفنى فتمتص النباتة غذاءها منها .

وتنمو نباتة اخرى فى بعض المستنقعات وتستعمل اوراقها مصايد لالتقاط الحشرات بطريقة خاصة . لهذه النباتة اوراق مسطحة ومستديرة ترتكز على اعناق طويلة ولونها احمر قان جذاب للحشرات . وينمو على اطراف كل ورقة وبشرتها العلوية شعر مطلي بمادة صغيرة . فعند ما تستقر حشرة على الورقة تلتصق بها وتنطبق الورقة عليها حالا فتموت وتفنى وتمتص النباتة غذائها منها .

ويمكن أن أبين فائدة أخرى عجيبة للورق . توجد بعض نباتات ازهارها

صغيرة لدرجة انها تعجز عن اغراء الحشرات لزيارتها لولا مساعدة اوراقها لاتمام ذلك . فترى بعض اوراقها ملتفة بعضها على بعض بلون احمر جميل تعلن للحشرات وجود ازهار حولها . وتعمل بعض اوراق نباتات أخرى عمل الحشائش فتكتنف عناقيد الزهر بلون ابيض وتشوق الحشرات لزيارة الازهار .

ويمكن ان يقال اكثر عن الاوراق لكن يجب ان لا ننسى ان اصغر ورقة خضراء تعمل كل يوم عجائب كيماوية يعجز عن اجرائها اعظم العلماء .

ما الغرض من درس التاريخ ؟

اخذت الافكار تتجه في المدة الاخيرة الى فحص قيمة كل درس يعطى في المدارس ، وبدأ المشتغلون بالتربية والتعليم يجارون هذه النزعة باعادة النظر في الغرض المقصود من كل درس وتحديده تحديداً لا ابهام فيه ولا غموض ، لعلمهم انه اذا بان الغرض من درس ما امكننا تكييفه بالصورة التي توصلنا الى ذلك الغرض . ومجمل الآراء التي توصلوا اليها أن تكون الدروس صلة بين الطالب والحياة .

كان التاريخ اكثر الدروس استهدافاً لخطر عدم تحديد الغرض الذي يرمي اليه من درسه تحديداً تاماً ، ولعل هذا هو سبب ما نراه من اختلاف بين طرق الوصول الى الموضوع باختلاف المعلمين فترى هذا يحذف ما يثبته ذاك ، وهذا يطيل ما يختصره غيره . اليس هذا هو تفسير تعليم قوائم السنوات لحكم الملوك وتفاصيل الحروب ؟ ولكن اليس البحث في مثل هذا وارهاق ذاكرة الطالب بحفظه ضياعاً للوقت في حين ان الوجهة الاجتماعية والاقتصادية يمر بها بعضهم مر الكرام ؟ لاشك ان البحث في حياة الانسان الاجتماعية يوصل الطلاب الى

شيء من الشعور بمنفعة التعاون الانساني . كان البحث في الاحوال الاقتصادية والسياسية يؤدي الى اعداد افراد نافعين للبلاد يعرفون كيف يصرفون الامور وينظرون الى المشاكل نظر البصير الخبير .

وليس شيء كالتاريخ يساعد في اعداد الطلاب ليكونوا رجالا بمعنى الكلمة . وليس هناك درس آخر يؤدي بالطلاب الى نفس الغاية . ذلك لان مادته تؤاتي اغراضه ولانه تاريخ الانسان ولا شيء يعرف الانسان بنفسه كمعرفته بتاريخه من حيث هو انسان يشترك مع جماعة يرمون الى هدف في الحياة .

ان الغاية من التاريخ كما احب ان تكون هي اعداد الطلاب ليكونوا رجالا في امة يسعون لخيرها ويعرفون اسهل الطرق لذلك بما اكتسبوه من خبرة وما تلقوه من معرفة . الغاية من درس التاريخ في المدارس الابتدائية والثانوية تنشئة رجال يصلحون للحياة ويحسنون التصرف عند مجابهة المشاكل .

فاذا كان هذا هو الغرض من درس التاريخ فقد اصبح بالامكان تحديد مادته : ما يدرس منها وما لا يدرس ، ما يمكن تركه وما لا يمكن تركه . فالقاعدة لارشاد المعلم في ذلك هي أن يسأل نفسه هذا السؤال « هل هذا يساعد على اعداد رجال صالحين للحياة كافراد شعب يشتركون مع غيرهم لخيره ؟ »

بهذه الطريقة يجوز ان يتحرر التاريخ من كثير من المواد المملة والتفاصيل المتعبة ، وبهذه الطريقة حينها يصح ان يصبح التاريخ عاملا حياً في حياة الامة . على ان ذلك يتوقف على المعلم وعلى مقدرته على استعمال حكمته . ولكي يتمكن من ذلك يجب ان يكون الغرض عنده واضحاً جلياً وان يكون هو نفسه واقفاً على تسلسل الحوادث وتفاصيل الحياة الماضية وقوفاً يجعله في مأمن من الخطأ عند الحذف أو الزيادة . ونخشى ان يكون الفرق بين المعلمين كبيراً في ذلك لانه لا يمكن ان يتساووا في معرفتهم وفي درجة اجتهادهم وفي مقدرتهم الطبيعية .

ولا خطر كبير من ان يخطىء المعلمون في الجواب عن ذلك السؤال وهو أي المعلومات صالحة لاعداد رجال صالحين لمعاونة مواطنيهم فى خدمة امتهم وايها غير صالحة . وليس من الضروري ان يكون حكم جميع الاساتذة واحداً بل لا يمكن ان يكون كذلك . غير ان الفرق بينهم لا يتناول المسائل الجوهرية فكثير منهم يعلمون ان التطويل فى الكلام عن الحروب ، والاكثار من الاسماء التاريخية، وحشد التفاصيل الخاصة بحادثة من الحوادث ، والاسراف فى ذكر تباين الآراء وتعددها ، والاخذ بجزء كبير من الحقائق القلقة التي لم يتم اثباتها ، وتشويش مجرى التاريخ وتسلسله فى ذهن الطالب بحشوه بمختلف المعلومات دقيقها وجليلها ، كثير منهم يعلم أن ذلك لا يفيد فى اعداد رجال على الوجه الذي شرحناه فللاساتذة مجال واسع لاستعمال حكمتهم فى حذفها او الترقيق من حواشيها او التصرف فيها بأي طريقة تضمن لطلابهم الفائدة السريعة وتوفر عليهم مجهوداً هم فى غنى عن بذله .

﴿ ٢ ﴾

تحول العوامل الآتية دون تنشئة رجال صالحين للعمل مع غيرهم فى سبيل امتهم وعلى مدرسي التاريخ ان يعملوا على إزالة هذه الصعوبات عندما يعلمون ذلك الدرس :

(١) ان بعضهم لا يكلف نفسه عناء هذا العمل الخطير . قليلون هم الذين يشتغلون محبة فى اتمام عملهم على وجه صحيح ولا يطيقون ان يروا تشويشاً او خمولا فيصبروا . غير أن هناك من يشتغل مشاركة للافراد في عملهم وحرصاً على مجموع مجهوداتهم من الضياع مدفوعا بما نسميه « بالروح العامة » التي تدفع الافراد والجماعات للتعاون على العمل حفظاً لكيانها . ويظهر ذلك تارة بمظهر « الوطنية » وأخرى بمظهر « الشعور بالمحافظة على الجنس » ذلك الشعور الذي يربط الطلاب بالماضي ويحثهم على الاحتفاظ بذكرى الرجال من امتهم

عزازاً بهم واستبقاء لذكراهم . وعليه فالشعور ببطولة الماضين والاعتبار بافعالهم والمباهاة بنتائجها والتخلق باخلاقهم حافز كبير للخدمة العامة نحو اعداد رجال صالحين لخدمة الامة .

(٢) ان بعضهم ليست لهم المؤهلات الكافية .

كل الخصال الحميدة مساعدة على خلق رجال صالحين للخدمة العامة فالشجاعة والعطف والتبصر اهم مايعد المرء لتلك الخدمة . فليس شيء كالشجاعة امام الخطوب في غير تهور ، والثبات في الرأي عند اشتداد المعارضة في غير تعنت وليس شيء كالعطف يساعد الرجل على انصاف كل انسان وفهمه . على أن العطف بمعناه الذي نقصده لايتم الا بمساعدة الرأي المستقيم القائم على فحص كامل للامور يتناول وجوهها درساً وتدقيقاً .

(٣) ان بعضهم لايعرف الطريق لهذه الغاية .

كثيرون من الناس يرغبون في خدمة ابناء امتهم وقليلون منهم يعرفون معرفة كافية تؤهلهم للقيام بتلك الخدمة . فيجب ايقاف الطلاب على معلومات يوثق بها عن كل ما يتم في محيطهم من اعمال ادارية او قضائية او تنفيذية . يجب ان يقف الطلاب على مجرى الامور : كيف تحكم بلادهم او مقاطعتهم وما هي علاقتهم بالحاكم وما هي الواجبات التي عليهم والحقوق التي لهم . يجب ان يعلموا كيف تسن الشرائع ولاي غرض وما هو موقفهم من القوانين التي تصدرها الحكومة . ويجب ان يعلموا من ينفذ هذه القوانين وما هو واجبهم تجاهها وتجاه من ينفذها ؟ يجب ان يعلموا كل ذلك لتكون لهم رغبة في متابعته والحرص عليه والسعي لتحسينه اذا كان بامكانهم

{٣}

ان درس التاريخ يغرس في الطلاب خصالا حسنة يرونها في عظمائه

فيعدونها ويتمرنون على استعمالها كما يمرن الرياضي جسده اذ عندئذ يشرع الطالب في عمله يتطلع الى تلك الخصال في اعماله وتطلعه هذا يخلقها في نفسه بمرور الايام . وعلى هذا يجب ان يكون في منهج الدراسة شيء كثير من قصص الابطال واخلاقهم . وليس شيء كالتاريخ في ايصال الطلاب الى هذا المطلب.

وتعد المدرسة الطلاب لهذا الغرض بصورة مصغرة . فاشتراكهم في الالعاب الرياضية والاناشيد المدرسية يخلق في نفوسهم شعوراً بضرورة العمل المشترك ورابطة قوية مع مدرستهم . ففي اللعب يتمرن الطالب على ضبط نفسه وايثار مصلحة مدرسته على مصلحة نفسه ، ويشعر بصلة معنوية فتراه لا يطيق ان تغلب مدرسته أو ان تذم . فهذا الشعور هو اول درجات « الوطنية » — العمل المشترك مع الافراد لخير البلاد . فعلى مدرس التاريخ ان يستغل هذا الشعور وان يصرفه في السبيل المرغوب فيه كما اشرنا

ولما كانت اول درجات ذلك الشعور قد ظهرت بحسب تاريخها في القرى والمدن فواجب ان يتوسع مدرس التاريخ في درس تاريخ الحياة في القرى والمدن الاولى . وكلما كانت القرية أو المدينة من محيط الطلاب ولها علاقة بهم كانت افضل . ويساعد على ذلك النزعة الاخيرة التي ترى وجوب درس الجغرافية بحسب الاقاليم فالاهتمام بمعرفة جغرافية مقاطعة يساعد على حبها ويكون تمهيداً لمعرفة جغرافية البلاد باجمعها كما يساعد على حبها ايضاً

وعندما تعرض مسائل تتعلق بالاخلاق او بالحقائق نفسها فعلى مدرس التاريخ ان يشجع البحث فيها على ان يكون الانتقاد حكيما والافكار سديدة مبنية على حقائق . فبحث كهذا يعود الطلاب استعمال حكمهم واستخراجه من الحقائق كما يعودهم الاعتراف بافكار غيرهم والصبر عليها ولو كانت مخالفة كل المخالفة لافكارهم . وهذا كما لا يخفى خير عدة يتخذها الطلاب لحياتهم في

خارج المدرسة

وعلى مدرس ريخ أن يزيل من اذهان طلابه ما علق فيها من اغلاط لا مبرر لها ، كالاوهام والخرافات ، أو وجود عداوة طبيعية بين شعوب خاصة، وغير ذلك من الاراء السخيفة القائمة على جهل بالتاريخ الحقيقي . ولازالة هذا يشترك باقي المدرسين مع مدرس التاريخ لا سيما مدرس علم الحيوان والنبات ومدرس آداب اللغة والعلوم الطبيعية

﴿ ٤ ﴾

تصح هذه الملاحظات كما يرى القارىء على الصفوف الابتدائية في مدارس ادارة معارف حكومة فلسطين ، ويجد المدرس كل حرية لتطبيقها لان المنهج نفسه قد وضع على أساس مقارب لهذه النقاط السابقة ، ويشاهد أن معظم منهج الصف السادس الابتدائي وخاصة منهج التاريخ مطابق لها الى حد بعيد . فعسى ان يجد المدرسون في هذه الملاحظات ما يفيدهم ويعود على طلابهم بالنفع

وعلي ان اذكر قبل انتهاء كلامي أن هذه الملاحظات مبنية على بعض ما جاء في القسم الاول من كتاب الفته سيدة انكليزية (١) لها خبرة واسعة في التعليم . الا اني قد وسعت البحث تارة واختصرته أخرى واضفت اليه ما رأيته مناسبا وحذفت منه ما لم يكن مناسباً كما يقتضي الحال

القدس عبد اللطيف الطيباوي

(١ Helen M. Madeley History, as a school of citizenship «H. Milford, Oxford University Press, 1920»

أثر الصراحة في بناء الاخلاق

واهمية ذلك في التربية والتعليم

اجتث جورج واشنطون، وهو صبي، اعز شجرة على ابيه. ولما مثل بين يدي ابيه الحنق قال: (انا فعلت ذلك) . وسأل احد احبار اليهود عمر بن الخطاب عن مسألة لا يعرفها فقال عمر « لا اعرف، وما ضر عمر اذا سئل عن شيء لا يعرفه ان يقول لا اعرف؟» ولما أتي بغليلو امام المجلس الكنسي الذي عقد لمحاكمته لقوله بدوران الارض المخالف لاعتقاد الكنيسة في ذلك الوقت واضطر ان يرضخ لهم قال قبل ان يغادر مكانه «ومع ذلك فهي تدور»، وقام اعرابي في المسجد المحتشد باصحاب رسول الله وجند الاسلام قائلا: لاشد رجل شكيمة «والله لو رأينا فيك اعوجاجا لقومناه بسيوفنا»

هذا قليل من كثير من الامثلة التاريخية التي في استطاعة المرء ان يضربها على ما يقصد بالصراحة التي هي مجابهة الحقائق كما هي والتعبير عنها من غير ما وجل ولا حياء، وبلا مواربة او رياء.

وما كنت لاتعرض لمثل هذا الموضوع المترامي الاطراف، لولا ان لفقدان الصراحة اعظم الاثر في ضعف اخلاقنا واقضاض مضاجع كثير منا. وعرقلة سير المعلم التهذيبي والعلمي كما يشاهد كل متبصر وكل من له مساس بالتربية.

أخذ علماء الامراض العصبية اليوم وعلماء النفس التحليلي يتراجعون عن

استعمال التنويم المغناطيسي فى الامراض العصبية اذ وجدوا ان السبب في كثير منها يرجع الى عدم كون المريض صريحاً مع نفسه. ورأوا ان خير علاج لذلك ان يبعثوا فى نفس المريض الثقة بهم فيصارحهم فيطلعوه على حقيقة مرضه ويجتثوه من جذوره .

ورب سائل يقول : «هل من المعقول ان يخدع الانسان نفسه ؟؟ » نعم. ومن فى استطاعته ان يطلع على كتاب (اقنعة الحب) للدكتور شتيكل الذي عني بترجمته احمد سامح بك الخالدي، يرى الامثلة العديدة على ذلك وخداع الانسان نفسه واسطة موقتة يتذرع بها الضعيف ليتخلص من شيء يزعجه ولا يقوى عليه .

والمتنبي فى ذلك :

تصفو الحياة لجاهل او غافل — عما مضى فيه وما يتوقع
ولمن يغالط فى الحقائق نفسه — ويسومها طلب المحال فتطمع

والصراحة والجبن على طرفي نقيض. تتبين ضدها فى الحياة فى : كثرة الكذب . فى تجاوز الحد فى اظهار الاحترام والمودة لبعض الاشخاص . فى كثرة الخجل. في الضحكة الصفراوية. ولا يتسع المجال فى هذه العجالة لبحث هذه النقاط التي يكون كل منها موضوعاً خاصاً .

وما يهمنا كمربين، ان نطلع بوضوح على أثر فقدان الصراحة فى الناشئين وعلاج ذلك. ولهذا فاني سأورد بضعة امثلة يعانيها الكثيرون :

١ — س،ع طالبان فى الصف الخامس الابتدائي أحدهما لايجد فى نفسه القوة اذا اخذ

المعلم في شرح الدرس ان يسأله عن نقطة لم يفهمها . والآخر يخاف ان يسأل عن شي. لا يفهمه ان يتسرب الى اذهان اقرانه انه بليد. فكلاهما عبر به الدرس تلو الدرس وهو يجهل بعض نقاطه. فتتراكم عليه النقاط التي يجهلها. واذا جاء وقت الامتحان جابهه الفشل، فتخور عزيمته ، وربما اعتقد ، اذا كان يصارح نفسه بعدم اهليته للتقدم فيظل كذلك .

٢ — ص. طالب فى الصف الرابع الابتدائي كان جاداً ومرضياً عمله . ثم اخذ فجأة بالتقهقر ، وذلك لمرض ألم به وان لم يلزمه الفراش . لم يخبر بذلك ابويه واخفى ذلك عن معلميه. سورع فى تعليل ذلك بمجرد الكسل فزاد ذلك موقفه سوءاً .

٣ — ق. طالب في الصف السادس الابتدائي ، ذكي جاد ، لكنه ضعيف الجسم رعديد ، فى صفه كثير من الكسالى الاقوياء . هددوه بالانتقام ان تظاهر بفهم الدرس او حفظه ، لم يبح بذلك لاهله ولم يخبر معلميه لانه لم يعتد الصراحة ، فلما جاء حين تسميع الدرس تظاهر ، مرغماً ، بعدم الفهم والعجز .

٤ — م . صبي فى الحادية عشرة من عمره . وحيد ابيه . تعرف على من هم اكبر سناً واشرس خلقاً واحط طبقة ، لم يردابوه اضرار مثل ذلك الاختلاط . اعتاد ان يقاصه بغلاظة اذا ما كان مستاء منه من غير ان يفسر له اسباب ذلك . اعتادوا بالقوة على عنافه . لم يعود ان يكون صريحا مع اهله واساتذته. وقع فريسة . اصبح له تخرق فى الشر والكذب لمحاولة ستر فضائحه . ساورته الافكار المخيفة ، كثرت احلامه المزعجة ابتلى بالاضطراب العقلي انتهى ذلك بجنون

٥ — ج . تلميذ فى السادسة عشرة من عمره ، قوي البنية صحيح العقل ،

لامع فى دروسه . انضم الى فتيان اشرار عرفوه بالعادة السريه . اخذت صحته بالانحطاط التدريجي . بلد فهمه، قل تحمسه . ثم اسرع الخطى في التراجع . المسؤلون لاهون . انتهى ذلك بسله . مات

هذه امثلة على بعض الامراض الخلقية التي يتعرض اليها الناشىء فتفتك به، اذا لم يدرك قبل فوات الفرصة . وليس في الاستطاعة استئصالها ما لم تتكاتف المدرسة والعائلة . وانجع علاج لذلك ان يعود الطالب منذ حداثة سنه ان يكون صريحا فى بيته مع ابويه وفي مدرسته مع اساتذته . ولا يكون ذلك الا اذا نمت الثقة بينه وبينهم

فسنو الطفولة كما يقول كوريات فى عرض كلامه عن علاقة التحليل النفسي بالتربية ، « اصلح وقت لتكوين الصحة الجيدة والاخلاق السليمة . وفي هذا الدور من حياة الانسان ، تكون التربية المرتكزة على مبادىء التحليل النفسي الذي قوامه الصراحة اكثر اثراً فى الحيلولة دون حدوث امراض عصبية او خلقية في المستقبل »

والانسان بطبيعته ميال لان يبث شكواه وما يشعر به من افراح واتراح الى من يثق به . « فهو » كما يقول شتيكل في كتابه « اعماق النفس » تحت عنوان (Unpacking one's heart) كالاسفنجة اذا افعمت يجب ان تعصر قبل ان تملأ منه ثانية . والاطفال يشبهون في سلوكهم تجاه الاسرار، سلوك الكبار ، اذ لا يقدرون على اخفائها في انفسهم . فان منعهم حياؤهم من البوح بها لابائهم فتشوا لهم عن انسان يثقون به فيبثونه اسرارهم

وهذه الثقة بين الطالب واستاذه ، وبين الطالب واهله هي التي يفتقر اليها كثير من مدارسنا وعائلاتنا وهي الهدف الذي يرمي الى الوصول اليه واذاعته المهتمون باصلاح معوج الاخلاق وتخفيف الجرائم

يقول وليم هيلي في كتابه « الاضطرابات العقلية وسوء السلوك » عند ذكره اهمية الثقة المشار اليها اعلاه « ان من اهم العوامل على منع الاضطرابات العقلية وسوء السلوك توليد العلائق الودية المحضة بين الاباء وابنائهم » ويقول: « ان كثيرا من الاباء ومن وكل اليهم امر العناية بالناشئين عاجزون عن فهم سلوكهم . ومما يؤسف له ان ملاحظة ما يعمله الصغار ومن يختلطون بهم ، وما يرونه ، وما يسمعونه ، وما يفكرون به ، كل ذلك لا يهتم به حتى فى العائلات التي يتوقع المرء منها غير ذلك . وهذا يشعرنا بضرورة خلق ثقة خصوصية بين الصغير وبين اي انسان يؤمل ان يهتم بشأنه ، اذا تعذر وجودها بينه وبين ابويه . »

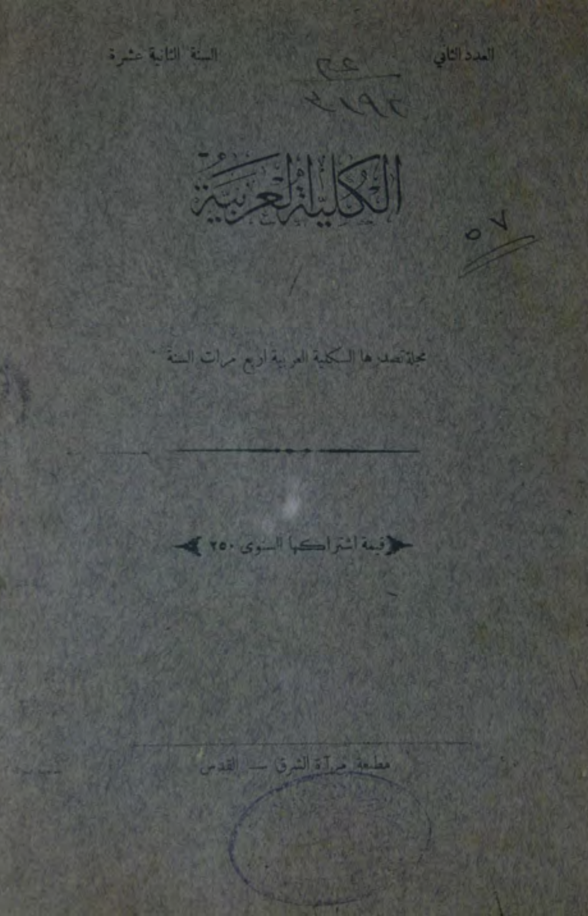
هذه كلمة اخلاص ارجو ان تعيها اذن واعية

المدرسة الصلاحية بنابلس　　　　عبد القادر صالح

سقوط الامطار

بلغ مجموع ما هطل من الامطار حتى صباح ٢٤ كانون الاول ٦٢١٩ قيراط وذلك بحسب ميزان الكلية العربية

فهرست



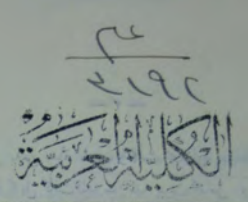
العدد الثاني السنة الثانية عشرة

الكلية العربية

مجلة تصدرها الكلية العربية اربع مرات السنة

قيمة اشتراكها السنوي ٢٥٠

مطبعة مرآة الشرق — القدس



العدد الثاني في ١٥ آذار سنة ١٩٣٢ الموافق ٨ ذي القعدة الهجري سنة ١٣٥٠

مشكلة تدريب المعلمين
في اوروبا

نقتطف هذا المقال من خطاب للاستاذ وليم رسل عميد كلية المعلمين في جامعة كولومبيا، والخطاب يشير الى النزعات الحديثة في تدريب المعلمين في اوروبا فنلفت اليه الانظار :

كانت الحكومات في اوروبا تتبع نظاماً مزدوجاً في التعليم قبل نشوء الديموقراطية، وانتشار الاشتراكية . فكان اولاد الشعب يذهبون الى (Volksschule) مدارس الشعب في المانيا أو (L'Ecole Primaire) المدرسة الابتدائية في فرنسا، أو ما اشبه ذلك من مدارس الشعب، وكان هؤلاء يعدون لحياة العمل أو الزراعة، في حين كان ابناء وبنات الطبقات العليا يذهبون الى الجمنازيوم في المانيا او الليسه التي كانت تعدهم الى دخول الجامعات او المعاهد الفنية الراقية، فيخرجون من هذه المعاهد وقد اصبحوا صالحين للخدمة العامة في الحكومة او مجهزين بمهنة شريفة حرة . ومع انه كان هناك بعض المعاهد المتوسطة بين هذين النظامين فما لاريب فيه ان الاكثرية العظمى من الشعب كانت تكتفي بتعليم بسيط يشذ عنها فئة قليلة .

وهذا النظام المزدوج يختلف عن النظام الاميركي . فقد كانت مدارس

الشعب في اوروبا قريبة من حياة الشعب وكانت تجهيزاتها بسيطة ، ولم تكن فيها وسائل الرفاهية ، بل كانت المدرسة اشبه ببيت العامل او الفلاح . ولم تكن حالة المعلم تختلف عن حالة المدرسة . فكان المعلم يظهر كالفلاح ، ويرتدي البسة الفلاح ويتغذى بطعام الفلاح . بل هو فلاح في الحقيقة وعضو من الهيئة التي يعيش بينها وهو احد قوادها .

اما مدارس الطبقات الراقية ، المعروفة بالمدارس الثانوية، فقد كانت مختلفة عن هذه كل الاختلاف . وكان عددها قليلا وكانت توجد في المدن العظيمة ، يستفيد منها ابناء الطبقات الغنية او الراقية . وكانت هذه المدارس داخلية في اكثر الاحيان . وبناياتها فخمة ومجهزة تجهيزا جيداً . بل ان هذه المدارس تختلف عن مدارس الشعب على قدر ما تختلف بيوت آباء الطلاب فيها عن بيوت الفلاحين .

ومع أن الطلاب حتى السن الرابعة عشرة يوجدون في هذين النوعين من المدارس الا ان الزائر يميز بينهما بسهولة . فالمدرسة الاولى بسيطة لما الثانية فمزخرفة . والاولى لا يدفع الطلاب فيها رسوما اما الثانية فيدفعون . وتنتهي الدراسة في مدرسة الشعب في سنوات قليلة ، في حين ان المدرسة الثانوية تعد للجامعة . وتتلاءم الدروس في الاولى مع مقدرة الطلاب المتوسطين في الذكاء ، في حين ان الثانية مختصة بالمتفوقين . ومعلمو المدارس الثانوية يطلق عليهم لقب « بروفسور » ولهذا فلا علاقة لهم بمعلمي المدارس الابتدائية المعروفين بال Lehrer في المانيا وال Instituteurs في فرنسا . ولكل من هذين النوعين من المدرسين حلقات خاصة مستقلة يجتمعون فيها ، فالاوائل ينضمون الى جماعات العمال في حين ان الثانين يعتبرون انفسهم من اصحاب المهن الحرة .

النظام الثنائي المتوازي في تدريب المعلمين

ان التمييز بين انواع المدارس لم يكن امراً جاء بالصدفة ، بل هو نتيجة تقسيم الشعب الى طبقات معلومة . ولذلك لم يكن الفرق بين الطبقتين من المعلمين امراً عرضياً . فهذا كان نتيجة التدريب المختلف للجماعتين . فقد كان الولد الفلاح الذكي بعد أن يجتاز في مدرسة الشعب ، يسعى لان يصبح معلماً في مدرسة الشعب . فاذا اجتاز فحص المسابقة ، فقد يختار لان يدخل مدرسة المعلمين . وكما يختار الاولاد فيدربون ضباطاً على حساب الدولة كذلك كانت الحالة في اوروبا في تدريب المعلمين ، فقد كانوا يعفون هؤلاء الطلبة من رسوم التعليم والاكل والعناية الطبية . فكانت مدرسة دار المعلمين كمدرسة الشعب بل كبيت الفلاح او العامل . وكان الطالب يجد فيها ذات البناء ، وذات الاكل وذات الفراش الخشن وذات وسائل التدفئة التي يجدها في بيته . وكان الطالب يمرن على تعليم الصفوف في مدرسة القرية ، بحيث يعد لان يعيش عيشة بسيطة فقيرة ولم يكن يسعى لان يتخلص من هذه الحياة بل لم يكن في استطاعته أن يجتاز مايوضع امامه من الحواجز وكان باب الرقي امامه مغلقاً . ولو رأى الاميركي احد دور المعلمين هذه لرجع متأثراً ، لانها معاهد فقيرة بسيطة ، كل ما [illegible] على الفقر والبساطة . هذه هي المعاهد التي كانت تعد المعلمين لمدارس [illegible] الفقيرة .

اما المدارس الثانوية فكانت تأتي بمعلميها من مصادر مختلفة عن هذه تمام الاختلاف . فقد كان الطالب او الطالبة بعد ان يتم « الجمنازيوم » ينتقل الى الجامعة ، فاذا استطاع ان يجتاز فحوص الحكومة الصعبة كان يطمح لان يعين فى وظيفة استاذ فى مدرسة ثانوية . وقد كان يتلقى العلم على نفقة والديه مدة اثنتي عشرة سنة فى ذلك الجمنازيوم او الليسيه ، ومايأتي بعد ذلك من السنوات فى الجامعة .

وكان الامر يختلف في الممالك المختلفة ، فكان الطالب اما أن يداوم على معاهد تربيوية راقية ، او يتبع دراسة خاصة في جامعة او يلتحق للتدريب بانحاى الجامعات ، كل ذلك على حساب والديه ، ويستعد بعدئذ للتقدم الى فحص مسابقة ، فاذا نجح داوم على التدريس وبعد ذلك يعين بصورة دائمة . فمثل هذا المعلم لم يدرس فى مدرسة مجانية . وقد كانت مقاييس عمله راقية ، وكانت من ذات المستوى الاجتماعي ، ومن ذات الدرجة من الصعوبة لمن كان يستعد للدخول فى سلك الضباط فى الجيش ، او الطبابة او الحقوق ، او ما اشبه ذلك . ولقد كان استاذ المدرسة الثانوية عالما بكل معنى الكلمة ، بل كان رجلا مهذبا كاملا اعد حقيقة لمهنته التي وقف حياته عليها .

النظام الثنائي فى اميركا

وقد كان يمشي مع نظام التعليم الثنائي نظام ثنائي لتدريب المعلمين وكان ذلك مطابقا لروح العصر ، وكان هناك طبقتان فى الشعب طبقة القواد وطبقة التابعين ، وكانت المدارس الثانوية والمعاهد العالية خاصة بالاوائل فى حين كانت مدارس الشعب تهتم بالآخرين ، وكانت هذه الفروق عينها موجودة فى تدريب المعلمين . وعلى هذا الاساس بني نظام التعليم فى اميركا فى اول الامر كما ان الحالة الاجتماعية الاولى فى اميركا كانت نسخة عن اوروبا . ومر على اميركا وقت كانت تميز فيه بين الطبقات بل لم يكن لواحد من خمسة من الشبان الراشدين حق التصويت والانتخاب . بل كانت بعض الولايات تشترط بعض شروط دينية اومالية لمن يشغل مركزا فى الحكومة . ومهما يكن من الامر فقد كانت الهوة بين الحاكم والمحكوم والغني والفقير والمتعلمين والعمال اوسع مما هي عليه الآن .

على أن الحالة ما لبثت ان تغيرت فى اميركا ، فقد رفض الشعب الاميركي

أن يقسم الى طبقات ، وفتح ابواب المدارس على مصاريعها للجميع ، وأصبح التفريق على أساس المقدرة ، والنشاط والعمل ، لا النسب والثروة . ولهذا فلم يكن في الامكان ان يستمر النظام الثنائي . ولم يعد هناك تمييز في المدارس الابتدائية ، فهي للجميع على السواء لافرق بين غني وفقير . وهي تقدم الوسائل للجميع على السواء ، هذا هو مثل اميركا الاعلى . على ان هناك نقصاً واحداً . فلقد نقل الاميركيون معهم مدارس الشعب ومعها دور المعلمين لتدريب المعلمين لها ، كما نقلوا المدرسة الثانوية ، والكلية والجامعة اللتين تعدان المعلمين لها . على ان هذه المقاييس في التعليم مخالفة المثل العليا الاميركية ، لهذا ركبت المدرسة الثانوية فوق الابتدائية واصبحتا وحدة مستقلة تامة . لكن تدريب المعلمين لم يتعرض له . فقد كان هناك دور معلمين خاصة بمدارس الشعب ، وكليات منظمة للتعليم الثانوي ، ولكن الاميركيين لم يجمعوا بين الاثنين كما فعلوا في نظام التعليم .

ماطرأ على اوروبا من التغيير

ومع ان اميركا تأخرت في فهم هذه المشكلة فان اوروبا كانت اسرع في تكيفها ولا سيما المانيا وانكلترا .

فقد انتهت الحرب وجاء معانتهائها حكومات جديدة ، ذات آراء جديدة ولا يصدق ذلك على حكومات الولايات الالمانيه فحسب ، بل على انكلترا ايضاً . فانه حيث انتشرت الآراء الديموقراطية والاشتراكية وتسلطت ، وحيث لم يبق هناك وجود للطبقات الاجتماعية اتخذت الوسائل الفعالة لالغاء النظام الثنائي . فمدرسة Einheitsschule ، وال E cole Unique والليسه الحرة والمدرسة المركزية Central كل هذه نتيجة الجهود التي بذلت المساواة

ومشى مع هذا ادماج النظامين في تدريب المعلمين . والحالة في المانيا موجبة للدرس وهي تجربة لاذعة . فهمبورغ وهي اكثر المراكز اعتناقا لمبدأ الاشتراكية في المانيا ، حصرت تدريب المعلمين في الجامعة . اما بافاريا وهي اقل الولايات الالمانيه تغييراً ، فلم يطرأ أي تبديل على تدريب المعلمين فيها . ولما كانت (ثورنجيا) تحت سلطة حزب اليسار كان معلمو مدارس الشعب في هذه المقاطعة يدربون في الجامعة . اما (سكسونيا) وهي اقل اشتراكية فقد ابتدعت كليات للمعلمين ادمجت مع الجامعة . (وبروسيا) وهي اقل اشتراكية مما قبلها ، لها معاهد مستقلة خاصة بتدريب المعلمين وهي من مستوى ارقى مما سبقها . اما في انكلترا فان الجامعات في المدن اخذت تدمج فيها الكليات الخاصة بتدريب المعلمين .

الحرف والصناعات

بقلم المستر و . ا . ستيوارت مراقب الحرف والصناعات

٣

التهذيب

ولمكافحة هذا التقهقر اخذت ادارة المعارف تشجع الفنون والصناعات والزراعة . فان معرض الفنون والصناعات في القدس ليست الغاية الوحيدة منه حشد كل ما يزال موجودا من المصنوعات الاهلية ، واكساب الاهلين مئات من الجنيهات في كل سنة . فهو مركز تصدر عنه الآراء الحديثة ، وفيه تقدم الرسوم للناس وتربى اذواقهم . وقد نخصت في غزة بسطا كثيرة ، على

انه لم يكن فيها ما يصلح المعرض الا اثنين فقط . ذلك، لان الوانها سيئة جدا حتى انه ليتعذر بيعها في المعرض . ففائدة الصباغ مهمة . ولذا فهناك مساع وجهود لجلب الاصبغة الحسنة وجعلها متوفرة للاهلين . ومثل هذه الصناعة مثل صناعة السلال عند اليمنيين في ديران . فان العمل جيد ولكن الالوان سيئة . وهنا مساع ايضا تبذل لجلب اصباغ افضل لهؤلاء عماقريب، وبالتالي تحسين نتاجاتهم وايجاد اسواق تكون اوسع مدى من ذي قبل . وليس يخاف ان حدادي الناصرة ونحاسيها الذين لم تكف مصنوعاتهم ان تقوم باسباب معاشهم اصبح في مقدورهم توسيع نطاق السوق لمصنوعاتهم وتوسيع مدى اعمالهم توسيعا كبيراً وذلك بفضل جهود معرض الفنون والصناعات . وفوق ذلك فصناعة الزجاج الخليلي هبت عليها نسمة من الاراء الجديدة والتحسين في ترويج المصنوعات على ان الصنع نفسه غير حسن ولا منظم الى درجة يخشى عليه من الانقراض اذا لم يقم لتولي العمل شبان عصريون ممن لهم وقوف على الحركة الصناعية الجديدة والملمة بها . وقد انشئت شعبة لهذه الصناعة في القاهرة منذ سنين عديدة فتطورت واصبحت صناعة جميلة حقا بهمة شاب دارس للفن تولى هذا العمل . ويباع زجاج هذه الشعبة في اوروبا وفي اميركا بيعا لا بأس به ، والقوم هناك يقدرون قيمته الفنية وجماله تقديرا حقاً . وانني اخشى ان يكون تقهقر صناعة الزجاج الخليلي ناجما عن تراخي الناس وعدم اقدامهم على المبادءة في الاعمال الى غير ذلك مما سبب تدهور العمل الصناعي في هذه البلاد .

ان ادارة المعارف انشأت شعبة للحياكة في مدرسة البنين ببيت لحم ، وهي تنوي ان تفتح شعبة اخرى مثلها للبنات في مدرسة الرملة ولم تبتدي شعبة بيت لحم الا قبل عطلة الصيف الماضية بثلاثة اشهر ، على انه حيك في هذه المدة قماش طيب عمل منه عشر بدلات صيفية كان لرئيس البلدية وبعض الوجهاء

الفخر ان يتشحوا بها . وتتم الحياكة بواسطة انوال خشبية تدار باليد ، غير ان الطلاب يعلمون الاصول الفنية للحياكة ، وقد جيء لهم بنول حديدي انكليزي . واستارى ، والكهربائية متوفرة لدينا ، ما يمنع ان تكثر في البلاد معامل الحياكة الصغيرة التي تدار على الكهرباء . ولا بد من تدريب تلاميذ المدارس الابتدائية على الرسم والعمل اليدوي ، قبل الشروع في تدريب الناشئة على الصناعة او قبل انشاء مدرسة للحرف والصناعات . ولسد هذه الحاجة اعطيت دروس في عطلة الصيف مرتين . وقد احتوت هذه الدروس على الرسم وتصوير اشياء طبيعية واثمار وازهار ، والرسم الفني للاشغال الخشبية والنجارة . وفي النية ايضاً توسيع هذا الشغل باضافة حفر الخشب اليه وصنع اشغال معدنية في المستقبل .

الزراعة

ولقد انشئت حدائق مدرسية كثيرة واخذت فكرة الاشجار ترسخ رويدا رويدا في النفوس ، بفضل التعاون مع ادارة الزراعة وجمعية رجال الاشجار . فتم غرس الوف عديدة من الاشجار والعناية بها من قبل تلاميذ المدارس الفلسطينيين ومن هذه شجرة التوت لتربية دودة القز وعمل الحرير ، وللقيام بهذا العمل الخطير على اسس علمية كان من الضروري تمرين المعلمين على الزراعة وهذا يقوم به صف خاص بالمعلمين الذين يقضون سنة كاملة في مدرسة قدوري الزراعية الجديدة في طول كرم . ومن واجب هؤلاء المعلمين ان يعلموا تلاميذهم العناية بالجنائن المدرسية وينشروا الزراعة المؤسسة على قواعد علمية في القرى عن طريق العمل والدعاية .

نعم انه قد تم ويتم شيء كثير ، غير انه في الامكان عمل اشياء كثيرة ايضاً . فعلى كل قرية ان يكون فيها دار او محل يجتمع فيه الاهلون للخطابة والمباحثات في المسائل التي تتعلق بشؤونهم القروية وربما امكن المدرسة في بعض الاحيان

تقديم القاعة لتلك الغاية . وربما كان على المعلمات ان يساعدن فى تنظيم الاعمال التي تعود بالخير الاجتماعي على الاهلين وتوسيع دائرة الصناعات اليدوية بين النساء . وفى مقدور رجال التعليم ونسائه ان يلعبوا دوراً خطيراً فى انهاض القوم،وذلك بوضعهم الخطط لتهذيب الوالدين . وهذا العمل يحتاج الى التعاون بين المعلمين والمعلمات وبين لجنة الوالدين التي تنشأ فى كل قرية . ومن الوسائل الفعالة لحمل الناس على اليقظة والشعور بالحاجة الى الجهود المنظمة والاقدام على المبادءة فى الاعمال المعلمون السيارون يصحبهم الفانوس السحري او بالحري السينما . وهناك عدا المناصرة التي تلقاها القرى من الخارج او من الحكومة امور كثيرة فى مقدور الاهالي ان يقوموا بها من تلقاء انفسهم ، اللهم اذا كانوا يشعرون بالحاجة الى ذلك . واذن فالنقص الاكبر واقع من جهة الدافع والمحرك ، الا وهو روح الشعب .

ولننظر الآن الى ماعملته البلاد الاخرى .

إن صناعات الفلاحين اليدوية في المانيا تلقى تأييداً من طائفة من رسامين فنيين في ميونيخ ، وفي كل مدينة كبرى لجنة من السيدات تعنى بتنظيم البيوع للاشغال التي يعملها الفلاحون في فصل الشتاء . وبذلك انعشت الصناعات اليدوية الصغرى واصبحت صناعة اللعب (الخشاخيش) مورد رزق هام يندمج فيها عدد كبير من الاهلين.

وفي استراليا تعهدت المدارس واللجان الشعبية ان تغرس الاشجار وتنشىء الاحراج مجاناً الى مدى واسع جداً لتعوض عن النقص العظيم فى الخشب المسبب عن الاتلاف والاهمال . وقد نجم عن التعاون القائم بين ادارات الحكومه وبين الاهالي أن غرست الوف من الاشجار ولقيت شديد العناية فى بضع من السنين الاخيرة .

وفى افريقيا انشأ سانت بارب بيكر بين الوطنيين جمعية غيرت منظر البلاد تغييراً تاماً فى بضع سنين . فقد كان من عادة اهل البلاد هناك ان يقطعوا الحرج ويحرقوا ماعلى ارضه ويفلحوا الارض المجددة (المفتوحة) ردحا من الزمن الى أن يقضى على خصبها فيقطعوا ويفتحوا ارضاً اخرى ، وهكذا دواليك . وقد دامت هذه الحركة المهلكة مئات من السنين وأمست الوف من الاميال ارضاً قاحلة . أما ماكان من المستر بيكر هذا فانه اقنع الاهالي بانهم بعملم هذا انما كانوا يقضون على ثروة الارض وحملهم على العمل معه وتوحيد الجهود لغرس الاحراج المعراة . وكانت الحكومة فى بادىء الامر تقدم لهم الغرس (الشتل) اما الآن فهم يخرجون الغرس الذي يحتاجون اليه ويغرسون الوف الشجيرات ويعتنون بها فى كل سنة . وقد اتخذوا لهم شعاراً وهو كلمة في لغتهم معناها « اسحبوا معاً » ونجم عن جهودهم المتحدة هذه انهم يحولون بسرعة الارض القاحلة احراجا نفيسة للمرة الثانية . فاذا كان هذا الامر قد تم في افريقيا الوسطى ، واهلها نصف متوحشين ، فهو ممكن تتميمه في فلسطين دون ماريب . واذا كنت قد توسعت وأفضت في البحث في الزراعة وغرس الاشجار فذلك لان المرء كلما اكثر من مشاهدة فلسطين تحقق ان تحسين الزراعة والاكثار من غرس الاشجار هما من حاجات فلسطين الكبرى. فان خير الناس فيها يتوقف قسم عظيم منه على هـذه الامور ، والصناعات المنزلية من الزراعة ، تتوقف عليها ايضاً الى مدى عظيم مما لاحاجة الى الفات النظر اليها الفاتا شديداً . وفي الامكان ان تكون القرى الفلسطينية جميلة تصبو اليها النفس اذا غرست فيها وحواليها الاشجار المظللة ، ويحتاج الى الخشب للوقود والصناعات . وغير خفي ان معظم الخشب الذي يستعمله النجارون مجلوب من الخارج . وفوق ذلك فان الاكثار من الاشجار يغني الارض ويبقي

على التربة من سحب المياه لها من على رؤوس التلال الجرداء .

ويكاد أن يكون لكل مدرسة قروية فى اوروبا واميركا جنينة يتولى العمل فيها التلامذة ، ويشرف عليهم معلمون ملمون بشؤون الجنائن . ويتلقى التلامذة زيادة على العمل اليدوي كثيراً من الدروس النفيسة في الجنائن ، مثل تهوية التربة ، واستعمال الاسمدة ، وضبط الاوبئة ضبطاً صحيحاً ، ومعالجة الامراض معالجة علمية . ويلعب الرسم والعمل اليدوي دوراً عظيما في جميع المدارس الاوروبية والاميركية ، من مدرسة الحضانة فما فوق . فانه قد تحقق منذ عهد بعيد ان الولد يحتاج الى امر يظهر بواسطته قوة تصوره ، والرسم هو خير واسطة لهذا التطور . وهذان لا يعلمان كدرس منفصل بل كواسطة للبيان والتعبير وكجزء هام من المنهج العمومى له علاقة شديدة بتعليم اللغات والتاريخ ودرس الطبيعة والجغرافيا . وليس الغرض من ذلك تخريج مصورين بل اعطاء كل ولد الفرصة وافساح المجال له للتعبير عما يريد وتنشئة غرائزه الانشائية بواسطة الرسم . واذا كان بين الاولاد من فيه الموهبة للتصوير تتطور فيه مع الزمن في محيط كهذا وتقدر مواهبه الخاصة وتشجع ؟

يتبع

ما الغرض من درس الجغرافيا ؟

جربت فى المقال الاول أن احدد الغرض من درس التاريخ ، وانتهيت من ذلك بهذه الفكرة وهى ان الغرض يجب أن يكون تنشئة رجال صالحين يشتغلون مع مواطنيهم لخير امتهم . وحددت ذلك فقلت انه ينطبق على مايدرس فى المدارس الابتدائية والثانوية . ولم اذكر شيئاً يتعلق بالمدارس العالية لان

اغراض التعليم فيها قد تختلف عن اغراضه في المدارس الابتدائية والثانوية .

وهذا المقال على نمط المقال السابق ولكن البحث هنا يتناول الغرض من درس الجغرافيا في المدارس الابتدائيه لاالثانوية ولا العالية . اذ لاشك ان كل درس يعطى في المدارس يجب أن يكون له مايبرر ذلك . اي ان يكون الغرض المقصود من ذلك الدرس معوضاً عن الجهد الذي يصرف في التعليم .

والجغرافيا هي احد المواضيع التي يجب ان يبحث في الغرض منها ، بعكس غيرها من المواضيع التي تنتج فائدة عملية محسوسة . ففي الحالة الاخيرة لانحتاج الى بحث طويل . فاذا عرفنا الغرض من تعليم الجغرافيا امكننا أن نعين مايمكن حذفه وما يجب تعليمه ، وأصبحنا قادرين على تكوين طريقة خاصة لتعليم الموضوع .

والمشاهد ان المدرسين والطلاب قد أخذوا يعلنون عدم رضاهم عن طريقة تعليم الجغرافيا القديمة المعروفة بحشو المعلومات والارقام والاسماء في ادمغة الطلاب . وكان هذا سبب الزعم القائل ان الجغرافيا ليست سوى ارهاق لذاكرة الطالب بمختلف المعلومات جليلها وحقيرها .

ولكن تقدم البحث العلمي والتوسع في درس العالم في الكليات والجامعات كان حافزاً قوياً للنهوض بالجغرافيا من تلك الحالة الوضيعة . فالثابت اليوم ان تقدم اي فرع من فروع المعرفة الانسانية يتوقف على مايقوم به الاساتذة الكبار من الدرس والتحليل بالرحلات والمراصد والمختبرات وشتى وسائل البحث الحديث . فمنذ انشأت الجامعات الكبرى وظائف لاساتذة هذا العلم فيها مازلنا نراه يتقدم تقدماً مطرداً . فاظهر هؤلاء العلماء ان الجغرافيا تفسر القوانين الطبيعية فيما يتعلق بالمناخ والتربة وتأثيرهما على حياة النبات والحيوان . فالجغرافيا اذاً ملتقى العلوم الطبيعية بالعلوم الانسانية (التاريخ ،

وعلم الاجتماع ، والاقتصاد .) ويقول بعض المتطرفين من هؤلاء العلماء ان الجغرافيا ادق العلوم الصحيحة ، لأنها تضم جميع القوانين التي تنطبق على باقي العلوم .

على ان هذه الحقائق لاتفيد المدرس المبتدىء ، لا بل قد تشل عمله عندما يتقدم للتعليم فى مدرسة ابتدائية . وذلك لان نتائج البحث العلمي التي اشرنا اليها لم تطبق في الغالب الا على مناهج المدارس الثانوية . اما مناهج المدارس الابتدائية فما زالت بحاجة الى هذا الاصلاح . ومع ان المدرسين يعرفون ان الطريقة القديمة غير مجدية تراهم مع هذا كله ، لايعرفون شيئا تستبدل به تلك الطريقة .

وسأجرب في هذه الصفحات القليلة أن أشير الى بعض النقاط المفيدة في هذا الباب ، اعتماداً على نتائج ابحاث مدرسة الجغرافيين الحديثة . وتمهيداً لذلك يقال انه لايجوز ان يكون منهج الجغرافيا فى المدارس الابتدائية نسخة عن دروس الجامعة او اعداداً لمدرسة ثانوية . لان تهذيب معظم الطلاب، ينتهي بنهاية المدرسة الابتدائية او قبل ذلك . وعليه يجب ان تكون الدروس كافية موافقة لهذه الحالة ، يتلقاها الطالب بصورة صحيحة قبل ان يغادر المدرسة .

وبازاء النزعة العلمية فى الجامعات نحو درس الجغرافيا وتدريسها توجد نزعة اخرى يقول بها علماء العلوم الطبيعية وهي اعتبار الجغرافيا مقدمة لعلمي الجيولوجيا والجو وقد ظهرت نتائج هذه النزعة بانشاء « مختبرات جغرافية » فى المدارس الثانوية بناء على القول ان الجغرافيا يجب ان تعلم كالطبيعيات والكيمياء والا فلا . ورأى بعض مدرسي الجغرافيا المتبرمين بالطريقة القديمة في هذا الامر حلا فاتبعوه حيناً .

وسيرى القارىء بعد قليل ان تدريس الجغرافيا على تلك الطريقة ليس

هو الغرض الاسمى فى المدارس الابتدائية لانه كلما كانت الجغرافيا الطبيعية ذات صلة بالانسان كانت افضل ، اذ بهذه الطريقة تصبح الجغرافيا جزءا من تدريب الطلاب وتساعدهم ليشتركوا مع اخوانهم فى سبيل انجاح امتهم . وأما درس الجغرافيا في مدرسة ابتدائيه على طريقة العلوم الطبيعية فنتيجته معرفة لاتفيد الانسان كثيراً نحو خدمة امته اذا كان لايتيسر له اتمام تحصيله فى مدرسة ثانوية او جامعة .

وربما ناسب ان يذكر هنا شيء عن تعليم بعض الحقائق التي اصطلح على ان لها فائدة معينة . مثال ذلك اسماء البلدان وكل ماله علاقة بما نسميه تدريب العقل . ومنذ مانجد ان بعض الحقائق مثل هذه لايزال يعلمها مدرسون قديرون لا نجد بدّاً من الاعتراف بان لها قيمة خاصة . ولكنه يجب ايجاد مقياس يبين لنا المهم من غير المهم من المعلومات . والمقياس المقترح هنا هو مقياس « القيمة » — أي قيمة هذه المعلومات بالنسبة الى العالم الخارجي ، وقيمتها المعترف بها فى الصف .

ان المعلومات التي نسيها اغلب افراد الطبقة المهذبة من غير المعلمين ، او لم يتعلموها قط ، يجب ان نقدم اسبابا كافية لادخالها في المناهج وأخيراً تعليمها فى الصفوف . اما المعلومات التي يعرفها من هم فى سن اعلى من سن الدراسة فيجب ادخالها في المنهج ويجب تعليمها فى الصفوف . وبهذه الطريقة يمكن ان تتحرر الجغرافيا من كثير من المعلومات المملة والارقام الصعبة والاسماء المعقدة .

اما مايتعلق بما يسمى « تدريب العقل » الذي ذكرناه سابقا فهناك اعتقاد شائع مبني على نظرية « انتقال التدريب » . وهي ان الشخص الذي يروض عقله ويغذوه بموضوع خاص رياضة كافية وغذاء كاملا لابد أن تتكون

فيه انواع من المهارة وطرق التفكير ينتقلان من دائرة ذلك الموضوع الخاص الى دائرة اخرى او اكثر من حياة ذلك الشخص . على انه يشترط فى ذلك شيئان : وقت طويل ، ومعرفة كافية . ولا يظهر ذلك الا فى المدارس الثانوية والعالية دون المدارس الابتدائية لان الوقت الذي يقضيه الطالب هنا لا يكفي للوصول الى تلك الدرجة الا في مواضيع معينة مثل الانشاء والتلخيص . ولا يفهم من ذلك ان تعليم الطالب الابتدائي لا يوصله الى « التفكير » . نعم يوصله الى تفكير يكون محدوداً بمعنى انه لا يستطيع ان يفكر تفكيرا جديا شاملا في مواضيع بعيدة عما تعلمه بالمدرسه .

والفكرة التي يراد شرحها الآن هي : ان الغرض من تعليم الجغرافيا في المدارس الابتدائية يجب ان يقتصر على ايصال الطالب الى احسان الحكم فى امور ناشئة عن عوامل جغرافيـة . وذلك بايقاف الطالب على اثر العوامل الجغرافيه في حالات خاصة ، وخلق وجهـة نظر حكيمة بالنسبة الى الشعوب والحوادث العامة .

ولا يتمكن من طلابنـا الا القليل ان يفكر منفرداً فى مسائل تتوقف على عوامل جغرافية ولكنهم يستطيعون بما وقفوا عليه من أثر العوامل الجغرافية فى حالات خاصة ، أن يقدروا آراء غيرهم في هذا الموضوع تقديراً مبنياً على شيء من الصواب . وبهذه الطريقة نكون قد اعددنا رجالا ونساء يصلحون للقيام باعباء المصالح الوطنية خير قيام .

مثال ذلك ان يعرف الطالب مشكلة العمال العاطلين فى العالم عامة وفي بلاده خاصة ، وأن يعرف سبب غلاء الاسعار وهبوط النقد وصعوده بناء على ماتلقاه من معلومات في المدرسة عن الانتاج الزراعي والصناعي ، واجور العمل فى البلدان المختلفة تهذيبا ومدنية ، وقيمة الذهب فى اسواق العالم المالية ،

وعلاقات الدول التجارية والصناعية ،والانتاج والاستهلاك ، والعرض والطلب، وسهولة المواصلات او صعوبتها ، والحالات الجوية وتأثيرها بالزراعة ... الخ والامر المهم المطلوب هو ان يقدر الطالب على إبداء الرأي في هذه المسائل بناء على ماعرفه من المعلومات في المدرسة ، لا على الحدس والتخمين ، أو على اقوال غيره ممن لايعرفون .

وقد تعرض بعض المسائل العامة ، وتكون للطالب بها علاقة شخصية او وطنية ، فيكون عندها بين عاملين عامل « العاطفة »وعامل« العقل » وقد يخطىء في حكمه في الواحد كما يخطىء في الآخر . ويمكن ان تقدم امثلة كتجارة الرقيق والمخدرات وتحريم المسكرات ويستطيع الانسان ان ينظر الى هذه المسائل نظر الحكيم اذا اعتبر نفسه في مكان اصحاب هذه الامور . اى انه يجب ان ينظر في الامر من وجهتين ، وجهة النظر المستقلة ، ووجهة النظر الممثلة لوجهة نظر الغير . قد يكون لتحريم المسكرات برأي من يتعاطاها من الاميركيين سخافة . ولكنه برأي حكومة الولايات قانون تجب مراعاته . فعلى ذلك الامريكي ان يفتكر في ذلك كشخص منفرد وكعضو في الامة الامريكية. وعليه ان يختار بعدئذ أي الوجهتين احرى بالاتباع . فاذا كانت هذه حالة الامريكي فكيف يجب ان تكون حالة غيره بازاء قانون تحريم المسكرات؟ لابد من زيادة التحفظ في الرأي والاهتمام بالتدقيق عند تكوينه . لان البغضاء تتولد من سوء الفهم . وهذا امر يجب ان يبتعد عنه الناس اليوم ، لان العالم أخذ بالاقتراب بعضه من بعض ، والاعتماد بعضه على بعض ، في وسائل الحياة ، ونتائج الافكار من علوم وآداب ...

ويجب ان يكون تعليم الجغرفيا بواسطة امثلة محسوسة لاقواعد مجردة . فاذا كانت هذه الامثلة متعلقة بعلم الاقتصاد او الاجتماع او غيرهما يجب أن

لايهتم المعلم بتعليم قضايا عامة مثل هـذه . « يحتاج الانتاج الصناعي الى منفذ قريب سهل الى الاسواق من جهة والى المواد الخام من جهة أخرى » بل يجب ان يهتم بشرح نشوء الصناعات الخاصة واسباب ذلك · فيجد الطالب صناعات اخرى تشابه التي درس عنها مفصلا ولا يسهل عليه الوصول الى نتائج صحيحة ، بتطبيق ماتعلم ، الا ان ذلك يحرسه من الوقوع في المغالطة المشهورة · وبذلك يصبح قادراً على فهم المقصود من كلمة « زراعـة » مثلا ، فلا يظن أن لها معنى واحداً لايتغير بتغير البلاد ، من تربة ومناخ وسكان وغير ذلك ·

وأخيراً — اصحيح ان تعليم الطالب ينتهي بنهاية المدرسة الابتدائية عند تركه لها ؟ اليست قراءة المجلات العلمية والصحف المهذبة بفهم وتعقل من الامور المساعدة على اتمام المعلومات المكتسبة من المدرسة ؟ ومن اجل هذا يجب ان يتذكر معلم الجغرافيا ان درسه لا يتناول امورا جافة لا وجود لها الا في الكتاب او الخارطة . فدرسه هذا يجب ان يفهم الطلاب ان مايتعلمونه ان هو الا حقائق هذا العالم كما هي موجودة · فاذا عرف الطالب ذلك ايقن انه بفهمه للجغرافيا يستطيع ان يفهم العالم الذي يعيش فيه فهماً يساعده على الحياة .

وخلاصة الافكار الواردة في هذا المقال مايأتي : —

(١) وظيفة الجغرافيا ان تظهر اثر العوامل الطبيعية على الحياة الانسانية .

(٢) يجب ان تكون طريقة درس الجغرافيا في الصفوف الابتدائية مبنية على فحص حقائق محدودة وعلاقات بعضها ببعض دون الاعتماد على القوانين الا اذا كانت طبيعية محضة .

(٣) يتوقف كل امل بالنجاح على الفائدة الدائمة التي تنشأ عن توسيع النظر ، باضافة المعلومات التي لها علاقة بمعرفة الانسان السابقة ، كلما سنحت الفرصة لذلك ·

وهذه الملاحظات مبنية على الفصل الاول من كتاب بالانكليزية (١)
وضع كدليل لمعلمي الجغرافيا في الصفوف الابتدائية . وقد اختصرت ووسعت
واضفت وحذفت كما اقتضى المقام .

وهذه الملاحظات جديرة بنظر المعلمين ، وانه لا يصعب تطبيق ما كان
مناسبا منها لحالة المنهج الابتدائي لادارة معارف حكومة فلسطين . ويستطيع
المعلم الماهر أن يحرر درس الجغرافيا من عناصر الملل والارهاق اعتمادا على
بعض هذه النقاط . ويستطيع ايضاً ان يغير بعضها الآخر تغييراً يتفق مع
غرضه وحالة مدرسته المحلية ؟

القدس « عبد اللطيف الطيباوي »

ان الحياة جدية لكنها لعوبة ايضا

(لونجفلو)

هل لهذا القول ثمة علاقة بطلابنا ومدارسنا ، هذا ما سأبينه في هذا المقال :
في العام المنصرم وجه احد علماء الاجتماع في اميركا سؤالا على عدد كبير
من النواب والافذاذ والمربين والمفكرين ، وكانت غايته من هذا الاستفتاء
تكوين فكرة عن التيارات الهامة التي تؤثر على مجاري الحياة اثناء دور الطفولة .
اما سؤاله فكان : « اي الاشياء كان لها التأثير الاكبر على ذاكرتك
واخلاقك في سن الطفولة » . ومن الغريب ان الاجوبة اختلفت اختلافا بيناً

---

(١) The Teaching of Geography in Elementary schools, R.L. Archer ... etc, Black and Co. London 1918

ولم تقف عند هذا بل ادت الى نتيجة غير التي كان يفكر بها ذلك العالم الاجتماعي فالبعض عزا التأثير الى الحيوانات الاليفة، والآخر ذهب الى ان اعياد العائلة وحفلات السمر البيتية ، مابرحت تضرب على اوتار قلبه ، وهكذا اجاب كل حسب تصوراته وذكرياته وما املته عليه ميوله ونزعاته. وقد اخذته الغرابة كل مأخذ عندما تأكد ان القوم اجمع تناسوا ذكر اللعب ، لان اللعب في اعتقاده اكثر ما يؤثر على الفرد في دور الطفولة وتأثيره يتمشى معه حتى في دور الفتوة ويرافقه في دور الكهولة، أي أن اللعب وان توارى في الاطوار الاخيرة الا انه لا يتجرد عن حياة الفرد من المهد الى اللحد .

وحقاً ان غريزة اللعب تسيطر على الجزء الاهم من حياتنا ، ثم نحاول بكل ما اوتينا من قوة ان نكبتها ونكبح جماحها . ولشد ما نرتكب من الشطط في تصرفنا هذا .

هل فكرت قليلا لنفسك ان لا جميل يحوط بالحياة ، ولا طرافة تحل فيها ، ان لم نأخذها عن طريق اللعب . في العصور الحجرية الاولى صنع الانسان الاواني الخزفية لسد حاجاته ، اذن تلك الاواني من قدور وصحون كانت لغاية نفعية مادية ، اقتصرت على تلك اللبانات التي تتطلبها منهم الحياة [illegible] الساذجة . لكنهم عندما درجوا في مهاد الحضارة ، وتذوقوا الوان الترف والرخاء بدأوا يلعبون بالفخار ، ويتلهون بزخرفته ونقشه ، فنشط فن الرسم والنحت، وسارت هذه الفنون الجميلة بخطوات واسعات الى الامام وقد استعمل الانسان الاول صوته بادىء ذي بدء لغايات نفعية — فصرخ خوفا من الضواري والاوابد ثم هتف طلباً المساعدة والنجدة ، وأخيراً اغتاظ وتباهى ليقهر عدوه ويلقي الرعب في قلبه — لكن عندما ابتعدوا عن الحياة الصاخبة الخطرة ، واقتربوا من الحياة الساكنة الآمنة ، بدأوا يلعبون باصواتهم ، فنجم عن

ذلك فن الغناء والموسيقى ، فطربوا عند مناجاة آلهتهم ، وغنوا عند استنجادهم ، فانشدوا الاناشيد السماوية ، وعزفوا بمزامرهم القدسي ، موسيقى الروح الاعظم. فاصبح اولئك الاقوام رجال دين ليس لانه فرض عليهم ذلك ، بل لان اللعب دفعهم الى الانصباب على هذه الامور واضرابها والولوج الى قدس اقداسها .

نحن نمنع اللعب باشد انواع الصرامة ، ولا نتساهل مع اللعوب ، بل نتطلب من كل فرد ان يأخذ الحياة عن طريق الجد ، والواجب ، الدرس والكتاب ، الارهاب والاجبار ، فلا نفسح المجال للعب بين طلابنا ، ولا نفهمهم النتائج الباهرة التي في المقدور الوصول اليها عن طريق اللعب — والاختيار — والرغبة الذاتية ، فلنشوق اطفالنا وهم صغار الى اللعب المنظم المفيد فينشأون كباراً يحبون اللعب ، ويقبلون على القيام بواجباتهم في هذه الحياة بقلوب فرحة ، وبدوافع ذاتية اختيارية تؤدي الى نتائج باهرة .

ولست اعني باللعب تلك الكلمة الضيقة التي نفهمها ، فليس اللعب الذي اعنيه الوثب والعدو — بل اللعب باوسع معانيه ، وهو النظر الى الحياة نظرة راغبة في خوض معامعها ، طربة لاكتشاف مجاهلها وتواقة لادراك اسرارها وحقائقها ، ليس عن طريق الواجب والقانون بل عن طريق الرغبة والاختيار .

كلنا يتذكر سني الطفولة وذكرياتها المجيدة ، ويتوق من صميم قلبه ان يظل ينظر الى الحياة من اولها الى اخرها بذلك المنظار ، لانها تضمن المرء سعادته وهناءه — وللبشرية تقدمها وراحتها .

ان موجة من المجرمين اخذت تطفو علينا وما برحنا نصنع مجرمين في امهات مدننا باسرع من اقامتنا السجون والحصون — وهؤلاء المجرمون قد تجردوا عن هذا الضرب من اللعب ، او عن استمراء هذه العقيدة في صغرهم فكبروا وهم يكرهون الحياة ونظمها ، ويشنأون كل جميل وطريف فيها . ولا مراء

فمن لم يلعب وهو صغير لايلعب وهو كبير .

ونظرة الى سجل الاكتشافات البشرية ترينا كيف كان للعب باوسع معانيه التأثير الاكبر على تقدم الحضارة . فمعظم الاكتشافات الحديثة نجمت عن اللعب . والامثلة على هذا كثيرة وعديدة .

جون غوتنبرغ — مخترع الطباعة — كان يلعب بقشور الشجر اثناء تجواله فى الاحراج ، عند مافكر في الحروف المتحركة — وما قصده في البداءة سوى قطع حروف لتسلية صغاره ، لكن النتيجة كانت المطبعة الحديثة — ومثلها اول ساعة واول آلة بخارية . حتى الكهربائية فقد اكتشفت باللعب عندما فرك الاقدمون الكهرب كانوا يلعبون لكنهم شاهدوه يجذب قصاصات الورق . وهذا جون بنيان « كاتب سياحة المسيحي » Pilgrim's Progress فانه كتبه مدفوعا بعامل الرغبة والاختيار فاتى آية في الابداع مع انه كان يقول « لايهمني ارضي به جاري ام لا فانما انا اكتب لارضي نفسي » .

ويطول بنا المقال ان حاولت جمع هذه الامثال الشتيتة المبثوثة هنا وهناك في سجل البشرية اللعوبة ، وهي كافية لان تشير الى خطورة اللعب والمران عليه في جميع مرافق الحياة .

يكتب الكاتب مقالات بليغة وتملأ انهار المجلات والجرائد ليتقاضى اجوره ، ويقوم بما هو مفروض عليه ، لكن آيته الفنية الخالدة لاتظهر الى الوجود الا اذا كان مغموراً بروح اللعب ومأخوذاً بعواملها . عندئذ تقرأ احسن كتاب لاعظم كاتب او نتقرى اجمل تمثال لامهر نحات ، او اطهر صورة لابرع رسام .

وهذا ماأظن ينقصنا فى مدارسنا ، ويتغاضى عنه اكثر معلمينا ، تربية روح الاختيار والرغبة ، وتشجيع الطلاب على القيام باعمالهم عن طريق اللعب

والدافع الذاتي .

ليست حياة العائلة القيام بالواجبات فحسب — وليست حياة الطالب فى الدرس والاجتهاد فحسب بل علينا ان نخلق جواً مفعاً بروح اللعب ، ومقروناً بعوامل الرغبة والاختيار . عندئذ نشتغل ولا نتعب— ندرس ولا نمل — نطأ اللحد ونحن غير متشائمين . فدعنا نقول مع لونجفلو الشاعر الامركي المحبوب « أن الحياة جدية ولكنها لعوبة ايضاً »

وهنالك سعادة — ونجاح لكل فرد اومجموع ينظر الى الحياة بروح اللعب والرغبة والدافع الذاتي ، ولست اشك فى ان المدرسة التي طلابها يقومون باعمالهم وفروضهم مدفوعين بدوافع ذاتية اختيارية ، هي في مسالك الارتقاء سائرة ، والى ذروة الكمال مقتربة .

الناصرة ابراهيم مطر

من الكاب الى القاهرة

٢

نشرنا في العدد الاول من هذه المجلة القسم الاول من هذه المقالة وها نحن ننشر بقيتها فنوجه اليها الانظار (١)

لقد كان اصحاب معامل القطن في لنكشير في انكلترا منذ مدة بعيدة يعتمدون كل الاعتماد على الولايات المتحدة لاستيراد القطن ، وكانت اعينهم

(١) عن مجلة المدرسة الكندية

تفتش عن مصدر جديد في الامبراطورية البريطانية لهذه الخيوط القطنية . وقد اشبعت يوغندا آمالهم ، واخذ القطن الفاخر الذي يزرعه الوطنيون يزداد في الكمية كل يوم على حذاء الخط الحديدي الذي يخترق كينيا الى يوغندا فمباسا فيصدر من هناك الى معامل القطن في انكلترا .

ويصدر سنويا مايزيد على مئتين وخمسين الف بالة . ومن الصادرات المهمة الاخرى ، القهوة والحنطة ، والفلفل ، والشاي ، والتبغ وغير ذلك من حاصلات القسم الشمالي الجاف كجلود المواشي . و يوغندا هذه هي مستعمرة نموذجية من نواح عديدة والقطن هو مصدر حياتها وثروتها ، فان هذا الناتج الثمين قدجعل من اهلها ذوي ثروة بالنسبة لغيرهم من جيرانهم ولهذا فالضرائب تجبى بسهولة ، وطرقاتها احسن طرقات افريقيا ، واكثر سكانها الاصليين مسيحيون والتعليم ينتشر بينهم .

وكان سكان السودان المصري الانكليزي قبل خمس وثلاثين سنة ثمانية ملايين و نصف . ونشبت بعد ذلك ثورة المهدي ، فقتل فيها خلق كثير وتنازل عدد السكان الى اقل من مليونين . ثم جاء بعد ذلك عهد سلام وعدل انتشرت فيه السكك الحديدية والطرق والخزانات . ويعد الآن مايقرب من سبعة ملايين من السودانيين الذين يرعون مواشيهم وجمالهم في الشمال والشرق ، ويجمعون الصمغ والبلح في درفور وكردفان يزرعون نبات الدخن والسمسم وفستق العبيد على شواطئ النيل ويزرعون بكميات متزايدة اجود انواع القطن بين النيل الازرق والابيض في اراض سهلية كانت قبل ثلاث سنوات صحراء رملية وقد اصبحت الآن اراضي خصبة بفضل الري من خزان سنار المشهور .

ان قبائل شمال السودان المصري الانكليزي العظيمة تعيش عيشة البدو في الصحراء تحت الشمس المحرقة والنجوم الزاهرة . فالجمال تغذيهم بالحليب واللحوم

وتسهل لهم طرق النقل . اما في الجنوب فاهالي السودان السود يعيشون عراة عيشة بسيطة وهم وثنيون . ومطالب هؤلاء قليلة تجود عليهم بها الطبيعة الغنية ذات المناخ الجيد .

اما السهول الجافة بين دارفور وكردفان فتعيش فيها قبائل متفرقة ترعى مواشيها الجائعة ويتعرضون للموت جوعا من العطش لقلة المرعى ويجرحون شجيرات الاكاسيا ليحصلوا من جروحها على الصمغ العربي . هذا وأن طرق المواصلات بالقطار والبواخر التي تمخر النيل اخذت تقرب الاماكن البعيدة الى التجارة . فالصمغ العربي والبلح اللذان يجمعان من صحراء دارفور البعيدة وكذلك المواشي في كردفان يمكن نقلها بالقطار من محطة العبيد ومن هناك شرقاً الى البحر الاحمر الى ميناء بورسودان ومنها الى القاهرة او لفربول .

لم يبق علينا الا وصف مقاطعة واحدة من مقاطعات شرقي افريقيا البريطانية وهي جزيرة زنجبار المشمسة حيث يعانق الاوقيانوس الازرق الكسول شواطئها واهم حاصلاتها كبش القرنفل ، الذي يعطر الهواء شجره البلاد فتظهر الطرق الجافة كاسلاك من فضة بين مزروعات واسعة خضراء . ولقد مر زمان كانت فيه زنجبار الصلة بين شرقي افريقيا وجنوبي آسيا ، وكانت ميناء زنجبار شهيرة بانها اعظم سوق للعبيد في افريقيا لم تكن في جميع انحاء الدنيا . ومن حسن الحظ ان الايام التي كانت تباع فيها العبيد قد ذهبت الآن ورجعت زنجبار مدينة تجارية . وفي زنجبار ينبت وينتج اكثر من ٩٠ في المئة من حاصل كبش القرنفل الذي يتاجر فيه . اما حاصلاتها الثانية فهي قشور جوز الهند الذي يستخرج منه زيت الكوكوا .

ان هذه المستعمرات ، التي وصفناها الان هي اصغر جماعة بين العائلة الامبراطورية . فاذا قابلناها ببلاد اميركا الشمالية والجنوبية كانت الاخيرة ، شائخة بالنسبة اليها . فهذه البلاد لا تزال في فجر تعرف العالم بها ، ولا يزال

صدى دهشة اكتشافها يتردد في الهواء ، فهي في قلب قارة افريقيا المظلمة ، التي يروى عنها الحكايات الغريبة العجيبة . على ان البلاد آخذة في التقدم الان ، الا ترى اننا قبل جيل واحد فقط لم نكن نعرف من اين ينبع النيل ، وهو اشهر انهار افريقيا . فقد كان لغزاً عجز الناس عن حله . اما اليوم فالنيل ، والكنغو ، والزمبيزي ، واللمبوبو ، والارنج ، والفال ، قد ارتبطت بخيوط من طرق السيارات تزداد توثيقاً سنة فسنة . بل من عدة سنوات كانت هذه المساحات الواسعة ارضاً خالية يسكنها بعض المتوحشين ، ولقد اضيف الآن ملايين من الفدادين الخصبة ، الى العالم الذي يحتاج اليها احتياجاً ماساً ، فتنتج هذه الاراضي كميات عظيمة من المواد الخام التي تغذي مصانع العالم .

ولقد اصبح العشرون مليوناً من السكان الاصليين يتعلمون بسرعة ، وقد تلاشى الوقت الذي كان يتاجر معهم بمبادلة الخرز ، والادوات النحاسية البراقة فقد اصبح هؤلاء الوطنيون يستوطنون القرى ويزرعون القطن ويربون المواشي ، ويشتغلون في المزارع ويعمرون المناجم ، ويعملون في المدن والقرى . وهكذا فان افريقيا آخذة في التقدم وسيأتي دورها .

ان سكة الحديد العظيمة من الكاب الى القاهرة التي تخترق القارة من طرفها الواحد الى الطرف الآخر في مناطق حياة وعمل ، هي بمثابة سلسلة فقرية تربط اجزاءها بعضها ببعض . ولقد ابتدأت المقاطعات البريطانية تؤلف من بعضها جماعات مرتبطة . فاتحاد جنوبي افريقيا قد وضع لها المثال حيث اجتمعت اربعة مستعمرات مختلفة ، مستعمرة الكاب ، وناتال ، ومقاطعة اورنج الحرة والترانسفال والفت من بينها اتحاداً بريطانياً ومتى تحسنت السكك الحديدية فقد نجعل من روديسيا الشمالية والجنوبية وربما نياسالند ، اتحاداً آخر . ويرتب الآن تحالف فيما بين تنجانيكا وكينيا ويوغندا . وكان سكة

الحديد الكندية — الباسفيك ربطت اجزاء كندا المقطعة وضمتها في اتحاد واحد ، كذلك خط الكاب القاهرة فانه متى تم فقد يجمع بين المقاطعات البريطانية من السودان الى رأس الرجا الصالح في اتحاد افريقي واحد عظيم ويتحقق بذلك حلم سسل رودس .

ليس هناك من يظن بان المشحونات من جنوبي افريقيا ستنقل الى هذا الخط الحديدي المتعرج ، الذي يكلف نفقات طائلة لتنقل من هناك الى البواخر من الاسكندرية . فان كل مقاطعة في افريقيا تفتش عن اخصر طريق موصل لها للبحر . وهذا الطريق العظيم يتشعب عنه الآن خطوط حديدية يمينا ويسارا . فاذا ذهبت الى دربان في ناتال وجدت ان منها يشحن الذهب والفحم والجلود وقشور الاشجار وغير ذلك من الناتجات الزراعية التي تصدرها الترانسفال وناتال . ويتصل خط اقصر من الذي ذكرناه من جهنزبرج فينتهي في لورنكو ماركس في المقاطعة البرتغالية . ومنفذ روديسيا الشمالية والجنوبية ومناجم كاتنجا خط جانبي يتصل بييرا وخط آخر يجتاز الى الغرب الى مادينة بنجويلا في الكنغو البلجيكية . اما تنجانيكا وكينيا فكلاهما لها خطوط حديدية تجري من اواسط افريقيا حتى الاوقيانوس الهندي وسيأتي يوم تصبح هذه خطوطاً جانبية لخط الكاب القاهرة . والسودان المصري الانكليزي يصدر قطنه وجلوده وصمغه وعاجه الخ ليس الى القاهرة ولكن الى بورسودان على البحر الاحمر ، وهذا خط جانبي اخر . على ان اهم قيمة لخط الكاب القاهرة ، وهو الخط الرئيسي ليست لنقل البضائع على طول هذه القارة ولكن عمله ان يغذي الخطوط الجانبية ويوحد الخطوط المختلفة المتشعبة منه واهم من هذا العمل هو العمل السياسي والاجتماعي فانه الخيط الرابط للجاليات البريطانية الذي يذكرهم بارتباطهم ببعض وبالامبراطورية .

على ان هذا الخط يسد حاجة اخرى لابد وأن تزداد مع الوقت . فان سهولة التنقليات اخذت تقلب حياة الانسان رأساً على عقب كما تغير نظرته الى الحياة . فلم يعد يقبل ان يعيش في زاوية من زوايا الدنيا . فأن الذوق للسفر قد اصبح رغبة شديدة حتى ان الفقير يحب ان يكون سائحاً وان يرى البلاد الغريبة المختلفة . فان خط الكاب للقاهرة قد رفع الحجاب الذي كان يغطي افريقيا وما فيها من المناظر المدهشة والجبال العجيبة والانهار العظيمة والشعوب الغريبة والنباتات النادرة واعظم الحيوانات المفترسة وابهى الطيور.

فهي كجنة للسائحين تبهر انظار المخاطرين وتزداد هذا مع الوقت وليس هذا القطار وحده هو الذي يلعب دوراً مهما في ازدياد ثروة البلاد فحسب بل السيارات ايضاً فهي تقوم بذات العمل . واليوم اصبح من الواقع انك تركب السيارة في اي قسم من اقسام جنوبي افريقيا فتنزل منها على ضفاف النيل . م؟

العلوم الطبيعية وغايتها الثقافية(١)

في اواخر القرن الماضي ظهر في انكلترا تشجيع لتعليم العلوم الطبيعية ... له الاثر الطيب فى انعاشها وكان من جرائه ان ظهرت خطط واساليب عدة حول تعليمها بصورة فنية بينا نرى ان تعليم العلوم الطبيعية قبل ذلك كان من خصائص دائرة العلوم والفنون فى سوث كنزنكتن (South Kensington) ليس الا وقد خطت هذه الخطوة مدارس عديدة ، واصبحت تحل العلوم الطبيعية المحل الاول فى برامجها تمشيا مع روح العصر من جهة وطمعاً بالمساعدات المالية التي كانت تعطى

(١) من مقال للسر ت . برسي نن Sir T. Percy Nunn

لكل مدرسة تقدم على ذلك التغيير من جهة اخرى . فولت تلك المدارس وجهها شطر علوم المختبر وانصرفت عن صرف اللغة اللاتينية ونحوها ، فنفخت فيها روح التجديد فبرزت للعيان لابسة ثوباً قشيباً .

كذلك ظهر في اواخر القرن الماضي وفي اوائل القرن الحاضر اندفاع شديد وتهافت على تعليم العلوم الطبيعية في المدارس التي كانت تتناول مساعدات مالية من ثانوية او دون ذلك . وكان عدد تلك الطائفة من المدارس في ازدياد مستمر وكذلك اصبحت العلوم الطبيعية في مصاف الفروع الرئيسية بل في اولها واصبحت محط عناية المفتشين والزائرين بعد ان كانت مهملة قلما يلتفت اليها .

وعقب ذلك اصدار قانون التعليم العام سنة ١٩٠٢ — ١٩٠٣ واختلاف في وجهة النظر الادارية على اثر تشكيل مجلس المعارف العام سنة ١٨٩٩ . فقد نص قانون التعليم العام ان معاهد العلوم التي أسسها الهيئات المدرسية غير قانونية كما ان الهيئات المدرسية قد تلاشت واضمحلت امام مجلس المعارف العام الذي نزع من يدها كل سلطة ومنحها المجالس المعارف المحلية .

زد على ذلك ان السياسة التي اتبعها مجلس المعارف العام كان لها اسوأ الاثر في تعليم العلوم الطبيعية . فقد اوقف تقدمه واذهب ما كانت تتمتع به العلوم الطبيعية من المحال السامية في برامج التعليم وقطع عنها المساعدات المالية .

اما الحالة الحاضرة بالنسبة للحالة منذ عشرين سنة فهي ان المدارس الابتدائية تعلم العلوم الطبيعية اقل من ذي قبل لان حبس المساعدات المالية عنها قد اثر في اندفاعها في هذا الاتجاه تأثيراً سيئاً للغاية . هذا من جهة المدارس الابتدائية . اما من جهة المدارس الثانوية فقد كانت التغييرات كثيرة التشعب متعددة النواحي ففي سنة ١٨٩٩ كانت المدارس على نوعين : فئة قبلت المساعدة المالية التي كانت تمنحها ادارة المعارف فاضطرت أن تغير برنامج

التدريس فيها فصارت صبغتها علمية محضة . وفئة أخرى كانت في سعة من المال فلم ترض بل رفضت أن تبيع حرية العمل فيها وأن تغير صبغتها التي اشتهرت بها مقابل المساعدة المالية . من هذه الفئة أكثر المدارس الاهلية التي حفظت صبغتها الادبية واكتفت بتغيير بسيط سمحت لنفسها بادخاله حباً في التمشي مع روح العصر . لذلك نرى انه في خلال السنين الاخيرة أي بعد ان ابطلت المساعدات المالية للعلوم الطبيعية هبط مستوى تعليم العلوم في مدارس الفئة الاولى وارتفع مستواه في مدارس الفئة الاخرى . وهكذا اضاعت العلوم منزلتها السامية في ناحية وارتفعت هذه المنزلة واستقرت على اسس ثابتة في ناحية أخرى .

ولا بد من هذه التذلكة التاريخية مقدمة لهذه المقالة وذلك لاسباب عديدة اولها أن التقاليد المتبعة الآن في تعليم العلوم قد نشأت في مدارس العلوم التي سبق والمحنا اليها في البدء . والثاني انه في البرهة التي كان فيها الاندفاع في تعليم العلوم على اشده ظهرت برامج عديدة وأساليب متنوعة كان لها الحظ الاكبر من البحث والتدقيق جنى منها تعليم العلوم فوائد جلى ذات اثر كبير . والثالث وهو الاهم هو ان الاساس الذي بني عليه نظام العمل في دائرة العلوم والفنون في سوث كنزنكتن كان مرتكزاً على ان اطلاع الطلاب على المباحث العلمية امر ضروري من الوجهة القومية فقد اصبحت العلوم خصوصا الكيمياء والطبيعيات مورد رزق لا تستطيع دولة في هذا العصر ان تعيش بدونه . ثم جاء سبنسر وهكسلي واتباعهما برأي بديع يتلخص في ان درس العلوم لا ينحصر في كونه مفيداً فحسب بل بالامكان ان يجعل اساس الثقافة كالثقافة المؤسسة على اللغات ان لم تكن اعلى منها منزلة وما مدارس العلوم التي تحدثنا عنها الا نتيجة هذا الرأي فانها خالفت القائلين بمكانة الثقافة القائمة على الآداب

وقدمت بدلا منها ثقافة مبنيـة على ماقام به الكيائي وعالم الطبيعيات من الاعمال .

ليس في مقدورنا ان نطرق هذا البحث الا بضوء الاختبارات التي مرت على مدارس العلوم فقد جلت تلك الاختبارات جميع الريب التي كانت تحوم حول جعل العلوم اساسا للثقافة وبرهنت على فائدتها الكبرى ومع ذلك فنتائج تلك المعاهد لم تزدنا الا يقيناً بالرأي القائل بفشل كل محاولة تؤدي الى بناء الثقافة على اساس واحد فقط سواء أكان علمياً أم ادبياً . من اجـل ذلك اهمل ذلك النظام لاعتقاد قادة التربية ان الثقافة العلمية البحتة لها من الضرر مثل الثقافة الادبية البحتة . وانها (اي الثقافـة العلميـة) لاتلبث أن تضيق دائرة التفكير وتقضي على النمو العقلي . وليس الغرض الوحيد من هذا الكلام ان نحذر المغالين المتعصبين للثقافة العلمية بل لنا غرض آخر هو تعيين المحل الذي يجب ان تحله العلوم فى برامج التعليم والاسباب الداعية لادخالها. فلنبحث عن تلك الاسباب ولنعين ذلك المحل .

اول ما ينبغي علينا تفهمه هو ان كل فرع يدخل برامج التعليم يشترط فيه ان يمثل حركة ذات اهمية كبرى فى تقدم الانسانية وقد تم هذا الشرط في الادبيات مثلا وفي الموسيقى وغيرها من الفنون وليس ثمة ضرورة لايراد البراهين وادلاء الحجج على ان المدنية الحاضرة ماكانت لتصل هذا الشأو الذي وصلته لو ان احدى تلك الحركات الفكريه وقفت في مهدها او توانى الناس عن تعهدها بالاعتناء . فلا مشاحة فى ان الثقافة التي تبنى على تلك الاسس يكون من تأثيرها ان تغني عقول النشء وتوسعها وعلاً هانبلا . فالعلوم قد تمت فيها تلك الشروط فهي لذلك جديرة أن تدخل في برامج التعليم لا لان تعلم العلوم شيء مفيد فقط كالاختزال اذ لو كان

الامر كذلك لما أدخلت البتة ولما حلت الا محلا غير ذي اهمية في برامج الدروس ولكن فضلا عن فائدتها العلمية فالعلوم كالآداب والفنون من اهم الاشياء التي افصحت بها عن نفسها روح الانسان من قديم الزمان فلنا الحق كل الحق في ادخالها ولها الباقي كل الحق ان تحل من برنامج الدروس الصدر وان ترتع منه في محل فسيح .

اما الروح التي يجب ان تعلم فيها العلوم فيمكن ان نستلخصها بنفس الطريقة .

يلوح لي اننا معشر المعلمين نعتقد ان الميزة الثقافية لفرع من الفروع تنحصر في عصارة تستخرج منه ثم تعطى بمقادير معلومة في فترات منتظمة فتنشط العقول وتشحذ الاذهان . وان هذا الرأي الفاسد هو مايحمل معلمي اللغات على صرف اوقاتهم في تدريب الطلاب على نظم اشعار لاطائل تحتها ، وهو الذي يحمل معلمي الرياضيات على الاعتقاد بان لنظريات اقليدس الهندسية مفعولا سحريا عجيبا . ولم يخل معلمو الطبيعيات من هذا النقص فقد انتقل اليهم بطريق العدوى عن زملائهم الآخرين ان القيمة الثقافية للعلوم الطبيعية تنحصر في الكسير عجيب هو الكل في الكل . من اجل ذلك كثيراً مانسمعهم يرددون كلمات جوفاء مثل (تدريب الطالب على الملاحظة) و (تربيته على الاساليب العلمية) اذ العيب في مثل هذه الآراء هو انها تنسب للبعض ماهو بالحقيقة منتسب للكل فان احسن تراث خلفه لنا العلماء الطبيعيون هو الحياة العلمية لا الاساليب العلمية وعلى ذلك يترتب علينا أن نسعى لايجاد تلك الحياة العلمية لا الاساليب . نعم ان الاسلوب العلمي هو عماد الحياة العلمية كالتنفس فهو عماد الحياة ولكنه ليس الكل في الكل فهو واسطة لاغاية . ويتراءى لي أن البحث ينحصر في نقطتين هامتين (أولا) ماهي ميزات الحياة

العلمية وما هي دلائلها . (ثانيا) كيف يمكن ان تتحقق في الطلاب . فلنحاول لن نجيب على هذين السؤالين :

ان اهم ميزات الحياة العلمية حب الطبيعة والشعور بميل خالص من كل شائبة لتفهم اسرارها ولا يخفى انه يوجد هناك شيئان المحبة والتفهم وهما شيئان براهما الله سبحانه وتعالى متحدين فليس لنا ان نفصلهما عن بعضهما دون أن نخسر من جراء ذلك خسراناً كبيراً . ولعمري ان الشاعر وردسورث قد نطق عن حكمة بالغة وفلسفة رائعة حين قال « ان الطبيعة لاتخذل محبيها ولا تخونهم » كما انه يمكننا القول ان الطبيعة لاتعطي كنه اسرارها الالى مريديها ولديها كثير من ضروب الحيل تضلل بها من لم يتقدم اليها بقلب خالص ولهذا السبب نجد ان السحرة الاقدمين لم يفتح لهم شيء يذكر فانهم حاولوا تفهم اسرار الطبيعة لالأنهم كانوا من محبيها وعشاقها بل لأنهم كانوا يرهبونها او لأنهم كانوا يحاولون اخضاعها لمآربهم الشخصية . ولهذا السبب ايضاً نجد ان الفوائد العملية من العلوم مثل البنج ، وأشعة اكس واللاسلكي والتلغراف لم تفتح الا على رجال تتبعوا العلم من أجل العلم .

يترتب على ماتقدم أن أهم واجبات معلمي الطبيعة هي تربية طلابهم على أن يكونوا عشاقاً للطبيعة دون ما مأرب وقد لا يروق هذا القول لفئتين من الناس : الفئة العملية التي تعتقد بفائدة العلوم الطبيعية من أجل المادة والنفع والفئة المتعقلة التي تقيس كل عمل تربيوي بمقدار مايجنى منه من النظام العقلي . اما الفئة الاخرى فسوف لاترى في ذلك من بأس ، مادمنا لم نكثر منه ولكنهم سوف لايبرزون جهودنا في احلال العلوم الطبيعية المحل الاول .

اما نحن فنقول بأن على كل من الفئتين ان تعلم انه مالم تحل الطبيعيات المحل الاول فليست بالغة ذلك الشأو الذي تبتغيه وانه مالم يكن الدافع في تعليم

الطبيعيات حباً خالصاً من كل شائبة فليس النفع المادي وليس النظام العقلي بالذي يمكن الحصول عليه . اما المعلمون البارعون فيقدرون قولنا هذا حق قدره فتراهم لا يألون جهداً في حمل طلابهم على حب العلوم وعلى تقدير ثمراتها ، وكان نصيب قسم كبير منهم الفوز المبين . غير اننا نعرف جيداً ان الفشل كان نصيب قسم من معلمي الطبيعة لا يستهان به . ومن المزعج الممض حقاً ان قسما كبيراً من ناشئتنا حتى الذين يميلون الى العلوم الطبيعية منهم قد تأصل في نفوسهم ملل من درس العلوم ولم يجدوا فيها من اللذة الفكرية ما كانوا يتأملون . وكثيراً مايعترفون بعد تخرجهم من المدرسة ان دروس الطبيعة لم تكن اتشفي لهم غليلاً فهم مضطرون ان يتزودوا المعلومات العلمية من مطالعاتهم الخاصة في اوقات الفراغ . وفي كثير من الاحيان يجد الشاب المتخرج ان درس العلوم قد قتل ذلك الميل الذي كان يشعر به الطالب نحو الطبيعة وتفهم أسرارها مع ان الغرض منه هو تنمية ذلك الميل . تراهم يتذمرون من هذه الحالة ويضعون اللوم على عاتق الفاحصين مع العلم ان الفاحصين ليسوا وحدهم الملومين والحقيقة ان السبب في ذلك يرجع الى تلك الاعتقادات السخيفة والافكار العقيمة التي عششت في رؤوس الفاحصين والمعلمين على السواء . ترى المعلم والفاحص يهتم كل الاهتمام في النظريات الجافة التي يعلمها الطالب ولا يهتم مطلقاً بتلك الناحية من العلوم التي يميل اليها الطالب وتتلاءم ومستوى عقله وتقديره . هذا وأن المعلم المستجد ، كثيراً مايقع في هذا الخطأ فهو لايفتأ يذكر ان درس العلوم هو في الاساس بناء منطقي محض فلذلك تراه يتشدد في التعاريف وفي الوصف الدقيق وفي سرد القوانين دون خطأ فهو يعتقد ان درس العلوم مالم ينتبه فيه الى هذه النقاط ليس بدرس ابداً ، مما يجعل الدرس ثقيل الوطأة جافاً قاسياً على الطلاب قاتلا

لكل اندفاع ونشاط . ونصيحتي الى ذلك المعلم الذي وقع في هذا الخطأ ان يذكر انه يحاول ان يجعل طلابه يبتدئون من المحل الذي انتهى هو فيه وقد سها عن باله انه ماوصل الى تلك الدرجة الا بعد عناء شديد وجهد جهيد فما باله ينتظرها من طلابه في بدء دراستهم . ومابالة ينسى ان اختباراً تظهر فيه للطلاب اشياء خارقة ذات الوان مفرحة تلذ الطلاب اكثر بكثير من نظريات التركيب الجزيئي المادة مع ان قيمة ذلك الاختبار من الوجهة النظرية لاتذكر فليذكر المعلمون انهم في بدء دراستهم لم تكن لديهم مقاييس للتقدير مثل التي لديهم الان وان طلابهم في بدء عهدهم فلا ينتظرون منهم الشيء الكثير .

ولا يذهبن البعض الى ان الغرض من هذه الانتقادات هو انكار ما لتفكير الدقيق من الاهمية في تعليم العلوم . كلا ! فان كل معلم لا يهتم بتدريب طلابه على التفكير الدقيق وعلى تقديرهم له حق قدره ، يكون قد اهمل غاية اساسية هامة . ولكننا لم نذهب بانتقادنا الا الى نقطتين الاولى ان تعويد الطلاب التفكير الدقيق والتلذذ بالنظريات العلمية يجب ان يكون الغاية النهائية من تعليم العلوم لا ان يكون باباً يتحتم على الطالب الدخول منه في اول درس من دروس العلوم . والثانية انه على المعلم اذا اراد الوصول الى غايته ان يلتفت الى ميول الطالب الطبيعية من درس العلوم ويستغله في الوصول الى تلك الغاية لا ان يهمل تلك الميول .

ترانا نتكلم في هذا الصدد عن ميول الطالب الطبيعية في درس العلوم فهل في الامكان تحديدها بصورة عامة شاملة . اجل ان الطلاب يتباينون في ميولهم تبايناً كبيراً ولكن تلك الناحية من درس العلوم الطبيعية حيث تتجلى للطالب اشياء خارقة اشبه بالسحر كالتغيير العجيب الذي يحدث في التفاعلات الكيماوية ، والغريب من عادات الحيوانات في الحقول والاحراج والماء ،

وجمال حياة النبات وما فيها من اسرار ، ومحاسن القبة الزرقاء ، وعظمة الاجرام السماوية ، كل هذه اشياء تسترق اللب وتستهوي افئدة الطالب الناشيء .. ان غرام علماء الطبيعة في درس الطبيعة وخرق حجبها قد ابتدأ هنا فلنبتدىء نحن ايضاً من حيث ابتدأ علماء الطبيعة .

ان كل طالب مهما كانت درجته او عقليته تلذله الناحية العملية من درس العلوم ويتشوق ان يفهم كيف تعمل الآلات وكيف تدير فاذا كانت بعض الظواهر الطبيعية تروقه ويسر لمشاهدتها فما احراها أن تجعل أساساً لتدريبه على درس النظريات العلمية . ويترتب على ذلك ان الحديقة او الحقل المحروث هو المحل الذي يبتدىء فيه درس النبات ، كما ان درس الطبيعة يجب ان يبتدىء في درس الطقس وحالة الجو وفي فلق السفن وفي تفهم السر في المولدات الكهربائية والتلغراف وما اشبه ذلك . ويترتب على ذلك ايضاً ان المختبر يجب ان يكون المحل الذي يعاين فيه الطالب عن كثب ما تتوق اليه نفسه وما قرأ عنه في كتب الاطفال لا المحل الذي تطبق فيه نظريات الكتاب الجافة وفي تلك الاثناء يتاح للمعلم الحاذق ان يستغل اللذة التي يشعر بها طلابه ويوجهها في نواحي مفيدة ويدربهم على الاساليب العلمية فما يتعلمه الطالب بهذه الطريقة يبقى الى الابد ويصبح قسما من عقليته .

ان هذه الملاحظات تدعو الى ملاحظتين أخيرتين (الاولى) ان واجب المعلم المتجدد ان يستغل ميول طلابه ورغباتهم اكثر ما يمكن وان يلاحظ تقدمهم ويسوسهم بأعنة مرخاة وان يتوصل الى النتيجة التي يتوخاها بالملاحظات والاقتراحات والتنشيط . (والثانية) ان التشدد في اتباع خطة مرسومة وعدم الحياد عنها لا يأتي بفائدة تذكر . بل يجب ان يقرن العلم بالعمل ما استطاع المعلم الى ذلك سبيلا وليجعل مختبر النبات قسما من حديقة المدرسة ومختبر

الطبيعيات محلا يؤمه الطالب الذي يجب ان يصنع تلفونا او منظارا أو بعبارة أخرى يجب ان يكون المختبر محلا تكثر فيه آلات النجارة وشغل المعادن على قدر ماتكثر فيه الاواني الزجاجية والاجهزة النحاسية .

وهذه اللاحظات تنطبق على جميع المدارس دون استثناء فكل مدرسة ابتدائية يجب ان يكون لها مشغل خاص بها منعزل عن بناية التدريس خوفا من الضوضاء والازعاج حيث تعلم الاشغال اليدوية وحيث يجري الطلاب اختباراتهم الطبيعية ويسمعون المحاضرات وصفوة القول يجب ان يكون ذلك المشغل محلا يجري فيه الطلاب مايعن على بالهم من الاختبارات والتجارب التي تحتاج الى مكان فسيح والى استعمال آلات وأدوات . ولا تنحصر فائدة هذا الترتيب في جعل درس الطبيعيات درسا حيا محببا للطلاب بل تخلق صلة بين درس الاشغال اليدوية وبين الدروس الاخرى .

لم يتعد بحثنا بعد نقطة واحدة هي ان واجب معلم الطبيعيات تشجيع طلابه وتحبيب استقصا الظواهر الطبيعية اليهم وذلك هو اساس علم الطبيعيات فاذا خلقنا ذلك الميل في نفوس الطلاب اصبحت مسألة خلق الاسلوب العلمي مسألة تابعة للاولى . وبدون ذلك لا يستطيع معلم ما ان يغرس في طلابه الاسلوب العلمي مطلقا ؟

(احمد طوقان)

تدريس التاريخ في المدرسة الثانوية

ان تقدير قيمة اساليب تدريس التاريخ يجب ان يبنى على اهمية هذا الموضوع في منهج الدراسة وساحاول ان آتي بملخص عن النتائج التي ينتظر ان

تحصل من مثل هذا الدرس :

قليلون اليوم ينفون قيمة التاريخ من وجهة تجهيزه ايانا بالمعلومات . فان معرفة اشهر حوادثه هي جزء من رأسمالنا العلمي، وهي ذات فائدة دائمة للفرد، بل فيها مايشبع رغباته ، واندهاشه . اذ يكاد لايمر يوم دون ان يقع حادث نشير اليه ، ونربطه بالحوادث الماضية ، وذلك اما من اجل الحادثة ذاتها ، او من اجل المقابلة والاستدلال ، اذ ان الحوادث الحاضرة تقدرها عادة بمقايستها مع شبيهاتها من الحوادث في الماضي .

ومع اننا لانميل الى التشدد في مجرد حفظ حقائق التاريخ الا انالاننكر ان الفائدة التي تنجم عن مثل هذا التدريب هي في غاية قصوى من الاهمية . فانها تساعد على تنشئة القوى المنطقية ، وتجعل الفرد ينظر بعين حيادية الى المستقبل لا الحاضر . فاننا دائماً نسمع هذه الاقوال الدالة على الحقائق وهي « إن الزمن وحده كفيل بوضع الشؤون في مواضعها الحقيقية ، وهو وحده الذي يساعد البشر على فهم قيمة تلك الشؤون الحقيقية » . او « اننا لانزال قريبين جداً من حادثة من الحوادث لكي نفهم مغزاها الحقيقي » . فاذا كانت دراسة التاريخ تساعدنا على رؤية الحوادث بعين هادئة وبدون تعرض ، وعلى ترتيبها في تسلسلها الحقيقي ، وعلى تفهم اهميتها الحقيقية ، حينئذ فان مثل هذا التدريب ذا فائدة لاتخفى على احد .

ومن اهمية دراسة التاريخ تهذيب الذاكرة وتمرينها . وهذه الناحية من قيمة التاريخ لايتشدد فيها الآن كما كان الامر قبل ثلاثين او اربعين سنة، حين كان يطلب من الطالب تعلم تاريخ كل حادثة مهمة . وانا اذكر يوم كنت صبياً انه كان يطلب منا ان نعرف اسماء ملوك انكلترا ، وتاريخ ملكهم . والسؤال الوحيد الذي لاازال اذكره من فحص دخولي المدرسة الثانوية

هو « اذكر اسماء ملوك النورمان مع تواريخ ملكهم » ومع انني اوافق بالاكثر على مايتبع الآن في تدريس التاريخ من الاقتصار على عدد من التواريخ ، الا انني لم أأسف لتعلمي تلك التواريخ يوم كنت صغيراً . فاني عندما ابتدأت اتوسع في دراسة التاريخ منذ تلك الايام ، كانت هذه التواريخ التي حفظتها تساعدني من آن الى آخر على عدم الوقوع في الغلط في تعيين الحوادث في تسلسلها التاريخي ، بما يقرب من قرن ، ولم يكن تعلم تلك الحوادث شاقاً ، لان قوة الحافظة في الصغر قوية نشيطة ، والحفظ ليس فيه كبير صعوبة . على ان هذا ليس بالحجة لحشو الدماغ بالارقام العديمة الفائدة . بل بالعكس فان التواريخ المهمة تقف كاعمدة التلغراف في طريق التاريخ العام . ولا بد من ادراك قيمة مثل هذه التواريخ ٦٦ ، ١٠ ، ١٢١٥ ، ١٢٥٦ ، ١٤٩٢ ، ١٦٢٠ ، ١٦٢٨ ، ١٦٨٩ ، ١٨٣٢ ، ١٨٦٧ ، ولهذا يجب الاهتمام بان يتعرف اليها كل طالب .

ومن الفوائد الاخرى الناجمة عن دراسة التاريخ تنشئة قوة التخيل واذا ادت دراسة التاريخ إلى أن يكتسب الطالب بعض الحقائق ، او الى تقوية قوى التفكير فحسب ، لايشمل ذلك بالاكثر الا هيكل الموضوع العظمي . على ان الطالب اذا اخذ هذه الحقائق وتمكن بواسطة التخيل الذي يقوده العقل ، محاولا ان يعيد الماضي الذي اصبح منسياً ، فانه بعمله هذا يكسو تلك العظام لحاً ودماً ، وينفخ فيها الحياة ، ويعطيها شكلا ووجوداً .

فالسن ، التي يبتدىء فيها بدراسة التاريخ دراسة بسيطة ، تناسب نمو مايصبح فيما بعد قوة التخيل ، وهي من القوى التي تساعد كثيراً على دراسة هذا الموضوع . فان في اكثر الطلاب ميلا يظهر كأنه محبة طبيعية للمعرفة التاريخية . ويظهر ذلك في الطفولة ، بما نشاهده من شغف الاطفال بالقصص

الخيالية ، وهذه الرغبة تنمو مع الوقت وتتوجه الى القصص عن الحياة الحقيقية ثم تتوسع فتشمل تاريخ حياة الرجال وسيرهم وأخيراً تصبح في التاريخ .

ثم اليس هناك مايقال عن نمو قوة الحكم في الانتقاد عن طريق هذا الدرس. ان طالب التاريخ سواء اكان صغيراً ام كبيراً ، يتصل عن طريق مايقرأ اتصالا وثيقاً دائماً مع اعظم مفكري العالم و كتابه ، كلما حاول ان يقدر حكمهم على حوادث الماضي والحاضر ، على امل ان يحدد تفكيره تحديداً اصح .

ثم هناك الفائدة الاخلاقية التي هي من فوائد تدريس التاريخ الثانوية . فان سير الرجال العظام تبين باجلى مظهر نتائج الاعمال الحسنة والسيئة . ان القول «بان التاريخ يعيد نفسه » قد اصبح قولا قديما ، فان الاسباب المتشابهة التي تعمل في الظروف المتشابهة ينتج عنها نتائج متشابهة في اكثر الاحيان، فالتاريخ الذي ينطبق في الحياة الوطنية والمدنية ، يمكن من ناحية ضيقة ان نطبقه على حياة الفرد . اليست قيمتنا في التاريخ ،سواء كافراد او كامم تتوقف على نوع العمل الذي نقوم به ؟

ونحن كمعلمين علينا ان نتذكر قيمة درس التاريخ من الوجهة العملية . فقد قال احدهم ان التاريخ هو « مستشار الملوك » وصحة هذا القول تتحقق بان كبار المفكرين في كل عصر وفي كل امة تقريباً قد درسوا باهتمام نشوء وسقوط الممالك العظيمة في الماضي والحاضر . ونحن مازلنا على قاب قوسين من الحرب الكبرى . وان الفشل في درس هذه العوامل درساً حقيقياً ، وتفسير الحوادث الجسام في العالم ، قد ادى اكثر من مرة الى وقوع كوارث وطنية . ولو درس سياسيو الالمان والنمساويين وملوكهم التقدم البشري بانتباه كما يتمثل في كل بلاد غربية اثناء نصف القرن الماضي ، لترجح عندنا انهم كانوا يغيرون سياستهم بما يتعلق بالحرب الكبرى تغييراً كبيراً . ولقدروا

تقدم المعرفة والعلوم ذلك التقدم العظيم ، فان بلدانهم قبل الحرب الكبرى كان لها النصيب الاكبر في هذا التقدم لاسيما فيما يتعلق بالعلوم والاساليب العلمية . ولرأوا ان تقدم المعرفة العلمية نتج عنه تقدم عظيم في قوة الامة ، وهي قوى يمكن استعمالها فى خدمة الانسانية ، ولكن يمكن استخدامها ايضاً فى تخريب المدنية التي اشتغل اليها الانسان بمشقة زائدة . وأخيراً اختاروا ان يوجهوا هذه القوى العظيمة التي اكتسبتها بلدانهم الى تلك الغاية أي الحرب ، ظانين انهم بذلك يشبعون المطامع التي كانوا يحلمون بها من مدة . ولو قدروا عاملا ثالثاً معاقاً تقدم الامم على مر الاجيال ، وهو ازدياد الشعور بين الشعوب بالحس الانساني الذي يتمثل في نواح مختلفة ، اقول لو فعلوا ذلك فلربما كانوا اختاروا طريقاً آخر . ولو فهموا مزاج الشعوب المتمدنة في هذه الناحية ، اي الحرب ، لخلص الحرب من نواح وحشية مزعجة فيه . وهناك حالات اخرى عن ملوك ووزراء عجزوا ان يفهموا التاريخ فهماً حقيقياً اما لعجزهم عن ذلك أو لعدم ارادتهم ذلك.

ولا لزوم لان ابحث في فائدة درس التاريخ وعلاقته بتحسن اسلوب الكتابة والخطابة . وقد ازداد الاهتمام بقيمة التاريخ من هذه الناحية ، واخذ معلمو اللغة الآن ينتخبون لحفظ طلابهم وانشائهم الشفهي المواضيع التاريخية . ولا ريب انه من المفيد جداً البحث في موضوع تاريخي يشترك فى بحثه عدد كبير من الصف فى الانشاء الشفهي فان هذا يجعل الصف يتكلم فى موضوع لايمكن ان يأتي فى المكالمة الاعتيادية .

وليس القصد من ذكر هذه الفوائد ان يوجه المعلم انظار الطلاب مباشرة اليها ، كلا فان هذه الفوائد يجب ان تنمو لاشعوريا كلما تقدم التدريس . اما فيما يتعلق بمقام التاريخ فى المنهج فقد كان هذا العلم الى عهد قريب

يشغل مركزاً غير ثابت في المنهج ، اذ بعد أن تعطى الدروس « الصعبة » وقتها الكافي ، كان يقسم مايبقى من الوقت بين التاريخ والجغرافيا . بل في احيان كثيرة لم يكن ينظر الى مقدرة المعلم ، بل قد كان يعلمها احياناً معلمو الرياضيات او العلوم ، الذين ربما كانوا يحسنون تدريسها كاحسن المتخصصين . على ان هذه الحالة زالت الآن . فان الحرب الكبرى وما تلاها من الاحوال قد نبهت رغبة الامم والافراد الى دراسة التاريخ اكثر من أي زمن سابق . ونتج عن حصر اقوى ادمغة الامم التي اشتركت في البحث العلمي الطبيعي ، اكتشافات واختراعات عظيمة للعالم في بحر ثمان او عشر سنوات ماكانت لتخترع في ستين أو سبعين سنة . فلم يكن من نتيجة ذلك ان احدثت انقلاباً صناعياً خطيراً فحسب بل ان الفضاء والزمن قد تغيرا . فان اوروبا اقرب الآن الى اميركا ، والشرق اقرب الى الغرب من أي وقت مضى . وكان من نتيجة ذلك ان الامم اصبحت تؤثر على غيرها ، وحياة الافراد على الآخرين مما لم يعهد له مثيل قبلا . فهذه ولدت ميلا ورغبة في درس شؤون العالم من قبل الكثيرين ، وماشى ذلك ميل للرجوع الى الماضي ، لعلنا نقدر الحالات الحاضرة بالنسبة الى الماضي . وبناء عليه فقد ازدادت قيمة درس التاريخ ، واصبح هذا الموضوع الآن في مركز يليق بقيمته لفوائده من جهة المعلومات ومن ناحية التهذيب والثقافة . وفي كثير من المدارس تخصص حصة كل يوم على مدار السنة لجميع الصفوف التي يدرس فيها التاريخ .

وهذه الرغبة المتزايدة في دراسة التاريخ قد حسنت اساليب تدريسه وتجهيزاته . وخصصت غرف خاصة بالتاريخ في بعض المدارس ، علقت فيها الخرط والواح الاعلانات والجداول ، ووضع فيها الخزائن والرفوف ، وجهزت بالكتب والمصادر والاطالس . ووضع فيها فانوس سحري للاستفادة منه ،

واذا لم يكن كذلك فان الفانوس الموضوع في غرفه المحاضرة يستفاد منه في دراسة التاريخ ومن الضروري ان تجهز غرفة التاريخ بالفانوس السحري، وبالستائر .

ولنأت الآن الى دراسة التاريخ الفعلية ، فمن الطبيعي ان يسأل المعلم نفسه هذا السؤال ، « كيف اعالج الموضوع لاساعد طلابي على الوصول الى المستوى المطلوب في الفحوص ،ولكي احبب اليهم هذا العلم واجعلهم يرغبون في درسه من اجل الدرس فقط » . واليك ماقاله لي احد المعلمين واعتقد انه كان يقوم بتأدية هـذه الواجبات قال : « اذا استطعت ان اشعر في آخر السنة انني ساعدت طلابي على اكتساب محبة التاريخ ، شعرت ان جهودي لم تذهب عبثاً » ولهذه الكلمات مغزى عظيم . فاذا تعلم الطلاب ان يحبوا التاريخ فلا خوف ان يخشى المعلم نتيجة الفحوص ، او فقدان الرغبة الدائمة عند الطلاب في درس هذا العلم .

وقبل ان ابحث في الاساليب العامة لهذا الدرس لاأود ان اقابل بين مختلف الاساليب المتبعة وانما اقصد تقديم بعض ملاحظات ، مما شاهدته اثناء تفتيشي وتعليمي هذا العلم .

كان لبيئة الشعوب الجغرافية في جميع العصور تأثير مهم على نموها الجسدي والعقلي ، ولهذا فقد كان لها الاثر الاكبر في تكوين حياتهم وتقدم مدنياتهم . ولتوضيح هذه النقطة اذكر كيف تمشت المدنية من الشرق الى الغرب ، متبعة اسهل الطرق ، اي اشهر مجاري الانهار ، كالفرات والدجلة والنيل ثم مرت الى جزر وشواطىء البحر المتوسط في ذات خطوط الطول تقريبا . ثم لما شاخت مدنيات البحر المتوسط من جراء الترف ، والفسق واصبحت عديمة الفعالية انتقلت اقوى عناصرها من نتيجة عمل يوليوس قيصر في بلاد الغال ، الى الشعوب الفتية

فى اواسط اوروبا وشمالها . ونعلم ان عوامل المناخ كان لها اثر فى صوغ المدنية الاوروبية الغربية . ونعلم ايضا الدور الذي لعبته انكلترا وعلاقة مركزها الجغرافي وما استطاعت أن تقوم به نتيجة ذلك . بل اذا رجعنا الى العصور الحديثة وجدنا ان ثورة الولايات الاميركية الثلاث عشرة كانت الى درجة ما ، نتيجة حياة اولئك حياة حرة بين الاحراج ، والبحيرات والأنهار الواسعة فى البلاد الطلقة ، والى ان القائمين بالامر فى انكلترا فى ذلك الوقت لم يقدروا اهمية هذه الروح . اما في جنوبي افريقيا ، فان العوامل الطبيعية كانت دائماً سبباً لوجود العقبات العظيمة امام التنقليات السريعة وتبادل التجارة والعلاقات الاجتماعية . واذن فان محيط (البوير) الجغرافي مثلا كان له اثره الطبيعي على انعزال السكان . فقد كانت فكرة المحالفة لاولئك المستعمرين حديثة جداً ليفهموها ولهذا قاوموا اقتراحات انكلترا . فقد كانت الحياة الكاملة فى نظرهم يوعامن الكيان البدوي تسيطر عليه سلطة حاكمة قريبة منهم يرأسها احد افرادهم .

وبالنظر لما ذكرته وهذه امثال بسيطة من كثير غيرها عن تأثير الجغرافيا على التاريخ ، يتراءى لي ان دراسة التاريخ يستحسن ان تبدأ بان يقدر الطالب علاقة جغرافية البلاد التي يريدون درسها والشعوب التي تسكنها . انظر الى التأثير الجغرافى فى حياة بريطانيا التاريخي فانه متغلغل فى اعماق تاريخهم ويقال مثل ذلك عن اميركا وجنوبي افريقيا وزيلاندة الجديدة واستراليا . بل يصح ذلك اكثر على ما يتعلق بتاريخ دول البحر المتوسط وبلاد اليونان على الاخص فاذا درس الطلاب جغرافية اليونان دراسة جيدة تحت قيادة المعلم وارشاده ، استطاعوا ان يتنبأوا عن الشيء الكثير من نمو التاريخ اليوناني فان قربها من الشرق وتعرج شطوطها الشرقية التي جهزتهم بموان حصينة وتلك

المجموعة من الجزر التي هي كالعتبة قربت اليهم التجار من الشرق، بل ان كيفية امتداد البلاد الى البحر جنوبا وكونها منفصلة عن فعل الرياح الباردة بسبب وجود الجبال العالية فى شمالها التي تقسم تساليا وايبروس عن مكدونيا ثم قسمة البلاد الى قسمين عظيمين بخليج كورنثوش وسارونيك ثم طبيعة البلاد الجبلية، جميع هذه العوامل كان لها الاثر الاكبر فى الشعوب التي دخلت اليونان فى « موجات » متتابعة فاندمجت فى السكان الاصليين او اجلتهم عن بلادهم؟

(تأتي البقية)

حياة الحشرات

يظهر ان اكثر الناس يفكرون ان الحشرات تمر في اطوار مختلفة في حياتها . لكن ماهي هذه الاطوار وكم عددها وما آخر درجة فيها ، كل هذه لاتزال غامضة على بعض العقول . ويسأل البعض احيانا الى ماذا يتحول الجندب ؟ وهل تتحول دودة الارض الى حيوان آخر ؟ وماذا يحصل للخنفساء؟

بالحقيقة ان معظم الحشرات تمر في اربعة اطوار — البيضة ، والدودة (الطور الثاني) (والطور الثالث) ، وحالة البلوغ التام (الطور الرابع) وبعد ذلك تموت الحشرة ثم تبدأ اطوار الحياة ثانية فتبدأ بالبيضة التي تحتوي عليها الحشرة قبل موتها فى الدور الثالث او الرابع .

ويمكن توضيح هذه الاطوار الاربعة بتقديم امثلة معروفة فاذا تركت قطعة لحم فى الصيف معرضة فلا تمضي دقائق قليلة الا وقد اجتمع عليها عدد من الذباب المدندن . وهذا النوع هو ليس من الذباب البيتي بل هو اكبر منه وله

لون ازرق فلزي . وربما قبل مضي ساعة نجد على قطعة اللحم عناقيد صغيرة من البيض الابيض الاهليلجي الشكل . وهذا البيض يمثل الطور الاول في حياة هذه الحشرة . وبعد ساعات قليلة يفقس البيض وتخرج منه ديدان صغيرة تمثل الطور الثاني من حياة الذبابة . وتقتات هذه الديدان على قطعة اللحم وبعدما تبلغ حجماً معيناً تلتجيء الى مكان يقيها وتبني غلفاً تشبه قشرة البيضة ويحصل داخل كل غلاف تغير عظيم وهو ان الحشرة تنتقل من الطور الدودي الى حشرة تامة البلوغ . وبعد ايام قليلة ينشق الغلاف من الداخل وتخرج منه ذبابة تامة مثل الذبابة التي وضعت البيض اولا وفي هذه الحالة تتم اطوار الحياة للذبابة . ثم تذهب الذبابة البالغة اذا كانت انثى وتفتش لها على قطعة لحم أو مكان مناسب لتضع بيضها فيه .

كلنا يعرف الفراشة البيضاء التي تظهر في اول الصيف طائرة في الجنائن وهي فراشة الملفوف . وعندما تجد هذه الحشرة نباتة ملفوف او نباتة أخرى من فصيلتها مثل القنبيط اواللفت تضع بيوضها الصغيرة التي لاتزيد على رأس دبوس على اوراقها . ثم تفقس هذه البيوض ديداناً صغيرة تقتات على اوراق النباتة التي توجد عليها . وتكبر هذه الديدان حالا ويضيق جلدها عليها فينشق من جهة ظهرها وتخرج منه دودة جلدها واسع عليها . وتغير الجلد هذا يحصل عدة مرات الى أن تصبح الحشرة قدر بوصة . ثم تجد الحشرة مأوى لها وربما تحت ورقة النبات التي كانت تقتات عليها أو في السياج وتلصق نفسها اتقياً بخيوط حريرية تنسجها . وتدخل الآن في الدور الثالث وتتغير من الشكل الدودي الاخضر وتكون غير قادرة على عمل شيء . واذا كان أول الصيف فانها تخرج بعد ايام قليلة على شكل فراشة بيضاء تامة البلوغ، وأما اذا كان آخر الخريف فانها تبقى في الطور الثالث ولا تتحول الى فراشة الا في الربيع التالي .

ويمكن لمربي النحل ان يرى اربعة اطوار النحلة بوقت واحد . فاذا رفع غطاء القفير ثم رفع باعتناء قرصا بخلاياه الشمعية المسدسة فانه يرى في بعض هذه الخلايا بيوضاً بيضاء صغيرة وضعتها الملكة واحدة في كل خلية ويرى في الخلايا المجاورة بيوضاً قد فقست . ديداناً صغيرة من وقت قريب ويقدم النحل العمال لها الطعام الذي تجلبه من الحقول ويرى في خلايا اخرى ديداناً كبرت حتى ملأت الخلايا . والعمال تغطي هذه الخلايا بالشمع كي تمر الديدان الى الطور الثالث بسلام . ويرى ايضاً نحلا تامة البلوغ تثقب رؤوس الخلايا وتخرج منها . واذا راقبت قفير الزنابير فانك تشاهد الاطوار الاربعة كما في النحل غير انه ليس كل الحشرات تمر في الاطوار الاربعة الآنفة الذكر . واذا راقبت الجندب الاخضر الكبير ترى اناثه احياناً في الخريف غارزة طرفها في التراب وتكون قد حفرت هذه الحفرة بآلات الحفر التي على طرفها وهي الآن تضع بيوضها في قاع هذه الحفرة . وتبقى هذه البيوض طيلة الشتاء . أما كيفية مقاومتها للبرد والجليد فهذه عجيبة لانها تكون على عمق قيراط فقط . وعندما يأتي الربيع وتدفأ الارض تفقس البيوض ليس ديداناً بل مخلوقات صغيرة تشبه البالغة منها تقريباً . وبتكرار خلع جلدها تكبر وتقارب البالغ منها شكلا . وعندما تخلع جلدها لآخر مرة تظهر لها زوجان من الاجنحة وتكون اذ ذاك قد بلغت وأصبحت تامة النمو . ويلاحظ ان هذه الحشرة لم تمر في الطور الثالث بل منذ تفقيسها تشبه امها .

والحشرات التي تتطور مثل الجندب يقال ان اطوار حياتها ناقصة .

وقملة النبات التي تشاهد على نبات الجنينة هي حشرة ناقصة التطور فانها بعد التفقيس من البيض تشبه امها شكلا لكنها اصغر منها حجما وهي لا تمر في الاطوار التي تمر فيها ذبابة اللحم والفراشة والنحلة والزنبور . وبالحقيقة ان قمل النبات يقفز احياناً من فوق الطور الاول .

الحكم الجمهوري عند الرومان

أن شكل الحكم عند الرومان في مرحلته الاولى كان شكلا ملكيا وذلك حسب الوثائق التاريخية التي استطاع المؤرخون الوصول اليها . يرأس هذه الحكومة الملكية ملك ينتخبه الرومان جميعهم في مجلس الجماعة ويبقى ملكا طول حياته يرأس الاحتفالات الدينية العامة ويعين المفوضين والوكلاء دع عنك انه القاضي الاعلى في حسم المشاكل المهمة والقائد العام اثناء الحروب. ويعاونه في الحكم هيئتان: احداهما مجلس الشيوخ (The Council of Elders) وكان ينتخب اعضاءه الملك من الطبقة الخاصة او طبقة الاشراف اوالبطارقة (Patricians) والثانية الجماعة العامة وكانت تضم جميع الاحرار الذين لهم الحق في حمل السلاح والخدمة في الجيش .

وقد كان الجمهور ينقسم آنذاك حسب المصادر الرومانية الى ثلاث قبائل (Tribes) وكل قبيلة تشتمل على عشر حمائل (Curies) وهذه على عشر عشائر (Clans) والاخيرة على عشر عائلات.

ويقال ان شكل الحكم الملكي القديم استمر ٢٤٤ سنة اي من ٧٥٣ — ٥١٠ ق. م. يوم كان آخر ملوكهم (تاركون المستبد Tarquin the Tyrant) وقد كان الملوك فى اثنائها ظلمة طغاة جبارين. ولما سئم الاهلون حكمهم ولم يعد فيهم احتمال جورهم هبوا لمقاومتهم وابعدوهم عن البلاد ، ولذا تبع هذا الحكم الاول حكم آخر هو حكم الارستقراطيين من نبلاء الطبقة الخاصة (Aristocracy of Patrician Nobles) او الحكم الجمهوري وذلك من سنة ٥٠٩ — سنة ٤٤٩ ق.م. وانتقلت حقوق الملك

الى رئيسين يختاران كل سنة لولاية الحكم في البلاد كل منهما يسمى قنصلا (Consul) وقد جرت العادة في اختيارهما ان يجتمع ابناء البلاد في يوم معلوم من ايام السنة ويخرجون جميعا الى مكان معين حاملين اسلحتهم وعددهم الحربية . وهناك يختارون هذين الرئيسين حتى اذا تم ذلك كان لهما نفوذ كبير في جميع شؤون الدولة . ولكن هناك عاملين كانا يقللان من تمادي سلطة هذين الرئيسين او القنصلين وهما : احتمال اختلاف كل واحد منهما لما يقرره الثاني بشأن المسائل العامة وزمن حكمها الذي كان لايتجاوز السنة الواحدة، اضف الى ذلك النصائح التي كان يسديها اليهما مجلس الشيوخ (Senate) او مايعادل مجلس الملك زمن الحكومة الملكية . غير ان رأي هذا المجلس كان استشاريا محضاً لايتقيد به القنصلان ولا يلزمهما اتباعه على انهما ما كانا يميلان الى مخالفته في احوال كثيرة . وكان عدد اعضاء مجلس الشيوخ ثلاث مئة عضو. ويشترط ان لايقل عمر العضو فى هذا المجلس عن ست واربعين سنة ويشغل النائب منهم هذا المركز طيلة حياته ، وبما ان مجلس الشيوخ هذا يتألف من اعضاء دائميين خلاف رؤساء الحكومة الذين كانوا يتغيرون سنويا فقد كان اذاً مجلس الشيوخ مستودعا لاختبارات عدة، وأساً للعادات العامة . وقد بدأ مجلس الشيوخ حياته زمن الحكم الجمهوري كأداة للطبقة الخاصة اي البطاركة وكمركز لمقاومة مطاليب الطبقة العامة او البليبان (Plebians) . اذ كان بروما في اوائل ايام الجمهورية طبقتان من السكان هما الاشراف (البطارقه)والسوقة او الطبقة العامة (البليبان) وكان هؤلاء اذلاء محتقرين لا نصيب لهم في خدمة الحكومة ولا في حضور الاحتفالات الدينية ولم يكن لهم ان يتزوجوا من الاسر الشريفة او ان يخدموا في جيوش الدولة بل ماكان احد من الاشراف ليحسبهم في عداد الشعب الرومي مطلقاً .

المجالس : يغمض تاريخ المجالس فى هذه السنين الاولى من الحكم الجمهوري ويقول التاريخ ان انتخاب اول قناصل او حكام روما كان على يد مجلس الفصائل (Assembly by Centuries) وقد كان هناك مجلسان فى آن واحد وهما :

(١) مجلس الحمائل (Curies)

(٢) مجلس الفصائل (Centuries)

ولا يعلم بالضبط ما اذا كانت جميع الطبقة العامة داخلة فى هذه المجالس وهناك مايشير الى عكس ذلك . وقد كان كل من يصل من الرجال سن العسكرية يدخل في مجلس الفصائل وعلى كل فقد كانت فكرة مجلس الحمائل مبنية على طريقة وراثية وفكرة مجلس الفصائل مبنية على مقدار ماللفرد من الاملاك .

وقد كانت طبقة العامة تجتهد كي تجد منفذاً تتوصل بواسطته الى شيء من مطالبها اذ ساءت احوالهم كثيراً . فالاراضي كانت بيد الاغنياء ولذا كانوا غير راضين عن الاحوال فخرجوا جميعهم خارج المدينة ولم يقبلوا بالرجوع ثانية الا تحت شروط أدت الى عقد اتفاقية خطيرة . وهذه الاتفاقية مهمة جداً اذ أنها فى الحقيقة اعتراف بالطبقة العامة وأنها كتلة لها كيانها في المملكة الرومانية . وقد الحت هذه الطبقة على أن يكون لها موظفون يشرفون على مصالحها وقد ساعدهم على النجاح فى ذلك احتياج الخواص لهذه الطبقة من الوجهة العسكرية آنذاك . ويقول مصدر آخر عن هذه الطبقة العامة « ولما تبصر هؤلاء فى شؤونهم ووجدوا انهم هم الايدي العاملة فى الدولة وأنهم فى الحقيقة اصل ثروتها وأساس نهضتها لم يرضوا البقاء على هذه الذلة وهذا الضيم فناوأوا الاشراف وغاضبوهم وقام من أجل ذلك بين الطبقتين نزاع طويل دام اكثر

من مائتين وخمسين سنة تخللتها فترات قصيرة سادت فيها السكينة والهدوء وقد كانت خاتمة هذا النزاع أن هجر البلبيان مدينة روما واعتصموا بجبل هناك يدعى الجبل المقدس واعتزموا أن ينشؤوا لانفسهم هناك مدينة يستقلون بشئونهم فيها فذعر الاشراف من أجل ذلك وهالهم مااعتزموا عليه لأنهم لايستطيعون العيش بدونهم فارسلوا اليهم يسترضونهم ويطلبون النزول في الامر على حكمهم فرجعوا الى المدينة وقد استوثقوا من صلاح امورهم واستقامة شئونهم ومن ذلك تألف مجلس تشريعي من عشرة اعضاء عهد اليه في تنقيح الشرائع الرومية ونظمها في دستور فتم ذلك في سنتي ٤٥١ و ٤٥٠ ق · م · وقد شمل هذا الدستور الجديد جميع الاحكام الخاصة بالثروة والحقوق السياسية والدين ·

وقد دعوا هؤلاء الموظفين من الطبقة العامة بزعماء قبائل العامة (Tribe leaders of the commons) اوالتربيون (Tribune) وقد كان عددهم في بادىء الامر اثنين ثم اصبح خمسة فعشرة · وكانت واجباتهم تنحصر في :

(١) حماية الطبقة العامة من ظلم الطبقة المالكة

(٢) لايحق لهم قيادة الجيش الا اذا كان عمل التربيون محصوراً من هذه الوجهة ضمن جوار المدينة

(٣) يحق للتربيون أن يتداخل اذا وقع خلاف بين قنصل وآخر ·

وهكذا فان النزاع السياسي الطويل الذي كان بين العامة والخاصة لم يسبب تمزيق المملكة الرومانية اذ أن الطبقة الحاكمة رغم عنادها عرفت كيف تكيف نفسها وتسلم لبعض مطاليب الطبقة العامة عند الحاجة .

مسئولية القنصل اوالحاكم :

ليس هناك هيأة رسمية يخولها القانون ويحق لها الاشراف على اعمال الحاكم

وليس هناك من قوة تجبر الحاكم ايضاً أن يقف موقف المتهم ولذا فهو من هذه الوجوه يعد غير مسؤول عن اعماله . أما في مسائل سن القانون فترجع ايضاً اذا بحث فيها من وجهة نظرية الى الحاكم غير انها من وجهة عملية قد اعتاد الحاكم مشورة مجلس الشيوخ وهكذا فالاخير أصبح له من التأثير على الاول الشيء الكثير . فهو الذي ينتخب من يثق به للحكم وهو الذي يشير على الحاكم او القنصل في انتخاب الدكتاتور اثناء الحرب وهو الذي يلح عليه في انتخاب رجال اكفياء للخدمة معه.

واذا تتبعنا الاعمال التي ظهرت في هذا الزمن الجمهوري اي من سنة ٥٠٩ — ٤٤٩ ق.م. رأينا انه سنة ٤٥٦ ق.م قسم تل افنتاين (Aventine Hill) الذي كان ملكا للدولة ووزع اقساما على الفقراء من الطبقة العامة . وفي سنة ٤٧١ ق. م. خول القانون الطبقة العامة عقد جلساتهم مرتبين ترتيبا قبائليا بدلا من ترتيبها ترتيبا حمائليا .

ويقال انه في سنة ٤٦٢ ق.م . بدأ التربيون يهاجم السلطة المخولة بيد القناصل واقترح ان تعين لجنة لسن قوانين جديدة وقد توفق التربيون الى ذلك فيما بعد وأرسلت لجنة مشكلة من ثلاثة اشخاص الى بلاد اليونان ليدرسوا قوانين عدة ممالك فيها وخصوصا قوانين صولون في اثينا فكانت نتيجة جهودهم قوانين الالواح العشرة سنة ٤٥١ ق.م. وقد عرضت هذه لانتقادها وبعد ادخال بعض الاصلاح عليها اصبحت قوانين بعد ان صادق عليها مجلس القصائل وبعد مرور سنتين اضيفت اليها لوحتان فاصبحت والحالة هذه اثنتي عشرة لوحة علقت في الاسواق وصارت الشرائع الجديدة تعرف منذ ذلك الحين بشريعة الالواح الاثني عشر . قال شيشرون كانت شريعة الالواح الاثني عشر منبع التشريع الرومي باسره وقد كان اطفال المدارس بعد اربعة قرون من وضعها

يحفظونها عن ظهر قلب . وكانت تبحث هذه القوانين التي اخذ قسم كبير منها في بلاد اجنبية عن الملك ، حقوق العائلة ، الوراثة ، العقود ، العادات المألوفة الحسنة وكثير غيرهم

الجمهورية من سنة ٥٤٨ — ٣٦٧ ق. م. : حرم القنصل في هذا الدور حق تعيين الموظف الذي يليه في الاهمية المدعو (كوستر quaestor) وفي سنة ٤٢١ ق. م. صار عدد هؤلاء الموظفين الذين يلونه اربعة بدلا من اثنين واصبح لطبقة العامة الحق في اشغال هذا المركز اذا كانت اهلا لذلك . فاننا نجد ثلاثة من اربعة من هؤلاء الموظفين سنة ٤٠٧ ق. م. ينتسبون الى الطبقة العامة . وفي هذه المرحلة من الجمهورية تقوى مجلس الشيوخ وذلك لعاملين :

(١) حدوث مشاكل سببت لمجلس الشيوخ اتباع السياسة التي توافق الظروف وذلك لاختبارهم السياسي .

(٢) وقد دخل في يدهم حكم البلاد والنظر في سياستها على شكل تدريجي . وقد كانت واجباتهم ارشاد رؤساء الجيش ، التعامل مع الحلفاء ، النظر في الحروب ، عقد المعاهدات مع الاعداء والنظر في السياسة الخارجية ، مراقبة الشئون المالية والاشراف عليها وما يتعلق بالديون والمصارفات العامة . كل هذه الواجبات أتت عن طريق العادة لا عن طريق القوانين المكتوبة .

والمجالس في هذا الدور كانت ثلاثة : مجلس الحمائل ، مجلس الفصائل ومجلس القبائل اما الاول فكان من الوجهة العملية يكاد يكون عديم الاثر الا في بعض حالات دينية . اما المجلس الثاني فعهد اليه التشريع والاستئناف فيما يتعلق بالقضايا الكبرى كاقتراف جريمة القتل واعلان الحرب . اما الثالث فكان يسعى جهده للوصول الى الاشتراك فعلا في التشريع ومن هذه المجالس كانت تؤخذ السلطة النهائية .

وفي هذا الدور من الجمهورية اي من سنة ٤٤٨ – ٣٦٧ق. م. استطاعت الطبقة العامة ان تتزوج من الطبقة الخاصة أذ قد تحسن حال الطبقة الاولى وذلك لاستيلائهم على بعض الاراضي ولتأسيسهم بعض المستعمرات في اراض جديدة استولوا عليها .

الجمهورية من سنة ٣٦٦ – ٢٦٥ ق. م. في هذه المرحلة قل كثيراً تأثير الاشراف الذين كانوا ينتسبون الى عائلات كبيرة واستعيض عنهم باصحاب الاموال الذين تبوأوا مركزا اجتماعيا جديدا واصبح الحق في انتخاب القناصل مفتوحا لكل من العوام والخواص . ولما استقر نظام الحكم السياسي اشرأبت اعناقهم الى توسيع ملكهم وبسط نفوذهم على البلاد المجاورة ولذا فقد بدأ دور الاخضاع الرومي واصبحت روما سنة ٢٦٥ ق. م. سيدة السياسة (Mistress of Politics)

حالتها بعد هذا الدور : كادت روما ان تصل درجة الكمال سنة ٢٦٠ق.م. في تشكيلاتها السياسية الديمقراطية وكانت هذه تشمل ما يلحق المواطن الرومي من الحكم السياسي ، والقوة الرومانية . (١)

تقدموا في اوائل القرن الثالث قبل الميلاد الى ما وراء شبه جزيرتهم ، اشتبكوا مع القرطاجنيين في الحروب البونية الشهيرة وفتحوا قرطاجه . ثم غزوا مقدونية سنة ١٦٨ ق. م . وتملكوا بلاد اليونان سنة ١٤٦ ق. م .وافتتحوا ايضا جزءاً عظيما من اسيا الصغرى وكثيراً غيرها. فكانت روما والحالة هذه مركزاً سياسياً لاجزاء عدة مترامية الاطراف ممتدة من نهر الفرات شرقا الى شواطي. المحيط الاطلسي غربا ومن انجلترة شمالا الى صحراء افريقيا جنوبا .

وقد منح مجلس الشيوخ هذه المقاطعات دستوراً خاصا بكل واحدة منهم

In 260 B.C. The Democratic Organization was com. plete in share, in wealth and in Power,

يجيز لهم الحق في اتباع الطريق المناسبة لشؤونهم الداخلية تاركين حق التداخل في الشؤون الخارجية الى روما مركز قيادتها ورأس حركتها .

غير ان هذا الفتح وتلك القوة والنفوذ والعظمة عقبها انقلاب كبير في المسائل الاخلاقية والاجتماعية والسياسية . ففسدت اخلاق الفرد الروماني وانغمست هيئاتهم الاجتماعية بالملاذ وعاشوا في جو فاسد وكذلك زعماء السياسة عندهم وقاندو دفة سفينتهم . فاصبح كل منهم انانيا لا ينظر الا الى مصلحة نفسه والى ما يعود عليه بالنفع الفردي الخاص وهكذا كان حال مجلس شيوخهم سنة ١٤١ ق . م . وعقب هذا التدهور بعض الاصلاح ولكن عبثا حاولوا ذلك اذ ان جميع نقاط الضعف كانت تشير الى لزوم ايجاد رجل قوي البطش شديد الارادة يقبض على زمام الامور بيد من حديد . فادى ذلك كله في القرن الاول للميلاد الى حكم رجل قدير جدا في الشؤون الدستورية الا وهو يوليوس قيصر ولكن يوليوس قيصر قتل وخلفه اكتافيوس الذي حكم مدة ٤٤ سنة والذي نهج في حكمه منهج الحكمة . وما زال هذا ينتزع السلطة المتفرقة من ايدي القضاة والولاة ويخص نفسه بها حتى اصبح كل شيء في يده سنة ٢٧ ق . م . فلقب نفسه بلقب اغسطوس . وكان عصره ازهى عصور الدولة الرومانية وارفعها شأنا . فكان ذلك بداءة الحكومة الامبراطورية ونهاية ايام الجمهورية .

وصفي عنبتاوي

المصدر :

A Short History of The Roman Republic.
W .E. Heitland

الحياة الدستورية في القرون الوسطى

مبزة المؤسسات الجرمانية القديمة

تعتري الدهشة المرء عندما يطلع على الحياة الدستورية التي ازدهرت عند اليونان والرومان لشدة دمقراطيتها حتى يخيل اليه انها بلغت في كلتيهما اسمى ما تبلغه الحياة الدستورية عند اي دولة من الدول . ولكنه يخيب ظنه عندما يتحقق ان هذه الحياة الدستورية التي لم يخلق مثلها في التاريخ القديم قضي عليها واحدة بعد اخرى عندما هدمت دولتا اليونان والرومان بالتتابع ولم يبق لها اثر في عقول الناس فاصبحت نسيا منسيا وقطعت حلقة الاتصال التي تربط الامتين بامم القرون الوسطى فيما يختص بالحياة الدستورية ولم يحظ العالم بشيء منها ليتخذها مثلا يقتدي به او اساسا يبنى عليه صرحا لحياته السياسية

اما الحياة الدستورية التي بذرت في القرون الوسطى وازدهرت في الحديثة وما زالت تنبت نباتا حسنا فهي وليدة المؤسسات الجرمانية القديمة لان المجالس النيابية كما نعرفها لا ريب في انها قد تحدرت الينا عن تلك المجالس . فالحياة الدستورية المنتشرة اليوم في مشارق الارض ومغاربها لهي الميراث الدائم الذي خلفته قبائل الجرمان الى الامم الحديثة في عهدنا هذا . فانه نما في اوربا اولا ثم انتقل منها الى اميركا فالامم الشرقية الحديثة .

اذا كان الحال كذلك اصبح من الواجب علينا ان نستهل هذا الموضوع بوصف تلك المؤسسات الجرمانية وبعدئذ نتتبع التطورات التي طرأت عليها حتى اوصلتها الى ما هي عليه في يومنا هذا .

الحياة الدستورية عند القبائل الجرمانية القديمة

كان الجرمان فى دور حياتهم الاول يعيشون عيشة قبائلية . وهذا الدور القبائلي هو من اول الادوار التى تجتازها كل امة فى تطورات حياتها لان الحكومة المنظمة لم تنشأ الا تدريجيا ووجودها فى امة من الامم لدليل واضح على تدرج تلك الامة في سلم المدنية . فعندما نتناول البحث عن حياة القبائل يجب الا نتصور ان الفوضى مخيمة فى ربوعها والنظام مفقود تحت سمائها او ان النظام التام سائد فيها حتى ان افرادها لا يأتون باي عمل مخالف للقانون . بل ان تلك المعيشة هي عبارة عن حياة خاضعة للتقاليد والعوائد بطيئة التطور لينة التطبيق قليلة التجانس . فليست هنالك قواعد كلية ولا قوانين عمومية ومايتبغي ذكره فى هذا البحث فهو صورة مجملة للحياة الدستورية عند القبائل الجرمانية جامعة للخصائص العامة فيها . اما المؤسسات التي ترتكز عليها هذه الحياة فهي تتألف من الملك ومجلس الشيوخ ومجلس القبيلة .

١ — الملك

لم يكن عند اكثر القبائل الجرمانية ملوك فى البدء ولكن هؤلاء اخذوا يظهرون تدريجيا بنمو القبائل واتحاد بعضها مع بعض . فكان الملك منتخبا عادة من بين افراد عائلة نبيلة ممتازة يرشحه الشيوخ ويصادق على انتخابه مجلس القبيلة وكانت العادة بعد اجراء الانتخاب ان يقدم الملك الى رعيته على ترس يحمله شرذمة من الشجعان الاقوياء .

اما الامتيازات التى يتمتع بها هذا الملك فهي ان يترأس الكهنوت في اوقات العبادة ويقضي لافراد شعبه فيما يقوم بينهم من النزاع ويقود الجيوش اثناء الحرب ويعقد المحالفات بعد ان يحوز على مصادقة شعبه عليها فى ايام السلم .

٢ – مجلس الشيوخ (Council of Elders)

كان لكل قبيلة مجلس أعلى يتألف من اقوياء المحاربين وارباب الثروة منهم وليس من اسنهم واشرفهم حسبما يتبادر الى الذهن لاول وهلة . وكلمة شيخ في هذا المعنى تطلق على ذوي الجاه والشهرة من القواد فقط .

اما وظائف هذا المجلس فكانت تشتمل على الاشراف على شؤون القبيلة . فيرشحون رئيس القبيلة او ملكها ويعينون القضاة والجباة ويعدون الشؤون الهامة التي تتطلب العرض على مجلس القبيلة للموافقة عليها ويقودون الجيوش تحت امرة الملك اثناء الحرب ويمثلون الشعب في الحفلات الدينية.

٣ – مجلس القبيلة

يتألف هذا المجلس من كل حر بلغ سن الرشد وكان قادراً على حمل السلاح . وكان ينعقد في اوقات معينة تجعل عادة منطبقة على اوقات الهلال او البدر الا اذا كانت هنالك ظروف خارقة للعادة . وكانت هذه الاجتماعات تنعقد اما في بقعة تقع على رابية او في مكان مقدس او في نقطة خالية من الاشجار في وسط غابة . وكان الملك يترأس هذا المجلس ويجلس حوله الاحرار في حلقة يستمعون لما يتلى عليهم ويعبرون عن موافقتهم عليه بقعقعة السلاح وعن عدم استحسانهم بالصراخ .

واذا كان هذا المجلس يتمتع بالسلطة العليا عند الجرمان . فكان مجلس الشيوخ يعرض عليه بعض الشئون الهامة في التشريع والقضاء والادارة التي لا يعمل بها الا بعد أن يقرها هذا المجلس . وكانت له السلطة المطلقة في قبولها وعدمه . وكذلك كان لهم القول الفصل في اعلان الحروب وعقد الصلح وفي يدهم المصادقة على تحرير الارقاء من عبوديتهم .

المجالس التمثيلية عند الدول الاقطاعية : —

احتفظ الجرمان بعد ان انقضى عهد غزواتهم وأصبحوا سادة في بقاع مختلفة

من اوروبا — الفرنج في بلاد الغال والقوط في اسبانيا وايطاليا والانكليز والسكسون في بريطانيا — يبعض مظاهر تلك المؤسسات التي وجدت عندهم قبل الغزوات . فقد نقلوها باجمعها معهم عندما ارتحلوا من بلادهم . ولكن المحيط الذي وجدوا فيه كان عاملا على تحوير جزء كبير منها . وتأثر الجرمان انفسهم بمدنية البلاد التي افتتحوها لانها كانت ارقى من مدنيتهم . وأصبحت الاراضي التي يحكمها ملوكهم اوسع نطاقاً بكثير مما كانوا يحكمون قبلا . فنما الحكم المركزي وقد بلغ درجة رفيعة في عهد شارلمان امبراطور الفرنجة وزال مجلس القبيلة بعد ان اصبح من المستحيل على كل فرد حر قادر على حمل السلاح ان يفد اليه من جميع ارجاء مملكة واسعة كامبراطورية شارلمان واحفاده . فتناول الملوك مجلس الشيوخ واضافوا الى الامراء فيه كبار الدولة من اكليروس وعلمانيين . فاستعيض بهذه الطريقة بمجلس واحد عن اثنين . وهذا المجلس وقد دعي بالمجلس الكبير لهو النواة التي نشأ عنها في الغالب مجلس اللوردات فيما بعد . وقد كان اعضاء هذا المجلس يجتمعون للقيام بعدة واجبات اهمها تقديم المشورة للملك والحكم بالامور القضائية حسب النظم الاقطاعية . فلم يكن هنالك تمثيل صحيح في مجالس الدول الاقطاعية السياسية حتى القرن الثالث عشر اي أن الشعب لم يكن لافراده نواب ينوبون عنهم في المجالس التي تتولى مقاليد السياسة .

المجالس المحليه : —

ولكن الدوام لم يحرموا التمثيل بتاتا فانهم وان كفوا عن حضور مجلس القبيلة ولم يكن لهم صوت في المجلس الكبير اخذوا يجتمعون في المجالس المحلية التي تنظر في الشؤون المحلية الصرفة واهمها الشؤون القضائية . فكانت

هذه المجالس عبارة عن محاكم على رأس كل منها رئيس يعطي حكم محكمة .
وقد دامت هذه المحاكم المحلية في القارة بسبب الميزة لسلطتها المحلية المحدودة الى ان استعيض عنها بالقوانين الرومانية في القرون الاخيرة وفي انكلترا الى نشوء مجلس العوام .

اما عدد درجات هذه المحاكم فكان يختلف في القارة ولكن التي عرفت منها في انكلترا في اواخر عهد السكسون كانت تنحصر في ثلاث درجات : — مجالس القرى ، مجالس المقاطعات ، مجالس الولايات .

١ . — مجلس القرية (Town—moot)

وكان هذا المجلس يتألف من جميع الأحرار القاطنين في القرية يدير شؤونه فيها رئيس (Reeve) ذو خبرة هو عادة المختار . وفيه كانت تحل جميع المشاكل التي لها مساس بصغيرات الامور فقط .

٢ . — مجلس المقاطعة (Hundred-moot)

في هذا المجلس يظهر لنا عنصر التمثيل جليا لاننا نرى فيه ممثلين عن جميع القرى التابعة للمقاطعة بنسبة اربعة احرار ومختار عن كل قرية يترأسهم حاكم المقاطعة (The Hundredman) وكان يجتمع مرتين في السنة للنظر في الدعاوي المدنية بين الاحرار والدعاوي الجنائية الصغرى

٣ . — مجلس الولاية (Shiremoot)

وهذا المجلس يظهر لنا عنصر التمثيل بدرجة اتم مما يظهر في المجلس السابق لانه يتألف من ممثلين عن جميع المقاطعات التابعة للولاية بنسبة اربعة احرار ومختار عن كل مقاطعة يضاف اليهم النبلاء والسادة الاقطاعيون وبعض الكهنة والاحرار من تلك الولاية وجميعهم تحت رئاسة حاكم الولاية (Ealderman)
وكان يجتمع مرتين في السنة للنظر في الدعاوي الجنائية الكبرى والمنازعات

القائمة بين افراد المقاطعات المختلفة ويقوم بوظيفة محكمة استئناف للقضايا التي نظرت فيها مجالس المقاطعات.

وقد اجتازت هذه المحاكم العهد الاقطاعي بكامله دون ان يطرأ عليها اي تغيير وبقيت محتفظة بالحكم الذاتي المحلي والحرية الاولية حتى انتقلت فكرة التمثيل التي مر وصفها معنا الى المجالس التشريعية فاحدثت النظام النيابي القومي الحديث

ضياء الدين الخطيب

صفحة من ماسي حياة علي ابن ابي طالب (رض)

الخوارج — فرقهم وتعاليمهم

١ تمهيد:

ولي عمر الخلافة بعد ابي بكر فكان عهده مثار الفخر في التاريخ الاسلامي، واستطاع بحكمته ان يكبح جماح البداوة، ويجعل من سكان البادية اناسا يرغبون في اطاعة خليفتهم ويميلون الى نشر نفوذهم وابادة عدوهم، ولذلك امتدت راية العرب في كثير من الامصار تدك رايات الفرس واعلام الرومان

وعلى الرغم من ذلك فقد قتل عمر، عمر الخليفة العادل، الذي لايعرف في الحق هوادة، وقاتله رجل فارسي، يدعوه الناس ابا لؤلؤة، ويروى انه جاء

عمر ذات يوم يشكو اليه كثرة الخراج الذي يأخذه منه سيده المغيرة بن شعبة، فقال له عمر : كيف تشكو وانت الذي يقول: لو اردت ان اعمل رحا تطحن بالريح فعلت ، قال نعم ، قال فاعمل لي رحا ، فأجاب ابو لؤلؤة موريا : ان عشت لاعملن لك رحا يتحدث بها من فى المشرق والمغرب ، وادرك عمر ما يرمي اليه هذا الفارسي فقال (لقد توعدني العبد)ومرت ثلاثة ايام وفى صبيحة اليوم الرابع ارتكب ابو لؤلؤة جريمته الشنعاء

وولى الامر من بعده عثمان بن عفان ، وظل خليفة احد عشر عاما (٢٤ - ٣٥ هـ) ولكن البون بين الخليفتين شاسع ، ذلك لان عثمان كان لينا محبا لآله ، فافقده ذلك روعة مكانته فى قلوب المسلمين ، فغدوا ينظرون اليه بغير العين التي كانوا ينظرون فيها الى عمر

اراد ذات يوم ان يوسع البيت الحرام ، فابتاع من قوم وابى آخرون ، فغضب منهم وهدم عليهم دارهم ، ولما ان صرخوا فى وجهه ، امر بهم ان يسجنوا ، وخاطبهم قائلا : — ما جرأكم علي الا حلمي ، فقد فعل هذا بكم عمر فلم تصيحوا به

وفى هذا اعتراف من الخليفة نفسه، يدل على استهانة الناس له واستضعافهم اياه ، وقد بلغ الناس في الاستهتار بهذا الخليفة حدا اعظم من ذلك ، ومما يروى بهذا الشأن ان عثمان وقف يخطب فى جمع حاشد على عصا النبي ، فصاح فى وجهه رجل يدعى (جهجاه الغفاري) : قم يا نعثل (اي الشيخ الاحمق) فانزل عن هذا المنبر ، ولم يكتف جهجاه بذلك بل اخذ العصا من يد الخليفة وكسرها على ركبتيه .

وهنالك امر اروع مما ذكر ، فان جماعة من العرب اخذت تهزأ بالخليفة وهو يخطب ، ثم راحت تحصبه حتي خر صريعا ، فحمل الى منزله في حالة يرثى لها

ذلك ما نتج عن ضعف عثمان ، وزاد فى شقاء هذا الخليفة المسكين انه كان كثير الانصياع الى اتباع لا يرومون له خيرا ، ومن هؤلاء مروان الاحمق ، الذي تقول عنه نائلة الى زوجها (فانك متى اطعت مروان قتلك، ومروان ليس له عند الناس قدر ولا هيبة ولا محبة) وعمرو بن العاص الذي يقول (ان كنت لالقى الراعي فاحرضه على عثمان) والذي يخاطبه ابن عباس قائلا (يا عمرو لك يدان ، يد لا تبسطها الى خير ، ويد لا تقبضها عن شر ، ووجهان ، وجه مؤنس ووجه موحش ، فاصغر عيب فيك اعظم عيب فى غيرك)

ومن بطانة عثمان ، معاوية بن ابي سفيان وقد نصبه عمر واليا على الشام ، فلما انتهى الامر الى عثمان ابقاه عليها ، وكان معاوية لما شعر بحراجة موقف الخليفة قد طلب اليه ان يذهب معه الى الشام فيقيم فيها ، فابى عثمان ذلك ، وعندها قال له معاوية (سابعث اليك جنداً) ولكنه لم يف بوعده ، فان عثمان كتب اليه يطلب النجدة قائلا (ان اهل المدينة قد كفروا ، واخلفوا الطاعة ، ونكثوا البيعة ، فابعث الي من قبلك من مقاتلة أهل الشام)، فرمى معاوية بكتاب الخليفة عرض الحائط ، ذلك لانه كان جشعا يروم الخلافة مهما كانت طريقها ، ويقول البعض فى هذا الشأن بان معاوية ارسل جندا لنصرة الخليفة ولكن بعد فوات الوقت .

وتآزرت تلك الاسباب ، فادت الى قتل عثمان ، وعندها كتبت امرأته (نائلة بنت الفرافصه) الى معاوية بالامر وبعثت كتابها مع النعمان بن بشير الانصاري ، وارسلت مع كتابها اصابعها وثوب زوجها وعليه دمه ، وخصلة الشعر التي نتفها محمد بن ابي بكر من لحيته ، فانتهز معاوية الفرصة ووضع الثوب وما معه على منبر فى الجامع سنة كاملة ، وتهيأ للعمل على تحقيق امانيه وعول ان يستمد من كارثة عثمان سلما يرتقي بها الى اريكة الخلافة .

٢ — علي وسياسته : —

وبعد مأساة عثمان بثلاثة ايام ، انتخب الناس علياً للخلافة ، ويمتاز هذا الخليفة الجديد بشدة بأسه وقوة ساعده وفصاحة لسانه ، وسعة مداركه ، ولكنه ضعيف الايمان بضروب السياسة ويرى فيها مظهراً من مظاهر الخداع والكذب المشينين ، ولعل هذه العقيدة هي السبب في اندحاره وفشله .

اراد بعد تبوئه اريكة الحكم ، أن يرتحل الى العراق ، فنصحه ثلاثة عن العدول وهم سعد بن ابي وقاص وعبد الله بن عمر بن الخطاب ومحمد بن مسلمة الانصاري ، ولكنه لم يستمع الى نصيحتهم ، ثم شرع بعد ذلك يبدل ولاة الامصار الذين نصبهم عثمان عليها ، ويرسل اليها من يروم ، ويعتبر هذا العمل من غلطات الخليفة الكبرى فقد كان الاجدر به أن يتريث ريثما يتم له الامر ، واذ ذاك يصلح من شئون مملكته ماينبغي اصلاحه .

وكان ممن ارسلهم لادارة الامصار رجل يسمى سهل بن حنيف ، وقدولاه الشام ، وكان واليها اذ ذاك معاوية بن ابي سفيان كما ذكرنا ، وهوالذي مر على ولايته لها مايقرب من ستة عشر عاما ، فما كاد سهل يصل تخوم الشام حتى صده رهط من جند معاوية فعاد الى علي يخبره بالامر ، فعلم الخليفة اذذاك ان معاوية راغب عن مبايعته ، وعندها كتب اليه يخيره في احد امرين اما الحرب او المبايعة ، وبعث كتابه مع (الحجاج بن غزية الانصاري) فلما وصل الكتاب الى معاوية صرف الرسول ، وبعث مع رجل من عبس يسمى (قبيصة) كتابا الى الخليفة ، فلما فضه علي لم يجد فيه سوى اربع كلمات هي (بسم الله الرحمن الرحيم) والبعض يقول انها كانت « من معاوية الى علي » وبينما علي في حيرة من هذا الجواب اذا بقبيصة رسول معاوية يقف ويقول : اني قد خلفت بالشام ستين الف شيخ خاضبي لحاهم بدموع اعينهم تحت قميص

عثمان رافعيه على اطراف الرماح وقد عاهدوا الله الا يشيموا سيوفهم حتى يقتلوا قتلته او تلحق ارواحهم بالله .

وكان المغيرة بن شعبة ، وهو من دهاة العرب ، مقيما اذ ذاك فى المدينة فاراد ان ينصح عليًا ، ويبين له خطل سياسته ، فدخل عليه قائلا (يا امير المؤمنين ان لك حق الصحبة ، فاقر معاوية على ما هو عليه من امرة الشام ، وكذلك جميع عمال عثمان) ولما لم يرتح علي لهذا الرأي ، عاد المغيرة اليه قائلا (الرأي أن تعاجل معاوية وسائر عمال عثمان بالعزل لتعرف السامع المطيع من العاصي) ولما تحدث علي الى ابن العباس بما قاله المغيرة ، قال : اما امس فانه نصح لك واما اليوم فغشك .

وصمم علي بعد ذلك على الارتحال الى العراق ، غير أنه لنصائح مريديه، فامتنع رهط من كبار المسلمين عن السير معه ، ومما يروى بهذا الشأن أن عليا كرم الله وجهه دعا اليه بعضا من المسلمين واخذ يلومهم لتخلفهم عن نصرته، فاجابه من بينهم سعد بن ابي وقاص بطل القادسية في عهد عمر (اعطني سيفا يعرف المسلم من الكافر حتى اقاتل به معك) ، واجابه محمد بن مسلمة (ان رسول الله (صلعم) امرني ان اقاتل بسيفي ما قوتل به المشركون، فاذاقوتل اهل الصلاة ضربت به صخر احدحتى ينكسر وقد كسرته بالامس) وقال اسامة بن زيد بن حارثة (اعفني من الخروج معك في هذا الوجه فاني عاهدت الله ان لا اقاتل من يشهد ان لا اله الا الله)

ودخل على الخليفة بعد ذلك رهط من اشراف الانصار وبينهم عقبة بن عامر فالتمس من علي ان يعدل عن رأيه في المسير الى العراق ، ومما قاله عقبة (اقام عمر فينا وكفاه سعد زحف القادسية ، وابو موسى زحف الاهواز ، وليس من هؤلاء رجل الا ومثله معك) فقال له علي (ان الاموال والرجال

بالعراق ، ولاهل الشام وثبة احب ان اكون قريبا منها) .

ولكن حدث بعد ذلك مابدل رأى علي (رض) فان امتناع معاوية عن المبايعة دفع به الى التهيوء لارتياد ربوع الشام وقتال سكانها.

ويلمس القارىء مما ذكر نقطتين حساستين من نقاط الضعف في هذا الخليفة احداهما استشاره برأيه ورغبته عن العمل بنصيحة مريديه وشيعته ، والاخرى احجامه عن الركون الى السياسة والثقة بضروبها ، وهذان المظهران لهما خطورتهما في حياة السياسي والملك معا ، ونظرة هادئة نرمق بها المأساة التي انتهت اليها حياة سيدنا علي تعطينا برهانا وضاء على ما نقول .

وعلينا ان نضيف الى ذلك مظهرا آخر من مظاهر الضعف في سياسة هذا الخليفة وهي شدته ؛ في وقت كان العرب لا يخضعون كلهم اليه ، وفي فترة من الزمن اعتاد بها هؤلاء لين عثمان وضعفه ، وقد استمد معاوية من هذه الناحية الخلقية في علي قوة اجتذب بها الناس اليه .

حدث بن ابي رافع وهو خازن بيت المال في عهد علي قال (دخل علي يوما وقد زينت ابنته ، فرأى عليها لؤلؤة من بيت المال كان قد عرفها فقال : من اين لها هذه ؟ لله علي ان اقطع يدها ، فلما رأيت جده في ذلك قلت : انا والله يا امير المؤمنين زينت بها ابنة اخي ، ومن اين كانت تقدر عليها لو لم اعطها ؟ فسكت)

فاذا كان هذا شأن عليّ (رض) في بيته ، فماذا يكون شأنه مع الناس ، رحمه الله فقد كان يرغب في احقاق الحق وازهاق الباطل ، ولكن الدولة تحتاج الى السياسة في كل حين .

٣ — علي وعائشة : —

ولما كان عثمان محصوراً في بيته ، خرجت عائشة (زوج النبي) الى مكة

تريد الحج ، وتبعها بعد ذلك طلحة والزبير باذن من علي ، فلما قضوا حجهم اجتمعوا يتآمرون في مقتل عثمان ، واستقر رأيهم على ان القاتل هو علي وبطانته ، وآلوا أن يطالبوهم بدم الخليفة الصريع .

ما الذي حدا بهؤلاء الى المطالبة بدم عثمان يا ترى؟ وهم الذين تقاعسوا عن نصرته ومد يد المعونة اليه ، الم تخرج عائشة من المدينة وعثمان محصور فيهادون ان تعبأ به ؟ ثم ماذا نلمس من هذا الحديث الذي جرى بين علي وطلحة والزبير فقد ذهبا اليه وقالا له (هل تدري يا علي علام بايعناك ؟ قال نعم على السمع والطاعة فقالا لا ، ولكن بايعناك على انا شريكاك فى الامر ، قال علي : لا ولكنكما شريكان فى القول والاستقامة والعون على العجز والاود)

ثم ماذا نفهم من الزبير وهو يتحدث الى رهط من قريش قائلا (هذا جزاؤنا من علي ، قمنا له فى امر عثمان حتى اثبتنا عليه الذنب وسببنا له القتل وهو جالس فى بيته وكفى الامر فلما نال بنا ما اراد جعل دوننا غيرنا)

لا ريب ان فى ذلك ما يدل على انعائشة وطلحة والزبير لم يثوروا رغبة في الانتصار لعثمان وانما لتحقيق امان كانوا يصبون اليها ، فان التاريخ يؤكد ان طلحة كان يؤمل ان يكون واليا على اليمن والزبير واليا على العراق ، فلما لم يتحقق املهما سارا الى عائشة يوغران صدرها على علي ، وقد وجدا فيها ما يصبوان اليه ، لانها كانت تعطف عليهما ، فان طلحة تيمي من قومها والزبير زوج اختها ، ، ووصل كرهها لعلي حدا اصبحت لا تذكر معه اسمه ، ومما يروى بهذا الشأن انها تحدثت مرة عن النبي (صلعم) لما خرج الى الصلاة وهو مريض قالت (خرج يتهادى بين العباس ورجل آخر (وتعني به عليا) ويروى انها لما علمت بمقتل علي قالت :

فالقت عصاها واستقر بها النوى كما قر عينا بالاياب المسافر

وهكذا اندفعت هذه الفئة الى اعلان الثورة على علي ، تؤآزرهم جموع من المسلمين لا يعرفون مغبة الامر الذى يقدمون عليه .

وسارت جموع عائشة وطلحة والزبير الى البصرة ، يبتغون ان ينالوا منها مددا ويجعلوها مركزا لحركتهم الثورية ، وكان عددهم الفا ، وفي طريقهم الى البصرة جاءهم سعيد بن العاص ومعه المغيرة بن شعبة ، فقال سعيد لعائشة (اين تريدين يا ام المسلمين ، قالت اريد البصرة ، قال وما تصنعين بالبصرة ، قالت اطلب بدم عثمان ، قال فهؤلاء قتلة عثمان معك (ويعني بهم طلحة والزبير) ، ثم قال المغيرة بن شعبة :(ايها الناس ان كنتم انما خرجتم مع امكم فارجعوا بها خير لكم ، وان كنتم غضبتم لعثمان ، فرؤساؤكم قتلوا عثمان ، وان كنتم نقمتم على علي شيئا فبينوا ما نقمتم عليه ، انشدكم الله فتنتين في عام واحد ؟).

ولكن عائشة واتباعها لم يعبأوا بهذه النصائح ، وظلوا في سيرهم حتى جاءوا البصرة ، ولما وصل نبأهم عليا ، وكان قد عدل عن السير الى العراق ، وتهيأ للسير الى الشام لمقاتلة معاوية كما ذكرنا ، عاد فعدل عن السير الى الشام ورأى من الحكمة ان يبادر عائشة وصحبها قبل ان يتفاقم امرهم ، فارتحل بجيشه حتى جاء (ذا قار) في العراق ، واقام فيها ، ثم ارسل هاشم بن عتبة بن ابي وقاص وابنه الحسن وعمار بن ياسر ليستنهضوا اهل الكوفة ، فصعد الحسن (بن علي) المنبر وطلب الى اهل الكوفة ان يكونوا عونا لابيه ، فقام حجر بن عدي الكندي وهو من افاضل الكوفة فقال (انفروا خفافا وثقالا) فاجابه الناس ، ثم سار علي بجموعه حتى دنا من البصرة ، فاخذ يرسل اليها رسله رجاء ان يتم الصلح ، وظل هذا شأنه ثلاثة ايام ، ولكن جهوده كلها باءت بالفشل ، واذ ذاك زحف بجنده وعلى ميمنته الاشتر وعلى ميسرته عمار بن ياسر ، والراية العظمى في يد ابنه محمد بن الحنفية ، وظل من الصبح حتى الظهر وهو يدعو

عائشة وشيعتها الى الصلح ، ولما لم ينل ما يبتغي ، وقعت الحرب بين القومين ، وعلينا ان ننسى ، ان قتلة عثمان كانت لهم اليد الكبرى في احباط مساعي الصلح خشية ان تجز اعناقهم جزاء جريمتهم .

وفي اثناء الحرب (وتسمى بحرب الجمل) اقبل الزبير حتى دنا من ابنه عبد الله وطلب اليه ان يفر معه فابى ، وعندها سار الزبير الى البصرة ، وحاول طلحة ان يلحق به ولكن مروان بن الحكم رماه بسهم اصاب ركبتـه وامانه ، وهكذا كان حظ الزبير فانه ما كاد يبتعد بخدمه عن البصرة حتى لحق به رجل يسمى (عمرو بن جرموز) فقتله وجاء بسيفه ودرعه الى علي .

وظلت الحرب حامية الوطيس حتى عقر جمل عائشة ، وعند ذلك دعا علي محمد بن ابي بكر وطلب اليه ان يسير باخته الى المدينة ، ثم ارتحل علي الى الكوفة بعد ان ولي على البصرة عبد الله بن عباس.

٤ — علي ومعاوية : —

ولما انتهى علي من امر عائشـة ، بعث رسولا الى معاوية يسمى (جرير بن عبد الله البجلي) ليأخذ له البيعة منه ، ولـكنه عاد بعد مدة يحدث عليا عما رأى من نقمة اهل الشام وحزنهم على عثمان ورغبتهم في الاخذ بثأره ، فلم ير علي بدا من السير لقتالهم وكذلك سار معاوية باهل الشام للشأن نفسه ، والتقى الجيشان في سهل صفين (بالعراق) وقبيل ان تبدأ الحرب ارسل علي ثلاثة من رجاله الى معاوية ليطلبوا منه الطاعة وهم : بشير بن عمرو الانصاري ، وسعيد بن قيس الهمداني ، وشبث بن ربعي التميمي . ولكنهم باءوا بالفشـل ، وعلى الرغم من ذلك فان عليا لم ييأس من الصلح ، والدليل على هذا انه ارسل الى معاوية وفدا آخر مؤلفا من (عدي بن حاتم ، ويزيد بن قيس الارحبي وزياد بن خصفة ، وشبث بن ربعي التميمي) وباءت مساعي هؤلاء بالفشل

ايضا ، ولذلك لم يعد بد من نشوب الحرب وهكذا كان ، فقد اضطرم اوارها في يوم الاربعاء من شهر صفر سنة (٣٧ هـ) (اما حرب الجمل فكانت في جمادى الثانية سنة ٣٦ هـ) .

وفي حرب صفين اظهرت جيوش علي من الشجاعة الشيء الكثير ولا سيما الاشتر النخعي الذي اغار على حرس معاوية فروعهم ، حتى ان معاوية نفسه كاد ان يفر لعظم رعبه لولا انه تمثل بقول ابن الاطنابه فثبت :

وقولي كلما جشأت وجاشت مكانك تحمدي او تستريحي

ولم يحل الليل دون استمرار القتال ، ولما بزغ الفجر ، وفيما كانت جيوش علي تجني ثمار النصر ، رفع جند معاوية مصاحفهم ، اشارة الى انهم يرغبون في الرجوع الى كتاب الله ، ولكن هذه الحيلة لم تنطل على علي فقد خطب جنده قائلا : — (يا عباد الله امضوا على حقكم وصدقكم فان معاوية وعمرو بن العاص وابن ابي معيط (وغيرهم) ليسوا باصحاب دين ولا قرآن ، انا اعرف بهم منكم ، قد صحبتهم اطفالا وصحبتهم رجالا فكانوا شر اطفال وشر رجال ، انهم ما رفعوها الا خديعة ودهاء ومكيدة) ولكن جنده لم يدركوا ما رمى اليه ، ولم يرغبوا في ادراكه ، وراحوا يصرخون في وجهه طالبين اليه ان يجيب القوم الى رغائبهم وأن يوقف الاشتر النخعي عن المضي في قتاله ، فلم ير بدا من اجابتهم الى امانيهم ، وكيف يستطيع ان يرفض طلبهم وهم يهددونه بالخروج عليه او سفك دمه اذا تقاعس .

وهكذا انتهى القتال واتفق القومان على انتخاب حكمين يحكمان في الامر ، فانتخب اهل الشام عمرو بن العاص واهل العراق ابا موسى الاشعري ، ولكن عليا لم يرتح لانتخاب ابي موسى ذلك لانه يقول (لست اثق برأي ابي موسى ولا بحزمه ، ولكن اجعل ذلك لعبد الله بن عباس) . بيد ان اهل العراق

ابوا الا ان يكون أبو موسى حكمهم ، وعلى هذا كتب علي ومعاوية عهدا فيما بينهما ، وسار الاول الى الكوفة والثاني الى دمشق ، وباتا ينتظران نتيجة التحكيم ، واجتمع الحكمان بعد ذلك في (اذرح) قرب (دومة الجندل) في شهر رمضان سنة ٣٨ ﻫ ، فقابر لدهاء عمرو ان يتفوق على بساطة ابي موسى وورعه ، وبذلك اسقط ابو موسى صاحبه ومعاوية معا ولم يسقط عمرو الا علياء وبذلك آل الفوز الى معاوية .

٥ - علي والخوارج :—

لما رفع جند معاوية المصاحف على رماحهم ، يطلبون بذلك الرجوع الى كتاب الله ، تردد علي كما ذكرنا ، ولكن رهطا من اتباعه ومنهم الاشعث بن قيس وزيد بن حصين الطائي ابوا الا النزول عند رغائب اعدائهم ، فهؤلاء يعتبرون الفريق الاول من الخوارج ، اما الفريق الثاني فهم الذين طلبوا الى علي ان يرجع عن خطأه وان يمضي في حرب معاوية ، فلم ير علي من الشرف ان ينكث ما وعد ، واذ ذاك اجتمع الفريقان من الخوارج وساروا الى قرية قريبة من الكوفه تسمى (حروراء) وقد سمو بالحرورية نسبة اليها ، وكثرت اسماؤهم بعد ذلك فسماهم البعض (بالمحكمة) اي الذين يقولون (لاحكم الا لله) والبعض الاخر (بالشراة) اي الذين باعوا انفسهم لله ،وعلى العموم فاسمهم الشائع هو (الخوارج) وقد جاءهم من خروجهم على علي .

وتفاقم شر هؤلاء ولا سيما بعد مسيرهم الى قرية على نهر الدجلة تعرف (بالنهراوان) ففكر علي اذ ذاك ان يعيدهم الى صفوفه ، وارسل بن عمه عبدالله بن عباس لهذه الغاية ، ثم سار اليهم بنفسه ، ولكنه لم يستطع ان يجتذب اليه الا عددا ضئيلا منهم ، واذ ذاك لم ير بدا من الايقاع بهم ولا سيما بعد ان اتخذوا النهب والقتل مهنة لهم ، فحاربهم حربا ضروسا ، فتك بهم فيها اشد

الفتك ، ولكن علياً لم يكد يصل الى الكوفة بعد ذلك حتى شعر بما في جنده من انحلال وما فيهم من تخاذل فلنسمعه وهو يقول لهم (قبحا لكم وترحا حين صرتم غرضا يرمى ، يغار عليكم ولا تغيرون ، وتغزون ولا تغزون ، ويعصى الله وترضون ، يااشباه الرجال ولا رجال وددت أن الله اخرجني من بين اظهركم وقبضني الى رحمته من بينكم).

وقضى علي ايامه في حروب الخوارج يقاتل منهم كل يوم فئة و كل حين زعيما.

٦ — مقتل علي : —

وتفاقم حقد الخوارج ، ليس على علي فحسب ، بل على معاوية وصديقه عمرو ايضا ، ولذلك قر رأى بعضهم على البطش بهم تخليصاً للمسلمين مما هم فيه ، واتفق ثلاثة منهم كل لواحد ، فعبد الرحمن بن ملجم لعلي ، والحجاج بن عبدالله الصريمي لمعاوية ، وعمرو بن بكر التميمي لعمرو بن العاص ، وجعلوا يوم التنفيذ اليوم السابع عشر من رمضان سنة ٤٠ ﻫ ، وقد تمكن عبد الرحمن بن ملجم من تحقيق امانيه بمساعدة اثنين من شيعته يدعيان (سبيب ووردان) فقد هجم على علي وهو يدعو الناس الى الصلاة وصرخ في وجهه (الحكم لله لالك ياعلي ولا لاصحابك) وضربه بسيفه على مقدمة رأسه فمات بعد يومين ، اما الاثنان الآخران اللذان ذهبا لاغتيال معاوية وعمرو فقد فاز احدهما بجرح معاوية جرحاً بسيطاً ، وفاز ثانيهما بقتل رجل آخر يسمى (خارجة بن حذافة) وهو صاحب شرطة عمرو .

٧ — فرق الخوارج وتعاليمهم : —

قتل الخوارج علياً وقتلوا كثيرين غيره ، ولم يكن للدم المطلول أن يقتلع جشعهم وظل هذا شأنهم في العراق حتى تبوأ الولاية فيه (المغيرة بن شعبه ، وزياد بن ابيه ، وعبد الرحمن بن عبد الله ، وعبدالله بن زياد) فعمل

هؤلاء كل في اثر الآخر على ابادة الخوارج واخماد ثوراتهم ، ولما ولي الحكم يزيد بن معاوية وثار عليه عبد الله بن الزبير انتهز الخوارج الفرصة وانضموا الى ابن الزبير ثم انتهى بهم الامر الى نبذه لجهره بانه ولي عثمان وعلي ثم آل امرهم فيما بينهم الى الانقسام ولكنهم ظلوا عاملا يهدد كيان الامويين والعباسيين مدة من الزمن طويلة ، ولعل ثورتهم في عهد الحجاج بن يوسف الثقفي اعظم ما اتوه في عصر الدولة الاموية ، ولما آل الحكم الى العباسيين ثار الخوارج في عهد المنصور فاخضعهم ثم ثاروا في عهد المعتمد فاخضعهم ايضاً ، ثم ثاروا في الموصل سنة (٢٧٠ ﻫ) فاخضعوا نهائياً .

وكانوا في اول امرهم عشرين فرقة ولكنها تزايدت فيما بعد وأهمها :—

(ا) — الازارقة : —

وهم اصحاب نافع بن الازرق ، ولهم شأن في التاريخ فقد حاربوا عمال ابن الزبير فى العراق ، ولكن المهلب بن ابي صفرة قائد عبد الله دحرهم وفتك بهم ، ولما قتل ابن الزبير وتبوأ الحكم عبد الملك بن مروان ، انضم المهلب اليه وبعث عبد الملك بالمهلب مع عامل العراق الى محاربة الازارقة فشتتت جموعهم فيما وراء العراق .

(ب) — النجدية (النجدات) : —

وهم اصحاب نجدة بن عامر ، وكان موطنهم اليمامة فقاتلهم عبد الملك حتى شتت جموعهم .

(ج) — الاباضية : — وهم اتباع عبد الله بن اباض التميمي ولهم فى عصرنا اتباع فى المغرب .

(د) — الصفرية : وهم اتباع زياد بن الاصفر .

وتشترك فرق الخوارج كلها فى التعاليم التالية وهي :—

(١) — صحة خلافة ابي بكر وعمر ، وصحة حكم عثمان في سنيه الاولى، وصحة حكم علي منذ اخذه الخلافة حتى قبوله التحكيم ، وكفر ابي موسى الاشعري وعمرو بن العاص .

(٢) — المسلمون يختارون حاكمهم ، وليس من الضروري ان يكون قرشياً ، ولكن عليه ان يخضع لاوامر الله .

(٣) — الدين هو الاعتقاد بالله والعمل باوامره .

وفي غير ما ذكر فأن بين فرق الخوارج تبايناً يبدو فيما يأتي . —

(١) يعتقد الازارقة ان المسلمين كلهم كفار ما داموا ، وانه يحق لهم ان يغدروا بمن يخالفهم وهم يكفرون بمن يتقاعس عن الحرب اذا كان قادرا عليها ، ويقولون بان اطفال مخالفيهم في النار ويحل قتلهم ، وقد انكروا رجم الزاني

« ٢ » — يعتقد النجدية « النجدات » ان المخطىء بعد ان يجتهد معذور ، وان الدين معرفة الله ورسوله ، وان جريمة الكذب اشد وطأة من شرب الخمر والزنا .

« ٣ » — يعتقد الاباحية بان لا بأس من التزوج من مخالفيهم ، وانه يجوز ان يتوارث الخارجي وغيره .

٨ فرق اخرى : —

ومن فرق الخوارج غير ما ذكرناه الفرق التالية وهي : — العجاردة ، الميمونة ، الشبيبة ، الحزية ، الحازمية ، المعلومية مع المجهولية ، الصلتية ، الاحسنية ، المعبدية ، الشيبانية ، الشبيبية ، الرشيدية ، المكرمية ، الحفصية ، اليزيدية ، الحارثية ، الاصومية ، البيهسية ، اليعقوبية ، الفضلية ، الشمراخية ، الضحاكية.

٩ — الخاتمة : —

جئت في هذا المقال بوصف موجز للمأساة التي انتهت اليها حياة كل من

الخليفتين عثمان وعلي ، (رض) ثم اشرت الى العوامل التي عملت على ظهور الخوارج.

ان الكاتب والقارىء معا يشعران بالاسى يقض منها القلب وهما يمران يبصرهما على هذه النكبات التي قدر للعرب أن يتجرعوا منها الشقاء ولكنها مع ذلك صور ترينا ما تجني الامة من الانقسام وما تحصده من التفرق، وتبين لنا كيف تطوح المطامع بالملك وتعبث بالسلطان ، فهي عظة ، وعلينا ان نستمد منها قبسا يضيء لنا طريقنا في نهضتنا عسى ان يقينا الله من التاريخ مآسي التاريخ .

نابلس : المدرسة الصلاحية الثانوية راضي عبد الهادي

اهم مصادر هذا المقال :

١ — العقد الفريد لابن عبد ربه
٢ — تاريخ الطبري
٣ — الاخبار الطوال للدينوري
٤ — دائرة المعارف لوجدي
٥ — فجر الاسلام لاحمد امين
٦ — معاوية بن ابي سفيان للنصولي
٧ — الجمعيات السرية لعنان
٨ — عصر المأمون للرفاعي
٩ — تاريخ الاسلام للنجار
١٠ — الامم الاسلامية للخضري

درس عن الشعير

الادوات المطلوبة للدرس : بعض نباتات شعير ذات ستة صفوف واخري ذات اربعة صفوف مع جاورها . (اي ان سنبلة النوع الاول تحوي ستة صفوف من حبوب الشعير وسنبلة النوع الثاني تحوي اربعة) وحفنة من حب الشعير .

الشعير مثل القمح والحنطة من فصيلة الحشيش ويزرع للاستفادة من حبه . وقد عرف الرومان القمح والشعير من بين الحبوب فقط . واعتقدوا ان الالهة سرس « وهي ابنة زحل والهه الحنطة والحراثة » كانت تعتني بهذين النوعين من الحبوب . وفي ذلك الزمن لم يعرف الرومان البطاطا ولا الذرة ولا الشوفان فكان الطلب على القمح والشعير كثيرا . وبما ان محصول الفدان الواحد من الشعير اكثر من القمح بالوزن اهتم عامة الرومان بالاول وكان طعامهم ، وكانوا يعتبرون الشعير مقدسا فصوروا سنابله على قطع النقود ورسموها على شعر تمثال الالهة سرس .

غير ان الرومان هم ليسوا اول من اعتنى بزراعة الشعير بل يرجح ان هذا النبات اصله من الشعير البري الموجود في غربي اسيا وقد اعتنى بزراعته الانسان فى هذه البقعة اولا ثم نقل الى اوربا بطريقة لا نعلمها .

(ما هي صفات الشعير الزراعية ؟)

امسك بعض نباتات شعير وحرك جذورها في ماء حتى الى ان تزيل التراب عنها ، ثم افحص ترتيب وشكل هذه الجذور تر ان نباتة الشعير تخلو من الجذر الرئيسي ولها عوضا عنه كتلة جذور شعرية خشنة تمتد من قاعدة الساق رأسا . وتلاحظ في بعض النباتات ان الجذور تنشأ على العقد فقط .

وتمتد جذور الشعير رأسيا الى اسفل وافقيا قرب سطح الارض . واذا فحصت اطراف الجذور رأيت رؤوسها مقطوعة وخالية من الجذور الدقيقة وربما تفنى هذه الاجزاء في التراب بعدما تنضج النباتة لأنها لم تعد بحاجة اليها . ومع ان جذور نباتة الشعير تؤلف مجموعة كبيرة فهي لا تخترق التراب الى اسفل قدر ما تفعل جذور سائر الحبوب ومن اجل ذلك يحتاج نبات الشعير الى تربة رطبة السطح ذات مناخ معتدل الجفاف دافئا . وبما ان سطح التربة يدفأ في الربيع قبل الطبقات السفلى يفرخ الشعير باكرا ويساعده على ذلك كثرة الغذاء في سطح التربة لتعرضه للحرارة والهواء .

واذا انتقلنا من الجذور الى اعلى نشاهد مجموعة من السوق كل منها اسطواني الشكل ضارب الى الصفرة صقيل السطح . قس اطوال واقطار عدد من السوق وجد نسبة طول كل منها الى قطره وربما تجد ان معدل طول الساق الواحد يزيد ٢٠٠ مرة على قطره . ومع ان جذع النباتة دقيق فانه يحمل على رأسه سنبلة مثقلة بالحبوب وتمايل ذهابا وايابا بتأثير الريح قابل وزن [illegible] بوزن السنبلة . ولنفحص الان ساقا لنرى كيف جعلته الطبيعة يحمل هذا الحمل الثقيل على رأسه. عد العقد على كل جذع وافحصها تر كل واحدة منتفخة والساقات التي بينها مستقيمة وتر الساق منحنيا قليلا عند العقدة وهي منتفخة في الجهة الواحدة اكثر من سواها على شكل الركبة . وهذه العقدة صلبة وتكسب الساق متانة . اقطع الساق بالعرض تجده مجوفا دقيق الجدار . اقطعه طولا وابسطه تجد جداره الداخلي ناعما فضيا ومتماسكا . اكسر الجذع واكشف عن الالياف فلا تجد اليافا فردية دقيقة ومتينة كما في الكتان بل تجده مندمجا ورقي التركيب وهو مرن وقابل للحني . احنه على شكل زاوية قائمة تجد انه انطبق في نقطة الحني غير انه يعود الى شكله الاصلي اي انه يستقيم بعد زوال تأثير الضغط عليه فهو يشبه انبوب

المطاط . وخاصة رجوعه هذه الى شكله الاصلي اذا تأثر بمؤثر بعد زوال هذا المؤثر لها قيمة كبرى عند الفلاح وذلك لان الشعير اذا رقد وهو على وشك النضج من تثاقله بالمطار وهبوب الريح يعود فينتصب ثانية بعد نجز الماء عنه ويسير في نموه الطبيعي . ولو لا هذه الخاصة في الشعير لتوقف صعود الغذاء في الساق بعد انحنائه ونقص المحصول نقصانا كبيرا .

لاحظ طول ورقة الشعير وعرضها . فهي عريضة وتشبه الشريط وتنتهي برأس مخروطي .

انظر الى العروق المتوازية المستقيمة التي تمتد من قاعدة الورقة حتى رأسها . فهي هيكل الورقة واقنية لنقل الغذاء . والقسم الانبوبي من الورقة ويدعى الغمد ينشأ على عقدة ويغمر الساق الى ارتفاع بضع بوصات فيكسبه متانة ثم ينشق في الجهة المقابلة لكف الورقة الذي يؤلف طرفه العلوي . وعندما يكون الغمد والكف مخضرين يجهزان نشأ للنباتة .

والان تفحص سنبلة شعير ذات ستة صفوف . عد صفوف الحبوب الطولية في السنبلة تجد ثلاثة على كل جهة اي اثنين على كل حافة . ازل بسكين عنقودا يتألف من ثلاث حبات من جهة واحدة تجدها ملتصقة من قاعدتها بغصن قصير جدا وينتهي رأس عرق كل منها بشعرة طويلة . امسك شعرة وادلكها بالاصبع نحو رأسها اولا ثم نحو قاعدتها . ويرجح ان هذه الشعرة تحفظ الزهرة . امسك هذه الشعرة وانظر اليها في الجهة المقابلة للضوء ، تر فيها ثلاثة صفوف او اكثر من الاشواك متجهة الى الخارج والاعلى .

يأخذ النبات غذاءه من التراب على شكل محلول خفيف جدا ومن اجل ذلك تمتص النباتة ماء زيادة على ما تحتاج اليه بكثير . ويخرج الشعير قسما من هذا الماء بواسطة الشعر الذي في غلف حبوبه ويرجح ان هذا الشعر يقي النبات من بعض

الحيوانات . وكل من يشتغل بالشعير يعلم كيف يزحف هذا الشعر داخل الثياب . وعندما تقع الحبة على الحشيش تبقى هذه الشعرة الى اعلى وتساعد على دفع الحبة داخل التراب بتمايلها من تأثير الريح . جرب ان تخلع الغلاف عن الحبة تجد انه ملتصق بها بقوة ويبقى عليها بعد الدراسة . ازل الغلاف هذا واشرح شكل ولون الحبة التي داخله . قطعها عرضا ولاحظ داخلها . جرب ان تحفر ما بداخلها بدبوس فماذا يشبه ؟ قد استعمل طحين الشعير في الازمان الغابرة بكميات كبيرة .

ازل الان حبوب صف واحد من السنبلة وضعها على المنضدة بالترتيب تجد ان الغلف السفلية تخلو من الحبوب وتظهر كانها تسند الحبوب التي تليها الى اعلى كما ان هذه تسند بدورها الحبوب التي فوقها . ومن الملاحظة تجد ان الحبوب التي في وسط السنبلة اكبر من التي في القاعدة والرأس . وبعد قطع كل الحبوب من السنبلة يبقى ساق متعرج . والزهرة التي تفتح حين ظهور السنبلة بسيطة وتتألف من ثلاثة اعضاء تذكير وعضو تأنيث واحد وهي تلقح ذاتها فيقع غبار اللقاح من اعضاء التذكير على عضو التأنيث وتنتج حبة .

قياسات جوية

عن مختبر الكلية العربية

أعلى وادنى درجات الحرارة ومعدل سقوط المطر في الاشهر الاتية :

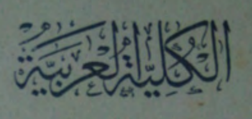
سنة ٣١ — ٣٢	اعلاها	ادناها	سقوط المطر بالبوصات
تشرين أول	٢٥،٨	١٧،٥	
تشرين ثاني	١٨،٦	١٣،٣	١،٢٦
كانون أول	١١،٧	٧،٧٥	٤،٩٣
كانون ثاني	١٠،٣	٧،٢	٢،١٩
شباط	١٣،٩	٧،٣	٤،٢٧

اصبح مجموع ما سقط من المطر في هذه السنة حتى (٢) اذار سنة ١٩٣٢ ١٢،٧١ بوصة ويقابله في السنة الماضية حتى التاريخ نفسه ١٥،٥٩ بوصة

سقط الثلج مساء الاحد في ٧ شباط وبلغ ارتفاعه ١،٢ بوصة . وبقي على الارض في بعض الاماكن مدة اسبوع .

فهرست

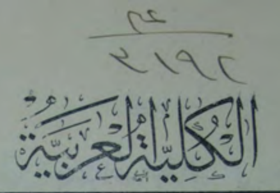
العدد الثالث السنة الثانية عشرة



مجلة تصدرها الكلية العربية اربع مرات في السنة

قيمة اشتراكها السنوي ٢٥٠ ملاً في السنة

مطبعة مرآة الشرق — القدس



العدد الثالث في ٥ حزيران سنة ١٩٣٢ الموافق ١ صفر الهجري سنة ١٣٥١

كيف ينشئون الاخلاق

في المدارس الانكليزية

كتبه ل . ستيوارت

كل من يدرس نظام التربية في انكلترا عليه ان يأخذ بعين الاعتبار التأثير العظيم الذي تحدثه المدارس الثانوية المعروفة بالمدارس العمومية والتي اقدمها كلية ونشستر التي اسسها وليم وايكهام . ومنذ ذلك العهد تأسست مئات المدارس للبنين والبنات ولكل منها خصائص مستقلة بارزة . على ان اكثر هذه قد انشأت بعض عادات اصبحت محترمة على مر الزمان ، كما انها اوجدت اساليب وطرقاً تربيوية اختصت بها في الاصل اقدم هذه مثل كلية ونشستر وايتون وشربورن ، وغيرها من المدارس التي اسستها الاحزاب الصناعية في القرون الوسطى .

ولقد اهتم الرأي العام في الخريف الماضي عندما اصبحوا يبحثون في الرسوم الباهظة التي تتقاضاها هذه المدارس ، وتلقت امهات الجرائد رسائل عديدة ومقالات كثيرة تبحث في هذه المشكلة وتقدم حلولاً

مختلفة وقام الآباء الذين ازدادت الضرائب التي يدفعونها وقل دخلهم يطلبون الاقتصاد في النفقات مما يخفف عنهم عبء هذه الرسوم المدرسية الباهظة ، على ان اهم مايستوقف النظر في هذه الابحاث ان جميع الآباء كانوا متفقين على ابقاء ابنائهم في هذا النوع من المدارس الثانوية المعروف بالمدارس العمومية بدلاً من ارسالهم الى المدارس الثانوية المحلية التي هي اقل نفقات والتي قد يستوي التعليم فيها والتعليم الذي يعطى في هذه المدارس العمومية بل قد يفوقه . فقد كان من رأيهم ان المدارس العمومية هذه تنشئ بعض خصائص اساسية في التربية بدرجة اعظم من غيرها من المعاهد ، وان هذه الخصائص لها قيمة عظيمة بحيث ان الاباء مستعدون لعمل جميع هذه التضحيات مقابل ابقاء ابنائهم في هذه المدارس .

ان مدارس انكلترا العمومية لها مستوى تحسد عليه ، ويرجع الفضل اليها اكثر من غيرها من المدارس في البلاد الاخرى بانها تنشئ بعض صفات خلقية تمتاز بها عن غيرها . فانها تنشئ في طلابها روح الرجولة والاستقامة في الخلق ، واحتقار الكذب والدناءة ، والطاعة ، والقيادة ، وروح شجاعة لا تعرف الخوف ، وشعوراً قوياً بالمساواة العادلة للجميع . فان الرجل الذي نشأ في هذه المدارس يتصف بانه اليق للامر ، وافضل من غيره لاستلام المراكز ذات المسئولية ، وانه يملك شعوراً ارقى من غيره من خريجي المدارس الاخرى من حيث انه فرد في هيئة اجتماعية ، زد على ذلك انه متواضع في مزاياه في اللعب او في العلم والمقدرة .

وفي هذه المدارس ظاهرتان لهما قيمة ثابتة لاريب فيهما ولهما نظام تقسيم المدرسة الى ابنية اووحدات ، ونظام العرفاء

اما نظام الابنية ، فانه يجهز الطالب بمركز يحصر فيه رغبته واخلاصه طول مدة دراسته فانه يشعر شعوراً خاصاً بانه ينتمي الى بيت مخصوص ، يشارك اهل ذلك البيت في احزانهم وافراحهم ، وخسارتهم وانتصاراتهم ، ثم يأخذ يدرك انه يلعب دوراً في مقدرات ذلك البيت الذي هو جزء منه . ففي هذه الهيأة الاجتماعية الصغيرة يتعلم على ممر السنين مايساعد او يوءخر تقدم جماعته .

ومبدأ تقسيم المدارس العمومية هذه الى ابنية او بيوت معناه ان تقسم المدرسة الى اقسام اربعة او خمسة حسب كبر المدرسة او صغرها . وهذه الاقسام يطلق عليها اسماء الابطال الوطنيين او احدى الرايات ، او الاشجار ، او البلدان . وكل طالب يلتحق بجماعة مخصوصة . وليس هناك محاولة للتقسيم على اساس معلوم او للاختيار ، ولكن الاخوين أو الاختين يسمح لهما ويشجعان على الالتحاق بالجماعة التي التحق بها اخوتهم الكبار او اباؤهم من قبل ولكل جماعة شعار خاص ، ورمز او علم خاص . ولهم طاولة خاصة يتناولون عليها طعامهم . وترتب المباريات الرياضية بين الجماعات لابين الصفوف ، وما يناله الافراد من التقدير او علامات الشرف يسجل باسم الجماعة التي ينتمي اليها ذلك الفرد وليس لنفسه . وتتبع ذات الخطة فيمايتعلق بالنجاح العلمي او السلوك . فالتأخر

الذي هو (البعبع) الذي يخشى منه الطلاب في المدارس الخارجية ، يقيد على الجماعة التي ينتمي اليها الفرد فيوثر على مركزها ، كما ان القصاص الذي يجازى به الطلاب لضعف عملهم يوئثر على مركز الجماعة . وفي نهاية السنة ، يعطى العلم المدرسي او الترس للجماعة التي فاقت غيرها في السلوك او في العمل المدرسي او الالعاب الرياضية . ولقد اثر عليّ كثيراً اهتمامهم في عدم تمجيد عمل الفرد . ولا ريب ان الروح التي يتحلى بها الانكليز عندما يكافأون على عمل مجيد قاموا به ، تلك الروح المشبعة بالتواضع هي وليدة ذلك النظام وتلك التربية الى حدٍ ما .

ان مثل هذا النظام يرمي بلا ريب الى تخفيف روح المنافسة الضارة بين الطلاب الذين يتفوقون في الالعاب او الدروس . ثم انها تمنع نشوء صفوف « متأخرة » كما هي الحال في البلدان الاخرى ، بحيث ان مثل ذلك الصف يفتخر بعمله الضعيف ، وعدم اطاعة القانون ، وانشغاله بسفاسف الامور . اذ في النظام الانكليزي يتألف كل صف من اعضاء من جميع الجماعات ، وكل عضو يعرف ان عمله الضعيف ، او كسله او اي سوء سلوك يبدر منه ، يوئثر على مقام الجماعة التي ينتمي اليها . هكذا تنشأ في الطلاب عادات قهر النفس وقيادتها قيادة ذاتية من اجل مصلحة المجموع ، وهكذا يفتح الطريق الطبيعي لتدريس الطلاب الدرس الاول في الوطنية الحقة .

ويأتي مع نظام « الجماعة » في المدارس الخارجية ميراث المدارس

العمومية الآخر وهو نظام العرفاء الذي اوجده لاول مرة وليم ويكهام قبل ست مئة سنة ، والذي تمشت عليه من ذلك التاريخ اكثر مدارس انكلترا العمومية . اذ باشتراك العرفاء مع المعلمين في الحكم يتعلمون صناعة الحكم . فان من الثابت ان انكلترا تسبق جميع بلدان العالم في حسن نظام حكومتها . افلا يكون امتيازها في هذه الصناعة ناجماً بعض الشيء عن تأثير اولئك الرجال الذين تمرنوا في سن طفوليتهم وشبابهم على ان يحكموا ويحكموا في بيئة اصبحت حياة الجماعة التي تعمل كفرد فيها من الضروريات ؟ ومن الادلة على اهمية روح الجماعة هذه ، ما اظهرت الجماعات الانكليزية من روح التماسك والاتحاد في الانتخابات الاخيرة تلبية للواجب الوطني .

اي درس نستفيد نحن من هذه الاساليب التي اثبتت العصور صحتها وفائدتها ؟ فان من السهل علينا ان نقوم بتجارب تشمل هذه المبادىء في مدارسنا الكبرى ولا صعوبة في ذلك . ومن السهل السير على هذه المبادىء في المدارس الصغيرة ، ان مبدأ الحذر في اختيار اقدر الطلاب في صفوف خاصة ، يحتاج الى نظام الجماعة فان نظام الجماعة يوءلف وحدات صغيرة الى درجة يستطيع الفرد فيها ان يشعر انه يوءثر فيها . فالطالب البليد ، الذي لايتفوق في الالعاب الرياضيـة قد يقدم لصالح الجماعة التي ينتمي اليهـا خدمات عن طريق الحضور في الوقت المعين والدوام على المدرسة ، وهذا النظام يفضل نظام الصفوف في ان اثره لاينتهي عند

انتهاء السنة المدرسية ولكن الاثر يظل فعالا طيلة الحياة المدرسية . ثم ان هذا النظام يجهز المؤثرات الكافية للمنافسة والمباراة المستحبة دون تمجيد المتفوق تمجيداً اكثر مما يستحق ، او تثبيط همة الكسول . كما ان هذا النظام يبعث في الحياة المدرسية روحاً وانتعاشاً ويخفف من كونها على وتيرة واحدة كما يحدث للفحوص المدرسية ، والمباريات المدرسية وغير ذلك من الاعمال الاجتماعية في المدارس ، ثم ان هذا النظام يولد في اعضاء الجماعة المتقدمين روح مسئولية تجاه الاعضاء الصغار ، الذين يعودون ان يشعروا بان لهم هم ايضاً نصيباً في استمرار ونمو التقاليد الجيدة التي تحتفظ بها تلك المدارس .

خط سيبريا الحديدي (١)

تفاخر كندا بان خطوطها الحديدية تمتد من الاوقيانوس الاطلنطي الى الهادئ . ولكن آسيا هي اكبر حجماً من الاميركيتين معاً الشمالية والجنوبية ، وان اقصى طولها من الشرق الى الغرب ، وخط سيبريا الحديدي يصلها من طرفها الواحد الى الآخر في اقصى طولها ، وليس الامر كذلك فانها تمتد مخترقة سهول روسيا الى بتروغراد ، فلو ان خط كندا الحديدي الوطني من (فنكوفر) بدلا من ان يقف في (هاليفكن)

(١) عن مجلة المدرسة الكندية

اجتاز المحيط الاطلنطي حتى ليفربول ، لكن حينئذ مساوياً في الطول لاطول الطرق البرية وهو خط سيبريا الحديدي · ان عظمة هذا الخط العظيم لاتقف عند طوله فحسب ، فان القسم الاعظم منه هو خط مزدوج ·

ومن الواضح لاول وهلة ، ان شحن البضائع على طول هذا الخط يشمل صعوبات اقتصادية عظيمة ، فان البضائع الثقيلة الوزن لايناسب شحنها على الخطوط الحديدية كما هو واضح في كندا ، فان القمح مثلا يشحن كما هو معلوم بواسطة الطرق المائية ، ويندر ان يشحن مدّ قمح في الخط الحديدي الى منتريال او هاليفكس في كندا ، اذ بدل ذلك تدخل بورت ارثر او فورت وليم ومن هناك تشحن بالسفن ، من اجل ذلك فان البضائع التي تشحن على طول الخط الحديدي في سيبريا هي من نوع البضائع الخفيفة الوزن الغالية الثمن ، فان بعض الحرير الخام الياباني ، او الشاي الصيني ، الذي يروق للروس قد يمكن شحنه وتحمل نفقاته الباهظة ، ولكن لانغالي اذا قلنا ان القسم الاعظم من هذه البضائع الثمينة تشحن ايضاً عن الطريق البحري اي المحيط الاطلنطي ، فالبحر المتوسط ، وتنزل في اوديسا اوريغا ·

على ان هذا الخط الحديدي يجذب بالاكثر المسافرين ، لان التاجر في هذه الايام يعتقد ان الوقت هو من ذهب ، فالاوروبي الذي ينتدب الى عمل سياسي في الشرق ، او الذي يذهب لتفتيش معامله في الصين او اليابان ، او العالم الذي يذهب لدرس الجنس الاصفر ، او المبشر الذي

يذهب لينشر تعاليم دينه ، كل هؤلاء يفضلون السفر على هـذا الخط ، ولو طالت مدة السفر عشرة ايام او اثنى عشر يوماً ، وكانت مملة ومتعبة للاعصاب ، الا انه بذلك يقتصد اسبوعاً في الوقت فيما لو اختار الطريق البري ، دع عنك ان الطريق البري اقل ازعاجاً وقلقاً من الحر القتال ، والشمس الوهاجة والسماء النحاسي في البحر المتوسط والبحرين الاحمر والعربي .

ولتقدير قيمة هـذا الخط الحديدي دعنا نعتبره امؤلفا من قسمين، يبتدئان من (اركوتسك) قرب بحيرة بيكل ، فيسير احدهما غرباً مخترقاً بلاداً زراعيـة غنية بالمواشي ، وينقل الحبوب ، والكتان ، والجلود ، واللحوم ، والجبن وما اشبه مما يذهب بالاكثر غذاء لمئة وخمسين مليوناً من الروس والقسم الآخر يصدر فيدفع ثمناً للآلات الجديديـة المستوردة والتي اخذت تتزايد لتأسيس معامل اخذت تنشأ في البلاد ، وهكذا تنشط البلاد لتطبيق (نظام الخمس سنوات) بحماسة جنونيـة وتتحول الامة الى امة صناعيـة ، اما الطريق الآخر فيبتدي من (اركوتسك) ويجري شرقاً في جبال قاسية جبلية ، تنشأ فيها المزارع في الوديان الضيقـة ، وتنتج الارض المعادن الغنية ، والاخشاب ، وفراء الحيوانات البرية ، وجميع هذه تشحن الى شاطئ المحيط الهادي الى (فلاديفستك) على بحر اليابان ، او جنوبا الى (خربين) فتسير على خط منشوريا الحديدي الجنوبي الشهير الى (دارين) وهي الميناء العظيم الذي

لا يفضله في جميع موانى الصين غير شانغاي .

ان خط سيبريا الرئيسي ينتهي في غرب مدينـة بتروغراد ، وهذا يسير شرقاً مخترقاً سهول روسيا ، ماراً بمسكو ، و كازان ، ثم يخترق جبال الاورال في اوروبا الى آسيا في (شيليبنسك) وهي المدينـة التي شاهدت هجرة اكثر من ثمانيـة ملايين من المهاجرين شرقاً في مدة النصف القرن الاخير . و كثير من هؤلاء كانوا من المجرمين والاشقياء الذين نفوا الى اقاصي سيبريا الخاليـة . وقليـل منهم كانوا من المنفيين السياسيين ، وهم من نخبـة الروس الذين نشأوا في روسيـا المتأخرة ، والذين قذفت بهم الى ظـلام سيبريا ، حكومة مستبدة اوتوقراطيـة ظالمة . ولا تزال تجد هاتين الطبقتين تمران في ظلام الليل بعدد غير متناقص على جسر التنهدات في مدينة (شيليبنسك) ، ومن المنفيين مؤخراً الذين افادوا سيبريا جماعات من المتدينين هجروا بلادهم بدافع وجدانهم واختاروا هـذه البراري مسكناً لهم ليبتعدوا عن تأثير الموظفين السياسيين . ولقد اظهر هؤلاء مهارة ، وصبراً وجلداً فاسسوا القرى والدساكر فنمت وترعرعت . اما القسم الاعظم من المهاجرين فأشبه بالمهاجرين الى سهول كندا ، وهم من الفلاحين الروس الاقوياء الشبان الذين هجروا الى البلاد طلباً للرزق والغنى .

ويمر الخط من (شيليبنسك) التي هي اشبه برأس القنينة بالنسبة الى سيبريا ، في اطول ، واعظم سهل في العالم ، وهذا السهل يضيق اخيراً قرب

الجبال التي تحد اركتسك من الجهتين .

وعلى طول هذا الخط لايوجد سوى بعض خطوط جانبية وانما هناك خط من هذه هو على ذابة من الاهمية لانه يقطع بعض اجزاء من قارة آسيا هي اعظم الاقطار قدماً وانفراداً وتأخراً ، يسكنها قوم مضى عليهم مئات الاجيال وهم يعيشون كأنهم يعيشون في غير هذه الدنيا. هذا الفرع ، ينفصل عن الخط الحديدي العام في نقطة تقع جنوبي (تمسك) الى الشرق ، ثم يسير جنوباً لشرق في بلاد جافة ، تزداد جفافاً كلما اخترقها الخط ، ثم يقترب من نجد آسيا الوسطى الذي يرتفع كثيراً وتكسوه الثلوج على مدار السنة. وهذا النجد هو المصدر الرئيسي لجميع الانهار العظيمة التي تنساب في سهل سيبريا العظيم في الصحراء المحرقة القاحلة التي تقع تحت هذا النجد العظيم . وهناك وديان خضراء تروى من مياه الثلوج الذائبة من رؤوس الجبال ، وهنا تقع سهول روسيا العظيمة التي يزرع القطن فيها ، وقد اخذ الانتاج يزداد ازدياداً عظيماً ،حتى اصبحت روسيا تضاهي الهند والصين بأنَّ لها المنزلة الثانيـة في انتاج القطن في العالم.

وتنتج هذه المنطقة الحرير ، والسجاد ، وبزر الكتان ، والارز وغير ذلك من منتوجات المناطق الحارة ، ولهذه جميعها المنزلة الاولى في الاهمية لانها تجعل روسيا اعظم بلدان العالم في تنوع مصادر ثروتها ، وفي اعتمادها على نفسها . وهذا الخط الحديدي بقرب مناطق عظيمة فيها معدن

الحديد ، الى مناطق فيهامعدن الفحم لايبتعد بعضها عن بعض اكثر من ثلاثين الى اربعين ميلا وبهذا تساعد على حل صعوبات روسيا الصناعية المدنية ٠

وهذا القسم من الخط الحديدي يجتاز بلاداً سوداء التربة منتجة كسهول كندا ، وقد اصبح القسم الغربي منها مصدراً عظيماً لزراعة القمح ، والذرة ، والشعير ، وتوسعت فيها صناعة الالبان التي تدار على اساليب علمية ، واصول منظمة ، حتى اصبحت زبدة سيبريا ، والجبن الى حد معلوم ، تضاهي ماتصدره بلاد الدانمرك وزيلانده الجديدة وتزاحمها في الاسواق الانكليزية ٠ والى جنوبي الخط تختفي خضرة السهول المروية ، رويداً رويداً الى صحراء قاحلة وتظهر زرائب الحيوانات بدل المزارع ، وترى المواشي بدل الابقار ، واذا توجهت جنوباً تصادف الماعز والجمل ، والحصان وقبائل رحلا تنتقل من مكان لآخر مفتشة عن كلأ في تلك البلاد الجرداء ٠

اما على شمالي الخط الحديدي فتبدو لك المروج الخضراء ، فاذاتوجهت شمالاً اصبحت التربة اكثر رطوبة والمناخ اكثر برودة ، فتظهر الاشجار التي تكسو جميع القسم الشمالي من سيبريا في منطقة من الاحراج تمتد ستة آلاف من الاميال طولاً واكثر من الف ميل عرضاً ٠ وانك لتشعر في هذه الاحراج بما فيها من الروعة والخشوع على نحو مايحدث لك اذا كنت في بيت من بيوت العبادة ، وقد تسير اياماً واسابيع بل اشهراً على

بساط من خضرة في وسط احراج لانهايــة لها فلا تجد انسانًا ، الاهم الا بعض الصيادين الذين ينصبون فخاخهم لاصطياد الحيوانات ، ولا تعمل الفأس في هذه الاحراج مع ان الحرائق قد تركت بعض الاثر هنا وهنالك . هذه المنطقة الغنيــة بالاخشاب والتي لامثيل لهـا ، والتي تغطي منطقة تكادتبلغ مساحتهامساحة كندا ، هي مورد عظيم للمستقبل ، ولا بد ان يزداد السكان بسببها على طول الخط الحديدي اذ تكون مصدراً لاينضب معينه للاخشاب لسهول روسيا الجرداء .

ولقد كانت هذه الاحراج من القديم اعظم مصدر في العالم للفراء . فملايين من جلود السنجاب ، والفراء البيضاء ، التي يتباهى بلبسها الملوك والامراء ، وغير ذلك من فراء الحيوانات كالثعالب والذئاب والارانب والحيوانات القطبية ، جميع هذه قدقدمت للعالم افخر انواع الفراء ، وتصدر من هذه البلاد التي هي اشد بلاد العالم برودة ، شرقًا وغربًا على هذا الخط الحديدي .

ان نجاح الخط الرئيسي يتوقف على الخطوط الجانبية وعلى ما تستطيع ان تشحنه من البضائع . فان المستعمرات منتشرة على مسافة مئات الاميال على جهتي الخط وليس لهذه خطوط جانبية غير الخط الذي نوهنا عنه والذي يمتد جنوبًا . وان فقدان وسائل النقل الاضافية هي من اعظم مايؤخر تقدم سيبريا . فان اكثر الطرق يتعسر اجتيازها ، لانها عبارة عن وحول سببها الثلج المذاب او شتاء الخريف اما في الصيف فيمكن

استعمالها الا ان العجلات قد تغرز فيها من كثرة الغبار .

على ان فصل الشتاء هو الفصل الذي تنقل فيه الحنطة ، إذ تجمد الطرق من جراء البرد الشديد ويغطيها الثلج فيصبح السهل جميعه عبارة عن طريق ، ويستفاد كثيراً من الانهر المتجمدة . وتسير قوافل الجمال والخيول والحمير قادمة من الجنوب حاملة قطناً وحريراً وسجاجيد وجلوداً وصوفاً وكتاناً على ظهورها في الصيف او على الزلاقات في الشتاء .

ان انهر روسيا العظيمة تغذي هـذا الخط من الشمال والجنوب . فنهر (الاب) (والينيسي) و (اللينا) تنبع من النجد المتوسط العالي يرويها الثلج والثلاجات ، وبعد ان تنحدر مرغية مزبدة في انحدارات مظلمة تخرج عريضة هادئة مخترقة سهل سيريا العظيم . فتبتدئ في سيرها البطيء الى ان تصل الى الاوقيانوس القطبي . وفي الامكان ان يسير المرء مع هذه الانهر في قوارب عظيمة يوماً بعد يوم وليلة بعد ليلة ، مئات الاميال مخترقاً في بادئ الامر سهولا مستوية خضراء ثم احراجاً مظلمة من اشجار الصنوبر وفي كل يوم يبتعد المرء عن مسكن الانسان ويقرب من منطقة التندرا والجليد الدائم. وتنبع عشرات من الانهر التي لااسم لها من هذه الاحراج فتفرغ مياهها العكرة في هذه الانهار العظيمة . وهذه الانهار مع تفرعاتها من الشمال والجنوب هي واسطة النقل التي تحمل فوقها الفراء ، والاخشاب

والمحصولات والالبان والمعادن الى خط سيبريا الحديدي العظيم · ومتى تغلب الانسان على هذا القسم الغربي من سيبريا فان منتوجات هذه المنطقة العظيمة ستدهش العقل الانساني ·

اما القسم الشرقي من هذا الخط العظيم فيخترق بلاداً جبلية وعرة · مثال ذلك ان هذا الخط جنوبي بحيرة بيكال يمر عن عشرين نفقاً ، ومقاطع الصخور كثيرة العدد وترتفع الطريق هنا بحيث يثقل حمل القطار · وعندما يدخل الخط منشوريا يسمى الخط الصيني الشرقي ، ومع ان روسيا هي التي تسيطر عليه بالاكثر ، فقد بني باموال صينية وروسية · وينتهي هذا في فلادفستك وهي ميناء روسيا الشتوي الوحيد على المحيط الهادي · وهذا الميناء يجمد مدة ثلاثة اشهر في السنة ولكنه يظل مفتوحاً بواسطة آلات تكسر الجليد ويتفرع من هذا الخط الصيني الشرقي في (خربين) خط يسير شمالا لجنوب وينتهي في ميناء (دايرن) العظيم ، وتسيطر اليابان على هذا القسم الجنوبي من هذا الخط فهي التي بنت فرعاً منه يمتد الى كوريا · وهذا الخط يرتبط ايضاً بخطوط الصين الرئيسية ، وهكذا فان منفذ الصين البري لتصدير منتوجاتها الى اوروبا هو خط سيبريا الحديدي ·

وقد بنت روسيا خطاً آخر يقع ضمن اراض روسية · فهذا يسير شمال منشوريا في محاذاة نهر (امور) ويسير جنوبا الى فلادفستك · وبما ان هذا الخط يسير في بلاد وعرة قليلة السكان كان القصد من

انشائه حربياً لااقتصادياً . ومع هـذا فهو يسهل الوصول الى مصايد اسماك (السلمون) العظيمة على شاطئ المحيط الهادي وقد اخذت تزداد هذه زيادة كبرى ، واصبح (السلمون) الروسي الآن ينافس (السلمون) الكندي في اسواق اوروبا .

وهناك وديان تقع على الخط الشرقي تزرع فيها الحنطة والشعير وغير ذلك . اما القسم الاعظم من الخط الشرقي فيسير في بلاد كلها احراج وهذه تؤلف اهم الصادرات عن طريق « فلادفستك » اما الفرع الجنوبي فهو يخترق سهولا من اخصب سهول الصين ، وقد اصبحت هذه بفضل اليابان من اعظم المناطق الصينية انتاجاً . ولقد امَّ هذه البلاد ما يزيد على عشرين مليوناً من الفلاحين من الصين و كوريا لزراعة القمح والحنطة والشوفان والسمسم وخصوصا (Soyabean) (١) الذي هو من اعظم مصادر الثروة في هذه المنطقة، ومناجم الفحم والحديد هنا من اعظم المناجم ثروة في هذا القسم الشرقي . وجميع هذه تؤلف صادرات عظيمة تمر عن ميناء (داير ن)

وربما كان اهم اثر جغرافي لخط سيبريا الحديدي هو انه جذب ملايين من المهاجرين من روسيا الغربية ، ومن الصين من جهة الشرق فقطنوا في سيبريا الغربية وفي منشوريا ، فهو بهذا كخط كندا العظيم . وان سيل المهاجرين الذي تدفق بهم هذا الخط في اواخر القرن الماضي لم ينقطع بعد ، ويظهر اننا سنرى في هذا القرن سيبريا جديدة تفيض بالسكان .

---

(١) نبات يعمل من دقيقه خبز ينمو فى الصين واليابان

الاختبارات المقدرة (١)

ان . حاول الناس منذ القديم ان يقدروا بطرق مختلفة النتائج العقلية والتربوية في الطلاب، ولكن حتى ظهور الاختبارات المقدرة، لم يكن القياس في هذه الناحية يقرب من الطرق العلمية الصحيحة . ان القياس العلمي هو من ابرز مظاهر التقدم في معالجة المسائل التربوية .

ان حركة الاختبار هذه قد اعترتها عقبات شديدة اثناء تقدمها ، وانتقدت انتقاداً مراً . وكان بعض ماانتقدت به على جانب من الصحة، ولكن قسماً كبيراً منه لم يكن يستند الى اسس علمية بل كان يمثل عدم فهم الحقائق كما هي . ومن اجل ذلك تضررت حركة الاختبارات في مبدإ امرها لاندفاع مريديها ومنتقديها لدرجة الغلو . ومما زاد في الطين بلة ان الذين استعملوا هذه الاختبارات لم يكونوا اهلاً لان يطبقوها او يفسروا نتائجها . فكان من نتيجة ذلك ان لم تتمم هذه الاختبارات بعض الغايات التي ترمي اليها . على ان هذه العقبات لم تكن ملازمة الاختبارات ذاتها ، فان الزمن والاختبار قد كان لهما الشأن الاول في تصحيح عملها ، ويمكن القول الآن ان هـذه الاختبارات اجتازت دور التجربة والشك واصبح لها مستقبل مضمون . فالاختبارات المقدرة

(١) اي التي قيست بغيرها وجعل لها مقدار معين محدود

ستظل وسيعمل بها وبنتائجها . اذ ان هذه الاختبارات هي اقرب وسيلة نملكها للاسلوب العلمي في قياس القوى الذهنية ، والمدرسية ، وهي تأتي بفوائد عظيمة اذا احسن استعمالها وتطبيقها . ان مثل هذه الاداة الثمينة لايمكن اهمالها اهمالا تاماً .

والغاية من هذا المقال ان نطلع قراء المجلة على لمحة عامة عن عملية القياس هذه ، بان نبين لهم بعض المبادىء الاساسية فيها ونفسر ونحدد بعض الاصطلاحات الفنية بحيث يتضح للقارىء معناها .

اختبارات الذكاء ، والمقدرة في الدروس

لسنا بحاجة ان نبحث هنا في اكثر من نوعين من الاختبارات ، الاول اختبارات الذكاء والثاني اختبارات المقدرة في الدروس . فاختبارات الذكاء او الاختبارات العقلية يقصد منها قياس المقدرة العقلية في الفرد . ولقد اختلف الناس في تعريف الذكاء ، ولكننا نعرف معنى الذكاء وشيئاً عنه كما يتمثل امامنا في الصفوف . ولقدنفكر في الذكاء بالنسبة الى المدرسة فنعتبره مرادفاًلقابلية التعلم . ومن الصعب جداً ان نقيس مباشرة هذه المقدرة على التعلم . ان الاختبارات العقلية تمكننا ان نستنتج شيئاً عن مقدرة الطالب على التعلم من المعلومات التي قد تعلمها . ولكي تصير هذه الاختبارات عادلة لاطفال جاءوا من بيئات مختلفة ، كان من الضروري ان تبنى بقدر الامكان ، على نتائج التعلم

التي يتساوى الجميع في امكان الحصول عليها . والاختبارات الفردية يمكن تطبيقها على فرد واحد في المرة الواحدة، اما اختبار الجماعات فيمكن تطبيقه على جماعة او صف او اكثر .

ومع ان الاولى اصح في قياسها للمقدرة ، فانها تستلزم وقتاً طويلاً يتعذر ايجاده في اي مدرسة . واذن فمعلم الصف انما يهتم باختبار الجماعة .

اما اختبار مقدرة الطلاب في الدروس فالغرض منه قياس تقدم الطلاب في مباحث منهج التدريس المختلفة . فاذا كان القصد منه قياس المقدرة العامة في موضوع من المواضيع، عرف هذا باختبار المقدرة العامة في الدروس . اما اذ كان المقصد منه اكتشاف ضعف الطلاب او قوتهم فيعرف حينئذ باختبار تشخيص المقدرة في الدروس وقليلة هي الاختبارات التي ترمي الى احدى هاتين الغايتين . بل اكثرها ترمي بدرجات مختلفة الى قياس المقدرة العامة او تشخيص الضعف او القوة في الدروس في الطالب .

الاختبارات المقدرة

هي التي قيست بغيرها ووضع لها مقياس ثابت وهي منطبقة على الحالات الآتية :

(١) ان مواد هذه الاختبارات قد اختيرت باهتمام بحيث تتم الغاية التي من اجلها وضع الاختبار .

(٢) تعطى مع الاختبار تعليمات صريحة لادارة هذه الاختبارات

وتقدير اجوبة المختبرين . وهذه التعليمات مفصلة وواضحة بحيث اذا انتبه الذي يطبقها يضمن ان تدار هذه الاختبارات وتقدر نتيجتها كما اراد لها واضعها .

(٣) ان هذه الاختبارات ظاهرية محسوسة ، فاجوبتها بسيطة ويمكن قياسها بسهولة ، وطريقة القياس سهلة مضبوطة بحيث ان الذي يصلحها لايحتاج ان يرجع الى قوة التحكيم الذاتية فيه لتقدير قيمة الاجوبة

(٤) يعطى مع هذه الاختبارات قائمة من (الاوساط) جمع وسط والمعدلات لتسهيل فهم نتائجها . والوسط هو كالمعدل ويعطى عادة نوعان من الوسط ، وهما الوسط بالنسبة الى السن ، والوسط بالنسبة الى الصف ، فالوسط لسن ما مثلاً هو معدل الاجوبة الذي ينتظر ان يحصل عليه الطلاب من اسنان مختلفة والوسط لصف من الصفوف هو المعدل الذي ينتظر ان يحصل عليه الطالب من صف من الصفوف . واذا قابلت نتيجة عمل طالب في هذه الاختبارات بآخر امكنك ان تحكم الى اية درجة يعلو او يتأخر ذلك الطالب عن الطلاب الذين يشتركون معه في صفه او سنه . واختبارات الذكاء المقدَّرة تعطى معها دائماً اوساط الاعمار المختلفة ، اما الاختبارات المقدرة في الدروس فقد يعطى لها اوساط السن ، او الصف او كلاهما

السن الفزيولوجية والسن العقلية والسن التعليمية

ان الاختبارات المقدَّرة تشمل استعمال ثلاث اسنان رئيسية ، السن

الفيزيولوجية ويرمز اليها بـ (س ف)، والسن العقلية ويرمز اليها بـ (س ع) والسن التعليمية ويرمز اليها بـ (س ت).

اما السن الفيزيولوجية فلا حاجة لتعريفها، فهي التي تمثل عمر الطفل بالسنين والاشهر.

واما السن العقلية فهي المقدرة العقلية لطفل ما معبراً عنها بالسن الفيزيولوجية لمتوسط الطفل الذي يملك ذات المقدرة، فاذا كان ذكاء طفل ما مساوياً لمعدل طفل من سن عشر سنوات كانت سنه العقلية عشرة، فاذا كان اشد ذكاءً من المعدل، كانت سنه العقلية اعظم من السن الفيزيولوجية.

اما السن التعليمية فهي مشابهة للسن العقلية غير اننا بدلاً من ان نشير الى المقدرة العقلية المجردة، نشير الى المقدرة التعليمية في دروس منهج المدرسة فحسب، وبالاضافة الى سنه التعليمية العامة فقد نتكلم عن سن الطالب في المباحث المختلفة كأن نقول سنه في القراءة، او التهجي، او الحساب الخ كذا وكذ. افاذا كان عمله في اختبار الحساب يدل على ان مقدرته في الحساب هي مساوية لمتوسط الطلاب الذين سنهم تسع سنوات وخمسة اشهر قلنا حينئذٍ ان سنه الحسابية، تسع سنوات وخمسة اشهر، وهكذا فقد نتوصل الى تحديد اعمار الطلاب في جميع المواضيع المدرسية التي لها اختبارات مقدّرة، وسن الوسط فيها معلوم، واصطلاحاً نرى ان السن التعليمية هي حاصلة من جميع اسنان الدروس المختلفة وقد تكون

هذه معدلاً عاماً لجميع هذه المواضيع ، الا انه ليس مايمنع ان نقدر المباحث المختلفة تقديراً مختلفاً في القيمة عندما نجمع المعدل النهائي ، وكثير من المعلمين يرجحون ان نقدّر قيمة القراءة اكثر من التهجي عندما يقدرون مقدرة الطالب التعليمية العامة .

ان مقابلة هذه الاسنان الثلاث المعطاة تعطينا ثلاثة خوارج وهي خارج الذكاء (خ ذ) وخارج التعليم (خ ت) وخارج الاكتساب العلمي ويرمز اليه ب (خ ا)

اما خارج الذكاء فهو نسبة السن العقلية للسن الفيزيولوجية معبراً عنها بنسبة مئوية وذلك ان تقسم السن العقلية على السن الفيزيولوجية وتضرب ذلك بمئة ، فاذا كانت سن الطالب العقلية تسعة والفيزيولوجية سبعة ونصف كان خارج ذكائه ١٢٠ ، وخارج الذكاء هو مقياس ذكاء الطفل ويظل هذا تقريباً ثابتاً طول مدة نموه ، وتختلف خوارج ذكاء الاطفال من صفر الى ٢٠٠ موزعة بحيث تكون المئة هي المعدل ، ويقال بالتقريب ان نصف الاطفال يبلغ خارج ذكائهم بين (٩٣) و (١٠٧) وواحد بالمئة منهم دون السبعين او فوق المئة والثلاثين ، ومع انه لا توجد هوات في توزيع الخوارج ، الا ان عدد ٧٠ قد اعتبر الحد الفارق بين الطلاب المتأخرين عقلاً والضعاف العقل .

اما خارج التعليم فهو نسبة السن التعليمية الى الفيزيولوجية ، معبراً عنه بالنسبة المئوية ، فهو قياس مقدرة الطالب المدرسية معبراً عنها باعتبار سنه

فاذا كان (خ ت) فوق ١٠٠ فمعنى ذلك انه يفوق متوسط طلاب سنه في المقدرة المدرسية ، واذا كان دون المئة فهو متأخر وما قيل عن خارج الذكاء (خ ذ) ، يصح على (خ ت) من ان خارج التعليم هـذا موزع باعتبار ان المعدل هو مئة ، ولهذا فخارج تعليم الطفل لا ينتظر ان يظل تقريباً على ماهو كما هي الحالة مع خارج الذكاء . لان خارج ذكائه يتقرر بالاكثر من مقدرته الموروثة ، وهذه محددة من زمن الولادة في حين ان (خ ت) يتغير تبعاً لتغير الرغبـة والجهود وغير ذلك من الوف العوامل والتأثيرات التي ينتظر ان تؤثر في الحياة المدرسية وفي تقدم الطلاب التعليمي .

اما خارج الاكتساب العلمي فهو نسبة السن التعليمية الى السن العقلية معبراً عنها بنسبة مئوية ، وقـد ننظر اليه بانه النسبة بين خارج التعليم ، وخارج الذكاء ، وهو قياس لاكتساب الطالب العلمي معبراً عنه بمقدرته العقلية .

وكما مر معنا في الخارجين المذكورين ، فان خارج الاكتساب العلمي يتمركز حول ١٠٠ ، فاذا اكتسب الطالب اكثر من الوجهة العلمية ، من متوسط الطلاب من ذات المقدرة العقلية ، فيكون خارج اكتسابه اكثر من ١٠٠ ، في حين انه اذا كان العمل دون مستوى معدل الطلاب كان خارج اكتسابه (خ ا) اقل من مئة ، ولقد قال بعض العلماء بعدم

الامكان على الاعتماد على خارج الاكتساب هذا ولهذا لا يوافقون على استعماله ·

واليك المعادلات الآتية تلخيصاً للبحث الذي مر :

خارج الذكاء = السن العقلية ÷ السن الفيزيولوجية

خارج التعليم = السن التعليمية ÷ السن الفيزيولوجية

خارج الاكتساب = السن التعليمية ÷ السن العقلية × ١٠٠ (او)

خارج الاكتساب = خارج التعليم ÷ خارج الذكاء × ١٠٠

الحوادث العالمية الحاضرة

كيف ندرسها ؟

لم يمر على المعلم وقت لتدريس الحوادث العالمية الحاضرة كهذا الزمن الذي امتلأ بالحوادث العظام التي تثير استغراب الطلاب ، فغاندي والهند ، والانتخابات البريطانية وهتلر في المانيا ، والمشكلة الصينية اليابانية ، والازمة العالمية جميع هذه وغيرها من مئات الحوادث العظام تثير رغبة الطلاب وتحرك فيهم روح البحث وتروي فيهم الدهشة · واكي يحصل المعلم على النتائج الفضلى عليه ان ينظم صفه بحيث يتمكن كل

فرد من الاشتراك في البحث ، وليس من الضروري لجميع الصف ان يبحث في مسألة واحدة ولا ان يرغبوا في حادثة واحدة · ومن الضروري ان يكون بيد كل طالب دفتر يدون فيه الحوادث ، ويستحق ان يكون الدفتر مجلداً تجليداً متيناً فان مثل هذا الدفتر يحفظ بين دفتيه افضل مايقوم به الطلاب ، واقله · ولا يستطيع الطالب ان ينزع من مثل هذا الدفتر ورقة دون ان يبقي اثراً ويصعب عليه الصاق ورقة جديدة مكانها. وهكذا فاذا كان عمل الطالب متوسطاً تسجل عليه ذلك ، وكان شاهداً على ضعف عمله وباعثاً على تحسينه ، ومثل هذا الدفتر المتين يمكن الطالب ان يرى فيه مقدار نجاحه في عمله شهراً بعد شهر ·

ويجب ان يكون الدفتر ، خاصاً بالطالب ، وان تترك له الحرية التامة لاختيار مباحثه وتدوين مايراه مناسباً منها · وعلى المعلم ان يراقب هذه الدفاتر من اسبوع لآخر ، ويبين للطلاب عند مايحسنون الاختيار ، ويسيرون على اساليب صحيحة في البحث · وقد يشير احياناً الى الابحاث التي لا كبير قيمة لها والى بعض الصفحات التي لم يحسن الطالب ترتيبها وتبويبها · ولا ريب ان مثل هذه الاشارة من العمل تثير روح البحث في الطلاب ، فقد يشترك جميع افراد الصف في البحث ذاته ·

ويستحسن ان يشجع الطلاب على اختيار بعض قصاصات الجرائد والمجلات وتاصيقها بشكل يناسب هذه الدفاتر ·

ومن المستحسن ايضاً اختيار الصور ، او الخرائط ، او غير ذلك من

وسائل الايضاح ، او قطعة مقتبسة • ويشجع الطلاب ان يشيروا بخط تحت الكلمات او الجمل او العبارات المطبوعة التي انتخبوها ثم يضيفوا الى ذلك ما يعن لهم من الملحوظات بخط يدهم • وقد يضيف الطالب الى ذلك بان يرسم هو بنفسه رسوماً توضح ما اختاره من الحوادث •

وقد ترى كثيرين من الطلاب يستعملون قصاصات اكثر من اللزوم ، ويكثرون من اختيار الحوادث ، ويشيرون بخط الى كلمات كثيرة • وفي مثل هذه الحالة يجب تشجيعهم والثناء عليهم اذا اظهروا صحة في الحكم وحسن الذوق والاختيار ، وقاموا بعمل مناسب وعبروا عن الفكر المطلوب تعبيراً واضحاً ، ولا يمر وقت طويل حتى تتربى في الطلاب روح التمييز فيصبحون يرون الفرق بين الحوادث البسيطة ، والحوادث الجسام •

وينتظر من كل طالب ان يختار بعض قصاصات في كل اسبوع ، وان يشير تحت بعض الكلمات وان يكتب شيئاً عنها • فالاستمرار على مدح العمل الجيد دون المبالغة ، وتثبيط العمل السيء من آن لآخر ، يشجع الطلاب على ان يتفوقوا في العمل • اذ ان الفرصة سانحة للطالب الذي يرغب في ان يتفوق •

وبما ان حصة التدريس تأتي كل اسبوع ويكفي حصة واحدة لكل اسبوع فقد يحسن المعلم صنعاً ان فتش بعض هذه الدفاتر ليرى بنفسه ما يقوم بعمله الطلاب • ويجب ان ينفق القسم الاعظم من كل

حصة في البحث العام . وفي اكثر الاحيان تجد ان اسئلة الطلاب وملاحظاتهم تستوعب اعظم الوقت ، فلهذا كان من الضروري ان يقف المعلم موقف الدليل الصديق . وقد تجد عادة ان الطلاب يجيبون اسئلة بعضهم بعضاً وقد يظهرون رغبة في التفتيش عن الاجوبة المطلوبة في الدرس القادم ، وقلما يعتمدون على المعلم . على ان المعلم يستطيع ان يأتي من عنده ببعض الحقائق اللاذعة او يشير بملاحظة او ما اشبه ، فتزداد رغبة الطلاب .

وليس من المعتاد ولا هو من المرغوب فيه ان يترك الطلاب احراراً في الاستفادة من وقتهم في مبتدإ حصة التدريس ، ولكن لذلك مبرر في تدريس الحوادث العالمية الحالية كما بينا . لان الطالب اعطي اعظم درجة من الحرية ، وفي هذه الدقائق الاولى يجهز المعلم نفسه بالمواد الكافية فيتأكد ان باقي الحصة سيستفاد منها وقد يلاحظ من الدفاتر التي يفحصها بعض الحقائق التي تستدعي ان يوجه اليها انظار جميع الصف او قد يلاحظ وجود موضوع يستحق البحث ، فاذا لم يمكن البحث في الموضوع حالاً فمن واجباته ان يرى كيف يمكن تسهيل البحث فيه للمرة القادمة او قد يرى هناك بعض الاغلاط والتشويه في الحقائق مما لا يجوز السكوت عنه . ولكي يتيسر ان يحصل الطلاب على اقصى درجة من الحرية من يستحسن ان يظل المعلم عالماً بعمل الطلاب لاسيما الكسالى منهم . ولهذا فمبتدأ الدرس يسهل عليه عمله . ويجب ان يعرف الطلاب جيداً كيف يستفيدون من هذه الدقائق الاولى .

ومن الواضح ان هذا الاسلوب في تدريس الحوادث العالمية الحالية ليس سهلاً على المعلم • اذ يجب ان يكون ابداً منتبهاً الى كل حادثة مهمة • فالطلاب الاذكياء يستمرون في التعرض للمواضيع الصعبة، وينتظرون من المعلم ان يساعدهم في حل مسائلهم • لكن هذا هو السر في غرابة هذا الاسلوب وجذّابيته.

لقد قلنا في مستهل هذا المقال ان بعض سنوات كافية لتجهيز الطلاب بمواد جذابة مرغبة • وقليل من الدروس الاخرى تسهل للمعلم ان يراقب تقدم طلابه • اذ بواسطة هذا الدرس يستطيع الطالب ان يتعرف الى كثير من بلدان العالم فيتعرف على الشخصيات البارزة والحوادث الجسام معرفة قريبة، وقد تحدث لهم الفرص ليتصلوا بهذه الشخصيات وتلك الحوادث فيشعرون بالقوة من نتيجة هذا الاتصال وتنمو شخصياتهم وهكذا يشعرون انهم هم سادة انفسهم، فيستفيدون لاتصالهم بغيرهم وتعاونهم معهم، ويسرون ويلتذون من الدهشة التي تعرو المرء عندما يقوم بعمل حقيقي.

الاسلوب العلمي في المدارس

(١) كيف نعود الطلاب التفكير الصحيح ؟

(٢) امثلة عامة مع الاهتمام بدرسي التاريخ والجغرافيا

يظهر للمدرس اليقظ ان معظم الطلاب لايستطيعون ان يفكروا تفكيراً صحيحاً عند مواجهة المسائل الخارجة عن دروسهم . والسبب في ذلك عدم تمرينهم على حل المسائل اعتماداً على معلوماتهم المكتسبة من المدرسة واعتماداً على خبرتهم التي جاءت من استعمال حكمتهم ، مع ان التمرين على تلك الطريقة مفيد جداً تنشأ عنه ملكة عند الطالب تمكنه من ابداء رأي وجيه او الوصول الى حكم صحيح . ولهذا يجب ان يتعود الطلاب التدقيق والمنطق في قبول الرأي او ابدائه . ولا سبيل الى ذلك إلا بتدريبهم منذ نعومة اظفارهم ، فينشأ الواحد وله شيء من « الاسلوب العلمي » في البحث والفهم . والغرض من هذه المقالة اقتراح استعمال هذا الاسلوب . فارجو من المدرسين ان يعيروا النقاط التالية جانب اهتمامهم وان يجربوا تطبيق بعضها او كلها او ما شابهها على مختلف الصفوف من تمهيدية ودنيا وعليا .

يكتفي كثيرون بمعرفة ضئيلة يلتقطونها من الصحف اليومية او بعض المجلات التجارية ، فتجد الواحد منهم يتكلم بكل شيء وهو لا يعرف

شيئاً معرفة دقيقة واضحة ، فاذا دعت الحال ان يتكلم جاء بشيء غير محدود ، لارابطة بين اجزائه ، ولا منطق فيه . ولا غرابة فالمعرفة القليلة خطر واي خطر . ولكن المعرفة « الفجة » أشد خطراً فهي التي لم يتوصل اليها صاحبها عن فكر او عن درس وانما «تلبّسها» دون ان تصبح جزءاً من كيانه . فعلى المدرس — المدرس النشيط — مسؤولية كبرى وهي ان يعد نفسه لمنفعة طلابه خير اعداد ، فعليه ان يفهم درسه بوضوح وبطريقة منطقية ، وعليه ان يوصل ذلك الى الطلاب ، وان يترك مجالاً واسعاً لتنمية روح البحث والاستفهام عندهم .

وليذكر المدرس ان تنمية « عقلية علمية » امر يكاد يكون خارجاً عن منهج الدراسة . فهي لاتتوقف على الدروس نفسها كما تتوقف على طريقة تعليم تلك الدروس . ويمكن استخدام جميع الدروس من علمية وادبية للوصول الى انماء « عقلية علمية » في الطلاب . وكل درس يجب ان يكون له مايساعد على الوصول الى ذلك المطلب .

والأمر الرئيسي هو ان يتطلب المدرس من الطلاب السير في تفكيرهم على طريقة « الدرجات » الواحدة بعد الاخرى ، وتكون الثانية نتيجة عن الاولى ، والافضل ان لايسمح للطالب ان « يقفز » عن واحدة او اثنتين ، ولو كان ذلك دون مساعدة من المدرس . اذ يحسن ان يسير الطالب المبتدئ بحل المسألة سيراً طبيعياً منظماً . ولنأخذ الآن بعض الامثلة التي توضح ماسبق .

لنفرض ان امامنا هذا السؤال لنجيب عنه ٠٠ما العوامل التي تؤثر في المدن الكبيرة ؟

فاول الدرجات ان نجمع المعلومات على قدر ما تسمح لنا به حالة الصف ومستوى الطلاب ٠ ولكننا نجد ان تلك الحالة وهذا المستوى لا يسمحان الا بجمع معلومات قليلة عن عدد محدود من المدن ٠ فنضطر الى الاحتياط فنقول ان النتيجة التي سنحصل عليها ستكون حتماً « كتجربة » ٠

وثاني الدرجات ان نأخذ بدرس مواقع تلك المدن بواسطة الكتب والصور وغيرها ، فنجد مثلا انها جميعها اما ان تكون بقرب منطقة لها ثروة طبيعية ، واما على طريق تجاري سواء اكان برياً ام بحرياً ٠ فعلينا عند هذه النقطة ان نتذكر امكان سهونا عن ملاحظة بعض النقط الاخرى المهمة ٠ وهذا موضع آخر يجوز ان يقع فيه الغلط ٠ ومع ذلك نضع نظرية موقتة في ثالث الدرجات بناء على المعلومات التي جاءت في الدرجة الثانية ٠ ثم نتقدم لرابع الدرجات حيث نبدأ بتجربة تلك النظرية الموقتة ٠ وذلك بالبحث في عدد آخر من المدن ، فنجد ان بحثنا الاخير يثبت النظرية ، ونجد ايضاً ان التاريخ يثبتها ٠ الا اننا نجد بعض المدن التي تشذ عن حكم النظرية ٠ فهنا مجال للبحث في اهمية المنظر الجميل ، والمناخ الصحي ، وغيرهما من الاسباب في مواقع المدن الكبيرة ، ولذلك يجب ان تعدل النظرية كما ذكرت في الدرجة الثالثة ، ويجب تعديلها كلما زادت المعلومات وكثرت الاختبارات ٠ وقد تمكن طالب

في السابعة عشرة من عمره من الوصول الى هـذه النتيجة والمرور بتلك الدرجات بواسطة اشارة بسيطة من معلمه .

ويجب ان نتذكر ان الطلاب الصغار لايستطيعون الصبر طويلاً ، ولذلك تجدهم عرضة للوصول الى النتيجة بسرعـة زائدة دون تفكير طويل . ولكن الطالب الذي بلغ الثانية عشرة من عمره تقريباً يستطيع ان يبدأ التمرن على الاسلوب العلمي ذي الدرجات . ويجب ان تكون المسائل منتزعة من الدروس التي يتلقاها الطلاب في الصف . ولكنها يجب ان تكون من انواع مختلفة ، لتربية قوى الاستنتاج والاستقراء والامكانية وغير ذلك . فهذا معناه ان الطالب يبدأ بعد الثانية عشرة بمزج العلم النظري (مواد الدروس) بالعلم العملي (الاسلوب العلمي) فاذا قضى اربع سنوات على هذه الحالة تحت ارشاد مدرسين خبيرين امكنه بعد ذلك ان يتقدم لتلقي الدروس العالية بفهم وعقل .

ويمكننا ان نذكر من فوائد هذا الاسلوب العلمي مايأتي :

(١) يربي التفكير الدقيق ، دون الحاجـة الى اضافة درس الى البرنامج .

(٢) يكون خير اساس لتلقي دروس العلوم الطبيعية والرياضية .

(٣) تتوحـد الغايـة من البرنامج فيشعر الطالب والمدرس ان الغايةمن جميع الدروس واحدة وهي الوصول الى الحقيقة .

ولا يظن القارى ان ذلك الاسلوب لايطبق الا على الجغرافيا فهو

بالحقيقة ممكن التطبيق على كل الدروس كما ذكرنا . ففي دروس اللغة يستطيع المدرس ان يعود طلابه دقة التعبير وعدم استعمال كلمة في غير موضعها ، وتحليل هذا الامر على النحو المذكور آنفاً يوصل الطلاب الى التثبت من ان القواعد الصرفية والنحوية ليست سوى خلاصة الاختبار .

وكذلك نجد ان « الاسلوب العلمي » خير اداة لمدرسي علمي الحيوان والنبات . ويمكن تطبيق استعمال الدرجات في هذه الحالة تطبيقا منطقياً واضحاً . ويمكن الوصول الى نتائج قد تكون اكثر دقة واقرب الى الصحة ، وذلك لان الطالب لا يعتمد في هذه الحالة على « العقل » .

اما الرياضيات وخصوصاً الهندسة ففائدتها في تربية ملكة الاستنتاج . والجغرافيا كما رأينا فائدتها في تربية ملكة الاستقراء . اما التاريخ ففائدته عظيمة في فحص البينات والترجيح . واحسن طريقة لفحص مسألة تاريخية ان يتبع الترتيب التالي :

(١) توضع امام الطالب جميع البينات الموجودة ، ويعلن له ان هذه البينات ليست جميع المعلومات .

(٢) تفحص لكي يرى امكان تبويبها او عدمه .

(٣) ثم يرى هل يوثق بهذه المعلومات وهل يناقض بعضها بعضاً ، وذلك بواسطة البينة الداخلية (المنتزعة من المعلومات نفسها) او بواسطة البينة الخارجية (المنتزعة من معارضة المعلومات بغيرها من المعلومات)

الثابتة) . ففي هذه الدرجة مجال واسع لبحث مسألة « الارجحية » .

(٤) وهنا توضع نظرية تفصل الصحيح من غير الصحيح من المعلومات المشار اليها بقدر الامكان .

(٥) ثم نجرب النظرية فنرى الى اي حد يوافق ماقررنا انه صحيح في البند السابق حوادث التاريخ المعروفة المتعلقة بذلك العصر المعين . ومع ان ليس كل الحوادث التاريخية قابلة البحث على هذه الصورة فانه يمكن تطبيق ماشابهها بحسب الحالة (١)

والمهم في هذه الاسطر ان لا يترك الطالب المدرسة الثانوية إلا وقد ألمَّ بشيء من طرق التفكير وطريقة الوصول الى نتائج معقولة منطقية عند مواجهته المشاكل . فالغاية من التربية اليوم ترمي الى انماء طرق التفكير وكيفية حل المشاكل اكثر من ان ترمي الى حشو معلومات . والمعلومات بنفسها ليست لها قيمة اذا لم تساعد صاحبها على حل مشاكله وفهم محيطه فهماً مقبولاً . ولهذا السبب اخذت المدارس من ابتدائية وثانوية وعالية تهتم اهتماماً خاصاً بتربية روح البحث العلمي والتفكير المنطقي في طلابها .

---

(١) راجع امثلة على تطبيق هذه الطريقة في مختلف المواضيع المدرسية في هذا الكتاب : —

Scientific Method in Schools, by W.H.S. Jones

إلا ان تجربة استعمال « الاسلوب العلمي » في المدارس تحتاج الى درس متواصل واختبارات متوالية ، اذا كان الغرض ادخالها بصورة جدية وفقاً لمنهج معين . فاذا كان هذا صعباً فبالامكان تعويد الطلاب ابسط قواعد التفكير العلمي دون مشقة . وذلك بان لا يقبل المدرس كلاماً عاماً في موضع يتطلب تحديداً ووضوحاً ، وبان يرشد المدرس الطالب الى استعمال الكلمة الصحيحة التي تؤدي المقصود اذا ظهر غموض في كلام الطالب . ولا يجوز ابداً ان يقبل المدرس جواباً مبهماً ، ولو كان قريباً من الصحيح ، بل الواجب ان يدل الطالب على اماكن الضعف حتى تصلح .

ولا يجد الطالب مشقة في ان يتعود هذه المسائل الاولية ، كما ان المدرس اذا جرب تطبيقها وجدها لاذة لطلابه ، وقد تكون سبباً لاذهاب الملل عن بعضهم بالخروج بعض الخروج عن المواضيع المتعلقة بالدرس رأساً . والحقيقة ان هذا هو المشاهد ، وقد جربه بعضهم فكانت نتيجته نجاحاً يدعو الى التفاؤل . وقد نجد معذرة للمدرس اذا لم يستطع ان يطبق « الاسلوب العلمي » بحذافيره لاي سبب من الاسباب ، غير اننا لا نجد ما يجيز له عدم مراعاة الملاحظات الاخيرة بشأن الاجوبة المدققة واستعمال الكلمات في مواضعها . وذلك لانه يساعد المدرس كما يساعد الطالب ، وصعوبته تكون عند البدء فيه فقط ، فاذا تربت في الطلاب ملكته هان امره عليهم وعلى معلميهم .

القدس : « عبد اللطيف الطيباوي »

صوت المعلم (١)

ربما كان اعظم مايهمله المعلم من الشؤون التي تتعلق بشخصه ، صوته . فمتى كان المعلم مرتباً في مظهره ، يرتاح المرء بالنظر اليه ، فاذا ماسمع صوته ، تبددت النظرة الاولى . فلماذا لايكون للمعلم صوت مقبول كمظهره ? ان المعلم يكسب معيشته من استعمال صوته فلماذا اذن لايربي هذا الصوت ويروضه ?

كثيرون من المعلمين في اشهر تعليمهم الاولى اما انهم يفقدون صوتهم مدة من الزمن ، او ينزعجون بعد تدريس مدة من الزمن . والبعض ، يتعلم بالاختبار كيف يستعمل صوته ، في حين ان غيرهم يشكون دائماً من حناجرهم التي تبح . ويعرف هذا بالتهاب الحنجرة المزمن ، وهو ما كان يطلق عليه في الماضي « بحة حنجرة القسس »

وقبل ان نشير الى مايمكن من معالجة هذا النقص لننظر في تأثير درجة صول المعلم على صف من الطلاب . ان درجة الصوت لها اثر عظيم في سلوك الطلاب في الصف . فان المعلم ذا الصوت العالي الدرجة هو عادة ذو مزاج عصبي . وصف مثل هذا المعلم يظل ابداً قلقاً ، مشوشاً . فان درجة الصوت تنقل معها صفات المعلم العصبية في الطلاب . ونتيجة ذلك ان المعلم يجد دائماً صعوبة في تهدئة الصف وتسكينه . وصوت

---

(١) عن مجلة المدرسة الكندية .

كهذا يثير في بعض انواع الطلاب مقاومتهم ومشاكستهم . والظاهر ان مثل هذا الصوت يثير فيهم عكس العمل . ولا ينتهي اليوم في المدرسة حتى يكون المعلم قد انهك قواه ، وانهك طلابه ايضاً فيتعبون من صوت المعلم ، في حين ان الطلاب والمعلم لا يخطر ببالهم ان الصوت هو سبب هذا الانزعاج .

ان الصوت الذي تكون درجته عالية ، او الصوت المزعج ، يخفي اي ازعاج بسيط يقوم به الطلاب اثناء التدريس ، ولهذا يجد الطلاب ان في امكانهم ان يعملوا اشياء فلا يسمعون ، وهكذا يتضاعف الصوت وبدلا من ان يخفف المعلم من درجة صوته يزيده ، فيكثر صياحه ، ويزداد صياح الطلاب ايضاً ، وتكون النتيجة احتكاك دائم بين الصف والمعلم .

ومن جهة اخرى فان المعلم ذا الصوت الخفيف الدرجة الواطئ لا يحصل اي ارتباك في صفه ، بل ان الطلاب يكونون هادئين ، مرتبين وقلما يتعب مثل هذا المعلم في ادارة الصف وضبط النظام . فينهي مثل هذا المعلم النهار وهو نشيط ، لانه يكون قد احتفظ بقوة انفقها غيره ، كذلك الطلاب ينتهون من النهار وقد حفظوا نشاطهم . ومثل هذا المعلم يوحي الى صفه السكون والراحة ويكسب ثقة الطلاب واحترامهم . فاذا حدث اي ازعاج اثناء التدريس يسمعه المعلم بوضوح ، ويعرف ذلك الطلاب ، وتكون النتيجة ان انتباه الطلاب ورغبتهم يحفظان دون

انفاق قوى عصبية كما حدث مع المعلم الاول

دعنا ننظر الى درجة صوت المعلم من ناحية اخرى . اذ علينا ان نتذكر ان الطلاب يقلدون شعورياً ولا شعورياً، معلمهم الذي يمكثون معه خمس ساعات في النهار مدة خمسة ايام كل اسبوع ، فاذا شككت في هذه الحقيقة فما عليك الا ان تجرب التجربة الآتية : ادخل الى صف يتكلم معلمه بصوت ذي درجة عالية وقل « صباح الخير » فيجيبونك صائحين ، رادين التحية ، ثم زر غرفة معلم اعتاد توقيع صوت واطئ ، فيجيبونك بلطف ، وصوت رقيق . يرى من هذا ان صفة الصوت التي يتحلى بها المعلم يقلدها الصف كمجموع .

وتظهر اهمية الصوت في تدريس الادبيات ، فان المعلم ذا الصوت الرخيم اللطيف يفضل الآخر في اظهار جمال القطع الشعرية والنثرية .

ولنقل للمرة الثانية ان استعمال درجة الصوت العالي عند المعلم له مضار كثيرة، اذ لا ننتظر ان ينقلب خطابة في غرفة التدريس ولهذا فصوت واطئ ذو درجة واطئة او متوسط التدريس الى افضل ما يكون ، وذلك حفظاً للحنجرة وتتميما للاغراض التي شرحناها .

توقف قليلا وفكر في صوتك ؟ أتتكلم بنغم لطيف واصلاً بين اصواتك ؟ ام تتكلم بنبرات متقطعة مخدشة ؟ فيخرج الصوت من فمك كما تخرج القنبلة من المدفع ؟

احرص ان تربي في نفسك عادة القراءة والتكلم المتصل الناعم ، فاذا قرأت لنفسك ، فاختر الشعر وتمرن عليه واحذر من استعمال اصوات

حروف العلة فيجب ان تلفظ هذا بنغم متناسق متصل كما يفعل المغني .

ومن الصعوبات العائقة عدم استعمالك تنفسك استعمالا جيداً عندما تخرج الصوت ، وكثير من المعلمين بعد ان يبتدئوا الكلام ، يقفون في وسط حديثهم بدلا من الاستمرار في اخراج الصوت مع ضغط داخلي خفيف من اعلى وادنى من ناحية الصدر ، فاذا وجدت ذلك فجرب ان تقول (ها ها) او (هو هو) فاذا فعلت ذلك عرفت اذا كنت تعوق تنفسك وتحجزه وراء الصوت ام لا . ومن الضروري ان يكون الصدر مستريحاً ، فاذا تحرك الصدر الى اعلى او ادنى فحينئذ لا تكون تطابق التنفس الى الصوت بالطريقة المثلى

ولقد نستمر في اعطاء ملاحظات من هذه الناحية ، ولكن مشاكل المعلمين الجدد في هذه الجهة واكتشافها ومداواتها ، يجب ان يقوم بها الاختصاصيون عندما يتدرب هؤلاء على التعليم ، وربما كان هذا العمل من خصائص دائرة الموسيقى في دور المعلمين ، ولهذا يجب ان تؤسس مثل هذه الدائرة في كل دار معلمين ؟

وعلى كل معلم ان ينصت الى صوته بانتباه ويجرب ان يحلل صفة الصوت واسلوب استعماله واخراجه ، ويمكنه ان يحسن درجة الصوت ونغمه ، ويسهل اخراج الصوت الى درجة ما .

والخلاصة فانني اقدم هاتين الملاحظتين :

١ = راقب درجة صوتك ولتكن الدرجة واطئة .

٢ = تأكد من انك لا تحجز نفسك وراء صوتك .

التفتيش بالمراسلة (١)

لقد ذكر منذ عهد غير بعيد في هذا الملحق ان تلامذة المدارس الابتدائية وطائفة غير قليلة من المدارس الثانوية في اوستراليا يتلقون تهذيبهم بالتراسل . فاذا كان في مقدور القوم وضع الدروس وتعلمها اوتقدير علاماتها بواسطة البريد استنتجنا ، وكان استنتاجنا امراً طبيعيا ان اعمال المعلمين تمكن مراقبتها على الطريقة عينها . ولذلك فليس من الغرابة في شيء ان يكون هذا الامر متبعا في اميركا اتباعاً والاه النجاح . وقد ورد من اميركا تقرير رسمي ضافي الذيول اصدرته ادارة الداخلية تبحث في طرق مراقبة المعلمين بنشرات متنوعة ويذكر فيه ما لا يقل عن اربعة وستين نموذجا من النشرات التي كتبها رجال التعليم في بضع السنوات الاخيرة .

وغير خفي ان هذه النشرات ليست بمجهولة في انكلترا وان مدير المعارف يقدر،عندما تدعو الحاجة ان يرمي دلوه بين الدلاء، وان مجلس التهذيب له القدح المعلى في هذا الامر . ان اخواننا الاميركان قد احسنوا تنظيم هذه النشرة بحماسة وحذق ممتازين وقد علمنا منهم ان لديهم ما لا يقل عن تسعة انواع من هذه النشرة التي قد يستعملها المراقب او المفتش .

(١) عن ملحق التايمس التهذيبي

فاذا صحت عزيمة مدير معارفنا او مفتش مقاطعتنا على اتباع هذه النشرة كان للمعلمين من الرسائل مايأتي : —

١ — رسائل الحث والتنشيط
٢ — رسائل تهيء المعلمين (و غيرهم) للاستفادة من دوائر المراقبة
٣ — رسائل المتابعة
٤ — رسائل تتعلق بالمنهج
٥ — رسائل لتوسيع نطاق الحملات التهذيبية الخاصة ولتقديم التقارير عن ذلك
٦ — رسائل لتحسين المناهج والبروغرامات على اختلاف انواعها
٧ — رسائل تتضمن أنباء ادارية تهم المعلمين وتشوقهم
٨ — رسائل ترمي الى توسيع نطاق تقدمهم في موضوع خاص
٩ — رسائل الاعمال الاعتيادية

وثمة امورٌ حسنة يجنيها المعلم من هذه الخطة · فان ذلك « التقرير الرسمي » يقترح ان يبعث بالرسائل في اوقات منظمة لأنها تكون اشد تأثيراً اذا كانت كذلك فيكون مثلها اذ ذاك مثل قسط شركة ضمانة الحياة · ولهذا يكون للمعلم بريدٌ منظم ثابت يشوقه من نواح عديدة ·

ولا يختلف اثنان في ان المعلم عند مباشرته لعمل التعليم تعترضه مشاكل جمة ، ولهذا فهو يترحب بنشرة تعينه على تنظيم عمله المدرسي · وكل رسالة من رسائل التنشيط يبعث بها الى المديرين او المعلمين ممن

قضوا السنين الطوال دون لقاء او اجر اوممن يكون شعارهم التذمر ورائدهم اللوم لاتذهب سدى بل تفسح المجال للارشادات الباقية . ومن ذا الذي لايسعه تقدير الرسالة الآتية ولا سيما اذا صحبتها الحوالة الشهرية : —

الى معلمي القرى

ابعث اليكم برسالتي هذه عن شهر ايار لانني أخشى أن طائفة منكم تقفل مدارسها في هذا الشهر .

انني أودّ أن اشكر لكم اهتمامكم ومعاونتكم الفائقين اللذين يتبدّيان في اعمالكم التهذيبية في هذه المقاطعة في اثناء السنة المدرسية .

وانني اتمنى ان تعود عليكم هذه العطلة بالنفع والبهجة . فقد اتصل بي ان مدارسنا الصيفية ستفتح ابوابها وستقوم بمساق دروس الولاية . ولذا فاني ارغب اليكم ان تلتحقوا بصفوفها اذا كان ذلك في مقدوركم .

لقد ورد إليّ لحد الآن ستة عشر سجلاً للأدوات فلا تنسوا ان تبعثوا بسجلاتكم . اقبلوا مني الشكر الجزيل .

على ان رسالة التنشيط لاتنحصر في المعلم بل هي توجه الى الطالب لينال مايستحق من الاطراء . فكم يبتهج المتقدم الى امتحان الشهادة الابتدائية عندما ينبئه الفاحصون عن نجاحه على المنوال الآتي : —

عزيزي الاب

من دواعي غبطتي ان اعلمك انك نجحت في امتحانك ٠ ومن بواعث امتيازي ان اقدم اليك الشهادة المؤذنة بقبولك في المدرسة العالية ٠ واني اعلل النفس بالآمال بانك لا تألو جهداً في تزييد القسط الذي نلته من التهذيب ٠ وانا على اكثر من اليقين من انك تبذل اقصى الجهود لتطبق في حياتك شعار صفك « الى الامام والى العلى » فتبرهن لوالديك ولمعلميك ان الجهود التي بذلت في سبيلك من قبلهم لم تذهب سدى ٠

وقد صحت عزيمتنا على جعل يوم الاحتفال بتوزيع الشهادات يوماً معدوداً ٠ فاجتهد ان تحضر في الساعة الواحدة ونصف بعد الظهر الى القاعة الكبرى وهناك تنضم الى صفك وتسير معهم الى مكان الحفلة ٠ هذا وانني اتمنى ان يكون ذلك اليوم عظيماً مثلما اتمنى ان يكون نجاحك عظيماً

صديقك المخلص

مراقب المقاطعة

ومهما يكن من امر فان عدداً كبيراً من الرسائل يتضمن اموراً جدية ويعالج بحوثاً خطيرة ٠ فانك اذا التفتّ الى الرسائل رقم (٢) و (٣) و (٤) بنوع خاص ألفيت انها تتضمن التدقيق والاتقان اللذين تتطلبهما إدارة المعارف في الولايات المتحدة من معلميها ٠

وغير خفي ان التعليم عملٌ شاق ومتعدّد الجوانب في قرى الولايات

المتحدة . ولا مندوحة لنا في الختام من الاعجاب بالحماسة الصادقة التي يبديها المعلمون في اميركا والاعمال الطيبة التي تقوم بها ادارة المعارف فيها . وفي الواقع انه علينا ان نتعلم اشياء عديدة من مهذبة الاميركان إن لم يكن الاسلوب ففي الروح .

طبقات الناس في اوروبا

في القرون الوسطى

تمهيد

عرف الانسان منذ اقدم الازمنة التاريخية بميله الفطري الى تسخير قرينه في خدمته . فلم يكن ليألو جهداً في استعمال قوته في تنفيذ بغيته هذه . ولم يبرح القوي هو صاحب القول الفصل في هذا الكون اذ يستغل الضعيف ويجعل منه آلة يستعملها لقضاء مايرمي اليه من المجد والسؤدد . وانصع دليل على ذلك ماقام به الانسان في العصور القديمة من الاعمال التي تمجها الاسماع في هذا العصر وتستنكرها الانسانية . فكان يدخل في زمرة العبيد كل من عجز من اسرى الحروب عن دفع فديته أو من من أفلس الناس وعجز عن دفع دينه . وعندئذ كان يشرى المسكين فيقوم بخدمة سيده الجديد التامة على اختلاف انواعها من دون ان يتناول اجراً لقاء اتعابه سوى اللقمة والكسوة .

وفي القرون الوسطى تغيرت الاحوال نوعاً ما وتطورت حسب الظروف السياسية . فارتقت درجة العبيد تدريجياً وانحطت في نفس الوقت درجة الاحرار واجتمعت الطائفتان في منزلة بين الاثنتين لا هي بدرجة العبيد ولا هي بدرجة الاحرار عرفت بدرجة رقيق الارض . فاهل هذه الدرجة هم الذين يستغلهم اهل الدرجتين العلويتين من نبلاء واكليروس كما ان ارباب الاموال يستغلون العملة الى يومنا هذا في اماكن عديدة على وجه الارض ولا سيما الاماكن التي لم تتدخل الحكومة فيها بوضع القوانين الضامنة لسلامة العملة .

وسيتناول بحثنا في هذا العدد وصف طبقة رقيق الارض التي تعتبر انها تشتمل على اكثرية الطبقة العامة وحالتها السياسية في القرون الوسطى ، مع مقارنتها بالطبقتين اللتين كانتا تستغلانها . وقد كان الناس في تلك العصور ينقسمون الى ثلاث طبقات تامة الانفصال عن بعضها : النبلاء والاكليروس والعوام .

النبلاء

كان كل سيد مالك لارض شاغل المكانة في نظام المراتب الاقطاعي يعد نبيلا حسب العرف المتبع في القرون الوسطى اذ كان امتلاك الارض المنشأة كتقطيعة في الاصل شرطاً ضرورياً للنبل وهذا هو السر في اخذ الاسر الارستقراطية اسماءها عن ارضها . ومنح توسعاً فيما بعد لقب النبيل او الشريف لمن يحمل الاسلحة من اتباع السيد

وحاشيته . فلم يكن اذن لقب نبيل فارغاً شرفياً محضاً كما هو اليوم .

وكان على كل سيد او نبيل بصفته تابعاً للملك او لسيد آخر ان يقوم بعدة واجبات نحو متبوعه (مولى الاخاذة او الاقطاعية) كان من اهمها تقديم المساعدة بالسيف عند الحاجة . وقد كان السيد بعد القيام بالواجبات المفروضة عليه هو ايضاً مولى اقطاعياً حقيقياً في جميع قطيعته . اذ كان له ان يسك النقود كالملك وان يقضي بين الناس فيحكم بالسجن والتغريم دائماً وبالاعدام احياناً ، وان يأتي بجيوشه المؤلفة من رجال اقطاعيته لمقاتلة اعدائه متى شاء وانى اراد ، وان يجمع الضرائب الكثيرة الموروثة عن الملك كالمكوس على البضائع الواردة لقطيعته والضرائب التي تجبى عند اجتياز الجسور او الطرق او الانهار او التي توضع على الاسواق والحوانيت . وكان يتمتع كذلك بحق تسخير الخيل مع اناشتها كما يتمتع بتسخير اهل المدن والقرويين انفسهم لحفر خنادق القصر وتعمير الاسواق . ويأخذ حق التقسيم والبيع عند التعاقب والبيع ويحرم الوراثة الاملاك التي تترك بدون وارث ، ويجبر الفلاحين حتى الاحرار منهم على ان يستخدموا طاحونه وفرنه ومعصرته ومسلخه مقابل ايجار زهيد . وعلاوة على هذا كله فقد كان للسيد بصفته صاحب القطيعة ان يجمع من الفلاحين المقطعين من قبله ضرائب اخرى تدفع في اوقات معينة . فكان منها الميري وهو مبلغ نقدي والسخرة وهي عبارة عن شغل بضعة ايام في حرث اراضيه والعشر الاقطاعي وهو عبارة

عن قسم من المحصول . وكان له ايضاً حق الصيد وبناء الابراج للحمام والاوكار للارانب في جميع اراضيه .

فبينما نرى عامة الشعب تعيش عيشة قاسية لا تحسد عليها نرى السيد قد تلبدت سحب الحزن في سمائه وظهرت على وجهه ملامح الكآبة اذا ماطالت به ايام السلم ورأى نفسه بعيداً عن ساحة القتال ظماً ن لتخضيب مهنده بدماء الاعداء . ولقد كانت الحياة الهادئة التي لا يتخللها ذعر ولا حماس من ابغض الاشياء اليه . فكان قد اعد كل شيء في قصره الحصين الحالك الجو جميع انواع الدفاع ولم يتحل فيه شيء مما يجلب السرور . وهذا مايلاحظ جلياً في فجر الايام الاقطاعية حينما كانت الفوضى عامة والامن مفقوداً .

ولما استقر النظام شيئاً فشيئاً دادت الافراح والمسرات تخالج الافئدة والارواح . فاصبح الشعراء يروحون ويجيئون من بلد الى آخر منشدين الاناشيد البهجة متغنين بالاغاني المثيرة . ثم يتبعهم المشعوذون الذين يقومون بتسلية الاسياد ويمثلون احياناً بعض الفصول الروائية القصيرة في قصورهم او يقيمون حفلات الرقص . اما الفرسان فاذا ماخلت منازلهم من الضيوف أو والى اللهو بالعاب المائدة فيلعبون الطاولة والداما والشطرنج بينما بعضهم يخلقون لانفسهم اعمالاً سامية كقرض الشعر الذي لا تقل درجته عن شعر الشعراء الجوالين على الرغم من القصص التي تروى عن الاسياد في القرون الوسطى بشأن اميتهم وعجزهم عن توقيع اسمائهم .

وقد احتفظ النبلاء باثاث قصورهم على الصفة الساذجة الاولية حتى نهاية القرن الثالث عشر · الا ان هذا لم يجردها عن عظمتها · اذ كانت احجار الجدران عارية في اكثر الغرف او مطروشة بطراشة بسيطة من الكلس · بينما القاعة الوسطى الواسعة المتخذة كغرفة للطعام وللحفلات كانت تتضمن بعض الزخارف الجميلة والرسوم الفنية فكانت جدرانها مغطاة بالبسط المزخرفة بمناظر الغيضات والحيوانات وابطال الاقدمين وفرسانهم · وكان يعلق في وسط الجدران وعلى الاركان الاسلحة والدروع المختلطة بالالوية · وتمتد في وسط ارض القاعة مائدة طويلة متينة قد صنعت من خشب البلوط واحاطت بها المقاعد الخشبية المصنوعة ايضاً من نفس الخشب · وعلى رأسها يحفظ لصاحب البيت كرسي كبير تعلوه مظلة من القماش المذهب او من الحرير · ولم تكن ارض الغرفة لتفرش بالبسط بل كانت ترش عليها الاعشاب المعطرة في الصيف والتبن في الشتاء · وكانت هذه الطريقة متبعة حتى عند الملوك الذين كانوا يعيشون على البساطة · فكان لفليب اغسطس بلاط متناه في السذاجة رغماً عما كان له من الاملاك الواسعة والدخل الكبير · فهو وابناؤه لم يكونوا ليغيروا البستهم الا ثلاث مرات في السنة · وقد كانت هذه الالبسة من الصوف الخشن ·

ولم يحاول القديس لويس ان يخرج عن هذه البساطة الا في الحفلات · فكان حينما يجلس للقضاء يلبس رداء من صوف الجمال عليه عباءة من القماش

الغليظ . وكان يقلد الملوك في تلك المعيشة البسيطة جميع العظماء . ولم يجر انقلاب في الاثاث والعادات حتى القرن الرابع عشر .

الاكليروس

دخلت الكنيسة ضمن دائرة النظام الاقطاعي واصبح الاسقف ورئيس الدير سيدين زمانيين ايضا — الاول في مدينته والثاني في ديره. وصار لهما املاك واسعة وعدد كبير من ارقاء الارض . وكانوا كالسيد يتمتعون بجميع حقوق السيادة حتى حقوق الحرب منها . فتحولت دار الاسقف الى حصن حقيقي وانشئ حول الدير سور تعلوه الابراج. ولبس الاساقفة ورؤساء الاديرة الخوذة الحربية على رؤسهم عند الحاجة والمهاميز الذهب على ارجلهم والدروع الزردية على اجسامهم ، والنجاد (حمالات) العسكرية وساروا في مقدمة رجالهم . اما من كانت طبيعته اكثر مسالمة من بينهم فقد اناب عنه للحروب سيداً علمانياً .

وقد كانت الكنيسة الاقطاعية قوية لكثرة ماتملك من الاراضي الواسعة فالاسقفيات عديدة والاديرة اكثر عدداً ، وكان ازديادها مطرداً ، حتى ان دير كلوني الذي اسسه برنون سنة ٩١٠ م . بلغ عدد اديرته في القرن الثاني عشر الالفين ، ودير سيتو الذي أسسه روبير سنة ١٠٩٨ بلغ عدد اديرته الثلاثة آلاف والمئتين ، ودير كليرفو الذي اسسه سن برنار سنة ١١١٥ بلغ عدد اديرته في القرن الثالث عشر الفا وثمانمائة دير للنساء .

وكان لكل من هذه الاديرة المختصة بالرجال والنساء املاك وافرة اكثر من الاسقفيات . لان ابناء العائلات العريقة وبناتها لم يكونوا ليفدوا اليها صفر الايدي . ويضاف الى هذه الاملاك العطايا التي يقدمها الاغنياء الاتقياء العاملون على انقاذ ارواحهم بالتوسل بحماية قديس الدير المعروف بالراعي ولم يكن من المستطاع ان يضيع شيء من هذه الاملاك اذ لم يكن في وسع الاسقف ولا رئيس الدير أن يتصرف باصغر قطعة منها . وكان يرد للاسقف علاوة على وارداته من اراضيه العشر المفروض على جميع اراضي المؤمنين من اشراف وسوقة .

فمنابع الثروة هذه تجعل في تصرف الكنيسة قوة لايستهان بها اذ تؤلف من الفلاحين التابعين لها المقيمين في اراضيها جيشاً جراراً ، وتقطع من تلك الاراضي الواسعة قطيعات تخضع لها جماعة من الاتباع ورجال الحرب . ولما كانت الكنيسة سيدة في ارضها كان في استطاعتها أن تتغلب في هذه الطريقة على اكبر الاسياد ، وقد اتخذ الاحبار القاباً تشف عن قوتهم هذه . فكان كل من اساقفة ريمس ولنغر ولاون يعرف بالاسقف ــ الدوق ، وكل من اسقف بوفي ونويون وشالون يعرف بالاسقف ــ الكونت .

أما العدل فقد كان منبعاً آخر لقوة الكنيسة ذا أثر قيم ، فكان للاسقف محكمة كسائر الاسياد الزمانيين يحاكم فيها الفلاحين المقيمين في ارضه ، ومحكمة النبلاء يحاكم فيها اتباعه من الاشراف ، ومحكمة ثالثة

تعرف بمحكمة الاكليروس يحاكم فيها رجال الدين ، ولما كانت لمحكمة الاكليروس معرفة تامة بجميع الدعاوي التي لها أقل مساس في الدين وكانت هذه عبارة عن اغلبية الدعاوي وكانت ترفع لديها حسب العادة ايضاً الدعاوي المدنيـة اذا اتفق المتخاصمان على ذلك فانها كانت تعقد اكثر من الثانية الكثيرة من يومها ويرجع الفضل الاكبر في ذلك لتفوقها في العدل على محكمة السيد ذي المطامع الشرسة .

وهناك منبع ثالث لسلطـة الاكليروس وهو السلاح الذي تخولهم الكنيسة استعماله ، فكانوا يلجأون للسيف كسائر الاسياد ، وكثير منهم من لم يخطيء هدفه ، كما كان لهم بصفتهم احباراً ان يتصرفوا بسلاح الاسلحـة في تلك الايام الشديدة الايمان الا وهو الحرمان ذات التأثير الكبير على الطبائع الصعبة المراس .

العوام

ويدخل تحت طبقة العوام كل من لم يكن من النبلاء ولا من الاكليروس ، فمنهم اهل المدن على انواعها ومنهم الفلاحون على اختلاف درجاتهم ، واهم انواع المدن مدن البلديات ومدن الملك .

مدن البلديات : —

نتج نمو طبقة العوام عن تحرير المدن من قبل الاسياد ومنح الملك البراءات لها او عن نمو المدن بنفسها . وقد كان النظام الاقطاعي دافلاً قوياً على محو سلطة الملك من المدن والاستعاضة عنها بسيد سواء كان

ذلك من العلمانيين او من الاكليروس · فلما ورث السيد الملك اصبح الاول مولى حقيقياً يتمتع بجميع حقوق السيادة على الجيش والقضاء والمكوس كما ذكر عند بحثنا عن النبلاء · ولم تتغير حالة السكان في الواقع اصلاً · اذ كانوا قبلاً يطيعون الملك فاطاعوا السيد وما كانوا يدفعونه للملك دفعوه للسيد · الا انهم شرعوا في العمل لبلوغ حريتهم · ولم يكونوا راغبين في ان يبقوا راضخين لسلطة النبلاء · فاذا تسنى للسيد ان يتخلص من سلطة الملك فلم لايتسنى لهم انفسهم الخلاص من سيدهم ·

اما الرغبة في التحرر فكانت شديدة ولا سيما في جنوب فرنسا حيث لم تمح ذكرى حرية بلديات المدن الرومانية الغالية القديمة ·فتمت حركة التحرر في بادئ امرها هنالك وبلغت اقصى حدودها دون مقاومة عنيفة من قبل النبلاء ذوي السجايا العذبة الانسانية على الاجمال اما في الشمال فلم يتم التحرر السلمي الا في الاحوال الشاذة كما حصل لاسقف نويون الذي اسس بنفسه بلدية في مدينته · اما في الاحوال العادية فلم تستطع المدن ان تنال براءات الحرية الا بفضل سلاحها ·

فبراءات الحرية بانواعها المتعددة سواء كانت قد منحت بالرضى او اخذت غصباً تمثل جميعها خاصة عامة هي رفع شأن المدينة وجعلها سيدة على نفسها · فصار للمدينة حكامها الذين يترأس عليهم رئيس البلدية وجندها الاهلي وصندوق ماليتها ورعاتها او قديسوها البلديون وغدت في

استطاعتها ان تشهر الحرب وتحتفظ بالسلم او تعقد المحالفات حسب رغبتها اما مظاهر سيادتها الخارجية فكانت تتجلى بالاسوار التي تحيط بالمدينة وبدار البلدية حيث يجتمع الحكام وببرج قد علق فيه جرس يقرع لاعلام الناس بوقت اطفاء الاضواء ولتجمع الاهالي لاخذ سلاحهم عند الخطر وبالعلم الذي يخفق فوق البرج وبالرنوك (علائم الشرف) الملصقة على الابواب وبالختم الذي يطبع به على جميع القوانين وبالمشنقة او النضيبة (وتد او عامود يربط عليه المذنب) القائمتين في انتظار المذنب .

مدن الملك : —

اما في وسط فرنسا فلم يكن للبلديات من اثر لان الملك هو الحاكم هنالك . واذا كان الملك يتسامح في تشكيل البلديات في املاك اتباعه لكي يضعف من شوكتهم ويشجعها ويعاضدها احيانًا فهو لم يكن ليسمح لها ان تنمو في املاكه . اذ كان يقاوم كل حركة ترمي الى منح الحقوق السياسية للمدن بكل ما اوتيه من قوة . الا انه لم يتردد مقابل هذا الحرمان في منحها الحقوق المدنية التي اكسبتها مركزاً سامياً .

وقد تضمنت جميع هذه الامتيازات التي منحها الملك براءة شهيرة اصدرها لويس السابع لمدينة لورى الصغيرة . وفيها قضى القضاء المبرم على اشغال السخرة واخفضت المكوس والجزوات العدلية وغدا ابن المدينة لا يحاكم الا في مدينته ولا يوقف في السجن قبل المحاكمة اذا وجد له من يكفله ولا يخدم جند المدينة الا ضمن تخوم اراضيها .

بوجود هذه المنافع الجمة الفائدة لم تعبأ مدن الملك المطالبة بالحرية السياسية التي تجلب لها العواصف والقتال الداخلي والمنازعات الانتخابية اذ كانت تتعزى بها عما فقدته من برج وختم وحكم ولو انها كانت مجبرة على اطاعة الوالي المرسل من قبل الملك ·

وقد اخذ اهل المدن عقب اول حركة قامت في سبيل الجهاد لبلوغ الامتيازات البلدية في القرن الحادي عشر يغتنمون كل فرصة لاظهار ثروتهم وترفهم · وعملوا على تقليد حياة القصور الا انه لم يسمح لهم ان يلبسوا الشعور المستعارة ولا الاقمشة الخاصة بطبقة النبلاء مهما كانت ثروتهم حتى القرن الثالث عشر · وكانت تقع الغرامة على كل من يخالف ذلك · مع ان هذه القوانين اهمل تنفيذها بسبب تقرب لويس اغسطس والقديس لويس لاهل المدن وهذا ماجعل الكثير منهم يفرطون في تبرجهم في القرون التالية ·

الفلاحون :—

كانت القرى عديدة في القرن الثاني عشر ، وقد تشكل جميعها في املاك اصحاب الاراضي الواسعة· فيرجع اصل الكثير منها للقصور الاقطاعية او الاديرة التي كانت تدافع عنها ايام الحروب وتغذي فيها الصناعات ايام السلم · وقد كان لاحداث الابرشيات الجديدة نفس النتيجة كما يلاحظ ذلك في ايامنا هذه اذ كانت المنازل والمزارع تقوم حول برج الكنيسة تدريجيا ·

وقد كان بعض اهل القرى احراراً يتمتعون بالحرية التامة وبعضهم ارقاء للارض قد حرموا نصف حريتهم . وكلهم يعيشون على اراضي السيد حيث يكون الاحرار عليها كمستأجرين فقط وارقاء الارض كسكان ملازمين للارض لايستطيعون ان يغادروها اذ اصبحوا كأنهم جزؤ منها لايتجزأ . فان بيعت بيعوا معها وان فروا منها اتبعوا ووقع عليهم العقاب الشديد . فالمستأجرون يدفعون المبالغ المتفق عليها في عقود الايجار في اوقاتها المعينة . اما ارقاء الارض فكانوا علاوة على دفع تلك المبالغ بصورة سخرة او نقد او عين يخضعون لحقوق المشورة في الزواج وعدم التصرف في الملك والتعاقب . اي انهم لم يكن في مقدورهم التزوج ولا الوصاية ولا مغادرة ارض السيد إلا باذن منه . على ان طبقة الاحرار كانت تزداد بفضل التحرر المستمر يوماً فيوماً . حتى ان نرمندية لم يكن فيها اثر لرقيق الارض منذ القرن الثاني عشر . ثم انتشرت هذه الحركة في الجنوب بسرعة وبعدئذ تبعها سائر فرنسه .

وكان الاحرار من الفلاحين وارقاء الارض المتحررون ايضاً لا يرغبون في البقاء تحت حكومة السيد وهو سيد القرية الحقيقي الذي يتمتع بجميع حقوق السيادة من قضاء وجمع ضرائب وتسخير . ففي نفس الوقت الذي كانت تتحرر فيه المدن حازت القرى ايضاً على حريتها البلدية من ساداتها . فعقد اتفاق بين الطرفين حددت فيه واجبات المتحررين نحو سادتهم وزال الظلم الفادح عنهم ولم يبق ملازماً الا لارقاء الارض .

وقد اصبح عددهم يتضاءل منذ ذلك الوقت . وغدا اهل القرية يستطيعون ان يتجمعوا باذن من السيد في كل يوم احد حول كنيستهم ويتباحثون في مصالح بلديتهم • وكان يساعد ممثل السيد في الادارة عدد من العمد واحياناً رئيس البلدية الذي تنتخبه القرية .

ولا يسعنا هنا الا ان نجمل قولنا بان البلدية الريفية اصبحت حرة كبلدية المدينة ذات العلم الخفاق التي تمنح اهلها الالقاب الفخمة كالسيد والبارون . وعلاوة على ذلك فقد كانت اكثر منها سعادة ايضاً .

اما من جهة عوائد الفلاح وطرز معيشته فقد كانت على غاية من البساطة ، اذ كان منزله يحتوي على ثلاث عمارات منفصلة عن بعضها قد خصت الواحدة بالحبوب والثانية بالعلف والثالثة بسكنى العائلة الشخصية ففي هذا المسكن الريفي كانت توقد النار من حزم الحطب في وجاق من الحديد يرى بجانبه طنجرة وكلابة لمسك اللحم ثم فرن فيتلوه سرير كبير جداً ينام فيه المتحرر وامرأته وابناؤه والضيوف اذا نزل عندهم احد منهم • ولا يتم الاثاث الا بوجود معجن ومائدة ومقعد خشبي وخزانة ذات طبقات وجرة وسلم وهاون وطاحونة يد وقدوم وبعض السلال والآلات الاخر • اما ما كان يستعمله الفلاح لشغل ارضه فكان عبارة عن عربات صغيرة ومنجل ومنكاش ونورج ومقصاة كبيرة حادة وعربات كبيرة وعدد للخيل • اما المسكن فيحرسه كلب كبير ، وفي الاسطبل بقرات حلابة ، وفي الخارج مزرعة صغيرة تنبت له ما يحتاج اليه من الخضروات •

وكان لاهل الارياف ايام للراحة والمسرات أكثر بكثير من ايامنا هذه لان الاعياد كانت متعددة والتعطيل اجبارياً . وكان الفلاح يحضر الطقوس ويفضلها على اي شيء آخر ، ولم يكن ليفكر الا بلهو نفسه : فكان يشرب ويتحدث ويغني ويرقص ويضحك بملء فيه . وكانت للسهرات او ليالي السمر الحية الى يومنا هذا في كثير من الارياف في فرنسا مكانة عالية في حياة الفلاحين الخصوصية ، فهناك كانت تسرد قصص الجان المزعجة والسحرة والغيلان والعفاريت والشياطين . والعجائز المسنات كنّ ولا يزلن ارضاً خصباً لهذه الاقاصيص .

ولم تكن الاطعمة الفاخرة لتنسى في ايام الاحد والاعياد ، اذ كان الفلاحون يجلسون حول مائدة كبيرة عليها الخضر المشهية قد وضع فيها شحم الخنزير وخلطت بالقطع الوافرة من لحمه ، وتخلل الجميع الكؤوس الدهاق من النبيذ المنعش الصافي او الجعة ، ولم تكن موائد الاغنياء لتحوي هذه الوفرة إلا أنها تشتمل على اصناف اكثر من المختارات ، ولم يكن خبز الفلاح بالرديء اذ عرف ما كان اكثره بياضاً وما كان مخلوطاً بانواع الحبوب الرخيصة الذي كان يؤكل في جبال الالب والبرانس .

ضياء الدين الخطيب

الحرف والصناعات

بقلم المستر ستيوارت مراقب الفنون والصناعات

٣

ولقد كان التهذيب في مامضى من الايام يرمي الى حشو ذهن الولد بالمعلومات · اما التهذيب اليوم ، وقد أضيف اليه الرسم والعمل اليدوي، فهو يرمي الى تصوير او استخراج آراء الولد وافساح المجال لتتطور فيه قوة التصوير هذه · هو يعنى بتنشئة الولد تنشئةً يصير بفضلها مواطناً كريماً ونافعاً ومقدراً لما حسن من الاعمال ومحترماً للجمال · هو يميل الى تنمية الشعور بالمسؤولية عن المعلومات المدنية وعن مساعدة الغير · وإليك شيئاً من الاعمال الاميركية :—

قام أهالي إيوا بمشروع تعاوني يرمي الى تعهد كل عائلة بشجرتين لاجل تنظيم اراضي المدارس وإكسابها المناظر الجميلة · وأدخل في مدرسة دي موا العالية فن الهندسة التي ترمي الى انشاء المناظر الطبيعية العامة وذلك لكي يشتغل به الطلاب في اوقات الفراغ · فصار الطالب بعد ان يقف على مبادئ هذا الفن من الهندسة وقوفاً تاماً يرسم الخطط لتنظيم ارض بيته او ارض بيت جاره · ويعلم فيها ايضاً تخطيط المدن · وأدخلت مدرسة فورت براغ في كاليفورنيا التهذيب الصناعي التعاوني

مابين المدرسة العالية والصناعات المحلية وعلمت الاشغال في خمسة عشر صفاً . وتتعاون كلية المعلمين في كلاماكو بمشيغان مع دائرة المزارع في القرى وتعقد في يوم من شهر آذار حفلة قروية سنوية تحتفل فيها بالنجاح الذي ضربوا منه بسهم في تلك السنة . وتضع طوائف من التلامذة في مدارس لوس انجلوس الخطط لدراسة التاريخ والتدبير المنزلي . فيتعلم هؤلاء الاولاد بواسطة عمل اشياء بايديهم . ويعقد المعلمون في كل سنة مؤتمراً يحضره رجال التعليم في الولاية للبحث في تقدم الشؤون التهذيبية ولهذا المؤتمر شهرة عالمية من حيث اعتباره مصدراً للالهام او الايحاء . وتحتوي جميع مناهج التعليم في المدارس الاميركية على الارشاد في الاعمال الخاصة بالنوادي والجمعيات ، ويشترك الطلاب في ادارة المدرسة وتدبير شؤونها ويقوم كثير منهم بالاعمال الاجتماعية الخيرية في مقاطعاتهم .

واليك حادثة منشطة تختص باعمال الخير التي تعنى بها المدارس والجماعات لمجابهة احدى الطوارئ الخطيرة .

ان مقاطعة وبستر من ولاية لوسيانيا تحتوي على ٦٠٩ اميال مربعة ولها من السكان ٢٩٤٦٠ نفساً . وقد نزلت بها منذ عهد قريب نازلة قحط شديده . فاجدبت زراعة الغلة ولم تأت اراض واسعة مزروعة غلة بحبة واحدة وكان لامندوحة من حدوث مجاعة . على ان مركز مقاطعة وبستر بواسطة المدارس وبمساعدة هيئات متحالفة اتم بروغراماً لحفظ

الطعام في مدة وجيزة وهي ستون يوماً ٠

ومن بواعث الغبطـــة ان السماء جادت في اخريات الصيف بمطر كاف لزراعة الحمص والفول واللفت الخ ٠ فاغتنم المزارعون هذه الفرصة ونمت مزروعاتهم هذه بكثرة في تشرين الاول ٠ ولو ان هـذه الخضر اتلفها الصقيع لوقعت الواقعة واقبلت المجاعة ٠ إن مراقب المقاطعة دعا في ٢٠ تشرين الاول الى عقد مؤتمر يحضره مأمور الايضاحات الزراعية وممثلو جامعة لويسانيا الحكومية ٠ وكان من نتائج هذا المؤتمر أن أقرَّ المؤتمرون مشروعاً معيناً وهو : ان تجمع في الحال جميع اجهزة الطبخ البخارية التي يستعملها الافراد في المقاطعة ، وان يرغب الى البوليس أن يطلب في الحال كميات كبيرة من علب التنك والمعدن لتوزيعها على المزارعين بسعرها الاصلي ٠ وكان على مأمور الايضاحات الزراعية ان يتعهد هذا المشروع ويراقبه من جميع نواحيه ٠ وقد وضعت في الحال تعليمات خاصة بوضع كل نوع من انواع الخضر هذه في العلب احتفاظاً بها ، وبعث بها إلى مكتب المجلس المدرسي حيث زيد عدد نسخ هذه التعليمات وبعث بها في الحال إلى المعلمين والوالدين وجمعيات المعلمين ونوادي الاهلين وما الى ذلك من الجمعيات التي يهمها الامر ٠ وقد استشير في ذلك رجال البنوك والمزارعون وموظفو الصليب الاحمر ٠ وبعث بالكتاب الآتي إلى جميع مديري المدارس : —

« لقد ارتاي ان يوضع مشروع تعاوني يفسح بواسطته المجال لاهل

وبستر سوداً وبيضاً للاحتفاظ بالحاصلات الخريفية الجيدة من لفت وبامية (Butter—bean) و (¹) الخ . والمشروع هو أن يوضع لحم قسم من الماشية التي هي سمينة ، ولكنها قد تموت جوعاً في الشتاء بسبب قلة الطعام . ومن المصيبة ان نقف جامدين ونضيع هذا الطعام المتراكم في المقاطعة ونحن على ابواب الفاقة . وسيحتاج مئات من اهل وبستر إلى هذا الطعام قبل انقضاء فصل الشتاء . وقد ابتاع مدير البوليس مقداراً من العلب لتسليمها هنا في أواسط هذا الاسبوع . وهذه تباع للاهلين بالسعر الاصلي . ولا يخفى ان هذا المشروع هو عمل فجائي وضع للطوارئ . وهو يتطلب افضل التعاون من كل شخص في المقاطعة . ومدير المدرسة العالية في هذه الحركة ، كما في سائر الحركات التعاونية التي لها مساس بجميع الناس هو الطليعة ما بين قومه . ومن اجل تتميم ذلك كانت الحاجة غير قليلة الى إظهار معاونتك وإسداء نصحك والاعتماد على قيادتك . وإن الفرصة لسانحة لتقوم الدائرة الاقتصادية في بيتك بما عليها من الخدمة . ومن حسن الرأي أن تتصل باللجنة الزراعية المحلية في الحال ، لان الاسراع في العمل ضروري للتخلص من غائلة الصقيع . هذا وسيكون في مدرستك اناس من اهل الخبرة في تعبئة العلب والخزن . ولقد تطوع عدد غير قليل للاضطلاع بهذا العمل » .

وقد عممت هذه الخطة الى الناس بواسطة المدارس والصحف وعرف في قليل من الوقت ان دوائر الاقتصاد في المدارس لم تكن كافية لسد

---

(١) شجرة تخرج حباً يعصر منه زيت شحمي

حاجات الاهلين والقيام بمطاليبهم . اما الاهتمام الذي اظهره الاهلون فقد فاق حد المنتظر . فان النشاط العظيم الذي ابداه هؤلاء تعاظم في وقت قريب الى درجة اضطرت المجلس المدرسي الى شراء احدى عشرة آلة أخرى لتعبئة العلب ، وقد نقلت هذه الآلات وغيرها من مدرسة الى أخرى مدة ستين يوماً . واستخدمت هذه الآلات المختلفة الانواع والكثيرة العدد بين البيض والسود . واغتنم السود هذه الفرصة وتعلم مئات منهم استعمال الآلات . وهم ينوون شراء جهاز طبخ بخاري لكل مدرسة من العشرين مدرسة الخاصة بالعبيد هذه السنة . وفي العاشر من كانون الاول اذيعت هذه المذكرة :

«لقد علمتنا هذه الكارثة امرين خطيرين : الاول الحاجة الماسة الى روح التعاون الذي يلزم لكل امة تهوى ان يقام لها وزن . والثاني تعلم مئات من الناس كيفية استعمال آلات التعبئة البخارية . واذا دام هذا المشروع من الآن الى عيد الميلاد احتفظت المقاطعة بمواد غذائية تعدل قيمتها عشرة آلاف ريال »

ان حملة التعبئة التي قامت بها مقاطعة وبستر لتدل على كيفية خدمة المدارس للاهلين عند مداهمة الطوارئ . وقد كانت في الوقت عينه درساً بليغاً في الوطنية الحقة .

ولننظر الآن الى ما عملته بلاد المكسيك وهي البلاد التي هي اشبه شيء بفلسطين ، في انها معرضة للجدب ، وان نزول المطر فيها غير مؤكد ، وان

فيها اراضي جبلية قاحلة ، وان فلاحيها أميون .

لقد كتب موظف في ولاية بوكاتان ، وهو نفسه من سكان البلاد الاصليين ، عن الاعمال التهذيبية والاجتماعية في ولايته هذا المثل الاعلى : —

« باراضينا الخاصة بنا ، وبالطرق الحسنة ، وبحاصلات المزارع المتنوعة ، وبتنظيم الحالة الاجتماعية في كل قرية بحيث تسدّ الحاجات الروحية والاجتماعية ، وبتزييد الحاصلات التي تصدر ، وبالجمعيات التعاونية ، وبتوسيع نطاق الصناعات اليدوية ، وبادخال التحسينات العلمية على اختلاف انواعها ، تخلق بلاد بوكاتان خليقة جديدة في جيل واحد فتحتفظ بوكاتان هذه بتقاليد اهلها الجميلة والنافعة ، وفي الوقت عينه تهضم كل ماهو نافع من العلم الحديث ، ونحفظ اراضينا ونحسنها ، وننظم حياتنا كجموع وننمو ونتطور بحيث نصبح شعباً حراً قوياً ، وبهذا نعطي المثال للمكسيك بل وللعالم اجمع » .

وغير خفي ان هذا المثل الاعلى لم يكمل بعد ولكن الناس هناك تشربوا روحه . فهم على فقرهم بنوا مدارسهم ويبنونها ويدفعون رواتب المعلمين . ومن لم يقدر أن يقدم مالاً قدّم أعمالاً ، فقد عملوا الآجر وحفروا الخشب ونحتوا الحجارة وحملوا الاخشاب للسقوف . والفوا لجاناً من الاهلين لمساعدة المعلمين على الانتفاع بالمدارس الى أقصى درجة ممكنة . فاتخذوها اماكن للاجتماع مثلما اتخذت محلات لتدريس الاولاد . وانشأوا صفوفاً

صيفيــة لتخفيف وطأة الامية التي تملكتهم السنين الطوال ، ولتهذيب النساء في الشؤون الصحية الاجتماعية والفنون المنزليــة . وقد ناصروا هذه الحركة رغبةً في القضاء على الخمول والانحطاط اللذين خيما في بلاد المكسيك منذ الاحتلال الاسباني . وهذه الحركة يرجى منها الحصول على نتائج سريعة ومدهشة . إن الحكومة فقيرة جداً والمعلمون القانونيون قليلٌ عديدهم . ولسدّ هــذا النقص يستخدم من رجال القرية كمعلمين أفضلهم أو أشدهم رغبة . ويتلقى هؤلاء التعليم في اوقات معينة في مراكز المقاطعات بواسطة بعثة ثقافية سيارة انشئت لتعليم المعلمين الذين يتعاطون التعليم . وتتألف كل بعثة سيارة من ثمانيــة معلمين ومدير قدير . معلم للفنون المنزلية ومعلم للحرف والصناعات المحلية ومعلم للموسيقى ومعلم للزراعة ومعلم للرياضة البدنية ومعلم للادارة المدرسية والاعمال الاجتماعية .

اما مدارس القرى في المكسيك فهي مدارس اعمال ، وهي لم تنشأ لاجل تعليم قواعد العلم فحسب ، بل ايضاً لاجل تعليم اعمال الحياة . نعم هي تعلم القراءة والكتابة والحساب ولكنها تعلم ايضاً عمل الجنائن والعناية بالحيوانات والاحتفاظ بالطعام وبناء البيوت وعدداً كبيراً من الصناعات الصغرى التي يحتاج اليها الاهلون . وإنّ زيارةً لاحدى هذه البعثات السيارة لتكسب القائم بها خبرة شائقة . فقد يظن نفسه تارةً في مدرسة عالية للموسيقى حيث تجد ان كل معلم يقدر ان يغنيّ ويعزف على آلة موسيقية . وبعد ثلاثين دقيقة يتغير البروغرام فيشترك الجميع في الصناعات

الصغرى التي يجب تعليمهـا مثل وضع الاثمار في العلب ودباغة الجلود وصنع الاثاث والسلال والحرف الاهلية · ويصنع الفخار الجميل على دولاب كان عتيقاً ايام كان كورتز(١) صبياً ·

ثم يتغير البروغرام فيشتغل جميع المعلمين بتصوير ورسم اشياء يظهر فيها الجمال والابتكار ويبنيان على التقاليد القومية · ثم يلعبون العاباً ويرقصون رقصتهم القومية القـديمة · وهم لايقلدون ماتعمله اوربا تقليداً اعمى بل ينعشون اجمل الرسوم والحرف المكسيكية القديمة ويحيونها · فهم يتعلمون ان يعملوا حراماتهم اللطيفة التي يحوكونها وسلالهم الجميلة النافعة واثاثهم وخشاخيشهم المبهجة وخزفهم المنقطع النظير · ويسير مع كل ماهو صالح وحسن من القديم علم الصحة الحديث والزراعة العلمية والعناية بالاطفال والخطابة باللاسلكي في الموضوعات التي تشوق الشعب وتلذه · وهكذا فقد تحسنت حياة القرية الى درجة اصبح الفلاح يتمتع بها ويتمم الغاية التي وجد من اجلها دون ان يتمنى الهجرة الى المدن · ومن ذا الذي لايسلم بان حياة واعمالاً كهذه لاتفضل الحياة المزدحمة ذات الوجهة الواحدة في محلات الرعاع في المدن حيث العمل على وتيرة واحدة والبيئة لاتلائم الصحة والاخلاق · (يتبع)

(١) قائد اسباني فتح المكسيك سنة ١٥٢٠

بلقيس (ملكة سبا)

مقدمة : أهم المصادر التاريخية للنزر اليسير من حياة هذه الملكة القرآن والتوراة وتواريخ العصور القديمة ولا سيما تاريخ يوسيفوس . وهو على قلته لايستغنى عنه لوثوقه . وقد اضاف المؤرخون المفسرون على مااتصل بهم من حقائق تاريخها اساطير واقاصيص رويت لهم تتناسب بزعمهم مع مجد هذه الملكة وتوحي لتالي الكتب الدينيـة المتمسك بظواهر الحروف تفاسير مادية . واليوم يقف علماء التاريخ ازاء هـذا الخلط التاريخي واجمين ريثما يتغلغل المنقبون في آثار اليمن والحبشة فتتبدد بنبراس العلم الممحص ظلمات الاوهام التي علقت بتاريخ حياة هذه الملكة المجيدة .

وسنحاول جهدنا فيما يلي أن نمحص شيئاً من اخبارها على مبلغ علمنا لعل ذلك يساعد مدرس التاريخ لصغارنا .

نسبها : اضطرب المؤرخون في تحقيق نسبها فمن قائل انها ابنة شرحبيل ومن ظان انها ابنة الهدهاد ومن زاعم انها ابنة اليشرح (ابلي شرح) . والحق ان اسم ابيها لا يزال غامضاً وقد ذهب الطبري الى ان والدها اليشرح بن ذي جدن بن ايلي شرح ابن الحارث بن قيس بن صيفي بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان . ولم أر في المراجع التي لديّ ذكراً عن نسبها من جهة امها سوى الخرافتين التاليتين :

الاولى : — كان والدها يخرج للصيد فيصيد الظباء وهنّ نساء الجنّ فيخلي سبيلهنّ فيخرج ملك الجنّ ويشكره على ذلك ثم صادقه وزوّجه بابنته وقيل ان اسمها ريحانة بنت السكن ·

الثانية : — تصور لابيها في بعض قنصه حيتان : سوداء وبيضاء فامر بقتل السوداء منهما ثم حمل البيضاء الى بيته وصبّ عليها الماء فاذا بها شاب مذعور فشكره على عمله واخبره انه ملك الجنّ وان الحية السوداء غلام متمرد عليه فعرض عليه المال والطب فلم يأبه بهما فزوجه بابنته واشترط عليه شروطاً فعلقت منه بيلقيس ثم نقض تلك الشروط المأخوذة عليه فغابت عنه ·

اسمها : وكذلك اختلفوا في اسمها فسماها يوسيفوس نيكولوس وسماها مؤرخو العرب بلمقة او بلقيس وكان الاحباش يسمونها مكادا ولكنها تعرف عند جمهور المؤرخين بملكة سبأ ·

ميلادها : لاتذكر التواريخ زمناً موثوقاً به ولا مكاناً عن ميلادها · ويرجح انها ولدت في مأرب (١) « سبأ » عاصمة ملك ابيها وانها عاشت في القرن العاشر قبل الميلاد ·

نشأتها : اغفل جلّ المؤرخين ذكر عهد نشأتها ومحيطها الذي نشأت فيه : ذلك العهد الذي من شأنه ان يضع اساس حياة المرء المستقبلة ·

(١) تقع على بعد اربعة اميال من صنعاء

على إنا وان فقدنا هذه السلسلة من تاريخ حياتها فقد نستطيع ان نستطلعها من حياتها في عهد ملكها .

كانت بلقيس تنشأ في قصور اسلافها كما نعهد ذلك في تربية ابناء الملوك وبناتهم • وكانت تحيط بها الخادمات الطائعات ، وربما كان لطيب هواء مأرب وجمال حدائقهـا اثر بيّن في جمال خلقها وخلقها . وقد كانت تعد لتسوس مملكة فلقنت النظم والطرق اللازمة مما جعل المؤرخين يثنون على حسن اخذها بزمام الملك والسير فيه سيراً حسناً •

عهد حكمها : ملكت بلقيس بعد الهدهاد بن شرحبيل وكان سبب تمليك السبأيين اياها مع انفتهم من تمليك النساء ان الهدهاد هذا اساء السيرة وانهمك في الغش واصبح همه التمتع بالنساء الحسان واستهتر بذلك حتى جاء بنت عمه بلقيس في قصرها فاعدت له رجلين فقتلاه ثم اخبرت كبراء المملكة بذلك ووبختهم على انحطاط همتهم فانتخبوها ملكة عليهم فاصبحت بذلك في عداد التبابعة وقيل انها سادسة تبابعة السبأيين •

كانت مملكتها غنية في التجارة ، فخمة في مدنيتها • فكانت تجارة الهند تمر الى مصر والشام وقد آثر تجار سبأ ان يسلكوا الطريق البرية لهذين القطرين لعسر الملاحة في البحر الاحمر • اما مدنيتها فقد حدث المؤرخون بازدهاء مأرب بالقصور والعمارات المجيدة كحصون سلحون

وبينون وغمدان كما انبأنا القرآن عن جناتها ورقي زراعتها بقوله « لقد كان لسبأ في مسكنهم آية جنتان عن يمين وشمال كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور » . وقد استعمر تجار سبأ بعض اعمال الحبشة فجعلوها مراكز لتجارتهم في افريقيا وكان الاحباش يدعون بلقيس مكادا . وتشير الآثار المصرية والاشورية بان بعض ملكات سبأ بسطت سلطتها على بعض الحبشة كما تؤكد النقوش الاثرية التي اكتشفت في العلا (نشرها D.H.Muller) بان السبأيين استعمروا المدن التي مرّت بها تجارتهم براً او بحراً في بلاد العرب وفي افريقيا ، وربما كان مجيء ملكة سبأ الى سليمان مع قافلة تجارية اتخذت طريقها من سبأ الى غزة حتى تؤكد العلاقات الودية التجارية مع ذلك الملك العظيم الذي كانت سفنه تشق عباب البحر الاحمر . وقد ورد في كتاب « مجد الملوك » باللغة الحبشية (نشره العالم فرنسيس بروتوريوس سنة ١٨٧٠ مع ترجمة لاتينية) اسطورة قديمة طويلة تنص بان بلقيس وافت سليمان واقامت معه عدة ايام فعلقت منه وولدت بعد عودتها ولداً سمته مينالك كان اصلاً لملكها في الحبشة وان يهود الحبشة الفالسكاس (المهاجرين) يدعون انهم جاءوا الحبشة معه بامر سليمان والأرجح ان الفالسكاس يهود هربوا الى الحبشة لما خرب طيطس القدس . والقصة وان كانت تشير للملك بلقيس في الحبشة الا انها عارية عن الصحة في تفاصيلها .

وقد ذكر بعض مؤرخي العرب ان سليمان اقترن ببلقيس وأقرها

على ملكها لكن الرأي الذي عليه جمهورهم انه انكحها تبع ذا بتع او سددبن زرعة بن سبأ بعد اعتناقها دين الوحدانية . وربما ود سليمان أن يجمع ملكها اليه عنوة او سلماً لتملأ بثروتها خزائن امواله التي اوشكت ان تخوى في زواجه ابنة فرعون وفي التحصين والتسليح مما اضطره لرهن عشرين مدينة في الجليل لحيرام في سبيل النقود . هذا وقد كانت بلقيس تحب العمران والسيطرة والعدل على انها كانت تدين بالوثنية كما جاء في القرآن « وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله » .

وفودها على سليمان : وفدت بلقيس على سليمان في السنة الخامسة والعشرين من حكمه وقد استوعبت قصة وفودها المشهورة صحائف المؤرخين حتى كاد القارىء لا يرى في تاريخ هذه الملكة شيئاً يستحق الذكر إلا هذه الحادثة وقد قص المؤرخون المفسرون القصص الغريبة في ذلك ولا سيما وصف اعمال الهدهد وهديتها الى سليمان ، واحاجيها معه ، وقصر البلور ، والعرش فخلطوا العقبان بالصقر واهملوا الغاية الحكيمة التي ارادها سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم من تلاوة القصة على مسامع العرب الا وهي « قالت رب اني ظلمت نفسي واسلمت مع سليمان لله رب العالمين » .

واليك القصة مختصرة كما تقرأ في كتب التفسير :

خرج سليمان بعد بناء بيت المقدس ليحج فوافى الحرم واقام فيه مدة ثم سار منه شطر اليمن . وكان سليمان اذا سافر يرتب جنود الانس

والجن والطير ويؤمر عليهم · فنزل مفازة فسأل عن بعد الماء ههنا فاعتذرت له الانس والجن عن جهلها بذلك وقالت : ان الهدهد يعلمه فقال سليمان : عليَّ بالهدهد فبحث عنه فلم يوجد فغضب سليمان وعزم على ان ينتف ريشه ويشمه فلا يستطيع ان يطير او يذبحه قالوا وان الهدهد ويسمى يعفوراً طار لينظر ماحوله من الارض فاذا هو بيعفير هدهد بلقيس في بستان لها فتحادثا معا ثم اراد يعفور الرجوع الى معسكر سليمان فقال يعفير ان سليمان يعجبه ان ترجع اليه بنبأ ملكة سبأ فطار معه واراه جميع ملكها فاحصاه · وانتهى يعفور بعد ذلك الى العسكر فتلقته الطير وقالت توعدك سليمان واخبرته بما كان قال يعفور او ما استثنى رسول الله قالت : بل قال « او ليأتيني بسلطان مبين» فاتى الهدهد سليمان وقال « احطت بما لم تحط به وجئتك من سبأ بنبأ يقين » وذكر له مارأى من عبادة بلقيس وقومها الشمس وانَّ لها عرشاً عظيماً وان تحت طاعتها اربعمئة ملك يحكم كل منهم على كورة يحميها اربعة آلاف جندي وان لها ثلاثمئة وزير يديرون ملكها وان في جيشها اثني عشر الف قائد يقود كل منهم اثني عشر الف مقاتل · فقال سليمان « سننظر اصدقت ام كنت من الكاذبين اذهب بكتابي هذا فالقه اليهم » فوافاها وهي في قصرها فالقى الكتاب في حجرها ففضته ونادت في قومها وقالت « ياايها الملأ انى القي الي كتاب كريم انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم الا تعلوا علي وأتوني مسلمين » ثم

امرتهم ان يفتوها في امرها فقالوا « نحن اولو قوة واولو بأس شديد والامر اليك فانظري ماذا تأمرين » ففكرت مليًا واعتمدت اخيرًا على ان ترسل لسليمان بهدية فان قبلها فهو ملك وهي اعز منه وان لم يقبلها فهو نبي · قالوا وارسلت اليه بخمسمئة وصيف وخمسمئة وصيفة البست الوصفاء ثياب الوصيفات والوصيفات ثياب الوصفاء وبعثت له بلبن من فضة وتاج مكلل بدر وياقوت ومسك وعنبر وعود وحق فيه درة ثمينة غير مثقوبة وخرزة جزع معوجة الثقب · وتولى ايصال الهدية اليه المنذر بن عمرو وطلبت من سليمان ان يثقب الدرة وان يدخل خيطًا في الخرزة وطلبت من الوصيفات ان يكلمنه بصوت خشن ومن الوصفاء ان يكلموه بكلام تخنّث وان يلاحظوا سليمان فاذا غضب فهو ملك وان بش فهو نبي فلما علم سليمان بقدوم القافلة اقام لهم ملعبًا فسيحًا رصف ارضه بلبن من فضة وترك فيها فسحة لما معهم من اللبن واخرج لهم حيوانات البر والبحر العجيبة وتركها تروث على اللبن فلما قدموا عليه ورأوا منه ذلك هانت عليهم انفسهم وخافوا ان يظن بهم السرقة فوضعوا اللبن الفضي في المكان الخالي ثم لقيهم سليمان باشًا وادرك حيلة الوصفاء والوصيفات وثقبت له الأرضة الدرة ونظمت الخيط في خرزة الجزع وقال « اتمدونني بمال فما اتاني الله خير مما آتاكم بل انتم بهديتكم تفرحون · ارجع اليهم فلنأتينهم بجنود لاقبل لهم بها ولنخرجنهم منها اذلة وهم صاغرون » · فلما جاء بلقيس الخبر فزعت واقبلت الى سليمان ومعها ثلاثمئة واثناعشر الف

فيل يقود كل منهم عشرة آلاف جندي • فلما درى سليمان بقدومها قال لجنوده « ايكم يأتيني بعرشها قبل ان يأتوني مسلمين • قال عفريت من الجن انا آتيك به قبل ان تقوم من مقامك (لغذائك) واني عليه لقوي امين » فقال سليمان من يأتيني به قبل ذلك « قال الذي عنده علم من الكتاب (واسمه اصف) انا آتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك » فنظر اليه سليمان فلما قطع كلامه رد سليمان بصره على العرش فرأى العرش يتبع من تحت كرسيه فقال « هذا من فضل ربي ليبلوني أأشكر ام اكفر » فلما وصلت بلقيس وجلست الى سليمان قيل لها « اهكذا عرشك » فنظرت اليه وهو منكر وقالت كأنه هو » ولكنها عجبت من ذلك لانها تركته في حصونها . ثم سألت سليمان عن احاج عدة فاجابها عن كل مادار بخلدها ثم امر سليمان الشياطين ببناء الصرح لتدخل عليه بلقيس فيه ، فجعلوه من قوارير خضراء وجعلوا له طوابيق من قوارير كأنه الماء وجعلوا في باطن الطوابيق كل نوع من سمك البحر ثم اطبقوه فدخله سليمان ثم ادخلت عليه بلقيس فرأت السمك وما يكون في الماء من الدواب فحسبته نهراً حقيقياً فكشفت عن ساقيها لتدخل فيه وكان شعر ساقيها ملتوياً على ساقيها فلما رآها سليمان ناداها وصرف نظره عنها وسأل الشياطين عما يذهب الشعر بدون اضرار بجسدها فجعلوا له النورة • وقد ورد في العهد القديم (الملوك الاول — الاصحاح العاشر) ماهو بمثابة صلة للقصة : « فلما رأت ملكة سبأ كل حكمة سليمان والبيت

الذي بناه وطعام مائدته ومجلس عبيده وموقف خدامه وملابسهم وسقاته ومحرقاته التي كان يصعدها في بيت الرب لم يبقَ فيها روح بعد فقالت للملك : صحيحاً كان الخبر الذي سمعته في ارضي عن امورك وعن حكمتك ولم اصدق الاخبار حتى جئت وابصرت عيناي فهو ذا النصف لم اخبر به زدت حكمة وصلاحاً على الخبر الذي سمعته . طوبى لرجالك وطوبى لعبيدك هؤلاء الواقفين امامك دائماً السامعين حكمتك . ليكن مباركاً الرب الهك الذي سر بك وجعلك على كرسي اسرائيل لان الرب احب اسرائيل الى الأبد جعلك ملكاً لتجري حكماً وبراً . . . . . واعطى الملك سليمان لملكة سبأ كل مشتهاها الذي طلبت عدا ما اعطاها اياه حسب كرم الملك سليمان فانصرفت وذهبت الى ارضها هي وعبيدها . »

وسأقابل فيما يلي ما فسره العلماء الاقدمون بما يراه محمد علي الهندي مما يتعلق باركان القصة المتقدمة

(١) **مسألة الهدهد** : مجمل ما ذكرته كتب التفسير ان سليمان كان في مسير يسيره واحتاج الى الماء فتفقد الهدهد الذي يرى الماء تحت الارض ويدل عليه بنقره فيها فتستخرجه الشياطين فلم يره فاقسم ليعذبنه بنتف ريشه وذنبه ورميه في الشمس او ليقطعن حلقومه إن كان غيابه بغير عذر . قال محمد علي ما بيانه « يجب الا نفهم من (الهدهد) الطائر المعروف بل ان نجعله علماً لرجل . هذا ولو قصد (بالطير) في الآية

جنس المخلوقات الطائرة لانه يجوز في اللغة ان تقول عن رجل اسمه الهدهد الطير من قبيل المجانسة وقد شاع امثال هذه المجانسة في غير لغتنا فمن سموا باسماء الحيوان والطير وقد روى العرب ان تبعا كان يدعى الهدهاد (الهدهد) . ولو انا حملنا تفسير الآيات التاليـة لها عن شخص لصح المعنى اكثر مما يصح عن طائر ونرجح ان سليمان كان يتكلم عن احد ضباط حاشيته لان تهديد اعظم ملوك العصر هدهداً ضعيفاً بقوله(لاعذبنه عذاباً شديداً او لأذبحنه او ليأتيني بسلطان مبين)مناف للعقل ونحن نعرف مانعرف عن حكمة سليمان وفوق ذلك ان طبيعتنا البشرية لاتسلم بان الهدهد ينطق بعقائد التوحيد التي حسرت الافهام احياناً عن تفهمها ، واحلام الطيور مضروب بها المثل في الضعف» .

(ب) **الهدية والموكب** : لاريب في انها دخلت القدس في موكب معتدل تحمل لسليمان الهدايا التي تليق بالملوك كالذهب والعطور والطيب والعنبر والاحجار الكريمة اما انه كان معها اثنا عشر الف قيل (١) مثلا وقناطير الذهب المقنطرة فكل ذلك تهويل في تعظيم امر هذه الملكة .

(ج) **احاجيها** : حفظ لنا الطبري من هذه الاحاجي الغريبة انها سألت سليمان : اخبرني عن ماء رواء لامن ارض ولا من سماء فسأل الشياطين فقالوا : ذلك عرق الخيل . ثم سألته عن لون الرب فخرّ سليمان صعقا فامره الرب ان يسألها مرة ثانية عن ذلك فسألها فقالت نسيت

(١) القيل الامير وهو نعت اشتهر به امراء اليمن وجمعه أقيال

ماسألت . وذكروا انها ارسلت اليه بدرة ليثقبها دلالة على نبوته فعجزت الانس والشياطين عن ذلك وثقبتها الأرضة (١) بشعرة منها ولكننا نرجح انها انما جاءت لتستمع لحكمه وقد حوت التوراة شيئاً كثيراً منها .

(د) **قصر البلور** : ذكروا في سبب بناء هذا الصرح ان الشياطين خافوا ان يتزوج سليمان بلقيس فتلد له غلاماً فلا ينفكون من العبودية فوشوا اليه انها امرأة شعراء الساقين وان قدميها كقدمي الحمار فاراد ان يتحقق ذلك بنفسه فامرهم ببناء قصر من البلور ارضه من بلور شفاف جداً وان يجري تحته نهر ماء عذب ويجعل فيه انواع السمك ثم جلس سليمان على سريره في صدر الصرح وادخلت بلقيس عليه فلما رأته حسبته لجة و «كشفت عن ساقيها» لتخوضها فرأى حسن قدميها فناداها انه زجاج . في هذه القصة اختلاق لتفسير «وكشف عن ساقيها» على اننا يمكننا ان نفسر الكشف عن الساق بالاستعداد لامر شاق وقد ورد ذلك في غير موضع واحد في القرآن وامثاله كثيرة في اللغة . وما كانت غاية سليمان من اقامة الصرح لها الا ليرشدها الى التوحيد من حيث لاتدري ويريها ضلالها القديم فلما استبانت خطأها في اجتياز ارض الصرح ادركت قصد سليمان في هدايتها الى الحق وعلمت انها خدعت نفسها في عبادة الاوثان كما خدعتها في الصرح وان عبادة الخالق ذي اليد القديرة في الطبيعة اسمى غاية من

(١) الأرضة وهي ماتعرف بدودة العث

عبادة الوثن ٠

(ه) جلب عرشها : وصفوا ان عرشها عظيم طوله ثمانون ذراعاً وعرضه اربعون ذراعاً وارتفاعه ثلاثون ذراعاً مضروب من الذهب والفضة مكلل بالدر والياقوت الاحمر والزبرجد الاخضر والزمرد وقوائمه من الياقوت الاحمر والزبرجد الاخضر والزمرد ، عليه سبعة ابواب على كل بيت باب مغلق ٠ والحقيقة ان في ذلك غلواً وتخيلاً جيء بهما ليناسب عظمة هذه الملكة ٠ وقد ذهب الظن ببعض المفسرين في قوله (ايكم يأتيني بعرشها قبل ان يأتوني مسلمين) انه عرشها الذي في مأرب واصدق من ذلك ان يفسر بعرش لها وهو ذلك العرش الذي اعده سليمان لها ٠ وقوله (قبل ان تقوم من مقامك) يقصد به حين من الزمن وقوله (اني عليه لقوي امين) ينبئ بانه يحتاج الى مهارة وامانة في صنعه حتى يمثل لبلقيس عرشها فترى المدنية الصناعية في ملك سليمان ٠ اما قوله (رجل من الجن) فظاهر انه رجل من العمالقة الطوال الاشداء ٠ وقوله (قبل ان يرتد اليك طرفك) الطرف العين والعين تفيد الجاسوس او الرسول ٠

آخر ايامها : عادت بلقيس من القدس موحدة مكرمة فوجدت عمراً ذا الاذعار قد اغتصب الملك فحاربته وانتهى الامر بان وعدته بالاقتران بها فمكثت معه شهراً ثم سمته وانفردت بالملك ٠ ولا نعرف عن آخر ايامها سوى انها ماتت بعد حكم دام عشرين سنة وقام بالامر بعدها عمها مالك الملقب بناشر النعم ٠

النتيجة : كانت بلقيس ذات جمـال باهر وعقل راجح تحب العدل والانصاف ولم تكن متعصبة لدينها ، اعتنقت ديانة التوحيد لما بدت لها حقيقتها . كانت ذكية لبيبة مطاعة في قومها ، تحسب للعواقب حسابها قد ساست الامور وجربتها . كان جيشها قويًا وملكها عامراً وتجارتها رائجة وثروتها وافرة . كانت تحب الحكمة وتستمع لها وتقدر الرجال باعمالهم وقد حفظت ملكها بحسن سياستها وبما زادها الله في خلقها من الجمال . وقد زانت اعمالها بالمشورة فلم تكن تقطع في امر حتى يشهد الملأ ذلك معها .

المدرسة الرشيدية — حسين غنيم

المراجع :

١ — القرآن الكريم

٢ — الكتاب المقدس

٣ — تاريخ الامم والملوك — الطبري

٤ — كتاب المختصر في اخبار البشر — ابو الفداء

٥ — تاريخ سوريا — الدبس

٦ — الاغاني — الاصبهاني

٧ — العرب واطوارهم — الاصمعي

٨ — تفسير الزمخشري

٩ — تفسير الخازن

١٠ — تفسير البيضاوي

١١ — تفسير السراج المنير

١٢ — تفسير الجلالين

١٣ — تاريخ ابن الاثير

١٤ — تاريخ ابن خلدون

١٥ — دائرة معارف وجدي

١٦ — Holy Quran Tr. Moh. Ali

١٧ — Ency.Britannica

١٨ — Ancient Hist. of the Near East ; H.R. Hall

١٩ — The Lit. Hist. of the Arabs;R.A. Nicholson

٢٠ — Historian's History of the World

قياسات جوية عن مختبر الكلية العربية

اقصى وادنى درجات الحرارة لشهري آذار ونيسان سنة ١٩٣٠

الشهر	معدل ادنى درجات الحرارة	معدل اقصى درجات الحرارة	معدل نزول المطر الشهري	مجموع المطر
آذار	١٠٫٠٥س	١٥٫٦ س	٠و٧٠ بوصة	١٧٫٥٤ بوصة
نيسان	١٣٫٣س	١٩٫٧س	٠و٨ بوصة	١٧٫٩٤ بوصه

اقصى وادنى درجات الحرارة لسنة ١٩٣٢

الشهر	معدل ادنى درجات الحرارة	معدل اقصى درجات الحرارة	معدل نزول المطر الشهري	مجموع المطر
آذار	١٠ س	١٨٫٠٠ س	٤٫١٤ بوصة	١٩٫٦٦ بوصة
نيسان	١٣ س	١٩٫٣س	١٠و بوصة	١٩٫٧٦ بوصة

اقصى وادنى درجات الحرارة لشهري آذار ونيسان سنة ١٩٣٢

الشهر	معدل ادنى درجات الحرارة	معدل اقصى درجات الحرارة	معدل نزول المطر الشهري	مجموع المطر
آذار	٨٫٩س	١٥٫٨ س	٠و٣٠ بوصة	١٢٫٩٨ بوصة
نيسان	١٣٫٤ س	١٧٫٦ س	٠و٤٩ بوصة	١٣٫٤٧بوصه

بلغ مجموع مانزل من المطر لهذا التاريخ (٢٥ ايار سنة ٩٣٢) مقدار ١٣٫٤٧ بوصة

فهرست

الكلية العربية

العدد الرابع في ١٠ تموز سنة ١٩٣٢ الموافق ٧ ربيع الاول الهجري سنة ١٥٣

الكتب والمطبوعات

المدرسة الابتدائية

بين يدينا الآن تقرير اصدرته لجنة اقامها مجلس التدريس البريطاني موضوعه « المدرسة الابتدائيـــة » وقد جاء التقرير في ٢٩٠ صفحة وثمنه شلنان ونصف وهو مطبوع بالمطبعة الملكية بلندن . وقد ابتدأت اللجنة عملها سنة ١٩٢٨ واستمرت الى سنة ١٩٣٠ وقابلت عدداً كبيراً من مديريـ المدارس والاختصاصيين وكانت صلاحيتهـا مقتصرة على ما يأتي :

« ان تتولى اللجنة البحث وتقدّم تقريراً عن سياق الدروس المناسبة للاطفال حتى سنّ الحادية عشرة (ماعدا بساتين الاطفال) ، وان تنظر بعين الاعتبار الى حاجات الاطفال في المناطق القروية » . وقد توصلت اللجنة الى مقترحات هامة سنحاول ان نلخص اهمها فجاء التقرير فريداً في بابه جامعاً لآراء صائبة ، حرياً بالمطالعة والتدقيق من قبل المعلمين

ورجال التعليم في هذه الديار .

ويقع التقرير في احدَ عشر فصلاً ، فالفصل الاول يبحث في تاريخ نشوء التعليم الابتدائي فوق سن الطفولة من اوائل القرن التاسع عشر الى العصر الحاضر . والفصل الثاني يبحث في نمو الاطفال الجسدي بين سنّ السابعة والحادية عشرة ، والثالث في النمو العقلي بين السابعة والحادية عشرة والرابع في تحديد سنّ الدورة العليا من التعليم الابتدائي والخامس في ادارة وتنظيم المدارس الداخلية ، والسادس في الطلاب المتأخرين في المدرسة الابتدائية ، واسباب هذا التأخر ومظاهره والسابع في منهج المدرسة الابتدائية والثامن في تجهيز المدارس الابتدائية بالمعلمين وتدريبهم ، والتاسع في ابنية المدارس الابتدائية وتجهيزاتها وادواتها ، والعاشر في الفحوص في المدارس الابتدائية والحادي عشر في نواصي هذه اللجنة وقراراتها . ثم يتلو ذلك ملاحظات قيمة عن تدريس المباحث المختلفة في المدرسة الابتدائية .

خلاصة نواصي وقرارات اللجنة

ان نشوء التعليم في انكلترا في القرن الماضي مشى معه فكرة تنظيم التعليم الابتدائي بين الخامسة والحادية عشرة . ومشى مع ذلك حاجة تنظيم هذا التعليم تنظيماً مستقلاً ، وقد اعتبروا ان السنة الحادية عشرة هي نهاية التعليم الابتدائي وما فوق ذلك فهو تعليم ثانوي ، وان لكل من

هذين التعليمين مشاكل ومسائل خاصة . وان الطلاب بعد هذه السن يجب ان يؤهلوا النوع من انواع التعليم الثانوي وان يكون الانتقال في هاتين الدورتين بين السنة الحادية عشرة والثانية عشرة .

ومن رأي اللجنة ان التعليم الابتدائي ينقسم الى دورتين منفصلتين الواحدة تمتد الى سن السابعة وتزيد والثانية الى سن الحادية عشرة وتزيد . ويفضل اذا امكن ان تكون هناك مدارس خاصة بالاطفال دون السن السابعة . وقد يجمع بينهما في مدارس القرى ، على انه يجب وضع الاطفال دون السابعة تحت نظارة سيدة ذات مسئولية خاصة وتدريب خاص مناسب لهذه السن .

وحيث تكون مدارس خاصة بالاطفال دون السابعة ، واخرى بمن هم فوقها فمن الضروري ان يكون هناك اتصال قريب بين المدرستين ، وان تعقد اجتماعات متوالية يشترك فيها معلمو المدارس الثانوية على اختلاف انواعها اتصالا قريبا بالمدارس الابتدائية التي ترسل منها الطلاب وذلك بعقد مؤتمرات واجتماعات متوالية بين الطرفين .

ومهم ايضا ان يكون الانتقال في معالجة الطلاب واساليب التدريس المستعملة في مدارس الاطفال الى الدور الابتدائي ، انتقالاً سهلا ومتدرجاً ، وان يكون معلمو الصفوف الدنيا في المدارس الابتدائية على معرفة باساليب مدارس الاطفال ، وبناء على هذا ، فليس ما يمنع ترفيع الطلاب من مدرسة الاطفال بين السنة السابعة والثامنة .

ان انتهاء الدورة الابتدائية في سن الحادية عشرة يمكننا من تقسيم الطلاب في هذه المدارس تقسيما اصح ، ولهذا فيجب ان تعمل ترتيبات خاصة بالطلاب الاذكياء والمتأخرين ، وذلك ان يعاد النظر في ترتيبهم الى صفوف فيرفع الاذكياء منهم قبل غيرهم . اما المتأخرون فيعالجون ويكتشف ضعفهم الى ان يصلوا الى المستوى المطلوب . ومن اجل هذا يقسم كل صف الى شعبتين احداهما للمتقدمين والاخرى للمتأخرين ، على انه يجب الحذر من حصر كل الانتباه في الاذكياء الذين يؤمل ان يفوزوا بمراكز في المدارس الثانوية دون غيرهم ، فيعرض عن المتوسطين ذكاء والمتأخرين الذين يحتاجون ايضا الى عناية ومعالجة خاصة .

ان الفروق بين المدارس القروية والمدنية مبالغ فيها كثيراً ، مع ان المدارس الابتدائية في المناطق الزراعية لها مشاكل خاصة بها . ومن الواضح ان منهج التدريس الخاص بالطلاب بين السابعة والحادية عشرة يتوقف الى درجة عظيمة على نوع التعليم ومداه الذي حصل عليه الطلاب في صفوف الاطفال في المدارس الابتدائية . ففي المدارس القروية الصغيرة يصعب على معلم واحد ان يوجه اهتماما كافيا للاطفال ، وفي ذات الوقت يدرس تدريسا نظاميا فرق الطلاب المختلفة بين السابعة والحادية عشرة . ولهذا فمن المستحسن ان كان هناك عدد كاف ، من الطلاب ، ان يعهد الى سيدة مسئولة عن الاهتمام بالاطفال . ولم نجد اعتراضا وجيها لاسباب اجتماعية او تربيوية على جعل المدارس الابتدائية (مختلطة) بين الذكور

والاناث بشرط ان يهتم اهتماما خاصا بمطالب النوعين المختلفة من بنين وبنات في الالعاب والتمارين الجسدية

مايتعلق بنمو الطلاب الجسدي بين السابعة والحادية عشرة

ان الدور بين سني السابعة والحادية عشرة ، يؤلف دوراً ذا أهمية حيوية في نمو الجسم الانساني • ومن واجب المدرسة الابتدائية ان تجهز المعالجة التربيوية المناسبة • وقد ننظر الى هذا الدور بانه يجهز لنا افضل وسيلة لاصلاح الخطأ في نمو الاطفال الصغار ، وفي اعدادهم الى المطالب الشاقة التي يستدعيها النمو السريع اثناء دور البلوغ • ان درس نمو اجسام الاطفال في هذا الدور يقدم دلائل واضحة عن الجهد الجسدي الذي يتعرض اليه الجسم فيما بعد • وهذه الدلائل لها شأن مهم في الاشارة الى صلاحية بعض الالعاب والتمارين الجسدية دون غيرها للبنين والبنات • ومن المهم لتقدم البنين والبنات الجسدي والتربيوي ايضا ، ان تدوّن المظاهر البارزة في نموهم الجسدي ، وان يحفظ ذلك في سجل المدرسة الخاص • على ان من المهم ان تبقى مثل هذه المعلومات مكتومة سرية •

وعلى المعلمين في المدارس الابتدائية ان يكونوا على حذر دائم لاكتشاف مايصيب الطلاب من العاهات الطفيفة في سمعهم او بصرهم ، وان ينتبهوا الى بعض خصائص عصبية في الطلاب قد تسهى عن الاطباء فان امثال هذه العيوب قد تكون السبب فيما يسمى بالتأخر في الاطفال

الصغار .

ثم ان الامراض السارية الحادة هي اجمالاً اقل حدوثاً للاطفال بين السابعة والحادية عشرة منه للاطفال الذين دونهم ، ولكن بعض نتائج واعراض هذه الامراض المزمنة قد يتبينها المعلم في هذا الدور . لهذا فمن الضروري ان لا يشغل الطلاب كثيراً في العمل المدرسي اذا كانوا في دور النقاهة

ان الرأي السائد بان الدور بين سن السابعة والحادية عشرة هو « دور حيادي » هو اعتقاد خاطئ ، لان الابحاث الفيزيولوجية الاخيرة دلت على ان الاختلافات الجنسية بين البنين والبنات يجب عدم اهمالها في دور الطفولة هذا المسمى خطأً بالدور الحيادي . ومن اهم هذه الفروق ان البنات اكثر تعرضاً بالنسبة الى البنين الى عامل التعب . ولهذا فمن الضروري في هذا الدور ان ترتب العاب خاصة بالبنات دون البنين . كذلك ان تجهز المدارس بوسائل الراحة خاصة بالبنات .

ومع ان آراء علماء النفس والمعلمين تشير إلى ان الاختلاف بين الجنسين في الناحية العقلية في هذا الدور هو اختلاف طفيف ، الا انه ليس كذلك في الناحية العاطفية فان رغبات وميول البنين تتسع وتختلف عن البنات شيئاً فشيئاً .

مايتعلق بالنمو العقلي في هذا الدور

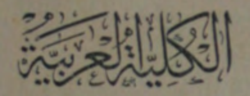
ان الطلاب كلما تقدمت سنهم يزداد اختلافهم في المقدرة العقلية .

ولهذا فمع ان الطلاب في دور الطفولة قد يقسمون دون النظر الى اختلاف درجاتهم في المقدرة العقلية ، الا انهم متى وصلوا الى السن العاشرة تجب قسمتهم الى شعب مختلفة ، مع انه لاتكون الحاجة الى هذا التقسيم بقدر ماهي اذا تجاوز الطلاب سن الحادية عشرة . ومع ان الادلة تثبت أن ليس هناك فوارق حادة في نمو الاطفال الصغار العاطفي والعقلي الا أن الدور بين السابعة والحادية عشرة تظهر فيه خصائص تدعو الى اعتبار هذا الدور في التعليم كدور خاص مستقل .

ان مجال الانتباه في الاطفال الصغار هو محدود جداً ، اذ تنقصهم قوة التنظيم العقلي . على ان مقدرة الطفل على حصر انتباهه اختيارياً تزداد بسرعة بين السابعة والحادية عشرة . فان رغبة الطفل لامقدرته العقلية بالضرورة ، تزول بسرعة في هذا الدور ، ولكن الانتباه يمكن المحافظة عليه ، اذا كانت مادة الدرس التي تقدم للطلاب تقتصر على بعض افكار سهلة بسيطة ، واذا ترك للطفل حرية الحركة ، وكان هناك تنوع كاف مدة حصة الدرس .

ان الرأي السائد ، بان الذاكرة هي قوية بصفة خاصة عند الاطفال الصغار ، ولهذا فالدورة الابتدائية هي الوقت المناسب لحشو اذهان الطلاب بالمعلومات هو امر يحتاج الى اثبات وتحقيق . على ان الاعتماد في هذا الدور يجب ان لايقتصر على التذكر الميكانيكي بل يجب ان يتشدد

العدد الرابع — السنة الثانية عشرة



الكلية العربية

مجلة تصدرها الكلية العربية اربع مرات في السنة

قيمة اشتراكها السنوي ٢٥٠ ملاً في السنة

مطبعة مرآة الشرق - القدس



في الذاكرة التي تتطلب تفكيراً وفهماً .

ان المباحث المدرسية حتى السنة الحادية عشرة يجب ان تعرض للطلاب بحيث تكون مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بمعرفة الطلاب المحسوسة، وباختبارهم الشخصي المباشر، وفي هذا الدور يجب ان يبنى التدريس مباشرة على مايستطيع الطالب ادراكه او استعادته عند اختباره اياه، وذلك بالاكثر عن طريق البصر، لا على القوانين العامة المعنوية او المبادي النظرية . ولهذا فمن المهم، عند الانتقال من مدرسة الاطفال الى الدورة العليا في المدرسة الابتدائية ان يعلموا تدريجياً كيف يربطون التخيل البنائي بما يختبرونه، ذلك التخيل الذي كان اساسه عندهم « التبرير النفسي »

ويظهر ان قوة التفكير عند الطلاب بين السابعة والحادية عشرة هي نامية اكثر مما يظن عادة . اما قابلية الاطفال الى الاستهواء فناتجة ليس عن فقدان قوة التفكير عندهم بقدر ماهي ناتجة عن فقدان المعرفة المنظمة" . ومن المظاهر الاخرى في الاطفال في هذا الدور مايظهرونه من الاستغراب، ومن فهمهم الحقائق العملية، وتنمو فيما بعد التاسعة فيهم محبة العمل البنائي والرغبة في خلق الشيء الجديد .

ان المقدرة على الارتياح الحقيقي لما هو جميل، هي قليلة النمو في اكثر الطلاب في هذا الدور، ولكنها تأخذ في النمو كلما اقتربوا من سن الحادية عشرة، فان جهود الطلاب ذاتهم بما ينتجونه في مختلف الوسائل يجب ان

تكون اقوى عامل في نشوء حس تقدير الجمال عندهم ، وهذه اوقع في نفس الطالب من المحاضرات عن الجمال ، او محاولة المعلم ان يثير ارتياح الطلاب قبل اوانه لامور هي انسب للدور المتقدم . ان تأثير رؤية الشي الجميل او سماعه يجب ان لا يهمل شأنه .

منهج التدريس في الدور الابتدائي

انه وان كان من الضروري عند صوغ منهج التدريس للطلاب بين السابعة والحادية عشرة ، ان يبنى هذا المنهج على الاسس التي وضعت في مدرسة الاطفال ، وان يضع واضع المنهج نصب عينيه اهمية ارتباط هذا المنهج بمنهج الدراسة الثانوية الا ان اهم ما يجب ان توجه اليه العناية هو ان يجهز الطلاب بما هو اساسي للنمو الجسدي والعقلي والخلقي نمواً صحيحاً ، في اثناء هذا الدور من النمو . ونحن نميل للاعتقاد بان منهج التدريس الابتدائي يجب ان ينظر اليه ويصاغ باعتبار الفعالية والاختبار لا المعرفة التي سيكتسبها الطالب او الحقائق التي يدخرها . ومن المظاهر البارزة في المنهج التي يجب ان تعار جانباً عظيماً من الاهمية ، التربية البدنية وهذه يجب ان تشمل التمارين التي تساعد على حفظ صحة الجسد ، و كفاءته وغيرها مما يساعد على تناسق الحركات واتزانها .

ومن الضروري ان ينظر الى التدريب اللغوي كعنصر اساسي في المنهج ، وان يبنى هذا التدريب على خطة معينة نظامية في التعبير عن الفكر تعبيراً شفوياً ، وليس من الضروري القضاء على جميع خصائص

اللهجات المحلية وانما يجب ان يتكلم الطلاب اللغة الفصحى بلفظ صحيح، وتركيب نحوي وصرفي لا خطأ فيه ·

ان تربية شعور الطلاب البديعي عن طريق الرسم والعمل اليدوي والموسيقى، وكذلك تنشئة المهارة اليدوية يجب ان يهتم بها غاية الاهتمام · وكذلك تدريب الطلاب على كتابة الخط الجميل المقروء امر مهم ايضا ·

ان تقسيم المباحث الى دروس مستقلة، تعلم في دروس خاصة يجب اعادة النظر فيها · وقد يستبدل هذا الترتيب باختيار بعض دروس اساسية لها علاقة بجميع المباحث، وعلى كل فمن الضروري ان يعطى الوقت الكافي لتدريب الطلاب في القراءة، والخط والحساب.

الطلاب المتأخرون

قد يقسم الطلاب باعتبار مقدرتهم العقلية الى ما يأتي :

(ا) المتفوقون جداً، فوق المتوسطين ·

(ب) المتوسطون في المقدرة، الاعتياديون ·

(ج) الذين مقدرتهم دون المتوسطين، اي غير الاعتياديين وهذه الطبقة الاخيرة من الطلاب غير الاعتياديين يمكن قسمتها الى قسمين ·

(١) الناقصون عقلاً ·

(٢) المتأخرون في النمو العقلي ·

ومن المتأخرين هؤلاء من هو كثير التأخر او أقل من ذلك ·

وقد جاء في تقرير رفعته لجنة بحثت في الطلاب المتأخرين عقلا

ما يأتي بعد ان قسمت الطلاب غير الاعتياديين الى ثلاثة اقسام :

(١) الطلاب الذين سنهم العقلية دون نصف سنهم الفيزيولوجية، اي الطلاب الذين سنهم الفيزيولوجية عشرة والذين سنهم العقلية دون الخمسة. فهؤلاء نقترح تسميتهم بالاطفال « المتأخرين عقلا ».

(٢) (ا) الطلاب الذين سنهم العقلية فوق النصف ودون سبعة اعشار سنهم الفيزيولوجية ، اي الطلاب الذين سنهم الفيزيولوجية عشرة ، والذين سنهم العقلية بين الخامسة والسابعة . هؤلاء نقترح تسميتهم بالاطفال « المتأخرين كثيراً » .

(ب) الطلاب الذين سنهم العقلية تقع بين سبعة وثمانية اعشار سنهم الفيزيولوجية ، اي الطلاب الذين سنهم الفيزيولوجية عشرة ، وسنهم العقلية بين السابعة والثامنة ، هؤلاء نقترح تسميتهم بالاطفال « المتأخرين قليلا ».

تجهيز المعلمين وتدريبهم

يجب ان تنظم المدارس الابتدائية بحيث لا يزيد عدد الصفوف عن الاربعين طالبا . وفي صفوف الطلاب بين السابعة والحادية عشرة يجب ان يقوم بالعمل معلمون لهم خبرة في معالجة الاطفال ، ولهم المام باساليب مدارس الاطفال الحديثة . ومن المستحسن ان يقوم بالتدريس في هذا الدور معلمات ، اما الدورات العالية فيجب ان يكون هناك عدد كاف من المعلمين في مدارس البنين والمدارس المختلطة . وتفتح رأسه

المدارس « المختلطة » للرجال والنساء على السواء ، فاذا كان المدير رجلا وجب ان يكون المساعد امرأة والعكس بالعكس . وفي المدارس الكبيرة من هذا النوع يجب ان تكون وظيفة المساعد الاول ذات مسؤولية خاصة . ونرى ان يكون جميع مديري المدارس الابتدائية من ذوي الشهادات المعتبرة .

ومن رأينا ان تعمل تسهيلات خاصة في الفرص وفي اواخر الاسابيع للمعلمين المدربين الذين يريدون ان يحسنوا تدريبهم . ولما كان هناك عدد من المعلمين الذين لا يملكون شهادات وجب ان تتخذ تدابير فعالة لتأمين صلاحهم للعمل الذي انتدبوا من أجله ولهذا نرحّب بادخال قسم من هؤلاء الى دور المعلمين ليتدربوا على الاصول الحديثة .

الابنية والاثاث والملاعب

نعتقد ان من الاهمية بمكان عظيم ان يهتم بتأثيث المدارس الابتدائية بقدر مايهتم بالمدارس الثانوية ، ومن الضروري ان تختار مواقع ابنية المدارس في اماكن هادئة قليلة الحركة وان تكون معرضة لاشعة الشمس . ويجب ان تحتوي هذه الابنية على غرفة او غرفتين واسعتين للتطبيقات العملية ، فيها الماء الجاري وانابيب الغاز ، وان يكون هناك غرفة خاصة للتفتيش الطبي وان يكون هناك وسائل لسهولة تناول الطلاب طعامهم ، وإذا امكن ان يكون في كل مدرسة قاعة واسعة للاجتماع . وان تكون تصميمات الابنية الجديدة مرتبة على الاصول الحديثة

في تخلل الهواء فيها ·

ويجب ان تتخذ التدابير لتجهيز بيوت الماء بالماء الساخن ما امكن وان تكون مياه الشرب كافية ، وان تكون هناك وسائل لتدفئة الثياب والاحذية المبللة ويجب ان تؤثث غرف التدريس بحيث يسهل استعمالها لانواع مختلفة متنوعة من الاعمال ·

ويجب ان تجهز المدارس الابتدائية بمكتبات غنية وان يشمل تنوع المواضيع فيها اصغر المدارس واكبرها · وان يكون فيها عدد من الكتب القصصية التي تلذ للاطفال قراءتها · ونكرر هنا ما اوصينا به في تقارير سابقة وهو ان يترك لمدير المدرسة امر بقاء جميع مجموعة الكتب في مكان واحد ، ام قسمتها الى الصفوف والجماعات في المدرسة ونفترض انه يجب ان يكون هناك مكان مناسب لمكتبات المدارس والصفوف · ثم ان المكتبات الخاصة بالاولاد الكبار في المدارس الابتدائية يجب ان تشمل بالاكثر الكتب البسيطة السهلة التي يقصد منها قراءتها لا جعلها مراجع وهذا بالطبع له علاقة بتجليد هذه الكتب ، وبتأثيث المكتبات وحفظ الكتب ·

١٩

وبعض الالعاب المنظمة والالعاب الحرة تناسب الاولاد بين السابعة والحادية عشرة ، فيجب ان تجهز المدارس بملاعب دائمة الخضرة ما امكن ، وان تكون هذه قرب المدرسة بقدر ما تسمح به الظروف ·

الفحوص وسجل المدرسة ، والتقارير

عندما يقسم الطلاب القادمون من مدرسة الاطفال ، قد يحسن بالمعلمين ان يطبقوا عليهم اختبارات الذكاء . ويجب الاستعانة بسجل المدرسة ، وبآراء المعلمين السابقين . ومن المناسب ان ينظر الى تقسيم الصغار كتدبير موقت وان يعاد النظر في التقسيم بصورة دائمة . ويظهر انه من الضروري ان يرتب نوع من الفحص والاختبار لتقسيم الطلاب في نهاية الدورة الابتدائيـة .

ومن المتبع الآن ان يفحص الطلاب على درجتين :

(١) الفحص الابتدائي في اللغة والحساب وهو الفحص الذي يعقد في المدرسة والقصد منه ان يفصل الطلاب الذين لايصلحون لان يتقدموا الى الفحص الثاني .

(٢) الفحص الثاني وهو الفحص الذي يتقدم اليه الطـلاب في مكان مركزي ، والقصد منه اختيار الطلاب الناجحين وادخالهم الى المدرسة الثانوية .

واللجنة ترى انه اذا كان لامندوحة من مثل هذا التقسيم ، فلواجب ان لا يفصل بعد الفحص الاول كثيرون وان يسمح لاكبر عدد ممكن التقدم الى الفحص الثاني الذي ينتخب منه . وانه اذا اراد اي ولي طالب ان يتقدم ولده الى الفحص الثاني فليفعل مهما كان عمل ولده في الفحص الاول . لهذا يستحسن أن يكون الفحص الاول عاماً واجبارياً إذا كان

للفحص دورتان ·

واذا كانت اسئلة اللغة والحساب مرتبة ترتيباً جيداً وجب أن يكفي هذان العلمان كاختبار اساسي لمقدرة الطالب وتحصيله في سن الحادية عشرة · ونحن نرى ان الغاية الاولى من الفحص النهائي الذي يختار منه الطلاب هي تقدير مقدرتهم ، على ان درجة اكتسابهم يجب ان لا يهمل شأنها ·

وقد تفيد الاستعانة عند الانتخاب ببعض اختبارات الجماعات اذا كانت هذه الاختبارات مرتبة ترتيباً مناسباً ، ومن رأينا ان لايعتمد على هذه وحدها · ونرى ان الفحوص التي يقصد فيها بالاكثر اكتشاف المقدرة يجب ان يهتم فيها بنتائج الاختبار الشفوي للطالب بشرط ان يكون هذا الاختبار مرتباً منظماً · ويجب ان يحفظ في كل مدرسة سجل مستمر لتقدم كل طالب في المدارس الابتدائية · ولكي يرغب الاباء في تقدم ابنائهم يجب ان يرسل اليهم عند نهاية كل فصل في آخر السنة تقرير مبني على سجل المدرسة · ومن الضروري ان يرغب الآباء في تقدم ابنائهم عندما يقدمون الى الفحص العام في سن الحادية عشرة · ولهذا فيستحسن أن تذيع السلطات التعليمية للآباء بعض المعلومات المختصرة البسيطة عن وسائل التعليم الثانوي الموجودة في تلك المنطقة ·

ان الغرض من المدرسة الابتدائية ، يجب ان لايشوهه اي نوع من الفحص او الاختبار سواء اكان الفحص خارجيا أم داخليا ، ولهذا

وجب ان تنظم الفحوص بحيث تتلائم وتمشي مع نمو المدارس المستمر الهادئ وما يتبع ذلك من توسيع سياق الدراسة ، وانما المقصد من الفحص وضع مقياس عام للمقدرة والتحصيل ، يقيس المعلم نتيجة عمل الطالب بموجبه ولهذا يجب ان ترمي الفحوص الحقيقية الى زيادة الاهتمام بسجل المدرسة وتقرير المعلم نفسه عن تقسيم طلابه ، على ان يرتبط هذا التقدير بمقياس عام في المقدرة والتحصيل ، اذ ان مثل هذا التقدم يجب ان يضمن عدم تشويه منهج الدراسة ، والاستغناء عن الاستعداد الخاص للفحوص وعدم الاجهاد في الصفوف العليا في المدرسة الابتدائية ، وهكذا يزول اهم ما يعترض به على الفحص الان .

ومهما يكن من الامر فليست الفحوص مقياساً لكفاءة المدرسة ، فالفحص وحده مهما كان نوعه لا يمكن ان يشمل جميع نواحي الحياة المدرسية ، ولا يمكن تقدير قيمة هذه الا بتفتيش المدرسة ، وكل اختبار يمشي مع التفتيش يجب ان يكون من نوع غير الاختبارات التي بحثنا عنها . ولهذا فنحن نعلن عدم رضائنا عن تقدير كفاءة المدارس باعتبار جداول الطلاب الناجحين في هذه الفحوص العامة .

مدينة الكتاب

درس في الجغرافيا

كان ظهور مدينة الكتاب لاول مرة على مسرح التاريخ الاوربي

قبل ٣٠٠ سنة اذ كانت تقع في منتصف الطريق التي تصل بين اوربا والشرق ، والتي كانت تستغرق ستة اشهر كاملة ، وقد كانت حتى فتح قناة السويس محطة القاصدين والرواد في البحور الجنوبية و كان جبل (تيبل) وراءها أهم مرحلة في اعظم طريق بحرية في العالم .

ولقد استفادت شركة الهند الشرقية الهولندية من مركز هذه المدينة الممتاز فجلبت اليها المستعمرين في القرن السابع عشر و كان القصد من ذلك ان يتولى هؤلاء زراعة الخضر وغير ذلك من المؤن لتموين المراكب الشراعية التي كانت تجتاز ذلك الطريق الخطر الطويل الى جزر الهند الشرقية ، ثم اصبحت بعد ذلك محطاً للمراكب التابعة لجميع الامم . وظلت المدينة طيلة القرنين السابع عشر والثامن عشر تنمو في الثراء والتقدم لازدياد حركة التجارة في البهارات والمجوهرات والحرائر والاحجار الكريمة التي كانت ترد من جزائر الهند بازدياد متواصل الى اوربا ولم يمر وقت طويل حتى تزايد بضع المئات الهولنديين وغيرهم من منفيي فرنسا البروتستانت الذين سكنوا وانتشروا في ما وراء المدينة في الداخل وتمكنوا بمساعدة العبيد الذين جلبوهم من الملايا والهند والموزمبيق من انتاج الحنطة والخمور ولحم الضأن والفواكه بكميات متزايدة و كانت هذه المنتجات تجلب من الداخلية الى الميناء فتتنافس المراكب في شرائها لان البحارة كانوا يصابون بداء (الاسكربوط) من جراء أكلهم اللحوم المقددة ومن فقدان الفواكه والخضر الطازجة . ولقد تمكنت انكلترا في

اواخر القرن الثامن عشر اثناء نزاعها المنفرد على البحار مع الفاتح نابليون بان استولت على مدينة الكاب وتمكنت بعدئذ من امتلاك هذه المستعمرة امتلاكا دائما كما استولت على غيرها من الممتلكات مقابل مبلغ من المال قيمته ثلاثون مليون دولار .

ومع ان قناة السويس باجتذابها كثيراً من خيرات آسيا وأستراليا عن طريق البحر المتوسط أنزلت بمدينة الكاب ضربة أليمة ، ومع ان الخطوط الحديدية الجانبية في داخلية افريقيا الممتدة الى الشاطئ قد حولت ولا تزال تحول قسماً كبيراً من المشحونات عن هذه الطريق فان لمدينة الكاب مزايا أساسية دائمة ستزداد على كرّ الزمن بدلاً من ان تنقص . ومع أنها ما عادت في مقدمة الموانئ العالمية باعتبارها باباً من ابواب العالم الا انها لا تزال تمتلك مدخلا جانبياً محترماً . فان كثيراً من مشحونات استراليا يفضل شحنها عن طريق الكاب الطويلة حيث تستطيع المراكب ان تقطع المنطقة الحارة على زاوية قائمة في اقصر وقت ، ولهذا تفضل هذه الطريق على طريق الاوقيانوس الهندي التي هي اقصر منها ولكنها حارة تلوحها الرياح الموسمية ، وعلى حر البحر الاحمر القتال مجتنبة عشرات المراكب التي تملأ حوض البحر المتوسط الحار .

ومع ازدياد اهمية مقاطعات اميركا الجنوبية فان تجارتها مع النصف الجنوبي لافريقيا واستراليا وزيلنده الجديدة ستزداد وستجتاز مدينة الكاب جالبةً لها التجارة الوافرة . ونظرة واحدة الى الخريطة تربنا أهمية

مركز مدينة الكاب الممتاز للتجارة ولا نبالغ اذا قلنا بان المراكب تترك هذا الباب الجنوبي التجاري الى كل ميناء في العالم .

على ان مستقبل مدينة الكاب يتوقف بالاكثر على مستقبل جنوبي افريقيا وهذا القسم من هذه القارة العظيمة هو اعظم الاقسام تقدماً ونمواً إذ مع ازدياد الهجرة من اوربا وتزاوج هذا الدم القوي مع عنصر البوير القوي الصبور الذكي والذي يعشق العيش في البراري منفرداً ، ومع ازدياد العنصر البريطاني التجاري النشيط الذي يتسلط في المدن ومع نشوء حكومة ديمقراطية قوية ووجود شبكة من السكك الحديدية المنظمة ، ثم مع وجود مناجم الذهب الغنية ومناجم الماس التي يقصر عن تقدير ثرائها الوصف ، ومع وجود السهول الواسعة التي تنتج كل ما تنتجه المنطقتان الحارة والمعتدلة ووجود نصف قارة غنية بالمراعي التي تكثر فيها المواشي ، نقول مع جميع هذه العوامل التي تقع على قاب قوسين او ادنى من مدينة الكاب ، تلك المدينة التي كانت سنة ١٩٢١ تعد ٢٠٧٬٠٠٠ فاصبحت سنة ١٩٢٨ تعد ٢٥٣٬٠٠٠ يتبين للقارئ ان لهذه المدينة مستقبلا تجارياً اعظم بكثير من ان يكون ذا أهمية محلية فقط .

ان مدينة الكاب مثل غيرها من اهم موانئ افريقيا الجنوبية ليس لها ميناء طبيعي جيد ولقد تحطمت على هذا الشاطئ في الايام الاولى عشرات من المراكب ، على انه بعد ان بنيت السدود لاتقاء صدمات الامواج اصبح للمدينة ميناء واسع محافظ عليه من الانواء من

جميع الجهات ذو عمق كاف وارصفة واسعة ومستودعات لخزن الخضر وآلات رافعة منها ما يحمل ما زنته ١٠٠٠،٠٠٠ رطل ومع انها ليست قريبة الى مناجم (الرند وكمبرلي) كميناء (ديربن) الا ان القسم الاعظم من الذهب والماس يصدر عن طريق مدينة الكاب كما ان القسم الاعظم من العنب والزبيب والخمور والاجاص والتفاح في جنوبي افريقيا يصدر عن هذا الميناء ايضاً وهي تشترك مع ميناء (بورت اليزابث) و (ايست لندن) في تصدير الصوف والجلود التي تنتج في منطقة الكارو الجافة. وتستعمل الآلة الرافعة لرفع الحنطة بالاكثر من الارصفة الى البواخر.

وليس في هذه المنطقة الجافة قوى مائية الا القليل ولهذا يجلب الفحم اليها بالقوارب من ميناء (ديربن) او ينقل بالسكة الحديدية، وبما ان البلاد الداخلية لا تصلح بالاكثر الا للمراعي فليس لمدينة الكاب مزايا طبيعية مناسبة للصناعات الواسعة ، على ان حوالي نصف سكانها من الهنود والملايو ومن الشعوب المزيجة التي تقدم عمالاً لا بأس في كفايتهم باسعار رخيصة.

ومدينة الكاب باعتبارها ام مدن جنوب أفريقيا فيها معامل كثيرة وقد نشأت هذه المعامل من سنوات مضت لسد الحاجيات المحلية ونمت مع نمو السكان ، ومنتجات هذه المعامل مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بمنتجات البلاد الطبيعية واليك قائمة تعطيك اهم المنتجات مع عدد المعامل المخصصة لكل منها : —

الحجارة والخزف وما اشبه (٣٥٠) الخشب (٢١٨) المعادن (٩٧٥) المأكولات والمشروبات (١٨٤٨) الملبوسات والمنسوجات (٧١٢) الكتب (٣٦٠) عربات النقل (٩٦٥) الاثاث (٢١٢) الجلود (٢٣٠).

ان لمدينة الكاب جاذبية عظيمة تمتاز بها عن غيرها فلقد قال فيها السر فرنس دريك قبل اكثر من ٣٠٠ سنة وقد رأى بعين بصيرته تلك المزايا فكتب ما يأتي : (ان جبل تيبل هو غاية في السمو والعظمة وهو أبدع رأس رأيناه في جميع انحاء الكرة الارضية). ان منظر المدينة من البحر منظر عجيب ، اذ يمتد الاوقيانوس الى اليمين امتداداً واسعاًبلون ازرق جميل وعلى اليسار تقع التلال العالية التي تظلم كلما بعدت المسافة ، ويأتي أمام ذلك خليج أشبه بالهلال ازرق اللون جميل التركيب كثير الشبه بخليج نابولي بايطاليا ووراء ذلك يقع جبل تيبل الاجرد منبسطاً من الاعلى مطلاً على المدينة بجلال وعظمة .

وفي المدينة شوارع مستقيمة وعريضة فتحها الهولنديون تبتدئ من الساحل صاعدة الى الجبل تحيط بها من الجانبين بيوت منبسطة السقوف بيضاء وصفراء ، أما الارصفة في الميناء فهي ابداً تعج بالشاحنين. وتملأ الميناء بقوارب الصيد الصغيرة وتعج المدينة بالملايو الذين يرتدون البسة براقة في حين تغطي نساؤهن وجوههن على الطريقة الشرقية، ثم ترى التجار الهنود الاذكياء صغار البنية فاذا بك تمر بالبويري العنيد

الحزين فاذا انت أمام الانكليزي الافريقي النشيط متنقلاً من شارع الى آخر . على انه ليست المدينة وحدها ببساتينها الجميلة وشوارعها الكبيرة التي تزينها اشجار البلوط والصنوبر ولا هذا الموقع الممتاز الذي يجذب السائحين من البلدان البعيدة المرة بعد الاخرى فان ما تراه من تنوع المشاهد في هذه المدينة يفوق اي مكان آخر ، فالراغب في تسلق الجبال يجد في جبل «تيبل» ما يرغب من التسلق الشاق او السهل كما يريد ، وله في كل يوم من الشهر اختبار مختلف . أما العالم الطبيعي فانه يجد في السير في احراجها لذة دائمة التغير ، فقد يجد من بعد الامواج الصاخبة شلالاً جميلا ينساب بين تلك الاحراج او قد يصل به سيره الى بركة هادئة من المياه وسط تلك الاشجار الباسقة . بل قد يجد النباتي من مختلف انواع الازهار العطرة الغريبة الشكل في بضع اميال مربعة اكثر مما قد يجده في جميع انكلترا بعد تفتيش دقيق . والمعجب في عظائم الامور في امكانه ان يقف على رأس الرجاء الصالح فيرى كيف يتصل المحيط الاطلانطيكي بالمحيط الهندي . وفي الحقيقة اذا اعتبرنا الخصائص الطبيعية التي تمتاز بها مدينة الكاب فقد لا تجاريها مدينة أخرى في العالم في اجتذاب انتباه السائح او رغبته مدّة طويلة . وان لهذه المدينة التي تشبه المدرج العظيم الذي يحيط بهذا الخليج الازرق الجميل المزدان بالمناظر الجبلية التي لا مثيل لها في الجمال ، ثروة في الجمال الطبيعي يصعب ان يحصرها وصف .

ان السياحة اصبحت الآن من اعظم موارد الرزق لبلدان كثيرة في العالم ، فان ازدياد ثروة الانسان وتحسن وسائل السفر السريع جعلت العالم يتضاءل في الحجم حتى ان السياح في المناطق المكتظة يمكنهم ان يجوبوا انحاء العالم ، وقد اصبحت مدينة الكاب بما فيها من الجاذبية المغنطة في المناظر والمناخ والاحوال الاجتماعية والفكرية والتاريخية محط انظار الجنوب ·

ان لهذه ا' ينة اهمية خاصة من الوجهة الاجتماعية والفكرية والتاريخية اذ هنا يجتمع برلمان الاتحاد الافريقي · ولقد بنت اقدم جامعة في جنوب افريقيا ابنيتها الجديدة الفخمة في اجمل بقعة كما تصورها « سيسل رودس » فغمرها بمساعدته القيمة ·

وتمتد في افريقيا من الشمال الى الجنوب سلسلة مستمرة من الوحدات في الامبراطورية ومع ان هذه الوحدات هي منفصلة الآن وفي دور التكوين ، الا ان ما يؤمل انتاجه منها لا تضاهيه اية بقعة على وجه الارض ·

وصفوة القول ان مقدرتها المتحدة على زراعة القطن توازي على الاقل ثلاثة اضعاف الولايات المتحدة ، أما في القهوة فهي تضاهي البرازيل بسهولة وفي الشاي تضاهي الهند وسيلان، وفي المواشي والخراف الارجنتين واستراليا أما القمح والحنطة والذرة والارز والقنب وقصب السكر والفواكه على انواعها والذهب والنحاس والفحم والتنك وغيرها من مئات الحاصلات

النافعة فان لها قابلية لا حد لها . وقد بدأ الاتحاد بتكون الآن وخطت جنوب أفريقيا الخطوة الاولى وفي الامكان ان يتصور مملكة بريطانية عظيمة تتألف من ولايات أفريقيا المتحدة ممتدة من مدينة الكاب إلى الخرطوم تستطيع أن تنافس في مصادر ثروتها ولايات اميركا المتحدة .

ان مثل هذه المملكة سيكون لها منافذ جانبية عظيمة ، أما الباب الرئيسي فسيكون عند ملتقى جبل «التيبل» على رأس الرجاء التاريخي . ومن يدري ، فقد تصبح مدينة الكاب نيويورك ثانية لهذه الولايات المتحدة الجديدة (١)

مكتبة المدرسة

راى مفتش فيها

دارت هذه المحاورة بين احد المفتشين واحد معلمي القراءة على أثر درس قراءة . وكان المعلم قد هدأ روعه قليلا من أثر الزيارة ، وانصرف الطلاب الى الاستعداد على القراءة الصامتة في مقاعدهم . والى القارئ مجمل ما دار بينهما :

المفتش : هل يرغب طلابك في القراءة ؟ أي هل يقرأوون شيئًا

(١) عن مجلة المدرسه الكنديه

غير الكتب المقررة ؟

المعلم : بعضهم يرغب. اذ لا بد انكم لاحظتم الطالب جمالا في الصف الثالث والطالب سعيداً في الصف الرابع . ان هذين الطالبين يقرآن كثيراً .

المفتش : وماذا يقرآن ؟

المعلم : انهما يقرآن اية قصة يعثران عليها .

المفتش : هل حضّرت قائمة بالكتب التي قرأوها منذ افتتاح المدرسة في ايلول ؟ أحب ان أرى السجل الذي تدوّن فيه الكتب المستعارة من مكتبتكم ؟

المعلم : انهما لم يقرآ كثيراً من مكتبة المدرسة هذه السنة . اذ ليس عندنا كتب كثيرة يرغبون في قراءتها . ان الكتب التي يحبونها قد استعملت كثيراً واصبح اكثرها ممزقاً او مفقوداً .

المفتش : في اي وقت كتبت الى ادارة التفتيش تطلب كتباً للمكتبة ؟

المعلم : لم اقدم اية لائحة بل قلت لكاتب المعارف اننا بحاجة الى كتب جديدة ؟

المفتش : وهل تظن ان كاتب المعارف او لجنة المعارف يمكنهما ان تقرّر الكتب التي تحتاج اليها مكتبتك ؟

المعلم : كلا ، بل افترض انهم لا يعرفون اي الكتب يشترون

المفتش : اذا حضرت قائمة من اسماء الكتب ، واسماء الناشرين مع اثمانها ، تناسب جميع الصفوف في مدرستك ، فهل تعتقد انه في امكانك ان تقنع لجنة المعارف ، او ادارة التفتيش بلزوم شرائها ؟

المعلم : أظن ان في مقدوري ذلك .

المفتش : هل راجعت قوانين وانظمة ادارة المعارف وما يتعلق منها بتأثيث المدارس ومساعداتها للمكتبات ؟

المعلم : أخشى انني لم اطلعها جيداً .

المعلم : لقد وصلت اليكم نسخة عن المنشور رقم ٥٦ المتعلق بالاعانات الخاصة ، وفي امكانك ان تحصل على نسخة من قانون المعارف اذا راجعت ادارة التفتيش . ان معرفتك هذه للقوانين والانظمة تمكنك من تقديم ما تريده من الكتب والاثاث بطريقة فعّالة . ولكن كيف يمكنك ان تحصل على قائمة مناسبة من الكتب لترفعها الى لجنة المعارف او ادارة التفتيش ؟

المعلم : في امكاني ان انتخب من القائمة التي حضرتها ادارة المعارف ؟ اليس كذلك ؟

المفتش : هذا حسن ، لكن هذه القائمة قد حضّرت من سنوات مضت . اليس في إمكانك ان تزيد في هذه القائمة من مراجعتك قوائم المكتبات الشهيرة ، ثم عند اتمامها ترسلها الي للمصادقة عليها وانا مستعد ان اضيف اليها واقدّم ملاحظاتي .

ولكن ماذا يمكنك ان تعمل لتثير رغبة جميع طلابك وبخاصة الذين لم يظهروا حتى الآن اي اهتمام بقراءة الكتب؟

المعلم : لقد ذكرت اسماء بعض كتب لاذة لبعض الطلاب ، فكانوا يتشوقون لقراءة غيرها من انفسهم ، انني أؤكد ان قسما من الكبار يرغبون في قراءة كتب مثل الف ليلة وليلة ، وروبنصن كروزو وغير ذلك .

المفتش : نعم هذه طريقة جيدة . لكن يجب عليك ان تعرف الكتب ، وان تعرف طلابك جيداً . وما قولك في كتب للصفوف الاولى ؟

المعلم : في الامكان الحصول على بعض الكتب الرخيصة ما دام طبعها جيداً ولو كان تجليدها ليس متيناً ؟

المفتش : تجد الشيء الكثير في قوائم المكتبات واسعارها رخيصة فيمكن تغييرها كلما تمزقت . ان تنظيم مكتبة المدرسة تنظيماً يصحبه النجاح يحتاج الى وقت ودرس ولكن لا ينجح اي عمل للمعلم ويفيد مثلما ينجح في جعل طلابه يكتسبون عادة قراءة الكتب الجيدة .

ولكن افرض ان الطلاب يجدون صعوبات في قراءتهم ، فقد يصادفون كلمات غريبة يصعب عليهم فهمها او لفظها . فهل لديك نسخ عديدة من قواميس جيدة يمكنهم الرجوع اليها .

المعلم : عندنا نسخة واحدة من قاموس «محيط المحيط» ولكن هذه النسخة قد تمزقت ، وفقد منها بعض الصفحات ·

المفتش: يجب ان يكون في المدرسة قاموسان او ثلاثة من القواميس الجيدة · وان يكون طبعها من الحرف الكبير · فادخل هذا في قائمة مشترياتك الاولى ، ولا تنتظر ان ترسل اليك هذه · وكل مدرسة يجب ان يكون فيها قاموس كما يجب ان يكون فيها أطلس وقاموس جغرافي· وعندما يمكن ذلك يجب ان يضاف اليه دائرة معارف متوسطة الثمن، ويجب ان يعلّم الاولاد ويدرّبوا على استعمالها والرجوع اليها عند مطالعتهم· وعلى المعلم نفسه ان يكون المثال فيبتدئ هو باستعمالها والرجوع اليها ·

واني انصحك ان تراقب ترتيب مكتبتك · وان ترتب الكتب ترتيباً لطيفاً وان تكون في اماكنها المعدة لها · واياك ان تغطي الكتب بالورق · واذا كان هناك كتب ممزقة فاخرجها من المكتبة ولتكن المكتبة دائماً جذابة للنظر · ولا تسمح للطلاب الصغار ان يخرجوا الكتب بانفسهم ، او ان يرجعوا الى المصادر القيمة فيطووا الصفحات عند الصور التي تلذ لهم رؤيتها مما يضر بالكتاب كثيراً · ان على المعلم والطالب ان يحترما الكتب ويحبانها· ويجب ان تستعمل الكتب بسهولة وحرية ، وان تعالج بدقة وان تحفظ نظيفة ليتمكن العدد الاكبر

من الطلاب من قرائتها واستعمالها .

المعلم : اشكرك على ملاحظاتك القيمة هذه . وأؤكد لك أنني أرغب ان أؤسس في المدرسة مكتبة مناسبة ، وان أسعى لكي يرغب جميع الطلاب في الانتفاع والاستفادة منها .

تربية الشخصية

فى المدارس

يقول نيوتن : نحن اولاد نلعب على ساحل البحر نلتقط من الزجاج والصدف ، بينما اوقيانوس الحق يظل مجهولا ومستوراً . وهذا ما ينطبق على المربين الذين غمرتهم الفروض العديدة ، وقيدت اعمالهم البرامج الدقيقة ، فاثقلت كاهلهم ، ووجهت انظارهم عن واجب مقدس ، هو لباب التربية الحقة ، وفي قرارة الثقافة الصادقة ، ألا وهو تربية الشخصية . وحقاً ان مدارسنا اخذت تشعر بهذا النقص الذي يداهمها في هذه الفترة التي امتازت بزخارة المادة ، وتطور المنهاج . فالمعلم قد غمرته الواجبات والفروض ، وأخذ يتناسى عاملا مهما ، بل عنصراً فعالا في مادة التعليم ألا وهو تربية الشخصية ، والسعي وراء صقلها وتهذيبها ، لاعطائها مثل تلك القوة التي يطير فيها الطير .

من الماس قطع كثيرة في هذا العالم ، لكن الاعين تصبو وراء

ماسة كوهنور (Kohinoor) لانها فريدة في حجمها ، جميلة في لونها ، بديعة في تألقها .

ومن الصور ما يعد بالالوف والملايين ، وما يكفي لتزيين الشوارع والازقة ، لكن ارباب الفن يصبون وراء مونا ليزا (Mona Lisa) تلك الآية الفنية البديعة ، او الصورة الملائكية ، التي رسمتها يد ذلك الجبار العبقري ، واقرتها الايام في متحف اللوفر في باريس .

ومن الحجارة عدد لا يحصى ، غير ان العالم الاثري اثناء تجواله في المغاور وبين الوديان ، لا ينجذب لتلك الاكوام الهائلة ، او تلك الصخور المتصدعة بل ينحني ليلتقط حجراً استعمله انسان الغابات في اثناء صيده الكواسر ، وذبحه تلك الحيوانات الاوابد .

ومن الخيل اشكال والوان ، الا ان القوم يتهافتون على الجواد السبوق ويدفعون ثمنًا باهظًا لاجله ، ويتغاضون عن جياد العالم المتنوعة .

ومن البشر من يدرج في مهاد هذه الارض ويقضي عمره على هذه السيارة ، والتاريخ لم يسجل اسمه ، والايام لم تشعر بوجوده ، والبشر لا تتأثر منه ، فيجتاز مرحلة الحياة وهو ميت ، فتذهب ريحه وترجع بقاياه الى التراب ، مثواه النهائي ومآبه الاخير . ومن الناس من يظل ذكره حديث الاندية والشوارع ، وتسلية القوم في المقاهي والمطاعم ، فترى جرائد العالم تخصص انهارها لذكرى افعاله ، وترى مجلات الامم المتمدنة تعزز مقالاتها الافتتاحية لسرد اسطورة حياة ذلك الجبار ، الذي

غيّر دفة الكون باسره ، ومسك البشرية بيده العلوية ، وارتفع بها الى مصادر الحق والجمال ، وينابيع السعادة والرفاهية ٠

ان كتلة بشرية من اللحم والعظم ، لا يربو وزنها عن قنبلة مدفع اعتيادي تخيف امة باسرها وتلقي الرعب في قلوب اساطين العالم ودهاة السياسة ٠ ليست الكتلة اللحمية بكافية لان تجري هذا الانقلاب او تبدي هذا التأثير ، انما هي شعلة الشخصية الوهاجة التي هي نور وضاء نثره الاله في هذا الكون ليضيء به ظلمات الحياة ٠

ان فرداً اخترع الكهرباء رفع اسم الولايات المتحدة باسرها ، وآخر دبّج بعض الروايات أحيا بها ذكرى قريته المنعزلة ، فلهج بها القاصي والداني ، ولولاه لبقيت نسياً منسياً ، وانك لو أتيح لك ان تصغي الى اللورد شاتام لانتابك نوع من السحر ، وضرب من التأثير لا تعرف اين مصدره ، وانجذاب لا تعرف اين منبعه ٠

ذلك هو الخلق المتين ، بل قل هي الشخصية الفذة التى نصبو اليها وندعو الى غرسها ، ونجاهر على انمائها مع علمنا ان الكمال المطلق شيء لن نبلغه ، ولن نتصوره ، ولن نستريح اليه ٠

ان حبوب القمح التي وجدت مدفونة في اضرحة الفراعنة ، مدة اجيال عديدة ، عندما زرعت في تربة فرنسا الخصبة انجمت قمحاً جيداً ، فقد ظلت الوفاً من السنين ملقاة في زاوية منعزلة او ضريح مظلم دون حياة او مظهر الى الحياة ، الى ان تعرضت تلك الحبوب للنور والرطوبة

والتربة فنمت واينعت ، واعطت ثمراً صالحاً . ومثلها الزحافات التي ترقد في الشتاء لكنها عندما تلذعها الحرارة تنهض الى الحياة وتتجدد الى العمل ، وشبيه بها خضراوات البرازيل التي تظل في نمو دائم ، وجمال مطرد ما دامت الحرارة تحف بها ، والرطوبة تبلل جذورها .

وما ينطبق على بذور الحياة هذه التي مكثت مدة اجيال طوال ينطبق على الشخصية التي ربما تركد سنين طوالا او تدفع الى جوف الارض لتثمر مع التراب ان لم يتسن لها الظهور على مسرح هذه الحياة فتخسر البشرية خسارة كبيرة سببها اهمال مراكز العلم ، ومعاقل الثقافة ، ومؤسسات التربية عن تقديم العوامل الكافية ، لتربية تلك الشخصية ومساعدتها على النمو وتنشيطها الى العمل في ميدان هذه الحياة . فبذور الفكر ستظل راكدة مستقرة الى ان تمسها حرارة النفوس ، فتذيبها وتصهرها ، وتسيل منها عصارات فكرية ، وتيارات عقلية تغير مجرى التاريخ وتترك أثراً في سجل الحضارة .

واذن فالشخصية ظاهرة هامة في تاريخ البشرية الاجتماعي وتربيتها من اقدس الواجبات ، لاننا بذلك نكون قد قمنا بواجبنا وافدنا العالم والبلاد اكثر مما نفيدها بواسطة حشو ادمغة الطلبة بارقام جوفاء ، وحوادث بالية واساطير مشوهة لا تبقي اثراً في نفسية الطفل ولا مفعولا في ذهنية الطالب عندما يخرج الى ميدان العمل . وعندي ان المعلم الناجح هو الذي يغرس في طالبه حب ذلك الفرع الذي يدرسه ويفتح له ابوابه المغلقة

حتى عندما يتخرج الطالب يتابع درسه ، ويستمري جمال ما شرع في دراسته ، ويتذوق حلاوة ما هو منصب عليه . وقد يكون للعلوم الاجتماعية — والمباحث الادبية — والبحوث التاريخية الاثر الاكبر في تربية الشخصية ، لذلك وجب الاهتمام بهذه الفروع ، واعطائها مكانة مهمة في برنامج التعليم .

كان الاعتقاد القديم ان الشخصية ترافق الاغنياء والنبلاء ، وتقتصر على الملوك والامراء ، غير ان الاجيال الحاضرة أثبتت ان الشخصية لا تقتصر على فئة دون غيرها ، او تلازم طبقة دون الاخرى فكم من ابناء الفقر العصاميين سادوا وسيطروا ، ودكوا العروش ، وقادوا البشرية الى مراقي السعادة ، ورفعوها من حمأة الارض الوبيلة .

والشخصية كما يعرفها وليم جيمس مؤلفة من ثلاثة مظاهر — المظهر المادي الحسي ويعني به البنية والتركيب الاساسي للفرد — والمظهر الاجتماعي ويتناول تفكير الفرد وذهنيته ، عقلياً واجتماعياً — والمظهر الروحي — وهذه الشخصية الفذة التي تنمو في الفرد قد تكون بركة للبشرية لا تضاهيها أية بركة ، وقد تكون لعنة على المجتمع ، تستعمل قوتها وسطوتها لخراب الكون ، وتدمير العالم . لذلك اصبحت مهمة المربين صعبة ومن الخطورة بمكان ، لانه لو اهملت هذه الشخصية لاصبح الدمار حليفنا ، والفناء بشيرنا .

ويشترط عند تربية الشخصية ملاحظة الامور التالية :

١ = ان تكون الشخصية كاملة وغير موضعية ولسنا في حاجة الى شخصيات تنظر الى العالم نظرة مبتورة ، لا تتعدى البيئة التي تتحرك فيها ، فلا نرى في هذا الكون الواسع الزاخر ، إلا سطراً واحداً او نموذجاً واحداً .

٢ = علينا ان نلاحظ ان الشخصية التي تنطبع في الفرد ، وتتأصل وتتمشى في عروقه ربما طوحت به الى الحضيض كما ان في مقدورها ان ترفعه الى ذروة المجد والنبل — فهنا رجل قاوم الرأي العام امتهن وأهين — في حين ان فرداً آخر قاوم الرأي العام امتدح وقدّس ، وتوافدت عليه الجماهير زرافات ووحداناً للانضواء تحت لوائه ، ولاقتباس مبادئه ، وربما التبرك من اذياله ، وقدسيته .

وشبيه بهذه الشخصية المتناقضة بيوض التمساح التي لا تكبر بيوض الطيور ، ولا تختلف عنها في شيء ، غير انه رغم هذا التشابه نرى ان البيوض الاولى تظهر تماسيح صغيرة ، لا يطول بها الامد حتى تصبح حيوانات كاسرة ، وزحافات مرعبة ، في حين ان البيوض الاخرى تخرج أطياراً مغردة وجميلة .

وقد يندر ان تظهر الجواهر جميلة وجذابة في حالتها الطبيعية الا اذا تعهدتها يد الصانع الماهر التي تظهر جمالها المستور تحت غلافها ، وألوانها البديعة المخبوءة تحت قشرتها . وكثيراً ما طرحت هذه الجواهر كالحصاة عند استخراجها من جوف الارض او من قعر الانهار ، لانها

في حالتها الخام ربما لا تمتاز عن الحجارة في شيء . وهكذا الشخصية او الجواهر البشرية ، ان لم تتلقفها ايدي المربين وتشذبها وتصقلها ، بقيت قوة متقمصة ابليس ومقتنصة الدعارة والرذيلة .

وقد تمنى لويد جورج ان يكون للامة معامل للرجال ، كما ان لها معامل للاسلحة ، تصنع فيها الرجال ونصاغ الشخصيات ، كما تصنع باقي الادوات . جميل هذا التمني ، وجميل ان تتحقق الاحلام فيشترك البيت مع المدرسة في تكوين الشخصية ، فيكمل الاستاذ ما شرعت فيه الام. والثقافة اذا لم يصحبها عمل فلا فائدة منها ، فيجب على الذين استنارت عقولهم ان لا يستنكفوا من العمل ، لان العمل شريف مهما كان ، ويجب ايثاره على البطالة . وكل من تمنعه كبرياؤه من استخدام عمله لفائدة البشرية هو مبتور الشخصية ، ولا ينظر الناس اليه نظرة احترام بل يعتبرونه عضواً مأفوناً في جسم البشرية وعدواً لها .

الناصرة ابرهيم مطر

الحرف والصناعات

بقلم المستر ستيوارت مراقب الفنون والصناعات

(٤)

الخاتمة : ولا يسعني في الختام الا القول ان من واجب ادارة المعارف ان

تفسح المجال اكثر للقرويين فتجعل لهم الحياة في القرية جذابة وتمكن القرى الصغرى من القيام بنفقاتها بواسطة تلك الحرف والصناعات التي تناصر الزراعة وتتوقف عليها ، وبواسطة تلك الاعمال المبدعة التي تغني حياة القوم فتجعلهم اعضاء مستقلين ومكتفين وراضين ونافعين في الهيئة الاجتماعية .

وهذا يرجع بنا الى مسئلة الزراعة ، كما يرجع بنا الى الجنينة التي تتوفر فيها ، رغم الحدود الطبيعية ، امكانيات انشاء الجمال لدى هواة الجنائن . فان أسهل شيء يهمله المرء هو الذي يتعلق بالفكر مع انه أشد الاشياء خطورة .

وهنا فقط نستطيع ان نميّز بين الصانع والفنان . فالصانع هو الرجل الذي يعمل فقط ، والفنان ، كالمصور مثلاً ، هو الرجل الذي يطبع صفة عقله على ما يعمله ، هو الذي يكسب الاشياء الاعتيادية في الحياة معنى وجمالاً . اما صاحب الحرفة ففي مقدوره ان يكون إما الصانع او الفنان . ذلك لان في كل ذي حرفة جرثومة الفن ، لانها توجد في تلك القوة المرشدة عينها ، قوة العقل التي تدير الاصابع ، على انها تحتاج الى تربية وتهذيب ، تحتاج الى التدريب على الحكم والذوق السليم ، ليس بدرس العمل الجميل في حرفته فحسب ، بل بدرس الجمال اينما وجد ، سواء أكان في الادب أم في الفن أم في الحياة . فانه اذا وسع دائرة عقله ورقاها رقى دائرة عمله الفنية . إذ لا شيء يبين حقيقة صاحب الحرفة

من جهة الفن مثل الاشياء التي يعملها بيديه .

واست أنوي التحدث عن تلكم الفنون التى ندعوها الجميلة ، على انه خوفاً من ان تظنوا أنني لم اعالج الفنون التى يكثر فيها الزخرف معالجة كافية اقول عنها هذا القول وهو : انه كلما كانت هذه الفنون من تقليد شرقي او أصل شرقي كانت المثل الاعلى ، اذ يكون فيها مجال واسع للتخيل ، وتكون قد عملت والمواد قليلة محدودة وأشبعت بالتناسق والاسلوب الفني .

وغير خفي ان تقليد الحقيقة في الفنون العظيمة امر ثانوي ، وان المعالجة الخيالية للحقائق الطبيعية هي التي تكسب العمل شخصية . وهذا جلي في كثير من الصور العظيمة . فان الصورة العجيبة التي عملها (باولو اوسلو) في متحف الصور البريطانية ، وإن كان معظمها مرسوماً وملوناً من قبل صاحبها الا انه فيها كل التأثير الزخرفي المأخوذ من نموذج في كتاب فارسي .

تأملوا في كثير من السجاد الفارسي الذي هو كنز غني من كنوز الرسم . فهو يحتوي على رسم الازهار ولكن هذه الازهار ليست كالتي توجد في اية جنينة . انها معدلة من جراء قلة المواد واسلوب النسج ومصنوعة على موجب الاصول الخاصة بصنع السجاد . فهي ليست صوراً للاشياء حقيقة ، بل هي نماذج تخيلية اخرجها الرسامون ضمن حدود صناعتهم .

وليس ثمة من مصور عظيم يرى الاشياء كما هي في الحقيقة . لانه اذا فعل ذلك لم يعد مصوراً . فالفن هو اسراف في التخيل الكامل وتغلغل في التصور الاعلى ، وهو انتصار لتصور الناس وتخيلهم . ان الادب العظيم نجد فيه لغة تتميز عن اللغة الاعتيادية . ذلك لان فيه موسيقى رنانة ، ووزناً حلواً ، ونخامة في تلحين التجويد ، ورقة في السجع والقافية ، وهي مجملة بالكلمات العجيبة والالفاظ الجزلة ومغناة بالعبارات الفصيحة العالية . ان الفن يتناول الحياة كقسم من مادته الخشنة فيجددها وينعشها ويفرغها في قوالب جديدة ، وهو لا يبالي البتة بالحقائق ، هو يخترع ويتخيل ويحلم . وهو يبقي بينه وبين الحقيقة حاجزاً حصيناً مؤلفاً من الاسلوب الجميل والعمل الزخرفي او الخيالي .

ان وسيلة الكاتب الكلمات ، ووسيلة المصور والمزخرف الدهان او الفسيفساء ، ووسيلة النحات قطع الحجارة . ولا يعلن الاستاذ نفسه الا بالعمل ضمن حدود وسيلته ، والشرط الخطير لكل فن هو الاسلوب .

ان ما يصدق على الادب يصدق ايضاً على تلك الفنون التي نسميها الجميلة . وان تاريخ هذه الفنون باجمعه في اوربا هو سجل للجهاد بين الاصول الشرقية (يدخل فيها عدم قبولها المحاكاة وكرهها تمثيل أي شيء من الطبيعة تمثيلاً حقيقياً) وبين روحنا الاوربي المقلد . وكلما سادت الاصول الشرقية في الفنون الاوربية ، كما هو مشاهد في بزنطية وصقلية واسبانيا للاتصال الفعلي بين الشرق والغرب ، او كما هو في

باقي اوروبا، لتأثير الحملات الصليبية وجدت اعمال فنية جميلة فيها مجال للخيال ، وفي هذه الاعمال تحولت الاشياء المنظورة في الحياة الى اصول فنية واخترعت الاشياء التي ليست في الحياة وافرغت في قالب ، وكان المرمي النهائي من كل ذلك ابهاج الحياة · على انه كلما رجعنا الى الحياة والى الطبيعة وغلونا في محاكاتها انحط عملنا وابتذل وجانبته اللذة ·

واني أشير عليكم ان تدرسوا السجاجيد والكتب القديمة التي لديكم · ان تدرسوا تلك الاحلام البديعة لمصوري الفرس ، والجنائن الملونة حيث الاشجار المرسومة رسماً فائقاً تتفتح الى الابد امام الاجواء الذهبية وحيث البلابل ترفع رؤوسها وتتغنى باغاريدها الخالدة · انك لتجد في هذه الزخارف الشرقية ينبوعاً حقيقياً من الرسم الخيالي على قلة المواد · ادرسوا وعززوا هذه الاشياء التي هي اعظم تقاليد الشرق وابنوا لكم فناً جديداً خاصاً بكم · ان في مقدور اوربا ان تريكم الطريق · على انها لا تقوى البتة ان تعلمكم ان تخلقوا ما هو فيكم او ما يجب ان يكون فيكم ·

علاقة التاريخ والجغرافيا

في حوض البحر الابيض المتوسط

البحر الابيض المتوسط اكبر بحر تحيط به اليابسة من جميع جوانبه ويقع هذا البحر في المنطقة المعتدلة الشمالية وله منافذ عدة منها ما هو طبيعي

كمضيق جبل طارق الذي يصل مياهه بمياه المحيط الاطلسي و كالمضائق المتعددة التي تصل البحر الابيض بالبحر الاسود ومنها مـا هو اصطناعي كقناة السويس التي تصل هذا البحر بالبحر الاحمر . وتنفصل منطقة حوض البحر الابيض المتوسط عن سهول اوربا بعـدة سلاسل من الجبال اهمها : جبال البرانس وجبال الالب وجبال البلقان ، ويزيد في انحصار هذه المنطقة هضبتا الاناضول وايبريه وجبال الاطلس الافريقية، وهذه التضاريس لها تأثيرها في طرق المواصلات وانتشار المدنية والثقافة وفي طبيعة المناخ ومسير الرياح وسقوط الامطـار وتوزيع السكان والغلات .

كل من قرأ تاريخ هذا الحوض الذي يعد وحدة جغرافية في بقاعه المختلفة الاوربية والآسيوية والافريقية عرف اهمية هذا الحوض من الوجهتين التاريخية والجغرافية . فقد كان في هذا الحوض اقدم المدنيات التي كانت تتعاقب في عصور التـاريخ القديمة والمتوسطة والحديثة فقد كانت مراكز القوة السياسية والمدنية الراقية في بادئ الامر في الاجزاء الشرقية ثم بدأت تسير هذه القوى متعاقبة غرباً حسب العصور التاريخية المختلفة ايـ ان تاريخ الحضارة في عالم البحر الابيض المتوسط الشرقي بدأ تحت زعامة الشرق القديم وكانت الشعوب المقيمة في العالم الغربي منه أبعد من ان تشعر بتأثير العوامل الشرقية مهما كانت عليه تلك العوامل من الشدة والقوة الدافعتين الى مرابع الحضارة والعمران فبقي

الغرب من الوجهة العمرانية متخلفاً جداً عن الشرق . فقد كانت مصر مركزاً ورمزاً للقوة والثقافة آلافاً من السنين قبل ظهور الديانة المسيحية ، وقد كانت اقدم بلدان الشرق عمراناً وافخمها آثاراً يدلنا على ذلك عدد السياح الذين يؤمونها كل سنة لمشاهدة تلك الآثار التي لا مثيل لها في العالم اجمع . وكانت هناك مدنية أخرى خارج هذه المنطقة ، وهي مدنية ما بين النهرين ، وفي كلتي الحالتين وفي هاتين المنطقتين تجمعت الاقوام البشرية مبتعدة عن الصحاري والجبال لخصب أراضيهما ووفرة مياهها . في مثل هذه الاراضي بزغت المدنية القديمة وتعلم سكان هذه المناطق الملاحة لقرب المياه من مساكنهم وصاروا ينتقلون من بقعة الى اخرى يحملون معهم شيئاً من محاصيلهم وينقلون قسطاً من مدنيتهم متبادلين فكراً ومادة مع الاقوام المجاورة .

وظهرت هناك مدنية اخرى ، قبل ظهور المسيح بالفي او ثلاثة آلاف من السنين في بحر ايجه او بحر اليونان خصوصاً في جزيرة كريت التي وصلت الى درجة من المدنية والثقافة والقوة لا يستهان بها . فوسعت تجارتها شرقاً وغرباً وتاجرت مع المصريين والصقليين ، وقد هوجم هذا المركز الثقافي حوالي سنة ١٥٠٠ ــ ١٢٠٠ ق.م. وانقض صرح هذه القوة التي كان لها أثرها في التاريخ . (فنظرة واحدة الى خريطة البحر الابيض المتوسط) يقول المؤرخ برستد (ترينا ان بلاد ايجه عبارة عن بلاد اليونان، التي هي شبه جزيرة ، والجزر المحيطة بها ولا سيما كريت

التي هي جزء اوربا البالغ اقصى امتداد ـ شرقا وغربا ـ في مياه الشرق التي كانت تمخر فيها سفن المصريين ذهابا واياباً منذ اقدم الازمنة وترينا هذه الخريطة ايضاً لماذا ظهرت الحضارة الاوربية اولاً في كريت بين البلدان الواقعة الى الشمال من البحر المتوسط. ومما تجب ملاحظته هنا ان بلاد ايجه تتاخم آسيا بشطرها الغربي أي آسيا الصغرى وبذلك تتقابل القارتان اوربا وآسيا بينهما مياه بحر ايجه، وهكذا كانت آسيا الصغرى وطرقها التجارية حلقة الاتصال بين بلاد ايجه والبلاد المعروفة بالهلال الخصيب . وقد تلاقت المدنيات الشرقية الاولى معاً في بلاد ايجه بواسطتين اولاهما واقدمها السفن التي كانت تمخر عباب البحر الابيض المتوسط قادمة من مصر، وثانيتهما طرق البر في آسيا الصغرى التي كانت تصل بينهما وبين عالم الفرات) .

ويمكننا ان نستدل من ذلك على ان نشوء المدنية الاوربية لم يكن في بر اليونان بل في جزر بحر ايجه وهذه حقيقة جغرافية يجب الالتفات اليها .

وفي هذه الاثناء كان الفينيقيون وهم من اصل سامي يتجرون مع اجزاء حوض البحر الابيض المتوسط عدا انهم قطعوا مضيق جبل طارق وذهبوا الى الشواطىء الشمالية والجنوبية من المحيط الاطلسي . وقد ذكر المؤرخ هيرودوتس ان الملاحة الفينيقيين طافوا حول افريقيا حوالي سنة ٦٠٠ ق.م. اوجد هؤلاء الفينيقيون مراكز تجارية في قبرص

وفي صقليا وسر دينيا وفي جنوبي اسبانيا و كذلك قرطجنه في شمالي افريقيا وقد كانت نتيجة امتداد تجارتهم بداءة تكون عالم تجاري على سواحل البحر الابيض المتوسط ، ورغم ذلك لم يكن لديهم جيوش ولا كانت انظمتهم السياسية بشيء يعتد به . وقد كانوا اقل اهمية في الفنون والثقافة اذا قيسوا بمقياس المصريين او اليونانيين الذين سنتكلم عنهم الآن .

ظهرت هذه المدنية اليونانية في بداءة امرها في القسم الشرقي من شبه جزيرة اليونان وليس في الجزائر المتفرقة نفسها اذ ان هذه الجزائر كانت مستعمرات للقسم الداخلي وفيما بعد اصبح لليونان مستعمرات حول البحر الابيض المتوسط عدا مصر واواسط وشمالي صقليه ، غير ان الفينيقيين كانوا اسبقهم الى الاستعمار واشدّهم قوة من اليونان في معظم شمالي افريقيا وفي القسم الغربي من البحر الابيض المتوسط ، وقد كانت نهاية مستعمرات اليونان مسيليا (Massilia) اي مرسيليا الآن وذلك لمقاومة الاتروسكيين (Etruscans) لهم في ايطاليا و كذلك الفينيقيين ولم تستعمر اليونان شيئاً فيما وراء اعمدة هرقل (جبل طارق) .

وقد شكلت اليونان عدداً من المدن المستقلة (City - States) غير متحدة تحت سلطة واحدة رغم اتحاد البعض في بعض الاحايين عند الحاجة كالحرب مثلا . وسنجد سبباً جغرافياً لهذا الانقسام وهذه المدن المستقلة ازدهرت ليس في شبه الجزيزة اليونانيـة فقط بل في خارجها امثال مليتس (Miletus) في آسيا الصغرى قبل سنة ١٠٠٠ ق.م. وسباريس

(Sybaris) في ايطاليا وسيرا كوزه (Syracuse) في صقليه في القرن الثامن .

ويتبع بعد ذلك روما ، فالتاريخ القديم في ايطاليا كما في غيرهـا يرينا انه كان هناك عدة اقسام ومقاطعات ولكن حوالي سنة ٢٨٠ ق.م. كانت روما العاصمة السياسية لجميع شبه جزيرة ايطاليا عدا السهل الشمالي وعدا مدن يونانية قليلة في الجنوب وذلك لصلاح مركزها للادارة اذ انها تقع بين الشمال والجنوب وعلى الطرق الموصلة بينهما . ثم بدأ العصر الطويل الذي في خلاله اتسعت روما تدريجياً وبسطت سلطانها وقوتها على اراض خارج بلادها وذلك إما بطريق التجارة اوبوسائل الاخضاع . بدأت اولاً في صقلية سنة ٢٦٤ ق.م. ثم في غربي اليونان في ايپرس (Epirus) حوالي سنة ٢٠٠ ق.م. وفي قرطجنه الواقعة قرب تونس الحديثة على الشمال الشرقي من منطقة الاطلس الافريقية ولذا فقد كان موقعها الجغرافي ملائماً كل الملائمة للتجارة ، سواء أكانت التجارة في الشرق أم في الغرب . ولكن روما لم تنظر الى موقع قرطجنه التجاري ، ولكنها نظرت اليه من الوجهة السياسية فقد كانت قرطجنه منافسة لها في القوة في صقليه واسبانيا وشمالي افريقيا ، ولذا كان مصيرها الدمار على يد الرومان بعد حروب طويلة (الحروب البونية Punic Wars) سنة ١٤٦ ق.م. بعد ان كانت مليكة التجارة في الجزء الغربي من البحر الابيض المتوسط ، ورغم موقعها الممتاز الذي جعلها في حالة لا

يباريها فيها مبارٍ ، ورغم عظم اتساع تجارتها في الشواطئ الاوربية والافريقية • ومن ذلك الحين بدأت روما في تأسيس امبراطوريتها وتوسيعها الى ما وراء حدود البحر الابيض المتوسط •

ثم بدأت الامبراطورية الرومانية في التدهور والانحلال من نهاية القرن الرابع الميلادي وهاجمتها اقوام من شمالي اوربا وراء جبال الالب في بادئ الامر • وهذه الحالة ، اذا خصصنا امبراطورية روماء كانت سائدة قبل هذا التاريخ بمئة عام ، وقد كان الحكام في جهات متعددة مستقلا كل منهم عن الآخر • فسبب هذا التدهور قيام الامبراطورية البزنطية على ضفاف البوسفور وذلك عندما اصبح قسطنطين الكبير (Constantine the Great) الامبراطور الوحيد سنة ٣٢٣ واصبحت القسطنطينية عاصمته • وهكذا فقد تقسمت الامبراطورية الرومانية الى قسمين شرقية وغربية يفصلها حدّ طبيعي وهو البحر الادرياتيكي • ولكن رغم طروء عوامل الانقسام فيها مرات عديدة في التاريخ ورغم انقسامها الى عدة اجزاء سياسية مستقلة فقد كانت ايطاليا المركز الثقافي في اوربا في القرن الثاني عشر الى القرن الخامس عشر وكذلك في قرون متأخرة ايضاً •

ثم أتى العرب وبزغ دين الاسلام الذي بشر به النبي « محمد صلعم » الذي عاش من سنة ٥٦٩ — ٦٣٢ • بدأ عصر فتوحهم واخضاعهم الاقوام • تغلبوا على سوريا ولم يستطيعوا الذهاب شمالا اكثر من الوصول الى جبال

طوروس . فتحوا مصر وساروا في مناطق جبال الاطلس الافريقية ومنها الى اسبانيا سنة ٧١٠ ، وبعد ان اكتسحوا معظم شبه جزيرة ايبريه ، قطعوا جبال البرانس واستولوا على قسم من فرنسا مدة غير طويلة من الزمن واستقروا فيما بعد في اسبانيا عدة قرون . وفي سنة ١٢٣٧ انحلت قواهم في هذه المنطقة عدا القسم الجنوبي منها ، وقد كان الواقف لهم بالمرصاد في شبه هذه الجزيرة الممالك المسيحية الاربع وهي : قاستيل ، اراغون ، البرتغال ، ونافار .

ولم يبق من الدول العربية الا دولة بني نصرا وبني الاحمر الغرناطية وبقيت هذه حتى سنة ١٤٩٢ حينما قضي على آخر دولة عربية في هذه البلاد التي ازدهرت في زمن العرب الى حد يفوق الوصف واصبحت جميع شبه جزيرة ايبريه عدا البرتغال مستقلة سياسياً في القرن السادس عشر ، وهكذا كانت اسبانيا اثناء هذا القرن مركزاً لاعظم قوة سياسية ليس في منطقة حوض البحر الابيض المتوسط فقط بل في اوربا .

وقد كانت البرتغال آنذاك اول من قاد حركة الاستكشاف والاخضاع والاستعمار من البحر الابيض المتوسط والبلاد الاوربية الى بلاد نائية قاطعة المحيطات ، وقد بدأت هذه الحركة حوالي سنه ١٤١٥ بالذهاب الى جزائر الكناري وآزور ومديرا ، ثم استكشف الشاطئ الغربي من افريقيا على شكل تدريجي . وفي سنة ١٤٩٧ الى ١٤٩٨ ابحر واسقود وغاما من لشبونه حول رأس الرجاء الصالح ووجد

طريقاً جديدة للهند وللشرق الاقصى · والذي ساعد البرتغال على القيام بهذه الاعمال الجليلة موقعها الجغرافي وصعوبة الاتساع في الاتجاه شرقاً لوجود مملكة الاسبان ولصعوبة المرور عن جبال البرانس ، وفي سنة ١٤٩٢—١٤٩٣ بدأ كولومبوس في التحري عن وجود طريق غربية الى الشرق الاقصى ، فوجد عوضاً عن ذلك الدنيا الجديدة · وبهذه الحركة التي بواسطتها انتقلت الجهود من البحار الصغيرة الى المحيطات والبحار البعيدة بدأ تاريخ الاستعمار فيما وراء البحار من ذلك الحين حتى عصرنا الحاضر ·

مما تقدم نلاحظ تأثير التضاريس الطبيعية على تاريخ الاقوام التي تعاقبت في حوض البحر الابيض المتوسط · وهذه التضاريس تنقسم في وضعيتها الطبيعية الى وديان وسهول وتلال وجبال وجزر واشباه جزر واراضٍ داخلية وهذه الظواهر الطبيعية تساعدنا كثيراً على اسباب تقسيماتها السياسية · فهناك اسباب طبيعية جغرافية لتقسيم اليونان الى عدة مدن صغيرة مستقلة كاثينه واسبارطه وآرغوس وغيرها هي ترجع الى وديانها وخلجانها وتلالها · وكذلك ايطاليا فقد بدأت كمقاطعات صغيرة مستقلة والسبب في ذلك وضعية جبال الابنين وما يتفرع منها · اما اسباب ظهور المدن الايطالية وشهرتها كالبندقية وجنوا وبيزا في القرون الوسطى فراجع ايضاً الى مواقعهم البحرية ، فقد كانت البندقية مثلا في بداءة القرن الثالث عشر مركزاً لمغادرة الجيوش الصليبية الى الاراضي المقدسة قصد

الاستيلاء عليها .

بسطت هذه المدينة سلطانها ووسعت ممتلكتها على الشواطىء الشرقية من البحر الابيض المتوسط وبقيت ميناء بحرية مهمة حتى استكشفت الطريق البحرية الجديدة عن طريق رأس الرجاء الصالح في القرن الخامس عشر ، فكانت هذه ضربة قاضية عليها مع ما أضيف اليها من زلون وانقلاب الاحوال السياسية . وانضمام بعض الشعوب الاوربية والسلطة البابوية والكابوس التركي .

وما ينطبق على مدن ايطاليا ينطبق على غيرها . فسوريا مثلا كانت منذ اقدم العصور التاريخية جسراً بين المملكة المصرية وبين مراكز المدنية التي نشأت في بلاد ما بين النهرين ، كما انها قريبة من آسيا الصغرى وشبه جزيرة العرب . أتى عليها الحثيون والآشوريون والمصريون واليونانيون والرومان والعرب والصليبيون والاتراك والسلاجقة والافرنسيون والانكليز كما ان جبالها لعبت دوراً هاماً في تاريخها كما لعبت الصحاري في بلاد العرب او الانهار في العراق ومصر ، فقد كانت وسيلة للدفاع في بعض الاحايين كما حمت جبال طوروس بلاد الاناضول من غارات متعددة . وقد كانت آسيا الصغرى جسراً آخر سار عليه المغيرون اثناء اعصر التاريخ المختلفة . مر فيها الفرس يريدون محاربة اليونان في القرن السادس ق . م . وقد مر فيها الاسكندر في القرن الرابع قبل الميلاد ذاهباً الى سوريا ومصر والعراق والعجم وشمالي

الهند . و كذلك مصر فان موقعها الجغرافي وتضاريسها الطبيعية مما جعل لها مكانة خاصة منذ القدم ، إذ ان تونس والجزائر ومراكش تكتنفها الصحاري الجدباء من الجنوب ، اما مصر فقد جعلتها الطبيعة المخرج الشمالي العظيم الشأن لتجارة افريقيا كلها . ففي جنوبها تقع بلاد السودان المترامية الاطراف الممتدة الى خط الاستواء الذي منه تمتد اصقاع افريقيا الوسطى الى ان تتصل ببقاع افريقيا الجنوبية ، وهكذا فالتاريخ يدلنا على ان تاريخ مصر السياسي تطور في حالات لا تشبه ما حصل في بلاد المغرب الاوسط والمغرب الاقصى وكل ذلك بسبب اختلاف جغرافية هذه البقاع المتباينة .

وهناك امثلة كثيرة تثبت علاقة تطور الحوادث التاريخية حسب الوضعية الجغرافية وترينا متانة هذه الصلات في جميع العصور التاريخية. فعندما استولت الاتراك على القسطنطينية عام ١٤٥٣ وقضت على الامبراطورية الرومانية الشرقية اعادت على شكل تدريجي ذكريات الامبراطورية الرومانية القديمة ، فملكت شمالي افريقيا وغربي آسيا وجزء كبير من جنوبي اوربا وكل من يجول في منطقة حوض البحر الابيض المتوسط من اعمدة هرقل ماراً بالاجزاء الجنوبية من اسبانيا وفرنسا ثم ايطاليا فشبه جزيرة البلقان فتركية آسيا فسوريا فمصر فطرابلس الغرب فتونس فالجزائر فمراكش يرى آثار تلك الامم المتعددة التي تعاقبت على حكم هذه البلاد . فالآثار المصرية والكريتية واليونانية

والرومانية والتركية والصليبية تشير الينا بعظمة تلك الامم في المدنية وتأثرهم بطابع تضاريسهم الطبيعية من جبال وتلال وسهول ووديان وانهار ، وتأثير هذه التضاريس على توزيع السكان وحالاتهم الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والروحية . وهكذا مثّل التاريخ دوراً في عصوره المختلفة على مسرحه (الجغرافيا) في منطقة حوض البحر الابيض المتوسط ويمكن تطبيق هذه الصلات المتينة بين التاريخ والجغرافيا ليس في حوض البحر الابيض المتوسط فقط بل في جميع اجزاء القسم المعمور من الكرة الارضية . (١)

وصفي عنبتاوي

المصادر : =

١) The Mediterranean by O.J.R. Howarth

٢) الجغرافية العمومية   الجزء الرابع

٣) الجغرافية الاقليمية للمدارس الثانوية ، محمد عوض ابراهيم بك ومحمد فهيم بك

٤) العصور القديمة . تأليف الدكتور جايمس هنري برستد .



خواطر حول تعليم

اللغة العربية

❋ في الصفوف الثانوية ❋

لست أقصد ان اجعل من هذه الملاحظات وحدة منطقية متسلسلة لان غرضي ، كما يشير العنوان ، ان ادوّن بعض ملاحظات متفرقة ، لا التزم فيها جانب الاستقصاء والاحاطة ولا اتوصل بعد ذلك الى التعميم والاستنتاج بل اكتفي بذكر النقاط منفردة كما تخطر على بالي :

١) نسمع كثيراً عن الطريقة الجديدة في تعليم الصرف والنحو ونتكلم كثيراً عن عقم الاساليب القديمة ، ونفرح عندما يضع احدنا كتابا مدرسياً جديداً يسهل الصعب ويوضح المبهم ، ونتأفف كثيراً من كتبنا القديمة ذات الورق الاصفر والرائحة الغريبة . ولكننا لم نسمع بواحد جرّب ان يعرف هذه الطريقة الجديدة : ما الغرض منها ، وما الفرق بينها وبين القديمة ، وكيف السبيل الى هجر هذه والاتجاه الى تلك ؟ وهل في ذلك خير ؟ لم نسمع بذلك الشخص ، مع العلم بان بعضهم قد حام حول الموضوع ولكنه لم يرده .

والغريب ان يكون الامر كما وصفنا ، والاغرب ان يكون دعاة التجدد غير واقفين على دقائق البحث ، غير عارفين بطرقه ومزاياه ، إذ

من المضحك ان يلجأ الواحد منهم الى القديم الذي يدعو الى هدمه يستمد منه البرهان على منفعة الجديد الذي يدعو الى اقامته . وذلك يرجع الى عدم وضوح المطالب من جهة وعدم وضوح سبله من جهة اخرى ، مع انه يجب البحث في الامر وتقرير اصوله قبل الاقبال على هذا او الاعراض عن ذاك .

نعتقد ان الصرف والنحو واسطة لا غاية . ولكن هذا القول يحتاج الى بعض التعديل ، فالصرف والنحو غاية عندما يكون درسهما من باب العلم ، ويكون ذلك في الدور الذي يتلو دور تعلم قواعد اللغة بقصد فهمها لاحسان الكتابة . والصرف والنحو واسطة عندما لا نجد بداً من تعليمهما لاقتباس ملكة اللغة .

هل يمكننا ان نتعلم اللغة بلا قواعد ؟ سؤال جدير بعناية الاساتذة والباحثين عندنا . ونستطيع ان نقول ان واحداً منهم لم يكوّن له رأياً نهائياً في هذا الشأن . وهذا يعلل ما نراه من اضطراب في طرق التدريس وتباين في نتائج جهود المدرسين . فاين العلاج ؟ العلاج هو الاتفاق على المبادئ — مهما كانت — قبل الشروع في العمل . فمتى نتفق على هذه المبادئ ؟

٢) لا نزال نذكر بعض مواضيع الانشاء التي يكتبها طلاب المدارس الابتدائية والثانوية ثم العالية . ولا نزال نرى نوع هذه المواضيع في تلك الدرجات . وربما جاز لي بناء على ذلك ان أتكلم بلغة الكثيرين

عندما اقول انه لولا الدورة الثانوية الثانية ، ولولا التعليم العالي ، لبقي عدد كبير من « المتعلمين » لا يقدر على كتابة « نميقة » او التكلم بصورة مضبوطة لائقة . وربما لا اكون مغالياً ان قلت ان كثيرين يجتازون تلك الدورة ويمرون بطور الدرس في الجامعة وتبقى لغتهم « نبطية » فما علة هذا ؟

عندي جواب واحد لا أرى له من ثان . سبب ذلك ضعف في اساليب تعليم اللغة عموماً والانشاء خصوصاً . تعليم اللغة كما هو اليوم لا يسير على خطة معينة ، فهذا لا يعير القواعد جانب اهتمامه ، وذاك يعتمد عليها ، ويهمل غيرها . والناشئة بين هذا وذاك تتردد بين القديم والجديد . فلا هي من هذا ولا هي من ذاك فمن المسؤول عن هذه الفوضى ؟

يجب على كل ناشئ ان يعد نفسه جاهلاً إذا كان غير قادر على فهم لغته قراءة وكتابة وخطابة وتكلما . وأعني باللغة هنا اللغة المهذبة اي لغة الادب العربي من الجاهلية الى العصر الحاضر . فليس من شك الآن ان من اهم علامات الرجل المهذب (إتقان لغته) ولكن لم يتخرج كثيرون من مدارسنا الثانوية ولا يكون لهم المام كاف بلغتهم ؟ بل لماذا يجتاز كثيرون دور التعليم العالي في الجامعات فيعودون وقد صاروا يفكرون بلغات غير لغتهم ويستسهلون الكتابة بالفرنجية على الكتابة بالعربية .

ليست الجامعات مسؤولة عن هذا بالدرجة الاولى فالعربية ليست

لغتها ، والمسؤولية تقع على عاتق المدارس الثانوية ، فلمَ تعجز مدارسنا الثانوية عن تخريج طلاب اكثرهم يتقنون لغتهم ، ولا تعجز عن ذلك المدارس الثانوية في البلاد الاخرى ؟ هنالك بعض الفروق وعندنا بعض الصعوبات ولكنها ليست كافية في نظري لتبرر هذه النتيجة .

ما السبيل الى الوصول الى نتيجة خير من هذه ؟ عندي جواب واحد وهو (طريقة المعلم) ولكي تكون للمعلم طريقة لا يكفي ان تتكون له بمرور الزمن ، بل يجب ان يغذوها بالمطالعة الكثيرة ، فلكي يستطيع المعلم ان يفيد طلابه يجب ان يكون هو دارفاً اللغة معرفة كافية تتناول اهم ما في آدابها من ثروة ، ولا يكفي في ذلك المعرفة السطحية المقتبسة من كتب المعاصرين المقتضبة ، او المقدرة العادية التي تتناول كتابة الجمل الصحيحة .

يضمك مجلس مع جماعة من اكثر الشبان تهذيباً ، فاذا دار الحديث حول موضوع ادبي ألفيت شيئاً كثيراً عن «شو» و «كيتس» و «غوته» وغيرهم . وقلما تجد شيئاً عن الجاحظ او المعرّي او محمد عبده في مؤلك ذلك . ثم يتعمق الرفاق في البحث فتجدهم يبحثون في الاساليب والافكار وأثر الآداب العالية في التهذيب . فاذا كان لاديب عربي قديم او حديث ان يبعثه الله من قبره ليستمع في مجالس هؤلاء لهاله الامر . لانه يجد جهلاً تاماً في بعض الاحيان ، ومعرفة سطحية ضئيلة في احيان اخرى ، بكل ما يتعلق بآداب العرب .

من المسؤول عن هذا ؟ اساتذة الادب العربي في المدارس الثانوية هو جوابي الوحيد ، ولا أذكر الجامعات ، لان اللغة العربية ليست لغة الطلاب الا في الجامعة المصرية ، والى حد محدود في جامعة بيروت الاميركية .

يجيء الاستاذ الى الشاعر الفلاني فيقول لك انه «رقيق العبارة دقيقها» فماذا فهمت من ذلك ؟ قد تحفظه ، وقد يسعدك الحظ بتذكره — على غموضه واضطرابه — فتضعه على ورقة الامتحان ثم تخرج وقد نسيت كل ذلك ، فاضحى ذلك الشاعر او الكاتب خيالاً في ذهنك لا تذكر منه غير الاسم ، فاذا تركت المدرسة ولم تكن لك صلة بالآداب نسيت كل شيء .

لم لا يضع الاستاذ امام طلابه كتب الشاعر او الاديب ، وكلما اراد ذكر عبارة عامة مثل تلك أثبتها ومثلها للطلاب بان يقرأ لهم او ان يطلب منهم ان يقرأوا صفحات من الديوان او الرسائل او المقامات . كيف يجوز ان يترك الطلاب المدرسة الثانوية وهم لا يعرفون — معرفة حقيقية — كتب الادب العربي المهمة . فاذا ذكرت لهم كتاب الحيوان مثلا اكتفوا بقولهم « للجاحظ » فاذا حادثتهم في مادته واسلوبه ظهر عجزهم .

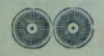
ان هذا النوع من المعرفة خير منه الجهل ، وذلك لانه لا يفيد ، فالانسان لا يستطيع استعماله وهو غير متمكن منه ، وان جوّز لنفسه

استعماله كان دليلا على قلة بضاعته وسقم تهذيبه . وهنا لا بد لي من الاعتراف بوجود صعوبات جمة ، الكتب المدرسية وغير المدرسية ليست متيسرة ، وان تيسرت كانت معالجتها صعبة على المبتدىء وغير ذلك . الا ان هذا لا يمنع الحصول على نتائج خير من النتائج الحاضرة .

قد يفهم البعض من كلامي هذا الدعوة الى الرجعية والانتقاص من قدر الادب المعاصر او مدرسي اللغة ، ولكن هذا ليس غرضي ، وكل ما أدعو اليه هو الرجوع الى تعلم اللغة العربية من منابعها الاصلية ، من أصولها ، من كتبها القيمة ، لا من سفاسف من يدعون « التجدد » وهم لا يعرفون التجدد . فالمعروف عند الجميع ان النهضة في اوربا كان مبعثها الرجوع الى القديم وفهمه ودرسه ونقده .

والخلاصة اني ادعو الى العودة الى تلك الكتب الصفراء مرة اخرى ، ففيها الخير كل الخير ، فليقبل عليها الاساتذة برغبة وصبر ولنقرأها باحثين لا مقلدين .

القدس عبد اللطيف الطيباوي



سيف بن ذي يزن

نوطة عن الحبش في اليمن

يعزو مؤرخو العرب امر غزو الحبش اليمن لسبب ديني ، ويصرح مؤرخو اليونان بان الروم استكفوهم امرها لحفظ مصالحهم فيها، فاستبهم على كليهما ما انجلى لهما منفردين وهاك تمحيص ذلك :

جدّ اليهود في نشر دينهم في جزيرة العرب ولا سيما جنوبيها فتهوّد كثير من الاقيال والاذواء (١) ومن اشهرهم ذو نواس . و كأنا بملوك حمير قد خشوا على انفسهم من ان يصبحوا ملحقين بالعالم الروماني إن دانوا بالنصرانية : فلطالما اعتاد هؤلاء ان يرقوا اسباب الاستعمار بسلم الدين وان يتخذوا من التبشير حراباً دامية لتوسيع نطاق مستعمراتهم ، فاسترسلوا الى اليهودية آمنين على استقلالهم غائلة اهلها اذ لم يكونوا ذوي حول وطول .

أجزأ ذو نواس بما حمّل فتحمس لليهودية لما رأى اخوانه في الدين يضطهدهم الرومان في سوريا ، وتلا تلوهم وشرع ينتقم لهم ممن في نجران من النصارى . و كان نصارى نجران يعاقبة كالحبشة ، وهذا

(١) ذو لقب يلقب به ملوك اليمن وهو يشبه البارونية او اللوردات في نظام الاقطاع .

بتعليل تدخل الحبشة مراراً في شؤون اليمن ، لانها كانت تحسب نفسها نصيرة هذا المذهب من النصرانية ، فانتهز ذو نواس هذه السانحة لحفظ كيان مملكته من النفوذ الاجنبي ودأب في قطع دابر النصارى النجرانيين فاستصرخوا العالم المسيحي الروماني فانجدهم من الحبشة بجند عليه ارياط فاستباح حمى اليمن وقتل ملكها سنة ٥٢٩ م وظل ملكهم فيها ستاً وسبعين سنة .

لقد رضي الرومانيون عن ذلك اذ فيه توطيد مصالح جالياتهم التجارية في ذلك القطر على نفقة غيرهم ، وكلاءة سفنهم في غدوها ورواحها في البحر ، ووهي دعائم المنافسة الفارسية .

نسبه

هو سيف (او معدي كرب) أبو مرة بن ذي يزن عامر بن اسلم بن زيد بن غوث بن سعد بن عوف بن عدي بن مالك بن زيد الجمهور الحميري ، من اشراف اليمن واذوائها . وابوه اول من عمل له سنان من حديد وكانت الاسنة من قبل من صياصي (١) البقر فنسبت اليه الرماح اليزنية . ولما احتلت الحبشة اليمن لحق بملك الحيرة ويرجح انه عمرو بن هند ، فكتب اليه كتابا لكسرى يخبره فيه بشرفه وقدره وبنزوعه الى حرب الحبشة في اليمن بمؤازرته . فاعتذر كسرى بان الدار نازحة وانه يكره ان يغرر بجنده في موامي الاثل والسدر . ثم

(١) قرون البقر والظباء

اكرمه فلم يزل عنده حتى هلك .

وأمه ريحانة بنت ذي جدن ، وكانت ذات جمال باهر وكمال فائق وقد انتزعها أبرهة من ذي يزن واستنكحها فولدت له غلاماً سماه مسروقاً .

ميلاده ومنشؤه

ولد بصنعاء حوالي سنة ٥٣٠ م. وعاش على مبلغ علمنا في القرن السادس الميلادي ، وكان عهد طفولته يتمخض عن حوادث جليلة : الحبشة تسوق الجيوش وتكتسح اليمن ، والاضطراب يخبط المملكة خبط عشواء ، فاثر ذلك في مخيلة الطفل الشريف فهب عندما بلغ اشدّه ليغسل العار عن وطنه بالسيف .

تربى مع ابن الملك مسروق كانما نجلتهما ابوة ولا ريب انه تعلم معه القراءة والكتابة . فشب يرى الاحابيش يدوخون بلاده بسنابك خيلهم ، ويستبيحون ذمار قومه ويقطعون السبيل . وكانت امه تخفي عليه أمر أبيه الى ان شتمه يوماً ابن لابرهة ولعن أباه ، فجاء امه وسألها عن أبيه (وهو لا يحسب الا ان ابرهة أبوه) وما زال بها حتى صدقته الخبر واقتصت عليه خبره ، فاخذ يتربص بهم دائرة السوء ويعد العدة من ذلك الحين ليرفع عن بلاده كلكل الاستعمار الحبشي ولو بالالتجاء الى دولة اخرى الين جانباً منها . وزاده ايماناً في نجاء اليمن من الاستعباد على يده ما كان يلقيه الكهان في روعه (ان هذا البلاء يوشك ان يفرج بيد رجل

من بيت ذي يزن) .

هل استنجد سيف بقيصر ؟

روى المؤرخون ان سيفاً لما صحت عزيمته على الكيد للاحابيش تربّص حتى مات ابرهة وابنه يكسوم من بعده وملك مسروق ثم قصد قيصر في انطاكية لانه انف ان يستنجد بكسرى لابطائه عن نصر ابيه فلم يجد عند قيصر ما يروم ووجده يحامي عن الحبشة لتوافقهما في الدين فولى وجهه شطر كسرى. ونحن نرى ان ذلك رأي مفند وان هو الا تطويل من القصاص ، لان سيفاً كان يدين باليهودية ، وقد اضطهد اجداده نصارى نجران حتى اضطروا قيصر ان يثأر بحراب الحبشة للنصرانية من اليهودية في اليمن. زد على ذلك ان علاقة عرب اليمن التجارية والسياسية مع ملوك الحيرة كانت واطدة ، فهل يصح في الافهام ان يرمي سيف نفسه وهو المعروف بحسن السياسة والتدبير في حجر قيصر ويترك كسرى الذي اكرم مثوى ابيه من قبل ، وكان له من صداقة ملوك الحيرة ما يدنيه منه .

اتصال سيف بكسرى

خرج سيف من اليمن الى المدائن في فارس ، والاسى يملأ فؤاده واحشاؤه تكاد تتميز من الغيظ لما حل ببلاده من الحبش الذين اشتدت وطأتهم على اليمن فعطلوا تجارتها ، وهدموا مناسكها ، وخربوا حصونها. ولا يبعد ان يكون نجيّه ونديمه في سفره المنصب مولاه نوال بن

عتيك ذا القوة والبطش الملقب بنازع الاكتاف .

وقد تضارب قول المؤرخين في الطريقة التي اتصل بها سيف بكسرى فاستجاشه على اعدائه . فمن قائل انه اعترضه يوماً في طريقه وصاح به : ايها الملك ان لي عندك ميراثاً . فدعا به كسرى واستنبأه عن امره فقال انا ابن الشيخ اليماني ذي يزن الذي وعدته بنصرك فمات ببابك فرق له كسرى . وذكر آخرون انه استمال ملك الحيرة اليه فقدمه الى بلاط كسرى انو شروان العادل ملك الساسانيين . ونسجوا على ذلك قصصاً واهية في اجتذاب قلب كسرى اليه كأن اخبره انه يمت اليه بقرابة الجبلّة وهي الجلدة البيضاء . وزاد غيرهم انه انهى الى النعمان بن المنذر ما لقي قومه من الحبشة فقال اقم فان لي على كسرى إذناً في كل سنة وقد حان ذلك فادخل سيفاً معه على كسرى فبثه شكواه واعلمه انه جاءه لينصره فيكون في دينه .

نستطيع ان نقف امام هذه الروايات المتشعبة موقفاً معتدلاً فنقول انه اتصل بكسرى عن طريق ملك الحيرة لانه عربي يشعر بشعوره ويعرف احوال قومه وصحبه الى كسرى فترجم الترجمان حاله لكسرى . ولم يكن المجلس بالمزل فيتلو سيف على مسامع كسرى تافه القول .

اغاثة كسرى سيفا

عرف كسرى ان اليمن في مكان سحيق من المدائن وتصور

انها مفازة قليلة الخير فعزم ان يستشير مرازبته (١) واهل الرأي فوصل سيفاً يبدر من المال واستمهله ريثما ينظر في امره .

ويروى ان سيفاً لما خرج من المجلس نثر صلة كسرى على العبيد والخدم والاماء والصبيان ، فاعظمه الملك فدعاه اليه ليسأله عما فعل فقال يرغبه : (ما جبال ارضي التي جئت منها الا ذهب وفضة ، انما جئت اليك لتمنعني من الظلم وتدفع عني الذل).

استغرق النظر في شأن سيف مدة كان كسرى فيها يقدم في انفاذ مطلبه رجلا ويؤخر اخرى - يقدم اذا لاح له بارق أمل انه سيمكن في اليمن دولة تناهض الحبشة ذات الصبغة الرومانية ، وانه سيملأ جانباً من خزائنه من خيرات اليمن ، ويحجم اذا نظر في العواقب فيما عسى ان تجره هذه الحملة على جنده وبلاده . فرسم له مرازبته حلاً ذكرته المصادر التاريخية وهو ان يرسل الشيخ المدرب الاسوار (٢) وهرز الديلمي على رأس جيش مؤلف من ثمانمئة سجين مجرم (وقيل بل عددهم عشرة آلاف) فان ظهروا فهم ابناؤه وان غلبوا على امرهم فهم اعداؤه .

اجمال آمال سيف وكسرى في الحملة

كان سيف يرى انه اذا ربحت صفقته توفق لاعادة الملك الحميري الذي ثلت عروشه المطامع الرومانية بايدي الحبشة فيعود لوطنه ازدهاؤه وشرفه وتسري في ارجائه الجامدة الحركة التجارية وتستعيد اسواقه

١) الشجعان المقدمون ٢) الجيد الرمي بالسهام

فعاليتها في التجارة العالمية وثروتها الجمة ، كما شاء ان يثأر لآل ذي يزن من اعدائهم وللشعب الحميري من القاسطين . اما كسرى فقد كان يعلم علم اليقين انه لن يجني نفعاً مادياً مباشراً من تلك المملكة النائية التي تحف بها الرمال فتحجبها عن كل الاقطار وفارس ايضاً وليس من طريق اليها الا البحر ، ولم يكن للفرس اسطول تجاري كالرومان يشق عباب البحر الى الفرض التجارية ، اللهم الا ما كان يمني النفس به من عرقلة المواصلات الرومانية البرية والبحرية ، والا ما كان ينتظر ان يرد لخزائنه من الضريبة السنوية النزرة المتقطعة من هذا القطر الملحق .

سير الحملة

جهز كسرى الجند وامدهم بسلاح ومال ويمم بهم وهرز قصد الابلة (غرب البصرة) ومنها ابحروا في البحر العربي في ثماني سفن فغرقت سفينتان وبقي منهم ستمئة رجل فارسوا الى ساحل عدن (وقيل بل الى ساحل حضرموت) وتعاهد سيف ووهرز ان يموتا جميعاً او يظفرا . ويقال ان وهرز اشار بحرق السفن ليستميت الرجال في القتال وقد لحق بشر كثير نقم على الاحابيش .

المعركة

نما خبر الجيش الى مسروق ملك اليمن فصمد اليهم بمئة الف من مقاتلة الحبشة وحمير و كهلان ومن سكن اليمن ، فلما تراءى الجمعان وتصافا حثّ وهرز وسيف رجالهما على الصدق والصبر وزهد مسروق في

جيش سيف وكان عليه تاجه . وكان سيف ثاقب الرأي اذ اشار على وهرز ان يكون هو واصحابه في المؤخرة يرمون الاعداء وان يخالطهم هو بجنوده ، وكان ذلك فجعلت امراء اليمن تثوب الى سيف ورمى الفرس ونزع وهرز في قوسه، ولأياً رمى مسروقاً وهو على فيله فاجتمع قومه عليه ثم تفرقوا ايدي سبا فشد عليهم الرماة ومزقوهم كل ممزق واجهزوا على جريحهم فبلغت قتلى الجبشة قراب ثلاثين الفاً ، واقبل وهرز يريد صنعاء حتى اذا اتى بابها وجده صغيراً فقال : لا تنكس رايتي فهدموا الباب ودخل صنعاء ظافراً ونفى عنها الحبشة وبعث الى كسرى بالفتح والاموال وهدايا العنبر والعود والجلود الطيبة . فكتب اليه كسرى ان ملك عليها سيفاً واقدم .

الملك سيف

توج وهرز سيفاً ملكاً على اليمن بتاج ارسله اليه كسرى والبسه قفازات من فضة وفرق عماله في اقطارها واشترط عليه بامر كسرى

١) ان الفرس تتزوج باليمن ولا تتزوج اليمن منها.

٢) ان تدفع اليمن جزية معدودة كل سنة . ثم انصرف هو الى كسرى وخلف فيها جماعة من اصحابه وكان ذلك سنة ٦٠٣ م.

فلما خلا سيف باليمن عدا على الحبشة فقتل رجالها واطفالها ولم يبق منهم الا اهل ذلة وقلة فاتخذهم خولا وجمازين(١) بين يديه . حتى ضرب به

١) حاملوا الرماح بين يدي الملك.

المثل في ادراك ثأره فقالوا : مدركو الاوتار في الجاهلية ثلاثة : سيف ابن ذي يزن، وبيهس الفزاري ، وقصير صاحب جذيمة الازدي ، وكان يجلس على سطح غمدان يشرب ويتضمخ (١) بالعنبر والمسك وينشد :

خيمت في لجج البحار، فلم يكن	للناس غير ترجم الاخبـــار
قالوا ابن ذي يزن يسير اليكم	فحذار منه ، ولات حين حذار
والعـــام عام قفوله ، ولعله	نـــابت عليه نوائب الاقدار
حتى اذا امنوا المغـــار عليهم	وافيت بين كتيبة الاحرار(٢)
ما زلت اقتل فلّهم وشريدهم	حتى اقتضيت من العبيد بثاري

وفود العرب على الملك سيف

كان لهذا النصر المبين وقع حسن في بلاد العرب فتسابق الشعراء الى بابه ينشدونه غرر مدائحهم ، وسارع الوفود الى حضرته يهنئونه بالفوز والغلبة . ونكتفي هنا بايراد قصيدة امية بن أبي الصلت من الشعر لشهرتها وذكر وفود قريش عليه .

ذكروا ان سيفاً كان يجلس في اعلى قصر غمدان بصنعاء فيتعطر ويفرق شعره ويضع عليه بردين اخضرين ويتقلد سيفه ، وعلى يمينه ويساره الملوك وابناء المقاول ، ثم يأذن للخطباء والشعراء . فمثل امية بن أبي الصلت الثقفي بين يديه ينشده :

---

١) يتلطخ ٢) الفرس

لا يطلب الثأر الا كابن ذي يزن — في البحر خيم[1]) للاعداء احوالا[2])
أتى هرقل وقد شالت نعامته[3]) — فلم يجد عنده النصر الذي سالا
ثم انتحى نحو كسرى بعد عاشرة — من السنين يهين النفس والمالا
حتى أتى ببني الاحرار يقدمهم — تخالهم فوق متن الارض اجبالا
من مثل كسرى وبهرام الجنود له — ومثل وهرز يوم الجيش اذ صالا
لله درهم من فتيـة صبروا — ما ان رأيت لهم في الناس امثالا
بيض مرازبة غلب[4]) اساورة — اسد تربب[5]) في الغابات اشبالا
ارسلت اسداً على سود الكلاب فقد — غادرت اوجههم في الارض افلالا[6])
فالقط من المسك إذ شالت نعامتهم — وأسبل اليوم في برديك اسبالا
واشرب هنيئاً عليك التاج مرتفقاً — في رأس غمدان دار منك محلالا[7])
تلك المكارم لا قعبان[8]) من لبن — شيبا بماء فعادا بعد ابو الا

ثم يتقدم عبد المطلب بن هاشم عن قريش فيستأذن في القول ويقول: « ان الله تعالى احلك ايها الملك محلا رفيعاً، صعباً منيعاً، باذخاً شامخاً، وانبتك منبتاً طابت أرومته[9])، وعزت جرثومته[10])، ونبل اصله، وبسق[11]) فرعه، في اكرم معدن، واطيب موطن، فانت ابيت اللعن رأس العرب، وربيعها الذي به تخصب، وملكها الذي به تنقاد، وعمودها الذي عليه العماد، ومعقلها الذي يلجأ اليه العباد، سلفك خير

(١) اقام (٢) سنين (٣) ذهب عزه (٤) الاسد الغليظ الرقبة (٥) تربى (٦) منهزمين مكسورين (٧) مخصبة (٨) القدح الضخم (٩-١٠) الاصل (١١) علا

سلف ، وانت بعدهم خير خلف ، ولن يهلك من انت خلفه ، ولن يخمل من انت سلفه ، نحن ايها الملك اهل حرم الله وذمته ، وسدنة بيته ، اشخصنا اليك ، الذي انهجك لكشف الكرب الذي فدحنا ، فنحن وفد التهنئة لا وفد المرزئة .

فيقربهم الملك ويقول «مرحباً وأهلا ، وناقة ورحلا ، ومستناخاً [١] سهلا وملكا ربحلا [٢] يعطى عطاء جزلاً ، فاهل الليل والنهار انتم ، ولكم القربى ما اقمتم ، والحباء [٣] اذا ظعنتم » .

قيل : فاقاموا عنده شهراً ، ثم خلا بعبد المطلب وانهى اليه انه يجد في الكتاب المكنون ان نبياً يكون من نسله ينيلهم الرئاسة وانه لولا الموت المجتاح لسار اليه بخيله ورجله لينصره ويقيه الآفات ويوطيء اقدام العرب عقبه . ثم اكرم كل رجل منهم وضاعف ذلك اضعافاً لعبد المطلب ورحلوا عنه فقال أمية بن عبد شمس :

جلبنا النصح تحمله المطايا ... الى اكوار اجمال ونوق
مغلغلة [٤] مرافقها ثقالا ... الى صنعاء من فج عميق
نؤم بها ابن ذي يزن ونهدي ... مخاليها الى امم الطريق
فلما وافقت صنعاء صارت ... بدار الملك والحسب العريق

اواخر ايام سيف ومقتله

مكث سيف في الملك حيناً غير يسير وذكر المسعودي انه مالك

«١» مبرك «٢» عظيم «٣» العطاء «٤» تعبة

اربع سنين وهو الارجح . ولم يذكر المؤرخون شيئاً عما احدثه خلالها الا ما كان من اضطهاد الاحباش وتلكئه احياناً في دفع الجزية .

اما قتله فلا مرية في كونه أثر مؤامرة دبرها له اعداوه في اليمن والحبشة لما رأوا من فظاعة انتقامه واشتداده عليهم في الاتاوة والحكم . يحكى انه ركب يوماً من باب قصر غمدان بمدينة صنعاء وبين يديه الحبشة الذين استخلصهم بحرابهم فتغافلوه فلما صار الى رحبتها طعنوه بحرابهم وذلك حوالي سنة ٦٠٧ م . وقام منهم رجل عاث في اليمن فافسد فلما بلغ كسرى امرهم ارسل وهرز في آلاف من الفرس فدخل اليمن وسطا بالاحابيش والمولدين منهم حتى محقهم فامره كسرى عليها وما زالت تحت حكم الفرس حتى سنه ٦٣٤ م .

الخاتمة

لقد جعل القصاص من سيف بطلا عظيما لوقائعهم ، وجشموه من الاخطار في رواياتهم ما لا يصح في الافهام ، واول ما طبعت سيرته على هذا النمط سنة ١٨٩٢ م . في مصر . وقد قضى موته على آمال الحميريين فلم تقم لهم بعده قائمة . وقد ردد العرب ذكرى بطولته في اسفارهم بعد الاسلام فخلد اسمه في الادب على مر الجديدين فمن ذلك قول ابن دريد في مقصورته :

وسيف استعلت ١) به همته   حتى رمى أبعد شأو٢) المرتمى٣)

١» علت ٢» الغاية ٣» الغرض

بجرع[١]) الاحبوش سمّاً ناقعاً[٢]) واحتل من غمدان محراب[٣]) الدمى[٤])

وقول البحتري الشاعر اليماني في قصيدته «وصف إيوان كسرى» وقد جعله المبرر له في وصف الايوان ومدح الفرس :

ذاك عندي وليست الدار داري باقتراب ولا الجنس جنسي
غير نعمى لاهلها عند اهلي غرسوا من ذكائها[٥]) خير غرس
ايدوا ملكنا وشدوا قواه بكماة تحت السنور[٦]) حمس
واعانوا على كتائب اريا ط بطعن على النحور ودعس

هذا وقد كان سيف جميل المنظر ، عالي الهمة ، عظيم الهيبة ، قوي السلطان ، شديد البأس ، كريم الاخلاق ، جواداً ، حسن التدبير والسياسة ، أبياً . عاش في زمن احتدم فيه النزاع التجاري والاستعماري بين دولتي الارض الروم والفرس : فكانت اولاهما قد سامت وطنا خسفا على يد الحبشة ، فرضي ان يكون مطية لمطامع الاكاسرة الهينة كي يرفع عن وطنه نير القياصرة .

المراجع
(١) تاريخ الطبري
(٢) تاريخ المسعودي

(١) سقى (٢) ثابتاً (٣) غرفة بصنعاء فيها صور قديمة او المجلس في البيت (٤) الصور (٥) طيب رائحتها (٦) كل سلاح من حديد

«٣» تاريخ ابن خلدون
«٤» تاريخ ابن الاثير
«٥» تاريخ ابي الفداء
«٦» منتخبات في اخبار اليمن من كتاب شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم : نشوان بن سعيد الحميري
«٧» الاغاني — الاصفهاني
«٨» صبح الاعشى — القلقشندي
«٩» العقد الفريد: ابن عبد ربه
«١٠» رغبة الآمل في شرح الكامل: المرصفي
«١١» ديوان البحتري
«١٢» شرح المقصورة الدريدية
«١٣» العرب قبل الاسلام: زيدان
«١٤» العرب واطوارهم : الاصمعي
«١٥» تاريخ اليهود في جزيرة العرب : ابو ذؤيب
«١٦» الاعلام : الزركلي
«١٧» فجر الاسلام جلد ١ : احمد امين
«١٨» Literary History of the Arabs Nicholson
«١٩» Historian's History of the World

المدرسة الرشيدية حسين غنيم

نشوء البرلمان في انكلترا

تمهيد

تمتاز الحياة الدستورية في انكلترا عن سائر البلاد في نموها البطيء الثابت المتسلسل المنتظم . وانكلترا هي اول بلد في اوربا اخذ يتسرب فيه نظام التمثيل الى النظام الاقطاعي وتشتد وطأته عليه شيئاً فشيئاً الى ان رجحت كفته وقضي عليه قضاء ليس بالمبرم . وما التمثيل الا تمثيل الطبقة العامة وما النظام الاقطاعي الا حكم النبلاء . ولئن اصبح التمثيل عاماً في انكلترا وتقلدت بواسطته الطبقة العامة زمام الامور فان طبقة النبلاء لم تدرس معالمها فهي حية الى يومنا هذا لها مكانتها في مجلس اللوردات الذي يأتيها حق الجلوس فيه عن طريق الوراثة . فمجلس اللوردات الذي اطلق عليه هذا الاسم في ايام هنري الثامن هو نفس المجلس الذي انشأه وليم الفاتح تقريباً ماعدا بعض التقلبات التي طرأت عليه . ومجلس العامة هو المجلس الذي تتمثل فيه ارقى خصائص التمثيل واحدثها. اوليس من الغريب ان يسير هذان المجلسان جنباً الى جنب وهما في تشكيلهما على طرفي نقيض ويجلبان لامة الانكليز النعمة والخير الاعظم؟ ان لموقع انكلترا الجغرافي ولحالتها الاجتماعية وللصدف الفضل في ايجاد هذه الخاصة التي عجزت سائر البلاد عن ان تأتي بمثلها .

مجلس الملك

ظهرت في القرن التاسع عشر طائفة من الذين اولعوا بحب إنكلترا الاعمى واصبحوا لا يرون شروق الشمس الا منهـا ويعزون كل عمل او تطور ظهر فيها الى اصل قديم فيها انكلوسكسوني لا يكون للاجنبي عليها فيه فضل ولا يمكن له ان يعتبر دخيلا . ولذا نرى المقالات والكتب التى صدرت على يد تلك الفئة مفعمة بتمجيد الانكلوسكسون والتسبيح بحمدهم . فقالت ان البرلمان المعروف اليوم في انكلترا يرجع في اصله الى المجلس الذي عرف عند الانكلوسكسون بمجلس الحكماء (Witan) فهو اذن نمو محلي نشأ وترعرع في الجزيرة نفسها .

اما العلماء الذين قاموا في ايامنا هذه فقد اجمعوا تقريباً على ان لا علاقة للبرلمان الانكليزي بمجلس الحكماء الانكلوسكسوني لان وليم الفاتح ادخل نظاماً جديداً في حكومة انكلترا المركزية ولو انه ادعى بانه الوريث لادورد المعترف . فلم يبغ ان يمثل في تلك الجزيرة الدور الذي لعبه الامراء والنبلاء الاقطاعيون في فرنسا من ضروب الاستقلال والخروج على سلطة الملك . بل اراد ان يجعل ملكه الجديد ملكا خاصاً به . فلم يعمل على الخروج عن نطاق النظام الاقطاعي بل بالعكس احتفظ به ، وجعله اقطاعيا موسسا على طاعة الملك .

فانشأ مجلسا تضاربت الآراء في تسميته فيما بعد . فمنهم من دعاه بالمجلس العام ومنهم من دعاه بالمجلس الكبير . وفيه كان يستدعى

اصحاب القطائع الرئيسية اي الذين يقطعون من قبله رأسا ، سواء أكانت قطائعهم صغيرة أم كبيرة . وليس بينهم احد من اصحاب الرواتب او الموظفين الذين لم يكن لهم قطائع . وكان جلهم تقريبا من النرمان القادمين من فرنسا ولا سيما بعد مصادرة املاك الانكلوسكسون على أثر ثوراتهم . ومن هنا يتضح جليا عدم الاتصال بين مجلس الحكماء ومجلس الملك النرماني الذي لم يكن ليختلف في شكله عن اي مجلس اقطاعي آخر ظهر في اوربا* فهو اذن مجلوب الى انكلترا من القارة حينما نزح النرمان اليها وهذا هو المجلس الذي يجب ان يشير اليه المعلم كالنواة التي نشأ عنها البرلمان فيما بعد .

وللملك غايات في جمع هذا المجلس الذي كان ينعقد ثلاث مرات في السنة (١) في عيد الفصح و(٢) في عيد العنصرة و(٣) في عيد الميلاد ، اذ كان يرغب في ان يظهر قوته وجبروته امام الشعب وامام الامراء الذين كان يرتاب في اخلاصهم ليحط من قدرهم بجانب عظمته التي لا يستطيعون على مضاهاتها . ومن اجل ذلك كان من امقت الامور على اولئك الامراء ان يحضروا مراسم الملك في هذه الاعياد . وبعد انقضاء هذه المراسم والمعايدات كان الملك يختلي برجاله المشار اليهم ليشاورهم في أمور دولته الهامة ولم يكن هذا المجلس ليحوز على مكانة عند الملك سوى تقديمه المشورة اليه. وعندما كان ينفرط عقده كان يبقى ملازما للملك نخبة من النبلاء

* الكلية العربية : عدد ٢ ، سنة ١٢ ، صحيفة ٥٧

الذين يعتمد هو عليهم لسعة اطلاعهم واختبارهم فيؤلفون مجلسا اصغر لا يختلف عن الكبير الا بالسعة . فكلاهما يدعى مجلس الملك اذ كان الدائم منه يندمج في الكبير بمجرد انعقاده فيصبح جزءاً منه .

اتحاد الملك والشعب لمقاومة استبداد الاشراف

وكان الملك قبل ان يسدل عليه النظام الاقطاعي ستاره ويغل يديه بقيوده الحديدية هو معدن التشريع ومنبع العدل ومصدر القوة . فعزم ملوك النرمان على ارجاع سلطة الملك المفقودة على غير ما اعتاده الناس في القرون التي بلغ النظام الاقطاعي فيها اقصى درجاته جعل الامراء الغير على مصالحهم، الحريصين على ادارة شؤونهم بايديهم، الناشدين عهد الفوضى وفقد الامن ، المتعطشين الى المشاحنة وسفك الدماء يثورون على سلطانه ويتضافرون على قتاله . ولما كان هؤلاء الامراء جلهم من الاجانب الذين افتتحوا البلاد بحد سيوفهم كانت مصالحهم متناقضة مع الشعب الذي هو بطبيعة الحال ميَّال الى الهدوء والسكينة ، الى الامن والمسالمة . وهذه لعمري هي المثل العليا التي ينشدها الملك . فاتحد الاثنان على مقاومة الاشراف وكونا سوراً منيعا يعبث باعمال المفسدين وحصنا حصينا تتحطم في اسفله حملات جيوش الخارجين . وقد استمرت هذه المكافحة بين الطرفين مدة قرن كامل « ١٠٧٤ ـ ١١٧٤ » اي من عهد وليم الفاتح الى عهد هنري الثاني ، تنشب فيه آنا وتهدأ آخر لم يستحوذ الاشراف فيه على قيد شعرة مما كانوا ينشدون .

اتحاد الاشراف والشعب لمقاومة استبداد الملوك

ليس من ضرر في سلطة الملك المطلقة اذا كان صاحبها عاقلا حكيما مدبراً ذا خبرة ودراية . والضرر كل الضرر في يد كل غر متغطرس جاهل . انطوت الاعوام وكان اصحاب السلطة المطلقة من ملوك انكلترا من الطائفة الاولى فرتع الناس في هدوء وطمأنينة وبحبوحة عيش إلى ان قام يوحنا وخلفه هنري الثالث وحولوا تلك السلطة المطلقة الى استبداد ناء بكلكله على الامراء والكنيسة والشعب على السواء . عندئذ اتحدت الطبقات الثلاث على مقاومة الملك بعد ان اصبح الامراء المولودون في الجزيرة يشاطرون الشعب في شعوره القومي ، فتقاربت المشاعر والمشارب وتألف من تلك العناصر التى كانت متباينة شعب واحد . وما اسهل انتصارهم على الملك بعد ذلك الاتحاد يوم احاطوا به في رنميد «١٢١٥» إحاطة السوار بالمعصم واجبروه على منح البراءة العظمى التي عرفت في التاريخ باسم المكنا كارتا !

فهي لم تكن في حد ذاتها بالبراءة الاولى مما منحه ملوك انكلترا فقد منح البراءات قبلاً كل من وليم الفاتح ووليم روفس وهنري الاول وهنري الثاني . الا انها تمتاز عن غيرها بكونها نتاج اول حركة وطنية في انكلترا . مع انها لم تكن ضامنة لحقوق الشعب بل كانت مثبتة لنفوذ البارونات الاليغرقي . فاننا نراها تخول انتخاب ٢٥ منهم لتنفيذ موادها وتخولهم كذلك محاربة الملك عند الاقتضاء . ان ما احدثته هذه

البراءة قليل جداً · فهي عبارة عن ملخص التقدم الدستوري الذي جرى منذسنة ١٠٦٦ وقد سردت فيه حقوق الكنيسة والبارونات وارقاء الارض التي كانت معروفة · اما من جهة العهد الجديد الذي افتتحته فانها اصبحت ملجأ لكل من ناهض استبداد الملوك · وهي لم تكن في نفسها تسوية نهائية بل بروغراماً للمستقبل تعتبر فيه كسابقة يشير اليها القانونيون عند ذكر قيود الملك · وكانت تتضمن ثلاثاً وستين مادة من اهمها :

١ — لا يجبى من الضرائب الاقطاعية الا الثلاث المتعارف عليها ·

٢ — لا توضع الضريبة الا بمصادقة المجلس الكبير ·

٣ — لا يحاكم الحر الا امام مماثليه او حسب قانون البلاد · ولا يباع الحق ولا العدل لاحد ولا ينكران على احد ولا يتأخران على احد ·

البرلمان

نشتق كلمة برلمان او (Parliament) من الكلمة اللاتينية (Parliamentum) وكانت تطلق في منتصف القرن الثالث عشر على انواع عديدة من المباحثات او المقابلات رسمية كانت او غير رسمية · وقد كانت مرادفة في هذا المعنى لكلمة اخرى (Colloqium) كان بدء استعمالها منذ اواخر القرن الثاني عشر · وكان من جملة ذلك انها اطلقت على المجلس الكبير ايضاً · واول ما عثر عليها مستعملة في هذا

المعنى في سنة ١٢٣٩ م ثم اصبح اصطلاحها خاصاً ملازماً لمجلس الدولة المركزي الذي يجتمع فيه ممثلو طبقات الامة الى يومنا هذا.

ويمتاز هذا المجلس عن المجلس الكبير بانضمام افراد من الطبقة العامة الى الثاني عن طريق التمثيل او النيابة . والطبقة العامة في انكلترا كانت تختلف عما كانت عليه في سائر القارة . لان الطبقة الوسطى تعد جزءاً منها ليس بالصغير . وقد كانت هذه الطبقة الوسطى ناشئة عن ثلاثة مصادر هي الاحرار ودرجات الاشراف الدنيا وابناء البارونات الاصاغر وقد حرموا ميراثهم في الملك واللقب . فهذه الطبقة الواسعة الكثيرة الدرجات في نفسها ايضاً كان احد طرفيها يقترب من النبلاء والطرف الآخر يكاد يتصل بالدرجات الدنيا من العامة .

من هذه الطبقة الواسعة اخذ الملوك يستدعون ممثلين الى البرلمان وقد كان يكثر فيها التجار والموظفون الصغار واهل الثقافة والاختبار حتى بالامور السياسية . كيف لا وقد كان افرادها يقومون بادارة المجالس المحلية والشؤون القضائية الاخرى* مع جباية الضرائب . فهي بكلمة موجزة العنصر الحي في البلاد ، بينما هذه الطبقة كانت مفقودة تقريباً في القارة .

برلمان ١٢٦٥

لم يكن برلمان ١٢٦٥ بالحادث الاول الذي جرى فيه تمثيل في

---

* الكلية العربية : عدد ٢ ، سنة ١٢ ، صحيفة ٥٨

انكلترا، بل كان له سوابق كثيرة. فان الملوك منذ بدء القرن الثالث عشر أخذوا يستدعون ممثلين عن الاقاليم او المدن او القصبات كل فئه على حدتها لاخذ مشورتهم اذا كان هنالك ما يدعو الى ذلك .أما المدن على الاجمال فقد مر وصفها في العدد السابق في صحيفة ٥٠ ومن راجع ما يختص بها في ذلك المقال كوّن لنفسه صورة لها في مخيلته . ففيما يتعلق بالمدن استدعي في سنة ١٢٠٤ اثنا عشر ممثلاً عن كل من الموانئ الخمسه، وفي سنة ١٢٠٧ كل من له علاقة بسك النقود في المدن وقصبات معينة ، وفي سنة ١٢٠٨ ممثلون عن كل موانئ انكلترا، وفي سنة ١٢١٣ و كذلك استدعي مختار واربعة رجال من بعض مدن الملك في جميع الاقاليم. و كذلك فيما يتعلق بالاقاليم استدعي في سنة ١٢٢٧ فرسان الاقاليم المنتخبون في مجالس الاقاليم وفي سنة ١٢٥٤ فارسان عن كل اقليم ، وفي سنة ١٢٦١ ثلاثة فرسان عن كل اقليم ، وفي سنة ١٢٦٤ اربعة فرسان عن كل من ٢٩ اقليما .

اما في سنة ١٢٦٥ على اثر انتصار الشعب والامراء تحت زعامة سيمون دي منفرت على هنري الثالث وقد استبد بالامور واعاد ايام سالفه يوحنا فقد عقد برلمان جمع فيه لاول مرة بمساعي الاول رجال الاكليروس الكبار والاشراف — وهذا ما يتألف منه المجلس الكبير — وفرسان الاقاليم بمعدل فارسين عن كل اقليم يجري انتخابهما تحت اشراف الوالي (Sheriff) مع ممثلين عن كل من القصبات وبعض المدن التي عينها سيمون دي منفرت وقد كانت موالية له . وهنا ظهر العنصر التمثيلي الآخر الذي سيتكون

مجلس العوام في المستقبل منه ومن فرسان الاقاليم . ومع ان جميع من استدعي لهذا البرلمان جلسوا في قاعة واحدة إلا ان هذا البرلمان لا يعتبر بالبرلمان الحقيقي اذ كان مجلساً برلمانياً فقط مؤلفاً من مناصري الحكومة الحاضرة.

البرلمان النموذجي ١٢٩٥

بعد ان انقضى عهد سيمون دي منفرت وزالت سطوته لم تعد البرلمانات تعقد بانتظام وعلى نموذج ١٢٦٥ مدة ثلاثين سنة . وقد انهمك ادورد الاول في حروب طويلة منذ بدء عهده انفق عليها النفقات الباهظة حتى شعر في حاجة ماسة الى جمع المال — وقد كان اهم وظائف البرلمان المصادقة على منح المال للملك — وكان يميل الى توثيق الروابط بينه وبين رعيته . فعزم على عقد برلمان تام لا محاباة فيه بين المدن في التمثيل . فكان يحتوي من طبقة الاكليروس على الاساقفة ورؤساء الاديرة وممثلي الاكليروس الادنى ، ومن طبقة الاشراف على الأرلات (Earls) والبارونات ، ومن العامة على فارسين من كل اقليم وممثلين من كل مدينة او قصبة ، وقد سمي بالبرلمان النموذجي لاشتماله على الصورة التامة للشعب المتكون من الطبقات الثلاث اذ كان نموذجاً بذلك للشعب .

برلمان انكلترا ومجلس طبقات الامة في فرنسا

كان مجلس طبقات الامة في فرنسا يتألف من ثلاثة مجالس تجتمع كل طبقة في احدها ولا يوجد ادنى رابطة تربطها باختها . فكل طبقة تبحث في مجلسها وتصوت على ما يعرض عليها دون النظر الى موقف

الطبقتين الاخرين . أما في انكلترا فلم تكن لتجتمع الطبقات منفصلة عن بعضها تمام الانفصال . فلم يعترف الملك إلا بمجلس واحد يجتمع فيه الشعب على اختلاف طبقاته . فكان الاشراف يتمثلون بالأرلات والبارونات في المجلس كما كان الاكليروس يتمثلون باساقفتهم ورؤساء اديرتهم. اما العامة فلم يكن لهم كراس معينة في المجلس . بل كانوا ينزوون اثناء المناقشة في غرفة قريبة من المجلس حتى اذا ما تم رأيهم على شيء ما انابوا عنهم رئيسهم وقدعوه بالمتكلم (Speaker) لانه ينوب عنهم في الكلام . وهذا هو لقب رئيس مجلس العوام الى يومنا هذا . فيغادر غرفة الاجتماع ويتوجه الى المجلس يتبعه نفر من رجاله فيقف هو واياهم في اسفل القاعة مقابل عرش الملك ويبين ما بت فيه جماعته . ويتناقش احيانا فيه مع ممثلي الطبقتين الاخرين . وكذلك كان يفعل الاكليروس تقريباً في انزوائهم عند المباحثة والمجادلة فيما بينهم . وهكذا يتبين لنا جلياً كيف ان البرلمان يتألف من مجلس واحد بصورته الرسمية هو المعترف به حتى اليوم . وهذا ما نشاهده ايضاً في وقتنا هذا عند وافتتاح كل برلمان اذ نرى الملك يلج مجلس اللوردات فقط حيث يقيم عرشه دائما وهناك يلقي خطاب العرش على مسمع من العامة وقد اكتظوا في الزوايا وعلى الابواب والشرفات .

انقسام البرلمان الى قاعتين

انه لمن الصعب ان نشير الى السنوات التي حدثت فيها هذه التطورات

الدستورية لقلة المواد المتعلقة بذلك . وكل ما يمكننا ان نقول في شأن ذلك هو ان البرلمان كان مشتملا على الطبقات الثلاث الواردة في مضمونات البرلمان النموذجي (١٢٩٥) ثم نسمع بغتة ان هذه الطبقات الثلاث تستحيل الى طبقتين ويغلب ان يكون ذلك حوالي ١٣٣٣ اذ يندمج اصحاب الرتب العالية من الاكليروس كالاساقفة ورؤساء الاديرة في النبلاء بصفتهم اقرب اليهم كاصحاب قطائع ويكف الصغار من الاكليروس عن الحضور لعدم اهتمامهم بالشؤون السياسية . ويحتفظ العامة بغرفتهم للمباحثات والمناقشات ، وكلما عظم شأن الطبقة العامة عظم امر قاعتهم حتى اصبحت هي المرجع الاكبر في الامور السياسية واستعيض عن مثول رئيسها (المتكلم) بين يدي مجلس اللوردات بتقديم اللوائح كتابياً سواء اصودق عليها أم لم يصادق .

فالبرلمان اذن هو عبارة عن المجلس الكبير المعروف في ايام ملوك النرمان والطائفة الممثلة عن الشعب . ومجلس اللوردات هو المجلس الكبير بعينه بعدما جرى عليه بعض التغير . ومجلس العوام هو الطائفة الممثلة عن الشعب التي الحقت بالمجلس عند تعاظم اهمية الطبقة العامة .

ضياء الدين الخطيب

فهرست

العدد الاول السنة الثالثة عشرة

الكلية العربية

مجلة تصدرها الكلية العربية اربع مرات في السنة

قيمة اشتراكها ٢٥٠ ملا

مطبعة بيت المقدس

العدد الاول السنة الثالثة عشرة

الكلية العربية

في ١٥ كانون اول سنة ١٩٣٢ — الموافق ١٧ شعبان الهجري سنة ١٣٥١

نتيجة الفحص الثانوي الانتهائي

لسنة ١٩٣١ — ١٩٣٢

عقد الفحص الثانوي الانتهائي كما في السنة السابقة في الاسبوع الاول من شهر تموز سنة ١٩٣٢ . وكان عدد الذين تقدموا لهذا الفحص ١٠٥ طلاب يمثلون مدارس وكليات مختلفة في جميع انحاء البلاد .

وقد تقدم من بين هؤلاء ٣٨ باللغة الانكليزية . و ٣٤ باللغة العربية و ٣٣ باللغة العبرية .

اما المتقدمون بحسب الديانات فكانوا كما يأتي :

٣٨ مسلمون

٢٦ مسيحيون

٤١ يهود .

وكان عدد الناجحين في الحصول على شهادة الفحص الثانوي الانتهائي ٤٣ طالباً او ٤٢٪ من مجموع المتقدمين الى الفحص . وبلغ عدد الناجحين من الكلية العربية وحدها ٢٣ طالبا اي بمعدل ٥٣٫٤٪ من مجموع الناجحين وهي نسبة عالية . وما زالت الكلية العربية تحوز قصب السبق منذ دخولها في هذا الفحص سنة ١٩٢٦ وهو دليل على ما يبذل في هذا المعهد العلمي من الجهود وبرهان على صحة النظام التعليمي الذي نسير عليه

اما عدد الناجحين في الحصول على شهادة المدرسة الثانوية (وهي شهادة دون شهادة الفحص الثانوي الانتهائي تمنح لمن يثبت للفاحصين مقدرته في المباحث الثانوية ولكنه لم يحصل على الدرجة المطلوبة من النجاح في الفحص الاول) فقد كان ٢٦ طالباً او بنسبة ٢٥٪ من مجموع المتقدمين وهكذا فان نسبة الراسبين بلغت ٣٣٪ من مجموع المتقدمين .

يتبين من هذا ان نسبة الناجحين هذه السنة كانت افضل من السنوات التى مرت وهي دليل على ارتفاع مستوى التعليم الثانوي التدريجي في البلاد ومما يجدر ذكره ان اثنين من الذين تقدموا للفحص انسحبوا ولم يكملوه .

وكانت نسبة النجاح في الفحص الثانوي الانتهائي بحسب المدارس كما ياتي :

الكلية العربية	٢٣
مدرسة المطران	٣
كلية صفد الاسكتلنديه	٤
مدرسة الفرندز في رام الله	١

كلية البنات بالقدس	١
مدرسة شمت للبنات	١
المدارس اليهودية في ملبس وحيفا	٢
المدرسة الثانوية في اربد (شرقي الاردن)	١
طلاب مستقلون	٦

وكان الطلاب الذين حصلوا على شهادة المدرسة الثانوية كما ياتي:

الكلية العربية	٣
مدرسة المطران	٥
كلية تره سانطه	٦
كلية صفد الاسكتلندية	٢
مدرسة الفرندز برام الله	٣
كلية البنات بالقدس	٢
الجنازيوم «ملبس»	٣
مدرسة اربد الثانويه «شرقي الاردن»	١
الجامعة الاميركيه «القسم الاستعدادي»	١

اما اسماء الناجحين في الفحص الثانوي الانتهائي من الكلية العربية فهم:

عبد القادر محمد	زيتا «طولكرم»
اديب مالك حلاق	الناصرة
علي حسن العطاونه	بئر السبع
علي شريف الزعبي	الناصرة
بشير كمال	نابلس

فائق ابرهيم حبش	اللد
فلاح الماضي	اجزم «حيفا»
فريد فوزي يعيش	نابلس
حامد شهاب الدين	يافا
حسين علي يوسف	طبريا
حسني الاشهب	الخليل
الياس دلّل	يافا
عزت حسن العطاونه	بئر السبع
خالدفزع	جنين
محمود يعقوب عبد الله	بدرس «الرمله»
محمد حسين علي	سفارين «طولكرم»
مصطفى البظ	نابلس
عمر التميمي	الخليل
رامز فاخرة	غزه
سيف الدين زيد الكيلاني	نابلس
سليم خليل ابرهيم	الطيبة «طولكرم»
سليمان قليبو	القدس
وديع عطا	بيت لحم

اما الذين نالوا شهادة المدرسة الثانوية من الكلية العربية فكانوا :

حكمت محمود الحوري	الخليل
محمود مصطفى جلبي	نابلس
صبحي فرح	غزه

بعثة بيروت

وقد اختارت ادارة المعارف كلا من :

فريد فوزي يعيش

وحسين علي يوسف

عضوين في بعثتها لجامعة بيروت.

بعثة مصر الفنية

كانت ادارة المعارف قد اوفدت كلا من حيدر الخالدي ، وعبد الرحمن قباني ، وكلاهما من متخرجي الكليه العربية الى دار المعلمين العليا بالقاهرة للتخصص بالرسم والاعمال اليدوية وقد عادا الآن واقيم الاول معلما للرسم في الرملة والآخر في مدرسة عكا الثانوية .

بعثة جامعة بيروت الاميركية

كان من جملة من اوفدتهم ادارة المعـارف الى بيروت من متخرجي هذا المعهد كل من ، شفيق بريك ، نابلس ، وزهدي جار الله ، القدس ، وجورج نصيره ، الناصرة ، وقد تخرج هؤلاء من الجامعـة هذه السنة وحازوا لقب بكلوريوس في العلوم من الجامعة المذكورة واقيم الاول معلما في طولكرم والثاني في حيفا والثالث في صفد .

فالكلية تهنيء جميع هؤلاء الشبان من ابنائها وترجو لهم مستقبلا سعيدا في خدمة بلادهم .

تدريس الصفوف

ماله وما عليه

كتب احدهم في ملحق التيمس التربيوي يقول « لقد مضى على المعلمين قرن وهم يعترضون أن الصفوف التي يدرسونها كثيرة العدد ، وان التدريس الاصولي في مثل هذه الحالة يصبح مستحيلا » . وقد ادى هذا الرأي الى عمل التجارب ، والى تطبيق اساليب في التدريس اهمل منها عامل الصف كوحدة في التدريس ، بل كوحدة في نظام المدرسة . وكان من نتيجة ذلك ظهور الاسلوب المنتيسوري ، واسلوب دالتون ، وهارود ، وغير ذلك من الاساليب . ولكن لا يمكن القول بان هؤلاء المربين قد توصلوا الى حل مرض لمسألة الصفوف هذه . ومع ان الاراء الحديثة انتشرت الآن الا ان الصف لا يزال يعتبر كوحدة في التدريس عند القسم الاعظم من المربين .

ولقد قام المربي الاسترالي المستر . ه . س . وندهام في كلية المعلمين في سيدني بتجارب من هذه الناحية والف كتابا اسماه « تقسيم الصفوف في المدرسة الابتدائية » ، وهو يقع في ١٣٩ صفحة وثمنه ثلاثون قرشاً وقد طبعته شركة مكملان .

وليست مباحث الاستاذ وندهام هي الاولى من نوعها بل يرى المتتبع في هذا الكتاب ان انكلتره سبقت غيرها من البلدان في مسألة تقسيم الصفوف وترتيبها . على ان ابحاث الكتاب تضع ما يعترضه المعلمون على هذه المسألة موضع التحليل والبحث .

يقول المستر وندهام ما ياتي :

« لما انتظم التشريع بشأن التعليم الاجباري في السنوات الخمسين الاخيرة ، وزاد عدد الطلاب زيادة عظمى . اصبح جميع الطلاب في صفوف في نظر المربين ، واباء الطلاب كنظام مقرر غير قابل التغيير او التبديل »

ولقد قام المصلحون الجدد اخيرا باظهار اشمئزازهم وعدم رضاهم عن فشل تدريس الصفوف ، حتى بالغوا في طلب الغائها بالمرة ، وتبع ذلك افتراضات ليست متينة ولا هي مبنية على تفكير صحيح . ويجيب المستر وندهام هؤلاء فيسألهم ثلاثة اسئله وهذه هي :

« ١ » ما هي المبادي الصريحـــة التي يعتقد بها عند تقسيم الصفوف وترتيبها في المدارس الابتدائية في سيدني .

« ٢ » كيف تنظم بالفعل جماعات الطلاب في صفوف في هـــذه المدارس .

« ٣ » هل يتم لاي نوع من هذه الاساليب العملية النجاح المطلوب بالفعل .

فوجد الاستاذ ان اجوبة ٨٧ ٪ من المدارس بنيت على ان الصفوف ترتب على مبدأ التشابه بين الطلاب على اساس عملهم المدرسي . وكانت اجوبة ١١ ٪ من المدارس مبنية على التشابه بين الطلاب على اساس السن الحقيقية . وبعد البحث توصل المؤلف الى هذه النتيجة

انه من الواضح ان المدارس لا تتمسك تمسكا شديـــدا بالفعل في السياسة التى تدعيها من جهة التماثل على اساس « السن الحقيقيـــة » او « عمل الطلاب المدرسى » ، والمدارس التى تتمسك باساس « عمل الطلاب المدرسى ومقدرتهم » ، لا تهتم ولا تنظر الى السن الحقيقيه .

ويصدق هذا القول على كثير من المدارس الانكليزية وهو ما تقوم به اكثرية المدارس ، اما النتيجة فهي كما ياتي على راي الاستاذ « اذا بنينا حكمنا على نتيجة تقسيماتهم للصفوف وترتيبها ،ظهر انه ليس هنالك كبير اختلاف بين المدارس . ويجد المرء تماثلا اكثر في المقدرة المدرسية اذا انتقل من المدارس التى تبني تقسيمها على السن الحقيقية ، الى المدارس التى تتمشى على اساس « المقدرة المدرسية » . على ان درجة التماثل في النوع الثاني من المدارس هو اقل مما ينتظر ان يكون لو اتبع اساس المقدرة العلمية بكل تدقيق وجعل الاساس الرئيسي لتقسيم الصفوف.

ثم ينتقل المؤلف الى البحث في مسألة التماثل ،ولا ريب ان المعلمين يجدون في بحثه مادة تفكير غزيرة سواء اكانوا من الذين يحبذون ام يعترضون على تقسيم المدرسة الى صفوف باعتبار انها وحدة في نظام التعليم . واسمع ما يقول

« ان فقدان درجة التماثل ، بين المقدرة المدرسية والمقدرة العقليه المجردة التى ظهرت في الصفوف التى اختبرت تدعونا الى ان نستنتج أن هنالك حدوداً لا يسع المعلم مهما كان نشيطاً وراغباً ان يتعداها ويوجه قواه اليها »

وهذه هي الصخرة التى اصطدمت وتكسرت عليها التجارب في « الانتباه الافرادي » لكل طلب في الصف . وهو امر اصبح يدركه معلمو المدارس الابتدائيه ، بالنظر لشيوع الافكار الحديثة في احترام اختلاف الفروق بين الطلاب ، فان المعلمين يحاولون كل يوم ان يقوموا بعمل يكاد يكون مستحيلا وهو محاولتهم ان يتابعوا الاساليب الافراديه في التدريس مع صفوف كبيرة عدد طلابها ٤٠ او ٥٠ او ٦٠ طالبا.

اضف الى هذا ان المؤلف يقدم لنا تحليلا بديعا ، اذ يبين ان القول بان الصف هو وحدة متماثلة يدعو المعلمين لان يظنوا أن الصف وحـدة مستقلة ، تختلف اختلافا بيّنا عن غيرها من الوحدات في المدرسة . في حين ان تتبعات الاستاذ اظهرت ان هناك تداخلا في درس كالانشاء بين صفين مختلفين بنسبة ٣١ في المئة . ومع اعترافنا بالاخطار الظاهرة الواضحة « في التشدد في الحصول على معدل ادنى كمقياس لعمل الصف » وهو امر يعرفه المعلمون في انكلترا ، نقول انه ليس من الغريب ان يثبت البحث ان « تسعة صفوف من ١٤ صفاً صارت اقل توزيعا في المقدرة المدرسية مع تقدم السنة »

ويقول المستر وندهام حقا « ان مثل هذه الحالة تظهر غير اعتياديه وغير طبيعية حتى ولو اعتبرنا ان اعضاء اي صف من هذه الصفوف كانوا من درجة متساوية في المقدرة المدرسية ، او المقدرة العقلية في بدء السنـة المدرسية ، فان الصف يجب ان يزداد توزيعه في المقدرة لو اتيح لافراده ان يشتغلوا الى اقصى حدود مقدرتهم . الا ترى انه حتى في السبق الذي يعطي لبعض الراكضين المجال لسبق ، قبل الابتداء في الركض ، يزداد توزيع الراكضين بالنسبة الى الملعب كلما انتهوا من ركض دورة من الدورات .

هذا هو الاساس في ضعف نظام الصف الصارم ، ويصعب ان يحكم في ايهما يتضرر منه اكثر ، الطلاب ذوو المقدرة العقلية الضعيفة ، والذين يجبرون على العمل فيما هو فوق مستواهم لكي يحافظوا على المستوى المطلوب في الصف ، او الطلاب الاذكياء الذين يظلون محافظين وواقفين اماكنهم ، فيصبحون فريسـة باردة للضجر والكسل . ولا يشك المستر وندهام فيمن تكثر خسارتهم فيقول :

« ان هناك اهتماما اكثر يوجه الى من يرسبون والى اسباب رسوبهم، منه الى الذين يجتازون او يتفوقون والى حصر الانتباه هذا في المتأخرين، وهو جزء من الرغبة العامة في الاهتمام بغير الصالحين، التى تقوم بشيء من الخدمة لضعاف العقول، ولا تعبأ باولئك الاذكياء المتفوقين الذين لو وجهت العناية لهم، لقدموا لنا اضعاف اضعاف ما نوليهم اياه من الانتباه والاهتمام »

انه ليسرنا ان نسمع مثل هذا القول. اذ في الحين الذي نشعر فيه كل الشعور مع اخواننا الضعاف وندرك عظم الضرورة لمساعدة الذين يحتاجون لقفز الحواجز، يعجب المرء للضرورة التي تدعو الى اهمال المقدرة، وحصر عمل التدريس « في نوع من تدريس مقياس نجاحه، وصول جماعة من الطلاب الى نهاية الرحلة كما بدأوا فيها »

ان هذه الفكرة ديمقراطيه تماما، فان الصف باعتبار انه وحدة في تشكيلات المدرسة هو جزء من النظام الديمقراطى. على ان هذه الفكرة قد تجاوزت حد الاعتدال. فاذا قدرنا ان كل نجاح في الحياة يتوقف في النهاية على الادمغة القليلة من الدرجة الاولى، وانه ليس هنالك امر اكثر تأكيدا من ان الناس ليسوا متساوين، وان « تساوي وسائل التدريس والتربيه للجميع » قد ثبت بطلانها لان الوسيلة او الفرصة لايمكن ان تكون متماثلة عند فردين، بحكم اختلاف مقدرتهما العقلية وتقبلهما مما يعرض عليهما، وجب علينا ان نقر بانه من الاسراف بل من الرجعية ان نشل اقوى ادمغتنا باجبارهم على الرضوخ الى مقاييس وضيعة لا تتناسب مع مقدرتهم ومواهبهم العقلية.

هذه هي افظع تهمة نأخذها على نظام الصفوف الحالي.

انه لمن الممكن ان تدير مدرسة دون ان تقسمها الى صفوف معينه . ولقد تمكنا من عمل ذلك المرة بعد الاخرى بطرق مختلفة ، غير ان هذا يتطلب تنظيما واسعا وادارة دقيقه ، ولكن النتائج تساوي ما ينفق على هذا النظام من الوقت والجهود . فالطلاب الاذكياء يمكنهم ان يسيروا بحسب درجة سيرهم السريع . والبلداء يمكن ان ينتبه اليهم كما يرغبون ، وكما يستحقون . وليس من الضروري ان نهمل فكرة الصف بالمرة في مثل هذا النظام فان الصف يناسب اكثرية الطلاب في بعض المواضيع وهو افضل نوع من انواع التنظيم المدرسي . وكل معلم يعترف معنا بان الطلاب الذين يرسبون والاخرين الذين يتفوقون هم الذين يشكلون العقدة . وعليهم تنفق اكثر جهود المدرسين . اذن فلتعمل ترتيبات خاصة بهم . فتحصل على جماعة متماثلة يمكنك ان تعالجها وتدرسها كجماعة دون ان تلحق حيفاً باحد . ولكن مثل هذا التقسيم يجب ان يبنى على نظام مرن كما يشير الى ذلك المستر وندهام قائلا :

« ان اختلاف الاسنان العقلية في جماعة ، هو مظهر اساسي في النمو العقلي لاية جماعة من الطلاب حتى اذا اخترت جماعة على اساس سنهم العقلية ، واذا فصلت من بينهم الطلاب الذين يقل خارج ذكائهم عن ٩٠ ، او يزيد عن ١٣٠ ، لا يمكنك ان تلفظ قولا قطعيا عن توزيع المقدرة العقليه في تلك الجماعة ، ولا يمكن لاي نظام غير مرن في اية مدرسة ان يعالج مثل هذه الحالة

وان نظام تقسيم الصفوف الى جماعات في دروس مخصوصة ، وهو نظام متبع في كثير من المدارس ، يسد النقص فيما يعترض به على اشتراك

الصف في جميع المباحث ، سيما اذا كان الانتقال بين هذه الجماعات سهلا ، وكان العمل في هذه الجماعات الصغيرة مرتبا بحيث لا يخل مجيء الطلاب الجدد بعمل باقي اخوانهم .

كما ان تقسيم هذه الصفوف الى جماعات متوازية (ا ، ب ، ج) هو حل ثان ، مع انه حل جزئي ، بشرط ان يكون انتقال الطالب من جماعة الى اخرى ميسوراً في اي وقت .

وانت اذا قرأت كتاب المستر وندهام تقف على تحليل حالة المدارس الحالية ، فهو يجهز المعلمين بافكار جديدة ويمنعهم من قبول كثير من المعتقدات والاراء الشائعة التي يفترض صحتها الان مع بطلان ذلك . فنوجه انظار المعلمين في هذه الديار الى هذا البحث ، وما فيه من اراء سديدة لحل مشكلة هي بحق من اعوص مسائل التربية والتعليم في الوقت الحاضر .

نقـــد (١)

« خواطر حول تعليم اللغة العربية »

قرأت في العدد الاخير من الكلية العربية كلمة تحت هذا العنوان لصديقي الاديب عبد اللطيف افندي الطيباوي اثار بها بحثاً قيما كان يجب علينا معاشر معلمي اللغة العربيه الكتابة فيه ودراسته دراسة تحليلية مفصلة

ولكن بكت قبلي فهيج لي البكا   هواهـا فقلت الفضل للمتقدم

(١) للاستاذ حسن فهمي افندي الدجاني

موضوع الاستاذ يحتوي على ثلاث نقاط :

١ — الطريقة الجديدة في تعليم القواعد ودعاة التجدد

٢ — الانشاء في المدارس الثانوية وضعف اساليب تعليمه

٣ — دراسة الادب العربي وجهل التلاميذ الاداب العربية

فلنتناول موضوعا موضوعا من هذه الثلاث بالنقد والتحليل علنا نصل الى اكثر مما وصل اليه الاستاذ في خواطره وعسى ان يشاركنا بعض الزملاء في دراسة هذه الخواطر فنقف من ارائهم على اشياء قيمة تساعدنا على اثارة السبيل الموصلة الى الغاية التى يتوخاها كل منا وهي ترقية لغتنا العزيزة وادابنا الغنية .

الطريقة الجديدة في تعليم القواعد

ان الاستاذ عبد اللطيف لم يات في هذه النقطة بشيء لا عن الطريقة الجديدة ولا عن القديمة. ويا ليته تكلم لنا عنها وماذا يعني بهما ثم اوضح لنا مزايا كل واحدة منهما ثم وضع اصبعه على الخطأ الذي ارتكبه دعاة التجدد.

اظن ان الاستاذ اراد بالطريقة الجديدة الطريقة الاستقرائية في تعليم القواعد وهي عرض الامثلة على الطالب اولا ثم جعله يستنتج القاعدة منها بنفسه ، وبالقديمة الطريقة التقريرية وهي ذكر القواعد مختصرة او مطولة ثم سرد الامثلة عليها ، فان كان الامر كذلك ففي الحق لا جديد هناك بل كل ذلك قديم لان المتقدمين في تآليفهم القديمة انتهجوا الطريقتين الا انه في العصور المتأخرة في جميع المدارس العربية وفي مدارسنا ايضاً انتهجنا الطريقة التقريرية لانها اخصر ولان البرنامج المدرسي مطول فلا سبيل الى

انتهاج الطريقة الاستقرائية الا بتقليل مواد الدراسة في القواعد وان كان يريد الاستاذ بالجديد والقديم غير ذلك فالرجاء ان يوضحه لنا كي نستنير بارائه .

هذا وقد ظهر في المدة الاخيرة تآليف كثيرة سلك مؤلفوها في تأليفها الطريقة الاستقرائية (احدى الطريقتين المتقدمتين) ومن اشهر هذه المؤلفات . النحو الواضح . وقد سألتنا الادارة العامة راينا فيه وفي الشرتوني من مدة فكتبنا ما فيه الكفاية ولما نقف على رايها في هذا الموضوع لنعرف اي الطريقتين نستحسن وايهما اولى بالاتباع .

اما تساؤل الاستاذ عن امكان تعلم اللغة بلا قواعد او عدم امكان ذلك فاني اعتقد انه لا محل لمثل هذا التساؤل مطلقا لان القواعد لا يمكن الاستغناء عن تعرفها وتعلمها ما دامت لغة البيت والوسط بل والمدرسة غير اللغة العربية الفصحى لا سيما وقد اصبح كل بلد عربي له لغته العامية ، فكيف نستطيع الوصول الى الكتابة بالفصحى والخطابة بها ما دام معول اللغة العامية يهدم كل لحظة ما بنيته في اثناء الدرس .

نعم يمكننا الاستغناء عن تعلم قواعد اللغة اذا اصبحت الفصحى لغة البيت والوسط ولغة جميع الاساتذة في مختلف دروسهم . واما الاستغناء عنها بكتب المطالعة وقراءتها صحيحة مشكولة فقول لا لون له ولا طعم .

زد على ذلك ان الذي دعا العرب الى وضع هذه القواعد قديماً هو اختلاط العرب بالاعاجم وفساد لغتهم بعض الفساد وبسبب هذا الاختلاط لا يزال الفساد موجوداً ، فكيف بنا اليوم ونحن فوق ذلك نتكلم بلغة غير الفصحى بالمرة ؟!

الانشاء في المدارس الثانوية

لم يذكر الاستاذ ماهي الطريقة القويمة التي يجب اتباعهـا في تعويد التلاميذ الانشاء البليغ وكل ما قاله هو ما ياتي :

« ان سبب ذلك (اي ضعف التلاميذ) ضعف في اساليب تعليم اللغة عموما والانشاء خصوصا ، ثم اخذ يتساءل ايضاً بقوله «ما السبيل الى الوصول الى نتيجة خير من هذه ؟ عندي جواب واحد وهو طريقة المعلم ، وهنـا وقف ولم يتكلم عن الطريقة التي يجب اتباعها على المعلم بل قال « ولكي تكون للعلم طريقة لا يكفي ان تكون له بمرور الزمن بل يجب ان يغذوها بالمطالعة الكثيرة وان يكون عارفا باللغة معرفة كافية الخ »

الاستاذ عبد اللطيف افندي بانتقاله من غرف التدريس الى غرف الادارة العامة نسي او تناسى شيئا كثيرا عن حالة المعلم وحالة المدارس عندنا !

فاين الوقت الكافي للعلم كي يوسع معلوماته بمطالعة شتى الكتب المفيدة وهو يدرس اكثر من ٣٢ حصة في الاسبوع وهو يحتاج الى مثلها في البيت لتصليح الدفاتر والاوراق وتحضير الدروس .

واين هي المكاتب المدرسية التي يوجد فيها مايهم المعلم والتلميذ مطالعته والاستفادة منه ؟ ام ظن الاستاذ انه يوجد في كل مدرسة مكتبة كمكتبة الادارة التي بين يديه ؟ !

دراسة الادب العربي

ذكر الاستاذ هنا شيئـا عن جهل الطلاب الاداب العربية وقال

« من المسؤول عن هذا ؟ اساتذة الادب العربي في المدارس الثانوية هو جوابي الوحيد » !

وهنا حاول الاستاذ ان يذكر طريقة عملية لدراسة الادب العربي في المدارس الثانوية وها نحن نعيد كلمته بنصها قال:

« لمَ لا يضع الاستاذ امام طلابه كتب الشاعر والاديب وكلما اراد ذكر عبارة عامة مثل تلك اثبتها ومثلها للطلاب بان يقرأ لهم وان يطلب منهم ان يقرأوا صفحات من الديوان او الرسائل او المقامات . كيف يجوز ان يترك الطلاب المدرسة الثانوية وهم لا يعرفون – معرفة حقيقية – كتب الادب العربي المهمة ، فاذا ذكرت لهم كتاب الحيوان مثلا اكتفوا بقولهم للجاحظ فاذا حادثتهم في مادته واسلوبه ظهر عجزهم »

عجيب ان يقول الاستاذ عبد اللطيف مثل هذا القول فهل نسي ان الادب في المدارس النصف الثانوية لا يدرس الا في الثانوي الثاني وهو حصة واحدة في الاسبوع فقط ، ثم اين هي المكتبة التى يوجد فيها مثل كتاب الحيوان حتى يبرزه للطلاب ومن اين للطالب وقت – ان وجد للاستاذ وقت – ليطالع ذلك وهو ينوء بكثرة مواد الدراسة لا سيما وان اللغة الانكليزية لها ثلث البرنامج الاسبوعي تقريباً فكيف يمكن للعلم ان يعرض على التلاميذ الكتب التي يرد اسماؤها اثناء الدرس والمقرر لا يستطيعون هضمه الا بعد تلخيص ومسخ !! ام ظن الاستاذ ان المدارس الثانوية انقلبت الى كليات ادبية يدرس فيها الادب بهذه الكيفية التي يقترحها ؟!

ومجمل القول ان ما ابداه الاستاذ يدعونا الى التفكير في اصلاح حالة اللغة العربية في مدارسنا وها انا اتقدم بهذه الاقتراحات علها تجد من عين النظر فيها .

١ — يجب ان تكون اللغة العربية في المدارس موضوع اهتمام ادارة المعارف في الدرجة الاولى او على الاقل تكون عنايتها بها كعنايتها باللغة الانكليزية وان يكون عدد حصص اللغة العربية كعدد تلك .

٢ — يجب ان تدعو الادارة العامة في كل عام او عامين جميع اساتذة اللغة العربية الى القدس (كما تفعل لاجل الانكليزية والاشغال اليدوية) وتعقد منهم مؤتمراً للوقوف على ارائهم في اقوم الخطط لتدريس العربية واحسن الكتب التي ينبغي ان تدرس وارشادهم الى ما ترتئيه الادارة من الاساليب الجديدة والا تكتفي باخذ ارائهم خطيا فان في احتكاك الاراء سطوع الحقيقة .

٣ — ان تخصص الادارة مبلغا معينا من المال في كل عام لشراء الكتب العربية المفيدة وتوزيعها على مكاتب المدارس لاسيما الثانوية منها اي ايجاد مكاتب نافعة في المدارس .

٤ — وضع برنامج واضح محدود لتدريس الانشاء في المدارس وبيان اكثر المواضيع اهمية مما يحتاج اليه التلميذ اذا خرج من المدرسة وان يكن الانشاء او النثر له اغراض متعددة كالشعر بل اكثر، الا اني اعتقد انه لم يوضع لتعليمه طرق منظمة حتى الان لان المنشيء او طالب الانشاء يحتاج الى امرين اثنين : الى المادة والى الاسلوب .

فالمادة تكون عند التلميذ تدريجا من المعلومات التي يكتسبها من دراسته مختلف العلوم ، والاسلوب لا يستطيع الحصول عليه الا بكثرة المطالعة في الكتب الادبية المفيدة او على راي الاستاذ في الكتب ذات الورق الاصفر والرائحة الغربية

**

طولكرم　　　　حسن فهمي الدجاني

رد على هذا الانتقـــاد

لقد تفضل حضرة مدير الكلية العربية فاعطاني مقالة الاستاذ حسن افندي فهمي الدجاني لاكتب ملاحظاتي عليها. واني اشكر لحضرة المدير هذه العناية كما اشكر لحسن افندي اهتمامه في هذا الموضوع. وعلي ان اذكر اولا نقطة عامة يجب الاسترشاد بها عند قراءة ردي هذا. والنقطة هي اني ما قصدت الاستقصاء عند كتابة خواطري، وانما قصدت ان انبه الى المواضيع التي تستحق الدرس. ولم يكن غرضي ان اجيب على الاسئلة التي وضعتها بل كنت انتظر كما هو المعقول ان يجيب عليها اساتذة اللغة العربية انفسهم فعلا لا قولا.

«٢» وهذا هو سبب عدم بحثي في الطريقة الجديدة والطريقة القديمة في تعليم الصرف والنحو كما يريدني حسن افندي ان افعل. واكتفيت بالقاء اسئلة كنت انتظر ان تكون موضع عناية الاساتذة. ولم اتعرض انا للجواب عليها لان كل سؤال يستغرق جوابه الصفحات الكثيرة. فاذا اراد الاستاذ او اراد غيره من الاساتذة تتميم البحث فلم نشترك في هذه السبيل، ومع ذلك فاني ذاكر الان عنهما شيئاً دفعاً للغموض.

«٣» لم اقل ان دعاة التجدد ارتكبوا خطــأ كما فهم حسن افندي وانما قلت انهم لا يزالون في حيرة، لا يعرفون اي طريق يسلكون. وغرضي من هذا ان نبحث للوقوف على خير الطرق لتعليم القواعد. وهذا من اول واجبات اساتذة اللغة. اما ما قصدته بالطريقة الجديدة في تعليم اللغة فهو مايقول به بعض الادباء من اهمال القواعد اهمالا تاما، والاستعاضة

عن ذلك بتعليم اللغة رأساً بقراءتها وكتابتها وحفظها بصورة دائمة . واما ما قصدته بالطريقة القديمة فهو الاسلوب المتبع في مدارسنا مع شيء من التغيير الذي نشأ عن عدم الاتفاق على طريقة عامة . فترى هذا الاستاذ يعطي القاعدة ويعطي الامثلة عليها ويطلب من الطلاب استظهار هذا وذاك . وترى غيره يضع امثلة — اصبحت كانها تنزيل من حكيم عليم — ويجرب استنتاج قاعدة عامة منها . وبين الاول والثاني انواع كثيرة من الاساتذة الذين يستعملون مختلف الطرق . فاية طريقة نتبع ؟ انتظر الجواب من اساتذة اللغة اولا .

« ٤ » اما سؤالي عن امكان تعليم اللغة بلا قواعد فكان الغرض منه استنهاض الافكار للبحث فيه . وهذا حسن افندي قد ابدى رايه فقال بعدم امكان ذلك . وسببه في رايه شيوع اللغة العامية . ولست اريد ان ابدي رايي الان في هذا الموضوع ، الا اني اقول ان من واجب كل منا ان يقضي على العامية ، ويسرني ان ارى لغة التخاطب قد تهذبت في العشر سنوات الاخيرة تهذيبا يجعلني اعتقد بقرب الوقت الذي تصبح فيه لغتنا الكتابية والكلامية لغة واحدة تقريبا . فما قول حسن افندي وغيره عندما تصبح العامية في « خبر كان » ؟ انبطل استعمال القواعد حينئذ . يقول حسن افندي في رده هكذا « نعم يمكننا الاستغناء عن تعلم القواعد اذا اصبحت الفصحى لغة البيت والوسط ولغة جميع الاساتذة »

٥ — اما ملاحظاتي بشان تعليم الانشاء ، فقد خلت كما يقول حسن افندي من ذكر الطريقة القويمة التي يجب اتباعها وهذا صحيح . الا انه ليس لحسن افندي وهو استاذ اللغة العربية ان ينتظر الجواب الا من

نفسه فانا وضعت السؤال واشرت الى النقص فعلى ارباب الامر ان يهتموا لازالة النقص : ولـكني اقترحت حلا بسيطا للسؤال وهو ان يهتم الاستاذ بالمطالعة المستمرة التي تتناول اهم ما في ادب اللغة من ثروة . اي ان يكون الاستاذ نفسه اديبا كاتبا ، لا يضع الكلمة الا في موضعها . ولا يكتب الجملة الا اذا كانت منسجمة مع ما يسبقها وما يتلوها . وهذا يساعده كثيرا على استنباط الطريقة الملائمة لتعليم الانشاء . واحب ان اشير الى ان الطريقة المتبعة في تصحيح الدفاتر في البيت غير صالحة ، و كذلك طريقة التصحيح القائمة على قراءة الموضوع شفهيا في الصف ، فاذا انتهى الطالب من قراءة ما كتبه جلس ، وذكر الاستاذ ما اكتشفه من اغلاط الطالب وذكر الطلاب ايضا ما اكتشفوه هم . الطريقتان في رايي لا فائدة كبرى منهما ، لان الطالب — الابتدائي والثانوي — لا يستفيد ولا يرى خطأه بسهولة .

« ٦ » اقترح على الاساتذة استعمال هذه الطريقـــة البطيئة ، ولـكني اعتقد انها مضمونة الفائدة . ولا باس من استعمالها مدة طويلة او قصيرة لاحسان اساس معرفة الطلاب ثم الاستعاضة عنها بغيرها . ليكتب الطلاب عن مواضيع الانشاء في البيت . وليطلب من احدهم — قبل وقت الدرس — ان يكتب موضوعه او جزءاً منه على اللوح الاسود بحرف واضح يقرأ الاستاذ الجملة الاولى ويطلب من الطلاب ان يفكروا لعلهم يجدون فيها غلطاً ، فاذا لم يجدوا فليجربوا كتابة جملة افضل منها ، كان تكون اخصر منها ، او اوضح او ادل على الفكر . وهكذا في باقي الجمل . ثم يقرأ الموضوع بعد تصحيحه ، ويطلب من الطلاب ان يفكروا في وصل الجمل وفصلها ،

وعندها يتمرنون على استعمال ادوات الوصل والفصل . ثم يجب ان يمرنهم الاستاذ على تذوق السلاسة والانسجام في الكتابة ، وعلى الصلة المعنوية بين اجزاء الكلام . وبعد هذا يمرنهم الاستاذ على تقسيم الكلام الى فقرات كل فقرة تبحث في نقطة معينة . فاذا فرغ من هذا اهتم بالتنقيط والشكل وعلامات الوقف .

« ٧ » وشكا حسن افندي من قلة الوقت وقلة الكتب . اما قلة الوقت فلست اريد إبداء رأيي فيها . وانما يكفيني ان اقول ان من كان شغله تعليم اللغة لا بد ان يسمح له وقته بالقيام بعمله على خير مثال اذا اراد ذلك واما قلة الكتب فليست سببا يمنع الاستاذ من التقدم في معلوماته اذ يجب ان يشتري كل كتب موضوعه ، هذا اذا لم يكن بعضها في مكتبة مدرسته . ولست اعتقد ان مكاتب المدارس فقيرة بالصورة التي ذكرها حسن افندي .

« ٨ » ذكرت في خواطري ان من الطرق المثلى لتعليم الادب الرجوع الى الاصول . فاذا ذكر الاستاذ شيئا عن الاديب او الشاعر مثله بقراءة شيء من الاصل . واعترض حسن افندي على هذا فقال ان الادب لا يدرس الا في الصف الثانوي الثاني مرة في الاسبوع . ان الادب يدرس في الصفوف الابتدائية كما يدرس في الصفوف الثانوية وذلك لان الطالب الابتدائي مثلا يجب ان يعرف شيئا عن الشاعر الذي يحفظ قصيدته ، وهذه المعرفة « ادب » . وليس المطلوب ان يقرأ الطالب الاصول بنفسه دائما ، بل قد يقرأ الاستاذ شيئا بتأن مرة بل مرات امام الطلاب في الصف ويفسر المعنى ويدلل على اماكن الجمال . . . الخ

ومعنى هذا ان الشعراء والادباء يصبحون حقائق ملموسة في اذهان الطلاب لا اوهام مقصورة على الاسماء او التراجم القصيرة المبهمة. وليس هذا من مقرر الكليات كما ظن حسن افندي ، بل هو اقل ما يجب ان يقوم به المعلم النشيط .

« ٩ » اما جوابي على الاقتراحات التي ذكرها حسن افندي فهو كما يلي :

ا — ان ادارة المعارف باذلة اقصى جهدها لترقية اللغة العربية ، ولكن عمل الادارة لا يتم الا اذا ساعدها المعلمون باجتهادهم وابتكارهم ومثابرتهم .وليذكر حسن افندي وليذكر غيره ان اللغة العربية لا تعلم فقط في دروس اللغة فكل درس في المدرسة درس لغة.

ب — يمكن ان يمهد لمؤتمر اساتذة اللغة العربية الذي يقترحه حسن افندي بان يفكر كل استاذ في كيفية اصلاح تعليم اللغة بجميع فروعها وان يكتب اقتراحاته خطيا بعد البحث والاختبار . ويمكن نشر هذه التقارير في مجلة الكلية العربية للاطلاع عليها والبحث فيها ، ويمكن تقديمها لادارة تفتيش اللغة العربية للبحث فيها والانتفاع منها اذا كان ذلك ممكناً .

ج — ان شراء الكتب يكون بطلب وتوصية من الاساتذة. هذا ويجب ان يقف استاذ كل علم على جميع ما يصدر من الكتب الجديدة ويجب ان يكون مطلعا على امهات الكتب القديمة . وليكن لكل استاذ مكتبة تتكون وتنمو مع الزمن وليس من المستحسن الاعتماد على مكتبة المدرسة دائما .

د — الاستاذ هو الذي يجب ان يختار مواضيع الانشاء وطرق تدريسه ، ولا فائدة من ان يوضع له برنامج يسير بموجبه بصورة ميكانيكية. نعم تتكون المادة للانشاء عند الطلاب من دروسهم . اما الاسلوب فلا يمكن ان يتكون الا بعد التمرين ولا باس من تجربة الاقتراح المذكور في الفقرة السادسة من هذه الملاحظات لانماء نوع من الاسلوب عند الطلاب .

هذا واني اشكر لحسن افندي اهتمامه بالموضوع وارجو كما يرجو هو ان يشاركنا في درس هذه المواضيع اساتذة اللغة لعلنا نصل الى ما فيه فائدة هذه اللغة المحبوبة .

القدس عبد اللطيف الطيباوي

دروس في التاريخ

ظهور المدنية في مصر ونموهـــا

(لطلاب الصف الثاني الابتدائي)

مهد المدنيـة

كل الطلاب يعرفون معنى كلمة « المهد » لانهم كلهم ناموا في المهد عندما كانوا اطفالا . فاذا قلنا الان « مهد المدنية » وجب ان يفهم الطالب اننـــا سنتكلم عن المكان الذي تربت فيه المدنية لما ولدت . ولكن ما هي المدنية ؟

اذا وجدت حكومة عند قوم وكان لها نظام وقانون سميناهم متمدنين ، واذا كانت لهم زراعة وصناعة وتجارة راقية سميناهم متمدنين ، واذا كانوا يحبون الاشياء الجميلة سميناهم متمدنين . فالمدنية اذن هي وجود هذه الاشياء كلها عند القوم .

ظهور المدنيـــة

اذا فكر الطالب وجد ان المدنية لا تتقدم الا في البلاد التي فيها تربة خصبة تنتج ما يحتاجه السكان . ومن البلاد الخصبة مصر والعراق . وفي هذين البلدين ظهرت اول المدنيات .

المدنية في مصر

لا نعرف اصل سكان مصر ولا من اين جاءوا . ولكننا نعرف انهم خليط من الناس . سكنوا حول نهر النيل ، واشتغلوا بالزراعة ، واحبوا النهر كثيرا حتى انهم عبدوه .

كان سكان وادي النيل اولا قبائل قبائل متفرقة ، كل قبيلة يحكمها شيخ ثم اخذت القبائل القوية تتغلب على القبائل الضعيفة حتى صارت مصر كلها تحت حكم شيخين اثنين فقط . واخيرا تغلب احدهما على الآخر وصارت كل مصر تحت حكم رجل واحد . وسمى نفسه ملكا . وجعل عاصمة بلاده مدينة « ممفيس » بقرب مدينة القاهرة عاصمة مصر في هذه الايام . وحدث ذلك قبل ميلاد المسيح بمقدار (٣٥٠٠) سنة اي قبل (٥٥٠٠) سنة من الآن .

تحسين الري

يلقب كل ملك من ملوك مصر بلقب « فرعون » ، وكل فرعون اهتم بتحسين الري . فصارت تخزن المياه بكميات كبيرة . وهذا ساعد على زراعة القمح والشعير والكتان وانواع الخضراوات والكتان . وذلك لان مصر بلاد عديمة المطر .

الجيزة

اذا ذهب الطالب الى القاهرة عاصمة مصر اليوم ، فليركب الترام وليذهب الى ظاهر البلد قليلا الى مكان يسمى الجيرة . هناك توجد «الاهرام» و « ابو الهول » . والاهرام جمع والمفرد « هرم » . والهرم هو قبر احد الفراعنة . وا كبر هرم في الجيزة يسمى « هرم خوفو »

وقد يسأل الطالب فيقول لماذا يجعل القبر كبيراً هكذا ؟ .

والجواب ان المصريين كانوا يعتقدون بيوم حساب اي يوم قيامة ، يحاسب الناس فيه على اعمالهم في الدنيا . والصالح يخلد اي يعيش دائما فالقبر اذن بيت دائم في الآخرة .

ابو الهول

ابو الهول كثير في مصر · ولكن اكبرها ماكان في الجيزة . وهو منحوت بالصخر . جسمه جسم اسد وراسه راس انسان . وابوا الهول قريب من هرم خوفو في الجيزة .

دين اهل مصر

عرف الطلب ان اهل مصر عبدوا النيل . والسبب ان حياتهم كانت

متوقفة عليه . وعبدوا ايضا الشمس . لانها كانت تفيدهم . وكانوا يقدسون بعض الحيوانات مثل الهر والتمساح والثور . واعتقدوا ان الروح ترجع الى الجسد بعد الموت . ولذلك حنطوا الاجسام لكي تبقى سـالمة الى حين رجوع الروح . والجسم المحنط يوضع في تابوت ويكتب عليه كتابة دينية ثم يوضع في قبر من الصخر .

حياة الناس في مصر

كان الملوك والعظماء يعيشون في بيوت من الطين المجفف بالشمس وكانت قبورهم خيراً من بيوتهم . ويجب ان يعرف الطالب السبب بنفسه .

وكان عندهم العبيد للخدمة في المزارع وفي البيوت وفي الصيد . وكان عدد كبير من الفقراء يعيش من صناعة الفخار والنسيج والحدادة والنجارة

واهتم اهل مصر بتعليم اولادهم كثيرا . وكان الاولاد يذهبون الى المدرسة كل يوم . وكانوا يكتبون على ورق البابيرس . ويلصقون الواحدة بالاخرى حتى تصبح طويلة جدا ، وتلف عند ختام الكتابة . وكان المعلمون يضربون الاولاد بالعصا ويقولون اذُن الولد فى ظهره ولايسمع الا عندما يضرب . وكان للاولاد وللبنات عدد كبير من «اللعب» . وكانوا يلعبون الالعاب الرياضية الكثيرة . وكان المطلوب من الاولاد احترام الكبار وخصوصا احترام الام .

الاضطراب

زادت قوة عظماء مصر ، وصاروا يتنافسون . ولذلك عادت البلاد مثلما كانت قبل ان وحدها اول ملك . ولم يدم الحال طويلا لانهم خضعوا كلهم

لملك واحد كما حدث في اول مرة. وصارت العاصمة الان « طيبة » في جنوب مصر. وتقدمت هذه المدينة وصارت من اجمل واعظم المدن. فاذا ذهب الزائر الى مصر اليوم يرى في اثار طيبة القبور المنحوتة في الصخر ويرى الصور الجميلة والنقوش والحفر على الجدران.

مجيء البدو

جاءت قبائل بدوية تسمى « الهيكسوس » من سوريا وجزيرة العرب وسكنت في مصر بالقوة وحكمت اهل البلاد وجعلت العاصمة في « ممفيس ». كان الهيكسوس لا يعرفون المدنية ولذلك سماهم المصريون « سكان الصحراء » وبعد زمن طويل ضعف الهيكسوس ورجع العظماء المصريون الى قوتهم ووجدوا ان خير طريقة لطرد الهيكسوس هي الاتحاد. فاتحدوا جميعهم وطردوا الهيكسوس من مصر وصار ملك « طيبة » ملكا على كل مصر

فائدة الهيكسوس

كان الهيكسوس يعرفون طرق الحرب فتعلم اهل مصر منهم استخدام العربة والحصان في الحرب. ونظم اهل مصر جيوشهم وصنعوا العربات الحربية ذات العجلتين التي تجرها الخيل، ويركب كل عربة رجل او اثنان معهما القسى والحراب.

بعد ذهاب الهيكسوس قوي ملوك مصر، وصاروا يطمعون في امتلاك البلاد المجاورة. واشهر الملوك المصريين الذين حاربوا وامتلكوا البلاد المجاورة اثنان: طحوتميس الثالث ورعمسيس الثاني.

الآن لماذا نقول « الثالث » و « الثاني » ، والجواب على ذلك انه كان عند

المصريين ملوك كثيرون . ومنهم عدد كل واحد منهم اسمه طحوتميس او رعمسيس . ولكي يعرفوا الواحد من الثاني صاروا يقولون : طحوتميس الاول ، الثاني ، الثالث الخ . ويقولون رعمسيس الاول ، الثاني ، الثالث الخ

وستعلم عن الملكين في الدروس القادمة .

ملاحظات الى حضرات القراء

الرجاء من اساتذة التاريخ في الصف الثاني الابتدائي ان يساعدوني بتجربة هذه المادة في صفوفهم . واعتقادي انها صالحة لطلاب ذلك الصف من حيث سهولتها وبساطة لغتها وقلة ما فيها من الاعلام والارقام

والرجاء منهم ايضا ان يستدعوا انتباهي الى ما يرون فيها من نقص او زيادة في مادتها اواسلوبها وستتناول المقالة الثانية طحوتميس الثالث ورعمسيس الثاني وسيكون معظمها قصصيا كما يتطلب المنهج الجديد بعد تعديله

القدس عبد اللطيف الطيباوي

اصول تدريس الجغرافيا

في السنوات الاربع الاولى

(ارشادات عامة)

ان المعرفة الجغرافية توسع الفكر وتجعل العالم لاذاً جذاباً . اذ من الثقافة ان يعرف الانسان شيئاً عن الارض التي يعيش عليها وعن الوسائل المختلفة التي يشغل الناس حياتهم بها وعن الحيوان والنبات الذي يعيش بجانبنا وعن المناطق الارضية التي نجهلها وتعد غريبة عنا . العالم اليوم كثير العجائب اكثر من اي عصر آخر .

فعجائب العالم الحديث رفعت تلك الحجب الكثيفة عن المناطق المختلفة للعالم . فاسلاك البرق البحرية والرسائل اللاسلكية تحمل اصوات الناس فوق المحيطات والبواخر العظيمة تمخر عباب البحر من الشرق الى الغرب ومن الشمال الى الجنوب حاملة سلع العالم المختلفة لتسد حاجات تلك الامم التي تعتمد كل واحدة منها على الاخرى في سد النقص الحاصل عندها والمهندسون يفحصون الارض قصد استغلال ثروتها ويطوقون الانهار بالجسور وفواصل الجبال بالنفقات الارضية . والعلماء يحاربون جراثيم المرض ويجعلون المناطق قابلة للسكنى حال كونها كانت خالية خاوية في العصور الغابرة . وترى يوما بعد آخر جهود الانسان تصرف في تحويل تلك النباتات البرية والاستعاضة عنها بالاشجار النافعة . والاراضي الصحراوية الى جنات عدن بواسطة طرق الري وهي آخذة في الازدياد يوما بعد يوم. وهاهم اصحاب الافلام السينمائية ينقلون صور عجائب الكون حتى يعرضوها على

الملايين من الجماهير . كل هذا وكثير غيره هو الجغرافيا.

لذلك من واجبنا ان نتساءل ما هي افضل الطرق لجعل هذا النوع من المعرفة مقبولا لاذاً عند النشء وعند طلاب المدارس الابتدائية ؟ اذ ان الدروس العلمية عن الجبال والانهار لا فائدة منها وكذلك استظهار الحقائق على حدتها دون وضعها على شكل نافع معقول. فمعرفة الفصول لا تأتي عند الطالب بتعداد اشهر السنة الكثيرة. فالطالب لا يفقه عن الفصول شيئا الا انه يعرف ان الصيف رمز لحالة الجو الدافئ وشروق الشمس والشتاء رمز للثلوج والصقيع والبرد . لذلك وجب علينا ان ندرس الجغرافيا في المدارس الابتدائية مبتدئين بما يعرفه الطالب حتى نتوصل الى الشيء الذي لا يعرفه وهي احسن طريقة يمكن استعمالها لهذه الغاية.

فعلى المعلم ان يوقد فيهم الرغبة الحقيقية فيما يقع تحت نظرهم من مخازن وطرق ورياح وسماء وان يشجعهم على قوة التفكير والبحث عن الاشياء الغامضة وذلك بعرضه عدة اسئلة على النمط الآتي : اي نوع من الرياح يهب عادة عند سقوط الامطار ؟ ولماذا نجد الرطوبة تكثر على التلال والجفاف يكثر في المروج المستوية؟ ماذا تلاحظ في مسير الشمس كل يوم ؟ اية جهة من المنطقة التي تعيش فيها لا تستطيع الوصول اليها الا بالتسلق ؟

فاذا بحث الطالب عن غير هذه الطريق صعب عليه فهم المقصود من الامطار والتضاريس الطبيعية وعلاقة الارض بالشمس . فملاحظة الطالب لما تحويه المخازن من البضائع والسلع توحي اليه باعتمادنا في بعض الاشياء على بلدان اخرى . وكذلك اذا حادثت الطفل عن العادات المختلفة

لاطفال يعيشون بجواره تمكن الطفل من فهم اختلاف العادات والمعيشة عند الاطفال الذين يعيشون في اماكن نائية . فاذا بحث في موضوع كهذا على هذا النمط اصبح البحث عن سكان المناطق بحثاً حقيقياً لاذا للطفل.

وانه لمن الضروري ان تكون افكار الطالب عن العالم — مهما كانت جديدة واضحة جلية . والتدريس يجب ان يكون مؤسساً على قواعد عامة وحقائق صامتهدون ان يكون مجال في ادخال الحقائق الكثيرة التى من شأنها ان تشوش الطالب في فهم الموضوع . وبعبارة اخرى يجب ان تكون دراسة العالم مبنية على دراسة اقليمية . فاذا بحث عن مملكة من الممالك او قطعة كبيرة من الكرة الارضية وجب ان يبحث عن مناخها البارد اوالحار الرطب او الجاف وان يذكر ان للمناخ علاقة بالغلات وان المحيط يؤثر على السكان ونوع العمل الذي ينصرفون اليه وانهم والحالة هذه مجبورون على تبادل الغلات وان الاخيرة تكون سببا في انشاء الطرق التجارية العظيمة وان يطبقوا ما يقولون على البقعة التي يعيشون فيها وذلك لان نفرا قليلا ممن يسعدهم الحظ يستطيعون التجول في بلاد بعيدة وان معظم الناس يستقون معلوماتهم من مقاطعاتهم ومن الكتب التي تذكر شيئا عن الابحاث المقصودة . وهكذا فان الملاحظات المباشرة التي عليها يبنى تعلم الجغرافيا اساسية ضرورية . ونكون بذلك كما ذكرنا سابقا قد تدرجنا في التدريس بهذه الطريقة من النقاط المعروفة الى النقاط غير المعروفة. فمعرفة الطالب عن المواد الغذائية والملبوسات تعرفه على الشاي الهندي والغنم الانكليزي والزبدة النيوزيلندية والقطن المصرى والجبنة الكندية وما ينطبق على هذه المواد الغذائية والمواد الخام ينطبق على غيرها من المحاصيل

وهكذا يتدرج الطالب في معرفتها من المنتج الى المستهلك وبذلك يتوصل الى المعرفة الحقيقية.

ولا بد من ان نقول مرة ثانية ان مجرد التعاريف الجغرافية لا تنقل شيئا حقيقيا الى عقول الطلاب والتعاريف هذه لا بد من شرحها . وادخال القصص له قيمة عظيمة من هذه الناحية ايضاً . (وعلى المعلم ان يختار طائفة من القصص تكون متسلسلة في اسلوبها حتى ترينا اخيرا ان العالم هو وحدة كاملة . ومن المستحسن ان يقرأ المعلم لطلابه بصوت جهوري بعض هذه القصص . فانها تولد رغبة حقيقية عند الطالب وبذا تحبب اليه الجغرافيا.

وعلى المعلم ايضا ان يوضح دروسه الجغرافية بالصور الطيبة التي تعطي قيمة حقيقية للتعليم . فالصور تقوم مقام الخرائط والكرات الارضية في الصفوف الدنيا الابتدائية . فالمناظر الطبيعية الجميلة للجبال والصحارى والسواحل والصور التي ترمز الى مهمة الانسان سواء كانت في المنطقة الباردة او الدافئة لها قيمة كبيرة في مساعدة قوتي التفكير والذاكرة .

واذا دققنا نجد ان النجاح في التدريس الطيب يتوقف على اختلاف الاسلوب وتنوعه والا اصبحت طريقة التعليم جافة متعبة . فالطلاب يسرون لسماع القصص الجغرافية ولكنهم لا يستطيعون عمل ذلك دائما وهكذا يتحتم استعمال كتب مدرسية مقررة . في الصفوف الدنيا يجب ان تكون تلك الكتب كثيرة الشرح والايضاح وتقل هذه كلما كانت الكتب خاصة بالصفوف العليا فيها وبذلك يتعود الطالب مراجعة كتبه التي يقرأها قراءة صامتة ثم يسأل عنها بعد الانتهاء من قراءتها

فيجب والحالة هذه ان يجهز كل صف بمكتبة وان تحتوي على كتب منها كتب قصصية بسيطة تجمع بين حياة الحيوان وأسفار الانسان . فتزداد معلومات الطالب وتتحسن قراءته بالوقت نفسه .

وبالاضافة الى ذلك دع الطلاب يميزون لانفسهم الفرق بين حادثة واخرى ففي الصفوف الدنيا يكون العمل عبارة عن اجوبة لاسئلة بسيطة ربما كانت مصحوبة برسوم وهذه الطريقة في التحاور تكون وسيلة لمراجعة الطلاب دروسهم وتصحيح ما علق باذهانهم من الحقائق المغلوطة واذا جعلت هذه الاسئلة على طريقة منطقية ساعدت على توليدقوة المشاهدة عند الطلاب من حيث السبب والنتيجة خصوصاً اذا جمعت هذه الاسئلة شروحا في خرائط واشكال تكون واسطة لتثبيت النقاط في الفكر عدا انها تزيد قيمة ما يقوله الطالب .

ويجب ان يكون عند كل طالب دفتر خاص به يدون فيه الخلاصات والجمل المهمة لحفظها أيضاً ولا بأس من وضع بعض الشروح والصور وغيرها في هذه الدفاتر الخصوصية اذا امكن .

وبذلك يصبح الطالب تدريجياً قادراً على استعمال كتبه وأطالسه المدرسية في كثير من المواضيع التي يريد المعرفة عنها .

وصفي عنبتاوي



تحسين حالة القرى في الهند

نقلها الى العربية

الاستاذ عبد اللطيف الطيباوي

نشرت في جريدة التايمز (لندن) في ١٠ ايلول ١٩٣٢

ان عناية الحكومة والهيئات الخاصة بتحسين حالة القرى في الهند لفي ازدياد مستمر وظهر من تقرير « جمعية العناية بالقرى » ان المجال لا يزال واسعاً للعمل في ترقية الحالة الاجتماعية والصحية بالهند وقد كان لتعاون الحكومة والهيئات الخاصة في هذا الشأن اثر جيد في تقدم القرى .

ففي قرى البنجاب والمقاطعات المتحدة يشترك عمال الحكومة في دوائر الزراعة او المعارف او الصحة او التعاون مع الاشخاص المستقلين الذين يهتمون بهذا العمل الانساني المفيد . والجميع يجاهدون للتغلب على الجهل والتعصب وسوء الحالة الصحية .

وللجمعيات التي تتصل بالحكومة نظام مستمد من الانظمة الانكليزية ولهذه الجمعيات مركز رئيسي في عاصمة البنجاب وتستخدم المحاضرات والافلام السينمائية والصور والمحادثات لاقناع القرويين ليعملوا جماعات جماعات في سبيل تحسين القرية وتكون جميع الوسائل الكلامية شفهية لان العامة لا يعرفون القراءة والكتابة .

وتقدم الحكومة اعانة مالية للجمعيات كل سنة ولكن اعمال الجمعيات تتناول اموراً تكاد لا تكلف شيئاً كاقناع القرويين ان يعلموا

اولادهم من بنين وبنات وان يعتنوا بنظافة القرية وان يتعودوا التطعيم ضد الجدري والتيفوئيد وتنظيم جمعيات تعاونية والامتناع عن الزواج الباكر.

وتختلف النتائج باختلاف المقاطعات ففي بعضها كانت النتائج حسنة جدا ولكنه ظهر ان خير الطرق للوصول الى نتيجة مرضية هـــو السير مع القرويين تدريجيا وذلك خوفا من حصول رد فعل سيء عند العامة. وكانت الطريقة التدريجية ذات فائدة مشاهدة في مقاطعة طهران فان اهلها اخذوا يقبلون على الاشياء الجديدة اقبالا لا بأس به فمن ذلك انهم حسنوا احوالهم الصحية وقللوا من الزواج الباكر وخف بغضهم للطوائف المنبوذة حتى ان بعضهم صار يفكر ويقابل حالة الهند بغيرها من البلاد المتقدمة.

وتألفت في البنجاب جمعيات تعاونية تهتم بالتحكيم والتعليم والمعيشة الراقية وكان موظفو المعارف اول من ساعد على تقدم هذا العمل المفيد. وكانت نتائج جهودهم افيد من جهود غيرهم ووجد الموظفون ان خير طريقة للوصول الى معاونة الشعب هي افهامه ضرورة العمل المشترك والطريقة المتبعة هي اتخاذ دائرة لا يتجاوز عدد القرى فيها الخمسين والاهتمام كل الاهتمام بجميع نواحي حياة القرويين مدة معينة حتى اذا وثق الموظفون والاشخاص الموكل بهم هذا الامر من بقاء هذا الاثر في القرى انتقلوا الى منطقة اخرى.

وجاء تأسيس الجمعيات والاندية وانشاء الجرائد واسطة اخرى ساعدت الموظفين والاشخاص في عملهم ولم يكن للقائمين بهذه الاعمال سواء أمن موظفي الحكومة كانوا ام من غيرهم غاية سياسية لكن سبب مساعدة طلاب المدارس والطبقة المهذبة لهذه الحركة يرجع الى تنبه روح الوطنية فيهم ومن

هذا النوع الجمعيات الاجتماعية والاخلاقية المنتشرة في البنغال .

وساعدت الجمعيات الاخلاقية هذا العمل كثيراً واشترك في هذا السبيل المسلم والمسيحي والهندوسي . على ان الجمعيات ليست كلها من هذه النوع بل بعضها يختص بالامور الاجتماعية والاخلاقية . وتجد مبعوث الجمعية يعيش بالقرية ويجعل نفسه مثالا لافرادها في النظافة والترتيب والمحافظة على الصحة وحب العمل اليدوي . وبعضهم اهتم بتربية الطيور والنحل والبقر وزرع حبوبا مختارة . فهذه الامور تجري على مرأى من القرويين فيستفيدون منها ويقلدونها. ويساعد الكشافون هذا العمل كثيرا فيسافرون مع الرجل الذي اختار الاقامة في القرية من مكان الى آخر ويعلمون اولاد القرى الالعاب ويدخلون البيوت ويغسلون الاطفال والفلاحون ينظرون اليهم ويتعجبون وتجد جماعات الكشافة مع الرجل يسيرون في الشوارع ينشدون الاناشيد فيسير وراءهم اهل القرية الى البيوت لتنظيفها والى مزرعة الموظف للتفرج عليها والاستفادة منها .

وفي الهند مركزان مهمان تستفيد منهما القرى وهما مزرعة السر دانيال هملتون بقرب كلكتا وجامعة الشاعر تاغور في اسرنكتان . وهناك جمعيات ومراكز اخرى تهتم بالشؤون الصحية ففي البنغال وحدها الفا مركز لمقاومة الملاريا وهذه كلها لا صلة لها بالحكومة حتى انها صارت عاجزة من جهة مالية عن متابعة عملها كالسابق ولكنها لم تتوقف عن العمل .

والخلاصة ان روح ترقية القرى في الهند قد تنبهت بين الطبقات المهذبة رجالا ونساء وتتقدم هذه الحركة تقدما مطردا بتعاون الحكومة والهيئات الخصوصية.

نماذج من انظمة شائعة
في
اساليب التدريس

نظام موريسن Morrison Plan

تاريخه

هذا النظام الحديث هو اسلوب تدريس ابتدعه المستر هنري موريسن استاذ التربية في جامعة شيكاغو . وقد بني هذا النظام بعد درس وبحث في مدارس اميركيـــة ، وليس لدينـــا اي معلومات عن شيوع هذا النظام وعن المقاطعات التي تتبعـــه . ومع انه يستعمل في كثير من الجماعات ، الا ان بعض انظمة التعليم العامة عملت به في جميع دوائرهـا . ويميل بعض المفتشين والمعلمين الى تطبيق بعض اجزاء هذا النظام .

اغراض هذا النظام الخاصة :

ان هذا النظام يرمي الى تحقيق اساليب التدريس ، ومن ارائه الاساسية الوحدة في التنظيم ، وامتلاك المقدرة التامة في الموضوع وتنشئة الاساليب الخاصة بكل مبحث من مباحث الدراسة .

ويعتقد الاستاذ موريسن ان اغراض التربية النهائيـــة تتلخص في ، الاستقلال الفكري والمقـــدرة على ان يفكر المرء لنفسه ، وعلى ان يستعمل المقدرة الفكرية الاعتيادية في الهيئة الاجتماعية لخدمة الدراسة المستقلة ، وللدراستين الابتدائية والثانوية غرضان خاصان يجب ان يتم فيهما هذان

الغرضان ، في الدراسة الابتدائية يجب على الطالب ان يكتسب الوسائل الاساسية لزيادة التعلم في القراءة والخط ، وعلاقات الارقام . ويجب ان يكون قد قام الطفل بعمل العلاقات الاجتماعية الابتدائية ايضاً .

اما الدراسة الثانوية فاغراضها « قيادة الفرد الى اكتشاف سلسلة من الرغبات الفكرية واكتساب المقدرة على الدرس . ومن اغراضها ايضاً ان تدون وتفسر دلائل النمو الفردي ، وان يقود مثل هذا النمو الى الغرض النهائي في التربية ، والتنظيم والتحسين الاجتماعي » على ان غرضها النهائي هو الصحة

وتشتمل المقدرة على الدرس على ما ياتي :

(١) اكتساب المهارة في استعمال الخط ، وفي اصطلاحات اللغة الوطنية .

(٢) تنمية المقدرة على قراءة السطر المطبوع .

(٣) تعلم فعال للغة اجنبية او لغتين (هذا اذا كانت لغة الطلاب ليست من اللغات العالمية)

(٤) اساليب التفكير في الرياضيات والعلوم الطبيعية والسياسية ، والاجتماعية ، واللغوية .

(٥) المقدرة على تفسير الحقيقة كما تتمثل في الادبيات والفنون الجميلة .

(٦) التدرب على القيادة الارادية ، اي حصر الانتباه في مادة ليست مرغبة في نفسها .

مطاليب المنهج

يجب ان يرتب المنهج بحيث يشمل تعويد الطلاب ان ينشئوا عادات ذهنية وخلقية، ومقدرة، ومهارة، بدلا من اتمام صفحات من كتاب. ويضاف الى ذلك خرط لقيادة الطلاب في البحث، وان يكون هنالك اعمال اضافية.

ويجب ان يشتمل المنهج على تجارب متعددة، ورغبات واسعة النطاق وان تكون هناك فرص ليعبر الطالب فيها عن رغباته وان يظهر ما توصل اليه من المقدرة العقلية المستقلة.

ويطلب في النظام الاصلاح الفردي، ولا يهمل التسميع وتقسم الصفوف، ويختبر عمل الطلاب، ويدرس الطلاب على انفراد. وتشتمل الاختبارات على نماذج في اللغـــة، وعلى سجل في السلوك، وعلى حصر الانتباه وما اشبه. ولهم اصول مفصلة لمعالجة الذين يحتاجون الى معالجة وعناية. وتشتمل مواد البحث — البسكلوجي — الطبيعي، على فحوص طبية، وعلى اختبارات تربوية وعقلية، وتاريخ صحة الطلاب، وتاريخ الطالب المدرسي، ومواد عن حالته البيتية والعائلية، والتاريخ الاجتماعي، والتشخيص والمتابعة. ومن السهل ان يدرك القارىء السبب في اختيار جماعة من الاختصاصيين للبحث، والتشخيص، ومتابعة النواصي التي يقومون بها.

الطريقة

بعد ان يقرر المعلم وحدة الدرس والطريقة المناسبة له يحضر مواد الدرس. ومتى انتقل الى الصف تابع هذه الدرجات التي هي جزء من التدريس:

الاكتشاف ، عرض وحدة المادة ، هضم المادة ، تنظيمها ، التسميع ويشمل الاكتشاف على احد هذه المواد او جميعها :

الفحص الاختباري (Quiz) الخطي او الشفهي وهو لتقرير مايعرفه الصف وسبر غور هذه المعرفة . والعرض يقوم به المعلم دائما وهو امااثارة الطلاب اومعالجة بحث عام. والدرجة الثالثة هي طريقة الدرس، والرابعة معلومة لا تحتاج الى تفسير ، والخامسة لا تستعمل الان بمعناها القديم . بل هي اما معروضات شفوية يقوم بها الصف او بعض افراده وهي جزء من طريقة التعليم ويأتي بعد ذلك الاختبار .

ويقال بالاجمال ان الطريقة تشتمل على ما ياتي :

الاختبار الابتدائي، التعليم، الاختبار ، تكيف الطريقة ، التعليم ، الاختبار مرة اخرى الى ان يتقن الطالب مادة الدرس .

وتعلّم الدروس اليومية بحسب نظام موريسن لا يثبت وجود نتيجة تعليم حقيقية ، فعلامات الطلاب بالنسبة المئوية لا معنى لها وليس لها مكان في طريقة التعلم هذه ، ويقدّر الفرد على اساس مقدرته وامتلاكه لموضوعه . فاما ان يكون الطالب قد حصل على وحدة التعلم المطلوبة او لم يحصل ، اما الفكرة المغلوطة القديمة التي تقول بان الذي يحصل على ٩٠ في المئة في الضرب وعلى ٥٠ في المئة في القسمه قد حصل على معدل مقبول من التعلم في الحساب فيجب ان تتلاشى وتزول ويحل محلها فهم وامتلاك المقدرة في كل طريقة اساسية في قواعد الحساب .

واذا وضعنا نصب اعيننا فكرة امتلاك الطلاب للمادة كعامل في النجاح ،

وجب ان يسير مع هذه الفكرة طرق خاصة بكل واحدة منها . فالمستر مو ريسن يقسم المباحث الى خمسة اقسام رئيسية :

النوع العلمي — ويشمل الرياضيات والقواعد .

النوع اللغوي الفني — ويشمل الانشاء .

النوع العملي التمريني الخالص — ويشمل التهجئة والجغرافيا المحلية .

والنوع الفني العملي .

ودروس التقدير والارتياح الى ما هو جميل .

حسنات النظام

اما حسنات النظام فهي ما يأتي :

١ ان الطلاب (يقطعون) مسافة اقل ولكنهم يتعلمون اكثر بحسب هذا النظام. فالطلاب المشعوذون والضعفاء لا يوجدون في مثل هذا النظام .

٢ الرسوب والفشل اقل . الطلاب هنا يعملون بالاكثر بحسب معدل سيرهم او سير الجماعة التي ينتمون اليها . وينتقلون من الوحدات التي يتقنونها ويمتلكونها الى مواد جديدة . والتكرار يقل هنا .

٣ الرغبة تزداد في نظام الوحدة في المواد .

٤ حسنات تسميع الجماعة يحافظ عليها هنا.

٥ النظام يشمل البحث في مسائل على اسلوب علمي.

٦ تصبح المدرسة نظامية وتربي في الطلاب عادات ، ووجهات نظر عاقلة .

٧ تنشأ اساليب خاصة لتناسب كل موضوع.

ان النظام يستلفت الانظار لانه يعالج التعلم ،باعتباره غاية لا من الوجهة الادارية . وليس مقصد هذا النظام ان يكون اقتصاديا بحتاً ، وان يقتصد في المكان ، وان يكون محبباً الى الناس ، اوان يرمي الى ان يلائم غيره من الانظمة . وقد يكون في هذا النظام عيوب ولكن غرضه تحسين التربية والتعليم من الوجهة العلمية.

مساوي النظام

اولا ان هذا النظام يكلف نفقات كثيرة. يقول المستر موريسن ان كل مدرسة يوجد فيها طلاب متأخرون تسرف في المـــال . والمدرسة التي تقبل طلابا ولكنها لا تعـــلم طلابها الاتقان وامتلاك عادات ذهنية عاقلة ، ليست سوى عمارة او بناية . وهذا ايضاً اسراف، ويقول ان مقيـــاس المدارس الوحيد هو نتاجها وانه كلما تحسن النتاج اصبح مبرراً لزيادة النفقات. اما الاعتراض فهو هل تستطيع المدارس التي لا يوجد فيها اختصاصيون كما يتوفر في الجامعة ان تطبق هذا النظام.

٢ ان حمل المعلم ثقيل . ليس لدينا دليل كيف يتقبل المعلمون مثل هذا النظام ، وكيف يتحملون الحمل وهل تزداد كفايتهم ام تقل . ولا بد من ان يتعرف المعلمون الى مختلف انواع الطلاب ، وعلى اســـاليب التعلم المختلفة لكل مبحث ، وعلى التعليم المباشر وعلى توجيه جهد الطالب لينتج تعلماً حقيقياً ورغبة وانتباها محصوراً.

٣ ان نظام وضع العلامات ليس من المنتظر ان يفهمه اكثر الاباء. ولهذا

فقد يعارض النظام لهذا السبب.

٤ كلمة الاتقان او امتلاك المقدرة، غامضة غير واضحة. يحددها موريسن بقوله« ذلك المقدار من التعلم الذي ينتج عنه تكيف في شخصية الفرد». ولكن الا تترك كل درجة في التعلم أثراً في الفرد.

تدريس الطبيعيات(١)

ان هذا العصر لعصر التخصص في المدارس كما في المصانع والمعامل فلم يعد في وسع العالم البحاثة ان يتناول جميع نواحي الطبيعة في تنقيبه وبحثه، كما ان المعلمين اليوم لا يقدمون على تدريس علم من العلوم كالطبيعة او الكيمياء او علم الحيوان والنبات ما لم يكونوا قد تدربوا على تدريسه تدرباً كافياً. فليس من المستغرب والحالة هذه ان ينظر الى العلوم في المدارس في كثير من الاحيان كاستعداد لمهنة او واسطة نافعة لكسب الهبات والمنح المدرسية او للدخول في الحياة الصناعية لا كجزء جوهري اساسي من الثقافة العامة. وهذه النظرة—وهي ان العلوم جزء جوهري من الثقافة— هي ما يهمنا من هذا البحث سواء أكان تدريس العلوم متعلقاً بالمدارس الابتدائية ام الثانوية والجامعات وهي نظرة قلما يعنى بها الفاحصون والمعلمون.

---

(١) راجع

Sir Richard Gregory
Macmillan's
Teaching in Practice

وخليق بنا ان نستعرض المساعي التي كانت تبذل من وقت الى آخر في الاهتمام بتدريس العلوم في المدارس الابتدائية . ففي تحديد المهمة التي عهد الى لجنة نيوكاسل (سنة ١٨٥٨) البحث فيها اعتراف صحيح « بالحاجة الى توسيع نطاق التعليم الابتدائي بصورة رخيصة راسخة بحيث يعم جميع طبقات الشعب على السواء » . وهكذا نجد التشريع المنقح الذي وضعه (روبرت لو Robert Lowe) سنة ١٨٦٢ يحاول الوصول الى الرسوخ هذا بحصر الفروع التي يجب ان يحتوي عليها المنهج الدراسي بحيث لا تتعدى القراءة والكتابة والحساب ويحاول الوصول الى الصفة الثانية ، وهي الرخص ، بخلق تلك الطريقة التي وضعت اذ ذاك وهي طريقة (الدفع بحسب النتائج[١]) . وبالرغم عما احتواه ذلك التشريع من النقص فانه أدّى الى تنظيم التعليم الابتدائي اكثر من ذي قبل و كشف الستار عن القحط الذي كان سائداً في البلاد . ثم عقبه قانون المعارف الذي ظهر سنة ١٨٧٠ ، ذلك القانون الذي لم يكن ليتناول ناحية من نواحي التعليم عدا الناحية الدينية . غير ان التشريع الذي ظهر سنة ١٨٧١ منح منحات خاصة للطلاب الذين يجتازون في فرعين آخرين عدا الفروع الاساسية الثلاثة وهي القراءة والكتابة والحساب على ان يختار هذان الفرعان من الفروع الآتية وهي الجغرافيا ، الصرف والنحو ، الجبر ، الهندسة ، الفلسفة الطبيعية ، الجغرافيا الطبيعية ، الاقتصاد السياسي واللغات الاجنبية . وهكذا لاول مرة اعترف بتعليم العلوم في المدارس الابتدائية بصورة رسمية . وقد نتساءل عن العوامل الفعالة التي كانت تعمل حينذاك والتي ادت الى هذا التطور الهام .

---

١ اي ان تمنح المدارس مساعدات مالية تتناسب مع نتائجها

تحدثنا الدكتورة د. م تورنر Dr D. M. Turner في كتابها الشيق عن (تاريخ تدريس العلوم في انكلترا) ان هذا التغيير كان مقرونا باسم هربرت سبنسر وهكسلي. اما هربرت سبنسر فقد نشر اهم ما توصل اليه عن التربية والتعليم سنة ١٨٦٩ وفيه يتساءل (اي انواع المعرفة أثمن ؟) ويجيب على ذلك بان النظام الفكري الذي يخلقه تعلم العلوم هو أثمن مما تخلقه الثقافة الاعتيادية لما ينتج عن تعلم العلوم من الثقافة ذات الصبغة الدينية. يقول دينية لان الطالب يكتسب من تلك القوانين التي لا تقبل التبديل والتغيير ايمانا، بذلك الارتباط المتين بين الاسباب والمسببات وبضرورة النتائج الحسنة او السيئة. وينظر هكسلي من ناحية اخرى فاذا به يؤكد، فائدة تلك النظرة المتعددة النواحي التي تنتج عن معرفة في العلوم الطبيعية. اما النفع المادي فهو الاساس المشترك الذي كان يرمي اليه الجميع حتى المغالون في تشيعهم للمناهج الادبية البحتة غير ان هكسلي الذي كانت فلسفته في التربية اكثر انطباقا على طبع الانسان من فلسفة سبنسر كان يحاول ان يري الناس جمال العلوم الطبيعية وبهاءها. وليس ادل على ذلك من تصريحه ان الاطفال يجب ان يحملوا على حب الطبيعة واتباع طرقها بتهافت وفرح. فالمثقف الاكبر في نظره هو الطبيعة بنفسها.

وليس بالامكان ان نجزم فيما اذا كانت تلك السياسة التي تمشت عليها ادارة المعارف في ادخال العلوم في المدارس الابتدائية قد اسفرت عن نتائج ذات قيمة اذ ان آفة (الدفع بحسب النتائج) قد تطرقت الى النظام بكامله وتخللته. فاللجنة التي عينها مجلس المعارف المحلي لمدينة لندن للبحث في مناهج التعليم لم يكن لها بد قبل الدخول في الفروع العالية اللازمة

لأمتحان (دائرة العلوم والفنون) من التوطئة لها بدروس الأشياء في الصفوف الدنيا وقد جعلت دروس الاشياء هذه متدرجة في الصعوبة موزعة على سنوات ست. ونتج عن ذلك ان عدد الطلاب في مدارس لندن الذين استفادوا من دروس العلوم فائدة جلى قد ازداد ازدياداً محسوساً، بدليل ما جاء في تقرير مجلس المعارف المذكور لسنة ١٨٨١ من ان عدد الطلاب الذين اختاروا علم الفزيولوجيا في امتحان (دائرة العلوم والفنون) كان ٦٩٠٠ طالب وطالباً واختار ٤١١ طالباً علم النبات، ٦١ طالباً علم الميكانيكا . وفي سنة ١٨٨٤ ادخل مجلس المعارف لمدينة لندن نظاماً يقضي بتعيين معلمين متجولين يعلمون علم الميكانيكا وقد نقل هذا النظام كثير من مجالس المعارف المحلية لمدن اخرى . وفي سنة ١٨٨٢ صارت العلوم الابتدائية الزامية بأمر من ادارة المعارف العامة مما زاد في عدد طلاب الاختصاص في العلوم في الصفوف العليا .

اما تدريس العلوم في المدارس الابتدائية فقد تضرر ولا يزال يتضرر من النقص في تدريب المعلمين. ومع ان تعليم العلوم في دور المعلمين كان اجبارياً سنة ١٩٠٤ الا انهم عادوا فجعلوه اختيارياً . لذلك يمكننا ان نقول ان تدريس العلوم في المدارس الابتدائية آخذ بالانحطاط منذ عشرين سنة او ما يقرب من ذلك فليس ثمة ما يشجع المعلمين على التأهل من هذه الناحية. ويتراءى لنا ان هنالك ميلا الى اهمالها في دور المعلمين . ألست ترى ان الفروع الخاصة بالعلوم اكثرها جاف لا يصلح لخطة ترمي لتعميم العلوم ؟ أليس مبحث المقاييس والاوزان والمساحات والحجوم والكثافة ومبادئ الميكانيكا كل هذه يجب ان تضم الى منهج الرياضيات لا الى منهج العلوم ؟

ان تدريس العلوم في المدارس ليس الغرض منه إعداد الطلاب الى حرف او مهن بل الغرض منه تزويدهم بما يلزمهم للحياة كما هي وكما ستكون بعد حين قريب . فقد اصبح اطلاع المرء على مبادئ العلوم ضروريا للطالعة كما هو ضروري لحاجات المرء اليومية . فلا تعد الثقافة كاملة مهما كان نوعها ما لم تحتو على معرفة في العلوم ومراميها وطرقها ونتائجها، ويجب ان لا يحرم الطالب في المدارس الابتدائية او الثانوية من العبر الحاثة التي تستفزه . ففي هذه المدارس يجب ان تكون دروس العلوم دروساً عامة للجميع لا لاعداد المهندسين والاطباء بل يجب ان تكون دروساً علمية للثقافة العامة فقط ، دروساً عامة لا اختصاص فيها ولا مرمى لاعداد الطالب الى مهنة يتخذها او حرفة يحترفها او جامعة يريد الدخول اليها. فمن المعلوم ان عدد الطلاب الذين يتقدمون الى الجامعات من مدارسنا الثانوية لا يتجاوز الخمسة في المئة من مجموع الطلاب ومع ذلك فاكثر هذه المدارس تتبع في تعليم العلوم منهجاً لا يصلح الا لاعداد الطالب الى امتحان دخول الجامعات ، وتتبع مناهج فيها من علم الطبيعة والكيمياء والنبات والحيوان ما لا يصلح الا كدرس تمهيدي لمتابعة الدراسة فيما بعد، لا كدرس يمثل فيما يتناوله وفي مادته الجزء العلمي من الثقافة العامة. هكذا تضحى حاجة الكثيرين من الطلاب في سبيل نفع القلائل منهم مما يجعل اكثر ما يعطى للطلاب سخيفاً عقيماً . سواء أقيس بمقياس تنوير الاذهان وتفتيحها ام بمقياس تنبيهها وحثها . لا تنكر ان بعض الطلاب يستفيدون مما يعطى لهم من العلوم اما غير هؤلاء الطلاب واما معلمو الآداب فتظهر لهم تافهة لا روح فيها ولا تخرج عن كونها واسطة قد يكسب بها المرء دنياه بكاملها ولكنه يفقد نفسه وروحه اثناء ذلك .

ان المباحث العلمية بوجه الاجمال جغرافية بطبيعتها من حيث انها تبحث عن الارض كمسكن لبنى الانسان ومرسح لاعمالهم وافعالهم . على هذا الاساس يمكن جعل الجغرافيا اول واسطة للتعليم كما نادى بذلك (كومينيوس Comenius) و (لك Locke) وخير عامل لتوحيد تدريس العلوم في جميع فروعها . ففي الجغرافيا مجال واسع لانتخاب مواضيع كثيرة تجعل اساساً لكثير من التجارب في المختبر وفي الحقول . اما نتائج هذه التجارب فانها تساعد الطالب على فهم ما يجري على الارض من تغيير يحدثه الانسان او تحدثه الطبيعة . فمنهج دراسي يتناول جميع نواحي العلوم اللازمة لدرس الجغرافيا باعتباره درساً يبحث عن علاقة الانسان بما يحيط به ، نقول ، ان منهجاً دراسياً من هذا النوع لا يعد ضرورياً للثقافة باوسع معانيها فحسب بل يعد من احسن الاسس التي يبنى عليها تدريس الجغرافيا والتاريخ وما شابههما من الدروس . اجل ان منهجاً من هذا النوع يرقى بدرس العلوم فيجعله قسما من البناء الثقافي لاقسما اختصاصياً منعزلا كما هي الحالة الآن .

ان السبب في ادخال العلوم في المنهج الدراسي راجع الى ما في العلوم من قيمة عقلية فكرية والى انطباقها على الحياة . ففهم الثقافة من الناحية العلمية باعتبارها افضل عدة للحياة الكاملة كان اهم ما قدمه هربرت سبنسر من الخدمات لنظريات التربية والتعليم ولا مراء ان ادخال العلوم في المنهج الدراسي كان بتأثيره . اما مذهب سبنسر فقد كان منطبقاً على مبادئ بستلوزي بخصوص الطريقة التي يجب ان تتدرج بها المعلومات والآراء وعلاقة ذلك بادوار النمو بحيث تكون هذه المعلومات والآراء عاملا قوياً في خلق النزعات والميول وتقويتها عند الاحداث . وعلى هذا

الاساس يجب ان لا ينطوي تعليم العلوم على المعرفة التي تنفع المرء في حياته فحسب بل على المعرفة الملائمة للنمو العقلي والمادة والطريقة يجب ان تقاس بمقياس قيمتها وقربها من ميول الطالب في تلك السن فاذا قسنا مناهج العلوم المتمشية الآن في المدارس بالمقياس الذي تقدم لا يسعنا الا الاعتراف بانها قلما تتوفر فيها الشروط اللازمة، فكثير من المواضيع والمواد بعيدة كل البعد عن حاجة الطالب وميوله .

ان الغرض من تعليم العلوم بصورة وصفية يختلف عن طريقة المختبر العملية اختلافاً بيناً اذ ان احد المرامي التي يرمى اليها في درس العلوم هو اعطاء الطالب معلومات عن الظواهر الطبيعية وعن تطبيقات العلوم التي يعانيها كل يوم وتفهيمه المصطلحات العلمية الشائعة الاستعمال . فبدلا من حمل الطالب على تقدير الطريقة العلمية باستفاضة البحث في بعض نقاط محدودة يجدر بنا توسيع النطاق بحيث يضم مواضيع عديدة حتى يتسنى للطالب ان ينظر نظرة واسعة، وهذه النظرة الواسعة لا يمكن الحصول عليها بالدرس العملي وحده . ولعمري ان الهدف الذي نرمي اليه هو ادبي بقدر ما هو علمي . فيجب والحالة هذه ان تكون الدروس الابتدائية اللازمة للوصول الى هذا الهدف في مقدور كل معلم ماهر. فبدون معرفة المصطلحات العلمية يجد المرء نفسه عاجزاً عن فهم كثير من المقالات والنشرات التي تصدر كل يوم ولا نغالي اذا قلنا ان هناك كتباً علمية تفوق بجمال اسلوبها الانشائي وغزارة مادتها كثيراً من الكتب الادبية المقررة للتدريس في مدارسنا . كلنا متفق على ان طلاب العلوم مسؤولون عن احكام التعبير وتجويد اللغة ولكننا قلما نسمع ان طلاب اللغة مسؤولون سواء بسواء عن الالمام ببسائط العلوم ومصطلحاتها مما يعتبر جوهرياً في العصر الحاضر الذي

من شأن الادب ان يمثله ويعبر عنه .

ورب قائل يقول ان ليس للمعرفة اي تأثير ما لم تكن قد اكتسبت عن طريق الاختبار المباشر وهذا القول صحيح ولكن الى حد فقط . فجدير بنا ان نذكر ان العلوم — كالفنون — بحر لا قرار له بينا ان الحياة الدراسية قصيرة المدى وانه وان كان الالمام العملي بالاشياء العلمية لا بد ان يكون محدوداً الا انه كثيرا ما يلذ لنا ان نلم بما رآه الآخرون وما توصلوا اليه و كثيرا ما نستفيد منه . لا ننكر ان المرء يتعلم من تجاربه الشخصية ولكن العاقل يستفيد من تجارب الاخرين . فمن الاغراض التي يرمي اليها تعليم العلوم بصورة وصفية هو تربية الطالب على فهم ما يصفه الآخرون . فكما ان الغرض الاول من دروس الموسيقى والاداب والفنون الجميلة هو تقدير خير ما فيها لا تخريج الفنانين والموسيقيين والشعراء هكذا في العلوم فان انسب ما يعطى لصف من الصفوف هو ما يكون من شأنه توسيع النظر وخلق روح الاجلال نحو الطبيعة وقدرة الانسان ، لا ان يكون الغرض الأوحد منه تدريب الباحثين المنقبين . نحن لا نرغب في العلوم لتكون واسطة لايقاظ الفكر واعماله فقط ، بل لتكون اداة لايجاد الرغبة وتوسيع مفردات الطلاب وبذلك تكون قد وسعت مجال التفكير .

عندما تبلغ العلوم هذه الدرجة تحبب الى القلوب اكثر مما هي عليه الآن وتتشكل الروابط الوثيقة بين الذين اخذوا على عاتقهم ارشاد عقول الناشئة وايصالها الى ما فيه الجمال والقوة . فالصعوبة تنحصر بالحقيقة في تنفيذ المبادىء التربوية التي تقدمت اي في وضع منهج للعلوم يجمع بين الولع في الاشياء والظواهر التي نعاينها كل يوم وبين التفكير بها .

وجدير بنا ان نطالب المعلمين الذين يعانون مشاق المهنة ويعرفون دخائلها ان يضعوا المناهج للعلوم تتوفر فيها الشروط اللازمة لانهم هم وحدهم الذين يدركون شعور الطلاب ويقدرون على سبر غوره. ان ما نستطيع تقديمه في هذه المقالة لا يخرج عن كونه ارشاداً عاماً يتعلق بمحتويات منهج ابتدائي للعلوم .

علينا بادى ذي بدء ان نشوق الطلاب ونحثهم على ملاحظة الاشياء ودراستها بوجه عام واسع النطاق ولا يكفي ان يتناول ذلك البحث المخلوقات الحية والنباتات فحسب، بل يجب ان يتطرق الى جمال الارض والسماء وعجائبها وحركة الشمس اليومية وتتابع الفصول واوجه القمر وهيئات بعض المجموعات من النجوم واختلاف تلك الهيئات في ازمنة مختلفة ولا ينبغي للمعلمين بذل جهد كبير في تفسير هذه الظواهر وشرح اسبابها لان الاحداث تلذ لهم الاشياء كما هي اكثر مما تلذ لهم معرفة اسبابها . ولنذكر ان ما يخاله العقل الناضج حقيقة لاذة غريبة قد يظهر للصغير سخيفاً لا لذة ولا غرابة فيه . كل الصغار مالم يكونوا مصابين بابصارهم يستطيعون رؤية ترتيب الالوان في قوس قزح، وان كبر قوس قزح يتوقف على الوقت الذي نعاينه فيه وعلى ارتفاع الشمس حينذاك وان الشمس تكون دائماً وراء الناظر غير ان كل محاولة لتفسير قوس قزح بقطرات المطر واشعة الشمس هي محاولة سابقة لاوانها لا لزوم لها .

يجب ان يكون درس العلوم في المدارس الابتدائية من هذا القبيل الى ان يبلغ الطالب من العمر الحادية عشرة اي من قبيل المعلومات الطبيعية ليس غير على ان البعض ويا للاسف يركبون متن الشطط باعتقادهم ان الخطوة

التالية يجب ان تكون اختبارات عددية عن قياسات الاطوال والمساحات والحجوم وما الى ذلك . ان ادخال هذه الاشياء في هذه المرحلة خطأ لا اساس له اذ ان الترتيب المنطقي في تقديم درس من الدروس ليس من الضروري ان يكون الترتيب الطبيعي . فالاختبارات هذه تحتوى على مواضيع تتراوح في صعوبتها وسهولتها وليست ملائمة لحياة الطالب الفكرية ولاهي متمشية مع نموه العقلي، فالدروس الاختبارية في البدء تكون بمثابة درس عن بسائط خواص الاجسام . الست ترى ان اول سؤال يسأله الطفل عند ما تريه لعبة جديدة يلهو بها هو (ما هي هذه اللعبة ؟) ثم يسأل (ماذا تعمل ؟) واخيرا وبعد مدة طويلة جداً يسألك عن سبب حركاتها ودخائلها.

وليس هنالك افضل من ابتداء القسم العملي من دروس الطبيعيات باختبارات بسيطة بالمغناطيس والبوصلة والمغناطيس الكهربائي والجرس الكهربائي والتلغراف البسيط والتلفون ومصابيح الجيب الكهربائية ووسائط التنوير والتدفئة اذ ان الشيء الرئيسي الذي يتوقف عليه كل من هذه الاشياء يمكن شراؤه بدريهمات قليلة. في بحث الحرارة يمكن الحصول على موازين حرارة رخيصة الثمن يستطيع منها الطلاب اكتساب مبادىء بسيطة عن درجات الحرارة وخاصة الاشعاع في السطوح المختلفة ، وانتقال الحرارة بالتوصيل والحمل ، ودرجة الغليان ، ودرجة الحرارة في الظل وما شاكل ذلك كما ان المرايا المكبرة ، والعدسات البسيطة ، والنظارات ، والمرايا المستوية والمراقب البسيطة (التلسكوب) وما شابه ذلك . كل هذه تصلح لاستئناس الطالب ببسائط مبحث الضوء . وكذلك الاوتار والشوك الرنانة ، والصفارات كل هذه تصلح لكثير من الاختبارات عن مبحث الصوت .

ان الغرض الاساسي من هذه الاشياء الاولية البسيطـــة هو تشويق الطلاب من جهة وخلق تماس وتقارب بين المدرسة وبين ما يشاهده الطالب في حياته . فعـــالم الطفل اليوم عالم ملؤه الآلات البخارية والقاطرات والدراجات النارية والسيارات والمحركات الكهربائية والتلغراف والتلفون والكراموفون واللاسلكي والصور المتحركة والصور الناطقة والطيارات ومئات غيرها مما ابدع العلم والاختراع، وليس ادلّ على شغف الصغار بذلك من ازدحامهم فى متاحف العلوم ووقوفهم فيها ساعات طوالا . ففي وسعنا ان نجعل من درس العلوم درساً لاذاً يأخذ بمجامع القلوب وبمقدورنا ان نخرجه من مرارة الدرس الى حلاوة التسلية فاذا فعلنا ذلك وضعنـــا خير اساس يبنى عليه منهج دراسي منظم يكون من شأنه اعداد الطلاب الى فحص اختصاصي في العلوم . اما في المدارس التى يغادر القسم الاكبر من طلابها مقاعد الدرس في الخامسة عشرة او السادسة عشرة فيجب ان يكون المنهج الدراسي للعلوم مبنيا على اساس واسع لا تخصيص فيه لموضوع دون آخر. فدراسة اختصاصية من هذا النوع تصلح للطلاب الذين يتقدمون الى الجامعات او الى غيرها من المؤسسات العلمية العالية . اما ما يحتاج اليـــه السواد الاعظم من الطلاب فدرس عام يوقظ في النفس لذة وشوقا يدومان الى ما بعد انقضاء مدة الدراسة .

ومهما كانت الطرق المتبعة في تعليم العلوم متباينة فان درس العلوم يجب ان يرفق بقراءة الكتب النفيسة عن اعمال رجال العلم وقادته واخبـــارهم وتجعل المعلومات والحقائق العلمية في تلك الكتب ثانوية بالنسبة الى ما قد يوحى للطالب من قراءتها . ولا يذكر من الاختراعات الا النقاط الاساسية

فيها لا التفصيلات المملة المطولة، اما المواضيع القصصية التي من هذا النوع فكثيرة لا تقع تحت حصر فاذا جعلنا قراءة الكتب التى تقص تلك القصص باسلوب شيق جزءاً من درس العلوم نكون قد عملنا على هدم ذلك الحاجز الذي يزعم البعض وجوده بين العلم والادب

احمد طوقان

اصول تدريس التاريخ

في السنوات الاربع الاولى

(منقولة عن موسوعة اساليب التدريس الحديثة في المدرسة الابتدائية[١])

يشترط في نجاح معلم التاريخ ان يكون ضليعا بموضوعه متلمسا لحقائقه اذ بدونهما لا سبيل له الى ايصال معرفته الى متناول الاولاد. ولا يعتبرن المعلم درس التاريخ بمثابة مدخل بهيج يمهد الى عمل جدي او ترديد اسماء وحوادث مضنية بل بمثابة بناء حي تتمثل فيه صورة الماضي ويرتسم عليه تقدم الانسان . ومن ينظر الى معرفة التاريخ نظرة حق يتضح لديه انها تشرح كافة حياة الانسان وتنيرها .

فاذا ما تعلم الولد ان العالم لم يكن دائماً كما يعهده هو تشوق الى معرفة الادوار التي اجتازتها الانسانية في نموها . حتى التلميذ الصغير يستطيع ان

---

(١) بقلم الاستاذ ضياء الدين الخطيب

يفقه ان احوال الحياة اليوم هي احسن بكثير مما كانت عليه في الماضي ، فهو يتعلم ان حياة الناس وحرياتهم كانت في الايام السالفة تحت رحمة العصاة والطغاة وكان يمكن رشو القضاة وتملص اللصوص من العقاب ؛ وهو يتحقق اليوم على الجمله ان الحياة اكثر راحة واضمن مما كانت في اي يوم من ايامها السالفة . فواجب معلم التاريخ اذن هو ان يصور موكب ارتقاء الانسان في عصوره المختلفة بكامل حقيقته .

قيمة القصص

ان حب القصص عام بين الاولاد وليس من الصعب ان يجعل درس التاريخ لاذا كالقصة . واما اذا كانت الغاية منه ان يستفز العاطفة للماضي وتفهمه وهذا هو المعول عليه في درس التاريخ ويجعل تاريخه ناجحا في المدارس الابتدائية وجب الا يكون قاصراً على قصة بسيطة اذ يطلب فيه اكثر من ذلك .

وتتطلب طبيعة الولد المولعة بالقصص ان يكون البرنامج مؤسسا في الغالب على السير التي يثير بواسطتها المعلم اهتمام الطالب الاولي بالتاريخ ويجهزه باساس المعرفة في نفس الوقت . ويجب ان يشتمل ما يعطى من التاريخ للطلاب الصغار على سلاسل من ادوار يلذ استماعها ومواضع للحياة وظروفها قد رتبت على طريقة يستطيع فيها المرؤ ان يقدر النمو المستمر في تاريخ البشرية بوجه اجمالي . وتؤلف قصص من اشتهر من الرجال والنساء اساسا لبحث شائق . ولنذكر عند المداولة بهذه القصص ان عقول الاولاد بسيطة (خام) لا تفهم الا المستقيم . فهي تقدر الاعمال التي تقع على العين والاذن او اوصاف الناس التي تصادف استحساناً تاماً او استقباحا كاملا .

ولا لزوم لتعقيد الاعمال والاسباب في قصص الاولاد الصغار .

وللاحوال الاجتماعية مكانة رفيعة في درس التاريخ اذ يستفيد الاولاد عند سماع الاحاديث عن حياة الناس في الازمان السالفة او الملابس التي لبسوها او البيوت التي سكنوها او الطريقة التي عاشوا بموجبها . فهذا كله يهم الاولاد . وعلاوة على ذلك فان هذه الاحوال تقابل و تقارن باحوال اليوم فيتصل الماضي بالحاضر ، وعلى هذه الصورة يحتفظ بالحقيقة.

التخيل في التاريخ

علينا ان نتبع مجرى طبيعة الولد كما نفعل في كل تعليم . فينبغي ان يراعى جانب مخيلته القوية فتفيض من درس التاريخ . ولا يحتاج المعلم الى تشجيع المخيلة بل واجبه هو ان يجعل صورة التلميذ حقيقيــــة قدر الطاقة ثم ينمي التأثرات التي تنطبق على صحيح التاريخ من هذه الصورة ، بتجهيز المعلومات المناسبة يعطي المعلم المواد لتدريب المخيلة التي تساعد الولد على تعليق الحاضر بارقام الماضي . ومن اجل هذه الغاية يجب ان تكون قصصنا مفعمة بالتفاصيل الوصفية ذات الالوان اللامعة .

يهتم الولد بطبيعته في الاشياء التي نعتبرها تـافهة فيحسن بالمعلم ان يستخدم هذا الحب التافه في تعليمه الطلاب الصغار في الوصول الى ما هو اهم من ذلك — الى الحقائق التاريخية العامة والتمثيل بها . ويتـــأثر الطالب بالتفاصيل الوافية وهذا لعمري هو انفع له من ان يتذكر كمية وافرة من الحقائق . فان اكثرنا ينسى جميع الحقائق التي تعلمها الا قليلها . ويحكم على ثمرات درسنا بالحصافة والعطف العقلي اللذين تظهرهما . ولا تجنى المعرفة

الحقيقية بالدرس الذي يقتصر على الذاكرة .

حس الوقت

اننا بعد ان اوضحنا اهمية الشخصية في القصة والناحية التافهة فيها علينا الآن ان نبرهن على ان التاريخ هو عبارة عن نمو مستمر . فيجب ان يراعى جانب عنصر الزمن اذا كان المقصود من جعل التاريخ ذا قيمة حقيقية . ويجب ان تــكون الحوادث والمواضيع والسِّيَر مرتبة حسب السنوات (الكرونولوجيا) . والدروس يجب ان تكون متسلسلة ليستطيع الولد ان يحصل على افكار متواصلة عن مواقف الجهود البشرية .

فيجب ان يبذل كل جهد ليتعرف الاولاد على تلمس الزمن . واحسن طريقة تتبع هي خرائط الزمن التي يرسم عليها خط الزمن . ولتكن خريطة الزمن بسيطة بحيث توضح الامور ولا تجعل العقل مشوشاً . فاذا لم يكن معناها ظاهراً لاول وهلة او اذا لم يتذكرها الطالب بسهولة فلا تكون الخارطة ناجحة . والاجدر بالمعلم في الغالب ان يحتفظ بنوع واحد من الخرائط ؛ وقد تــكون خارطة خط الزمن اكثرها تطبيقاً .

فتصنع للصف خارطة لخط الزمن بسيطة من الورق السميك او الورق الاسود على عرض ٢٣ بوصة الى ٣٠ ، وطول عدة اذرع ؛ ثم يرسم خط عريض للزمن مار من وسط الورقة توضع عليه السنوات الموافقة . وتعلق في اعلى الخط وفي اسفله صور ورسوم . وقد يخصص جانب من الخط لتاريخ انكلترا والجانب الآخر للتاريخ الاجنبي .

وبما ن القصص والسير وغيرها تحتاج لان تــكون منعزلة ومستقلة

لدرجة ما فخريطة الزمن ضرورية لربط السير والعصور بعضها البعض . والانسب للعصور القصيرة ان تكون هنالك خارطة اخرى للزمن من الكرتون وكل قطعة منها تمثل قرناً وكل ورقة تحتوي على صور او كلمات تمثل عصراً . وهذا يشكل منظراً عاماً يعلم الطلاب الصغار تقدير الزمن . وعلى الاولاد ان يستعملوا خط الزمن في كراساتهم الخاصة ويمكن ان تستعمل بمجموعاتهم من الرسوم والصور على خارطة الحائط كما اقترحنا .

وهنالك انواع غيرها من خرائط الزمن كخارطة الزمن المستطيلة ومجرى الزمن وخارطة زمن الانساب والرقاص لاظهار خطوط الكفاح المختلفة والخط المتموج الذي يبين مد الحرب وجذره . كل هذه الخرائط نافعة ولاذة اما من الوجهة العملية فالخط المستقيم هو عادة اكثر نفعا .

ولخرائط الزمن منفعة ثانية فهي تجهز الطلاب بشيء مما يتعلق رأساً بدرس التاريخ . فبانماء حس الوقت العام الاهمية وبطلب مساعدة التلامذة الفعلية تصبح قيمة تعليم التاريخ بخريطة الزمن ذات بال وخطورة .

التاريخ المحلي

وليس لنا ونحن نحاول جعل التاريخ حقيقياً والاتيان به الى دائرة اختبار الطالب الصغير ان نغفل عن امر التاريخ المحلي اعني بذلك النمو المحلّي والحوادث التي تلقي نورا على الشؤون الوطنية . في بعض المدن كلندن ويورك ومانشستر واكستر وكلستر وهلم جرا مادة غزيرة لدرس التاريخ المحلي ولكن درس المقاطعة المحلي الحقيقي هو في الغالب محدود في دائرته او

تافه في خاصته ليجعل منه درس شائق . فعلى المعلم ان يدرس محل اقامتــه ليكتشف ما يستطيع ان يستعمله في الصف

تستطيع بعض المدارس الوصول الى آثار تاريخية . فقد تكون هذه الاثار من الحجارة التي تختص برجال العصر الحجري القديم كما في اراضي كورنول ودفن او من الحصون التي تعزى الى ماقبل الرومان كميدن قاسل واولد ساروم وسسبري رنغ او من المدافن او الطرق القديمة التي اجتازها الاجداد القدماء قبل ايام التاريخ . ليس هنالك قسم من جنوبي انكلترا الا وشعر بوجود الرومان . وللاحتلال الروماني اثر في مقاطعات عديدة . ولقد شاهدت المقاطعات الانكليزية الحروب التي نشبت مع الجوت والانكليز والسكسون وهنالك آثار شاهدة من هذه الحروب . وقد كتب على الخرائط كثير من تاريخ انكلترا اذ نرى عليها اسماء المقاطعات والمدن التي تذكرنا بالاثر الروماني والداني والنرماني .

انه لمن حسن حظ بعض المقاطعات ان تكون مجاورة لقصر او دير او كنيسة قديمة . فيجب ان يستفاد من بقايا الماضي هذه بقدر المستطاع ومن بعض الاماكن التي تحوى متاحف فيها من الدروع والسيوف والادوات البيتية والآت الصناعة ما يسر الناظر . فعلى التلامذة ان يزوروا هذه الاثار التاريخية ولكنا يجدربنا ان نتذكر ان نظرة سطحية على هذه الاشياء اوجولة عرضية حول قصر او كنيسة قلما ينتج منها فائدة تذكر . ويجهز الطلاب قبل الخروج لرؤية احدى العمارات القديمة او زيارة متحف بدرس يعطى لهم سلفاً يكون حاويا على معرفة اهمية البناء التاريخية ويكون كل منهم مستعدا على مسودة للتصميم يبين فيها الموقع . وان ذاك يزورون الآثار زيارة يصحبها التنظيم والتفكير ثم تتبع هذه الزيارة بشكل من التمرين الكتابي .

وتقوم اسماء الشوارع ايضاً بدليل قيم للتاريخ المحلي اذ الكثير من اسماء شوارع المدن في انكلترا لها معنى تاريخي . فلدينا في لندن : جانب الرخص والسور القديم والدواجن وشارع الاسطول والشاطئ وشارع نوثمبرلند والرهبان السود والرهبان البيض . . . . وكلها تظهر نمو لندن من اقدم ايامها ؛ وفي ليدز : باب السفينة وباب الكنيسة والنداءات ؛وفي نوتنغهام باب الرهبان الرماديين وباب فتشر؛ وفي ادنبرا : باب المدفع وسوق المرجة وزقاق الشماع وهلم جرا .

وهناك ايضاً عددمن اسماء الشوارع يخلد ابطالامحليين او رجالا وطنيين على ان اسماء الحروب والحصارات العصرية كواترلو والماولا سمث تشير عادةالى العصر الذي بنيت فيه الشوارع .

الصور

وللصور ايضاً فائدة عظيمة لدرس التاريخ لان قيمة صورة الصف الرئيسية تجهز مادة يستطيع الولد ان يتكلم عنها بشكل محسوس . وقديساء لسبب من الاسباب فهم وصف المعلم لحادثة من الحوادث . اما في الصورة فيرى الولد الحادثة باسرها واضحة امامه والصورة تثير الاهتمام . ومتى اهتم الاولاد فهم لا يصيخون بسمعهم ويفكرون فحسب بل يتذكرون . فاذا ما اردنا ان نعطي الولد الصغير ما نستطيع من التفضيل بدون ضغط نحن في غنى عنه قامت الصور بما لنا من حاجة على مايرام . فالفنان يضع تفصيلات كثيرة يخشى ان تصبح مملة اذا سردت كتابة او شفهيا . ومن درس الصورة يستطيع الطالب الصغير ان يكون لنفسه فكرة عن اي موضع كان اكثر مما

تستطيع الكلمات ان تؤدي اليه مهما كانت منتقاة لان الفنان لا يعطي التفاصيل الضافية فحسب بل يمنح الموضوع جوا وحقيقة .

وعلى الصور التاريخية ان تفي ببعض الشروط . فيجب ان لا تحوي اي شيء يناقض الواقع التاريخي وتكون مطابقة لما نعلمه عن العصر . وتساعد الصور كثيراً في تعليم تفاصيل اللباس وفن البناء ونمط الحياة في اي عصر من العصور . فان وجدت صور تاريخية وجب استعمالها والاستفادة منها الاستفادة التامة .

الروايات

وحري بالاعتبار ان يعلم التاريخ عن طريق التمثيل ولا ريب في ان للروايات قيمة في مساعدة الولد اذ يضع نفسه موضع رجل آخر وفي موضع حقيقي . الا ان الروايات معرضة لعدة انتقادات . فهي تستغرق وقتا طويلا وهناك الميل الى جعل احسن الطلاب يقومون بجميع العمل . ناهيك من ان القاعدة هي الا يظهر على المرسح الا الحوادث البارزة التي قد يكون لها قيمة تاريخية . ومن خصائص الروايات انها تروح النفس . فهي لا تبهج من يقوم بتمثيلها فحسب بل تبهج المتفرجين ايضا . الا انها يجب ان يكثر منها . ويساعد في حمل الاولاد الصغار على تقدير نقطة في درس من الدروس على الغالب قليل من التمثيل الارتجالي اثناء العشر دقائق الاخيرة من الدرس . و كثير من التلامذة يستحون كثيرا من الابانة عما في انفسهم امام الصف ولكن بعض التمثيل الصامت يساعدهم في التغلب على هذا الحياء .

الاسئلة والتمارين

قد تكون طريقة الانشاء القديمة هي اعم انواع التدريب الا انه يجب الا يبتعد عنها لمجرد قدمها . ولنذكر ان الاولاد لا يستطيعون كتابة انشاء طويل حتى ولا ابناء العشر سنوات منهم . فالكتابة امر صعب عليهم بعد، وجهودهم تبذل في الغالب للقيام بواجب الكتابة الميكانيكي وليس لايضاح افكارهم . وقد برهنت التجارب على ان ما يكتبه الولد لا يدل الدلالة التامة على معرفته لدرسه . فعلى المعلم ان يضع الاسئلة على شكل لا يتطلب الا الاجوبة القصيرة والا يغفل عن امر حسن الخط وضبط التهجئة اثناء فحصه للتمارين الكتابية . ويحكم على صحة الجواب من وجهة الحقائق التي يحاول الولد ذكرها . اما ما يطلب من اولاد الصفين الادنيين في اجوبتهم فيجب الا يتعدى الجملة البسيطة.

ولا تعتبر قيمة الاجوبة الشفهية مساوية للاجوبة الكتابيه على العموم ولا يجاوب على سؤال شفهي في نفس الوقت الا ولد واحد . وانه ليصعب على المعلم ان يبتعد عن الاسئلة المرشدة او أسئلة لا تتطلب الاجابة عليها سوى كلمة او كلمتين . والقاعدة هي ان تعطى التمارين الكتابية في درس قائم بذاته .واذا كان الموضوع قصصيا فيجدر بالمعلم الا يقطع مجراه ليكتب الطلاب اجوبتهم بل الافيد للطلاب ان يسألوا اسئلة ويبينوا آراءهم في آخر الدرس.

وقد يقوم التلامذة ببعض الكتابة اثناء الدرس . فيكون في يد الطالب كراسة يكتب فيها ملاحظاته المختصرة اما عن اللوح الاسود او من املاء المعلم . واحيانا تعطى بعض السنوات ويستعمل خط الزمن وتعين المدن

في الخرائط الاولية (الهيكلية) او ترسم على اللوح الاسود رسوم بسيطة من رسم المعلم ·

والدرس الشفهي هو اهم الوسائط لنقل الحقائق التاريخية الى متناول الاولاد الصغار كما قلنا · ثم يتمم الاولاد هذا العمل الشفهي ببذل جهودهم الشخصية · وتعتبر اعادة القصص على لسان الطلاب في الصف من انفع التداريب ·

اما الوسائل الاخرى لتتميم الدرس الشفهي فتشتمل على الرسم والاعمال اليدوية، وبهذه المناسبة يحذر المعلم من ان يجعل الطلبة يصرفون الوقت الطويل على عمل النماذج خشية الخطر الذي قد ينجم عن اتجاه دقة الولد بكاملها الى فن العمل فتضيع قيمة التدريب التاريخية · وانه لما يفيد الطالب ان يرسم رسوما بسيطة عن موضوعات تاريخية ومناظر عن الحياة اليومية او امثالا عن فن البناء او درعا او غيرهم ذلك لان مجرد الرسم ينقش الحقائق في عقل الولد ·

اما التمرين الذي لا يدع مجالا للنقد فهو رسم الخرائط · فرسم الخرائط يجب ان يكون جزءاً ضرورياً لدرس التاريخ كما هو كذلك لدرس الجغرافيا وقد يجهز الطلاب بخرائط اولية (هيكلية) ويطلب منهم ان يرسموا خرائطهم · وتستعمل الخرائط في كل درس اما لغاية تثبيت موقع الحادثة في ذهن الولد او القصة التي يبحث فيها او لتعبئة اسماء الاماكن مقترنة بما يحيط بها · وعلاوة على ذلك فان وضع الاماكن على الخريطة يضمن قيام الطلبة ببعض العمل وتتبعهم لموضوعهم ونقش الحقائق في عقولهم ·

الـكتب المقررة

يجب ان يلقن الطالب معلومات جمة في درس التاريخ . وما يجابه المعلم من المشاكل هو ضمان اشتراك الطلاب في العمل . ويلذ التاريخ عادة لدارسه الا ان غاية المعلم يجب ان تـكون مقتصرة على التسلية .

ويقتصر في تعليم الصفوف الابتدائية في الغالب على القاء المعلم القصص ولـكن هذا قد يجر خطراً يؤدي الى انحطاط استعداد الطالب اذ يصبح لا يقدر الا على القبول السلبي . كثيراً ما يبالغ في مقدرة الطالب على حصر افكاره في السمع لمدة طويلة . وكلما تمرن العقل على موضوع من المواضيع اصبح اثره خالداً . وهذا يحملنا على القول ان على الطلاب ان يجعلوا عقلهم رائداً لهم في اعمالهم ما استطاعوا الى ذلك سبيلا . المعلم هو الذي يجهز الطلاب بالوقائع التاريخية الرئيسية كما قلنا ولـــكن ليس لنا ان تنكر قيمة استعمال الـــكتب المقررة حتى ولو كان ذلك بين الطلاب الصغار . للـــكتاب المقرر احياناً فائدة عظيمة عندما يحتاج الولد ان يراجع الدرس الذي اعطي له في السابق او يتمم قصة كانت قد حكيت باختصار . وكثيراً ما يتحمس الاولاد ويتلذذون في ايجاد كل ما يستطيعون اليه من الـــكتاب بانفسهم . وهم يستمعون بشوق الى كل معلومات اضافية يلقيها المعلم عليهم . فليعود الطلاب على ان يعملوا لانفسهم منذ حداثتهم وليمارسوا عادة الدرس في الـكتب منذ الصغر وهي عادة تكاد لا تقدر . وللدراسة منذ الحداثة قيمة نظاميه هامة للاولاد لان عليهم ان يتعلموا على الدرس الصامت . وفي نهاية درس الاستعداد يسأل الطلاب شفهياً او كتابة عما قرأوه . وانه لمن التمرين النافع ان يجبر الاولاد الـــكبار

على ان يأتوا بخلاصة لكتبهم بعد اتمام دروسهم .

انتقاء المادة

ان سجل التقدم البشري طويل جداً. فيتحتم استعمال اسلوب الانتقاء في وضع منهاج الدروس . ليس هنالك من ينكر وجود الوحدة في التاريخ فلا نستطيع ان نجعل تاريخ بلادنا منعزلا عن غيره ونحن نعلم ان نمو بلادنا قد حدث بفضل مؤثرات خارجية على الاكثر . فمن الواجب علينا ان نتعرف على رجال البلاد الاخرى وحركاتهم وعن العلاقات القائمة بين بلادنا والشعوب الاخرى . علينا ان ننظر الى التاريخ كوحدة تامة ونحاول ان نجد ما اضيف الى الخزينة العامة من قبل كل عنصر وفي كل عصر . لقد تحدر الينا عن بابل القديمة وعن مصر كل من الزراعة والكتابة والمدن والنقود والسفن والتجارة ومؤسسة الملكية؛ وقد اتانا دينيا عن اليهود؛ وقد تناولنا ما عندنا من الفنون والفلسفة والعلوم عن اليونان ؛ واخذنا الكثير من افكارنا القانونية والانظمة السياسية عن الرومان . وقد كانت الكنيسة في القرون الوسطى حاكمة على القسم الاكبر من اوروبا . وكان للحوادث المتعلقة بالنهضة والاصلاح الديني أثر كبير على معظم القارة. ومما لاريب فيه ان لاختراعات العصور الحديثة اهمية عالمية. وليس بين المعلمين من لا يعرف هذا حق المعرفة . فليتذكر المعلم عند عرضه قصص العصور المختلفة ما قدمه من المساعدات كل من القرن او الفرد الذي يتكلم عنه في سبيل تقدم الانسان العام . يلوح للولد في البدء ان التاريخ عبارة عن سلسلة من القصص اللاذة؛ اما عند المعلم فهو سجل لطريق التقدم البشري العام وهذا ما يصل لفهمه وتقديره التلميذ تدريجيا وعن طريق يكاد لا يشعر بها . اضف الى ذلك ان

ما نحن عليه اليوم هو في الغالب من نتيجة جهود اجدادنا . فعلينا ان تتصدى لاي ميل من شانه ان يقلل من اهمية اعمال القرون الماضية . في الاولاد الصغار ميل طبيعى لمنح عصرنا منزلة تفوق على منازل العصور السالفة في حسنها وحكمتها . اننا نتمنى ان نكون على هذا الحسن وهذه الحكمة ولكن اذا كان هذا هو الحق فالفضل في ذلك يعود الى جهود الاقدمين .

ان أنسب مقدمة للتاريخ الى الاولاد الصغار هي قصة الانسان الاول لان اجدادنا الاولين كانوا يسعون في معرفة ما يرغب الاولاد الصغار انفسهم في معرفته ، والاولاد يتعلمون غرائز الجوع والفزع من الحيوانات الوحشية واهمية اكتشاف النار واختراع عجل الخزف بسرعة فائقة . فهي قصص تسحرهم وتفسح المجال الكبير للاشغال اليدوية .

فدرس الانسان الاول في الدور الاول يفضى بطبيعته الى درس مصر ؛ وفي الدرس الثاني الى بابل واليونان . ويقدر الادلاد الكثير مما يقع في تاريخ هذه الشعوب القديمة وهو يشكل اساسا حقيقيا قيما للدرس المتأخر وفي الدورين الثالث والرابع من الصفوف الدنيا يشتمل المنهاج حسب المنطق والترتيب السنوي على تاريخ الرومان والانكليز واوربا موضوعا على طريقة تحتوي على دراسة سنتين . وانه لمن المستحيل المسلم به ان يدرس تاريخ انكلترا على وجه التفصيل كما انه لا يستحسن ان يحاول تدريس العصور الهنوفرية والحديثة في الصفوف الدنيا . اما السير التي يعنى بحسن انتقائها على ان تشتمل على سلسلة تمتد من هوراستيوس الى نلسون فانه يستطاع ان يجعل منها منهاج شائق في التاريخ للاولاد الذين تتراوح سنهم من التاسعة الى العاشرة ومن العاشرة الى الحادية عشرة

الاتصال بالقرويين

بواسطة معلم القرية

وهي المحاضرة التي القاها جناب مدير المعارف المستر بومن في المؤتمر الذي عقدته مؤسسة الشرق الادنى في سالونيك في اذار المنصرم سنة ١٩٣٢

ان حالة القرويين في فلسطين ينقصها لحد الان امور كثيرة، رغم ما آنسناه فيها من تحسين في الزراعة في نواح عديدة . فجمهرة القرويين اميون فقراء مديونون واكبر مورد للرزق لديهم الزراعة . على ان الزراعة قليلة الجدوى وعائدتها على الفلاح محدودة ، ذلك لانها تحت رحمة السماء ولان هناك صعوبات يلقاها الفلاح في بيع ما يستغله بيعا يعود عليه بالربح المعقول وليس ثمة من سبيل يتمكن بواسطتها من العيش الحسن سوى التخصص في مثل استغلال الاثمار وتحسين شأن الحليب واستخراج الزبدة والجبن منه وتربية الدجاج

على انه من الجهة الاخرى جرت منذ أن وضعت الحرب اوزارها تحسينات من عدة نواح مثل المواصلات بين القرى والعناية بالصحة وتخفيف وطأة الملاريا. على ان فائدة الفلاح مشتق معظمها من توفر الشؤون التهذيبية لديه ، فانه قد انشىء منذ سنة ١٩٢٠ مئتان وستون مدرسة قروية من قبل الحكومة، غير ان هذا العدد لا يسد حاجة القرى الفلسطينية بل لا بد من مئتين وخمسين مدرسة قروية اخرى للصبيان ومضاعف ذلك للبنات لتتاح الفرصة لمعظم اولاد الفلاحين لتلقي مبادىء التهذيب الاولية . ويكاد تعليم البنات في القرى ان لا يوجد، ولا تعدو مدارس البنات القروية الثمان . وغير خفي ان الاقبال على تعليم الفتاة يزداد، وانه سيزداد عدد مدارس البنات في المستقبل . ولا ريب ان تعليم الفتاة المسلمة في الجهات القروية له اهمية كبرى في المستقبل، ومن دلائل الخير

ان الاهلين يتحفزون من هذه الجهة ، فقد انتقلوا من طور الجمود ، ان لم نقل الاشمئزاز، الى طور الاهتمام ،بل قل من بعض الوجوه الى طور الحماسة على ان انشاء المدارس الجديدة يتوقف على وجود ميزانية عامرة يتراءى ان الفرصة غير سانحة للحصول عليها في هذه الاونة. والمدارس التي انشئت اغتبط بها الاهلون في القرى ، والرغبة في المزيد من هذه المدارس تشتد على مر الايام . وقد تناول التنقيح المنهج الدراسي في مدارس الذكور القروية منذ عهد قريب حبا بادخال مبادىء زراعية عليه، ولكثير من مدارس القرى قطع غير قليلة من الاراضي يتمرن فيها التلامذة في الشؤون الزراعية العملية . وتغرس ايضاً الاشجار على مقربة من المدرسة وتدخل اليها صناعات قروية اخرى مثل تربية دود الحرير والنحل والدجاج وما الى ذلك

وبالرغم من هذه الجهود التي ترمي الى جعل التهذيب القروي ملائماً لحاجات القرويين نجد ، والاسف يملأ النفس ان النزعة تشتد في كثير من القرى الى مبارحة الاولاد قراهم عند انهائهم للمنهج الدراسي، والاقبال على المدن للاستزادة من الدروس الابتدائية والثانوية يحفزهم الى ذلك حب التوظف في الحكومة ومن نكد الطالع ان الظروف التي يعيش فيها هؤلاء القرويون في المدن سيئة والوظائف الحكومية لا تتسع الالفئة قليلة جداً. فمشكلتنا. وهذه حالنا خطيرة ولذا فلا بد من مجابهة هذين السؤالين : ما العمل لصد هذا التيار ؟ وكيف العمل

ليس يخاف ان الحالة الاقتصادية قد ساءت جداً وليس في العيشة القروية ما يشوق الحدث او الشاب الفلسطيني في هذه الايام. ولذا فلا يسعه الا الاقبال على المدن يحدوه الامل في ان يؤانس من العيش هناك ما هو اشد تجانسا واقوى مدعاة للارتزاق . ولذا كان من اشد الامور خطورة ان يسعى اولو الامر في تحسين الاحوال وجعل الحياة القروية حافلة بالمشوقات من كل ناحية من نواحيها الاقتصادية والتهذيبية والاجتماعية والصناعية . ولا

مشاحة انه اذا تحسنت شؤون ابن القرية الاقتصادية وتوفرت لديه وسائل التهذيب جاء التحسن في الامور الاخرى ينقاد اليه انقياداً . ذلك لان الغباوة والفاقة هما السر والداء الدفين في ما يأتيه من الاجرام .

ولست احاول في هذه العجالة ان آخذ النفس بعرض حلول للمشكلة الاقتصادية ، وان كنت أقدر خطورتها وارى ان وسائل التحسين الاخرى قليلة الجدوى ، اذا لم تتحسن الحالة الاقتصادية . والحكومة آخذة نفسها ببحث المشكلة من جميع نواحيها . ومن المقترحات التي تنظر فيها الآن ادخال نظام التسليف التعاوني . وحالما تشرع في ادخال هذا النظام يتلقى معلمو القرى المعلومات الكافية عنه رجاء نشرهم لها بين القرويين . ولقد ترجمت الى العربية رسالة ضافية لخبير في الجمعيات التعاونية وجرى توزيعها على معلمي القرى . والامل وطيد في ان يقوم اولئك المعلمون بخدمات جلى للقرويين الاميين اذا هم بعثوا في القرويين الثقة بالنظام الجديد وحسروا اللثام عن الصعوبات الملابسة له

وفوق ذلك فلا بد لنا من تحسين التهذيب في الشؤون الزراعية والصناعية ولا بد لمعلمي القرى من تلقي هذا النوع من التهذيب ومن تحبيب الخدمة في القرى اليهم فيقضون العمر فيها ولا يعوزهم شيء من مقتضيات العيش الحسن . ويجب ان يبنى التعليم في القرى على اساس زراعي وان يرمي معلمو القرى في تعليمهم الى تحبيب الارض الى تلامذتهم ، وان تحتوي المناهج الدراسية على الغزل والحياكة والصباغة والنجارة وما الى ذلك .

ولقد كان هذا الامر معروفا لدى ادارة المعارف وكان اولو الامر يعملون في اوائل سنة ١٩٣٠ على وضع خطة لتخريج معلمين للقرى يوم تفتح مدرسة قدوري الزراعية .

ولما ان زار الدكتور مونرو والمستر اتشيسون ، وهما يمثلان مؤسسة

الشرق الادنى فلسطين في نيسان الماضي ووقفا على شيء من عمل الحكومة الذي يتعلق بالتهذيب القروي فالا انهما سيقترحان على تلك المؤسسة ان تقدم لحكومة فلسطين اعانة مالية تصرف في الوجوه التي ارتئيها وذلك حبا باصلاح الاحوال في القرى العربية . ولحمل الجمعية باميركا على الاقتناع بحاجات فلسطين الخصوصية والقبول بتقديم الاعانة المالية لاي مشروع ترتئيه الحكومة هنا . رغب الي ان اقدم مذكرة اضمنها آرائي في الموضوع لتنظر فيها حكومة فلسطين ومن ثم تنظر فيها الجمعية في اميركا . وكانت قيمة الاعانة المقترحة تقرب من الف ليرا

ولقد كان بين ثنايا مقترحات المذكرة ، عدا تخريج معلمين للقرى . تعيين ممرضات سيارات لكل لواء يعملن في المدارس القروية ويعنين بالاطفال والتوليد . على ان الحكومة رأت ان تحصر الجهود في بادىء الامر بتخريج معلمين للقرى وتعليمهم الشؤون الزراعية

ولما كانت جمهرة معلمي القرى في فلسطين لا يفقهون عن الزراعة واساليبها شيئاً يذكر اقترح ان تقام دروس زراعية واسعة النطاق يتلقاها عدد منتخب من المعلمين في مدرسة طولكرم الزراعية التي كان لا بد من فتحها بعد تقديم تلك الاعانة الاميركية ببضعة اشهر . اما المعلمون المنتخبون من مدارس البلاد لهذه الغاية فتبقى لهم عمالتهم ولكنهم يدفعون من جيوبهم نفقات الطعام . وبما ان بناية المدرسة الزراعية تضم بين جدرانها اربعين طالبا داخليا وهيئتهم التعليمية فلا تتسع لاكثر ، كان من الضروري استئجار دار لهم على مقربة من المدرسة . وقد تقرر ان يكون بدل ايجار تلك الدار ١٥٥ ليرا فلسطينية وقدرها من اثاث وتجهيزات ما يقرب من ١٧٥ ليرا ف . في السنة الاولى وجعلت اجرة الخدم ٩٠ ليرا

وبما انه ليس في مقدور الهيئة التعليمية في المدرسة الزراعية ان تتولى تعليم صف معلمي القرى دون ان ياتي مددمن الخارج كان من الضروري ان يعين معلم خاص للقيام بهذا الواجب. وقد قرر له من العمالة ٤٠٠ ليرا في السنة . وقد افرز ايضاً مبلغ مئة ليرا تعطى منحا للطلاب الناجحين من الفقراء ، وخصصت ثمانون ليرة لشراء حبوب للبذار والادوات وعمل السياجات للاراضي الخاصة بالمدارس القروية

وقد صادقت الحكومة ومؤسسة الشرق الادنى على المشروع الذي مر ذكره وقدمت الاعانة وهي الف ليرا في تشرين الاول سنة ١٩٣٠ لسد النفقات في الاثني عشر شهرا الآتية ، واودعت هذه القيمة خزانة الحكومة . ويتم الدفع على حسب قوانين الحكومة .

واستؤجرت دار حسنة وجهزت بالاثاث والمعدات وعين لها استاذ عربي قدير يحمل شهادة زراعية من جامعة كمبردج ورجل آخر من رجال ادارة المعارف وهو خريج الجامعة الاميركية ببيروت وله خبرة اكتسبها وهو يراقب حدائق المدارس تعين قيما على تلك الدار . وفي كانون الاول من سنة ١٩٣٠ قدمت اول طائفة من معلمي القرى وشرعوا في الدروس الموضوعة لهم

وقد وضع منهج الدروس المستر هيلد مدير المدرسة الزراعية واشترك معه في ذلك مديرا الزراعة والمعارف . ويحتوي هذا المنهج على دروس واسعة في مختلف المواضيع الزراعية ويتضمن قسما عظيما من الزراعة العملية وتلقى العلوم كلها تقريبا في العربية ، وجيء بكتب مدرسية زراعية عربية لمكتبة الدار التي يقيم فيها المعلمون.

وقد خصصت ثلاثة ايام من الاسبوع للاعمال في المزرعة وثلاثة ايام اخرى للدراسة في قاعة المحاضرات

وهذا المنهج يرمي الى تجهيز مادة للعمل مدة سنة تكون اشهر العمل فيها عشرة ، على انه بسبب تأخر افتتاح المدرسة تناول أولو الامر ذلك المنهج بشيء من الاختصار فاكملت مواده في ١٥ تموز سنة ١٩٣١ . وبعد ان انتهى اولئك المعلمون من دروسهم الزراعية هذه تعينوا في المدارس التي جاءوا منها قبلا او في مدارس اخرى هي في حاجة ماسة الى امثالهم. وقد قفى على أثرهم والتحق بالمدرسة الزراعية خمسة عشر معلما آخرين في شهر ايلول .

ومن ايلول سنة ١٩٣١ اتخذت التدابير الخاصة ، وذلك بعد ان فتحت المدارس القروية ابوابها لمراقبة اعمال اولئك المعلمين من قبل موظفي ادارة الزراعة وموظفي المدرسة الزراعية بطولكرم مضافا اليهم السيد عفيف طنوس الذي تفضلت الجامعة الاميركية فانتدبته من قبلها للغاية عينها . وقد قدّم المستر هيلد تقريراً حول ادخال الاساليب الزراعية العصرية للمدارس القروية قال : —

ان ادخال الاساليب الزراعية الحديثة لهو خطة قويمة في معتقدي .فان الطلاب هم في السن الملائمة ، واذا لم يتعلم هؤلاء سوى ان العمل لا تلابسه الحقارة لم تذهب اعمالنا سدى . وهذا ما كنا نرمي اليه ونتوخاه عند وضعنا المنهج الخاص بدروس المعلمين ، وما حدا بنا الى تضمين جدول الدروس اليومي قسما غير قليل من العمل التطبيقي في المزرعة . وليس يسعني الا القول ان المعلمين هم من تلك الطبقة التي اعتادت في حياتها الماضية القعود وعدم تلويث ايديها بالاعمال اليدوية . والمعلمون هم المادة التي يجب علينا ان نفرغها في قالب يسهل معه العمل في القرية . نحن علينا ان ندرب المعلمين ، وعلى المعلمين ان يقوموا بالنتائج التي ننتظرها .ولا بد من مراقبة اعمالهم عند

عودتهم الى المدارس القروية والا فلا نحصل على افضل النتائج . لنظهر لهم اننا نهتم باعمالهم ، فاذا ما فعلنا ذلك بقيت جذوة حماستهم وقيامهم بالواجب متقدة ،،

ولا تقتصر فائدة اولئك المعلمين على تعليم الصغار بين جدران المدرسة بل تتناول التطبيقات الزراعية الحديثة التي يقدمونها للاحداث والشبان . وهم ارقى مَـن في القرى ولهم بين القرويين حرمة واعتبار عظيمان ، فاذا عادوا اليهم من المدرسة الزراعية اوقفوهم على ما تلقوه من اساليب زراعية حديثة

وليس في مقدورنا القول ان هذه التجربة قد لقيت نجاحا ، انما في وسعنا القول ، ونحن على مثل اليقين ان الامل وطيد بالنجاح . وسوف لا تدخر ادارتا الزراعة والمعارف ومدير مدرسة الزراعة واساتذتها وسعاً في التعاون والعمل على انجاح المشروع . والتقارير التي قدمت عن اولئك المعلمين الذين تلقوا المبادئ الزراعية واعيد تعيينهم في المدارس القروية هي على الجملة مرضية وقد زارهم السيد عفيف طنوس يصحبه مفتش معارف اللواء زيارة واحدة وهو الآن يتحفز لزيارتهم للمرة الثانية والبقاء ثلاثة ايام في كل قرية

والتقارير تأتي من كل لواء حاملة بين طياتها ان القرويين يحتذون مثال المعلم ويهتمون بما تعمله المدرسة اكثر من ذي قبل ، ويشعرون بالحاجة الى اساليب جديدة في الزراعة وتحسين في شؤون الصحة وفي المياه . في قرية سحماتا (قضاء عكا) كانت جنينة المدرسة غير قابلة للزراعة ولكن المعلم هناك حفر بئرا سقى منها الجنينة فأينعت . وفي قرية واقعة على بحيرة طبريا تبرع المجلس المحلي بتقديم مضخة تدار على الموتور وبواسطتها تسقى ارض المدرسة وتقام عليها الاختبارات الزراعية . وفي الخليل اخذ بعض الزراع من الاهلين يرشون ارضهم بمياه النراجيل بفضل ما اسداه المعلم من نصح ، وفي قلقيلية زرع الاهالي الخس لاول مرة . وفي طيرة طولكرم نظم السيد عفيف طنوس حملة للتنظيف مؤلفة منه ومن المعلم والتلامذة . وفي قرى

عديدة حمل الاولاد اباءهم على السماح لهم بزراعة الاشجار في اراضيهم

وثمة امور اخرى يتخذها الاهلون، ورائدهم في ذلك خير الناشئة الادبي والصحي ، فقد الفت فرق كشافة في عدة قرى ، ويتدرب كل سنة عدد غير قليل من معلمي القرى في شؤون الكشافة في المخيم الذي يشرف عليه مندوب الكشافة في فلسطين . وتألف الان مكتبات لمنفعة احداث القرى وشبانها ويستخدم الفانوس السحري لتمثيل أمور زراعية وصحية

وربما كانت طائفة المعلمين المقيمة الآن في مدرسة الزراعة اصلح لما انتدبوا اليه من التي سبقتها ، ولنا الامل ان نتقي في المستقبل الطبقة الصالحة التي تعود على القرويين بالخير الحقيقي ، ولا سيما في مسائل العناية بالحليب وما يستخرج منه من جبن وزبدة ، وفي تربية الدجاج والنحل . واذا ابقت مؤسسة الشرق الادنى اعانتها فمكنتنا من تنفيذ هذه التجربة وهي تدريب معلمي القرى ، لم يكن ثمة أدنى ريب في ان القرى العربية بفلسطين تغدو اشد رغداً وهناء وتوفيقاً ويصبح لديها تراث عظيم ترثه الناشئة الجديدة

قيمة الفن التهذيبية[1]

لقد كثر البحث والتدليل على الفوائد العملية والاقتصادية والثقافية الناجمة عن تدريس الفنون ، وطال امد معالجتها . على انه لم يكن لذلك الا الاثر الضئيل في تنشيط الاقبال عليها ، حتى انك لترى ان لا كبير جدوى في اعادة تلك الاقوال التافهة التي سمعها القوم مرات لا حد لها من حيث ضرورة تعليم الطلاب ان يبدوا شيئاً من التمييز عند اختيارهم ما تتطلبه

(١) نقلت عن مجلة انكليزية

شخصياتهم من امور هذه الحياة

ومن الخطورة بمكان . ولا ريب، ان ننتبه الى مثل هذه الامور . فان مستخرج المياه العطرية اذا اتبع شيئاً من الفن وهو يضعها في القناني تكشفت له حقيبة السيدات اليدوية عن ملات اكثر . بيد ان لهذه الاشياء ونظائرها فائدة لدي اقل مما كان لها قبل عشر من السنين . فانها دون ريب لا تملك ذات التأثير والاقناع في اوقات الضائقة المالية هذه . وقبل ان تضعضعت الحالة المالية ببضع سنوات كانت هذه المباحث والمحاورات آخذة في فقدان شيء من قوتها عند البعض منا . ولذا فعلينا ان ننهض بالبحث والتدليل الى مستوى العقيدة ونقلع عن تلك الادلة والمقنعات التي مر ذكرها ونتركها الى رجال الاقتصاد .

أما وقد ذكرنا ما ذكرنا فلنجابه المسئلة . أية ادلة في مقدورنا اتخاذها لاقناع التاجر القدير واليابس الراس بقيمة الفن في مناهج التعليم . اليك الدليل في ثلاث كلمات مقتبسة من عقيدة رجل من احكم رجال هذا العصر وهي : « انما القيمة للجمال »

انما القيمة للجمال . قد يكون في ظاهر هذا القول خطر نخشاه على انه لا شيء من ذلك عند كل من له اقل المامة بالفن . ولو كان يحمل بين عطفيه هذا الخطر لما قال به علماء التاريخ واولو الخبرة بالطبع البشري والفلاسفة والمربون ، بل قل ان رجال التهذيب يرمون اليه في ما جرياتهم . وفي معتقدي ان التاجر القدير ليس بالمتصلب كما يلوح . فان هذا التصلب هو السلاح الواقي اللازم له في هذا العالم القبيح . فهو في اعماق نفسه رقيق وذو إنسانية على الغالب ، ويشتاق الى الجمال في هذه الحياة مثلما يشتاق اليه غيره . ومن

الجهة الاخرى فالفنان الرقيق العواطف من الخارج يحمل بين اضلاعه قلباً قاسياً يحمله على الجوع والفقر من اجل مثله العليا .

هل اتخذنا المثل العليا لاتباع النقاط العملية للتهذيب الفني . ان هذه النقاط العملية خطيرة كل الخطيرة ولكنها لا تثير عواطف النفس . وليس بخاف ان التجارة والصناعة تحتاجان الى كل ما تقويان على هضمه من الفن ، وان رجال الصناعات البارعين يضطلعون بذلك . على ان الصانع الذي يتخذ الفن ذريعة لربح إضافي يضرب بالفن عرض الحائط اذا اخفق الامر من جراء صعوبة اقتصادية فنمسي ، وحالتنا الاخيرة اسوأ من الاولى

وليس لنا ان ننزل بالفن فنفهم منه انه مفتاح علبة او كوبون إضافي . فان التاجر قد يكون منعكفا على اموره المادية ، على انه قد يكون ايضا قادراً على المثل العليا . وكما ان هناك ذوي صناعات يفتخرون بعمل أحسنوا صنعه ، لا بد من وجود مهذبين ينظرون في فضائل الفن في الكليات من جهة ما يعمله الفن للطالب من الوجهة المادية والادبية .

ومن السخف ان نتجاهل آثار الفن الاعتيادية في تحصيل الرزق . على أن طرق تعليم الفن في الكليات منذ ثلاثين سنة قضت على أماني كثير من ناشئتنا . هل يوجد في المنهج الدراسي كله موضوع مرن او آلة فعالة كالفن ؟ واي فرع من فروعه له الاثر الاول على تحسين بيئتنا الطبيعية . هل من شيء غير الموسيقى والشعر ينفحنا بتلك الراحة اللازمة ، ويغدق علينا الجمال فيملأ منا النفوس والافكار . ان الفن عملي وروحي ، الفن آلة وحلم

ولا مندوحة لنا عن القول ان التهذيب الذي لا ينفذ اليه الفن ليس هو بالتهذيب الذي يفهمه عقلاء الرجال والنساء . (انه لمن الجهل الادلاء بالقول

ان التهذيب يجب ان يعمه الحساب او الكيميا او البيولوجيا او الناحية التهذيبية من علم النفس) وما علينا من جناح ولا تثريب اذا نحن اخذنا انفسنا بقول احد الفضلا :- « حقاً اننا بالجمال نصل الى الحكمة ولكن لا نصل بالعقل الى الجمال ».

ولا بد من ان يفجأنا بعضهم بهذا السوال وهو ما هو الجمال ؟ ليس من المستطاع اعطا جواب سريع قاطع، على ان كلا منا يعرف الجمال عند رؤيته مثلما نعرف الرجل او المراة، وان كنا لا نقدر ان نفسر كلا منهما الا كيماويا.

ومهما تنوعت حدود الجمال واختلفت تعاريفه فالذين يفقهون لجمال الفن والطبيعة معنى مستعدون ان يضحوا في سبيله. واني لعلى يقين من ان الذين لا يريدون ان يضحوا في سبيله هم في ظروف متقلقله روحياً ان لم تكن اقتصاديا، ويعيشون منقطعين عن التراث العظيم .

وهنالك نقطة جديرة بالاعتبار والذكر وهي: ان طائفة كبرى من رجال التهذيب تنسى ان الانسان لحد الان غير حيوان عقلي قبل كل شيء. وهو قول غريب بالرغم من الكتب الكثيرة الموضوعة في التهذيب مما لا ندحة لهم عن مطالعتها. ان اعمالنا العقلية ليست هي بالغريزية نظير ارجاعنا الانفعالية او العاطفية. وانا اعتقد ان كلياتنا عليها ان تخفف من شهوتها لجعل الطالب فيها قطباً من اقطاب العلم او على الاقل دكتوراً في الفلسفة. فانهم في محاولاتهم هذه يقطعون على المواطنين طريق السعادة والقناعة والنفع، ويغرونهم على تعاطي اعمال جافة معنتة مثل مسك الدفاتر وبيع الاسهم والتعليم وارخا العنان لطاعون من الاطبا يغشى هذا العالم الذي طالت آلامه . لست ادافع

عن التغلغل او التعمق في الاحساس والتأثر بالعواطف دون قيد . انما اعتقد ان هناك متسعاً في الامور التربوية لاظهار العواطف الطبيعية التي هي في معظم الاحيان على جانب عظيم من جمال الحكمة والصواب .

ان الرجل الاداري ورجل الاعمال التجارية والرجل المنصب على اشغاله في مكتبه ، والزوجة الحبيس في البيت ، كل هولاء لفي حاجة الى ذلك المرهم اكثر منا . فان الفن ينشىء راحة وتوازنا في الحياة الدماغية التي كثيراً ما تكل وتجمد (والاعصاب كذلك) وذلك ليس لانها لا تقدر على النمو والاجهاد ، بل لانها مورست ممارسة فوق العادة او أضجرت بالمواضيع التي تعوزها البهجة ومادة الحياة . ومن المستهجن جدا ان نرى الرجل الاداري ينفق من ماله وقواه ووقته في اللعب بالكرات البيضاء الصغيرة ، معتبراً ذلك ترياقاً للهموم التي يلقاها في مكتبه ومع ذلك لا يقوى على ادراك الارتياح والانتعاش اللذين يبعثهما الفن في النفس .

وبهذه المناسبة اذكر حكاية عن هنري فانديك تناسب ما نحن بصدده كان فانديك يتحدث الى رفيق له عن رحلاته . فقال له رفيقه ماذا تعمل يا هنري عندما يأخذنا العجز ولا نقوى على الحركة ؟ فاجاب فانديك ، ان الجمال موجود دائما يا فرانك ،

كل منا يسلم بان في المصحات ومستشفيات الامراض العقلية والسجون احتقانا او ازدحاما ، ومع ذلك لا نزال نهمل الفن ونتناسى انه اكبر داعية للشفاء العقلي . وفي مثل هذه الحالات ينبغي ان تلعب الفنون والحرف دورها لعباً مطرداً ، ينبغي ان تعمل كوقاية لا علاج اي قبل نزول الكارثة لا بعدها

ولا يسعنا في الختام الا ان ندعم هذه الحجج والمباحث باكثر من البراهين العملية . فقد اقبل علينا وقت حرمنا فيه الاشعة التي اضاءت اخريات القرن التاسع عشر . ولذلك صار لعبادة الجمال اهمية عظمى . ان التهذيب الفني

لهو الوسيلة الوحيدة لتلافي بعض ما يعتور العقيدة والمثل العليا من نقص، وهو في الحقيقة الطريق الوحيدة لبعث غيرة جديدة ثابتة في حياة الملايين التي يعوزها التحلي به فتصبح اذ ذاك اشد جاذبية واكثر بهجة

ومن اجل هذا كله كان من سلامة الذوق وحسن التبصر ان تحتوي مناهجنا الدراسية على فروع الثقافة التي توزن بموجبها الحضارة وزناً نهائياً، والتي بدونها لا يكون في مقدور امة ان تتمتع بالحضارة الاقتصادية الحسنة

على انه لا بد من اعتبار الفن فوق كل فخار قومي ونفع، ذلك لان الفن هو القسم النبيل من «الرؤيا التي بدونها نهلك». وهذا الفن الذي تنادي به يجب ان يبدو أثره في بيوتنا ومدننا وحياتنا. يجب ان لا يملأ المتاحف العظيمة فحسب، بل ينفذ الى الخارج، الى العالم اجمع. وصفوة القول ان الفن يجب ان يكون بمثابة دين لدينا، وليس آلة فقط، او لعبة عقلية للذين اخذوا انفسهم بالبديعيات. وهل نجد غير الفن شيئاً له تأثيره، له قوته، له حكمته، له لطفه الى درجة عظيمة

اقصى وادنى درجات الحرارة في مدينة القدس

	اقصى درجة حرارة	ادنى درجة حرارة
شهر تشرين الاول	+ ٥ و ٢٨° س	+ ٢ و ١٤° س
شهر تشرين الثاني	+ ٥ و ٢٥° س	+ ٨و٧° س
١ — ٢٠ كانون اول	٨ و ١٦° س	+ ٥° س

مقدار سقوط المطر

بلغ مجموع ما سقط من المطر حتى ٢٠ كانون الاول سنة ١٩٣٢ ٣٫٠٥٣ بوصة

فهرست

العدد الثاني — السنة الثالثة عشرة

الكلية العربية

مجلة تصدرها الكلية العربية اربع مرات في السنة

قيمة اشتراكها ٢٥٠ ملا

مطبعة بيت المقدس

العدد الثاني السنة الثالثة عشرة

الكلية العربية

في ١٥ شباط سنة ١٩٣٣ — الموافق ٢٠ شوال الهجري سنة ١٣٥١

الخلق والشخصية

للبرفسور وليم مكدوجل

المجلة : ظهر في شهر ايلول من هذه السنة العدد الاول من مجلة بسيكولوجية دولية باللغتين الانكليزية والالمانية (اسمها الخلق والشخصية) يشترك في تحريرها كبار المشتغلين بعلم النفس وفروعه في المانيا، وانكلترا، وروسيا، واميركا. وتصدر هذه المجلة اربع مرات في السنة واشتراكها سبع شلنات ونصف. وقد رأينا ان نلخص مقالا قيما في الخلق والشخصية لكبير علماء النفس البريطانيين البرفسور مكدوجل قال:

يختلف علماء الالمان عن الانكليز في تعريف كلمة Charakter (١) (اي الخلق) فهم يعرفونها بانها مجموعة، الخصال، والصفات، والمزايا في جسم الفرد الحي (او لنوع خاص من الاحياء) التي يختص بها ذلك الفرد او ذلك

---

(١) بالانكليزية Character

العدد الثاني السنة الثالثة عشرة

الكلية العربية

في ١٥ شباط سنة ١٩٣٣ — الموافق ٢٠ شوال الهجري سنة ١٣٥١

الخلق والشخصية

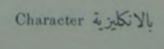
للبرفسور وليم مكدوجل

المجلة : ظهر في شهر ايلول من هذه السنة العدد الاول من مجلة بسيكولوجية دولية باللغتين الانكليزية والالمانية (اسمها الخلق والشخصية) يشترك في تحريرها كبار المشتغلين بعلم النفس وفروعه في المانيا، وانكلترا، وروسيا، واميركا. وتصدر هذه المجلة اربع مرات في السنة واشتراكها سبع شلنات ونصف. وقد رأينا ان نلخص مقالا قيما في الخلق والشخصية لكبير علماء النفس البريطانيين البرفسور مكدوجل قال:

يختلف علماء الالمان عن الانكليز في تعريف كلمة Charakter (١) (اي الخلق) فهم يعرفونها بانها مجموعة، الخصال، والصفات، والمزايا في جسم الفرد الحي (او لنوع خاص من الاحياء) التي يختص بها ذلك الفرد او ذلك

---

(١) Character بالانكليزية



النوع وتميزه عن غيره من الافراد او الانواع او الجماعات.وهذه الصفات المميزة تسمى (Charackters) واظن ان خلق المرء او النوع (هو مجموعة هذه الصفات او الخصال) .

اما الانكليز فيعرفون كلمة Character بانها الخاصة الوحيدة ، لا الخواص التي تميز الفرد اوالنوع عن غيره.

ومع اختلاف وجهة النظر يتفق الجميع في الطرق التي يظهر فيها الخلق نفسه في السلوك . ويتفقون ايضا ان نمو وتكون هذا الخلق هو امر هام جداً يتوقف عليه مستقبل المدنية .

والاميركيون الان يدرسون مظاهر هذا «الخلق» ويتجنبون البحث في ماهيته ، اذ متى درست المظاهر امكننا التعريف . ويعتقدون ان بين «الخلق» والارادة ارتباطاً مكيناً وان العزم ، وتوجيه الجهود في حالة الصعوبات ، واعطاء الحكم ، وتفضيل النفع البعيد الكثير على القليل القريب، والاستقرار ، جميع هذه هي مظهر من مظاهر « الخلق »

اما ما يهمنا نحن فهو ان نعرف كيف ننشئ هذا الخلق ، و كيف نربيه؟ في هذه النقطة ، يظهر انهم يتفقون بعض الشيء فيقولون ان الخلق يؤلف بالنمو البطيء وليس هو بالشيء المولود الموروث ، وان الخلق ينمو بالعمل ، والجهد ، واحتمال المسؤولية ، واختيار المشاق وان هذا النمو يؤثر عليه كثيرا عوامل شخصية واجتماعية . ويتفقون ايضا بان نمو الخلق هذا يحمل معه تكاملا متزايداً فيما يظهر في شخصية الفرد ،وان هذا التكامل يظهر في مقاومته العناصر التي تدعو الى الانحلال العصبي . ويتفقون ايضا ان الخلق يختلف عن المفكرة في حين انهما ينموان جنبا الى جنب ويؤثران على بعضهما البعض مع ان الطريقتين مختلفتان ونموهما مستقل .

ويقول الاستاذ شند « ان سلوكنا هو نتيجة خلقنا ومظهر من مظاهره » ولكن « الخلق لا يتألف من العواطف والانفعالات وحدهما ومن الارادة والذكاء كادوات لها فان لها عناصر اخرى كثيرة مهمة . »

ولهذا فقد اصبح كثير من البسكولوجيين الانكليز يتفقون على ان الخلق يتألف من النقاط الآتية :

١ — ان « خلق » الرجل « هو جزء فقط » من الشخصية الكاملة ، لا جميعها

٢ — ان « الخلق » يجب ان نميزه عن « القوة المفكرة » باعتبار انه جزء متمم للشخصية النامية .

٣ — ان « الخلق » ليس شيئاً موروثاً داخلياً ، بل هو نمو فردي متدرج ، وهو كما قال (جوته) يتألف باشتراك المرء في مجرى الحياة ، او في جهاد الحياة .

٤ — ان « الخلق » هو نظام رفيع مركب « وحداته العواطف » ومانحب وما نكره « ومانعشق وما نبغض » وما نحترم « وما يجلب دهشتنا ، او احتقارنا ، وهي امور يكتسبها كل فرد منا بالنسبة الى اشياء كثيرة (من اشخاص ، او اشياء محسوسة ، او اشياء عامة ، او معنوية)

٥ — ان امتلاك العواطف (مهما كانت كثيرة وقوية) لا تؤلف بنفسها « الخلق » .

٦ — بل ان « الخلق » يتكون عند كل فرد بمقدار ما يستطيع الفرد ان ينظم هذه العواطف في نظام متكامل « تندمج فيه هذه العواطف وتعمل معاً في اتفاق .

٧ — ان الافراد يختلف نموهم في اشكال ودرجات مختلفة من تكامل

نظام العواطف هذه .

٨– بما ان اشكال العواطف مختلفة وكثيرة، وبما ان الاشياء التي نلصق بها عواطفنا هي كثيرة تشمل ما على الارض وما في السماء ، وبما ان اشكال ودرجات تكامل نظام العواطف مختلفة ، فكل محاولة لتقسيم « خلق » الرجال اقساماً محدودة محاولة فاشلة.

٩– ان « الخلق » مع امكان تمييزه عن « المفكرة » لايمكن فصله عنها كما اقترح بعضهم، واعتبـــار الخلق منفردا راضخا لقوانين معلومة .

ولقد بذلت جهود لقياس خصال «الخلق» هذه ولكن بما ان تعريف نظرية الخلق لم يتفق عليها لا يصح الاعتماد على هذه القياسات .

ويجب ان نفرق بين «الخلق» والمزاج فهناك الآن طائفتان من العلماء من الذين بحثوا في هذا الامر .

فالاولى تتمسك بالنظرية القديمة وتقسم المزاج الى اربعة اقسام .

والثانية تستعمل المزاج ككلمة مرادفة للخلق.

فهل نستعمل نحن كلمة «شخصية» «وخلق» و «مزاج» كمترادفات ؟ بالطبع لا يمكننا ذلك . فهذه اصطلاحات ثلاثة مختلفة ولكنها متحالفة .

ان النظريات القديمة عللت خصائص الامزجة «بسوائل» الجسم ولكن العلم الحديث، اثبت ان هذه السوائل هي اكثر من اربعة، وهي اقوى مما كان يظن، وتأثيرها على حياة الجسم الحي اعم وعلى الشخصية اكثر مما كان يظن القدماء.

فلماذا وقد توفرت وسائل العلم الحديث ، لا نحافظ على ما كان صحيحا في النظريات القديمة ، وهي ان كيمياوية الدم لها تأثير فعال على حياتنا العقلية فانها تقرر خصائصنا المزاجية ، وفي الوقت عينه نعترف ان النظرية القديمة القائلة بان

« الامزجة هي اربعة » هي خطأ . فبدلا من ان تكون الصفراء ، والدم ، والبلغم ، والعصب ، عناصر المزاج الوحيدة ، لماذا لا نضيف اليها المواد الكيمياوية العديدة المعروفة بالهرمون (Hormones) والتي نعرف انها تؤثر تأثيراً عظيما على النظام العصبي وبالتالي على الجسم الانساني باجمعه.

اذا فهمنا بالمزاج هذه الصفات فلا خوف من ان نخطىء في فهم « الخلق » . واذن بموجب هذا نستطيع ان نعتبر المزاج، البيئة الداخلية من الخلق ، وان هذه البيئة المركبة تركيباً دقيقاً تؤثر على عمل « الخلق » بدون ان تغير تركيب « الخلق » وتكوينه . والتمثيل على هذا معروف . فالمرض والادوية والعقاقير تغير كيماوية الجسم وتؤثر تأثيراً عميقاً على المزاج ، في حين انها تترك « الخلق » دون ان تحدث فيه تغيراً اساسياً . وفي الوقت الذي يكون المرء فيه تحت تأثير كيماوي قد تتكيف مظاهر « الخلق » ولكن متى زال التأثير « الكيماوي » اي متى اصبحت العوامل المزاجية اعتيادية ، يظهر « الخلق » كما كان . ان من اكثر الامثال شيوعا تتبينها في التعب ، والكحول . فاحد هذين العاملين الكيماويين « يستطيع بنسبة كميته في الدم » ان يكيف لمدة من الزمن المزاج ، وفي كلا الحالتين ، وتحت تأثير البيئة الداخلية التي تغيرت ، يعمل « خلق » المرء بطريقه شاذة مدة من الزمن . على ان التأثير هو وقتي ، والاضطراب لا يدوم ، ومتى عادت البيئة الداخلية الكيماوية الى حالتها الاعتيادية ، يظهر « الخلق » متيناً لانه استطاع ان يقاوم مثل هذه التقلبات المزاجية.

واذا اعتبرنا « الخلق » جزءاً من الشخصية لا جميعها واذا كان « المزاج » هو مجموع تأثير البيئة الكيمياوية الداخلية ؟ فما هي مشتملات الشخصية الاخرى؟

لقد سبق لي ان قلت ان الشخصية يمكن تحليلها تحليلا عاما الى خمسة

عناصر متميزة ولكن لا يمكن فصلها وهي المفكرة و الخلق والمزاج والطبع والميل .

فاذا اعتبرنا ان كلا من هذه هي مركبة تركيبا دقيقا ، وان كلا منها يشتمل على عناصر مستقلة مختلفة ، وان كل كلمة من هذه تقسم الى اقسام من العناصر العديدة المترابطة ، خلصنا انفسنا من التفتيش عن انواع محدودة من انواع الشخصية . وسنفهم حينئذ ان الشخصيات هي مختلفة الى اقصى درجة ، وهي اكثر تعقيداً مما نظنه ، وان كل شخصية هي وحدة كاملة من جميع هذه العناصر . وهي وحدة تظهر في العمل وتتمثل في مبدأ منسق ، يشتمل على قوى ، وكل جزء من هذه مميز عن غيره ، وطبيعة كل جزء تقرر مكان ذلك الجزء في الوحدة ، وعلاقات ذلك الجزء الفعال مع الاجزاء الاخرى .

مسائل تعليمية في الصف

اختبارات مدرسية[1]

بحثنا في المرة الماضية في نظام موريسن Morrison وقد اطلعنا اليوم على بحث قيم حول هذا النظام في مجلة المدرسة الكندية فآثرنا نقله لقراء المجلة .

---

[1] عن مجلة المدرسة الكندية

لقد قدم لنا موريسن ما اسماه بقانون الامتلاك في التعليم . وقد كنا نعرف هذا القانون في نواحي العلم المختلفة ، في العلوم الطبيعية ، والرياضيات ولكننا لا نعرف ان التعليم يمكن تحديده بمثل هذا القانون. ويتألف قانون موريسن من خمسه اجزاء «ا» الاختبار الاول «ب» التدريس «ج» الاختبار «د» التدريس ثانية «ه» الاختبار ثانية . واذا اختصرنا القول قلنا .اختبر اولا ثم درّس ثم اختبر، ثم عدفدرس ثم عدفاختبر. ويلاحظ القارىء ان الاختبار يقع ثلاث مرات ، ومعنى هذا اهمية الاختبار اذا اردنا ان يمتلك الطالب ناصية درسه . فالاتقان وفهم الموضوع فهما تاما يتمان عن طريق الاختبارات المتكررة.

دعنا نمثل على هذا القانون بتدريس عشر كلمات في التهجئة

قبل كل شيء نبتدىء بالاختبار الابتدائي . فنلفظ العشر كلمات للصف دون اي مقدمة ، فيكتبونها . في هذا الدور لا نحاول ان نعلم بل نكتفي بالاختبار . ومتى فحصنا نتائج هذا الاختبار الاولي ، قدنجد ان هناك كلمة يعرف الصف كله او اكثره كيفية تهجئتها . فلا لزوم الى بذل جهود في تدريس هذه الكلمة . وقد يكون هناك كلمة يعجز القسم الاعظم من الصف ان يهجئوها صحيحا . فمن الواضح اذن ان هذه الكلمة تتطلب من المعلم مهارة وانتباها . هذه بعض المعلومات التي نحصل عليها من الاختبار الابتدائي

وبعد هذا الاختبار الابتدائي يأتي دور تدريس التهجئة ، فالتدريس هنا يتجه بما تعلمناه في الدور الاختباري الاول . اذ اصبحنا نعرف الآن اين نثبت واين نوجه قوانا ، وماذا نحذف ، او اين نمر بسرعة . فهذا الدور الاختباري يحفظ قوى المعلم ليوجه قواه وجهوده، لمقاومة صعوبات التهجئة وهو على اتم قواه . فالاختبار الاول هو كهجوم طليعة الجيش الاول فانه يعرفنا اين وفي اي نقطة نحشدقوانا .

ياتي بعد هذا الاختبار . لقد علمنا الدرس الآن فيجب ان نختبره . وفي عملنا هذا نسير على افضل القواعد في المعاملات التجارية الناجحة . الا ترى ان المعمل يختبر في المختبر جميع نانجاته قبل ان يرسلها الى المستهلك . بهذه الطريقة يتمكن المنتج ان يضمن كل ما يبيعه . هكذا شأن المعلم فعليه ان يختبر ليرى اذا كان نانجه الذي يخرجه يوما فيوما في الصف قد بلغ الدرجـــة المطلوبة او لا . فاذا ربح الصف نسبة مئوية عالية في الاختبار ، ارضاناذلك اما اذا ربح الصف نسبة مئويه واطئه وجب ان لا يسرنا ذلك . وعلى نتيجة اختباراتنا يتوقف رضانا او عدمه . وهناك نوع من المعلمين يسرون بعض السرور اذا نال طلابهم علامات واطئة في فحص ما ، فهؤلاء يعرفون بالقساوة في وضع العلامات . الا يجدر بنا ان نسر بدلا من ان نتكدر اذا وجدنا ان طلابنا ربحوا علامات عالية في اختباراتنا المدرسية ؟ افرض اننـا نسير صفاً مع طلابنا، فننظر الى الوراء لنتأكد من ان الطلاب يتابعون خطواتنا ، فاذا وجدنا ان الطلاب لا يتبعوننا ، فلا بد ان نزعج ، وقد نضطر الى الرجوع للوراء لنبحث عنهم ونطمئن عن سلامتهم . ولا مجال للكدر اذا وجدنا ان الطلاب يقتفون اثرنا ويتبعوننا في سيرهم جيدا . اليس الامر في الفحوص شبيها بهذا ؟

فاذا القينا نظرة على الطريق التربيوي الذي نقود فيه طلابنا ، وجبّ ان نسر عندما نجدهم يسيرون بخطوات ثابتة معنا . على ان هناك فئة من المعلمين تسر لرؤية الطلاب يحصلون على علامات ودرجات واطئة في دروسهم .

اما الدرجة الرابعة فهي اعادة التدريس . ان نتائج الفحص يجب ان لا تطرح جانبا بل تتطلب انتباها معجلا . اليس صحيحـا اننـــا اذا ذهبنا الى الطبيب ففحصنا ،لا ننتظر ان تطرح نتيجة الفحص جانبـا ،ولا يعمل بهـا

شيء معجل ؟ والحقيقة ان اكثر الناس عند زيارتهم للطبيب يرغبون في الحصول على «الرشته» ليصرفوها عند الصيدلي . اذ بعد الفحص والتشخيص يأتي العلاج . ويقال مثل ذلك في التدريس. اذ بعد الاختبار يجب ان يحضر العلاج . فالتعليم مرة ثانية هو التدريس من نوع المداواة . فنعلم مرة ثانية، وقد نعود الى مادرسناه ، فنقوم به بذات الطريقة ، او قد نغير الطريقة . كل ذلك يتوقف على الظروف . فقد نجد ان الطريقة الاولى القديمة هي خير الطرق ، اذ ليس من الضروري ان تكون الطريقة هي التي سببت الفشل في نقطة معلومة من الدرس . او قد نغير الطريقة ، فتنجح الجديدة في حين ان الاولى قد فشلت . ومهما كانت طريقة المعالجة في التدريس الآن فذلك لا كبير شأن له ، وانما الامر المهم الذي تأكدنا منه — هو معرفتنا النقاط الاساسية التي يجب علينا معالجتها .

اما الدرجة الاخيرة من القانون فهي اعادة الاختبار من اجل الاتقان والتثبت من ان درس التهجئة قد اتقنه الطلاب ، نعيد الاختبار مرة اخرى فاذا طبق قانوننا تطبيقاً جيداً ، وجب علينا ان ننتظر ان تكون نتائج هذا الاختبار الاخير ، سارة جداً ، لنا كمعلمين وللطلاب ايضاً . وتأثير هـذا على الطلاب عظيم ، فانهم يشعرون بحس السيادة ، ويعرفون ان النجاح لاذ سار ولا ينجح شيء كالنجاح ، وكل خطوة في النجاح تتلوها اخرى . ان قانون الامتلاك هذا قد انشأ للطلاب سلسلة من الانتصارات في طريقة التعلم .

هذا هو قانون الامتلاك في التعليم ، وهذا هو تشدده في الاختبارات المدرسية . وهناك ناحية من الاختبارات المدرسية التي يظهر ان هذا القانون اهملها ، بل ربما كان من الانصاف ان نقول ان القانون يفترض وجودها . فلقد استعمل المربي « ماك كال » من سنوات خلت جملة شهيرة وهي « ان الاختبار هو التعليم » فالتعليم هنا ، لا الفحص هو الذي يتشدد

فيه .على ان مايفترضه قانون الامتلاك قد شملته جملة « ماك كال » بوضوح . فانه يستعمل الاختبار كوسيلة للتعليم .

ولنقدم لك مثلين من انتفاعنا من الاختبارات المدرسية من موضوعي التاريخ والجغرافيا . نعطي الصف اختباراً في الجغرافيا ونسمح لهم ان يستعملوا كتبهم المقررة واطالسهم .فليس لمثل هذا الاختبار من قيمة اذا لم نعتقد ان الاختبار يصبح تعليما . فاذا ما فتش الطلاب في كتبهم وفي اطالسهم ليجدوا ما يجيبون به على اسئلتنا تعلموا ان يصبحوا معلمي انفسهم . واذا اخترنا الاسئلة اختياراً جيداً تعلم الصف طرقا فعالة في الدرس . اذ يتعلمون ان يفتشوا عن النقاط الرئيسية في الدرس وان يهملوا الجزئيات التافهة وقد نتبع اسلوبا مختلفاً ، ونظل نستفيد من الاختبار كوسيلة للتعليم . فقد نعلن للصف اننا سنعطي اختباراً في يوم معلوم ، ونعطيهم الاسئلة التي نريد ان نسألها . ان هذه الطريقة تثير استغراب المحافظين ، ولكن أليس معنى ذلك انهم ينسون ان الاختبار هو التعليم؟

واذا املينا على الصف عشرة اسئلة رئيسية ، في موضوع خاص في التاريخ ، وقلنا لهم اننا سنختار خمسة من هذه الاسئلة دون ان نذكر ايها سنختار ، تاكدنا من ان الطلاب سيدرسون جميع الاسئلة . على ان الطلاب تنطبع في ذكرياتهم صور مؤسفة لاختبارات لم تشمل مباحث دروسها وقد يستنتجون ان الدرس للاختبار هو ازهاق للجسد لا فائدة منه . اما اذا استعملنا الاختبار كوسيلة للتعليم فى الصف ، نرى الصف عندئذ يوجه اعظم وافضل جهوده الى امتلاك الاجوبة لاسئلة امليت عليهم ومنها ما وعد المعلم بظهوره على ورقة الفحص . ان الاختبار قد اصبح حقاً هو التعليم ، ولقد اوضحت لنا جملة « ماك كال » السحرية طريقاً جديداً جعلنا نقدر الاختبارات المدرسية اكثر من ذي قبل .

ولنذكر شيئاهنا عن انواع الاختبارات المختلفة، واكثر المعلمين يعرفون النوع الجديد من الاختبارات ويعرفون بعض ميزاتها . فانها تسهل علينا تقسيم عمل الطلاب . والمجال فيها اوسع . ويمكن قياسها بسهولة وهي اختبارات ظاهرية . واعم هذه الاختبارات الجديدة هو فحص الخطأ والصواب . ومن الانصاف ان نقول ان هذا الاختبار الجديد قد بولغ في قيمته . واحسن المعلمين الان قلما يستعملون اختبار الصواب والخطأ . لقد كان لهذا النوع من الاختبار بهجة . ولكنه ليس فعالا بالدرجة التي اوصلوه اليها . وافضل منه اختبار التكملة وهذا النوع من الاختبار المدرسي يجب تطبيقه بحذر . لان خطره في عدم وضوحه . واذا طبق بحذر ، فان الاختبار ينجح . واختبار المقابلة ذو فائدة . ولكن يجب ان لا يكون هذا الاختبار طويلا ومرتبا والا قلت فائدته . وافعل هذه الاختبارات الجديدة واكثرها اثرا هي المعروفة «باختبار الاستعادة القصير» فهذا الاختبار يعمل بسرعة ، ولا يحتاج الى اكثر من دقائق معدودة ، وهو ظاهري . لنمثل عليه في الجغرافيا . لنفرض ان الصف يدرس استراليا ، وان المعلم يرغب في ان يختبر ما درسه عن هذه القارة . يجب ان يكون بيد كل طالب ورقة صغيرة قدر ربع صفحة يكتب عليها اسمه . وعلى الهامش يضع الارقام ١ الى ٦ او ١ الى ٨ ، بحسب عدد الأسئلة . ويلفظ المعلم كل سؤال بتأن ووضوح مرة فقط . والصف يستمع بانتباه ، ويطلب من الطلاب ان يكتبوا الجواب محاذيا للرقم ١ وهكذا . ويشتمل الجواب عادة على كلمة او كلمتين . . وبعد ان تنتظر برهة تملي السؤال الثاني ، فيجيب الصف ، بكلمة او كلمتين وهكذا . ومن امثلة اسئلة المعلم ما يأتي:

١ — من اول من اكتشف استراليا؟

فيكتب الصف الهولنديون .

٢ — ما اسم البحّار الهولندي الذي سميت باسمه الجزيرة الكبيرة التي تقع جنوبي استراليا ؟

الجواب تاسمن .

٣ — من هو اول بحار انكليزي وطىء ارض استراليا . ؟

الجواب الكابتن كوك .

٤ — اين نزل هذا البحّار ؟

الجواب على الشاطىء الشرقي وهكذا .

وبعد ذلك تجمع الاوراق وتختبر بسرعة والمعلم المتمرن يستطيع ان يصحح اربعين ورقة من هذه الاوراق في بضع دقائق . وبدلا من وضع العلامات على ورق الطلاب واستعماله قلم الرصاص ، ينظر المعلم الى الاوراق ويضعها في احدى الكومتين .« والكومتان» هما العمل المرضي وغير المرضي وياتي بعد ذلك التعليم مرة ثانية ، والاختبار مرة ثانيـــة ، وهكذا يتسلط الطالب على الموضوع ويمتلكه .

ان من حسن الرأي ان نضرب حديداً حامياً . فاوراق الفحص يجب ان تفحص وتعاد الى الطلاب في اقرب فرصة . ان رغبة الطلاب في الاختبار لا تلبث ان تتلاشى ، ولهذا يجب اقتناص اللحظة البسكولوجية المناسبة فانه افضل للعلم ان يصحح اوراق الاختبار دون ان يؤجلها ولو ادى ذلك الى سهره ساعة في البيت لاستدامة الرغبة عند الطلاب .

ويضاف الى الاختبارات التي ذكرت اختبارات اخرى محدودة ومقيسة يمكن الحصول عليها .ومما يؤسف له ان كثيرا من هذه الاختبارات هي من وضع اميركا حيث تختلف مناهج التدريس واساليبه . ناهيك من ان مستوى

اكثر هذه الاختبارات متوسط ، وان كثيرا من الاختبارات التي يعلن عنها لا تقيس الشيء الذي تعلن عنه . فان هذه تقيس احيانا مهارة او ناحية لا كبير قيمة لها ،وكثير من مثل هذه الاختبارات بيعت وعممت بالالوف . وافضل من هذه الاختبارات ما يعملها المعلمون كل يوم في صفوفهم ويجعلونها تلائم الطلاب وتتناسب مع مقدرتهم. وقبل ان نختم هذا المقال نذكر شيئاً عن كيفية تصليح هذه الاختبارات . فاذا استعمل المعلم اسلوبا مناسباً وفرّ على نفسه وقتا وجهداً فليستعمل دائما علامة (صح هكذا /) بدلا من كلمة «صح» فان هذا ينطبق على ما يستعمل في المعاملات اليومية ويجب ان نقترب بالحياة من الصف ما استطعنا الى ذلك سبيلا. ومن الملاحظات الاخرى ان تكتب هذه العلامات على الجهة اليسرى من الهامش لا في آخر الاجوبة . فان ذلك يسهل علينا جمع العلامات . ان بعض المعلمين يضعون علامة على الاجوبة الصحيحة اقتصاداً في الوقت ، ويتركون الاجوبة غير الصحيحة بدون اي اشارة . ويفضل ان يكون التصحيح بحبر احمر. فاذا ماجئنا نجمع العلامات فلا تعترضنا علامة (×) اي الخطأ ويكتب مجموع العلامات او الدرجة[1] باحرف كبيرة في اعلى الورقة قرب اسم الطالب. ويستحسن ان تكتب كلمة ثناء على الورقة كأن تقول ورقة جيدة ، او جيدة جداً ، اذا استحق جواب الطالب ذلك.

المجلة : توافق كاتب المقال على التصحيح ، وتخالفه في وضع اي رقم على ورقة الطالب ،واذا كان ولا بد من وضع شيء فليوضع حرف بدلا من رقم .



ميناء هاليفكس[1]

The Port Of Halifax

درس نموذجي في نشوء المدن واتساعها

لقد تقدمت ميناء هاليفكس غيرها من المدن في كندا في توسعها وسيادتها اذ لما كانت الحروب الانكليزية الافرنسية مشتعلة في القرن الثامن عشر، كانت ميناء « لويس برج » ذلك الحصن الافرنسي الواقع في « راس بريتون » اشبه بخلية زنابير تقع في طريق التجارة الاطلنطية بين بريطانيا ومستعمراتها الانكليزية الاميركية، وبين صيادي بوسطن وخلجان نيوفوندلند العظيمة وكانت تخرج من هذا الحصن المنيع، الذي يغطيه الضباب، السفن الحربية فتخرب وتغرق السفن الانكليزية التي كانت تحمل بضائع هذه المستعمرات، ومن اجل مقاومة هذا الحصن القرصاني، تأسست مدينة هاليفكس سنة ١٧٤٩ اي قبل فتح « كوبك » بعشر سنوات. ولقد ظن انه في الامكان ايجاد نقطة حربية بين « لويس برج » و « نيو انجلند » تدافع عن التجارة البريطانية الاستعمارية، وان تصبح هذه النقطة مركزاً لصد تعدي المراكب الافرنسية التي تعترضها. ولقد كانت العوامل المقررة في انتخاب موقع « هاليفكس » حربية وبحرية لا تجارية، لان اعظم مستعمرات ذلك العهد كانت محاذية « لخليج فندي » على شبه الجزيرة، وكانت تقع بين هذا الميناء والداخلية بلاد صخرية، غير مسكونة لا طرق فيها.

ولا ريب ان العامل الاكبر في انتخاب موقع على خليج « شبكتو » هو الميناء الطبيعي الممتاز فان هذا الميناء عميق مريح ومحفوظ من امواج الاطلنطيكي لوجود الجزر على مدخله. ومع وجود كميات كبيرة من الاسماك والضباب الا ان الدخول اليه في الصيف سهل. ولهذا الميناء اتساع كبير

---

١ عن مجلة المدرسة الكندية

عند رأسه يمكن ان يحتمي فيه الاسطول البريطاني ولكن لا يستعمل الان بل هو كاحتياط . واتساع الميناء يقرب من عشرة اميال مربعة ، وعمقه يزيد على ثلاثين قدما ، فيمكن للسفن ان ترسو فيه بسهولة ، ويوجد فيه اماكن كثيرة اشد عمقاً تصلح لرسو اكبر السفن ، لان عمقها يزيد على خمس واربعين قدما .

وفي الميناء احدث الوسائل لتحميل وتفريغ السفن ، وفيه عنابر عظيمة لخزن البضائع ، وآلة رافعة للحكومة تستطيع ان ترفع ٢٠٢٣٠٠٠٠ كيلة من الحنطة . وفيها ايضاً ترسانة لاصلاح السفن . ولسكة الحديد الوطنية الكندية متسع ومستودعات تسع ٤٠٠٠ شاحنة وفيه نزل من اعظم وافخم اللوكندات في جميع كندا . ويربط خط كندا الباسيفيكي الميناء بوادي « انوبوليس » وهو اكثر المناطق الكندية انتاجا . وتختلف ميناء هاليفكس عن « منتريال و كيوبك » بانه مفتوح طول السنة ، والجليد غير معروف هناك .

ولهاليفكس بعض الميزات بالنظر لموقعها ومركزها فاذا قارنتها بنيويورك وجدتها اقرب منها الى لفربول بخمس مئة ميل ، وباربعمئة وخمسين ميلا الى جنوا ، ومئتي ميل الى هونكونغ ، واربعة مئة ميل الى جاميكا . وهي اقرب الى ريودي جنيرو ، وبونيس ايرس . وهي بالطبع اقرب الى جميع هذه الموانى من منتريال . على ان ميزة قربها بعدد من مئات الاميال ليس بالشيء العظيم بالنسبة الى السفن الضخمة البطيئة ، فقد يفضل هذا عوامل اخرى . ان ميزة هاليفكس في امتدادها بعيداً في البحر على شبه جزيرة لها وجهتان . فبينا يقربها ذلك من الموانى الاوروبية والاسيوية ، يبعدها منها ايضاً عن اكثر اجزاء كندا سكاناً وثروة ، كما انه يبعدها عن سهول القمح الغنية . فان كثيراً من البضائع المصنوعة في اوروبا ، وكذلك القطن الخام ، والصوف ،

والكاوتشوك ، التي تذهب لمعامل اتوريا و كيوبك، يفضل الشاحنون نقلها بالبواخر الى منتريال في الصيف ، او نيويورك في الشتاء لرخص الاجور ويتجنبون المرور بهاليفكس . و كثير من منتجات السهل من القمح يشحن من منتريال قبل ان تتجمد المياه وتخزن هذه في «بافيلو » ثم تشحن بالقطار الى نيويورك ومنها الى اوروبا . ولقد كان هذا الامر ولا يزال نقصاً في هاليفكس ، ومع وجود آلة رافعة مدهشة فيها الا ان هذه الآلة لا تمتلىء في يوم من الايام . وقد يكون من نتيجة الاتفاق الجديد بين انكلترا و كندا ان يحوّل قسم كبير من تجارة الحنطة الكندية من بافيلو ونيويورك الى « سنت جون » وهاليفكس .

ولا ريب ان التسهيلات في هاليفكس لا يمكن ان تجاري مثيلاتها في نيويورك ، حيث توجد سفن تغادر الميناء كل يوم الى جميع انحاء العالم ، وحيث تكمل سفن الركاب محمولها باخذها مشحونات باجور رخيصة .

ان كل ميناء تقريباً يعتمد كثيراً على البلاد التي يجاورها ، وهنا تتضرر « هاليفكس » كثيراً . ذلك لان القسم الاعظم من البلاد وراءهـا هي صخرية قاحلة ، لا اشجار فيها . والاهالي الذين يتعاطون الزراعة او تربية المواشي او صيد الاسماك قليلون وبسطاء . وهم لا يحتاجون الى مشحونات كثيرة ، دع عنك ان عددهم لا يزداد ولا ينتظر ان يزداد بسرعة في المستقبل .

ومع هذا فلهليفكس محسنات . فان مقاطعة «نوفا سكوتيا» هي الثانية في المقاطعات الكندية بصيد الاسماك . وهاليفكس هي المركز الوسط الكثير من شواطي الاطلنطي في صيد الاسماك التي تجلب اليهـا للتصدير ، وبعض مصانع السمك واكبرها في كندا موجودة هنا وهي تنبعث منها رائحة الاسماك المقددة . وحتى عهد قريب كانت ملايين الصناديق من التفاح التي تنتج في سهل «انوپوليس» تحضر بواسطة خط كندا الباسيفكي لتصديره

الى بريطانيا العظمى . ولكن قسما من هذه التجارة اخذ يتحول لان السفن الصغيرة اخذت ترسو الان في ميناء هذا السهل شاحنة فحما ،وحاملة معها التفاح . ان اعظم صادرات هاليفكس هي الحنطة، والدقيق ،والتفاح والبطاطا، والزبدة والجبن ،والفحم والخشب والورق والسمك واهم وارداتها البضائع المصنوعة .

ولا ريب ان تقدم هاليفكس التجاري في المستقبل ستقرره العوامل الآتية :

١ انه الميناء الكندي الوحيد على الاطلنطيكي الذي يستطيع ان يستقبل اكبر السفن حجما ،وهو النهاية المعقولة للمسافرين في كندا في الشتاء.

٢ هو اقرب الجميع الى اوروبا وشمالي اميركا كميناء للركاب فيستطيع المسافر ان يصل الى تلك البلدان باسرع وقت .

٣ يجب ان يصبح ميناء مهما لشحن البضائع السريعة من النوع الممتاز.

٤ يجب ان يصبح مركزاً للتجارة بين كندا ونيو فوند لند وكندا وجزر الهند الغربية وكندا واميركا الجنوبية .

٥ يجب ان يصبح مستودعا لجمع وتوزيع ومقايضة البضائع بين المقاطعات البحرية في كندا .

٦ الارجح انه من نتيجة المعاهدة التجارية الامبراطورية الاخيرة، ستزداد تجارته في الحنطة في الشتاء .

ومركز هاليفكس يناسب ما تنتجه المعامل . اذ يوجد فيه كميات كبيرة من الفحم الحجري ، وهو احسن نقطة في كندا لاستلام المواد الخام كالكاز غير المكرر ، والسكر غير المكرر ، والقطن والكاوتشوك ، وفيه الان معامل عظيمة لتكرير وتصفية الكاز ، ومعامل سكر ، وشوكولاتا ويمكن له في المستقبل ان ينمو ، وخصوصا عند ما تسهل الطريق البحرية

بينه وبين انتاريو وكيوبك . • ولهليفكس • خصائص اخرى كثيرة فان في ما وراء هذا الميناء ثروة مخبوءة عظيمة . ولم يغدق على مدينة في كندا من الخزينة مثل ما اغدق عليها . فاذا نظرت الى القلعة ، والى القلاع الممتدة حول البلدة وفي كل مكان ، والى ثكنات الجند ، والى الترسانة البحرية ، والى الاستحكامات والى الالة الرافعة ، والى النزل الكبير في نوفا سكوتيا ، والى النفق الذي فتح في الصخر الصلب ، دهشت واستغربت من الملايين التي انفقت على هذه المدينة : اضف الى ذلك انه منذ وجدت هذه المدينة ، والوف الجند والبحارة يعنون بحراسة قلعتها والمحافظة عليها وينفقون اموالهم عن سعة ، فيدرك المرء كيف كانت تعتمد هذه المدينة في حياتها على الاموال العمومية . ولكن الجنود البحارة قد هجروا المدينة الآن وقد تأثرت المدينة من جراء ذلك .

ان بيئة ها لفيكس ، بجندها ، وتجارتها وصياديها ، كانت بيئة مخاطرات ومجازفات فانه في اثناء حرب ١٨١٢ — ١٨١٤ ، وبالاخص اثناء الحرب الاهلية الاميركية ، كانت هاليفكس ترسل السفن الحربية المتنكرة فتحمل البضائع وتربح اموالا طائلة ، وهكذا نشأت ثروات عديدة في هذه المدينة.

وقد اصبحت السياحة موردا عظيما في كثير من انحاء العالم والمدينة التي لها جاذبية خاصة يمكنها الاستفادة من مزاياها ، فانها تجذب اليها السيّاح الذين يتوقون الى رؤيتها . ولا توجد مدينة بحجم هاليفكس في اميركا تفوقها في تنوع بيئتها ، وجمال محيطها ، فان فيها جنائن عامة تفوق الوصف في جمالها الطبيعي ، وتزينها قلاعها التي تظهر كيفما واجهت المدينة ، وهي لا تزال تقاوم وتغالب الامواج . وشاطئها من اجمل الشواطئ للسباحة والتجذيف ، ويشك في ما اذا كان في جميع كندا شاطئ يشبهه ، او جنائن كالتي تمتاز بها هاليفكس.

فالقلعة التي تفوق قلعة كيوبك ، والكتدرائيه البروتستنتية وهي اقدم كنائس كندا ، وبناية البلدية وما فيها من الآثار الفنية ، والميناء والجزر الجميلة التي تحيط بها ، كل هذه وغيرها من المناظر الخلابة مما تلذ رؤيتها السائح ، وتسره ايما سرور .

مقياس الخط

« لاتو . ج . اليوت »

قليلة هي المباحث التي تفوق الخط صعوبة في قياسها قياساً ظاهريا مضبوطاً . ولكي تتأكد من ذلك اطلب من جماعة من المعلمين ان يقيسوا ويقدروا نموذجا اختاروه بغتة من خط اي طالب ، فتجد ان تقدير هؤلاء المعلمين لهذا النموذج يختلف اختلافا عظيما . نعم ان ادارة المعارف في كندا قد صرحت باستعمال بعض المقاييس المدرجة في الخط ، وتسعى ان ترفع مستوى خط الطلاب اليها . الا انه نظراً لاختلاف وتنوع اساليب التدريس ، ولمؤهلات الطلاب المحدودة ، ولوجود عوامل عديدة اخرى كان من الصعب ان تقيس خط طالب قياساً مضبوطاً عادلا بالنسبة الى ما كتبه هو وبالنسبة الى ما كتبه الصف كمجموع . فان مقدار التمرين الذي حصل عليه ، وما كتبه في الماضي ، والزمن الذي يكتب فيه ، جميع هذه يجب اعتبارها . اضف الى ذلك انه لابد من اعتبار شخصية كل فرد على حدة.

ان من رأيي ان الشيء المهم حقاً هو النتيجة النهائية . اذ لا يتحسن

خط طالب ما الا اذا استطاع ان يميز الخط من اي نوع هو . ان معرفة الاسلوب هي عرضية بالنسبة الى الغرض الرئيسي ، وهو ان نجعل الطالب يكتب بسهولة كتابة مقروءة . فمع بقاء هذا الهدف امامي تمكنت ان اجد طريقة لقياس الخط في صفوف تجارية .

في آخر اسبوع من ايلول يعين لصف الخط تمرين مشتمل على قطعة من النثر واخرى من الشعر ، وهذا التمرين المزدوج قصير يستوعب خمس ورقة . وقبل ان يعطى الطالب التمرين ، يكتب اسمه ، والتاريخ ويكتب الحرف « ا » مكبراً في اعلى الورقة . فاعتبر هذا التمرين هو النموذج ، واعتبر كل ما جاء بعده من الاختبارات مكررات لهذا النموذج . ومع تكرار هذا التمرين ذاته في ظروف متشابهة وبين فترة واخرى طول السنة ، يصبح عندي اساس اصلح للمقابلة ، مما لو كان كل اختبار مختلفاً . وقد اضيف اسئلة على اساس ما اعطي لهم من الدرس وانما تشمل هذه في الاختبارات ويظل النموذج الاول يكرر وهذا امر اساسي .

ان قياس النموذج « ا » يجب ان يعمل بتدقيق كثير اذا اردنا ان نعتبره مقياساً لما سيأتي بعده . وبعد ان اجمع ما كتبه الطلاب واقسم هذه الاوراق من النظرة الاولى الى « جيد » و « وسط » و « لا بأس به » . الخص الاوراق الثلاث الاولى في قسم « جيد » ، واحاول تقسيمها الى « الافضل » و « ما يليه » و « الاضعف » . بهذه النماذج الثلاثة ناخذ الاوراق الباقية من قسم « جيد » ونرتبها بحسب جودتها وترتب الاوراق في « الوسط » في قسم « لا بأس به » بطريقة متشابهة .

وهناك طريقة للتصحيح يسار عليها الان وذلك بوضع جميع النماذج على المنضدة فوق بعضها البعض بحيث تؤلف هذه النماذج سلسلة يظهر منها نصف كل نموذج ، فتقابل الورقة الثانية بالاولى ليرى ان كانت تفضلها .فاذا

كان الامر كذلك وضعت في الاول . و هكذا تقابل كل ورقة بالتي قبلها ويقول المعلم انفسه هل هي احسن من التي قبلها ؟ ومتى تمت هذه الطريقة الى النهاية نكون قد رتبنا جميع الخطوط بحسب جودتها . وبهذه الطريقة طبعاً تحكم وتختبر معرفة المرء للشيء الذي يجعل هذا الخط خيراً من ذاك.

والخط في هذا الصف يستعمل ويعتبر كانه مقياس لتقدير قيمة خط كل فرد . فالورقة رقم واحد اي الاولى تعطى العلامة الاولى . وقلما اضع « ١٠٠ » الا فيما ندر، على انني امنح عادة مثل هذه الورقة ٨٥ او ٩٠، فهذا يعطي للطالب فرصة لان يحسن خطه في النماذج التالية . فاذا قدرنا رقم ٩٠ للورقة الاولى لخص آخر ورقة او اضعفها .

ما هو مقدار ضعفها يا ترى ؟ لنفرض انها تساوي ٤٠ فبعد ان نقرر الحدين الاعلى والادنى يمكنني بعدئذ ان اقدر قيمة النماذج التي بين هذين الحدين . ونرى بالاكثر ان فرق علامة او اثنتين كاف لان يظهر الفروق الصغيرة بين النماذج . واحيانا قد نعطي الاوراق القريبة من بعضها البعض ذات العلامة لان الفرق بينها قليل معدوم . ولقد اوجدوا الآن مقياسا للمقابلة لقياس التحسن او التأخر في هذه الاختبارات .

ومتى اردنا ان نجري اختبار الخط الثاني، نعطي الطالب اوراق « ا » ونطلب منه ان ينسخ عنها نسخة . وعلى رأس الورقة الثانية الان يكتب الطالب اسمه والتاريخ وحرف « ب » الكبير . وتسلم ورقتا « ا » و « ب » للعلم . فأوراق « ب » تفصل عن « ا » من قبل المعلم وتقاس وترتب درجتها في الجودة كما سبق وان رتبنا اوراق « ا » وفي تقديرنا لجودة اوراق « ب » يقابل عمل كل طالب بما قام به في نموذج « ا » . فاذا ظهر تحسن حصل الطالب على علامة اعلى من التي اعطيت له في المرة الاولى والعكس وبالعكس .

واذا عملنا اختبارات بعد ذلك اسميناها « ج » او « د » او « هـ » الخ . وترتيب جودة هذه الاوراق نقوم به غاضين النظر عن الاختبارات السابقة ، واما تقدير العلامة فلا يمكن ان يتم الا بعد مقابلة الاختبار الذي سبق .

ان حسنات ترتيب الخطوط بحسب درجتها على هذا النظام ظاهرة . فاذا عملنا المقياس الاول في شهر ايلول باهتمام واعتبرناه اساساً للمقابلة فاننا نكون قد حصلنا على مقياس نقيس به فيما بعد . وباعطائنا للطالب اختباره السابق في الخط الذي قدرنا له علامة ما ، يتشجع الطالب عند رؤية التحسن بالنسبة الى الاختبار الاول وبتقسيمنا كل من هذه الاختبارات على حسب جودتها ، تقسيما مستقلا ، لا يتأثر مركز الطالب في الصف بالنسبة الى رفقائه بما قام به من الخط في الماضي . بل عند ما ناخذ الاختبارات السابقة ونقابلها من اجل اعطائها قيمة نعترف بالتحسن او بالتأخر بزيادة العلامات او انقاصها وبتكرارنا ذات المادة في الكتابة يمكننا ان نقدر تقديراً اعدل عن نجاح الطالب ، مما لو كانت هذه الاختبارات مختلفة .

قد يكون ما يعترض عليه في هذا النظام ولكن بعد تجربته في الصف ، ارى انه يسد ما يحتاج اليه في ايجاد اسلوب لقياس الخط يكون عادلا للفرد وللصف معاً.

انسان فلسطين القديم

اقدم ماعرف من مخلفات الانسان في فلسطين يرجع الى نوع الادوات الموستيرية « نسبة الى كهوف Moustéir في الدردون، في امكنة كثيرة واشهرها فؤوس يدوية من الصوان ، رقيقة ذات حد واحد ومخارز من العظم لخياطة الجلود ، وما يدل على ان الانسان اخذ يزاول دفن الموتى. ويعرف هذا العصر في اوربا بالعصر الاشولي « نسبة الى St. Acheul على نهر السوم شمال شرقي فرنسا ، وكان انسان هذا العصر يسكن الكهوف .

من هذه المخلفات استطاع الدكتور « بلانكنهورن » ان يفترض وجود اقدم انسان في فلسطين حوالي سنة « ١٠،٠٠٠ ق . م » على ان الاستاذ «مكلاستر» اثبت بابحاثه الاثرية في فلسطين ان اقدم انسان وجد في هذه البلاد لا يعدو حدود « سنة ٣٠٠٠ ق . م » من العصر الحجري الحديث Neolithic فقد حاول هذا الانسان ان يرسم بعض حيوانات كالبقر وغيرها على جدران احد الكهوف في مدينة « جازر » القديمة محاولة بسيطة .وهي على الاجمال ادنى مرتبة في الفن الصناعي من معاصرتها فى كهوف اسبانيا وفرنسا التي ترجع الى العصر « المجدلاني » .

وفي سنة ١٩٢٦ اكتشف المستر تيرفل بيتر جمجمة الجليل التي هي من نوع الانسان النيدرتالي في المانيا وهي اولى ما اكتشف من نوعها في آسيا. وفي ١٧ تموز الماضي اعلنت مديرة البعثة الاثرية المختلطة « اميركية وبريطانية » المس غارود اكتشافها ثمانية هياكل بشرية اربعة منها بحالة جيدة في مغارة « السخول » بوادي المغارة على سفح جبل الكرمل الغربي بالقرب من عتليت . وهذه المغارة من نوع الكهوف التي سكنها الانسان فى العهد الموستيري « ٣٠ الف سنة قبل الميلاد » وهنالك بعض الفروق بين هـــذه

الهياكل وبين معاصرتها في اوربا ، ومن اجل ذلك فان العالم السير « ارثر كيث » يعطيها اسماً جديداً وهو « انسان فلسطين القديم »

وفي هذه السنة طلع علينا المسيو ريني نويفيل René Neuville بنتيجة اثرية اثبت ان فلسطين كانت آهلة بالسكان قبل ١٢٠٠٠ ق . م .« نقب المسيو نويفيل في وادي « خريطون » الذي يقع على بعد ستة اميال من جنوب شرقي بيت لحم وهو في واد عميق لا يوجد ما هو انسب منه لانسان العصر الحجري القديم ، وقد توغلت في احد كهوفه الطبيعية اكثر من ثمانين متراً تارة زحفاً على البطن واخرى مشياً على الاقدام ، وقد اخبرني غير واحد انه قطع فيها اكثر من اربعمئة متر دون ان يصل الى حدها . وفي كل اسبوع نرى عشرات السياح وطلاب المدارس اليهودية يتقاطرون لزيارة هـــذا الوادي وكهوفه ، واني انقل ما جاء بخصوص اكتشاف المسيو نويفيل عن The Illustrated London News, Nov. 5 1932 :

في اوربا الغربية — على الاخص جنوب فرنسا وشمال اسبانيا — عرفت الصور التي ترجع الى ما قبل التاريخ على جدران الكهوف منذ عهد طويل وتحتوي الكتب المدرسية التي تبحث عن عصور ما قبل التاريخ على صور من ذلك الفن المدهش الذي وجد في كهوف الطاميرا و كومبرل وفونت — دي — غوم . ومع ان الابحاث الأثرية في السنوات الاخيرة ادت الى اكتشافات اركيولوجية هامة في فلسطين ، فانه لم يوجد فيها قبل الآن جدران مصورة من عصور ما قبل التاريخ بالمرة . واول من اكتشف شيئاً من هذا النوع هو المسيو ريني نويفيل ورفاقه « وهو مدير البعثة التي تنقب عن آثار ما قبل التاريخ في الشرق الادنى لمعهد الپاليتنولوجيا البشرية في باريس » وقد مضى عليه اربع سنوات وهو ينقب في صحراء اليهودية بالنيابة عن المعهد وهو يصف الصور فيما يلي :

اكتشفت الجدار المصور في مغارة « ام قَطفَة » في وادي خريطون التي بدأت عملي فيها سنة ١٩٢٨ . وفي تنقيباتي الاولى وجدت قطعاً صوانية راقية من جهة الفن الصناعي ترجع الى العصر « الاشولي » Acheulean مع بقايا حيوانات عديدة هي من فصائل بادت على الاجيال . بينما كنا في ايلول الماضي ننقب في بقايا رواسب هذه المغارة اكتشفت فوق الرواسب التي وصلت اليها سنة ١٩٢٨ حفراً يمثل حيوانات وقد تعهد رفيقي مسيو ستكليس Stekelis من ذلك الحين بدراسة الحفر وتوضيحه ووضع تحـــديد مضبوط لعمل الانسان فيه ، اعتماداً على معرفته الواسعة في الصور الاوربية التي ترجع الى عصور ما قبل التاريخ . ولقد لعبت يد الزمان في هذا الاثر فكادت تخفي معالمه ومن اجل ذلك فانه لما يفرغ من عمله .وقد ميزت امرأتي رئماً «حيوان يشبه الغزال » عظيما واكتشف احد رفاقي رأس ثور جميل ورفيق ثان اظهر صورة فرس الماء .

ان مصور هذه الرسوم ، الذي عاش في عصور ماقبل التاريخ ، استعمل ابسط الوسائل لتصويرها ، ففي مكان تراه يستفيد من حزوز واقلام الصخر الطبيعية ويسخرها في اظهار غرضه ، وفي مكان اخر حفر الصخر حفراً عميقاً ، وتراه حينا نحت نحتاً مزيناً ، وحينا استعمل الدهان الاسود ، ومع ان هذا المصور كان حراً في عمله فانه اضطر لان يرسم حيواناته واحـــداً وراء الآخر وكلها تتجه نحو مدخل الكهف .

الحيوان الاول فيل يمد خرطومه الى الامام وفمه واسع مفتوح وشعره واقف على رأسه ، ورسم العيون واضح جداً ،وهو يتقدم الى الامام بغضب كانه يريد المهاجمة . يتلوه الحيوان الثاني وهو فرس البحر وتراه هادئاً بليد الوَضع ، وتدل مظاهره على انه ثقيل الهمة ، وصناعـــة رأسه مزينة . والحيوان الثالث فيل ثان رأسه منخفض الى الارض ووضعه طبيعي هادئ

وقد امتاز هذا الفيل بذنب غليظ ثقيل جداً . وقد اظهر الرسم ذلك بجلاء. وليس لهذين الفيلين انياب . والحيوان الرابع رئم رفع رأسه برشاقة وظهره مدهون بالاسود ورقبته وصدره محفوران بالصخر . والحيوان الخامس خنزير بري وله زلّومة « بوز » كبيرة وعينه مدهونة بالاسود. وقد سخر الصانع تحزير وتأكل الصخر في اظهار شعره . والحيوان السادس وحيد القرن يقف هادئا بليد الوضع الذي يلازم هذا الحيوان الخيل الجلد ،والقرن الذي على زلومته محفور ومرسوم بدقة . وقد اشارت تجعيدات بطنه على جنسه« أذكر هو ام أنثى » وهو محفور ومعلّم بالدهان الاسود بالدقة في كل تفصيلاته وهو يمثل ارقى نوع من الفن بين ايدينا . اما الرسم الاسود السابع الذي يليه فيصعب علينا ان نعرف الى اي حيوان يرمز بواحد من حزوزه العميقة الحفر في الصخر . واخيراً استطاع المصور ان يوجد من حزوز الصخر الطبيعية شكلا يمثل بالدقة المدهشة رئماً جميلا ، وهو يظهر خافض الرأس كأنه يأكل وهو الحيوان الثامن .وفي اسفل الصخر يوجد رأس ثور محفور في الصخر بشكل طبيعي تماماً .

وفي جدران الكهوف الاخرى توجد بعض الحزوز والتجريحات تظهر شكلا يمثل يداً بشرية ولكن لم يوجد اثر لصورة واضحة .

اسلوب هذه الصور وعملها الفني يرجعانها الى التحسينات الفنية التي تمتاز بها نهاية العصور الحجرية القديمه Palæolithic في اوربا الغربية . وقد وصل هذا التقدم الفني غايته في العصر المجدلاني«نسبة الى كهوف Magdalena في البرانيز » اما في فلسطين فان هذا الفن قد وصل الى نهايته العظمى في عصر المدنية « الناطوفية » المتأخرة التي عرفتها واشهرتها منذ اربع سنوات المس غارود Miss Garrod « ربما نسبة الى الناطوفة التي ترشح ماء في وادي خريطون » وهي تلك المدنية التي اتت باعمال فنية جميلة . ومن هذه الاعمال

الفنية الجميلة وجدت تمثالا صغيرا من حجر جيري منذ اشهر قليلة في مغارة « ام الزوتينية » في برية اليهودية ايضاً بالقرب من مغارة ام قطفه ولا يزال الدهان الاحمر عليه . وهو تمثال رئم طوى اطرافه الامامية تحته . وقد اظهر هذا التمثال غاية صانعه ، ولو ان رأسه مقطوع ورؤوس الاطراف الامامية مكسورة . وانخفاض العنق يدل على ان الرأس كان على الارض او قريبا منها . واهم فائدة لهذا التمثال الذي يشبه بالتمام صورة الجدار السابق الذكر هي التدليل بوضوح على وجود ذوق فني تمكن مقابلته بما يشاهد في محفورات العصر المجدلاني في جنوب فرنسا وشمال اسبانيا . والعصر المجدلاني في اوربا والناطوفي في فلسطين كانا حوالي سنة ١٢٠٠٠ ق . م . ويثبت الصوان والعظم من ذلك الوقت ان صيد السمك و الزراعة كانا قد عرفا في فلسطين

بيت لحم　　　　محمود سليمان العابدي

يوم في الازهر

كان صباح الاربعاء في السابع من ديسمبر حين ركبت السيارة من فندق الكونتننتال الى شارع نوبار باشا الان « والدواوين سابقاً » فوقفت بي عند رقم «٤٧» وهو العنوان الذي اعطاني اياه صديقي المربي الكبير محمد خالد حسنين بك كبير مفتشي العلوم والآداب في الازهر ودخلت فاذا انا امام بناية انيقة هي رئاسة المعاهد الدينية « او مشيخة الازهر » او المشيخة الاسلامية » وقادني الساعي الى محمد خالد بك نخف لاستقبالي وبعد

السلام ركبنا الى مدرسة ابتدائية من المدارس النظامية التابعة للجامعة الازهرية .

ودخلنا فاذا الطلاب وكلهم متعممون في فناء دار المدرسة يتقدمون الى الطبيب للفحص الطبي، فسرني هذا الامر كثيراً ولمست بادرة اصلاح عظيم ، فان من اول شروط قبول الطلاب في المعاهد الدينية ان يكونوا اصحاء الابدان.

واستقبلنا شيخ المعهد ثم رافقنا الى الصفوف المختلفة ، فانتقلنا من صف يدرس النسبة المئوية في الحساب ، الى آخر يدرس الربح والخسارة ، والطلاب جلوس على مقاعد صحية حديثة ، وقد علقت على الحائط الالواح ووقف المعلم وهو شيخ معمم يناقش طلابه ويشرح لهم الاعمال الحسابية على احدث اسلوب والطلاب يدونون في دفاترهم ملحوظات الاستاذ وارشاداته ، ثم انتقلنا الى صف آخر يدرس الجغرافيا وقد علقت خريطة عربية حديثة لاوربا واخذ استاذ يناقش طلابه في بلاد سويسرا واحوالها ومناخها ، وكان هذا موضوع الدرس.

ولا اكتم القارىء انني دهشت مما رأيت ليس لان هذا المعهد قد بلغ غاية الكمال او وصل الى ارقى ما يمكن ان يصل اليه امثاله ، بل لانني رأيت في هذا النظام اسس اصلاح تربيوي حقيقي ، سيكون لها اعظم الاثر في نظام التعليم في هذه الجامعة الاسلامية الكبرى.

وانتقلنا بعد ذلك الى معهد ثانوي ازهري فاذا نحن في فناء قصر من القصور وامام ساحة واسعة فسيحة الارجاء فاستقبلنا شيخ المعهد باشاً واخذنا الى الصفوف فصرنا ننتقل من صف في الفقه الى آخر فى التوحيد الى آخر فى الحديث ، الى آخر فى النحو واذا بنا بغتة في صف رتب على نظام المدرج وقد وقف الاستاذ وهو — من متخرجي دار المعلمين العليا — وامامه الآلات والادوات يشرح للطلاب احدث قوانين الضغط ونظرياته

شافعا ذلك برسوم ومعادلات رياضية واخذ الطلاب يناقشونه بادب وهو يرد عليهم . فدهشت من ذلك ايما دهشة واخذت اقول في نفسي احقا نحن في الازهر اقدم جامعة اسلامية ؟ بل اقدم جامعة في العالم ؟ وما هذ الذي اراه ؟ العلوم الطبيعية والرياضية والحسابية تدرس فيه على احدث نظام ؟ ان ذلك يكاد لا يصدق . وانتقلنا بعد ذلك الى مختبرات الكيميا والحيوان والنبات وقد رتبت كلها احسن ترتيب ونسقت ابدع تنسيق فلم استطع كتمان اعجابي بهذا العمل الكبير فخاطبت شيخ المعهد قائلا :— « ياسيدي ، انكم تقومون الآن باعظم تجربـــة في تاريخ التعليم الاسلامى في قديم العصور وحديثها ، ولا بد ان يكون لهذا النظام اثره الفعال في تفكير الطلاب وعقليتهم وسوف لا يمضي زمن طويل حتى تخرجوا لنا علماء وقد تجهزوا باحدث الآراء العلمية في التاريخ والجغرافيا والعلوم الرياضية والطبيعية كل ذلك الى جانب تخصصهم في اللغة العربية والعلوم الدينية على اتقن اسلوب وابدع نظام .

«ومتى كان علماؤنا مجهزين بهذا النوع من التربية الحرة التي هي وليدة الانظمة الثانوية فلا بد ان نضمن اخراج جيل مثقف من العلماء ، مزود بتربية دينية حرة تمشي مع مطالب العصر ، وتحفظ في الوقت ذاته رونق الاسلام وبهائه ، وسيكون لهذا اعظم الاثر في بعث روح الحياة والنشاط في العالم الاسلامي قاطبة»

وانصرفنا بعد ذلك الى كليتي اصول الدين واللغة العربية ، وهما معهدان ينتقل اليهما الطالب بعد انتهائه من الدراسة الثانوية التي تستمر ٥ سنوات، ولا يدخل فيهما الا من اجتاز البكالوريا . وفي هذين المعهدين ينصرف الطالب الى درس اصول الدين او اللغة العربية وفروعها مدة ٤ سنوات .

ومن شروط الداخل الى القسم الابتدائي ان يكون الطالب قد اتم

الثانية عشرة من عمره ولا يقبل بعد السادسة عشرة ، وان يكون قد حفظ القرآن الكريم غيبا ، فقلت لرفيقي خالد بك انه يحسن جعل الحد الادنى للدخول اقل لتتمكن من انتقاء اذكى الطلاب وانجبهم .

وقد اصبح القسم الاعظم من الطلاب المنتسبين الى الازهر نظاميين الآن ، يدرسون في امثال هذه المعاهد المنظمة ، وهذه خطوة اصلاحية كبرى يجب ان يقابلها العالم الاسلامي بالشكر والارتياح .

وقال لي محدثي ان عدد طلابه الآن يقرب من اثني عشر الفاً ، عشرة آلاف منهم يدرسون دراسة نظامية ، وانهم اسسوا في العام الماضي بنايات مدرسية انفق عليها مئة الف جنيه في مدن القطر المصري .

وفي الازهر الشريف مكتبة عظيمة قسم منها خطي والباقي مطبوع يزيد عن اربعين الف مجلد ، واذن فامام طلابه مجال واسع للتخصص والبحث والرجوع الى هذه المؤلفات القيمة .

وتأتي بعد كليات اصول الدين والشريعة واللغة العربية ، دراسة التخصص ، وهي تمتد ثلاثة سنوات ويكون هذا التخصص اما في المهنة اي لاخراج قضاة ومفتين الخ . او في المادة وهؤلاء ينصبون مدرسين في الكليات الثلاث .

وطلاب الازهر معظمهم مصريون ولكن الباب مفتوح على مصراعيه امام غيرهم ، اذا اتموا الشروط المطلوبة . وفي المعاهد الازهرية نحو من الف طالب من خارج القطر من الصين ، ويوغسلافيا ، ومراكش الخ . وقد رأيت في هذه الاقسام النظامية عدداً ليس بقليل من طلابنا الفلسطينيين والشرقدنيين وهم مسرورون ، ناجحون يتمتعون بعطف اساتذتهم وحسن رعايتهم .

والفضل كل الفضل في هذه الاصلاحات يرجع الى جلالة الملك المعظم فؤاد الاول فانه حرسه الله هو الباعث الاول في احداث هذا الانقلاب العلمي العجيب، الذي يذكره العالم الاسلامي لجلالته بالتقدير والثناء.

ومما يذكر بالشكر ايضا الجهود الجبارة التي يبذلها شيوخ الازهر وعلى رأسهم الآن سماحة الاستاذ الاكبر الشيخ احمد الظواهري الاحمدي وما يقوم به من الارشاد الفني العالم الفاضل محمد خالد بك حسنين «كبير مفتشي العلوم والآداب» ورجال مكتبه.

وقد رأيت من واجبي اثناء اقامتي في القاهرة وبعد هذه الزيارة ان اذهب لتقديم احترامي وعرض شكري لسماحة شيخ الازهر وان ارفع اليه شكر فلسطين على الرعاية والاكرام والمساعدة التي يلاقيها طلابنا في ذلك المعهد العظيم الذي ما زال قبلة انظار العالم الاسلامي والمعقل الحصين لنشر الثقافة الاسلامية واللغة العربية في جميع الاقطار.

احمد سامح الخالدي

درس في التاريخ

ظهور المدنية ونموها في مصر

«لطلاب الصف الثاني الابتدائي»

٢

وعدت القارىء ان اتكلم في هذا الجزء عن طحوتميس الثالث ورعمسيس الثاني بطريقة قصصية اتماما للدرس الذي نشر في الجزء الاول من هذه المجلة في هذه السنة . وهذه هي تتمة البحث

طحوتميس الثالث

عاش في القرن الخامس عشر قبل ميلاد المسيح اي قبل ٣٥٠٠ سنه من الآن . وبقي ملكا مدة خمسين سنة . واهتم بالبناء كثيرا . فبنى في طيبة «هيكل الكرناك» . وكلمة هيكل معناهامكان العبادة كالجامع والكنيسة . وفي هيكل الكرناك قاعة حولها الاعمدة الكبيرة . وكتب النقاشون على هذه الاعمدة تاريخ طحوتميس وتاريخ حروبه واعماله .

طحوتميس في فلسطين

طمع طحوتميس في اخذ بلادنا فهجم مع جيشه عليها . ولما وصل الى يافا وجدها بلدة قوية ، حولها سور من الحجر ، والطرق صعبة غير معبدة . فلما اغلق اهل يافا ابواب السور لم يقدر الملك على فتحها .

لم يصبر الملك فقال لجيشه «ان لمن يفتح هذه المدينة جائزة ثمينة» فاهتم القواد بذلك . فقال احدهم نهجم بالليل وقال آخر عند الفجر . وكان بين القواد رجل ذكي ، عرف ان الجنود والعربات الحربية لا تكفي لفتح يافا ، بل يجب استعمال الحيلة .

اوصى هذا القائد جنوده ان يحافظوا على السر . واوصاهم ان يأخذوا معهم حيوانات كثيرة كالخيول والجمال والحمير والغنم والبقر . ولما استعد الجنود جاء القائد بسلال كبيرة وبضائع مختلفة . ثم لبس لباس تاجر فوق لباسه الحربي ولثّم وجهه .

اختفى عدد كبير من الرجال في السلال الكبيرة وغطوا انفسهم بقسم من البضائع ، وحملوا السلال على ظهور الجمال والخيول ، وسار القائد بصورة تاجر راكباً جملا ووراءه قافلة محملة .

مشت القافلة ومعها جنود كثيرون بصورة تجار يغنون ويصيحون . وتأخرت العربات والجنود ايضا . ووصلت القافلة الى يافا واخذ الجنود الذين يحرسون الابواب يسألون رئيس القافلة فقال لهم « جئت من صحراء العرب ومعي بضاعة لاحد اغنياء يافا »

وتقدم احد الحرس وفحص بعض البضائع ثم سمح للقافلة ان تدخل . ولم ينتبه احد من اهل يافا لهذه القافلة ، لانهم تعودوا ان يروا قوافل تجارية كثيرة تأتي الى بلدهم . ومشى رئيس القافلة في كل البلدة ، وظن الناس انه يفتش على بيت الغني . ولكنه كان يتفرج على المدينة ، فعرف كل ابوابها ومكان الاقفال والمفاتيح .

ولما جاء المساء ذهب الى خان وانزل الاحمال دون ان يهتم به احد . ولما نام اهل يافا كان الحرس على السور يحرسون البلدة من العدو المصري . قام القائد في منتصف الليل وخلع ثياب التجارة وبرز بصورة القائد الحربي وقام رجاله من السلال . ذهب القائد الى الباب الكبير الذي رأى مكان قفله ومفتاحه ففتحه . وذهب بعض الجنود الى بيوت ضباط يافا وكبارهم وقتلوهم .

وبعد قليل سمع صراخ وصوت مركبات،فقام اهل يافا من نومهم خائفين ، فسمعوا بعضهم يقول « المصريون ! المصريون ! دخلوا المدينة »

بهذه الحيلة استولى طحوتميس على يافا فخضعت له كل مدن فلسطين . وصارت تقدم له الدراهم كل سنة ، ويسمى ذلك «دفع الجزية » .

ملاحظة: تجب رواية قصة «مجدو» بهذه الصورة لانها تاريخية حقيقية ذكرها الملك نفسه وقد نشرت في هذه المجلة مقالة بقلم المستر فارل منذ سنوات تفصل هذه القصة .

رعمسيس الثاني

عاش فى القرن الثالث عشر قبل ميلاد المسيح اي قبل ٣٣٠٠ سنة من الآن . وحكم مدة تزيد عن ستين سنة . وفي زمنه تقدمت التجارة وحفرت قنوات الري ووضع الجنود على طرق التجارة لحمايتها من اللصوص .واشتهر بحب البناء . فسخر الناس لذلك ولم يدفع لهم اجورا . وكان قسم من اليهود في ذلك الوقت يعيش في مصر . فسخرهم رعمسيس في بناء الهياكل والقصور والجنائن.

وراى رعمسيس ان اليهود ربما ثاروا عليه وتركوا العمل والبناء ، لهذا امر ان يقتل كل صبي تلده امرأة يهودية . اما البنات فلا يقتلن . وكان الجنود المصريون يفتشون بيوت اليهود ويأخذون الصبيان ويتركون الامهات يبكين .

رعمسيس واليهود

ولد لامرأة يهودية صبي فلم تخبر احدا عنه . ولكنها خافت ان يعرف به الجنود فيقتلوه . لذلك فكرت في حيلة . وهي انها صنعت سلة من

القصب الذي ينمو على شاطئ نهر النيل وسدت ما بين القضبان بالطين وجففته. ثم وضعت الصبي في هذه السلة وذهبت عند الفجر دون ان يراها احدالى النهر، فوجدت ماء راكداً بين الحشائش. وهناك وضعت السلة وفيها الصبي. والحشائش هي التي منعت السلة من ان تغطس في الماء. وذهبت الام المسكينة لتشتغل في الاعمال التي سخرها لها رعمسيس.

خرجت بنت رعمسيس تتنزه ومعها خادماتها فسمعت صراخا ولم تجد له مصدرا الا السلة فطلبت من خادمة ان تخرج السلة فاخرجتها. رأت بنت الملك الصبي فأحبته وقررت ان تربيه في قصر ابيها كأنه ابنها. وفي تلك اللحظة جاءت ام الطفل لترى احي هو ام ميت. فرأته بين يدي الاميرة. فقالت الاميرة «ايمكنك ان ترضعي هذا الطفل» وهذا ما كانت تتمناه الام

طلبت الاميرة من الام ان تحافظ على الصبي وان تربيه للاميرة بأجر معين. وهذا الصبي هو موسى النبي فلما كبر ساعد اليهود على الخروج من مصر

رعمسيس في سوريا وفلسطين

امر رعمسيس ان تكتب اعماله نقشا على الصخور. وان ينحت له تمثال من الحجر. وكان رعمسيس يستريح في غرفة في القصر تسمى «الغرفة الهادئة». كان يجلس على الكرسي مغمضا عينيه. ويقف حوله الخدم يستعملون المراوح لجلب الهواء له. ولهذه الغرفة باب واسع يطل على الحديقة، ومنه يرى رعمسيس الاشجار الخضراء والزهور الجميلة وفوارات الماء.

كان رعمسيس جالسا على الكرسي وتحت رجليه كرسي آخر بصورة اسد. والكرسيان مرصعان بالجواهر والذهب والفضة وكان يفكر في بناء

هيكل جديد ، وكان يشاور اصحابه في الامر ، لانه رأى كثرة الدراهم التي تأتي كل سنة الى بيت المال من البلاد التي فتحها .

في تلك اللحظة جاء رجل يركض ومعه رسالة للملك . جاء هذا الرجل من بلاد «خيتا» في سوريا ، جاء ليخبر الملك ان اهل تلك البلاد ثاروا على الحاكم المصري الذي عينه رعمسيس . فغضب «الثور القوي» اي رعمسيس وهو الاسم الذي كان يحبه ويحب ان يسميه به اصحابه . امر رعمسيس ان تحضر المركبات الحربية وان ينادى الفرسان للحرب .

سارت الجيوش والمركبات والجنود ومعها رعمسيس ومرت بصحراء سينا في جنوب فلسطين . ثم دخلت الجيوش فلسطين ومرت بالسهل الساحلي ثم دخلت سوريا ووصلت الى مدينة قادش وهي قريبة من بلاد «خيتا» . لكن جيش «خيتا» جاء دون علم المصريين واحاط بهم . فخاف رعمسيس على نفسه لان جيشه انهزم فأمر سائق المركبة ان يخترق الصفوف . وسمع رعمسيس صوتاً يناديه «ان الهك آمون معك فلا تخف !»

فلما سمع رعمسيس ذلك هجم على العدو وغلبه بمساعدة عدد قليل من الجنود . ورجع المصريون الى بلادهم بعد هذا النصر . وصار اهل «خيتا» يدفعون الدراهم في كل سنة لملك مصر .

سقوط مصر

في منتصف القرن الثاني عشر قبل ميلاد المسيح ضعفت مصر . وصار اهلها يعيشون في القصور ويتنعمون وتركوا التدرب على الحرب . وفي ذلك الوقت ظهر ملوك اقوياء في بلاد اخرى . وستتعلم عنهم في الدروس القادمة .

القدس — عبد اللطيف الطيباوي

دروس الاشياء والزراعة

طبيعة الاتربة

اقتراحات حول تدريس الاتربة[1]

كشف : ابحث مع الطلبة باختصار واعلم ما يعرفون عن الاتربة.ومن باب التشويق اخبرهم عن بعض النقاط التي تتناول درس الاتربة والقول الآتي يكفي : في كل العصور قيلت قصص لاذة عن الارض . وقد سماها الاقدمون « امنا » وهو الصواب لان الارض ام مخلصة للانسان . وكل كنوز الحياة مخبوءة في مخزن الطبيعة فترى ان حاصلاتها تغذينا وتجهزنا بالثياب وتقدم لنا الراحة .وللحصول على حاصلات جيدة وكثيرة على الفلاح ان يحرث الارض ويعتني بها جيداً . وبما ان كل العالم يعتمد على مواهب الطبيعة التي تسد معظم حاجاتنا كان من الضرورة ان ندرس الاتربة حتى نعرف كيف نستعملها لمنفعتنا .

وبدرسنا الاتربة سنبحث عن تكوينها وانواعها وعما يجب على الانسان ان يعرفه كي يحصل على كنوزها المخبوءة.

١ــ المطلوب: درس انواع الاتربة وتمييزها بعضها عن بعض

ملاحظة : توسع بالتنقيب .

(ا) ان الرمل يتألف من ذرات كبيرة ملونة ذات اطراف حادة وان الماء ينفذ بسهولة في الرمل . وان الصلصال يتألف من ذرات صغيرة جداً وباضافة الماء اليه يصبح لزجا . وان ركام المواد الآلية (Humus) اسمر اللون ويحفظ الماء كالاسفنج بدون ان يصبح لزجا.

(ب) ان التربة الرملية الصلصالية (Loam) هي مزيج من الرمل والصلصال وركام المواد الآلية .

---

١ عن مجلة كندا المدرسية

(ج) ان الفلاح يسمي التربة الرملية « التربة الخفيفة » والتربة الصلصالية « التربة الثقيلة » لان الاولى سهلة الحرث والثانية صعبة الحرث. وهذه الاسماء لا علاقة لها بالوزن .

المواد : نماذج من رمل ، وصلصال ، وتربة رملية صلصالية ، وركام المواد الآلية ، وعدسات يد مكبرة ، وماء وصحون .

الطريقة : فرّق على الطلبة نماذج من اتربة مختلفة ليتبينوا بعض صفاتها. اجعل الطلبة يقابلون بين النماذج من حيث حجوم الذرات والوانها وملمسها الخ. اكتب اسم كل نموذج على اللوح الاسود . اضف قليلا من الماء الى كل نموذج. ايُّ يصبح لزجا بعدما يصبح رطباً ؟ وايُّ سهل الحرث؟ واي صعبه؟ وبناء على ما تعلمتموه اي نوع من الاتربة تختارون عند شراء مزرعة؟ ولماذا ؟

معلومات :

التربة التي تتألف من

٨٠—١٠٠ ٪ من الرمل تدعى تربة رملية

٦٠—٨٠ ٪ من الرمل تدعى كثيرة الرمال

٤٠—٦٠ ٪ من الرمل تدعى رملية صلصالية

٢٠—٤٠ ٪ من الرمل تدعى كثيرة الصلصال

٠ —٢٠ ٪ من الرمل تدعى صلصالية

عمل بيتي يحضره الطالب على دفتر .

١— قابل بين الرمل والصلصال وركام المواد الآلية والتربة الرملية الصلصالية من حيث اللون والنعومة ؟

٢— لماذا كان العمل في التربة الرملية اسهل منه في التربة الصلصالية ؟

٣— اوجد نوع التربة في جنينتك او حقلك واكتب صفاتها؟

٢ــ المطلوب : تعليم طبيعة المواد المعدنية والعضوية في الاتربة واصلها .
ملاحظة : توسع بالتنقيب.

(ا) ان مواد التربة المعدنية لا تحترق وانها تتكون من تفتت الصخور بعوامل شتى.

(ب) ان مواد التربة العضوية تحترق وانها تتكون من انحلال النبات والحيوان .

(ج) ان التربة الجيدة للحبوب تحوي مواد عضوية ومعدنية .

المواد : رمل ، تربة رملية صلصالية . صفائح ميكا ، مصباح كحولي ،ركام نباتي.

الطريقة : اجعل الطلبة يسخنون كل نموذج من الاتربة على لوح الميكا بالتعاقب وليراقبوا ما يحصل في كل مرة . فالجزء الذي يحترق هو مادة عضوية والذي لا يحترق هو مادة معدنية . ابحث مع الطلبة كيف تكونت المواد العضوية بانحلال النبات والحيوان و كيف تكونت المواد المعدنية بعوامل انتجت سحق الصخور .

تمرين على الدفتر :

١ــ لماذا تحترق بعض الاتربة بسهولة ؟

٢ــ ماذا يحصل للارض بعد اضافة السماد الطبيعي ؟

٣ــ المطلوب : ايجاد تركيب تربة جيدة في جنينة .

المواد : نموذج من تربة جنينة ، ناقوس او قنينة ذات رقبة غليظة .وماء.

الطريقة : املأ نصف الناقوس بالماء ثم اطرح فيه من التراب ورجه جيداً ثم ضعه جانباً ليرسب ما فيه . وبعد ١٠ ــ ١٥ دقيقة انظر ما حصل للتراب وميز طبقاته . ما تركيب تراب الجنينة ؟

ابحث عن سبب حصول الطبقات وعلاقته بخصب وادي النيل ومصاب الانهر.

تمرين يكتب على الدفتر :

١– اشرح الاختبار الذي اجري في الصف معتبراً النقاط الآتية :

(أ) القصد

(ب) الطريقة

(ج) ما لاحظت وفهمت «وضّح بالرسم»

(د) الخلاصات

٢– لماذا يكون تراب الوادي اشد سمرة من تراب رأس الرابية ؟

٣- اي قسم من المزرعة الجبلية يسمد الفلاح ولماذا ؟

٤– المطلوب : تعليم حركة الماء في مسام الاتربة .توسع بالتنقيب.

(أ) ان ما بين ذرات التراب ابعاد تمتلئ بالماء وبالهواء والماء معاً .

(ب) انه في اثناء سقوط المطر ينفذ الماء في التراب ويملأ مسامه ويصل الى المصارف التي يجري فيها خارج الحقل . وهذا الماء يدعى الماء الجاذبي.

(ج) انه في المناخ الجيد يصعد الماء الى سطح التربة بواسطة الجاذبية الشعرية ببطء ويخسره الحقل بالتبخر . هذا الماء يدعى ماء الجاذبية الشعرية.

(د) ان الماء يصعد اولا في الرمل بطريقة الجاذبية الشعرية صعوداً اسرع مما في الصلصال لكن مع الوقت يصعد اكثر في الصلصال .

(ه) انه كلما كانت مسام التربة اصغر يصعد الماء فيها بطريقة الجاذبية الشعرية اكثر وينتشر فيها اكثر في كل الجهات .

المواد : قنينة ذات رقبة غليظة مملوء نصفها بقطع الرخام او الحصى ،ماء، زجاجتا قنديل مغطى قاعدة كل منهما بقماش جنبي . صلصال ناعم ورمل جاف ،صينية ، انبوب اختبار ، اربعة انابيب زجاج شعرية مختلفة الاقطار الداخلية .

الطريقة : خذ قنينة غليظة الرقبة مملوءاً قسم منها بالحصى ولاحظ اذا كان الحصى يملأ كل الحيز حتى العلامة على القنينة التي تحاذي سطح الحصى. صب ماء فيها الى ان يملأ كل الفراغ الذي بين الحصى . ماذا طرد الماء من الفراغ الذي ما بين الحصى ؟ صب الماء من القنينة . ماذا بقي على الحصى؟ هذه الطبقة الدقيقة من الماء تدعى الماء الشعري (Capillary Water) ماذا يملأ الفراغ الذي بين الحصى الان ؟ (الهواء)

املأ انبوب اختبار الى نصفه بالتراب العادي وصب فيه ماء الى ان يمتلئ تقريباً ولاحظ انه يوجد هواء في مسام التراب . بيّن ان جذور النبات تحتاج الى هواء وماء شعري .

تمرين يكتب على الدفتر .

١ــ ميّز بين حركة الماء المطلقة والماء الشعري في التراب ؟

٢ــ لماذا يعمل الفلاح مصافي لارضه ؟

٣ــ لماذا تحتاج الارض المنخفضة الى مصاف اكثر من الارض المرتفعة ؟

٥ــ المطلوب : تمييز الاتربة التي لها اكبر سعة لحفظ الماء ومعرفة السبب.

توسع بالتنقيب.

(ا) ان سعة ركام المواد الآلية لحفظ الماء اعظم منها في الصلصال، وفي الصلصال اعظم منها في الرمل اي ان الرمل يحفظ الماء اقل من الركام والصلصال.

(ب) ان اضافة سماد طبيعي او اوراق نبات فانية الى كل تربة تزيد سعتها على حفظ الماء.

المواد: ٣ قوارير زهور قطر الواحد منها (١٠ سم) مسحوق الصلصال المجفف بالهواء، رمل، ركام، ماء، ٣ اكواب زجاج، مخبار.

الطريقة: املأ كل قوار بنوع خاص من التراب الى حد ينخفض سنتيمترين عن فوهته، ثم ضع كل قوار في كوب من الزجاج بحيث تبقى قاعدته مرتفعة عن قاع الكوب مسافة تساوي نصف عمق الكوب. ثم قس بالمخبار ثلاث كميات متساوية من الماء وصبها في القوارير الثلاثة تر الماء بعد برهة ينزل من قاع كل قوار الى قاع الكوب. وبعدما يبطل نزول الماء في الاكواب قس كمية الماء في كل كوب على حدة واعلم من ذلك كمية الماء التي بقيت في كل نوع من الاتربة ثم سجّل النتائج هذه. كيف يمكنك ان تزيد سعة الرمل على حفظ الماء. ابحث عن هذه الحاجة الى المحاصيل التي تزرع في فصل كان سقوط المطر فيه محدوداً.

٦ــ المطلوب: معرفة فائدة الماء في التراب لنمو النبات.

الطريقة: بخّر قليلا من الماء الذى استقبلته في الاكواب في اختبار (٥) هل اذاب الماء شيئاً من التراب في اثناء مروره فيه؟ اشرح امثلة اخرى عن كيفية عمل المحاليل وعن قابلية ذوبان بعض المواد في الماء وعن عدم قابلية ذوبان البعض الآخر.

افحص جذور النبات ولاحظ اذا كان فيها مسام تسمح لمرور ذرات التراب الصغيرة فيها كذرات الصلصال مثلا. ثم بيّن انما يذوب من التراب

في الماء تمتصه الجذور فقط .

تمرين يكتب على الدفتر

ما هو الماء الشعري في التراب و كيف يساعد النبات على النمو ؟

٧— المطلوب كيف يحفظ الفلاح الماء الشعري في التراب لنمو النبات

الطريقة : بيّن باختبار ان تغطية سطح الارض باوراق متناثرة او حرثه يبطل عمل الجاذبية الشعرية للماء قرب سطح الارض ويقلل الى درجة عظيمة تبخر الماء من التربة و فقده .

٨— المطلوب الكشف عن الاتربة فيما اذا كانت حمضية او قلوية او متعادلة.

الطريقة : بيّن للطلبة ان الحامض كالخل مثلا يحوّل زرقة عباد الشمس الى حمرة وان ماء الجير يحوّل حمرة عباد الشمس الى زرقة . ثم اكشف عن نماذج بعض الاتربة بورق عباد الشمس بعد ترطيبها واعلم اذا كانت حمضية او قلوية . لاحظ بدقة . بيّن للطلبة ان معظم الحاصلات تحتاج الى تربة قلوية قليلا وتنمو فيها جيدا .

٩— المطلوب: كيف يحول الفلاح التربة الحمضية الى تربة قلوية او متعادلة.

الطريقة : بيّن باختبار ان اضافة الجير الى نموذج من تربة حمضية يحولها الى تربة قلوية، وبيّن للطلبة فائدة التربة القلوية قليلا لنمو النبات.

ان الاتربة القلوية قليلا اسهل للحرث من غيرها لان الكلس يجعل التربة متشعثة وتنمو البكتيريا في التربة القلوية قليلا والمتعادلة احسن من التربة الحمضية .

ملاحظة : أجر امتحاناً للطلبة على كل ما ورد في ما سبق وراجع اوراق الامتحان معهم لتتأكد من انهم فهموا حقائق البحث

سليم كانول

هند بنت عتبة

ام معاوية ابن ابى سفيان

ولدت سنة ؟ وتوفيت سنة ١٤ هـ (٦٣٥) م

١ تمهيد :

للتاريخ العربي طلاوة يتذوقها القارئ في كل صفحة من صفحاته ، وفيه ميزة كامنة تبعث الاعجاب وتثير الاكبار ، وليس ذلك وليد الصدفة ، معاذ الله ، ولكنه نتيجة اعمال اقل ما يقال فيها انها كانت المثل الاعلى ليس في البطولة فحسب ولكن في الكرم والمروءة والوفاء.

فالتاريخ العربي صفحة وضاءة من اعمال الانسان الكامل ، على الرغم من سقطات ضئيلة لا تشين العرب ولا تحط من عظمتهم ، والذي يزيد في كرامة التاريخ العربي ويرفع من قدره ، ما فيه للمرأة العربية من جهود تخور ازاءها همم الجبابرة وتتلاشى عزائمهم ، وهي المرأة التي نفثت فيها البادية اسمى الشعور وارق العواطف ، وبعثت فيهـــا الكثبان الاريحية المتوقدة والعزيمة الوثابة ، فكان من المرأة انسان تتذوق الشهد في حديثه ايام السلم

وترتعد فرقاً منه ايام الكريهة .

وقد حدت هذه المآثر بالعربي الى احترام المرأة واجلالها ، احتراما واجلالا لم تصل اليهما الامم الراقية في عصرنا الحاضر على الرغم من الجهود الكثيرة والدعاية الواسعة التي تبثها في هذا الشأو ، فقد كانت المرأة ربة البيت ومستشار الزوج وطبيبة الحرب ، كما كانت الشاعرة والخطيبة والحكيمة فى كثير من الاحايين ، ومن ذا الذي لا يذكر بالاعجاب زنوبيا واسماء ابنة ابي بكر ، وعائشة امرأة النبي وخولة بنت الازور وكثيرات غيرهن مما يضيق هذا المقال عن ذكرهن والتحدث عنهن .

ومن نساء العرب البارزات ، فتاة اسماها آلها هندا ، ودعاها الناس بعد ذلك « هند بنت عتبة » نسبة الى ابيها عتبة بن ربيعة بن عبد شمس وكان من احاد قريش شرفا ونبلا ومنصبا[١] ، ولسنا ندري شيئا عن طفولة هذه الفتاة ولا عن السنة التي ولدت فيها ، اذ قلما عني العرب بهذه الناحية الهامة مع انها كثيرا ما كانت ذات اثر كبير في مستقبل الانسان بالنسبة للبيئة التي يعيش فيها والمحيط الذي يترعرع به ، ويغلب على الظن انها قضت طفولتها كاترابها من فتيات العرب ، قابعة فى كسر منزلها ايام السلم ، راضية برعاية الغنم والرقص والغناء . مناضلة فى ايام الحرب حاضة الجند على السخاء بالنفوس وارخاص الارواح ، ذلك لان البيئة التي كانت تعيش فيها هند لا تحتاج الى غير هذا الضرب من العمل .

٢ زواج هند الاول :—

ولما بلغت هند حد الشباب ، تقدم الى طلب يدها كثير من الرجال ، فكانت نصيب الفاكه بن المغيرة احدفتيان قريش ، ولم يتم هذا الزواج

---

١ سيرة بن هشام جزء ٢

باختيارها بل باختيار ابيها[1] ، مع ان العادة جرت ان تخير المرأة في الزوج الذي تريده ، ولعل منزلة الفاكه بين قومه هي التي حدت بأبيها الى تزويجها منه كما حدت بهند الى قبول ذلك الزواج .

ولسنا ندري كم سنة او شهرا قضت هند في حضانة زوجها ، فان كتب الادب والتاريخ لم تعن بهذا الامر . ولكن الذي نعرفه ، هو ان هندا قد نبذت بعلها الفاكه بن المغيرة ، ورغبت عنه ، فهل احبت سواه ؟ ام راعها منه فظاظته وخشونته ؟ ؟ ، وفي هذا الموقف الغامض يتقدم ابن عبد ربه صاحب العقد الفريد فيزيل ستار الريب عن الحقيقة التي نتوخاها ، فهو يقول[2] انه كان للفاكه بن المغيرة زوج هند بيت للضيافة يغشاه الناس بلا اذن ، فكان يوما في ذلك البيت وهند معه ، ثم خرج عنها وتركها نائمة ، فجاء من كان يغشى البيت ، فلما وجد المرأة نائمة ولّى عنها ، فاستقبله الفاكه ابن المغيرة ، فدخل على هند وانبها وقال . من هذا الخارج من عندك ؟ .

قالت ما انتبهت حتى انبهتني . وما رأيت احداً قط .

قال : الحقي بابيك .

وخاض الناس في امرهم ، فقال لها ابوها . يا بنية العار عار وان كان كذبا ، ابثيني شأنك ، فان كان الرجل صادقا دسست عليه من يقتله فيقطع عنك العار . وان كان كاذبا حاكمته الى بعض كهان اليمن .

قالت : والله يا ابت انه لكاذب . فخرج عتبة وجاء الفاكه فقال له : انك رميت ابنتي بشيء عظيم ، فاما ان تبين ما قلت والا فحاكمني الى بعض كهان اليمن فان ذلك لك . فخرج الفاكه في جماعة من رجال قريش ونسوة من بني

---

١ العقد الفريد جزء ٤

٢ العقد الفريد جزء ٤ صفحة ١٤٨

مخزوم وخرج عتبة في رجال ونسوة من بني عبد مناف ، فلماشارفوا بلاد الكاهن تغير وجه هند وكسف بالها ، فقال لها ابوها : اي بنية الا كان هذا قبل ان يشتهر في الناس خروجنا .

قالت : يا ابت والله ما ذلك لمكروه قبلي ولكنكم تأتون بشراً يخطئ ويصيب ولعله يسمني بسمة تبقى على السنة العرب .

قال لها ابوها : صدقت ، ولكني سأخبره .

ويذكر صاحب العقد الفريد حيلة عمد عتبة اليها ليخبر بمقدرة الكاهن، فلما وثق منها ، قال له : انظر في امر هؤلاء النسوة ، فجعل الكاهن يمسح رأس كل واحدة منهن ويقول : قومي لشأنك، حتى اذا بلغ هندا مسح يده على رأسها وقال : قومي غير رسحاء ولا زانية ، وستلدين ملكا يسمى معاوية فلما خرجت اخذ الفاكه بيدها فنثرت يده من يدها وقالت : والله لاحرص ان يكون ذلك الولد من غيرك .

٣— زواج هند الثاني :

ولسنا ندري كم شهراً اوسنة ظلت هند بلا زوج بعد ان نبذت زوجها الفاكه بن المغيرة ، فان كتب الادب والتاريخ تهمل هذه الناحية من حياة هند ايضاً ، ولكن الذي نعرفه هو ان هندا لما تخلصت من زوجها الاول جاءت اباها وقالت له: يا ابت انك زوجتني من هذا الرجل ولم تؤآمرني في نفسي فعرض لي معه ما عرض ، فلا تزوجني من احد حتى تعرض على امره وتبين لي خصاله فخطبها سهيل بن عمرو وابو سفيان بن حرب ، فدخل عليها ابوها وهو يقول :

اتاك سهيل وابن حرب وفيهما رضاً لك يا هند الهنود ومقنع
وما منهما الا يعاش بفضله وما منهما الا يضر وينفع

وما منهما الا كريم مرزأ   وما منهما الا اغر سميذع
فدونك فاختاري فانت بصيرة   ولا تخدعي ان المخادع يخدع

قالت : يا ابت ، والله ما اصنع بهذا شيئا ، ولكن فسر لي امرهما وبين لي خصالها حتى اختار لنفسي اشدهما موافقة لي . فبدأ بذكر سهيل ثم بأبي سفيان ، فاختارت هند الثاني .

وعلينا ان نكبر في هند اختيارها هذا فقد دل على بعد نظرهـا وعلو مداركها ، ذلك لان ابا سفيان كان من خيرة رجال العرب شرفاً ومنصباً وثروة، وبهذه المناسبة اذكر ان كاهن اليمن ورمارجلا غيره قال لهند انك ستلدين ولدا يسود قومه ، فاجابته على الفور : ثكلته امه ان لم يسد غير قومه ، وفي هذا القول برهان على نفسية هند العالية ومطمحها الاسمى ، فلا غرو اذا رضيت بابي سفيان بعلالها وهو من الكرامة بالمنزلة التي وصفتها .

٤ — ظهور النبي وموقف ابي سفيان منه .

وفي ذلك الحين ، سنة ٥٧١ م وضعت آمنة بنت وهب امرأة عبدالله بن عبد المطلب طفلا اسماه آله محمدا ، وقدر لهذا الطفل ان يسيطر على التاريخ فيبدل مجراه ، ويجعل من الامة العربية القابعة في زوايا الصحراء ، امة حضرية تحمل على عاتقها الخير والسعادة الى البشر على مختلف طبقاتهم وجنسياتهم ، وكان لفكرة الاسلام التي بشر بها هذا المولود وهو في الاربعين من حياته ، دافع حدا بكثير من القرشيين الى مقاومته والعمل على خنق دعوته وهي في مهدهـا ، ذلك لانها تناقض عقيدتهم التي ورثوها عن ابائهم واجدادهم ، تلك العقيدة المبنية على اجلال الاصنام واحترامها ، وكان ابو سفيان في طليعة المقاومين والمناوئين ، ولكن ذلك كله لم يخمد جذوة حماسة محمد ، بل زادها اضطراما ، وطفقت فكرة الاسلام تجتذب كثيراً من القرشيين الى حظيرتها ، حتى اصبحت للنبي قوة لا يستهان بها واذ ذاك بدأ النزاع

الحربي بين المسلمين والمشركين بشكل منظم ونطاق أوسع .

والتقى المسلمون بالمشركين للمرة الاولى بدء سنة ٦٢٤ م ،وانتهت الحرب بفوز كبير للمسلمين وقتل في المعركة كثير من المشركين من بينهم عتبة بن ربيعة والد هند ،قتله عبيدة بن الحارث بن المطلب وحمزة بن عبد المطلب وعلي بن ابي طالب ، وعمها شيبه بن ربيعة ، قتله حمزة بن عبد المطلب ، واخوها الوليد بن عتبة ،قتله علي بن ابى طالب ، وبذلك امتــــلأ قلب هند حقداً على المسلمين وبغضاً وباتت تتربث فرصة تنتقم بها منهم ، ولا سيما ممن سببوا لها حسرة اليتم وفراق الاهل .

٥ هند في عكاظ :—

وكان للعرب فى ذلك الحين مواسم عامة يأتي اليها اصحاب المصالح من مختلف القبائل وتسمى تلك المواسم اسواقا : منها دومة الجندل ، وسوق هجر وسوق عُمان وسوق المشقَر وسوق صنعاء وسوق ذي المجاز ، ولكــن اشهرها كلها سوق تسمى عكاظ[١] وهو نخل في وادبين نخلة والطائف ، فيأتي الناس اليه من ارجاء البلاد كلها في شوال ، ويقول البعض في ذي الحجة ، ويجتمعون مدة شهر يبيعون بضائعهم ويبتاعون مايحتاجون اليه ويستمعون الى الشعراء وهم ينشدون اشعارهم ويتفاخرون فيها ويتحاجون .

الى تلك السوق جاءت هند بنت عتبة ترثي اباها وعمها واخاهـــا ، فبلغها[٢] ان الخنساء بنت عمرو بن الشريد في السوق وانها قد رفعت علـــماً على جملها وهي تعاظم العرب بمصيبتها بابيها عمرو بن الشريد واخويها صخر ومعاوية ، وانها جعلت تشهد الموسم وقد سومت هودجها براية ، وانها تقول

---

١ بلوغ الادب في معرفة احوال العرب للالوسي جزء ١

٢ الاغاني جزء ٤

انا اعظم العرب مصيبة ، وتدعي بان العرب قد عرفوا لها بعض ذلك، ولما اصيبت هند بما اصيبت . وبلغها ذلك قالت : انا اعظم من الخنساء مصيبة ، ويقول صاحب الاغاني انها امرت ان يسوم هودجها براية فسوم ، وشهدت الموسم بعكاظ وقالت : اقرنوا جملي بجمل الخنساء ، ففعلوا ، فلما ان دنت منها قالت لها الخنساء : من انت يا اخية ؟ :

قالت : انا هند بنت عتبة اعظم العرب مصيبة ، وقد بلغني انك تعاظمين العرب بمصيبتك ، فبم تعاظمينهم ؟؟ .

فقالت الخنساء : بعمرو بن الشريد وصخر ومعاويه ابني عمرو ، وبم تعاظمينهم انت ؟ فقالت هند : — بابي عتبة بن ربيعة ، وعمي شيبة بن ربيعة، واخي الوليد .

قالت الخنساء : اوسواء هم عندك ؟ ثم طفقت تنشد .

ابكي ابي عمراً بعين غزيرة قليل اذا نام الخلي هجودها
وصنوي لا انسى معاوية الذي له من سراة الحرتين وفودها
وصخراومن ذا مثل صخر اذا غدا بسلهبة الابطال قبا يقودها
فذلك يا هند الرزية فاعلمي ونيران حرب حين شب وقودها

فقالت هند تجيبها :

ابكي عميد الابطحين كليهما وحاميها من كل باغ يريدها
ابي عتبة الخيرات ويحك فاعلمي وشيبة والحامي الذمار وليدها
اولئك آل المجد من آل غالب وفي العز منها حين ينمي عديدها

بذلك اجابت هند الخنساء[١]، ثم انشدت هند قصيدة اخرى منها :

من حسّ لي الاخوين كالغصنين او من راهما
قرمـــان لا يتظالمـــان ولا يرام حمـــاهما
ويلي على ابـــوي والقـــبر الذي واراهمـــا
لا مثل كهلي في الـــكهول ولا فتى كـــفتـــاهما
اسدان لا يتذللان ولا يرام حمـــاهمـــا
رمحين خطيين في كبد السماء تراهمـــا
مـا خلفـــا اذ ودعـــا في سؤدد شرواهمـــا
ســـادا بغير تـكلـــف عفوا بفيض نداهمـــا

٦— هند في احد :—

ترك انتصار المسلمين في بدر أثرا عميقا في نفوس المشركين، وعلى رأسهم ابو سفيان زوج هند، الفتاة التي خسرت في بدر اباها وعمها واخاه وهم اعز الناس عليها واقربهم اليها. ولذلك لبث المشركون ينتهزون الفرص لشن الغارة على المسلمين والانتقام منهم والاخذ بثأرهم الى ان سنحت الفرصة والتقى القومان في احد (١٩ مارس سنة ٦٢٥ م). وكان مع المشركين نساؤهم يضربن[٢] الدفوف ويبكين على اصواتها قتلى بدر فيوقدن بذلك نار الثأر في قلوب الرجال. وقد اختلف المؤرخون في عدد نساء المشركين

---

١ الخنساء لقب للشاعرة المخضرمة الشهيرة تماضر بنت عمر بن الحارث بن الشريد من مضر، ولها قصائد مطولة في الرثاء ندبت بها اخويها صخر و معاوية: وكان لها اربعة اولاد شهدوا حرب القادسية وماتوا كلهم فيها فقالت اذ ذاك الحمد لله الذي شرفني بقتلهم وتوفيت سنة ٢٤ ﻫ (٦٤٥) م

٢ ابن الاثير جزء ٢

اللواتي حضرن احد ، ويظن انهن لم ينيفن على خمس عشرة امرأة[١]

ولما استعر أوار الحرب كان النصر في جانب المسلمين ، فاندحر المشركون وانخلعت قلوبهم رعبا ، وسقط لواؤهم فوطئوه باقدامهم دون ان يجرأ احد منهم على الدنو منه لانقاذه ، ولكن احدى فتيات قريش واسمها عمره بنت علقمة ، استثارها الحماس فدنت من اللواء مجازفة بروحها ثم رفعته فخورة بما صنعت ، فاجتمعت قريش حولها ، وبذلك تحمس القرشيون ، وعاودتهم شجاعتهم ، ثم طفقت هند بنت عتبة ومن حولها اذ ذاك يتغنين بالشعر المهيج وكن ينشدن :

نحن بنات طارق　　نمشي على النمارق
مشي القطى البارق　　والمسك في المفارق
والدر في المخانق　　ان تقبلوا نعانق
او تدبروا نفارق　　فراق غير وامق
عرس المولّي طالق　　والعار منه لاحقُ

ثم انشدت ايضاً :

ويهابني عبد الدار　　ويها حماة الدار
ضربا بكل بتار

ويروي التاريخ بعد ذلك ان النصر في أحد كان للمشركين تقريبا لاسباب لا علاقة لبحثنا بها . وبذلك ثار المشركون لقتلى بدر.

والآن وقد انتهت المعركة ، فلنستمع الى ابن هشام[٢] وهو يحدثنا عما

---

١ ابو الفدا جزء ١

٢ سيرة بن هشام جزء ٢

عملته هند ، فهو يقول انها سارت مع بعض اترابها من نساء قريش بين جثث قتلى المسلمين ، فاخذن يمثلن بها ، يجدعن اذان الموتى وانوفهم ، حتى ان هندا لم تقنع بذلك بل عمدت الى الآذان التي بترتها والانوف التي جدعتها فصنعت منها قلائد . ليت هذا فحسب ، بل سارت هند الى جثة حمزة بن عبد المطلب فبقرتها واخذت كبده فلاكته بين اسنانها ، ثم لفظته ، وبعد ذلك ارتقت صخرة شاهقة وطفقت تنشد :

نحن جزيناكم بيوم بدر — والحرب بعد الحرب ذات سعر
ما كان عن عتبة لي من صبر — ولا اخي وعمه وبكري
شفيت نفسي وقضيت نذري — شفيت وحشي[1] غليل صدري
فشكر وحشي علي عمري — حتى ترم اعظمي في قبري

وانشدت ايضاً :

شفيت من حمزة نفسي باحد — حتى بقرت بطنه عن الكبد
اذهب عني ذاك ما كنت اجد — من لذعة الحزن الشديد المعتمد
والحرب تعلوكم بشئبوب برد — نقدم اقداما عليكم كالاسد

٧ – النبي في مكة ، موقف ابي سفيان وهند منه :–

وظلت نار الحرب مضطرمة بين المسلمين والمشركين . ولكنها لم تقض من قوة محمد وصحبه . بل بالعكس زادتهم ايماناً وثباتاً . الامر الذي حدا بكثير من العرب الى الانضمام تحت حظيرة الاسلام . وارتأى النبي ان يجتاح مكة ، معقل قريش وحصنها العتيد ، وحقق ما ارتآه بسرعة . فزحف سنة ٨ هـ (٦٣٠م) اليها يحوط به صحبه الأمناء وجنوده المتفانون في الاخلاص

---

١ وحشي رجل حبشي اغراه القرشيون على قتل حمزه فقتله .

للفكرة التي يبثها . ويحدثنا بن هشام في سيرته بان ابا سفيان لما شعر بمجيء النبي واحس بقوته تولاه الجزع واعترته الدهشة فسار بعد حديث طويل — لا علاقة لنا به — الى محمد (صلعم) فطلب منه الصفح عن كل ما عمل . فعفا النبي عنه . عفا عن الد اخصامه بعد ان غدا في قبضة يده ، وتحت تصرفه ، ولكن لا غرو ، فقد كان محمد نبياً .

ولما نال ابو سفيان عفو محمد (صلعم) ورضاء المسلمين عنه بعد دخوله في حظيرتهم آب الى مكة . فاجتمع القرشيون حوله فطفق يقول لهم «يامعشر قريش هذا محمد قد جاءكم فيما لا قبل لكم به . فمن دخل دار ابي سفيان فهو آمن » . فقامت اليه امرأته هند بنت عتبة فأخذت بشاربه وقالت : « اقتلوا الحميت الاسم الاحمس ، قبح من طليعة قوم » .

فقال ابو سفيان ، ويلكم لا تغرنكم هذه من انفسكم فأنه قد جاءكم مالا قبل لكم به فمن دخل دار ابي سفيان فهو آمن .

ودخل النبي بعد ذلك مكة دون مقاومة ، والآن لنستمع الى الطبري وهو يحدثنا في تاريخه[١] عما صنع النبي في القوم الذين خاصموه واباحوا اغتياله وارخصوا دمه ودماء المسلمين ، فهو يقول ان النبي لما فتح مكة خاطب اهلها قائلا « يا اهل مكة ما ترون اني فاعل بكم » قالوا « خيرا ، اخ كريم وابن اخ كريم » ثم قال « اذهبوا فانتم الطلقاء » فاعتقهم رسول الله (صلعم) وقد كان الله قد امكنه من رقابهم عنوة و كانوا له فيئاً ، فبذلك يسمى اهل مكة الطلقاء ، ثم اجتمع الناس بمكة لبيعة رسول الله (صلعم) على الاسلام ، فجلس لهم على الصفا ، وعمر بن الخطاب تحت رسول الله اسفل من مجلسه يأخذ على الناس ، فبايع رسول الله على السمع والطاعة لله ولرسوله فيما استطاعوا .

---

١ الطبري جزء ٣ من صفحة ١٢٠ — ١٢١

و كذلك كانت بيعته لمن بايع رسول الله من الناس على الاسلام . فلما فرغ النبي من بيعة الرجال بايع النساء ، واجتمع اليه نساء من قريش فيهن هند بنت عتبة متنقبة متنكرة لحدثها وما كان من صنيعها بحمزة . فهي تخاف ان يأخذها رسول الله بحدثها ذلك . فلما دنون منه ليبايعنه قال رسول الله: « تبايعنني على ان لا تشركن بالله شيئا، فقالت هند : « والله انك لتأخذ علينا امرا ما تأخذه على الرجال وستؤتيكه » .

قال : ولا تسرقن

قالت : والله ان كنت لأصيب من مال ابي سفيان الهنة والهنة وما ادري اكان ذلك حلا لي ام لا .

فقال ابو سفيان وكان شاهدا لما تقول : اما ما اصبت فيما مضى فانت منه في حل .

فقال رسول الله : وانك لهند بنت عتبة .

فقالت : انا هند بنت عتبه فاعف عما سلف عفا الله عنك .

قال : ولا تزنين .

قالت : يارسول الله هل تزني الحرة ؟

قال : ولا تقتلن اولادكن .

قالت : قد ربيناهم صغاراً وقتلتهم يوم بدر كبارا ، فانت وهم اعلم .

فضحك عمر بن الخطاب من قولها حتى استغرب .

فقال رسول الله : ولا تأتين ببهتان تفترينه بين ايديكن وارجلكن .

قالت : والله ان اتيان البهتان لقبيح ولبعض التجاوز امثل .

قال : ولا تعصينني في معروف .

قالت : ما جلسنا هذا المجلس ونحن نريد ان نعصاك في معروف.

فقال رسول الله لعمر : بايعهن واستغفر لهن رسول الله ، فبايعهن عمر .

وذهبت هند بعد اسلامها الى صنم ١ لها كانت تعبده ، فجعلت تضربه بالقدوم حتى فلذته وهي تقول « كنا منك في غرور».

وهكذا عادت الفتاة الجبارة ، التي كانت تنظر الى المسلمين بعين تنبعث منها البغضاء والحقد ، الفتاة التي بقرت بطن عم النبي وافتخرت بما صنعت ، عادت الى حظيرة الاسلام راضية بالطاعة قانعة بالعفو الذي منحها اياه رسول الله ، متبجحة بانها اصبحت من صحب محمد وتابعيه .

٨ــ هند الشاعرة :

ولم تكن هند بالفتاة الجريئة المتحمسة فحسب ، ولكنها كانت المرأة الوفية ، والزوجة المخلصة والشاعرة المفلقة ، ومع ذلك فان مؤلفي العرب لم يعملوا على ضم شتات اشعارها واقوالها في كتاب واحد ، الشيء الذي نأسف له اشد الاسف لانهم بذلك جعلوا دراسة حياة هذه الفتاة صعبة المنال تحتاج الى جهد كبير وزمن طويل .

وقد ذكرت لهند شيئا من اشعارها في عكاظ وفي احـــد ، ولا يسع القارئ الا ان يلمس مما تقول عاطفتي الحزن والثأر المتجسمتين في نفسها وقد حاولت جهدي ان اعثر على غير هذا الضرب من شعر هند فلم أتمكن ويلوح لي ان الحزن والرغبة في الاخذ بالثأر هما اللذان اثارا عاطفة الشعر في نفس هذه الفتاة كما اثاراها في نفس الخنساء ، و كثيراً ما بعثت الحوادث على متباين اشكالها عاطفة الشعر في نفس الانسان ، فتتفتق قريحته عن منظوم يعبر به عما يخالجه من حزن او فرح.

ومع هذا فقد يكون لهند شعر من غير هذا الطراز الذي تحدثت عنه ،

---

١ الاعلام جزء ٣ للزركلي

ومن قصائد هند ايضاً قصيدتان جميلتان كلهما عاطفة وشعور وهما :ـ

١

هند تبكي اباها عتبة

يريب علينا دهرنا فيسوئنا ويأبى فما نأتي بشيء نغالبه
ابعد قتيل من لؤي بن غالب يراع امرؤ ان مات اومات صاحبه
الا رب يوم قد رزأت مرزأ تروح وتغدو بالجزيل مواهبه
فابلغ ابا سفيان عني مألكا فان القه يوما فسوف اعاتبه
فقد كان حرب يسعر الحرب انه لكل امرئ في الناس مولى يطالبه

٢

هند تبكي آلها

لله عينا من رأى هلكا كهلك رجاليه
يارب باك لي غدا في النائبات وباكيه
كم غادروا يوم القليب غداة تلك الداعيه
من كل غيث في السنين اذا الكواكب خاويه
قد كنت احذر ما ارى فاليوم حق حذاريه
يارب قائلة غدا يا ويح ام معاويه

٩ـ نهاية هند :ـ

لم تبحث كتب التاريخ والادب العربي عن ايام هند الاخيرة ، مع ان هذه الناحية حرية بالدراسة ، وفي معرفتها لذة وطلاوة ترينا كيف عاشت تلك الفتاة الجريئة الصلبة في ايام كهولتها

وبينما كان ابنها معاوية يجوب ارجاء القطر السوري يفتتح معاقل الروم

وقلاعهم ، جاءه نعي امه هند سنة ١٤ هـ «سنة ٦٣٥ م» ، وبذلك انتهت حياة هذه المرأة الحرية بالاعجاب والأكبار

نابلس : المدرسة الصلاحية الثانوية — راضي عبد الهادي

المصادر :

١ — سيرة بن هشام
٢ — تاريخ ابو الفدا
٣ — تاريخ الطبري
٤ — تاريخ بن الاثير
٥ — العقد الفريد لابن عبد ربه
٦ — الاعلام للزركلي
٧ — الاغاني
٨ — الفتوحات الاسلامية لزيني دحلان
٩ — تاريخ التمدن الاسلامي جورجي زيدان
١٠ — تاريخ الخضري
١١ — بلوغ الارب للالوسي

نفسية الطلاب كأفراد وجماعات

توطئة : للطالب وهو يدرج في مهاد الثقـــافة ويترعرع في المعاهد العلمية نفسيتان متباينتان كل التباين، نفسيته كفرد ، وهي تعكس ذاتيتـــه الخاصة وتنم عن شخصية متقمصة كل ذرة من ذرات جسمه ، او متناولة كل خلية من خلايا ذهنه ، ونفسيته ضمن الجماعة التي يعيش بينها ، والمحيط الذي يتأثر منه ويؤثر فيه . وجدير بدعاة التربية ، والمدرسين والمربين ان يتفهموا هاتين النفسيتين تفهما وافياً يمكنهم من معالجة شذوذ الطلاب كافراد وجماعات .

غير خاف ان الطالب لا يدرس دراسة منفصلة عن التأثيرات التي تحيطه من كل ناحية ، والاوضاع الاجتماعية التي تؤثر عليه من كل صوب لان الفرد كما قال ارسطو «مخلوق اجتماعي» غير انه من الضرورة بمكان ان نعنى بدراسة ميوله ونزعاته، رغائبه وغرائزه ، تلك المسارب التي تكون شخصيته الخاصة وعقليته الفريدة ، لتخلق منها طالبا ليس كبـاقي الطلاب يشـــذ في تصوراته ، ويشتط في خطرات ذهنه ، وينفرد في اسلوبه عند مواجهة تيارات الحياة الوفيرة . فلا بد للمربي والحالة هذه قبل شروعه في العمل، وقبل ان تطأ قدماه غرفة التدريس ان يفهم طلابه بطريقة مزدوجة ، يتسنى له ان يعالج مشاكلهم العديدة ، وليصبح في مقدوره فهمهم كافراد وجماعات.

الموازنة بين النفسيتين : —

ليس الطالب الا صورة مصغرة عن افراد العائلة البشرية الكبرى ، فالفرد في هذا الكون قد يعيش عيشة افرادية مستقـــلة كأن يعتزل المدن والحواضر ويعتصم بالبقع المهجورة من المعمور ، وهذا ما سجله

التاريخ لنـــا عن روبنصن كروزووالبحار الكسندر سلكرك .
Alexander Selkirk اللذين طوحت بهما الاقدار الى جزائر معزولة عن المجتمع فسكناها فريدين وحيدين . في ظروف مثل هذه تتســامى عقلية الفرد ، ويشحذ ذهنه ، لان بيئته تجبره ان يجابه الحياة بعدته الراقية ، فيعتمد قسراً على مراكزه العصبية العليا ، ليدفع عنه عوادي الايــــام ، وتقلبات الاجواء ، ومخاطر البيداء ، ووحشة القفر ، ولذلك كانت قواه العقلية في نمو مستمر كالتفكير ، والادراك ، والتخيل ، والابتكار . قليلهم الفرديون الذين ينفصلون عن نسيج الحياة الواسع ويهجرونه ، لان غريزة الاجتماع تدعو دائماً الى التقرب والالفة مما ادى الى تكون القرى والمدن ، وانجذاب القرويين الى الحواضر الكبيرة كما حصل في بغداد ايام العباسيين اذ هجر المزارعون ارضهم قصد الترفة ببغداد ، والتمتع بملاهيها ومغانيها ، فانهالت عظمتهم ، وقلت موارد ثروتهم ، وهذا ما يحصل في عصرنا وبلادنا اذ نرى القرويين يغشون المدن ، ويعبون وراء الوظائف في الحواضر الكبيرة . فعقلية الافراد ضمن الجماعة منحطة بالنسبة اليهم كافراد ، لانهم الآن ينشأون اتكاليين ، ويسيرون بقوى تيار الرأي العام الجارف ويندفعون بالتقليد وراء الجماعة القائدة . فان تمكنت فكرة من فئة قليلة تفشت بسرعة هائلة بين صفوف الجماعات الاخرى ، والغريب ان الجماعة تنسى كل مناحي الحيـــاة الاخرى وتتمسك بهذه الفكرة التي ارخت على العيون غشاوة مضللة ، وعلى العقول سحراً هائلا . والتاريخ شاهد عدل على هذه الظاهرة ، ففي مدن ايطاليا قديماً اتجه فكر الجمهور وراء الفنون فتناسوا كل ما لا يمت الى الفن بصلة قرابة . وفي القرون الوسطى سيطرت فكرة الدين على العقول فنسي القوم الحياة الجميلة . واستحوذت عليهم غريزة الدين فخضعوا لهـــا ، وفي القرون الحديثة هيمنت النزعة العلمية على الاوســـاط الاجتماعية ، فانصب

الناس على العلم ، وتجردت شخصيتهم عن العوامل الاخرى الفعالة في الحياة . فالجمهور سيظل حتى فى اجيال الانسانية المقبلة كما كان في اجياله المنصرمة عبداً للتقليد ، وخاضعا لربقة الزعماء ، والجماعة المسيطرة . وشبيه بالفرد الطالب في غرفة الدرس فانه كفرد وحيد يبذ الجماعة في تصوراته وخطرات ذهنه ، لكنه حالما ينخرط في سلك الجماعة يحوق به تطور رجعي ، يلاشي ذاتيته في كتلة الجماعة القاهرة .

افضلية نفسية الفرد على نفسية الجماعة:

ان فتيات الثورة الاميركية كما قال احد الصحافيين كن راقيات مثقفات اذا اخذن على حدة لكنهن كمجموع الفن كتلة ثورية هائلة تعذر كبح جماحها . وشبيه بالثوار الاميركيين الثوار الفرنسيون ، الذين كافراد استكبروا كل تلك المجازر البشرية ، والفظائع الانسانية التي ارتكبت في سبيل الحرية لكنهم كجماعة رحبوا بالمآسي واستخفوا بالمظالم ، واستسلموا للدمار والفتك المريع .

والطلبة في تصرفاتهم اليومية لا يشذون عن هذه القاعدة ، فهم كافراد يفكرون ويحاولون حل معضلاتهم عن طريق الفكر والمنطق ، ولكنهم كجماعة يتجردون عن التفكير الرزين ويستسلمون لرغائبهم الحيوانية ونزعاتهم الدنيا ، فيتعصبون ويتحزبون ، ويصخبون ويشاغبون ، ويعانون سغباً ونصباً وهم غير مبالين بضروب التفكير الراقية . وحالما تهدأ عاصفة ثورتهم يندمون على ما فرط منهم ولات ساعة مندم .

لذلك كان من الضرورة بمكان تفهم عقلية الطلاب كافراد وكجماعة لنجد حلا لمشاكلنا المدرسية بله الاجتماعية والعالمية التي كثيراً ما يتفاقم شرها . ويزداد خطرها فتؤدي حتما الى تصادم عنيف او ثوران مريع في صفوف الطلبة ، او في الكتلة التعليمية . والسبب كل السبب راجع الى عدم تعمقنا

في دراسة عقلية الطلبة والالمام بشتيت تصرفاتهم كافراد وكجماعة .

السبب في سمو الطالب كفرد منه كجماعة :

ان الطالب كفرد يشغل كما ذكرنا مراكزه العليا ويعتمد على تصورات ذهنه ، التي تجعله في تماس مع مثله العليا السامية . ولكنه وهو وسط الجمهور يعتوره شلل فكري ، يصلب ارادته ويضعفها ، ويسلبه ملكة التمييز فيفقدها ، فيستسلم لميول الحيوانية الاولية والنزعات الدنيئة ، فيكون مثله مثل النائم نوما مغناطيسيا ، فهو فاقد قوى فكره ، وملكات تمييزه وهو عبد ذليل بين يدي منوّمه الذي يتصرف بتيارات ذهنه بالطريقة التي يختارها .

وفي هذا نجد تعليلا للحروب التاريخية العظيمة التي فتكت بالانسان ارضاء لشهوة اخيه الانسان الدنيئة كالمجازر البشرية الهائلة التي اشعلها هوس سقيم في روح الجماعة المسيطرة ، فقادت الاولاد في الحروب الصليبية للثأر من الاعداء وهم صبية يرتعون فى فراديس القداسة والطهارة ، واسالت الدماء انهاراً في مذبحة برثلماوس المريعة دفاعا عن رسول السلام والمحبة .

وفيها نجد تعليلا لخضوع الجماعات لفكرة طريفة او زي جديد او لعبة مبتكرة حديثة كلعبة اليويو التي عمت بلادنا ، وبلاد غيرنا برهة وجيزة واشغلت كبيرنا وصغيرنا ، صبيهم وفتاتهم .

وفيها نجد اسباب اعتصاب الطلبة عن تأدية الفروض والامتحانات المدرسية ، فانهم كافراد يعرفون قيمتها ويبشرون بالطاعة ، ويهتفون للنظام . ولكنهم كجماعة يندفعون بهوسهم الى محاربة الواجب والنظام وشق عصا الطاعة . فيا للتناقض المريع الذي يخلق من الطالب المطواع طالبا متمرداً .

ومن التلميذ الخلوق تلميذا مهملا وعنيداً .

الطالب الشاذ :

كثيرا ما يتراءى لنا بين الآونة والأخرى ضمن صفوف الطلبة طالب شاذ في تصرفاته وسلوكه غريب في اطواره ، وردي في معاملاته ، وقد يتبادر الى الذهن ان مثل هذا الطالب ردي بطبيعته ، لان الشكايات عليه تفد تترى من اهله واقاربه ، ومن جميع معلميه ، فيتسم هذا الطالب بالدناءة ، وتنفر منه النفوس ، وتبدأ جماعة المعلمين يعملون على اقصائه من المدرسة حتى اذا ما خرج الى ميدان الحياة ، حمل معه جراثيم الفساد ، وعقارب الشر الى الاوساط التي سيحل فيها ، فتكون المدرسة بعجزها عن معالجة مثل هذا الطالب الشاذ ، وبتقصيرها عن اصلاح عقليته قد اضرت بالمجتمع ايما ضرر .

فالنزعة الحديثة في المدارس الراقية تدعو الى الاهتمام بمثل هذا الطالب ، والاعتناء به عناية دقيقة . فهي تعين ضابطا من شأنه مراقبته مراقبة خاصة ، وتفرض عليه ان يزوره في البيت ويتضافر مع اهله لاصلاحه وتقويم اعوجاجه . لذلك اضطر هذا ان يتنازل الى مستوى الطالب ، ويهبط بعقليته ليتفهم عقلية المريض الذي اخذ على عاتقه اصلاحه وعلاجه . وكثيرا ما تنجح التجربة . ويتجدد الطالب فيصبح مثال الكمال في المدرسة ورسول الخير ، وانموذج النظام في المجتمع .

ولا يغرب عن الذهن ان مثل هذا الطالب الشاذ كثير في مدارسنا ولا نعد كل من يصخب او يلعب طالباً شاذا لان التلميذ وهو في العقد الاول والثاني من سني حياته نزوع الى اللعب والحركة لكن الطالب الشاذ هو الردي في سلوكه المهمل واجباته ، العنيد والعقوق ، وبالتالي الشاذ في مناحي

الذلة والخسة ، لا الرفعة والعظمة .

اصلاح روح الجماعة في الطلاب :

ان الجماعة كما لا يخفى تتالف من الطلاب الافراد وان اصلاح الاردياء منهم ، والشاذين من بين صفوفهم يؤدي لزاما الى صلاح الجماعة . فان كان الطلاب المسيطرون على زعامتها ، ارديا. لنقص فى بنيتهم احلناهم الى طبيب اختصاصي ، وان كان شذوذهم صادراً عن كراهيتهم للدرسة ونفورهم من اساليبها ، حملناهم على تغيير افكارهم وظنونهم .

اضف الى ذلك انه في مقدورنا ان تؤثر على جماعة الطلاب في حالات السكينة . وفي جو التفكير الرزين والتعليل المنطقي ، الذي تفاجئهم به الدروس التاريخية الملأى بالعبر ، والمترعة بالذكريات والامثلة ، والتي تعير نفسها للوعظة . لكنه من الخطل معالجة الجماعة وهم تحت كابوس الهوس ، او مندفعين بتيار جارف عنيف .

اذا اعتادت الجماعة التسامي بفكرها ، وتمرنت على حفظ موازنتها إبان الهياج العام . فما لا ريب فيه ان تلك الجماعة تلجأ الى حل مشاكلها عن طريق الفكر وتؤثر المنطق والقانون على القوة والصراع .

فهذه رسالتي لكم يا زملائى ان تفهموا الطلاب كافراد وكجماعة " فلا تغمركم الفروض المدرسية الشتيتة ، وتنسيكم انكم تعالجون ناشئة المستقبل . ومادة الامة فى اجيالها الاتية . فتعملون على ضوء هذه النظرية التي ستقودنا الى الخدمة الصالحة الصادقة ، لنخرج الى الوطن شباناً يتسامون بعقليتهم الى الملأ الاعلى ، وجماعة مفكرة يعلو بعقليتها عن ادران المجتمع الزائغة . ونزعاته الدنيئة . فلندرس الامزجة والطبائع قبل تلقين المادة وحشو الدماغ

الناصره ابراهيم مطر

الطفل والتربية البيتية

لما كان اكثر الذين اشتغلوا بامور التربية معلمين تناول معظمهم البحث، في نوع واحد من التربية هو التربية المدرسية (Schooling) وغضوا النظر عن نوع من التربية له الاهمية العظمى في اعداد الطفل وتنمية حواسه وقواه الكامنة في ذلك الدور الذي تكون فيه طبيعته سهلة الانفعال شديدة التأثر بما يعرض في دائرة حسه . ذلك النوع من التربية هو التربية البيتية.

نقصد بالتربية تلك العملية الناشئة عن تكيف الانسان بتأثير عوامل الطبيعة وقوانين المجتمع الانساني؛ وهي ، وإن اختلف الغرض منها باختلاف النزعات التربيوية التي قامت في التاريخ من مادية او ادبية او مادية ادبية او حسية او غير ذلك ترمي الى الحصول على الكفاية الاجتماعية ، وما البيت وما المدرسة الا حقلا تجارب يوضع فيهما الطفل تحت تأثير عوامل ومؤثرات تؤهله للحصول على هذه الكفاية .

ما كنت لابحث في هذا الموضوع لو كانت بلادنا قد وصلت الى درجة من التقدم شاعت فيها بساتين الاطفال وقامت بما عليها من تربية الاطفال وتهذيبهم في دور حداثتهم ؛ غير انه لفقدان هذا النوع من المدارس عندنا اسندت مسئولية تربية الاحداث الى الامهات والى مربيات خصوصيات يقمن مقامهن في القيام بهذا العمل مع ان ذلك لا يغني تماما عن روضات الاطفال لما فيها من فوائد جمة اجتماعية لا مجال لذكرها هنا .

على ان فريقا من المربين انكر على الام الحق في تحمل هذه المسئولية وقال ان الطفل هو ابن الدولة فحق تربيته — حتى وفي دور حداثته — يجب ان يعود عليها ؛ وقد سار الاسبرطيون على رأي هؤلاء الجماعة وقامت الحكومة بما يجب عليها تجاه الاطفال منذ ولادتهم . غير ان هذه النزعة تغيرت اليوم

واصبح يعتقد بان الطفل هو للأسرة والدولة . معاً فيجب ان يعمل كلاهما على تعليمه وتهذيبه ومن هنا نشأت الحاجة الى البيت كركن للتربية والى الام كمربية للطفل في دور حداثته

يولد الطفل وهو سبيكة من الغرائز والميول فينشأ وفيه ميل غريزي للعب والضحك والقتال والتسلط والاجتماع والبناء والاستغراب وغيرها، فمن اغراض التربية تهذيب هذه الغرائز ، والمهارة في الاستفادة من هذه الغرائز وفي كيفية استخدامها لتهذيب بعضها البعض او لانماء وتقوية ناحية نواحي الطفل الفكرية

ويرافق هذه الغرائز غالبا عواطف مختلفة اظهرها عاطفة الذاتيـــة Egoism التي تكون متأصلة في الطفل والتي من الواجبات الضرورية للبيت مقاومتها بالوسائط الفعالة لجعل الطفل يعتاد عادات تقاومها وتعمل على استئصالها . وأول ما يبدو من هذه العاطفة عند الحدث محاولة امتلاكه — دون غيره — كل ما يعرض عليه او يقدم اليه

ولما كان تأثير هذه الميول الطبيعية والعواطف، مع مايرافقها من عادات ، يقتصر على ثلاث نواح من نواحي الحدث :الناحية الجسمية، الناحية الخلقية، والناحية الفكرية . كان من المهم البحث في كل من هذه النواحي على حدة وما يجب ان يصيب كلا منها من امور التربية اثناء دور الحداثة

الناحية الجسمية : — ان صح ما قيل بان الصحة هي عماد الخلق[1] والفكر[2] كانت التربية الجسمية اهم ما يجب الاعتناء به منذ يوم الولادة ، ذلك

---

١ قال في ذلك روسو «الضعف مثار الشرور ومنبع الفساد ، ولن يكون الطفل شريراً حتى يكون ضعيفاً. فمن اراد ان يرى في طفله خلقاً جميلا وطبعاً قوياً فعليه ان يتعهد بدنه بمايقويه وينميه» تاريخ التربية لمصطفى امين صفحة ٢٨٣

٢ راجع كتاب 'The Human Machine' E. R. Thompson. P. 40'

لان الطفل إذا نشأ قوي البنية نشأ غالباً قوي الخلق سليم الفكر . ويميل كثيرون الى الاعتقاد بان الطفل إذا لم يُعنَ بجسمه في دور نموه الطبيعي اصبح هزيلا وعرضة للامراض ولن يصح نسبياً مهما اتخذ لذلك من الوسائط اثناء كبره . ففي هذا الدور يجب ان يضرب الحدث بسهم وافر من الرياضة البدنية وان تعوده امه الاخشيشان والخروج الى الخلاء لمشاهدة الطبيعة حتى يكون له من جودة هوائها ونضارة نباتها واتساع فلواتها مقو لجسمه ومقوّ لخلقه ومهذب لفكره .

وقد بالغ بعض المربين في اهمية اللعب للحدث في هذا الدور حتى اوصى إرزمس بأن يظل الطفل الى السابعة من سنه وعماد تربيته اللعب فانه خير عون على انماء جسمه .

ومن اهم العادات التي يجب ان يعتادها من هذه الناحية عدم لبس الالبسة الثقيلة والمحافظة على حواسه محافظة تامة حتى يدرك حقيقة الاشياء ، والادراك كما هو معروف يتوقف على صحة الحواس ومبلغ حساسيتها وفاعليتها .

الناحية الخلقية : — اما ما يجب ان يناله الطفل من هذه الناحية فى البيت فلا يتجاوز بعض الخصال المرضية والعادات الاجتماعية التي يمكن بواسطتها ان يعيش محمود السيرة في وسط اجتماعي راق هو المدرسة ومن بعدها الحياة . اما أهم هذه الخصال فهي : —

١ الصدق — وذلك بتقبيح الكذب أمام الطفل وعدم القول امامه بوعد لا يمكن تنفيذه .

٢ احترام ما للغير وحقوقهم . وهذا مما يساعده على المحافظة على حقوق اخوانه التلاميذ في المدرسة وحقوق غيره من ابناء الجنس البشري في الحياة .

٣ التواضع واخماد روح الكبرياء التي كثيراً ما تتضخم في الطفل .

٤ اللطف واستعمال الالفاظ الخاصة به عند الطلب.

٥ تقدير الفن والجمال.

٦ عدم التكلم اثناء الطعام ومراعاة آداب المائدة وكذلك عدم التكلم اثناء زيارة الاصدقاء من غير ان يوجه اليه سؤال.

٧ التعبير عن رغباته بصوت منخفض لا يجلب اليه انظار الناس، والصوت العالي يكسب الصوت خشونة، ولذلك تأثير على مخارج اللفظ

اما معظم هذه الخصال فيستحسن ان يأخذ بها الطفل عن طريق التربية الدينية التي يجب ان يهتم بها كثيراً في البيت. ويعتقد الكثيرون ان كثيراً من امراضنا الاجتماعية ناشئة بالاكثر عن اهمال التربية الدينية في المنازل. ويمكن للام ان تقص على طفلها بعض القصص التي لها مغاز ادبية يمكن ان يُلعب بواسطتها على احساسات الطفل.

كل هذه الاشياء يجب ان يكون البيت وحده المولد الاساسي لها لا المدرسة وقد قال في ذلك الاستاذ لورانس ريس مدير مجلة التربية الحديثة إن «لغة الاطفال وعاداتهم وتقاليدهم وآراءهم السياسية والدينية وتقديرهم للفن والادب هذه الاشياء وغيرها تتأثر الى حد كبير بعمل البيت اكثر منها بعمل المدرسة»

الناحية الفكرية: — تتناول هذه الناحية انماء القوى الفكرية عند الطفل وتثبيت عادة الافتكار عنده قبل الدخول الى المدرسة حتى تصبح هذه العملية سهلة عليه مما يوفر على المعلم الوقت والجهود

ومما يجب ان يجلب الانتباه في البيت انواع القصاص السقيمة التي تستعملها الامهات كالضرب والركوع في قرنة البيت والعض الى غير ذلك من الامور التي لا تزيد الطفل الا تعنتا والتي يكون لها اسوأ الاثر على نفسية

الحدث . اما ما يحسن استعماله من انواع القصاص مع الطفل فهو القصاص الطبيعي : إن حرد عن الاكل فاتركه بدونه ، ان تمرد فاتركه في تمرده ولا تجرب ان ترضيه حتى يصطلح من نفسه ، واذا كان بطيئا في لبس ثيابه قبل النزهة فاتركه واحرمه اياها في ذلك اليوم . وبهذه الطرق فقط تجعله يربي نفسه بنفسه وتزيل عن امه صعوبات عظيمة اثناء تربيته . ومن المهم ان يعرف الاب والام ان الطفل ياخذ بالتقليد والمحاكاة اكثر مما ياخذ بالنصح والارشاد فعليهما ان يكونا احسن مثال له في تطبيق الخصال التي ذكرت سابقاً .

ولا يسعنا اخيرا الا ان نقر باهمية البيت الذي احترمه ارزم ، وقدّسه بستالوتزي ومبلغ تأثيره على حياة الطفل المدرسية اذا عرفنا الصعوبات الكبيرة التي يلاقيها المعلمون عند نزع خصال وعادات غير مستحسنة تأصلت في الطفل من جرّاء تربيته البيتية السقيمة ، والجهود العظيمة التي يصرفونها عند تثبيت عادات مخالفة ، تلك الجهود التي لم يكن لصرفها داع لو تعاضد المنزل والمدرسة وكان الاول منهما ممهداً للثاني والثاني متمما للاول[1] .

المدرسة الرشيدية فؤاد ترزي

---

[1] اطلعت حديثا على خبر مفادة ان بعض الامم الاوروبية اخذت تسعى في تطبيق هذه الفكرة بعمل جمعيات يشترك فيها المعلمون وآباء التلاميذ للتفاهم في انجع الطرق والوسائل لتربية الاولاد .

اغراضنا من تعلم لغة اجنبية

لقد تحول هذا العالم الذي نعيش فيه نحن بني البشر الى غرفة واحدة يتحادث فيها الناس جميعاً وذلك بفضل المخترعات الحديثة كاللاسلكي وغيره. حتى لقد صار من السهل على ساكن القطب الشمالي في طرفة عين ان يسمع همساً ما يسر له ساكن القطب الجنوبي. ولست في هذه العجالة بشارح فوائد المخترعات الحديثة الا من الناحية التي يرتبط بها موضوعي.

من تعليم لغة اجنبية فوائد ادبية فضلا عن منافعها المادية فهي — الفائدة الادبية — من اكبر العوامل التي تساعد على ازالة التعصبات الجنسية الناشئة عن اختلاف العادات حتى والاديان والتي يعزى سببها الى فقدان الرابطة بين الممالك.

ان المخترعات الحديثة سترتبط البلدان بروابط المودة والاخاء فيسمع الحبشي صوت الالماني والايطالي صوت الهندي والسوداني صوت الفرنسي ومن ثم هذا الارتباط يخفف وطأة العداوة الدولية فتتوحد الاقطار والعادات وترتقي الفنون وتزدهر الموسيقى وتتهذب العواطف ويرتفع مستوى البشر والبشرية ولا يتم هذا الامن تعليم لغة اجنبية.

تعالوا نتعارف فمتى تعارفنا تحادثنا ومتى تحادثنا تفاهمنا ومتى تفاهمنا اتفقنا. واقصد بتفاهمنا التفاهم الاممي الادبي بين الامم فتتحسن العلاقات بينها ويتم التفاهم عن طريق الوقوف على اللغات الاخرى — الوقوف على المثل العليا لامة من الامم، الوقوف على آدابها وادبائها وهذا ما نقصده بدرس لغة تلك الامة.

التربية تشبه كل ظاهرة اخرى في الحياة فهي ترمي الى اغراض كثيرة ولذا فان لم يكن ثمت غرض من درسنا اي موضوع كان — وان كانت انظمتنا

العلمية لا تصوب سهامها الى اهداف مخصصة موجودة فانما نحن نقتل الوقت قتلا . لقد اصبح التفكير اميا عاما ولم يعد في استطاعة اي بلد ان يعيش بمعزل عن البلدان الاخرى ولم يعد في امكان اية امة ان تعتمد على ذخائرها الادبية الخاصة بها . وانا في عصر به التخصص في علم من اكثر التعليم شيوعا وذلك الاخصائي تراه مضطراً الى الاطلاع على ما يقوم به غيره من الاقطاب البارزة في ذلك العلم في اي امة كانت . ولما ان اصبحنا نعيش في عالم الحاجة ماسة فيه الى التفاهم مع الذين يعيشون بين ظهرانينا ، ولما ان اصبحت حياتنا العملية والعلمية والثقافية باتصال مع امم اخرى وجب والحالة هذه درس لغة اجنبية او اكثر اذا استطعنا الى ذلك سبيلا .

وهناك ناحية اوسع اذ نتعلم مواضيع كثيرة في المدرسة ليست لان هذه المواضيع ذات نفع مادي الى الافراد فحسب بل لانها نافعة ومستحبة للانسانية جمعاء فدراسة اللغات الاجنبية من هذه المواضيع ، اما اذا اقتصرنا على اللغة الوطنية فانما نقرب النفور الى الامم ، ولكن اذا وقفنا على اللغات الاخرى تحسنت العلاقات بين تلك الامم . ولكي نفهم امة من الامم يجب ان نقدر مثلها التي تظهر في عظماء رجالها الاحياء منهم والاموات .

ان اشهر اللغات الاجنبية انتشاراً في مدارسنا هي الانكليزية والفرنسية ولقد يظن ان الغرض الاول من درسنا تلك اللغات نفعي اكثر منه ادبي ثقافي وهذا ظن خاطئ . فاذا كان الغرض الاول من درسنا تلك اللغة ثقافيا ادبيا وجب ان تكون تلك الدروس

١ متقنة ما دام العمل بها مستمراً .

٢ قادرة على ايقاظ روح اللذة في تلك اللغة .

٣ نافعة كاساس للدرس في المستقبل بعد ترك المدرسة على ان اهم ما

نرمي اليه من درسنا تلك اللغة هو :

ا المقدرة على قراءة النثر الحديث البعيد عن حوشي الالفاظ .

ب المقدرة على فهم تلك اللغة اذا تكلم بها فرد مثقف من افرادها ولا يعني هذا اهمال اللغة الوطنية واستعمال اللغة الاجنبية لغة تخاطب بيننا .

واني اعتقد ان الطالب اذا ملك المقدرة على قراءة لغة اجنبية ،والتلذذ بها اصبح قادراً ان يعبر عما يخالج نفسه لفظا و كتابة ولكن يجب ان لا ينظر اليه كهدف اولي .

ويجب ان لايغيب عن ذهننا ان الكتب والمجلات الاجنبية تصبح شيئاً فشيئاً سهلة التناول و كذلك المناهج اللاسلكية والاسطوانات الفونوغرافية تذيع لنا الاخبار الطريفة عن بدائع الحياة والافكار والفنون الحديثة في تلك البلاد التي تدرس لغتها وهذا ما يجعل الحاجة ماسة الى درس لغة اجنبية

وهناك تأثير جلي على اللغة الوطنية . لغة الام ، من درس لغة اجنبية ،وهو الميل الى الاقلاع عن ادخال حوشي الالفاظ و تقصير الاسلوب الكتابي والرغبة في استعمال الاساليب السهلة الممتنعة . اما تأثير درس اللغة الاجنبية على مادة كتاباتنا وانشائنا في اللغة الوطنية فجلي واضح اذ يُرى ان النهضة العلمية الحديثة في الشرق لا تتم الا عن طريق الترجمة عن الكتب الاوربيّـة الاجنبية

غزة المدرسة الاميرية   ابرهيم حبيب

الشعر فن

فهو وليد العاطفة وليس ابن التفكير

مبذ بضع سنين خلت . قام بعض الشبان المثقفين في مدينة من مدن فلسطين بتأسيس منتدى ادبي ، لبحث المسائل الادبية المحضة . وقد اتيح لي ذات يوم حضور احدى جلساتهم ، وكان البحث آنئذ في النقد . ولا ازال اذكر ان احدهم حط من قيمة قول امرىء القيس :

دافعتهـــا فتـــدافعت مشى القطاة الى الغدير

وقوله :

واذ هي تمشي كمشي النزيف يصرعـــه بالكثيب البهر

ولما كنت احب هذين البيتين لجمال طبيعي اعتقده فيهما ، طلبت ان تبحث ماهية الشاعر والشعر ليكون الحكم على البيتين السابقين اصح . لبّي الطلب وكانت اجوبة لا اذكر الان منها شيئاً .

مر على تلك الحادثة سبع سنين طوال ، كنت في خلالها ذا ميل شديد لمعالجة هذا الموضوع معالجة مستفيضة ترتاح اليها نفسي ، غير ان الظروف لم تهيء لي الفرصة قبل الان .

اكثر ادباء العرب قديماً وحديثاً ، وادباء الغرب في عصورهم المختلفة من التعرض لهذا الموضوع بالبحث والتحليل وافاضوا القول فيه . ولكن ناحية منه لا تزال مجهولة لدى الكثيرين من ادبائنا لا سيما المتطفلين على الادب منهم . وتلك الناحية هي الناحية النفسية .

وسارجىء البحث في هذه الوجهة العظيمة الاهمية الى ان انتهي من نقد

المذهب السائد في الشعر العربي وما يؤمن بـــه مشاهير شعراء الانكليز وادبائهم .

يسمي العرب من يعنى بصناعـــة الشعر شاعراً . ويقول ابن رشيق القيرواني في كتابه الشهير « العمدة » . وانما سمي الشاعر شاعراً لانه يشعر بما لا يشعر له غيره . فاذا لم يكن عند الشاعر توليد معنى ولا اختراعه او استظراف لفظه وابتداعه ، او زيادة فيما اجحف فيه غيره من المعـاني او نقص مما اطاله سواه من الالفاظ ، او صرف معنى الى وجه آخر كان اسم الشاعر عليه مجازاً لا حقيقة ولم يكن له الا فضل الوزن وليس بفضل عندي مع التقصير ... »

ويقول في عرض كلامه عن « المعنى واللفظ »

« اللفظ جسم وروحه المعنى ... فاذا سلم المعنى واختل بعض اللفظ كان نقصا للشعر وهجنة عليه . فان اختل المعنى كله وفسد بقي اللفظ مواتـا لا فائدة فيه وان كان حسن الطلاوة في السمع ثم يقول : « واكثر الناس على تفضيل اللفظ على المعنى . سمعت بعض الحذاق يقول اللفظ اغلى من المعنى ثمنا واعظم قيمة واعز مطلبا فان المعاني موجودة في طباع النـــاس يستوي الجاهل فيها والحاذق » ثم يقول : « والفلسفة وجر الاخبار باب آخر غير الشعر فان وقع فيه شيء منهما فبقدر ولا يجب ان يجعلا نصب العين فيكونا متكئاً واستراحة . وانما الشعر ما اطرب وهز النفوس وحرك الطباع فهذا هو باب الشعر الذي وضع له وبني عليه لا ما سواه »

وليس ابدع من تعليله تسمية الشاعر بالشاعر ، الذي لا يختلف فيه اثنان لا في الشرق ولا في الغرب فمن لم يشعر بما لا يشعر له غيره . ومن لم يجد اختراع المعاني وابتداع اللفظ واماطة اللثام عن صور الخيال ليس بشاعر

وانما هو ناظم لا فضل له في الوزن

ولم يعد الحقيقة في قوله بان اللفظ جسم والمعنى روحه فاعتلال احدهما يؤثر في الاخر . ولكني اخالفه ومن يحذو حذوه في تفضيل اللفظ على المعنى . اذ لو اخذناه بقوله لكان المنطق يقضي بتفضيل الروح على الجسم وليس العكس . ولا ريب لدى كل متبصر ان الانسان احس وفكر قبل ان اخترع الاصوات . وما اخترع الاصوات الا لنقل عواطفه وافكاره لبني جنسه . فالاصوات او الكلمات خادمة للمعنى لا يمكن ان تكون اثمن منه .

واما القول بان المعاني موجودة في طباع الناس ليستوي الجاهل والحاذق بمعنى ان ادراك العلائق واوجه الشبه بين المعاني ومدلولاتها المختلفة يتفق فيها الجاهل والحاذق او بالاحرى كل الناس ، لا يقره الواقع ولا يدعمه المنطق . اذ لو كان الناس سواء في معرفة معميات الطبيعة وفهم قوانينها والشعور بجمال تناسب الكائنات وتشابهها ؛ لا يفضل احدهم الآخر الا بالكلمات التي يستعملها للاعراب عن فكره وشعوره ، لكان الناس جميعا مخترعين ، ولكانوا على الاقل ، سواء في تقدير الجمال والتمتع به والتمييز بين غث الاشياء وسمينها .

ولكنا نرى كثيرا من الناس لا يستطيعون ان يدركوا جمال صورة ما ، او سحر قطعة من الموسيقى او عذوبة بيت من الشعر . يمرون باجمل المناظر الطبيعية فلا يرون في ذلك ما يثير اعجابهم ويغذي نفوسهم :

على ان هذا لا يمنعنا من القول بان لجمال الاسلوب واختيار الالفاظ وموسيقى الوزن والقافية اثره في النفس ، على ان يكون جرس الكلمة صدى لمعناها ، وان لا يكون هدفا .

وقد قال ابن رشيق نفسه في موضع آخر :

وفرقة « يعني الشعراء » اصحاب جلبة وقعقعة بلا طائل معنى الا القليل النادر ،كابي القاسم بن هانئ ومن جرى مجراه . فانه يقول اول مذهبته :

اصاخت فقالت وقع اجرد شيظم وشامت فقالت لمع ابيض مخذم
وما ذعرت الا لجرس حليها ولا رمقت الا برى في مخدم

وليس تحت هذا كله الا الفساد وخلاف المراد . ما الذي يفيدنا ان تكون هذه المنسوب بها ليست حليها فتوهمته بعد الاصاخة والرمق وقع فرس او لمع سيف غير انها مغزوة في دارها او جاهله بما حملته من زينتها ؟ ! ولم يخف عنا مراده انها كانت تترقبه فما هذا كله ؟ !

وهو جد صائب في قوله بان الفلسفة وجر الاخبار باب آخر غير الشعر . فالفلسفة موضوع النثر ، وليس الشعر مجرد سرد حقائق تاريخيه .

اما الشعر الغربي فيمتاز بالخيال كما يمتاز الشعر العربي بتصوير العاطفة وهذا يعلل تسمية الغربيين للشاعر بكلمة (Poet) التي ترجع الى اصل يوناني وتعني الخالق او المبدع. فمن امتاز بسعة الخيال والتصور كان قادرا على خلق صور لم تنعم بها الحقيقة وحوادث يحار في جمال تنسيقها المورخ . ولشعراء الانكليز وادبائهم اراء في الشعر نسرد اهمها .

يقول شيلي في مقاله « دفاع عن الشعر »

الشعر لغة الخيال . نشأ والانسان معاً . ويقول غيره :« الشعر احاسن الكلمات نظمت احسن تنظيم » وهذا يتفق مع القائلين منا بأفضلية اللفظ . ولا يدين بهذا الرأي النزر اليسير . وحسبك قول بوب شاعر القرن الثامن عشر في انكلترا ومن مشاهير نقادها .« وبعض النقاد انما يعنون باللفظ .

فيقدرون قيمة جمال الكتاب بجمال غلافه كما تقدر النساء الرجال بجمال ارديتهم. » . وله : الشعر والموسيقى متشابهان . فكلاهما يحتوي على ضروب من الجمال لا تحصى ، ولا يمكن ان يكتسبها الانسان بالتعلم ، اذا لم يكن قد خلق فناناً . يجب ان تكون الحياة والجمال والقوة مبعث الفن ومحكه .

ولآخر :— «الشعر لغة ذكرى العاطفة بعد هدوئها . »

فالشرق والغرب ، اذا ، متفقان على ان الشعر ما اطرب وهز النفوس وحرك الطباع وكان للخيال والابداع فيه المحل الاكبر . وليس بمجرد نظم كلمات ذات قعقعة وجلبة.

ولنعد الان الى بحث الشعر ، كفن ومن وجهة نفسية ، وسيدور البحث حول النقاط الآتية :

١— ترى هل الشعر يكتسب ، ام هو وحي والهام ؟

٢— هل يرغم الشعر الشاعر على ان يقوله عند تمام دواعيه ومسبباته ام هل يستطيع الشاعر ان يقول الشعر متى اراد ؟ اي هل الشعر ارادي ام غير ارادي ؟

٣— ما هي ضرورة الشعر للانسان ؟

الشعر ارواء لرغبة مثارة في الشاعر لا يستطيع إرواؤها في الحياة اليومية ولا يستطيع تناسيها . الشعر وليد العاصفة . عاصفة الحزن والاسى ، عاصفة الحب ، عاصفة الغضب ، عاصفة الحنين الى الماضي ، الى اوقات السرور التي خلت . عاصفة الشوق الى تحقيق الامل ولقاء المراد

يبتلى الشاعر بالحب ، ينمو حبه ، يشتد اواره ، تحول بينه وبين ارواء عاطفة حبه عوامل مختلفة فيعمد الى ابيات الشعر يودعها سره ويفرغ فيها

نفسه التي طهرها الحب . تحس اذا قرأتهـا بوهج كبده وتكاد تسمع بين اسطارها نبضات قلبه .

يموت له حبيب ، يفقد صديقا ، تساوره الاحزان ، تتفطر كبده اسى ، يلجأ الى وتر الشعر فيجد فيه ما يخفف وجده ويكشف عنه همومه

يثور غضبه لامر ما ، ويحتدم ، لا سبيل لتنفيذ عاطفة الغضب الهائجة عن طريق القتال فيصب جام غضبه في ابيات من الشعر يرضي فيها غريزة التسلط ، اما عن طريق التفاخر والحماسة او عن طريق الهجاء المقذع.

يذكر الماضي الجميل. يتمنى ان لو يعود فينعم به مرة ثانية ، يعجز الواقع عن تحقيق تلك الامنية فيستعيض عن ذلك بابيات من الشعر تسمع فيها حنينه :

يرى نفسه في حالة لا يرتاح اليها ، يقرأ قصة يحب ان تكون خلاف ما كانت عليه . يعمل خياله فيخرج صورة لما كان يجب ان يكون عليه الماضي ولما يجب ان يكون عليه المستقبل. او بالاحرى يخلق المثال الاعلى الذي يشتهيه .

ولا شك في ان الناس يتفاوتون في امزجتهم وطباعهم ودرجة شعورهم . فمن لم يخلق ذا طبيعة حساسة يشعر بما لا يشعر له غيره ، وذا خيال واسع يرى ما لا يراه غيره ، لا يمكنه ان يكون شاعرا وان تعلم .

وكذلك ليس في وسع الانسان ان يتسلط على الحب والحزن والشوق والغضب والحنين فهي ليست ارادية وهي بواعث الشعر الحقيقية واذن فالشعر ليس اراديا ابن الجدل والتحكم ، وانما هو مليك قاهر يرغم الشاعر على اطاعته . او بالاحرى. العاطفة الثائرة في الشاعر هي التي تدفعه الى ان يختار الكلمات والاسلوب الذي يليق بها لا شعوريا . اما اذا لم يكن

هنالك عاطفة فانتقاؤه الكلمات واحكامه نظمها لا يكون عاطفة ولذلك لا يكون شعراً .

فالشعر عالم الخيال السحري . الذي تلجأ اليه القلوب المتفطرة والنفوس التي يهولها مجابهة الحقائق المرة . هو العالم الثاني الذي اشاد بذكره الدكتور شتيكل بقوله :

« ما امر الحياة لو لم يكن هذا العالم السماوي . وما اسعد الشعراء الذين وهبهم الله المقدرة على التعبير عن دقيق ما يشعرون له ، وتصوير ما يحلمون به . الذين يسهل عليهم ان يحرروا انفسهم من متاعب العالم المادي وان يستأصلوا اسباب آلامهم واحزانهم .

اولئك الذين يسعدون غيرهم بأن يفتحوا لهم ابواب عالم ثان . نحن في مسيس الحاجة الى عالم آخر ، نحلم فيه بكل ما يتعذر علينا تحقيقه في هذا العالم .

هذا هو السر في وجود الشعر واحتياج الانسان له منذ بدء خليقته .

نابلس: المدرسة الصلاحية — عبد القادر صالح

جدول اقصى وادنى درجات الحرارة وسقوط المطر بالقدس

الشهر	السنة	معدل اقصى وادنى درجات الحرارة		ما سقط في هذا الشهر	ما سقط حتى آخره
		معدل اقصى	معدل ادنى		
كانون اول	١٩٣٢	°١١ ، ٧	°٨ ، ٢	٠،٢٦ البوصه	٣،٥٦ البوصه
كانون ثاني	١٩٣٣	°١٠ ، ٥	°٧ ، ٣	٣،٥٨ بوصه	٧،١٤ بوصه
١ — ١٥ شباط	١٩٣٣	°١١ ، ٦	°٦ ، ١	٢،٧١ بوصه	٩،٨٥ بوصه

ملاحظة : يلاحظ ان ادنى درجة حرارة في شهر شباط اقل منها في شهر كانون الثاني

عن مقياس الكلية العربية

فهرست

السنة الثامنة العدد الاول



الكلية العربية

مجلة تصدرها الكلية العربية اربع مرات في السنة

قيمة اشتراكها السنوي ٢٥٠ ملاً

مطبعة بيت المقدس بالقدس

الكلية العربية

العدد الاول ١٥ ك١ ١٩٢٧ — ٢١ جمادى الآخر ١٣٤٦ السنة الثامنة

المجلة في سنتها الثامنة

أتمت المجلة عامها السابع وهي تستقبل اليوم عامها الثامن ، وقد شهد القراء وايقنوا بما تبذله ادارة المجلة من الجهود في انتقاء المباحث العلمية والتربوية ، مما يهم المعلمين معرفته ويغذوهم في حياتهم التعليمية ، فكان لنا من شهادتهم ومناصرتهم الفعلية خير منشط على المضيّ في العمل ، والسير على الخطة التي اخذنا بها انفسنا

ان ادارة المجلة لمغتبطة ان ترى ان الاقبال عليها قد زاد كثيراً فاصبحت تطبع مضاعف العدد الذي كانت تطبعهُ ، وفي هذا الامر خير تدليل عَلَى الفراغ الذي اخذت تسده مجلتنا هذه في عالم التعليم

ويلاحظ القارئ الكريم ان المجلة اصبحت تعرف منذ الآن « بمجلة الكلية العربية » نسبة الى معهدنا الذي اصبح يدعى الآن بهذا الاسم

هذا واننا نترحب بكل اقتراح ياتينا من حضرات المفتشين ورجال

التعليم في البلاد ، ولا نألو جهداً في النزول على ارادتهم اذا كان في ذلك خدمة حقة لهم وللمبدإ الذي وقفت المجلة له

الاحتفال بتوزيع الشهادات والاوسمة

على خريجي سنتي

(١٩٢٥ — ١٩٢٦) و (١٩٢٦ — ١٩٢٧)

لقد حالت ظروف قاهرة دون اقامة الحفلة في منتهى عام ١٩٢٦ ولذا تأجلت الى يوم السبت الواقع في ١ تشرين الاول وكان ذلك اليوم يوماً مشهوداً في تاريخ معهدنا العلمي

وقد ترأس الحفلة فخامة اللورد بلومر المندوب السامي ، ووزعت رقاع الدعوة عَلَى ما يربو عَلَى اربع مئة مدعو من وجهاء البلاد وقناصل الدول ، وكبار موظفي الحكومة ، ورؤساء البلديات ، ورجال الدين ، ومندوبي المدارس عَلَى اختلاف نزعاتها ، ورجال الصحافة

وتفضلت عقيلة فخامة المندوب ، اللادي بلومر فقبلت ان توزع الشهادات بنفسها . ودعي الى الاحتفال خريجو دار المعلمين اجمعون فلبي منهم الدعوة عدد غير قليل .

وكانت الخيام قد ضربت في ساحة المدرسة على شكل عربي أنيق ، وجلس عَلَى المنصة فخامة اللورد بلومر وعقيلته وجناب مدير المعارف ومدير

دار المعلمين · ولما ازفت الساعة الثالثة واخذ القوم مجالسهم وقف جناب مدير المعارف المستر بومن وتلا خطاباً باللغة الانكليزية (تلي بالعربية وهو مذكور في غير هذا المكان) أتى فيه على ذكر شيء من تاريخ المعهد وغايته ورغب الى فخامة المندوب ان يوافق على إسماء المعهد « الكلية العربية » لان الاسم « دار المعلمين » لم يعد ينطبق على ما يقوم به المعهد، إذ أصبح يضم بين جدرانه الآن صفوفاً ثانوية تامة تهيء الطلبة للتعليم العالي في جامعات الشرق واوروبا ، ويعد طائفة خاصة منهم للقيام بالتعليم في الصفوف الراقية من المدارس الابتدائية

وقد قام عَلَى اثره الاستاذ السيد احمد سامح الخالدي مدير الكلية فتلا تقريراً باللغة العربية لسنتي ١٩٢٥ — ١٩٢٦ أُثبت في مكان آخر من هذا العدد · وعقب ذلك خطاب القاه بالانكليزية السيد ابرهيم مطر احد خريجي سنة ١٩٢٥ — ١٩٢٦ وموضوعه « الى ماذا ترمي كليتي » وقام بعده السيد احسان هاشم احد خريجي سنة ١٩٢٦ — ١٩٢٧ والقى خطاباً بالعربية موضوعه « مرامي المعلم الحديثة » · ثم وقف فخامة المندوب السامي فاشار الى اهمية هذا المعهد ، واعرب عن سروره بنجاحه وتمنى له كل خير · وآخر الكل وزعت فخامة اللادي بلومر الشهادات المدرسية وشهادات الفحص الثانوى الانتهائي عَلَى الفائزين ، وقلدت الاوسمة اعضاء فرقة كرة القدم لدار المعلمين التي فازت بالكاس الفضية المقدمة من بلدية القدس ، لتفوقها على فرق القدس · ثم انتقل المدعوون الى موائد الشاى

التي أعدت لهم في ساحة المدرسة وانقسم الحفل الى فئات، وانتحت كل فئة مائدةَ جلست اليها، وظل القوم في صفوهم الى ان آذنت الشمس بالمغيب فارفضوا وهم السنة شكر

وهذا جدول اسماء الخريجين :—

خريجو دار المعلمين (سنة ١٩٢٥ — ١٩٢٦)

ابرهيم مطر	طبريا
اميل خوري	الرامة (عكا)
جلال عتمه	نابلس
جميل لبيب	كفر ياسيف (عكا)
جمال العلمي	غزة
حنا ابرهيم	الرينه (الناصرة)
راضي عبد الهادي	نابلس
طاهر الخطيب	القدس
عبد اللطيف طيباوي	الطيبة (طولكرم)
عبد الرؤوف ريماوي	دير غسانه (رام الله)
محمود الجعفراوي	غزة
نمر حبيب	الناصرة
يعقوب شحاده	شفا عمرو (عكا)

حاملو شهادة الفحص الثانوي الانتهائي (سنة ١٩٢٥ — ١٩٢٦)

ابرهيم مطر . .	طبريا
احسان شاكر هاشم .	نابلس
الياس دانيال . .	الناصرة
جميل لبيب . .	كفر ياسيف (عكا)
حنا ابرهيم . .	الرينه (الناصرة)
حافظ توفيق الدجاني .	يافا
درويش زويع . .	يافا
عبد الرحمن هباب .	يافا
عبد اللطيف الطيباوي .	الطيبة (طولكرم)
مصطفى الطاهر . .	يافا
يوسف هيكل . .	يافا

خريجو دار المعلمين (سنة ١٩٢٦ — ١٩٢٧)

احسان شاكر هاشم .	نابلس
ادهم حجاوي . .	نابلس
الياس قدحة . .	الناصرة
الياس دانيال . .	الناصرة

درويش زوبع	.	يافا
سعد الدين جبري	.	يافا
عبد الرحمن هباب	.	يافا
فخري جوهرية	.	القدس
مصطفى الطاهر	.	يافا

حاملو شهادة الفحص الثانوي الانتهائي (سنة ١٩٢٦ — ١٩٢٧)

الياس مصلح .	.	بيت ساحور (بيت لحم)
اديب عوده .	.	الحصن (شرقي الاردن)
توفيق زخريا .	.	القدس
جبور عبود .	.	شفا عمرو (عكا)
جميل مسمار .	.	عصيرة الشماليه (نابلس)
حبيب ذيب .	.	ابو سنان (عكا)
حمدي الدجاني .	.	يافا
رضا ايراني .	.	عكا
رشاد فرح .	.	بير السبع
رشاد دباغ .	.	يافا
صادق الشنطي .	.	يافا
عيسى عطا الله .	.	بيت ساحور (بيت لحم)

عبد الحفيظ داود	.	.	المزيرعة (يافا)
عبد الفتاح غنيمي	.	.	يافا
عبد القادر الصالح	.	.	تلفيت (نابلس)
علي خليل الصرطاوي	.	.	صرطا (نابلس)
عبد المجيد الشوا	.	.	غزة
فرج اندراوس	.	.	طبريا
مخلص عمرو	.	.	الخليل
ميشيل خمار	.	.	عكا
موسى محمود	.	.	عصيرة الشمالية (نابلس)
محمد نمر	.	.	الناصرة
يوسف حافظ الناشف	.	.	الطيبة (طولكرم)

خطاب سعادة مدير المعارف [1]

يا صاحب الفخامة — حضرة اللادي بلومر — حضرات السيدات والسادة

لقد اظهرتما يا ذا الفخامة و يا حضرة اللادي بلومر بتشريفكما هذه الحفلة وابهاجها، اهتمامكما الشخصي بشبان البلاد وعطفكما على جهودهم ومساعيهم . و إنني لأَعتدُّ هذا اليوم من الايام المعدودة الممتازة في تاريخ هذا المعهد واحتسبه مرحلة قطعت من مراحل تقدمها وافلاحها

(١) نقله الى العربية السيد حبيب خوري

وليس بخافٍ ان دار المعلمين فتحت ابوابها منذ تسع سنين وكان عددُ الملتحقين بها آنئذٍ اربعة وثلاثين طالباً ممن لم يسعدهم الحظ باكثر من المامةٍ ابتدائية بسيطة في التهذيب ولم يعدُ زمن دراستهم سنةونصف السنة. على ان هذه الكلية قد اتسع نطاقها ونمت بحمد الله نمواً مطرداً فزاد عدد الملتحقين بها واصبحت من ذوات الكفاية وصارت تضم بين جدرانها ما يربو على السبعين طالباً داخلياً

ولم يكن يدفع الطلبة لقاء تهذيبهم شيئاً في هذا المعهد في سابق ايامه على انه منذ سنة ١٩٢٤ اخذ عددٌ من طلابها يدفع رسوماً مدرسية واصبح هذا العدد يزداد من سنة الى سنة حتى اصبحنا اليوم ولا نجد الا النابهين المتفوقين علماً وخلقاً يعفون من الرسوم كلها او بعضها . وليس من عقيدتنا ان نحسن عَلَى الناس فنجعلهم صعاليك متقاعسين يلقون بانفسهم الى الاعواز والفقر او يتظاهرون به . على اننا نعتقد من الجهة الاخرى بضرورة فتح الباب على مصراعيه للمعوز النابه الذي يرجى منه الخير فنعاونه على مواصلة السير في الدراسة الثانوية واكمالها . ولذا كان عندنا شبان من مختلف الاقاليم الفلسطينية فتحت لهم ابواب هذا المعهد بفضل استحقاقهم الحاضر والماضي في العلم والاخلاق

ولقد أُنشىء للذين يودون ان ياخذوا عَلَى عاتقهم عمل التعليم صف خامس خاص لا يقبل فيه الا الذين اتموا الدراسة الثانوية

ان التربية البدنية والالعاب الرياضية لها محل واسع في منهجنا الدراسي واني لمغتبط كلَّ المغتبط ان اقول على مسمع من هذا الحفل ان

اسم هذه الكلية طيب في ساحات كرة القدم كما هو طيب في الجهود العقلية والمساعي العلمية . ومن عقيدتنا ايضاً ان نجعل العناية بالاخلاق ورفع مستواها قاعدةً لكل انواع التهـذيب والثقافة وليس من سبيل الى تحقيق هذا النوع من التهذيب افضل من مدرسة يكون جميع طلبتها داخليين

وجدير بالذكر ان طلبة هذه الكلية تقدموا الى امتحان الدراسة الثانوية الانتهائي الفلسطيني فى سنتي ١٩٢٦ و ١٩٢٧ وكانت راضية كل الرضى ، كما ستعرف يا ذا الفخامة من عدد الشهادات التي ستوزعها عَلَى اربابها عما قريب

ومن المؤسفات ان البنايات التي نقوم بحركاتنا التهذيبية فيهـا ليست عَلَى حسب ما نرغب او نستحق . عَلَى اننـا نأمل ان نشيد بناية تليق بهذا المعهد و بفلسطين

ولما كان هذا المعهد الآن كلية تعنى بتهذيب الطلبة العرب تهذيباً ثانوياً اكثر مما تعنى بتخريجهم معلمين ، وكانت لغة التدريس فيه العربية اقترحنا ان نغير اسمها وندعوه « بالكلية العربية للحكومة » وان يكون هذا اسمها في المستقبل اذا صادقت عليها يا ذا الفخامة

خطاب حضرة مدير الكلية العربية

فخامة المندوب السامي   سيداتي وسادتي

لقد كان لي الشرف العظيم ان اتولى العمل في اواخر سنة ١٩٢٥ في هذا المعهد العلمي ، وكان امامَ من يقومُ بمثل هذه المهمة صعوباتٌ جمة من علمية وادبية وغيرها · وقد تذلل معظمها بفضل الجهود العظيمة التي قام بها الاساتذة والطلاب معاً

ان ابنيتنا الحاضرة واموراً اخرى منعتنا من التوسع فبقيَ العددُ كما هو في سنتي ١٩٢٦ — ١٩٢٧ اي ٧٦ طالباً منهم ٧٠ داخلياً

لقد اجتازت المدرسة في هذين العامين دور انتقال يجدر بي ان أذكره لاهميته في تخريج المعلمين · ذلك ان هذه المدرسة كانت تقبل عند فتحها الطلاب من المدارس الابتدائية وتدربهم سنتين ثم ثلاثاً ثم اربعاً · ومن ثم يعودون الى التعليم في المدارس الابتدائية · وقد وُجد مع الايام ان هذا التدريب لا يكفي واخذت مدارس المقاطعات تتقدم رويداً رويداً واخذ التعليم الثانوي يعلو الى ان اصبح في اكثر امهات المدن الفلسطينية صفان ثانويان · فنجم عن هذه الحالة ضرورة اعادة النظر في منهج التعليم الثانوي · وتمّ ذلك في سنة ١٩٢٥ وبلغ منتهاه في سنة ١٩٢٦ ولذا اصبحت الصفوف الثانوية اربعة · وقد وُجد من المناسب ان يتخصص الطالب بعد الفراغ من دراسته الثانوية في التربية والتعليم

مدة سنة كاملة · وهذا ما قمنا به في العام الماضي وهذه السنة · واصبح في المدرسة صفٌ خامسٌ خاصٌ بتدريب المعلمين

نتج عن هذا الانقلاب ان اصبحت المدرسة تؤهل طلابها للدخول الى « الفحص الثانوي الانتهائي » Matriculation وهو الفحص الذي يتولى امره مجلس التدريس العالي وهو يؤهل الطالب لاتمام علومه في الجامعات · وقد تقدّم للفحص الثانوي الانتهائي في العام الماضي ٣٣ طالباً من هذه المدرسة نجح منهم احد عشر · وكان عدد المتقدمين لهذا الفحص ٥٧ وعدد الذين نجحوا من المدارس الاخرى اثنين · وقوّت هذه التجربة عقيدتنا ودلتنا على مواطن الضعف فينا فضوعفت الجهود عام ١٩٢٧ وارتفع مستوى اللغة الانكليزية ارتفاعاً يذكر فتقدم سبعة منهم للفحص الذي تقدم اليه طلاب المدارس الاجنبية في هذه اللغة · فنجحوا جميعهم نجاحاً باهراً · وبلغ عدد الطلبة الناجحين من هذا المعهد هذه السنة ٢٣ من ٣٧ ونجح من سائر المدارس ١٤ · وقد كان المتقدمون مئة طالب وطالب

وليس بخافٍ ان التدريس في هذا المعهد باللغة العربية ففيها تدرّس العلوم الطبيعية والرياضية والتاريخ والتربية ، وعلم النفس الخ · وهي لغة التعليم الرسمية في هذا المعهد العلمي · وفي هذه التجربة من المشاق على الاساتذة ما لا يخفى · فهم يتولون بانفسهم امر البحث في المصطلحات الفنية الحديثة مما يعود على اللغة العربية بالاعزاز ورفع المستوى · ومما هو جدير بالذكر ان هذه المدرسة تعتني اعتناء خاصاً باللغة العربية وآدابها وفروعها ·

وقد كانت النتائج في السنة المدرسية الماضية والتي قبلها باهرةً جداً اذ نجح جميع الطلاب في هاتين السنتين في الفحص الثانوي الانتهائي نجاحاً مكملاً

وفي المدرسة مختبرٌ للعلوم الطبيعية وآخرُ للعلوم الكيماوية مجهزان باحدث الآلات والادوات يشتغل فيهما الطلبة ويختبرون بانفسهم القوانين الطبيعية والكيماوية · وتدرس اللغة الانكليزية كلغةٍ ثانوية ونتبع في تدريسها أحدث الاساليب فيؤهل الطالب عند الانتهاء لاتمام تعليمه في هذه اللغة في الجامعة الاميركية وما يشابهها

وفي المدرسة مكتبة تحوي ١٦٠٠ مجلد من امهات الكتب العربية والانكليزية يستعملها الطلبة ويتولون ادارتها بانفسهم · وهي آخذة بالازدياد سنة بعد سنة

هذا ما تقوم به المدرسة من الوجهة العلمية الثقافية اما من الوجهة البدنية فهي تعتني بالالعاب الرياضية جدّ الاعتناء · وقد تفوّقتْ في هاتين السنتين في لعبة كرة القدم على سائر المدارس تقريباً · وربحت هذه السنة الكأس الفضية التي قدمها سعادة راغب بك النشاشيبي لأقوى فرقة بالقدس

والمدرسة فوق ذلك تعنى بتربية الروح الاستقلالية في الطلاب وفي تعويدهم الصدق في القول واحترام النظام المعقول ولهذا كان للطلاب شطر مهم في ادارة شؤون المدرسة فعرفاؤهم منهم وفيهم وقلما تتداخل الادارة في شؤونهم الشخصية الا ما يعود بالفائدة عليهم

والمدرسة تعتقد ان التربية الحقة انما تقوم بتربية عادات اساسية تبنى عليها الفضائل الخلقية . وهي ترمي الى التربية الحرّة التي تؤهل الطالب لأن يكون وطنياً نافعاً مخلصاً مفكراً

والمدرسة تهتم بطلابها كافراد وهي تشجع الاذكياء والمتفوقين منهم وذلك باعفائهم من دفع الرسوم المدرسية كلها او بعضها دون ان تنظر الى غناهم او فقرهم ، تنشيطاً للذكاء الفطري وتشويقاً لهم على متابعة جهودهم المدرسية

هذا ايها السادة بعض ما نقوم به في هذا المعهد ، ومنه ترون اننا لا نزال في دور التجربة وقد قطعنا مراحل ليست بقليلة في رفع مستوى التعليم الثانوي باللغة الوطنية ولا نزال نعتقد ان هذا الاسلوب هو افضل الاساليب لبلادنا بالرغم مما فيه من صعوبات ومشاق في البدء . ولم نكن لننتظر بل من العبث ان ننتظر ان يتم منهجناهذا في بضع السنوات ولذا فقد عولنا على متابعة السير في هــذه الخطة واضعين امام اعيننا خدمة الشبيبة الفلسطينية خدمة خالصة . شاعرين باننا لا نزال في الطريق الوعر متكلين على قوة مبادئنا وشرف غايتنا واننا لواصلون اليها باذن الله

وانني بالنيابة عن اساتذة هذا المعهد وخريجيه وطلابه الكثيرين أحييكم واشكركم جد الشكر لتشريفكم ايانا وتشجيعكم العلم ورجاله الفتيان . فحياكم الله وابقاكم واخذ بايدينا لخدمة الامة عن طريق العلم والسلام

خطاب السيد احسان هاشم

يا صاحب الفخامه سيداتي وسادتي

ليس المعلم وليست مُثُله العليا فكرةَ اليوم . فمن أقدم الازمنة حين كان الانسان في طوره البهمي الاول يقتات الحشائش ويفترس الوحوش كان المعلم . وكان هدفه ان يعرف ما يحيط به وان يؤدي ما يعرفهُ لصغاره بكل امانة واخلاص . كان المعلم الصيني وهدفه ان يعرف كلّ ما حوته كتبه الدينية من الالغز والتفاسير ، وان يتقن لغته القومية كلّ الاتقان . الى المعلم الهندي ، ومثله ان يكون سيد القوم وقائدهم وصاحب القول الفصل في الاجتماع والدين . الى سقراط الحكيم ومثله ان يعرف كلّ فردٍ نفسه . فالفرد عنده مقياس كلّ شيء . الى تلميذه افلاطون ومثله ان تسيطر الحكومة على كل شيء ، وان يقوم كلُّ فردٍ بما اهلته الطبيعة له . الى ارسطو ومثله إسعاد قومه واصلاحهم . الى المعلم الروماني ومثله العظمة والشجاعة واحترام النظام والقانون . الى المعلم العربي ومثله الفضيلة والتقرب الى الله . الى المعلم الراهب ، ومثله التنسك والزهد الى المعلم الفارس ومثله الشجاعة والانفة والأخذ بناصر الضعيف . الى دانتي ومثله الحرية الفكرية الى لوثر ومثله الحرية الدينية . الي فولتير ومثله اعلاء شان العقل والثقة به . الى روسو ومثله اسعاد العامة والرجوع الى الطبيعة مصدر كل خير وبركة . الى بستالوتزي ومثله اصلاح الهيئة

الاجتماعية باصلاح الاخلاق ، والعطف على الطالب الصغير الى هربرت ومثله النمو الادبي . الى سبنسر ومثله الاخلاق الفاضلة

هذه هي مثل المعلم العليا من اقدم ازمنة التاريخ حتى يومنا هذا . وهي كما ترون ترمي الى اسعاد الانسان و رفعه الى اعظم مستوى من القوة والكمال

وليس للمعلم الحديث مثلٌ واحد وانما هو رسول الاصلاح ، والنافخ في الطفل نسمة الحياة وشرف العمل ، والساعي لكشف ما في ابناء المستقبل من القوة الكامنة التى وهبتهم اياها الطبيعة ، فالكمال ابداً هدفه ، والتكيف وسيلة هذا الاصلاح والعطف روحه ، والثبات مبدؤه

وليست مهنته بالوضيعة ولا هي كغيرها من المهن المادية ، بل هي اشرف هذه واجلها . ومن اجل ذلك وجب ان يتولاها ارباب الاختصاص واصحاب الكفايات من ذوي النفوس الكبيرة . وكل من نظر اليها كسلم يرقي به الى مطامعه فانما هو يحقرها .

والمعلم هو الذي يملي على الامة مبادئه . فهو يرفض بل يقاوم كل من يتطفل على مهنته المقدسة وهو من هذا القبيل كالطبيب الذي يرفض مداخلة الدجالين و يحتقرهم

وان مهنتنا هذه التي صحت عزيمتنا على احترافها لا تعرف الاعذار ولا تقبلها . ومن اجل ذلك فالمعلم ابداً يحاول ان يصل الي هدفه متذرعاً بقوة شخصيته وايمانه الراسخ

وليس التعليم بالصناعة الرابحة تقاس بالدرهم والدينار بل التعليم خدمة ، بل تضحية ، بل جندية عملية ، خلقية ، يعارك فيها المعلمُ الجهل و يعالج فساد الاخلاق و يزرع في نفوس الصغار الفضيلة والاخلاق وحب الوطن

والمعلم لا يرائي ولا يعرف الزلفى ولا هو بالجبان الرعديد · وهل يكون القائد جباناً رعديداً ؟ ومن يقود القومَ غيرُ المعلم ايها السادة ؟ اذن افلا يستحق هذا القائد الهادئ العمل ، المفكر ، الاحترام والاعجاب ؟ الا يستحق هذا القائد ان يجلس في المكان الذي يليق به ؟ ومن يُجلسه هذا المكان غير امته ومن يكرمه و يحترمه غير قومه والسلام

خطاب السيد ابرهيم مطر

لم تنتظرنا المطبعة ريثما يأتي هذا الخطاب ، فلم يسعنا الا افراغه في أوجز قالب بحيث لا يربو على نصف الصفحة الباقية له

انني اثني عَلَى كليتي لانها اخرجت للناس رجالاً ملؤهم النشاط ، وروحهم التعاون ، وعقيدتهم الديموقراطية الى غير ذلك مما يُقبل بهم الى الحكم الذاتي

اما المثل العليا التي اخذت بها هذه الكلية نفسها فهي (١) تجهيز ابنائها بالثقافة الحقة (٢) اكسابهم السجايا التي تكوّن نواة الوطنية الحقة (٣) رفع مستوى المحيط وجعله طافحاً بالسعادة (٤) الخدمة والعمل

خلاصة خطاب فخامة المندوب السامي [1]

لقد كنت واللادي بلومر شديدي الاغتباط بما رأينا وسمعنا ولذلك اهنئ القائمين بامر هذا المعهد العلمي الذي اعتده من اهم كليات فلسطين ٠ وليس هذا الاحتفال من الحوادث العادية ، انما هو في معتقدي حادث له خطورة وقيمة خاصتان

لا مندوحة لي عن القول (١) ان احراز الشهادة له معنى اكثر من الاشياء الرسمية التي قمنا بها في حفلتنا هذه ، ولا يستفاد منها نهاية العمل ، بل هي لدى التأمل بداية العمل ، مع اعتباري لهذه الشهادات التي اخذت عن استحقاق وجدارة (٢) ان هؤلاء الخريجين لم يبلغوا ما بلغوا من تلقاء انفسهم بل من اساتذتهم واولي الامر فيهم (٣) ان هذه النتائج الطيبة لم تتوفر الا بالمحافظة على النظام ٠ وعندما اقول النظام لست اعني الوجهة العسكرية منه كما يذهب البعض ، انما اعني به الخضوع لكل سلطة بطريقة عادلة وكاملة (٤) ان المعرفة قوة ، على انها لا تكون كذلك الا اذا رافقها العمل ٠ وكل من يعرف فهو مسؤول فلنكن المثل العليا في العلم والعمل ٠ وليس بوسعي السكوت عن قيمة التربية البدنية والالعاب الرياضية في الحركة التهذيبية والتربية الخلقية ، فان أخصّ ما فيها تدريب المرء على الرجولة والانصاف وتفضيل المصلحة العامة على المصلحة الخاصة ٠ وليس لكم ايها الخريجون والطلبة اذا رغبتم في ان تكونوا مواطنين اماثل تفتخر بكم فلسطين الا اتباع المثل العليا

(١) ترجمه الى العربية السيد حبيب خوري

التي وقفتم عليها في ثقافتكم، وخلاصة كل ثقافة وتهذيب ان يكون الفردُ عبداً لمجموعه

المؤتمر التهذيبي الامبراطوري (١)

سنة ١٩٢٧

بعقد في مجلس المعارف بوابتهول

لندن

المباحث

وبروغرام الاجتماعات

ايار ١٩٢٧

القسم (ا) — التهذيب من حيث علاقته في مستقبل التلميذ · يلفت النظر الى مشاكل التهذيب لمنتهي الدراسة الابتدائية والذين يودون تعاطي احدى الحرف

القسم (ب) — المشاكل الخاصة بالبلدان الحارّة وشبه الحارّة حيث يكون السكان اكثر من جنس واحد

القسم (ج) — التهذيب القروي

(١) نقله الى العربية السيد حبيب خوري

القسم (د) — آراء جديدة وتطورات :—

(١) منزلة النشر اللاسلكي في التهذيب

(٢) فوائد السينما

(٣) الموسيقى في التهذيب (يدخل في ذلك دور المعلمين)

(٤) تهذيب البالغين

(٥) العمل الطبي في المدرسة والتربية البدنية (يدخل في ذلك الالعاب والكشافة)

(٦) مشكلة الولد الناقص القوى

(٧) اختبارات الذكاء

(٨) تعليم تاريخ الامبراطورية وجغرافيتها.

القسم (ه) — المشاكل الادارية :—

(١) تبادل تغيير المعلمين الموقت

(٢) الصعوبات الناجمة عن الخطط التي تعمل للمحالين على المعاش وعن درجات العمالات (الرواتب)

(٣) تخريج المعلمين وجعلهم من ذوي اللياقة والكفاية

(٤) تعاون ادارات المعارف في الامبراطورية مع الالتفات الخاص الى :

(ا) الاحصاءات والمعلومات

(ب) شرائط السينما التهذيبية وادوات اخرى

(ج) حركات المعلمين

(٥) وظيفة كلٍّ مما يأتي في الادارة التهذيبية :—

(ا) الحكومة المركزية·

(ب) الحكومة المحلية

(ج) المساعي التي يتطوّع بها

(٦) الامتحانات واعمال التفتيش (ويدخل فيها مسألة الامتحانات الانتهائية في المدارس

اعداد المدارس القروية وتنظيمها[1]

يا ذا الفخامة

أما وقد قبلت انتدابكم لي لمعالجة موضوع « اعداد المدارس القروية وتنظيمها » فاني ارغب اليكم والى اعضاء هذا المؤتمر ان تسمحوا لي ان أقصُر البحث على البلاد التي امثلها

انني لعلى اكثر من اليقين ان فلسطين من الوجهة الجغرافية أصغرُ البلدان الممثلة في هذا المؤتمر · فمساحتها تقرب من مساحة بلاد وايلس ، وفي مقدور المرء ان يقطعها بالسيارة من اقصاها الشمالي الى اقصاها الجنوبي في يوم واحد ، ومن يافا الى الشريعة في بضع ساعات · عَلَى ان لفلسطين من الوجهة التاريخية خطورةً بعيدة في التكافوء مع حجمها وعدد سكانها الحالي · ولما كان خيرها يتوقف بالاكثر على الزراعة ، وكان معظم القوم فيها مزارعين ُجعلت من حيث مشاكل التهذيب القروي فيها في

(1) هو الخطاب الذي القاه جناب مدير المعارف المستر بومن في المؤتمر الامبراطوري ونقله الى العربية السيد حبيب خوري

عداد الاقاليم والبلدان الكبيرة

ولا بد لي من القول على سبيل الذكرى ، اذا اردنا ان نقدرَ المشكلة التي اخذنا انفسنا بحلها حقّ قدرها ، إن فلسطين قاست الآلام ، كما قاسى غيرها من اقاليم الامبراطورية التركية قبل ان تحررت في سنة ١٩١٨ على يد اللورد اللنبي من جراء ما كان يدعى احياناً « بالنفوذ التركي اللافح » . فان حكومتها كانت على جانب غير قليل من الضعف والفساد وماليتها غير مستقرة على حال ، وطرق المواصلات ناقصة ، ناهيك من انه لم تكن خطة للتهذيب القومي . نعم ان الحكومة التركية بذلت جهوداً عظيمة لمعالجة هذه المشكلة غير ان الحرب العالمية حالت دون كل تقدم من هذا القبيل

لقد كان في امهات المدن الفلسطينية مدارس للبنين والبنات ، وفي قسم منها كانت لغة التدريس التركية ، بالرغم من كون لغة القوم العربية ،وكانت النفقة عليها من الحكومة ، في حين ان القسم الآخر منها اقام به الاجانب والرسالات الدينية او بعض المسيحيين من اهل البلاد . علَى ان الوسائل التهذيبية كادت تكون معدومة في القرى و بخاصة القرى الاسلامية . وعندما تأسست الادارة الملكية تحت الانتداب البريطاني في سنة ١٩٢٠ كان اول الامور التي اخذت بها نفسها ان تختط خطة للتهذيب الابتدائي في القرى العربية . وليس يخاف ان العرب او المتكلمين بالعربية من مسلمين ومسيحيين يبلغون تسعين في المئة من مجموع عدد السكان . وقد أنشئ هذا المشروع للعرب ولا سيما للمسلمين منهم

ان الطائفة اليهودية سواء أكانت مقيمة في المدن ام في القرى تقوم بكل ما تتطلبه مدارسها . ومما يذكر بالثناء على هذا الشعب العظيم ، ان الامية تكاد لا يكون لها وجود بينهم سواء أكانوا في فلسطين ام في الخارج . وبالرغم من ان المدارس اليهودية لا تزال في دور التنظيم وحالة التطور ، لم تخلُ جماعة منهم من المدارس ، وهذه المدارس في الغالب مزيج يُضمّ بين جدرانها الذكور والاناث

ان المدارس المنشأة في المستعمرات اليهودية تتولى معظم امورها اللجنة التنفيذية الصهيونية . على ان أهلَ المستعمرة يقدمون شيئاً من النفقة في سبيل تدبير محل وحفظه في حال راضية ، والقسم الاكبر منها تقوم به الجمعية الصهيونية التي تتقاضى الآن من الحكومة هبة تذكر ، وذلك إعانة لها علَى القيام ببعض الحركات التهذيبية ان موقف الجمعية الصهيونية المالي غير مرضٍ لان القسم الاكبر من المساعدات يأتي لها من الخارج ولا سيما من الديار الاميركية ولما كان هذا المال الوارد من الخارج يعلو ويهبط كانت ميزانية معارفها لا تستقر على حال :

ومن المعلمين عددٌ غير قليل لم يتناولوا بعد بقايا عمالاتهم ، والابنية المدرسية ليست في الغالب على ما يرام . وقد نجم عن تلك الزيادة في الهبة ان راقبت ادارة المعارف المدارسَ اليهودية مراقبةً ادق من ذي قبل ، وأن بدَتْ طلائع التحسين فيها ، واصبح الامل في مستقبل المعارف اليهودية اقوى مما كان عليه منذ بضع سنوات خلون . اما العرب فلما لم يكن لهم موارد واعاناتٌ ترد اليهم من الخارج ، وكانوا من حيث الثقافةُ

متأخرين عن اليهود ، انتظروا طبعاً من الحكومة عند الاحتلال البريطاني ان تساعدهم في امر التهذيب ، على نحو ما كانوا عليه في الزمن التركي

اننا لم نكن لنعنى في بادئ الامر بانشاء المدارس الثانوية ، وان كان ثمة عند بعض الاهلين رغبة فيها وحاجة اليها ، بل صحت عزيمتنا على معالجة ما هو في معتقدنا اشد خطورة وهو التعليم الابتدائي . اذ من العبث ان يشرع في التعليم العالي قبل ان تقام المدارس الابتدائية في الاماكن التي لم يكن فيها من اثر للتعليم الابتدائي . وصفوة القول فقد اعتقد اولو الامر ، وذلك على عكس ما تمشى في بعض الاقطار من الشرق الادنى ، انه من حسن الراي عند الشروع في بناء البيت، ان توضع الاسس في اول الامر ، ويكون وضعها متيناً راسخاً ، قبل ان ينظر في امر اقامة السقف او الطبقة الثانية

وفي سنة ١٩٢٠ وضعت خطة ترمي الى ان يشمل التعليم الابتدائي جميع القرى العربية الفلسطينية تدريجياً . وخلاصة هذه الخطة ان تقدم الحكومة للقرية المعلم على حسابها ، وان تقدم القرية مكاناً للمدرسة وما يلزمه من التجهيز . وقد كانت الآمال معقودة انه بفتح خمس وسبعين مدرسة في كل سنة ، كما هي الخطة ، يصبح لكل قرية عربية مدرستها في مدة لا تعدو السنوات الست او السبع . وليس بخاف أننا سرنا في بادئ الامر سيراً محموداً فقد فتحنا في السنتين الأوليين لتلك الخطة، او تسلمنا من المدارس ما لا يقل عن المئة والخمسين مدرسة . على اننا لم نبقَ بنجوة عن « كابوس المربي » او المهذب الا وهو الضائقة المالية التي عمت

البلاد ، ولذا أُرغمنا على التخفيض والاجتزاء بما هو اقل كثيراً مما كانت ترمي اليه خطتنا . اضف الى ذلك ان المعلمين الاكفياء نفد معظمهم وان الذين اخرجتهم دور المعلمين تلقفتهم المدن تلقفاً لاحتياجها اليهم احتياجاً متواصلاً

لقد فتحت الحكومة او ضمت اليها منذ سنة ١٩٢٠ مئتين وخمساً وستين مدرسة قروية ، منها مئتان وخمس وخمسون للبنين وعشر فقط للبنات . وفي ما تأخر من جداول الاحصاءات التي وردتنا ان مجموع التلامذة في هذه المدارس اثنا عشر الفاً وخمس مئة وتسعة واربعون طالباً . ومن هؤلاء سبعمئة وتسع وثلاثون بنتاً . ومجموع عدد المعلمين ثلاث مئة وثلاثة وخمسون معلماً منهم ثلاث وعشرون فتاة . وليس هناك من سبب هام لهذا الاختلاف في الارقام بين مدارس الذكور ومدارس الاناث سوى قلة الاطمئنان او الارتياح الى تهذيب الفتاة المتبع في كثير من القرى الاسلامية . وهناك سبب آخر وهو تعذر وجود المعلمات المسلمات وهذا الامر آخذ في الزوال شيئاً شيئاً . على ان هنالك امارات تنبئ ان الحالة بدأت في التحسن وانه وردتنا عدة طلبات في السنة الماضية يطلب فيها مقدموها فتح مدارس للبنات في قراهم الاسلامية

وربما كان من اللذة ان نسوق كلمة في الطرق التي نتبعها في فتح المدرسة . انه قبل ان يُقِرّ اولو الامر الميزانية السنوية ، وعندما يكون في مندورنا أن نقدر ما سننفقه في السنة المقبلة نقف حكام الاقضية

ومفتشي معارف الالوية على عدد المدارس القروية الجديدة التي في النية فتحها . وتُعطى كلٌّ مقاطعة نصيبها من المدارس على نسبة ما تحتاج اليه ، وعلى حسب ما في الميزانية من مال . وبعد هذا كله تُخبرُ كل قرية وقع عليها الاختيار عما يطلب منها من شروط . فاذا اجابت القرية بالقبول ، وهو ما يجري في معظم الاحيان ، أخذ اولو الامر في اللواء في جمع المال اللازم لبناء المدرسة ، وذلك بعد ان تكون قد جرت المخابرات بينهم وبين ادارة المعارف ، وحالما يتم تصديق الميزانية

ومما يجدر ذكره أن فلسطين ، وان كانت مجتمع الاديان والمذاهب لم يوجد فيها من الصعوبة ما وجده كاتبُ هذه العجالة عند فتحه مدارسَ أشبهَ بتلك في البلاد العراقية على اثر توقيع الهدنة مع تركيا . فانه بعد احتلال الموصل في سنة ١٩١٨ ارتأى الكولونيل ليتشمان ، وهو ذلك الجندي والرحالة المقدام ، ان يُنشئ مدرسةً في جبل سنجار ، مركز اليزيدية . ومن معتقدات هذه الشيعة الغريبة ان القراءة والكتابة محظورتان ، بل ملعون صاحبها اللهم ، الا اذا كان كاهناً ، وكان اسم الشيطان او ابليس الذي يقال انهم يعبدونه لا يُصرَّح به البتة ، ولا تستعمل الحروف التي يتركب منها ذلك الاسم . ولذا لم يكن في استطاعة الكولونيل ليتشمان ان يقنع اليزيديين في قليل من الزمن ويحملهم على القبول بفتح مدرسة لهم في سنجار . على انهم لم يلبثوا ان حدث لهم حادث سوء . ذلك ان السماء جادت بديمة هطلاء في احدى الليالي وغرق احد التلامذة في الوادي ، وهو ذاهب الى المدرسة فتملك اليزيديين خاطرٌ وهو أن

هذا الحادث لم يقع الا انتقاماً من الشيطان الذي تجرأ اليزيديون على الخروج عن طاعته وبقيت المدرسة من جراء ذلك لا يدنو اليها احد زمناً طويلاً

ولنعد الى فلسطين فنقول : انه اذا كانت القرية فقيرة او كان موسم الزراعة رديئاً لا نتشدد في اقامة بناية جديدة بل نكتفي باحدى البنايات الموجودة، بشرط ان تجدها ادارة الصحة وادارة المعارف مستوفية للشروط الصحية · على ان هذا الترتيب انما يكون في الغالب موقتاً لا تمر عليه بضع سنين حتى تشاهد في ظاهر القرية بناية جديدة على حسب النماذج التي التي تعدّها إدارة الاشغال العامة

ويتضمن هذا الانموذج من القاعات التدريسية ما يتراوح بين قاعة واحدة وبين ثلاث قاعات ، وربما تضمن في بعض المدارس اربعاً فخمساً ، دَع عنك الشرفة (الفرندا) وحجرة المعلمين · ولكل منها ملعبٌ وفي معظمها تُغرسُ الاشجار سنوياً في « يوم الاشجار » ولكثيرٍ منها جنائن وقطعٌ من الارض للزراعة · وقد ذكرتُ ان موقع المدرسة يكون خارج القرية وذلك لاسباب ظاهرة · وهو لا يختار الا اذا كان ملائماً للبناء فيه ، وكان مجال المناظر منه متسعاً وفسيحاً

اما قبائل البدو الضاربة في قضاء بير السبع فقد عينا لها معلمين يتبعونها في حلها وترحالها ، وقد دعي هؤلاء المعلمون بالمعلمين المشاة « Paripatetic » وقد اشير اليهم مرة منذ بضع من السنين في رسالة احد

الحكام بانهم Paripathetic مثير الشجون وهو اسم ربما كان في ذلك الوقت اكثر مناسبة مما كان قد قصد منه

على انه بين البدو انفسهم تشاد الآن ابنية ثابتة يقوم بالانفاق عليها اهلُ القبيلة من تلقاء انفسهم · وربّما كان لهذه الحركة تأثيرها السياسي في جمع القبائل في بقعة واحدة · وقد سعت الحكومة التركية عبثاً ، وذلك بانشائها مدينتي بير السبع والعوجاء في الصحراء الجنوبية ان تتم هذا الجمع الذي يحسب في معتقد الحكومة الحاليــة الوسيلة الوحيدة لاستتباب النظام والترتيب بين البدو

اما ما ينفق عَلَى بناية مدرسية فيتراوح بين مئة ليرا وبين سبع مئة وذلك بالقياس الى حجم المدرسة والاحوال المحلية · وكلُّ هذه القيمة يتبرع بها اهل القرية · ويقوم اهل القرية ايضاً بتجهيز المدرسة تجهيزاً بسيطاً على حسب مثال مصدّق من الحكومة · اما المعلمون فتدفع الادارة عمالاتهم ، وهي التى تعينهم وتنقلهم وتعزلهم وهي وحدها الفيصل في جميع مسائل الاشخاص والموظفين · وهنالك بعض قرى يقوم اهلها بعمالة معلم يدعو الى الحاقه بعض مدارسها نموّها ونجاحها ، على انه اذا ارضت أعمال ذلك المعلم التحق في الغالب بالادارة وعُدَّ من رجالها الموظفين · اما الكتب والادوات المدرسية فتقدمها لها الحكومة دون لقاء او تقاضي ثمن · ومنهج الدراسة لا تربو موادُّه على تدريس الديانة وشيء من التاريخ والجغرافية ودروس في الطبيعة وعلم الصحة ، اما في مدارس

البنات فشغل الابرة وشغل اليد

ثم ان لغة التدريس في جميع المدارس العربية اللغة العربية كما انها العبرية في المدارس اليهودية . ولا تدرّس الانكليزية الا في احوال نادرة جداً ولأسباب خاصة فقط . ويقوم الصبيان بانشاء الجنائن واعمال الزراعة كلما امكن الحصول على معلم قدير

وفي كل مدرسة « خزانة ادوية » تقدمها ادارة الصحة وهي تحتوي على الادوية الضرورية للامراض الشائعة مثل الكينا وقطرة العين للتراخوما (التهاب الجفون) . ومرض العيون يكاد يكون امراً عمومياً ومعلمو القرى يتعلمون من قبل ادارة الصحة ان يعالجوا يومياً التلامذة المصابين بالتراخوما . ويزور طبيب ادارة الصحة المدرسة ويتردد عليها كلما استطاع الى ذلك سبيلاً ، بحيث لا تقل زياراته عن الست او السبع في السنة ، وهو يفحص الطلبة ويعبئ البطاقة الصحية التي لكل منهم ، ويقدم التقارير عن حالة البناية الصحية والنصائح العامة التي تعود على المدرسة بالخير من الوجهة الصحية . ومما يذكر بالرضى ان فشوّ التراخوما الذي بلغ في بعض المقاطعات مئة في المئة منذ بضع من السنين اصبح نقصه محسوساً . وعلم الصحة متضمن في منهج كل مدرسة حتى اصغر مدرسة قروية . وهو يكوّن قسماً هاماً مما يتخرج فيه كل معلم . ونحن نشجع ايضاً الالعاب الرياضية والتربية البدنية ، وفرق الكشافة تتألف في كثير من الاماكن . وقد كان في مخيم من مخيمات تدريب الكشافة الاخيرة اكثر من نصف معلمي الكشافة من معلمي القرى .

وهكذا نرى ان الناشئة الجديدة تعلم اهمية البصر الجيد والجسم السليم وفتح النوافذ والهواء الطلق · ونعتقد انه سيكون لهذا الامر قيمته وتاثيره عندما تصبح ناشئة اليوم آباء الغد وامهاته

ان المدارس القروية يشرف عليها مباشرة مفتش معارف اللواء ومعاونه ، وهما مسؤولان عما يتراوح بين ٧٠ و ٨٠ مدرسة كهذه ويزورانها في اوقات عديدة · ويزور هذه المدارس من وقت الى آخر حاكم اللواء وقائممقام القضاء ، والتعاون على اشده بين المفتش ومعاونه وبين الحاكم وممثليه · وما المفتش للمعلم القروي سوى مرشد وفيلسوف وصديق وقد تحقق هذا ان وظيفته لا تقوم بالانتقاد مثلما تقوم بالمساعدة والارشاد

وبفضل المواصلات التي تقدمت تقدماً عظيماً في السنوات الاخيرة يمكن الذهاب الى معظم القرى بالسيارة خلا القرى القاصية والتي يتعذر الوصول اليها

وهذا ينجم عنه أن موظفي الحكومة يمكنهم الآن القيام بزيارات متعددة الى القرى ، وأن معلمي القرى يمكنهم حضور المؤتمرات المحلية ولهذه المؤتمرات خطورة عظيمة وهي تقام في اقرب مركز مرة في كل شهرين ويحضر اليها كل معلمي القرى في اللواء ، ويترأس الاجتماع المفتش ويلقي الخطب في اساليب التعليم ، وحفظ الصحة والزراعة وما اشبه ذلك المفتش او معاونه او زملاؤه من رجال التهذيب في اللواء ·

ويحضر اليها احياناً رجال من مقر الرئاسة

وربما وجب علينا ان نذكر عند انتقالنا من هذه النقطة، ان مجموع الذين يعملون في ادارة المعارف من رجال الادارة والكتابة والتفتيش والتعليم ما يقرب من السبع مئة، واذا استثنينا سبعةً من هؤلاء فالباقون كلهم فلسطينيون، اضف الى ذلك الموظفين البريطانيين وهم المدير ومعاونه ومديرة دار المعلمات ونائبتها ومعلمة فيها ورئيس كتاب الادارة، ومراقب التربية البدنية ووظيفة الاخير أُنشئت منذ عهد قريب، الا ان النجاح الذي لاقته برّر وجودها. أما دوائر التفتيش في مقر الرئاسة وفي المقاطعات فجميع رجالها من الفلسطينيين، ولو كانت مدارس البنات تراقبها رئيسة دار المعلمات مراقبةً خاصة

إنّ سياسة ادارة المعارف القيادة لا السوق، ولذا كان العدد القليل من الموظفين البريطانيين فيها كافياً فقط لارشاد السياسة التهذيبية وتسييرها في الطرق التي نعتقد انها المثلى، وبينما نحن نسعى ان نهذّب النشء الجديد ونُقبل بهم على الحكمة والجودة على يد معلمين من مواطنيهم، نسعى ايضاً ان نعلّم الفلسطيني ان يكون مديراً رشيداً وعادلاً ونحن كاعضاء في جسم الدولة المنتدبة ناخذ انفسنا بالقول: إنه من واجبنا ان ندرب ابناء فلسطين على تولي المراكز ذوات المسؤولية تولياً يكفل خير الذراري وهناء الجيل المقبل

إن معلمي المدارس القروية التي أُمدّتْ في بدء العمل من الذين

تخرّجوا قبل الحرب في المدارس التركية ودار المعلمين الروسية بالناصرة ، أو من رجال وجدت فيهم المقدرة على معالجة التعليم الابتدائي ، ولو لم يحملوا الشهادات ، كل هؤلاء يحسنون تحسناً تدريجياً . واما غير الاكفياء منهم فيستغنى عنهم شيئاً فشيئاً و يستبدلون بغيرهم ممن اكتسبوا خبرةً في مدارس أخرى او من دور المعلمين والمعلمات

وجديرٌ بالذكر ان الترقي الى درجات عليا ميسورٌ لكل الذين يثبتون استحقاقهم عن طريق الامتحانات التي تتضمن ايضاً مبادئ التعليم النظرية والعملية . والعلاوة التي تتراوح بين خمسة جنيات واحد عشر هي قيمة كافية للاقبال بالطبقة المثلى على عمل التعليم ، ولوجود طلاب ملائمين .

ومن المعلوم أن اكبر نقص في معلمي القرى جهلهم التهذيب الزراعي . ومع ان كثيرين منهم يأتون الينا من مقاطعات زراعية ، ليسوا على شيء ، او هم على بعض الشيء ، من مبادئ الزراعة العلمية الحديثة . وفي عزمنا ان ننظم دروساً وصفوفاً في الزراعة العملية وتربية الطيور والنحل الخ حالما تفتح كليتا قدّوري الزراعيتان . والآمال معقودة بان تصير المدارس القروية وسائل نشر لمبادي الزراعة الحديثة نظرياً وعملياً في البلاد

ونحن لا نألو جهداً في تمهيد الطريق للاولاد لمساعدة والديهم في الحقول ولا سيما في اوقات الحصاد . فترى الفرص المدرسية تعطى في اوقات الحصائد وفي مواسم الزيتون والبرتقال . وقد دلنا الاختبار

أنه عندما يرى الوالدون هذا النوع من العطف في اولادهم تزداد فيهم الرغبة والحرص على مواظبة الاولاد على المدارس في الاوقات الاخرى

ان خطر التوسع في الميل الى تهذيب القرويين تهذيباً علمياً ادبياً يعلمه أُولو الامر حق العلم . ولا بد من وضع حد للاضرار الناشئة في السنوات الاخيرة في الشرق الادنى والاوسط عن إغراء الولد القروي على هجر قريته والالتحاق باحدى المدن حيث يصبح عالة على نفسه وسواه، ما استطاع القوم الى ذلك سبيلاً . وخير ما يقع لهذه الغاية تجهيزه بنوع من التهذيب يكون محبوباً لديه وملائماً له وساداً لحاجاته الشخصية وحاجات ذلك المحيط القروي . ومن المعلوم ان ما سبق من القول يصدق بالاكثر على مدارس الصبيان

اما من جهة مدارس البنات فقد سبقت زميلتي المس ردلر وذكرت في خطابها ان تعليم شغل الابرة، وبخاصة الخياطة البسيطة ملتفت اليه في منهج الدراسة جد الالتفات ، على حين ان علم تدبير المنزل يعلم ايضاً اذا وجدت المعلمات ذوات الكفاية

وربما جاز لنا ان نقول على الجملة ان الخطة التي سرنا عليها في هذه السنوات السبع نجحت نجاحاً عظيماً فالقوم في فلسطين يهتمون بالعلم جد الاهتمام ويستمرئونه كلما تذوقوه ، ويتسابقون اليه في القرى ، ويعتد القرويون المدرسة المثل الاعلى في القرية لانها في الغالب المحل الانظف والاجمل والاهم . ولذا اذا زار القرية زائر اراه

شيخها المدرسة والفخار يملأ نفسه وربما برّرناه في هذا الفخار . ويغلب ان يكون حضور التلامذة حسناً ، على أنه اذا ما نقص عن الدرجة المالوفة بعث الى مجلس القرية بكتاب يتضمن الانذار باقفال المدرسة . فاذا لم يأت هذا العمل بالنتيجة المطلوبة انتقل المعلم الى قرية اشد استحقاقاً من تلك ، وأقفلت المدرسة إقفالاً موقتاً . وفي هذه الخطة عادةً النتائج المتمناة فان المدرسة التي اذا أقفلت مرة ثم أعيد فتحها صارت نتائج الحضور فيها حسنة

ومن النتائج الشائعة التي تستحق الذكر اهتمام القرويين المتغلغلين في الامية بالمدرسة ودفعهم في سبيلها ما يقرب مما يدفعونه من الحصة العشرية وغيرها من الضرائب وإقامتهم في بعض الاحيان بناية . وهذا يحملهم على الافتخار بالمدرسة وبتحصيل اولادهم البسيط اكثر جداً مما لو كانوا قد فتحت لهم المدرسة مجاناً من قبل الحكومة

وهم على يقين من انهم يملكون شيئاً (معظم الفضل فيه يعود الى مساعيهم) لم ينالوه في زمن الاتراك وهو تهذيب اولادهم مهما كان ذلك التهذيب بسيطاً وناقصاً ، ومن ان هذا الامر قد تم في الادارة البريطانية . وهذا يحملهم ينظرون الى الحكومة التي ادارة المعارف تلعب فيها دوراً خطيراً بغير الشك وعدم الثقة بل بثقة مستمرة لما تاثيرها على مجرى الامور السياسية

المشاكل الخاصة بتخريج المعلمات في الشرق الادنى

خطاب القته المس ردلر رئيسة دار المعلمات ومفتشة مدارس البنات بفلسطين في المؤتمر التهذيبي الامبراطوري ونقله الى العربية السيد حبيب خوري

حضرة الرئيس — حضرات السيدات والسادة

لا يسعني قبل استعراض المشاكل التي تنتابنا في أعمالنا في اقليم احتُلَّ منذ عهد قريب الاّ أن أبين ان هذه الملاحظات التي سوف اسوقها اليكم انما هي خاصة بالفتيات العربيات ، لان ادارة المعارف غير مسؤولةٍ مباشرةً عن تهذيب أولاد اليهود . إن فلسطين قطرٌ صغير تربو مساحته قليلاً على بلاد وايلس ، على انها حافلة بالصعوبات الناجمة عن أن من سكانها من هم اهلُ قرىً ، ومنهم من هم أهلُ مدن ، ولكلٍ منها حاجات ورَغباتٌ خاصة . فالعيشة القروية ذا محورٌ تدور عليه وهو عمل الزراعة والرعاية ، في حين ان العيشة المدنية محورها تجارة السياح . وغير خافٍ انه كان عند الاحتلال البريطاني سنة ١٩١٨ بضعُ مدارسَ للبنات في المدن من بقايا الحكومة التركية ، غير انه لم يكن لتلك المدارس معلماتٌ من ذوات الجدارة والكفاية . ولذا كان من واجبنا ان ننشىء قبل كل شيء معهداً لتدريب معلمات يملأن المدارس التي ضجّ القوم في طلبها من كل حدبٍ وصوب . وهنا جابهنا أولى مشاكلنا وهي الجنسيةُ والدين .

ان الاهالي يدعون الآن بالفلسطينيين وهو حدٌّ واسعٌ ينطوي على العرب الخلّص الذين يسكنون في الصحراء و يسكنون القرى ، واسلوب معيشتهم لا يختلف كثيراً عما كان عليه زمن ابرهيم ، وعلى العرب غير الاقحاح ممن أدخلوا البلاد من قِبلَ الفاتحين والمستعمرين العديدين في اثناء الالفي سنةِ الاخيرة . هـذا وان الاديان العديده تخلق مشكلة شبيهة بمشكلة الجنسية فان اكثرية العرب مسلمون على ان مسيحيي العرب لا يمكن اهمالهم . وليس ثمة مكانٌ يشتدُّ فيه الخلاف بين الكنائس الشرقية والغربية كارض الأماكن المقدّسة

ولم يكن بدٌّ عند الشروع في انشاء دار معلمات، من مجابهة إدماج تلك الاجناس والأديان المتنوعة ووَضعها تحت سقف واحد . وفي الحق ان تمكّن مقدرة الدولة المنتدبة على جعل هذا الأمر من الممكنات أيتكلّم بلهجةٍ فصيحة عن احتمالها وتسامحها. ومن مسعانا أن نتلقى كل طالبة علوم دياناتها. ولا يخفى انه عندما شرعنا في العمل في سنة ١٩١٩ كان من السهل ان يلتحق بمعهدنا عددٌ وافرٌ من الفتيات المسيحيات ، ذلك لأنهنَّ يملكنَ من الحرية اكثر من غيرهنَّ ، ولأن وجودهنَّ في المدارس التبشيرية عوّدهنَّ الخروجَ عن الانزواء في البيت . فشقَّ علينا كثيراً ان نحمل الفتيات المسلمات على الالتحاق بمدرستنا الداخلية ، ولم يكن في مقدورنا الا إقناع البنات الفقيرات المعدمات او اليتيمات المقطوعات ، وتدريبهن على تحصيل رزقهنَّ من عمل التعليم . وقد كان الامل في

العمالة هو الحامل لمن في احوال كهذه ، وليس نداء الحرفة أو حب العمل . على ان هذا الأمر يضؤل شانه شيئاً فشيئاً ، فقد تقدم لامتحان الدخول الى دار المعلمات منذ شهر ست وتسعون فتاة ، لتعبئة واحد وعشرين محلاً خالياً فيهن ما يقرب من الثلثين مسلمات ، وهذه النسبة عينها تتمشى فعلاً في عدد طالبات دار المعلمات الموجودات فيها في الوقت الحاضر وهو ست وستون

اما صعوبتنا الثانية فهي معرفة افضل الطرق لانتقاء الطالبات ، فان الدراسة الثانوية لم تصل اليها البنات بعد ، اذ لا تزال في الدور الابتدائي . وعندما تنتهي ابنة من دروسها الابتدائية وهي في الرابعة عشرة او الخامسة عشرة من عمرها يستحيل علينا الجزم في ما اذا كانت تصلح لان تكون معلمة ، وقد وُجد من الضروري مراراً إخراج احدى الفتيات من المدرسة قبل فراغها من دروسها لقصور فيها او لعجز . ونحن الآن نتبع خطة من شانها ان تدفع الطالبة سنوياً واحداً وعشرين جنيهاً على مدة سنتين ، وذلك تلافياً لكل خسارة تتحملها الحكومة من هذا القبيل . على انه اذا آنسنا فيها التقدم وتوسمنا فيها الخير اعفيناها من دفع تلك القيمة . وثمة مشكلة اخرى لا مندوحة لنا من حلها وهي كيفية سد حاجات مدارس المدن وحاجات مدارس القرى . ان مدارس المدن تعالج من البنات من تتراوح سنهن بين الخمس سنوات وبين الخامسة عشرة . وفيها ستة صفوف ، وصفان تحضيريان منظمان على قاعدة مدرسة الحضانة . والطالبات اللواتي يبرحن دار المعلمات وقد اكملن

اربع سنوات الدراسة وتخرّجن في فنّ التعليم يحببن التعليم في المدن .

اما التعليم في القرى فمن اصعب الامور ، فانه قد تحتشد خمسون بنتاً من اسنان مختلفة تحت سقف واحد ، وتكون مهمة المعلمة اذ ذاك شاقة جداً . اضف الى ذلك أن الخريجات يرفض معظمهن الذهاب الى القرى المنقطعة عن العمران . وليس في وسعنا ان نبعث بالخريجات المسيحيات الى القرى الاسلامية ، والخريجات المسلمات يأبين الذهاب الاّ اذا كان لهن احد الاقارب يسكنّ عنده

وليس في وسعنا أن نقبل حلّ المستر كاير لهذه الصعوبة بارسال معلمات الى مدارس القرى ، ولا في امكان ادارة المعارف ان تتولى امر الزواج على الطريقة التي يحبذها . وواضحٌ ان هناك بوناً شاسعاً بين منهج الدراسة في المدرسة القروية وبينه في المدرسة المدنية ، ولا بد من مكافحة الجهل والمرض والوسخ الناجم في الغالب عن قلة الماء ، وتنشئة فتياتنا على عيشة الرضى والنفع في محيط كهذا . فكيف يكون في مقدورنا تدريب فتيات يصلحن لهذين النوعين المتباينين من العمل في مدرسة واحدة صغيرة . وربما حلّت المشكلة بقصر مساق الدروس لتخريج معلمات للقرى على ثلاث سنوات ، واضافة سنتين اخريين اليه لمعلمات المدن . ونتيجة هذه الخطة ان البنات اللواتي في حاجة الى المال يأخذن المساق القصير

ونحن بحاجة ايضاً الى وضع قرار معقول من جهة العمالة (المرتب) . فهل ينبغي لمعلمة القرية، وهي التي عليها ما عليها من الواجبات واظهار قوة الخلق والابتكار، ان تتقاضى من العمالة ما يقلّ عن زميلتها معلمة المدينة

وهناك حلٌ آخر وهو ان يطلب الى المعلمات ان يعلمن في القرية مدة اربع سنوات او خمس تحت التجريب قبل ان يبعث بهن الى المدن . عَلَى ان هذه الفكرة تنصر الحركة التهذيبية في مدارس القرى على المعلمات الجديدات اللائي يكنّ عند انتقالهن الى المدن قد خسرن من جراء عدم التمرين قسماً كبيراً من المعرفة التي حصلنها ايام كن طالبات . ونحن في هذه الامور انما نتلمس الطريق تلمساً، ومساق دروسنا موضوعٌ الآن عَلَى اسلوب يرمي الى سدّ حاجات المدن والقرى، وستنشأ الرابعة باجمعها وقفٌ عَلَى مبادئ التعليم النظرية والعملية وتطبيقها تطبيقاً واسعاً . ولم اكن لآخذ وقت المؤتمر في التوسع في هذه النقطة الهامة، عَلَى انه يكون من غبطتي ورغبتي ان القي في وقت آخر مناسب، بعض المسائل عَلَى الاخصائيين في ادارة دور المعلمين والمعلمات

هذا وان الطالبة تتلقى بمعهدنا في السنوات الثلاث الاولى تهذيباً ابتدائياً، ولغة التدريس فيه العربية، ولا بد من تخصيص قسم كبير من الوقت لدقائق هذه اللغة الكثيرة التصريف والغنية الالفاظ . أما اللغة الفصحى فهي كتاب مختوم لمعظم الذين لا يستعملون الا اللغة الدارجة،

ولذا فهي في حاجة الى مصلح جريء يجعل لغة القوم لغة حية لا ميتة، لغة ادب جديد

ثم انا نعلق أهمية كبرى على تدريس التاريخ العام وجغرافية العالم، وبخاصة تاريخ الامة العربية وجغرافيتها . ونعتقد ان تدريس هذين العلمين تدريساً معقولاً افضل مدعاة للقضاء على المشاحنات الجنسية والدينية التي تتبدى في اقليمنا هذا الصغير من وقت الى آخر

وتدرس الانكليزية كلغة أجنبية، ولا تبرحها الطالبة دون ان يكون لها إلمامة حسنة بثلاث اللغات الرسمية . اما باقي الدروس فهي تلك المواضيع التي لها أثر خاص في حياة الفتاة في بلاد مثل هذه البلاد . وهي شغل الابرة، والعمل اليدوي على اختلاف انواعه، والرسم ودروس الطبيعة مع الالتفات الخاص الى فلسطين، والطبخ والغسل وتدبير المنزل وعلم حفظ الصحة والعناية بالاطفال . ان في الفتاة الفلسطينية حاسة فطرية للألوان والخطوط والهيئات، واذا تنبهت فيهن هذه الحاسة أنتجت نتائج مدهشة . والفتاة الفلسطينية اذا تركت وشأنها قلدت الرسم الذي يرسم بالآلة ولا نصيب فيه للذوق السليم معتقدة انه احدث طراز ولذا كان على احسن تقويم . ونحن نسعى لاصلاح هذه الاذوق غير السليمة بتعليم دروس في الرسم المبني على الفن العربي ايام عصره الذهبي، واحياء غرزات ونماذج اللباس القديم . اما مبلغ هذه الخطة من النجاح فللايام وحدها ان تظهره . ان اللباس على الزي الوطني لا أثر له في المدن، وكل من الفتاة المسيحية والمسلمة تأتيان الى دار المعلمات بثياب

افرنجية قصيرة وشعر مقصوص وكعاب عالية الخ . وقد تمكنا من الاحتفاظ بشيء من الذوق السليم ، وذلك باتخاذ زيٍّ مدرسي والتشدّد في لبس الاحذية البسيطة على اننا اذا اسرفنا في هذا التشدّد في هذا الامر اتهمنا باننا نرغب في ان ننكر علين الاخذ باسباب الحضارة والانتفاع بها .

ان لدراسة علم الصحة والعناية بالاطفال منزلةً عالية في عملنا . وقد تحسنت الحاله عما كانت عليه قبل تسع سنوات ، ومعظم الفضل في ذلك يعود الى التعاون مع ادارة الصحة العامة . ففي السنة الماضية كانت دارسات علم الصحة والعناية بالاطفال يرافقن طبيب المدرسة وممرضتها في عياداتهما في القدس ويدرّبنَ تدريباً عملياً في معالجة جميع درجات التراخوما والتهاب غشاء الجفن الداخلي المصاب بهما اربعون في المئة من البنات اللواتي يلازمن المدرسة . ومن غبطتي ان أقول ان المثابرة على المعالجة اليومية مكنتنا من انزاله الى هذه النسبة بعد ان كانت اثنتين وتسعين في المئة قبل سبع سنوات . ولا يدع المعلمات اللواتي يذهبن الى القرى التي لا ممرضات فيها الاّ اتيان هذه المعالجة اليومية على حسب اشارة الطبيب . وهي امرٌ بسيط لا يعدو القطرة والمسح بنترات الفضة

ان تطبيق إطعام الاطفال والعناية بهم يتمّ تحت اشراف رئيسة المعهد الخاص بالعناية بالاطفال ، ولا بد لهذا الامر ايضاً من ان

تكون له قيمته الخطيرة في تخريج المعلمة ، ولا سيما في بلاد تكثر فيها وفيات الاطفال

لقد ذكرت منذ بضعة ايام ان علم تدبير المنزل هو من المواضيع الاجبارية في الشهادة النهائية التي نعطيها · ونحن نفسح المجال لمزاولة هذا الموضوع وتطبيقه تطبيقاً كافياً · ولذلك جعلنا اقامة المعلمة والطالبة في الكلية اجبارية · ونحن كلنا متفقون ان التربية الخلقية تكتسب بهذه الطريقة احسن اكتساب ، ولست بحاجة الى الافاضة في هذه النقطة لان احد الخطباء افرغها في افضل قالب من الجمال والوضوح · ولما كانت الاقامة في الكلية الزامية، كانت الطالبات يقمن بالعمل كله تقريباً ، مثل تنظيف المصابيح وترتيب الفراش وغسل الصحون · هذا واننا نخصص وقتاً كثيراً لشغل الابرة والعمل اليدوي على اختلاف انواعه ، لانه لا بدّ الطالبات من تعليم بنات لا يخرجن من بيوتهن كثيراً ولديهنّ متسعٌ من اوقات الفراغ · والفتيات المسيحيات فقط يخرجن من دائرة الحياة البيتية ويتعاطين اعمالاً في المخازن او دوائر الاشغال، على ان عدد هؤلاء قليل جداً · وهناك الآن عدد ليس بقليل من مدارس البنات في امهات المدن صفٌ خاص بشغل الابرة يحضره البنات اللواتي اتممن الدراسة الابتدائية ، وتدفع هؤلاء شيئاً من الرسم لقاء ذلك

ثم اننا نعنى بالتربية البدنية · وكثير من البنات اوقف نموهنّ الطبيعي من جراء ما قاسين من الإعواز في اثناء الحرب الكبرى· ونحن نسعى لتحسين صحتهن بدروس منظمة في الغناء والرياضة البدنية والالعاب

وبادماجهن في سلك الكشافات . وحركات الكشافات يجب ان تجري كلها داخل حدود دار المعلمات لا خارجها احتراماً لتقاليد البلاد وآدابها

وصفوة القول ان ما يعترضنا من الصعوبات احياناً في فلسطين مسائل تختص بالدين والجنسية وانتقاء المعلمات الصالحات لعمل التعليم والتوفيق بين حاجات مدارس المدن وحاجات مدارس القرى عند تخريجنا المعلمات وتعيينهن في مراكزهن

الشعر الجاهلي (١)

سيداتي وسادتي !

لي الشرف بأن أقفَ اليوم بينكم خطيباً للمرة الثانية لاحدثكم في موضوع يهمكم فيما اعتقدُ اكثرَ من ايِّ موضوع آخر . اريد ان احدثكم سادتي عن آرائي في الشعر الجاهلي وعن اهميته التاريخية وعن بدائعه الطبيعية . ولن اقصرَ جهدي على تبليغ حضراتكم رأيي ، بل سابذل كلّ ما في استطاعتي لان انقل اليكمُ عواطفي التي اهتزّتْ فامتلأتْ بها جوانحي . ذاك لانني عاشرتُ البدو سنين طوالاً وعشتُ بينَ ظهرانيهم فخوت عليهم واختبرت معيشتهم وعوائدَهم .

لقد اهتممتُ بحياة العرب منذُ زمنٍ قديم ودرستُ بطولتهم، وفي

---

(١) خطاب القاه في نادي جمعية الشبان المسيحية الفيلسوف الدكتور رضى توفيق بك مدير الآثار في الشرق العربي

سنة (١٩٢١) حررتُ مقالاتٍ طويلة في الصحف التركية ضمّنتها شيئاً من اختباراتي حولَ هذا الموضوع ويسرّني ان اقول انه كان لمقالاتي هذه صدى استحسان كبير في عالم الادب وانها ترجمت الى اللغة العربية ايضاً ولكنني مع هذا لم اكن قد اقتنعت بما حصلتُ من المعلومات في ذلك الحين · وذلك لان دروسي في الشعر الجاهلي ومطالعاتي حولَ الامة العربية لم تكن قد تعدّت حد النظريات التي اقتطفتها من كتب التاريخ واللغة مع انني اعتقد اعتقاداً جازماً ان هذا النوع من الدرس ، درسٌ جامدٌ ليست فيه نسمة من الحياة · اذ لا يستطيعُ المرءُ ولا يجوز له ان يتتبع الشعرَ ضمن جدران المكتبة الاربعة كما يتتبعُ الرياضيات ، بل يجب ان يكون تتبعه الشعر ودرسه مرتبطاً بحياة الشعب الحقيقية بما فيها من حالاتٍ روحيةٍ وعقليةٍ ، على ان يستعين بالمطالعات التاريخية وبالتشكيلات السياسية والاجتماعيــة التي طوّرت ذلك الشعب ذلك لان الشعر هوَ مثال الحياة الحقيقية ودليلها الواضح وبرهانها القاطع · نعم قد يكون تتبعُ الشعر القديم وتحليله النظري مفيداً من الوجهة اللغوية فقط ، وهو في هذه الحالة الروحية يشبهُ تشريحَ جسدِ الانسانِ بعدَ موته انّ المبدأ الوحيد الذي ينفخ في الشعر روحَ الحياةِ لا يتيسر لنا ان نطلع عليه الا اذا امتزجنا بحياة الامة التي نبت فيها واطلعنا علَى اوضاعها وعواطفها وميولها الاجتماعية

ذلك هو الشرط الاساسي لادراك معنى الشعر ومعرفة قيمة الشاعر · ولقد قمت انا بهذا الشرطِ وساعدتني على القيام به يد التقادير

عندما أُرغمتُ بحكم الظروف القاهرة على هجر بلادي ازمعتُ الرحيل الى اميركا والتوطن فيها ، ولما هبطتُ مصرَ جمعتني فيها يدُ الصدفةِ بسمو الامير عبد الله الذي سبق لي شرف التعارف به من قبل . فاستقبلني سموه ببشاشته المعروفة وصدره الرحب ، ودعاني بالحاح للذهاب معهُ الى شرق الاردن والعيش فيها تحت ظله . فلم يكن مني الا ان لبيت نداءه وقبلت دعوته ، وقد زاد سروري عندما علمت انني سوف اتمكن من مشاهدة بلاد طافحة بالغرائب ولما يعلم الناسُ عنها الا النزر اليسير . وكبرت فيَّ آمالي المتجهة نحو درس حياة العرب الاجتماعية وعوائدهم الحقيقية . وما هي الا ايام قلائل حتى امتطينا غارب السفر واخذتْ السفينة تشقُّ بنا عباب البحر الاحمر قاصدةً جدّة ومنها الى مكة

لقد كان الركبُ مؤلفاً من كثيرين من البدو وساعدتنا الظروف طيلة الايام التي قضيناها ونحن نطوي بيداء الحجاز . بيدَ انني عاجزٌ عن وصف الشعور الذي الهمتني اياه البادية منذُ أوّل لحظةٍ وقّع فيها بصري عليها .

لقد كنا في طريقنا نقضي ليالينا في الهواء الطلق ، نفترش الرمال النقية اللؤلؤية ، ونلتحف النجوم الزاهرة العسجدية ، متنعمين بجمال تلك السماء الصافية ، سماء البلاد العربية . وكانت تبهرنا عظمة الكون الذي كان يحيط بنا من كل جانب

هناك رنوت لأول مرة في حياتي ببصري الى البيداء القاحلة التي لا نهاية لها ، فعلمت انها حقاً مهيبة ، وان فيها سراً من اسرار القضاء واللاهوت والعظمة والجبروت ، يكبر ويعظم كلما لاح القمر وساد السكون في تلك الناحية من انحاء الكرة الارضية. لا اكاد أجيل الطرف برهة فيما ارى حتى يفاجئني الوجد ، والوجد قاهر ، فيختلس مني كلّ ما فيّ من قوة الفكر والخيال ومن اتصال بهذا العالم الفاني ويملأ روحي بالهام وانفعال عظيمين . ان هذا الانفعال وذاك الالهام لينيران لي السبيل وييسران لي صفاء الذهن فيغدو حينئذٍ باستطاعتي ان ادرك سر الوجود ومعنى الحياة الكونية ، وان اعلم ان الروح البشرية ليست الا شرارة تضيء وتنطفي في اقل من لمح البصر

هناكَ وعلى تلك الحالة اصبحتُ افهم ان هذا المنظرَ الفسيح الهائلَ هوَ رأس النبع الحقيقي الذي لا ينضب لتلك الالهامات التي كانت روحُ العربي تتغذى بها ، وهو الذي يسوقه الى الاعتصام بحبل الاعتقاد المتين القائل بوجود الاله القاهر وهو هو الذي كان يحدو به للتعبير عما يكنه صدره بشعر يسيل رقةً وبلاغةً

عندما اقتنعت بان العاطفة الدينية والشعر قد انفجرا من ينبوع واحد للانفعال البشري وانهما يرجعان الى اصل واحد.

ولقد كنت اشعر بنوع آخر من الانفعال النفسي فافيق من هواجسي وَوجدي وارجع الى الحياة العادية عندما كان يطرق سمعي صهيل الجياد العربية وقرقعة الرجال الذين كانوا يطحنون القهوة .

فيالسروري ما اشده عندما كنت ارى ذلك بعيني موقناً انني عائش في ديار نائية عن ضوضاء التمدن والحياة المصطنعة الطافحة بالغش والمكر والخداع والتزاحم الوحشي، عيشة استقلال هنيء مع لفيف من الاصحاب في ظل قفر شاسع مهيب.

لا ريب أنا اذا اقتفينا آثار فطاحل الشعراء القدماء الذين اجتازوا تلك الطريق قبل الف واربعمائة عام، نشاهد كثيراً من المناظر التي شاهدوها، ونطلع على كثير من الحقائق التي اطلعوا عليها. وانا ايضاً لما عبرت ذلك السبيل خطر ببالي قول امير الشعراء امرئ القيس فتمثلت قوله وقلت معه :

وواد كجوفِ العيرِ قفرٍ قطعتهُ
بهِ الذئبُ يعوي كالخليعِ المعيَّل

فلنرجع الآن الى بحثنا الاصلي :

انكم تعلمون ولا ريب ان البلاد العربية ليستمن الوجهة الجغرافية بلاداً متحدة الاوصال، بل هي واحاتٌ منفصلة مبعثرة في انحاء مختلفة في وسط بحر من الرمال المتحركة. انه وان كان القسم القليل من هذهالواحات يشبه الجنان في جماله الا ان القسم الاعظم منها محرومٌ من المياه ولذلك ليس ثمة مجال للحياة

وفي هذه الاحوال الطبيعية والارضية نجد ان التكامل الاجتماعي في جزيرة العرب لا يستطيع ان يتمشى الى ما وراء المظاهر البدوية

والانظمة العشائرية ، وبما ان الارض قاحلة وغير منبتة فان سعادة السكان في تلك البلاد متوقفة على نزول الامطار حيث يمكنهم ان يفلحوا ويزرعوا ويأكلوا خبزهم . انّ تنازع البقاء في بلاد جرداء كهذه يكون بطبيعة الحال شديداً جداً ، وما الغزو في مثل تلك الظروف الا واسطة للبقاء وحفظ الحياة . ويظهر ان الشجاعة والاقدام والحزم والعزم من اهم وسائل النجاح في مثل هذا التنازع الحيوي . وهذه السجايا اصبحت مع حكم العادة وضرورة التكرار من المزايا التي لا تنفصل عن البدوي ما دام هو عائشاً في ذلك القفر المخيف

ان العرب الاولين الذين عاشوا في محيط كهذا وتحت ظروف قاسية كهذه اشتهروا بالنباهة والبلاغة والذكاء والاقدام وقوة الحافظة وسرعة الخاطر وادراك حقيقة الاشياء ، حتى انه من المعروف عن البدوي انه يملك قسطاً وافراً من المعلومات عن النجوم ، ذلك كي لا يضلّ سبيله اثناء السير في الفيافي الخالية . وللبدوي سجية فوق كل هذه السجايا وهي صبره على تحمل انواع المصائب وضروب المشاق والآلام . تلك هي مزايا الرجل العربي القديم . ويمكنني ان اقول استناداً الى ما حصلتُ عليه من التجربة ان البدو لا يزالون حتى يومنا هذا مالكين لجميع هذه الصفات والمزايا ، وهم في هذا المعنى لا يفترقون عن آبائهم واجدادهم الاولين . من هذا يتضح لكم ان البيئة التي عاش فيها العرب منذ الازمنة الغابرة لم تتغير ولم تتبدل قط . وقد يكون هذا هو السبب في ان العرب كانوا او لا يزالون يفتخرون بالاحتفاظ بتقاليدهم وهم في هذا الباب اكثر تعصباً من

اية أمة أخرى . انهم وان كانوا قد نشأوا في وسط القياب والقفار القاحلة الا ان هذه العوامل الطبيعية والمؤثرات الحيوية التي ثقفتهم في هذا الكون شيئاً مذكوراً

وعلينا ان نعترف بانه يوجد تأثير كبير لهذه العوامل المتقدمة في حياة العرب الاجتماعية واخلاقهم الشخصية وفي حالتهم الروحية والمعنوية ايضاً

ان هذه الملاحظات ستكون بمثابة نور يضيء لنا سبيل التعرف الى انظمة العرب العشائرية وعوائدهم البدوية

ويبدو لنا في النظرة الاولى ان هؤلاء البدو الذين يعيشون مشتتين في انحاء البادية القاحلة ويركضون وراء غنمهم والمهم ليجدوا لها غذاء وماء ويتأهبون في كل وقت لاغتنام الفرص لشن الغارة على اعدائهم ، لا يستطيعون ان يجتمعوا ليؤلفوا امة واحدة - بكل ما في كلمة الامة من معنى على الطراز الحديث ! - لانه اذا اراد جماعة من الناس ان يكونوا أمة فعليهم ان يتوطنوا في بقعة من بقاع الارض يمكنهم الحصول على رزقهم وتأسيس حركة عمرانية فيها . ومن الواقع ان البادية لا تسمح بانكشاف مدني صناعي كهذا . ولا يمكن ان تتكون اية حضارة زاهية ولا ان تتألف اية حكومة قوية مع ما ينجم عنها من ادارة منتظمة وانظمة وقوانين الا اذا كان يوجد اتحاد اجتماعي وحياة صناعية هادئة واعمال تجارية منظمة . ان كل فرد من افراد العشيرة مرغم على ان

يعيش عيشة بسيطة ابتدائية ، اذ لا صناعة بين يديه ، وبالاحرى لا يوجد تقسيم للاعمال . ان الصناعة الابتدائية الوحيدة المعروفة لديهم هي صناعة نسج الصوف اللازم لصنع الخيام وهذه يقوم بها النساء ، وكذلك صنع الاسلحة الابتدائية كالرمح مثلاً وهذه كان يقوم بها كل فرد من افراد العشيرة بنفسه . تلك هي الدورة التاريخية الاولى لحياة العرب الاجتماعية . ان هذه الحياة الشاقة الابتدائية هي مراةٌ حقيقيةٌ لاخلاق وطبائع الرجل العربي القديم . وهي التي جعلته يباهي بفضائله القومية ، ومنها فضيلتان اساسيتان : حب الاستقلال التام والحرص على المحافظة على المساواة المطلقة بينهم ، اذ لا يوجد رجل في هذا الوجود يحب الاستقلال ويهواه كالبدوي ، فهو يضحي ماله وراحته وحياته في سبيل حريته واستقلاله في بيدائه المحبوبة ولا يمكنك ان تقنع البدوي انه يمكن لاي رجل في العالم ان يعلو عليه وان يدّعي الزعامة فوقه

ولقد اصبح البدوي بفضل هذا الحكم الابتدائي القاسي ، صاحب غرور وعظمة وشرف لاعتماده علَى نفسه في ميدان التنازع الحيوي وفي سبيل الدفاع عن مصالحه . ولكن هذا البدوي الجاهل القاسي كان في حاجةٍ لصفاتٍ اجتماعيةٍ واخلاقية اخرى ليستطيع ان يمثل البطولة التي وصفها لنا شعراء الجاهلية

ولقد تكاملت هذه الصفات الاجتماعية في العرب حباً في تأسيس السلام وايجاد العلاقة الاخوية بين العشائر ، لان الغزو من شأنه ان يقضي علَى العرب . ان التاريخ وسنن العرب القديمة

وعوائدهم المحكمة ، كل ذلك شاهدٌ على ان العرب بعد ان عاشوا في حروب عشائرية متواصلة ردَحاً من الزمن ادركوا انهم يجب عليهم ان يخصصوا بعض الشهور من كل سنةٍ ليقضوا فيها اعيادهم ومراسمهم براحة وسلم وامان . ولذلك رضوا بان يعقدوا هدنة فيما بينهم لاربعة شهور كي يتمكنوا في خلالها من الرجوع الى حياة الهدوء والسكون ، واحترام بعضهم بعضاً ، واول شهور الهدنة كان محرَّمُ الحرام .

ان هذا الموقف المحمود افاد الصلات التجارية وقوّاها بينهم ومنحهم راحةً وسكينةً وسلاماً . وهو هو الذي نفع لغتهم العربية حتى سما بها الى اوج الكمال ومنحهم فرصةً لاظهار دهائهم الشعري وفصاحتهم اللغوية وبلاغتهم الفطرية

انا نعلم ان الكعبة أُنشئت قبل الاسلام لتكون وسيلة لاجتماع العرب الوثنيين ليتمكنوا من اجراء مراسمهم الدينية واعيادهم القومية ، وليحفظوا حقوق بعضهم البعض ولتأمين مراحل التجارة في بلادهم كما تدلُّ على صدق مطالعتي هذه الآية الواردة في القرآن الكريم :

[لايلافِ قريشٍ ايلافهم رحلة الشتاء والصيف الى اخره !]

ان هذه الاجتماعات لم تخفف من غلوائهم فحسب ، بل بعثت فيهم روحاً مدنية وسجايا اجتماعية وعواطف نجيبة وحباً متقابلاً ، وهي التي نظمت عقائدهم الدينية وجعلتهم يقبلون بكل سهولة مذهب التوحيد

وكان للعرب في الطريق العام بين جبل عرفات ونجد مكان

يجتمعون فيه في اوقات معينة خلال الهدنة . وكان الرجال الابطال يمثلون عشائرهم في هذا المكان ويُدعَونَ للتسابق في حلبة الميدان وذكر وقائع حروبهم شعراً . من ذلك (سوق عكاظ) المشهور في التاريخ. كان شعراء العرب يفدون الى هذه السوق من كل حدب وصوب ويتبارون في القاء ما نظموه من الشعر وكانوا يؤلفون من بينهم لجنة قوامها فطاحل الشعراء يقيمون لها خيمةً من أَدَمٍ يسكنُ اليها اولئك النقاد ليحكموا بين المتبارينَ بالعدل

ونعلم بشهادة التاريخ ان الاشعار التي احرزت قصب السبق في سوق عكاظ علقت عَلَى جدران الكعبة وسميت المعلقات وطار صيت قائليها من اقصى الجزيرة الى اقصاها . ان هذا التسابق لم ينفع اللغة العربية فحسب بل قاد العرب انفسهم في طريق الرقي الادبي والكمال . وهو الذي هذَّبهم تهذيباً اخلاقياً فجعل منهم امةً عظيمةً ذاتَ مجدٍ وبطولة . والمرأة العربية التي كانت والبهائم سواء في نشأتها الاولى اصبحت في هذا الدور الذهبي مساويةً للرجل، ذات مقامٍ سامٍ لديه ، محبوبةً من لدنه . ان الشاعر العربي البطل كان مغرماً بالمجد وبالحوادث الخطيرة لا لشيء بل ليكبر في عيني معشوقته ولثبت لها وللملا انه كفوء لها ان النساء في ذلك العصر الممتاز ما كانوا دون الرجال من حيث الفضائل المدنية والاخلاقية والاستعداد الفطري للشعر . ولا أُغالي اذا قلت لكم سادتي ان عدداً منهن غير قليل فقن الرجال بلاغةً وشجاعة

قال احد المستشرقين من الانكليز انه كان للعرب في القرن السادس الميلادي قوة خيال واسع ومزاج متهيج وعزم واقدام وكانوا احراراً وكانت لهم اخلاق مرضية نقية كالسماء ، اي انه كانت متيسرة لديهم جميع الصفات اللازمة لابداع الشعر

اما من الوجهة السياسية والادارية فقد كان القسم الشمالي من البلاد العربية تحت تأثير الحضارة الآرامية والآشورية الكلدانية ، ثم جاء الفرس وجاءت معهم مدنيتهم ، فقضت على الحضارة المذكورة في الشمال الشرقي للبلاد بما فيها مقاطعة ما بين النهرين والاراضي التي تحيط بها ، واما البلاد الواقعة في الشمال الغربي والممتدة من العقبة الى الاسكندرونة فانها كانت تحت نفوذ وتأثير البيزانطيين ومدنيتهم ، ولقد كان الفرس والبيزانطيون يتحاربون ويقتتلون في سبيل التفوق والسيادة ، وظلوا كذلك في حروب دامية الى ان انتهكت قواهم وتفسخت اخلاقهم .
واما قبائلُ العرب القاطنون في الحدود الشمالية فانهم لم يستطيعوا ان يغتنموا الفرص في ذلك الحين و يتملصوا من نفوذ هاتين الامتين المتطاحنتين ذلك لانهم كانوا منقسمين ايضاً الى قبائل متنافرة وعشائر متقاتلة . فوقعت مملكة كندة القريبة من خليج فارس في احضان الفرس ونفوذهم ، واعتنق الغساسنة الدين المسيحي في القرن الثالث بعد الميلاد بعد ان كانوا وثنيين وكان حظهم اكثر من نعماء المدينة وهم عرب يمانيون يرجعون الى اصل قحطاني

ان تتبعاتي الشخصية حول هذه المسئلة اقنعتني ان نفوذ

الفرس والروم البيزنطيين الاجتماعي كان السبب المباشر والمؤثر في انتقال الحكم البدوي الابتدائي الى تشكيلات اقطاعية خاصة بالقرون الوسطى. فاصبح شيخ القبيلة ملكاً تابعاً واحتفظ بالاستقلال الفردي تحت حماية ملوك الفرس او سلطة قيصر الروم. وكانت جزيرة العرب طافحة بملوك كهؤلاء صغار، وكان هؤلاء يقتتلون ويتحاربون لاسباب واهية، ولكن هذه الطريقة الاقطاعية هي التي اوصلت تعاليم البطولة عند العرب الى درجة الكمال

لقد كان الشاعر في بلاد اليونان في الازمنة الغابرة كالاله، وفي الهند كان نبياً او فيلسوفاً واما في بلاد العرب فقد كان الشاعر بطلاً وهو حقاً كان محارباً مغواراً وقائداً بليغاً ولم تكن اخلاقه قد تفسخت كما هي الحال في الشاعر العصري متوسط الحال. وقد تجلى ذكاء العربي في الشعر الجاهلي باحلى مظاهره وكان ذلك نتيجة الفضائل القومية الباهرة التي تكونت في ظلال الطريقة الاقطاعية. والشعر الجاهلي مرآة حقيقية لهذه السجايا الناضلة. ان الاجتماعات النيرة والمسابقات الادبية الباهرة في سوق عكاظ نفعت اللغة العربية نفعاً عظيماً اوصلها درجة الكمال. فالبلاغة كانت نعمة وهبتها الطبيعة للعرب وقد وصلت فيهم الى اوجها الاعلى بعد ان تكاملت اللغة الادبية الفصحى ولقد تطور التكامل الشعري في شكل قصيدة هي احسن وابدع اسلوب للتعبير عن البطولة الشعرية

القصيدةُ شعرٌ طويلٌ لا يقلُّ عن خمسة عشر بيتاً تنتهي الشطرة الثانية من كل بيت فيها بنفس القافية التي ينتهي بها البيت الآخر، وهي تقسم الى قسمين: النسيب وهو مدخل القصيدة والمقصود وهو القسم الباقي

وقد اعتاد شعراء العرب الاقدمون ان يفتتحوا قصائدهم بذكر المكان الذي هجرته الحبيبة كقول امرئ القيس:

قفا نبكِ من ذكري حبيب ومنزلِ
بسقطِ اللوي بينَ الدخولِ فحوملِ . الي آخره!

او قول عنترةَ في ابتداء معلقتهِ:

هل غادرَ الشعراءُ من متردّم؟
أم هل عرفت الدارَ بعد توهم؟
يا دارَ عبلةَ بالجواء تكلّمي
وعمي صباحاً دارَ عبلةَ واسلمي . الخ

او قول النابغة الذُبياني:

يا دارَ ميّةَ بالعلياء فالسندِ
أقوتْ وطالَ عليها سالفَ الابدِ
وقفتُ فيها أصيلاً كي أُسائلها
عيّتْ جواباً وما بالربع من احدِ . الخ

ثم كانوا يتطرقون لذكر اوصاف الحبيبة وجمالها كقول الاعشى ميمون :

غرّاء ، فرعاء ، مصقولٌ عوارضها
تمشي الهوينا ، كما يمشي الوجي الوحلُ
كأنّ مشيتها من بيت جارتها
مرّ السحابة : لا ريثٌ ولا عجلُ . الخ

او يكون مطلع القصيدة في وصف الخمرة كما نرى ذلك في قصيدة عمر بن كلثوم

الا هبي بصحنك فاصبحينا
ولا تبقي خمور الاندرينا
مشعشعةً كأنّ الحصّ فيها
اذا ما الماء خالطها سخينا . الخ

بل كان اهم موضوع القصيدة تصوير بطولة الشاعر نفسه ، وما كان يقوم به من الاعمال الباهرة في الغزوات المشهورة . تلك هي الحماسة . وفي الحق ان الشاعر العربي البطل والفارس معاً قد اعتاد ان يصفَ حياته الحربية ويصف وقائعها باسلوب بليغ رنان . فكان يتغنى ببطولة اجداده ويعدد مزايا قبيلته وما انتهت اليه من العز والفخار بمحض شجاعتها ونجداتها ، مضيفاً الى ذلك ، المفاخرة بمحامد العرب المشهورة كالكرم والنجدة والوفاء والاباء وقرى الضيف الى آخره . هذا عبيد بن الابرص

يصف مزايا الآباء والاجداد باسلوب بليغ لا نرى معه في غرور الشاعر شططاً :

يا ايها السائلُ عن مجدنا … إنكَ عن مسعاتنا غافلُ
ان كنتَ لم تسمعْ بآبائنا … فسلْ ، تنبأ ايها السائلُ !
سائلْ بنا حجراً غداة الوغى … يومَ تولى جمعهُ الحافل
قومي بني دودان، اهل الوغى … يوماً اذا القحت الحامل
كم فيهم من سيدٍ ايدٍ … ذي نفحاتٍ ، قائلٌ ، فاعل
من قولهُ قولٌ ومن فعلهُ … فعلٌ ومن نائلهُ نائل
القائلُ القولَ الذي مثلهُ … يمرعُ منهُ البلد الماحل
لا يحرمِ السائلَ ان جاءهُ … ولا يعفّى سيبهُ العاذل
الطاعن الطعنة يوم الوغى … يذهل منها البطل الباسل

كذلك معلقة الشاعر المشهور عمرو بن كلثوم ، فهي مثال البيان الذي انتهى اليه الفخر الذي لا يزال . تعلمون ان هذا الشاعر كان قد قتل الملك عمرو بن هند حالما اراد الملك ان ينتقص شممهُ باستخدام أمه فهو يشير في هذه القصيدة الى ذلك الحادث التاريخي على طريقة الفخر والغرور ، وتعداد المناقب باسلوب نكاد نلمس فيه مزاج الشاعر الجاهلي واذ كانت هذه المعلقة طويلة جداً ومعروفة من الجميع فاني اجتزئ بالاشارة اليها فقط

ولا بدّ هنا من التنويه بابداع شعراء الجاهلية في كثير من التشابيه

حينما كانت الحماسة تفيض الشعر عَلَى السنتهم ، فكان ذلك دليلاً يدعم كون قوة الخيال حينما تذكيها الحماسة تخرج ابدع الصور . قال عنترة ، الشاعر الحماسي المشهور

ولقد ذكرتكِ ، والرماحُ نواهــلٌ
منّي ، وبيض الهندِ تقطرُ من دمي
فوَدَدْتُ تقبيلَ السيوفِ لانهـا
لمعتْ كبـارقِ ثغركِ المتبسم

حقاً ان مثلَ هذا التشبيه لم اقف له على مثيل في آداب الامم الاخرى

ولقد كان الشاعر الجاهلي لا بدّ وان يأتي في النسيب من قصيدته على وصف محبوبته او ذكرِ وقائعه الغرامية بحيث يستعرض من ذلك صوراً غايةً في الابداع والاتقان حتى كاد يكون ذلك اصـلاً من اصول القصيد عند العرب ، بل كان التغني بذكرى الحبيبة وتصويرها علَى احسن مثالٍ من مقتضيات الفروسية . اضف الى ذلك ما كان يغنى به الشاعر من وصفِ فرسه وصفاً دقيقاً ، صحيحاً ، جميلاً

لقد عرفَ امرؤُ القيس في عنيزة ، وعنترة في عبلة والأعشى ميمون في هريرةَ وكعب بن زهير في سعادَ كيفَ ينسبون ، او كيفَ يصوّرون وقائع غرامهم ويزينون قصائدهم بالوصف الحقيقي الرائع . أضف الى ذلك انهم قالوا فابلغوا في وصف ما كانوا يركبون من جمالٍ ،

او خيل حتى ان الصور الجميلة التي اخرجوها لنا في ذلك ما كانت لِيَقة الرسام لتخرج ما يفوقها جمالاً واتقاناً على ان الشاعر العربي البدوي وحده هو الذي يستطيع الاحاطة والشعور بجمال ذلك التفصيل الدقيق في تصوير تلك الخيول او الجمال. ومما يلفت النظر، ان الشعراء العرب الاولين قد استعملوا كلمات واصطلحوا على اسماء في تمييز الحيوان الاصيل تناولت ادق مزاياه واخفى اوصافه. خذ مثالاً على ذلك التعابير الخاصة بالناقة مثلاً، فانها تتناول جميع خصائصها من عمرها الى اسنانها، الى الوانها، الى اعضائها، الى اطوارها الى غير ذلك مما نجده مؤيداً بالاستعمال منذ العصور السالفة. مثل هذه التعبيرات ذات مغزى عظيم: نتبين منه ان اللغة العربية لم تبلغ تلك الدرجة من الكمال في دلالاتها واساليب بيانها الا بمرور الاجيال البعيدة. وهذا ما جعل اللغة العربية في العصر الجاهلي قبل الاسلام قادرةً عَلَى صوغ تلك المعاني الوصفية والصور البيانية بلسان شعري بليغ. حتى حسب العرب بعد ذلك الشعر وصفاً لكثرة ما وَرَدَ من الوصف على لسان شعرائهم فكان كثيرٌ من النقاد اذا ارادوا امتحان الشاعر قالوا صف لنا كيت وكيت!. معتبرين قدرة الشاعر في الوصف محك شاعريته، ولا ريب ان اللغة العربية ما كانت لتبلغ ذلك الشأوَ الرفيع من الغنى الادبي في برهةٍ قصيرةٍ.

يلاحظ مما اوردناه حتى الآن ان القصيدة كانت اجمل وابلغ صورة من صور البيان في الشعر الجاهلي. وهذا النوع من النظم كانت

تصاغ مقدمته شعراً غنائياً (lyric) ، ثم يأتي بعدها القصص (epic) والقصص انما يقوم بقدرة الشاعر على التصوير والتحكية بوجه خاص ، وهذا ما تفوّق به العرب كثيراً . بيد اني اشير هنا اسفاً الى ان شعراء العرب البلغاء في ذلك الدور الاقطاعي — مع امتياز لسانهم بحسن الوصف والتصوير وتفوقهم ببلاغة التعبير — لم يخرجوا اثراً قصصياً عظيماً كالياذة اليونان او شهنامة الفرس . نعم انهم لم يوفقوا في ذلك مع توفر القابلية في لغتهم ومواهبهم لمثل هذا التفوق الادبي . لو انهم عمدوا الى اخراج مثل ذلك الاثر ، لوجدوا في وقائع ايامهم ومناحي حياتهم مواضع هامة ومواد بناء كثيرة يستطيعون بها ان يشيدوا صرحاً شامخاً من صروح الادب القصصي كالالياذة ، فقد دامت حرب البسوس زهاء اربعين سنة وامتدت الوقائع بين عبس التي تغنى القصاص بوقائع عنترتها وذبيان ما يقارب العصر . فهذه الوقائع وامثالها من حوادث التاريخ العربي المتسلسلة كانت صالحة لان تكون موضوعاً لايلياذة عربية بيد ان ما اتصل بنا من هذا النوع من الادب العربي لا يتعدى قصائد معدودة ، ويلوح لي ان سبب ذلك ليس هو نقصاً في قابلية العرب بل هو ميلهم للفردية ، فان العرب لا يميلون للتعاون الاجتماعي ، بل هم عريقون باكبار شخصياتهم مغالون بفرديتهم وهذا المزاج اظهر في البداة منهم ، بل حتى سوق عكاظ لم يقمه العرب للتعاون الادبي بل للمنافرة والمفاخرة واحراز قصب السبق ، وهذا ما جعل اكثر الباحثين من المغاربة يعتبرون العرب

القدماء بعيدين عن الذكاء الانشائي Constructive mind · في حين ان العرب بعد ان ألّف بينهم الدين واخرج منهم امةً واحدةً برهنوا عَلَى كفاية لامعةٍ من الوجهة الانشائية ايضاً ·

ان الادب العربي لم نعثر فيه الاَّ عَلَى قصة عنترة من النوع الذي يلحق (اقاصيص الفروسية Roman de la chevaleric) ، والراجح ان هذه القصة وُضعت في مصر لعهد الفاطميين وقد نسبت فيها اشعارٌ كثيرةٌ لعنترة وهي من وضع شعراء آخرين

ان فصاحة لغة المكالمة اذ ذاك وكمالها العجيب ، كان ناشئاً عن مزاياها وخصائصها وحسن قابلياتها حتى ان لغة الجاهلية ، ما زالت مثالاً يحتذى حتى يومنا هذا ، ونحن اذا تعمقنا في درسها من ناحيتي علم اللغة وعلم الاشتقاق ادركنا كونها من اللغات القيمة الممتازة

وليلاحظ ان المفسرين الاولين ما كانوا ليستشهدوا بالشعر الجاهلي في تحري المعاني اللغوية الصحيحة لو لم يجدوا في تلك الشواهد ضالتهم المنشودة التي تجنبهم الخطأ في تفسير القران الكريم · اضف الى ذلك ان هذا الشعر كان المرجع الوحيد لاستقراء مزاج العرب الوثنيين قبل الاسلام وعاداتهم المحكمة ، واوضاع قبائلهم ومناحي ايامهم ولهذا السبب قيل : الشعر ديوان العرب · اذاً فالشعر الجاهلي باعتباره وثيقةً تاريخية واجتماعية ذو قيمة عظيمة ، وما احسبه في جمال بدائعه الا اصدق وابلغ مثال بياني في تمثيل عواطف البطولة ونماذج الشعر الطبيعي

التصويري · (picturesque and deseriptive !) ·

ومما يلفت النظر ان اكثر ما ورد في الشعر الجاهلي من التشبيهات والاستعارات مقتبس من آفاق البلاد العربية والوسط العربي · ان هذه التشبيهات والاستعارات تبين مبلغ نفوذ النظر ودقة الحس وصدق البيان عند العرب وما لمخيلاتهم من الاثر النافذ في ابداع التصورات الساحرة الحية عَلَى اختلاف اشكالها والوانها · وفي الحق ان تشبيه عيون الحسناء بعيون الغزالة المطفل الحنون وابتسامتها بشروق الفجر وصفاء جسمها بصفاء اللآلئ اللامعة في الماء الصافي ، او تشبيه لمعان السيف في المعركة ببريق الصواعق ، وغرّة الفرس بكوكب الزُهرة في الليلة الظلماء ، كل ذلك مقتبسٌ من بعض المناظر الطبيعية التي قد تشاهد — اجمل من كل مكان ! · — في الآفاق العربية ، مضافاً الى خيال واسع ، نرى نتاجه في مثل هذه التشابيه ، بدائع خالدة في كل زمان وفي اي لسان

ان مستشرقي اوروبا يهتمون اليوم باستقراء شعراء الجاهلية اهتماماً عظيماً ربما فاق اهتمام العرب انفسهم ، وببركة جهود هؤلاء المستشرقين قد اخرجت آثار ادبية قيمة ، فاستحقوا عَلَى ذلك شكر العربية بوجه خاص · واذا لوحظ ان هؤلاء العلماء المدققين قد اهملوا شعراء العرب المتأخرين ، فان لذلك اسباباً كثيرة : منها ان هؤلاء المستشرقين اشبه بعلماء العاديات قد حصروا همتهم باستقراء الآثار القديمة ، ومنها بالنسبة

لما الاحظ بوجه خاص ، ان الاثار الراجعة الى ما قبل الاسلام تترجم ترجمة صادقة اقدم مزاج حقيقي للعرب ، وتشرح للاوروبيين عادات العرب القدماء ومناحي حياتهم وعواطفهم وآدابهم واذواقهم . ان مستشرقي اوروبا يذهبون الى ان الادب الحقيقي هو الذي تنعكس في مرآته صورُ الحياة الفردية والاجتماعية فنراها كما هي . فالشعر الجاهلي يمتاز بهذه الصفة ويصور المزاج الصحيح لذلك الشعب العربي النجيب الذي ابرز استعداداً عظيماً للكمال الانساني قبيل الاسلام باعداده تلك الحركة الدينية العظيمة التى اهتز لها ليس العالم العربي فحسب ، بل العالم الانساني كله

اضف الى ذلك ان اللغة العربية كانت قد بلغت اذ ذاك ذروة كمالها ووصلت الى الغاية القصوى من الفصاحة والبلاغة . ذلك ما يجعل الشعر الجاهلي حقيقاً بالاستقراء باعتباره اثراً تاريخياً هاماً للامة العربية وميراثاً ادبياً قيماً

لا ريب ان هناك بين الشعراء المعاصرين من عرفَ بالكفاية والقدرة على تصريف المعاني الحديثة في قلب عربي متين ، غير ان المنصرفين لاستقراء الشعر الجاهلي من المستشرقين يرون ان الشعر العربي القديم ، يمتاز بصفتين بارزتين : اولاً فصاحة اللغة ، ثانياً صدق البيان ، يضاف الى ذلك قيمته التاريخية بالنسبة لتصويره الحياة العربية في العصر الجاهلي تصويراً جامعاً في حين ان الشعر العصري مع امتيازه بالفكرة احياناً ومماشاته روح الحضارة لا نراه بعد مرآة الحياة العربية الحديثة في

سائر مشخصاتها ، بل هو لا يزال شعراً قائماً في كثر مناحيه على الطلال الماضي . وليلاحظ ان بعض المستشرقين يذهبون الى ان كمال اللغة العربية منذ العصر الجاهلي قد كان سبباً لعدم تطور اساليب البيان في هذه اللغة الشريفة ، ولبقائها جامدة على صورها القديمة ، حتى اصبحت لا لا تفي بالتعبير عن حاجات العصر وتصوير عواطفه ورغباته ، وعندي انا اذا تأثرنا الوقائع التاريخية ، ناظرين الى عواملها السياسية وتطوراتها الاجتماعية ، امكننا الحكم في هذا الموضوع حكماً حيادياً اكثر ملاءمةً نستدل منه على ان ظهور الاسلام كان حادثاً عظيماً بالغ الاثر (ليس في الامة العربية فحسب بل في امم الانسانية المتمدينة كلها) ، وان هذا الحادث قد غير عقائد العرب وعاداتهم واوضاع حياتهم الفردية والاجتماعية وفتح لهم باباً واسعاً في استثمار مواهبهم وقابلياتهم الفطرية مع المحافظة على لغتهم محافظة تامةً . ويلوح لي ان اللغة العربية في صدر الاسلام وفي عهد الدول العربية الاولى قد تطوّرت اساليبها تطوراً محسوساً فاصبحت اكثر استعداداً في التعبير عن مقاصد الحضارة وحاجات عصورها تلك ، وان جمودها لم يبدأ الا بعد ان قوي الروح الاعجمي في الحياة العربية سياسياً وعسكرياً فافسد مزاجها وانتهى ذلك بهجوم التاتار من الشرق وتخريب الحضارة العربية ، ثم ظهور الحروب الصليبية التي امتدت زهاء قرنين . اضف الى ذلك اجتياح تيمورلنك في القرن الثامن الهجري لبلاد الشام وتخريب دمشق العاصمة العربية الجميلة ، ولا ريب ان هذه الوقائع ونتائجها السيئة قد اضاعت التوازن في العالم العربي من كل الوجوه

ولا سيما من الوجهة الادبية ، اضاءة تامة وانتجت سقوط هذه الامة وجمودها زهاء تسعةقرون وفي الحق ان تلمس الروح العربي الصحيح في مطاوي تلك العصور المظلمة ليس من الصواب، في شيء . ونحن اذا لاحظنا التطور الحديث في العالم العربي نرى ان هذا التطور قد بدأ على اثر استقلال محمد علي في مصر واتصال الثقافة العربية بالمدنية الغربية الحديثة وقد بدأت اللغة العربية تنفض عنها غبار عصور الانحطاط تدريجياً في هذا الدور الى ان وصلت اليوم الى درجة تكاد تتصل بها الاداب العربية الحديثة بعصر العرب الذهبي ، ويلوح لي ان اتجاه الشباب العربي الى عصور الحضارة العربية الزاهرة ليصل بينها وبين الحضارة الحديثة متشبعاً بالروح العصري هو اشبه بيقظة الايتاليين في التاريخ الحديث حينما شعروا بضرورة التخلص من ظلمات القرون الوسطى واحياء الحضارة الصحيحة بالرجوع الى حضارة يونان، حتى شقوا بذلك طريق النهضة : (la Renaissance) في البلاد الاوروبية

انني الاحظ اليوم قضية النهضة الادبية من ناحيتين : اولاً ان اقدم العرب وانقاهم مزاجاً ما زالوا يعيشون كبداة مواطنهم الصحارى والبوادى . لا يحسون بضروة الرابطة الاجتماعية القومية بمعناها الحديث . واني لفي شك من امكان تخلصهم من هذه البداوة ، وان الباحث في احوال هؤلاء البداة يراهم ما زالوا يغتبطون بالروح الادبي الفطري حتى ان لديهم شعراء لا بأس باقوالهم ، ومن مشاهير شعراء البادية المتأخرين (نمر العدواني) و (شبل الاطرش) ، بيد ان الفرق

عظيم بين شعر البادية اليوم والشعر الجاهلي لغة واسلوباً وشاعرية ، بل نحن ما زلنا بحاجة الى ظهور امرئ قيس او نابغةٍ آخر بين هؤلاء البداة لنحكم حكمنا القاطع بشأن ادبهم

ثانياً انه لم ينبغ بين شعراء العرب المعاصرين في البلاد العربية المتحضرة شاعرٌ يحمل روح قومه ويترجم الحياة العربية الحديثة ترجمةً صادقةً بعبقريةٍ فائقة ، او يشق طريقاً واضحاً لهذه الترجمة . بل نحن ما زلنا بانتظار (غوته Goethe) او (شكسبير Shakespeare) عربي في هذه النهضة الادبية الحديثة لنحكم حكمنا القاطع بشأن الأدب العربي الحديث ايضاً . بيد انه مهما يكن من ذلك فانني من المتفائلين بهذه النهضة العربية المباركة ، واعتقادي انها ستؤتي اكلها ثمراً طيباً فتعدُّ للعالم الادبي عبقرياً خالداً يتمُّ الانقلاب الادبي المنتظر

تلك هي عقيدتي في هذا الموضوع اقولها باختصارٍ ووضوح واخلاص وانا على كل حال ماخرجتُ في هذا الاستقراء عن كوني غريباً ، فمعذرةً سيداتي وسادتي اذا اخطأت او قصرت

كأنَّ نفسك لا ترضاك صاحبها الا وأنتَ على المفضالِ مفضالُ
ولا تعدُّكَ صوّاناً لمهجتها الاّ وأنتَ لها في الروع بذّالُ
لولا المشقةُ ساد الناس كلهم الجودُ يُفقرُ والإقدام قتالُ
إنا لفي زَمنٍ تركُ القبيح به من اكثرِ الناس إحسانٌ وإجمالُ

الزلازل في فلسطين (١)

واقتراحات خاصة بالترميم والبناء

الى فخامة وكيل المندوب السامي الكولونيل سايمس

سيدي

يسرني ان ارفع اليكم بياناً اضمنه ملاحظات خاصة بالزلزال كنتم وددتم الاستعلام عنها ، مما يكون له اثر في شرح الموقف الحالي في فلسطين ولا سيما من جهة الزلزال الذي جري منذ عهد قريب

واني ابتدئ بالقول انه قد مضى على وجودي في البلاد اسبوعان فحسب ، وليس لي خبرة او معرفة بالاحوال الا ما قدرت ان ألمّ به بمساعدة رجال حكومتكم . ولقد زرت عمان والسلط ونابلس واللد والرملة وفحصت دار الحكومة في الطور وطفت القدس . وامتدت بي رحلاتي هذه الى الكرك والبطراء الواقعة في الشرق الجنوبي ، والى جرش في الشرق الشمالي ، والى بيت جبرين في الغرب الجنوبي . واما المقاطعة الشمالية المحتوية على الناصرة وحيفا فلم ازرها

وربما لم يكن بحث النقاط الاربع التالية في غير محله ، وهي (١) الزلزال (٢) خسارة الارواح والممتلكات (٣) اقتراحات خاصة بالترميم (٤) اقتراحات خاصة بالبناء الذي يثبت على مكافحه الزلازل له

الزلزال . ان الزلزال الذي حدث في ١١ تموز سنة ١٩٢٧ في

---

(١) نقله الى العربية السيد حبيب خوري

فلسطين كان متوسطاً في الشدة وذا امدٍ قصير

وقد جرت العادة ان تقاس شدة الزلزلة بمقياس نتائجها . والمقياس الذي يستعمله كتّاب الانكليز والاميركان اكثر من سواه يعرف بمقياس روسّي فورِل (Rossi-Forel) ودرجات الشدّة يدلُّ عليها بارقام من واحد الى عشرة ، والدرجات التي تعلو ذلك تفسر كما يأتي :—

الرقم (٧) يدلُّ على صدمة قوية وقلب الاشياء المتحركة وسقوط القصارة وقرع اجراس الكنائس وذُعر عام ، دون ان يعتري الابنية شيء من الضرر .

والرقم (٨) يدل على صدمة قوية جداً وسقوط المداخن وتشعثات في جدران الابنية

والرقم (٩) يدل على صدمة قوية للغاية وتهدُّم بعض الابنية كليّاً او جزئياً

والرقم (١٠) يدل عَلَى صدمة اعظم في الشدة مما سبق وفاجعة قوية وسقوط الابنية وتشقق الارض وتدحرج الصخور من عَلَى الجبال

ويجب ان لا ننسى عند تطبيق نتائج الزلزال المحلي ان الابنية في اوروبا واميركا هي عَلَى الجملة امتن كثيراً من الابنية في فلسطين ، وان النتائج التي تقاس في انكلترا بالرقم (٩) من المقياس المذكور آنفاً تحصل هنا بدرجة الرقم (٨) . وعلى هذه القاعدة اقدّر شدة الصدمة التي حدثت في الحادي عشر من تموز في اشد الاماكن خراباً ، وأضعها ما بين الدرجة (٧) و (٨) وهذا ينطبق على الابنية القائمة عَلَى الصخور الثابتة ، وحيثما

يكن الاساس اقل متانة يسبب الزلزال الذي له ذات الشدة ضرراً اعظم

اما المساحة التي عمها الخراب فهي نحو سبعين ميلاً من الشرق الى الغرب (من عمان الى اللد) وخمسين ميلاً من الشمال الى الجنوب (من نابلس الى الخليل) . ومساحتها هذه الاهليلجية الشكل تبلغ ما بين ثلاثة آلاف واربعة آلاف ميل مربع ، وهذا ينطبق على الشدة المدلول عليها بالرقم (٥) في فلسطين ، اما اذا اخذنا درجة الشدة المدلول عليها بالرقم (٥) من المقياس (اي الصدمة المتوسطة في الشدة والتي شعر بها كل واحد) فان المساحة تكون اعظم كثيراً . وقد شعرت بالصدمة في القاهرة شعوراً واضحاً ، وشعر القوم بها شمالاً في سوريا وشرقاً في بلاد العرب

اما مسألة الشدة وبالاحرى كمية الطاقة التي امتدت فهي هامـة لمعرفة ما لعله يحدث في المستقبل . وعلماء الزلزال يقسمونها الى زلازل متوسطة في الشدة وزلازل غاية في الشدة وزلازل ثانوية . اما النوع الاول فهو زلزلة متوسطة في الشدة وهي واحدة من سلسلة زلازل تقع في فترات تستغرق بضع سنين . والنوع الثاني هو زلزلة عظيمة تستهلك كل الطاقة المتجمعة وتعقبها مدة سكون طويلة تتراوح ما بين عشرين ومئة سنة . واما الزلازل الثانوية فهي هزات ضعيفة تعقب الزلازل القوية التي من النوع الثاني ، وتدوم مدة تتراوح بين ستة اشهر وسنة

وكل منطقة زلازل لها خواص زلزالية ، واما الزلازل العنيفة فقد تسبقها او لا تسبقها زلازل من النوع الاول (اي المتوسطة في الشدة) وبما انه لا توجد معلومات صحيحة كانت خواص فلسطين الزلزالية مجهولة .

على انه يظهر ان زلازل النوع الاول هي قليلة هنا او معدومة ، وان الزلازل العنيفة من النوع الثاني هي التي تحدث ، فاذا صحّ ذلك فلا بدّ من انقضاء سنوات كثيرة قبل ان تحدث زلزلة كالتي حدثت منذ عهد قريب .

اسباب الضرر . اما اسباب الضرر الناجم عن الزلزال فتجمعها نقاطٌ اربع (١) قرب المكان من منشإ الزلزال (٢) قربه من تركيب خاص في قشرة الارض اي لشقٍ او عيب فيه (٣) ضعف مواد الاساس (٤) جهل طريقة البناء . وهذه النقاط يمكن بحثها باختصار

اما موقع منشإ الزلزال الحديث فلا يزال مجهولاً ، وكان مركزه على عمقٍ عظيم اي تحت سطح الارض بعشرين ميلاً او اكثر . على انه يتعذر علينا من المعلومات التي لدينا ان نحكم انه جرى تحت هذه المدينة او تلك فانه ربما كان عدة مصادر او مصدر واحد امتدّ منه كل ذلك الاضطراب غير انه يظهر ان النتائج المتشابهة التي عمت مساحة كبيرة تؤيد الاخير

ان العيب — كما يستعمل هذا الاصطلاح جيولوجياً — هو شق في قشرة الارض يفصل طبقات الصخور التي زلقت او يمكن ان تزلق . وقد تنجم الزلزلة عن هذا الانزلاق الذي يعمُّ الجبال بسبب الضغط الزائد . ومهما يكن من امر فنحن نميز العيب العامل اي الذي لا تزال تنشأ عنه الزلازل ، من العيب الساكن اي الذي لم يعد يزلق فلم تعد تنشأ عنه الزلازل

ان الزلزال الاخير نجم عن عيب عامل ربما كان عميقاً ، ولكنه لم

يظهر على سطح الارض على انه من الممكن أن توجد عيوب ساكنة توصل الاهتزازات إلى جهة خاصة على سطح الارض فتقوّي عمل الهزّة في تلك الجهة. وقد فحصتُ التلال المجاورة المدن التي تناولها الخراب اكثر من سواها متوقعاً ان اعثر عَلَى عيوب ساكنة ولكن بلا جدوى. وبما ان هذه العيوب المزعومة غير موجودة أستنتج ان هذه الحالة لم تكن من الاسباب الحقيقية ومهما يكن من امر فهناك شذوذٌ ممكن وهو انه يوجد عيب بر غربيّ اريحا قاطعاً جبل الزيتون وربما زاد شدة الزلزلة في هذا الجبل. وهذا الأمر يحدو بي الى القول انه ينبغي ان يعتنى الاعتناء الكافي عندما تقام البنايات هناك (على الجبل)

مواد الاساس. واذا مثلنا الخطر المعرضة له البناية المبنية على صخر ثابت بالرقم (١) من المقياس مثل الخطر الذي يهدد البناية المقامة على صخر ضعيف او رمل متصلب او حصى بالرقم (٣) او (٤) من المقياس، وكذلك البناية المقامة على ارض لينة مشبعة بالماء، فان الخطر الذي يهدّدها يمثل بالرقم (١٠) او (١٢) من المقياس. ويسلم البناء الواحد من الخطر في جهة واحدة منه ولكنه يسقط في جهة اخرى بسبب الفرق في نوع السطح المقام عليه الاساس

وهذا العامل المحلي او الموضعي قد اثر على اتساع الخراب الذي حصل في نابلس واللد والرملة. لان الاحياء المتراصة في بنائها في القسم القديم من المدنية قائمة، على حسب قول المستر بادكوك، على ارض وانقاض ابنية قديمة انهارتْ من جراء الزلازل السابقة. ولما كانت واقعة

في وادٍ ، كانت هذه الانقاض مشبعة بالمياه على عمق قليل ، ولذا فهي اساسٌ مخطر . وجديرٌ بهذه البقعة او المنطقة ان تنظف من الردم وتغرس زيتوناً

اما اللد والرملة فانهما قائمتان على روابٍ منخفضة على حافة السهل الساحلي ، وانهما موَسستان على الصخر بالاكثر ، عَلَى ان الصخر إما انه ناري ، وهو الكلسي الرسوبي غير المتماسك او تباشيري وهذا الاساس ينطوي تحت الرقم (٣) من المقياس ، ولذا ينسب بعض الضرر في هاتين المدينتين للاُسس

المركز . وهناك ، عدا مسألة نوع ارض الاساس ، مسألة المركز او التعرض ، فان لذلك شأناً هاماً في زيادة الضرر او منعه . فلما كانت القدس مثلاً مبنية على مرتفع منفصل من ثلاث جهات بواسطة وادي قدرون ، كان من الممكن انها لم تستقبل اهتزازات الزلزال مباشرةً ، وبذات الشدة التي استقبلتها سائر الاماكن المرتفعة او الهضاب

والابنية القائمة على راية مطلة على الشمال تتأثر بموجة الزلزل القاطعة من الجنوب الى الشمال اكثر من الابنية القائمة عَلَى تلة والمطلة على الجنوب . لانه في الحالة الاولى تبرز الموجة الى الهواء ولا تلقى مقاومة في جهة سيرها . وينطبق هذا الحال على الضرر الذي حصل في نابلس والسلط ، وقد أثر على دار الحكومة في الطور ايضاً

طبيعة تركيب البناء . واما الضرر الذي نجم عن الزلزال في فلسطين فيرجع سببه الرئيسي الى ضعف تركيب البناء او عدم متانته ، ولذا

سقطت الابنية الضعيفة ، واما الابنية المتوسطة في المتانة او القوية فلم تصب بأذى

وعند الحصر او التخصيص نذكر ان الابنية الساقطة هي (١) التي جدرانها سميكة ومبنية من حجارة غير مرتبة ومن الطين الذي لا يعدو التراب والماء (٢) الابنية التي جدرانها سميكة ومؤلفة من جدار خارجي وجدار داخلي ، وما بينهما مملوء بالحجارة والوحل (٣) القناطر والقبب المبنية بالحجارة المستديرة والوحل ومثقلة بالحجارة والوحل على ارتفاع يتراوح ما بين قدم وثماني اقدام (٤) الجدران الرقيقة الفردية المتجه وجه حجارتها الى الخارج ، والمبنية بالوحل بدلاً من الطين المركب من الرمل والكلس او الرمل والشمنتو ، والتي تتخللها الابواب والنوافذ

واما الطين المستعمل في هذه الابنية كلها فله قوة تماسك الوحول ليس غيرُ. وان الاثقال المؤثرة علَى الجدران والناشئة عن السطوح الترابية والقرميدية والقبب الرومية) التي سقفها واطئ) لزائدة كلّ الزائدة . ودعائم القناطر تكون في معظم الاحايين غير كافية الحجم والمتانة . وهناك في الاحياء المتراصة البناء في القدس ونابلس بيوتٌ كثيرة مؤلفة من طبقتين اوثلاث مبنية من الحجارة غير الصالحة للبناء، لكنها لا تزال قائمة لأنها يستند بعضها الى بعض

اقتراحات . وبالرغم من كوني اعلم علم اليقين ان الحكومة راعت اعتبارات عديدة اجهلها ، اتجاسر ان اقدم بضعة اقتراحات وقفت عليها

من الملاحظات السابقة راجياً ان تكون مفيدة في هذه الفاجعة

هل يحدث زلزال آخر ؟ انه من البعيد جداً ان تحدث زلزلة شديدة كبرى كالتي جرت في ١١ تموز مدة سنوات عديدة . على اننا نتوقع حدوث هزّات خفيفة او هزة واحدة او اكثر من نوع اشد في مدة الستة اشهر القادمة [1]. وهذه الهزات الثانوية تعقب في الغالب الزلزال القوي وينبغي ان ننتظر حدوثها هنا

هل الزلزال حادث غير اعتيادي ؟ هل هو انتقاد الهي ؟ هل ينبئ بوقوع فاجعة عظمى ؟ والجواب على هذه الاسئلة وما يماثلها يجب ان يكون نفياً .

ان الزلازل هي ظواهر طبيعية كتعاقب الفصول وشروق الشمس وغيابها او كوقوع عاصفة . ومعدل الزلازل التي تحدث في العالم تسعة آلاف في السنة . وإن هي الا ظواهر طبيعية عادية . ومن الواجب اعلان هذه الحقيقة واذاعتها باية طريقة ممكنة لاستئصال الخوف المتملك للنفوس

الترميمات . ومن الجائز ان نقول ان اولي الامر لا يسمحون بالترميم الا بعد التاكد من ان البناء المرمم يصبح متيناً مأموناً ، ولعل هناك اختلافاً في الرأي من جهة طريقة تتميم هذه الترميمات . وقد لاحظت ثلاثة انواع من

---

(١) المجلة . لقد دامت هذه الهزات الثانوية مده شهرين فحسب ، وذلك من تاريخ وقوع الزلزال الاول في ١١ تموز

التداعي والسقوط (١) تخلخل الاسس من جراء الاثقال التي عليها (٢) تشعث الاقسام العلوية من الجدران وميلانها (٣) تزحزح الجدران من مكانها بمصادمة القبب لها

ويجب الحفر في الاماكن التي زلقت فيها الاسس الى ان يوصل الى طبقة ثابتة ، والبناء تحت إشراف ومناظرة المهندس · عَلَى ان اصالة الرأي ضرورية لمعرفة قدرة الاساس الجديد على الحمل · وفي البيوت ذات الطبقات الثلاث في نابلس ظهر الضعف بتشقق جدران اعلى طبقة وسبب ذلك يرجع الى تهاديها وتمايلها

واذا فرضنا ان هذه الشقوق لم تكن واسعة الى درجة تضعف السطوح التي عَلَى الجدران لم يكن البناء اضعف كثيراً مما كان عليه من ذي قبل ، لانه حيثما لا يكون الطين متماسكاً ، كان كل خط يفصل بين حجرين شقاً من البداية · لكنه من الواضح ان اليت باجمعه يحتاج الى ان يربط بعضه ببعض ، ويمكن ان يتم ذلك باستعمال قضبان او مناطق من الحديد · ويجب ان تخترق القضبان جدران كل طبقة من طرف الى طرف ، ويمكن ان تكون بعيدة عن بعضها من خمس اقدام الى ثمان ، او على الأقل اثنان في طرفي الجدارين المتقابلين ، وثالث في الوسط · ويجب ان تمتد القضبان الى الخارج وتنتهي بقطع متعامدة يمكن شدها فتجعل القضبان متوترة وبذلك تضغط على الجدران

واذا لم تكن القضبان مناسبة ، جاز تطويق الجدران بمناطق ، وتتألف هذه المناطق من صفائح حديدية عرضها ثلاثة قراريط وسمكها نصف

قيراط ، وهي تحيط او تمنطق زوايا البناية الاربع ، وتتصل عند منتصف كل حائط بلولب يشد رباطها · وعدد هذه المناطق وابتعاد الواحدة منها عن الاخرى الخ يتوقفان على ثقل الجدران في كل بناية

وقد لاحظت ان الشقوق كانت تعبأ بالطين او بالكلس وهذا الامر انما يستر العيب و يخفيه ولا يكسب البناية قوة

ولنفرض ، اذا اردنا ان نقدم مثلاً ثانياً عَلَى الخلل الطارئ عن تشقق الجدران العلوية ، ان هذه الشقوق اتسعت الى درجة لا يمكن معها سند الجدران · ولذلك يجب ان تهدم و يعاد بناؤها وتمكن بقضبان حديدية او تطوّق بالمناطق الحديدية التي مرّ ذكرها · وضرورة التطويق هذه تنشأ عن عدم تماسك اجزاء البناية ببعضها البعض كما ظهر ذلك في الزلزال اما استبدال الزاوية فلا يقوي باقي البناء

ان الجدران المزدوجة والممتلئة طيناً (وحلاً) لم تقوَ عَلَى مكافحة الزلزال ، لأن حجارة الوجه الخارجي ترتكز على قواعدها الضيقة ، ولانها غير مربوطة بوجه الجدار الداخلي · اما الامر الاول فلا يمكن تحسينه ، واما الثاني فمن الممكن ، وذلك بربط وجهي الجدار (المزدوج) بالقضبان الحديدية · والربطات التي من هذا النوع تتباعد من ٣ — ٥ اقدام افقياً وعمودياً

واذا كان العطب ناجماً عن دفع القبة ، لزم في الغالب اعادة بناء الاقسام التي تطرق اليها الخلل من القبة والجدران · فان هذا العطب يدلّ عَلَى نقص في السند الجانبي ، ويمكن ازالة ذلك بربط قوائم القبة

بالقضبان الحديدية . وربما ناسب ان نشير الى بعض الطرق التي تجعل الابنية الجديدة اشدّ متانة

واذا فرضنا ان الابنية التي ستقام تقتصر علَى الحجارة والطين ، وان اهل البلاد تمسكوا بالجدران السميكة بقى منتشراً من الجهة الواحدة ، وان الاوربيين يجتزئون ببناء جدران غير سميكة ويقيمون العمارات الكبرى من الجهة الاخرى ، كان علينا ان ننظر في نوعين من البناء

ان الجدران السميكة التي تقام في فلسطين هي ضعيفة الجانبين لان وجهها الخارجي غير مرتبط بوجهها الداخلي ولأن ثقل التحشية (الدبشة) التي بينها يميل بالواحد الى الخروج عن الآخر . ويمكن الحصول على هذا الارتباط باستعمال حجارة طويلة (رباطات) تربط الوجه الخارجي بالوجه الداخلي ، ويجب ان يرتكز طرفا الرباطة على طرفي الحائط مقدار ثلاث بوصات على الاقل ، والافضل ان يترك وسط الرباطة خاماً (غير مدقوق) ويجب أن تبتعد هذه الرباطات عن بعضها من ٣ — ٥ اقدام أفقياً (اي في ذات المدماك) وثلاثة عامودياً ، وان توضع في المداميك المتتابعة

وهناك سبب آخر للضعف في الجدران السميكة ، وهوان الحجارة الخارجية ترقق اطرافها بحيث تقف على قاعدة ضعيفة تشبه حدّ السكين . ولذلك يجب ان لا يقل سطح الحجر عن طرفه عن ثلاثة قراريط

وينبغي ان توضع الحجارة في الماء عند بنائها لينفذ الى داخلها مقدار

ربع قيراط عَلَى الاقل وان افضل طريقة لتتميم ذلك وضعها في حوض طويل لكي يكفل الامتصاص · واذا كانت الحجارة جافة ذهب الطين سدى اذ لا يلتصق بها · وجدار كهذا مقام من حجارة مبللة السطوح ومن رباطات يمكن ان يبنى بالطين الكلسي دون ان يلحقه ادنى ضرر · ويمكن تقوية التحشية الترابية بسطها او ربصها ما بين الجدار الداخلي والخارجي وحول الرباطات ، على نحو ما يفعل من السطح حول رباطات خط السكة الحديدية)

لما الجدار ذو الحجر الواحد فيجوز ان يكون سمكه عشرين بوصة او اقل ، ويجب جعله كأنه حجر واحد باستعمال طين له يشبه في صلابته الحجر نفسه · والطين المركب ثلثاه من الكلس وثلثه من الشمنتو هو قوي كحجر البناء العادي ومتماسك كل التماسك اذا بلت الحجارة عند بنائها · ولا يغرب عن الذهن عند بناء الجدران السميكة والرقيقة ان منها ما تحمل اثقالاً عظيمة فتكون عرضة لخطر يكثر او يقل بالقياس الى علوه ولذلك وجب ان تقتصر الجدران الحاملة الاثقال على طبقتين في العلو ، وان تربط ربطاً جيداً على المثال الذي مر شرحه · واذا كان البناء آية في الاتقان والمتانة جاز ان تبنى ثلاث طبقات · وان افضل الواقيات للابنية من اضرار الزلازل ربطها بالقضبان بالمناطق الحديدية · ولذا فلا مندوحة من ربط جميع البنايات القديمة المطلة على الشوارع المزدحمة او المستعملة لاجتماع الناس فيها

ان ما يجري غالباً في الابنية الجديدة من استعمال الروافد (الجسور

الحديدية) يساعد على الربط في جهة واحدة· وتبرز هذه الروافد قيراطين خارج الجدار الخارجي من كلا الطرفين ، ثم تثقب على عمق نصف او ثلاثة ارباع القيراط ، وتربط جميعها بقضيب واحد · ويمكن تغطية هذه الاطرف البارزة بافريز او واسطة بنائية اخرى · وليس من المستحسن جعل الرباط ملاصقاً للحجارة ، لان ملامسة الحجر للحديد تنتج سطحاً ضعيفاً يتشقق اثناء الزلزال · وينبغي ان تربط الربطات الجدار كله · وحيثما تستعمل الاربطة حول برج او تخترق قبة واطئة يمكن استعمال الصفائح الحديدية المنبسطة التي تكون ثلاثة اقدام بنصف قيراط · ويجب ان تكون في اربعة اقسام حول مربع او شكل اهليليجي وان تكون متواصلة عَلَى الزوايا ومتصلة في وسط الجوانب باقراص حلزونية تشدها · وتستعمل الجسور الحديدية لربط الابنية التي اذا لم تربط خيف عليها تباعد جدرانها او ميلانها

وقد انتبهتُ الى هذه الاشياء في اثناء التحري الذي اجريته في الابنية الساقطة والمختلة من جراء الزلزال الاخير · وهي مبنية على الاصول او المبادئ التي اذا روعيت في بناء ، قوِيَ على مكافحة الزلزال · ولا تكون للبناية هذه القوة الا اذا بنيت كالسفينة وربطت معاً حتى اذا ما اهتزت اهتزت كلها كقطعة واحدة على نحو ما تفعل السفينة

بيلي ويليس

قياسات جوية

ماخوذة عن المختبر الطبيعي الموجود في الكلية العربية

معدل اقصى وادنى درجات الحرارة في القدس في شهري تشرين الاول وتشرين الثاني من هذه السنة

	اقصاها	ادناها
تشرين الاول	٢٤و٥°	١٨و٥ مئوية
تشرين الثاني	١٨و٣	١٤و٣ 〃

عن ميزان سقوط المطر الموجود في المدرسة

اصبح مجموع ما سقط من المطر في هذه السنة حتى ٨ كانون الاول ١،٢٢ بوصة . سقط منها ١١، بوصة في تشرين الاول والباقي سقط في تشرين الثاني . ويقابله في السنة الماضية حتى هذا التاريخ ٨٦، بوصة

فهرست

محلات

عبد النور صالح و يوسف الانقر

اشتهرت هذه المحلات باعداد الخبز الطيب للمدارس الآتية:

دار المعلمين ودار المعلمات ومدرسة الفرير وراهبات صهيون وراهبات

مار يوسف في القدس.

ومدرستي الصبيان والبنات الاميركيتين في رام الله.

مرحباً بكل المدارس فاننا مستعدون لتقديم كل اكرام وخدمة لها.

العدد الاول — السنة الرابعة عشرة

الكلية العربية

مجلة تصدرها الكلية العربية اربع مرات في السنة

قيمة اشتراكها ٢٥٠ ملا



مطبعة بيت المقدس

العدد الاول السنة الرابعة عشرة

الكلية العربية

في ٥ كانون اول سنة ١٩٣٣ — الموافق ١٨ شعبان الهجري سنة ١٣٥٢

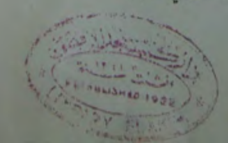
حفلة توزيع الشهادات المدرسية والاوسمة

على خريجي

سنة ١٩٢٩ ، ١٩٣٠ ، ١٩٣١ ، ١٩٣٢

كانت حفلة توزيع الشهادات التى اقامتها الكلية العربية في ١٥ تموز سنة ١٩٣٣ بالغة حد الاتقان. فلقد نصبت الخيام والسرادق في ساحة المدرسة الشرقية بشكل عربي هندسي بديع ، وازدانت الحفلة بحضور ما يزيد على ثمانمئة مدعو من كبار القوم واعيانهم من عرب واجانب ، من جميع انحاء البلاد ، وما يزيد عن مئة من كرائم السيدات الفاضلات ، ومئات متخرجي الكلية .

وقد ترأس الحفلة فخامة المندوب السامي السر ارثور واكوب وجلس عن يمينه جناب مدير المعارف، وعن يساره حضرة مدير الكلية. وافتتحت الحفلة بكلمة جناب المدير ثم تلا مدير الكلية تقريره باللغة العربية ، وبعد ذلك تكلم السيد شفيق بريك عن الثقافة الجامعية عن متخرجي سنة ٢٩



وتبعه السيد جريس نصيره عن متخرجي سنة ٣٠ بخطاب موضوعه احترام العمل، ثم تكلم السيد فؤاد سوداح بالانكليزية عن متخرجي سنة ٣٢ وموضوعه احترام العمل. ثم السيد نمر عوده عن خريجي سنة ٣١ الصف الخامس وموضوعه مرامي التربية الصحيحة.

ثم وزع الشهادات فخامة المندوب وكانت مئة وثلاثاً وعشرين شهادة، والاوسمة على الفرقة الفائزة، وكأس بطولة مباراة الادارات التى ربحتها فرقة ادارة المعارف، وا كثرها من طلاب الكلية. وبعد ذلك انصرف القوم الى تناول المرطبات والشاي، وظلوا الى ان آذنت الشمس بالمغيب فارفضوا وهم السنة شكر. اما المتخرجون فهذه اسماؤهم:

حاملو شهادة الدراسة الثانوية الفلسطينية سنة ١٩٢٩

١ — شفيق بريك (ب.ع)	نابلس
٢ — دياب فاهوم	الناصرة
٣ — علي حافظ الفار	اللد
٤ — فارس حسين	عنبتا (طولكرم)
٥ — حسن محمد ابرهيم	سبسطيا (نابلس)
٦ — زهدي جارالله (ب.ع)	القدس
٧ — عاهد الجيوسي	كور (طولكرم)
٨ — عبد الحافظ كمال (ب.ع)	القدس
٩ — محمد علي خليل	طبريا
١٠ — نعيم خياط	نابلس

١١ — يوسف لداوي	الناصرة
١٢ — وصفي عمر المصري	نابلس
١٣ — ابرهيم موسى المهتدي	غزة
١٤ — انور زكي نسيبه	القدس
١٥ — زهدي الشهابي	القدس
١٦ — عبدالله صوفان	نابلس
١٧ — محمد ياسين	غزة

خريجو الكلية العربية سنة ١٩٣٠ (قسم التربية)

١ — جورج نصيره (ب.ع)	الناصرة
٢ — عبد الحافظ كمال (ب.ع)	القدس
٣ — دياب فاهوم	الناصرة
٤ — ابراهيم حبيب	يافا — الناصرة
٥ — محمد حسن ابراهيم	سبسطيا — نابلس
٦ — عبدالله صوفان	نابلس
٧ — جورج حنا [١]	صفد
٨ — حكمت ابو غزالة	نابلس
٩ — نعيم خياط	نابلس
١٠ — جورج فاخوري	عكا
١١ — احمد دويك	الخليل

---

١) بدون فحص لمرضه

١٢ — فريد بركة	عنبتا — طولكرم
١٣ — محمد علي خليل	طبريا
١٤ — زهدي الشهابي	القدس

حاملو شهادة الدراسة الثانوية الفلسطينية سنة ١٩٣٠

١ — عبد الرحمن ابو لبن	يافا
٢ — حلمي امان	غزة
٣ — عبد الرحمن بشناق (ب.ع)	طولكرم
٤ — عبدالله الياس	صفد
٥ — الياس مبدا جرجوره	الناصرة
٦ — نديم خوري	الناصرة
٧ — محمود موسى	عصيرة الشمالية (نابلس)
٨ — محمد نمر عوده	يافا
٩ — عبد الرحمن قباني	عكا
١٠ — حبيب صائغ	غزة
١١ — احمد عبد الشافي	غزة
١٢ — نقولا الياس صوان	عكا
١٣ — صفي الدين الطاهر	يافا
١٤ — فؤاد نرزي	الخليل
١٥ — ديب يحيى	عجول (رام الله)
١٦ — اسعد يونس	عرعرة (حيفا)

حاملوا شهادة المدرسة الثانوية الفلسطينية

سنة ١٩٣٠

١ ــ حسن التميمي	حلحول (الخليل)
٢ ــ عادل حماد	نابلس
٣ ــ حافظ ابرهيم الخطيب	بيت ايبا ــ نابلس
٤ ــ احمد صادق الشعار	صفد
٥ ــ جمال عيسى	صفد
٦ ــ محمد حسن عبدالله	عطاره (رام الله)
٧ ــ حمدي بكر النوباني	مزارع النوباني ــ رام الله

خريجو الكلية العربية سنة ١٩٣١

الصف الخامس (قسم التربية)

١ ــ محمد نمر عوده	يافا
٢ ــ فؤاد نرزي	الخليل
٣ ــ عبد الرحمن القباني	عكا
٤ ــ حلمي امان	غزة
٥ ــ احمد عبد الشافي	غزة
٦ ــ عبد الغفار كاتبة	الخليل
٧ ــ جمال عيسى	صفد
٨ ــ صفي الدين الطاهر	يافا

حاملو شهادة الاجتياز الى التعليم العالي الفلسطيني سنة ١٩٣١
(المعروف قبلا بامتحان الدراسة الثانوية الفلسطينية)

١ — عبد الفتاح درويش	اليهودية (يافا)
٢ — احمد عبد اللطيف	القدس
٣ — احمد موسى	عصيرة الشمالية (نابلس)
٤ — احمد سعيدان	صفد
٥ — انطون سليم ترك	بئر السبع
٦ — داود محمد غنيم	القدس
٧ — فؤاد عبدالله سوداح	يافا
٨ — جورج صالح خوري	الناصرة
٩ — حيدر كامل الخالدي	القدس
١٠ — عيسى عارف اهرام	القدس
١١ — كمال عبد الرحمن الريماوي	بيت ريما (رام الله)
١٢ — محمد سعيد علي	عورتا — نابلس
١٣ — مصطفى عبد الباقي	عكا
١٤ — نيازي الحاج علي	علار (طولكرم)
١٥ — رمزي شكري دردنجي	غزه
١٦ — سامي بشارة صراف	بئر السبع
١٧ صبحي محمد شراب	غزة
١٨ — سليمان احمد الحسيني	اللد

حاملو شهادة المدرسة الثانوية الفلسطينية سنة ١٩٣٢

١ — انور الخطيب	الخليل
٢ — عبد الجبار شهاب	عنبتا (طولكرم)
٣ — اسماعيل ظاهر	اليهودية — يافا
٤ — محمد الشوا	غزة
٥ — نهاد ابو غربية	الخليل
٦ — شمس حموري	الخليل

خريجو الكلية العربية سنة ١٩٣٢ (قسم التربية)

١ — فؤاد سوداح	يافا
٢ — داود غنيم	القدس
٣ — احمد موسى	عصيرة الشمالية — نابلس
٤ — محمدسعيدعلي	عورتا — نابلس
٥ — رمزي دردنجي	غزة
٦ — سامي صراف	بئر السبع
٧ — مصطفي عبدالباقي	عكا
٨ — احمد عبد اللطيف	القدس

٩ — انور الخطيب	الخليل
١٠ — عيسى اهرام	القدس
١١ — نيازي الحاج علي	علار (طولكرم)

حاملو شهادة الاجتياز الى التعليم العالي الفلسطيني سنة ١٩٣٢
« المعروف قبلا بامتحان الدراسة الثانوية »

١ — عبد القادر محمد	(زيتا) طولكرم
٢ — اديب مالك حلاق	ناصرة
٣ — علي حسن عطاونة	(الجمامة) بئر السبع
٤ — علي شريف الزعبي	الناصرة
٥ — بشير شاكر كمال	جنين
٦ — فائق ابرهيم حبش	اللد
٧ — فلاح الماضي	عكا
٨ — فريد فوزي يعيش	نابلس
٩ — حامد شهاب الدين	يافا
١٠ — حسين علي يوسف	طبريا
١١ — حسني الاشهب	الخليل
١٢ — الياس سليم دلل	يافا
١٣ — عزة حسن عطاونة	(الجمامة) بئر السبع
١٤ — خالد فزع	جنين
١٥ — محمود عبدالله يعقوب	بدرس (الرمله)
١٦ — محمد حسين علي	سفارين — طولكرم

١٧ — مصطفى بظ	نابلس
١٨ — عمر تميمي	الخليل
١٩ — رامز فاخرة	غزة
٢٠ — سيف الدين زيد الكيلاني	غزة
٢١ — سليم خليل ابرهيم	الطيبة — طولكرم
٢٢ — سليمان عبد الرزاق قليبو	غزة
٢٣ — وديع ابرهيم عطا	بيت لحم

حاملو شهادة المدرسة الثانوية الفلسطينية سنة ١٩٣٢

١ — حكمت محمود حموري	الخليل
٢ — محمود مصطفى شلبي	نابلس
٣ — صبحي فرح	غزة

الخطاب الذي القاه جناب مدير المعارف
في الكلية العربية في ١٥ تموز سنة ١٩٣٣[١]

يا ذا الفخامة :

حضرات السيدات والسادة :

لقد مرت بنا اربع سنوات على اقامة مثل هذه الحفلة في هذا المعهد وفي اثناء هذه السنوات الاربع سارت الكلية في اعمالها قدماً دون ما تقلقل وانه لمن حسن الملاءمة ان تقام يا مولاي في مدة ولايتكم العمل حفلة توزيع شهاداتها مرة اخرى. وغير خفي اننا نقدر الشرف الذي اوليتمونا اياه بوجودكم بيننا في هذا اليوم حق قدره. انكم اخذتم النفس بالاضطلاع بشؤون التهذيب الابتدائي وراقبتم عن كثب سيره وتطوراته، حتى لقد اصبح في مقدورنا ان نتوسع هذه السنة في مدارس المدن الفلسطينية توسعاً بعيد المدى، والفضل في ذلك عائد لما لقينا في شخصكم من مشجعات.

اننا لنولي وجوهنا شطر الكلية العربية ودار المعلمات ننشد فيهما خير نجدة وامداد للصفوف المجاهدة في التعلم.

انشأنا هذه الكلية منذ اربع عشرة سنة، وقد سارت في هذه الآونة كلها بقدم راسخة. ان اولي الامر يعنون بانتقاء الطلبة من المدارس القائمة في طول البلاد وعرضها، وقد جاءت النتائج دليلا ناصعاً على ان هذا الانتقاء كان في محله. اما الاساتذة الذين يتولون التدريس فيها فيساهمون في الحظ الاوفر من الكفاية والجدارة مما يسهل عليهم الاضطلاع بما دعوا اليه. ونحن، بينا نعنى باللغة الانكليزية كلغة اجنبية، لا نألو جهداً في التوافر على

---

١ نقله الى العربية الاستاذ حبيب الخوري

تقديم افضل ما لدينا من ثقافة وتهذيب متخذين الاداة الوحيدة لذلك كله اللغة العربية . وان هذه الكلية لهي المعهد الثانوي الفلسطيني الوحيد الذي تتمشى فيه هذه الفكرة ويتبع فيه هذا النظام . وليس ثمة من شك ان هذه التجربة قد لقيت من النجاح ما يبرر وجودها واتباعها .

ان شعار الكلية لهو الدأب في العمل والحرص على اللعب . اما من جهة العمل نفسه وتناوله من وجهاته المتفرعة لحضرة مدير الكلية يقفكم على كل ذلك ويكفيني مؤونته. ولذا فاني اجتزىء في كلمتي هذه بنقطة واحدة وهي انه فى امتحان المترك (امتحان الاجتياز الى التعليم العالي)، وهو الامتحان العمومي الوحيد من نوعه في الديار الفلسطينية، لم تظهر الكلية من سنة الى اخرى نجاحا طيباً فحسب، بل تفوقت اكثر من مرة وخرجت من محنة الامتحان ممتازة سباقة . ولا تكاد نتائج الجهود البدنية تخرج في مستواها عن نتائج الجهود العقلية . فانه في سنة الالعاب التي غبرت فازت ادارة المعارف على الادارات الحكومية بنيلها الكأس لقاء تفوقها وقد كانت الفرقة مؤلفة من طلاب الكلية العربية ما عدا لاعباً واحداً .

وليس بخاف عليكم يا مولاي ان بنايات الكلية وملاعبها ليست ملائمة كل الملائمة . ولذا فلا مندوحة لنا من مجابهة المصاعب والعرقلة في الاعمال ان الآمال معقودة عليكم في تذليل هذه الصعوبة بل العقبة الكأداء في مدة ولايتكم للعمل فتنعم الكلية العربية وتسعد ببنايات جديرة بها.

وانني اختتم القول بمثل مـا افتتحته شاكراً لفخامتكم الشرف الذي اوليتمونا اياه بحضوركم معنا، وشاكراً لكم ايتها السيدات والسادة تشجيعكم للكلية بهذا الحفل الممتاز .

خطاب حضرة مدير الكلية العربية

يا فخامة المندوب السامي . حضرات السيدات والسادة . ايها الحفل الكريم . ابنائي المتخرجين والطلاب .

انني حقاً لسعيد بان اقف اليوم لارحب بكم جميعاً باسم زملائي اساتذة ومتخرجي وطلاب الكلية العربية لما اوليتمونا من شرف عظيم بتلبيتكم دعوتنا المتواضعة وتكبد كثير منكم مشاق السفر من جميع انحاء هذه البلاد للاشتراك بهذا المهرجان العلمي الكبير الذي اصبح باهراً زاهراً بوجودكم هذا النهار .

ولسنا نعتبر وجودكم هنا حدثاً عادياً ولا هو بالامر الذي لا يلفت النظر ولا يستدعي التبصر لما احتواه من المغازي الدقيقة التي لا تخفى على كل ذي ادراك سليم . انه فضلا عن كونه دليلا مادياً حسيـاً (لستم ولله الحمد بحاجة الى تقديمه) عن اهتمامكم المتواصل وتقديركم الحقيقي للعمل الثقافي الذي تحمل لواءه هذه الكلية منذ سنوات ، فهو اعظم ترضية لنـا نحن الذين آلينا على انفسنا ان نحمل على اكتافنا عبء هذه المهنة الشاقة.بل هو اعظم دافع لنا لمتابعة عملنا التربيوي الهادئ، ومضاعفته وليس لنا تجاه هذه الاحساسات الشريفة سوى الشكر والآمتنان .

لا بد انكم لاحظتم من النظر الى بروغرام الحفلة اننا قد جمعنا بين متخرجي عدة سنوات ، يزول عجبكم عندما تعلمون انه ليس لنا كبير اختيار في هذا الجمع بل هو وليد ظروف خاصة ، ليس في مقدورنا مع الاسف ان نعدلها . اضف الى هذا ان خريجي قسم التربية لا يحق لهم تناول اجازاتهم

قبل مرور سنة على خدمتهم في مدارس المعارف على الاقل .

والذين حضروا منكم هذا الاحتفال سنة ١٩٢٩ يذكرون جيداً ولاريب اننا كنا نأمل حينئذ ان ننتقل الى بناية جديدة تليق بهذا المعهد العلمي . ان هذا الامل ما زلنا نرقب تحقيقه بقلوب مؤمنة ، واذا كانت ظروف قاهرة قد منعت تحقيقه فيما مضى فاننا نرجو ان تزول هذه الاسباب فلا يمر وقت طويل حتى نكون قد تمركزنا في مكان مستوف جميع الشروط الصحية والتربوية والبديعية ايضاً .

وصحيح ان المعاهد العلمية لا تقوم على المظاهر والبنايات وفاخر الرياش والاثاث ، وهذه جميعها مع عظيم أثرها في تكوين الخلق ، وتهذيب العقل الا انها ليست كل شيء ولا هي اهم شيء وانما النظام التعليمي بروحه وهدفه ونوع طلابه واساتذته .

ان هذا المعهد كما يعلم كثير منكم هو المركز الرئيسي لجميع المؤسسات التعليمية التي تسيطر عليها ادارة معارف فلسطين وهو يخدم غايتين رئيسيتين :

١، تحضير واعداد معلمين قانونيين مدربين على الاصول الحديثة ليتولوا التعليم في الصفوف الراقية من المدارس الابتدائية في المدن والقرى وذلك بعد ان يكونوا قد اتموا التعليم الثانوي بلغتهم القومية وبلغوا درجة معتبرة معترفا بها من الثقافة والعلم .

٢، تجهيز فئة ممتازة محدودة من الشبان العرب الاذكياء بتربية حرة ثقافية ادبية في لغتهم القومية تؤهلهم مع ما يكتسبونه من العلوم والاضطلاع باللغة الانكليزية ان يتابعوا علومهم ودراستهم في اعظم الجامعات المعتبرة

فى اوروبا واميركا والشرق ايضاً .

وينتقى طلاب هذا المعهد انتقاء فردياً تشرف عليه ادارة المعـــارف ومفتشوها ومدرو المدارس الثانوية من جهة ومدير واساتذة الكلية من جهة اخرى ، ويتم هذا الانتقاء على اساس الذكاء والمقدرة الاكتسابية والصفات الخلقية ، دون النظر الى هوية الطلاب او طبقتهم الاجتماعية او مذهبهم الديني . ويمنح الاذكياء الجادون مكافآت مادية تتراوح بين ٢٤ الى ١٢ جنيهاً بصفة اعفاء تام من الرسوم المدرسية او نصفها .

ففي سنة ٢٩—٣٠ بلغ عدد الطلاب الذين دفعوا رسوما كاملة ٣٣ ومنح ١٠ نصف مكافأة و٣٨ مكافأة تامة (اي لم يدفعوا رسماً) . وفي سنة ٣٠ — ٣١ كان عدد الذين دفعوا الرسم الكامل ٤٤ ودفع ٣ نصف قسط ومنح ٢٨ مكافآت تامة ، وفي سنة ٣١ — ٣٢ ، دفع ٣٩ رسماً كاملا و ٨ نصف رسم ومنح ٣١ مكافآت كاملة . وفي سنة ٣٢—٣٣ دفع ٤٦ رسوما كاملة واثنـان نصف رسم و٢٩ منحوا مكافآت كاملة .

وبديهي ان الرسم المدرسي الذي هو «٢٤» جنيهاً فقط لا يقوم الا بجزء يسير من النفقات والحقيقة ان ما ينفق على الطالب هو اضعاف هذا المبلغ .

ومن الخطأ ان يظن ان هذه الكلية مقتصر نفعها على طلاب المدن فانني اذكر لكم على سبيل المثال ان طلاب القرى بلغوا في هذه السنة ٢٩ من ٧٤ طالباً . ويسرنا ان يكون من بين المتخرجين أخوان من ابنـاء مشايخ القبائل البدوية في بئر السبع وهذه على ما نعلم المرة الاولى التي يحصل فيها امثالهم على مثل هذه الرتبة العلمية .

واذا كنت اتلو عليكم هذه الاحصاءات فليس لاننا نعتقد ان التربية

الفكرية هي كل شيء. بل لان في هذه الارقام دليلا اصطلح على ان يكون مقياساً لنجاح انظمة التعليم الادبية الحرة التى تنتهي ابداً بشهادة الدراسة الثانوية .

ففي سنة ٢٩ تقدم من الكلية ٢٨ «طالباً» فنجح في الحصول على شهادة الدراسة الثانوية «١٧»

وفي سنة ٣٠ تقدم من الكلية «٢٤» طالباً نجح في الحصول على شهادة الدراسة الثانوية « ١٦» (و٧ في الحصول على شهادة المدرسة الثانوية)

وفي سنة ٣١ تقدم من الكلية «٢٥» طالباً نجح في الحصول على شهادة الدراسة الثانوية «١٨» (و٦ في الحصول على شهادة المدرسة الثانوية)

وفي سنة ٣٢ تقدم من الكلية «٢٦» طالباً نجح في الحصول على شهادة الدراسة الثانوية «٢٣» (و٣ في الحصول على شهادة المدرسة الثانوية).

اما في هذه السنة فلم تعلن النتائج بعد وانما نأمل ان تكون كسابقاتها ان لم تكن افضل [١]. وارسل من متخرجي هذه الكلية على نفقة ادارة المعارف منذ سنة ١٩٢٨ ، احد عشر طالباً ليكملوا علومهم في شعبة الفنون والعلوم في الجامعة الاميركية ، واثنان الى القاهرة ليتخصصا في الفنون الجميلة وقد نجح الجميع نجاحا باهراً وكان سلوكهم العقلي والخلقي والجسدي مما يرفع الرأس .

ولا يخفى ان التعليم فى جميع الانظمة يرمي في الدرجة الاولى الى حفظ التقاليد القومية وتقوية اللغة الوطنية بحيث يستطيع الطالب مع ما يستطيع ان يعبر عن آرائه بضبط وسهولة . ولهذا فالكلية تعنى اعظم العناية بهذه اللغة وآدابها ، وهي على ما نعلم المعهد الوحيد الذي يدرس جميع علومه باللغة

---

١ نجح (٢٠) في شهادة الدراسة الثانوية و (٥) في شهادة المدرسة الثانوية ورسب طالب واحد .

العربية في هذه البلاد .

وفي الوقت الذي نعتقد فيه بوجوب تدريس جميع العلوم بلغة البلاد الوطنية ندين بوجوب معرفة لغة اجنبية حية معرفة جيدة . ولهذا فالكلية تعنى بها عناية خاصة بحيث يستطيع طلابها ان ينتقلوا الى الجامعات الاوربية بسهولة وانا نخور لان يكون معنا في هذا المساء احد خريجي الكلية الممتازين الذين يمارسون دراسة الحقوق في جامعة كمبردج بنجاح تام وغيره من الذين اتموا جامعة بيروت بتفوق .

وتعنى الكلية عناية خاصة بالالعاب ونرمي في ذلك الى التمرين الجسدي اكثر من المهارة التي تؤول بالضرورة الى الفوز ، ونعتبر ان مثل هذا التمرين ضروري لاقامة التوازن بين النمو الجسدي والعصبي ومع اننا كما قلت لا نرمي الى المهارة الا اننا قد حصلنا على شيء منها مؤخراً فقد تفوقت هذه السنة فرقة ادارة المعارف وهي مؤلفة من عشرة طلاب من الكلية على جميع فرق دوائر الحكومة في القدس ونالت كأس البطولة التي سيتكرم فخامة المندوب بتقديمها اليوم .

ويتولى ادارة الكلية الداخلية الى درجة عظمى، عرفاء يختارون من الصف المنتهي ، وقد نجح هذا النظام وهو مفيد بالاخص للعرفاء الذين يتعلمون الاعتماد على انفسهم ويكسبون اختباراً في قيادة غيرهم .

وتعتقد هذه الكلية بالنظام فهي تحافظ عليه وتحرص على تنفيذه ليس من حيث انه غاية ، بل من حيث انه وسيلة لسيطرة العقل على المراكز الدنيا .

والكلية تحترم عقائد الطلاب ولا تتعرض لمعتقداتهم الشخصية ،

وهي تنشئهم على احترام تلك المعتقدات والعمل بموجب اوامر الدين ونواهيه كل بحسب اعتقاده.

يقول البعض ممن لا خبرة لهم في شؤون التعليم او اصوله ان التعليم الادبي الثانوي غير ملائم لحاجات البلاد فهذه فكرة خاطئة في اعتقادنا لاننا نعلم ان هذا النوع من الثقافة هو اساسي في حياة كل امة ناهضة فهو زيادة على ضرورته للحياة الاجتماعية والخلقية، اعداد للتعليم العالي. ويتجه الميل الآن في جميع الممالك الى رفع مستوى تعليمها الثانوي وحصره في اذكى العقول واقواها مع اعطاء تسهيلات لفقراء الطلاب اذا كانوا من المتفوقين وهو ما نحاول السير عليه هنا.

وللكلية مجلة لها مئات المشتركين وقد اجتازت سنتها الثالثة عشرة الآن وهي تعنى بالشؤون التربوية وتقوم بنفقات نفسها، ان لم تعد بالربح القليل. وتقيم الكلية في كل سنة حفلة تمثيلية يختار لها رواية من روايات شكسبير المقررة لفحص الدراسة الثانوية، وهكذا لا يقتصر نفع الطلاب منها على ناحية واحدة.

والكلية فخورة بان تكون نتائجها كما هي، فانها قد قدمت المثال الحي على نجاح التعليم الثانوي بلغة البلاد، وقامت بتدريب المعلمين تدريبا قانونياً وعلى احدث الاصول، حتى انك لا تكاد تجد مدينة او قرية، لم يدخلها متخرجو هذه الكلية، والتقارير التي تردنا وما نشاهده من الاعمال كلها تنطق بالمقدار الانتاجي الذي يساهم فيه شبان الكلية في تكوين الثقافة في هذه البلاد. وهذه النتيجة الموفقة انما الفضل فيها عائد الى الطلاب انفسهم وبالتالي الى حضرات زملائي جميعاً. وقد انضم الينا مؤخراً خريجون من جامعات كمبردج واكسفورد ولندن فعززوا كيان هيئتنا التعليمية.

والبلاد تجتاز الآن دور انتقال في حياتها التعليمية ، واننا لسعداء ان نشعر بان لنا الحظ في الاشتراك في هذا العمل البنائي محافظين على ان تكون مواد البناء مما يصلح لمقاومة عوامل المناخ الفتاكة وعواصف الزلازل ناظرين الى ان يجمع هذا البناء بين جمال الفن وابداعه، ورفاهية المدنية الحاضرة، مستمدين النموذج من اشرف واجمل ما يحوي هذا الشرق العربي من التقاليد والمبادىء والمثل العليا ، ومن افضل ما انتجته ثمار الافكار في الغرب .

اني يا فخامة المندوب لسعيد بان اقدم لكم هؤلاء الشبان الذين اعد القسم الاعظم منهم لخدمة بلادهم عن طريق العمل المنتج ، في المدن والقرى وقد استحقوا الآن اما شهادة الدراسة الثانوية او اجازة التدريس او كليهما معاً .

والشكر لكم يا صاحب الفخامة لتفضلكم بقبول رئاسة هذه الحفلة ، ولحضرة رئيسي وصديقي مدير المعارف المستر بومن وزملائه رجال الادارة الذين لا يفتأون يعاضدوننا في كل آن .

واليكم يا سيداتي وسادتي الشكر الجزيل اولا وآخراً مع تهانينا الحارة وتمنياتنا القلبية لابنائنا المتخرجين .

وكدليل مادي لجهود هذه الكلية وعملها ، اسمحوا لي يا صاحب الفخامة ان اقدم اليكم هؤلاء الشبان الذين ينضم القسم الاعظم منهم للمرة الاولى الى جيش العاملين المنتجين ليساعدوا في بناء واضاءة وطنهم العزيز المحبوب والسلام ؟

خطاب فخامة المندوب السامي

الذي القاه في حفلة توزيع الشهادات في الكلية العربية

يوم ١٥ تموز سنة ١٩٣٣

اظنكم تعلمون مبلغ الاهتمام الذي اوجهه نحو الكلية العربية كما انكم تدركون عظيم تقديري للاعمال التي تقوم به في فلسطين .

لهذا كان اغتباطي عظيما جداً بتقديم شهادة الكلية والاجتياز للتعليم العالي لـ ٧٨ طالباً نالوهـــا عن جدارة واستحقاق والشهادة المدرسية لـ ١٥ طالباً . وقد نال ٣٣ طالباً من هؤلاء شهادة الكلية .

وقد بلغني ان من الـ ٢٦ طالباً الذين تقدموا لفحص الاجتياز للتعليم العالي في نهاية السنة الماضية نال الشهادة ٢٣ مما فيه الفخر للطلاب ولنظام التدريس في الكلية العربية .

واني انتهز هذه الفرصة لاقول كلمة عما لهذا المعهد من الاهمية للبلاد اذ يفسح في المرتبة الاولى المجال لشبان فلسطين للحصول على التعليم الثانوي في مؤسسة هدفها الاسمى تدريب الطلاب على الاخلاق الفـــاضلة وعلى اكتساب العلوم والمعرفة .

وفي اعتقادي ان تقويم الاخلاق هو اعظم حاجات هذا العصر ليس في فلسطين فقط بل وفي العالم اجمع .

واذا ما نظرت الى الزمن نظرة المدقق فاني لا أخالكم الا متفقين معي على ان اكثر مصاعبنا الخطيرة ومخاوفنا وكثير من فقدان الثقة الذي اصاب

العالم اليوم لا يمكن معالجتها الا بتقويم الاخلاق وتنمية النوايا الحسنة وتشجيع روح الخدمة في الفرد .

واني اعتقد ان الكلية العربية قد ذهبت مدى بعيداً في تحقيق هذه الغاية من قبل جميع طلابها كما انها وفقت في تعليم تلاميذها ان اول واجبات الطالب المدرب هي بذل جهوده لخدمة اخوانه .

اما نجاح الكلية فيما دعوته الغاية الثانية اعني بث العلم والمعرفة فيظهر بجلاء في النسب العالية لخريجي هذا المعهد الذين شغلوا وظائف ثابتة رأساً بعد نيلهم شهاداتهم .

وانه ليسرني ان اعرف ان من الـ ٧٨ طالباً الذين نالوا شهاداتهم اليوم ١٥ طالباً اتموا دراستهم في الجامعات بعضهم على نفقة الحكومة والبعض الآخر على نفقتهم الخاصة . ومن هؤلاء الخمسة عشر طالباً من عاد ليعلم بعد ان نال رتبته العلمية . ومن الـ ٦٣ طالباً الباقين يشتغل ٤٦ في التعليم في مدارس الحكومة . والتعليم مهنة حرية بان تكون وحياً لاي انسان يحمل في قلبه خدمة مواطنيه ويمكن جعلها على غاية من الاهمية لشباب فلسطين .

وفي اثناء تجوالي في البلاد للتفتيش على المدارس والقرى اجتمعت بكثيرين من الذين كانوا طلاباً في هذه الكلية وقد اعجبت باخلاقهم ونشاطهم ومعرفتهم مما يعود بالثناء ليس على اولئك الافراد فحسب بل على الوسائل والنظم التى يسير عليها مدير المعارف ومدير الكلية احمد سامح افندي الخالدي وهيئة الاساتذة .

واني اشعر انه من العدل ان يوجه هذا الثناء الى هيئة الاساتذة والطلاب

والى الروح التي تسود الكلية العربية . غير انه من الصعب ان اوجه مثل هذا الاطراء الى بنايات هذا المعهد وما يتبعها.

اني لا اقدر ان اعد ولـــكن يمكنني القول إن هنالك املا عظيما في التغلب على الصعوبات المالية وآمل ان يشرع في المستقبل القريب في بناء كلية جميلة على موقع لا يبعد كثيراً عن دار الحكومة واني لواثق من ان هذا البناء الجديد سيكون مفعما ابداً بروح الولاء حافظاً لاحسن التقاليدالتى تبعثها الكلية العربية في هذه الايام .

التعليم في مصر [1]

نظرة تاريخية

ف . أ . مان

سار التعليم في مصر في نظامين مستقلين يجب ان نميز بينهما :

(أ) النظـــام الاهلي الوطني الذي يعنى باللغة العربية والعلوم الاسلامية فقط. هذا النظام يضم المدارس الاولية (المكاتب) ودور المعلمين الابتدائية ودار العلوم التي تعنى بتخريج معلمي اللغة العربية والديانة الاسلامية للمدارس التي تسير على النظام الاوربي ، ومدرسة القضاء الشرعي التي تخرج القضاة الشرعيين للمحاكم الشرعية . (هذه المدارسة قد اخذت تندمج في دار العلوم) .

---

(1) F.O. Mann. (The Year Book of Education 1932.)

(ب) النظام الاوربي :

(ملاحظة : ان لجامعة الازهر الشريف القديمة تشكيلاتها الخاصة وادارتها وهي لا تزال مستقلة عن وزارة المعارف . وجامعة الازهر الشريف تجتاز الآن دور اصلاح غايته التوفيق بين اعمالها وبين الاساليب الحديثة وجدير بالذكر انه لم تقم للآن اية محاولة لتوحيد جامعة الازهر الشريف مع الجامعة المصرية)

(ا) التعليم الاهلي

نشأت المدارس الاولية من مدارس المساجد التي يرجع تأسيس البعض منها الى زمن قديم جداً والتي لها في اغلب الاحيان اوقاف خاصة بها. تأسس كثير من هذه المدارس في اواخر القرن التاسع عشر والفضل في ذلك يرجع الى الجمعيات الخيرية واحياناً الى العمل الفردي . وكان الفقهاء معفين من الخدمة العسكرية ولذلك كان تأسيس مدرسة اولية او مكتب واسطة سهلة للاعفاء من الخدمة العسكرية . اما معلمو المكاتب القبطية فلم يكونوا معفين من الخدمة العسكرية مما جعل عدد المدارس التي اسست لتعليم الديانة القبطية قليلا بالنسبة الى عدد المدارس الاخرى . لذلك كانت المدارس القبطية التى اسستها الطبقة المثرية من الاقباط ترمي بحكم الطبع الى ان تكون نزاعة الى الرقي والتجدد باساليبها واهدافها واكثر تطلعاً الى المستوى الاوروبي .

وقبل سنة ١٨٩٨ لم تكن وزارة المعارف (التى كانت مندمجة بوزارة الاشغال العمومية تحت وزير واحد) لتعنى بالمكاتب ولم يكن هنالك حتى ذلك التاريخ مشروع لوضع التعليم الاولي على اساس منظم معروف. ولم يكن بد من تدخل الوزارة لان اكثر المكاتب كانت في حالة يرثى لها وكان هذا

التدخل عن طريق التفتيش ومنح مساعدات مالية للمدارس التي كانت مرضية. وكذلك جعلت وزارة المعارف تحت اشرافها عدداً محدوداً من هذه المكاتب وحاولت ان تحسنها فتجعل منها نماذج ينحو نحوها باقي المكاتب (يقول اللورد كرومر في تقريره لسنة ١٩٠٥ ان السياسة المتبعة حينئذ كانت ترمي الى جعل المدارس التي تسير على النظام الاوروبي تقوم بحاجاتها المالية تدريجاً وان ينفق ما تبقى من المال المرصود للمعارف في نشر التعليم الابتدائي باللغة العربية ونشر التعليم الصناعي). وفي سنة ١٩٠٦ وما بعدها شجعت المجالس البلدية والمحلية على تأسيس مدارس اولية تحت اشرافها ورعايتها مع ما يلزم لذلك من دور المعلمين الابتدائية وكانت نتيجة هذه السياسة متنوعة وغير مرضية بوجه عام لذلك لم تجد وزارة المعارف بداً من ان تأخذ تحت ادارتها تدريجاً دور المعلمين وعدداً كبيراً من المكاتب.

ومنذ سنة ١٩٠٦ وهم يبحثون خطة لجعل التعليم الاولي اجبارياً ولكن لم تأخذ هذه الخطة شكلا نهائيا حتى اواخر سني الحرب العامة عندما عينت لجنة لبحث المشروع وتقديم اقتراحات حوله. وكان لسكرتير هذه اللجنة (المستر ر. ا. براون) فضل كبير في هذا الصدد. فاقترحت اللجنة انه ينبغي اتخاذ تدابير لتعميم المكاتب الحديثة والمكاتب التي تم اصلاحها حتى تشمل جميع القطر. وقد قدّرت هذه اللجنة ان المشروع يحتاج الى اربعين سنة لتنفيذه واوصت ان يطلب من المجالس البلدية تقديم الارض والبناء والاثاث للمدارس وان تكون وزارة المعارف مكلفة بتزويد هذه المدارس بالمعلمين ومسؤولة عن ادارتها وهذا المشروع لا يزال في دور التنفيذ ولكن بخطى ابطأ مما كان ينتظر. وان مثل هذه الخطة وقد كانت فوق متناول السياسة العملية اصبحت بعد الحرب العامة ممكنة لان المالية المصرية كانت مبنية على اسس ملائمة للغاية.

«ب» النظام الاوربي

يرجع هذا النظام في اصله الى همة محمد علي باشا الكبير الذي كان شديد الرغبة في ان ينشئ في مصر فروعا لتدريب المصريين على الاشغال الحكومية وقد اهتم بهذه السياسة اسماعيل باشا وفي قوله ان مصر لم تعد في افريقيا بل اصبحت قسما من اوربا اشارة واضحة الى ما كانت تنطوي عليه هذه السياسة. ولكن تبذيره كان السبب في تأجيل تنفيد المشروع وكان تأسيس الكليات العالية فاتحة اخراج المشروع الى حيز العمل. وقد احتفلت كلية الطب بعيدها المئوي منذ سنة اوسنتين، ومدرسة بولاق الفنية (وهي خاصة بتدريب المعلمين للمدارس الحديثة) ومدرسة الهندسة تأسستا في منتصف القرن التاسع عشر وتأسست مدرسة الحقوق سنة ١٨٦٨. أما مدارس الزراعة العليا والبيطرة والتجارة العليا فيرجع تأسيسها الى الحكم البريطاني.

ولم يكن بد من استخدام معلمين اجانب في المدارس العليا وكان اكثرهم افرنسيين حتى العهد البريطاني وفيه استبدل هؤلاء الافرنسيون بانكليز. وهكذا كان التعليم باللغة الاجنبية ومن اجل ذلك كان من اللازم ادخال اللغتين الافرنسية والانكليزية في منهج الدروس في المدارس الثانوية اولا ثم في المدارس الابتدائية. وفي الواقع كانت اكثر الفروع في المدارس الثانوية تعلم باللغة الافرنسية او الانكليزية منذ سنة ١٨٦٨. وكانت اللغة الافرنسية اكثر شيوعا في بادئ الامر ولكنها اخذت تفقد منزلتها شيئا فشيئا بعد الاحتلال البريطاني الى ان تلاشت من المدارس الثانوية في بدء القرن الحاضر كاداة للتعليم. ولكن منذ سنة ١٩٠٧ بدأت اللغة الانكليزية تستبدل باللغة العربية كاداة للتعليم وبقيت اللغتان الانكليزية و الافرنسية تدرسان كلغات اجنبية فقط .

ولم يكن في مصر قبل الاحتلال البريطاني غير ثلاث مدارس ثانوية (اثنتان في القاهرة وواحدة في الاسكندرية) وكان مديرو هذه المدارس افرنسيين الا انه لم يكن ما يمنع تعيين مدير مصري اذا توفرت فيه الكفاية وكانت المدارس سائرة على النظام الافرنسي ولا تزال وظيفة الضابط المكلف بحفظ النظام في المدرسة باقية الى اليوم من ذلك العهد. وبعد الاحتلال كان يملأ ما يخلو من الوظائف بانكليز او مصريين. نعم ازداد قليلا عدد المدارس الثانوية ولكن لم يقترح بسبب الضائقة المالية ولم يكن بالامكان البتة انشاء مدارس ثانوية الا بقدر ما يلزم البلاد من نماذج تحذو حذوها المدارس الخصوصية ولتقديم العدد الضروري من الطلاب للكليات العليا. وللسبب نفسه لم يكن بالامكان ان يجعل في كل عاصمة من عواصم المديريات اكثر من مدرسة ابتدائية واحدة.

ومع ان التعليم في المدارس الابتدائية كان لمدة طويلة في اللغة الافرنسية اولا ثم في اللغة الانكليزية الا ان اكثر المعلمين كانوا مصريين. وقد شرع محمد علي باشا خطة ارسال البعثات الى اوربا بقصد تدريب المصريين على ادارة المدارس وعلى اشغال دوائر الحكومة حتى انه بلغ عدد اعضاء هذه البعثات قبل الاحتلال البريطاني (٦٠٠) طالب في فرنسا. ولم يطرأ على سياسة ارسال البعثات الى اوروبا تغيير بعد الاحتلال البريطاني سوى ان هذه البعثات اصبحت تولي وجهها شطر انكلترا بدلا من فرنسا. وهكذا كان في سنة ١٩١٤ اثنان وخمسون طالباً يدرسون على نفقة الحكومة (٤٦ طالبا في انكلترا و ٦ طلاب فقط في فرنسا). ومنذ سنة ١٩٢٢ اهتمت وزارة المعارف المصرية بامر هذه البعثات. وبتوسيع ميزانية المعارف تدريجا امكن ان يكون لمصر ٥٠٠ طالب يدرسون في اوروبا على نفقة الحكومة

اكثرهم في انكلترا ومع ذلك يوجد منهم في فرنسا وسويسرا وايطاليا والمانيا ايضا وبعضهم في الولايات المتحدة . ان هذا الازدياد المطرد ناجم عن حاجة المصريين الى من يشغل الوظائف التي اخلاها الاجانب منذ سنة ١٩٢٣ — ١٩٢٧ . ولا شك ان هذا العدد سينقص في المستقبل القريب بسبب ما تقوم به الجامعة المصرية من الاعمال .

ان مشروع انشاء جامعة مصرية شأن مشروع التعليم الاجباري نشأ في اثناء الحرب الكبرى بتأثير الموظفين الانكليز ومساعديهم وقد قدمت اللجنة التي عهد اليها بدرس المشروع تقريرها الاولي سنة ١٩١٨ وتقريرها النهائي بعد ذلك بسنتين . وكان التقرير يرمي الى انشاء جامعة على غرار الجامعات الانكليزية الحديثة . ولم تكن ميزانية وزارة المعارف اذ ذاك لتمكن من ان تخطى خطوات في هذا السبيل حتى سنة ١٩٢٥ عندما قرر فجأة ان تخلق الجامعة فوراً على خطة اهمل فيها كثير من النقاط المهمة التي اوصت بها اللجنة التي عهد اليها درس المشروع اولا . ادمجت كليتا الطب والحقوق في الجامعة كما هما وهكذا نجتامن اضطراب لا مندوحة عنه عندما يشرع في عمل عظيم بسرعة فجائية فتشكلت الدائرة العلمية من القسم العلمي في كلية الطب ودار المعلمين العليا، واستقرت في الحال على خطة ونظام معروفين. وبقيت في الوقت الحاضر مدارس الهندسة والزراعة والتجارة العليا ودور المعلمين خارجة عن تشكيلات الجامعة تنعم بكيان مستقل منفصل . اما دائرة الآداب والفنون التي خلقت من العدم والتي لا يجد فيها الطلاب مجالا ومنفذاً للاشغال الحكومية فقد تضررت كثيراً من عدم وجود تشكيل مصمم عليه منذ البدء . وانه لمن سوء الحظ ان هذه الدائرة التي ينتظر ان يكون لها اكبر الاثر كانت مضطرة ان تعين اساتذة من جميع الامم ، اساتذة اختلفت اساليبهم وتباينت مثلهم العليا تباينا

عظيما. فنتجت عن ذلك وجوه عديدة من الفوضى وفروع عديدة متنافرة لا ينطبق بعضها على بعض بوجه من الوجوه. اما الآن فقد اخذت دائرة الآداب تخرج ببطء من هذه الفوضى ببرنامج متجانس الفروع وبتعيين اساتذة متشابهي المشارب والاهواء .

(٢) الادارة

ان ادارة التعليم العمومي مركزية جداً تقوم بها وزارة المعارف في القاهرة وهذه الوزارة لا تسيطر على الاموال المرصودة للتعليم فحسب، لكنها ايضاً الواسطة الوحيدة لتموين المدارس وتجهيزها بالادوات وتزويدها بالمعلمين وادارة كل معهد علمي في البلاد مهما كان نوعه . فهي تفتش وتشرف على التعليم وتعين المعلمين وتنقلهم وتضع برامج الدروس وطرق التدريس وتجري وتشرف على الامتحانات العامة.

والادارة في وزارة المعارف قد قسمت منذ عهد قريب الى مراقبات تشتغل كلها تحت اشراف وكيل لوزارة المعارف يعتبر مرجعاً لها فيوجد مثلا مراقب للتعليم العالي ، وآخر للتعليم الثانوي وآخر لتعليم الاناث ورياض الاطفال، وآخر للمدارس الاولية وآخر للمدارس الابتدائية وآخر للرياضة البدنية . وتحت المراقب موظفون ومفتشون يشتغلون معه، ولعل هذا النظام عرضة للانتقاد لانه يحول دون اعتبار المسائل الاساسية ولانه يحاول ان يجزىء المسؤولية ويوزعها توزيعاً يحول دون خلق سياسة عامة في التعليم.

(٣) انواع المعاهد

اذا اردنا ان نصف انواع المعاهد يجدر بنا ان نقسمها الى الاقسام

الآتية :

(ا) المدرسة الاولية : وهي تقدم للاولاد تعليما ابتدائياً مبنياً على اللغة العربية وليس فيه لغة اجنبية ابداً .

(ب) المدرسة الابتدائية والمدرسة الثانوية: وهاتان تقدمان تعليماشبيهاً بما تقدمه المدارس الثانوية الانكليزية وفيهما اللغة العربية الفصحى واللغتان الافرنسية والانكليزية الزاميتان لجميع الطلاب .

(ج) مدارس الصناعة المتوسطة : وفيها يقدم تعليم فني يقل بعض الشيء عن مستوى ذلك التعليم في المدارس العليا والجامعة المصرية مع ميل للصناعات .

(د) الكليات العليا : وفيها تعطى دروس عالية في الزراعة والهندسة والتجارة الخ . وهي تخرج معلمين للمدارس الثانوية ذوي شهادات قريبة من شهادة الجامعة .

(ه) الجامعة المصرية: وهي مبنية على اسس حديثة ومقسمة الى دوائر للطب والحقوق والعلوم والفنون وتقرب نوعا من الجامعات الانكليزية الحديثة .

(ملاحظة : هذا تقسيم لا يدخل فيه عدد زهيد من مدارس الاطفال التي يدفع فيها الطلاب اقساطا ويعدون للدخول الى المدرسة الابتدائية . ومدارس الاطفال هذه واقعة تحت مراقبة تعليم الاناث ورياض الاطفال وفيها ما يقرب من الفي طالب) .

التعليم الاولي

كان في مصر سنة (١٩٢٩) ٥٣١،٠٠٠ طالب يتلقون علومهم الابتدائية

في المدارس وهذا اقل بمقدار (١٧٠،٠٠٠) ممـــا يتطلبه نظـــام التعليم الاجباري من ذلك ، ١٢٢،٠٠٠ ، طالبة. وهنالك ، ٣٠٠،٠٠٠ ، طالب مصري لكل سنة من سني المدرسة الابتدائية. اما المدة المقررة قانوناً فهي خمس سنوات والوسائط الموجودة هي للتعليم كل الوقت، ولكن السياسة التي ترمي اليها الحكومة الآن هي ان تجعل التعليم نصف الوقت يتعاقبه البنون والبنات وهكذا يصبح بالامكان تعليم عدد من الطلاب اكبر من ذي قبل دون زيادة في الوسائط وفي عدد المعلمين. والتعليم يحتوي على القراءة العربية والكتابة والديانة والمعلومات العمومية والحساب والرياضة البدنية،وهو مجاني. وليس هنالك تعليم خاص بالاطفال كالذي نجده في صفوف المدارس الابتدائيـــة في اوربا، ويجب ان لا تغرب هذه النقطة عن البال عند عمل اية مقارنة.

وينتقى معلمو المدارس الاولية عدا معلمي الديانة والقرآن الكريم من المدارس الاولية نفسها رأساً على حسب امتحانات المسابقة. والطلاب المنتخبون على هذا المنوال يرسلون الى مدرسة اولية عليا ومن ثم الى دار المعلمين الابتدائية حيث يقضي الرجال ثلاث سنوات والنساء اربع سنوات. وقد بلغ عدد الطلاب في دور المعلمين ٨،٤٠٥ رجال و٢،٦٢٦ امرأة. اما لغة التعليم فهي اللغة العربية والدروس هي نفس الدروس التي تدرس في المدارس الابتدائية عينها ولكنها في مستوى اعلى.

المدارس الابتدائية والثانوية

المدارس الابتدائية والثانوية هي مدارس الصغار والكبار في المدرسة الثانوية نفسهـا. وتمتاز هذه المدارس عن المدارس الاولية بأنها تعلم اللغتين الانكليزية والافرنسية عـــدا اللغة العربية. والفروع التي تدرس

عادة في المدارس الثانوية . والمدارس الثانوية تؤدي الى الحرف احيانا والى التعليم العالي في اغلب الاحيان.وقد بلغ عدد الطلاب المنتسبين الى المدارس الابتدائية بدخل في ذلك المدارس الخصوصية التي تتقاضى مساعدات مالية من وزارة المعارف ٥٩٫٠٠٠ طالب و ١٥٫٠٠٠ طالبة . وعدد الطلاب في المدارس الثانوية ٢٠٫٠٠٠ طالب و ٢٥٠ طالبة.وسن الدخول للدرسة الابتدائية يتراوح بين منتصف السنة السابعة والعاشرة وللدرسة الثانوية ١٧ سنة ومدة الدراسة في القسم الابتدائي ٤ سنوات وفي القسم الثانوي ٥ سنوات. وهنا كما هي الحالة في جميع المعاهد المصرية يسمح للطلاب الضعفاء الذين لم يحصلوا على الحد الادنى ان يعيدوا صفوفهم سنة ثانية واحيانا سنة ثالثة .

وللتعليم الابتدائي والثانوي امتحانات ثلاثة تقوم بها وزارة المعارف :

(أ) امتحان الشهادة الابتدائية ويعطى في آخر سني الدراسة الابتدائية ومن اجتازه قبل في القسم الثانوي وفي بعض المدارس الاخرى .

(ب) امتحان الشهادة الثانوية (قسم ١) ويقدم في آخر السنة الدراسية الثالثة من سني الدراسة الثانوية ومن اجتازه سمح له ان يتم التعليم الثانوي وسمح له الدخول الى بعض المدارس الفنية وبعض الاشغال الحكومية .

(ج) امتحان الشهادة الثانوية (قسم ٢) ويقدم في آخر الدراسة الثانوية الكاملة وهو يخول حق الدخول الى الكليات العليا والجامعة وبعض وظائف الحكومة .

اما المواضيع التي يفحص فيها الطالب في امتحان الدراسة الابتدائية فهي : اللغة العربية ، واللغة الانكليزية والافرنسية والحساب والهندسة والجغرافيا والتاريخ والعلوم وعلم الصحة والرسم وعلم الاخلاق، والمعلومات المدنية . ومواضيع امتحان الدراسة الثانوية (قسم ١) هي المواضيع

المتقدمة عينها ولكن على مستوى اعلى اضف الى ذلك انه يطلب من الطالب ان يقدم امتحاناً في الانكليزية (او الافرنسية) زيادة على امتحان اللغة الافرنسية (او الانكليزية) الذي كان قدمه في الامتحان الابتدائي . اما في امتحان الدراسة الثانوية قسم (٢) فيسمح للطالب ان ينتخب حسب رغبته وميله آداباً اوعلوما .

فحص الآداب يحتوي على : اللغة العربية والانكليزية والافرنسية ، والرياضيات والعلوم «طبيعيات او كيمياء» ، والتاريخ والجغرافيا وعلم طبقات الارض وعلم المنطق وعلم النفس والرسم .

وفحص العلوم يحتوي على اللغة العربية والانكليزية والافرنسية والرياضيات والميكانيكا والعلوم (طبيعيات ، كيمياء ، تاريخ طبيعي) والرسم .

والتعليم في المدارس سواء أكانت ابتدائية ام ثانوية للبنين ام للبنات يتمشى على المنهج المقرر لهذه الامتحانات بدقة وامعان لا يحيد عنه قيد شعرة . اما معلمو المدارس للبنين فمصريون عدا معلمي اللغة الانكليزية او الافرنسية فهم في المدارس الثانوية اما انكليز اوافرنسيون وفي المدارس الابتدائية يعهد في تعليم اللغات الاجنبية الى معلمين مصريين .

وتتقاضى المدارس الابتدائية والثانوية اقساطا طفيفة من طلابها ويعفى قسم من الطلاب من الاقساط المدرسية لاسباب شتى وبعض هذه المدارس داخلي ولكثير منها بيوت ملحقة بها وفي هذه البيوت يقدم الطعام كاملا او جزء منه حسب المطلوب وليس في مصر «حياة مدرسية» بالمعنى الذي يفهمه الانكليز .

مدارس الصناعة المتوسطة

تنقسم هذه المدارس الى خمسة اقسام :

(أ) قسم الفنون والصنائع ومدته ٤ أو ٥ سنوات وكان عدد طلابه ٢٣١ طالباً سنة «١٩٢٩»،

(ب) مدارس الحرف ومدتها ٥ سنوات وعدد طلابها ٤،٤٢٥ طالباً سنة «١٩٢٩».

(ج) المدارس الصناعية المتوسطة ومدتها ٤ سنوات وكان عدد طلابها ١،٧٠٦ طلاب سنة «١٩٢٩».

«د» مدارس الزراعة المتوسطة ومدتها ٣ سنوات وكان عدد طلابها ٦١٦ طالباً سنة «١٩٢٩».

«هـ» مدارس التجارة المتوسطة ومدتها ٣ سنوات وكان عدد طلابها ١٠٦٧ طالباسنة«١٩٢٩».

وزيادة على ما قدم يوجدمدرسة تمهيدية للفنون الجميلة وفيها ١٧٢ طالبا سنة«١٩٢٩».

وستقدم هذه المدرسة طلابها المدربين الى مدرسة الفنون الجميلة العالية حيث يوجد الآن طلاب قليلون تحت التدريب .

والمدارس الصناعية المتوسطة ليست حلقة وصل بين المدارس الصناعية الابتدائية والكليات الصناعية العليا لان المدارس الاولى لا وجودلها والدخول للكليات يتم بعداجتياز امتحان الشهادة الثانوية (قسم ٢) ومع ذلك فالمدارس المتوسطة تأخذ طلابها من المدارس الثانوية

والاولية التي تتمشى على الطرق الاوربية الحديثة مع انها لا تتطلب الا فيما ندر مستوى أعلى من امتحان الشهادة الثانوية «قسم ١» واحياناً امتحان الدراسة الابتدائية. وسن الدخول الى هذه المدارس تتراوح بين اصغر سن للدخول في هذا الامتحان الاخير اي بين ١٢ سنة وبين ٢٣ سنة .

والتعليم جميعه في ايدي معلمين مصريين عدا بعض الاخصائيين. وكثير من هؤلاء المعلمين المصريين قد تعلموا في اوربا ويحملون شهادات اوروبية . وهنالك مختبرات مجهزة تجهيزاً تاما ، وكثير من المصنوعات التي يخرجها الطلاب لها قيمة خصوصاً في مصالح الحكومة. والتدريس هو كل الوقت والنظام المتبع الآن يحاول تعليم الطالب جميع ما يحتاج اليه الصانع الحاذق في صنعته . هذا وان الطلاب لا يدفعون اقساطاً مدرسية واحيانا يتناولون شيئاً من المال مقابل ما اشتغلوه في المدرسة . وفي بعض الاحيان يعمل ترتيب خاص لأطعام الداخليين وإسكانهم في مساكن خاصة .

الكليات العليا

تحتوي الكليات العليا فى قسميها العلمي والادبي على ما يقرب من ١٠١٠٠ طالب يدرسون ليصبحوا معلمين في المدارس الثانوية، وعلى «٤٠٠» طالب في مدرسة التجارة و ٢٠٠ طالب في مدرسة الزراعة و ٨٠ طالباً في مدرسة البيطرة و ٦٠٠ طالب في مدرسة الهندسة .

والدخول الى هذه الكليات مبني على مسابقة في امتحان الدراسة الثانوية «قسم ٢ » ومدة الدراسة اربع سنوات في جميع الحالات تنتهي بامتحان لنيل دبلوم الكلية العليا . ويقوم في التدريس معلمون مصريون اكفياء في بنايات مختبراتها تامة التجهيز. وفي سنة ١٩٢٩ — ٣٠ افتحت كلية عليا جديدة

وهي معهد التربية وهذه تشمل قسمين :

(ا) لتخريج معلمين للدارس الثانوية ومدته سنتان . ويجب ان يكون الطالب قد تخرج في الآداب او العلوم من الجامعة المصرية .

(ب) لتخريج معلمين للدارس الابتدائية ومدته ٣ سنوات ، سنة تصرف في درس استعدادي في فروع الدراسة الاولية وسنتان في علم التربية. ويجب ان يكون طالب الدخول قد اجتاز امتحان الدراسة الثانوية «قسم ٢»

وزيادة على ذلك يجب ان يجتاز الطلاب في كل من هذين القسمين فحصاً شفوياً .

وقد اقترح ان يستعاض بهذا المعهد عن كليات المعلمين العليا الادبية والعلمية فيصبح المحل الوحيد لتدريب المعلمين لكل من المدارس الابتدائية والثانوية. والرسوم المدرسية هنا زهيدة جداً بالنسبة الى المدارس الانكليزية.

الجامعة المصرية

للجامعة المصرية ادارة مستقلة عن وزارة المعارف ولكن يعتبر وزير المعارف رئيساً للجامعة .

ويستغرق فرع الطب في الجامعة المصرية ست سنوات وكان في الدائرة الطبية سنة (١٩٢٩) ٦٨٢ طالباً . اما دائرة الحقوق فالدراسة فيها تستغرق اربع سنوات وكان فيها سنة (١٩٢٩) . ٧٨٦ طالبا . ودائرة الفنون التي تم تشكيلها حديثا (مدتها اربع سنوات) كان فيها سنة (١٩٢٩) ١٢٣ طالبا للعلوم ، ١٥٩ طالبا للفنون . اما تشكيلات الدائرة العلمية فلا تختلف عن تشكيلات الجامعات الانكليزية،ودائرة الفنون تدرس فروعا في اللغة العربية واللغات السامية وتاريخ مصر القديم والفلسفة والتاريخ والجغرافيا

واللغات الحديثة واللغات القديمة (اليونانية واللاتينية) . وقد بوشر في تشكيل قسم خاص للغات الحديثة . ويشترط في الدخول ان يكون الطالب حاملا شهادة الدراسة الثانوية « قسم ٢ » او ما يقابلها .

وفي سنة ١٩٢٩ زيد على اقسام الجامعة المصرية قسم للفنون الجميلة حيث تعطى دروس في النحت والتصوير والفن المعماري . وقد زيد على ذلك سنة ١٩٣٠ قسم للفن المسرحي لتعليم «التخريج المسرحي واللباس المسرحي والالقاء والرقص والآداب المسرحية » . ويفكر اولو الامر الآن في ادخال فرع للموسيقى . اما الرسوم فزهيدة في الغالب .

مدارس متنوعة

وهنالك ، عدا المدارس التي تديرها وزارة المعارف في مصر ، عدد لا يستهان به من المدارس الخصوصية ابتدائية وثانوية . ولكن هذه المدارس ليس لها من التجهيزات والمعلمين والابنية ما للمدارس التابعة للوزارة وا كثرها يتناول مساعدة مالية من الحكومة . وهنالك بعض المدارس البروتستانتية يديرها اميركيون تعد الطلاب للامتحان الابتدائي او الثانوي . وفي المدن الكبرى يوجد مدارس افرنسية تعلم على الاصول الافرنسية وهي للبنين والبنات ويقصدها ابناء الطبقة الغنية .

اما الاجانب غير المصريين كالافرنسيين والطليان واليونان فلهم مدارسهم الخصوصية التى تتناول مساعدات مالية من حكوماتها . وفي مصر ثلاث مدارس انكليزية فقط . وهذه عملا بالتقاليد يجب ان تقوم بنفقاتها دون مساعدة من الخارج . هذه المدارس هي : المدرسة الانكليزية

للبنات والبنين في القاهرة ، وكلية فكتوريا للبنين في الاسكندرية (وفيها كثير من الطلاب غير الانكليز)، والمدرسة الابتدائية التي تم تأسيسها حديثاً في القاهرة، وهذه يؤمها طلاب مالطيون من جنسية بريطانية .

(٤) مشاكل معلقة

ان حاجة الحكومة الى موظفين مصريين في القرن التاسع عشر اضطر الحكومة (اولا) ان تدخل التعليم بصورة اصطناعية من اعلى بدلا من ان ينمو من اسفل على اساس واسع من التعليم الاولي (ثانياً) ان تعنى بالتعليم العالي وتتعهده حتى اوصلته الى درجة من النمو لا تتناسب البتة مع التعليم الاولي. من اجل ذلك اصبح التعليم المصري كثير الشبه بهرم واقف على رأسه بدلا من ان يكون مرتكزاً على قاعدة واسعة . وفي السنوات الاخيرة بذلت جهود جبارة في معالجة هذا الضعف الظاهر وذلك بجعل التعليم الاولي في متناول الجميع . والارقام الآتية المقتبسة من ميزانية سنة ١٩٢٧—٢٨ ترينا نسبة النفقات بين المدارس الاولية والعليا والثانوية ومنها يتضح لنا ان الضعف لم يعالج بعد .

	وزارة المعارف جنيه مصري	المجالس البلدية جنيه مصري
للتعليم الاولي ورياض الاطفال	٩٢٢٠٥٥١	٣٦٦٠٣٤٤
المدارس الابتدائية «للبنين»	٣٥١٠٣٨٩	١٥٩٠٣٤٤
المدارس الثانوية «للبنين»	٤٩١٠٥٠٨	
المدارس الابتدائية والثانوية «للبنات»	١٥٨٠٢١٥	٥٧٠٣٢٩
التعليم العالي	٣٤٠٠٢٦٠	

فالنفقات على المدارس الثانوية والعليا كثيرة جداً بالنسبة الى المدارس الاولية، وهي باهظة في مدارس البنين بالنسبة الى مدارس البنات ومع ذلك فالارقام تدل على تقدم محسوس اذا قيست بارقام السنة الفائتة .

ومهما كان للنظام المركزي المتبع في مصر من مبررات تاريخية او فعلية فليس بالامكان ان تنكر انه يلقي حملا ثقيلا متعدد الاشكال على عاتق الموظفين المركزيين في الوزارة، وانه يوصدالباب في وجه كل من يحاول ان يأتي بتجربة جديدة في المنهج او الاسلوب في المدارس والكليات المصرية. فكل كلية او مدرسة لا تختلف عن اية كلية او مدرسة اخرى الا في نتيجة الفحص وفي النظام المدرسي ، سواء كانت تلك الكلية او المدرسة في منتصف القاهرة او في مقاطعة زراعية نائية .

وهنالك ظروف اجتماعية وتاريخية متأصلة في عادات المصريين ونفسيتهم تجعل مهمة الوزارة المصرية شاقة مرتبكة . فالمصري يحترم العلم والمستوى العلمي الذي يكتسب عن طرقه المعروفة ويحترم الشهادات التي تشهد بمقدرة علمية او مستوى علمي، وليس في بلاد اخرى من الاحترام للموظفين اكثر مما في مصر ، فهم ينعمون بتقدير وسمعة عظيمين . فلا بدع والحالة هذه ان تتجه همة الآباء المصريين في تعليم ابنائهم نحو التعليم العالي او الثانوي مما يجعل المدارس الثانوية والاولية والكليات العليا تضيق بطلابها من كثرتهم . والرأي العام المصري لا يفتأ يطالب بتوسيع هذه المدارس في وقت اصبح اولو الشأن فيه يعتقدون اعتقاداً جازما ان في البلاد من الشبان المتعلمين تعليما عاليا ما يزيد عن حاجتها وما لا تستطيع ان تهضمه. فالموقف صعب للغاية لان الشاب المصري مهما كان مستقبله في الزراعة يأنف ان يرجع الى حقله بعد ان يتعلم تعليما عاليا، ويرفض ان يدخل ميدان

التجارة والصناعة، ويأبى ان ييأس من التوظف فى الحكومة مهما كانت الدرجة حقيرة. ومنذ بضع سنين استطاعت دوائر الحكومة ان تشغل جميع ما اخرجته المدارس العالية من طلاب، ولكن ذلك لم يعد ممكنا الآن، وستجابه الحكومة المصرية مشكلة تشغيل الطلاب المتعلمين تعليما عاليا. ولندع الآن هذه المشكلة الادارية جانبا، فليس من شك ان حب الطلاب للتوظف في الحكومة واكتسابهم هذا الحق عند اجتيازهم الامتحانات المقررة التي تؤدي الى نيل مثل هذه الوظائف، يؤثر في المدارس تأثيراً سيئا للغاية. اذ يضطرها ان تضاعف همتها في اعداد الطلاب للامتحانات اعداداً ضيقــا تهمل فيه الحياة الاجتماعية التى نجدها في المدارس والكليات الانكليزية.

وزيادة على ذلك نجد المدارس التي اتخذت الاساليب الاوربية الحديثة تعاني الآن مشكلة لغوية من اكبر المشاكل. فاللغة العامية في مصر تختلف اختلافا بينا عن اللغة الفصحى التي يكتبها الطالب ويقرأهـــا، وهذه مشكلة تتعلق باساس التعليم في مصر حتى التعليم الاولي. اما في المدارس الثانوية والمدارس العليا حيث يتطلب نظام التدريس الماما لا يستهان به بلغة اوربية. طبقا لمنهج خاص يقرب من المنهج المطلوب في مدرسة انكليزية، فالخطر كبير قد يتجاوز الحد. فقوانين المعارف الجديدة تتطلب من تلاميذ المدارس الثانوية ان يدرسوا اللغتين الافرنسية والانكليزية عدا اللغة العربية الفصحى. فليس من شك ان زيادة التشدد في الناحية اللغوية — وهو امر تصعب ملافاته نظراً لوضعية البلاد الحــاضرة — يقوى ويزيد في ميل الطالب المصري الى الاستظهار وحفظ القوانين والقواعد عن ظهر قلب بدلا من ان يفكر فيها ويتمعن بها.

ولا يستطيع احد ان ينكر الحكمة في سياسة مصر التي ترمي الى توسيع المدارس الاولية . فاحصاء سنة ١٩١٧ يدل على ان ١١٧ شخصاً بين الذكور ، ١٨ امرأة بين النساء في كل الف يستطيع القراءة والكتابة باللغة العربية واصابات الامراض والوفيات كثيرة . فلا يجب والحالة هذه ان يكون هدف التعليم الاولي ازالة الامية فحسب، بل يجب ان يساعد في قمع الامراض برفع المستوى الصحي في المجتمع . والتقدم الذي ظهر في وقت قصير يبشر بالخير ، ولكن يوجد كثير من الصعوبات يلاقيها كل من يحاول توسيعا جازماً ، كنقص المعلمين المدربين والابنية الملائمة . وصعوبة ايجاد معلمين مدربين محسوسة خصوصا في مدارس الاطفال والبنات. فقليل من بنات مصر يملن الى التعليم في المدارس الاولية ، واذا لم تحل هذه المشكلة فليس بالامكان حل مشكلة التعليم في مدارس البنات والاطفال . وجدير بالذكر ان مدارس الاطفال في مصر التي تسير على طرق حديثة هي مدارس غير مجانية يدفع فيها الطلاب اقساطاً باهظة مما يجعلها في متناول اولاد الاغنياء فقط .

والضعف في المدارس الصناعية المتوسطة ناتج عن الظروف التاريخية التي سبق ان اشرنا اليها فقد اصبح من التقاليد المرعية الآن ان يوظف جميع الطلاب في الحكومة عند خروجهم من المدرسة . أضف الى ذلك أن المدارس الصناعية تحاول ان تلقن الطالب جميع ما يحتاجه الصانع الحاذق في صنعته بدلا من ان تسير كما يسيرون في اوربا من اعطاء الطلاب الاشياء العملية الضرورية مشفوعة بالتعليم النظري والدقة النظرية . فليس بغريب اذن ان لا يجد طلاب تدربوا على هـذا المنوال اشغالا في المصانع الا بشق الانفس. ومما يزيد في الطين بلة هو ان الطلاب يتقدمون

الى هذه المدارس في سن متأخرة فيصعب والحالة هذه تشغيلهم عندما يتخرجون. وبما ان اكثر المدارس الصناعية لا تأخذ طلابها من المدارس الاولية في الوقت الحاضر بل من المدارس الابتدائية والثانوية فقط. ليس بغريب ان تأخذ هذه المدارس الصناعية طلابا لم يجتازوا امتحان الدراسة الثانوية او طلابا لا يجدون في انفسهم المقدرة على اجتيازه. فالطلاب الذين هم على شيء من المقدرة في المدارس الثانوية يجدون الطريق امامهم مفتوحة الى الكليات العليا التى تعد الطالب الى اشغال ووظائف راقية، ولكن لا يوجد الآن منفذ للطلاب الممتازين في المدارس المتوسطة يستطيعون بواسطته الوصول الى الكليات العليا.

ان التقاليد لم تشجع على تعليم المرأة. وقد اشرنا الى عدم التناسب بين عدد البنين والبنات في المدارس الاولية والثانوية ولم يبق علينا الا ان نزيد على ما قلناه سابقاً ان من الـ « ١٥،٠٠٠ » محل المعدة للبنا في المدارس الابتدائية يوجد « ٩،٥٠٠ » محل في مدارس خصوصية تساعدها الحكومة. اما عدد الطالبات في المدارس الثانوية فلا يزيد على « ٢٥٠ » طالبة هذا عدا « ٤٠٠ » طالبة يتدربن ليصبحن معلمات في المدارس الابتدائية والثانوية. أما عدد الطالبات اللواتي يصلن الجامعة المصرية او مدرسة الطّب فقليل جداً. ومن الواضح ان من اكبر المشاكل التى تعانيها مصر الآن كيفية زيادة عدد البنات المتعلمات ليس من اجل الحيـــاة القومية المنظمة فحسب بل من اجل استخدامهن في تعميم التعليم بين البنات المصريات والاطفال.

احمد طوقان

لوازم التربية

تلخيص محاضرة القاها استاذ التربية البدنية في كلية المعلمين بجـــامعة كولمبيا

قد يقولون انه لا فائدة من بحث هذا الموضوع ، وان المدارس ستستمر في عمل ما كانت تعمله دائماً . فهم بذلك اشبه بجماعة القدريين ونزعتهم هذه لا تصلح لنا. فالتربية امرها بيدنا ومصيرها يتوقف علينا نحن. ها نحن على مفرق الطرق نجابه كارثة اجتماعية اقتصادية فلننقد عقيدتنا واتجاه مجهوداتنا والنتائج التي نرمي اليها . واما الطريق التي كنا نسير عليها حتى وصلنا الى حيث نحن فطريق قديمة مجيدة نسفل اذا سميناها عكس ذلك طريق سرنا عليها متبعين الحياة العقلية الاوربية فاسسنا لنا ماضياً ادبياً انسانياً نفخر به ولـــكن لا يمكن الوقوف عند هذا الحد .

قال احدهم : لا شيء ادعى الى الغرابة مما تضمه التربية اليها من الجهل في صورة حقائق بالية ، فالمواضيع السبعة [١] التي عرفتها جامعات باريس واكسفورد وكمبردج معرفة تامة في ايامها الغابرة لا تزال منبعاً تستمد منه التربية موادها . انقل هذا وانا واقف على ما يجري من التغييرات الجليلة الفائدة في مناهج المدارس الحديثة ، ولكنني اعلم ايضاً ما يلقاه كل تقدم من مقاومة . ان قسما كبيراً مما يتعلمه الاولاد بال لا علاقة له بالحيـــاة الاميركية ، ومناهج المدارس الثانوية فيهـــا تشويش عظيم في اغراضها

---

١ الحساب ، الهندسة ، الفلك ، البلاغة ، علم الكلام ، الموسيقى ، الغراماطيق.

المتنوعة فهي عاجزة عن احياء الماضي وقاصرة عن مطالب الحاضر حتى ان الكثيرين يعدون المدرسة الثانوية سخافة تتيه بين عالمين : عالم ميت وعالم ليس في وسعه ان يولد .

لا بد والحالة هذه من تعيين لوازم التربية. واول ما يعترضنا الاصرار في الفصل بين العقل والجسد ذلك الاصرار السائد في معاهد التعليم ، صرنا نعرف الآن ان الدماغ ليس بعضو التفكير الوحيد كما ان الساق ليست بعضو الحركة الوحيد بل ان تركيبنا برمته يقوم بكل عمل نأتيه . وهذه النظرية العلمية تفرض ان التفكير يتم باختبارات متنوعة عديدة. فقد يحدث سرور عقلي في تعلم السباحة كما يحدث في تعلم الجغرفية . وعلى هذا فاليد فيها من العقل ما فيها من الجسد واعضاء الحواس فيها من الجسد ما فيها من العقل ، فالتربية يجب ان لا تنصرف الى طريق واحدة للوصول الى المعرفة . يعسر على المربين الحديثين تقدير هذه الامور لنقص في الحس العضلي، ومن هنا تجد كثيراً من المعلمين وغيرهم من المسؤولين ينزعون الى ثقافة العقل نزوعا شديداً فيفضلون ان يجيء الى المدرسة ادمغة الطلاب فقط .

ان لوازم التربية اختبارات تنمي الاعمال المطلوبة للحياة فتعيين ما هو لازم وما هو غير لازم يرجع الى الاعمال في الحياة الحاضرة فنحكم على دروس الجبر والموسيقى والرقص واللغة اللاتينية وغيرها بما تؤديه في انماء الاعمال التي تمكن الانسان ان يحيا حياة جيدة . ومن تحليلنا هذا للوازم تتبين ان هناك خمسة اعمال يجب ان ترمي التربية اليها .

العمل الاول: المقدرة على ابقاء الجنس البشري بالزواج والبيت . وبقاء هذا الجنس مسألة تتناول امرين : اكثار النسل والبحث في مثله

العليا. وللتربية الشأن الكبير في الشق الثاني . فمن المثل العليا مثلا العيش عيشة افضل من التى نعيشها. وكل ما يؤول الى ذلك ضروري كل الضروري وعلى الهيأة الاجتماعية ان تسعى اليه بكل ما لديها من القوى .

العمل الثاني : المقدرة على العمل . كان الانسان يسعى في طلب حاجاته من مأكل وملجأ وملبس بواسطة ذلك القسم الذي يقال له الجسد. واما اليوم ، بعد ان نمت اللغة وترقت الرياضيات وكثرت الآلات،اصبح القسم الذي يقال له العقل يلعب دوراً كبيراً . يرى السير ارثر كيث ان اليد انشأت العقل لا العكس . فاذا كان الامر كذلك اي ان العقل اوجدته اختبارات جسدية متنوعة فجدير بالانسان حتى ينهض بمستواه ان يهتم بتربية كله لا جزء منه .

اذا كان العمل وايجاد ما نعتاش به الغرض الوحيد فجودة المهنة والتدريب العقلي كافيان، ولكن هناك غرضاً آخر اهم منه وهو كيفية العيش. اننا الآن نحيا الحياة التى أعددنا انفسنا لها ، فاذا اردنا ان نحيا حياة افضل من التي نحياها يجب ان نعد انفسنا لما نود . يبقى الكثيرون عبيداً للآلة الا ان الهدف التربيوي لكل شاب يجب ان يكون اسمى .

العمل الثالث : المقدرة على اللعب. ان من لم يخبروا السرور الناجم عن اللعب قلما يقدرون ما يشعر به اللاعبون من اللذة، وهؤلاء يؤلفون طبقة النقدة . ومن الاسباب التى تعزى الى تأخر الالعاب في المدارس ان معظم من يدير دفة التربية ينقصهم الحسّ العضلي لتقدير اللعب . واللعب مثيل والاشتراك فيه يتطلب مهارة ولذلك فللتربية فيه غرضان : الاول ان تنمي الفكرة القائلة ان اللعب مما يحسن الحياة ولذلك كانت تربية من لا يقدره تربية ناقصة او فاسدة ، والغرض الثاني ان يربى كل صبي وكل بنت على

انواع من اللعب عديدة تربية تامة حتى يتذوقوا لذته . جمال اللعب في اللعب نفسه لا في نتيجته .

العمل الرابع : المقدرة على العمل كجسم حي : لا يتسع البحث لهذا الموضوع فيكفينا ان نعرف ان عدد المصابين بامراض عقلية يزداد كثيراً . فوجود اكثر من خمسين بالمئة في مستشفياتنا يقاسون آلام الامراض العقلية او العصبية ودفع الضرائب لاعالتهم ووقوفنا يومياً على حوادث جنونية كل هذه تدعو اميركا الى وضع المهم في المنزلة الاولى . فنحن مضطرون لفحص فلسفة العمل واللعب السائدة في مدارسنا، فالفكرة الشائعة عن العمل فكرة منحطة ادت الى حياتنا الحاضرة التعسة، فكرة تدعو الى زيادة المعامل لا الى السعادة ، الى الزيادة في المطاحن لا الى الجمال، الى الزيادة في القمح والقطن لا الى الصحة . نصرف ما نجمع من مال في صنع السيارات على تشييد معامل لاخراج عدد من السيارات اكبر فالنجاح في المشاريع المالية هدف ننصبه لشباننا ، نجد ونشقى لنغنى، ننهض من نومنا مذعورين ينبهنا جرس الساعة الاجش رامين عرض الحائط بقاعدة اساسية بسيطة في ان القيام الباكر يتوقف على النوم الباكر ، نسارع للعمل ونستميت في طلب هذا النوع من النجاح فنحن عبيد له بينما زيادة الامراض العقلية او العصبية تهيب بنا ان المقدرة على المعيشة كجسم حي لازمة من لوازم التربية .

العمل الخامس : المقدرة على حفظ المقاييس والموروثات الفردية والاجتماعية العائدة للصلحة العامة. فيجب لهذا ان نستعمل في مدارسنا جميع العناصر التي يتركب منها الخلق لرفع الغرض السامي في التربية، اذ ان سلوك الفرد مقياس تربيته وهو اسمى من جميع تحصيله العلمي . لا نفخر بالبطل في

في اللعب ما لم يكن قوة صالحة في مجتمعه. فمن يهمه من اللعب الربح فقط ومن يظهر نفساً لئيمة وروحا ضيقــة محصورة لا ندعوه مربى مهما كانت قوته ومهارته. فالصحة والقوة والنشاط حسنات اذا خدمت الهيئة الاجتماعية وسيئات اذا حاربتها. فعلى التربية اذاً ان تبين للامة جميع الظروف المناسبة التي يحتاج اليها الشاب حتى نصل الى مرام اجتماعية رفيعة الشأن.

ازمة التهذيب المقبلة[1]

ان انقضاء هذه الضائقات التي يرزح تحتها العالم اليوم سينجلي عن اجراء تحقيقات خطيرة في الشؤون التهذيبية. وكما ان الحرب يعقبها تحريات شديدة تتناول الاحوال السابقة لها واللاحقة، هكذا يتكشف انفراج هذه الضائقة عن تحريات دقيقة في كل نقطة تجلو الغامض وتبعث على الامل وبينا يأخذ اولو الامر انفسهم بهذا التحري او الاستقصاء تتطلب الهيئة الاجتماعية اعــادة النظر في شؤون التهذيب والاضطلاع بالوقوف على نقاط خاصة فيه.

أفي مقدور التهذيب الآن ان يربي فينا ذكاء اجتماعياً يحفز بنا الى حل مشكلاتنا حلا حاسماً لم تتذوقه من ذي قبل؟ أيحمل لنا التهذيب بين ثناياه اموراً تحملنا على التنكب عن هذه المآسي الاجتماعية والاقتصادية. بل ما

---

١ نقلت عن الانكليزية

الخطط التي ينوي المهذبون اتباعها في هذا الامر ؟ ما المعاملات ؟ ما الضمانات التي يقوى رجال التهذيب على الذب عن حياضها . هل اخفق التهذيب . هل فيه ما يبعث على الامل ؟؟

لا يغرب عن الذهن ان التهذيب الاميركي قد غالى رجاله في ما قاموا به من بعض تصريحات قوية من جهة اهميته الخصوصية . فمنذ ان قام جفرسون والقول الآتي يتكرر في استمرار وهو :— «ان مصير الديموقراطية يتوقف على مدارسها». وقد جرى القول الآتي الآخر القديم وهو :— «ليس في مقدور نظم الحكومة الديموقراطية ان ترتفع فوق مستوى التهذيب المنتشر بين اهليها» . ولقد اصبح هذا القول من الاوليات او القضايا المسلم بها. وتأصلت فينا فكرة كون المدارس مهد الديموقراطية وتغلغلت في معتقداتنا القومية المقبولة .

ان الديموقراطية تجابه هذه الازمة الخانقة وغير المسبوقة بشيء من مثلها. فلقد ساءت الحالة الاقتصادية الى درجة بتنا نخشى معها حدوث كارثة شديدة لا تبقي ولا تذر . ان الموارد والتجهيزات الفنية التي بين يدي الانسانية لاكثر من كافية لان تسد كل حاجة من حاجاتنا . ومع ذلك فطائفة كبرى من سكان بلادنا يعتمدون على الاحسان والمعروف، والخوف والبطالة يعملان على التدمير والتسفل في الآداب، وملايين الاولاد سائرون بقدم ثابتة الى الانحطاط والتقهقر . وافكارنا يأخذها التحير والارهاق في بحثها اسباب ذلك ومعالجته. وثمة هستيريا تؤدي الى وصف دواء واحد لكل واحد والى اقتصاديات تحمل على الانتحار وعلاجات صبيانية .

وليست هذه الحقائق المحزنة الخاصة بالضائقة الهالية سوى ناحية واحدة من نواحي الازمة الحاضرة . وقد كان كل واحد ممن لهم وقوف على

ماجريات الامور وتصاريفها يعرف قبل وقوع الضائقة المالية ان هنـــاك تطورات في هيئتنا الاجتماعية تنادي بالويل والثبور وتهدد الجمهورية ، على ما يعتقده البعض، بالافلاس الادبي. وفي الحق ان هذه الاحوال يذكرها كثير من « انبياء الهلاك » نظير اعراض لانحطاط مقبل بجر المدنيةالغربية الى الفوضى والاضمحلال. قد يكون هناك اسراف فيالتشاؤم على انه ليس فى وسع احد ان ينكرالتعقيدات (الشربكة) الزائدة فى حياتنا العصرية وفقدان المجاملات الصادقة وحسن المعاشرات الطيبة بين الامم وتقدم الفردية والمادية، والطمع والاستعاضةعن الناس بالآلات، وانحطاط الاقتصاد فى القرى ، وعبء التسليح وتهديدات الحروب ، والظلم الفادح فيتوزيع الثروة وتسفل الثقافة وتقهقر الفضائل .

اما اميركا فقد كان عليها ان نخرج من هذه المـأزق عن طريق الديموقراطية . كان عليها ان تحسب لها حساباً وتعالجها قبل تفاقم الخطب والا فلا معنى لتربية رجالها الاجتماعية . ان هذه الحقيقة تجعل المدارس مسؤولة ، فاذا كانت المدارس مهد الديموقراطية كان فى وسعنا ان نعلل كثيراً مما جرى فى الماضي ويجري فى المستقبل . واذا لم تكن المدارس على ما ادعت لنفسها فما هي اذن مهمتها . وربما كان من الحكمة ان يخلو رجال التهذيب الى شوراهم ويعدوا عدتهم للمستقبل اما للدفاع او النكوص على الاعقاب . ان مشكلة التهذيب فى هذه الآونة ، على ما يتراءى لنا هي مالية ، على انها تجابه ازمة ادبية تهددنا .

اذا اراد الاهلون ان يولوا وجوههم شطر التهذيب حبا بالحصول على نتائج افضل فعلى رجال التهذيب ان ينظروا الى هذا الواجب بطريقة اوسع

جداً من ذي قبل. ومعنى ذلك توسع محقق في المدارس فوق ما هو موجود منها الآن .

وعلى التهذيب ان يتطلب امرين (١) منهج تشترك فيه كل هيئات الامة الخاصة بتحسين المواطنين واخلاقهم . (٢) منهج معلوم واتفاق واضح من جهة الامور التي يجب ان تكون في المدارس

وهذه هي خطة موضوعة من وجهة قومية . وفي هذا اشارة الى واجب عظيم جداً ولكنه مع ذلك ضروري. وستكون نتيجة هذه الخطة اما بقاء الديموقراطية واما فناءها. وثمة عوامل خير لتعليم الشباب يمكن للتهذيب ان يسيطر عليها وينتفع بها ، كما ان هنالك عوامل شر لا يقوى التهذيب على السيطرة عليها سيطرة مباشرة. وليس يخاف ان الجهاد في سبيل الديموقراطية — وهو الجهاد في سبيل المدنية — انما هو حملة شعواء على عوامل الشر الهائلة وهو اكثر مما تقوى عليه المدارس والهيئات الاخرى ، لان المؤثرات السيئة هي التي كتب لها النصر في هذه الايام ، ولا شيء يقوى على ايقافها الا التهذيب الموحد .

ولقد صحت عزيمة الهيئة الاجتماعية الاميركية على مطالبة المدارس بان تكون جادة متعمقة في اعمالها من جهة خير ابناء البلاد فهي اما ان تعمل بهذا الامر او تتخلى عن كرامتها وتعرض ميزانياتها للخطر . ولا احد يعلم اكثر من رجال التهذيب ان ذلك يكون مشكلة لا تقهر ، ان رجال التهذيب منقسمون انقسامات قوية في آرائهم من جهة تعليم ابناء البلاد ان يكونوا مواطنين اكفياء . على ان الرأي العام لا يصبر على ذلك ، ولا بد له من نشر اشياء لا نحبها مما يتكشف معها عقم خططنا في الماضي وجهالتنا في

هذه الامور ، وربما نضطر الى الاجابة على بعض المعضلات المعقدة ولو لم نحلها

وغير خفي انه اذا لم تجتمع كلمة رجال التهذيب في هذه الامور ربما اقدم على الشروع في ذلك سواهم من اولي الامر . ولقد كان لنا في الماضي امثلة عن انظمة التهذيب القومي الموحدة والفعالة والرامية الى اغراض معلومة ، ونحن على معرفة بمثالين باقيين . وتشير هذه الامثلة الى شيء يمكن عمله . وسواء أكانت النتيجة خيراً ام شراً ، فذلك يتوقف بالاكثر على مقدرة رجال التهذيب على توحيد آرائهم المتضاربة الآن .

وليس امامنا ما يشجع على الامل من كل جهة . فلو كانت المدنية في ظروف حسنة وناجحة ، ولو وعد الجمهور ان يكون ذا همة ولطف لوجدنا دون ريب سروراً مستمراً في تخصص تهذيبي . ان التسابق في نظريات التهذيب وعملياته لمن شأنه ان يجعلنا على انتباه وتلذذ وتحرك في ما نتعاطاه . على ان هذا التخصص او الانتقاء هو حالة من حالات الامور التي تكون على الخاطر . ليس فيها ثبات ولا تلاؤم ولا ترتيب . ان الخطة الضعيفة في هيئة اجتماعية ضعيفة اذا اتحدنا فيها كانت من لا شيء . على ان نتيجة كل ذلك هي الاختيار الواقع بين القديم والجديد ، واذا القينا نظرة الى بعض المشكلات الحيوية وجدنا صعوبة المسئلة .

١ — ما هي المهمة الاولية في التهذيب الابتدائي . أهي الحصول على المعرفة الجوهرية والحذق بواسطة التعليم الرسمي . أم هي وضع اسس الخلق والعيشة الاجتماعية والثبات العاطفي بواسطة الاعمال التي ترمي الى التعاون والاختراع والمقاصد الخاصة .

٢ — ما هي المهمة الاولية في التهذيب الثانوي . أهي ادارة التعلم

الرسمي على اساليب تقليدية معظمها لا تخرج عن كونها اساليب كليات اعدادية . أم هي تعريف الشباب فرص المواطن الكامل ومشكلاته ومسؤولياته عن طريق الاختبار النشيط بالحقائق الثقافية والاجتماعية .

٣ — ما القصد الاولي من تهذيب الكلية . أهو متابعة الخطط النظامية القديمة لحصول على المنحة المجانية ، والتأهب لدروس عليا . ام هو تهذيب الطلاب في القيادة الاجتماعية والاشتراك في الحياة المدنية اشترا كا صحيحاً معقولا .

٤ — تهذيب الخلق . ما هو و كيف يجب ان نشرع فيه . هل التطور العقلي ناجم عن التعليم والنظام والسلطة الخارجية وامور محسوسة خاصة . أم هو عملية منضجة يحصل عليها بواسطة الاختبار المدرب تدريباً حكيما وسيطرة خارجية انما يكون القصد منها تكميل تطور السلطة الداخلية وانارتها .

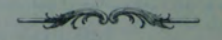
٦ — اية مسؤولية تضطلع بها المدارس من جهة التعليم والارشاد الخاصين بالمهن وملابساتها ؟ أيستمرون في مجانبة هذه المسائل اعتقاداً منهم ان واجبهم المعين هو تدريس المواضيع الدراسية ؟ أم يتولون في الحال تحليل المسائل الخاصة بالمهن واسداء النصح والارشاد من هذا القبيل .

٧ — أمن واجب المدرسة الاولي ان تكون محافظة ام مشجعة على التغيير في المناهج . أيحصرون جهودهم في نقل ثقافة الغابرين ومعرفتهم ، وفي الدفاع عن النظام الحاضر والاحتفاظ به . ام يرمون في تهذيبهم الى التقدم العقلي بالتشويق الى البحث والتحري الواسعين والى الوقوف موقف المختبر لكل المسائل والى اتساع العقل والى احترام الآراء المجربة .

٨ — ان هذه النقاط تستدعي الانتباه الى الهوة السحيقة الواقعة بين التهذيب النظري والتهذيب العملي في هذه البلاد . ومن الحقائق اللاذة والمرتاب فيها انه بينا نجد معظم قادة التهذيب يبشر كل منهم بنوع من (التقدم) لا تزال المدارس والكليات سائرة في اعمالها على القديم . فان التقدم النظري قد شق طريقه الى الصفوف في دور المعلمين والكليات والجامعات وكل من يود ان يظهر على مسرح المجددين في هذه الصناعة يرتفع صوته عالياً. على انه من الغريب ان نراهم لا يعدون النظم القديمة وتقاليد الاقدمين .

وصفوة القول فالتهذيب الآن على مفرق الطرق ، والكل يتحفز للطالبة بتناوله بالاصلاح . فقد تكون التلبية بتثبيت النظريات القديمة وتضييق آفاقها واقامة حملة شعواء تخفق فوقها اعلام الماضي المألوفة . واذا كتب للتهذيب انقاذ الديموقراطية والاحتفاظ بها احسن القوامون عليه صنعاً ان ينظروا في امر اختيار الافضل . وهذا الاختيار والبطولة صنوان لا يفترقان .

حبيب الخوري



مقياس الامانة

عثرت في اثناء مطالعاتي في مجلة الاميركان (American) عن شباط المنصرم امتحاناً في الامانة ، آثرت ان انقله الى قراء الكلية العربية ليمتحن الفرد نفسه ، وليحاول ان يجيب على هذه المواقف والمصادمات الحرجة بامانة واستقامة . فاذا وافق رده الجواب المفروض جمع العلامة الموضوعة بجانب كلمة نعم او لا ، وان لم يوافق خسر ، فلا يضيف شيئاً الى المجموع :

١ — اذا نسي مفتش القطار ان يستلم تذكرتك فهل تذكره بها وتسلمه اياها . نعم — ١٠

٢ — لو كان برفقتك صبي عمره ست سنوات في مقدورك ان تسفره دون تذكرة اذا قلت ان عمره اربع سنوات فهل تفعل ذلك ؟ لا — ١٥

٣ — اذا اوقفك الشرطي في مكان يجب ان تكون سرعة سيارتك فيه خمسة وثلاثين ميلا في الساعة وكنت تسوق بسرعة خمسين ميلا فهل تقول الحقيقة أم تدعي ان سرعتك كانت اقل من ذلك ؟ لا — ٢٠

٤ — اذا وجدت نقصا في حساب مطعم اكلت به مقداره سبعة عشر قرشاً فهل تنبه خادم المائدة الى ذلك ؟ نعم — ١٠

٥ — اذا كنت في منتدى وادير صندوق التبرعات فلاحظت ان رئيسك يلاحظك فهل تضع مقداراً اكبر مما لو لم تكن مراقباً ؟ لا — ٥

٦ — هل اذا اعطاك تاجر زيادة في النقود عند الصرف عن المطلوب

اترجعها اليه ؟ نعم — ٥

٧ — هل تستعمل منشفة فندق كمسحة لحذائك اذا لم يرك احد ؟
لا — ٥

٨ — اذا كنت في فندق فهل ترمي بقية لفافات التبغ على ارضه ؟
لا — ٥

٩ — اذا كنت عائداً من اوربا فهل تهرب اشيــاء صغيرة يمكنك تهريبها بسهولة ؟ لا — ٢٠

١٠ — اذا سئلت عن دخلك الشهري فهل تبالغ بغية احراز وظيفة جديدة ؟ لا ٢٠ —

١١ — عند طلبك الدخول في شركة التأمين أتجيب على كل الاسئلة بصدق ؟ نعم — ١٠

١٢ — اذا دخل عليك مديرك في ساعات العمل و كنت تقرأ جريدة او مجلة في اثناء قيامك بالوظيفة أتستمر في المطالعة ؟ نعم — ٢٠

١٣ — اذا اردت ان تبيع منزلك فهل تري الشاري النقائص الموجودة فيه ، اذا عجز عن الاضطلاع عليها لجهله ؟ نعم — ١٥

١٤ — اتعطي صديقك معلومات اثناء امتحان نهائي وهو لولا مساعدتك لسقط في الامتحان وطرد من المدرسة ؟ لا — ٢٠

١٥ — اتحاول ان تجيب على هذه الاسئلة حسب وحي ضميرك . فلا تغش الغير لتظهر نفسك اميناً نعم — ٢٠

اجمع علاماتك واقرنها الى المجموع الكلي ومقداره ٢٠٠ تجد نسبتك ودرجة امانتك .

الناصرة — ابرهيم مطر

معرض الطلبة

لا أخالك الا ترددت على معرض من معارض الفن العظيمة ، التي فيها تعرض آيات لكبار الفنانين من رسم ونحت ، فتدهشك تلك المشاهد الخلابة ، ويسحرك ذلك الجمال البديع ، والالوان المتعددة التى تصبغ الورق الصقيل لتمثل لك الروح الجبارة التى ترمز اليها ، او الشخصية القديرة التي صبغتها ، وشبيه بالرسوم الكتل الحجرية من مرمر ورخام التي توحي اليك بسر خفي يتقمص ذلك الهيكل الحجري ، ويتوارى ضمن تجعدات الجبين ، او ثنايا اللباس . ولا غرو ففي مقدور ريشة الرسام ان تبين لك بلون بسيط ، وبحركة سحرية رشيقة الجبن البشري ، والشجاعة الانسانية ، الاقدام والطموح ، الامل واليأس . وشبيه بالرسام النحات الذي يتسنى له ان يجعل الحجارة البكما تنطق عن الرفعة والخسة ، الفضيلة والرذيلة ، الخفة والرزانة .

وقد يتساءل المربي وهو يجوب تلك القاعات العظيمة ، ويشخص الى تلك القنيات الخالدة ، ويتقرى مفاعيل العبقرية الجارفة ان كان في مقدور اولئك الجبابرة ان يخصصوا ردهة من تلك الردهات الكثيرة ، اومقصورة من تلك المقاصير الشتيته يدعونها معرض الطلبة ، يمثلون فيها باصباغهم الفنية ، او بحجارتهم الناطقة نفسيات الطلاب المختلفة ، ونزعاتهم المتضاربة وهم ضمن جدران المدرسة ، يصغون الى الاستاذ في غرفة التدريس ، او يمارسون العابهم في ساحة اللعب ، او يطالعون المطالعات العصرية في مكاتبهم ، او يدبجون المقالات في ساعة الانشا . اقول ليت اولئك الجبابرة من الفنانين يعطوننا صورة كاملة عن كتلة الطلبة المتنافرة ، فيراها المربي

بعينه النفاذة ، فيعود يدرك اهمية معرفتها ، ليكيف نفسه للكتلة التى يعالجها فيفقه على ضوء هذا النور الاختلافات الكثيرة ، والاهواء العديدة ، والطوارىء الطبيعية ، والمسارب النفسانية التى تستحوذ آناً من الزمن على جماعة الطلبة .

ليست المدرسة الا نواة المجتمع ، وليس الطلبة الا البذرة التي ينشأ منها العالم الكبير ، فما نراه ينبسط امامنا في مناحي الكون الفسيح ، نراه بصورة مصغرة يتمثل في قاعات المدرسة ، وما نقرأه عن الشخصيات المتنوعة في شتى الروايات الخالدة من عابث متظاهر ، وخداع موارب ، وبليد مقلد ، ومتشائم متطير ، وجبان ذليل ، الى طموح متوثب وصادق خلوق ، وحساس مبتكر ، ومتفائل غيور ، وشجاع مقدام ، وهم يمرحون في رحاب الكون يمثلون ادوارهم تارة بهزل ، وطوراً آخر برزانة ، تلك الشخصيات بذاتها نراها تدرج في معاقل العلم وتترعرع في ساحات اللعب وقاعات التدريس .

يقر علم النفس الحديث ان هناك تفاوتاً فى صفوف الكلية من حيث نزعاتهم واهواؤهم ، ويعزو ذلك الى طبائعهم ، وامزجتهم المكتسبة ، والى تأثيرات البيئة والوسط الذي يعيشون فيه . والى افرازات الغدد الصماء المعروفة بالهرمونز (Hormones)[1] التي تخلق من هذا الطالب البليد ومن ذاك الطالب العصبي السريع الحس . ولسنا نحاول فى هذه المقالة ان ندخل في هذا البحث العلمي ، ونسهب في وصف الدواعي التي تقرر الامزجة والطباع فى الطلبة ، بل جل مرادنا ان نصور للعلم الذي يعالج تثقيف

---

١ كلمة يونانية معناها انا اثير او اهيج وهي افرازات الغدد الصماء التي تمتزج بالدم رأساً .

الناشئة صوراً وصفية شتى ، تصف له صفوف الطلبة المتباينة ، دعوناها معرض الطلبة لانها تمثل لنا اصناف الطلاب الكثيرة .

١ — الفريق المتظاهر العابث :

يتراءى لنا بين الاونة والاخرى في صفوف الطلبة فريق يميل الى التظاهر بمناقبه ، والاعجاب بمزاياه ، لجذب ذوي النفوس الدنيئة الى حظيرته . ولما كانت شخصية افراد هذا الفريق منحطة التجأوا الى وسائل خارجية لاخفاء الحقيقة ، وخداع الهيئة التعليمية فينظرون اليهم نظرة احترام وتبجيل، وهم فى الصميم كالزنوج الذين يعجبون بحلقات آذانهم ، وخلاخل ارجلهم، فيفخرون بها ويتباهون بزخرفتها .

كثيرون هم الذين يدعون المعرفة من الطلاب فيستعملون كلمات كبيرة قاموسية جوفاء . ويرددونها على مسامع الجاهل ليذهلوه بعلمهم ويبهروه بمعلوماتهم فتراهم يتكلمون عن التطور — والانتخـــاب الطبيعي وقوانين الاقتصاد — ودساتير الطبيعة ، فاذا ما صادمتهم اصول المعرفـة الحقيقية قوضت بنيانهم الزائف و كشفت الستار عن معدنهم المستور ، لذلك كان على المعلم والطلبة ان يحذروا هذا الطالب لئلا يقعوا فى شراكه . وعلى المربي ان يعير اهتمامه لقمع هذه الخصلة من طالب مثل هذا خوفا من ان تتأصل فيه ، وتستحوذ عليه ، فيترك اثراً سيئاً في المدرسة وفي العالم عندما يلج معتركه .

فهذا الذي يستخف بكل ما هو عظيم و كبير حقاً ، يجب ان نصـادمه بمسائل فكرية عميقة ، وتحليلات منطقية تأوول حتى الى اللبـــاب دون القشور ، وتمرين الطالب ان يقلع عن العبث بالمسائل الجدية والبحوث العميقة ، بل يقبل على تفهمها بنفس توّاقة متعطشة الى مناهل المعرفة .

٢ — الفريق المتشائم والمتفائل :

ومن الطلبة الذين طبعوا على التشاؤم فينظرون الى المدرسة كسجن مظلم ، والى الحياة كمباءة الفساد والدعارة ، فلا يرون فى الوجود غير الوجه العابس الوجوم ، فيخال الفرد منهم افراح الحياة مناحة وجنوناً ومسرات المدرسة جرماً ومرارة . ولا مراء فطالب مثل هذا مصاب بداء السويداء ، ومزاجه مركب على اليأس والقنوط ، فمهمة المربي شاقة حقاً لان عليه المسؤولية الاولى والكبرى فى تغيير هذا الطالب العبوس السويدائي ، وخلق طالب يرنو الى الطبيعة الجميلة الوادعة والحياة المترعة بالافراح واللذاذات لذلك وجب الاكثار من ضروب المسرات المدرسية — كحفلات السمر — والاجتماعات الخطابية ، والرحلات النائية ، لنبرهن لهذا الفريق المتشائم ان المدرسة جميلة بما فيها من مسرات لذيذة وفرص سانحة ، وساعات مبهجة . عندئذ يكون فى مقدور المدرسة ان تستفيد من طالب مثل هذا ساخط على المجتمع ونواميسه ، والمدرسة ونظامها ، فيزول الوجوم من صدره ، ويقدم على الاستاذ يرنوي من معرفته بروح تواقة الى المعالي ، وثابة الى التسامي فينعكف على مدرسته ، مقدساً ادارتها ، عابداً نظمها وقوانينهـــا ومبشراً برفعتها .

٣ — الفريق المبتكر والمقلد :

قليلون هم الطلبة المبدعون العبقريون الذين يغوصون الى اغوار القضايا منعمين النظر فيها . فلا يقتصرون على السمع ، بل دأبهم التفكير العميق ، والاستنتاج والابتكار ، وهـــذا الفريق ، وان قل عدده هو زهرة المدرسة ، ونواة المعرفة وبذرة التقدم ، لان من افرادهم يترعرع

القواد والزعماء والعلماء ، وهو الفريق المغذي العباقرة ، والنواب الذين يديرون دفة الكون بمبتدعات افكارهم — هذه الفئة وان كانت قليلة فهي طيبة ومباركة — وعلى المربين الاعتناء بها وتغذيتها بالغذاء الصالح لها. وعلى الهيئة التعليمية تشجيعها بشتى الاساليب والطرق ، فان توفقت المدرسة بوجود اساتذة مطبوعين على الابتكار كانت النتيجة مشيرة بانتاج خصب ، وان كان الاساتذة انفسهم مطبوعين على التقليد ربما قضي على تلك الزهرات اليانعة ، والعبقرية الفتية . لان من جبل على التقليد سواء أكان من المعلمين ام الطلبة ، وتقديس كلمات الكتاب المدرسي كأنها وحي علوي ، تلك الفئة مهما كان نوعها هي عنوان الجمود ، ومدعاة التقليد الذي يتفشى بسرعة هائلة فيكهرب جو المدرسة بسمومه التي تؤدي حتما الى تأخرها .

وللتمرين على الابتكار اساليب خصوصية على المعلم المبتكر ان يلجأ اليها في صوغ اسئلته ، فان كان مقلداً اكتفى بالتعداد ، وبسرد المادة التي املاها على طلبته. وان كان مبتكراً وجه الانظار الى تحليل القضايا. وابتداع الخفايا وجلاء المعميات . اما الطالب المقلد فهو يجهل اساليب الدرس الحديثة ، ويجب تمرينه على التفكير والتبويب والاستنتاج .

٤ الفريق الحساس والبليد

ومن الطلاب الحساس الذي تؤثر فيه كلمات التأنيب الاعتيادية ، والنصائح الكلامية ، فهو كثير الحس وشديده ، لان مزاجه عصبي يتأثر من اقل اشارة او بادرة ، فطالب مثل هذا على المعلم مراقبته والاقلال من الكلام اليه ، فهو يفهم الواجب من تلقاء ذاته ، ويحافظ على مكانته كطالب اما قرينه البليد ، فهو خامل لا يؤثر فيه التأنيب ولا ينجع فيه التقريع ،

وربما كان ذلك لنقص في مجموعه العصبي، او تركيبه الفيسيولوجي. والافضل احالة مثل هذا الطالب الى الطبيب ليشخص لنا ضعفه ونقصه، او الى الطبيب النفساني الذي هو المدبر في مدارسنا، ليستدرج معه في الحديث، وليستفهم عن اسباب اهماله وخموله. وفي الغالب يهمل هذا الطالب واجباته المدرسية ويدأب في خلق الدواعي المنفرة بينه وبين رفاقه تارة وطوراً بينه وبين معلميه، فهو يشنأ المدرسة ويكرهها عن بكرة ابيها، وما فائدة طالب يزيد في عدد الطلاب ولا صلاح يرجى منه، او خير يصدر عنه، فان لم ينجع العلاج فاقصاؤه عن المدرسة خير له، وارضاء نزعاته في العمل الذي يهواه قد يؤدي الى تقويم اعوجاجه.

٥ — الفريق العملي والنظري.

والطلاب شقان من هذا القبيل، شق نزوع الى العمل، حاذق في المسائل الميكانيكية، فان وقعت ساعة تحت متناول يده حالا فكك اجزاءها ودرس خوافيها واعاد تركيبها، واذا راى سيارة حدق فيها، وتأمل آلاتها، فمثل هذا موهوب على العمل اليدوي، ومفطور على الانتاج الميكانيكي، فيشوقه في الدرس كل بحث يمت الى العمل المنتج بصلة قرابة، وتراه يعدو وراء الاعمال اليدوية التي يطلبها منه مديره او استاذه، وهذه خلة طيبة على المعلم الاهتمام بها وغرسها في نفوس طلبته الخ لانها غريزية في الفرد.

اما الشق الثاني فنظري لا يعرف ان يضرب مسماراً في جدار بيته اذا اضطرته الحاجة، لكنه يهيم لك في عالم النظريات، ويسرد لك اساطير الاولين، ويعدد لك التطورات التي احاقت بالعلوم في شتيت اجيالها، مثل هذا الطالب الذي يستوعب المعلومات الكثيرة قاصر عن القيام بعمل نافع منتج، وهو كثير في مجتمعنا، وسبب تقهقرنا وآفة ثقافتنا. فما فائدته وهو يفهم الكهربائية

ويجيد حساباتها لكنه يعجز عن تركيب جرس كهربائي في منزله ، واي الخير يرجى منه وهو قرب شاطىء نهر يعرف عمقه وسرعة مائه لكنه لا يقدر ان يصوغ له عبارة يجتاز بها تياره مع ان الاخشاب والمسامير والادوات متوفرة لديه . يقول احد اساتذة جامعة كولومبيا من دلائل حسن التهذيب الاولية العمل المنتج .

٦ — الفريق السنوب [١] واصحاب المبادىء

ومن الطلاب من يتملق لمن هم اعلى منه مرتبة ، لينال حظوة في اعينهم وحالما ترتقي منزلته يشنأ رفاقه ويشمخ عليهم ، ومثل هذا جرثومة للفساد تفسد جو المدرسة الطيب النقي لانه قدوة رديئة لاخوانه ومدعاة لتشجيع روح النميمة والتمويه في الاوساط المدرسية . اما الطلبة اصحاب المبادىء فقليلون وقليلون حقاً ، فلا نرى الا افراداً معدودين يشذون عن اخوانهم فيتعصبون للمبدأ القديم ويدافعون عن عزة نفوسهم بكل قوة مستطاعة وعزم صارم ، فهم يقدمون على الكبير والعظيم وينحازون اليه بهمة صلبة لا يأخذها لين او هوادة، من هؤلاء نشأت الشخصيات الجبارة امثال غاندي وسعد زغلول ، ومن اصحاب المبادىء السامية نأمل للمجتمع صلاحاً ونجاحا . فعلى المربين ان يعيروا انتباههم الى هذا الفريق الوثاب ويساعدونهم بقدوتهم الصالحة ليوطدوا اركان الاخلاق الرفيعة في المدرسة ، ولينشروا لواء الفضيلة والمبادىء السامية في جو مراكز الثقافة والمعاقل العلمية .

هذا قل من كثر عن صور الطلاب المترائية في كل مدرسة ومعهد ، وقد

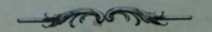
---

١ عن الانكليزية — Snob — وهو الموارب الكذاب ، المتملق للرؤساء ، والمحتقر اقرانه وبني جلدته ، وربما كانت كلمة سنوب اقرب الى المعنى المراد تبيانه .

يتسنى لكل معلم ان يتمثل اشكالا طريفة وصوراً أخرى في متحف المدرسة العظيم، ولا مراء ان علماء النفس لا يقفون عند النظر والوصف بل يحاولون معالجة المرضى بطرقهم الفنية الناجعة . ولديهم من الوسائط الكثيرة التي تقرر نزعات كل طالب، فامتحانات الذكاء تعرفهم البليد من الذكي، المبتكر من المقلد وتماسهم مع الطلبة ومناقشاتهم لهم تريهم المتفائل من المتشائم . المتظاهر من السكوت، وبعض الآلات تسجل الطالب الميكانيكي العامل من الطالب النظري القاصر، وقد شاهدنا مثل هذه الآلات في مدرسة حيفا العبرية (تخنكم) فهي تسجل من تلقاء ذاتها سحبات الطالب في المبرد والمنشار، ومن قراءة تلك الخطوط المسجلة يمكن لمدير العمل ان يحكم استعداد الطالب .

والآن جدير بنا ان ننعم النظر في صور الطلبة العديدة وندرسها من وجهاتها المتباينة، على ضوء علم النفس الحديث، لنلم بالفروق المزاجية في صفوف الطلبة . فنعمل عن علم ويقين ونصلح الناشئة عن خبرة ودراية والله نعم الوكيل ؟

الناصرة — ابرهيم مطر



المعلم الناجح [١]

للنجاح معان مختلفة عند مختلف الناس . فبعضهم يقيس النجاح بحجم السلع الدنيوية التي يستطيع المرء ان يجمعها ويحتفظ بها . وبعضهم يعتبر الرجل الناجح ذلك الذي يتمكن من تبوء مكان رفيع في اعين الجمهور والبعض الآخر ممن يتعمقون في النظر في الامور يحدون مقياس النجاح فيما يقدمه المرء من خير، دون النظر الى مكافئة مادية او شهرة عمومية .

ان من حسن حظ المعلم ان يسعى للوصول الى النوع الثالث من النجاح . ومقياس نجاح المعلم الاساسي هو مقدار التحسين الذي يستطيع ان يحدثه فيمن يعهد اليه بهم . فاتقان العمل اليومي في المدرسة هو الشرط الاول في نجاح التدريس . ويتوقف كثير من النجاح هنا على شخصية المعلم وتملكه من ناصية مواد التدريس ، وفهمه فهماً مقروناً بعطف صعوبات المتعلم ، ولباقته ومهارته في التغلب على هذه الصعوبات ، ولكن يشترط في النجاح غالباً ، وجود عناصر قد يظن لاول وهلة انها خارجية مثل سمعة المعلم بين الجمهور ، وعلاقاته بزملائه في العمل ، ونظريته العامة الى الحياة ومشاكلها . وهناك امور كثيرة صغيرة تظهر لك تافهة ، وهي امور قد يقوم بها المرء وقد يهملها . ولكنها غالباً تعني الفرق بين النجاح والفشل لانها تؤثر تأثيراً قوياً على مفعول تدريس المعلم ، وهذا الكتاب سيعنى ببعض هذه الامور التي تبدو صغيرة . كما انه سيعنى ببعض الامور التي لا شك فى كبرها في عمل التربية لانه كما قال ولیم ليون فلپس ، ليس

---

١ من كتاب (مقاييس التدريس) وهو تحت الطبع الآن.

فيما يتعلق بصناعة التعليم العظيمة ، ما هو كثير الصغر، او تافه لا قيمة له ،

١ — علو المرتبة في المعرفة واهمية التوسع فيها

ان المجمع عليه عند العموم هو انه يجب ان تتوفر في المعلمين نظرة واسعة لشؤون الحياة وان تجهزوا باساس وفير من الثقافة ومن المعتقد انه كلما اتسع عند المرء نطاق المعرفة الحقيقية ، كلما زاد الامل بصيرورته المعلم الافضل ، حتى ولو اقتصرت المعرفة على مبحث واحد او اقتصر التدريس على صغار المتعلمين . ومع ان الكتب هي من اهم الاشياء في دنيانا هذه ، الا ان اتساع وجهة النظر ، ووفرة الثقافة لا يجب ان يعتبرا انهما محصوران في الكتب فقط . فان من اهم ثروة كل معلم في تجهيزاته المهنوية ان يتعرف على الحياة تعرفا محسوساً ، يكتسبه احياناً عن طريق الدرس المباشر لبعض الطرق النموذجية في كيف يعيش الناس وكيف يعملون و كيف يلهون ، وما هي الدوافع التي تثيرهم وما هي اضطراباتهم وتجاربهم ، وبالاضافة الى هذه المرتبة العالية في المعرفة التي نظرنا اليها بهذه النظرة الواسعة ، لا بد للمعلم من معرفته معرفة متقنة ، واسعة ، دقيقة ، عميقة لمادة التدريس التي تؤلف أثمن ما عنده من مؤهلات كمعلم .

وقد تبدو هذه الاقوال كانها ،نصح يسمو الى الكمال، لانه لا يستطيع ان يحققها باجمعها وبما توحيه من مثل عليا ، الا انسان كامل خرافي لا وجود له . ولكن من خصائص اشد المثل العليا أثراً ، انها كالنجوم التي نربط بها مقدراتنا ، والتي مع كونها قد لا تكون في متناول البشر الا ان كل خطوة نخطوها نحوها هي خطوة الى العلاء .

٢ — فكرة النمو المستمر : اننا نستطيع الجزم بان المعلم الناجح لا

يتوقف عن الاستزادة من التعلم في كل ما يتعلق بعمله . ويستمر فى دراسته عن طريق التفكير الجدي فى مشاكله ، ومعاينة ما يقوم به غيره من المعلمين عن طريق القراءة والاستماع الى الدروس التي تلقى فى الكليات والجامعات. وانه من الاهمية بمكان ان ينشأ المعلم عادة القراءة قراءة نظامية للمجلات الفنية والتربوية التي تتعلق ببحثه الخاص عند صدورها ، ذلك لان المسائل التربوية يبحث فيها الآن بصورة واسعة لم يعهد لها مثيل ، مع العلم بان اساليب البحث قد ارتقت رقياً مضطرداً [١] .

والطريقة المثلى لتأمين قراءة هذه المجلات الاشتراك بها . وكل معلم يجب ان يشترك فى مجلة تبحث فى شؤون التربية العامة ، ومجلة واكثر تبحث فى موضوعه الخاص . لان ما يدفع ثمنه الانسان يستعمله على الارجح . ومع ان من المرغوب فيه لجميع المدارس والمكتبات ان تحوي اهم المجلات

---

١ يستطيع المعلمون الذين يعرفون الانكليزية ان يرجعوا الى المجلات الآتية فمن المجلات التي تبحث في الشؤون التربوية العامة The Journal of the National Education Association
و School & Society
ومن التي تبحث في شؤون الاطفال مجلة Childhood Education
و The Grade Teacher
ومن التي تبحث في شؤون المدارس الابتدائية ما يأتي :
The Elementary School Journal و The Instructor
واما للمدارس الثانوية فيمكن الرجوع الى The School Review
Junior—Senior High School Clearing House
ويمكن لطلاب دور المعلمين ومعلميهم الرجوع الى
Educational Administration & Supervision
وهناك مجلات في المباحث الخاصة مثل The English Journal
The Journal of Educational Psychology و The Mathematics Teacher و
واما في العربية فيمكن الرجوع الى مجلة التربية والتعليم التي يصدرها المربي الكبير ساطع بك الحصري في بغداد ، ومجلة الكلية العربية في القدس ، ومجلة التربية الحديثة ، التي يصدرها الاستاذ المربي امير بقطر وزملاؤه في الجامعة الاميركية فى مصر .

التربوية الا ان المعلم على الغالب يرغب في الاشارة الى بعض النقاط الهامة وذلك بوضع خط تحتها وان يحتفظ بقصاصات من هذه المجلات للرجوع اليها عند الحاجة . وبديهي انه لا يستطيع عمل ذلك اذا لم تكن المجلات ملكا له . ويستحسن ان يكون المعلم على اتصال دائم بالشؤون الوطنية والاخبار العالمية ، وذلك عن طريق قراءته بانتظام مجلتين او اكثر تبحثان في الشؤون والحوادث الجارية . واننا نشير ان تعتبر هذه الوسائل التي ترمي الى الوقوف على ماجريات الامور ناحية اساسية من حياة المعلم المهنوية ، بل مظاهر نظامية من «عمل المعلم اليومي» .

٣) كن مرناً ليس في صناعة التعليم سوى قوانين قليلة يستطيع المرء ان يتشدد في التمسك بها . وليس معنى المرونة عدم الاستقرار او البقاء دائماً في حالة حيادية . ولا يوجد في المدرسة مكان للعلم الذي لا يتكيف ، فالمرء يجب ان يكون على استعداد لمجابهة ما يطرأ من المشكلات . اجل انه يستحسن وضع خطة لعمل كل يوم ، ولكن يجب ان تكون الخطة قابلة للتكيف . ومع ان كثيراً من المعلمين ينجحون اكثر من غيرهم في تطبيق بعض الاساليب ، الا ان الجميع يجب ان يقبلوا بطيبة خاطر اختبار الطرق المقترحة التي تبشر بنجاح . ويجب على الطلاب ان يعلموا ان استعدادهم على عملهم بامانة قضية مسلمة ، ولكن المعلم يجب ان يملك من المرونة بحيث يعترف ويسمح بالاسباب المشروعة لعدم استعداد الطلاب احياناً . وقد يحضر «مقدماً» منهج العمل اليومي ، والاسبوعي والفصلي والسنوي ، ولكن مثل هذه المناهج يجب ان ينظر اليها كتدبير احتياطي ، شأنها في ذلك شأن لوائح سفر القطارات التي ينص عنها بقولهم «انها قابلة للتغيير بدون سابق انذار» .

٤) كن اشد المنتقدين على نفسك: اذا كان المعلم اشد المنتقدين على نفسه، كانت اسباب انزعاجه من المراقبة او من زوار المدرسة قليلة جداً. ولان يظهر المرء بكامل مظهره الحقيقي او ان لا يظهر ارتباكاً اذا كان عمله يراقب من قبل الغير، امر ليس من السهل تعلمه، ولكن تولية المرء انتقاد جهوده انتقاداً ظاهرياً في كل الاوقات تقوده على الارجح الى قيادة نفسه قيادة تامة.

٥) التجربة بحثَ الدكتور ب. ر. بكنجهام في كتابه «ابحاث مبتكرة في التربية[1]» ، كل معلم ان يعمل على البحث العلمي المبتكر. وهنالك بعض مسائل في التدريس والتعلم في امكان المعلم ان يدرسهـا في الصف دراسة تجريبية كأن يقابل بين اسلوب وآخر في التدريس من حيث حصولهما على بعض نتائج مرغوب فيها في التعلم. ولا يجب ان ينظر الى «التجربة» باعتبارها فقط قيام بعمل ما، بطرق جديدة لم يسبق اليها. فالقيام بالتجارب الحقيقية في التربية كما في غيرها، معناه مقابلة بين طريقتين مختلفتين، باسلوب يضمن على قدر الامكان، السيطرة على جميع العوامل الاخرى التى قد تؤثر على النتائج بحيث يتساوى اثرها في الطريقتين. والجرأة المقرونة بالذكاء للقيام بعمل ما في اسلوب جديد، شرط اساسي في التقدم، على ان الاستسلام الى اتبـــاع اساليب معترف بها استسلاماً تاماً خير بكثير من عدم الاتباع المقرون بغباوة او كسل.

---

[1] Research in Education

اختبارات قوى الافراد العقلية

اهميتها وشروط القيـــام بها

الانسان بديع الصنع ، عجيب التطور ، عالم ، واسع المنـــاحي الجديرة بالبحث والتحليل . درس في سلم الرقي ، تحفزه غريزة حب الاستطلاع الى اماطة اللثام عن مجاهل كل مايحيط به ، واول ما اخذ في بحثه ظواهر الطبيعة . شأن الطفل يعني بالتعرف على الاشخاص والاشياء المائلة امامه قبل ان يتعرف على نفسه .

ولكنه اهتدى اخيراً الى ان النفس اجدر موضوع بالبحث وان معرفتها اســـاس المعارف . فيول الانسان وغرائزه ، وعـــاداته ، وطرائق تفكيره ، وقابلياته وظواهرها وانماؤها وتهذيبها وامراضها : كل ذلك ظل مهملا ردحا من الزمن . ثم اصبحت الآن بحثاً شهياً ، ومنهلا عذبا ، يتهافت محبو الاطلاع على الاغتراف منه . فكثرت في ذلك المؤلفـــات وكثر مقتنوها وقارئوها ، وتنوعت مناحي الاختصاص في هذا البحث . فهناك مئات التآليف في الغرائز ، والعادات ، والقابليات ، والامراض العقلية وفي الاحلام والمميزات الشخصية كل على حدته .

واحدث فرع من فروع علم النفس هو اختبار قوى الافراد العقلية وقابلياتهم الطبيعية الذي نحن بصدده . فقد انتشر في العشرين سنة الاخيرة انتشاراً غريبا واقبل الناس على استعماله والاستفادة منه زرافات وفرادى ، لما له من الأثر في سعادة الافراد وتقدم المدنية .

والمشتغلون بالتربية والادارة ، والطب ، والقيادة ، كل اولئك جد

محتاجين الى الالمام بمناحي هذا العلم الماماً كافياً ، لما لمعرفتهم ميول البشر وغرائزهم ، وطرائق استهوائهم وقابلياتهم من الاثر الفعال في الحصول على احسن النتائج التي يتوخونها .

على ان المشتغلين في حقل التربية اولى الناس بالوقوف على هذا العلم والاحاطة بما يكتب فيه في مختلف الازمنة ، لارتباطه بعملهم ارتباطاً وثيقاً اذ لا ريب في ان الطفل الذي هو موضوع التربية كائن حي له ميوله وغرائزه وقابلياته الخاصة به . يضحك ويلعب ويغضب لان ذلك فطري فيه كتنفسه وحاجته الى الطعام والشراب ، وهو عرضة للصحة والمرض والسرور والفرح والحزن فهو في حالة صحته وسروره غيره في حالة حزنه ومرضه . فلا ينتظر ان يأتي بنتائج واحدة في كلتي الحالتين .

والاطفال ليسوا سواء في قابلياتهم . فمنهم البليد ومنهم الضعيف العقل ومنهم متوسط الذكاء والعبقري . ومنهم من وهب قابلية فطرية لتعلم اللغات ، ومنهم من يميل الى الاعمال اليدوية المحضة ومنهم القوي الحافظة او ضعيفها الخ .

فلا يجوز والحالة هذه اعتبارهم سواسية ، سواء كان ذلك في كمية المادة او نوعها او في طريقة ايصالها اليهم . ولذا كان ضروريا ان يقف مديرو المدارس ومعلموها على قابليات طلابهم وقوفا تاما مع مراعاة ما يلابس ذلك من عوارض المرض واختلاف الغذاء وتنوع البيئات .

ولا يستطاع الوصول الى ذلك الا بالقيام باختبارات وافية موثوق بها محتوية على عناصر كفيلة بان تخرج الى النور مناحي الطالب الفكرية المتعددة .

وفي عالم التأليف اليوم . عشرات الكتب التي عنى اصحابها بجمع وتنقيح الاختبارات المختلفة المعترف بها في مختلف البلدان المتمدينة . ففي مقدور أولي الامر ان يختاروا من حشد هذه الاختبارات ما يناسب ابناء محيطهم بعد تنقيح بسيط وزيادة ملائمة .

على ان عدم قيام الرجالات المسؤولة بذلك لا يحول دون افراد المعلمين ودرسهم هذه الاختبارات، والاستفادة منها .

والاختبارات على نوعين :

١ — فاما ان يختبر كل شخص على انفراد . ٢ — واما ان يختبر عدة اشخاص معاً . والطريقة الاولى افضل لكون نتائجها ادنى الى الحق ولكنها تستغرق وقتاً طويلا . وهذه الطريقة سبقت الثانية في الوجود . والطريقة الثانية تستعمل فى حالة كثرة المفحوصين ونتيجتها دائماً تكون تقريبية اذ لا يمكن ان تتوفر جميع الشروط الواجب مراعاتها عند الفحص في هذه الحالة بينما تتوفر في الطريقة الافرادية . واول من استعمل الطريقة الثانية بصورة عملية الولايات المتحدة سنة ١٩١٧ عندما ارادت الحكومة ان تفحص ما يقرب من مليوني جندي .

والشروط الواجب توفرها عند القيام بالفحص الافرادي هي :

١ — ان يكون الفاحص ضليعاً في علم النفس النظري وعلى الاخص في فرع اختبارات القوى العقلية مع خبرة واسعة وممارسة طويلة لذلك .

٢ — ان يكون للفاحص شخصية تثير فى المفحوص الميل الى ان يفحص .

٣ — ان يكون المفحوص في حالة ملائمة للفحص ، بحيث لا يكون

مريضاً او متهيجاً ، تعبا او جائعا وان لا يكون الفحص بعد طول انتظار او في صباح ليلة ساهرة .

٤ — يجب ان يكون مكان الفحص مما يرتاح له المفحوص . بعيداً عن الضوضاء .

٥ — لا يجوز البدء بالفحص قبل ان يشعر المفحوص بارتياح وان يكون في حالة عادية مطمئنا الى الفاحص ، محبا للفحص .

٦ — من الضروري ان يكون الفاحص مطلعا تمام الاطلاع على دقائق كل فحص بحيث لا يضطر الى مراجعة الارشادات امام المفحوص.

٧ — من الضروري ايقاف الفحص عند تعب المفحوص .

٨ — وجود شخص ثالث في الغالب يشوش على الفاحص والمفحوص.

٩ — من المستحسن ان لا تكتب نتائج الاختبار امام المفحوص وان كان لا بد من ذلك فلتكن « رؤوس اقلام » ولا يجوز ان يطلع عليها المفحوص قبل اتمام اجزاء الفحص .

١٠ — يجب ان يؤمن المفحوص بان الغرض من الفحص محض فائدة له .

واهم المصادر الانكليزية التي يجمل بمن يهمه هذا البحث ان يطلع عليها هي :

1- A Manual of individual mental tests and testing, by Bronner, Healy, Lowe, Shimberg.
2- Mental and Scholastic Tests" by Burt.
3- The Examination of School Children" by Pyle, W.H.
4- The Measurement of Intelligence" by Terman, L.M.
5- Educational Tests and Measurements. by Monroe.

المدرسة الصلاحية

نابلس — عبد القادر صالح

المدارس الابتدائية في لندن

ترجمة مقال لزائر كندي زار المدارس
الابتدائية في لندن وهو يذكر اربعة امور
لاحظها هناك ونشرها في مجلة The School

(١) الحرية في تقرير منهج الدراسة :ـ

أرى معلم من لندن وتلميذ يبلغ الثالثة عشرة من عمره كاتب هذه المقالة خريطة تبين الطريق التى اتبعتها فرقة من الاولاد في اثناء رحلة المدرسة الاخيرة . وقد رسمها التلميذ فكانت خريطة فائقة ومن جملة ما كانت تدل عليه ذكر اسماء حاصلات الحقول كالبطاطا وغيرها مما مرت بها الفرقة . طلب الكاتب من التلميذ تسمية مقاطعة تصدر كميات كبيرة من البطاطا الى انجلترا. ولما كان يعرف انني من كندا جال بنظره سريعاً واجاب عارفا « كندا ، يا سيدي» فقلت له ان مئات من اكياس البطاطا تستهلك يومياً في لندن وان كندا بعيدة جداً ، ثم سألته عما اذا كان هناك مقاطعات اخرى قريبة تستورد منها انجلترا البطاطا . ففكر الصبي هنيهة واجاب «جبل طارق يا سيدي » .

لم تذكر هذه الحادثة لاظهار جهل الصبيان الانكليز لجغرافيتهم ، فهم يعرفونها ، ولكن مادة مواضيع الجغرافيا التى يتعلمها الاطفال الانكليز تختلف كثيراً عن تلك التي يتعلمها اطفالنا في انتاريو المساوون لهم سنا وهم لا يتعلمون نفس المقدار من الحقائق التي يتعلمها اطفالنا. ولكن العناية توجه نحو دراسة المبادىء الجغرافية العامة ونحو دراسة خاصة في الجغرافيا

المحلية . فعلم الجغرافيا في كل مدرسة من مدارس لندن يحضر المنهج الذي يعلمه في الصفوف المختلفة . ولذا فان التلاميذ الذين من نفس السن في المدارس المجاورة يمكن ان يدرسوا غيرها من مناهج الجغرافيا. ومن المحتمل وجود كثير من الصبيان الانكليز الذين هم في الثالثة اوالرابعة عشرة من العمر لا يعرفون جغرافية بلادهم معرفة مفصلة كما يعرف اطفال انتاريو في الصف الرابع للكبار جغرافية بلادهم .

ان عادة السماح للديرين والمعلمين ان يرسموا خطة مناهجهم في المواضيع المتعددة لتظهر غريبة على من كان وليد نظام انتاريو المدرسي ، فيشعر الواحد ان مسؤولية كبرى تلقى على عاتق المديرين والمعلمين ، وان مثل هذه المناهج تبين ميول المعلم الخاصة ، وانه لا ارتباط بين عمل سنة واحدة وبين عمل السنين السابقة ، ومن ناحية اخرى فان المدرسة يمكنها ان ترتب المنهج حسب حاجة صبيانها وبناتها : فالمعلم الواضع منهاجه بنفسه يقوم بعمله خير قيام .

على الجملة فان الزائر للمدرسة الابتدائية قد يستنتج ان الاطفال الانكليز يعرفون بعض المواضيع معرفة جيدة وانهم على درجة عالية من المهارة في بعض نواحي العمل اليدوي، الا ان مجال العمل المعد للتعليم اضيق من ذلك المنتشر في مدارسنا . وهنالك وقت عظيم مكرس للحساب والانكليزية ، والتفوق في هذين الموضوعين يدل على ان الطالب حاز درجة تؤهله التعلم في المدارس الثانوية المجانية . ويشعر الزائر ايضاان معلم اللغة الانكليزية لا يدرس درسه على طريقة مرسومة له لا يحيد عنها بل يعالج درسه بشيء من عنده ويقدمه الى طلابه برغبة ونشاط . اما اذا رغب احد ان يدرس ويفهم الاساليب المتبعة في تعليم الانكليزية رجع الى

كتاب "Handbook of Suggestions for Teachers" [١] حيث توجد ارشادات جمعت في ستين صفحة تبحث في اساليب تعليم الانكليزية وفيها يجد الشخص اكثر مما يجده عادة في مجلد باجمعه.

ان مواضيع منهج المدرسة الابتدائية هي عادة: الانكليزية والحساب والتاريخ والجغرافيا والعلوم والرسم والغناء والرياضة البدنية واشكال مختلفة من العمل اليدوي الذي يتضمن شغل الخشب والمعدن للبنين والتدبير المنزلي للبنات وكذلك درس الدين. فالمنهج مبني على مبادئ واسعة ولكل مدرسة الحق في تقرير منهجها ضمن تلك الحدود الواسعة. وهذه الحرية تؤول الى تقدم حسن لقسم من المقاطعات ولنوع معلوم من الاطفال وتقوم المدرسة بزيارات تربيوية لاماكن شائقة كالمتاحف وحدائق الحيوانات والمتنزهات والاماكن التاريخية في لندن وماقرب منها وحضور تمثيل روايات شكسبير. ولا يخفى ما لهذه الزيارات من فائدة تربيوية.

(٢) عمل الوكالات المتطوعة :-

تلعب الهيئات المتطوعة دوراً هاما في التعليم في لندن، ولسكرتير لجنة العناية (Care Committee) مجال واسع للعمل فيمكنه قضاء كل صباح في الشغل المدرسي وبعبارة اخرى فلجنة العناية تجرب الوصول الى فائدة عملية ممكنة لكل طفل: فاذا لزم اطعام الطفل في المدرسة اجريت له كل الترتيبات الخاصة فتذهب اذ ذاك هذه الجنة الى البيت فتبحث في الامر وتفرض على الوالدين كمية معلومة مقابل الطعام المجهز للطفل. وفي عام ١٩٣١ اعطيت اكثر من ٣٠٠٠٠... نظارة للاطفال في مدارس لندن وقد تحمل الوالدون ٩٢٫٦ ٪ من تكاليف هذه النظارات ولم يدفع اي شيء من

١ سيصدر هذا الكتاب بالعربية قريباً

الصندوق العمومي ، والمهم ان الاطفال يجهزون بالنظارات اذا اصبحوا في حاجة اليها وان لجنة متطوعة تقوم بجمع المال الضروري ، وقد بلغ عدد افراد لجان العناية المتطوعين ٥٣٠٩ اشخاص.ولهذه اللجان اعمـــال غيرهذه تجدها ملخصة في « التقرير عن التعليم الانـكليزي » .

(٣) المدارس الخصوصية :-

تجهز لندن مدارس متنوعة كي تسد حاجات الاطفال الذين قامت في سبيلهم العوائق البدنية وغيرها. وكما ان فيمدارسنا بعض الصفوف الاضافية للتلاميذ الذين لا ينجحون نجاحا كافياً فى الصفوف الاعتيادية هنالك في لندن ٤٢ مدرسة لمثل هؤلاء الاطفال وهي مقسمة كما يلي : ٧ مدارس للطلاب الكبار فقط ، ٥ للكبار والصغار ، ٣ للاولاد الكبار مع قسم من البنين والبنات الصغار ، واحدة للبنات الكبيرات فقط ، ٥ للبنـات الصغيرات والكبيرات ، ٨ للبنات الكبيرات مع صغـار البنين والبنات ، ١٣ للصغار من البنين والبنات فقط .

يتعلم الاولاد الكبار في هذه المدارس الاعمال اليدوية ومواضيع صناعية منها : صنع الاحذية واشغال جلدية والخياطة وشغل المعدن وشغل الخشب وبناء القوارب . وتتعلم البنات الكبيرات الاقتصاد والتدبير المنزلي وشغل الابرة والخياطة .

يوجد ٣٦ مدرسة للاطفال الذين اصيبوا بنقص صحي، ويستخدم مجلس المقاطعة في لندن رتلا مكوناً من ٧٥ سيارة لايصال الاطفـال الذين لا يمكنهم ، بسبب نقائصهم الجسدية الوصول الى المدرسة مشياً اويستخدم المركبات العامة. وتحمل كل سيارة ٢١ طفلا مع ممرضة اوخادم ثم تستعمل هذه السيارات في اثناء الحصص المدرسية في اشغال مدرسية اخرى كنقل

الكتب المدرسية من مدرسة الى اخرى .

وهناك مدارس خصوصية للعميان عمى كلياً او جزئيا والصم صمما كليا او جزئيا و٩ مدارس في الهواء الطلق للاطفال الضعاف البنية وحوالي ٢٠٠ صف تعقد في الهواء الطلق .

(٤) عدد الاطفال في الصفوف :ـ

العدد الاكبر عن كل صف من صفوف الاطفال البالغين من العمر ٥ــ٧ سنوات هو ٥٠ ولكن الميل الآن هو تقليل هذا العدد بالتدريج كلما سنحت الفرصة . والعدد الاكبر في مدارس الصغار البالغين من العمر ٧ ــ ١١ عــاما هو ٤٤ عن كل غرفة في السجل . والعدد المتفق عليه في المدارس للكبار هو ٤٠ لكل غرفة .

ويظهر في القائمة التالية التقليل المتدرج في اثناء ٥٧ سنة وذلك على معدل عدد التلاميذ لكل معلم في مدارس لندن. والارقام الآتية تشير الى المدارس الابتدائية فقط .

السنة	عدد الاطفال لكل معلم
١٨٧٤	٨٥
١٨٨٤	٥٨
١٨٩٤	٤٨
١٩٠٤	٤٢
١٩١٤	٣٧
١٩٢٤	٣٤
١٩٣١	٣١

زكي السوسي
طالب في صف التربية

ارشادات عامة في التربية والتعليم [١]

ليس في الامكان ان نملي على المعلمين طريقة عامة في التدريس وتطلب منهم اتباعها. فعلى كل معلم ان يفكر تفكيراً ذاتياً، وان يستنبط لنفسه طرقاً واساليب في التدريس بحيث يستفيد من قواه ومؤهلاته اعظم فائدة وبحيث تتلائم هذه الاساليب افضل تلاؤم مع حاجات المدرسة الخاصة وحالتها. اما السير على وتيرة واحدة فيما يتعلق بطرق التدريس (ما عدا ما يختص بالاعمال الميكانيكية الآلية كادارة الصف، والثواب، والعقاب، والدخول الى الصفوف والخروج منها الخ) فامر غير مرغوب فيه حتى ولو كان في الامكان الوصول اليه. على ان الحرية يقابلها دائماً مسؤولية يتحملها من يستفيد من تلك الحرية ويمارسها.

الغرض او الغاية من المدرسة الابتدائية

(١) مقدمة دستور التعليم في انكلترا من سنة ١٩٠٤ الى ١٩٢٦

« ان الغاية من المدرسة الابتدائية العمومية ان تنشىء خلق الطالب وتقويه وان تنمي ذكاء الطلاب الذين عهد اليها بتربيتهم، وان تستفيد اعظم استفادة من السنوات الدراسية فتساعد الطلاب ذكوراً كانوا او اناثاً، كلا بحسب حاجته لان يؤهلوا انفسهم من الناحيتين العلمية والفكرية للعمل في الحياة.

---

١ من كتاب اركان التدريس الذي سيصدر قريباً.

• ومن اجل هذه الغاية، فان غرض المدرسة ان تدرب الطلاب تدريباً نظامياً على اكتساب عادات في الملاحظة. والمشاهدة، والتفكير الواضح الصحيح حتى يتمكنوا من التعرف تعرفا ذكياً على بعض حقائق الطبيعة وقوانينها. وان تثير فيهم رغبة حية للمثل العليا وما وصل اليه الانسان من نتاج فكره وان تعرفهم بعض المعرفة باديات بلادهم وتاريخها وان تجهزهم بملكة في اللغة باعتبار انها اداة للفكر والتعبير. ومع انها تجعلهم يشعرون بضيق معارفهم فانها تنمي فيهم ذوقا للقراءة الجيدة والدرس المفكر بما يساعدهم على زيادة معلوماتهم في السنوات المقبلة بجهودهم الخاصة.

• ويجب على المدرسة ان تشجع الى الدرجة القصوى الفعالية الطبيعية لليد والعين في الطفل بان تجهزه باشكال مناسبة من العمل العملي او التدريب اليدوي، وان تجهزهم بكل وسيلة تأول الى نمو ابدانهم ليس عن طريق تدريبهم على تمارين رياضية مناسبة، والعاب منظمة فقط بل بتعريفهم ايضاً ببعض قوانين الصحة البسيطة.

• ومن المهم ان تكتشف المدرسة الافراد الذين يظهرون مقدرة خاصة وان تنمي فيهم مواهبهم الذاتية (بقدرما يمكن دون تضحية مصالح اكثرية الطلاب) لكي يتمكنوا عند بلوغ سنهم المناسبة ان يدخلوا المدارس الثانوية ويتمكنوا من الحصول على اقصى درجة في الانتفاع من التربية التي تقدم لهم.

• ومع ان الفرص التي تسنح للعلمين محدودة الا انه في امكانهم ان يضعوا اسس السلوك عند الاطفال فيستطيعون بقوة المثل وما لهم من نفوذ يساعدهم بذلك ومن حس النظام، الذي يجب ان يسيطر على المدرسة، ان

يزرعوا في طلابهم عادات في النشاط وضبط النفس والمثابرة بشجاعة عند الصعوبات . وفي امكانهم ان يعلموهم احترام كل ما هو شريف وان يكونوا مستعدين للتضحية وان يبذلوا جهدهم وراء العفة والصدق وان ينموا فيهم حساً قويا في احترام الواجب وان يبعثوا فيهم تقدير الغير واحترامه وهذه هي اسس الغيرية بل السلوك الحسن . في حين ان حياة المدرسة كمجموع وخصوصاً في الملاعب يجب ان تقوي فيهم غريزة الشعور بالمساواة والاخلاص للغير وهذه نواة حس الشرف في الحياة .

« في جميع هذه الجهود يجب ان تشرك المدرسة ما امكن رغبة وتعاون الآباء والبيت فيتألف مجهود موحد يتمكن به الطلاب من الوصول ليس فقط الى تمام نموهم كافراد بل يصبحون افراداً مستقيمين نافعين للهيئة التي يعيشون فيها وابناء وبنات بررة للبلاد التي ينتمون اليها » .

(٢) الحاجة الى فكرة واسعة عن غرض المدرسة

مر بنا الغرض من المدرسة وسنرى ان بحثنا سيتناول مواد المنهج المختلفة وطرق تدريسها ومع ان الوصول الى درجة من الكفاية في هذه المباحث نتيجة منتظرة من نظام تعليمي مرتب الا اننا نعتبر هذه المباحث وغيرها من اعمال المدرسة من وجهة اشتراكها في هذا الغرض العام اي انها واسطة لا غاية للتعليم .

ومن الضروري ان نتشدد في هذه الفكرة الواسعة كغرض للمدرسة الابتدائية . وبما ان المعلمين ينصرفون الى الواسطة اي الاساليب والطرق فان الغاية الحقيقية من عملهم تضطرب ومتى حدث هذا ينحطون في تعليمهم ويفقدون روح الالهام في عملهم الذي يتألف من ذلك الحس

القوي بالشعور بالقصد فيصبحون وهم لا يهتمون الا بالقشور وبجزئيات الامور او من جهة اخرى فهم قد يستبدلون لا شعوريا الطرق والاساليب بدلا من القصد والغاية فيسمحون لبعض مباحث او طرق يرغبون فيها كل الرغبة ان تحل محل القصد الاساسي من التربية والتعليم. في مثل هذه الحالة يختل التوازن في تعليمهم او يفشل في الوصول الى حاجات الطالب الاساسية فعلى كل معلم ان يسعى لادراك غايته الاساسية بكل وضوح وان يراجع طرقه واساليبه دائماً ويرى ان كانت تنطبق على الغاية الاساسية في عمله كما وصفنا في كلمتنا السالفة الذكر.

اخبار المتخرجين

بعثة انكلترا — اوفدت ادارة المعارف كلا من السادة عبد الرحمن بشناق خريج الكلية العربية والجامعة الاميركية والسيد جميل علي خريج كلية صفد والسيد صبحي الدجاني خريج الجامعة الاميركية الى انكلترا ليتخصص الاول باللغة الانكليزية والثاني في الطبيعيات والرياضيات والثالث في اصول تعليم المكفوفين فنهنئهم جميعاً ونتمنى لهم النجاح.

بعثة بيروت — كذلك انتخبت ادارة المعارف كلا من السادة: خيري حماد ومحمد طاهر الى الجامعة الاميركية وقد سافرا اليها. والطالبان المذكوران هما من خريجي الكلية العربية ومن الذين تفوقوا في فحص الدراسة الثانوية.

عودة متخرج — عاد من باريس الاستاذ يوسف هيكل احد متخرجي الكلية الذين اتموا دراسة الحقوق في جامعة السوربون في باريس ونالوا شهادة الليسانس والاستاذ يوسف يستعد الان لدراسة قوانين فلسطين توطئة لحصوله على شهادة الدكتوراه فنهني الاستاذ هيكل بنجاحه ونتمنى له كل تقدم هو أهل له.

جدول اقصى وأدنى درجات الحرارة وسقوط المطر بالقدس

الشهر	السنة	معدل اقصى وادنى درجات الحرارة		ما سقط في هذا الشهر	مجموع ما سقط حتى الآن
		معدل اقصى	معدل ادنى		
تشرين الاول	١٩٣٣	٠٣ °١٨	٠٢٢ °١٢	٠٠٧٠ البوصة	٠٠٧٠ البوصة
« الثاني	«	°١٧٠٠٦	°١١٠٣٩	٠٠٤٣ «	١٠١٣ «

مجموع ما سقط من المطر حتى ٧ كانون اول سنة ١٩٣٣ = ١٠٣٣ البوصة يقابله في السنة الماضيه ٣٠٤١ البوصة

(عن مقياس الكلية العربية)

فهرست

العدد الثاني — السنة الرابعة عشرة

الكلية العربية

مجلة تصدرها الكلية العربية اربع مرات في السنة

قيمة اشتراكها ٢٥٠ ملا



مطبعة بيت المقدس

العدد الثاني السنة الرابعة عشرة

الكلية العربية

في ٢٨ شباط سنة ١٩٣٤ — الموافق ١٥ ذي القعدة الهجري سنة ١٣٥٢

حركات تربيوية عالمية
بعد الحرب الكبرى

منذ عشرين سنة تقريباً ، لم يكن احد يتصور ان العالم القديم اقتربت ساعته . وقد نمت رسائل تهنئة السياسيين في يناير سنة ١٩١٤ عن روح المحبة والطمأنينة . ومع هذا فقد كانت الدول في تلك الاشهر الاولى تستعد للدخول في نزاع مريع دام اربع سنوات كان من نتيجته دك النظام القديم وقيام فوضى يبذل كبار الرجال الان جهدهم ليكونوا منها نظاماً عالمياً جديداً .

ولقد تكشفت الحرب عن حقائق كانت تعرف بعض الشيء.واصبح من الواضح ان نقائص الانظمة التعليمية قد لعبت دوراً غير قليل في احداث هذه النكبة العالمية . وكانت ابرز هذه النقائص ثلاثاً ، الوطنية المتطرفة ، والمادية المتطرفة ، والعقلية المتطرفة ، وكانت هذه نتيجة اسراف في



التشدد في صفة من الصفات لو اعتدلت لـكانت قيمة بل ضرورية.

اولا : ان محبة الوطن ، في حدودها الصحيحة تظهر نفسها في شعور راق واسع من الوطنية ، وقد الهبت فاصبحت شهوة اهملت وتناست مصالح الانسانية المشتركة . فالاخلاص لبلاد الاباء والاجداد بدلا من ان ينظر اليه كافضل وارقى وسيلة يتمكن معها الوطني ان يقدمها للانسانية جمعاء ، اعتبر غاية بنفسه ، وقد سيطر على جميع الواجبات الاخرى . هكذا نشأ احتكار محدود ضيق للتاريخ الوطني ، والجغرافية الوطنية ، واللغة الوطنية ، والادبيات الوطنية ، واهملت تلك النواحي التربيوية التي تشدد وتظهر ميراث المدنية المشترك بين الشعوب ، والدَين المتبادل بين الامم والشعوب المختلفة ، في الدنيا الجديدة .

ثانياً : كان من نتيجة التشدد في النواحي الاقتصادية في كل مكان ان انقلبت اغراض التربية مادية بحتة . وصار التاريخ يفسر بانه تقدم صناعي وتجاري ، وانه صراع للحصول على المطعم والمأكل ، وصار الاهتمام ينصرف لشؤون الجسد واهملت شؤون الروح . وبعد ان تحررت (الجغرافيا) من استذكار قوائم للخلجان والرؤوس اصبحت مستعبدة لدراسة مصادر الثروة الوطنية ، والاعمال الاقليمية ، والطرق التجارية . واصبحت اللغة مجرد وسيلة للتجارة الدولية والمخابرات ، وصارت الادبيات عبارة عن مجلات فنية ، وملاحق اقتصادية ، ورسائل في المالية والقطع الاجنبي.

ثالثاً : رفع مستوى الناحية الفكرية في التربية واهمال الناحيتين الخلقية والروحية . وقد كان هذا نتيجة المبــــاراة للحصول على المنح والجوائز . ولارتفاع مستوى الفحوص العمومية ، ولهذا فلم يكن بد من التخصص الباكر وحصر الدراسة في مجال ضيق للحصول على النجاح في حلبة التربية . ولقـد

كان لاهمال نواحي التربية الاخرى من بديعية وخلقية ، وانسانية ، ودينية ، نتائج وخيمة بعيدة الاثر . فولدت جيلا من الرجال تجاوزت مقدرتهم الفكرية، اتزانهم الخلقي ، فنتج عنها ، عصابات السيارات ، ومروجو الشركات، والماليون الدوليون والسياسيون الحقيقيون، فنجم عن ذلك النزاع المرتبك على سيادة العالم، وا كتساح الاسواق العالمية واكتناز الذهب والمجد، الذي تولدت منه الحرب الكبرى العالمية .

ولقد قدروا في الحرب اهمية التربية والتعلم في كل مكان فكان الراي العام ينظر الى المتربي المتعلم كأنه صاحب السلطة العليا في البلدان الدستورية وفي البلدان الاتوقراطية . وهكذا انتصر روسو ، فان مبدأه الذي نادى به في اواسط القرن الثامن عشر قد اصبح عقيدة الحكومات جمعاء ، وهو ان السلطة العليا النهائية موجودة ويجب ان تبقى بيد الشعب كمجموع ، وان ارادة الشعب العامة هي آخر مرجع لتقرير جميع المناحي. وهكذا نشأت دعاية تعليمية في جميع البلدان المتحاربة اشتملت على نشر المستندات والوثائق (مشوهة ومقتضبة احيانا)والروايات(صحيحةاو وهمية)والمعلومات (منتقاة انتقاء بحكمة) ، والوثائق في مصلحةفريق دون آخر وعممت وانفق عليها الوف مؤلفة . وقد حاولوا باية طريقة ممكنة ان يصوغوا الراي العام كما يريدون ، وان يستفزوا الشعور العام ، وان يبينوا الطريق الذي تتجه اليه ارادة الشعب . وبالطبع كان لهذا التعليم وهذه التربية التي نشرت وتأصلت اثر، فقدوجدت تربة خصبة، فوقعت الشعوب في عراك لم تكن مستعدة له ولم تكن لتعلم اسبابه ، ثم جاء بعد ذلك طلب للحصول على معلومات عن الشؤون الدولية وتاريخما قبل الحرب . وغيرخفي ان المعلومات التي نشرت من هذا القبيل كانت متغرضة وفي جانب واحد . وقد حاول كثيرون من

الاساتذة الوطنيين الذين استخدمتهم حكوماتهم ان يترفعوا عن التغرض ، وان يعالجوا المواضيع كما هي . على ان التدقيق العلمي لا يضمن بين القنابل، والبيوت الخربة ، والمدنية المهدمة . فانحطت التربية في الحرب الى دعاية شديدة فتاكة . ومع هذا فقد كان لها بعض الفوائد . فهي عدا انها كان لها اثر في تقرير نتيجة الحرب اظهرت ان هناك مجالات واسعة من المعرفة لا تزال مجهولة وتحتاج الى اكتشاف ، وبينت ان مثل هذا الاكتشاف يكون له اعظم جاذبية.

وهكذا ظهرت بعد الحرب ، في كل من البلدان المتحاربة حركات تربيوية جديرة بالتدوين . وكان اهم نواحي هذه الحركات ما يأتي :

١ — ازدياد الطلب لتوسيع وسائل التعليم او التربية ، وتمديد مدة الدراسة ، وانشاء درجات جديدة يتمكن معها النبغاء ان ينتقلوا من المدارس الابتدائية الى الجامعات ، ثم ازدياد وسائل تعليم الشبان .

٢ — طلب توسيع منهج التعليم ، وتوسيع النطاق الضيق لدرس مجرد للوطنية ، ودراسة جميع مباحث المدارس والكليات من وجهة عالمية ، بحيث تصلح ذات الكتب المقررة في جميع انحاء العالم .

٣ — صرخة للتحرر من المادية ، ومن تفسير التاريخ تفسيراً اقتصادياً والتخلص من الجغرافيا التجارية ، ومن مسك الدفاتر والاختزال الاولي ومن المدنيات التي تتألف من السياسة غير الناضجة ، ومن الحساب الذي يحصر همه في السندات والاسهم ومن العلوم الطبيعية التي تهتم بالمصنوعات ، ومن جميع استنتاجات المنهج غير الناضجة التي يراها جماعة الاقتصاد السياسي .

٤ — الرجوع الى الادبيات ، والانتباه بصورة اوسع وافطن الى الفن

الموسيقي ، والنشاط لزرع الاخلاق ، والاعتراف بمطالب طبيعة الانسان الروحية اعترافا اتم . وهذه المطالب المختلفة تشتمل على:

٥ — طلب عام حماسي من المعلمين لمنحهم مجال اوسع من الحرية في اعمالهم ،وفوق ذلك اطلاق حريتهم للقيام بتجارب في انواع التربية الحديثة التي كشفت عنها الابحاث التربيوية .

٦ — مقاومة عنيفة للجهود التي قامت بها الحكومات ومجالس التربية والمفتشون، والموظفون عموماً من جهة،والجمعيات الخصوصية من جهة اخرى بقصد الاستيلاء على المدارس لاجل اغراض الدعاية .

ومما لا ريب فيه ان من ابرز صفات هذه الحركات التربيوية اولا : الحركة العالمية لتعليم الشبان . ويقال بالاجمال ان بلاد الدنمرك هي الاولى التي قامت باعداد الوسائل اللازمة للشبان ممن كان تعليمهم في اول عمرهم ناقصاً او ضعيفاً . واهم مظهر لهذه الحركة انها نشأت بناء على طلب الشبان انفسهم . فهي حركة لا تختلف كثيراً عن حركة طلبة العلم في اواخر القرون الوسطى التي نتج عنها تأسيس الجامعات ،وكان ينتخب طلاب العلم في الكليات معلميهم ، ويعرضوهم الى حالة شديدة من النظام ، فاذا اظهروا عدم كفاية طردوا ، بل هي حركة قد تقود الى نهضة جديدة واصلاح جديد . ومثل هذه النهضة مهددة بالمخاطر كما كانت سابقاتها وانما اشد هذه المخاطر الخوف من ان تقع فريسة للتطرفين السياسيين او اخصامهم فتسخر لحرب بين الطبقات . فاذا استطاعت ان تنجو من هذه المخاطر واذا استطاعت ان تسمو الى الذروة العليا فان لها مستقبلا عظيماً .

ثانياً : ان من المشاهد في عدد من البلدان ان الاباء قد اخذوا يشتركون

اشتراكاً مباشراً اكثر من ذي قبل في تربية ابنائهم وتعليمهم . ان في هذا خيراً كبيراً ، وهو اعتراف جاء متأخراً ولكنه ينم عن ان القسم الاعظم من التربية الفعالة لكل ولد انما يكتسب في المكان الذي يعيش فيه وبين الناس الذين يقضي اوقاته في خارج الدراسة بينهم . ولهذا فمن المستحب جداً ان يكون هناك اقرب تعاون بين الاباء والمعلمين ، فمن جهة يجب على المعلمين ان يعرفوا اغراض الاباء ورغباتهم فيما يتعلق بابنائهم ،ومن جهة اخرى فان المعلمين يجب ان تتوفر لديهم الوسائل لتدريب الآباء ليأخذوا فكرة واسعة عما يفتح امام ابنائهم من المجـــال ، ولكي يشتركوا بصورة فطنة في تربية اولادهم . ولقد تحققت فكرة التعاون المشترك في المانيـــا في لجان استشارية[1] يجب مراقبة وملاحظة اعمالها بانتباه . اذ قد ظهر لحد الآن ان حسنات هذه اللجان قد قابلها بعض الاخطار ، فهناك خطر ان تصبح رغبة الاباء بمداخلة لا محل لها واضعـاف مركز المعلم وتحديد حريته وهناك الخطر العظيم وهو ان تقع هذه المجالس تحت سلطة هيئات سياسية فتصبح معتركا بين الاحزاب المتخاصمة في الدولة .

ثالثاً : نشأت في جميع انحاء العالم اختبـــارات تربيوية عجيبة . فقد كشف علم النفس الحديث عن اســـاليب عديدة جديدة اختطت خصيصاً لاظهار مواهب الطلاب المكنونة . وبالطبع ان هذه التجـــارب الجديدة تدخل الآن بصعوبة في الحكومة القديمة العهد والانظمة التعليمية المستقرة وتعامل بالشك والريب وتطبق باقصى درجة من الحذر . اما في اواسط اوروبا حيث السلطة السيـاسية في ايدي رجال جدد فان هذه التجـــارب تقابل بشوق وهي عرضة للخطأ وللميل الى التطرف .

---

1 Elternbeiräte

ومن اهم هذه المؤسسات المستحدثة مدرسة الـ Arbeitsschule في النمسا. فهذه «مدرسة عمل» مؤسسة على مبدأ دالتون، اي العمل في المختبر مطبقاً على جميع المواضيع المدرسية. اذ يهمل الطلاب فيها الكتب المقررة وينشئ كل واحد من نفسه منهجاً لنفسه تحت ادارة المعلم واشرافه. ولاشك ان الصعوبة المالية للحصول على الكتب المقررة في النمسا قد ساعدت على نشر وتعميم هذه الطريقة. ومن التجارب اللاذة ايضاً مدرسة الـ Volksschule السكسونية فان الغرض من «مدرسة الشعب» هذه كما ذكر هو تنمية الولد عن طريق تدريب قواه الجسدية العقلية بحيث تتمكن فيما بعد ان تقوم بوظائفها في الخدمة الاجتماعية»: واهم صفات منهج تدريسها الحر، خلوه من النظام القاسي والمساعدة المشتركة في الاعمال التي يعينها المعلم والاكثار من الاعمال اليدوية، والاكثار من الزيارات لمراكز الزراعة، والصناعة بحيث يحصل كل ولد على مواد تساعده حين يأتي الوقت ليقرر له مهنة في الحياة. ثم هناك ايضاً مدرستان المانيتان جديدتان وهما الـ Grundschule والـ Einheitsschule ولكن صفاتهما البارزة ليستا اراء تربوية مبتكرة بقدر ما هي مبادئ اجتماعية. وهي ان يتدرب معاً اولاد جميع الطبقات العليا والدنيا، وذلك في الادوار الاولى من حياتهم المدرسية. وهكذا تهدم الحواجز في المقام والدرجة، والثروة والمهنة، ويعم تساوي العمال.

وقد يقال اخيراً ان اسس النظريات التربوية في جميع العالم هي الآن عرضة للبحث والتدقيق من قبل العلماء وهم يتساءلون الان عما يأتي:

١ — يتساءلون مرة ثانية ما هو الغرض النهائي من التربية؟ أغرضها الاسمى شخصي ام شعبي عمومي؟ اتضع نصب عينيها كغرض نهائي خلق الوطني الجيد ام انها تهتم اكثر بان تجعل الفرد باعتباره غاية بنفسه ان

يحقق قواه الكامنة في يديه وعقله وخلقه ؟ .

٢ — ثم يتساءلون ايضاً عما يجب ان يكون مجال التربية وما هي محتوياتها ؟ وما هي المباحث التي يجب ادخالها في منهج الدراسة ؟ وماذا يجب ان تكون النسبة بين العمل اليدوي والعمل العقلي ؟ وهل تصبح العلوم اساساً للتربية الحديثة ، ام يجب ان تحتفظ الادبيات بمقامها الاول ؟ ثم من الادبيات أيحتفظ باليونانية او باللاتينية ام يحل محلها اللغات الحديثة وتوابعها كالتاريخ ؟ .

٣ — ثم هم بعد ذلك يسألون هل هناك اسلوب خاص بالتربية والتعليم يمكن اعتباره الافضل في كل مكان ، أم انه يجب ان يترك لكل معلم ان ينشئ وينمي طرقه بنفسه ، وان يدرّس بموجب اي اسلوب يراه اكثر فعالية ؟ هذه المسائل وغيرها هي الآن موضع بحث حر حماسي بين المربين في جميع الامم . أما ان تنتهي هذه الابحاث بثمرة جيدة فامر لاشك فيه . ولا شك ان هذه الابحاث تخللها كثير من اللغو وكثير من التجارب السخيفة . ولقد جاء في احد التقارير عن المدرسة الالمانية Versuchs schulen في معرض تسفيه ما يسمى « تعليم وتربية » انها مجرد لعب خامل بين الطلاب والمعلمين » ووصفت الاساليب بانها « اسراف جنوني » . ونحن على يقين انه اذا ترك المعلمون احراراً يجربون تجاربهم ويوقفونها متى شاءوا ، زال الضار ، وبقي النافع . ان الامر العظيم هو ان العالم ، على ماهو عليه اليوم ، هو مختبر واحد ، بحيث انه اذا نشأ اي امر جيد قيم ممتاز في اي بلاد ، يصبح هذا عاجلا ميراثاً لجميع ابناء البشرية[١]

---

١ من مقال للاستاذ ف. ج. س هيرنشو استاذ التاريخ المتوسط في جامعة لندن . عن كتاب تقدم التربية خارج انكلترا.

استكشاف القطبين

كانت معظم الاستكشافات الجغرافية قبل نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين موجهة نحو غايات متعددة اظهرها السياسية والتجارية ولكننا في بحثنا عن استكشاف القطبين نلمس ناحية مجردة الى حد بعيد من الصبغة المادية السياسية اي انها صبغة علمية على الاغلب . وقد تطلبت هذه الاستكشافات لكل من القطبين الشمالي والجنوبي شجاعة فائقة وصبراً عجيبا ولاقى المستكشفون اخطاراً وجوعاً وموتاً . فاصبح حديث اقدامهم وثباتهم وتفانيهم قصيدة بليغة محكمة الابيات تثير في النفس تلك النزعات العالية التي بها يتمجد الانسان، وهكذا امتازت هذه الرحلات عن غيرها من الرحلات الجغرافية .

القطب الشمالي :

عقب الحماس الشديد الذي استولى على اناس كثيرين في استكشاف الاصقاع النائية من الكرة الارضية ارسلت الحكومة الانكليزية بعثات ثلاثاً متجهة نحو القطب الشمالي ما بين سنة ١٧٧٣ — ١٧٧٩ . وقد كانت الاولى تحت قيادة الكبتن فيبس (Phipps) والثانية تحت رئاسة جيمس كوك (James Cook) والثالثة تحت قيادة الكبتن كلارك (Clarke). اما الاولى فلم تصل الى ابعد من الجهة الشمالية الغربية من سبتزبرجن بسبب الثلوج المتراكمة اما الثانية فصادفت شيئا من النجاح اذ اجتاز كوك مضيق برنج وذهب الى آسيا ثم عاد ثانية الى ساحل اميركا وقدر المسافة بين القارتين فوجد اقل اتساع لذلك المضيق هو ٣٦ ميلا ولكن لما منعته الثلوج عن ان يواصل

السير شمالا عول ان يمضي الشتاء في جزر سندوتش فرحب به سكانها واتخذوه اليها فألبسه احد كهنتهم رداء احمر واحتفلوا به وقدموا له قربانا من الخضر وشواء الخنازير ولكنهم سرعان ما سئموا عشرته وارادوا ان يتخلصوا منه وقد حدث ان ثار الاهالي على أثر عقاب نزل ببعضهم لسرقة ارتكبها فوقعت مشاجرة عنيفة بين الفريقين فدخل بينهم كوك ليحسم النزاع ويمنع اهراق الدماء واذا باحد الاهالي قد طعنه بخنجر في ظهره طعنة كانت القاضية عليه في سنة ١٧٧٩ وهكذا توقف العمل الذي بدأ فيه كوك حتى شرع الكبتن كلارك في اتمامه فوصل هذا الى شمالي خط عرض ٧٠° شمالا حيث الموت نصيبه ايضا .

ولم يحدث شيء يستحق الذكر في هذا الشأن حتى سنة ١٨١٥ وذلك بسبب الحوادث السياسية التي كانت سائدة في كل من اوربا واميركا . ولكن مما شجع دخول بعض الافراد في هذا المضمار تقدمة جائزة قدرها ٢٠٠٠٠ جنيه لمن يكتشف الممر الشمالي الغربي واخرى ٥٠٠٠ جنيه لمن يصل درجة عرض ٨٩° شمالا ولذلك ذهبت حملات الى منطقة القطب الشمالي الامريكية تحت قيادة اللفتننت فرانكلن (Franklin) والكبتن روس (Ross) واللفتننت پاري (Parry). وقد توفق پاري بعد ان ابحر مرتين الى الحصول على جائزة الخمسة الاف جنيه للمرور خلال لانكسترسوند واستكشاف ارخبيل پاري (جزيرة ملفيل وديفون الشمالية وارض نيكس وغيرها) . وفي هذه الاثناء جرب فرنكلين ان يصل الى شواطئ امريكا الشمالية برا ولم يكن معروفاً منها وقتئذ الا مصب نهر مكنزي ومصب نهر كوبرمان فسار في النهر الثاني الى مصبه واستكشف معظم الساحل الواقع في شرقه وقد صرف المستكشفون جهودهم فيما بعد للتوفيق بين نتائج استكشافات كل من

پاري وفرانكلن . وقد كاد يتم استكشاف شواطئ امريكا الشمالية حوالي سنة ١٨٤٧ خصوصا على يد الرواد الذين كانوا في خدمة شركة خليج هدسن وفي هذه الاثناء ايضاً كاد يتم الروس استكشاف سواحل سيبريا الشرقية رغم فشلهم في الذهاب حول اقصى بقعة شمالية فيه . وفي سنة ١٨٤٥ ذهب السير جون فرانكلن في رحلة بحرية ولكن لم يرجع هو ورفاقه من هذه الرحلة وذهب الجميع ضحية غاياتهم النبيلة. ولذا لا نعرف تماما مدى ما وصل اليه هؤلاء. وربما وصلوا الى اقرب جزء من هذا الممر الشمالي الغربي . وقد ملأت البعثات التي ذهبت بقيادة سير جون ريشاردسن (Sir John Richarson) والدكتور جون راي (Dr. John Rae) وغيرهم — قصد تحري البعثة التي فقدت — الفراغ في البحث عن البقية الاخيرة من ساحل امريكا الشمالية . والبعثات المختلفة التي ذهبت تحت قيادة ماكلنتوك (McClintock)) وغيره بحراً في بداية النصف الاخير من القرن التاسع عشر للغاية نفسها لم تظهر للملأ مصير فرانكلن فقط بل زادت معلوماتنا عن مساحات واسعة الى درجة كبيرة وطافوا نهائياً حول امريكا الشمالية . وقد كان من بين هذه البعثات بعثة رئيسها ماكلور (McClure)سافرت عام ١٨٥٠ بطريق مضيق برنج حتى وصلت الى مضيق پاري سنة ١٨٥١ ثم مرت في المضيق الذي سمي باسم مضيق ماكلور ووصلت الى مضيق بارو ثم اتجهت شرقا فاجتازت مضيق ديفز وخرجت الى المحيط الاطلسي ومنها واصلت السير الى انجلتره فكانت اول من نجح في السير في الطريق الشمالي الغربي. وقد كان من نتائج هذه البعثات المتعددة ان وضعت خرائط للمناطق المستكشفة

وفي سنة ١٨٧١ ابحر شارل هول (Charles Hall) الى البحر الذي لم يصل اليه احد قبله وهو البحر القطبي ووصل الى نقطة لم تصلها اية سفينة من

قبل اي الى (١١ ْ٨٢ شمالا) .

وقد ارسلت انكلتره حملة مهمة تحت قيادة جورج نيرز (George Nares) سنة ١٨٧٥ وتوصلت الى ملاحظات علمية ثمينة اخذت على البحر القطبي المتجمد ووصلوا تحت قيادت البرت مرخام (Albert Markham) الى ابعد نقطة وصل اليها المستكشفون حتى الان اي الى (٢٠ ْ٨٣ شمالا) بعد اقتحامهم صعوبات عديدة سببتها كثرة الثلوج ومرض الاسكربوط. وفي هذه الاثناء تقدم المستكشفون كثيراً في المنطقة القطبية الشمالية من الدنيا القديمة. فقد ارسلت بعثة علمية سنة ١٨٢٧ الى بحار سبتزبرجن من بلاد النرويج ولكن منذ تلك السنة حتى سنة ١٨٥٨ قام بالاستكشاف اناس انهمكوا في صيد الحيتان والاسماك قصد غايات تجارية.

وقد أمت بعثات اسكندنافية متعددة قبل سنة ١٨٧٢ سبتزبرجن وجرينلند وتوصلت الى نتائج علمية ثمينة ولكن اهم البعثات التي تسترعي الانتباه في هذه المدة بعثة نمساوية تحت قيادة اللفتننت يوليوس پاير (Julius Payer) الذي قاد حملة في السابق الى جرينلند فقد ابحر هو واللفتننت ويبرخت (Weyprecht) سنة ١٨٧١ قصد التحري عن الشمال الشرقي وفي اثناء مسيرهم وصلوا مرغمين بسبب كثرة الثلوج الى بلاد جبلية سموها ارض فرانس جوزيف (باسم امبراطور النمسا وملك المجر) وهي اعظم اراضي تلك الجهات ارتفاعا وبقيت هذه البقعة بعيدة عن الرواد حتى سنة ١٨٨٠ حينما مسح معظمها الانكليزي لي سمث (Leigh Smith)

ولكن الاهتمام زاد كثيراً عقب النجاح الذي احرزه العالم السويدي نوردنسكيولد (A.E. Nordenskiold) الذي قام بنحو ثماني سياحات في تلك الاقاليم وذلك ما بين عام ١٨٥٢ — ١٨٧٠ . ثم قام برحلتين من

النرويج سنة ١٨٧٥ و سنة ١٨٧٦ تمكن فيهما الوصول الى نهر ينساي وفي سنة ١٨٧٨ سافر من كارلسكرونا الى مصب ذلك النهر ثم اتجه بسفينته المسماة «لينا» نحو مصب نهر سمي باسمها ثم واصل سيره حتى وصل الى بقعة تبعد ١٢٠ ميلا عن مضيق برنج وهناك منعته الثلوج المتراكمة من اتمام رحلته مدة عشرة اشهر قام خلالها بعدة رحلات برية دوّن فيها ملاحظات علمية كثيرة . وعندما ذابت الثلوج تقدم في طريقه حتى وصل الى يوكوهاما في اليوم الثاني من شهر ايلول سنة ١٨٧٩ .

ولقد زاد الاهتمام بالتنقيب عن المقاطعات القطبية عقب تأسيس محطات دولية قطبية منذ سنة ١٨٨٣ وقد ارسل لهذه الغاية اثنتا عشرة حملة من جنسيات مختلفة ليؤسسوا مراصد في نقاط متباعدة حول المنطقة القطبية وبهذه الوسيلة تمكنوا من تدوين كثير من النقاط العلمية الثمينة . وقد ذهبت حملة امريكية برئاســة غريلي (A.W. Greely) الى ارض كرنيل (Grinnel Land) ولكنها هلكت جوعا . وقد اجتاز الدكتور فردجف نانسن (Dr. Fridtjof Nansen) النروجي جرينلند للمرة الاولى تلك الهضبة الكثيرة الارتفاع المغطاة بالثلوج من الشرق الى الغرب ما بين سنة ١٨٨٢ و سنة ١٨٨٨ وفعل كذلك روبرت پيري (Robert.E. Peary) ما بين سنة ١٨٨٦ و ١٨٩٥ وكان نانسن وپيري هما اللذين اماطــا اللثام عن المنطقة القطبية تلك المنطقة التي حاول عبثاً كثير من الناس التعرف عليها كپاري (Parry) وسكورزبي (Scoresby) ومرخام (Markham) وجكسن (Jackson) من الانكليز وكنوردنسكيولد (Nordenskiöld) السويدي وكولدوي (Koldewey) الالماني . وقد بدأ معظم هؤلاء من سبتزبرجن ولكن نانسن وصل مع صديق له جوهانسن (Johansen) حتى درجة عرض ١٤ ° ٨٦ شمالا عن طريق شمالي سيبريا وجزر سيبريا الجديدة

على ظهر سفينة متينة جداً تحتمل ضغط الجليد فتذهب بها الى حيث الجليد يجري من نفسه وقد قال نانسن عن هذه السفينة ما يلي : «اهتديت الى رجل نروجي من صانعي السفن بنى لي سفينة لم يبنَ امتن منها قط بالنسبة الى جرمها وهي سفينة فرام (Fram) التي دخلت بي الاقطار القطبية وعادت منها سالمة ولولا متانتها الفائقة لسحقها الجليد سحقا في بقاع كان يبلغ البرد فيها احيانا الدرجة الثالثة والستين تحت الصفر» وسارا في هذه السفينة حتى درجة عرض ٤َ ٨٤° شمالا حيث اضطرا الى تركها موقتا والركوب على زحافة تجرها الكلاب حتى وصلا الى ابعد حد ممكن وهو خط عرض ١٤َ ٨٦° شمالا كما مر اي انهما كانا على بعد ٢٦٠ ميلا من القطب الشمالي تقريبا وهي ابعد نقطة وصل اليها الرواد حتى ذلك التاريخ يقول نانسن «وفي السابع من ابريل سنة ١٨٩٥ بلغنا الدرجة السادسة والثمانين والدقيقة الرابعة عشرة من العرض الشمالي ولكن سطح الجليد كان يزداد كثيراً حتى يئست من مواصلة السير عليه فخرجت اسعى وحدي بعد ان لبست خفيَّ الطويلين وصعدت على اعلى مرتفع وجدته واستطلعت ما حولي من البلاد فلم أرَ ارضاً ولا ما يدل على ارض بل ظهر لي أن الرياح تسوق الجليد كيفما شاءت فلا يعوقه شيء. وارجح انه لا توجد ارض بقرب القطب الشمالي من هذه الجهة ولو فرضنا وجودها من الجهة الاخرى . وبقيت حرارة الهواء على درجة ٤٠ تحت الصفر ثلاثة اسابيع متوالية وارتفعت في غرة ابريل الى الدرجة الثامنة تحت الصفر ثم عادت فهبطت الى الدرجة السادسة والثلاثين وكنا قد تركنا ثيابنا الدافئة (وهي من فراء الذئاب) في السفينة تخفيفاً للحمل فقرصنا البرد وكان عرقنا يصير جليداً في ثيابنا كل صباح فتيبس علينا وتصير كدروع

الحديد حتى اذا دخلنا الكيس الذي ننام فيه نبقى ساعة قبلما يذوب الجليد من ثيابنا ونمضي نصف ساعة اخرى قبلما تدب فينا الحراره . وحالما نخرج من الكيس في الصباح تجلد ثيابنا ثانية ، وقد بلغت الحرارة في شهر مارت الدرجة التاسعة والاربعين تحت الصفر . وفي الثامن من نيسان يئسنا من التقدم نحو القطب الشمالي فدرنا نحو جزائر فرانس جوزف . وقد لقينا في عودتنا من المخاطر ما يشيب الولدان .

ثم بدأ بعض العلماء يفكرون بالذهاب الى هذه الجهات بالمناطيد قصد تجنب الثلوج التي تعوق السفن في البحار القطبية الباردة ولكن هذه المناطيد لم تصل في بادىء الامر الى القطب لكثرة العواصف المخيفة وهذا ما حدث لبعثة مؤلفة من ثلاثة من المستكشفين وعلى رأسهم المهندس السويدي سالمون اوغست اندري (Salomon August Andree) سنة ١٨٩٧

ومن اشهر الرحلات القطبية رحلة الشريف الايطالي دوق ابروزي (Duke of Abruzzi) سنة ١٨٩٩ . وهو ابن دوق اوستا الذي تولى عرش اسبانيا من سنة ١٨٧٠ الى سنة ١٨٧٥ وابن عم ملك ايطاليا الحالي . اصطحب هذا معه عشرة من الايطاليين وعشرة من النروجيين لاعتيادهم السفر في البحار الشمالية. وركب الجميع سفينة من سفن الصيد سموها «نجمة القطب» مجهزة بالزاد والادوات الايطالية والآلات الالمانية والثياب المشمعة الانكليزية والفراء الروسية وبني على ظهرها بيت كبير يسع ١٢٠ من الكلاب التي تجر المزالق على الجليد .

فابتدأوا في رحلتهم هذه من كرستيانا (اوسلو الان) عاصمة بلاد النروج في الثاني من شهر حزيران سنة ١٨٩٩ الى اركنجل على سواحل روسيا ومنها الى جزيرة فرانس جوزف ومنها ساروا بالزحافات حتى

وصلوا بعد جهد لا يوصف خط عرض ٨٦°٣٣ شمالا وقد بحثت هذه البعثة عن تكوين الجليد وامتداده وعن حرارة الهواء وسمك طبقة الارض وطبائع الحيوانات القطبية ونحو ذلك من المباحث العلمية الثمينة، كل ذلك وهم في احوال قاسية وجلد عجيب في بقاع وصلت درجة حرارتها في بعض الايام الى ٥٢ درجة تحت الصفر بميزان سنتغراد . فهرأ البرد وجوههم وايديهم حتى اضطر الطبيب ان يقطع اصبعين من اصابع الدوق خوفا من تسرب هذا العطب الى باقي جسمه . وكانت تضطر هذه البعثة احيانا كثيرة ان تأكل لحم الكلاب وان تقطع جبال الثلج بالفؤوس كي تسير بينها . لذلك لم يكن غريباً ان نسمع نانسن الرحالة الشهير يخاطب دون ابروزي عند وصوله من رحلته الشاقة الى كرستيانا بقوله «لقد احييتم تاريخ مار كوبولو وخريستوفر كولمبوس وأوغلتم في الشمال يا ابناء الجنوب اكثر مما اوغل ابناء الشمال» .

وفي تلك الاثناء استمر التنقيب في المنطقة القطبية في جهات أخرى فاستكشفت ارض فرانس جوزف من قبل بعثات نمساوية وانكليزية واميركية . وقد استطاع الرحالة السويدي ناثورست (Nathorst) ان يطوف حول ارخبيل اسبتزبرجن سنة ١٨٩٨ وان يستكشف ويمسح ايضاً فجوة الملك اوسكار (King Oscar Fjord) في جرينلند في السنة التالية . وقد ابحر صديق نانسن سفردروي (Sverdrup) الى الجهات الشمالية من جونزسوند (Jones Sound) ومسح اقساما كثيرة لم تعرف من قبل في سنة ١٨٩٩ وفي السنين التي عقبتها . وقد ابطل دِ لونج (De Long) الفكرة الشائعة التي كان يعتقد بها كثير من المستكشفين بوجود قارة شمالي مضيق برنج ممتدة من القطب الشمالي حتى جرينلند وذلك في سنة ١٨٧٩ رغم

هلاك افراد هذه البعثة جميعها وقد عرفنا ذلك بعد العثور على الوثائق التي تثبت ذلك . وقد اثبتت هذه الحملة والحملات التي ذهبت للتحري على د لونج ان شمالي سيبريا محيط تحيط به عدة جزر متفرقة . وقد عمل الروس كثيراً في التنقيب عن هذه الجزائر السيبرية . وفي سنة ١٩٠٣ — ١٩٠٤ ذهب امندسن (Amundsen) الى القطب الشمالي المغناطيسي حيث لاحظ ودوّن عدة حقائق علمية ثمينة ثم رجع عن مضيق برنج وبذا أكمل للمرة الاولى الطواف عن طريق الممر الشمالي الغربي ولكن العمل الجليل لوصول القطب قد تم على يد الضابط الامريكي بيري (Peary) بعد رحلات متعددة سنة ١٩٠٩ . سار هذا الى خليج بفن ثم وصل الى جرينلند وهنا جهز حملة مؤلفة من ٧ من الامريكيين و ٥٩ من الاقزام (الاسكيمو) و ١٤٠ كلبا و ٢٨ زحافة وقد صرف هذا اربعة فصول شتوية متوالية في المناطق القطبية الشمالية . ولما بلغ الدرجة ٨٧ والدقيقة ٤٨ من العرض الشمالي كان معه الكبتن بارتلت وهذا عاد على اعقابه لما وصلوا الى هذه الدرجة من العرض فسار بيري بصحبة خادمه الاسود واربعة من رجال الاسكيمو لا تثنيهم المصاعب والمشاق حتى بلغوا القطب الشمالي في ٦ نيسان ١٩٠٩ فلبثوا هناك نحو ثلاثين ساعة رصدوا بعض الارصاد ودوّنوا بعض الملاحظات وسبروا غور البحر على بضعة اميال من القطب فوجد ان هذه الجهة كلها بحر عظيم الاتساع تغطيه الثلوج اكثر ايام السنة فاخذ يحاول ان يقيس عمقه فكان مسباره ينزل الى اكثر من ٣٠٠ متر ولكنه لا يهتدي الى قاع .

وهكذا نجد نتيجة هذه الرحلات للمناطق القطبية الشمالية استكشاف البحر العظيم الذي تحيط به الشطوط الشمالية من اوربا وآسيا وامريكا وجرينلند وقد اصبحت معظم هذه الجهات مخططة مرسومة وقد حاول

كثيرون بعد ذلك في اوقات مختلفة الذهاب الى القطب الشمالي بالطيارات والبالونات فقسم لم يتغلب على الزوابع فكرّ راجعاً وقسم وصل سالما منتصراً . ومن اغرب الامور في تاريخ الارتياد ان ينقضي على الرواد ما يزيد على اربعمائة سنة منذ كشفت امريكا ولا يصل منهم الى القطب الشمالي سوى رائد واحد هو بيري الامريكي سنة ١٩٠٩ ثم تنتشر الانباء البرقية في شهر مايس سنة ١٩٢٦ ان ٢٠ رجلا تمكنوا من بلوغ القطب الشمالي في اسبوع واحداثنان منهم بطيارة والباقون في بلون كل ذلك بفضل جهود الانسان الجبارة ومعدات العلم .

واذا نظرنا الى احوال الجو ومظاهر الطبيعة في القطب الشمالي نجدها كما يلي: جو بارد وليل ونهار طويلان تنزل درجة الحرارة من ٦٠° — ٩٠° تحت الصفر مئوية ولا تزيد الحرارة في الصيف على ٦° — ٨° فوق الصفر والارض هناك بساط من الجليد ونشاهد هذه الثلوج احيانا منفصلة واخرى متصلة مشكلة اشكالا متباينة لا تختلف عن تضاريس المناطق المألوفة الملأى بالجبال والكهوف والمضايق والوديان . فاذا ما طلعت الشمس نجد بعض هذه الثلوج تنفصل وتسير على شكل جبال جليدية تحملها الرياح الى مسافات بعيدة . واذا نظرنا الى سماء هذه الجهات نجدها خالية من الغيوم واذا نظرنا الى ارضها وجدناها عديمة الحيوانات الا نادراً ، وعديمة السكان. وفيها بعض الطيور وبعض النباتات المتحجرة البسيطة وسنبحث عن الجهود العظيمة التي صرفها الرواد في استكشاف الاقاليم القطبيه الجنوبية في العدد القادم ان شاء الله .

وصفي عنبتاوي

المراجع

١ Geograply J. Scott Keltie and O. J. R. Howarth

٢ الرواد الطبقة الثانية مطبعة المقتطف والمقطم بمصر
٣ تاريخ الاستكشافات الجغرافية محمود مراد
٣ الجغرافية الحديثة الجزء الثاني تأليف محمد فريدابو حديد ، سيد يوسف، عوض لطفي احمد، محمد بدران ومحمد ثابت

انماء الذوق العام في مدارسنا

لشد ما استعيد في ذاكرتي منذ ايام الدراسة ما حدثنا استاذ التربية عن خطورة الذوق العام وضرورة انمائه في نفوس الطلبة ، ليخرجوا الى العالم وهم قطعة منه ، وكتلة من عناصره ، يعملون على رفعته بما يعكسون في قرارة قلوبهم من ذوق نبيل ، واحساس شريف ، ومجد اثيل

ولقد اوضح لنا استاذنا حينئذ معنى الذوق العام او ما يعرف Common Sense . بما وقع لغلام زار جماعة برفقة والده، ارادوا اكرامهما بتقديم شتى اصناف الاثمار اللذيذة والفاكهة الشهية ، فاخذ الصبي يتناول التفاحة إثر الاخرى ويلتهمها سراعا ، فاشار عليه والده ان يظهر بمظهر القناعة ، ويبتعد عن مسالك الجشع والنهم ، فعليه قبل ان يزدرد التفاحة ، ان يتناولها بين اصابعه اللامعة ويقلبها بانامله ، ليستمرىء جمالها ، ويتلذذ بمرأى الوانها البديعة ، فهذا من لوازم الذوق العام ومن مطاليبه الاساسية ، فاخذ الغلام عن والده هذه القاعدة الذهبية ، وطبعها في ذهنه كقانون مادي وفارس ، وصمم ان يسير بموجبها والا يحيد عنها قيد انملة ، ولما سنحت له الفرصة ان يضيف جماعة اخرى ، الذين اكرموه بالوان الطعام المطهية الشهية ، تناول مضغات الاكل بين يديه ، وقربها من باصرته وبصيرته ،

واخذ يتفرس فيها ، ويحدق بالوانها واصنافها ، حتى مج الحضور تصرفه ، ونعته القوم بالخسة وعدم الفهم ، ورموه بالدناءة والتجرد عن الذوق السليم.

ومثل هذا الكلام كثير ، وكثير حقاً بين صفوف الطلبة ، ووجودهم في مدارسنا دليل على نقص التربية عندنا ، لانهم وان اخذوا من مناهل المعرفة ما يروي غليلهم ، ومن دائرة العلم ما يغذي عقليتهم ، لكن رغم تلك المعرفة وذلك الادراك العقلي ، ظلوا بعيدين عن مسارب الذوق العام الرفيع وبذلك تظل بيئتنا منحطة ، وذوقنا مريضاً ورغبتنا فى الرقي الفني ضئيلة ، ونظرتنا الى الجمال سخيفة .

الذوق العام نتيجة الاحساسات الشتيتة التي تتأثر منها الجماعات ، والثقافة العقلية ، والحياة الاجتماعية التي يعيش ضمنها الافراد ، فان كان احساس الجماعة متجهاً الى الجمال ، انعكف افرادها على المناظر الطبيعية ، يجوبون بقاعها الرحبة ، ويصفون جمالها الرائع البديع في قالب فني طريف . والمدرسة تتضامن مع البيت والمجتمع في خلق الذوق العام في النفوس، وصقله بمبادئ الرفعة والسمو ، لذلك كانت مسؤولية المدرسية عظيمة من هذه الناحية وعليها تقع تبعة توجيه الذوق العام في طلابها الى ذروة الرفعة ، ورابية الكمال . وعلى المربين والقائمين بشؤون التعليم ، ان يوجهوا نظرهم الى هذا الشق المهمل من تربيتنا ، فيضعوا للذوق براج ، ويعنوا به عنايتهم ببرامج التعليم ، ومواد الدراسة

ان الطلاب في اكثر مدارسنا لا يشعرون بالجمال ، ولا يهيمون بالحسن ، ولا يحسنون التصرف في الاجتماعات العمومية ، ولا يفقهون ضروب المسايرة في الاوساط القروية ، ذلك لانهم لم يعتادوا وهم على مقاعد

التلمذة ان يتذوقوا جمال الازهار والالوان وجمال الموسيقى والانغام، وجمال الحركة والنظافة، وجمال العادات والاخلاق، ولم يتمرنوا على اساليب المسايرة، واداب المجالسة، وفنون المعاملة، وطرائف البحث، ومسالك المداولة

لذلك كان من واجب المدرسين ان يؤذنوا في مسامع طلابهم بصوت يصل الى قرارة نفوسهم وهمس يغرس فيهم حب الجمال، وتذوق المعاني. وكان من واجب المدرسة الاكثار من الحفلات الاجتماعية مراناً على تربية الذوق العام، وسعياً وراء انماء هذه المنقبة الطيبة والنافعة. وكيف ترقى الموسيقى في بلادنا وهي معدومة في مدارسنا، وكيف ترقى فنوننا ونحن لا نقدر الجمال الرفيع قدره، وكيف تنشط ادابنا، وطلابنا لا يتقربون من مسارب الذوق الرفيع، ولا يرفعون قيمة الفضيلة والجمال لتتصل بالفن اتصالا وثيقاً.

يخيل لنا ان لكل امة ذوقا عاما، ورأيا عاما كما انها تمتاز بشعائر ومراسيم خاصة، وتقاليد وعادات بارزة، تحتم على ابنائها السير بموجبها والنشء تشرب اصولها. وقد اختص الرأي العام بالاراء والافكار، فهو الذي يوجه الانظار الى فكرة سياسية، او مشكلة اقتصادية في حين ان الذوق العام اختص بالفن والجمال. وهذان بلا مراء ينبوع الادب الفياض وكل جماعة تستذوق ما الفته من ضروب الطعوم والبناء، والموسيقى، والنحت، وسائر الوان الفن العديدة، وعبثا تحاول اقناع شرقي ان موسيقى الغرب فنية ورفيعة، كما انه يتعذر عليك ان تجعل الغربي يستمرىء مسالك الشرقي في طرائق عيشه.

والطالب يسير مع التيار في تأصيل ذوقه وتربيته فهو كفرد له ذوقه

الخاص ، يستقبح ما تراه عينه قبيحا ، ويستجمل ما تستهوي نفسه ، لكنه رغم هذه الحرية الظاهرة هو خاضع لاستبداد ذوق الجماعة ، كما تراه في تصرفاته اليومية ، وحركاته الاعتيادية ، ونزعاته الاجتماعية تحت ربقة الرأي العام . فالفرد مهما اشتد عليه الحر في ايام الصيف المحرقة لا يستطيع ان يظهر في المجتمعات الرسمية دون ان يتكامل زيه ويطوق عنقه برباط الرقبة الصارم ، والطالب مهما رأى من جمال قصيدة اعتبرها استاذه خالية من المعاني الجميلة عليه ان يذعن لارادة استاذه وان اعترفت الجماعة بشهرة مغن او شاعر فعليه رغم انفه ان يعترف ويجاهد باعترافه عن رفعة ذلك وسمو ذلك الشاعر ، وقد تراه في الصميم يستقبح صوت المغني ولا يطرب له ، ولا يسحر بقريض ذلك الشاعر او يؤخذ باوزانه وقوافيه . لذلك كان من الضروري ترك الطالب يعبر عن ارائه الخاصة ويشجع على السير بها ، والمجاهرة بصحتها . وهؤلاء الطلاب متى خرجوا الى مضمار الحياة الفوا نواة الثقافة في المجتمع ، وكانوا الزعماء والقادة الذين يعملون على تهذيب الذوق العام في امتهم ، ورفعه من مستوى السخافة الى ذروة الرفعة .

ان الامم التي سيرت دفتها المعقولة الراجحة ، والشخصيات البارزة خلقت في اوساطها ذوقا رفيعاً ورأياً عاماً سديداً ، تلك الامم بلا مراء عاشت سعيدة وخطت خطى الوقار في عطاف الحشمة ، لان محركها كان عقلا قويماً يلذه التفكير وذوقا سليما يروقه الجد ، وشبابها كانوا عصبها وقوتها ، والعاملين على رفعتها وسموها ، بيد ان الامم التي انقاد افرادها الى الزعماء المستبدين ، وتملق شبابها القادة المعتوهين عاشت عيشة الذل والتعاسة وكان الداء الدوي شبابها والعلة الفادحة زعماءها .

والطلاب الينبوع الشادي في خلوة المجتمع ورحاب الكون ، فان

اعتادوا الذوق السليم في شتى تصرفاتهم ، ووقعوا على نغمة الفضيلة والرفعة في جميع مسالكهم ، وقدسوا هتاف قلوبهم ، وانشودة نفوسهم في استمراء افانين الجمال ، والوان الفن ، ان اعتادوا كل هذا ، وتمرنوا عليه ضمن جدران المدرسة كانوا قوة للمجتمع لا تضاهيها اية قوة ، وقادة لاقوامهم تتراجع امام صولتهم ضروب الرذائل والموبقات .

لم يبذل مجهود كما يتراءى لي في ترقية الذوق العـــام ، وتهذيب الرأي العام ،ورفع مستواهما ، لذلك لم يقم الطلبة بعد في بلادنا ، بالواجب المقدس الملقى على عاتقهم ، من خلق بيئة جديدة ، شعارها الحرية الفكرية ، والذوق الشخصي ، ومن بناء هذا التراث الفني الخالد . ورغم البرامج الكثيرة التي وضعت في كثير من الاقطار الشرقية لتعميم التربية العقلية من جميع مناحيها وتنوير اذهان الشعب بلباب المعرفة الصادقة . لم توضع برامج امام الاجيال الحاضرة لتربية الذوق العام ، ولم تبذل جهود واسعة لترقية ورفع مستواه فعسى قادة الفكر يتداركون هذا النقص ويقومون بمحاولات جبارة لخلق زعماء يرفعون شأن الذوق العام بين ظهرانينا ، واساتذة يبثون بذوره في صفوف طلاب بلادنا .

الناصرة

ابراهيم مطر

بحث التاريخ على نور علم الحياة[1]

كان التاريخ في ايامي المدرسية الاولى لا يزيد عن قائمة باسماء ملوك وملكات انجلترا يتخللها بعض المعارك كيما تزيل عناء التعلم. وكنت ما ازال يافعاً عندما وقع بين يدي كتاب «التاريخ المختصر للشعب الانجليزي» لمؤلفه جرين (Green) وقرأت المجلدات الاربعة الاولى بشوق عظيم ولم ادرك فائدة هذا الكتاب الا بعد ان كبرت فوجدت انه لم يكن يأبه للملوك ولا للملكات ولا للوقائع بل يظهر كيف كان يعيش السواد الاعظم من الناس. بعد ذلك وقفت على تفاسير للتاريخ تناولته من نواح عديدة، منها الاهتمام بسير الرجال العظام ككتاب «الابطال» لكارليل و «كرمويل» و «فردريك الكبير» وغيرها من الكتب، ومنها أهمية نشأة الدستور التي استقيتها من «استبز Stubbs» ثم انني اطلعت على ما كتبه (كارل ماركس) فالممت بالتفسير الاقتصادي للتاريخ بعض الالمام ولكنني ما عثرت على تفسير حيوي رغماً عن ان داروين خلد بكتاباته

فهل يعزى هذا النقص الى ان المؤرخين ليسوا علماء حياة وان علماء الحياة ليسوا مؤرخين؟ لو استثنينا كتاب «مختصر في التاريخ» للكاتب ولز وبعض محاولات في تعليل سقوط اليونان من جراء نوع من البعوض لرأينا ان ما كتب عن الحوادث التاريخية على نور علم الحياة قليل جداً. وقد يقوم شخص قدير في التاريخ وعلم الحياة فيسد هذا الفراغ الظاهر

يقضي علماء الطبيعة ايامهم وهم يشرحون لنا ان الحيوانات يجب ان تتكيف بمحيطها وإلا كان الهلاك نصيبها وان اصلحها اقدرها على الحياة. ولا يغرب عن بالنا أن الانسان حيوان خاضع لقوانين تسيطر على كل ذي حياة على الارض. وإذن فمن البديهي مراعاة الشؤون الحيوية عند البحث عن السبب والنتيجة. وإذا

---

[1] منقولة عن الانكليزية

كان اكتشاف حدود يجعل لاميركا تاريخاً جديداً فماذا تكون النتيجة إذا ظهر الرجل المتفوق في علمي التاريخ والحياة ؟

ان مثل هذه الافكار خطرت ببالي عندما كنت احاول تفسير بعض الحقائق المتعلقة بذكاء جنس من البشر او شعب من الشعوب . فلمَ يكون الكنديون في الولايات المتحدة احذق ممن ولدوا في اميركا ؟ ولمَ يكون الزنوج القاطنون شمال « ماسون دكسن[1] » اذكى من اولئك الذين في جنوبه ؟ ولم يكون القاطنون في كلفورنيا واريجون ووشنجتن وأتاه اذكى من سكان نيوانجلند واحذق كثيراً من من اهل الجنوب ؟ ولم يكون اليابانيون من سكان كولمبيا البريطانية احذق من يعيش في كندا ؟ ومثل هذه الاسئلة الشيء الكثير لجدير بالمؤرخين اعتبار ذكاء الاجناس البشرية وذكاء الشعوب لكونه عاملا هاما في نجاحهم او فشلهم

وهناك من يعتقد ويجزم ان التربيـــة هي سبب ذلك فيقولون ان الكنديين ارفع تهذيباً من الاميركيين وان لزنوج الشمال حظاً في التربية اكثر من حظ اولئك الذين في الجنوب وان اهل كلفورنيا ينفقون على التعليم نسبياً اكثر من سائر الولايات . ولكن هل ينال اليابانيون القاطنون كولمبيا البريطانية حظاً من الثقافة اعظم مما يناله اهل الصين او الكنديون الذين يفوقونهم ؟ فالتربية والتعليم ليست العامل في ذلك وسيان ان نقول ان اهل كلفورنيا ينفقون مالا جزيلا على التعليم لذكائهم او انهم اذكياء لكثرة ما ينفقون على التعليم

وهناك عامل حيوي يشترك بين كل تلك المجموعات المتقدمة قد يكون فيـــه الشرح الوافي . على انني لا اجزم به بل اقول انه جدير بان يدرس . كل من ذكرت من الاقوام هم اقوام مهاجرة . فالذين ينتقلون فيفلحون في الاقامـــة في

---

١ هو الخط الواصل بين ماري لاند وبنسلفانيا في الولايات المتحدة ويقع على خط عرض ٣٩° ٤٣ ٦٣ شمالا ويعرف عادة بالخط الفاصل بين الولايات الحره وولايات العبيد قبل الحرب الاهلية

محيطهم الجديد هم أجرأ المهاجرين وأصلبهم عوداً وأفوقهم ذكاء. وضعاف العقول منهم من يبقون في ديارهم. فاليابانيون الذين غادروا اليابان وقطنوا الساحل الباسفيكي لم يكونوا من ضعاف العقول وانما كانوا أهل طموح وكانت لهم صورة واضحة عن مستقبل زاه ولا شك أيضاً أن الاميركيين الذين اجتازوا القارة بعربات مغطاة وافلحوا في اختراق الجبال الواقعة على اوريجن تريل كانوا اشد واقدر الاشخاص. اما ضعافهم، ان كان رافقهم في البدء ضعاف، فرزحوا تحت اعباء السفر. والزنوج القاطنون شمال ماسون دكسن هم الذين سعوا جهدهم لمغادرة اقليم جم كرو، لما كانوا يقاسون من جراء جرعربات النقل وغيره من الاهانات التي كانت تلحق بهم فيصبرون عليها على مضض في الجنوب. وليس الكنديون الذين وجدوا لهم مأوى وراء حدود بلادهم مهما قيل عن اخلاصهم، من الطبقات الخاملة في شعبنا بل اليس ١١ في المئة من خريجي تورنتو يسكنون الولايات المتحدة الآن.

ولنتأمل لحظة، دون أن نعرض للمسألة المعقدة عن اصل الشعوب الراقية كاليونان في عصرهم الذهبي، في كيفية اصلاح هذه الشعوب الموجودة الآن او جعلها شراً مما هي. ان عند عالم الحياة جواباً جاهزاً لذلك فطبيعة الجنس البشري في أية بقعة في العالم يمكن اصلاحها بزيادة العناصر الصالحة في السكان واعطائهم فرصة لابراز مواهبهم، وهذا ما يمكن انجازه بامور ثلاثة (١) بتشجيع النسل في الطبقات الراقية وبعدم تشجيعه بين الطبقات المنحطة في البقعة المذكورة. اما قتل الضعاف، كما كان يفعل باطفال اليونان قديماً، فلا شك انه يرفع المتوسط الراقي ولكن لا حاجة بنا إلى البحث في هذا الامر الآن (٢) بادخال جماعات راقية ومزجها بسكان تلك البقعة أو باخراج الطبقات الدنيئة في تلك البقعة (٣) باصلاح احوال المحيط للجميع رغم ان هذا لا يتحدى تأثيره الجيل الذي يجري عليه.

ويظهر لنا التاريخ ان الجماعة الراقية في الطبيعة تكونها شروط حيوية قاسية

تقتل ضعاف الافراد واقلهم كفاية في الجماعة . ومن الجائز ان يكون بعض القراء قد شاهدوا الشريط المتحرك المدعو (الكلأ) الذي يظهر فيه بدو الكارن أحد فروع الدجلة، يرحلون بماشيتهم وقد رعت عشب السهول إلى الجبال الفارسية حيث الكلأ على سفوحها المروية فيظهر لنا جليا نزوح هؤلاء القوم السنوي بمواشيهم وقطعانهم . يقتحمون شواطئ السيل المتدفق وينزلون قطعانهم الماء عند الضرورة ويتبعونها ممتطين القرب المنفوخة ويضطرون احيانا إلى تقليل ادواتهم إلى اقصى حد ممكن . فالحصول على الكلأ عمل مضن ولا يتغلب عليه إلا اشدهم وأصلحهم للبقاء. فلا يعيش الضعيف بينهم .

وكثيراً ما حدثنا التاريخ عن اقوام رحل خشن اشداء زحفوا على شعوب زراعية وقهروها . ألم يتدفق الاسرائيليون ، بعد ان طهرتهم اربعون سنة قضوها في الصحراء يعيشون عيشة الخشونة ، على بلاد كنعان ويحتلوها ؟ الم يحتشد المغول الرحل على الممرات الهندية وينشئوا الامبراطورية العظيمة في حوض الكنج ؟ وما نهوض العرب كأمة وقصر ما استغرقوه من الزمن في اكتساح مصر وشمال افريقيا وفي قطع مضايق جبل طارق وتشييد الامبراطورية المغربية في اسبانيا الا مثال آخر على ذلك . وبنفس الطريقة اكتسح جنكيزخان وقومه من المغول الرحل بلاد الصين وقطنوها . كل هؤلاء الرحل ، بسبب قساوة حياتهم امتازوا بالخشونة والجلد والذكاء الفطري .

ولمَ يمتاز سكان الجزر البريطانية وخلفاؤهم اينما حلوا بذكائهم العجيب؟ فالتفسير الحيوي لهذه الظاهرة اوفق التفاسير إذ ما استطاع الاستقرار في الجزر البريطانية قبل عهد السفن والطيارات سوى القبائل القوية المتقشفة .

لم تكن تلك الموجات الفائزة لحملات الجويدلسز والبريتونز والرومان والانكليز والدانيين والسكسون والنورمان مؤلفة من ضعاف العقول او الاجساد ولكن من الشجعان والاذكياء. فلاريب انهم كانوا من الشعوب الراقية رغم قرصنتهم

وبما انهم اعطوا الزمان الكافي لاستثمار مواهبهم كان من المحتم من وجهة علم الحياة نشوء امبراطورية عظيمة .

ان ما تناولناه في البحث هو نهوض الشعوب والامبراطوريات . وكذلك بمكننا تعليل سقوطها حسب اصول علم الحياة . ذكر جبن (Gibbon) في مجلداته قصة تدهور وسقوط رومة . ولكن اليس سبب سقوطها الحقيقي نضوب العناصر المتفوقة اللازمة لتوسيع الامبراطورية وحفظها ؟ لم يكن الرومان الذين بنوا وحرسوا سور هدريان اضعف واخمل افراد الشعب، اضف إلى ذلك النضوب نقصان معدل المواليد بين الاشراف يتضح لك انحطاط روما وسقوطها .

ولا تنطبق هذه العوامل الحيوية على التاريخ القديم فحسب بل لها شانها في التاريخ الحاضر ايضا . وقد عللت الازمة الحاضرة بجميع العلل سوى العلة الحيوية. ولكن اليست هذه الازمة نتيجة طبيعية للحرب العامة ؟ لقد هلك خلال الحرب عشرة ملايين من خيرة الافراد الذين تفوقوا بذكائهم بله بنيتهم لانه لا يمكن الوثوق بضعاف العقول لحمل كيس من القنابل في الخنادق الامامية. والانفلونزا وانتشارها الواسع مما كان له اثره في الهجرات المسببة عن الحرب ، أهلكت ما لا يقل عن عشرة ملايين اخرى معظمهم في العقد الثالث من العمر ، فهذه الفرق المفقودة لو بقيت لاصبح افرادها قواد اليوم . ولا عجب في ان الرئيس بتلر رفع صوته عاليا في طلب رجل دولة واحد يقوم مقام الآلاف من السياسيين ولكن صراخه ذهب عبثا. ولا عجب ايضا في زيادة نسبة ضعاف العقول في امتنا ازدياداً مستمراً يكلفها عبئاً تنوء به في الوقت الحاضر لاننا انما نحصد ما زرعناه فنتحمل الخسارة مكرهين بعد ان اهملنا الارشادات الحيوية في التاريخ .

قسطنطين حمار
الصف الخامس

المدرسة مصنع الرجال

اعز مكان في الدنا سرج سابح وخير جليس في الزمان كتاب

ينم هذا البيت من الشعر على ما فيه من حكمة بالغة ، جد جديرة بان يتخذها الشاب شعاراً يستوحيه وهدفاً يرمي اليه .

« سرج السابح » رمز الفروسية . وما الفروسية ؟ اليست رباطة الجأش وقوة الجسم ومتانة الخلق ؟ يروض الفارس جسمه على احتمال المشاق ودرء الملمات ؛ ويروض نفسه رياضة عمرو بن عبيد التي قال فيها : « لقد رضت نفسي رياضة لو حملتها على ترك الماء لتركته » فيكبح جماحها ويقوم ما اعوج من ميولها . يروضها على الغرام بالشرف واكبار الواجب والجهر بالحق والتصدي لنصره . وهذا الضرب من الرياضة البدنية والرياضة النفسية ما نحن في مسيس الحاجة اليه .

الحياة جهاد . مقضي فيها على الضعيف بالفشل والتلاشي . والنصر معقود بنواصي القوة الجسدية والحصانة الخلقيـة . لاهوادة في تنازع البقاء والويل للمغلوب .

ادركت الامم الحية في الشرق والغرب ما لتنمية الاجسام وتقويم الاخلاق من عظيم الاثر في بناء المجد وخلق العظمة . فقضت على ترهل الاجسام وانحلال الاخلاق بين افرادها ، لا سيما الشباب الذين هم عماد الدولة وامل المستقبل .

ففي كل قطر حي من اقطار المعمورة اليوم يبهرك الشباب بقوة الاجسام ونضارتها وصفاء الاخلاق ومتانتها وبسمو الآمال . وما اضيع الشباب المسفة آمالهم !

و « الكتاب » رمز الثقافة العالية التي ترتكز عليها سعادة الانسان وتستمد منها المدنية سر حياتها . إقض على المعارف والعلوم تزل بهجة الدنيا وزينتها .

العلم بحر لا قرار له ، وخوض لججه افضل ما ينقطع اليه ذو الرأي الحصيف ولا يقتصر طلب العلم على زمن من الازمان او جيل من الاجيال . فقد جاء «اطلبوا العلم من المهد الى اللحد . » وكذلك : «طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة » . على أن أوقات الفتوة وريعان الشباب اكثر الادوار ملاءمة لتحصيل العلم لما في الشباب من حيوية ونشاط ومقدرة على مجابهة العقبات وتذليلها . ولذا كان الشباب اجدر أن لا يقف دونهم ودون طلب العلم والتهافت على مناهله حائل وكان خليقاً بهم أن لا يطمئنوا الى الحصول على القليل منه وان لا يكتفوا بالقشور دون اللباب فضرر انصاف المتعلمين اكثر من نفعهم . وقديماً قال پوب الشاعر الانكليزي : « العلم القليل خطر على صاحبه . فاما أن تنال حظاً وافراً منه واما أن لا ترد مناهله »

ليس ما تقدمه المدرسة او الكلية لطلابها كل العلم وليس للعلم نهاية يحسن الوقوف عندها . فعمل الجامعة الحقيقي هدي الطلاب السبل القويمة التي يجب أن يسلكوها في طلبهم العلم بعد مغادرتها . توصي الجامعة خريجيها بما يوصي به صدر هذا البيت قارءه : أن يتخذ الكتاب جليساً . ليستمد منه متعة وثقافة وتجدداً.

ومما يذيب الافئدة أسى أن كثيراً من شباننا الذين يمتون إلى الثقافة بصلة قد افرطوا في اهمال الوجهتين .

فقد افرطوا من جهة في اهمال تربية ابدانهم وفي قتل الروح الرياضية بينهم ومالوا بكليتهم الى الانغماس في اللهو والمجون . وما دروا ان ضعف الاجسام وانحطاط المثل العليا للشباب بادرة مريعة . تنذر بالويل والثبور .

وقد افرطوا من جهة اخرى في عدم مبالاتهم بتجديد معارفهم مكتفين بما نالوه من شهادات تحيط بها اطارات مزخرفة ، فخورين ببضع كلمات اجنبية تلهج بها السنتهم زهواً وملقا يخيل اليهم ان الشهادة غاية العلم وان المدنية مجرد ترديد الفاظ

وان العظمة تأتي عن احتقار المرء نفسه وتهافته على تقليد سواه تقليداً اعمى.

فمن المسؤول يا ترى عن هذه الحالة السيئة التي وصل اليها كثير من شباتنا والتي توشك ان تهوي بهم الى هلاك محتوم في هوة لا قرار لها ؟ المدرسة . البيت . البيئة .

على انه لا ريب لدي في ان المدرسة تساهم بقسط اوفر من هذه المسؤولية الكبرى . فمن اقدر من المدرسة على استئصال هذه الامراض الفتاكة من نفوس الناشئة قبل ان يستفحل امرها ويتعذر القضاء عليها ؟ ومن اولى منها بالقيام بهذا الواجب المقدس ؟ اليس من اشرف غايات المدرسة تجهيز الطالب بمعدات النضال في هذه الحياة ؟ وما هي تلك المعدات التي لا بد منها ؟ اليست قوة في الجسم ومتانة في الخلق وثقافة في الدماغ ؟

المدرسة مصنع الرجال . وما هو قوام الرجولة ؟ خلق سليم . جسم سليم . علم صحيح . فالمدرسة التي لا تتخذ هذا المثلث التربيوي هدفاً لها جد فاشلة . والتي تنال اكليل النصر في هذا المضمار هي المدرسة الناجحة الجديرة بكل اعجاب وتقدير . فعسى ان تعي الكلمة اذن واعية والله ولي التوفيق

المدرسة الصلاحية بنابلس

عبد القادر صالح

هيرودس الكبير ٧٤ – ٤ ق.م

توطئة :

رجل من اعظم الرجال الحاكمين ، اصحاب الأثر في بلادنا ، وهو ثالث ثلاثة كانت عصورهم لامعة في تاريخ بني اسرائيل في فلسطين ، مع ان الامة اليهودية نقمت اشد نقمة على كل واحد منهم وعدتهم مارقين من الدين . اول هذا الثالوث الملكي سليمان باني الهيكل الاول ومجمل القدس مدينة ابيه داود ، وثانية آخاب مزين السامرة مدينة ابيه عمري وجاعلها العاصمة الملكية لاسرائيل ، وثالثه هيرودس الادومي ابن العربية صاحب الافعال العظيمة التي من اجلها اكتب هذه المقالة :

الرومان في فلسطين :

ماتت الملكة المكابية «اسكندرة» وترك ولديها هركانوس وارسطبولس في نزاع على الملك . التف الفريسيون ، وهم حزب الشعب ، حول هركانوس . والتف الصدوقيون وهم الحزب العسكري ، حول ارسطبولس وعين هركانوس رئيس الكهنة .

كان في ادوم – جبال شرقي البحر الميت وكان المكابيون قد نشروا دينهم فيها وسلطتهم عليها – وال ادومي شديد البأس ، واسع الحيلة اسمه انطيباتر . تخوف انطيباتر من ارسطبولس واراد مساعدة هركانوس المغلوب على امره حتى يوقع الفتنة بين الاخوين وعليه يعود المغنم . زين هركانوس الهرب الى ملك الانباط ، وكان قد استحصل له على وعد

منه بالمساعدة . نفذ هركانوس اشارة انطيباتر والتجأ الى البطراء ، وجاء الحارث ، ملك الانبــاط ، بجيوش جرارة وحاصر القدس ، واحتمى ارسطبولس في داخل الهيكل. ولما كان الرومان يخشون تضخم مملكة الانباط ساعدوا في ابعادهم عن القدس .

في هذا الوقت كان پومبي ، القائد الروماني ، قد استولى على سورية . ولما كان في دمشق جعل نفسه حكماً بين الاخوين المكابيين المتنازعين . قدم اليه نوابهما وترافعا امامه فطلب الفريسيون اصحاب هركانوس ان يكونوا تحت حماية دولة اجنبية على شرط ان تطلق لهم الحرية الدينية . وهل كان پومبي يبتغي اكثر من هذا ؟

تقدم پومبي بحسم الخلاف بنفسه . سلم اليه ارسطبولس في حصن في الغور بعد مقاومة بسيطة ، ولكن حزبه العســكري اقفلوا ابواب القدس عندما تيقنوا من اقتراب الغريب من مدينتهم المقدسة . ولكن پومبي بمســاعدة انطيباتر وهركانوس فتح المدينة من الجهة الشمالية ، وقهر الكهنة بان توغل في الهيكل الى قدس الاقداس الذي لا يدخله الا رئيــس الكهنة . وكان ذلك سنة ٦٣ ق . م .

حكم پومبي على ارسطبولس ان يتبع عربته كأسير حرب ليزين الاحتفال النصري الذي سيقام له في رومه . وجرد هركانوس من كل سلطة سياسية وابقاه رئيس كهنة . وصارت فلسطين ولاية رومانية .

في العشرين سنة التي تلت هذا الفتح الروماني كانت القوة الفعــالة في البلاد بيدي انطيباتر الادومي بسبب سياسته التي هي «التمسك بصداقة رومه مهما كلفه الامر ، ومظاهرة الحاكم الروماني الحاضر» فقد التصق بيوليوس

قيصر عندما هزم پومبي سنة ٤٩ ق . م في واقعة فرســاليا . وذهب مع جيوش يهودية ونبطية لمساعدة يوليوس قيصر في حرب الاسـكندرية وجزاء على هذه الخدمة عينه قيصر نائباً رومانياً في فلســطين وعين ولديه فاسايل (Phasaël) حاكما في القدس وهيرودس في الجليـل ، وصار قيصر المدافع عن حقوق اليهود انّى وجدوا في بلاد الامبراطورية حتى قتل سنة ٤٤ ق . م وبعد قتل قيصر بسنة سم احد اشراف اليهود انطيباتر الادومي بكأس شراب . فعين انطونيوس نائب رومه في الشرق هيرودس وفاسايل واليين في فلسطين بدل ابيهما .

حياة هيرودس

هو ابن انطيباتر الادومي ، ولد في مدينة عسقلان سنة ٧٤ ق . م من ام عربية وتعلم اللغة والعلوم الرومانية . وكانت من الصغر تلوح عليه مخايل الذكاء وامارات النجابة . ولقد رآه كاهن في صحن هيكل القدس ، وهو فتى ، وتفرس في وجهه ، ثم تقدم اليه وحياه قائلا «ليحي الملك الى الابد» ظن هيرودس ان الكاهن يهزأ به فغضب فشتمه . ضحك الكاهن ومسك هيرودس وضربه بيده على ساقيه على سبيل المزاح ثم قال : ايها الصبي انك ستملك على اليهود ولا بد وان يعظم امرك . فاذا ملكت فاذكر هذا الضرب الذي ضربتك واجعله تذكرة لكلامي هذا . واوصيك ان ترغب في الخير وتترك الشر ! . ثم عاد الكاهن وضربه على ساقيه ومشى وهو يبكي . فلما كبر هيرودس وملك على اليهود تذكر كلام الكاهن فاسـتدعاه وقال له : لقد صح ما اخبرتني به ، وقد علمت فضلك وحكمتك ، فهل يمكنك ان تذكر لي مدة ملكي ؟ فقال له : فوق الثلاثين سـنة . ففرح هيرودوس واحسن اليه .

مر معنا انه كان حاكما على الجليل في ايام ابيه وعمره لم يزد على خمسة عشر عاما ، وكان في ذلك الزمن رجل اسمه «حزقيال» له عصابة من الاشقياء وقطاع الطرق ، يغيرون على الشام فينهبون ويقتلون ويخربون واستمروا الى ان عظم شرهم واذيتهم فكتب والي سورية الروماني الى هيرودس بن انطيباتر «انت تعرف محبة قيصر لابيك واحسانه اليه وطاعة ابيك له ومحاربته لاعدائه ، ويليق بك ان تسلك طريق ابيك في اعماله . وقد بلغك ما يفعله حزقيال واصحابه باهل بلدي ، فاريد من شهامتك ان تحتال عليه وتكفينا امره . ولك الشكر والاحسان من قيصر » . فلما ورد الكتاب الى هيرودس وجد الفرصة قد سنحت لالفات نظر ولاة الامر اليه ، فسار من الجليل في اصحابه والتقى بحزقيال ورفاقه راجعين مطمئنين من الشام وكبسهم على حين غرة فقتله هيرودس واهلك اصحابه . وكتب الى والي سورية الروماني يعلمه بذلك . فسر هذا كثيراً وارسل اليه الجوائز الكثيرة والشكر الجزيل فانتشر ذكر هيرودس .

ولما بلغ اليهود قتل حزقيال عظم عليهم واجتمعوا الى هركانوس وقالوا له : الى متى تصبر على انطيباتر واولاده ، يفعلون ما يريدون ؟ وهذا ابنه قد قتل حزقيال الذي كان يوقع الرعب في قلوب اعدائنا ويجعل المهابة لنا ! . يجب عليك ان تحضره الى المحاكمة . وصارت امهات رفاق حزقيال المقتولين كلما رأين هركانوس صرخن في وجهه وتظلمن من فعل هيرودس تجاه هذا الالحاح الشديد فامر هركانوس باحضار هيرودس الى القدس . فحضر بجماعة من اصحابه الى مجلس الكهنة المؤلف من سبعين شيخاً . وقد لبس الملابس الموشاة واصلح شعره وتقلد سلاحه ، واصطف حوله صحابه متقلدين اسلحتهم . ولما رأى الشيوخ هذا المنظر انبهروا وتوقفوا

عن الحكم ولم يستطع واحد منهم ان يجسر بكلمة في حقه . فقال هركانوس الصواب ان تكفوا عن المحاكمة الى الغد . وقد استعظم هذا الاستخذاء والجبن احد الكهنة وقال للشيوخ موبخاً : اننا ما زلنا نعرف ان كل من احضر الى هذا المجلس للمحاكمة جاء وقد لبس السواد ، منفوش الشعر ، خاضعاً متذللا . وقد حضر هذا الشاب بخلاف ما ذكرت ، وزاد على ذلك ان احضر اصحابه باسلحتهم والبستهم الحسنه ، وما ذلك الا لازدرائه بمجلسكم واحكامكم وانه فعل ذلك استعداداً لقتل من يحكم عليه ، رأيتموه على هذه الحالة وتركتموه معظماً وجبنتم عن الحكم عليه . ايه ايها الضعفاء سوف يأتي زمان يملك فيه هيرودس هذا عليكم ، ويتحكم بما يريد فيكم ويسفك دماءكم ولا يبقي على هركانوس الذي رفع عنه الحكم .

ولما قتل ابوه صار والياً بالاشتراك مع اخيه . وفي سنة ٤٠ ق . م فتح البارثيون — ملوك الفرس الارساكيون — فلسطين وقتلوا فاسايل وصلموا اذني هركانوس حتى لا يصلح لرئاسة الكهنة واخذوه الى بابل ، هرب هيرودس الى الانباط اخواله فما قبلوه ، لانهم كانوا يميلون الى الفرس وكان ميله مع الرومان . توجه الى مصر ، ومنها ارسلته ملكتها كليوبطرة الى رومة يحمل رسالتها الى حبيبها انطونيوس . في رومة قدم رشوة كبيرة الى انطونيوس وكاسيوس وساعداه على ان ينال لقب «ملك اليهود» واقيم له احتفال عظيم في الاسواق وضربت امامه الابواق ووضع اغسطس قيصر التاج على رأسه . وأقام له انطونيوس وليمة فاخرة . ثم رجع الى فلسطين . ولكن اليهود اغلقوا الابواب في وجهه واستمر يحاربهم سنتين وبمساعدة الرومانيين تم له فتح القدس سنة ٣٧ ق . م ومن هذا التاريخ يبدأ ملك هيرودس الكبير .

ملك هيرودس : — ٣٧ — ٤ ق. م

اتبع هيرودس سياسة ابيه، اي الولاء للحزب الروماني المالك. ورأى الرومان ان اضطرابات فلسطين التي تخبو آنا وتلتهب مراراً لا يهدئها الا هيرودس، لذلك ثبته اكتافيوس (اغسطس قيصر) بعد واقعة اكتيوم سنة ٣١ ق. م. التي خرج منها وهو سيد الرومان. وجعله ملكا على فلسطين وكانت حدود مملكته من البحر الى الصحراء ومن جبل الشيخ الى سينا، ما عدا الجوالي اليونانية في الساحل «والمدن العشر» في الداخل. ولقد قال عنه اغسطس: «ان هيرودس يستطيع ان يحكم سورية ومصر وهو اقدر رجل اختارته رومة لحكم هذه البلاد».

خشي هيرودس ان يتقوى امر هركانوس بمن التفوا حوله من يهود العراق في بابل ويرجع السيادة الى المكابيين. لذلك طلبه من ملك البارثيين فارسله اليه مكرماً. وصار هيرودس يحترمه ويعده اباً له، نظراً لما له من الايادي البيض عليه وعلى ابيه من قبله. ولانه جد امرأته «مريمنه» الا انه بين له العذر. ولما علمت بذلك مريمنه وامها — ابنة هركانوس — اشارتا عليه بان يكتب كتابا الى ملك العرب يذكر فيه خوفه من هيرودس وانه يريد الهرب اليه ليكون في جواره ويدخل في حماه، ويسأله ان يوجه اليه من يأخذه سراً. فلما الحتا عليه واكثرتا من تحذيره وتخويفه كتب حينئذ الى ذلك الملك كتاباً يسأله فيه ان يبعث اليه رجالاً في السر ينتظرونه في موضع معين قرب المدينة الى ان يخرج اليهم، ويسيرون به اليه. ثم استدعى رجلا وجيهاً ووثق به على هذا السر، لان هيرودس كان قد قتل اخاه وسلب ماله وخرب دياره. وسأله ان يذهب بكتابه الى ملك العرب ولما وصل الكتاب الى الرجل خاف ان يبلغ هيرودس خبره فيقتله. وعلم

انه ان اطلعه على الكتاب ربما نالمنه خيراً ، فمضى اليه بكتاب هركانوس واعلمه بأمره . فشكره هيرودس على فعله وطلب منه ان يذهب بالكتاب الى ملك العرب وان يرجع اليه بالجواب ويعلمه بمكان الرجال القادمين لاخذ هركانوس . فعل الرجل ما اراد هيرودس وادى الرسالة ولبى ملك العرب الطلب وسلمه الجواب وبعث الرجال ليكمنوا في المكان المعين ويحضروا معهم هركانوس . ولما وصل تقدم الرجل واعلم هيرودس بمكان الرجال العرب واعطاه الجواب . ارسل من قبض على العرب واحضر هركانوس امام الكهنة وسأله : هل ارسلت الى ملك العرب رسولا او كتبت اليه كتاباً تطلب ان تهرب اليه ؟ فقال : لا . فاحضر هيرودس الرجال العرب والرسول والجواب وعندئذ لم ينكر هركانوس فامر بقطع رأسه .

حزنت مريمنه على جدها وطلبت من زوجها هيرودس ان يجعل اخاها « ارسطبولس ، الشاب رئيس الكهنة مكان جده ، فابى . ولما توسطت كليوبطره وانطونيوس في الامر قبل هيرودس مرغماً . ولما رأى مقدار محبة اليهود لرئيسهم ، وهو سليل ابطالهم المكابيين ، اشتدت وساوسه واحزانه واصبح يفكر في الخلاص منه .

كان من عادة ملوك القدس ان يخرجوا في عيد المظال — ويسمى ايضاً عيد العرش ويكون في الخريف ـ الى متنزهات وبساتين اريحا فيقيمون تحت اشجارها المعرشة اياما . خرج هيرودس الى اريحا ونزل في قصره ومعه ارسطبولس وحاشيته ، وانتشروا في البستان يمتعون نفوسهم بجماله . وذهب الخدم يسبحون في البركة ، فتقدم اليهم هيرودس وقال لهم اغروا ارسطبولس بالسباحة معكم . فاذا نزل الماء لاعبوه طويلا واغرقوه ولا تخرجوه حتى يموت . ففعل الغلمان ما امرهم به سيدهم . ولما علم الناس

بذلك اشتد غمهم وزاد كره مريمنه واحتقارها لزوجها السفاك . واستولت اخته على عقله بمفاسدها فما زالت تغريه حتى قتل زوجته المحبوبة وامهـا وولديها ، لكيلا يبقى نسل من ذرية المكابيين. ثم عاد وقتل زوجي اختـه سالومي الفاسدة وقتلها هي ايضاً وقتل ابناً ثالثاً من امرأة غير مريمنه.

ولما علم ان قتل امرأته وولديها كان على غير حق اشتد حزنه وتنغض عيشه وصار يتمنى الموت كل يوم فلا يجده حتى انه طلب سكينـا ليقشر تفاحة فامسك السكين وهمّ بقطع عنقه ، ولولا صياح الخدم ومبادرتهم لمنعه، لولا ذلك لقتل نفسه . وبقي في هذا الشقاء النفساني حتى مات وعمره سبعون عاماً سنة ٤ ق. م. (هذا التاريخ بحسب التقويم الذي اعتبره ديونسيوس اكسيغوس D. Exiguus سنة ٥٢٥ م) وقبل ان يموت امر بقتل كل من في الحبوس بعد موته لكي يكون في كل بيت مناحـة وحزن ، فلا يفرح انسان بموته . وفي آخر سنة من حياته ولد المسيح في بيت لحم ، ولمـا لم يعرفه من بين الاطفال امر بقتل كل المواليد .

قسمت مملكته بين اولاده الثلاثة، فاخذ فيليب حوران ، واخـذ هيرودس انطيباس الجليل غربي الاردن وبيريا شرقيه — وهو باني طبرية على اسم القيصر طيباريوس — واخذ ارخيلاوس السامرة واليهودية وادوم ولما كثرت شرور ارخيلاوس شكاه اليهود الى اغسطس قيصر فعزله بعد موت ابيه بعشر سنوات اي بعد سنة ٦ م. والحق ولايته بسورية ثم الحقها الامبراطور بنفسه وصارت ولاية رومانية Procuratorship وصـار يرسل اليها والياً يتولى امورها العسكرية والقضائية والمالية ويترك الشؤون الدينية لمجمع اليهود الكبير في القدس . ومن اشهر ولاتها بيلاطس البنطي وكان من درجة Procurator الذي وقعت حوادث المسيح في زمانه .

اعماله البنائية في فلسطين

١ — القدس : اوجد في القدس ملعباً وملهى (امفيثائر) في خارجها. زينها بالميادن وبنايات البلدية والمراسح . بنى قصراً في مكان عال في المدينة وكان حصناً جعل المدينة في قبضة يده ، وكانت تحمي القصر ثلاثة ابراج . وربما كانت اساسات قلعة باب الخليل الموجودة اليوم هي من بقايا قصر هيرودس هذا . ويقال ان برج القلعة الشمالي الشرقي هو برج فاسايل . ثم شيد برجا بقاياه في الشمال الغربي من ساحة الحرم سماه برج «انطونيا» اكراما لصديقه انطونيوس .

لكن اشرف الاعمال التي تدل على رغبة هيرودس في البناء هي بناء الهيكل العظيم في القدس الذي عد من عجائب الدنيا . بنى داود وسليمان الهيكل الاول في القدس ، وكانت هندسة بنائه مأخوذة عن اصول فنيقية ومصرية وبابلية وحبشية . والمعروف ان اعظم ميزة للبناء اليهودي القديم هي فخامة حجر البناء ، وليست في العمود كالبناء الروماني مثلا . ثم جدد نحميا الهيكل الثاني سنة ٥٣٨ ق . م. بعد رجوع اليهود من السبي البابلي . واراد هيرودس ان يرشو اليهود بكثرة احسانانه فرغب ان يبني الهيكل ولنسمع حديث يوسيفوس عن هذا الشأن :

«لما استقر امر هيرودس وقوي سلطانه وامن على جميع بلاده . . . وقع في نفسه ان يهدم الهيكل ويبنيه مثل البناء الاول الذي بناه سليمان فجمع اليهود على اختلاف طبقاتهم في السنة الثانية عشرة من ملكه ثم قال لهم : ان الله احسن الينا وبسط ملكنا وسلطنا على كثيرين من الامم . . . حتى قهرناهم واطاعونا جميعهم . . . وصارت بلادنا عامرة ولم يبق لنا مدينة ولا موضع الا واستعدناه الى ما كان عليه من كمال العمارة وحسن البناء

الا بيت الله الذي هو اشرف المواضع وأجلها ، فانه لم يرجع الى ما كان عليه ، لان آباءنا الذين عادوا من السبي في زمن قورش الفارسي بنوه على المقدار الذي رسمه لهم قورش . ولم يمكنهم مخالفته لانهم كانوا عبيد الفرس ولم يستطيعوا ان يتباهوا في بنائه لقصر ايديهم في ذلك الوقت... ثم صاروا طائعين لليونان... ولم يتمكن المكابيون من تغييره بسبب اشتغالهم بالحرب.. اما نحن فقد كفانا الله كل ما نخافه واسبغ علينا نعمه ، وقد بنينا كثير من المدن في احسن بهاء ، واجمل رونق ، ليعظم بها قدركم ويحسن ذكركم ، اذ كل ما نفعله منسوب اليكم ونخره عائد عليكم . ولا يجوز لنا ، والحالة هذه ان نترك بيت الله ناقصاً ونحن قادرون على اكماله... وقد احببت ان انقضه وابنيه على حدوده الاولى واجتهد في حسن البناء وكمال الصنعة وتقديم ذلك على جميع اشغالنا ، وبذلك نقيم عماد ديننا ونعلي مجدنا ونعيد فخرنا . فما الذي ترون في ذلك ؟

«فأمسك القوم ولم يجيبوا هيرودس بشيء لانهم خافوا ان يهدم الهيكل فلا يقدر ان يتم بناءه ، فقال لهم هيرودس : قد علمت الذي تخافون منه وانا لا اهدم شيئاً من الهيكل الا بعد الفراغ من تحصيل ما يحتاج اليه من الحجارة والخشب والفضة والذهب والجوهر والرخام والنحاس والحديد وغير ذلك من الاصناف والعدد والآلات... ولم يزل يستعد بذلك عشرة آلاف صانع... واختار من الكهنة الف رجل ليتولوا بناء قدس الاقداس الذي لا يجوز ان يدخله احد غيرهم . فلما نظر الناس الى جميع المستحضرات التامة نشطوا البناء بعد ان اتفق رأيهم عليه . فهدم هيرودس الهيكل الى اساسه وبناه على حدوده الاولى وزاده في مواضع زيادات كثيرة» .

كان هيكل هيرودس مدينة قائمة بذاتها ، فقد امتد الى الجنوب حتى

صار مضاعف ما كان عليه سابقاً ، والحق به اروقة وساحات متصلة وكانت معدة كسومة لبيع الضحايا . ثم تأتي ساحة معمدة يعاقب الغريب على تخطيها بالموت ، ثم الساحة التي لا تتعداها النساء . فالساحة التي لا يتعداها الرجال فساحة الكهنة ، فمذبح التضحية العظيم . وفي الداخل يقع المخدع الفارغ ، في الصخرة ، الذي لا يدخله غير رئيس الكهنة في كل عام مرة . وكان الهيكل نفسه محاطاً بصفين من الاعمدة الرخامية الهائلة . وفي الساحة من الجنوب اربعة صفوف من الاعمدة ، وكلها ذات تيجان كورنثية وعندما تم العمل اقام الافراح والليالي الملاح وزينت المدينة وأمها ناس من كل الامم المجاورة للفرجة على الالعاب الرومانية المرغوب فيها بكثرة . وقد نظر اليهود الى هذه الاحتفالات كنجاسات مغلظة ازالت كل فضل لهيرودس . وعندما اتمه اراد ان يضع عليه النسر الروماني فمنعوه .

جمع هيرودس في ابنيته بين الفن اليهودي – على الاخص في القدس والخليل ، وربما كانت حجارة حائط البراق واساس قلعة باب الخليل في القدس وجدران حرم الخليل الخارجة من اعمال هيرودس – وبين الفن اليوناني على الاخص في الملاهي والهياكل في سبسطية وقيصرية .

ولعمري ان الناظر اليوم الى ترتيب ساحة الحرم ومصاطبها ودوائر داخل مسجد قبة الصخرة وابواب الحرم الغربية الاربعة ليجد مشابهة كلية لدوائر الهيكل القديم المار ذكرها ، مع ازالة الحواجز الدينية ، ولا عجب فقد برهن المسلمون على انهم القومة على آثار الاقدمين والورثة لمن سبقهم من الغابرين .

٢— سبسطية

بقيت «السامرة» التي بناها عمري عاصمة اسرائيل حتى حرقها سرجون الاشوري سنة ٧٢٢ ق . م. اهداها اغسطس قيصر بعد واقعة اكتيوم الى هيرودس . جعلها هيرودس مدينة يونانيـــة رومانية على افخم طرز ، وغير اسمها فجعله «سبستي» على اسم اغسطس باليونانية ، والبنايات العمومية التي شيدها فيها جعلت المدينة من مفاخر مملكة هيرودس ، وكانت تغري كل من يسمع بها بزيارتها .

اكتشفت بعثة جامعة هرفرد الاميركية برئاســة الدكتور رسنر Dr. Reisner سنة ١٩٠٨ — ١٩١٠ بقايا هيكل في محل عال من المدينة تصعد اليه طريق مدرجة في الجبل، بني الهيكل اكراما لاغسطس ثم اكتشف المذبح وتمثال اغسطس الحجري الذي لا يزال يشاهد في ساحة جامع سبسطية اليوم وللشمال الشرقي من المدينة وجدت بقايا «باسليكا» من الطراز العتيق (كلاسيك) اعمدتها من حجر واحد وتيجانها كورنثية وهي اما انها كانت مجلس الحي Curia واما مجلس البلدية Council Chamber of The City ويمكن ان نرى الدرجات الحجرية التي كانت مقاعد للحضور ، وهي بشكل نصف دائرة تحتل المنفتح الشرقي Apse من الباسليكا . القسم الداخلي من الباسليكا كان مشقوقا . اما الساحة الخارجية امامها فكانت مكشوفة يحيط بها رواق معمد . وبني على السفح الشمالي للتـــل ملعب كبير Stadium يشرف على السهل المخصب ، وبالقرب منه كانت تجري مسابقات الخيل والعجلات . وظهر صف اعمدة يحيط بكل المدينة من حضيض التل ويزيد طوله على ميلين ونصف وعليه اقيمت اروقـــة علو اعمدتها ١٦ قدما . وكان حول هذا الصف من الاعمدة طريق عام ، والباب الغربي للمدينة جميل وعلى جوانبه ابراج مربعة

الاساس وبني فيها قصراً ملكياً ، هذه الاثار تشاهد اليوم في قرية سبسطية على بعد عشرة اميال للشمال الغربي من نابلس .

وعندما تم بناءها اسكن فيها ستة الاف من الابطال ومنحهم الاملاك والقرى المحيطة بها ، ولقد جعلها حصناً له في وسط مملكته حتى يقهر اليهود فيها . اذ كان لا بد من مرور يهود الجليل في زيارة القدس منها ، وكان السامريون سكان تلك المنطقة يكرهون اليهود ويعتدون عليهم ، وكانوا راضين عن هيرودس ، وفيها تزوج امرأته مريمنه وفيها قتلها وولديها بعدها ولما اشتد حزنه جعل يسلي نفسه بالصيد في جوارها.

٣ — قيصرية : بين حيفا ويافا على شاطئ البحر كان يقوم برج « ستراتون » الذي حوله هيرودس الى مدينة يونانية رومانية سماها « قيصرية » على اسم القيصر اغسطس لتكون مرفأ لفلسطين ، كما كانت معاصرتها صور لسورية فبنى فيها رصيفاً بشكل هلال من الحجارة الهائلة عرضه متنا قدم وذلك لحماية السفن من الامواج الجنوبية الغربية . وبنى على الرصيف بروجا واروقة لايواء رجال البحر ، وكانت السفن تملأ هذا الرصيف الهلالي . وشيد على هذا الرصيف قلعة من الحجارة الضخمة القاتمة اللون . وفي اعلى راية من المدينة شيد هيكلا من الرخام الناصع البياض باسم حامية اغسطس قيصر كان يرى من البحر عن بعد . ثم بنى فيها قصراً فخماً صار فيما بعد مقر الوالي الروماني في فلسطين ، ثم زينها بالمراسح والملاعب. ولم يكن في قيصرية مظهر يهودي بالمرة وكان سكانها خليطاً من السوريين والمصريين واليونان ، ولا تزال بقايا رصيف هيرودس على شاطئ « قيسارية » اما ابنيتها فقد هدمها الصليبيون واستخدموا حجارتها في قلاعهم .

لم ينس هيرودس عسقلان مولده ، فبنى فيها رواقاً فخماً ومجلساً للشيوخ

وساحات كثيرة تزينها الاعمدة الكورنثية . وقد حصن المواقع الحربية في كل مملكته والتل العالي المخروطي الشكل للجنوب الشرقي من بيت لحم الذي يسمى « الفرديس » ويسميه الغربيون « جبل الفرنك » هو اثر حصن وقصر ملكي من بناء هيرودس ويزعم البعض انه دفن فيه ، ولكن لم تقم ادلة تؤيد هذا الزعم . وقد اشترى هيرودس « اريحا » من كليوبطرة (كان عشيقها انطونيوس اهداها لها مع يافا) وعمم فيها الري وبنى فيها « القصر الشتوي » الذي اكتشفت خرائبه بعثة المانية سنة ١٩٠٧ — ١٩٠٨ م وفيها مات . وشاد في اثينا ومدن اخرى خارج مملكته بنايات عمومية فاخرة .

نقود هيرودس

اباحت له الامبراطورية ضرب النقود البرنزية . وحاول ان يرسم عليها صورته فمنعه اليهود فرسم عليها صورة فرع مزهر او غصن بلح او كأس او مرساة سفينة او قرن وكتب عليها كتابات يهودية مثل « خلاص صهيون ، واورشليم المقدسة » ولكن باليونانية .

اللغات في زمن هيرودس في فلسطين

١— لغة عبرية يستعملها اليهود في كتبهم المقدسة .
٢— لغة آرامية وهي لغة التخاطب الشائعة .
٣— لغة يونانية وهي لغة العلم بين جميع السكان .
٤— لغة لاتينية وهي لغة الوالي الروماني وموظفيه .

هيرودس واليهود

كان هيرودس محباً للعلم والفن والعمران ، وقد رأى ان مملكته

يجب ان لا تحرم من ثقافة ومدنية ذلك العصر . وقد ساعده الرومان في ذلك ، حتى تم لهم الغاية التي وضعها اغسطس قيصر ، وهي صبغ اسم البحر المتوسط بالصبغة الرومانية . فبدأ هيرودس ينشىء الملاعب والملاهي لتجري فيها المبارزات بين الاسود والمساجين الذين كان يسمح لهم بحمل السلاح الخشبي ومحاربة المساجين ، وهم مع ظهور الخيل مع الثيران ، وكان ينتخب هؤلاء المساجين من الذين لا يستطيعون الركوب . وهناك سباق العربات والمركبات ، وكان الفائز يمنح جوائز ثمينة . لذلك وفد عليه الابطال من كل امة . وهذه الاعمال السارة كانت تجلب لظرفها ابناء اليهود من اجل هذا كرهوه وعدوه مفسداً لاخلاقهم وعاملا على هدم دينهم وافناء قوميتهم .

كذلك كرهوه لانه ليس من نسل ملوكهم ، وبسبب فساد بيته ، ذلك العامل الذي جعله جزاراً من الدرجة الاولى ، ومع انه كان يتظاهر بالمحافظة على دياناتهم فقد ارادوا قتله مراراً . وقد نسوا انه عندما حصلت المجاعة في السنة الثالثة عشرة من ملكه استوردوا القمح من مصر بامواله الخاصة ، ثم طلب المعونة من القيصر فارسل اليه غلات كثيرة بعضها مجانية وبعضها بثمن رخيص . واقام خبازين كثيرين ليخبزوا كل يوم لاطعام الناس واجرى على جميع الشيوخ واليتامى والارامل والعميان والمرضى والمنقطعين ما يكفيهم من الخبز كل يوم . واجرى على الشبان والمقتدرين الحنطة ولم يقطع هذه الجراية حتى انتهت المجاعة .

صفد محمود سليمان العابدي

عادة التفكير العلمي

ترجمة وتلخيص مقال تحت هذا العنوان من مجلة Teacher's College Record
عدد اكتوبر ١٩٣٣

لا نبالغ اذا قلنا ان اكثر مصائبنا الحاضرة قد تعزى الى تفكير خاطىء غير علمي. والا ما وضع الناس اموالهم في مشاريع لا يعرفون عنها شيئا، وما رهنوا دورهم لشراء الامتعة الكمالية الغالية الثمن او ليغنوا في ليلة واحدة، وما نظروا بعين الاحتقار الى اصدقائهم ومعارفهم الذين لا يشاركونهم في عمل ما ذكرنا. لا نزال ننفق الاموال الطائلة على ادوية وعقاقير لا فائدة منها بل قل انها ضارة، ولا نزال نبتاع المفكرات التي تتنبأ عن حالة الجو مدة سنة، ونحكم على المرء بمجرد النظر الى ملامح الوجه، وننتخب الاشخاص لثيابهم او لدينهم او لشخصية نسائهم، ولا نزال نعتقد بالوسطاء وقارئي البخت على اختلاف انواعهم. ينطبق هذا القول على جميع انواع الناس فلا ينحصر بهيئة او بجماعة دون اخرى، وقلما نجد من يفكر تفكيراً علمياً. واذن فهل نستغرب سوء حالة نظامنا الاجتماعي والسياسي والاقتصادي والتربيوي ايضاً؟ وما دام رجالنا العاملون لا يفكرون تفكيراً علمياً فلا منجاة من الحروب وهبوط الاسعار وكثرة العاطلين وغير هذا من الويلات.

قيل ان هذا العصر عصر العلم. قد يصح ذلك لبعض العلماء ولكن عادة التفكير العلمي لم تشمل الاكثرية من الناس. نتمتع بما انتجه لنا العلم جاهلين كيف وجد ونعلم العلوم في مدارسنا ليجتاز الطلاب الامتحانات

غير عابثين ان كانوا مجهزين بعادات للتفكير تنفعهم فيما بعد . والحق ان كل ما بين ايدينا من الادلة يفيد ان مدارسنا الثانوية لا تسعى لوضع طرق لتعليم عادات التفكير العلمي .

نسمع بكثير من العلاجات الاجتماعية لمرضنا الحاضر وهي لا شك مفيدة لتحسين الحالة بعض التحسين . ولكن اذا احببنا تجنب ويلات المستقبل وجب علينا ان نجد علاجا اثبت وافعل ،يتأتى من تحسين الانسان لنفسه . وهذا لا يتم الا بالتعليم ، وفيه نأمل ان يصبح لناجماعة يفعل المرء فيها في ايام المحن على خلاصها ويعمل لصالحها لا لصالحه . ولا بد من الاعتراف ان التعليم كما فهمناه في الماضي فشل فشلا عظيما سواء ذلك في تعديل الموقف او في مكافحته . ولمَ ذلك ؟ ذلك لان مدارسنا اهتمت اهتماماً كبيرا بتغذية طلابها بالمعلومات لجعلناهم يستظهرون دروسهم الجغرافية والتاريخية والرياضية والعلمية وغيرها . صببنا الحقائق في الطالب الوديع صباً يمكنه ذكر بعضها من اجتياز الامتحانات الكبيرة ، واما الآن فاصبحنا نعلم ان مثل هذا التعليم لا يفي بالغرض . نعم ان الحقائق ذات شأن كبير ولكن لا بحد ذاتها بل كوسيلة لغايات . فما هي هذه الغايات ؟

من جملة غايات التعليم انشاء وجهات نظر أي آراء ، اذ يتوقف كثير من اعمالنا وسلوكنا على وجهات نظرنا نحو الانظمة الاجتماعية والسياسية ونحو العلاقات البيتية والعائلية ونحو محيطنا الطبيعي . فلذلك كان اكبر غرض للتعليم انشاء وجهات نظر صالحة واصلاح ماكان غير صالح منها . وللقيام بهذا الامر يجب ان نعرف شيئاً عن هذه الوجهات . فهي تستند الى عادات التفكير ولها ميزات العادات نفسها ،اي انها آلية ، تلبي

الدافع (نفسه) الذي تليه العادة ، وهي مكتسبة غير موروثة قابلة للتكيف والتعديل . وفي هذا المقال نفرض ان اساسها في عادات التفكير . اذا سلمنا بما قلناه اتضح لنا احتياجنا الى منهاج قويم يعمل على انشاء عادات التفكير العلمي في قادتنا القليلين بل في كل واحد منا . وهذا الامر كغيره في حاجة الى زمن طويل. فمن العبث قلب الامة رأساً على عقب ببرهة وجيزة ولكننا نقدر ان نضع خطة ترمي الى تعديل وجهات نظرنا فتستقيم اعمالنا.

هاك نقاطاً اربعاً تفي هذا الموضوع حقه نبحث منها في هذا العدد الاثنتين الاولين .

١ــ ان وجهة النظر العلمية اصلح الوجهات.

٢ــ ان وجهة النظر العلمية كغيرها من الوجهات اساسها عادات التفكير.

٣ــ ان عادات التفكير هذه يمكن ان تنمو في الطفل كغيرها من العادات.

٤ــ ان نتائج تدريب كهذا يمكن ان تقاس.

اغلب ما ذكرناه يؤيد النقطة الاولى وما يلي يزيد في اثباتها ويشرح وجهات النظر العلمية كعادات تفكير . وان مطالعاتنا في هذا البحث ادت الى وصف ست عادات تفكير اساسية هي :

١ــ عادة التدقيق في كل اعمالنا : من ملاحظة واخبار وتخمين.

٢ــ عادة الامانة العقلية.

٣ــ عادة سعة العقل .

٤ــ عادة التروي في الحكم .

٥ــ عادة التفتيش عن العلاقة بين السبب والنتيجة .

٦ــ عادة الانتقاد ويشمل نقد الانسان لنفسه .

ليست العادة الاولى مرغوباً فيها لجزء ضروري لوجهة النظر العلمية فحسب بل هي صالحة في كل امر وفي كل مرفق من مرافق الحياة . عدمها يعقب الفشل والخسارة فخطأ الكيماوي خطأ صغيراً في تقدير الثقل الذري لعنصر ما يؤثر على السكان جميعهم ، وعدم تدقيق اصحاب البنوك كان السبب في افلاس بيوتات كثيرة ، وعدم الدقة في تشخيص الاحوال الاقتصادية سبب البؤس والشقاء .

والعادة الثانية هي الامانة العقلية وتقضي بالتزام الصدق وتجنب المبالغة والاعتراف بالخطأ عند ظهوره ونبذ التغرض . فليس المرء اميناً امانة عقلية ولا هو يملك وجهة النظر العقلية اذا سمح للكبرياء او للتغرض او للطموح ان يسلك به مسلكا يبعده عن الصدق . ومن الامثلة على عدم الامانة العقلية تحريف الجرائد للحقائق ، وتوزيع البنوك لتقارير لا يتفهمها الرجل العادي وذلك لتضليله .قام البعض بتجارب وباسئلة لبيان ان الشيء الواحد قد يكون صواباً وقد لا يكون . فيصعب نشر الامانة العقلية في جو كهذا . ولهذا وجب ان نعود طلابنا ان لا يتساهلوا بشأن الحقيقة .

والعادة الثالثة هي سعة العقل اي الرضى باعطاء الحقائق الجديدة حقها من الاعتبار والرضى باعادة النظر في الاراء والاحكام كلما ازدادت . لو ان عالم الطبيعيات (الفيزيائي) انقطع عن اتباع علمه وظنه انتهى وحسب ان لا حقائق جديدة يمكن اكتشافها . لو فعل الفيزيائي ذلك لكانت فكرتنا الحاضرة عن طبيعة المادة مجهولة .وسعة العقل لازمة كل اللزوم في عالمنا الاجتماعي اذ تعوقنا التقاليد فتسد عقولنا عند مجابهتنا المسائل سياسية او مالية

او غيرها مما له دخل في سعادة البشر ونحسب ان ليس بالامكان احسن مما كان . وهناك من يرى خطراً في جعل الانسان واسع العقل اذ يخشون عليه عجزه في ابداء الحكم . ومع ان مثل هذا النوع من الانســان موجود الا انه قليل جداً .

والعادة الرابعة هي التروي في الحكم وهي مرتبطة تمام الارتباط بعادة سعة العقل الا ان الفرق بينهما ظــاهر . فالتروي في الحكم يقتضي التفتيش عن حقائق جديدة وانتظار غيرها مما يمكن ان يظهر قبل اصدار الحكم النهائي عليها . وهذه العادة تمنع الميــل الى الحكم السريع وتتوقف في نشوئها على نضوج عقلي . فالطفل معرض لاعطاء الحكم السريع دون ان يكون لديه حقائق كافية يستند اليها في حكمه . فاذا رأى والدته تلبس قبعتها استخلص انها ستذهب من البيت . وهذا العيب كثيراً ما نقع فيــه نحن الكبار . يزول هذا العيب بالاختبار فنــدرك ما كنا نجهله ولا نعود نحسب ان صباح يوم دافىء في شهر ابريل دليل قاطع على بقائه هكذا كل ذلك النهار . والامثلة على ذلك كثيرة . وهذا العيب ايضاً (اي الحكم السريع) يكلفنا العناء والالم . فكثير من الحروب يمكن ارجاعها الى قرارات سريعة . ولو كان الحذر العلمي عادة فينا لاضمحلت معظم مصائبنا الشخصية والاجتماعية اضمحلالا عاجلا .

والعادة الخامسة هي التفتيش عن العلاقة بين السبب والنتيجة . فقــد ذكر بعضهم ان تفكيرنا المغلوط عن الاثراء السريع ناتج عن جهلنا هــذه العادة . فالرجل الذي يطلب الثروة دون تعب مخالف ، ولو نجح ، لمبدأ علمي اساسي . وعدم عنايتنا بايجاد العلاقة بين السبب والنتيجة اصل اعتقادنا بالخرافات على انواعها . والعلة هذه لا تزول الا اذا اهتممنا بتربية هــذه العادة الخامسة فينا .

والعادة السادسة وهي الاخيرة . هي الانتقاد – ويشمل انتقادالانسان لنفسه . فعادة النظر الى ما يقدم من التفاسير والى الحوادث الطبيعية والى ما يقترح من العلاجات والى امثال ذلك بعين ناقدة أمر مرغوب فيه . ويجب ان لا نفهم من هذه العادة التفتيش عن الخطأ بل هي إعمال جميع القوى للوصول الى حكم صائب . فمن المهم تنميتها لتحل محل وجهة النظر الشائعة في وقتنا الحاضر وهي الاهمال والاستهتار فتتلاشى السياسة الخرقاء. ثم ان نقد الانسان لنفسه لا يقل شأناً عن الانتقاد العام لا بل قد يكون اهم منه وقد يعتبره البعض احد اركان الذكاء الثلاثة . فخليق بنا ان نحمل المرء على استعمال جميع قواه ليصبح مالكا لهذا النوع من النقد .

قد يكون هناك عادات غير التي ذكرنا تعمل لتكوين وجهة النظر العلمية ولكن من كانت عادته التدقيق في العمل ، وسعة العقل ، والتروي في الحكم ، والامانةالعقلية ، والتفتيش عن العلاقة بين السبب والنتيجة ، والانتقاد فهو لا يملك وجهة النظر العلمية فحسب بل يملك التفرّد .

وقد يعترض احدهم فيقول ان عادات التفكير هذه تطلب في العالم المدرب والعامل في المختبر لا في سائر الناس . وقولهم هذا حق الا انه من الضروري للانسان العادي ان يحصل على قسط وافر من هذه العادات يمكنه من القيام باعماله اليومية . واذا لم نملك هذه العادات لا نتجنب الشرور الحاضرة . وتعليم هذه العادات في مدارسنا يزيد في السعادةالبشرية اكثر مما يزيدها استظهار الحقائق والقاؤها .

شغل الابرة[١] Needlework

لما كان شغل الابرة يعد جزءاً ضروريا من التعليم العام للبنات وداخلا في منهاج كل من الدوائر المتوسطة للدارس الابتدائية . كان من المهم جداً ان نتعرف على نواحيه . وشغل الابرة يفسح المجال لاظهار الشخصية الفردية ، وهو وسيلة يمكن بواسطتها لقوتي الابداع والشعور بجمال الفن ان تجدا مخرجاً . وفضلا عن ذلك فاذا كانت البنات يتعلمن ايجاد سرور حقيقي في شغل الابرة اثناء حياتهن المدرسية فانهن يكتسبن مصدراً قيما للتسلية في اوقات فراغهن فيما بعد ، كما يكتسبن فناً مفيداً ذا قيمة خاصة في بيوتهن .

واليك الاقتراحات الآتية التي تتعلق ببعض الامور العلمية لتعليم هذا الموضوع من هذه الناحية ، وموضوعها الرئيسي انما هو توجيه الانتباه الى النقاط التي دلت عليها تجارب البضع سنوات الاخيرة من ان لها رغبة معينة واهتماماً وافراً .

تعليم الاطفال الصغار

مما هو معروف الان انه يمكن ان يؤجل تعليم شغل الابرة حتى تصبح البنات ما بين سن السابعة والثامنة على شرط ان يكن قد نلن تدريبهن الاستعدادي في شغل اليد الملائم لدور الطفولة .

---

١ عن كتاب « ارشادات للعلمين » Suggestions For Teachers الذي نشره مجلس التدريس البريطاني وقد نقل هذا الفصل خصيصاً لاطلاع حضرات المعلمات عليه ، فنوجه انظارهن اليه.

والمهم عندما تبتدىء تعليم شغل الابرة الحقيق وجوب متابعة الاصول والمبادىء التي تتبع في تعليم الاعمال اليدوية ، كما انه يجب على الاطفال انفسهن ان يعدوا الرسم والقياس وعمل نماذج الورق ، ومن ثم تفصيل وتركيب ما يعملنه من خياطتهن الحقيقية . ويتوقف اختيار الاشياء المراد عملها في جميع ادوار منهاج شغل الابرة على ملاءمتها من هذه الوجهة والسماح بارتكاب الاغلاط الى حد محدود ضروري للنجاح . واما الرسم والتفصيل فيتطلبان تفكيراً وابداعاً ، ويولدان الاعتماد على النفس والشعور بالمسؤولية . وقد يكتسب الاطفال الثقة عندما يسمح لهم بمعالجة صعوباتهم ثم يكتسبون بالتدريج ايضاً معرفة الشكل ونسبة الحجوم بعضها الى بعض مما يجعل تفصيل الثياب الصعب، امراً سهلاً بالنسبة الى الادوار الاولى.

ولا ينتظر من الطفلات خياطة متقنة ، فقد تكون الغرز بادىء ذي بدء كبيرة او غير منتظمة ، ولكن بالتمرين والتدقيق التدريجي ينتظر ان تكون الخياطة اكثر اتقاناً . والمستوى المرغوب فيه يجب ان يكون نتيجة للتمرين على تقدير المسافة وعلى الزيادة في الضبط لا نتيجة نظام ميكانيكي يتوقف على قياسات مضبوطة او مساعدات خارجية كاستعمال الخطوط المنقطة او عد الخيوط . ويلزم ان تكون الابر المستعملة ذات ثقوب واسعة غير طويلة ، والخيوط زاهية الالوان غليظة ناعمة . والاقمشة لينة قوية النسيج بعض الشيء ، واذا اردنا ان نتجنب اجهاد البصر وجب ان نتحاشى استعمال الخيش الابيض او الاقمشة المخططة والمتقاطعة الخطوط .

ولا يمكن ان يتشدد في اهمية تدريب الطفلات في صغرهن منذ البدء حسب اساليب جيدة في هذه المهنة ، فمثلا على المعلمات منذ الوقت الذي يبتدأ فيه باستعمال الكشتبان ان يراقبن البنات لئلا يعتدن العادة السيئة في

دفع الابرة في القماش بالسبابة والابهام ، ثم وضع اصبع الكشتبان على رأس الابرة لزيادة ادخالها . اذ انهن لن يتعلمن الاتزان في الحركة بهــذه الطريقة .فيلزم اعطاء التعليمات الخاصة بكيفية استعمال الادوات والمواد دون الالتجاء الى التمارين الميكانيكية القديمة . وفي هذه المناسبة نجد ما هو معروف بالتطريز (وهو خياطة ملونة الغرز واسعتها تجمع بين التركيب والزينة) ،مناسباً للطفلات في الادوار الاولى فقط على شرط ان تفهم المعلمة تماماً ما ينطوي تحت هذه المبادىء ، فقد يضيع الغرض الرئيسي في طرق هذا الباب من الشغل مع الطفلات اذا استعمل القطن الابيض الناعم اولا لاعداد الفستان . ومن ثم يتبع تزيينه بالوان مختلفة . او اذا اصبحت الغرز واسعة الى حد لا يظهر غرضها تركيبياً كان او تزيينياً . فان اول ما تتوقف عليــه فائدتها كوسيلة في الحقيقة ان تكون الغرز المستعملة بسيطة وفي ذات الوقت يمكن ان تستعمل في شتى الطرق . ومهما يكن من امر فهي تكسب الطفلة التدريب اللازم في كيفية معالجة الادوات بالايدي دون فقدان الرغبة في العمل .

وفي هذه الناحية نفسها وهي التدريب على اساليب جيدة لهذه المهنــة يستحسن عادة ان ترى الطفلات نماذج جاهزة من الاشياء التي عليهن ان يعملن مثلها قبل البدء بالعمل . فدرس النماذج الجيدة يساعد في اعطاء فكرة واضحة عن الغرض الذي نحن بصدده . واما في مسائل الالوان واختيار العمل فهي في الغالب الطريقة الوحيدة التي ينمو بواسطتها الذوق . وقد ينتظر عادة من البنات اللواتي في الحادية عشرة ان يتعرفن على الاعمــال البسيطة في الخياطة والحياكة وان يكون لهن بعض المهارة في استعمال ادوات الخياطة وموادها .

تعليم البنات الكبيرات

عندما تترفع البنات وهن ما بين الحادية عشرة والثامنة عشرة الى صفوف في مدارس البنات الكبيرات تجب مراعاة عدة خطوات معينة تضمن تتميم النجاح . ويجب ان يكون شغل البنات الكبيرات سواء أتعلمن في مدارس مركزية (هي فوق الابتدائية ودون الثانوية) ام في غيرها اكثر اتقاناً من شغل البنات الصغيرات . فوضع خطة تدريجية من أهم الامور لضمان النجـــاح المنتظم في السنوات الاخيرة من الحياة المدرسية .

ان الانتباه في السنوات الاخيرة قد انحصر في مطالب البنات انفسهن وعلى ذلك ففساتين عدة تعمل في هذه الايام . وعلى كل فمبدأ جعل شغل المدرسة عملياً اساسياً في التعليم مبدأ يحمل معه بعض الخطر .

لا نقصد بكلمة (عملي) هنا نفعياً ، فاذا رغبت المعلمة ان ترى البنـات الصغيرات يستطعن ان يصنعن ثياباً يلبسنها فعليها الا تنسى ايضاً ان اول عمل للمدرسة هو توليد قوة يستطاع بها تعليم اصول هذه المهنة الجيدة . وليس السبب الوحيد الذي من اجله يعلم شغل الابرة في المدارس ان نعد ثياباً جاهزة بسرعة متناهية . ومع ان الخياطة وغرزها البالغة الدقـــة في الايام السابقة قد حلت محلها اشياء ابسط واقل مشقة منها ، فلا نزال نجد دائمـــاً ان فضائل الكمال والاتقان والعناية لها قيمتها وخطورتها .

والمعلمات جادات في ان تكون النماذج والاساليب المتبعة في المدارس شبيهة بالزي المتبع . ولا شك ان الزيادة في عدد الفساتين ناتجة عن بساطة زي اليوم الحاضر .

وعلى كل ينشأ لدينا هذا السؤال وهو هل من المستحسن اهمال الاعمال

التي شغلت قسماً كبيراً من المدارس في الزمن السابق لانها اصبحت لا تستعمل في الوقت الحاضر الا نادراً . فمن المحقق انه غير مستحسن ان نجبر البنات على عمل معين في ثوب ما لكي يتعلمن تلك العملية فقط اذا امكن ان يكون الفستان نفسه اكثر ملاءمة ونفعاً فيما لو صنع بطريقة اخرى . وكذلك لما كنا نجد ان اي عمل (كتركيب زمات القماش بعضها الى بعض او عمل العرى) يفيد لاغراض خاصة كان من الحق ان تترك البنات المدرسة وهن يجهلنها . اضف الى ذلك اننا نجد انه بالرغم من اعتبار العادات المحلية في امكان المدرسة ان تمد يد المساعدة للوالدين وذلك بعمل نماذج واساليب حديثة في هذه المهنة.

التفصيل وعمل النماذج :

نجد ان التقدم في هذه الناحية كان أبطأ منه في اية ناحية اخرى اذ ان قليلا من المدارس تعلم البنات رسم الثياب وتفصيلها وترقيعها وتركيبها وخياطتها . ولعله لعدم فهم المقصود من التفصيل من جهة وللصعوبة الحقيقية في تعليمه لصفوف كثيرة التلاميذ من جهة اخرى ، نجد ان التفصيل في المدارس لا يكون اكثر من قطع (قص) نموذج قد وضعته المعلمة على القماش ثم ان وضع النموذج عليه افضل بكثير من تعليم البنات القص على طريقة ميكانيكية وعلى ذلك فله فائدة عملية جلى للبنات .

والمعلمات اللواتي يحملن على عاتقهن رسم جميع الاشياء والفساتين وتفصيلها انما هن يحرمن البنات في الحقيقة تدريباً جليلا ، كما ينسين ان عمل ابسط الاشياء يؤول الى دقة الرسم والتركيب . فهذا الشغل ينتج تدريباً مباشراً في تكييف الوسائل للاغراض التي تنتجها بعض المواضيع

الاخرى . مثال ذلك اذا ارادت طفلة ان تعمل شرشفاً لفراش لعبتها كان عليها ان تقيس الفراش بنفسها فتترك مجالا للحواشي ، والدرزات والثنيات وان تعمل له انموذجاً من الورق قبل تفصيله على القماش . وقد تقوم المعلمة احياناً بعمل هذه الاشياء لسهولتها . والابتداء بابسط الاشياء يكسب البنات الثقة اللازمة في رسم الثياب الحقيقية وتفصيلها فيما بعد . وهكذا يستطعن ان ينتفعن كل الانتفاع بشغل الابرة في بيوتهن .

هذا ولا شك ان الاكثرية الساحقة من البنات بعد ان يتركن المدرسة يستعملن نماذج كاملة يمكن ان تشترى ببضعة قروش، فالسهولة في الحصول على النماذج الجيدة بهذه الطريقة تقضي بوجوب تعليم البنات كيفية استعمالها وهن بالمدرسة . وتعتقد بعض المعلمات ان افضل الطرق لاستعمال هذه النماذج اعطاء التعليمات في عمل النماذج من الورق القابل للطي والمسودات والرسوم البسيطة . وفي كل طريقة تتبع لتعليم عمل النماذج يجب ان تتمشى معها التعليمات الخاصة بالنماذج وعلاقتها بالشكل الانساني . وهذا يتوقف على الملاحظة الدقيقة ودقة القياس من قبل البنات انفسهن . ويجب الا يقضى الوقت في عمل نماذج الملابس التي خرجت عن المألوف (زالت موضتها) او التي لا يطلب من اي طالبة في الصف عملها وتفصيلها وعلى البنات عند استعمال النماذج المشتراة الا يتعلمن كيف يلائمنها لكل شخص على حدة فقط ، بل يفهمن التعاليم التي تصحب كل انموذج . ومما تجب معرفته ايضا مسألة بيع الملابس المصنوعة في المدرسة فهي اسهل بكثير من غيرها، هذا اذا زيد الاهتمام بان تكون النماذج على احدث طراز وبأن تكون الفساتين مما يرغب البنات انفسهن في لبسها .

شغل الصنـارة

ان الاقبال على الملبوسات المصنوعة بالصنارة في اثناء الحرب لم يستفز الرغبة في شغل الصنارة في المدارس فقط بل برهن على ان التمرين في صنع النماذج بالصنارة دون عمل الاشياء نفسها كان غير ضروري ، وان الاشياء التي تم صنعها بالصنارة اثناء الحرب العظمى كانت كثيرة متنوعة ودلت على نشاط المعلمات والبنات وغيرتهن فاصبح شغل الصنارة عملا محبوباً ،

ان الآباء يجهزون بناتهم بصوف للملبوسات تعمل ذات فائدة . ونجد منها انه قد امحى شغل النماذج وقطع التمرين من هذا النوع من شغل الابرة ولا غرابة في ذلك . ويمكن ان تتدرج اشغال الصنارة من السهل الى الصعب وذلك بان تعمل الاشياء البسيطة الشيقة في الادوار الاولى . ولكن لا مبرر في السماح لبعض البنات الصغيرات باضاعة الوقت في شغل القطع التي لا يلتفت اليها بالصنارة . وعلى ذلك لا يكون لمثـل هذا التدريب اية فائدة . وبالرغم من تثبيط عزائمهن قد يكون له تأثير اخلاقي يقودهن الى اهمال الشغل وعدم المبالاة به . ان البنت لا تفتخر ولا تبذل جهدها في عمل تعرف انه سيتلف بعد انتهائه .

وبعد التغلب على الصعوبات الاولية في صفوف الصغار يبدأ في شغل الجوارب وتدرب البنات على صنع مثل هذه الاشياء وغيرهـا بالصنارة تدريباً كافيا فيشتغلن مستقلات حسب تعليمات مطبوعة على الورق . ولا يستحسن حصر شغل الصنارة في فصل واحد او تخصيص وقت لا يتناسب والوقت المعين كله لشغل الابرة .

التصليح والتجديد

بالرغم من تشجيع رغبة البنات في هذه التعليمات البسيطة الخاصة بملابسهن، كوضع الازرار والاربطة، عندما تدعو الضرورة يمكن تعليم التصليح المتقن لدرجة كافية بعد ان تملك البنات شيئاً من البراعة اليدوية، ويتمرن تمريناً كافياً فى معالجة الاقمشة بايديهن، وهناك صعوبات فى المدارس في تصليح الملابس على اختلاف ادواره. فادارة صف كبير تكون لكل بنت فيه قطعة مختلفة لرتقها فيها من الصعوبات ما فيها ويتطلب بعضها مهارة فائقة امر قد يستحيل على اكثر المعلمات. ومن المحتمل ان تكون افضل طريقة لتجنب هذه الصعوبة اعطاء التعليمات الخاصة ببعض انواع التصليح (كالرتق مثلا) للصف اجمالا ثم يتبع ذلك بشغل عملي يقوم به فريق من البنات.

وبهذه الطريقة يمكن مراقبة شغل قسم من البنات يتراوح عددهن ما بين عشر الى اثنتي عشرة ويمكن ايضا القاء نظرة عامة على القسم الباقي من بنات الصف وهن يشتغلن بالملابس او بشغل الصنارة.

وهنالك صعوبات اخرى وهي جعل البنات يأتين من بيوتهن بأشياء للتصليح. ولن يصد هذه الصعوبات الا الحكمة والصبر. وكثيراً ما برهنت التجارب انه اذا كان التصليح جيداً والطرق المتعلمة ملائمة لاحوال البيت يستمال الابوان الى التعاون مع المدرسة. وان تكليف عدد قليل من البنات بجلب قطع مناسبة لتصليحها الدرس اسهل من تكليف الجميع بذلك وهذا دليل آخر على جودة الطريقة التي ذكرناها. ومما يشابه التصليح تفصيل او تجديد الملابس القديمة الزي او البالية بعض البلى. ففي اثناء الحرب جابه كثير من المدارس قلة الاقمشة الجديدة والحاجة الى الاقتصاد، ومع هذا فانها انتجت شغلا فائقاً فى تجديد الملابس القديمة. فاستمر بعض المدارس

على انماء هذا النوع من الشغل . ولا شك في انها جهزت طالباتهــا بنوع مفيد من التدريب . واما تحضير الملابس والاقمشة القديمة بالغسل والكي والصبغ اذا دعت الحاجة اليه ، ففيه دروس عملية في علم الصحة والاقتصاد . وهكذا تم تحويل الملابس الكالحة غير الجذابة والمهملة الى ملابس جديدة نافعة مما سبب اقبالا عظيما على من يقوم بهذا العمل .

شغل الزخرفة

يحتاج شغل الابرة وقيوده في المدارس الى اهتمام عظيم فالرغبة في الاشياء الجميلة صفة عامة في الاطفال من البنين والبنات وعلى ذلك فيجب ان تشجع هذه الرغبة كواسطة لتهذيب الذوق والحكم في تقدير ما يستحق الاعجاب. ان الفصل بين ما هو جميل وما هو مفيد انتج الزخرفة والتزيين في الثياب والاثاث وقد ظهرت حديثا علائم المقاومة لهــذه الفكرة التي في وسع المدارس مساعدتها. واما النظرية القائلة بوجوب صنع الفستان او اي شيء آخر اولا ثم تجميله ثانيا فيحل محلها فهم للجمال اصح. فاصبح ينظر الى الجمال كشيء تام التركيب حسن العمل موافق للغرض المقصود لا كشيء لمجرد الزينة . وهذه احدى النظريات التي تنطوي تحتها التغييرات الحديثة في شغل البنات الصغيرات الذي اشير اليه سابقا . وهي ان تكون الغرز التي تربط اجزاء الملابس بعضها ببعض مما يزينها او بعبارة اخرى مما يجعلها اكثر لذة وافتتاناً.

ومهما يكن من امر يجب الا يستنتج ان الغرز الكبيرة الملونة هي النوع الوحيد للتزيين الذي يجب تعليمه ، وانها صالحة لجميع الاغراض ، وليست الخياطة البسيطة الجيدة باكثر لذة للعين وملاءمة لمختلف الاغراض فحسب ، بل هنالك انواع تقليدية لتطريز ابيض بسيط من المؤسف اهماله . فالغرز الكبيرة الملونة في صفوف البنات الصغيرات يمكن ان تتم على

نظام ادق في صفوف البنات الكبيرات وذلك بزيادة التدريب في الرسم وبتعليم غرز التطريز البسيطة التي تليق بكل من الشغل الابيض او الملون.

في كل هذا الشغل يجب ان يلفت النظر الى تنمية الناحية البديعية فى البنت والى تربية ذوقها. ولما كانت رؤية الاشياء الجميلة اساسا لتعلم تقديرها كان في امكان المعلمات القيام بأمرها وذلك بعرض نماذج جيدة الصنع والرسم واللون من شغل الابرة.

اساليب التعليم

ان قيمة تعليم الصف شغل الابرة مسألة تستحق العناية. اذ يوجد وقت للدرس والشرح للصف اولفريق من الصف او لبنت واحدة. ويضيع الوقت وما تبذله المعلمة من الجهود في تعليم عمل او غرزة لكل من البنات على حدة اذا كان في الامكان تعليم ذلك بدرس واحد لصف او جماعة من البنات فى ذات الدور في شغل الابرة. وواضح ان اي محاولة في الصفوف الكبيرة لتعليم الاعمال الجديدة لكل بنت على انفراد او حل كل صعوبة بمفردها ربما ولدت فترات الكسل من البنات من جهة وتكرارات لا لزوم لها من المعلمات من جهة اخرى. فشغل الابرة موضوع عملي ولذلك قد لا يكون من الضروري اعطاء درس للصف في كل اسبوع. لكن هنالك بعض المواضيع (كعمل النماذج) تعالج فى دروس الصف واما في احوال اخرى فقد يكون الانسب ان يعطى الدرس لقسم من الصف. ومما هو جدير بالذكر انه يجب ايجاد الفرص للتكلم عن اختيار المواد ونوعها وغرضها وملاءمتها لاغراض مختلفة. وعند الضرورة يجب الرجوع لما قد درسنه من ابحاث اخرى مثال ذلك دروس على مصدر المواد وصناعتها وكذلك الغسل والتقلص، ومتانة النسج وثبات اللون.

كتب الملاحظات

اذا استعملت كتب الملاحظات بدقة وروية ساعدت في تعليم شغل الابرة كما تساعد اي درس آخر . فعلى كل بنت ان تحفظ لديها سجلا منظما لشغلها الخاص يكتب فيه تاريخ بدء شغل ما تعمله وتاريخ الانتهاء منه ، وثمن الادوات والمواد من اقمشة وغيرها ، والمقدار المستعمل منها . وهذا السجل يفيد المعلمات كثيراً في معرفة نتائج التمرين وفي حذف التكرارات غير اللازمة لعمل ما قد تم . واذا كانت الكتب تحتوي على صور وتفصيل الاعمال الصعبة في الخياطة والحياكة والصور الملونة للتطريز على انواعه والنماذج الصحيحة ، واسماء انواع المواد المختلفة باثمانها الدارجة ، وملاحظات عن ملاءمتها لاغراض معينة متنوعة كان للبنات فائدة جلى لا في المدرسة فقط بل بعد المدرسة ايضاً.

الاختبار

يستحسن ان تهتم المعلمات بان يبعث هذا الموضوع ذكاء في البنات كما يعمل على تمرين اصابعهن . ولهذا الغرض الذي نحن بصدده يجب ان تعطى اختبارات بسيطة في فترات معينة . وهذا يمكن اجراؤه باسئلة تتطلب احيانا جوابا خطيا ، واحياناً اخرى عملا كرسم النموذج على القماش او عمل عروة او غير ذلك .

الانظمة والخطط

اذا تحتم تعليم شغل الابرة على الاساليب المشار اليها سابقا فمن الواجب ان تلازمها حصة متدرجة يضعها شخص واحد وتكون عادة رئيسة المدرسة او اكبر المعلمات مقاماً .وفي المدارس المختلطة يتم ذلك باستشارة بعض المعلمات الاخريات

وعلى كل من له يد في تعليم شغل الابرة ان يكون واقفا على ما ينطوي تحت هذه الخطة ملماً بنواحيها ، ولكن على معلمة واحدة منهن فقط ان تكون المسؤولة عن تنفيذ ذلك في كل صف . وتكون هذه الرئيسة في مدرسة البنات مساعدة المديرة وفي المدرسة المختلطة مساعدة اكبر المعلمات مقاما .

وفي المدارس التي تجتمع الصفوف فيها لشغل الابرة يجب ان تتحاشى كثرة الصفوف او الصفوف التي يتسع الفرق بين افرادها .

وهناك ميزات واضحة في تصفيف البنات كلما امكن ذلك تصفيفاً خاصاً بشغل الابرة مبنياً على مقدرتهن العملية .

مقدار الوقت المعين وتوزيعه

ويختلف الوقت اللازم لشغل الابرة تبعاً لاختلاف العوامل. ولكن يلزم لتعليم البنات الصغيرات عادة وقت اقل ودرس اقصر مما يلزم للبنات الكبيرات اما في المدارس المختلطة ، فتظهر الصعوبة في ترتيب دروس الابرة . ويجب ان لا يغرب عن البال ان البنات الكبيرات يتطلبن دروساً اطول . فدرسان مدة كل منهما ساعة ونصف ساعة انفع بكثير من ثلاثة دروس مدة كل منها ساعة . ولتطبيق ذلك عملياً وجد من الافضل احيانا ان يفرق بين البنين وبين البنات طول فصل مدرسي فتعلم البنات موضوعا آخر (كالصحة مثلا) في جزء منه .

تحضير المواد

لانظمة سلطات التعليم المحلية التي تدير تجهيز المواد والتصرف بالادوات المصنوعة احيانا تأثير عظيم في تحديد مجال الشغل الجاهز

وقيمته . وينتظر عادة ان يقوم ثمن المبيع من المواد الجاهزة بنفقات معظمها او كلها . وبناء على ذلك فكثيراً ما تمنع المعلمات من اعطاء البنات ما يستطعن عمله لخوف من الخسارة المالية في نزول الاسعار فيجعلن البنات يعدن عمل بعض الثياب فقط ، وذلك لان لديهم ثيابا جاهزة للبيع . وجعل ثمن المبيع يسد قسما كبيرا من النفقات امر يجب ان يراعى ، ومن المفروض ان تتلق البنات التعليمات المستمرة فى شغل الابرة وذلك بعمل الملابس وما شابهها ، واذا كانت المواد التي تحضر للشغل لا تعود بثمن كان ذلك حملا على مال المدرسة وكانت تربية البنات في الاقتصاد غير صالحة .

فالمعلمات اللواتي يضعن خططهن بتأن ، ويعتبرن الاحوال المحلية ، ويشجعن استعمال النماذج الحديثة ويصررن على الشغل المتقن قلما يجدن صعوبة فى بيع اكثر الملابس الجاهزة ولكن لا ينتظر منهن ان يستردن جميع النفقات . ولا يغرب عن البال ان قسما من المواد يستهلك فى العمل ولا سيما في عمل البنات الصغيرات

ان نوع المواد المستعملة فى المدارس وتنوعها سبب تقدما بيناً في السنوات الاخيرة وذلك لان السلطات المسؤولة تسمح للعلمات بالحصول على لوازمهن بطرق مختلفة ، واكثر الطرق استعمالا لحصول على ما يحتاج اليه من المواد اختيارها من قائمة تقدمها الدائرة ، واحيانا ترسل النماذج الى المدارس واحياناً يجهز مستودع خاص باللوازم التي تتطلبها المعلمات فيرينها هناك معروضة . وفى بعض الحالات تشتري المعلمات ما يحتجن اليه . ومهما كانت الطريقة فالمهم ان توضع القوائم والنماذج في اغلب الاحيان موضع التنقيح والتعديل من قبل الادارة بموافقة المعلمات ، ويجب ان لا يغرب عن الذهن ان الاحوال المحلية تتغير فى الدائرة الواسعة النطاق ، وعلى ذلك فالافضل ان يكون للعلمات اليد الطولى فى اختيار المواد .

المعدات

من المتفق عليه اليوم ان شغل الابرة يتطلب مكاناً اوسع مما تقدمه الصفوف الاعتيادية ، والميل عظيم فى بنايات المدارس الجديدة الى اعداد غرفة للعمل مجهزة بالطاولات والكراسي عوضاً عن القماطر . ويمكن استعمالها لشغل الابرة ولاشغال اخرى وللغداء ، وقد وجد فى بعض المدارس الحاضرة انه فى الامكان تخصيص غرفة تعرف (بغرفة الاعمال العملية) . وعلى كل يعلم شغل الابرة فى الاكثرية الساحقة من المدارس فى غرف الصف العادية واللوازم العادية يجب ان يصحبها ما يلي :

(١) طاولة قابلة للطي تستعمل للتفصيل

(٢) اغطية للقماطر

(٣) وسائل جيدة منفصلة بعضها عن بعض لحفظ الادوات

(٤) وسائل جيدة للغسل

(٥) ماكنات للخياطة

(٦) كتب المراجعة ، وكتب الموضة والنماذج

(٧) وسائل للقيام بالكي

وقد تكون الجوارير فى خزانة لحفظ المواد افضل بكثير من السلات المخصصة عادة لهذا الغرض ، ويجب ان تكون كل اداة لشغل الابرة بعيدة عن اية اداة من الادوات الاخرى للمدرسة . وعلى كل بنت ان تجهز نفسها فى اثناء دراستها بكيس للخياطة تحفظ فيه شغلها والكشتبان ومترا من شريط والمقص والمدبسة ، فمثل هذا التدريب لا يجعلها تكتسب خصالا طية فقط بل يجعلها تصون اغراضها من الضياع

وتكاد تعد الادوات اللازمة للغسل لوازم اضافية، والنظافة ضرورية جداً لشغل الابرة. هذا وان الماء الساخن يجب ان يعد كما تعد منشفة للاستعمال من كل غرفة كلما امكن ذلك، وعلى البنات ان يتعودن منذ البدء تنظيف الايدي دائماً سواء في المدرسة او اي مكان آخر للقيام باي عمل كالتمريض او الطبخ او الخياطة.

استعمال ماكنات الخياطة

يحسن بالبنات الكبيرات في جميع المدارس ان يتعلمن استعمال ماكنات الخياطة. وهذا لا يعني انه يجب ان يحل شغل الخياطة محل شغل اليد، وانما تكون متممة له عند الحاجة ويكون لخياطة اليد دائماً المقام الاول لمهارة الصنعة التي تخرج لنا نتاجا حسناً لا يمكن ان ينتج باية طريقة اخرى. واما الماكنة فأقوى وأسرع من الابرة في بعض الاغراض. وعلى البنات الكبيرات ان يتعلمن ماهية هذه الاغراض ونواحيها المختلفة قبل ترك المدرسة

ان الماكنة ضرورية في خياطة الفنيلات او الاقمشة الصوفية الخشنة لحصول على نتائج مرضية. وبعد ان تتقن الخياطة باليد يحسن ان تستعمل الماكنة بسرعة في الدرزات الطويلة. ومن الاهمية بمكان ان لا يعتقد البنات ان السرعة في الخياطة هي الغرض المقصود في استعمال الماكنة. وانها ملائمة لجميع الملابس والاقمشة على السواء، كما يجب ان لا تؤدي الرغبة في الاسراع لاتمام فسطان الى شغل غير متقن. واخيرا يجب التشدد في الترتيب والنظافة حين تمام العمل.

كتب المراجعة

قد تنتفع المعلمات واحياناً التلميذات بكمية وافرة مما كتب عن شغل

الابرة . ويضاف الى هذه الكتب مكتبة كتب اخرى ومجلات تبحث في تعليم شغل الابرة وتاريخه في بلادنا والبلاد الاخرى .

الختام

وفي الختام على المعلمات ان يغتنمن الفرص السانحة لانعاش رغبتهن في شغل الابرة ولانماء مهارتهن فيه وفي سواه من الاعمال المرتبطة به . واذا فعلن ذلك كن اقدر على تزييد الرغبة والجهد في الاطفال وضمان التقدم في شغلهن . فزيارات المتاحف ، ومعارض شغل الابرة والاجتماعات غير الرسمية للعلمات في قضائهن او في اقضية اخرى ، وتصفح الكتب ودرس النماذج الجيدة ، كلها تساعد على الوصول الى ما نحن بصدده .

الكلية العربية ــ الصف الخامس

جميل بركات

جولة في مدارس انكليزية مختلفة[١]

قال الزائر :

ان المدارس ومناهج الدراسة تختلف اختلافا بيناً عن بعضها البعض . فمن الصعوبة بمكان ان نورد حقائق عامة مسلماً بها خالية عن عدة شواذ . فان الزائر لهذه المدارس يلاحظ نقاطاً كثيرة تُخرج التربية الانكليزية فيها عن نهج نظامنا . ومن اهم هذه الاختلافات ثلاثة .

---

١ مترجمة عن الانكليزية من مجلة The School عدد نوفبر ١٩٣٣

١ — النظام اللامركزي هو المتبع .
٢ — (الهيئات) المختارة : وهي تلعب دوراً هاما جلياً في التربية العامة
٣ — حرية المعلمين والمدير فيما يتعلق بالمناهج واساليب التعليم

انواع المدارس وشروط الدخول فيها

والان تنهج المدارس الانكليزية خطة ترمي الى اعادة تنظيمها ، ولقد بعثت هذه الفكرة الى الوجود بعد ظهور قرار «هادوا» Hadow سنة ١٩٢٦ الذي لما يتم تطبيقه في كثير من المقاطعات . وقبيل هذا القرار كانت المدرسة تجمع عدة اقسام كقسم الاطفال وقسم الاحداث حتى الكبار في بناية واحدة . وصفوة القول ان خطة تحسين النظام هذه تتطلب فصل المدارس المتجاورة واستعمال بناية باكملها للاطفال واخرى للصغار وثالثة للكبار

ومن المتحتم ان توضع فكرة كهذه في حيز العمل تدريجياً لتكون الغاية القصوى فيها ما يأتي :

كل التلامذة يجتازون مدارس الاطفال والصغار ويدخلون في امتحان تنافسي في سن الحادية عشرة . فالناجحون منهم يحالون الى المدارس الثانوية ، واما الراسبون فترتب لهم درجات نسبية مثل (أ ، ب ، ج ، د ، ه) وتنتخب المدارس المركزية تلامذتها من مدارس الصغار ومن اولئك الذين حازوا على درجتي أ ، ب وفي بعض الأحايين على (ج) واما البقية الباقية فتحال الى مدرسة الكبار .

ومما يلذ المرء ملاحظة النسب المئوية لانواع مختلفة من المدارس ، فانه يرى مثلا في لندن سنة ١٩٣١ انه لم تعط منح مدرسية للدخول الى مدارس ثانوية الاول ٧٠٤ ٪ من اولئك الذين قدموا الامتحان في نهاية مدرسة

الصغار . وثمة نسبة زائدة تقدر ب ٢ ٪ او ٣ ٪ منهم احيلوا الى المدارس المركزية . وهكذا يستنتج ان نحو ٨٠ ٪ منهم دخلوا مدارس الكبار . هذا وان المدارس الثانوية تقبل طلابا نصفهم من دافعي الرسوم والنصف الاخر من ذوي المنح المدرسية

وامتحان المنح الذي يعقد في السنة الاخيرة من مدرسة الصغار يحتوي على اربع اوراق من الواجب ان يجاب عليها في نصف نهار . ومنها اثنتان للانكليزية ، واثنتان للحساب واسئلة هذه الفحوص من الصعوبة بحيث تتناسب في درجتها وذكاء اطفال في هذه الاعمار . وكنتيجة للتشدد في هذين الموضوعين في انتخاب الطلاب للمدارس الثانوية خصص لهما وقت وافر في برنامج الدروس .

وقد تعزى قلة النسب المئوية لاولئك الطلاب الذين يمنحون حق الدخول في المدارس الثانوية مجانا الى ضيق النطاق لضم مجموع كبير من التلاميذ بين جدرانها ، ناهيك من انها صعبة المنال لغلاء المعيشة فيها . ويؤكد الثقات الانكليز ان التلميذ يستفيد من تربية كهذه قبل دخوله هذه المدارس . وعلى الجملة فالمهم هنا ان لا ينفق المال على الطالب الا اذا برهن على مقدرته في الاستفادة من التربية الثانوية .

وانه لامتياز كبير ان يسمح لطالب بالدخول الى مدرسة مركزية اذ لا يدخلها الا من برز في الامتحان . وفي مثل هذه الحالة يطلب المدير من والدي الطلاب ان يمضوا اتفاقا يتعهدون فيه بارسال اولادهم الى المدرسة مدة اربع سنوات بانتظام

المدارس المركزية

وثمة اربع وثمانون مدرسة مركزية في لندن . وهدف هذه المدارس: ان

تعد طلابها للانخراط في سلك الصناعة والتجارة اذا هم بلغوا السن الخامسة عشرة ولذا فان هذه المدارس تأخذ المرء بنوع من التربية العامة تنحرف مدة تعليمها الاخير في اتجاهها الى ناحية علم التجارة ومواضيع صناعية اخرى . وقد انتقت المدرسة تلامذتها بالطريقة المرسومة انفاً وانتخبت هيئتها التعليمية من المعلمين الذين تدربوا على مهنتهم في المدارس الابتدائية وهم يرفعون اليها اذا بلغوا درجة تناسب ذلك. وجل هذه المدارس اما للذكور واما للاناث والقليل منها يضم الجنسين معاً .

المدرسة (ا) للذكور :

قال مدير هذه المدرسة ان واجبه المقدس الاوحد ايجاد وظائف لطلابه الذين اصبحوا على اهبة التخرج . ولقد نجح في هدفه هذا كل النجاح مدة اشتغاله في منصبه فوجد عملا لكل تلميذ تخرج من مدرسته بالوسائل الاتية :

١ — جمعية متخرجي مدرسته : ينتظر من كل واحد منهم ان يطلب من موظفه استخدام بعض من سيتخرج اذا كان لديه مكان خال .

٢ — يحتفظ المدير بقائمة اسماء ما يقرب من ١٠٠ شركة صناعية مجاورة له ويظل واياها على اتصال يزورها في اوقات مخصوصة ويبعث لها بين الحين والاخر يسألها ان كانت مدرسته تعد طلابها اعداداً لائقاً لاستخدامهم

٣ — تشترك المدرسة في القسم الاخير من الفصل الدراسي بجرائد يجيب الطلاب عندها على طلبات الوظائف المنصوصة فيها .

٤ — على الطلاب ان يساعدوا بعضهم البعض في ايجاد مراكز لهم وان يعيشوا عيشة يستحقون معها وصاية الوزراء وذوي النفوذ .

٥ — للدرسة مساس بالصناعة فتحتفظ بمجموعة من كتيبات تبحث في الاستخدام في مهن كثيرة .

ومدة الدراسة في هذه المدرسة هي خمس سنين يقوم الطلاب اجمعهم في السنتين الاولين بنفس العمل وفي السنة الثالثة ينقسمون الى صفوف تجارية واخرى صناعية غير ان ٨٠ ٪ من المواضيع تعتبر اصلية يتعلمها الجميع مدة الثلاث سنين الباقية . وفي القسم الصناعي يدرس علم الطبيعة العملي وصناعة الخشب وصناعة المعدن واما في القسم التجاري فيدرس الاختزال والضرب على الالة الكتابية ومسك الدفاتر . فالمدرسة اذن ترمي الى الاحاطة بتربية عامة والى الاستخدام . وبعبارة اخرى تسعى هذه المدرسة لربط مواد التعليم بحياة الطالب ومصالحه .

مدرسة (ب) اناث وذكور

يدرب الذكور في هذه المدرسة على صناعة الخشب والمعادن بينا يؤخذ الاناث بالمران على الرياضة في الطبخ والكي والتربية المنزلية والخياطة ويلحق بهذه المدرسة قسم يعتاد فيه الطلاب ملاحظة الذوق السليم وقبوله . وهناك يقوم التلاميذ باعمال مبتكرة نافعة تستحق الاهتمام والاعتناء ويشجع التلاميذ على التقصي والبحث في مباحث التاريخ والجغرافيا والعلوم . وعلى تزيين دفاتر ملاحظاتهم بالصور . ولقد انهى احدهم ترجمة حياة فردي مستنفذا في ذلك ثلاثة دفاتر مخطوطة بخط انيق مزخرفة بصور منمقة .

مدارس الكبار

هذه المدرسة هي مدرسة المستقبل واليها يدخل اربعة من كل خمسة

تلاميذ تتراوح اسنانهم ما بين (١١ — ١٤) ولربما قضت هذه المدارس في بعض الاحايين على المدرسة المركزية . وهي لا ترمي الى الاحتراف كما هو الحال في المدرسة المركزية فلقد قال مدير مدرسة من هذا النوع انه يربي اولاده تربية لا تشوبها شائبة الارتزاق وعلى الجملة ترمي هذه المدارس الى ما يأتي :

١ — تهذيب اخلاق الطـــلاب وتجهيزهم بذوق سليم ونظر ثاقب في الامور .

٢ — تحبيب امور ثانويـة اليهم (Hobbies) وتعليمهم استعمال وقت فراغهم خارج المدرسة استعمالا لائقاً

٣ — تجهيز الطلاب بتربية شاملة تمكنهم من التمتع بالحياة شأن اولئك الذين تخرجوا من المدرسة الثانوية .

وتعلم هذه المدارس في الوقت الحاضر الانكليزية والتاريخ والجغرافيا والحساب والاداب والموسيقى والرياضة البدنية والرسم ويزاد الى هـــذه فروع اضافية بعضها قصرت على الاناث كالخياطة والتربية المنزلية ، واخرى على الذكور كالتجارة وصناعة المعادن ، وللمدرسة حق التصرف بهذه الفروع الاضافية . لذا نجد ان بعضها مثلا يعلم العلوم والمواضيع التجارية .

وبعض رؤساء هذه المدارس يتذمرون من اجحاف ذلك الامتحان الذي يقرر مصير الطفل التربيوي في السَنة الحادية عشرة . وحجتهم في ذلك انه ضيق النطاق يقود الى تشدد عميق في الحساب والانكليزية يصحبه اهمال لبقية المواضيع ، وغيرهم يستفسرون عن كنه الحكمة في تقرير مصير الطفل التربيوي في سن حديثة ويقترحون ان يكون ذلك الامتحـان في سن الثالثة عشرة .

وانا نورد شيئاً عن بعض هذه المدارس فنقول : —

مدرسة(أ)للذكور

قد خصصت لهذه المدرسة بعض الفروع كالتجارة وتجليد الكتب وقليل من العمل المعدني كالعمل في النحاس والشبهان والحديد . والمدرسة تعلق كبير اهمية على الفن فتحث كل تلميذ ان يتخذ ذهنه وان يسعى في الكشف عن الامور بنفسه فلهذا لا نجد الا اعمالا اصلية غير منسوخة .

مدرسة (ب) للاناث

اهم المواضيع التي تعنى بها هــــذه المدرسة هي تجليد الكتب وصنع الخزف والتربية المنزلية . ويقضي البنات من وقتهن نصف يوم في الاسبوع لتلقي علم التربية المنزلية .

مدرسة (ج) للذكور

تقضي هذه المدرسة نصف الوقت في تدريـــس العلوم كالرياضيات والانكليزية والجغرافية والتاريخ والترتيل . في حين انه يقضى النصف الاخر في تدريس تلك العلوم العملية ومنها الفروع الاتية : التجارة مع قليل من شغل المعادن والعلوم والفن وقسم خصص للتمرين العملي .

وغرض قسم العــلوم الطبيعية ان تدرس تلك القواعد العملية التي لها مساس بالحياة العملية والتي يطبقها المرء في سلك معيشته والتي يكون قد الفها الطالب في محيطه . ومن ذلك الاجراس الكهربائية والراديو ... الخ .

وغرض القسم التطبيقي ان يجمع ما بين الاعمال المرسومة في التجارة والعلوم الطبيعية والفنون فيعمل التلاميذ ادوات تمثل ما تعلموه . ومع هذا

فلا يتطلب هذا القسم اجهزة باهظة الثمن . فهو يجمع ما بين جدرانه مجموعات من ساعات التنبيه القديمة ومن علب الخشكنانة (البسكويت) واسلاك مستعملة وقطع من صفائح معدنية وغيرها .

مدرسة (د) للاناث

تجاور هذه المدرسة المدرسة السابقة وتتبع اسلوبا تطبيقياً يشبه اسلوب تلك . فتشغل الطالبات نصف وقتهن المخصص للعمل اليدوي فيعتنين بامر غرف المدرسة الخمس اعتناء تاماً ويدرسن فروعا عدة كالنسيج والخياطة والتطريز ويعودن انفسهن ايضاً عمل الستائر لبيوتهن وحياكة الثياب لهن ونسيج البسط لاستعمالها في مساكنهن . هذا وانهن يدربن لان يخطن ويطرزن اغطية للطاولات ، ولان ينسجن اكياساً لليد مختلفة الانواع والرسوم ، ولان يعملن قواوير او صحوناً من ورق الجرائد المطبوخ ، وتنقش هذه الاشياء وتزخرف بمهارة وابداع . واذا ما انتقلنا الى غرفة العمل اليدوي الفيناهن يجلدن الكتب ويقمن بغيرها من الاعمال التطبيقية العملية . وفي كل هذه الاشياء يلعب الفن دوره الهام في تجميل ما يعملنه . وكل ما يستعملن من ادوات زهيد الثمن رخيص النفقة .

المدارس الفنية

تضم هذه المدارس ما بين جدرانها طلبة في سن الثالثة عشرة قد اجتازوا امتحان المسابقة . وجل هؤلاء الطلبة تسربوا اليها من مدارس الكبار وبعضهم من المدارس المركزية . هذا وان المدرسة تقبل طلابا يدفعون الرسوم ايضاً . ولطالما ترددت على سمع الانسان تلك الشكوى التي رفعت عقيرتها في ان ارسال احسن ١٠ ٪ من الطلاب في سنهم الحادية

عشرة الى المدارس المركزية والثانوية ربما اخل بصالح المـــدارس الفنية فلا يشجع احاسن الطلاب على الانضمام الى المدارس فتفقد هذه اقوى عقول المدرسة . كما انه اعتقد بعضهم ان الذين يلتحقون بهذه المدارس ان هم الا اصحاب العقول القاصرة .

وهناك انواع مختلفة لهذه المدارس : فمنها ما يعلم عدة فنون تسير على منهاج خاص دراسي واسع شامل ينهل منه طلاب نهاريون وليليون . وتجنباً للاسراف اقتصرت بعض هذه المدارس على مواضيع مخصوصة .

ومدارس الصغار الفنية تتمشى على سنّة فعالة يقتصر فيها على استعداد لمهنة واحدة ، فالطلاب يكدون ولهم نصحاء فقهوا هذه المهن وخبروها . وهذه المدرسة لا تتمكن من الاكثار من طلابها ولذا لا تنفق الا القليل من المال . وكل طالب يتخرج لا بد ان يجد له عملا . وبذلك يتأهب الذكور في مدارس لندن للمواضيع الآتية : — الهندسة ، البناء ، فن الملاحة ، تركيب اجزاء العربات والسيارات ، صنع الآلات ، صنع الاثاث ، فن التصوير ، صوغ الفضة ، الطبخ ، قص الشعر ، عمل الآلات الموسيقية ، شغل المطاط ، الخياطه ، الاحذية .

وفي اثناء ذلك تدرب الاناث على خياطة الالبسة والتطريز وقص الشعر والخياطة وعمل البرانيط والتصوير ، والطبخ المنزلي .

وفي حالتي الاناث والذكور يدخل الطالب او الطالبة وقد بلغ الحادية عشرة او الثالثة عشرة من عمره ويقضي في هذد المدرسة سنتين او ثلاثا .

وتعنى هذه المدارس جد العناية باقسام الفن لعلاقة هذا الموضوع بالصناعات ومما يدلنا على اثره واهميته عندهم ان التلاميذ يقضون نصف يوم

اسبوعياً لتلقي الفن . ولقد وجدت ان جميع هذه المدارس توفرت لديها فروع الميكانيكات ووسائلها وكذلك رأيت انها توجه انتباهها شطر سجلات اعمال التلاميذ وبخاصة الترتيب والاتقان .

التربية التجارية

قد لحظنا في سياق الكلام ان كثيراً من المدارس المركزية والثانوية ومدارس الكبار تحوي دوائر تجارية مختلفة . وفي هذه الدوائر يتشدد اولو الامر في الحذق في الكتابة المختزلة والضرب على الآلة الكاتبة ومسك الدفاتر. واني اختبرت نوع العمل الذي يقومون به في هذه المدارس فألفيته ابتدائياً اذا هو قيس بعمل مدارسنا التجارية . ويعتقد بعض رؤساء هذه المدارس ان السرعة في الكتابة المختزلة ليست بامر جوهري فاذا تملك التلميذ زمام قواعد الكتابة نفسها تمكن من الحصول على السرعة بالتمرين

تسنم الوظائف الصناعية

يضاف الى سعي المعلمين والرؤساء في تدبير الوظائف لمتخرجيهم هيئات اخرى متطوعة تساعد الطلاب وتعتني بشؤونهم الخاصة سواء أكانوا في المدرسة ام في خارجها .

الصف الخامس ــ الكلية العربية

هنري مطر

سقوط المطر في القدس

من سنة ١٨٦٢ — ١٩٣٣

اطلع الاستاذ سليم افندي كانول على لوحة عند الجالية الاميركية في القدس تحتوي على معدل سقوط المطر في مدينة القدس ابتداء من سنة سنة ١٨٦١ — ١٨٦٢ حتى هذه السنة . فآثرنا نقل محتوياتها في مجلة الكلية العربية ليطلع عليها القراء .

فالجدول (أ) يبين سقوط المطر بالبوصات من سنة ١٨٦١ — ١٨٦٢ حتى سنة ١٩٣٢ — ١٩٣٣ والجدول (ب) يبين معدل سقوط المطر في كل عقد ابتداء من سنة ١٨٦٢ — ١٨٧١ . ويتبين من الجدول (أ) ان سقوط المطر فى القدس كان غزيراً جداً فى السنين ١٨٧٣—١٨٧٤، ١٨٧٧—١٨٧٨ ١٨٩٢ — ١٨٩٣، ١٩٠٥ — ١٩٠٦، ١٩١٩ — ١٩٢٠ . كما انه يتبين من الجدول (ب) ان معدل سقوط المطر كان قليلا فى العقد الاول ثم اخذ فى الازدياد فى العقود التالية حتى العقد الخامس حيث اخذ فى الهبوط واستمر هذا الهبوط حتى آخر العقد السابع

واذا جاز لنا ان نستنتج شيئاً من هذين الجدولين امكننا ان نقول ان سقوط المطر بعد أن اخذ في الازدياد ثم في الهبوط قد وصل الى آخر درك في هبوطه وانه الان اخذ في الصعود على الارجح.

الجدول (أ)

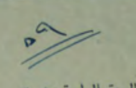
السنة	سقوط المطر بالبوصات	السنة	سقوط المطر بالبوصات	السنة	سقوط المطر بالبوصات
١٨٦١ — ١٨٦٢	٢٤٫٢٥	٥ — ٦	٢٩٫٣٩	١٩٠٩ — ١٩١٠	٢٥٫٥٣
٢ — ٣	٢٢٫٨٧	٦ — ٧	٣١٫٢٦	٩١٠ — ٩١١	٣٦٫٩٤
٣ — ٤	٢٠٫٣٤	٧ — ٨	٢٠٫٤٠	١ — ٢	٢٦٫٨٩
٤ — ٥	٢٢٫٥٧	٨ — ٩	٣٠٫٦٣	٢ — ٣	٢٦٫٧٧
٥ — ٦	١٩٫٣٠	١٧٨٩ — ١٨٩٠	٢٤٫٧٠	٣ — ٤	٢٠٫٠٠
٦ — ٧	٣٦٫٧٦	٩٠ — ٩١	٢٣٫٨٩	٤ — ٥	٢٣٫٠٦
٧ — ٨	٢٩٫٠٨	١ — ٢	٣٠٫٩٥	٥ — ٦	٢٧٫٥١
٨ — ٩	٢٤٫٤٤	٢ — ٣	٣٨٫٣٧	٦ — ٧	٢٤٫٥٨
١٨٦٩ — ١٨٧٠	١٢٫٥٥	٣ — ٤	٢٩٫٣٤	٧ — ٨	٢٧٫٦٤
٧٠ — ٧١	١٩٫١٥	٤ — ٥	٢٥٫٤٥	٨ — ٩	٢٧٫٦٤
١ — ٢	١٨٫٤٠	٥ — ٦	٣٧٫٦٠	١٩١٩ — ١٩٢٠	٤٠٫٠٦
٢ — ٣	١٨٫٩٤	٦ — ٧	٣٦٫٦٧	٩٢٠ — ٩٣١	٢٧٫٥٥
٣ — ٤	٣٩٫٥٢	٧ — ٨	٢٩٫٧٥	١ — ٢	٢٧٫٠١
٤ — ٥	٢٦٫٦٢	٨ — ٩	٢٤٫٦٩	٢ — ٣	١٩٫٩٥
٥ — ٦	١٦٫٤٩	١٨٩٩ — ١٩٠٠	٢٣٫٤٦	٣ — ٤	٢٤٫٤٤
٦ — ٧	١٣٫٧١	٩٠٠ — ٩٠١	١٥٫٩٥	٤ — ٥	١٢٫٣٥
٧ — ٨	٤٢٫٩٤	١ — ٢	٢٠٫١٢	٥ — ٦	١٧٫٤٦
٨ — ٩	١٦٫١١	٢ — ٣	٢٦٫٦٦	٦ — ٧	٢١٫٥٢
١٨٧٩ — ١٨٨٠	٢٣٫٦٠	٣ — ٤	٢١٫٠٤	٧ — ٨	١٦٫٨٨
٨٠ — ٨١	١٦٫٥٣	٤ — ٥	٣٧٫٣٢	٨ — ٩	٢٣٫٣٥
١ — ٢	٢٥٫٠١	٥ — ٦	٣٨٫٩٤	١٩٢٩ — ١٩٣٠	١٨٫٨٣
٢ — ٣	٢٦٫٦٧	٦ — ٧	٢٠٫٧٠	٣٠ — ٣١	١٨٫٣٢
٣ — ٤	٣١٫٩١	٧ — ٨	٢٩٫٧٣	١ — ٢	١٣٫٤٦
٤ — ٥	٢٦٫١٥	٨ — ٩	٢٨٫٧٣	٢ — ٣	١٢٫٥٨

الجدول (ب)

معدل سقوط المطر في العقد الاول (١٨٦٢ — ١٨٧١) = ٢٢٫١٢ بوصة
« « « « « الثاني (١٨٧٢ — ١٨٨١) = ٢٤٫٣٣ «
« « « « « الثالث (١٨٨٢ — ١٨٩١) = ٢٨٫٦٠ «
« « « « « الرابع (١٨٩٢ — ١٩٠١) = ٢٩٫١٥ «
« « « « « الخامس (١٩٠٢ — ١٩١١) = ٢٨٫٥٧ «
« « « « « السادس (١٩١٢ — ١٩٢١) = ٢٧٫١٥ «
« « « « « السابع (١٩٢٢ — ١٩٣٢) = ٢٠٫٠٠ «

فهرست

صفحة



العدد الثالث — السنة الرابعة عشرة

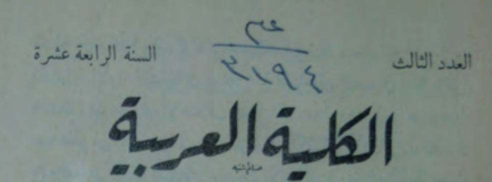
الكلية العربية

مجلة تصدرها الكلية العربية اربع مرات في السنة

قيمة اشتراكها ٢٥٠ ملا



مطبعة بيت المقدس


العدد الثالث السنة الرابعة عشرة

الكلية العربية

في ٣١ مايس سنة ١٩٣٤ — الموافق ١٧ صفر الهجري سنة ١٣٥٣

نظام التعليم[١] في الولايات المتحدة

لمحة تاريخية

ان الغريب الذي يفحص نواحي التعليم في الولايات المتحدة ، فحصاً سطحياً سواء في الادارة ، او التنظيم ، او الاغراض ، او المقاييس ، قد يخطىء في فهم معناها الحقيقي ومغزاها . ويصدق هذا بالاكثر على المتكلمين باللغة الانكليزية ، لاشتراك اللغة بينهما فان الفاحص يأخذ يقيس التعليم بالنسبة الى القيم والمقاييس التي اعتادها في نظام تعليمه . هذا وان نقاط

١ ا. ل. كاندل



التشابه بين انكلترا واميركا تنتهي عند اللغة المشتركة بينهما والميراث الادبي المشترك والآراء المتشابهة في الديمقراطية السياسية والتشدد في ابتكار الفرد وانشائه . على حين ان الاختلاف بينهما كبير جداً وهذا ناجم عن دخول عدد عظيم من المهاجرين الذين يحتاجون الى اكتساب هذا الميراث المشترك بل يرجع الى النزاع الذي قام به الشعب الاميركي في محاولته توسيع حدود المدنية من بحر الاطلانتيك الى المحيط الهادي . ولقد تم تكوين الخلق الاميركي والمثل العليا الاميركية بالاكثر في القرن التاسع عشر تحت احوال الفتح التي قضى بها ذلك النزاع في التوسع في الحدود .

رغبة الفاتحين الاول في الحرية

نشأت في ايام الفتح الاول رغبة اسماها « بريس » (بشهوة شديدة للحرية) وقد ادت هذه الى شهوة للديمقراطية لم تجد منفذاً في المساواة السياسية فقط بل في تبدل مبدأ المساواة التام في الاجتماع والاقتصاد . ونشأ في نفس الوقت احترام قوي للمهارة والاعتماد على النفس وللمثل العليا القابلة للتطبيق وللنتائج المعجلة للجهود المبذولة . ولا شك ان الوسائل العظيمة ومصادر الثروة في البلاد قد اثارت تلك القوى العصبية القلقة وتلك الروح الطامحة وذلك التفاؤل الذي امتاز به الشعب الاميركي مما يلاحظه الغريب، وهذا التشدد العملي الذي رافقه النجاح دائماً ادى الى احتقار النظريات والى وضع الخطط للمستقبل . وجميع هذه العوامل تشاركت في تأليف فكرة الديمقراطية المتمثلة في حقوق الفرد والتي عبر عنها بالتساوي التام في الوسائل والامتيازات للجميع على السواء . ولا يوضح هذا المثل الاعلى طبيعة التعليم الاميركي اكثر من غيره في تنظيماته فحسب بل في اساليبه واصوله ، ثم ان انفراد الحدود ادى الى ضرورة تعاون الجماعات وهذا

بدوره ساعد على تقوية الشعور المحلي الذي نقله الاميركيون معهم من انكلترا فولد ميلا الى الشك وازدراء لسلطة الحكومة.

نمو فكرة التقدم والرقي

لقد كان هنالك ناحية اخرى لتوسع الحدود الاميركية مما كان له اثر فعال في نمو اتجاه جديد للمدنية والثقافة. فان الاحوال الجديدة التي صادفها الفاتحون الأول وعدم صبرهم للحصول على نتائج معجلة ادت الى هدم الميول المحافظة فيهم ونبذ التقاليد وهي حالة تميز اكثر من غيرها الاميركي عن الاوربي وبالاخص عن الانكليزي. ففي الحين الذي نرى فيه الانكليزي يحرص الحرص كله على استبقاء وضع اجتماعي او طراز معيشة او احتفال ما، لان ذلك قد اصبح محترماً لتوالي العصور عليه، نرى الاميركي مستعداً لان يطرح ذلك جانباً لانه اصبح قديماً بالياً لا معنى له اليوم. اضف الى ذلك ان القدم لا تأثير له لدى الاميركي فالذي يهمه من امر ما هو قابلية ذلك الامر للتطبيق والعمل. فاذا لم يكن ذلك فانه يستعد ليطرحه جانباً مستبدلا اياه بما يضمن نتائج مؤكدة وارضاء معجلا. وسيان عنده اذا كان ذلك الشيء فكرة او طريقة من طرق الصناعة او معهداً تعليمياً او مصنعا من المصانع. انه على هذا الاساس كما على غيره يقوم تفسير الفروق في فكرة التربية الحرة المستقرة في المدارس الثانوية والعالية بين اوربا واميركا فالاميركي الثابت في تفاؤله المؤمن كل الايمان في التقدم والرقي مستعد ابداً لان ياخذ بالتجربة بعد الاخرى وبكل مستحدث جديد في عالم العقل وعالم الروح وعالم المادة. ومع هذا فان الاميركي على كرهه ان يتلاعب بالافكار ويتجنب الخطط المنطقية كالانكليزي الا انه يختلف عنه في انه يعتبر جميع اوضاعه في حالة قابلة للتغيير كلما اراد ذلك ونستثني من هذا الدستور وحده

الذي هو حر من هذه الميول التجريبية . واذا كانت فرنسا كما قال احد المؤلفين الالمان مؤخراً منصرفة الى تقدم الافكار فان الولايات المتحدة منصرفة الى فكرة التقدم .

بروز ثقافة مادية

ان المثل العليا التي نشأت في الدور الاول في استعمار اميركا تتمثل في الديمقراطية والافتخار باوضاعها ، وبقيمة الفرد التي تضمن المساواة في الوسائل ، وبفكرة التعاون الاجتماعي للصالح العام وجميع هذه اساسية في التعليم . وقد نشأت منها المثل العليا التربوية في البلاد. واولها ان التعليم يجب ان يكون مجانياً عمومياً . اما المثل الاعلى الثاني فيتطلب ان تتساوى الوسائل عند الجميع بحيث تتكيف على حاجات الفرد ومقدرته في حين يمس الثالث طريقة التعليم التي يجب ان تعدل لتتلاءم مع ذكاء الطلاب . اضف الى ذلك ان الميل في التربية الاميركية يرمي الى التشدد في الشيء العملي ، والمفيد فائدة معجلة احياناً ، ذلك لانهم ينظرون الى المدنية والثقافة ويعتبرونهما في حالة مستمرة من التغيير . وبما ان التقاليد المقبولة للتربية الحرة في بيئة ما تتطلب العمل صار ينظر اليها ككماليات لا كضروريات . والفرق بين التربيتين الاميركية والانكليزية قد يلخص في ما يأتي : انه في الحين الذي تتشدد انكلترا حتى الان في الاهتمام بتربية اقوى العقول ، نرى اميركا قد وجهت قوى البلاد التربوية الى تحسين عامة الشعب . وفي الحين الذي تحاول انكلترا ان تغذي افضل العقول بثقافة مثلية[١] اي بمقياس من الثقافة معتبر لذاته ، نرى اميركا تتشدد في ثقافة مادية . تشترك في الحياة المادية في تفسيرها

---

١ مثل الاعلى

تأثير تقدم الفكرة الصناعية

ان عوامل الصهر في دور الاستيطان الاول قد تقوت في الدور الاخير بتقدم الصناعة تقدما سريعاً، وبعصر الآلات وهي التي اصطبغت بها الحياة الاميركية اليوم اصطباغا قويا. ونرى من ناحية واحدة ان تقدم الصناعة هذا قد ثبت وتشدد في النزعة العملية في التربية. ومن الخطأ في الاستنتاج ان يقال ان التقدم الصناعي في هذه البلاد كان ناتجاً عن التربية المهنوية او عن التدريب الصناعي، بل ان نجاح الصناعة يجب ان يعزى الى ثروة البلاد الهائلة، والى شعور الشعب العملي، والى ميلهم الى التجربة والاختبار، والى إدخال اساليب فيها الكفاية. وقد ساهم التعليم الصناعي في هذا التقدم وكان له نصيب غير يسير وهو اقل منه في المانيا. وعلى كل فان نشر هذا النوع من التعليم الصناعي على اساس واسع هو من عهد حديث. ومع هذا فان تأثير الصناعة على التربية كان عظيما، فانها قد ثبتت الميل للامور العملية، ونقلت كثيراً من اساليبها الفضلى الى ادارة التعليم، واثرت على المناهج وعلى سياق الدروس في انها حملت معها اساليب في تحليل العمل، ووضع غايات واضحة معلومة محدودة، واقتبست عن العقلية الصناعية، الاساس العددي لتنظيم التعليم الثانوي والعالي مقدراً بعلامات[1] مخصوصة. واقتبست التربية في اميركا كثيراً من لغة الصناعة واساليبها التجارية. وتأثر من ذلك علم النفس المبني على المؤثر والجواب. واذا كانت التربية قد تكيفت على مزاج العقل العملي الذي غذاه عصر صناعي نشأ على اساس دور الاستعمار الاول فان نجاح

---

١ في النظام الاميركي لكل درس علامات مقررة فاذا حاز الطالب على عدد معين منها اعتبر اهلا لحصول على الشهادة

الفكرة الصناعية قد سهل نشر التعليم والتوسع فيه وجهز الوسائل الوفيرة لضمان المساواة لشبان البلاد فيما يقدم لهم من الفرص التربيوية فهذه الثروة العظيمة ، مضافا اليها ارتفاع مستوى المعيشة ، وارتفاع الاجور ، ونقص عدد العائلات وتحديد مراكز استخدام الشبان، قدسهل ازدياد عددالمداومين على المدارس الثانوية حتى بلغ اربعة ملايين من البنين والبنات بين الثانية عشرة والثامنة عشرة ، ومليوناً من الشبان والشابات في الكليات والجامعات

تأثيرات بسيكولوجية

ان الاختلافات البارزة في نظام التعليم الاميركي ليست ناجمة عن اختلافات اغراض وطنية او عن اختلافات مزاجية . فان كثيرا من الاصول المتبعة في التعليم الاوروبي لا يزال تحت تأثير نظرية «التأديب الذهني» وهي القائلة بان بعض النتائج الفكرية والعاطفية العامة ، تأتي عن طريق دراسة بعض مواضيع . على ان الاصول الاميركية تأثرت من نظرة بسيكولوجية مختلفةعن هذه تمام الاختلاف ، ففي الدرجة الاولى اهمل الرأي القائل بان الذهن هو وحدة ، وقام مقامه النظرية القائلة بان الطرق الفكرية هي انواع من التكيفات نحو مؤثرات ، او بعبارة اخرى هي ارجاع لحالات مخصوصة فالعادات والتفكير هي نتيجة هذه الارجاع ، ونشوءها وتقدمها ونموها يشجع او يثبط بالنسبة الى كون الحالة مرضية او غير مرضية . ومن هذا اقتبست قوانين التعلم التي هي الان مقبولة في التربية الاميركية وهي قانون الاستعداد ، وقانون التمرين ، وقانون النتيجة (المرضية وغير المرضية) . ومن هنا جاء اساس صوغ منهج الدراسة واساليب التدريس الذي لم يبن على اساس فائدة المباحث نفسها بل على حاجات ومطالب الطالب مما يجب ان يرضى . وتأثير هذه النظرية بيّن ولا سيما في التعليمين

الثانوي والعالي . والفرق بين الطريقتين الانكليزية والاميركية قد دونها مرب انكليزي من مدة اذ قال ، ان بعض النظريين ظنوا ان عمل التربية هو اكتشاف ما يرغب الطالب في عمله وتركه يعمل ذلك بدلا من محاولتها اكتشاف ما يجب على الطالب ان يعمل ، ثم الزامه بالقيام بالعمل . »

ويقال في الدرجة الثانية ان الطريقة الاميركية قد سيطر عليها بالاكثر فهم مغلوط للتجارب في نظريتي «التأديب الذهني» و«الانتقال» ويقال بالاجمال ان اكثرية المربين الاميركيين يعتقدون ان هذه التجارب اثبتت عدم امكان انتقال القوى في حين ان النتائج اظهرت انه لا يصح فرض حدوث الانتقال في القوى الذهنية ، الا انه يمكن الحصول عليه في بعض الحالات الخاصة . وقد كانت احدى نتائج هذا الاتجاه ان تشدد في الاهتمام بالقيم الخاصة لا العامة ، وفي المعجل المحسوس ، لا المؤجل البعيد .

هذه النفسية تتفق مع الفلسفة العملية في التربية الاميركية ، فتختلف عن الانظمة الاوروبية ، مع ان بعض النظريات الالمانية الشائعة الان تلتقي مع الاميركية في كثير من النقاط ، والفلسفة العملية تتشدد في اهمية الاختبار الشخصي ، والفعالية باعتبارهما اساساً وغاية للتربية . فالاختبار امر عملي ، شخصي ، يحتوي على الفعالية ، والتجارب والاختبار المقصود من قبل المتعلم . ان عمل التربية ان تكثر من هذه الارجاع الفعالة لحالات مختلفة وان تؤول الى التسلط على البيئة وقيادتها . وبعبارة اوضح ان عمل المدرسة يقوم على اثارة نمو الطالب وتقدمه على اساس قواه وعاداته ومقاصده ، ليس عن طريق مباحث اختيرت من اجل قيمة معنوية بل عن طريق مسائل وحالات تنشأ من اختبار الطالب وتثير فيه الفعالية والفكر . ان لكل خطوة في الطريقة التربوية قيمتها الذاتية ، او كما قال الفيلسوف (جون ديوي) « التربية ليست

استعدادا للحياة بل هي الحياة ذاتها . وليس المقصد هنا ان نقول ان الطرق التربوية الاميركية جميعها تتبع هذه الفلسفة ، ولكن النظريات التربوية تأثرت منها وهي بهذا المقدار تتفرع عن التقاليد الاوروبية .

طريقة دالتون

العمل الفردي[1]

إن للحماسة التي استقبلت بها طريقة دالتون في هذه البلاد معنى كبيرا وليس التدليل على ذلك بحاجة الى كبير مؤونة . فقد شعر منذ عهد بعيد كل معلم رائده التفكير ان في نظم الصفوف الدراسية الاعتيادية صعوبة خطيرة — ان لم نقل انها لا تقهر — من جهة اتصاله بالطلاب اتصالا فرديا كافيا حبا بالحصول على نتائج طيبة تتلاءم وجهوده . وغير خفي ان علم النفس الحديث بما تناوله من تحسين في الاساليب التي ترمي الى تربية الولد العقلية من الجهة الواحدة ، واختبارات الذكاء التي ترمي الى تقدير المقدرة المحلية مجردة عن التحصيل التهذيبي من الجهة الاخرى قد عملا على زيادة شعور القلق هذا وقويا رغبة المعلم في حل معضلة العمل الفردي في الصفوف الكبيرة .

ان في طريقة دالتون حلا لهذه المعضلة التي هي غاية في الخطورة . وانه وان لم تكن الساعة قد حانت لابداء الحكم النهائي من هذا القبيل ، لا بد من التسليم بان البينات التي قامت لحد الان ، مما نجم عن الاختبارات الهامة التي عملت ، تدل دلالة واضحة على صحة هذا القول .

---

[1] نقلت عن الانكليزية بتصرف .

ادخال الطريقة

نحن مدينون للآنسة هلن پار كهرست بادخال هذا النوع الجديد من التنظيم المدرسي وإحكامه. وهي تتشدد في تنبيه الذين يرغبون في تجربة طريقة دالتون الى ان الخطة التي تضع خلاصتها ليست هي بالخطة التي ينبغي ان تعتبر نهائية من كل ناحية من نواحيها، بل هي خطة قد تحتاج الى تعديل لسد حاجة المدرسة الفردية. وهذا وارد جلياً في كتابها «التهذيب على طريقة دالتون». واليك قولها بنصه: —

«لقد اتخذت الحيطة الكافية لكي لا أجرب في جعل طريقتي جامدة ومفرغة في قالب بحيث تلائم اية مدرسة في اي مكان. واذا احتفظ بمبدإها الذي يبعث فيها الانتعاش امكن تعديلها من الوجهة التطبيقية، وعلى حسب ظروف المدرسة ورأي الهيئة التدريسية. ان التشدد في السير على مبدأ «خذ الفكرة او اتركها» من بواعث قتل الحركة. ومن السخف ان تنكر الحرية على المدرسة وهيئتها التعليمية في نظام مؤسس على حرية الولد. بل ان شروع المعلمين من تلقاء أنفسهم في اقتراح التحسينات من جهة تفاصيل الطريقة قد يكون فيه اكبر خدمة لنجاح ادخال هذه الخطة التي لا بد من ان يكون لها اثر عظيم في العمل التهذيبي.

واذا توسع مدير المدرسة ومعلموها في درس طريقة دالتون وقتلوها بحثاً فلا ندحة عن تركها والاقلاع عنها اذا لم تكن لهم الرغبة التامة في ادخالها. فان هناك عقبات متعددة في سبيل هذه الطريقة التي اذا لم يقبل عليها بالحماسة والعقيدة الراسخة بنفعها قضي عليها بالحبوط والاخفاق. ولهذا فلا يحسن على كل وجه ان يضغط على المدرسة لحملها على اتباع طريقة دالتون، بل بالعكس ينبغي ان يجيء الاقتراح من المدرسة.

اخراج الطريقة الى حيز العمل

اذا اوجزنا القول في الطريقة كان كما يأتي :ـــ

يرسم معلمو المدرسة خطط العمل لكل صف بحيث تكون هذه الخطط مناسبة لمساق دراسي لسنة . وللقيام بذلك لا بد من عقد مؤتمرات من قبل الهيئة التعليمية سعياً وراء ربط مواضيع المنهج بعضها ببعض ربطاً قانونيا وتوحيد مستواها والعمل بالمواد المتنوعة دون اجحاف بواحدة منها. ويقسم مقرر عمل السنة الى دروس معينة شهرية يتوسع في تعيينها وترتيبها وتعطى ملاحظات نافعة لتمكين الطلاب من مجابهة كل موضوع على احسن الطرق الممكنة ، وتقدم النصائح من جهة الكتب التي تدرس او يرجع اليها عند البحث والتنقيب . وليس يخاف ان نجاح هذه الخطة او عدمها يتوقف على العناية والمقدرة اللتين تحضر بهما التعيينات الدراسية . والتعيينات الحسنة هي عناصر حيوية في الطريقة الدالتونية . ولا بد من التحسن في هذه التعيينات في الدروس المخصصة على مر الايام وكر السنين لما يكسبه المعلمون من الخبرة . وبعد ان يدرس الطالب هذه التعيينات درسا كافيا يأخذ نفسه بتتميم العمل المقرر ويزداد احساسا بمسؤوليته ولذة بالشؤون المدرسية "

وفي مدة تربو على نصف وقت المدرسة ، وهي في الغالب صباح كل يوم بكامله ، يكون التلميذ حراً في درس مواضيعه بادئا بما يفضله وذاكراً انه عليه ان ينهي في شهر ما عين له من دروس ، وان يري معلمه انه قد تمم ما هو مفروض عليه في كل موضوع . على ان الولد الذكي قد يتمم ما عليه في اقل من الشهر ، على حين ان غير الذكي قد يستغرق من الوقت ما يربو على الشهر . ولذا فالولد المتأخر قد يتمم ثمانية دروس معينة فقط ، على حين

ان الذكي يتم خمسة عشر . فاذا غاب الولد عن المدرسة بضعة ايام او اسابيع بدأ في ما عين له من دروس من حيث وقف فلا يكون فراغ او تقطع في معلوماته كما هي الحالة في النظام القديم .

ان طريقة دالتون تصيّر حجرة الدراسة مختبراً . ولتوضيح ذلك تفضل الآنسة پاكهريست ان ندعوها « طريقة مختبر دالتون » ومن خصائص هذا التنظيم الجديد ان التلامذة الذين يشتغلون بالتاريخ مثلا عليهم ان يقوموا باعمالهم في مختبر التاريخ والذين يشتغلون بالجغرافية في مختبر الجغرافيـة وهلم جرا. وفي مختبر التاريخ توجد الكتب المدرسيـة و كتب المراجع ووسائل الايضاح للامور التاريخيـة من جميع الانواع . وفوق كل ذلك فالخبير او الاخصائي في التـاريخ مستعد للاجابة على الاسئلة ، وعلى تقديم ما يدعوه فروبل « الارشاد الضروري الذي يعتبره وظيفة المعلم الحقيقية » . وبهذه الطريقة يتمكن الطلاب من حل الصعوبات التي قامت في طريقهم أو بالحري يحصلون على ادلة واشارات تمكنهم من حلها بانفسهم . وهذا مـا يعمل تماماً في مختبر الجغرافية . وهذه الحرية المعطاة للولد لمتـابعة دروسه على الطريقة التي تدعوه اليها لذته ومصلحته هي جزء ذو قيمة من طريقة دالتون وهي قلما يساء استعمالها . ومن الحماقة ان يضيع التلميذ الوقت لان ما عليه من التعينيـات في المواضيع موجود امامه دائماً . ولا يسمح للتلميذ ان يدرس الموضوع الاحب اليه الا اذا اقتنع معلمه بانه قام بواجبه نحو المواضيع التي يميل اليها ميلا يقل عن تلك .

ومن الضرورة بمكان ان نوجد الوسائل الكافية لاختبار تقدم التلامذة اذا اردنا النجاح في اخراج هذه الطريقة الى حيز العمل . ولهذه الغاية تجد ان لكل تلميذ رسماً بيانياً خاصاً بما وصل اليه من تقدم في كل درس معين

على ما قدره له المعلم . وللمعلم ايضاً رسمه البياني الخاص ، وهو يبين فيه التقدم الذي ناله الطالب . ولذا فليس في مقدوره ان يعرف في لحظـــة سير التلميذ الدراسي فحسب ، بل يعرف ايضاً كيف يقارن هذا التلميذ بغيره من التلامذة ممن اخذوا الدرس المعين نفسه . وغير خفي ان اسلوب الامتحان يختلف في كل مدرسة عن الاخرى وفي التطور الذي بلغه التلامذة . وطبيعي ان الاولاد الاصاغر يميلون الى الزيادة في تقرير النجاح اكثر من الاكابر ، وان معادلة الولد الشخصية ينظر فيها ايضاً . وكلما عرف المعلم تلميذه معرفة دقيقة، على ما تتطلبه طريقةدالتون قل لزوم الامتحانات المتكررة التي تضيع الوقت . ان تسجيل تقدم الطلاب يتطلب مقدرة عظمى دائماً . وكل تقصير من هذه الوجهة يضعف الاسلوب الجديد .

اما عدد الدروس للباحثات الشفوية وللتعليمات الخاصة بالصف ، مما يطلب من اعضائه حضورها ، فتختلف باختلاف المواضيع ودرجة التقدم . ومن جراء الاجتماعات تتوفر فرص عظيمة لمعالجة النقاط التي قامت فيها الصعوبات ، وايضاً لانشاء تفرعات جديدة للموضوع ولتوجيـــه النظر الى المبادىء الهامة المتضمنة فيه. ومواضيع المنهج التي لم تخضع لطريقة دالتون تفسح المجال ايضاً للصف لكي يجتمع اجتماعات تتنـــاول الصف كله او اقساماً كبرى منه .

موقف المعلم ازاء طريقة دالتون

ان اهم تغيير في هذه الخطة ، ولا سيما في المدارس الابتدائية هو ان المعلم يعطي معظم وقته ، ان لم يكن كله ، للمواضيع التي تخصص فيها واصبح قادراً على تدريسهـا . وليس هذا الامر بادعى الى لذة المعلم فحسب ، بل هو

يمكنه من حصر مطالعاته ودرس تأثير موضوعه الخاص على المواضيع الاخرى في المنهج الدراسي .

ان موقف المعلم ازاء التلميذ يتغير تغيراً تاماً ، والقاؤه يهبط الى حد ادنى . ويقل التعليم كثيراً ويقوم التلامذة بالدراسة بانفسهم ولا يأتون اليه الا لطلب المساعدة وللاستشارة . فلا يعود المعلم يتتبع الولد بل بالعكس يتتبع الولد معلمه . وينجم عن هذا التغيير في العلاقة بينهما موقف افضل جداً للتلميذ نحو معلمه الذي يذهب اليه الان كصديق يلتمس مساعدته . ومعلوم ان لهذا التعارف العميق المبني على شروط حبية قيمته العظمى وخطورته ، ويقره المعلمون الذين عجموا عود النظامين .

ولا جرم ان حياة المعلم تمسي في أوائل إدخال هذه الطريقة شاقة .فان تهيئة تعيين الدروس على الوجه الذي تكون معه فعالة يتطلب جهوداً خطيرة وهو يعلم ان جهوده في المرة الاولى تذلل قسما غير قليل من الصعوبات في المرة التي تتلوها وهكذا دواليك . ومن فوائد هذه الطريقة تربية روح الاخاء في الطلاب ، وهذا ينجم عنه طبعاً حسن النظام وندرة التسجيل في دفتر العقوبات .

الاولاد المتفوقون في المستوى العقلي والناقصون فيه

لقد اشير في ما مضى من القول الى ان الولد الذي مستواه العقلي ناقص له فوائد عظيمة يشتقها من الطريقة الدالتونية ، لانها تمكنه من الدراسة على قدر طاقته ، وهو وان كان لا يقوى على القيام بما يعمله المتفوقون في دروس المدرسة ، يخرج منها افضل جدا مما لو كان متبعا لنظام يكون على موجبه في مؤخرة الصف دائماً . فلا يتمالك ان يتألم جدا

من عجزه عن مباراة الاولاد الذين هم ارقى منه عقلا واشـــد ذكاء . بل ان موقفه يتغير تماما من جرى هذه الطريقة الجديدة . فيغتبط بحياته المدرسية لانه يملك عملا يعمله على حسب ما يريد وفي الوقت الذي يتلاءم ومقدرته اما الولد المتفوق في عقله — وهو الذي لم ينتبه اليه في ما مضى الا قليلا — ففي مقدوره ان يسير الان بخطى واسعات بفضل هذه الطريقة وان ينتقل من درس معين الى درس معين اخر على قدر طـاقته . وبين هذين النوعين يرتكز الولد المتوسط في ذكائه . وهو طبعا يتخذ خطة وسطى ويغلب عليه ان يتمم دروسه اقساما شهرية .

فوائد طريقة دالتون

لقد اشير مرارا الى الفوائد التي يجنيها المربون من اتباع هـــذا النوع من التنظيم المدرسي . وفي وسعنا ان نلخص الفوائد الرئيسية في ما يأتي :

١ تربية «الارادة للتعلم» تربية طبيعية .

٢ ازدياد اللذة في الحياة المدرسية . وسبب ذلك ان الاولاد يقومون بقسم من تهذيب انفسهم ادعى الى النشاط والذكاء مما لو كان على طريقة اخرى

٣ تقوية حس المسؤولية في الاولاد بسبب ما يمتلكون من حرية تخولهم السير في العمل على الاساليب التي يصفونها لانفسهم

٤ تقوية العلائق بين المعلم والطلاب وتوثيق عرى التفاهم بينهما

٥ افساح المجال واعطاء الفرص للاولاد على اختلاف مواهبهم واتساع الشقة بين مقدراتهم العقلية

٦ التأثير الاجتماعي على اولاد ينظمون اعمالهم بانفسهم ويعطون

احكاما صحيحة ويتربون في الاعتماد على ما لديهم ويتعاونون مع غيرهم ، وبذلك يستعدون للحياة التي يشرعون فيها بعد المدرسة .

٧ حل معضلة الولد الذي يغيب عن المدسة ردحا من الزمن .

حبيب الخوري

النظام المنتيسوري[١]

تلعب الدكتورة مونتيسوري دور المهذب العظيم ذي الاسلوب العظيم فان معجزة الاحياء العقلي والادبي المتبعة في مدارسها قد ادهشت العالم مرة اخرى وحملت الناس على التفكير في قوة المدارس اذا كان تنظيمها على احسن تقويم. ولما كان العلماء والمشرفون على الامور من ذوي الحل والعقد قد تحققوا مجيء عبقرية لم يتوانوا عن اداء الكرامة للدكتورة مونتيسوري واساليبها. ان اشد الاشياء قيمة وخطورة انضواء طائفة من التلاميذ او الاتباع تحت لوائها وايمان كل منهم بها الى درجة تكاد تكون تعبداً ، في حين ان كثيرين ممن يترددون ان يتتلمذوا عليها قد اخذوا انفسهم بالتفكير والعمل باساليب جديدة من جراء التأثير الذي احدثته . وتدل القرائن كلها على ان الدكتورة مونتيسوري كتب لها ان تكون في عداد الخالدين من رجال التهذيب

على ان تحقّقنا لمركزها الممتاز لا يفيد انه لزام علينا ان نقبل تعليمها بعضه او كله ، اكثر مما نقبل تعليم بستالوتزي او هربرت . لقد وجد مهذبو هذا العصر في الدكتورة مونتيسوري قوة خاصة وفضيلة تحتم علينا

---

١ نقلت عن الانكليزية بتصرف .

ان ننعم النظر في ما اخرجته من الشؤون المدرسية من نظرية وعملية لكي ندع تلك القوة او الفضيلة فينا ما استطعنا الى ذلك سبيلاً. اي انه علينا ان نتناول الدكتورة مونتيسوري في ذات الطريقة التي نتناول المعلمين الكبار الذين اجمعت كلمتنا على جعلها في مصافهم ونميز المواد الثابتة في نظامهـــا من الاخطاء التي لم تكن مندوحة عنها. ليس من الهنات الهينـات ان نتكهن عن حكم الذراري من جهتها، كما انه ليس من اللطف في شيء. اذا كان معنى هذا التكهن توقع زمن قد تُمسي فيه نظريات مونتيسوري قديمة العهد مثل نظريات بستالوتزي التعليمية. على انه يجب ان نقوم بذلك على احسن ما نقوى عليه اذا اردنا ان نستخرج القيمة المُثلى من النظرية الجديدة حرصاً على خير المدارس.

الفلسفة المونتيسورية

ان طائفة من تابعي الدكتورة مونتيسوري، وهم من الذين اخـــذوا انفسهم بالابانة عما هو اساسي وخطير في تعاليمها ربطوها ببيرغسون. وقد دلوا بذلك على انهـا قدمت مادة تهذيبية لفلسفته البديهية. على ان ذلك لا يدنينا من تقرير مميزات تعاليمها. فهنالك دون ريب عناصر برغسونية في فكرها، كما هو المنتظر، تبحث في جنسها ووقتها. هنالك فلسفة مادية ثابتة لا تقل سمواً وتتعلق باختبـاراتها الطبية التي تترائ على اوضح اسلوب في القاتها النظر الى الحواس وتدريبها الخاص. غير انه لا البداهة البرغسونية ولا المادية الطبية تشرح نظامها.

والحق يقال ان القواعد والقوانين العامة لا تقفنـا على سر الدكتورة مونتيسوري، بل ان القواعد التي استعملتها بنفسها لا تلقي نوراً كثيراً عليه. ان السر قائم في انها انشأت بداغوجيا علمية تختلف اختلافا تاما عن الاعمال

التجريبية التي تقوم بها المدارس وعن الآراء التجريبية التي كانت لاسلافها في الاصلاح . ان ما تقوله هو انها قد بنت اساليبها على الملاحظات الدقيقة لتصرف الاولاد في ظروف حرة على اسلوب لم يعهده احد قط من ذي قبل . وان الجهاز الذي اخترعته برمته تناولته اكثر الامتحانات العلمية دقة وشدة . وهي لا تتنازل ان تدون اختباراتها التي تمكن الغير من مراجعة نتائجها وضبطها ، كما يفعل العالم دون ريب . وفي الحق انه لا يظهر فرق ذو بال بين طريقتها وطريقة بستالوتزي التي تقدمتها بمئة سنة . ان علم الدكتورة مونتسوري يجب ان ننشده في الجداول التي يشوبها شيء من الجفاف وقلة الجدوى مما يختص بعلم البحث في الجنس البشري من الوجهة البداغوجية . ومن حسن الحظ انها تناستها في عملها .

وقد عرّفت اسلوبها بانه التهذيب النفسي . وقد صح هذا التعريف لكونه قابل التطبيق ليس في نظامها الخاص فحسب بل في خطط مشتقة منه مثل طريقة دالتون . وكان اتجاه مساعيها الرئيسي ان تحول الانتباه من التعليم الى التعلم . وهذه الفكرة ليست بجديدة — فانها ترجع الى روسو على الاقل — بل هي اعادت النظر فيها وخلقت لها معنى جديدا ، وذلك بترك الولد وشأنه يدبر امره بما لديه من وسائل على طرق تؤدي الى رد فعل تهذيبي مؤثر . ومع ذلك فيجب ان لا تؤخذ عبارة «التهذيب النفسي» على معناها الحرفي اخذا خارجا عن الحد وتعتبر قولا موجزا في ما يرمي اليه نظامها . ان الولد يهذب نفسه دون ريب عندما ينصرف بكليته الى المادة المونتيسورية او الى سواها . وثمة فرق عظيم بين موقفه ازاء مادة كهذه وموقفه ازاء الدروس التي يتعلمها بتهاون او تكلف مدفوعا الى ذلك من قبل معلمه او والده . واذا زال تأثير شخصية المعلم المباشر باستعمال المادة

المهيأة فان تأثير الشخص الذي هيأها لم يزل. وفي الحق ان فكر الولد يسيطر عليه في الخطة المونتسورية كما يسيطر عليه في الطرق الاعتيادية. ومن السذاجة ان تقرر الدكتورة مونتسوري رأيها في ما يجب ان يتعلمه الطالب بشدة تربو على شدة المعلم الاعتيادي، وان تقرر ايضا الاسلوب المحكم للتعلم، ومن ثم تعد عمل ذلك من قبيل تهذيب النفس.

وربما كان من الخطأ ان نتوقع من الدكتورة مونتيسوري او من سواها ان تقوى على تلخيص نظامها وافراغه في عبارة واحدة. ان نظامها لأعقد في الحقيقة من ان يلخص. ولذا فان اردنا ان نقف على رأي أشد توضيحاً في مبادئها المتضمنة بين ثنايا نظامها فعلينا ان ننظر في تكون ذلك الرأي، لان هذه المبادي لم تعرفها المؤلفة نفسها الا عند تطور اسلوبها.

ان النقطة التي بدأت منها، على ما يعلم كل احد، كانت في الاختبار الذي حصلته من جهة تعلم الاولاد الناقصين. وان نجاحها العظيم من هذه الوجهة التي لم يكن يرجى لها النجاح حملها على تعديل وتوسيع اساليبها في تهذيب الاولاد الاصحاء. وقد نقلت معها الى هذه الدائرة الجديدة بضعة آراء يسترشد بها وهي (١) ان اساس التهذيب هو تدريب المجموع العضلي والحواس تدريبا صحيحاً (٢) انه يؤثر على هذا الامر احسن تأثير تنظيم دقيق لسلسلة من التمارين تكون مادتها التعليمية معدة اعدادا خاصا (٣) ان تجرى هذه التمارين على حسب طاقة كل متعلم بمفرده (٥) ان تهيأ اشغال (مثل الحياكة) تعتمد على تنسيق اعمال عديدة وذلك بتدريب سابق في هذه الاعمال.

وحري بالذكر ان النقاط الرئيسية في اسلوبها كانت ناقصة. نعم انه كان التهذيب الفردي في الوجود، غير انه لم يكن الا ابسط اركان التهذيب

النفسي والتطورات التي نشأت من تلقاء نفسها . وعند ما طبقت الطريقة نفسها على الاولاد الذين لا نقص فيهم نشأت اكتشافات شديدة الخطورة للتطورات التي عقبت ذلك في الطريقة . ومما ادهش الدكتورة مونتيسوري وحملها على التأمل المثمر ملاحظتها لابنة صغيرة لا تعدو الثالثة من عمرها وقد كانت تخرج اسطوانات خشبية وتدخلها في ثقوبها . ولما كانت الابنة منصرفة بكليتها الى هذا العمل الذي اختارته بنفسها اعادت تلك العملية اربعاً واربعين مرة ، دون ان تلتفت طيلة المدة الى عوامل تشتيت الذهن الخارجية وهنا كان شيء جديد . فقد ظهر ان الراي الشائع من جهة تقلب افكار الاولاد لم يكن صحيحاً . ان الاولاد اظهروا من حصر انتباههم الشيء الكثير عندما توفرت لديهم الظروف الملائمة . وقد تابعت الدكتورة مونتيسوري ذلك وراقبت عن كثب اولاداً آخرين وهم يعملون فأوصلها ذلك الى هذه النتيجة وهي : — ان كل عمل يكون فيه سد لحاجة في طبيعة الولد ويأتي في الوقت الملائم لنموه العقلي ينجم عنه حصر فكر كهذا ، وله اطيب أثر على تهدئة فكر الولد وتنظيمه .

وعند اكتشاف الانتباه قوة هذه في التعلم الصحيح اقتنعت ان المادة المهيأة للتعليم التي استعان بها من بهم نقص على التعلم يمكن استعمالها لغير الناقصين في ان يتعلموا بانفسهم. ولقد نجم عن هذه الادماجات (التي اشير اليها في ما مضى) مثلا تثبيت انتباه الاولاد الذين لهم من العمر سنتان ونصف سنة والافضاء بهم اولا الى الاقتناع باخطائهم الخاصة في استعمالها والى تحصيل السيطرة التامة على الاعمال الضرورية او المطلوبة بواسطة التكرار الذي لا يعرف للملل معنى . وقد سعت الدكتورة مونتيسوري في عمل الاقسام المختلفة للجهاز الذي اخترعته لتدريب الحس وفي سد الحاجات

الداخلية اللازمة لمرحلة خاصة من مراحل التطور بواسطة الاستعـداد لاعمال كل يوم . وبذلك يصبح في مقدور الاولاد ان يتغلبوا على صعوباتهم دون كبير تدخل من قبل الكبار من رجال ونساء

وقد اتصل بهذه الفكرة ايضاً فكرة الحرية واعتبارها شرطاً ضروريا للنمو العقلي الصحيح . وعندما يصبح الولد في غير حاجة الى مساعدة اكثر مما تقدمها له مديرة مدركة تحصر مساعدتها في تأمين وجود المادة الصحيحة واسدائها الارشـاد ، على ما يتطلبه الولد بعد درس حاجاته درساً دقيقاً ، يصير هذا حراً . ومهما يكن من امر فالولد لا يتلفه التكوين المغلوط الذي ينجم في معظم الاحيان عن نظام التهذيب الاعتيادي عندما يسعى الكبار في اكراه الاولاد على اتباع طرقهم في الحياة ضاربين صفحاً عن طرق الاولاد انفسهم فيها .

وعندما يوشك تدريب الحس في الطفولة ان ينتهي ينصرف التلامـذة الى القراءة والكتابة بواسطة الاساليب التي نشأت عن تمريناتهم السابقة . وليس هذا الاختبار ، على راي الدكتورة خاصاً بهذه الفنون المدرسية ، بل هو طريقة التهذيب كله . فهي تقول : — « نحن نتوقع التولدات المتتابعة في نفس الولد . نحن نعطي كل المادة الممكنة بحيث لا شيء يعوز النفس المتلمّسة ومن ثم نرقب مجيء القوة التـامة التي تحفظ الولد من التوقف وهكذا يسير في عمله الى النهاية » .

وعندما يترسخ الاسلوب المستعمل لاولاد دون السـادسة تتقدم الدكتورة ، والشجاعة تحفزها ، الى تجريب المواضيع المدرسية التي تعتبرها ملائمة لاولاد تتراوح سنهم ما بين السادسة والحادية عشرة . وقد اخرجت للناس مادة واسعة ومتقنة لتعلم القواعد والقراءة والحساب والهندسة والرسم

والموسيقى والعروض. واذا اراد القارىء التوسع في هذه ليطالع كتابها المسمى «الطريقة الموتيسورية الراقية جزء٢»، ولا حاجة بنا ان نقول عن هذا الا انه غاية في البراعة، وان بعض اقسام الجهاز لم يقصر نفعها على المدارس الموتيسورية بل تعداها الى المدارس الاخرى

حقائق جوهرية في النظام

ما صواب هذا النظام وما خطأه الجوهريان. لقد اجتمعت الكلمة على انه نجم عن النظام الموتيسوري الاعتقاد الشائع ان التهذيب عن طريقة الصف اوقف النمو العقلي لمكونات الصبيان والبنات وحمل كثيراً من المعلمين على السعي وراء طرق جديدة لمعالجة جماعات كبيرة من الاولاد على الطريقة الفردية.

ولقد سار معظم الناشدين للطرق الجديدة على خطة الدكتورة موتيسوري (١) في مجانبة دوافع التعلم الغريبة (٢) في محاولة خلق اللذة من جهة القيام بالواجب (٣) في جعل عمل الولد الفردي يتلاءم ومواهبه (٤) في تدريب عمله والسيطرة عليه ليس بالاوامر والتعليمات بل باسلوب لا تكون فيه للشخص اليد الطولى (مثل طقم جهاز مقسم الى درجات). ومن اجل ذلك فلا ريب في ان الدكتورة موتيسوري ستحيا في تاريخ التهذيب وتعتبر قائدة التعلم الفردي ورمزه.

خطأ خطير في النظام

ان معظم النقائص تبتدىء في النظام الدراسي (١) ان فكرة تدريب الحس في الطفولة والصبوة، كمقدمة للتهذيب الاعتيادي تبنى على سفسطة بسيكولوجية (٢) ان تمرين الاولاد للاستعداد على اعمال برمتها ينجم عنه

انهم يتلقون التعليم الذي لا علاقة له بحياتهم كاولاد. فثلا لماذا نعلم الاولاد الذين هم في الرابعة والنصف الكتابة في حين انهم لا ينتفعون بها في كثير من ايامهم المستقبلة. او لماذا نعلم الاولاد الذين هم في السادسة او السابعة من العمر القواعد المفصلة على طريقة علمية في حين انه لن يكون لهم بها حاجة. ولماذا تثقل الدكتورة مونتيسوري كاهل الاولاد الذين تتراوح سنهم ما بين السادسة والحادية عشرة بان تطلب منهم ان يعرفوا الهندسة وملابساتها معرفة متقنة . ان الدكتورة مونتيسوري وكل رفقائها الذين يعتقدون خطأ ان حشو الذهن بمواد كهذه هو التهذيب لم يتعلموا الدرس الذي علمه روسو منذ عهد بعيد ، وهو ان الولد ليس برجل صغير بل هو كائن بشري صغير ذو مصالح غريزية خاصة به .

(٣) ان المواد التي نهمل الحاقها بالمنهاج مما كان يجب الحاقها به لهي امر مستهجن مثل استهجان الحاق مواد كان يجب ان لا تلحق به . فالموضوعات التي تحتاج الى حذق ويمكن تحويلها الى سلسلة من اعمال مقسمة الى درجات والموضوعات التي تتطلب معرفة ولها وجهة عملية يكثرون منها جداً . في حين ان مواضيع الارتياح التي يتعذر تعليمها في الطفولة او في اي وقت من اوقات الحياة — كالتاريخ والادب والفن والديانة — نجدها متغاضى عنها كل التغاضي او انها تدرس بتكلف ملحقة ببعض الاشغال العملية . والسبب غير خفي . فانه ليس في الطريقة المونتيسورية شيء ينتسب الى الروح . وهذا كاف وحده لشجب هذا النظام .

على انه قد يسأل بعضهم هل الطريقة المونتيسورية منفصلة عن منهاجها قد يكون ذلك نظريا . وهي غير منفصلة عملياً . ان النظام المونتيسوري هو نظام الدكتورة مونتيسوري وحدها . وليس في الموقف كله شيء من التساهل

البتة وهي لا ترضى ان يكون معها من الرفقاء او الحلفاء الا الذين يقبلون على اساليبها ويؤمنون بمبادئها دون انتقاد . ولحد الان لم تقبل ان يشترك معها احد في تفسير نظامها وتوسيع نطاقه توسيعاً عملياً . فهي لا تشجع المعلمين على تعديل نظامها وتكييفه على ظروف الاعمال التهذيبية المتنوعة كما عمل صاحب الطريقة الدالتونية واظهر بذلك حكمة ورحابة صدر . ان الدكتورة مونتيسوري قد احتفظت بنظامها ولم ترد ان يكون فيه شيء لسواها مدفوعة الى ذلك بعوامل الغيرة . ولقد ساءت نتائج ذلك وكان أثرها على التهذيب وعلى الدكتورة نفسها غير حميد . فقد يكون في مقدور مربيات البيوت ان يرضين عن نظامها وعن تنفيذه بحذافيره دون ما انحراف . اما المعلمون والمعلمات وهم الضاربون بسهم غير قليل من التهذيب فليس في مقدورهم العمل به والتقيد بكل كبيرة منه وصغيرة . وليس يخاف ان نجاح اي نظام تهذيبي او اخفاقه يتوقف على المعلمين .

حبيب الخوري

تعليم عادة التفكير العلمي

(ترجمة وتلخيص)

بحثنا في العدد الماضي اهمية التفكير العلمي وقلنا ان وجهة النظر العلمية تتألف من عادات عقلية هي : الدقة والامانة العقلية وسعة العقل والتروي في الحكم وقوة النقد والتفتيش عن العلاقة بين السبب والنتيجة ، وان

هذه العادات ضرورية لكل انسان لا للعالم وحده ، وان نموها يصلح من امر المشاكل الاقتصادية والسياسية والاجتماعية .

واذا قبلنا بهذا التحليل للتفكير العلمي وبفائدته جابهتنا مسألة تعليمه للصبيان والبنات . قد دلنا الاختبار ان لا فائدة من الوعظ والارشاد فيجب ان نهيء لتعليم هذا النوع من التفكير المواد والاساليب. فما هي هذه المواد والاساليب الصالحة له ؟

لسنا ندعي القيام باعباء هذا السؤال فتكون اجوبتنا تامة جازمة . انما نحاول ان نأتي ببعض مبادىء نبحثها وندعمها بالحجة اذا امكن ذلك . ليست هذه المبادىء بجديدة بل مأخوذة عن حقائق راهنة او هي مبادىء بسيكولوجية تتعلق بالتعليم وبتكوين العادات .

المبدأ الاول : ان العلوم الطبيعية احسن المواد لتكوين عادات التفكير العلمي

ان مواد العلوم الطبيعية موضوعية ، قابلة للقياس ، خاضعة للقانون ، فهي اذاً ادق من الظواهر الاجتماعية : العالم نفسه ــ وان فكر تفكيراً علمياً في بحثه ــ لا يفعل ذلك في حياته الاجتماعية . في بيته ومع اولاده ومع الناس ؛ ولهذا كان من الضروري بث روح التفكير العلمي في جميع نواحي الحياة وتطبيق عادات التفكير العلمي التي نتعلمها في المختبر على ظواهر الحياة الاجتماعية كلما امكن ذلك . ومما يدعو الى الاغتباط ظهور كتب تبين فائدة التفكير العلمي في الابحاث الاجتماعية : منها تقرير في الميول الاجتماعية في الولايات المتحدة وآخر في الانقلابات الحديثة في الولايات المتحدة . اضف الى ذلك ان لدينا الشيء الكثير من الامثلة على التفكير غير العلمي . وكل هذه وتلك صالحة لان تكون موادتعليم . ومما يساعد في الاضطلاع بهذا

الامر ان يتعاضد معلمو العلوم الطبيعية ومعلمو العلوم الاجتماعية .

المبدأ الثاني : ليس هناك اسلوب واحد معلوم لتعليم عادات التفكير العلمي

ان اساليب التعليم كثيرة فاذا ظهر اسلوب جديد واقبل الناس عليه اقروا محاسنه ثم بعد زمن ينقلب معظم هذه المحاسن عيوبا ويحل محله اسلوب جديد آخر وهكذا . فجدير بالمرء ان لا يستسلم الى اسلوب . ما ولسنا نعني بهذا ان جميع الاساليب تتساوى جودة او رداءة او انها كلها صالحة لتعليم التفكير العلمي اذ ان القوى والمزايا في اسلوب من الاساليب تختلف عن قوى ومزايا اسلوب آخر ، لا تنس ان هذه القوى والمزايا تختلف في مقدار عملها ايضاً .وان اسلوبا يرمي الى ايقاظ قوى الطالب والى فعاليته لهو صالح لانماء عادات تفكير صالحة بشرط ان تكون هذه العادات هدفا لذلك الاسلوب . ليس لدينا ما يكفل ان الطالب الذي درس على اسلوب خاص ينمي فيه هذه العادات . ولهذا فالاسلوب الذي يستعمل في تعليم عادات التفكير العلمي قد يتغير بتغير مواد الدراسة والتلاميذ والمعلمين ولكن الهدف يجب ان لا يتغير .

المبدأ الثالث : تدريس عادات التفكير لتكوين الوجهة العلمية

لنعلم هذا العادات ولنطبقها حتى تصير جزءاً ثابتا في دماغ الطفل قبل ان يتم سن المراهقه . ولندع امر تحسين مفرداتنا الانكليزية بدرسنا مؤلفات شيشرون ولندع شأن دقتنا العقلية بدرسنا الاشغال اليدوية ؛ ولكن فلننشىء فينا عادة سعة العقل وعادة التروي في الحكم وسائر العادات بتطبيقها في تعليمنا وبمساعدة طلابنا ان يطبقوها هم انفسهم .

لقد لاحظ احدهم تقدماً محسوساً في وجهات النظر العلمية في بعض

مدارس الصغار بعد تعليمهم شيئاً قليلا يدربهم على بعض انواع التفكير فادى به اختباره الى ان تعليما قليلا في مبادىء وجهات النظر العلمية ذو قيمة عظيمة وان تُدريباً محدودا نحو هذا الغرض افيد من تُدريب واسع النطاق في مواد علمية وافيد من القراءة الكثيرة في العلوم وافيد من التعليم المدرسي العادي في العلوم. ولاحظ غيره ان دروساً خاصة في الخرافات لها اثرها البين في عادات التفكير عن الطقس والاقليم والصحة وتحليل الشخصيات وغيرها. اضف الى هذا كله اننا اصبحنا نعلم ان ليس كل من تُدرب على عادات التفكير العلمي في العلوم يفكر تفكيراً علمياً في غير المسائل العلمية. وليس هناك ما يبرهن لنا ان المقدرة على الاستنتاج الصحيح تتعلق باختبار المهنة العلمية. فلنعلم اذن تلك العادات نفسها مباشرة لا بالواسطة.

المبدأ الرابع: التمرين على تكوين هذه العادات بدراستها هي نفسها

وهذا المبدأ يختلف عن الثالث في انه يختص بتعليم كل عادة على حدة. فكما ان وجهة النظر العلمية لا تدرس تدريساً عاما هكذا عادة البحث عن الاسباب الطبيعية لا تنشأ بطريقة عامة بل يجب ان تدرس بنفسها. وكلما كثرت الامثلة المرتبطة بهذه العادة قل تفسير الظواهر الطبيعية تفسيراً سخيفاً. فاذا استأصلنا اعتقادا سخيفاً من رأس الطالب لا نأمن ان يصبح قادراً على عزو جميع بل معظم الظواهر الطبيعية الى عللها الطبيعية، ولكننا نطمئن اليه اذا اكثرنا من تصليح اعتقاداته المغلوطة كلما سنحت لنا الفرصة. وعلى هذه الطريقة نفسها نعلمه سائر العادات التي اشرنا اليها.

المبدأ الخامس: ان نعمم العادات المكونة للتفكير العلمي

وهذا المبدأ مرتبط بسابقه. فلا نقنع مثلا باظهار خطأ الطالب في ما

يتعلق بالطقس او الاقليم وبتعليمه التفتيش عن سبب طبيعي ، بل يجب فوق ذلك وفي الوقت نفسه ان نعمم هذه العادة فنساعده كلما جابهته مسائل اخرى في الطقس والاقليم . واذا فعلنا مثل هذا بباقي الظواهر الطبيعية وبالظواهر الاجتماعية والاقتصادية واكثرنا من الامثلة وعممنا هـــذه العادة كان لدينا عادة قادرة ان تعمل في نطاق واسع وفي كل وقت . لسنا ندعي ان ما نصل اليه من هذا المبدأ جعل كل انسان يملك تمام هذه العادات بل ان تريد سعة عقله وتدقيقه وقوة نقده الى غير ذلك .

المبدأ السادس : ان نعطى الفرص الكافية للتمرن على التفكير العلمي

من الضروري ان نغتنم كل ما يسنح من الفرص لتعليم هذه العادات سواء اكان هذا في دروس العلوم الطبيعية ام الاجتماعية ام غيرها وسواء افي المدرسة ام في البيت ام في خارجهما ؛ اذ لا تستقر هذه العادات ما لم تعمل في كل مكان . اننا، لسوء الحظ ، نجد الطالب يتعلم ان قوانين لعبة ما في المدرسة تختلف عنها في البيت فيستحيل عندئذ ان ننشيء في مثل هذا الطالب ثباتاً في سلوكه ، ولذلك كان من الضروري تنمية هذه العادات، التي نريد انشاءها في طلابنا، في الآباء والامهات والمعلمين وغيرهم ممن لهم صلة بالطالب ومع ان هذا صعب الا انه مهم جداً لان اثر البيت في تكوين خلق الطفل اكبر من اي اثر آخر . لدينا الآن من الوســـائل التهذيبية لتعليم الكبار الشيء الكثير : منها الصحافة والراديو والشاشة البيضاء والمدارس الليلية ؛ فلنستفد منها . ومتى كبر صغارنا كان المحيط ، من هذه الناحية ، اصلح لمن يأتي من الصغار .

المبدأ السابع : ان يكون تعلم عادات التفكير العلمي ذا قيمة مرغوبا فيه

ان كثيراً مما نعلمه في مدارسنا اليوم تافه جاف ، منظم تنظيما منطقياً ،

يدرسه اخصائيون تبعد وجهة نظرهم عن وجهة نظر الاطفال بعدا شاسعاً. فلا ينتظر من الفتيان والفتيات ان يكونوا عادات تفكير سليمة ان لم نبين قيمتها لهم. قد تزيد فائدة المبدأ الاخير عن سائر ما ذكرنا من المبادىء مجتمعة. ولا تنس ان كل ما كان مرضياً يتقوى ويتكرر وان كل ما سبب ازعاجا والماً يضعف ويقل. فلذلك مهما كانت الوسائل المسببة للرغبة وللرضى فهي صالحة، بشرط ان تكون مشروعة استعمل احدهم حياة رجال العلم العظام وسيلة لتمجيد سعة العقل والامانة العقلية وغيرهما من المزايا. وجرب غيره تعليم الامانة والصدق على اسلوبين: في الاسلوب الاول لم تستعمل الا الدوافع العادية. وفي الثاني استعملت كمشوقة لبث الامانة هذه الفكرة وهي: «ان الله يحب الرجل الامين الصادق»، وكان الاطفال الذين اتبعت معهم الوسيلة الثانية يتعلمون الديانة فافلحت الثانية وعجزت الاولى. ولا شك ان النتائج تكون جيدة كلما كان للتعليم دافع ومعنى. ويهمنا كثيرا ان نعرف كيف نثير الشوق في التعلم وخاصة في تعلم العادات الفعلية المرغوب فيها.

والخلاصة اننا سنصل الى غرضنا متى ابتدأنا بتعليمه. وتعليمنا الحاضر ينطوي على معرفة حقائق واصول لاعلى طرق في التفكير: فمناهجنا وكتبنا المدرسية وامتحاناتنا وكل نظامنا التعليمي وغاياته، كل هذه تؤدي الى حشد الحقائق. واذا اردنا الوصول الى اغراض غير هذا الغرض فعلينا ان نتعلم لنفكر لا ان نتعلم لنلقي الدرس.

غرس بستان تفاحا

المثل القديم – تفاحة كل يوم تبقي الطبيب بعيداً – يبين كم من الاعتبار كان لهذا الثمر ولا يزال للان . التفاح من احسن اشجار الفاكهة واعمها انتشاراً واعتناء بها في العالم . تنتج المنطقتان المعتدلتان في العالم القديم والعالم الجديد كميات كبيرة من ثمر التفاح غير ان الولايات المتحدة بلغت اعظم درجة في الاعتناء به ويعتني الان بثلاثة الاف نوع من التفاح بقصد ارضاء الاذواق المختلفة ومناسبة المناخ في النمو .

في كندا والاقاليم البحرية وجنوب اونتاريو وكيبك وكلمبيا الانكليزية احسن المناطق تربة ومناخا لانماء التفاح والزارع الذي يعتني ببستانه على احسن طرق علمية في الزراعة ينتج اكبر واحسن كمية من الثمر غير ان البساتين العادية مهملة ولذا كانت تنتج ثمراً رديئاً بكميات قليلة ويعود ذلك بالخسارة على الفلاح فيتذمر من سوء حاله .

ويمكن للاستاذ ان يدرب الطلبة على الاعتناء ببستان من التفاح . ونورد هنا اكثر النقط التي تنحصر بهذا العمل : –

١ – انتقاء ارض البستان .
٢ – تحضير الارض .
٣ – ترتيب البستان .
٤ – انتقاء اجناس الشجر المناسبة .
٥ – زرع الشجر .
٦ – حرث وتسميد البستان .

٧ — تقليم الشجر .
٨ — رش الشجر بمستحضرات خاصة لقتل الحشرات والامراض الفطرية
٩ — تنقيص الثمر عن الاشجار الكثيرة الحمل .
١٠— جمع الثمر ولفه وخزنه وشحنه .

١ — انتقاء ارض البستان

ولتحضير هذا العمل اجعل الطلبة يعاينون احسن بساتين او ثلاثة منها في جوارهم ويقدمون تقارير عنها من حيث موقعها وترتيبها ثم اشرح في الصف سبب كل نقطة ترد واكتب اخيراً خلاصة البحث على اللوح الاسود .

ويكون عادة بستان التفاح قرب المنزل غير ان هذا المكان لا يكون احياناً احسن موقع في المزرعة . وفي انتاريو احسن موقع عادة في الارض التي تميل الى الشمال والشرق وتكون تربتها خفيفة . والارض المائلة احسن من الارض المستوية لانها تساعد على تصريف الماء وتسمح للهواء ان يتخللها فيمتنع بذلك حدوث الصقيع الباكر . والتفاح لا ينمو جيداً في التربة الرديئة المصارف بل يموت عادة بعدسنوات قليلة . وحسنات الارض المائلة الى الشمال او الشرق في اونتاريو هي ان البراعم لا تنفتح باكراً في الربيع كما لو كان الشجر في بقعة مائلة الى الجنوب او الغرب ونتيجة ذلك انها تكون اقل عرضة للتلف بالصقيع الذي يتكون في الربيع . اضف الى ذلك ان الشجر لا يتضرر في هذا الموقع من حرارة الشمس كما لو كان على بقعة مائلة الى الجنوب او الغرب

بعض الطلبة يذكرون ان البساتين التي زاروها محمية من الهواء الشمالي

او الغربي بصفوف من الصنوبر الابيض او خلافه . وفي بعض الانحاء يزرع شجر القيقب لهذا الغرض لانه ينمو بسرعة فيبطيء من سرعة الريح وبذلك يساعد على نمو شجر التفاح رأسياً متناسق الاطراف . اضف الى ذلك انه يقلل درجة بخر الرطوبة من الارض .

٢ — تحضير الارض

اجعل الطلبة يقدمون اسباباً على جعل التربة بحالة حسنة . راجع صفات التربة الخفيفة . ولجعل التربة صالحة يجب ان تسمد بكميات كبيرة من السماد الطبيعي وتحرث جيداً . ويفضل تأخير زرع الشجر سنة على زرعه في تربة غير جاهزة لانه ينمو فيها ضعيفا .

٣ — ترتيب البستان

اجعل الطلبة يشرحون ترتيب البساتين التي زاروها . ثم اكتب خلاصة طريقتين او اكثر لترتيب الشجر وابحث عن كل منهما من حيث ضوء الشمس والهواء وعلاقتهما بكمية المحصول وحجم الثمر ولونه . ويجب ان تترك فسح لاستعمال مضخة الرش لوقاية الشجر من الحشرات وسائر الامراض .

وطريقة الزرع العادية هي المربع ، تزرع اربع شجرات على رؤوس زوايا مربع طول ضلعه (٣٥) او (٤٠) قدماً . وبذلك تمتد الصفوف بخطوط مستقيمة في عرض الارض وطولها وهذا الترتيب يسهل العمل والحرث بين الصفوف .

وتتبع طريقة اخرى وهي ان تزرع صفوف من الشجر الباكر بين

صفوف الشجر الحقيقي وعندما يكبر الشجر الحقيقي ويحتاج الى فسحة اكبر يخلع الشجر الباكر أحمل وهذه الطريقة لا تسمح بزرع البستان حبوباً او خضراوات في اول عهده .

٤ — انتقاء انواع الشجر المناسبة

سل الطلبة عن العوامل التي يستند عليهـــا في انتقاء الشجر . ثم يكمل الاستاذ المعلومات الضرورية وهي : —

(ا) بستان الدار يحتاج الى اجناس مختلفة اكثر من البستان التجاري .

(ب) لا يجوز زرع الاجناس التي لم يثبت عنها في المختبرات الزراعية انها تناسب المناخ والتربة .

(ج) يجب زرع الاجناس التي يأتي ثمرها باعلى الاثمان

(د) يجب استشارة اهل الخبرة .

ويستحسن مقابلة البساتين القديمةبالبساتين المزروعة على الطرق الحديثة وعادة يكون ارتفاع سوق الشجر في البساتين القديمة من خمس اقدام الى سبع . وعندما انتقوا هذه الاجناس كان القصد من جعل اغصانها عالية ان يتمكن الفلاح من حرث الارض على الحصان وزرع حبوب ايضاً . وقد تبين اخيرا ان جمع الثمر من الشجر العـــالي يحتاج الى نفقات اكثر من الشجر الواطي .

اضف الى ذلك ان سوق الشجر العالي معرضة لاشعة الشمس فتحرقها

والاشجار التي طول سوقها من ثلاث الى اربع اقدام هي المرغوب فيها اليوم لان ثمرها يجمع بسهولة ولا يسقط منه كثير في اثناء هبوب الريح وتقوى على مقاومة الريح اكثر من سواها .

وبعض الانواع الجيدة التي تنمو كثيرا هي .

Astrachan, Baldwin, Fameuse or Snow apple, Golden Russet spy, Mcintosh, Greening, King,

واما الانواع التي تنمو نموا متوسطاً فهي :

Ben Davis, Alexander and Stark

والانواع التي تنمو قليلا وتثمر باكرا هي :

Duchess, Wagener, Wealthy, Crab apples

وهذه الانواع الاخيرة تزرع بين صفوف الشجر الجيد الذي ينمو كثيراً لتعطي ثمراً باكراً . وعندما يكبر الشجر الجيد تخلع .

٥ — غرس الشجر

غرس الشجر باكراً في الربيع افضل منه في الخريف . والشجر الجيد لا يكون عمره اكثر من سنتين او ثلاث . ولا يجوز زرع الاشجار العاجزة والناقصة الشكل والصغيرة . والشجرة الصغيرة الكاملة ما كان لها غصن رأسي وثلاثة او اربعة اغصان جانبية تتصل بالساق على شكل لولبي .

وقبل زرع الشجر تخطط الارض وتثبت فيها اوتاد في البقع التي تحفر فيها الجور . ثم تحفر الجور الى عمق يزيد قليلا عما يحتاج اليه الشجر ، وعند زرع الشجر يجب ان يكون صفوفا مستقيمة . وقبل زرع الشجر تقلم جذوره المكسورة والجافة حتى لا يدب فيها الفساد وتزرع الشجر على عمق يزيد قليلا عما كانت عليه في المشتل وتجعل ساقها منحنية نحو الجهة التي يستمر هبوب الهواء منها . ويطرح التراب الجيد (الذي يجمع عن سطح الارض) على الجذور اولا ويداس بالقدم ثم يطرح فوقه التراب الذي حفر من قاع الحفرة . ثم تقلم اغصان الشجر بسكين حادة مع المحافظة على تناسق شكلها . ولمنع الجرذة من اكل قشر الشجر يطوق ساق كل شجرة بشبكة سلكية عند سطح الارض ، طولها قدم ونصف

وعرضها قدم ونصف أيضاً وينغمر طرفها السفلي قليلا تحت سطح الارض

٦ — حرث البستان وتسميده :

إذا زرع البستان حمصاً ولوبية وبندورة وبطاطة يكون ذلك نافعاً لشجر التفاح الصغير ويمكن الاستمرار على زرعه هكذا بترتيب دوري إلى أن يكبر الشجر ويثمر ويفضل حرث البستان باكراً في الصيف وزرعه برسيما لمنع الحشائش من النمو وانتشار بذورها. وفوائد الحرث في الربيع وأول الصيف هي (١) انه يجفف التربة في أول الربيع ويجعلها دافئة (٢) يسهل دخول الهواء في التربة (٣) يتلف اعشاش الحشرات والديدان . (٤) يدفن أوراق الشجر العتيقة الموبوءة .

ثم يحرث البستان في الربيع الثاني فيدفن نبات البرسيم تحت التراب ويفنى، مولداً سماداً جيداً .

والبعض يبقون البستان مزروعا بمزيج من البرسيم والحشائش على شكل مرجة . ويقال أن هذه الطريقة تحسن لون الثمر غير أن هذه الحشائش هذه تكون عشاً جيداً للحشرات والجرذة وتضعف الشجر أيضاً . ويحتاج البستان في الربيع التالي إلى سماد طبيعي أو صناعي حسب حاجة التربة .

٧ — تقليم البستان

يجب أن يعلم الطلبة لماذا وكيف يقلم الشجر ولتفسير النقط الآتية اورد لهم ايضاحات ونماذج (١) قلم الشجر بطريقة تمنع معها تكسير أغصان الشجر عندما تثمر كثيراً ومعنى ذلك أن الاغصان الجانبية يجب أن تكون في اماكن مختلفة على الساق ومتجهة في كل الجهات (٢) قلم الشجرة لتجعل شكلها متناسقاً ومعنى ذلك أن أغصانها الجانبية يجب أن تتجه في الجهات الاربع حسب البوصلة . (٣) قلم كل سنة الاغصان الجديدة التي تغطي الاغصان القديمة . (٤) وعندما تقطع غصناً اقطعه في نقطة اتصاله بالساق لتنمو القشرة وتغطي القطع فتقي الشجرة من الحر

والبرد . أما إذا قطعته بعيداً عن الساق فيجف القسم الباقي على الساق ويفنى تدريجاً ويولد أمراضاً للشجرة ويستحسن تغطية القطع بدهان جيد لتمنع الفناء .

تقليم الاشجار الكبيرة او البساتين العتيقة يحتاج إلى تطبيق قواعـد أخرى . ولنذكر أن الثمر يظهر من براعم تنمو على أغصان صغيرة والقواعد الرئيسية لذلك هي :

(١) اقطع كل الاغصان المكسورة والموبوءة

(٢) اقطع الاغصان التي تتعامد في نموها مع أغصان أخرى .

(٣) إذا وجد غصنان أو اكثر متوازيان فابق واحداً منها واقطع الباقي

(٤) اقطع أغصاناً من داخل الشجرة حتى يدخلها الهواء ونور الشمس

(٥) قلم الاغصان الرأسـية لتبقى الشجرة على ارتفاع محدود . كذلك قلم بعض الاغصان الجانبية ليبقى انتشار الشجرة داخل حد معين .

(٦) يجري تقليم التفاح باكراً في الربيع عندما تكون البراعم ساكنة .

(٨) رش الشجرة لقتل الحشرات والامراض الفطرية : ـــ عند البحث في هذا الموضوع استنتج من الطلبة كل معلوماتهم عن الحاجة إلى رش الشجر وطرق رشه وراجع معهم ادوار حياة الحشرات والامراض التي تهاجم التفاح . اقنع الطلبة أنه لا يمكن حماية الاشجار من هذه الحشرات إلا بالرش المتابع وإذا أهمل هذا العمل كان المحصول رديئاً .

وبين للطلبة انه يقتضي تكرار الرش اربع مرات في السنة لحصول على ثمر جيد.

نقط هامة عن الرش .

(١) رش الشجر في يوم صاف هادىء

(٢) لا ترش الشجر إذا كان رطباً لان ذلك يقلل من مفعول العلاج

(٣) لا ترش الشجر قبل سقوط المطر لان المطر يزيل المزيج عن الشجر

قبل أن يتم عمله .

(٤) رش الشجر الكبير في اتجاه الريح لان الاخير يساعد على حمل العلاج داخل الشجر .

(٥) لا تبخل بكمية العلاج واعمل الرش متمماً وكاملا .

(٦) استعمل فوهات على آلة الرش لتنشر المزيج على شكل ضباب واحفظ آلة الرش بحالة جيدة .

(٧) اتبع التعليمات حرفياً عند تحضير علاج الرش والا تقتل الشجر .

علاج الرش لشجر التفاح في الربيع

وقت الرش	المواد المستعملة	اسباب استعمالها
١ الرش الساكن اي قبلما يبدأ النمو في الربيع	كبريت كلسي تجاري او كبريت كلسي مغلي في المنزل يتألف من : — زهر الكبريت (٣٠) باونداً جير (١٥) باونداً ماء (١٥) غالوناً	لقتل الحشرات الحرشفية
٢ الرش الوردي اي عندما تتشقق البراعم قبل تفتحها	محلول كبريت كلسي (غالون واحد مع ٤٠ غالوناً من الماء) مع باوند من زرنيخات الرصاص او مزيج بردو (٢ — ٤ — ٤٠) اي كبريتات النحاس (٢) باوند جير حي جديد (٤) باوند ماء (٤٠) غالوناً زرنيخات الرصاص (١) باوند	لقتل المن وحشرات البراعم والحراشف والفراشى
٣ رش الكأس اي عندما يقع التويج وقبلما ينغلق الكأس	كبريت كلسي كما في الرشة الثانية مع كبريتات النكوتين اذا بقي قمل النبات . اياك ان تستعمل مخلوط بردو لانه يحرق الثمر ويتلفه	لقتل الحشرات وجرب النبات والحراشف
٤ بعد رش الكأس باسبوعين	مزيج بردو (٢ — ٤ — ٤٠) مع باوند واحد من زرنيخات الرصاص	لقتل دودة التفاح والامراض الحرشفية

٩ – تنقيص الثمر عن الشجر الكثير الحمل

متى ولماذا وكيف يجري هذا العمل؟ راجع أسباب زراعة التفاح واعلم ان الطبيعة مقيدة بانتاج نوع الثمر. وينتج من ذلك النقط الآتية.

(١) عندما تكون الشجرة كثيرة الحمل يجب أن يبدأ بتنقيص ثمرها حالما يتكون ويصبح ظاهراً.

(٢) يجب قطع الثمر الصغير والثمر الناقص الشكل ليتسنى للثمر الباقي ان ينمو ويكبر.

(٣) تنقيص الثمر حسب ماورد يقلل من تبويبه وقت جمعه.

(٤) يجب ابقاء تفاحة واحدة في كل عنقود.

(٥) تنقيص الثمر يمنع الشجر من ان يضعف في السنوات المقبلة.

(٦) يجري عمل تنقيص الثمر بسهولة باستعمال الابهام والسبابة.

سليم كاتول

اكتشاف الاقاليم القطبية الجنوبية

كان الكبتن كوك أول من دخل الاقاليم القطبية الجنوبية حتى خط عرض (٧١°) جنوبا وكاد يذهب إلى بعد اكثر من الجنوب لولا كثرة الجليد. وقد أرسل اسكندر الاول قيصر روسيا سنة ١٨١٩ بعثة تحت قيادة فابيان فون بلنجسهاوزن (Fabian Von Bellingshausen) لجاءت هذه البعثة متممة لعمل كوك واكتشفت الساحل الجنوبي لجزيرة جورجيا الجنوبية ثم دخلت الدائرة القطبية الجنوبية واكتشفت جزيرة بطرس(Peter Island) ثم أرض اسكندر

الاول . وعند رجوع هذه البعثة سنة ١٨٢١ مرت بحذاء جزائر شتلند الجنوبية (South Shetland Island) حيث قابلت هناك أناساً يصطادون عجول البحر. وفي سنة ١٨٢٢ اكتشف أحد الصيادين جزائر اوركني الجنوبية (South Orkney Islands). ومن الذين خاضوا غمار الاكتشاف جمس ودل (James Weddell) الذي دخل إلى درجة ١٥ ° ٧٤ جنوبا وذلك في سنة ١٨٢٣ وهي درجة لم يصلها أحد قبله ولولا قرب حلول فصل الشتاء لاستطاع ان يجمع كثيراً من الحقائق . وفي سنة ١٨٣١ قام جون بسقو (John Biscoe) وتوفق في الذهاب مدة بضعة اشهر حول الدائرة القطبية الجنوبية إلى خطوط عرضية أعلى من تلك التي وصل اليها فايسان وشاهدها وسماها أرض اندربي (Enderby Land) ورغم الآلام التي تحملها وموت العدد الاكبر من بحارته أبحر مرة أخرى في السنة التي تلت الاولى من نيوزيلنده واكتشف جزائر بسقو (Biscoe Islands) وامتلك باسم انكلترا الاراضي التي شاهدها بعد ذلك والتي سميت فيما بعد بارض كراهام (Graham Land) وقد كان بسقو موظفاً في شركة في لندن ولما شاهدت هذه الشركة هذه النتائج صممت على متابعة خطة الاكتشاف وشجعت بسقو على ذلك بكل الوسائل في سنة ١٨٣٣ ذهب أحد أفرادها المسمى جون كمب (John Kemp) واكتشف أرضاً تقع شرق أرض اندربي. وفي سنة ١٨٣٩ اكتشف بالني (Balleny) الجزائر التي سماها باسمه .

وحوالي سنة ١٨٣٥ حصلت رغبة عامة في التنقيب عن المسائل التي تتعلق بالمنطقة القطبية الجنوبية . ولذا استعدت انكلترا وفرنسا واميركا للقيام بحملات قصد الاكتشاف والملاحظات العلمية في المنطقة الجنوبية . وقد كانت أول هذه الحملات الثلاث الحملة الافرنسية التي كانت تحت قيادة دومنت درفيل (Dumont d'urville) في سنة ١٨٣٨ ولكنها لم تقم بعمل هام جداً خلاف اكتشاف بعض اليابسة الواقعة جنوب جزائر شتلند الجنوبية والتي سميت بارض لويس فيليب (Louis Philippe Land) وبعد ان قضت هذه الحملة فصل الشتاء

في تسمانيا صمم درفيل على الوصول إلى القطب الجنوبي المغناطيسي ورغم عدم نجاحه في غايته وجد أرضاً جبلية سماها أرض ادلي (Adelie Land) اما الحملة الاميركية التي كانت تحت قيادة شارل ولكس (Charles Wilks) فلم تنجح نجاحا يستحق الاهتمام فقد عاق هذه الحملة المشاجرات التي قامت بين موظفي هذه الحملة وعدم وجود سفن صالحة لهذا العمل اما الحملة الانكليزية التي كانت تحت قيادة السير جيمس روس (Sir James Ross) فكانت الحملة الاخيرة من هذه الحملات الثلاث وقد استفادت هذه من اختبارات الحملتين السابقتين وكانت مجهزة بالاشياء التي تناسب المنطقة القطبية الجنوبية فسافرت تلك البعثة في سفينتين إحداهما اريبس (Erebus) والاخرى ترور (Terror) وذلك في سنة ١٨٤١ فدخلت البحر الذي سمي باسمه (بحر روس) واكتشفت ارض فكتوريا والبركانين الثائرين المسميين باسم السفينتين وهما يقذفان صخوراً مصهورة تقع بين الثلوج . ولكن توقف عن المسير بسبب حاجز ثلجي كبير وفي رحلته هذه وصل إلى ٤' ٧٨° جنوبا وهو حد لم يصله أحد قبله . ثم قام برحلتين غير الرحلة الاولى ولكنه لم يكن موفقاً فيهما كما كان في الاولى رغم رؤيته أرضاً في سنة ١٨٤٢ سماها ارض الملك ادوارد .

وبعد هذه الحملات لم يكن هناك من رحلات ذات اهمية إلى منطقة القطب الجنوبي مدة ٣٠ سنة . وقد اكتشف صيادو عجول البحر والحيتان الكبيرة بعض المناطق المهمة من الوجهة الجغرافية اي المهمة في تميم طريقة الكرة الارضية وذلك ما بين سنة (١٨٧٤ — ١٨٩٨) وبعد ذلك نرى حملات ثلاثاً تذهب إلى المناطق الجنوبية . الاولى بلجيكية وقد اكتشفت هذه الساحل الواقع إلى شمال أرض كراهام والثانية المانية والثالثة انكليزية وصلت إلى خط عرض ٧٨° جنوبا سنة ١٨٩٨ .

وقد قام سنة ١٩٠١ الكبتن سكوت (Captain R. F. Scott) ورأى أرض الملك ادوارد التي رآها روس وأثبت ان جبلي اريبس وترور يقعان على جزيرة .

وفي الصيف الذي تلاه ذهب سكوت وويلسن (Wilson) وشاكلتن (Shackleton) جنوبا ووصلوا إلى خط عرض ١٧ ٨٢° جنوبا وجمعوا من الحقائق العلمية الشيء الكثير .

وبينما نجد سكوت في المنطقة الجنوبية كانت حملة المانية تحت قيادة العالم دريجالسكي (Professor Von Drygalski) لاكتشاف ارض في القارة المتجمدة الجنوبية سماها ارض القيصر غليوم الثاني سنة ١٩٠٢ . وهكذا ما بين نهاية القرن التاسع عشر وبداءة القرن العشرين نجد كثيراً من الاراضي قد اكتشفت حول الجهات الاربع من الدائرة القطبية الجنوبية .

وفي ٩ كانون الثاني سنة ١٩٠٨ سافر شاكلتن ثانية ووصل إلى خط عرض ٢٣ ٨٨° وكان بوسعه ان يذهب إلى القطب الجنوبي لولا قلة الاكل . وكانت النتائج العلمية التي توصل اليها باهرة .

يقول شاكلتن في وصفه تلك الاصقاع مايلي : «ان الاصقاع الجنوبية ابرد من الشمالية لان المياه الحارة تجري من خليج المكسيك شمالا فتلطف بردها فلا يبلغ الحد الذي يبلغه في الاصقاع الجنوبية . ولكن في الاصقاع الجنوبية من الغرائب ما تتعلق به النفوس فترى الذين ذهبوا اليها مرة يودون الذهاب مرة اخرى رغم ما يقاسونه من شدة البرد وقلة الطعام والبعد عن الاصدقاء» .

وقد وصف ليل القطب الجنوبي وصفاً يستحق الذكر : «والليل القطبي منقطع النظير لا يعلمه إلا من مر عليه . إفرض أنك في قفر قاحل لا نبات فيه ولا حيوان ولا علامة من علامات الحياة وذلك القفر جليد بحت وأنت مقيم فيه مع رفاقك منقطعين عن الناس تمام الانقطاع لا يصل اليكم منهم شيء ولا يصل اليهم شيء منكم . وقضي عليك ان تقيم هناك اربعة اشهر متوالية في ظلام دامس والريح تهب باردة حتى إذا كشفت وجهك او يدك هرأهما البرد ولا شيء يسليك إلا حديث اصحابك . إذا تصورت ذلك امكنك ان تتصور حال من يشتي في الاصقاع

القطبية . وهبطت درجة الحرارة حتى وصلت ٤٠ درجة تحت الصفر بميزان فارنهيت ولكن شعور الانسان واحد سوا. أكان البرد على ٣٠° تحت الصفر أم على ستين تحت الصفر لا يرى الفرق بين الدرجتين إلا إذا نظر إلى ميزان الحرارة .. وقد تهب الريح في وجه المرء فتجلد نفسها على وجهه ولا بد له حينئذ من الاختفاء عن وجه الريح وينزع قفازه من يده ويفرك وجهه شديداً وإلا هرأه البرد والصق اجفانه وأعماه واضطررنا أن نحلق لحانا وشواربنا لان بخار النفس كان يجتمع عليها ويجلد ولم نكن لنستطيع ان نلمس شيئاً معدنياً لان برده كان يهرأ اليد. واتفق ان كلباً رأى اناء من الصفيح مما يوضع فيه الطعام فمد لسانه ولحسه فلصق لسانه به .»

وقد ذهب سكوت سنة ١٩١٠ وقاد حملة مجهزة بالعدد والعدد ولكن سوء طالعهم بعد رجوعهم بسبب الاحوال الجوية غطى على النتائج العظيمة التي وصلوا اليها وذلك بسبب نفاد زادهم ووقودهم فمات سكوت ورفاقه بعد وصولهم إلى القطب الجنوبي في ١٧ كانون الثاني سنة ١٩١٢ إذ داهمتهم العواصف وأمطرتهم السماء وابلا من الثلوج فقضوا نحبهم وقد عثرت على جثتهم ومذكرات رئيسهم بعثة كانت قد أرسلت لنجدتهم . وهكذا نرى شرف الوصول إلى القطب الجنوبي كان من حظ مكتشف نرويجي اسمه امندسن (Amundsen) وذلك في ١٤ — ١٧ كانون الاول سنة ١٩١١ ووجد هذا ان القطب الجنوبي يرتفع عن سطح البحر نحو ٣٢٠٠ متر وسمي الهضبة التي يقع فيها ذلك القطب هضبة الملك هاكون السابع (Haakon) . ومما نلاحظ في اقليمي القطبين الشمالي والجنوبي ان اقليم القطب الشمالي بحر عميق جداً . والقطب الجنوبي يتوسط هضبة من الارض قاحلة لا يكاد الانسان يجد فيها اثراً للحياة إذا ابتعد عن الساحل فلا ينبت فيها نبات ولا يجري فوق ارضها حيوان ولا يطير في سمائها طائر وتكثر بها سلاسل الجبال وينحدر سطحها تدريجاً نحو البحر وتكثر كذلك الكتل الجليدية العظيمة عند الشواطئ . فتندفع بقوة نحو الماء . ولذلك يخشى كل مكتشف أن تفاجئه فتقضي عليه

وقد ترك هذا الرحالة (امندسن) النروجي و(سكوت)الطريق مفتوحة لمن اتى بعدهم يريد السير في هذه السبيل ولا يزال المجال واسعاً لمعرفةطبيعة هذه الاراضي المكتشفة وتضاريسها وعلاقتها بالقارات الاخرى وتوزيع ما يعيش عليها . وكلما تقدمت وسائل الاتصال وبخاصة الجوية منها اصبح من المتيسر ازدياد هذه المعلومات .

وصفي عنبتاوي

السعادة

تعب كلها الحياة فما اعجب الا من راغب في ازدياد

في غياهب الزمن ، ومن بيت متواضع بمعرة النعمان . انبعث هذا الصوت فاخترق الحجب وكان له دوي ما زالت اصداؤه تتجاوب في ارجاء العالم حتى يومنا هذا .

ينظر ابو العلاء الى الحياة بمنظار اسود قاتم ، فلا يرى فيها الا بؤساً وشقاء ، جسمتهما نفسه اليائسة ؛ ولا ينتظر الاشراً مستطيراً حمله على الذعر منه ما انتابه من حدثان الدهر .

فهو لهذا ينكر على الناس تهافتهم على مناهل الحياة . وينعى عليهم غرامهم بالاستزادة منها ، حتى لقد بلغ به غلوه في هذا الرأي ان اعتبر التناسل جريمة لا تغتفر .

لم يكن ابو العلاء اول من آمن بهذه العقيدة المتشائمة ولا آخر من

بشر بها من فلاسفة البشر . ولكنه كان الفارس الذي لا يجارى في مضمار هذا المذهب الذي يسمى انصاره المتشائمين،فجال فيه جولات احرز بها قصب السبق بين الساخطين على هذه الحياة .

على ان هناك اخرين يعرفون بالمتفائلين يؤمنون بان هذه الحياة متعة كل ما فيها مقصود به الخير . فهم يرون انه «ليس في الامكان ابدع مما كان»

وهناك قوم اخرون يرون ان هذا العالم مزيج من الشر والخير . غير ان بعضهم يرى ان كفة الشر هي الراجحة فيدنيه رأيه هذا من اصحاب المذهب الاول . والبعض الاخر يرى انه من الممكن ان نحتفظ بكفة الخير راجحة فيدنو بذلك من اصحاب المذهب الثاني .

فن بين اصحاب هذا المذهب المتذبذب نشأت فكرة المغالطة في هذه الحياة واغتنام الفرص . ويظهر ذلك جلياً في قول المتنبي :

تصفو الحياة لجاهل او غافل   عما مضى فيها وما يتوقع
ولمن يغالط في الحقائق نفسه   ويسومها طلب المحال فتطمع

وفي قول عمر بن الخيام .

صفا لك الجو ورق النسيم   وجال في الازهار دمع الغيوم
ورجع البلبل الحانه   يقول عاقرها وخل الهموم

وقوله :

لا تشغل البال بماضي الزمان   ولا بآتي العيش قبل الاوان
واغنم من الحاضر لذاته   فليس في طبع الليالي الامان

وقوله :

لو كان لي قدرة رب مجيد   خلقت هذا الكون خلقاً جديد
يكون فيه غير دنيا الاسى   دنيا يعيش الحر فيها سعيد

ويا ليت شعري اهذه الحياة خلو من كل سرور ، ملأى بالبؤس والشقاء ، لا متعة فيها لحي ، غير جديرة بان يحتفظ بها وان يتهالك عليها ؟ ام هي على العكس من ذلك – كلها مرح وكلها نعيم كما يراها المتفائلون ؟

هذان سؤالان سأحاول جهدي ان أجيب عليهما اجابة ترتاح اليها نفسي .

من ابرز ما يؤخذ على هذه الحياة قصرها . فالخلود فيها مستحيل وكل نعيم فيها الى نهاية مؤكدة . على ان قصر الحياة جدير بأن يغرينا بها وان يحملنا على ان نسعد في هذه المدة الوجيزة التي نقضيها احياء ، ما وجدنا الى ذلك سبيلا مأمون العثار .

فالحياة – كما اراها وردة جميلة المنظر ، طيبة الشذا ، غير انها محاطة بأشواك فاذا لم يتلطف الانسان باقتطافها ادمته الاشواك وآلمته الجراح .

فما هي هذه الاشواك التي يجدر بنا ان نحترز منها ؟ وكيف السبيل الى ذلك ؟

يخيل الي ان عوامل الشقاء في هذه الحياة – بغض النظر عما للمحيط والمزاج والعوامل العارضة من صحة ومرض من الاثر في ذلك تكاد تنحصر فيما يأتي :

١ فقدان الامل

يظن الكثير ان الغنى والجاه ونيل الانسان كل امانيه اساس السعادة ولكن الواقع يثبت لنا خلاف ذلك . فكثر ما يتلو نيل الانسان لامانيه

شعور بالقلق وعدم الارتياح . وهذا يعلل لنا تطور استعمال كلمة (Sad) الانكليزية . في البدء استعملت لتصف الشخص المكتفي النائل لرغائبه ولكن تلك الحالة الطبيعية القلقة التي تبدو على وجه النائل لمشتهياته اضطرت الناس ان يستعملوا هذه الكلمة بمعناها الحالي وهو الحزن .

وذلك لان الامل وحده هو السعادة وهو الشيء الذي يلون النفوس بالفرح وما هو الامل ؟ . هو الايمان بانك ستنال ان آجلا او عاجلا شيئاً محبوباً تصبو اليه نفسك . فهذا الايمان بانك ستنال الشيء المحبوب هو السرور لا نيلك الشيء نفسه .

يحب الفتى فتاة وبالعكس ، وتضطرم نيران الحب بينهما فيعلق كل منهما آمالا كبيرة واحلاما لذيذة على نيل صاحبه . يتزوجان ويصبح كل منهما ملكا للاخر وما اشد دهشتنا عند ما نشاهد القصور التي بنياها قد تهدمت والسعادة التي كانا يحلمان بها قد اصبحت اثراً بعد عين . ولماذا ؟

لانهما نالا ما كانا يصبوان اليه ولم يعد في كل منهما امل جديد للآخر . وعلى صخرة فقدان الامل تتحطم الاحلام .

اهتمت الشرائع السماوية بالامل الذي جعله الله بلسما للنفوس ونهت عن اليأس والقنوط المقوض لاركان السعادة وعد الله اليأس ضربا من الكفر . وما سعادة المؤمن سوى آماله . «ولمن خاف مقام ربه جنتان فباي آلاء ربكما تكذبان » . . «ذواتا افنان فباي الاء ربكما تكذبان » . «فيهما عينان تجريان فباي آلاء ربكما تكذبان » . «فيهما من كل فاكهة زوجان فباي آلاء ربكما تكذبان » . «متكئين على فرش بطائنها من استبرق وجنا الجنتين دان» . ايمان المؤمن بحصوله على مثل هذه الجائزة الممتازة وعلى رضاء مصوره ، سر سعادته وارتياحه في هذه الحياة .

فالخير كل الخير في ان نبعث في نفوس ناشئتنا آمالا سامية تحبب اليهم الحياة وتجملها وان نغرس فيهم مبادىء الايمان القويمة ليتغلبوا بها على ما يعترض هناءهم وصفو عيشهم من مكدرات في المستقبل .

غير انه جدير بالآباء والمربين ان يحولوا دون تضخم الناشىء الناتج عن اساءته قدر نفسه وقدر ما يحيط به ؛ مخافة ان تفترسه الحقائق المرة وان ينقلب عجبه شعوراً بالضعة وكرهاً للناس لتجاهلهم قدره الموهوم . ولئلا يصبح امله الذي لم يتحقق يأساً قاتلا وما اشد وقع اليأس على النفوس ! ولله در القائل : — ما اضيق العيش لولا فسحة الامل ! —

٢ فقدان الصراحة

من افتك الجرائم بالنفوس البشرية ومن اشد المقوضات لدعائم الهناء والسرور فقدان الصراحة . والصراحة هي مجابهة الحقائق السارة والمؤلمة والصدع بالحق والاعتراف بالواقع ومعالجته من غير ما مغالطة او ختل : سواء اكان ذلك بين المرء ونفسه ام بينه وبين الناس .

«زيد» من الناس صديق حميم لي ، حريص على ان تظل صداقتنا وارفة الظلال . يمر بي مكفهر الوجه مقطب الحاجبين فلا يحييني، الاحظ في نبراته جفاء يتسرب الى نفسي الشك في صفاء وداده . يحمى وطيـــس المعركة في نفسي ، فمن ميول تعضد صديقي وتحاول ان تبرر موقفه الشاذ ابقاء على صداقته ومن افكار صاخبة ناقمة تحاول في عنف ان تقطع صلات الود وان تستبدل الكره والحرب بالحب والسلم، هذه الحرب النفسية الضروس تقض مضجعي وتعكر صفوي على بساطة مسبباتها . فكيف اخمـــد جذوتها ؟ بمصارحة صديقي بمـــا تنطوي عليه نفسي، فقد يكون ما قام به غير مقصود

وقد يكون آنئذ في حالة نفسية تبرر موقفه هذا .

«شخص» آخر قد لا تربطني به علاقة وقد لا يكون لي به سابق معرفة . يضمني واياه مجلس . يفوه بكلمة اتخذها مقصودة للنيل مني ولكن ليس لدي البراهين المادية الكافية التي تجعلني اطمئن الى صحـــة حدسي فانتقم لكرامتي . حرب نفسية اخرى تنتظرني . ولكني لا اجد من نفسي الشجاعة الكافية لان احلل اسباب قلقي واعترف بسخفها .

ارى رأياً اميل الى الجهر به ، يقوى هذا الميل في ولكن مخاوفي تثور : قد لا يرضي ذلك زيدا من الناس وقد يغضب عمرا ومالي وللتعرض لسخط الناس وغضبهم . فلأقاوم ميلي للجهر برأيي ولاتغلب على الرغبة في اذاعته . حرب ثالثة هي نتيجة الجبن .

اقترف جرماً وقد يكون غاية في البساطة . آه . سيطلع على ذلك ذوي سيكتشفه جيراني سيراه العالم وسينكره . واذن فلاحاول كتمانه عن الناس ولاحاول تناسيه . ولكن كيف اطمئن الى ان الناس لن يطلعوا عليه ولن اتعرض الى تجريحهم ونقدهم المر . فلاتبع جرمي الاول بثان يستره ولتكن سلسلة اجرام وليكن قلق واضطراب فكري هو عنوان البؤس والشقاء وليكن استسلام للامراض العصبية التي تنتهي بالجنون .

منتقية البرانيط والفتاة التي ذهبت لخلع ضرسها وما ماثل ذلك من الحوادث التي ترجمها الاستاذ الخالدي عن كتاب «اقنعة الحب» و «الموسوس» الذي يحرص اشد الحرص على نظافة جسمه وثيابه ، كل هذه تدل على ان الانسان قد لا يكون صريحاً مع نفسه وان ذلك ينتهي في غالب الاحيان بمرض عصبي .

بميل الانسان ، يكره ، يشتهي ، يحني . كل هذه قد يضطر الى كبتها وتناسيها ولكن هل في المستطاع ان تكبت رغبة لم ترو ؟ وهل في مقدور الانسان ان ينسى شيئاً تمام النسيان ؟

الميول المكبوتة ، بذور الاشياء ، تتسرب الى العقل الباطن فتنمو هنالك ويستفحل امرها ثم تأخذ في مهاجمة العقل الواعي مهاجمة عنيفة وهو بدوره يأخذ في زيادة الضغط عليها . ولكن كثر ما يكون لها الغلبة فتجرف في سيلها ما كان يزيد المرء من تعقل وحكمة بعد ان تكون قد قضقضت حيزومه . ولذا كان جديرا بالانسان العاقل ان يتخذ من الصراحة درعا تقيه هذه النضالات النفسية الفتاكة المشوهة لجمال الحياة . فلا يعمد الى حشد عقله الباطن بتلك الميول والرغبات الناقمة والمتربصة به الدوائر والمنتظرة للفرصة المناسبة للثورة والتدمير . ولقد اجاد رامي في قوله :

انا تكتمنا الهوى   والداء اقتله دفينه

وقد اشار الكاتب الاجتماعي الكبير ويلز في فصل له بعنوان « اسرار القلوب» الىهذه الناحية بقوله :

(Where nothing is concealed nothing can explode)

وهذا يعلل لنا ما وصلت اليه الاختبارات من ان الطائفة الكاثوليكية اقل الطوائف المسيحية اقداما على الانتحار لوجود الاعتراف في تعاليمها

٣ فقدان الصديق او الحبيب

قد يحق لنا ان نعتبر هذا فرعا من العنوان السابق ، اذ اهميته ترتكز على حاجة الانسان الملحة الى الاعتراف . فنفس الانسان كالاسفنجة اذا امتلأت لا تستطيع ان تستوعب شيئا جديدا قبل ان تتخلص مما فيها . فبث

الافراح والاتراح طبيعة قوية في الانسان . ولكن لا يكون منه ذلك الا اذا عثر على الشخص الذي يستطيع ان يفهمه ويثق به ، الشخص الذي يبادله العطف ويحاكيه في الميول . فاذا اجتمع الصديق بالصديق تحدثا عما يكنه قلباهما واعلن كل واحد منهم للآخر ما يسره وما يضره . وقديماً قال ابو نواس : — راحة المستهام في الاعلان .

فاذا ما كانت حياة انسان خلواً من الاصدقاء حرم نعمة الاعتراف وتبادل العطف واصبحت حياته جحيما .

٤ الضمير

تلك القوة الخفية ، ذلك القاضي الجائر في كثير من احكامه ، ذلك المنتقم الجبار الذي لا يعرف العفو ولا يسلك طريق الهوادة والتسامح ، ذلك المفترس الذي يتربص بنا في خلواتنا ويبدو لمحاسبتنا عندما نأوي الى الى فراشنا ، هو الضمير .

يقض مضاجعنا ، يلج في تنفيذ احكامه علينا ، يجلب في كثير من الاحيان اليأس الى نفوسنا .

قد يذنب احدنا ، وقد يكون ذنبه طفيفا — ومن من الناس لا يذنب — او قد نقوم بعمل يعترفه العرف ذنبا وهو ليس بذنب .

تخلو بنفسك ، تأوى الى فراشك . هنالك يقف امامك عملاق مريع يحمل في يده سوطاً ملتهبا فيأخذ في تقريعك بغلظة ويهوي عليك بسوطه الفينة بعد الفينة . يهزل جسمك ويحز في نفسك .

وما هي القوانين التي يتبعها الضمير في محاكته ؟ اليس الجزء الاكبر

منها وليد العادة والعرف ؟ وهل كل ما ينافي العرف والعادة خطأ ؟ اللهم ان الواقع لا يقر ذلك .

ولا اجد جنة منيعة يتقي الانسان بها شر الضمير افضل من الايمان بالله وعدم الاضرار بالناس وانا كفيل لك براحة الضمير.ثم خل عنك رضا الناس وسخطهم واعمل بقول سالم الخاسر

من راقب الناس مات غما وفاز باللذة الجسور

نابلس — المدرسة الصلاحية عبد القادر صالح

الفحوص والعلامات[١]

نشرت جريدة التايمس في ملحقها التربيوي مقالا للدكتور بريرتون تناول فيه بحث الفحوص والعلامات منتقداً قرار (لجنة فحوص المدارس الثانوية) الذي تدعو فيه الى جعل الفحوص سهلة مع التشدد في وضع العلامات فآثرنا تلخيصه في مجلة الكلية العربية لما احتواه من الاراء الناضجة. قال الدكتور بريرتون ما ملخصه :

منذ ثلاثين سنة كان المعلمون يتشددون في تدريس الدروس وكان

---

(١) The Times Educational Supplement. (No. 923)
Easy Papers and Strict Marking
Dr. Cloudesley Brereton

ذلك العصر عصر كتب المبادىء والموجزات، عصر غلب على التدريس فيه الضبط والدقة والاعتماد على الذاكرة بدليل ان اوراق الفحوص كانت محشوة باسئلة عن حقائق جافة قلما تفيد الطلاب . وكانت النتيجة ان كان هؤلاء الطلاب يتخرجون وادمغتهم محشوة معلومات جافة متقطعة لا نفع فيها قلما توقظ فيهم اللذة والشوق وقلما تساعدهم على فهم العلاقة بين ما درسوه وبين ما يجري حولهم .

وعقب ذلك العصر عصر التدريس الشامل الواسع وفيه فتحت ابواب المعرفة واسعة رحبة فلم تعد دروس اللغة قاصرة على الصرف والاعراب بل اصبحت تشتمل على كتابة المواضيع وعلى دروس الانشاء . اما التاريخ فلم يعد قاصرا على تاريخ الامبراطورية البريطانيـــة بل استطرق الى درس تاريخ اوروبا وهكذا الجغرافيا فقد دفنت الجداول عن حاصلات البلدان وعدد سكانها ، تلك الجداول التي طالما لاقى الطلاب فيها الصعاب واصبح علم الجغرافيا علماً واسع النطـاق تمتد فروعه الى علوم كثيرة كالرياضيات والطبيعيات والجيولوجيا وعلم النبات وعلم الجو والاقتصاد وغير ذلك . اما الرياضيات فقد ازيلت تلك الحواجز بين فروعها العديدة وصار ينظر الى الجبر كتعميم للحساب وكذلك الهندسة فقد انزلت فيها كتب اقليدس من عليائها وصار الطالب يفكر في سبب كل خطوة بدلا من استظهارها دون ان يتفهمها .

يخال الينا ان هذه الحرية في التدريس التي امتاز بها هذا العصر اصبحت في خطر بسبب ما جاءت به (لجنة فحوص المدارس الثانوية) فقد اوصت تلك اللجنة بضرورة جعل الفحوص سهلة ورفع مستوى العلامات والتشدد فيها فالناظر لهذه الفكر بعين التمحيص لا يلبث ان يجد انها تؤثر على الطلاب

الضعفاء تأثيرا على عكس ما ينتظره اعضاء اللجنة المذكورة والسبب في ذلك ان الصف المنتهي في كل مدرسة يحتوي على ثلاث درجات : ا ، ب ، ج . اما طلاب الدرجة «أ» فلا خوف عليهم فسوف يجابهون هذه الامتحانات السهلة برباطة جأش ويقين حتى ولو زادت علامة الاجتياز ٤٠ او ٦٠ ٪ وكذلك القسم الاكبر من طلاب الدرجة «ب». وسوف لا يظهر تأثير هذا النظام الجديد الا في اواخر الدرجة «ب» وفي طلاب الدرجة «ج» الذين يجتازون بفضل سعة صدر الفاحصين وكرمهم بالعلامات . علة هذه الفئة من الطلاب انها عاجزة عن فهم ما تقرأه وعن تذكره وكتابته بضبط متى طلب منها ذلك . وما يكتسبه هؤلاء الطلاب من المعلومات سريع الزوال فاذا ما رسخ منها شيء فبفضل تكرار المعلم ومراجعته المستمرة . ويضاف الى عجز الطلاب عن الاحتفاظ بما يتعلمونه مشكلة اخرى هي مشكلة عجزهم عن سرده والاتيان به بضبط ودقة . ولم ينج الطلاب الاقوياء من هذا العجز بسبب السرعة العظيمة التي يجيبون بها على اسئلة الفحوص حتى صدق فيهم قول السير جون كورست (Sir John Gorst) حين قال : (من فكر في اثناء الفحص خسر) مشيرا بذلك الى السرعة التي يجيب بها الطالب على اسئلة الفحص . ولا اعرف لذلك علاجا الا التمرين المستمر والمراجعة المتابعة . ويشعر المرء ان الفائدة التي يجنيها هؤلاء الطلاب من تسهيل الفحوص لا تلبث ان تتلاشى امام التشدد في الضبط وفي دقة التعبير وهذا الامر واقع دون ريب اذا تذكرنا ان علامة الاجتياز ستكون اعلى من ذي قبل . وان يطبق هذا النظام الذي اوصت اللجنة به يلق على عاتق المعلمين بسببه حمل لا قبل لهم به اذ انه سيحكم على هؤلاء المعلمين بعدد طلابهم الذين يجتازون الفحص ولذلك سيتشدد المعلمون في امر طلابهم وسيعدونهم للفحص

بطرق صارمة لا هوادة فيها وقد يؤدي ذلك الى استعمال هذه الطرق في الصفوف الدنيا وسوف يدعو الى حشو ادمغة الطلاب باصطلاحات وحقائق وطرق قد لا يتسع لها الوقت المقرر لكل فرع من الفروع مما يحمل المعلمين على حذف كل ما ليس له علاقة بالفحص مهما كان لاذا ممتعاً فيصبح كل ما امتازت به السنون الثلاثون الاخيرة وكل خطوة خطاها المربون والمثقفون في خلال تلك السنين اثرا بعد عين .

ان المراجعة والتكرار شيئان جميلان ولكن يجب الا نشتريهما بثمن غال فالمعرفة التي تُدخل الاذهان بعد تكرار ممل متعب تصبح هي بدورها مملة مضجرة لا حياة فيها ولا اثر ثقافي لها . وعندما يجبر المعلمون على تضييق نطاق تدريسهم بهذه الصورة فانهم سيلجأون الى واحدة من اثنتين : اما اهمال القسم العالي من مقرر الامتحان باعتباره جزءا ميتاً لا يسأل الطالب عنه الا نادرا او المطالبة بحذف جزء من المقرر من اجل صالح الطلاب الضعفاء الذين لا يقدرون على اتمامه بتعمق وبتشدد لكثرته واتساعه اما الذين يعتقدون بامكان وضع منهج لا يضر بالطلاب الاقوياء وبالوقت نفسه ينفع الطلاب الضعفاء فعليهم ان يعرفوا ان ذلك ليس من الهنات الهينات . واذا لم يتمكن المعلمون من ذلك فسوف يضطرون الى الرجوع لكتب المبادىء والموجزات التي تصبح في متناول كل طالب اذ ان اصحاب المطابع والناشرين سيملأون الاسواق بها بعد ان يطلعوا على طرز اسئلة الفاحصين. وسيجدالفاحصون مشقة كبرى في السنين التالية في وضع اسئلتهم بحيث يتجنبون تلك الكتب الضارة . ويتراءى لنا انه اذا اختصرت المواد المقررة لكل من المباحث فسوف ينادون بضرورة تحديد المجال الذي يمكن للفاحص ان يسأل منه . ولم تغب هذه الفكرة عن اذهان اعضاء

اللجنة فقد اوصوا بضرورة حصر منهج التاريخ وتحديده ولما كان الامر كذلك فليس من المستبعد ان يطالب المعلمون بضرورة تحديد المواد التي يجب ان يعرفها الطلاب في جميع الفروع .

انا لا اجد حرجاً في جمع المواد الضرورية على ان تعالج ذلك كل مدرسة على حدتها وبهذه الصورة تستطيع المدارس ان تعمل على رفع اللوم الذي يوجهه اليها رجال الاعمال ورؤساء الدوائر من ان الطلاب اليوم يجهلون كثيرا من بسائط الجغرافيا والتاريخ وما اليهما . ولا اجد حرجا في تكليف الطلاب ان يضعوا سجلا في الغلطات اللغوية الشائعة وكذلك في التاريخ والجغرافيا فليس ما يمنع المعلم من مراجعة طلابه في اشهر العواصم واهم التواريخ والحاصلات والصادرات خصوصاً اذا جرت تلك المراجعة قبل الامتحان بفصل واحد . كل ذلك حسن لا غبار عليه اما ان ترتب سجلات عن المعلومات التي يجب فحص الطلاب بها فامر مستحيل وسوف لا يجد اعضاء اللجنة مندوحة عن مجابهته اذا هم حاولوا تنفيذ خطتهم .

وخلاصة القول انه اذا وضعت تواصي اللجنة موضع التنفيذ وقبل المبدأ المنوه عنه سابقاً وهو ان توضع اسئلة سهلة على ان تصحح تصحيحاً صارما قاسياً فان ذلك يلقي على عاتق المعلمين حملا شاقاً خصوصاً عند معالجتهم الطلاب دون المتوسطين ويضطرهم ذلك الى حصر انفسهم في بعض الحقائق المجردة الجافة ويلجئهم الى الرجوع الى الكتب المختصرة والى الموجزات فتصبح مهمة هؤلاء المعلمين جافة مريرة لا لذة فيها وتخلو من الاختبارات والتجارب التي طالما خدم بها المعلمون علم التربية والتهذيب وتضرب الناحية الثقافية من التعليم ضربة قاسية تذر ما انتجته السنون الثلاثون الاخيرة في خبر كان .

احمد طوقان

هل تشجع الصور المتحركة الاجرام ؟

ان الذين نشأوا قبل الحرب لا يستطيعون ان يفهموا عقلية الشباب اليوم فان البنين والبنات الذين يشاهدونهم اليوم يختلفون عن الذين كانوا يعرفونهم قبل الحرب . ويتراءى للباحث ان مقاييس الحياة عند الاخرين تختلف عن الاولين . فالسيارة ، والطيارة ، واللاسلكي ، والسينما وتأثير الحرب الكبرى جميع هذه تميز الجيل الحاضر عما سبقه . وهذا الفارق بيّن ظاهر ، وقد اصبحت الصفات الاتية «عقلية هوائية» او «عقلية راديو» او «عقلية سينما» حقائق لا مجازات ، فانها تبين اتجاهات خاصة نحو الحياة لا يمكن محوها ، بل هي اختلافات في التفكير يصعب ضبطها .

ويظهر للرائي ان هذه الاتجاهات تسير في مجراها مدة من الزمن . فالسيارة تكاد تصل الى ذورة ترقيها . والسيارة ستصبح وسيلة السفر العادية ، واللاسلكي سينمو فيحل محله (التلفزة) ، والكهرباء سيعم استعمالها وسينوع تطبيقها الى ما يعود بالراحة والرفاهية . ان جميع هذه الانقلابات حاصلة لا ريب فيها وقد اصبحت عقول الصغار مكيفة على الاحوال التي ستماشيها والجيل القادم قريب من الجيل الحاضر ، فما عليه الا ان يعتاد تنشئة افكار سبق ان قبلها الجيل الحالي . اما الاختلاف الاساسي فيقع بين جيل قبل الحرب وجيل ما بعده ، فالجيل الثاني متكيف بما يجري في العالم الان في حين ان الاول غير متكيف به .

وبما ان شؤون الحياة الان هي بالاكثر بين جيل نشأ قبل الحرب ، فان كل ما يشتمل على الحصول على معلومات موثوق بها عن عقل الشبان هو ذو قيمة وشأن . وقد نشر مؤخراً عدد من الكتب بالانكليزية تبحث في

الصور المتحركة واثرها على السلوك ، وعلاقتها بالاجرام ، وهي كتب قيمة يجدر بالمعلمين ان يطلعوا عليها[1] . وقد احتوت هذه الكتب على اعترافات للصغار ابانوا فيها تأثير السينما عليهم . وقد نتساءل كيف تتأثر حياة اولئك الصغار بهذا العامل القوي ، والمشوق الدائم ؟

ان الاختبارات التي قاموا بها قد اوصلت الى نتائج لاذة . فقد كتب كثيرون من الصغار ، وطلاب المدارس الثانوية والجامعات عن اختباراتهم في السينما ، كما انهم حققوا في مدارس الاصلاح ، ودور المعلمين والسجون ، وقابلوا بين الفروق في الاحياء المكتظة والاخرى مما تكثر وتقل فيها الاجرام والمخالفات .

وقد دلت جميع الابحاث على تثبيت ما كان معروفا قبلا وهو «ان للصور المتحركة تأثيراً معيناً ثابتاً على اتجاهات الاطفال الاجتماعية» . واثبتت شيئاً اخر «هو ان عدداً من هذه الصور المتحركة التي تبحث في موضوع واحد لها تأثير متجمع على الحالة الذهنية» .

ومن اجل هذه النتيجة الثانية يود الباحث ان يعرف تأثير كثير من الصور المتحركة التي تروج في السوق والتي تبحث في الحب وفي الاجرام ؟ وقد وجد الباحثون ان الصور المتحركة الاجرامية تقود مباشرة وغير مباشرة الى الاجرام . وقد سألوا في هذا التحقيق اكثر من ثلاثمئة مجرم محكوم عليهم سنهم تتراوح بين ١٦ و ٢٤ ، وحوالي ثلاثمئة بنت وامرأة من

---

(1) Movies and Conduct by H. Blumer (Macmillan. 6s)

Movies, Delinquency & Crime by H. Blumer & P. M. Hauser (Macmillan. 6s)

The Social Conduct & Attitudes of Movie Fans by F. K. Shuttleworth (Macmilla Co. 6s.)

اللواتي اقترفن مخالفات لقوانين دور المعلمات ، وخمسة وخمسين ممن اتمو مدة سجنهم . وقد وجد ان ١٠ ٪ من الاجوبة دلت على تشويق مباشر لهذه الصور للشروع في ارتكاب الجريمة وتكلم غيرهم عن الرغبات والعواطف التي تثار والتي لولا ضبطها لادت حتما الى ارتكاب الجرم . ويقال بالاخص ان اصول الجريمة تقتبس من السينما بدقة لا يمكن الحصول عليها الا باجرائها فعلا . ويذكر الباحثون لا اقل من ٣١ طريقة لارتكاب الاجرام يمكن مشاهدتها او تعلمها من الصور المتحركة التي الفت موادها . وقد اشتملت هذه على كيفية فتح الخزانة الحديدية ، و كيفية السلوك وماذا يعمل اذا كان مع السارق اسلحة ، ثم كيف (يفتح) الباب او النافذة و كيف تستعمل الاسلحة ، و كيف يتجنب البوليس ثم كيف يثبت المرء حصر نفسه في مكان معلوم ساعة وقوع الجرم .

اما علاقة السينما بالاجرام الجنسية فيكفي ان نعرف ان من مئتين واثنتين وخمسين بنتاً ارتكبن مخالفات اخلاقية اعترف احدى وسبعون منهن «ان الصور المتحركة تدعوهن الى الرغبة في اقتناء ثياب فاخرة وسيارات وثروة وخدم ، وكلهن بنات دون العشرين . وبالطبع هذا البحث جرى في اميركا » ، ومعروف ان الصغار هناك اشد تأثراً واكثر طيشاً منهم في انكلترا ، ولكن الاوروبين ليسوا سالمين من اخطارها ومما لا شك فيها ان هناك خطراً حقيقياً كامناً في الرغبة المتزايدة، عند الصغار من الشبان والشابات للحصول «على مال بطريقة سهلة والعيش برفاهية واسراف » ومما لا ريب فيه ان الصور المتحركة تستطيع ان تظهر كيف يمكن ارضاء هذه الرغبة .

وتشير الابحاث عن احلام النهار في هذه الكتب الى مسؤولية من يهيئون وسائل التسلية في الصور المتحركة للصغار . ان الصغار ينقصهم

الاختيار وهم يرغبون في الحصول عليه. وقد دلت اجوبة البعض على ان الصور المتحركة جهزت الصغار باصول فن الانجذاب الجنسي بشكل لم يتهيأ لاي جيل من قبل وهذا قد يكون مضراً بذاته، بل قد يقول البعض بفائدته، ولكن اخطاره الكامنة ظاهرة ولا يستطيع حتى اعظم اصدقاء الصور المتحركة ان يقولوا ان هذا الفن في جانب الحب الشريف لا الحب الملوث.

وقد تسأل، ومن يستطيع ان يكبح هذا الوحش المخيف، اذ قد انتشر في جميع العالم وقد انشب اظافره ولم يتمكن احد من التسلط عليه. وقد حاول بعضهم مرارا ان يأسروه ويرضخوه لمصلحة التربية والتعليم، ولكن لم تجد هذه المحاولات نفعاً. ولا نزال نجابه الحقيقة المرة وهي ان أثر الصور المتحركة قد يكون من اسوأ الاثار في مدنيتنا الحاضرة، وقد يكون من افيدها. ان تعميم انتشارها، وسهولتها، وتسلطها التامة على الفنون والجمال، جميع هذه تجعلها قوة لا بد من حسبانها. ومما لا شك فيه انها تجعل الطلاب لا يتأثرون من كثير مما تقدمه التربية، واذا ارادت التربية ان تلحق بالصور المتحركة فعليها ان تضاعف عزيمتها.

ان المدرسة تظهر ضيقة بليدة بعد ان تفتح الصور المتحركة امام الرائي مجالا فسيحاً. واكبر ما يبعث على الامل هو ان الانسان قد خلق ليعمل، لا ليحلم، فاذا استطاع ان يحصل على استراحة صحية كافية، وان تصبح الحياة في المدرسة فعالية حية، امكننا حينئذ ان نجد لنا متسعاً في اوقات الفراغ لمشاهدة غيرنا يعمل. ان السرعة المتزايدة والفعالية التي تتمثل في الجيل الحاضر، اذا قوبلت بالجيل الماضي كانت هي الشيء الذي يحميهم ويضمنهم من ان يذهبوا صامتين، ليشاهدوا رسوماً في الظلمة ؟

(عن ملحق التيمس التربيوي)

العمل اليدوي

ملاحظات عامة

فائـدة العمل اليـدوي

تدل عبارة (العمل اليدوي) بأوسع معانيها على ممارسة اليـد لتقوم بارشادات العقل . وهي تلائم اي عمل منظم من اعمال اليد من الكتابة حتى الصناعة على انواعها . اما عملياً فعبـارة (العمل اليدوي) تنحصر عادة في استعمال اليد لصنع اشياء من المواد في مختلف الانواع . وبعبارة بسيطة ان العمل اليدوي يساعد الطفل في عمل الاشياء التي يريدها . فبالعمل ينمي مهارته اليدوية ، ويكتسب حالة خاصة للعقل لا يمكن ان تنمو باية طريقة اخرى ، ويتفهم بناء المواد ومعرفة عملها كما انـه يكتسب قوة التبصر بالتركيب فيتحقق ان مهارة اليد قنية فاخرة .

قيمة المدرسـة

للعمل اليدوي من المدرسة قيم اخرى . فـكثير من الناس تفـكيرهم ضعيف . فلا يتعلمون الا عن طريق الاشياء المحسوسـة. والعمل اليدوي ، وخصوصاً للاطفال ، قد يجسم كل موضوع في المناهج تقريباً . ففي درس الرياضيات مثلا يكون للعمل اليدوي شأن كبير في ان يكسب صاحبه خبرة محسوسة دائمة عن العدد ، والحجم ، والتناسب، والتناسق كما يساعده على فهم الطريقة المعقولة التي يسلكها في عمله فيرشده ويمهد له الطريق للحصول على افكار جديدة . والعمل اليدوي اجمالا يوضح بل يقوي الصور الذهنية للاشياء فلا تنسى .

والعمل اليدوي مفيد خصوصاً لتنميـــة الاعتماد على النفس والارادة. وهاتان الصفتان جوهريتان للقيام بالنتائج المحسوسة الدائمة. وهو يوجد الفرص لتنمية استنباط الحيل والتكيف والابداع. وكلما اتسع مجاله كان من المحتمل ان تزيد نتائجه من هذه النواحي. وهو يســـاعد ايضاً في انه يجعلهم يتحققون اهمية الدقة لان الاخطاء في الاشياء المحسوسة تدرك بسهولة وقد يندر محوها او تصحيحها كلها.

علاقة العمل اليدوي بالفن

للعمل اليدوي علاقة كبرى بالفن. وللاطفال فرص كثيرة لاظهـار الافكار الفنية التي يجب ان يكتسبوها من دروس الرسم باشكال محسوسة. وعليهم ان يدربوا منذ البدء في عملهم اليدوي وفي رسمهم ليتذوقوا جمـال الشكل واللون والمادة والصنع، وان يدركوا ان الشيء المصنوع جيـــداً والمؤدي غايته والمتنـــاسب قد يكون بنفســـه شيئاً جميلا لا يحتاج الى زخرفة خارجية. فواجب المعلم ان يحصل على اشياء جيدة يركبهـا من تناسب الغرض، وان يرى ان العلاقة بين الزخرفة والبناء قد ادركها طلابه. فاذا كان المعلم يملك شعوراً فنياً كانت الاشياء التي يستغلها الاطفال، لجودة تركيبها، وترتيب اجزائها وتناسبهـا فنية تلذ للعين المدربة. وعند استعمال المواد الملونة يكون تنسيقها جميلا منسجماً. وسنعالج هذه الناحية من العمل اليدوي في فصل (الاشكال التزينية)

ادوار التعـــليم

من المعلوم ان العمل اليدوي يجب ان يمتد طيلة الحياة في المدرســـة الابتدائية في منهاج متدرج مستمر. ولضمان هذا الاستمرار يجب ان

يكون منهاج جميع المدرسة في متناول كل معلم حتى لا يطلع كل منهم على ما يصنع في صفه فقط بل على ما صنعه الاطفال في الصفوف الدنيا وما سيصنعونه في الصفوف العليا .

وينقسم المساق في الاعمال اليدوية الى دورين يمتد اولهما الى ما بين السن الحادية عشرة والثانية عشرة عندما يرتفع الطلاب إلى مدارس اخرى . وثانيهما يشمل السنوات الباقية من الحياة المدرسية . ففي الدور الاول او دور الاحداث اول ما يكتسبه الطفل من لعبه وتجربته هو الالمامة في صفات المواد السهلة المعالجة فيكتشف ما يستطيع ان يشتغل بها . اما في السنوات الاخيرة من هذا الدور فيجب ان تحل الادوات محل الايدي ويتحقق الطالب حاجته الى قياسات دقيقة. ويحصر انتباهه مدة طويلة ويفكر تفكيراً في عمل شيء يفي بغرض معلوم . واما في الدور الثاني ، او دور الكبار ، فتدخل فيه المواد الصعبة المعالجة ، والتي تتطلب قوة عظيمة لمعالجتها . ويصبح التركيب الصحيح والدقة فيه من اهم الامور . ويجب تحديد محاولات الطفل في عمل الاشياء بالوسائل الممكنة بحيث تكون مرضية ويجب ان يوجه الابتداع نحو تركيب الاشياء التي تفي بغرض محدود .

وفي دور الحداثة لا يكون هنالك من فرق بين شغل الصبيان وشغل البنات اللهم الا ما كان حسب التقاليد الانكليزية في المدرسة حيث تعلم البنات وحدهن شغل الابرة. اما في دور الكبار فيختلف عادة شغل الاولاد عن شغل البنات . وانما، لما يتطلبه تدبير المنزل وشغل الابرة من وقتهن، يصعب عليهن ان يقضين الوقت المطلوب في معالجة المواد الشديدة المراس التي يستعملها الاولاد، وفي اكتساب صناعة الادوات الضرورية .

يتطلب العمل اليدوي في دور الكبار معدات خاصة ، وعلى ذلك يجري في بنايات خاصة يؤمها الطلاب بدورهم من عدة مدارس . ويجب ان لانفهم من هذا ان عملهم اليدوي لم يعد جزءاً هاما في منهاج مدرستهم . وينجم عن العمل اليدوي افضل النتائج متى كان التعاون بين العمل العام في المدرسة وبين الاعمال اليدوية على اشده حتى انه اذا كان التعليم في مركز معين يبعد عن المدرسة يتحتم ان تتخذ تدابير معينة لتضمن التعاون فيزور المدير والمعلمون الاولاد وهم في معملهم ويزور المعلم الذي يدرس الاعمال اليدوية طلابه وهم في مدرستهم حتى يكون الجميع واقفين على ما يحدث .

٢ : دور الاحداث

السنوات الاولى منه

لا نرى ان نتوسع في هذا الدور فنطيل لان البحث فيه قد نضج الا اننا ننبه الى النقاط الآتية : —

ا : يتعلم الطفل غالباً في هذه السنوات عن طريق خبرته وتجاربه : فقد كان منذ بدء حياته يستعمل يديه منقباً عن طبيعة ما يحيط به . وبتناوله الاشياء يكتشف سلطته عليها فيعرف ما يمكنه ان يشتغل بها وما لا يمكنه . وهكذا يمهد السبيل لمعرفة المواد معرفة تصبح فيما بعد غريزة فيها . ومن واجب المعلم ان يفسح مجال خبرة الطفل وذلك باطلاعه على المواد الجديدة في الوقت المناسب فلا يمضي عليه الا قليل من الزمن حتى تبدو رغبته في العمل ، فيجعل من المواد التي يعرفها اشياء منتزعة من دنيا اعتقاده . وعلى المعلم ان لا يتدخل في شؤون الطفل وفي اكتشافه الحديث بل يرشده الى طرق فضلى

للقيام بارائه . وبعد قليل يفسح مجال خبرته بارشاده الى افكار جديدة تتعلق باشياء يتمكن من شغلها .

ب :— في جميع شغل تركيب الاشياء وبنائها يجب ان يكون الطفل حراً في اختياره انسب المواد . فليس من المعقول ان تحدد حرية الاختبار في تقسيم العمل اليدوي الى فروع معينة تتوقف على المواد المستعملة كطي الورق وعمل النماذج الطينية .

ج :— تكون الدروس الاولى عادة مما يحاول بها الاطفال تطبيق افكارهم. وبالرغم من ان اعطاء الطفل حرية في عمل ما يريد كيفما يريد ، الا ان من الخطأ ان يقبل نتاج عمله ، الذي لم يساعد به ، كنتيجة نهائية لان في ذلك اضاعة لدقته وفرصه اذا لم يعلم كيف يتعلم من اخطائه ، مع ان اصح اسلوب في التقدم ناتج عن التجربة الشخصية . وبناء على ذلك يجب ان يقابل شغله بشغل معلمه او تلاميذ صفه كما يجب ان ينتقدوه حتى يجعلوه يحسن تجربته ان امكنه ذلك ثم يجب الا يفهم من عبارة (التعبير الحر) انه يسمح للاطفال بعمل ما شاؤوا دون دليل او مرشد .

اما اذا انتقل الى دور ارقى فتعين دروس يلقي فيها المعلم تعليمات خاصة لجميع الصف . ولكن من الخطأ تقييد الطفل بتمارين تقليدية يتتبع بها اسلوب معلمه خطوة فخطوة بل يتحتم حتى على الاطفال الصغار ان يكون لديهم فرص كثيرة لابتداع اشياء لانفسهم .

ه : في الختام تكون دروس يحاول بها كل طفل بمفرده ان يسلك خطة معينة .

و: ان ترتيب (الجماعة) او (الفرقة) وخصوصاً في العمل اليدوي

لذو فائدة خاصة فقد يشتغل الاطفال جماعات صغيرة . وكل من هذه الجماعات تحت مراقبة افضل محترفي هذا العمل .

السنوات الاخيرة منه

بعد ان يغادر الطفل مدرسة الاطفال لا بد ان يكون اقدر على انتقاد ما ينتجه فلا يقنع بنتائج تافهة . وعلى ذلك يستعد ليرى ضرورة القياسات الدقيقة وليتفحص تركيب الاشياء وليتعلم كيف يتقن صنعها وقد يحسن بنا ان نقسم العمل اليدوي في هذا الدور الى نوعين .

ا : التعبير عن الافكار المستمدة من الدروس ، وتمثيل الاشياء من الذاكرة او التخيل .

ب : تركيب الاشياء على حسب اغراضها .

وفي النوع الاول يسعى الطفل عادة ان يمثل في ما يعمله الافكار السائدة في عقله من نتيجة ما مر عليه من درس او قصة او تجربة. ولهذا الغرض تستعمل المواد المعجونية عادة لانها اسرع معالجة بالايدي ولان العمل اليدوي لا يقصد منه الحفظ والبقاء . فعمل من هذا النوع يبلغ احيانا في صفوف الصغار والمدارس الابتدائية من الجودة درجة عالية ولكن المعلمين يكتفون بدرجة متوسّطة في الدقة . وفي مقدور الاطفال في هذه السن عمل مميزات الفواكه او غصن اوراق او شيء بسيط الشكل دون جهد كبير وذلك بالطين او باي معجون آخر . وعلى المعلم دائماً ان يدع الطفل يحسن ما عمله . ويشمل هذا النوع من العمل اليدوي في كثير من المدارس عمل النماذج لتوضيح درس في التاريخ والجغرافيا كأن يعمل حصن نورماني من الورق المقوى ، او خريطة ناتئة من بعض انواع لب الورق . ولهذا العمل قيمة اكبر من قيمة العمل المشروح آنفاً .

اما النوع الثاني من العمل اليدوي فيمهد السبيل الى التجارب الاولى من الرسم . فقد يطلب من الطفل ان يعد مسودة لرسوم اشكال الاشياء التي يريد ان يعملها ويطلب منه ايضاً ان يرسم اشكالا وارتفاعات لنموذجه ويتفهم مقياسات بسيطة في الرسم . وهذه مقدمة جيدة لرسم اشكال الاشياء على الورق قبل شغلها فيؤلف هذا جزءا مهما من العمل اليدوي في دور الكبار

بعض الصعوبات

نشرح هنا الصعوبات العامة الثلاث التي تحدث غالباً في هذا الدور

١ حجم الصفوف

بينما تقسم الصفوف العليا في المدرسة تقسيما مبنياً على العمل اليدوي ، تكون صفوف الدور المتوسط كبيرة غير مقسمة ، مما يسبب صعوبة في التعليم . الا ان هذه الصعوبة زالت بعض الشيء بتطبيق خطة (الجماعة) او (الفرقة) وهي تناسب اطفال هذه السن ،

٢ تحضير الادوات

تقع هذه الصعوبة في دور الاحداث لان ما يستهلك من المواد كثير جداً ولان ما يصنعونه منها ليس بذي قيمة . وبالرغم من البحث في ايجاد انواع من العمل اليدوي رخيصة مقتصد فيها نسوق بعض الاقتراحات

أ يجب استعمال المادة الباقية من ورق مقوى قديم ، وقطع صغيرة من ورق الحائط ، وصفائح معدنية واسلاك واخشاب رفيعة وسدادات وبكرات.

ب يجب ان تصنع الاشياء الحقيقية النافعة حتى في هـــذا الدور اذا

كان ذلك ممكنا، كالحبال المصنوعة من النبات، والسلات، والاشياء الشبكية وحصر من صوف او من نبات الحلفا، وصناديق متنوعة من الكرتون (لحفظ الكفوف والقبات وما الى ذلك) والاكياس والحقائب الصغيرة

ج وجد انه من الممكن تجليد الكتب تجليداً بسيطاً في هذا الدور. وهو خير وسيلة لاستعمال الورق المقوى استعمالا معقولا.

د ووجد ايضاً ان الشغل الخشبي البسيط من الالواح الخشبية مناسب جدا للاطفال الصغار الذين بين السن العاشرة والثانية عشرة، لا للكبار، فتصنع منه اشياء نافعة بمعدات بسيطة.

٣ معدات غرفة الدراسة

يجب ان يجري الشغل عادة على القماطر الاعتيادية، ولكثير من المعلمين الفضل في انهم قاموا بشغل جيد بمعدات اخرى موقته. ويؤمل في المستقبل ان يزداد عدد المدارس الحاوية غرفة للاشغال اليدوية. فان كانت المدرسة صغيرة يعمل في هذه الغرفة كل من التلاميذ الصغار والكبار وقد تستعمل لغرفة دراسة عادية. وان كانت المدرسة كبيرة يسهل تخصيص غرفة بالاشغال اليدوية لصفوف الاحداث وتجهز هذه الغرفة بطاولات وكراسي او مقاعد، او قماطر ذات سطوح مستوية، ولكن من السهل ان تعد سطوح مستوية منفصلة تثبت على القماطر الاعتيادية، وبعدد من الرفوف والخزائن وقنديل او اثنين من قناديل بنسن وصندوق للطين.

النتائج المرغوب فيها في نهاية دور الاحداث

اذا كان التدريب في هذا الدور تاما صحيحاً كان التلميذ، حوالي نهاية هذا الدور قادراً على الرسم والقياس الدقيق وعلى فهم السطح المستوي

والارتفاع، على ان لا يبتدع الاشكال التي يريدها فقط بل عليه ان يستنبط طريقة البناء التي يريد السير على موجبها وان يوضح ما يريد رسمه بمسودة او خريطة يبين فيها القياسات . وبعد ان تنمو قواه العضلية يجب عليه معالجة مواد اقوى من ذي قبل، واستعمال انواع متعددة من الادوات وصنع الاشياء صنعا متقنا . فيزداد ميله الى ابتكار اشياء تنفعه في دنياه . وذلك لانه سبق ان اختبر ان في امكانه عمل مثل تلك الاشياء بشيء من الجهد والثبات ويجب عليه ايضاً ان يميز العمل المتقن من السخيف. (لها بقية)

الصف الخامس جميل بركات

تفجر الغيوم في وادي الاردن

للدكتور د. أشبل

ما طغيان المياه على شواطىء بحيرة طبريا وعلى الناحية الغربية من وادي الاردن بنوع خاص بالحادث النادر الوقوع . في شهري تشرين الثاني ومايس ينتظر تفجر الغيوم بين الجبال والوادي لان وادي الاردن في هذين الشهرين يكون حارا جدا . وهكذا عند ما يأتي تيار من الهواء البارد من الشمال بسبب نزول البرومتر يهبط الهواء البارد الكثيف الى الوادي دافعاً الهواء الى اعلى وبقدر ما يشتد ضغط التيار البارد يزداد ارتفاع الهواء الحار. وعندما يرتفع الهواء الحار يبرد ويصل الى درجة الاشباع التي يبتدىء فيها المطر بالسقوط اذا استمر الهواء مرتفعاً. وفي الشهرين المذكورين آنفاً – شهري تشرين الثاني ومايس – يبلغ ارتفاع الهواء الحار احياناً خمسة او ستة كيلو مترات ومن هذا الارتفاع في الجو يمكن ان

تستخلص خمسون لتراً من الما من المتر المربع الواحد في مدة خمسين دقيقة

ويقع تفجر الغيوم كل سنة في درجات متفاوتة الشدة بين المجدل وقرى طبريا بنوع خاص . وقد حدثت في السنين الثلاث عشرة الاخيرة الحوادث المهمة الآتية :

وقع تفجر غيوم في المنارة في ١٩ تشرين الثانيسنة ١٩٢١ فجرفت المياه المتدفقة قطعان الماشية والدواب الى بحيرة طبريا واتلفت الطريق بين طبريا وسمخ ودمرت الجسور وبقيت مياه البحيرة في الناحية الجنوبية سوداء من التراب عدة ايام .

ووقع الحادث الثاني في ١١ مايس ١٩٢٣ من الساعة الواحدة بعد الظهر الى الساعة الثانية والدقيقة العشرين وعندها سجل مقياس المطر هناك ١٠٩ ملمترات في مدة ساعة ونصف .

وفي مايس سنة ١٩٢٥ جابهت طبريا نكبة شبيهة بالنكبة الاخيرة التي حدثت في ١٥ مايس سنة ١٩٣٤ اذ كانت المياه تتدفق وتنحدر امواجا متتالية من الجبال فردها سور المدينة القديم وكان لا يزال قائما وتدفقت المياه من شمال المدينةوجنوبها على ارتفاع متر او اكثر . ولم يحدث في اثناء ذلك تلف فيالارواح مع ان المياه غمرتاقبية كثيرة فيالمدينةالقديمة

وحدث تفجر غيوم عظيم في ٢٦ مايس ١٩٢٩ بين الجاعونة والجدل فسقط ٢٠٠ ملمتر من المطر في ساعتين .

وفي تلك الانحاء يقع تفجر الغيوم دائماً في وقت الحر الشديد قبل الظهر وبعده . وقد حلت نكبة تشبه النكبة التي وقعت يوم الاثنين الواقع في ١٤ مايس سنة ١٩٣٤ في القرن الثالث او الرابع بعد الميلاد،وقعت في

حمامات طبريا ولا تزال آثارهـا بادية الى اليوم في صخور كبيرة وحجارة جرفت من رأس الجبل الى البحر وهي بين البناء الثاني والبناء الثالث من الحمامات الحديثة التي بناها ابراهيم باشا المصري بعد سنة ١٨٤٠

ولا يخفى ان سقوط المطر بمعدل ٧٥ مليمتراً في الســاعة على مساحة واسعة تبلغ عدة كيلو مترات مربعة يعطي مقدارا جسيما من المـاء . وهذا المقدار الجسيم عند ما ينحصر في دائرة ضيقة كطبريا يحتــاج الى قناة اكبر من القناة الحالية التي تجري فيها المياه لذلك يلزم بناء قناة تستوعب على الاقل ٥٠ متراً مكعباً في الثانية .

العلوم في المدارس العليا[١]

مقدمة

عهد الى لجنة مؤلفة من بعض المفتشين في وزارة المعـارف البريطانية ان تبحث تعليم العلوم في المدارس فوق الابتدائية . وبعد ان قامت اللجنة بمهمتهـا قدمت تقريراً ضمنته خلاصة المعلومات التي حصلت عليها والحكم الذي وصلت اليه والاقتراحات التي اعتقدت اللجنة بوجوب ادخالهـا لرفع مستوى العلوم في المدارس . وقد طبع هذا التقرير على نفقة وزارة المعارف في كتيب يحتوي على ستة ابواب وعلى خلاصة وملحق وسنجتزىء منه بما

١ Memorandum on the Teaching of Science in Senior Schools
Board of Education
Educational Pamphlet No. 89

ينطبق على حالة المدارس في فلسطين ولذلك نضرب صفحاً عن الباب الاول من التقرير الذي استعرضت فية اللجنة حالة دروس العلوم في المدارس الانكليزية ونبتدىء بالباب الثاني ثم نلحقه بباقي الابواب آخذين ما ينطبق على مدارسنا .

الى ماذا يرمى في دروس العلوم

قبل ان نحاول حل مشكلة ما يجب ان يحتوي عليه درس العلوم يجدر بنا ان نلفت النظر الى مسألة اخرى وهي (لماذا تعلم العلوم ؟) . فاذا حددنا الفوائد المنتظرة من تعليم العلوم نستطيع ان نتشدد في واحدة او اثنتين منها حسب محيط الطالب وبيئته ومحيط المدرسة وبيئتها . وفي وسعنا ان نذكر النقاط الآتية : —

(أ) ان معرفة الحقائق والاسس التي يجتنيها كل مشتغل بالعلوم يجب ان ينتج عنها طراز من المعيشة اقرب الى الادراك والتعقل من الطراز الحاضر. وليست هــــذه المعرفة مفيدة للفرد فقط بل هي مفيدة للجموع بكامله . مثال ذلك انه اذا كان الرأي العام عالماً بالمسائل الصحية متفقهاً بها نتج عن ذلك مجموع احسن صحة واكثر سعادة .

(ب) قد استعمل في عالم الاختراع الكثير من القوانين الطبيعية فجميع العالم المتمدن اليوم يعتمد على الآلات والاجهزة التي توفر العمل والتي اخترعت بتطبيق تلك القوانين . لذلك قد يستفيد الطالب في مهنته التي يتخذها في المستقبل اذا الم بالاسس التي ترتكز عليها تلك الآلات . هذا عدا ان المران اليدوي الذي يكتسب في المختبر يعود عـــلى الطالب بالفائدة الكبرى .

(ج) على فرض ان الطالب سوف لا يتبع مهنة ينفعه فيها المامه بهذه القوانين والاسس فانه يستطيع ان يتنعم بكثير من اللذة والسرور من اتخاذه بعض التسليات . ولا يمكنه ان يتخذها لولا هذا الالمام .

(د) ان معرفة بعض اسرار الطبيعة وطرقها بخلق لذة فكرية في نواحٍ عديدة . فعالم الازهار والحيوان والصخور وما شاكلها كل ذلك كتابٌ قد يكون شائقاً يستهوي القلوب اذا فتح في المدرسة ولو بعض الشيء .

(ه) ان الكون والمادة والزمن والفضاء كل هذه الغاز لشد ما تطلع الانسان الى حلها والوقوف على كنهها . وقد يكون للنظرة الاجمالية عن مبادىء هذه الاشياء تأثير في تنبيه ميل راقد ولذة كامنة .

(و) قد يكتسب الطلاب في اثناء دروس العلوم بعض التدريب في (الطريقة العلمية) اي في طريقة المشاهدة والاختبار وجمع الحقائق المهمة والاستنتاج من هذه الاشياء كلها فيدركون ان المعلومات العلمية الصحيحة لم يتوصل اليها العلماء الا بخطوات بطيئة ويرون اهمية الافتراض ومكانته والحاجة الى الحذر الشديد عند تكوين رأي او حكم وضرورة التحقيق العلمي واهميته وضرورة وزن الادلة وتمحيصها واهمية ذلك .

هذه الفوائد الست التي ذكرناها بايجاز يمكن ان توسع وتفصل كثيراً . ولكن اي من هذه الفوائد يمكن الحصول عليها ثم اي من تلك التي يمكن الحصول عليها يكون مرغوبا فيها لطلاب بين السن الحادية عشرة والرابعة عشرة او الخامسة عشرة ؟ وعند البت في ذلك يجب ان لا يغرب عن البال ان المدى قصير كما ان هنالك عوامل اخرى يجب ان لا تغيب عن الفكر . فاكثر الطلاب في المدارس الحديثة العهد يأتون من

بيوت لا تساعد ظروفها على نمو اللذة الفكرية ولكن تكثر فيها المهارة في العمل اليدوي لذلك يرجح ان ينقطع تعليمهم في اليوم الذي يتركون فيه المدرسة ويتخرجون منها وبعد ذلك يعتمدون من الوجهة الفكرية على الكتب وعلى مواهبهم الخاصة اعتماداً كبيراً .

ولا ينكر احد ان العلوم قد امدت العالم الفكري بشيء فريد في بابه هو استعمال طريقة المشاهدة والاختبار . وهذا هو السبب بعينه الذي يذهب اليه اكثر الناس في ادخال العلوم في برامج التعليم ولكننا نشك فيما اذا كان هذا هو السبب في تعريف الطلاب الاحداث بالعلوم او فيما اذا كان من المستحسن ان يجعل هذا سبباً رئيسياً . ولا يخفى ان القيام باختبارات معقولة منظمة يأتي عن رغبة في اكتساب معلومات جديدة، والرغبة في القيام بمشاهدات دقيقة وفي اجراء التجارب والاختبارات لا تخرج الا عن عقـــل سبق ان خلقت فيه اللذة والميل وسبق ان استأنس بشيء من المعلومات . لذلك نجد ان الدروس التي تسير حسب طريقة اختبارية بحتة تفشل غالباً عند محاولة تطبيقها على الصغار للسبب السالف الذكر او لغيره من الاسباب . وهـــذه الطريقة إذا حاول المعلم تطبيقها بأمانة يجد انه قطع مسافة قليلة الى درجة يتراخى فيها شوق الطلاب وانه قد تناول جزءاً يسيراً من الموضوع لدرجة يفقد فيها الطلاب تقدير جملته واتساعه .

ومن قبيل تمييز الشيء بضده ننظر الى باقي الفوائد الاخرى التي قدمناها سابقاً فانها تعنى بنوع خاص باكتساب المعرفة التي قد تنفع في ناحية او في اخرى اما للشخص نفسه او للجموع اما للمهنة او للتسلية . تلك هي التي يكتسبها الطلاب بسرعة في المدارس الحديثة العهد والتي ينبغي ان يحاولوا اكتسابها بادىء ذي بدء . فاتباع الطريقة العلمية شأنه شأن اتباع طرق

الفضيلة يتشرب به المرء بالقدوة اكثر مما يتشرب بالاوامر والنواهي اذ ان واجب اكتساب المعرفة والمهارة والمران وهو واجب تافه بحد ذاته من شأنه ان يهيء للطلاب الفرص الكثيرة لاطلاعهم على الطريقة العلمية اذا عرف المعلم السبيل الى ذلك . فيجب والحالة هذه انلا يبشر المعلم بالطريقة العلمية بصورة مجردةمبهمة بل الاولىان يتشربها الطالب تشرباً لانها الطريقة المعقولة التي ينبغي ان يتبعها عندما يحاول حل مسألة من المسائل . فلا حاجة والحالة هذه الى التنقيب عن المسائل وصرف الجهود في البحث عنها من اجل التدريب الذي قد تنطوي عليه بل يجب ان تنتقى المواضيع وتختار لما فيها من اللذة والفائدة في الحياة . ومهما يكن في الموضوع من قيمة مفيدة لتدريب الطلاب على الطريقة العلمية لا تلبث ان تظهر للعيان وفي مقدور المعلم الماهر ان يقتنص الفرص عندما تسنح له. ويتراءى لنا ان الخطر العظيم في المدارس العليا في هذا الوقت ليس في قلة الدروس العملية بل في كثرة النوع الرديء منها. في المختبرات اليوم حذلقة لا تقل عن الحذلقة التي نصادفها في غرف الدرس وكثير من الاختبارات والدروس العملية في المدارس التي زارها اعضاء اللجنة لا يلذ للطلاب لان ميولهم في واد وهذه الاختبارات في واد ولانها لم تخرج عن كونها نسخة مصغرة مقتضبة عن الدروس التي يقصد منها إيصال الطالب الى دراسة الجامعة. هذا وان علمنا بنفسية الطالب الصغير لا يحملنا على الاعتقاد ان لهذا النوع من الدروس العملية اية قيمة او اية فائدة في تدريب قواه العقلية بل الذين يقام لرأيهم وزن يميلون الى المخالفة في ذلك كل المخالفة.

اعتبارات عامة

ان المشكلة التي تظهر في المدارس العليا تنشأ من صعوبتين اساسيتين . الاولى صعوبة ايجاد اساليب جديدة في تعليم العلوم، اساليب مشتقة من

وجهة نظر جديدة . لان هدف هذه المدارس هو اعطاء الطلاب فرعاً تاماً بذاته ينفعهم في حياتهم المقبلة بقدر ما يمكن ذلك لا اعطـاء فرع ابتر بقصد اعداد الطلاب الى فرع عال يكون من شأنه اتمام ما نقص في المدرسة. اما الصعوبة الثانية فهي مشكلة الوقت لان الوقت المقرر لدراسـة العلوم قصير جداً وربما كان في بعض الاحيان اقصر مما تستدعيه الظروف . ففرع العلوم في المدرسة يستغرق ثلاث سنوات اوما يقرب منها والطلاب يتركون المدرسة في اوقات شاذة في السنة المنتهية واكثر هؤلاء الطلاب لا يداومون على اي معهد علمي بعد ان يغادروا المدرسة . لذلك تصبح الحصص المقررة لدرس العلوم — وهي ثلاث حصص في الاسبوع — اقل ما ينتظر كما اننا نلح ان ينظر الى هذه الحصص الثلاث كادنى حد لحصص العلوم .

وينتظر في هذا الوقت القصير ان تؤدى واجبات ثلاثة صعبة . اولها ان صحة الفرد وصحة المجموع تتوقف على وجود رأي عام ليس بجاهل مبادىء علم البيولوجيا وتطبيق ذلك في الحياة . وقد يكون لانتشار الجهل في هـذه الاشياء في الاوساط الصناعية المكتظة بالسكان اوخم العواقب واشدهـا خطراً كما انه في الحكومات النيابية التي تشعر بالمسؤولية الملقاة على عاتقها لا يكتفى باستخدام بعض الاخصائيين في مسائل الصحة العامة وبترك المسألة عند هذا الحد بل الشعب بأجمعه يحتاج الى ان يربى على ذلك. والواجب الثاني هو اننا اصبحنا نعتمد في كل ناحية من نواحي الحياة على الآت لا تخرج عن كونها تطبيقات لمبادىء علم الطبيعيات فالعالم اليوم اصبح يعتمد على اشياء كالسيـارات والقاطرات وآلات التبريد والنور الكهربائي والتلفونات والطيارات والآلات الكهربائية وغير ذلك. ولا ريب ان الطلاب الاحداث الذين يداومون على المدارس اليوم سيعيشون في زمن لا يدركون من

عجائبه شيئاً الا اذا كانوا يلمون بمبادىء الطبيعيات اكثر مما كان يلم به اباؤهم. والواجب الثالث والاخير هو انه من حق كل طالب وهو في المدرسة ان يتعلم على الاقل كيف تقرأ الكلمات في سفر الطبيعة العظيم . وله الخيار بعد ان يغادر المدرسة ان يتابع ذلك او ان يتركه ، غير ان المدرسة تقصر في واجبها وتخون الامانة المعلقة بعنقها اذا هي فشلت في تعليمه هذه البسائط .

تنوع المواضيع والطرق

من الواضح ان المدارس سوف لا تجد مندوحة عن ان تدرس مبادىء الطبيعيات والبيولوجيا . اما علم الكيمياء فله اهمية كبرى في الصناعة والزراعة ولا يستغني عنه كل مشتغل في العلوم. ولكن الكيمياء لسوء الحظ موضوع يستصعبه المبتدئون كثيراً ولا ينتظر ان تكون الدراسة فيه سريعة الا عندما يتقدم الطالب في السن وينضج . فالاشياء التي نصادفها كل يوم كالخبز والحليب والحطب اشياء ذات تركيب كيمياوي معقد. لذلك جرت العادة ان يتناول درس الكيمياء في المدرسة اشياء لا يصادفها الطالب الا في المختبر ولا يراها قط خارجه. في المدارس التي نحن بصددها تعتبر درس الكيمياء على النحو المار الذكر مضيعاً للوقت الثمين . من اجل ذلك ننصح ان تحذو جميع المدارس حذو بعض المعاهد التي لا يتعدى فيها هذا الموضوع حد الكيمياء البسيطة ككيمياء الهواء والماء اللهم الا اذا وجد في محيط المدرسة اشياء تستدعي تفسيراً مبنياً على المعلومات الكيمياوية .

وينتظر ان يكون هنالك تنوع كبير وحرية واسعة في الطرق المتبعة وفي البرامج، تنوع لا يتوقف على اختلاف الطلاب الاحداث وميولهم

فحسب بل على اختلاف البيئات المحلية ايضاً . هذا اذا كنا نتطلع الى انجاح المدارس الحديثة . ولشد ما كان استياؤنا عندما وجدنا ان القليل فقط من المدارس التي زرناها حاولت ان تختط طرقها على اساس المشـاهدات المألوفة عند الطلاب او على اساس الصناعات والحرف المحلية القريبـة المتناول . ولا يسعنا الا ان ننوه بان قلة التنوع في المواضيع الناتجة عن حصر الدراسة وتقييدها في فرع واحد من فروع العلوم تدل دلالة واضحة على الضعف .

احمد طوقان

دور الكتب في الجامعات الاميركية[١]

ان من النواحي التي تتبدى فيها قوة اميركا اتساع دائرة الكتب وغيرها مما يطبع، واتخاذها آلة من الات التعليم والتنقيب . فقد اصبحت دار الكتب بما تتضمنه بين ثناياها من مئات الالوف من المجلدات مركز الحياة الجامعية . ان مكتبة هارفرد العظيمة وترتيباتها الداخلية والخارجية للاساتذة والطلاب الاعلين لهي مثال رائع على استعمال المكتبة لمقاصد جامعية . وليست هارفرد بالمتفردة في امتلاكها اكداساً عظيمة ومتقنة التنظيم من الكتب . يدلك على ذلك الارقام التالية ، وهي تذكرنا اجمل الذكرى بدور كتبنا وما كان فيها من مئـات الالوف من المجلدات في بغداد وقرطبة وغيرهما من حواضر العالم العربية :

---

(١) نقلت عن الانكليزية

	كتب مجلدة	صحف متداولة
جامعة هارفرد	٢،٤٩٧،٢٠٠	
« يايل	١،٩٠٠،٠٠٠	١٣،١٨٥
« شيكاغو	١،٠٠٠،٠٠٠	٤،١٤٣
« كولومبيا	١،٣٠٥،٥٩٦	٦،٠٠٠
« مشيغان	٧٧٥،٥١٦	٥،١٣٩
« كاليفورنيا	٦٣٨،٩٣٣	١١،٧٧٤
« ايلينوي	٨٤١،٣٩٥	٦،٠٠٠
« منيسوتا	٧٥٠،٤٩١	

وثمة طريقة لتبادل الكتب بين المكتبات تمكن اية مكتبة من استقراض الكتب النادرة مما يحتاج اليها كل من الاستاذ والطالب الاعلى من مكتبة شيكاغو المسماة the Congressional Library (وفيها من الكتب ٤،٢٩٢،٢٨٨ مجلد) او من مكتبة اخرى. ومن عادة دور الكتب هذه ان تفتح ابوابها من الساعة الثامنة في الصباح الى الساعة العاشرة في المساء. ولكثير منها رفوف مفتوحة وقاعات لكتب المراجع، وهي تسمح للطلاب الاعلين بالدنو من الرفوف. وهي حوانيت عمل ينتظر من كل طالب ان يستعملها بل يشجع على ذلك. وليس فيها من التضييق على حرية الاستعمال ولا من القيود المزعجة مما يكثر وجوده في اوروبا.

ومن الاعمال الهامة التي تقوم بها الجامعات الكبرى المطابع، ومن احقها بالذكر مطبعة هارفرد ويايل وديوك وشيكاغو. وهي تخرج كتباً دراسية

فائقة وكتباً علمية رائعة ونشرات تصدرها الكليات . وصفوة القول فهي نماذج فائقة للطباعة والنشر .

حبيب الخوري

اقتراح

كتب الينا الاستاذ راضي عبد الهادي خريج الكلية العربية ومدير المدرسة الغزالية بنابلس قال :

. . . «اما وقد انشئت المجلة خصيصاً للكلية وطلابها فاني اقترح ان يفتح فيها باب للخريجين تذكر فيه انباؤهم من تعيين وتنقل وتقدم وزواج ووفاة الى غير ذلك مما يهم الزميل ان يعرف عن زملائه . وتذكر ايضاً اسئلة الفحوص الثانوية والعالية على اختلاف ابحاثها وايضاً مباحث منثورة ومنظومة من اقلام من يلوذ بالكلية او من نفثات الكتاب ذوي الشهرة والشأن فان ذلك مما يزيد في طلاوتها . » وليس لنا ما نقول سوى اننا نترحب بهذا الاقتراح ونرغب الى خريجينا الاعزاء ان يعملوا به ويوافونا بانبائهم .

غصنان يذبلان

عضوان يفقدان من اسرة الكلية العربية

احتسبت الكلية العربية هذه السنة اثنين من ابر ابنائها هما المرحومان

والمأسوف كثيراً على شبابهما الغض عبد الرحمن ابو لبن وفهيم نصر الله الخوري ولم تكن الخسارة لتلحق بعائلة كل منهما ولا بيافا بلد الاول والناصرة بلد الثاني فحسب بل المت في الحقيقة بفلسطين بل بشباب فلسطين الناهض في كل من ناحيتي المحاماة والتعليم . وذلك لما كان عليه فقيدانا الحبيبان من مثل اعلى في الاخلاق والسير الى الامام في العلم ايام كانا طالبين في الكلية . وقد واصلا السير العلمي اذ التحق عبد الرحمن بالجامعة السورية حيث كان من المشرقين في دراسة الحقوق يدلك على ذلك فوزه في امتحان حكومة فلسطين ودخل فهيم صفوف المجاهدين في التعليم ولم يبرحها حتى لبى نداء ربه . ومما نود ان نخلده في ذكرى الراحلين الغاليين ان نفسيهما كانتا عظيمتين فلم تشفقا على جسديهما في حين انهما كانا شفيقين بكل شيء سواهما . هذا والكلية تَقدِر هذه الخسارة قبل كل احد سواها وتتمنى على الله ان يؤاسي قلوب ذويهما الكليمة وينزلهما في اكرم مثوى ويحمل صبرنا ويتولى الامة بتعويض خسارتها .

جدول اقصى وادنى درجات الحرارة وسقوط المطر بالقدس

الشهر	السنة	معدل اقصى وادنى درجات الحرارة		ما سقط من المطر في هذا الشهر	مجموع ما سقط حتى الآن
		معدل اقصى	معدل ادنى		
كانون اول	١٩٣٣	١١،٤٧° س	٦،٩° س	١،٠٧ البوصة	٢،٢٠ البوصة
كانون ثاني	١٩٣٤	١٠،٥٠° »	٥،٩١° »	٩،٥٤ »	١١،٧٤ »
شباط	»	١٠،٤٦° »	٥،١٣° »	٣،٧٩ »	١٥،٥٣ »
آذار	»	١٥،٧٧° »	٩° »	،٢٩ »	١٥،٨٢ »
نيسان	»	٢١،٧٧° »	١٤،٣٥° »	١،٣٢ »	١٧،١٨ »
ايار	»	٢٥،٥٤° »	١٦،٢٠° »		١٧،١٨ »

بلغ مجموع ما سقط من المطر حتى (٢٨ ايار سنة ٣٤) ١٧،١٨ البوصة يقابله في السنة الماضية ١٢،٨٠ البوصة

(عن مقياس الكلية العربية)

فهرست

صفحة

العدد الرابع السنة الرابعة عشرة

الكلية العربية

مجلة تصدرها الكلية العربية اربع مرات في السنة

قيمة اشتراكها ٢٥٠ ملا

مطبعة بيت المقدس

العدد الرابع السنة الرابعة عشر

الكلية العربية

مجلة

في ١٥ تموز سنة ١٩٣٤ — الموافق ٣ ربيع الاخر الهجري سنة ١٣٥٣

العلوم في المدارس العليا[1]

لخصنا في العدد السابق من مجلة الكلية العربية الباب الثاني من تقرير اللجنة التي عهد اليها ان تبحث حالة العلوم في المدارس الانكليزية العليا. وقد وعدنا القراء ان نأتي على ما يهمهم من الابواب الباقية مراعين انطباقها على المدارس في فلسطين. وها نحن نلخص الباب الثالث من التقرير المذكور.

طرق التدريس

كثيراً ما يسأل المعلمون هذا السؤال: (اي افضل آلتدريس عن طريق الاختبارات التي يجريها المعلم امام الطلاب ام عن طريق الاختبارات

Memorandum on The Teaching of Science in Senior Schools
Board of Education
Educational Pamphlet
No. 89

التي يجريها الطلاب بانفسهم ؟) ولدى البحث تبين لنا ان الغاية التي يرمى اليه في كل من الطريقتين قد أسيء فهمها . فاتباع طريقة من هاتين الطريقتين لا يمنع اتباع الطريقة الاخرى بل بالعكس فان للواحدة غرضاً يتممه الغرض المتوخى من الاخرى فهما والحالة هذه كشفرتي المقص .

ان الاختبارات التي يجريها المعلم امام الطلاب ليست مرغوباً فيها فحسب بل هي ضرورية لاسباب شتى . فهنالك اختبارات عديدة ليس في الامكان اجراؤها الا من قبل المعلم اما لعدم وجود اجهزة كافية او لانها صعبـــة على الطلاب المبتدئين او لما فيها من الخطر اذا تركت بين ايديهم التي لم تكتسب بعد المران الكافي والتدريب اللازم . زد على ذلك ان الاختبارات التي يجريها الطلاب بانفسهم تستغرق وقتاً طويلا فاذا حصرنا الدرس فيما يستطيع ان يعمله الطلاب من الاختبارات ضاق نطاق البحث كثيراً . لذلك لا مناص من تدريس بعض المواضيع عن طريق الاختبارات التي يجريها المعلم امام الصف وبهذه الواسطة يستطيع المعلم ان يقطع شوطاً كبيراً اكثر مما يستطيع ان يقطعه لو ترك الامر لما يجريه الطلاب بانفسهم فقط .

وزيادة على ما تقدم فان للاختبارات التي يجريهـــا المعلم امام الصف فوائد اخرى منها انه اذا كنا نرمي الى دروس عملية جيدة نحتاج الى ذلك مقياساً نضعه امام الطلاب وعلى المعلم ان يضع هـــذا المقيـــاس باجراء الاختبارات بنفسه امام طلابه . هذا وان عجب الطلاب وحبهم للاستطلاع تثيرهما اختبارات يجريها المعلم اكثر مما تثيرهما اختبارات يجرونها بانفسهم.

ومن الضروري في جميع الاختبارات التي يجريها المعلم امام الطلاب ان يقتنع هؤلاء بما يرونه وان يفهموا بالضبط ماذا يعمل المعلم وعلى ماذا يتحرى وان يدركوا السبب في كل خطوة من خطوات الاختبار . فاسئلة المعلم القدير

تغرس في الطلاب روح الطريقة العلمية كما يغرسها العمل الفردي وهذه الاسئلة يجب ان تكون خالية من كل حذلقة ويجب ان يحول المعلم دون ان يدعها تستغرق جزءاً كبيراً من الدرس. فيجب والحالة هذه ان لا يكون المعلم «بهلواناً» ، كما انه يجب ان لا يتعب الصف باسئلة مملة مضنية وعليه ان يلاحظ في آخر كل حصة مقدار الدرس الذي اعطاه للصف وان يسأل نفسه اذا كان الوقت قد صرف بحق دون ضياع قسم منه . وقد تحتاج هذه النقطة الى تأكيد . فاذا صرف المعلم حصة كاملة مدة ٤٥ دقيقة مثلا في كلام طويل عريض يخرج منه باملاء انبوب بارومتري بالزئبق اضاع الوقت سدى . اذ بامكانه فوق ذلك ان يعمل بارومتراً بسيطاً وان يعلم الطلاب بطرق شتى ان الهواء يحدث ضغطاً . فالاختبارات التي لا يرمى فيها الى قياسات لا تستغرق وقتاً طويلاوهي تشوق الطلاب وتلذهم. لذلك يجب ان تسبق هذه جميع الاختبارات التي يرمى فيها الى اخذ قياسات . ومن المفيد ان يطلب من طالب او من طالبين ان يساعدا المعلم في اثناء اجرائه الاختبارات امام الصف ويجب ان لا يطلب من الطلاب انفسهم دائماً بل يجب ان ينال كل طالب نصيبه من هذه المساعدة التي تنفع وتفيد بقدر ما ينفع العمل الفردي .

ان الدروس العملية التي يجري فيها الطلاب اختبارات بانفسهم ضرورية بقدرما هي اختبارات المعلم ضرورية.اذ انه لو استعملت الطريقة التي يجري فيها المعلم الاختبارات بنفسه امام الصف دون الطريقة الاخرى لتحول الطلاب الى مستمعين لا حراك بهم . ان الابتكار شيء يجب ان تتعهده وتنميه لذلك نقول ان طريقة اجراء الاختبارات من قبل المعلم لها فائدتها في تنمية هذه الروح عند الطلاب الاذكياء فقط فهم يطربون لما يرونه

فيشوق لهم ان يعيدوه لانفسهم وان يحوّروا الاختبار ويزيدوا عليه،غير انه يصعب على الطلاب حتى الاذكياء منهم ان يقطعوا مسافة كبيرة وهم على ثقة تامة بانفسهم ما لم يتعلموا بالاختبار طريقة ذلك . في الدروس العملية يجب ان يتعلم الطلاب — باستعمال المواد والاجهزة — ما يمكن عمله وما لا يمكن والطرق التي يجب اتباعها عند استعمال هذه الاجهزة .

اما نوع الدروس العملية فيجب ان يتناسب مع مقدرة الصف وان يحوّر حسب ذلك . فكثير من الطلاب الضعفاء وكثير من الطلاب الضعيفي التصور يستفيدون كثيراً اذا كان سير الدروس بطيئاً . لذلك يجب ان تحتوي دروسهم العملية على صنع الاجهزة اللازمة لهم ، يصنعونها من مواد بسيطة ثم يستعملونها لتحقيق القوانين بصورة اجمالية . ولا شك ان الطلاب المتوسطين يستطيعون ان يدركوا السبب في طريقة صنع كل من المغناطيس الكهربائي والجرس الكهربائي والمصهر (فيوز) ويستفيدون كثيراً اذا بدأوا الدروس باستعمالها . ولكن ينبغي على المعلم ان يحسن اختيار الاشياء التي يود ان يصنعها الطلاب فليس من المستحسن مثلاً ان يطلب من طالب ان يصنع جهازاً اذا اتمه وجد انه لا يشتغل جيداً وانه لا يجدي نفعاً . فكثيراً ما يطلب من الصف ان يعملوا ميزان حرارة (ترمومتراً) مثلا ولكننا نرى ان ذلك ليس من المستحسن ابداً . اذ ان طريقة عمل ميزان الحرارة تستغرق وقتاً طويلا ولا تستدعي كبير مهارة فضلا عن ان القسم الاكبر من الصف لسبب ما لا يستطيع اتمام العمل المطلوب، واذا اسعدهم الحظ وتوفقوا في اتمامه وجدوه مغلوطاً لا يجدي نفعاً ولا يفيد الا للدلالة على اجتهادهم وجلدهم وحسن حظهم . غير انه اذا كان من رأي المعلم ان يعلم الطلاب طريقة عمل ميزان الحرارة — وهناك اشياء

مهمة تلذ للطلاب اكثر من عمل ترمومتر – فالاولى به ان يعمله امـــام الطلاب .

وقد شاعت في كثير من المدارس طريقة اجراء الدروس العملية من بطاقات (كارتات) يكتب فيها المعلم الارشادات اللازمة لسلسلة من الاختبارات ، ويعطي لكل طالب (او طالبين) بطاقة من هذه البطـاقات ويطلب منه اتباع تلك الارشادات والسير عليها وتسجيل النتائج في دفتره . ومن فوائد هذا النظام – وهو عين النظام المتبع في الجامعات – انــه يمكن الصف ان يشرع في الاختبارات في الحال دون تأخير وانه لا يضطر المدرسة ان تكرر الادوات نفسها للجهاز الواحد ، هذا عدا ان البعض يعتقد ان هذا النظام مفيد مرغوب فيه لانه يدرب الطلاب على قراءة الارشادات واتباعها بحذافيرها وفي ذلك من الفائدة ما فيه .

لذلك نقول ان لنظام البطـاقات هذا ميزات تبرر استعماله اذا عرف المعلم كيف يسير الصف عليه. ولكن النظام كما هو متبع الان عرضة لاشد الانتقاد والاعتراض، اذ ليس من الحكمة في شيء ان يحتوي الدرس العملي الواحد للصف نفسه على اختبارات غير متجانسة لا رابط يربطها مع بعضها البعض. ونسوق على ذلك مثلا وهو اننا وجدنا صفاً من صفوف مدرسة يحتوي على عشرة ازواج من الطلاب هذه هي اختباراتهم :

(١) استحضار الايدروجين .

(٢) تحقيق قانون التربيع العكسي

(٣) انكسار الضوء باستعمال لوحة من الزجاج .

(٤) انعكاس الضوء عن مرآة مستوية .

(٥) المجال المغناطيسي لقطعة مغناطيس .

(٦) البكرات .

(٧) ايجاد الوزن النوعي لسائل

(٨) تحقيق ان الفلزات المختلفة لا تمدد بمقادير متساوية .

(٩) قانون عزوم القوى .

(١٠) الجرس الكهربائي .

ومهماقيل في صلاحية هذه اللائحة من الاختبارات فليس في وسع احد ان ينكر انها لا تحتوي على شيء مشترك البتة وان الدرس النظري الذي عقب ذلك الدرس العملي لم يكن له ما يربطه به ابداً وان هذا الدرس بالجملة لم يفد اكثر الطلاب . فاذا اتفق واستعمل نظام البطـــاقات كان من اللازم ، اولا ، : ان تكون لائحة الاختبارات عامة شاملة ، ثانياً ، ان تحتوي اختبارات كافية على كل من المباحث ، ثالثاً ، حيثما يتيسر اكثر من جهاز واحد لاختبار من الاختبارات يجب ان تكرر بطاقة الارشادات حسب ذلك ، رابعاً ، يجب ان لا يسمح لطالب الانتقال من مبحث لآخر ثم الرجوع الى المبحث الاول من اجل انه اتفق ان سحب البطاقة المتعلقة بذلك المبحث.
اما المواد والاجهزة اللازمة لصف من الصفوف في علم البيولوجيا مثلا فليست غالية الثمن او صعبة التركيب. وينطبق جوهر هذا القول على علم الطبيعيات ايضاً مع اعترافنا بان هذا الموضوع هو بحكم الضرورة اكثر تخصصاً وان الاجهزة اللازمة لبحث من ابحاث علم الطبيعيات يختلف نوعها عن الاجهزة اللازمة لمبحث آخر . ولكن كثيراً من هذه المباحث كالضغط الجوي والبخر والتأثير الكهربائي واستعمال العدسات والالوان وغيرها تحتوي على اختبارات بسيطة عدة يمكن اجراؤها بالتعاقب .

ولنضرب للقارىء مثلا ولنفرض ان البحث الذي يدرسه الصف في وقت ما هو السعة الحرارية . فهنالك عدد لا يحصى من الاختبارات البسيطة للبرهنة على ان المواد تتباين سعتها الحرارية، وعدد كبير من الاختبارات يستطيع الطالب ان يجد منها السعة الحرارية لاجسام مختلفة بصورة تقريبية . ولعل اكثر هذه الاختبارات سهولة هو الاختبار الذي يغمس فيه الطالب مصباحا كهربائياً في مقدار معين من الماء مدة من الزمن ثم يغمسه في نفس المقدار من الكحول للمدة نفسها . وفي النهاية يستطيع الطلاب الاقوياء الذين يتمون الاختبار بسرعة ان يجدوا السعه الحرارية بدقة وهكذا يشتغل الطلاب جميعهم في مبحث واحد كل حسب اقتداره ودرجته .

ولا ينبغي ان تشرى بطاقات الارشادات ابداً لان ذلك يجعل الدروس العمليه على وتيرة واحدةوينزع منها ذلك النشاط والحيوية ولا خير في درس بدونهما. لذلك يجب ان تكتب بطاقات الارشادات في المدرسة بحيث تلائم الاجهزة الموجودة في مختبرها وان تغير عندما يجد المعلم بعد طول الاختبار ضرورة لتغييرها .

وقد يخطىء كثير من المدارس فينظر الى الدروس العملية كأنها فرض خليق بايصال الطلاب الى الطريقة العلمية.ولكن نظرة كهذه هي عكس الطريقة العلمية تماماً . اذ ان الدروس العملية يجب ان تلائم الاختبارات التي يجريها المعلم ويشاهدها الطلاب وان تتمشى مع البحث الذي يبحثه المعلم مع الطلاب وان تسير جنباً الى جنب مع استعمال الكتب المدرسية ومع ما يشتغله الطلاب خارج المدرسة . ولا يمكن ان تلقى مسؤولية انجاح هذه الطريقة على عاتق مؤلفي الكتب والفاحصين لانها تتوقف على المعلم وتستدعي كل مهارة ومثابرة وملاحقة من جانبه، فعلى المعلم ان يذكر

طبيعة عقل الولد الناشئ. لا ان يذكر القوانين الطبيعية فقط وعليه ان يذكر مدى الزمن المقرر وما في وسعه ان يشتغل بما لديه من الادوات في المختبر لا ان يذكر فقط حد القوة العقلية في صفه . وفي وسع المعلم القدير ان يزيد هذه الادوات ويضاعفها سنة بعد سنة باشتراء اللازم الضروري من جهة وبشغله وشغل طلابه وهمتهم في المختبر من جهة اخرى .

ومنعاً لحدوث اية اساءة في الفهم ينبغي ان نشير هنـــا الى ان الدروس العملية والاختبارات التي يجريها المعلم ويشاهدها الطلاب ليست كل مـا في وسع المعلم ان يتبعه ويسير عليه اذ في وسع المعلم القدير ان يصرف جزءاً من الحصة المقررة للدروس العملية في مناقشة طلابه عن نتائج الاختبـــار والنقاط الهامة فيه والخطوات التي يجب اتباعها بعد ان يقطع الطلاب قسما من الاختبار . ويتوقف نجاح هذه المناقشات لدرجة كبيرة على الطريقة التي سارت بها الدروس السابقة فاذا اتفق ان كانت نتيجة الاختبار رديئة غير مرضية كانت المناقشات غير مجدية . ولا يخفى ان من الضروري وضع الدروس العملية وانتقاءها بحيث لا تؤدي الى نتيجة كهذه .

وتكون المناقشات مفيدة لازمة احياناً لتلخيص دروس استغرقت مدة من الزمن كشهر مثلا والخلق لحمة بين اجزائها. وفي بعض الاحيان لتوسيـع حدود المعلومات التي اكتسبها الطالب الناشئ ولاطلاعه على تطبيقاتها في مناحي الحياة. وقد يكون من المتيسر احياناً ان يستفاد من اختبار الطالب ومعرفته السابقة (كمعرفة طرق تدفئة المسـا كن مثلا) وقد لا يكون ذلك متيسراً وذلك عندما يدرس الصف استعمال البخار لتحريك الآلات البخارية او طريقة توليد غاز الاستصباح، عندها يستعمل الفانوس السحري لتوضيح الدرس توضيحاً كافيا. زد على ذلك ان استعمال الفـانوس السحري يفيد في

تثبيت الاسس الاصلية في اذهان الطلاب وفي تعليمهم بعض التفاصيل حتى لو سبق ان زار بعض الطلاب تلك المحلات .

ان للطريقة التي يشرع على موجبها المعلم في الدرس ويدخل فيه تأثيرا كبيرا على نجاحه . ففي اكثر الكتب المدرسية وبالاخص تلك الكتب التي وضعت للصفوف الثانوية نجد ان اكثر الطرق شيوعاً هي الطريقة التي يبتدىء فيها المؤلف بالظواهر الطبيعية السهلة ثم بفحصها وبقياسها واخيراً ينتهي البحث بلمحة مقتضبة عن فوائدها في الحياة. ولكن لسوء الحظ قد تكون القوانين الاساسية بعيدة عن الحياة العادية. فمن الشائع مثلا ان يبتدىء بحث الكهرباء المتحركة ببطارية الفحم والخارصين وهي ليست سهلة كما يظهر لاول وهلة ولا هي بالشائعة الاستعمال . اما الشائع المستعمل الآن الذي يعرفه اصغر الطلاب فهو الاسلاك الكهربائية في البيوت لذلك يفضل ان يبتدىء الصف بدرس ما يجري في السلك عندما نفتح زر الكهرباء ثم يرجـــع الى طرق توليدها . وفي الامكان ان تتبع طريقة كهذه الطريقة في كل من المبـاحث وحيثما تفتح لنا طريقتان للبحث طريقة الابتداء بالظواهر المألوفة الشائعة —وان كانت مركبة معقدة— ثم الوصول تدريجاً الى القوانين الاساسية المنطوية عليها وطريقة الابتداء بالبسيط السهل ثم ملاحقة ذلك بصورة منطقية الى ان تشكل سلسلة متتابعة، نقول حيثما تفتح لنا طريقتان من هذا النوع يجدر بنا ان نفكر في اي الطريقتين نختار . اذ لكل منهما فوائدها واهميتها وليس من الصواب ان تتبع احداهما دون الاخرى دائما .

ليس من المستحب ان يعطى الطلاب شغــــلا بيتيا منظما في العلوم ولا يجوز ان تثقل على التلامذة الاحداث الذين تتراوح سنهم بين الحادية عشرة والرابعة عشرة بواجبات خارج المدرسة ، واجبات قد يضطرون الى

القيام بها في ظروف بيتية صعبة، واجبات تضاف الى واجباتهم البيتية الاخرى. فاذا اهتم المعلم بدرس العلوم في المدرسة ومشى فيه بتعقل وحماسة واذا توفق في ايقاظ حب الاستطلاع والاهتمام وقوة التصور في صفه لا يلبث ان يلاقي طلابا متلهفين لدروسه ملبين له، وسيجد ان هؤلاء الطلاب يصرفون اوقات الفراغ في استعمال الادوات المتيسرة لديهم لعمل اجهزة بسيطة يسرون في شغلها وتروق لهم. ومن السهل على المعلم معرفة هؤلاء الطلاب المتحمسين فهم يأتون اليه طالبين المعونة والارشاد ويكونون في طليعة الذين يأمون المكتبة لاستعارة الكتب. وهيهات ان نجد عملا بيتيا يفضل هذا العمل الصادر عن تلبية الطالب للتعلم الصحيح تلبية لا مصطنعة ولا متكلفة. وقد يجد المعلم حبا في خدمة هؤلاء الطلاب ان يشكل لهم جمعية علمية يحول اليها نشاطهم واجتهادهم على ان يرشدهم قليلا في ادارتها. ولا ينبغي ان يكون الطلاب في هذه الجمعية مستمعين الى ابحاث شيقة لاذة فحسب بل يجب ان تكون جمعية لطلاب عاملين نشيطين. وقد يكون هنالك طلاب ذوو مقدرة ومهارة تنقصهم الادوات والمواد اللازمة لمتابعة ميلهم العلمي في بيوتهم لذلك يجب ان تكون هذه الادوات والمواد متوفرة في المدرسة. فاذا قبل الطلاب بعمل بعض الاجهزة اللازمة للمختبر تنتفع المدرسة لانها تتمكن من زيادة ادوات المختبر واجهزته ويستفيد الطلاب من متابعة ما يلزمهم وعمل ما يشتهونه. وليس من الصعب ولا من المستحيل ان نصل الى ترتيب عادل ينفع الطلاب والمدرسة ويعود عليهما بالخير.؟

احمد طوقان

خلاصة محاضرة

في التعاون وعلاقته بالمزارع العربي

القاها المستر لويك مسجل التعاون في الكلية العربية يوم الثلاثاء الواقع في الخامس من حزيران سنة ١٩٣٤

ان من دواعي غبطتي ان يفسح لي حضرة مدير الكلية العربية المجال للتحدث اليكم عن التعاون في عصارى هذا اليوم . ولا بد لي بادىء ذي بدء من الفات نظركم إلى انه اذا رغب العرب في الاحتفاظ بمركزهم في هذه البلاد لزمهم ان يتعلموا التعاون وبخاصة مساعدة الانسان نفسه وغيره. وانني أود ان احاضركم في معنى التعاون ولا سيما من جهة علاقته بالزراع العرب.

ما هو التعاون

ليس تحديد معنى التعاون من الهنات الهينات ، وقد ذهبوا فيه مذاهب شتى . على انه ربما كان اقرب الى الحقيقة ان نقول في حده :— انه جمعية ترمي الى العمل على التوفير والمساعدة الشخصية والمتبادلة بين أناس لهم حاجات اقتصادية مشتركة يحفزهم الى ذلك تحسين في العيش والعمل واساليب الانتاج .

التوفير والمساعدة الشخصية والمتبادلة

واذا اراد المرء ان ينهض بنفسه نهوضاً اقتصادياً واجتماعياً فلا مندوحة له عن التوفير والابقاء على قسم من المال في ايام الخير وادخاره لايام السوء ولا مندوحة له عن الاعتماد على نفسه ، لاعن نشدان المساعدة دائماً من غيره . انني ، وقد اقمت في البلاد العربية ما يقرب من خمس وعشرين سنة وامتلأت

جوانحي عطفاً على اهلها وعلى ظروف حياتهم ، استميحكم المعذرة عن نقدات مخلصة أبديها فاقول :ـ انه ، بينا نجد شطراً كبيراً من القرويين ذوي فطنة واقتصاد ، نجد عدداً غير قليل منهم وقفوا وقفة الجمود والاستسلام . ولذا كان من واجب من يساهم في حركة التعاون ان يرمي الى تربية الاهلين على التوفير . اما المساعدة الشخصية فلم يعتدها الفلاح بل استسلم في جميع أموره واعتمد على غيره من متنفذي البلاد ، فلم يكن محترما في عيني نفسه ولا في عيني سواه . ولقد رأيت بام عيني عريضة رفعها منذ مئة سنة القرويون الى عبد الله باشا والي عكا لقبوا انفسهم فيها بعبيده

المساعدة المتبادلة

لا يسعنا الا ان نعجب بعطف القرويين على بعضهم البعض في يوم الشدة والحاجة . فاذا ما بني بيت او جيء بحجر المعصرة المشهور اواحترق حقل او بيدر او اراد شاب فقير الزواج ،استفزتهم الحمية وسارعوا الى المساعدة بشتى الطرق . غير انه من المؤسفات ان نجد في طائفة كبرى من القرى الانقسام والخصومة ، الى غير ذلك مما يتبدى بالاكثر في الدس على رجل بسم له الدهر، وفي تقطيع الاشجار وتسميم الحيوانات . ولذا كانت غايتنا من تأليف الجمعيات التعاونية الابقاء على تلك الروح القديمة روح المعاونة المتبادلة بين القرويين واستئصال شأفة العصبية والخصومة من بينهم . فانهما جاءتا ضربة قاضية على حالة الفلاح الاقتصادية والاجتماعية .

ذوو الحاجات الاقتصادية المشتركة

ليس في مقدور اية كتلة ان تجتمع وتؤلف جمعية تعاونية دون ان يكون افرادها ذوي حاجات اقتصادية مشتركة . فلا يقدر المرابون ومدينوهم مثلا ان يؤلفوا جمعية تعاونية لان مصالح الفريقين متضاربة.

وقل مثل ذلك في التجار والذين يشترون منهم من الفلاحين . فلا بد من حاجة او مصلحة مشتركة تربط المتعاونين والا كان ذلك من المستحيل.

تحسين الاعمال

ويدخل في معنى هذا القول (١) التوفير وايداع المتوفر صندوق الجمعية (٢) الاستقراض بفائدة معقولة واستعمال المال المستقرض في وجوه الانتاج . في مقدور جمعيات التعاون القروية ان تستقرض من احد المصارف التجارية بفائدة ٧٪ وتقدمها لاعضائها بالفائدة عينها على شرط ان يقدم اصحاب القروض ما لا يزيد عن ٣٪ لصندوق الجمعية. وغاية هذا التقديم هي تقوية رأس مال الجمعية تدريجياً بحيث يصبح صندوقها قادراً بنفسه على إقراض الاعضاء دون الالتجاء الى المصارف. ولا يعطى الاعضاء هذه القروض الا على شرط معرفة غاية المستقرض معرفة تامة واقتناع الجمعية ان تلك الغاية لازمة ومنتجة. واذا اخل بهذه الشروط استرد المال في الحال . فترى ان الرقابة على المال وطرق توظيفه شديدة. والا فاعطاء المال دون مراقبة ودون غايات منتجة من اشد الامور خطراً على الفلاح . لانه اذا استمر على ذلك قضي عليه بالدمار وببيع اراضيه. ومن معاني «تحسين الاعمال» تحسين الاسواق للغلال والحاصلات ، ان طريقة بيع الفلاح لحاصلاته يؤخذ عليها كثيراً وليس في وسعه ان يجول بها من مدينة الى أخرى لما يتكبده من نفقات. ولكن اذا اهتمت الجمعية التعاونية في القرية بذلك كانت النتائج ادعى الى خير الفلاح دون ريب.

والآن اود ان اتحدث اليكم عما قمنا به في فلسطين من تنظيم اعمال التعاون بين مزارعي العرب. لقد تأسس مكتب مسجل الجمعيات التعاونية في اوائل

سنة ١٩٣٣ ، وأنشئت اربع عشرة جمعية في العام المنصرم . وفي مرجونا ان يتزايد هذا العدد كثيراً في القرى العربية في السنة الحاضرة . وغير خني ان النجاح لا بد يكون بطيئاً في بادىء الامر . ومن المهم ان يكون كل عضو واقفاً على مبادىء التعاون وفاهماً لاساليبه ونشيطا في القيام بما تتطلبه الجمعية . ولا بد من قيام المسجل بعدة زيارات للقرى لتدريب الاعضاء وتعليمهم الشؤون التعاونية . واذا لم تتبع هذه الخطة (زيارات المسجل للقرى) بحذافيرها استحال ان تدار شؤون الجمعية ادارة دمقراطية بل خيف عليها ان تدخل تدريجاً تحت سلطة المتنفذ في القرية فتموت اذ ذاك كل روح تعاونية . اذ قد يحسبها الاعضاء هيئة حكومية بدلا من ان تكون جمعيتهم الخاصة التي يديرونها بانفسهم لخير انفسهم .

لقد اسسنا جمعياتنا على النظام الالماني الذي نشأه الهر ريفسين منذ ثمانين سنة وانتشر في العالم اجمع . ان الاعضاء اجمالا وافراداً يأخذون على انفسهم الكفالة المتسلسلة من جهة ديون الجمعية . ومعنى ذلك ان الجمعية اذا استقرضت مالا واقرضته للاعضاء وتأخر واحد او اثنان منهم عن الدفع كان الاعضاء الاخرون مسؤولين عن الدفع . وهذه بالطبع مسؤولية خطيرة جداً . ولعلك تقول : لماذا يتعرض الاعضاء لمسؤولية خطيرة كهذه ؟ والجواب انه اذا سارت اعمال الجمعية على احسن تقويم كان خطر الكفالة المتسلسلة ضئيلا جداً . واليك الاسباب : (١) انه لا يقبل في العضوية الاذوو الاخلاق الكريمة . (٢) ان المبلغ الذي يتناوله العضو من الجمعية يتقرر في اجتماع عام . وعلى كل عضو يريد الاستقراض ان يبين صريحاً ان الغاية من ذلك غاية منتجة ، وان يكون له كفيلان . واذا اخل المستقرض بالشروط رغم جهود الجمعية الجبارة واحتراسها حل الامر بالتحكيم . فيعين المسجل محكمين

اثنين وما يحكمان به يؤيده هو وبعدئذ ينفذ دون الالتجاء الى قوانين المحاكم . وهذا يندر وقوعه اذا وقفت الجمعية منه دائما موقف الحذر . ولذلك قلنا انه لا خطر هنالك من الكفالة المتسلسلة .

وليس يخاف ان تهيئة التسليف للزارع ليست بالحل الحقيقي لمشكلته.اذ اننا بايجادنا المال له انما نسهل له تأليف جمعية تعاونية . على انه عندما يندمج في العضوية تبذل اقصى الجهود وجميع وسائل الالهام لحمله على اصلاح القرية اقتصادياً واجتماعياً واخلاقياً متذرعين الى ذلك بالجمعيات التعاونية التي هي حركة الشعب ومن الشعب والى الشعب ، وليست هي بحركة حكومية . الا انه في بادىء الامر لا بد من مبادءة الحكومة في تهذيب الشعب في الشؤون التعاونية ومساعدتهم في وضع القوانين وتأليف الجمعيات والارشاد المستمر . ان المراقبة والالهام لازمان . فالحسابات تضبط والميزانيات الحسنة تقدم وكل ذلك يفحصه موظف في الحكومة . وغاية ذلك ايجاد الثقة . على ان المرمى الحقيقي هو ان تكون هذه الجمعيات مستقلة تراقب شؤونها بنفسها ولها مصارفها الخاصة ، فتصبح حركة ديمقراطية لا تحتاج الا الى النزر اليسير من تدخل الحكومة

تحسين في اساليب الانتاج

ان من مرامي الجمعيات التعاونية ان تحمل الزارع على زرع بذار جيد ، واخراج غلة تستبدل بقيمة مالية حسنة ، وغرس اشجار مثمرة واستعمال آلات لائقة واتباع افضل الاساليب الزراعية . وعلى الاحتفاظ بزبل حيواناته لتسميد ارضه . ان الارض « المشاع » لا تحمل الزارع على الاهتمام بها . فهو يأخذ منها كل ما يمكنه اخذه ولا يرد لها شيئاً فما مثله في

ذلك الا مثل من ينهب. ولذا فنحن نعنى في جمعيات التعاون القروية بمعالجة هذه الحالة المهلكة للفلاح .

تحسين المعيشة

اذا نحن حسنا الاشغال وطرق الفلاحة فعادت على الفلاح بنتائج افضل لا نكون اتينا أمراً ذا بال، اذا نحن لم نحسن عيشه ونسعد حياته. وذلك بجعله مواطنا افضل وبتهذيبه وتهذيب عائلته . وفي الحق فان اقصى مرامي التعاون هي رفع مستوى الحياة . وما بقي من المرامي فهو ثانوي بالنسبة الى هذا . على ان تحسين العيش لا يتوقف كله على تزييد حاصلاته . فان هنالك اموراً اخرى لها علاقة بهذه القضية. هنالك عادات نشأت وتطورت لتسدحاجات وجدت في الازمان القديمة، على ان الازمان القديمة تغيرت وظروف الحياة تبدلت . فاذا لم يغير المزارعون خططهم انتهت امورهم بالدمار . ولعلهم يقولون ان ما كفى آباءنا يكفينا، وهو قول هراء . واني الآن ذاكر بعض الامور التي ادت الى دين الفلاح . (١) تبذيره في الولائم عموما (٢) ولائم الاعراس والمآتم (٣) ولائم الختان والعودة من الحج، ناهيك من المهور وما اليها . وعندما تتحد القرية وتضم رجالها جمعية التعاون يقضى على هذا التبذير وتلك العادات المهلكة . ومن خالف رأي الجمعية في تلك العادات يدفع غرامة لصندوق الجمعية . ولا بد لي من القول ان تلك العادات لا يقف منها رجال الدين موقف التأييد بل ليس لها قاعدة دينية انما هي من وضع العادات التي تستبد في الانسان مثل غيرها من الامور التي تستبد فيه.

وخير ما اختم به القول ما جاء في القرآن الكريم «وتعاونوا على البر والتقوى» وفي الانجيل الشريف «كل مدينة منقسمة على ذاتها لا تثبت»

حبيب الخوري

« النفسية العربية »

I — تمهيد

ظل العرب قرونا عديدة ، وهم قابعون في زوايا الجزيرة العربية راضين عن حياتهم فيها في ظل الكثبان وشجيرات النخيل المبعثرة ، قانعين بما تدره عليهم نياقهم ومواشيهم وما تنبته لهم واحاتهم من ضئيل الحبوب وقليل الخضار .

واستمروا على هذا الطراز ، لا يطرأ عليهم تغيير ، ولا يصيبهم تبديل ، حتى انبثق قبس الاسلام ينير حلك موطنهم ، ويهيب بهم ان ينقموا من اصنامهم ما تنطوي عليه من شعوذة ، وما ترتكز عليه من كذب واختلاق ، وما تشتمل عليه من افترا. ومداهنة . .

وكان لصوت النبي القرشي رنة عجيبة استحوذت في قليل من الزمن على نفوس القوم ، فاندفعوا غير عابئين بما يعتور طريقهم من تقاليد وطقوس ، ملبين الدعوة بشغف واعجاب .

ومرت سنوات ، ضئيلة في عددها ، انتشر خلالها الدين الاسلامي بسرعة تبعث العجب ، وعقب ذلك ، خروج موجات اسلامية من مربضها في الجزيرة الى ممالك الروم والفرس المجاورة فاجتاحت في أمد قليل أعظم مساحة عرفها التاريخ ، وها هي انجاد التبت ومياه الاندس وزبد أمواج بحر الظلمات ، ها هي كلها تشهد على ذلك .

واستولت الحيرة على عقول المؤرخين كلهم ، وراح بعضهم يقول ان

الفضل في هذا الانتصار انما يعود الى الاسلام ، وقال آخرون بل هو وليد الشجاعة التي هي ارث العرب من بيدائهم ، وذهب غيرهم الى غير ذلك ، ولكنهم جميعاً لم يستطيعوا ان يجحدوا اثر الصحراء ، تلك التي وهبت العرب نفسية يكمن بينها سر الانتصار ووحي الفوز .

وفي الحقيقة ان العرب مدينون في جاهليتهم وعصر اسلامهم الى تلك النفسية العجيبة التي لم تكن لتعبأ بالعدو مهما كثر عدده وعظم عديده . . رحم الله خالد بن الوليد بطل اليرموك وسيف الله المسلول ، ألم يقل له جنده : انظر يا خالد ما اكثر الروم وما اقل العرب ، فاجابهم : ايها القوم انهم اقل عدداً منكم ، الستم اكثر شجاعة منهم ؟ ان الكثرة بالشجاعة والايمان . . وما الشجاعة والايمان الا عنصران من عناصر النفسية العربية.

II — عناصر النفسية العربية

والان ننتقل الى البحث عن عناصر هذه النفسية وعوامل ظهورها ، لنقف على اثر الصحراء وغير الصحراء .

اتفق المؤرخون على ان العرب من الجنس السامي ولكنهم اختلفوا في موطن هذا الجنس الاصلي ، فقال بعضهم انهم نبتوا في مراعي دجلة والفرات ، وناقضهم البعض الاخر قائلا انهم نشأوا في الصحراء العربية تلك القطعة الواسعة من الارض التي تقع في جنوب غربي آسيا ، حيث تمتد الرمال والكثبان على غير ما انتظام . وقد ايد دعاة القول الثاني نظريتهم بأدلة كثيرة لها قيمتها منها :

١ — لا يعقل ان ينتقل الانسان من المكان الخصيب الى المكان الصحراوي ولكن من المعقول ان ينتقل من المكان الصحراوي الى المكان

الخصيب وفي ذلك ينفون ما يدعيه البعض من ان الساميين اتوا الى الجزيرة العربية من اراضي الرافدين ، ويزيدون على ذلك بقولهم : اننا نشاهد اليوم عدداً كبيراً من بدو الصحراء يرحلون الى الاراضي الخصبة المجاورة ، وليس هناك من يرحل من الاراضي الخصبة المجاورة الى بوادي الجزيرة ، وليس هنالك من مانع يجعلنا نعتبر هذه الصورة التي نراها اليوم بام اعيننا صورة مصغرة لما كان يحدث منذ قرون بعيدة .

٢ — ان النظام الطبيعي يقضي على الانسان بان يتطور من الدور البدوي اي دور الرعاية الى الدور الزراعي ، لا ان ينتقل من الدور الزراعي الى دور البداوة .

ومعنى هذا انه لا يعقل ان يكون العراق وطناً اصلياً للساميين وانهم اتوا منه الى الجزيرة العربية لانه يقتضي حياة زراعية بسبب خصبه وكثرة مائه ، في حين انه تقتضي بوادي الجزيرة حياة بدوية .

٣ — ان هنالك صفات وميزات خلقية تبدو في الساميين لا يمكن ان تكون قد اقتبست الا من بيئة صحراوية كالشجاعة والكرم وحب الغزو ، مما يجعلنا نعتقد بان وطنهم الاصلي هو الصحراء ولا مانع من ان تكون الصحراء العربية نفسها .

وسواء آمنا بنظرية القسم الاول او القسم الثاني ام لم نؤمن فالذي يهمنا هو ان رجال التاريخ على تضارب نزعاتهم وتباين مراميهم لم يختلفوا في الاعتراف بان الجزيرة العربية هي وطن العرب وفيها نشأ هذا الشعب النابه .

ومن المهم جداً ان نعرف هذا الامر وان نقره ، ذلك لاننا سنرى ان للبوادي والكثبان اثراً في تكوين نفسية العربي وشتى الظواهر التي تنطوي تحت ذلك .

(ا) النزعة الاستقلالية :— وليس من غرو فيما اقول ، فقد وهبت الصحراء سكانها هبة لها قيمتها في الحياة سواء في ذلك البدوية والحضرية ، تلك الهبة هي النزعة الاستقلالية بمعناها الواسع ، وانه لبديهي جداً ان تهب الصحراء سكانها هذه الناحية الخلقية الهامة وذلك لانها في ارض واسعة ممتدة الارجاء ، ففي وسع المرء اذا ما سيم خسفاً في مكان ان ينزح الى سواه ، واذا ما لقي ضيما بين قوم ان يغادرهم الى آخرين .

ان طراز الحياة الذي الفه الفتى العربي في الجزيرة بث فيه نزعة استقلالية متطرفة حتى بات الكثيرون يقولون بان النظام والعربي شيئان متناقضان ولست ارغب في تمحيص هذا القول ، لان ذلك ليس من شأني في مثل هذا المقال ، وان الذي ارغب في ذكره هو ان هذا القول سواء أكان صحيحاً ام غير صحيح يدل صريح الدلالة على رغبة العربي عن النظام والخضوع الى الغير ، وينم على رغبته في الحرية وطمعه ان يعيش طليقاً غير مقيد بشيء .

وقد غالى العربي في التمسك بهذه النزعة ، غالى الى حد بعيد ، حتى انه كثيراً ما كان يسخو بروحه من جراء كلمة واحدة توجه اليه بقصد مس كرامته ، ورافق هذه النزعة مع عزة النفس صراحة غير مشوبة باية شائبة ، وكثير من العرب قضوا نحبهم من اجل كلمة أبت عليهم صراحتهم ان لا يقولوها .

(ب) الايمان والخلق :— وهذا العربي الذي عاش في صحاري الجزيرة العربية ، ذات المناخ المتطرف والمناظر الطبيعية الخلابة ، تملكته رهبة داخلية اوحت اليه بان هنالك قوة فوق قوته تسيطر عليه وعلى نياقه ومواشيه وعلى الآبار التي يؤمها لارواء ظمأه وظمأ ظعائنه ، وعلى ابنائه واقاربه فتسلبه منهم من تريد وتبقي له من تريد .

ان تفكيره هذا صغّر من قيمة نفسه في إنظره وجعله ينظر الى الريح والحر والبرد والماء نظرات الاحترام والاجلال ولست اغالي اذا قلت بان هذه العقيدة التي تملكته قد هدأت من شرته وخففت من حدته وحدت به الى السلوك مع الناس سلوكا اخلاقياً ساعد على نشؤ عاطفة المحبة والاحسان والدعة واللطف . هذه المظاهر التي تعتبر بحق من اسمى المظاهر الخلقية عند العرب.

(ح) الشجاعة والتضحية : — ولم تقتصر الصحراء في هباتها وتأثيرها على ما ذكرت ، لم تقتصر على النزعة الاستقلالية ولا على الايمان والخلق . بل راحت تهب العربي شجاعة نادرة المثال وتضحية هي مضرب المثل في كل ادوار التاريخ ويرجع ذلك الى طراز المعيشة فيها ، فالانسان هناك مضطر كلما احتاج الى طعام ولم يجده ان يغزو من في جواره ليحصل على ما يبتغي ، وفي ذلك يعرض نفسه الى خطر الموت.

هذه المجازفات الكثيرة المستمرة جعلت من العربي رجلا جريئاً شجاعاً، لا يعرف للجبن معنى ، اضف الى ذلك ان الحياة في بيئة لا حكومة فيها ولا نظام تضطر المرء الى ان يكون مسؤولا عن بقاء كيانه والذب عن حياضه كلما حاول عدو ان يناله بسوء .

وقد اسرف العربي في شجاعته اسرافا كبيراً ، اسرف الى درجة باتت معها حياته لا تساوي زقا ، وآل هذا الاسراف الى ظهور فكرة التضحية وهي من اسمى الفكر اذا استمرت في طريق قويم ومطلب سام .

(د) الكرم : — ورافق الغزو من اجل الحصول على القوت عامل مناقض له وهو الكرم ، وانه لعجيب حقاً ان يجازف الانسان بحياته من

اجل الحصول على ما يسد رمقه ثم يروح يهب ما حصل عليه دونا كتراث وعن طيبة خاطر ، انه لتناقض ولكنه جميل ومرغوب فيه .

ولم يأت العربي ذلك دون ماسبب ، فالصحراء هي كل ما في الامر ، وذلك ان العربي كان في كثير من الاحايين يغادر مكانه الى مكان اخر فتمر به ايام وليال قبيل ان يصل ، وربما ضل في البادية فاصبح عرضة للجوع والعطش ، ولذلك كان في حاجة الى من يمد اليه يد المساعدة اذا ما وقع في مأزق من هذا النوع ولا ريب ان الموت هو نصيبه الا كيد اذا هو لم يجد من يشفق عليه .

وكان اذا ما جاء بيتا من بيوت العرب تقدم اربابه اليه مرحبين به مقدمين اليه كل ما لديهم من الطعام لانهم كانوا يخافون ساعة يقفون بها موقف الضيف الضائع . وآل هذا الامر الذي هو في مبدئه وليد الضرورة الى نشوء الكرم والمغالاة فيه حتى اصبح من مبادىء النبل والشرف ، سواء في ذلك دعت الضرورة اليه ام لم تدع ، وهذا هو السر في بقاء الخلق عند العربي الذي برح الصحراء واقام على مقربة من المياه وفي ظلال الحدائق الغناء .

وهكذا ولدت رمال الصحراء ووهادها ، قرها وقيظها ، اوديتها وانجادها نفسية العربي التي هي موضع الاعجاب والاكبار كلما تطرق اليها حديث .

(هـ) — عوامل اخرى : — ولست اعني بهذا اننا لا نستطيع ان نقول بان هنالك عوامل اخرى عملت على تنشئة النفسية عند العربي هذه التنشئة الممتازة ، لا ، بل ليس في وسعنا ان ننكر ان هنالك مؤثرات اخرى صقلت هذه المظاهر فقوت بعضها واخمدت البعض الاخر ، تلك المؤثرات تشمل

الاحتكاك بين العرب ومن جاورهم من الامم التي كانت راقية في ذلك العهد وتشمل الدين الاسلامي الذي لا حاجة بنا الى بحث تأثيره ، والثقافة التي نالها العربي من جراء دراسة علوم الاقدمين على اختلافها .

هذه العوامل ، وربما كانت هنالك غيرها ، صقلت مظاهر النفسية وعناصرها عند العرب ، ويسوءني ان اقول إننا اسرفنا في مؤازرة هذه العوامل الصاقلة اسرافاً هو اليوم مبعث الاسى في افئدتنا ، فقد سدلنا على الصلة بيننا وبين الماضي سجفا كثيفة ، لا ندري متى تزول .

III — مظاهر النفسية عند العرب :—

والآن وقد فرغت من بحث عناصر النفسية العربية ، أذكر بضعة امثلة من التاريخ توقف القارىء على ما رميت اليه في بحثي ، ليلمس اثر تلك العناصر في حياة العربي على اختلاف ضروبها ، وسأحاول جهدي ان اقتصر على اقل عدد ممكن من الامثلة خشية ان يطول البحث .

١ — الاباء واحترام النفس والصراحة :—

(ا) — وقف الخطيب النخار بن اوس العذري في ناحية في مجلس معاوية وهو يلبس عباءة ممزقة فقال له معاويه محتقراً : من هذا ؟ فقال النخار. يا امير المؤمنين ان العباءة لا تكلمك وانما يكلمك من فيها .

(ب) وقال عبد الملك ذات يوم لخالد بن سلمه المخزومي : من اخطب الناس ؟ قال انا ، ثم من ؟ قال : روح بن زنباع . ثم من ؟ قال : الحجاج ثم من ؟ قال : امير المؤمنين . واستاء عبد الملك لهذه الصراحة وصرخ في وجه خالد . ويحك جعلتني رابع اربعة ؟ قال : نعم هو ما سمعت .

(ح) — وقال معاوية لاعرابي شهد عنده في امر ، يا هذا انك كاذب، فاجابه الاعرابي على الفور : ان الكاذب والله متزمل في ثيابك .

(د) وخطب زياد الناس في العراق ، فقال له احد الحاضرين : ايها الامير لقد اوتيت الحكمة فقال له زياد : انك تكذب ، واذ ذاك وقف الاحنف بن قيس وقال : ايها الامير : والله لن نشكرك حتى نبلوك ولن نثني عليك حتى نسبر غورك فقال زياد صدقت .

٢ الكرم ونسيان النفس وعدم الانانية : —

(ا) محمد بن مسعر العقيلي رجل من كرماء العرب ، بينما كان جالساً بين رهط من الناس اذا باحدهم يتحدث اليه قائلا : ان صديقاً من اصدقائك مر بقصرك فاستحسنه ، فاجابه : قل له انني وهبته اياه .

(ب) سجن عمر بن عبد العزيز يزيد بن المهلب ثم اطلقه ، وفي طريقه الى اهله مر باعرابية فقرته عنزاً فقبلها وقال لابنه معاوية ما معك من النفقة ؟ قال : ثماني مئة دينار ، قال فادفعها اليها ، قال معاوية : يا ابتِ ان هذه المرأة ترضى منك باليسير فلا تمنحها كل ما تملك فاجابه قائلا : يا بني ادفع اليها كل ما نملك فاذا كانت ترضى باليسير فانا لا ارضى الا بالكثير وان كانت لا تعرفني فانا أعرف نفسي . . يا بني ادفعها اليها .

٣ الذوق وعلو الخلق : —

(ا) دخل عامر بن عبد الله الزبيري الى مسجد فخلع نعله ووضعه في مكان ولما فرغ من صلاته بحث عن النعل فلم يجده ، فقال غفر الله لمن

سرقه ، وقضى حياته لا ينقل نعلا ، ولما سئل عن ذلك قال اكره ان اتخذ نعلا فلعل رجلا ان يسرقها فيأثم.

(ب) نسي عامر بن عبد الله بن الزبير مقداراً من المال في المسجد فارسل من يبحث عنه فعاد الرجل يقول له: انه قد اخذ، فقال عامر سبحان الله وهل يأخذ احد ما ليس له.

(ح) وسمع جمع من الناس عليا بن ابي طالب وهو يتحدث عن حبه لامه ، فاذا احدهم يقول له : يا علي اذا كنت تحبها بهذا المقدار فلماذا لا نراك تأكل معها ، فقال له : اخاف ان تسبق يدي الى ما سبقت عينها اليه فاكون قد عققتها.

٤ الشجاعة والتضحية والشعور بالواجب : —

(ا) ثار في عهد عبيد الله بن زياد بطل خارجي يدعى مرداس التميمي فاسره عبيد الله وسجنه ، ورأى السجان كثرة صلاة مرداس وحلاوة منطقه فقال له : اني ارى لك مذهباً حسناً واني احب ان اوليك معروفا ، ساتركك تنصرف ليلا الى منزلك وتعود صباحا الى سجنك وصمم عبيد الله على قتل من في سجنه من الخوارج وبلغ الخبر مسامع مرداس فودع اهله وصحبه وقال لهم : ان اداء الواجب خير من الحياة فلا بد من ان اعود ، وعاد الى سجنه.

(ب) -- وكان في اشبيلية دولة تسمى « دولة بني عباد ، وقد عمرت ستين عاما ١٠٣١ — ١٠٩١ م وكان من ملوكها ملك يسمى المعتمـــد وهو شهم عربي وشاعر مجيد ، وقد مات بائسا منفيا ، وفي آخر ايامه رغب المرابطون

وهم من البربر سكان شمال افريقيا في اخذ الاندلس ، وراح ملكهم يوسف بن تاشفين يفتتح البلاد واحدة بعد اخرى الى ان جاء اشبيليه فحاصرهـا حصاراً شديداً ولما طال امر الحصار على سكان المدينة ابى المعتمد ان يصبر على الذل فخرج من قصره مستلا سيفه وهو ينشد :

قالوا الخضوع سياسة فليبد منك لهم خضوعُ
والذ من طعم الخضوع على فمي السم النقيع
ان يسلب القوم العدى ملكي وتسلمني الجموع
فالقلب بين ضلوعه لم تسلم القلب الضلوع
لم استلب شرف الطباع ايسلب الشرف الرفيع
شيم الالى انا منهم والاصل تتبعه الفروع

(ح) — وهنالك قصة البطل موسى بن ابي الغزان الذي لما لم يستطع ان يقنع قومه بعدم تسليم غرناطة للاسبان خطبهم قائلا : اتركوا ايها السادة العويل للنساء والاطفال ، نحن رجال لنا قلوب لم تخلق لارسال الدمع ولكن لتقطر الدماء ، واني لارى روح الشعب قد خبت حتى ليستحيل علينا ان ننقذ الدولة ، ولكن ما زال ثمة بديل للنفوس النبيلة ذلك هو موت مجيد ، فلنمت دفاعا عن حريتنا . . . ثم يناضل وحيداً حتى تخور قواه فيلقي بنفسه في النهر مؤكداً لغرناطه انه ادى واجبه الى النهاية .

IV — الخاتمة :

هذه كلمة موجزة كتبتها حول النفسية العربية ، وكنت اتمنى لو كان المجال يتسع للاسهاب ، فليس من الوفاء في شيء ان يوجز الكاتب في مثل

هذا البحث ، الذي ان تكن الامة في حاجة الى شيء في وقتها الحاضر فانما هي في امس الحاجة اليه والى ما يحاكيه .

نابلس — المدرسة الغزالية «راضي عبد الهادي»

بعض مصادر هذا المقال :

١ — البيان والتبيين للجاحظ
٢ — الكامل للمبرد
٣ — فتوح البلدان للبلاذري
٤ — اللغات السامية لفيليب حتى
٥ — مواقف حاسمة لعنان
٦ — العصور القديمة لبرستد

المنافع العامة في المنزل

ان سكان فلسطين اصبحوا ميالين الى سكنى المدن فقد هاجر من القرى عدد كبير وسكنوا المدن فنشأت صعوبات كبيرة من هذه الهجرة اهمها : تجهيز المدينة بالماء الكافي والكهرباء وطرق النقل والمواصلات وتدعى هذه الحاجات بالمنافع العامة ويطلق عليها هذا الاصطلاح لانها ضرورية للشعب ويحتاج اليها معظم السكان على الدوام. وشركة المنافع العامة هي مؤسسة تجارية تمنحها الحكومة امتياز العمل على شكل احتكار وتضبط عملها وتقيدها بشروط خاصة .

وتتميز شركات المنافع العامة عن الشركات العادية بنقاط كثيرة منها :

(١) الخدمة : —

ان الخدمة التي تقدمها شركات المنافع العامة حيوية للشعب ولا يمكن الاستغناء عنها . فاذا انقطعت الدائرة الكهربائية في المنزل او تعطل مجرى الماء او حصل نقص في التليفون ادى الى عدم استعماله ، كل ذلك مخل بالراحة العمومية .

(٢) : — الاحتكار

لهذه الشركات احتكار يساعدها على تحصيل مدخول يتناسب مع رأس المال الكبير الذي صرفته في العمل لتأمين راحة السكان وتمنع شركات اخرى من منافستها خوفاً من ان تزداد المصاريف على السكان .

(٣) الرخصة : —

تعطي الحكومة هذه الشركات رخصة للعمل مسجلا فيها كل شروط العمل من مكان الخدمة الى نوع تأديتها والرسوم الممكن جمعها الخ .

(٤) ضبط العمل ومراقبته : —

ومن عادة الحكومة ان تقيد الشركة بشروط تساعدها على التفتيش على اعمال الشركة وضبطها فتعين مفتشاً خاصاً او لجنة لهذا العمل . اما توزيع الماء في المدينة فتقوم به البلدية عادة كما هو الحال في القدس .

المـاء

ما انفع شيء للانسان وارخصه ؟

ان واجب المسؤولين عن راحة السكان هو توزيع ماء نقي كاف في المدن وقد قام القدماء بهذا العمل فترى آثار الاقنيـة الرومانية والعربية في اماكن عديدة في سوريا.

ويتطلب هذا العمل بناء سدود وخزانات كبيرة ومصارف ومحطات لدفع الماء ومد انابيب الى مسافات بعيدة .

المنبع

ان المطر هو منبع كل ماء ومعدل سقوط المطر يختلف تبعاً للمكان والمناخ . وفي معظم فلسطين يجمع ماء المطر السـاقط على السطوح في ابار ويستعمل في المنزل .

تستورد بعض المدن الماء من الانهر وبعضها من البحيرات وبعضها يجمع ماء الينابيع في احواض او خزانات كبيرة ثم توزعه. وهذا ما يحصل اليوم في القدس فيؤتى بماء ينابيع العرّوب وعين فاره والفوّار الى خزانات خاصة ومنها يوزع في المدينة . وفي كل حال يجب الاهتمام بالمحافظـة على نقاوة الماء وعدم تلوثه .

واما الينابيع والابار السطحية فهي ليست مناسبة لهذا العمل لانهـا عرضة للتلوث اما الابار الارتوازية العميقة فهي خير منها لانها عميقة واقل عرضة للتلوث اضف الى ذلك ان وقاية النبع او البئر من التلوث يتوقف على نوع طبقات الصخور والتربة التي فوقه والتي يجري عليها . فان كان

في طبقات كلسية كما هو الحال في ينابيع فلسطين وكانت فوقه منازل وغيرها فهو معرض للتلوث مهما كان عميقاً لان حامض الكربونيك يكوّن مجاري وكهوفاً في الطبقات الكلسية الى اعماق بعيدة وهذه تنقل الماء القذر الى مسافات بعيدة تحت الارض اما اذا كانت الطبقات رملية فيسلم النبع او البئر من التلوث لانها تعمل عمل المصفاة .

الاستهلاك

ان كمية الماء التي يصرفها السكان تتوقف على عددهم وعاداتهم ونوع عملهم. وطريقة معرفة كمية الماء الضرورية للمدينة هي ان نحسب ما يحتاج اليه الفرد يومياً ثم تضرب هذه الكمية بعدد سكان المدينة .

روميه « القديمة » استهلكت ٥٠ غالوناً(١) لكل شخص يومياً .
لندن تستهلك اليوم ٤٤ « « « « .
باريس « « ٣٦ « « « « .
برلين « « ٣٠ « « « « .
جنيف « « ٢٥ « « « « .
القدس « « ٤ الى ١٠ « « « « .

ويظهر من هذه الاحصاءات ان ٥٠ غالوناً للشخص الواحد يومياً كافية واذا زاد على ذلك فهو اسراف .

شيكاغو يستهلك كل شخص ١٣٠ غالوناً يومياً .
ديترو « « « ١٥٠ « « .
تورنتو « « « ١٠٠ « « .

(١) الغالون ٤،٥٤٣ لتر

وتوجد احواض خاصة فترى ان المدن التي تكثر فيها المعامل تصرف ماء بكثرة ويصرف السكان في الصيف ماء اكثر منـــه في الشتاء كذلك يصرف في بعض ايام الاسبوع اكثر من سواها .

المجاري العمومية :ــ

صنعت قديماً من انـابيب خشبية قطرها ما بين خمسة سنتيمترات الى ثمانية اما اليوم فتصنع من حديد الصب .

مقاييس الماء :ــ

لقياس الكميات المستهلكة تستعمل مقاييس خاصة تسجل كمية المـاء المستهلكة بالغالون او المتر المكعب وبذلك يقتصد كل شخص ولا يترك الصنبور مفتوحا ويجب على الشركة او البلدية ان تختبر صحة المقيـــاس قبل استعماله .

يجب ان تكون انابيب الماء في المنزل من حديد الصب وليس من الرصاص لان الاخير يسبب تسمما . ويجب تركيب هذه الانابيب في المنزل في اماكن تساعد على فحصها وتصليحها وتغييرها عند الحاجة، وخزانـــات الماء الحار والدوش والحمام والمغاسل كلها لها نقط اتصـــال خاصة يجب المحافظة عليها .

استعمال الماء :ــ

للماء منافع عديدة يمكن عمل قائمة طويلة بها اذا فكر المرء بها .

تطهير الماء وتنقيته : —

غالباً يحوي الماء الطبيعي مواد غريبة مذابة او معلقة فيه تحول دون استعماله ويمكن تطهيره منها باجراء طريقة او اكثر مما يأتي :

«ا» الترسيب

«ب» التهوية

«ج» الترشيح

«د» طرق صناعية : (١) التقطير او الغليان (٢) معالجته كيماوياً (٣) معالجته بالكهرباء .

الترسيب

هذه هي الطريقة الطبيعية وقوامها جعل المواد المعلقة في الماء ترسب، أما اذا كانت هذه المواد مذابة في الماء فلا تنفع هذه الطريقة .

التهوية

تتم تهوية الماء بجعل اوكسيجين الهواء يذوب فيه وهذا الاوكسيجين المذاب يؤثر في المواد المعلقة والمذابة في الماء ويبطل ضررها . ويمكن تهوية الماء بالرياح غير ان طريقة الشلال اسهل ويمكن ضبطها اكثر .

الترشيح

ان ترشيح الماء يتم بامراره خلال طبقات الحصى وفحم الخشب والرمل فيتنظف من المواد العالقة ومن معظم المواد المذابة فيه ايضاً . ويحصل الشيء نفسه عندما ينفذ الماء في التراب .

اما الطرق الصناعية فتحتاج الى نفقات كبيرة غير انها ضرورية في بعض الاحوال

(١) التقطير : —

يتم عمل التقطير بتحويل الماء الى بخار ثم يكثف ثانياً . والماء المقطر عديم الطعم . ويجري هذا العمل في السفن . وغلي الماء يطهره لكن يجب ان يغلى ثلاثين دقيقة على الاقل . وهذه الطريقة تحتاج الى نفقات كبيرة وتستعمل في الصين واليابان .

(٢) اما الطريقة الكيماوية فقوامها طرح الشب في الخزان وقد استعملت هذه الطريقة سابقاً ولا تزال تستعمل اليوم . ويمكن استعمال طريقة ارخص وهي طرح كلوريد الكالسيوم في الماء وقد جربت هذه الطريقة سنة ١٩١٠ . وتستعمل بلدية القدس اليوم مسحوق القصر بنسبة جزء منه الى مليون جزء من الماء اي بنسبة غرام منه الى المتر المكعب فينطلق غاز الكلور ويطهر الماء .

(٣) الطريقة الكهربائية :

هي تفريغ شحنات كهربائية كبيرة في الماء لتوليد الاوكسيجين فيه غير ان هذه الطريقة تحتاج الى نفقات باهظة .

مجاري الماء في المنزل : —

يستعمل ١ ٪ من الماء الداخل المنزل للشرب والباقي وهو ٩٩ في المئة للتنظيف وليت الراحة ثم يصبح ماء قذراً ويجري في المصارف . ويجب كل الانتباه الى هذه المصارف وجعلها نظيفة .

ولكل مصرف فخ يمنع الغازات من التسرب الى المنزل واذا خلت

هذه المصارف من هذه الفخوخ انتشرت غازات البلاليع في المنزل واصبح السكان في خطر .

ان الصابون والشحوم الناتجة من غسل الثياب والحمام والمطبخ تسد المصارف ويحتاج تنظيفها الى نفقات، دع عنك الازعاج الذي يصيب المنزل ولذلك يجب تحويل الصابون والشحوم هـــذه الى فخ الشحم اولا ثم الى المصارف ، ويجب تنظيف هذا الفخ من وقت الى آخر . ويجب تركيب كل فخ فوق سطح الارض ليكون سهل التنظيف .

يقول المثل ان سرور الانسان يتناسب تناسباً عكسياً مع عدد انابيب الغاز والماء والمصارف في منزله. وربما يصدق هذا المثل اذا بخل صاحب المنزل على عمل هذه الانابيب وقصد الى التوفير .

ويجب مصادقة مهندس مشهور على خريطة المصارف ويجب ان يكون مفتشو الصحية ودائرة البناء ممن يعتمد عليهم .

الاقـذار : —

(ا) الفضلات — صلبة .

(ب) اقذار المصارف — سائلة .

ان الطرق القديمة التي استعملت للتخلص من الاقذار هذه هي طرحها على الارض ودفنها تحت التراب او طرحها في مجرى ماء او حرقها اذن توجد اربع طرق للتخلص منها : « ا » الهواء « ب » التراب « ج » الماء « د » النار .

على دائرة الماء ان تأتي بماء نقي والمصارف تنقل الماء القذر ولا يتم عمل

المصارف بدون ماء كثير . قد بنيت المصارف العامة في لندن من زمن بعيد بل في سنة ١٨٤٧ وتقوم البلديات ببناء هذه المصارف مقابل ضرائب تجمعها من السكان .

مقياس الماء : —

قد ساد الرأي القائل بان احسن طريقة في الاقتصاد في الماء هي استعمال مقاييس تعين كمية الماء التي يصرفها كل منزل وتستعمل هذه المقاييس لسببين : (١) ان بيع الماء بالمقياس هو الطريقة المنطقية الوحيدة (٢) ان قياس الماء هو الطريقة العملية الوحيدة .

وضياع الماء دون نفع منه يعد تبذيراً واذا كان يقاس بمقياس فانه يستعمل بكميات اقل وبانتباه . ويحصل هذا التبذير احياناً عن رشح في الانابيب او نقص في تركيبها . ويظهر للانسان ان هذا الرشح بسيط قليل لكن اذا قيس هذا الماء الضائع وجد انه يكفي عدة عائلات . اكثر العائلات منتبهة ومقتصدة بالماء غير ان القليل مبذرون ومهملون فينتج عن ذلك غلاء الماء واذن فيجب تركيب مقياس للماء في كل مكان يستهلك الماء فيه ليدفع كل انسان ثمن كمية الماء التي يستهلكها فقط . ويجب على البلدية ان تتقاضى ادنى سعر ممكن للماء محافظة على الصحة العامة والا بخل الناس في استعماله وكانت النتيجة انتشار الامراض .

الحد الادنى : —

يوزع الماء في مدينة القدس على بعض المنازل بموجب مقياس يقيس حجم الكمية المستهلكة مقابل ثمانية قروش لكل متر مكعب اضف الى ذلك خمسة قروش يدفعها المستهلك شهريا اجرة للقياس والحد الادنى ٢٥ قرشاً

شهريا اي انه على المستهلك ان يدفع هذا المبلغ استهلك ماء بما يقابله او لم يستهلك .

ويوزع الماء ايضاً على البعض الآخر من المنازل بدون مقياس والحد الادنى في هذه الحالة ٥٢ غرشاً ويعتبر بدل ايجار الدار وعدد الحمامات وبيوت الخلاء والحنفيات الخ . ويمكن ان يبلغ البدل الشهري للعائلة المتوسطة في منزل اجاره ١٠٠ جنيه من ٩٠ الى ١٠٠ قرش شهريا وتوزع دائرة الماء نحواً من نصف مليون غالونا يوميا في القدس وتختلف هذه الكمية حسب الوقت ويستهلك كل شخص يوميا من ٤ الى ١٠ غالونات .

وتتوقف هذه الكمية على وجود الماء وعدمه وطريقة التوزيع ان يدفع الماء الى كل حي على حدة مرة كل اربعة ايام . ويرشح ماء برك سليمان قبل دفعه الى القدس اما مياه ينابيع العروب وعين فاره والفوار فلا ترشح بل تطهر بطرح مسحوق القصر يرميها لكل متر مكعب غراماً واحداً اي بنسبة جزء واحد الى مليون جزء من الماء.

الخصم :—

في بعض المدن يخصم ١٠ في المئة تشجيعا لدفع البدل في وقته .

المعدل القياسي :—

احيانا يدفع المستهلكون بدلا واحداً مهما اختلفت الكميات المستهلكة

البدل المتغير :—

يدفع كل المستهلكين ثمنا واحداً لكميات الماء العادية اما اذا زاد الاستهلاك على هذه الكمية ينقص القابل لكل ١٠٠٠ غالون اضافي غير

ان المستهلك يدفع ثمن كمية الماء العادية المقابل القــانوني ويخصم له على الـكميات الاضافية فقط .

طريقة الادارة والمعــاملة :ـ

المنافع العامة في المنزل هي موضوع حيوي ليدرسه ويتعلمه الطلبة . وهذه المنافع ضرورية في كل ادوار الحياة وبدونها لا يتمكن الناس من السكنى في بقع صغيرة .

ويفضل ان تدير الحـكومة كل دوائر المنافع العـامة حتى لا ترتفـع الاسعار . واذا كانت بيد شركات خاصة فلا بد من مطالبة الناس الحـكومة لتعديل الاسعار من وقت الى آخر .

البيت هو المكان الذي تدرس فيه كل هذه الابحاث وعلى الوالدين ان يتكاتفا مع المدرسة على تعليمها للصغار ويقوم المعلم بهذا التعاون باعطاء الطلبة فرضا على شكل اسئلة يتمكن الطلاب من الاجابة عليها بعد مشاهدائهم ما يتعلق بها في الدار . (ب) بدرس اللوائح التجاريــــة المستعملة وغير المستعملة وبعض هذه اللوائح التابعة لمصلحة توزيع الماء هي «١» تقديم طلب لجر الماء واستعماله في المنزل «٢» قائمة حساب الماء «٣» وصل حساب الماء «٤» قائمة بقايا استحقاق «٥» انظار نهائي «٦» اعلان قطع الماء .

وحيث يوجد مقياس للماء يستحسن قراءته يوميا وعمل رسم بياني يدل على كميات الماء المستهلـكة .

ويستحسن عمل اختبارات على تطهير الماء في المدرسة حتى تطبق هذه في المخيم وغيره محافظة على الصحة .

ويجب ان تعتبر مصاريف المنافع العامة قسماً من ميزانية العائلة السنوية ويجب حفظ وصولها المعلنة بدفع الرسوم الى حين الحاجة.

سليم كاتول

العمل اليدوي[1]

(٣) دور الكبار

I الاولاد

شغل الخشب والمعدن هما اساس الاشغال اليدوية للاولاد الكبار:

ان الغاية من الاشغال اليدوية من الدورة العليا هي اتقان معالجة المواد القوية حتى يتمكن الاولاد بدقة ومهارة من استنباط اراء تتطلب استعمال هذه المواد. ولما كان الخشب والمعدن افيد هذه المواد وصالحين للعمل البنائي، ولما كان اتقان استعمالها يحتاج الى تمرين كثير كانا الاساس لجميع الاشغال اليدوية للاولاد الكبار. وهذا لا يستوجب ايجاد مناهج خاصة

(١) تابع المقال المنشور في العدد الثالث

باشغال الخشب او المعدن او حصر العمل اليدوي بهاتين المادتين ، بل ان المعلم يفكر قبل كل شيء بالفائدة المتوخاة لا بنوع المادة فلذلك كان من الضروري استعمال اية مادة عند الحاجة اليها سواء اكانت من طين ام الياف ام جلد ام ورق مقوى ام خشب ام معدن ام زجاج ام اي شيء آخر يمكن ان يستعمله الاولاد . ولا شك ان المدارس لا تستعمل في شغلها اليدوي قيما متساوية من المواد المختلفة . ومع ان الفصول التالية تختص بشغل الخشب فالمبادىء الآتية تنطبق على استعمال اي مادة اخرى .

اختيار المواد المراد عملها :—

يجب ، كمبدأ عام ، ان يتم شغل جميع الاشياء النافعة ونماذجها حسب مقياس الرسم . ويجب ان تؤخذ الافكار من بيئة التلميذ . من بيته ، ومدرسته والعابه وهواياته ومن العمل اليومي عند عائلته او الجماعة التي ينتسب اليها . فيلزم غالبا ان يختار الطفل نماذجه بنفسه بكل حرص ويجب في هذه ان يباحث في امر اختيار البناء وفي طريقته لضمان الشيء تحت سلطته . فيرجع الى كتب تساعده في غايته وكذلك يرشد الى دراسة نماذج جيدة الصنع من نوع البناء الذي اخذ على نفسه ان يعمله . ويجدر بالمعلم بعد ذلك ان يمنحه ما شاء من الحرية في تنفيذ آرائه مسترشداً بما توصل اليه الولد من أصول البناء واعماله الاساسية المطلوبة ، وبما يعلمه الولد من الوصلات التي سيستعملها . ولما كان المعلم هو الذي يدير الشغل كان احسن الاشغال ما رغب فيه رغبة عظيمة فقد يكون المعلم مثلا مغرما بسوق الدراجة النارية . او هاويا في الكهربا ، او نقاش خشب ، او بارعا في عمل النماذج . او قد يكون ميالا لتربية النحل او الطيور . فميله وشوقه لا بد ان يظهرا في عمل الولد الذي يعلمه . وهذا حسن .

الرسم : —

يعد الرسم التمهيدي لازماً للشغل على طاولة العمل ، فاذا لم يكن الرسم تاماً دقيقاً كان عبثاً ان تنتظر الدقة في الشيء المشغول . وبالرغم من صحة وجهة النظر هذه فهي تغض النظر عن ان المقدرة على عمل دقيق من الرسم الذي هو نتاج جهود الطلاب ، يجب ان تنمو جنباً الى جنب مع افكار البناء والقدرة على استعمال الادوات . فاذا فرض المنهاج رسم الرسوم المطلوبة في الماضي يستحصل عليها بعد وقت طويل كان الافضل ان يكرس للشغل على طاولة العمل . اضف الى ذلك ان الطلاب لا يكونون الا نساخاً لرسم المعلم . وهذا يصدق حيث لا تعليم لمقياس الرسم سواء كان مصحوباً باشكال العمل اليدوي كالورق أو عمل نماذج من الورق المقوى او غير ذلك .

ومهما يكن من امر فاذا كان بين المدرسة ومركز الشغل علاقة وجب ان يشرع الولد في منهاج الاشغال اليدوية على طاولة العمل مجهزاً بمعرفة عن الرسم البسيط والارتفاعات ، وقادراً على قياس $\frac{1}{16}$ من البوصة مثلا بدقة ، وعلى بيان اشياء عادية بقلمه . واذن فليس من الحكمة ان ينتظر المعلم شغل رسوم صحيحة تامة في الحال . وتكون الخطوة الاولى كما يأتي : اذا كان الطفل قد نوى عمل شيء كاسفين النافذة مثلا ، فاول ما يتناوله البحث هو الاغراض التي قصد القيام بها من ذلك الشيء . فيسأل الولد عندئذ ان يعمل مسودة بسيطة تعطي فكرة واضحة عن الشيء . وهذه المسودة ينتقدها المعلم بمقابلتها باسافين اخرى من نوعها فيصححها الطالب ، والمسودة التي تقبل ربما تستعمل في الادوار الاولى كعمل الرسم . ويجب ان ندرك قيمة مثل هذه المسودات في جميع ادوار المنهاج كما يجب ان تحفظ بعناية تامة في دفاتر ملاحظات الطلاب . وان لم يملك الولد معرفة اولية عن الاشكال

المستوية والمجسمة فقد يطلب منه ان يعمل هذه المسودات حالما يتم عمل شيء ما ، فيستعين بالشيء المجسم لرسمه من جهات متنوعة . ومتى توصل الى ضبط النتوءات بهذه الطريقة تقل الصعوبة حتى على المبتدىء . فلا حاجة الى تعليم النتوءات « المائلة » او « المتناسبة التركيب » في اي دور من الادوار . ثم ينتظر من الطلاب في الرسوم البسيطة فيما بعد زيادة في الدقة واتقان في التفصيل . ومن هذه التفاصيل : مكان المسامير وعروق الخشب ، ومكان قطع المادة المتراكبة . ويجب ان يطابق هذا الشكل التام القياسات مطابقة تزداد فيها ازدياداً تدريجياً . واذا سار الولد على هذه الخطة في كل دور تقدّر الغرض من رسومه . واصبح الرسم مساعداً لبناء الاشياء بكل معنى الكلمة . وكذلك تقدم غرفة الصف وغرفة الشغل نصيبهما في تدريب التلميذ . ويتحتم على التلميذ في نهاية المنهاج ان يكون قادراً على عمل رسوم الشغل البسيطة وقراءتها .

الشكل البنائي :—

ان الطريقة المقترحة لتركيب مسودات ورسوم بسيطة تتطلب ان يرسم الولد الرسوم او ان يضع الاشكال بنفسه . وهذا الامر مرغوب فيه لامرين الاول ان الولد يحصل على اكبر فائدة عقلية من شغله اليدوي ، والثاني انه يدرب مهارته وقوة استنباطه تدريباً يكفل النجاح . وفي الوقت ذاته لا نود ان يكون الولد ، وخصوصاً في الادوار الاولى ، قادراً على ان يبتدع ويتصور بناء شكل ما دون مساعدة . اذ ان هذا يتطلب من المبتدىء مهارة المهندس والرسام . ويجب ان تهيأ الافكار من اي مصدر ممكن : من فحص اشياء جاهزة ومن امثلة في الكتب والايضاحات ومن صناعة جيدة كالتي توجد في كثير من الكنائس وبنايات اخرى في المدن والقرى

بل ومن المعلم نفسه . فالقسم الذي يلعبه الولد من هذا الدور ان هو الا تطبيق الاشكال على حاجاته اكثر من ايجادها بنفسه . ولا نسمح لمن انم رسومه الاولية ان يصنع الشيء بالطريقة التي اختطها لنفسه بل يجب ان ينقد المعلم هذا الشكل لا من ناحية تفصيلات البناء فحسب وانما من ناحية الغرض المقصود منه . واذا لم يف الشيء المصنوع بغرضه، كأن لا تقوم لعبة ميكانيكية في عملها المرغوب في اتيانه، فشل بغرضه مهما كان جيد الصنع ، ووجب عندئذ تعديله . وفضلا عن هذا يجب ان يتم الشكل الذي يصنعه الولد باقتصاد في الوقت والمادة كما يجب الا يبذل الوقت دائماً في عمل اشياء سهلة الصنع لا قيمة لها في سلم النجاح .

ان تكليف المعلم الطالب تصليح رسومه يتوقف حده على تقدم التلميذ من جهة ، وعلى تركيب مزاجه من جهة اخرى . وليس من الحكمة ان يضطر الولد الى تغيير رسومه وتصليحها الى حد اليأس ، كما انه ليس من المعقول ان يسمح له بقضاء ساعات يبذل فيها جهوده في عمل غير مرض. والافضل للعلم في بعض الاحيان ، بعد ان يجد ان تلميذه فشل في تجاربه ، ان يعمل الشكل هو نفسه .

الشكل الزخرفي :—

بالرغم من الفصل بين الشكل البنائي والشكل الزخرفي لاسباب وصفية يجدر بنا عملياً ان نعتبر بناء الشكل التام وزخرفته جزئين غير منفصلين. فمن اهم اسباب التزيين غير الفني اعتبار زخرفة الشكل شيئاً منفصلا عن بنائه . فيعمل الشيء اولا ثم يزخرف كأن التزيين شيء يوضع بعد اتمام البناء . وفي الاشغال الصناعية الجيدة لا بد من ربط البناء بنواحي الزخرف منذ

المباشرة بالعمل . ويجب ان يدرك من اول الامر ان ما يسمى « بالذوق الحسن » ان هو الا نتيجة الخبرة، والملاحظة والمقابلة الدقيقة. وان الاطفال يعوزهم خبرة فنية ، حتى في ابسط الاشياء . وعلى ذلك يجب ان يأخذ المعلمون والطلاب على عاتقهم دراسة ورسم صور ما حسن من الامثلة في كل انواع الصناعات وذلك بزيارة المتاحف والابنية العامة . فرسوم وصور فوتوغرافية لعمل مصنوع صنعاً جيداً ونماذج حقيقية لمثل هذا الشغل (ويحصل عليها باستعارتها) يجب ان تشكل جزءاً جوهرياً من وسائل الايضاح في غرفة العمل اليدوي او مركز تعليمه . ثم يجب ان تشرح هذه الوسائل ويرجع اليها حتى يصبح في مقدور التلاميذ تدريجياً تمييز العمل الجيد من السخيف. وفي اثناء شغلهم ، وخاصة عندما يشتغلون باكثر من مادة واحدة ، يكتشف هؤلاء الطلاب ان اشكالا خاصة تنتج من استعمال ادوات ومواد معينة ، كما تنتج اشكال غيرها من ادوات ومواد اخرى . وهكذا يدركون ان لكل صنعة نوعا من الزينة وان ما يلائم الخشب من زينة لا يلائم المعدن، وهو اقل ملاءمة للجلد او لشغل الابرة . وقد وجد ان افضل النتائج هي ما جاءت من الاستعمال اليسير بابسط اشكال الزينة وان كل ميل الى الكثرة في الزخرف يجب ان يقاوم .

يجدر بنا ان نقرر الحقيقة الاتية وهي انه عندما يصحب الرسم دروس الطبيعة يتم تقدير جمال الطبيعة واشكالها والوانها . وكذلك يزداد تقدير جمال الاشياء المصنوعة اذا اهتممنا ، في دروس الرسم ، بوضع النماذج الجيدة فقط امام الطلاب ليرسموها .

ضرورة التدريب في استعمال الادوات : —

مهما كان نوع المنهاج يجب التدريب التدريجي في استعمال الادوات . وهذا بوجه عام يشمل ، في الادوات الاولى ، سلسلة من التمارين التي قد تشكل جزءاً من النماذج المفيدة . ويجب ان لا يعتاد الطلاب الخطأ في معالجة الادوات ، وان يتفهموا ما لاستعمال الادوات استعمالا صالحا من الخير والفائدة .

كان الميل سابقاً التشديد في طريقة استعمال الادوات ، وعلى ذلك كان يطلب من الاولاد عمل عدد من النماذج ، معظمها من الخشب ، والتمارين تتطلب في صنعها مقدرة على استعمال الادوات الصعبة ، وعلى القيام بتراكيب معقدة ، وعلى معالجة المواد القاسية . فنتجت درجة عالية من المهارة ، ولكن الطلاب لم يكونوا الا نساخا . اما في السنوات الاخيرة فقد ازداد الميل للتقليل من ضرورة التفنن في طريقة استعمال الادوات واعطي الطلاب حرية متناهية في شغلهم . الا ان المعلمين وجدوا ان الولد لا يستطيع ان يطبق الشغل الذي اختطه دون معرفة صحيحة في معالجة الادوات واعمالها . في البدء يتشجع الطالب فتدفعه حماسته نحو موضوع جديد الى القيام بمقدار من التمرين على الادوات ، ان دام طويلا سبب الملل . ثم اذا درب الطالب على عمل الاشكال او اتخاذها لعمله يتمرن بصبر على « الوصلة » التي تتخذ من انموذجه ويختبر تركيب النموذج الذي تتوقف عليه كفايته عند الحاجة . اذن كل ما كان تمريناً مملا يصبح عملا ضروريا ذا فائدة .

قد تكون التمارين المنفصلة كالتمرين على « وصلة » صعبة كوصلة التداريز « وهي ادخال قسم ناتىء من قطعة في مكان محفور له في قطعة أخرى » . فالافضل ان يجرب هذا العمل وحده قبل استعماله في تركيب ما ينوى عمله.

وكفى بلباقة الولد وبمهارته ان يتفهم الاعتبارات الفنية في عمل التداريز الجيدة، ولكن اذا كانت الوصلة تعمل لاول مرة كجزء من الشيء شتت ذهن الطالب العادي نواح غير النواحي الفنية الضرورية التي تشتمل عليها الوصلة المعينة. وقد وجد ان وقتاً طويلا يصرف على قطعة معينة من العمل اليدوي، وان التقدم لذلك بطيء. فتوصل بعض المعلمين الى ان لاختبار الوقت في فترات منظمة تأثيراً مفيداً على الطلاب. ففي اختبار من هذا النوع تعين قطعة من العمل اليدوي ليرسمها ويصنعها طلاب الصف، كل منهم بوقت معين. واحسن قياس لاستعمال الادوات استعمالا صالحا هو انتاج الشغل الجيد في وقت معقول. ويجب ان لا ننسى ايضاما للعمل الجيد من اثر تأديبي. ومن السهل الاهمال والكسل في هذا البحث كالاهمال والكسل في غيره. فالعناية والدقة في العمل اليدوي تؤديان الى نتيجة حسنة بينما ينتج عن الاهمال والصناعة السخيفة فشل بين.

اما الموقف الذي يقفه الان اغلب المعلمين فهو انه بينما يدركون اهمية التجربة الفردية يوافقون على الحاجة الى ارشاد الطلاب وتدريبهم في أصول الفن في الادوار الاولى. فيجب ان يتعلم صياد السمك كيف يلقي صنارته ولاعب الكلف (Golf) كيف يقف وكيف يترجح، وكذلك يجب ان يتعلم الولد كيف يمسح بالمسحاة، فارة النجار، مسحا مستقيما، وكيف يستعمل الازميل والمنشار. وان يرسم الرسم ويقرأه. اما كم يتم من التعليم في الفن، وما هي الطريقة التي تتبع فيه، وما هي مدته فأمور تتوقف على كل واحد من الاولاد وعلى مجال التعليم. ولكن يجب ان يشجع الولد اكثر ما يمكن على عمل ما يتطلب من الآلات اكثر من اليد. فاذا اتقن استعمال الادوات وجب ان يكون قادراً على العمل وحده.

ان الادوات الحادة امر جوهري للقيام بشغل جيد . فيجب ان يزداد الانتباه اليها . فيتعلم الاولاد تدريجيا القيام بقسم كبير من سن الادوات فيبدؤون بتعلم هذا بتجربتهم في بضع ازاميل تحفظ خصيصا لذلك . وقبل نهاية المنهاج يكون في وسعهم سن السكاكين والمبارد والمساحج ، ويكون في وسع احاسنهم سن المناشير .

الاتمام :ـ

قليل من الادوات يعتبر تاما وهو خشب ابيض . ولكن سرعان ما تتسخ فتصبح قبيحة المنظر . فيجب ان تدهن الاداة ، او تلون او تصبغ وتصقل تبعا لغرضها المنشود . وكذلك تطلى الادوات المعدنية . والاتمام له قيمته ، دع عنك انه يزيد تقدير الطفل لعمله وانه يكسبه معرفة نافعة عن خواص الصقول ومعالجتها .

التصليح :ـ

كثير من العمل اليدوي في البيت يتوقف على القيام ببعض التصليحات فيجب ان تمرن المدرسة طلابها على مثل هذه الاشغال كتصليح الاثاث والآنية ، وتصليح القفول وجرارات الابواب ، وتعليق حنفيات المغاسل ، ومصارع الابواب ، وتصليح . صمام يحفظ تدفق المياه (Ball Valve) ، او قص المفتاح . وتزيد بعض المدارس على هذه : تمارين في تصليح ادوات البستان والمزرعة .

الهوايات :ـ

بما ان كثيراً من الاولاد يجدون لمستقبلهم هواية في بعض انواع الصناعة

يجب تشجيعهم في صنع بعض ادواتهم ، واخذهم اشغالهم الى البيت حتى يتمموها في اوقات الفراغ . وتشمل بعض الاشغال احياناً اعادة شغل مايمكن انجازه بيضع ادوات ، او مما لا يحتاج الى معدات اكثر من طاولة المطبخ الاعتيادية لتثبيته . وقد يتم الشكل الزخرفي غالباً بهذه الطريقة حالما يتعلم الولد شغل جزء منه مقبول عند معلمه .

شغل اولاد السنة الثانية والثالثة

كان تدريب اولاد السنة الثانية والثالثة في الماضي اقل الاجزاء كفاية في منهاج الكبار . فكان يعهد الى الاولاد الذين تقدموا شوطاً في الموضوع قضاء اوقاتهم في تتبع شغل النماذج المصطلح عليها بالرغم من مقدرتهم على القيام باشغال الذ وافيد . ان الارشاد المنظم ضروري ولكن لا يدرك تماماً مدى ما يقدر ان يقوم به الولد الذكي بين السن الثانية عشرة والرابعة عشرة متى حثه الرغبة بطريقة معقولة وازداد ميله الى الكتب الفنية . وبعد ان يكون قد اجتاز الدور المعد لنيل المقدار اللازم من المهارة في معالجة الادوات يجب ان يسمح له ان يجد لنفسه اشياء للبناء وان يختط الطريقة التي تعمل بها . ومن الخطأ ان يظن المعلمون ان لا حاجة في هذين الصفين الى منهاج منظم . وبينما يرمي مثل هذا المنهاج الى تقدم الطلاب يجب ان يكون مطاطاً ذا مجال اوسع للابتداع وللابتكار وملائماً لعدة اغراض .

امثلة من اشغال المتقدمين :—

ان بعض الامثلة المختلفة الانواع التي وجد المعلمون انه من امكان المتقدمين من تلاميذهم شغلها هي مذكورة ادناه . فقد يتم الشغل احياناً في

مركز العمل ، واحياناً يتم في غرف الصفوف الاعتيادية كبعض الادوات العلمية والفنية .

أ : المدرسة.

ادوات غرفة الصف :-

علاّقات ، رفوف ، محفظة للكتب (وهي رف ذو جانبين متحركين لضم الكتب) ، قوارير من خشب توضع على النوافذ ، اسرّة صغيرة لصف الاطفال ، ادوات الوزن ، مقاييس ومعدات الطبع والتجليد .

ادوات دراسة الطبيعة والعلوم :-

علب للديدان ، علب للمجموعات ، موازين اعتيـــادية ، موازين لولبية ، بكرات ، حاملات الروافع ، رف لحفظ انابيب الاختبار ، موضع للقمع ، نماذج من المضخات والنوافير ، آلات للمساحة مدرجة لقياس الزوايا ، وآلات هندسية للمساحة ، ادوات بسيطة تتعلق بدرس الحرارة والضوء والصوت ، ادوات كهربائية للمختبر ، لوازم البطاريات والاجراس ، والانوار والمحركات ، والمولدات الكهربائية ، ونماذج بسيطة لآلات التلفون والتلغراف .

معدات بستان المدرسة :-

صناديق زجاجية لحفظ النباتـات من البرد ، مظلات ، عربات للنقل بعجلة واحدة ، فؤوس ومجارف ، آلات لاقتلاع الحشائش الضارة ، مكاييل سلات ، صناديق اسطوانية الشكل لحمل الانابيب من مطـــاط ، مداحل للبستان ، مقاعد بسيطة ، شغل العرائش .

ب البيت

ويشمل شغل انواع مختلفة من اللوازم البيتية من الخشب والمعدن، وشغل الاثاث البسيط، (وربما يشكل هذا معظم الشغل في كثير من غرف الصناعات) كشد كراسي الخيزران، وتنجيد المفروشات، وتلبيس الكراسي بالقماش وغيره.

شغل الرجل ذي الكارات الكثيرة:ـــ

تركيب الحنفيات، تعديل الصمام العائم لحفظ الماء من التدفق، لحام المعادن البسيط، تركيب حبال لاطارات النوافذ وهي مربوطة بثقل لحفظ التوازن، تصليح الاجراس الكهربائيـــة، تركيب القفول، سد الثقوب في الحائط، تصليح الدراجات، تصحيح العجلات، الاقداح، تركيب المفصلات، ، المخــــاريط والكرات، تصليح شوك الاكل، تركيب المقابض، تصليح الضابطة Brake وتصليح العجلات من مطاط.

حـ الالعاب والهوايات

ادوات كرة القدم، وكرة السلة، والكركت، والعاب بيتية، وحظائر للمواشي واقفـاص كبيرة للطيور، وآلات التصوير. ومصابيح، وادوات للتصوير الشمسي.

د بعض الصناعات الفنية البسيطـــة: ـــ

التجليد، الطباعة وشغل الجلد من اكياس وعلب وجزادين، ومنافخ وشغل نماذج بسيطة من الادوات، وصناعة الخزف، وشغل المعدن، نتوءات المعادن بطرقهــا. اشكال بسيطـــة في فن المجوهرات، الطلاء البسيط، وقص الكليشات وعملها.

العمل اليدوي في المدارس المركزية : —

في المدارس المركزية وغيرها مما تستبقي الاولاد بعد السن الرابعة عشرة يمكن اضافة سنتين للتعلم ، ويجب ان يكون الشغل فيهما مما يزيد في المهارة والبراعة ومما يدعو الى عمل اشياء اعظم من ذي قبل ، فكثير من المدارس في هذا الدور تدخل منهاجا محدوداً في عمل جديد . مثال ذلك ان يعطى الاولاد الذين اتموا سنتين في شغل الخشب منهاجا منظما في شغل المعدن سواء اكان من نوع الهندسة ام من فن الصناعة . ويحتوي المنهاج في بعض المدارس على قسم كبير من صناعة الخزائن ، وفي مدارس اخرى على ما تتوقف عليه الصناعة المحلية . اما المدارس التي يلم فيها معلمو الصناعات بالعلوم او التي فيها لمعلمي الصناعات علاقة بمعلمي العلوم فقد يشمل المنهاج تعلم الادوات العلمية كالادوات الكهربائية على انواعها والادوات التي تتعلق بالبصر ، او نماذج تتطلب معرفة اصول الميكانيكيات . فقيمة هذا العمل عظيمة جداً متى جرى بنظام . فيلبس العمل اليدوي لباساً حقيقياً ظاهراً ويهب الفن قيمة عظيمة كما انه يشجع الابتكار والاعتماد على النفس . وتمتاز بعض المدارس بجعلها المنهاج يشمل الادوات البسيطة وهي تقصد بذلك تجهيز الطالب بنواح نافعة تلائم شغله في البيت ، وهذا المنهاج يشمل عمل ما يلي : — المسطرة ، مثقب صغير ، زاوية النجار ، اطار مستطيل للرسم ، مقاييس ، الآت تساعد لنشر الخشب على ٤٥° وذلك للاطارات ، مطرقة خشبية ، منشار ، روح التسوية (ميزان ماء)، إزميل مربع ، صندوق للادوات وبه مفصلات ، وقفل واشياء اخرى من هذا القبيل وادوات لشغل المعدن كازاميل السن ، ومجموعة مسامير ، ومجموعة مسامير لتثبيت المعادن بعضها ببعض،وعاء للمقاييس ، فرجار كروي (لقياس الشيء من داخله وخارجه وجوانبه) ، وعاء للحنفيات ، مطرقة ، ادوات للحام،

تنكة زيت (من معدن التنك المصقول) منشار ، ساروقة وهي المنشارالقالت

المدارس في المناطق الزراعية : —

اما التسهيلات في المناطق الزراعية فاوضح ولكن يندر رقيها كما يجب. لقد اصبحت تربية الطيور والبستنة تسلكان طريقا علمياً . فيجب لذلك ان تجهز صفوف المدرسة عند تدريس هذين الموضوعين بمعدات متنوعة من الآلات للقياس والادوات التعليمية البسيطة . وكثير من هذه الادوات يستطيع ان يعملها الولد بنفسه .

واليك الاقتراحات التالية التي تدل على نواح من الشغل ممكنة . ولا ينتظر ان يكون في وسع اي مدرسة طرق ابواب جميع هذه الاجزاء . ولا ريب ان يجري الاختيار تبعاً للوسائل والفرص التي تنالها المدرسة .

(١) بطاقات من الخشب والمعدن ، علب للبذور ، محافظ للبذور ، طباق لخزن الفاكهة ، سلالم وعربات للنقل .

(٢) سياجات متنوعة ، شغل الاقواس ، والعرائش البسيطة .

(٣) شغل الطوب ، بعض بيوت زجاجية لزرع وحفظ النباتات اللدنة ، محل لحفظ الادوات .

(٤) حظائر للطيور والخنازير ، مصايد ، صناديق للبيض ، خلايا النحل ، الات تستعمل في تغذية النحل والات في تدخين النحل ، ثم معالف واحواض ، مكاييل ، مرشات .

(٥) ادوات لتدوين تغيرات الطقس ولدروس الاشياء ، ادوات لتدل على اتجاه الرياح ، علب لموازين الحرارة ، واخرى لموازين درجة الرطوبة ، وثالثة لقياس الهواء . سجلات عن حرارة الشمس وضوئها ، ثم البارومترات ، ومقاييس المطر ، معاصر للنبات ، واطارات للصور . حدائق

الحيوانات واحواض لتربية الاسماك .

(٦) آلة تفريخ البيض ، ميزان اختبار الحليب ، اوعية صغيرة لصنع اللبن والزبدة ، ادوات لقطع اللفت ، طواحين الحبوب ، شرك لصيد الحيوانات والحشرات الضارة .

(٧) تصليح ادوات البستان والمزرعة : سياجات ، وابواب ، وعرائش ومخازن الحاصلات ، وصنع اشياء اضافية اخرى كالرزات والعلاقات ، والمفصلات ، وجرارات الابواب ، والفؤوس ، والمجارف ، وادوات لتقليم الاشجار ، مستودعات الخزن تؤخذ من براميل الزيت ، مداحل البستان (من براميل الزيت وتملأ شمنتو) .

(٨) بعض الوسائل البسيطة التي تتعلق بجلب الماء للبستان او المزرعة للانتفاع به ، سواء كان هذا الماء من المطر او من النبع او من البحر : مضخات متنوعة (منها ما يدار باليد ومنها ما يدار بقوة الرياح) . وما يختص بالسوائل ، لوازم للانابيب المطاطة ، مرشات دوارة .

(٩) محاريث صغيرة متنوعة تدار باليد ، عجلات زراعية سهلة الصنع من الخشب ومن صفائح حديد بحجوم صغيرة لا تزيد عن $\frac{3}{16}$ من البوصة سمكا و $\frac{3}{4}$ البوصة عرضاً . ويمكن ان يصنع هذا الحديد وهو بارد بواسطة معدات صغيرة جداً .

(١٠) ادوات البستان للالعاب والتنزه : مثال ذلك سرائر شبكية معلقة ، او مقاعد للبستان ، الخيام . آلة لوضع خطوط ملعب التنس .

معدات غرف العمل اليدوي والمراكز

يحتاج الاولاد الكبار في الاشغال اليدوية الى غرفة خاصة مجهزة بالمعدات . ويتوقف نوع المعدات على نوع شغلهم ، ولكن يتحتم وجود مقاعد لكل نوع من الشغل على الاقل . اما افضل جهاز فهو غرفة اشغال

خاصة بمدرسة معينة ، مجهزة بالمعدات التي تلزمها ، ولكن الى ان يتم ذلك يكتفى في الوقت الحاضر بمراكز عامة لعدة مدارس ، وفي كثير من الاحوال قد تصبح المراكز وغرف الاشغال غرفاً غير خاصة بالاعمال اليدوية وهذا يوجب تغييرات وتبديلات في الترتيب.

ا- غرف الاشغال :-

يوجد في بعض المدارس غرفة خاصة مجهزة بكراسي وطاولات قوية تستعمل للقسم العملي من العلوم والرسم ، وقد تتخذ هذه الغرف احياناً للعمل اليدوي ان جهزت بمقاعد على الحائط للاعمال الهامة . ويجب ان تثبت على هذه المقاعد بعض الملازم ومسن، وآلة للثقب ، ومنفاخ وموقد لحام بالنحاس ، واحياناً تجهز الغرفة بمخرطة تشتغل بحركة القدم ، ويجب ان يكون فيها ايضاً مجرى للماء وفسحة للخزائن .

وقد يكون في المدرسة احياناً غرفة واسعة لا يحتاج اليها للتعليم العادي فتخصص للاعمال اليدوية ، وقد تمكن المدبرون في كثير من الاحوال من تشييد بناية من الخشب في الملعب ، وفي بعض الاحايين قام الطلاب بنصيب وافر في رفع بناية كهذه .

ان اي غرفة سواء أ كانت من ارقى بيت لحفظ العربة أم من أبسط الاكواخ فهي تصلح لمنهاج تام من العمل اليدوي بتغيير بسيط بشرط ان تكون ارض الغرفة كبيرة ، وما يدخل اليها من النور كافياً ، فيعمل عندئذ الطلاب ما تحتاج اليه هذه الغرفة من أثاث وكل ما يجدونه من صعاب في سبيلهم انما ينفعهم اذ يشغل قوة استنباطهم وقدرتهم على التكييف.

وليس من الضروي بل لا يستحسن في جميع الغرف من هذا النوع ان يجهز كل ولد بمقعد وبعدة كاملة من الادوات . ويجب ان يؤدي تشجيع العمل الفردي والمجال الواسع في اختيار المواد الى تقليل طلب اداة معلومة

في آن واحد . اذ من السهل ان يشتغل بعض الاولاد في الصف بالخشب، بينما يشتغل آخرون بالجلد وآخرون بالمعادن والزجاج .

أما إن احتيج الى الغرفة لاغراض أخرى (كغرفة الصف او قاعة القرية التي تستعمل للاشغال الاعتيادية) فيصعب حفظ المقاعد والادوات ولذلك يجب ان تكون الادوات على أبسط انواعها . فابتدعوا مقاعد خاصة بها خزائن صغيرة في اسفلها لحفظ الادوات ، وفي بعض الاحوال يستغنى عن الملازم اذ يثبت الخشب بواسطة ملزمة من إسفين من خشب ، ومع ان المنهاج يذكر المعدات اللازمة إلا انه قد يمكن في الازمنة الاقتصادية الحاضرة ان يوضع منهاج بحسب ما يوجد من المعدات ، والمعلم البارع لا يعجز عن ان يضع منهاجا مرضياً فيحصل على افضل انواع الشغل بمعدات قليلة .

ب المراكز

ان احسن مركز لاشغال الخشب ما كان مجهزاً بمقاعد للنجارة ، ولكل مقعد ملزمتان ومجموعتان كاملتان من ادوات شغل الخشب لولدين ، اما مركز اشغال المعدن فيجهز بمقاعد معدنية ولكل مقعد ملزمة ومجموعة من الادوات لكل ولد . اضف الى ذلك مقصات وكور الحدادة ، ومسناً ، ومخرطة .

وقد اصبحوا في هذه الايام يدخلون بعض اشغال المعدن البسيطة في مراكز اشغال الخشب وبالعكس . وظهر ايضاً ان ليس من الضروري تجهيز كل طالب بمعدات كاملة من ادوات اليد ، بل ان تنوع الادوات يزيد مجال العمل . ففي بعض المدن التي تنفصل مراكز اشغال الخشب فيها عن مراكز اشغال المعدن يمكن التبادل في الآلات ، وهذا التبادل يزيد مقدار الشغل دون اي زيادة في المصاريف .

مكتبة المراجعة :ـــ

ان مكتبة يرجع اليهالهي جزء جوهري من المعدات ، ويجب ان تحتوي على كتب في الصناعة وفي اساليب استعمال الادوات وفي المواد نفسهـــا وفي الاعمال كالصقل وغيره . وعلى كتب صغيرة تشرح النظريات بلغة سهلة عن بعض الآلات كالآلة البخارية ، او النماذج الكهربائية . او المجموعات اللاسلكية ، وعلى كتب فيها رسوم الاشكال التي يرجع اليها الطلاب يستقون منها ما يريدون عمله . وحري بهذه المكتبة ان تُجمع اليها الجرائد والمجلات التي تبحث في هوايات الاطفال وصناعاتهم في بيتهم ، وتعد الملفات لحفظ الرسوم المفصلة والتي اتقن الطلاب صنعها بعد زيارتهم المتاحف والكنائس وبنايات اخرى مع تصوير ما شابه ذلك .

٢ البنـــات

كان تدبير المنزل وشغل الابرة يعدان في السابق العملين الوحيدين للبنات . اما في السنوات الاخيرة فقد جرب كثير من المعلمات ان يزدن من قيمة الاشغال العملية التي تقوم بها البنات وذلك بتوسيع مجالها . ولا يزال كثير من هذه الاشغال العملية تحت التجربة ولكن تم قسم عظيم منها يستدل منه ان البنات يستفدن من دراسة انواع كثيرة من الفن . فلم يعد ينحصر شغل الابرة في تركيب الاثواب وتصليحها . بل ازدادت الرغبة اليوم ليس في انواع التزيين بشغل الابرة مما يحصل من دراسة الوان الاقمشة وشكلها ونسيجها فقط ، بل ازدادت ايضاً في الصناعة البسيطة لشغل الصنارة وللحياكة وللصباغة .

وقد أدى تقدم الرسم في بعض المدارس من ناحية الاشكال التي عمت في الايام الاخيرة الى تزيين ادوات متنوعة مما يستعمل في اثـــاث البيت ، والى معالجة جميع انواع المواد ، والى انواع مختلفة من الصناعات الفنية .

فشغل من هذا النوع يكفل للبنات ابراز مهارتهن العملية ، وتدريب قوى ابتداعهن .

ويجدر بنا ان نراعي ملاحظة بعض الامور عندما يتخذ البنات الكبيرات صناعة فنية ، فالصناعة هنا يجب ان تشمل اعمالا اعظم من ان تكون اعمالا ميكانيكية مكررة كما يجب ان تفسح المجال الى الابتداع سواء في الشكل او عمله . ويجب الا يشرع في تعلم الصناعة دون معلم حاذق ملائم يلم بشؤونها . فدراسة صناعة او اثنتين دراسة متقنة ربما كانت اعظم قيمة من معرفة سطحية بصناعات كثيرة والحصص الطويلة لافضل من الحصص القصيرة المتقطعة . ومن الجهة الاخرى يجب ان تتجنب في الحصص الطويلة اشغالها باعمال ميكانيكية محضة كما يحدث في شغل الرفيا raffia ، والسجاد ، والحياكة باليد ، والتطريز والدنتله وغيرها من الاشغال التي يمكن ان تتابع في البيت بعد ان تدرس اصولها .

الصف الخامس جميل بركات

اختبارات في الحكم الذاتي[١]

في المدارس الثانوية

قد نقول في تعريف الحكم الذاتي في مدارس اليوم إنه : — اعطاء طائفة برمتها من الطلاب القوة التامة للبحث في شؤون حياتهم المدرسية كلها او بعضها . ولذلك كان نظام العرفاء ضد الحكم الذاتي اذا فهمنا بتعريف هذا الحكم معناه الجديد . ان نظام العرفاء لا يتمرن فيه على المسؤولية الا اقلية من كبار الطلاب ، في حين انه في الاختبارات التي تجري في سبيل الحكم الذاتي تعطى السلطة للجماعة كلها . دع عنك ان واجبات العرفاء ادارية اكثر

١ نقلت عن الانكليزية بتصرف.

منها تشريعية . فالقوانين التي يسيرون عليها لم يضعوها بانفسهم ولا بالاشتراك مع رفقائهم الطلاب . واذن فالحكم الذاتي ليس هو بالنظام العريق ولا هو مجرد طريقة سهلة لحفظ النظام . ان النظام الآتي عن طريق الحكم الذاتي افضل للعلم والاولاد ولا يخرج عن الطبيعي والمعقول . فما هي اذن مرامي الحكم الذاتي ؟ وما هي النتائج التي نتوقعها منه ؟ اني اورد بعض هذه المرامي في ما يأتي : —

اولا: انه يربي فينا قوة العمل التعاوني اكثر من غيره من النظم . وليس هذا التعاون بجزء مهم من التعليم الادبي فحسب ، بل له اهمية خاصة في الاحوال الديمقراطية وبخاصة في الهيئة الاجتماعية العظمى ذات الاتساع والتعقيد . ان نجاح الهيئة الاجتماعية واستمرار وجودها يتوقفان على استعداد المرء لخدمة الاهداف الاجتماعية وعلى مقدرته على جعل ارادته فعالة في افراغ القوانين والعادات والاوضاع في قالب ادنى الى رغائب القلب وذلك بالاتحاد برفقائه المواطنين .

ثانياً : ان الحكم الذاتي يفسح المجال لتعليم شؤون المواطنة تعليماً عملياً مما لا يمكن الحصول عليه بالمساقات الدراسية ولا بالمعلومات المدنية . ولم تكن الكتب لتنيلنا معرفة شؤون الحكم وملابساته وخصائصه والاهتمام بها معرفة حقة . فان معرفة واجبات رئيس اللجنة وسكرتيرها ، ومعرفة حفظ الحسابات وفحصها ، وصوغ صورة استدعاء او اقتراح في اجتماعات اللجان صوغا صحيحاً ، ومعرفة واجبات اللجان والابانة عما في النفس من آراء ، والاصغاء الى آراء الآخرين والحكم عليها وفهم الراي العام والمقدرة على مخاطبة جماعة تميل الى النقد مخاطبة مفهومة ومعقولة ، ان معرفة اهم ذلك لا تاتي الا عن طريق المران والمزاولة .

ثالثاً : الحكم الذاتي مداو . ان كثيراً من الطلاب الذين يلتحقون

بالمدارس الثانوية ليسوا احراراً بسيكولوجياً . فهناك الولد المحب للظهور والتسلط الذاتي، وهو اذا شكمت جماحه نجم عن ذلك وقفات عدائية من جهة المدرسة وقوانينها . وانقضت حياته العاطفية في مقاومة السلطة . فهو في حاجة الى ان يتعلم ان القانون ليس هو بامر آت من الخارج ومفروض عليه فرضاً عرفيا بل هو واسطة لتحقيق المصالح والمثل العليا التي يشترك فيها مع باقي افراد المجموع . فيجد اذ ذاك ان الاستهزاء برفاقه اشد صعوبة عليه واقل ارضاء لرغباته من الاستهزاء باحد المعلمين .

ان مدى قوى الحكم الذاتي وامكانياته يختلف باختلاف المجموع او الوحدة التي تعطى القوة . ولعل اشد الوحدات ملاءمة للحكم الذاتي هي بيت من البيوت التي ينقسم اليها طلاب المدرسة . فليس هذا البيت المدرسي باكبر من ان يحكمه او يدير شؤونه اعضاء في اجتماعات يعقدونها . والحياة في هذا البيت فيها مقدار كاف من المصالح والاعمال يصلح للتنظيم الذي يقوم به الاولاد ويلائمه . ولحد الان ، على ما اعلم ، لم تجر اختبارات من هذا النوع ما عدا المدارس الصغيرة التي فيها بيت واحد فقط ، ولا فرق تقريبا بين المدرسة والبيت . وهنالك نوع اخر من الوحدة ، وقد جرت من جهته اختبارات عديدة وهو الصف . ومما يؤخذ على الصف ان الغايات التي من اجلها انشيء في اول الامر مقضي عليها باقصاء قسم كبير من حياة الاولاد الاجتماعية من الحكم الذاتي ، في حين ان الترقيات النهائية تحتوي في حالات كثيرة على اعضاء يتغيرون دائما . ومهما يكن من شيء فهنالك في طائفة من المدارس اليومية اعمال غير الدروس كالالعاب مثلا وهي مؤسسة على قاعدة الصف . وهنالك نوع اخر من المجموع وهو يحتوي على جمعيات اختيارية خارج المدرسة مثل الجمعيات الادبية والتمثيلية والنوادي وجمعيات الحدائق الخ . وهنالك اخيراً امكانية جعل المدرسة باجمعها وحدة اختبارية

واذا زاد عدد التلامذة على الخمسين صعب الاجتماع والقيام باي عمل من هذا القبيل . ولذا فلا مندوحة عن الاجتزاء بجزء يمثل الهيئة او الحركة كلها. والديمقراطية المباشرة هي المهذبة اكثر من سواها . وربما كان الحكم النيابي او التمثيلي غاية في التعقيد والصلابة وصعوبة الفهم الى غير ذلك مما يقف عقبة في سبيل الاولاد اذا عالجوا الحكم التمثيلي ولا سيما في بادىء الامر . فيظهر اذن ان للحكم الذاتي فرصة في المدارس اليومية اقل منها في المدارس الداخلية . على انه لو بذل من الجهد والمال للاعمال خارج المدرسة في المدارس اليومية كما يبذل في احسن المدارس الداخلية لجاء ذلك بنتائج طيبة من جهة الجماعات المتطوعة او الصف كوحدات للحكم الذاتي .

ان سن الاخلاص وروح العمل للجموع هي سن المراهقة . ولكن صغار التلامذة ، وهم في سن الانتقال من المداوس الابتدائية والاستعدادية الى الثانوية، لا يعدمون نصيباً من المساهمة في جماعة لا يربو عددها على العدد الذي في المقدور معالجته ، وبدلا من ان يكون اولئك التلامذة تحت سلطة من هم اكبر منهم سناً من رفقائهم يكون صوتهم مسموعا ولهم حق التصويت مثل غيرهم من الطلاب الذين هم اكبر منهم سناً .

وقد وجد ان الاولاد يتعلقون من تلقاء انفسهم باذيال قانون الاشياء التي لها مصلحة مشتركة مثل الالعاب والمسليات التي تجري داخل البيوت ، والمحافظة على آداب الطعام والاخلاد الى السكينة في المكتبة ، وترتيب بيوت النوم وحجر تبديل الثياب وتجميل الحجر بالصور والزهور الخ. واذا جرت مخالفات عالجوها بما يجمع عليه الاعضاء بعد التأمل وانعام النظر . وهنالك مخالفات يمكن تلافيها واخرى لا يمكن اكتشافها للسكوت الذي يلزمه الطالب خوفا من ان يحسب دساساً لدى المعلمين .

وعلى ما يتراءى لا بد من وجود نوع من تقسيم المسؤولية بين مدبر المدرسة ومعلميها من الجهة الواحدة وبين التلامذة من الجهة الاخرى . وهذا

التقسيم لا ينجم عنه ضرورة اضعاف الحكم الذاتي . فقد يقول المدير انه لاسباب صحية يجب على كل الاولاد ان يروضوا اجسامهم في ايام مخصوصة من الاسبوع، ثم يترك ذلك لاجتماع الطلاب ليقرروا اي الايام للكركيت وايها للحركات الكشفية. وهل يخلو يوم من ايام الاسبوع من الالعاب المنظمة ، وهل يجعل اجبارياً في بعض الايام على الذين تدعوهم اللجنة للعب. ولا يمكن ان تكون هناك هوة سحيقة بين المدير واعضاء الاجتماع من التلاميذ . وعلى المدير والمعلمين ان يسمعوا انتقادات الطلاب ، فاذا سلم المدير واجبات خاصة للتلامذة حل الاخلاص بين الفريقين وحسنت العقبى .

وليس يخاف ان حقيقة الحكم الذاتي ، وقيمته كتدريب مدني ، ومدى القيام به تزداد كثيراً اذا كان اساسها اقتصادياً. وفي اختبار جرى منذ عهد قريب واشتركت انا فيه اتفق حكام المدرسة ان يمنحوا التلامذة علاوة اسبوعية وقد طلبوا الى الآباء ان يخفضوا قيمة مصروف الجيب التي يعطونها اولادهم في كل فصل ، فاخذ الاولاد على انفسهم ان يقوموا بمسؤوليات مالية كان حكام المدرسة مسؤولين عنها فيما مضى . فصاروا يجهزون انفسهم باقلام الحبر واقلام الرصاص الخ . ويصلحون كسراً صغيراً ويقدمون الجرائد للمكتبة ويبتاعون المواد للالعاب التي تجري بين جدران المدرسة او خارجها ومن هذا نشأت فكرة فرض رسوم اسبوعية يقررها الطلاب في الاجتماع بالتصويت لسد النفقات العمومية . فابتاعوا غراموفوناً واسطوانات له ، وفرشت قاعة تجري فيها الدراسة الهادئة ، وجمعوا المال لافساح مجال للطلاب الذين لم يروا المدن ان يروا لندن مدة اسبوع ، وهم جد حريصين في حساباتهم وقد فتحوا دكانا باسمهم ، ولهم لجان عديدة وسكرتيرية يترأس في كل منها عضو من المعلمين يعينه المدير .

ولا مجال في هذه العجالة للافاضة في البحث في امتداد الحكم الذاتي الى العمل في الصفوف . فانه اذا كان هنالك شيء من العداء يوجهه الطلاب الى الدرس والمدرسين ولم يكن للطلاب حرية في حياتهم خارج المدرسة ربما جاز ادخال نوع منه . اما اذا كانت العلائق بين المعلم والمتعلم حسنة وكانت الحريـــة متوفرة للتلامذة خارج المدرسة ، فلا لزوم الى ذلك على الارجح . هذا وان هنالك بعض المواضيع الدراسية تدعو من نفسها الى العمل التعاوني في المجموع ، وبعضها يكون الدافع فيها للتعلم فردياً فتكون طريقة دالتون او ماكان على شاكلتها موافقة كل الموافقة . وليس ثمة من خطة في الحكم الذاتي يتبعها الاولاد في حياتهم خارج المدرسة يكتب لها النجاح اذا كان الدرس في الصف يتم على الاساليب التي تقادم عهدها — اي اذا وجد النظام حباً بالنظـــام — وقل مثل ذلك في العلامات ورتب المسابقات والجوائز والقصاص .

حبيب الخوري

الراديو والتعليم[1]

اظهرت التجارب الحديثة التي قام بها اتحاد المعلمين والمعلمات في (أُنتاريو) لبحث فائدة الراديو في التعليم اختلافا كبيراً في الآراء عن قيمة الدروس التي تذاع بالراديو . وكانت النتيجة بعدان القيت السلسلة الاولى من الدروس بواسطة الراديو ان انقسم المعلمون الى محبذ لها او منكر لفائدتهـــا . وهكذا شأن الناس دائما عندما يحاول احد ان يأتي بأمر جديد . يقول المحبذون

---

1. The School Vol. XXII. May. & June 1934
Nos. 9 & 10
The Radio in Education.
W. Bruce Adams.

ان الراديو لا بد ان يوسع الافق في غرف التدريس حتى يضم الدنيا باسرها، ويرى فيه المنكرون الذين يقاومون استعماله في غرف التدريس تجاوزاً من قبل الآلة على حدود التعليم وتعديا منها عليه. وسواء آتفق المعلمون على فائدة الراديو ام لم يتفقوا فليس من شك ان سيرى المستقبل القريب بعض التجارب لتعيين ما تستطيع الدروس المذاعة بالراديو ان تعمله مما لا يتيسر عمله للعلم نفسه. وغايتنا من هذا المقال ان نلم ببعض الالمام بما تم في هذه السبيل وان نحاول الاشارة الى ما يمكن ان يتم في المستقبل.

وقد كانت هذه البلاد (كندا) بطيئة في عمل تجارب تعطى فيها دروس نظامية بواسطة الراديو ومع ان بعض المقاطعات قد شرعت في ذلك الا ان قلة الادوات وعدم تيسر وسائط الاذاعة قد عاقا هذه التجارب كثيراً. غير ان تشكيل لجنة الاذاعة اللاسلكية قد جدد الامل في انهم سيحاولون عمل شيء مفيد يتجلى فيه طموح القائمين بذلك، بدليل انه جاء في تقرير اللجنة الملكية « ان في النية تخصيص ساعات معينة للاعمال التربيوية من حيث علاقتها بالمدارس والجمهور وتعليم الكبار ».

اما باقي البلدان فلم تتردد في محاولتها حل هذه المسألة. فقد عملت شركة الاذاعة اللاسلكية البريطانية الشيء الكثير في تحسين الاذاعة التربيوية وتوسيعها ونشرها. فهنالك مجلس مركزي للاذاعة اللاسلكية المدرسية اخذ على عاتقه مسؤولية اعطاء دروس مذاعة بالراديو الى المدارس. وقد نشر هذا المجلس برامج تتعلق بالاذاعة اللاسلكية ووزع نشرات عنها وقدم النصائح المتعلقة بتركيب الاجهزة الملائمة وبالحصول على اوضح استقبال ممكن. اما مدارس الولايات المتحدة فلم يسعدها الحظ الى هذه الدرجة لان الاذاعة اللاسلكية هناك تسيطر عليها شركتان رئيسيتان همهما الاكبر جمع المال وزيادة المدخول، فهما تميلان الى ان تكرس الساعات التي لا

يمكن الاستفادة منها استفادة مالية للاذاعات التربيوية . اما البلدان الاوربية كالنمسا والمانيا والمجر وسويسرا والروسيا فكلها تعتقد ان الراديو كثير الفوائد في المدارس .

واذا احب القارىء ان يطلع على تفصيلات قيمة عن الفوائد المنتظرة من الدروس التي تذاع بالراديو فقد يلذ له ان يطلع على تقرير في الابحاث التي انفق عليها معهد كارنجي في بريطانيا سنة ١٩٢٦ خلاصته ان المعلمين يرون ان الدروس المذاعة باللاسلكي :

اولا : تنقل الى الطلاب معلومات وحقائق .

ثانياً : توقظ الرغبة واللذة بطرق يمكن مشاهدتها بوضوح .

ثالثاً : تترك تأثيراً يدوم كما يدوم تأثير الدروس التي يلقيها المعلمون بانفسهم .

رابعاً : لم تشجع عدم الانتباه .

خامساً : تنشط بنوع خاص الطلاب الاذكياء .

سادساً : تزود الصف باراء ومعلومات لا يستطيع المعلمون تزويدها بانفسهم .

سابعاً : وضعت في الدروس آراء جديدة .

ثامناً : جعلت الآباء يهتمون بما يعمله ابناؤهم في المدرسة .

اما من جهة المعلم فان اعطاء بعض الدروس بواسطة الراديو يفيده كثيراً وييسر له فرصة الاستماع الى طرق التدريس التي يتبعها بعض المعلمين المشهورين . ولا ريب ان مجرد مشاهدة المعلم طلابه وهم يستمعون الى طرق في التدريس مختلفة عن طريقته وملاحظته أثر كل منها على طلابه يبعث فيه الهمة والنشاط ويقويه ويزوده باراء جديدة خصوصاً في تلك الحالات التي يشعر فيها المعلم بنقص في الآراء . حتى ان مجرد ترتيب العمل اليومي في

المدرسة بقصد اعداد الطلاب الى درس يذاع بالراديو يعد بحد ذاته تدريباً قيماً للكثير من المعلمين . واذا احسن استعمال الدروس المذاعة بالراديو وعرفت طريقة الانتفاع منها تمكن المعلم ان يستفيد من الدرس ويفيد كما لو كان عنده مساعد يساعده في بعض الواجبات الضرورية للسير في الدرس.

اما من جهة الطلاب فني وسعنا ان نذكر الشيء الكثير عن فوائد الدروس التي تذاع بالراديو كتتمة للدروس النظامية منها. (اولا) انادخال اصوات جديدة مختلفة في عمل المدرسة اليومي يخفف من وطأته (ثانياً) انه ليس من المعقول ان ننتظر من المعلم الذي يطلب منه الاستعداد على دروس عديدة كل يوم ان ينوّع فيها كما ينوع المعلم الذي يذيع بالراديو والذي يطلب منه الاستعداد على درس واحد فقط . زد على ذلك ان اكثر المعلمين يمقتون درساً من الدروس لذلك ينتقل هذا المقت منهم الى طلابهم .

ويجدربنا ان ننظر بنوع خاص الى حالة الطالب الذكي فانه يكون دائماً عرضة لاهمال المعلم اثناء اهتمامه بالطلاب الضعفاء في الصف . اولئك الطلاب الذين يحتاجون الى معالجة خاصة من قبله . ففي المدارس التي لا تتبع فيها طريقة فصل الطلاب الى اقسام حسب مقدرتهم العقلية نجد ان همة الطالب الذكي تفتر لانه يضطر ان يتأخر ويسير ببطء مع باقي الصف . لذلك يمكن الاستفادة من دروس الراديو في انقاذ هذا الطالب الذكي من حضور درس سبق ان اتقنه . غير انه لم تقترح للان طريقة ملائمة صالحة للاستفادة من هذه الدروس بل يجب ان نوجد هذه الطريقة الملائمة بعد اجراء اختبارات عديدة في هذا السبيل . وقد اقترح بعضهم استعمال (سماعات) توضع على الاذنين تمكن الطالب الذكي ان يستمع الى دروس الراديو دون ان يزعج رفاقه في الصف . واقترح البعض الآخر تخصيص غرفة للطلاب المنتخبين لسماع درس الراديو .

وسيجد المراقبون والمفتشون ان الراديو واسطة لا يعلوها شيء لتقديم النصح والارشاد للعلمين الذين يشتغلون في مقاطعاتهم . فاذا وجد المفتش مثلا نقصاً عاماً في تعليم موضوع من المواضيع في مدارس مقاطعته استطاع ان يرتب درساً نموذجياً يلقيه احد المعلمين الماهرين ويذاع بالراديو وهكذا يتمكن باقي المعلمين من درس الطرق الصحيحة النافعة .

وقد توصل المشتغلون في اجراء اختبارات عن الدروس المذاعة بالراديو ان افضل وقت للاذاعة اللاسلكية هو بعد الظهر وذلك لان المعلمين من جهة يستخدمون حصص الصباح في تدريس المواضيع التي تتطلب نشاطاً من الطلاب ولان الطلاب من جهة اخرى يكونون بعد الظهر في اشد الحاجة الى تغيير في سير الدروس .

وقد اتفقت الآراء تقريباً ان السن التي يستفيد فيها الطالب اكبر استفادة من دروس الراديو هي بين التاسعة والرابعة عشرة . وذلك لان الطلاب الاحداث لم يصلوا بعد الى درجة يستفيدون فيها من شيء غير القصص والموسيقى ولان الطلاب في المدارس الثانوية يدرسون على اساتذة اخصائيين لا يطلب منهم الاستعداد على كثير من الدروس . غير ان الطالب في الصفوف الثانوية يستطيع ان يستفيد كثيراً من استماعه الى احاديث ثقافية عامة كالاحاديث التي يلقيها الرحالون والزوار والعلماء .

وينبغي ان نلاحظ هنا علاقة الراديو بوسائل التدريس الاخرى كالحاكي (الفونوغراف) والسينما الصامتة والناطقة وغير ذلك من الوسائل الحديثة المستعملة في غرف التدريس . فهنالك خطر عظيم وهو التحمس الشديد لهذه الوسائل الحديثة والاندفاع في استعمالها اذ لكل منها قيمتها وفائدتها ولكل منها حدودها التي لا تتعداها . فمن فوائد الراديو انه يساعد المعلم على المثابرة في تجدده وانه يمكننا من الوصول الى عدة صفوف في وقت واحد.

اما نقائصه الرئيسية فمنها رداءة الاستقبال (الالتقاط) احياناً ومنها انه يتطلب حصر الانتباه وقوة التصور الى درجة عظيمة.

وكثير من المواضيع الدراسية قابلة ان تعطى وتذاع بالراديو. والى القراء بعض الاقتراحات حول هذا البحث نضعها امامهم لتكون اساساً لغيرها من الاقتراحات التي يمكن استنتاجها منها :

١ اللغة

في المدارس الثانوية وفي تعليم الكبار يمكن الانتفاع لدرجة قصوى من الاذاعات اللاسلكية التي يلقيها اناس من ذوي الثقافة العالية في مختلف البلدان والاستفادة منها في تعليم اللغات الاجنبية كما يتكلمها اهلها . ولا يستبعد ان الراديو –وقد وجد بالاختبارات انه يفيد في تعليم اللغات الاجنبية – يساعد الطلاب على التكلم بلغتهم بضبط. وفي وسع المذيعين والمعلمين ان يضعوا للطلاب مثلا حسناً في هذا الصدد . وفضلا عن ذلك نقول ان درس الانشاء ليس بالدرس الذي يحسن تعليمه دائماً و كثير من المعلمين لا يعرفون كيف يبتدئونه . لذلك يستطيع معلم الراديو القدير ان يقدم للطلاب مساعدة كبرى وذلك بفحص بعض النماذج في الانشاء التي سبق ان وزعت على الطلاب قبل الاذاعة اللاسلكية . وزيادة على ما تقدم يمكننا ان نعلم الطلاب الطريقة المتبعة في المناظرات وفي المناقشات البرلمانية باذاعة امثلة صالحة عليها ويمكن ان نشجع الالقاء الجيد بمكافأة الطالب المجيد في هذا المضمار بان يسمح له باذاعة خطاب من خطاباته .

٢ الادبيات والقراءة

لا شك ان قراءة الشعر الجيد من قبل معلمين قديرين تفيد كل الافادة اذ انها تحبب الى الطلاب الشعر . اما القراءة ففي وسع معلم الراديو ان يعطي الطلاب امثلة جيدة صالحة عليها مما يعود على الطلاب بالفائدة .

٣ الجغرافيا

ان الاحاديث التي يذيعها الرواد والرحالون تزيد في لذة الطـــالب في الدروس وافضل من ذلك هو انها تتمم ما نقص في الكتب وتجعل الطالب يلم باحدث الاخبار وآخر الانباء عن الرحلات والاستكشافات .

٤ التاريخ

تمثيل القصص التاريخية واذاعتها بالراديو يبعث الماضي من قبره ويكسوه ثوب الحياة . وفي هذا النوع من التمثيل تلعب المخيلة دوراً هاما لعدم وجود شيء امام الطلاب فهم لا يرون منظراً مسرحياً ولا يشاهدون اشارات الممثل التي تساعدهم على فهم كلامه . كل ذلك يعمله المذيع من جهة والممثلون بتغيير اصواتهم من جهة اخرى. ويمكن ان تبحث الوقائع الحاضرة بواسطة الراديو وتوضح الدروس المدنية بدعوة اولي الشأن ورؤساء المصـــالح والدوائر لمحاضرة الطلاب بالراديو عن واجباتهم وواجبات الجمهور تجاه الحكومة.

٥ علم الصحـة

يمكن ان تعطى المحاضرات الصحية وتتبع بتمارين رياضية يقودها معلم الراديو ويراقبها معلم الصف .

وفي هذا الصدد نقول ان فائدة الراديو تتجلى في انه يمكن ان تدعى الشخصيات البارزة في عالم الرياضة لتذيع الى جميع المدارس في البلاد لا ان تدعى الى مدرسة واحدة فقط من المدارس الممتازة السعيدة الحظ .

٦ العلوم

ولكي يدرس هذا الموضوع تدريساً صحيحاً يحتاج الى معلم قدير. لذلك يكون للاذاعة اللاسلكية من قبل الاشخاص البارزين في هذا المضمار فائدة كبرى اذ يتمكن هؤلاء ان يحاضروا عدداً كبيراً من المدارس في الوقت الحاضر.

٧ درس الطبيعة

مع اعترافنا ان ليس هنالك ما يقوم مقام التماس الفعلي بالطبيعة الا ان للحاضرات الشيقة تأثيراً كبيراً في خلق اللذة والاهتمام بالحيوانات والطيور والنباتات . وقد وجد ان بعض المحاضرين توفقوا في حمل السامعين على الاهتمام بالمشاهدات الطبيعية عن طريق سؤالهم اياهم ان يخبروهم عن اوقات ظهور الطيور النازحة واوقات اختفائها .

٨ فوائد اخرى

يمكننا ان نزيد على الاقتراحات التي اسلفناها اقتراحات اخرى كاذاعة دروس عن تقدير الفن والتصوير ويصحب هذه دروس فنية تعطى او تكبر على الحائط بواسطة الفانوس السحري وذلك كي يتسنى للطلاب متابعة الدروس المذاعة بالراديو . ويزاد على هذه الدروس الفنية محاضرات عن اختيار المهن في المستقبل وعن السير في الطرقات بامان وعن علاقة المعلمين بآباء الطلاب وعن التسليات التي يتخذها الطلاب لجمع طوابع البريد . وفي الاستطاعة ان نختبر الطلاب في الدروس المذاعة بالراديو باملاء الاسئلة ببطء على ان تكون تلك الاسئلة من النوع الذي تكون الاجابة عليه قصيرة . هذا وان التقدم العجيب الذي تم بواسطة الراديو من ربط البلدان النائية بعضها ببعض سيمكننا ان ننتقل بالصف الى اية بقعة من بقع الارض التي يريد ان يدرس عنها الطلاب شيئاً فيصبح في الامكان ان يدرس ذلك الدرس رجل موجود في تلك البقعة . اما الحوادث التي تجري في ساعات غير ساعات المدرسة فبالامكان حفظ اذاعتها على اسطوانات ثم توضع هذه على الحاكي (الفونوغراف) ويستمع اليها الطلاب في ساعات مناسبة . هذا الترتيب هو عين الترتيب المتبع في شركة الاذاعة البريطانية .

وعند استعمال الراديو في غرف التدريس يقوم معلم الصف بمهمة منزلتها كمنزلة المهمة التي يقوم بها معلم الراديو لان درس الراديو يفشل لا محالة اذا لم يتعهد معلم الصف طلابه بالارشاد النافع . وفي وسعنا ان نذكر بعض واجبات معلم الصف في هذه الحالة :

١ — ان يعود الطلاب ان ينظروا الى دروس الراديو كتتمة لدروسهم النظامية وانها قد وضعت بحيث تلذ لهم وتفيدهم بنفس الوقت.

٢ — ان يرتب العمل المدرسي في الصف بحيث تأتي الاذاعة في افضل وقت مناسب اثناء مناقشة الصف في موضوع من المواضيع .

٣ — ان يهتم باعطاء الطلاب جميع ما يحتاجون اليه قبل ابتداء الاذاعة اللاسلكية .

٤ — ان يعطى الصف جميع المعلومات التمهيدية لفهم الدرس المذاع

٥ — ان يكتب على اللوح الاسود جميع الكلمات الصعبة التي سترد في الخطاب المذاع وغيرها من الاشياء التي تحتاج الى انتباه خاص .

٦ — ان يجمع مواد اضافية لتوضيح الدرس .

٧ — ان يراقب استماع الطلاب وان يضبط مجهر الصوت وان يزيل الاصوات المزعجة بقدر الامكان .

٨ — ان يرتب دروساً وعملا مدرسياً لمتابعة البحث المذاع وتثبيته في الاذهان .

٩ — ان يرتب العمل اليومي بحيث يعقب كل درس مذاع بالراديو حصة يتابع بها الطلاب منفردين ما سمعوه بالراديو . ويفيد هذا الترتيب في انه ينفس عن الطلاب ضجرهم ومللهم من الاصغاء ويلطف من وطأته .

١٠ — ان يعمل تقريراً عن الدرس المذاع يذكر فيه ملاحظاته عنه ويجب ان يحتوي هذا التقرير على ملاحظات تساعد القائمين بهـذا العمل وتدلهم على مواطن الضعف فيه فضلا عن الاقتراحات التي يستطيع ان يقدمها المعلم

من اجل تحسين دروس الراديو .

هذه الملاحظات والاقتراحات يجب ان تكون (اولا) حول المادة الدراسية (ثانياً) حول القاء الدرس (ثالثاً) حول الراديو (رابعاً) حول اثر الدرس في الطلاب المستمعين (خامساً) حول نتـائج الدرس . ويترتب على المعلم ان يحمل طلابه على ادراك اهمية دروس الراديو وان يجعلهم ينظرون اليها لا كشيء جديد وضع من اجل تسليتهم بل كواسطة مفيدة لادخال اشياء لاذة تتمم دروسهم النظامية . وعليه ان يدربهم ان يصغوا اجيداً وان يشتركوا بكل قواهم في الاعمال التي يقترحها معلم الراديو.

وهنالك صعوبات يجب ان تتغلب عليها ومشاكل يجب ان نجد لها حلا مناسباً اذا اردنا ان تتبوأ دروس الراديو مكانها في العمل المدرسي غيراننا نضرب عنها صفحاً خشية الاطالة على القراء .

احمد طوقان

رحلة الكلية العربية الثانية
الى شواطىء البحر الميت والكرك

قامت الكلية العربية في هذا العام للمرة الثانية برحلة استغرقت اربعة ايام طافت فيها شواطىء البحر الميت وزارت بالاضافة الى ذلك قلعة الكرك العظيمة . اما ما دعا الى القيام بهذه الرحلة واختيار هاتيك البقاع دون غيرها فيرجع الى عدة اسباب منها (١) انه لا يتيسر لافراد ان يقوموا بهذه الرحلة لقلة السفن التي تمخر هذا البحر ولما تحتاجه من الاستعدادات الكبيرة في المأكل والمشرب لان الاراضي التي تحيط بهذا البحر ليست بذي زرع اللهم الا نتفاً قليلة حول اللسان وفي الجنوب والشرق. كما ان الماء يتعسر الوصول اليه

في كثير من الجهات. (٢) انها لقيت مساعدة كبرى من حضرة صاحب امتياز استخراج الملح من جبل «اصدم» السيد شكري ديب بتسييره سفينة خاصة بالكلية مقابل اجر ضئيل (٣) ان هذه البقاع تكاد تكون مجهولة لدى افراد قلائل وقد حاول نفر من بحارة الانجليز والفرنسيس الطواف حولها في القرن الماضي فلقي معظمهم حتفه وذهب ضحية الحمى الفاتكة (٤) ان في هذه الرحلة من انواع الرياضة من سباحة وتعرض للشمس وسير المسافات الطويلة في بقاع وعرة جردا. في طلب الما. ما قل ان يوجد في غيرها.

ابتدأت هذه الرحلة عصارى يوم الاربعاء في ١٣/٦/٣٤ فغادرنا القدس حوالي الساعة الخامسة الى كاليا على البحر الميت وكان لا مندوحة لنا عن قضاء الليلة الاولى على شواطىء كاليا بعد استحمام طويل في مياه البحيرة.

نهضنا صباح اليوم التالي (الخميس) قبل الشروق وركبنا السفينة المعدة لنقلنا من الجديدة (محل صاحب امتياز استخراج الملح) وقطعنا البحر من شاطئه الغربي الى شاطئه الشرقي التابع لامارة الشرق العربي. واما ما منعنا من الطواف الى اقصى شمال البحر الميت مصب الاردن فهو عدم امكان سير السفينة في تلك الاجزاء الشمالية لضحالة المياه اولا ولكثرة ما يحمله الاردن من الغاب وجذوع الاشجار التي يلقيها في البحر. بعد ان سرنا على محاذاة الشاطىء الغربي قليلا وصلنا الى الوادي المعروف بوادي الزرقا وكان ذلك حوالي الساعة السابعة صباحا، ويجري في هذا الوادي نهر صغير يسمى باسمه ايضاً ومما يسترعي الانتباه في وادي الزرقا العلو الشاهق للصخور المحيطة بضفتي النهر. وبعد قضاء مدة ليست بالقصيرة في الاستمتاع بمياه الزرقا العذبة واصلنا الابحار الى عيون الزرقا التي لا تبعد عن الوادي اكثر من نصف ساعة، وهذه العيون مياه معدنية حارة تكسب الجسم قوة ونشاطاً وقد نزل فريق كبير من الطلاب للاستحمام فيها وتسمى هذه الينابيع «بالحمام» وتبلغ درجة حرارتها ٤٠ سنتغراد. ثم سارت السفينة بنا قاصدة نهر الموجب

الذي كثيراً ما يرد في التوراة باسم «ارنون» وتبلغ البحيرة اقصى اعماقها في مكان يقع بين الحمام والموجب يقال له «رأس زارات» حوالي ٤٥٠ متراً وكان الوصول الى الموجب ظهراً ولا اراني الا مقصراً مهما ذكرت في وصف هذا النهر الجميل ذي المياه العذبة الباردة.

يجري هذا النهر في اخدود سحيق وتملأ مجراه هذا الحصى الدقيقة لذلك لا يتمكن احد من خوضه حافي القدمين كما ان عمق الماء فيه يختلف فهناك اماكن لا يزيد عمقها عن قدم او قدمين وهناك اماكن تغمر الانسان وفيه بعض التيارات الخطرة ولذا كان الحذر منها شديداً اذ سبق ان قضت على حياة بعض الاشخاص. وقد ابدى القبطان «جورج حذقا يشكر عليه في دلالته على الطريق البعيد من الخطر. وجدنا في هذا النهر بعض الاسماك النهرية الصغيرة كما وجدنا بعض الافاعي المائية. سرنا في هذا النهر مسافة لا تقل عن ٣ كيلو مترات وانتهى بنا هذا التسيار اخيراً الى مكان تكاد صخور الضفتين فيه تلتقي من اعلاها فلا يدخله من نور الشمس الا القليل وينحدر في ذلك المكان شلال قوي جداً يبقى اثره ظاهراً في قوة التيار النهري. وهذه الصخور التي تكتنفه عجيبة في تركيبها غريبة في جمال الوانها الطبيعي الذي يزري بمقدرة اهل الفن وحذق المثالين.

ولا اراني مغالياً اذا قلت ان هذا النهر هو جنة البحر الميت فذلك الحر الشديد الذي تصادفه وتلك الشمس المحرقة التي لا حيلة في اتقائها بشتى الوسائل تزيلها البهجة والانتعاش اللذان تجدهما في هذه المياه العذبة الباردة فقد قضينا مدة طويلة في مداعبتها والاستمتاع برطوبة كهوفه. كما اننا تناولنا الغداء في فسحة كانما اعدتها الطبيعة لمثل هذا الغرض على احدى ضفتيه بعد ان حملنا الطعام مسافة ليست بالقصيرة في الماء. واما النبات الذي يوجد على ضفاف هذا النهر فشبيه بذاك الذي ينبت على ضفاف الزرقا الا ان شجر القصب والبوص هنا مشتبك كثيراً.

حوالي الساعة الثالثة بعد الظهر اضطررنا الى مغادرة الموجب حتى يمكن للسفية ان تصل قبل ان يمسي المساء الى خليج اللسان حيث يتيسر المبيت. وفي الطريق ارانا البحارة على الجبال عموداً ملحياً يقال انه هو الذي تحولت اليه امرأة لوط بعد ان سخط عليها الرب «كما روته التوراة»، وتمكنا من الوصول الى خليج اللسان في الساعة السادسة مساء مع العلم بان السفينة لم تكن لتستطيع ان تقطع في الساعة اكثر من ١٠ كيلومترات، وقد قضينا تلك الليلة على شاطىء هذا الخليج. وتسمى هذه البقعة بالمزرعة وهي اراض خصبة ملأى بالمزروعات المختلفة واشهرها كروم العنب الفسيحة الذي تمكنا من اكله ناضجاً في ذلك الوقت بسبب حرارة المناخ. ويقال ان قيمة ما صدرته من البندروه في العام الماضي لا تقل عن اربعمئة جنيه، ويملك بعض هذه الاراضي زعل بك المجالي ويشتغل العربان في اراضيه. وبيته هو الوحيد المبني من الحجر في تلك البقعة، ويملك البعض الآخر عائلة قطان التلحمية المعروفة. ويكثر شجر الحرير النباتي في هذه الجهات كما تجري فيها جداول عدة اشهرها العين المدعوة «بعين حماد» وبقربها بركة مياه معدنية حارة ومركز بوليس يتصل بالكرك والقدس تلفونياً.

في صباح اليوم التالي (الجمعة) كانت السيارات قد وصلت الينا من الكرك ولما كان من المتعسر جداً ان يذهب جميع الطلاب اكتفي باخذ طلاب الصفين الرابع والخامس مع حضرات المدير والاساتذة وبقي طلاب الصف الثالث في المزرعة وقضوا معظم نهارهم في عين حماد. اقلتنا السيارات من المزرعة في الساعة الخامسة والنصف صباحا وكان علينا ان نرتفع ما لا يقل عن ٤٣٠٠ قدم (اذ ان مستوى سطح البحر الميت ينخفض عن سطح البحر المتوسط ١٢٩١ قدم، ومدينة الكرك ترتفع عنه ٣٠٠ قدما) ولم نتمكن من الوصول الى المدينة الا بعد سفر ساعتين ونصف في طريق اقل ما يقال عنها ان السيارة معرضة كل لحظة للتدهور الى هاوية سحيقة لا قرار لها. ولم

يسبق للسيارات ان سلكتها فيما سبق الا نادراً ، وفيها من العطفات الخطرة التي كثيراً ما اضطرتنا الى النزول من السيارة حتى يتمكن السائق من اخراجها من هذه المآزق كما انها ضيقة للغاية فلا يزيد اتساعها عن عرض السيارة الا قليلا، والجبال التي تخترقها هذه الطريق رملية رسوبية فكان الغبار الخانق دائم التصاعد طيلة المسافة وهذا يؤيد ما ذهب اليه بعضهم من ان هذه الجبال كانت في العصور السالفة تغمرها مياه البحر الميت التي ينقص ارتفاعها سنويا فقد لاحظ ربان السفينة من رحلاته في هاتين السنتين ان الماء نقص ارتفاعه نحو مترين ونصف المتر عن السنة السابقة ولذا فلا يبعد ان يكون لهذه النظرية نصيب وافر من الصحة .

وصلنا الى الكرك الساعة الثامنة صباحا بعد ان لاقينا ما تهلع القلوب لذكره حقا دون مبالغة او اغراق من اهوال الطريق ووعثاء السفر . وقد لقينا من اهالي هذه المدينة عموما ومدرستها التجهيزية خصوصا من الحفاوة والاكرام صنوفا لا اراني مفلحا مهما ذهبت في الحديث عنها . ولما كانت الغاية الاولى من هذه الزيارة مشاهدة قلعة الكرك الحصينة قصدنا اليها توآ بعد الاستراحة وتناول المرطبات في المدرسة التجهيزية العامرة .

تقع هذه القلعة على تل عال مشرف على البحر الميت والوهاد السحيقة واول من بناها الرومان وسموها كير مؤاب (Kir of Moab) ولذا فعندما بناها فلك الملك الصليبي سنة ١١٤٠ م. بناها على انقاض رومانية. وترجع اهميتها الكبيرة في هاتيك العصور الى وقوعها على طريق القوافل الذاهبة من الشام الى مصر والحجاز وقد حصنها تحصينا جعل من المتعسر جداً على اعظم القوى ان تفتحها ولذا سخرت ابراجها من هجوم صلاح الدين مدة ليست بالقصيرة . وكان العرب يسمونها « قلعة العقاب » وما اجدرها بهذا الاسم . تحيطها من الغرب والشرق الاودية السحيقة اما من الشمال فتتصل بالجبال ويحدها من الجهة الجنوبية خندق . تتألف من طبقات ست

ثلاثة منها تحت الردم . جدرانها سميكة للغاية وحجارتها هائلة يحيط بها سور ضخم وما تزال بوابتها ماثلة حتى الآن وفى جدرانها كثير من الفتحات الضيقة المعدة لرشق السهام . ومعظم اجزائها على شكل العقود المعروفة . بعد ان طفنا جميع اجزائها ما يقرب من ساعتين رجعنا الى المدرسة التجهيزية حيث كان حضرات اساتذتها قد اعدوا لنا الطعام العربي الفاخر فتجلى كرم اهل البادية برزه وخرافه ، بعد هذا تبودلت الخطب والهتافات التي تناسب المقام وقد ابدى اهل هذه المدينة عطفاً كبيراً على الكلية العربية التى يعلقون عليها الآمال الجسام كما اظهروا تعلقهم بالبلاد الفلسطينية وتتبعهم لقضيتها . وفى عصارى ذلك اليوم غادرنا الكرك بين الهتافات والاهازيج شاكرين الفضل والكرم والبشاشة ورحابة الصدر والرابطة الوثيقة التي تربط هذين القطرين الشقيقين .

وصلنا الى المزرعة فى الساعة السادسة مساء ورقدنا فيها لليلة الثانية وفى صباح السبت ولينا وجوهنا شطر «اصدم» الجبل الملحي الواقع فى اقصى جنوب البحرة على الساحل الفلسطيني فدرنا حول لسان البحر الميت الممتد فى البحر الى مسافة بعيدة والذي يرتفع ٥٠ قدما عن سطح البحر الميت وينتهي بارض منخفضة مائية تتصل بالشاطىء . ويظن ان هذا اللسان كان عبــارة عن شقة من الارض تتصل بالشاطىء الغربي وتشطر البحر الميت شطرين احدهما شمالي والآخر جنوبي . ومما يؤيد هذا الرأي التشابه التـام بين صخور الشاطئين الشرقي والغربي في هذه الجهة ومما يقال ايضاً من ان اهل الخليل كانوا منذ نحو قرن يجتازون البحر من الشاطىء الفلسطيني الى اللسان على شكل مخاضة عند ذهابهم الى شرقي الاردن . ولا يزيد ارتفاع الماء في تلك البقعة اليوم عن ٦ أمتار بينما تبلغ اعماق المياه في القسم الشمالي بضع مئات من الامتار . ويوجد في رأس اللسان شيء من آثار جمرك روماني قديم وبعد قطع اللسان مخرت السفينة بنا الجهات الجنوبية من هذا البحر

المدعوة بالغور الصافي حيث المياه ضحلة جداً وعذبة بعض الشيء. ويعيش فيها بعض الحيوانات. واخيراً وصلنا جبل « اصدم» الملحي في الساعة الواحدة بعد الظهر ويمتد هذا الجبل نحو ٧ أميال على الشاطىء الفلسطيني وترتفع أعلى نقطة فيه نحو ٥٩٠ قدما فوق سطح البحر الميت ويصعب تسلقه لشدة انحدار جوانبه ومعظمه عبارة عن ملح صاف وصخوره ابرية ويقال انه كان يمتد في السابق حتى اللسان، ويستخرج الملح منه بواسطة تشقيق الصخور بالديناميت وينقلها صاحب الامتياز بسفينته الى الجديدة حيث ينقى ويكرر ويصدر للبيع وتأخذ الحكومة من صاحب الامتياز ثلث الربح الصافي بعد حسم جميع النفقات، وتكثر متبلورات كلوريد الصوديوم المبعثرة بين الصخور. وبعد الاستراحة في كهف رحيب في هذا الجبل يمر به نسيم بارد عليل لا يعرف له قدراً الا من تعرض للشمس المحرقة اقلعت بنا عادلة «اسم السفينة» فسرنا مدة طويلة على الساحل الفلسطيني لهذا البحر وصلنا الى مكان يقابل اللسان في الضفة الشرقية يقال له مسعدة وكان ذلك في الساعة الثامنة مساء ولم تتمكن السفينة من الرسو على الشاطىء بسبب انخفاض الماء كما سبق انذكرنا مع انها تمكنت منذلك في العام الماضي فاضطررنا الى النزول في قوارب صغيرة قصد الوصول الى الشاطىء. وقضينا تلك الليلة في مسعدة. وعلى جبال هذا الجزء من الساحل تقع القلعة المشهورة المعروفة بهذا الاسم وقد بنى هذه يوناثان مكابيوس وحصنها هيرودتس فى السنة ٤٢ ق.م. وهذه القلعة هى التى احتمى فيها اليهود وتحصنوا من انتقام الرومان بعد سقوط القدس زمن الثورة المكابية ولما تبعتهم جند الروم الى هذه القلعة قتلوا بعضهم مؤثرين الميتة الشريفة على التسليم للرومان. واما الصعود اليها فمن المتعسر جداً وقد حاولت احدى السيدات التسلق اليها فى المدة الاخيرة فلقيت حتفها فى هذه المجازفة. لانها تقع على جبل منفصل عما حوله من جبال ولا يتم التسلق اليه الا بواسطة الحبال وبعد استهداف عظيم للمخاطر

ويستغرق ذلك ما لا يقل عن ساعتين ونصف .

فى صباح الاحد اقلعنا من هذا المكان سائرين على محـــاذاة الشاطىء الفلسطيني حتى المكان المعروف بعين جدي وتذكر التوراة ان هذا المكان هو الذي كان يقضي فيه الملك داود ايام الصيف. وقد تسلقنا هذه الجبال الوعرة على شدة القيظ مدة لا تقل عن الخمسين من الدقائق حتى تمكنا من الوصول الى مياه العين التي يقال ان الماء يرد اليها من جبال الخليل. ينخفض سطح هذه العين عن سطح البحر الابيض المتوسط ٦٨٠ قدما ويرتفع عن سطح البحر الميت ٦٠٥ اقدام وماؤها دافىء تبلغ درجة حرارته ٨٠ فهرنهيت حلو المذاق وفيه مواد كلسية. يذكر المؤرخ يوسيفوس انه كان فى حوض هذه العين جنائن من النخيل جميلة ويشير سليمان فى احدى اغانيه الى وجود الجنة حولها. يوجد فى جوارها بعض آثار الابنية القديمة من رومـــانية وعبرية ومنها كانت تجري المياه فى اثينه الى قلعة مسعدة والمسافة بين البقعتين لا تقل عن مسير ٤،٥ من الساعات وبعدها واصلنا الاقلاع الى المحل الذي ابتدأنـــا منه هذه الرحلة الميمونة وهو الجديدة فوصلنا فى الساعة الرابعة والدقيقة الثلاثين ومن ثم اقلتنا السيارات الى القدس .

وبذلك نكون قد طفنا سواحل البحر الميت كلها اللهم الا ذلك الجزء الشمالي الضئيل . ومما يلاحظه المرء عموماً ان مظاهر العمران فى الساحل الشرقي اي التابع لامارة الشرق العربي ابرز منها فى الساحل الفلسطيني وقل مثل ذلك فى الجداول والانهار التي تقل كثيراً على الساحل الفلسطيني وما وجد منها فهو عيون من الماء ضعيفة المجرى كعين جدي وعين الفشخة وغيرها.

ولا أرى بأساً قبل ان اختم هذا المقال من ايراد نبذة قصيرة تتعلق بجغرافية البحر الميت فاقول :

يشغل هذا البحر حوضا منخفضا طوله ٥٣ ميلا وعرضه يتراوح بين ٩ — ١٠ اميال وسطحه ينخفض عن سطح البحر المتوسط ١٢٩٠ قدما أما

متوسط عمق مياهه فيبلغ ١٣٠٠ قدماً والعمق اجمالا في الجزء الواقع في الجنوب من اللسان لا يتجاوز ١٢ قدما ويصل في بعض الجهات كالغور الصافي الى ٣ اقدام . يحده من الشمال وادي الاردن ومن الشرق مرتفعات تنتهي بهضبة موآب التي ترتفع فوق سطحه ٣١٠٠ قدم . ويستمد مياهه من نهر الاردن واربعة او خمسة انهار اخرى وليس لمياه هذا البحر منفذ غير طريق التبخر العظيم وطريق التبخير الاصطناعي الذي اخذ يتم مؤخراً على يد الشركة صاحبة الامتياز . اما ما يدخل اليه يوميا من الماء فيقدر بست ملايين ونصف من الاطنان . وهذا التبخر العظيم يزيد في ملوحة مياهه سنة اثر اخرى فبينما نجد المواد المحلولة في مياه المحيطات تتراوح بين ٤—٦ في المئة نجدها فيها تتراوح بين ٢٤ — ٢٦ في المئة ٧٠ في المئة منها كلوريد الصوديوم (الملح العادي) . اما سبب شدة مرارة مياهه فترجع الى الكمية الكبيرة الموجودة فيه من كلورات المغنيسيوم . اما اهم الاملاح الاخرى المحلولة في مياهه فهي : كربونات الكلسيوم و كبريتاته ، كلورات البوتاسيوم والكالسيوم والصوديوم والمغنيسيوم ، ونترات المغنيسيوم وبروميداته .

اما سبب كونه زيتي القوام فيرجع الى وجود كلورات الكليسيوم فيه وكثافة ١،١٦٦ غرام لكل سم٣ . وتزيد هذه الكثافة من الشمال الى الجنوب كما انها تتزايد بالنسبة الى العمق والسباحة فيهـا غاية في اليسر والعسر . اما سهولتها فترجع الى تمكن الانسان من الطفو على مياهه اذا ما القى بنفسه في الماء . واما الصعوبة فترجع الى الالم الشديد الذي يتعرض اليه كل شخص تدخل قطرة من مياهه المضرة في عينيه وخصوصاً اذا وجدت الى جوفه سبيلا .

ويوجد فيه بعض الحيوانات رغم كثرة الاملاح المختلفة وهذا يخالف ما هو شائع ويرجع تشكيل منخفض الغور الى نهاية الزمن الثالث من العصر الحديث الجيولوجي وما يقال من ان هذا البحر كان يتصل قديماً بالبحر الاحمر لا تؤيده الادلة القطعية كان في الدور الجليدي اوسع كثيراً مما

هو عليه الان فقد كان مستواه اعلى من مستوى مياه البحر المتوسط بـ ١٠٥ اقدام اي ان مستواه في العصور القديمة كان اعلى منه في الوقت الحاضر بما يقرب من ١٤٠٠ قدم واصبح من الثابت الان بما عثر عليه من المحجرات ان هذا البحر كان يمتد آنذاك مالئا حوض الاردن الى بحيرة طبريا .

وادق المصادر عن هذا البحر يرجع الى البعثة الاميركية التي اتت خصيصا للطواف حوله سنة ١٨٤٨ وبعد ذلك تعاقبت البعثات التي زادت في معلوماتنا عن هذا البحر اما اقدم المصادر التي يقرأ فيها الانسان عن هذا البحر فهي التوراة التي تدعوه بحر الملح .

ومما يجمل ذكره هنا ان الاسفلت يوجد بكميات كبيرة في قعر هــذا البحر ويظهر على سطحه احيانا عند حصول الزلازل او الزوابع الشديدة وقد ذكر ربان السفينة انه عثر مرة على قطعة منه طافية على سطح الماء قدر وزنها باربعين من الاطنان وتمكن من بيعها كل طن بعشرين من الجنيهات.

الصف الخامس (قسم التربية)　　　　قسطنطين خمار

باب اخبار الكلية العربية وخريجيها

١ — لقد قررت ادارة المعارف نقل الاستاذ احمد افندي طوقان من الكلية العربية الى رئاسة مركز التربية بمدرسة طولكرم الزراعية. وليس من السهل على الكلية — مديرها واساتذتها وطلابها — ان تفارق الاستاذ طوقان وهو ذو الاخلاق العالية والجهود العلمية والتعليمية المشكورة . فالكلية تأسف لفراقه وتغتبط لاخذه نفسه بادارة ذلك المركز الخطير .

٢ — يسرنا كثيراً ان نذكر خبر عقد قران الاستاذ وصفي افندي عنبتاوي على كريمة المرحوم محمد سعيد بك النابلسي وقرب الاحتفال بزفافه . فالكلية تتمنى لحضرتيهما الهناء كله في هذه الخطوة المباركة.

٣ — لم تكد الكلية تكفكف الدمع لفقدها اثنين من ابنائها وهما المرحومان عبد الرحمن ابو لبن وفهيم نصرالله الخوري حتى فاجأها خبر يوسف لداوي من الناصرة

ولقد سقط وهو يجاهد في صفوف التعليم ، فشق على الكلية فراقه لاخلاقه الكريمة واعماله الطيبة الهادئة ، ولذا فالكلية تبعث بتعزيتها لاولي الفقيد واخوانه الخريجين .

٤ — من دواعي غبطة الكلية ان تذكر النجاح الباهر الذي احرزه السيد انور نسيبه في امتحان الحقوق في جامعة كمبردج بنيله بكلوريوس علوم بشرف . فالكلية تغتبط ان تهنئ السيد انور بهذا الفوز وتتمنى له المسير من نصرة الى نصرة.

٥ — يسرنا ان نذكر خبر نجاح السيد احمد سعيدان احد بعوث ادارة المعارف في الجامعة الاميركية ببيروت ونيله شهادة ب. ع. في العلوم الطبيعية والرياضية العليا .

٦ — من الذين بعثت بهم دائرة المعارف للتخصص في اللغة الانكليزية وآدابها في كلية اكستر جامعة لندن السيد عبد الرحمن بشناق . وقد تم له ذلك بعد نيله شهادة البكالوريوس من جامعة بيروت الاميركية . فلنهنأه هذا الامتياز ولتكن حياته كلها مواكب فوز .

٧ — أنسنا بلقاء كل من السادة فريد بعيش وحسين علي يوسف وخيري حمد ومحمد الطاهر وهم من بعوث ادارة المعارف الذين لايزالون في الجامعة الاميركية ببيروت .

٨ — من بواعث غبطة الكلية أن تذكر خبر ترقي أحد ابنائها الاستاذ الناهض السيد احسان هاشم الى وظيفة السكرتير العربي الخاص لفخامة المندوب السامي. وهي تهنئه أخلص التهانئ من اجل هذا الترقي الذي جاء في محله وناله عن جدارة واستحقاق

فهرست

العدد الاول السنة السادسة عشرة

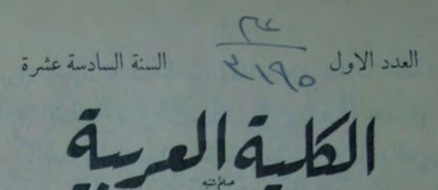
الكلية العربية

مجلة تصدرها الكلية العربية اربع مرات في السنة

قيمة اشتراكها ٢٥٠ ملا



مطبعة بيت المقدس — القدس



العدد الاول ٣٠ نوفمبر ١٩٣٥ — ٣ شعبان ١٣٥٤ السنة السادسة عشرة

كلمة

هذه هي السنة السادسة عشرة لهذه المجلة ، وهي قد قطعت في الجهاد العلمي التربيوي خمسة عشر عاماً . وغير خفي انها بدأت بمجلة مدرسية صغيرة وهي اليوم مجلة علمية ذات (٣٢٠صفحة سنويةاو تزيد) يرجع اليها المعلمون والمعلمات في فلسطين والشرق العربي كمصدر للمباحث التربيوية والتعليمية.

ان الغاية من هذه المجلة ان تنشر بين المشتغلين بالتعليم احدث الاراء في موضوع التربية، ولهذا تعنى بنقل آخر الابحاث التي تحملها الينا ارقى المجلات او الكتب التربيوية في اوروبا واميركا.

وليس اخراج مثل هذه المجلة بالامر الهين ، فقد رأينا ماذا جرى مع الاسف لكثير من المجلات من هذا النوع مما لم تعمر الا قليلا ثم انطوت ولم يعد يسمع لها صوت . ان التشجيع الذي تلاقيه هذه المجلة والمؤازرة المادية والمعنوية يدفعاننا الى مضاعفة الجهود في تحسينها.وقد جرينا على خطة وهي ان نعوض من آن الى آخر المشتركين من بعض اعداد المجلة بكتاب

تربيوي يرجعون اليه عند الحاجة ، وهذا ما جرى لكتاب انظمة التعليم الجزئين الاول والثاني .

ان المجلة ترحب بجميع الملاحظات التي يبعث بها الاساتذة المحترمون ، ولا يغرب عن اذهانهم ان ادارة الكلية العربية انما تقوم بتحرير موادها تبرعاً في اوقات الفراغ وما اقلها للهيئات التعليمية المتعبة . على ان النجاح الذي صادفته المجلة ، والحاجة الى مثل هذه الابحاث كفيلان بان يضمنا بقاءها وعيشها وازدهارها . وليست مجلتنا بالعلمية ، ولا هي بالادبية ، ولا هي باللغوية ، فان في العالم العربي والحمد لله مجلات علمية وادبية ولغوية كثيرة ، وانما تخدم مجلتنا المعلم والمعلمة ، وتجهزهما باحدث الآراء والمباحث الفنية في فن التدريس ومتعلقاته ، وبمواد للبحث العلمي ونماذج للدروس ما استطاعت الى ذلك سبيلا . وذلك ليتمكن المعلم بواسطتها ان ينحو نحوها ويحذو حذوها .

فالمجلة تشعر انها مدينة بحياتها الى مؤازرة مشتركيها الكثيرين والى المساهمين في الكتابة فيها والى تشجيع وعطف ادارة المعارف العامة التي لا تألو جهداً في الحدب عليها والاهتمام بها في كل فرصة ممكنة . وهي تود ان تتخذ من نفسها وسيلة مستمرة للاحتفاظ بالروابط الطيبة بين معهد الكلية وبين محبيه وخريجيه وهم صفوة المربين والادباء في هذه الديار .

نظام التعليم في انكلترا والخارج [١]

التعليم في انكلترا قديم جداً وحديث جداً في وقت واحد. ففي البلاد مدارس يرجع تأسيسها الى زمن الملك الفرد. ومن جهة اخرى فان الاكثرية الساحقة من الطلاب يتلقون العلم الآن في مدارس وكليات ترجع اصولها الى القرنين التاسع عشر والعشرين. ان هذا الجمع بين القدم والنشوء الحديث يساعدنا على تعليل شواذ طبيعة التعليم الانكليزي. ان الجديد في التعليم هو الناحية العمومية، فالمعاهد القديمة والاكثر اهمية هي مستقلة عن الدولة، ولكنها ليست خالصة بالمرة من اشرافها. فجامعتا اكسفورد وكمبردج هما في القدم كالبرلمان ذاته. ومدرسة Winchester تأسست في ١٣٨٢، و Eton سنة ١٤٤٠ و Shrewsbury سنة ١٥٥٢ و Westminster سنة ١٥٦٠ . و Merchant's Taylor سنة ١٥٦١ و Rugby سنة ١٥٦٧ و Harrow سنة ١٥٧١ وهكذا. ومن جهة اخرى تجد عدداً عظيماً من المدارس الابتدائية، لا ترجع احداها الى عهد بعيد، وهي تضم اكثرية الاطفال ما عدا القليل منهم، و تؤدي الى المدارس الحديثة الثانوية التي تديرها البلديات، او الى المدارس الحديثة الصناعية، او الى الجامعات من جميع الانواع. ينجم عن ذلك نسيج غريب الشكل، مرتبك جداً لمن يشاهده من الاجانب. فان هؤلاء يجدون من الصعوبة بمكان ان يدركوا مثلا، ان

---

(١) عن كتاب نظام التعليم في انكلترا وويلس — للبروفسور هبرت وارد صدر سنة ١٩٣٥

ادارة التعليم المركزية الانكليزية التي تسمى في انكلترا مجلس التعـليم Board of Education هي حديثة العهد اذا قيست بالمعاهد القديمة ذات التقاليد التي مر ذكرها، وليس لها اية رقابة عليها مع ان السياسيين ورجال الدولة والموظفين الذين يدبرون مقدرات مجلس التعليم البريطاني يكونون قد تعلموا انفسهم ضمن جدران تلك المعاهد القديمة.

هذا، ومع ان «المدارس العمومية» (١) والجامعات الانكليزية القديمة لا تقع تحت نطاق نظام التعليم الرسمي، قد احكم بناء هذا النظام معها، كما احكم بناء المخازن الحديثة، والمعامل، والقصور الجديدة، ودور السينما والمصارف في كثير من مدن انكلترا فاشتبكت بالقصور القديمة والكاتدرائيات التاريخية. وليست العلاقة بين النظامين زمنية او جغرافية فحسب، بل هي روحية ايضاً. فالافكار الحديثة تنفذ بسهولة الى «المدارس العمومية» من الخارج، بالرغم من اعتراض النقاد، وفي حين ان كل مدرسة ابتدائية في البلاد كانت تكون مختلفة لو لم يذهب Thomas Arnold الى مدرسة Rugby سنة ١٨٢٨، اضف الى هذا ان وجود هذه المعاهد القديمة يساعدنا ايضاً على ان ندرك ان التعليم ليس من مكتشفات القرن التاسع عشر حتى ولا العشرين. فان درجات الدراسة الثلاث الجامعة، والثانوي، والابتدائي كانت جميعها معروفة في انكلترا في القرون الوسطى. وليست

---

(١) عبارة تطلق على المدارس الخصوصية ذات التقاليد المعروفة، وليس فيها شيء عمومي سوى اسمها. وهي كثيرة النفقات، خاصة بابناء النبلاء والاشراف والاغنياء عادة واهمها ايتون وهارو.

افكارنا التعليمية اليوم جديدة على قدر ما يتصوره البعض . ان ما هو جديد في العالم الحديث هو وجود انظمة تعليم حكومية بنيت على اساس المواظبة الاجبارية .

كان التعليم قبل القرن التاسع عشر محصوراً بالذين كانوا يرغبون فيه ، او اولئك الذين يحتاجون اليه لاسباب مهنية — كرجال الدين ، والاطباء ، والمحامين والحكام . . اما اليوم فالتعليم اصبح من الحاجات العامة ، اضف الى ذلك انه اخذ يشغل نصيباً متزايداً في حياة الفرد الوطني . فالتعليم الاجباري للاولاد لم يصبح قانوناً في انكلترا حتى سنة ١٨٨٠ ، وكان الدوام اجبارياً آنئذ لسن العاشرة فقط . ولما جاء قانون ١٩١٨ رفع سن الاجبار الى الرابعة عشرة . بل نص ذلك القانون على الاجبار في الحضور بعض الوقت حتى الثامنة عشرة ، ومنذ نشر تقرير Hadow الاول سنة ١٩٢٦ اصبحوا يميلون الى الاجبار في التعليم كل الوقت حتى الخامسة عشرة ، مع ان البلاد اي انكلترا لا تستطيع ان تتحمل نفقات ذلك . اضف الى ذلك ازدياد البحث هذه الايام بشأن تعليم الشبان ، وهو مظهر كان يبدو عجيباً لاجدادنا والحقيقة ان الانسان اخذ يرى ان التعليم اذا فسر تفسيراً جيداً صار عملية تستمر طول الحياة .

لماذا اخذ الانسان ينظر هذه النظرة في هذه الايام ؟ ولاي سبب تفرض الدول الحديثة المتمدنة التعليم على جميع السكان ؟ ليست هذه اسئلة تافهة، ويحسن بنا ان نبحث فيها من الآن وقد اخذنا على عاتقنا ان نصف التعليم في انكلترا الحديثة .

ان من الخطأ في الرأي ان يجيب المرء اجوبة بسيطة على مسائل تاريخية معقدة ، على اننا قد نميز سببين عظيمين لنشوء التعليم الاجباري في الايام الحديثة. اولا ذلك التغيير العظيم في جميع عادات الحياة عند الانسان وفي التطور الاجتماعي الذي ندعوه الثورة الصناعية. فان المدنية الصناعية اليوم منظمة تنظيما الى ابعد حد ، وهي في ذات الوقت شديدة التخصص . فالفرد الذي يعالج مشاكل الحياة دون ان يكون قد اعدلها اعداداً خاصاً—اي دون ان يكون قد تعلم تعليما خصوصياً — يرى الحياة عسرة شاقة. وعلى المرء ان يفكر لحظة في لزوم الحصول على المقدرة على القراءة لكل من يريد ان يعيش في مدينة حديثة. فرجل أمي مثلا لا يستطيع ان يتخلص بسهولة اذا وجد نفسه في محطة من محطات القطر تحت الارض في لندن ! وبالاختصار فان التعليم مطلوب للجميع لوجود الهوة الدائمة الازدياد بين حياة الطفولة وحياة الشباب ، وهي هوة تزداد اتساعا كلما تعقدت عوامل المدنية .

ومن الاسباب الاخرى لوجود انظمة التعليم الاجبارية قيام جماعات في الهيئة المتمدنة شديدة العداء لبعضها البعض وظاهرة الفروق ، وقبل ان نتوسع في هذا السبب دعنا نثبت حقيقة هامة هي وراء هذين السببين . ان من وظائف التعليم الهامة ان تنقل التقاليد الاجتماعية والثقافة من جيل الى آخر . والتعليم على اختلاف انواعه لا تستطيع الهيئة الاجتماعية ان تعيش بدونه . حتى القبائل الاولية ، لها مراسيم وكلما ترقت المدنية حملت معها وقراً من التقاليد والمعرفة ، يجب ان تنقل . حتى في يومنا هذا اصبحنا ندرك ان طريقــــة الشروع في العمل الجديد ، تدوم مدى الحياة .

سنرى الان لماذا ادى نمو جماعات ذات صفات بارزة في وسط المدينة الى ان تتشدد في اهمية التعليم. كانت اوروبا في القرون الوسطى جماعة واحدة هي، النصرانية، وكانت هذه تشعر شعوراً عميقاً بوحدتها وباختلافها عن العالم الوثني حواليها، وكانت منقسمة في داخليتها الى فروق افقية، لا مستقيمة، فقد كان الذي يهم في النظام الاقطاعي الطبقات لا الحدود الوطنية. وكان هناك اختلافات كثيرة وحروب مستمرة، ولكن هذه كانت بين الاسد ووحيد القرن يتنازعان على التاج، لا بين اقوام من ثقافات مختلفة. وما اشد اختلاف عالمنا الآن، فهو عالم وطنيات، وجماعات دينية، واقتصادية، كلها شاعرة شعوراً شديداً بوجودها وهي في اكثر الاحيان مخاصمة لغيرها.

لقد كان الباعث الاول والاعظم لنشر التعليم انقسام المسيحية في القرنين الخامس عشر والسادس عشر. لان الكنائس البروتستانتية وجدت انها لا تستطيع ان تعيش الا عن طريق نشر التعليم.

اضف الى ذلك ان البروتستانتية كانت تعتمد على عبادة كتاب، هو التوراة، ومعنى هذا ان القراءة تبوأت مكاناً اعظم مما كانت تشغله في الماضي. وهناك اقسام في اوروبا، مذهبها لوثري، استطاع اهلها ان يقرأوا منذ قرون عديدة، والسبب في ذلك انه لم يكن يتثبت الواحد منهم في النصرانية اذا لم يستطع ان يقرأ للقسيس، ولم يكن ليستطيع الواحد منهم ان يتزوج اذا لم يكن قد تثبت. فلقد كانت القراءة ضرورية لخلاص النفس في البلاد (الكلفنية واللوثرية). هذا احد الاسباب التي جعلت اسكتلندا، والمانيا، واسكندنافيا وسويسرا تتقدم في مسائل التعليم. وهذا يساعدنا على فهم

اسباب حماستهم في التعليم في الولايات المتحدة في اميركا.

وكانت البلدان الكاثوليكية في البدء اقل ميلا لتطبيق التعليم العمومي، لان الكنيسة الكاثوليكية لا تشجع قوة الحكم العقلية في الفرد الجاهل. ولكن الاصلاح اثار النفوس وشحذ الهمم في هذه البلدان ايضاً. فكانت الحركة في شكل مقاوم للاصلاح، تولى زعامته الجزويت، جناح الكنيسة المحارب، واكثر الجماعة الكاثوليكيين شعوراً بذاتها، قولا. ادركوا ان التعليم ضروري للمحافظة على الايمان تجاه (هرطقة) البروتستانت وغيرهم فاصبحوا اكبر معلمي اوروبا الكاثوليكية ووسعوا اعمالهم في الدنيا الجديدة وفي السبيل.

اما انكلترا فتقع بين هذين الطرفين. يقول البروفسور Trevelyan في كتابه «تاريخ انكلترا» ما يأتي: «ان الانكليز وهم من بعض النواحي اكثر اهالي اوروبا تديناً لم تكن عقليتهم اكليركية في يوم من الايام. انهم لم يحبوا قسيساً ولا شيخاً من شيوخ الكنيسة. ومن الوجهة الاكليركية تعتبر جماعة انكلترا اقل الجماعات شعوراً. ولم يعلقوا اي اهمية على التعليم العقائدي بالنسبة الى الشعوب الاخرى». وهذا احد الاسباب التي اكسبت انكلترا نظاماً وطنياً في التعليم ببطء اكثر من غيرها.

ان تأثير الجماعات الدينية والاعتقادات المذهبية في مجال التعليم لم ينته امره بعد. فقد كان اعظم عقبة في طريق مشروع التعليم الذي عرض على مجلس النواب سنة ١٩٣٠. وقد ادى الى حادثة Tennessee الشهيرة التي نص فيها على منع الافكار البيولوجية الحديثة في بعض انحاء اميركا. ولقد كان ايضاً السبب في صعوبات هامة بين البابوية والحكم الفاشستي في ايطاليا. ومع كل

هذا ففي كل مكان، في الماضي واجهت الهيئات الدينية، منافساً قوياً في نزاعها على المحافظة على روح الاطفال وباب المستقبل، وهذا المنافس هو الدولة. فان ابرز مسئلة في التاريخ الحديث هو قيام دول وطنية عظيمة منافسة، شاعرة اعظم شعور، ومبتهجة راغبة في المحافظة على ثقافاتها الوطنية. ومن الامثلة البارزة على ذلك جماعتان عظيمتان تقابلتا طيلة القرن التاسع عشر على ضفاف الرين. وكلتا الجماعتين منظمتان ومتمركزتان لحرب، وكل منهما تملك نظاماً تعليمياً من شأنه انه (١) سيطر واوجد رأياً عاماً (٢) انتج موظفاً قديراً، وهيئة او طبقة رسمية. (٣) كان مسؤولا مباشرة لدى السلطة المركزية. ويجب ان يلاحظ، ان قوة الحياة بين الجماعة في الهيئة الاجتماعية، لا تقرر مقدار التعليم الذي تمتلكه فحسب بل طبيعة ادارة التعليم أيضاً. فهل التعليم الحديث هو أحدى نتائج النزاع الديني والسياسي؟ هذا سؤال قد يطرحه الناقد المتهكم؟ يظهر بالتأكيد ان الامر كذلك. فان التنظيم الحربي والاستعداد للقتال قد اثر اكثر من اي عنصر اخر في التاريخ الحديث فأدى الى تأسيس وتنشئة انظمة التعليم الوطنية. ولكن ليس معنى هذا ان الحرب هو ضروري للتعليم. فان كل الذي نعنيه هو ان التعليم يترعرع اكثر ما يكون في الجماعات التي تكون شديدة الشعور بوجودها. وان الحكومات الوطنية في اوروبا حتى الان كانت اكثر ما يكون شعوراً واتحاداً ايام الحرب. ان الغاء الحرب لا يقضي على التنافس بين الامم. ولا نشك انه لو استبدلت الامم المنافسة الروحية بالمنافسة الحربية، فان مثل هذه المنافسة تنشر التعليم اكثر مما نشرته الاختلافات السياسية في

الماضي . ان مثال الولايات المتحدة الذي سنبحث فيه يرينا ان الشعور الوطني القوي ، قد يتمثل في نظام من التعليم العمومي دون ان يكون هناك اي فكر في العداء او المنافسة بين الامم. اضف الى هذا ان من اللاذ ان نشاهد انه حيثما لعب الحرب دوره ، فان الانكسار الوطني قد ثبت نفعه للتعليم كالنصر الوطني، وانه في حين ان الواحد منهما يميل الى توسيع التعليم الابتدائي، ينتج عن الثاني زيادة الانفاق والاهتمام بالتعليم العالي . (البقية تأتي)

نص للقراءة والتحليل

قال ابراهيم بن المدبر المتوفى سنة ٢٧٩ هـ . في الرسالة العذراء (ط .دار الكتب المصرية سنة ١٩٣١ ص ٣٨٠)

« وسألني بعض أهل العلم ان اكتب له قصة الى جعفر بن عبد الواحد القاضي وقال : اكتب لي قصة سهلة بليغة الالفاظ . فقلت له : دعني اكتب لك ما يصلح للقضاة ، فغضب وقال : ما أسألك أن تعطيني شيئاً انما أسألك هذا المعنى الرخيص ، فاحتملت عتبه لذمام ، وكتبت له قصة لا تصلح أن تدفع الا لرؤبة بن العجاج يقرؤها أو الطرماح .

فلما حصلت بيد القاضي اراد قراءتها فاذا هي مغلقة عليه ، فقال له: انت كتبت هذه القصة ؟ قال : نعم . قال : اذاً فاقرأها . فذهب ليقرأها فاذا هي بالسودانية استعجاماً عليه : فقال له : أصلح الله القاضي ، انما اقرؤها في بيتي. فقال له : فاطلب حاجتك اذن في بيتك ! فرجع الي غضبان أسفا يشتم ويؤذي وسألني أن اكتب له قصة على ما ارى . فكتبت له كتاباً يشبه ان يكون من مثله الى القضاة ، فقرأها (اي القاضي) وقضى حاجته ، وعلم انه لم يكتب واحدة منهما الا والكتاب اذا لم يكن شبيها بحاجة صاحبه كان احد الاسباب المانعة ،

تدريس قواعد اللغة العربية

من الأمور التي كانت تثير دهشتي حقاً أثناء دراستي في اوربا اتقان علماء المشرقيات قواعد اللغة العربية على قصر مدة التعلم وصعوبة هذه القواعد والاختلاف البين بينها وبين قواعد لغاتهم . وما أحسب المدة التي ينفقها هؤلاء الاساتذة في تعلم القواعد تزيد عن أربع سنوات ، وهي المرحلة الجامعية الأولى التي يظفر الطالب في ختامها بالبكلوريوس . وليس من الشواذ في اوربا، على ما أعلم، أن يتقن طالب الجامعة قواعد عدة لغات في أثناء هذه المرحلة اضافة الى الفروع الأخرى الاساسية التي تتخذ القواعد وسيلة لادراكها .

أما نحن ابناء العربية واصحابها فننفق السنوات الطوال في المدارس الابتدائية والثانوية فالجامعية ندرس القواعد ونراجعها ونتفهمها حتى نضجر ونسأم ولما نبلغ المطلوب. يبذل الطالب لا اقل من عشر سنوات في سبيل معرفة قواعد لغته يخرج في ختامها مضطرباً أشد الاضطراب لا يدري متى يكون تمييز العدد منصوبا ومتى يكون مجروراً متى يبنى العدد ومتى يعرب ، ولا اقول لا يدري كيف يعرب هذه الجملة القصيرة «أجمل بزيد من رجل ! » فان اعرابها مهزلة ينكرها الذوق . ليس في قواعد اللغة العربية نفسها ما يبرر هذا العجز ، وفي اتقان الافرنج لغتنا وقواعدها دليل على انه لا يجوز ان تمتنع عن ابنائها هذا الامتناع العجيب . والواقع ان علماء المشرقيات لا يعانون ما نعاني نحن ابناء اللغة من مشاق وصعوبات في تعلم لغتنا ،ومنهم من يرى تعلمها أسهل من تعلم كثير من اللغات الاوربية. كان المرحوم السر توماس ارنولد رئيس القسم العربي في مدرسة الدراسات الشرقية في لندن يقول لطلابه: اللغة العربية لغة منطقية وقليل من العقل يكفي لفهم قواعدها فهماً محكماً . وقالت لي مرة

احدى تلميذاته: لما كان السر توماس ارنولد يدرس القواعد العربية ما كنا نعاني اقل صعوبة وكان يقول لنا دائما : اللغة العربية تسلس لكم قيادها اذا استعنتم على تفهمها بالمنطق السليم . ونحن نعلم بالمقارنة بين اللغات ان العربية أقل اعراباً من اليونانية واللاتينية والالمانية وان عدد المبنيات فيها أكثر بكثير مما في هذه اللغات

ما السر اذن في صعوبة القواعد عندنا ؟ السر يرجع في نظري الى علتين الاولى عقم أسلوب التعليم والثانية تشويش المادة وما يفرض على الطالب من اعراب الجمل اعرابا لايستسيغه العقل وكثرة القواعد المبنية على الشواذ وتعدد وجوه الاعراب ومالى ذلك مما سأوضحه في مقال خاص . وحسبي ان اوفق في هذا المقال الى تناول العلة الاولى وكشف مساوئها وعرض اسلوب جديد أرجو أن يتناوله مدرسو العربية بالنقد والتمحيص.

***

جرت العادة في المدارس الثانوية ان تدرس القواعد كلها في كل صف من الصفوف الثانوية مجملة في الصف الاول مفصلة بعض التفصيل في الصف الثاني وهكذا الى ختام الصف الرابع . لا بد من ان الاساتذة الذين درّسوا القواعد في الصفوف الثانوية قد لاحظوا ان اتمام القواعد كلها ، صرفها ونحوها ، في سنة واحدة أمر فوق المستطاع، والاستاذ الحريص على تنفيذ المقرر يضطر الى ان يسرع في شرح القواعد اسراعا اقل ما فيه انه لا يثبت القواعد في عقل الطالب . ونحن نلحظ هذا في غاية الوضوح حين نفحص الطلاب او نسألهم عن القواعد التي مرت عليهم غير مرة . اذكر اني سألت مرة طلاب الصف الرابع الثانوي عن وزن فعل من الافعال المضاعفة فعجزوا عن الجواب في حين ان وزن الافعال من القواعد السهلة التي تثبت بالنظر المجرد . على ان الطلاب لا يؤاخذون فقد تكون

الاوزان باشكالها ومعانيها الكثيرة مرت عليهم في ساعة واحدة او قل عرضت عليهم في درس واحد اقل من الساعة ثم انطلق الاستاذ يعدو نحو القاعدة التي تلي وزن الافعال يتقرب الى الله في اداء واجبه . وينتج عن كثرة القواعد وتشعبها وعن وجود الكتاب الضخم المقرر يدرس من جلدته الاولى الى الثانية ان الاستاذ يصفح عن بعض الفصول يرجئها الى السنة التالية . وما اظن ان استاذاً استطاع ان يدرس الجزء الرابع من كتاب الشرتوني من اوله الى آخره في سنة واحدة . وقد ثبت عندي بالتجربة ان تدريس هذا الجزء في سنة واحدة مع شيء من التثبت مما فيه فوق طاقة الاستاذ والطلاب معاً . يضاف الى هذا ان الاستاذ والطلاب يكررون في كل عام قواعد كثيرة ما كان يجب ان تكرر لوضوحها وسهولتها كالمشتقات وتصريف الافعال واوزانها وما الى ذلك من قواعد تعتمد على الشكل اعتماداً كلياً . هذا الى ان الطالب يعجز في طول المرحلة الثانوية عن ان يلم بالقواعد من اولها الى آخرها لان ما يتبقى عليه في كل عام يضاف الى ما هو مقرر عليه في عامه الجديد فتطول المادة ويقصر الوقت عن الاحاطة بها احاطة تعمق وتثبت . وتكون النتيجة ان الطالب يقضي ثلاث سنوات او اكثر في درس القواعد او قل في استعراض القواعد ، يخرج بعدها مشوش الفكر غير ملم بها جميعاً الماما كافيا وغير متثبت من بعض اجزائها تثبتا وافيا وبكلمة اخرى ، يضيع اتقان الجزء في سبيل ادراك الكل ، ويعجز عن تحصيل الكل في سبيل العجلة مورثة الندامة .

***

لا شك في ان ثلاث سنوات كافية للاحاطة بقواعد اللغة في كثير من الاتقان على ان نتبع اسلوبا غير الاسلوب السابق . ذلك ان نقسم القواعد الى ثلاثة اجزاء

نتخير في الجزء الاول القواعد التي تلائم عقلية الطالب في الاول الثانوي والتي يستطيع ان يستسيغها دون عناء او ارهاق ، ونتخير في الجزء الثاني القواعد التي تتفق مع عقل الطالب وادراكه حين يصبح في الصف الثاني ، وفي الجزء الثالث نتخير ما يتعذر على الطالب ادراكه في السنتين السابقتين ، فيقطع الطالب على هذا الاسلوب جميع القواعد في ثلاث مراحل دون ان يجهد نفسه في درس ما هو فوق طاقته من حيث الموضوع والكمية[1] . وتظل للمدرس سنة كاملة ، هي السنة الرابعة ، يستطيع فيها ان يزيل ما يعلق في عقل الطلاب من شبهات وان يفصل لهم ما يرى حاجة الى تفصيله وينظر فيما تبقى نظرة عجلى ، اعني ان تكون السنة الرابعة مرحلة مراجعة وتحقق مما درس في السنوات السابقة . وان تيسر للطالب ان يدرس في الصف الخامس الثانوي اصاب فيه بعض مافاته من فلسفة لغوية فرضت عليه قبل ان يستوفي عقله نموه الطبيعي في السنوات الثانوية السابقة ، حسب لاسلوب القديم ، فلم يتمكن من استساغتها ، وعرضت عليه الان وهو في الصف الخامس فتقبلها عقله واستساغها . وعلى هذا الاسلوب الجديد يدرس النحو كله في اتقان وتثبت كما تدرس بقية العلوم الواسعة .

وإن اعترض بان هذه الطريقة تحرم الطالب في السنة الاولى من قواعد قد تكون شديدة الاتصال بدرس اللغة اذ ان الاساس في الاختيار سهولة القواعد وليس قربها من فائدة الطالب، فهل معنى هذا ان ينتظر السنة الثانية حتى يأتي دور الجزء الثاني فتحل له العقدة ؟ الجواب ان الطالب في الصفوف الابتدائية يجد مثل

(١) يراعى هذا التقسيم في المدارس الثانوية الكاملة كالتي في القدس . اما المدارس الثانوية التي تنتهي بالثاني الثانوي فاما ان تقسم القواعد على سنتين وإما ان تبدأ بالصف السابع الابتدائي في تطبيق المقرر .

هذه الصعوبة ، ونحن نعلم على التحقيق ان دروس القراءة والمحفوظات والانشاء في الصفوف الابتدائية لا تخلو من اثارة قواعد لغوية كثيرة لا يدركها الطالب الا في الصفوف الثانوية . ذلك ان كتب القراءة والمحفوظات في المدارس الابتدائية لم توضع شاملة لموضوعات معينة من القواعد، فكثيراً ما ترد نكتة نحوية في اصغر جملة وفي ابسط بيت من الشعر ، والذي اعرفه ان علماء التربية — وخاصة المسترونست — لم يتقيدوا في احدث كتب القراءة الا بعدد المفردات وصعوبتها فقرروا ان تكون زيادة الالفاظ الجديدة مطردة مع تقدم الطلب في سنوات الدراسة . فالاعتراض اذن موجه الى الاسلوب القديم بمقدار ما هو موجه الى الاسلوب الجديد . على ان ازالة هذه الصعوبة متيسرة ، فان استاذ اللغة في دروس القراءة والمحفوظات والانشاء يشير الى القواعد التي فوق مستوى الطلاب والتي يجيء دورها في المرحلة التالية اشارة خفيفة بقدر ما يتطلب توضيح المعنى الذي هوالمطلب الاول . مثال ذلك لو فرضنا ان طالبا التبس عليه المعنى فلم يعرف الخبر او الحكم في جملة نثرية او بيت شعر لتقدمه على المبتدأ لسبب من الاسباب فللاستاذ ان يرشده اليه ويذكر له انه تقدم على المبتدأ دون ان يعرض الى سبب تقدمه والى تفصيل القاعدة في هذا المبحث .

وقد يعترض ايضاً بان للاسلوب القديم فضل توسيع القواعد على الطلاب حسب تدرجهم في السن والصفوف في حين ان الاسلوب الجديد يفرض القاعدة مفصلة مما قد يضيق عنه عقل الطالب في اول السنوات الثانوية ، والجواب ان القواعدتقسم حسب سهولتها وصعوبتها فلا يعطى في كل مرحلة الا ما يتفق مع عقلية الطالب وادراكه . ولو فرضنا جدلا ان استاذ السنة الاولى الثانوية وجد ان طلابه يعانون مشقة في تفهم بعض ما هو مقرر عليهم في هذه المرحلة فانه يرجئه

الى الصف الثاني وينبه استاذ ذلك الصف اليه . ومااظن ان مثل هذه الصعوبات تكثر لا سيما والقاعدة التي اتبعت في تخير المواضيع قائمة على السهولة والصعوبة كما تقدم . يضاف الى هذا ان طلاب الصفوف الابتدائية ، ابتداء من الصف الخامس الى نهاية السابع ، يدرسون القواعد دراسة اولية بسيطة. ويجب ان تقسم القواعد في تلك الصفوف بحيث تتم في ختام المرحلة الابتدائيــــة . والحق ان العمدة في هذه المرحلة الابتدائية ليس على القواعد ولـكن على تأسيس الطلاب على تذوق اللغة الصحيحة وانشاء ملـكة اللغة التي تجعلهم يميزون بين القول الصحيح والخطأ دون معرفة الاسباب . وهذا الدور يعدهم لتفهم القواعد التي ينحصر عملهـــا في المرحلة الثانوية في تعليل الصواب والخطأ حسب منطق اللغة وخصائصها .

هذا هو الاسلوب الذي يصح ان يعرض للاختبار حـتى اذا ظفر بما اقـدر له من توفيق عمم في المدارس الثانوية جميعا وزالت احدى العلتين اللتين عملتا على تعسير القواعد وابعادها عن الادراك . وليس من شك في ان العلة الاولى التي أشرت اليها في صدر هذا المقال حليفة لهذه العلة وينبغي ان تزول حـتى يصبح الاصلاح كاملا . وقد تكون العلة الاولى اكثر صعوبة من الثانية ولهذا يجـــدر باساتذة اللغة جميعا ان يتعاونوا على تبيان مساوئها وازالتها ، وسأعود الى ذلك في مقال آخر .

اسحق موسى الحسيني



مستقبل الموسيقى العربية

خطاب القاه الدكتور روبرت لخمان [١] في الكلية العربية
يوم الجمعة في ١٤ حزيران سنة ١٩٣٥

اني وان كنت لا ازال غريباً عن هذه الديار احاول ان اسوق اليكم بضع كلمات في الموسيقى العربية ، تتميما لرغبية رغب فيها الي المستر ستيوارت . واذا كان ثمة شيء يخولني ان اتحدث اليكم عن هذا الموضوع ، كان ذلك حبي للغناء العربي من جميع نواحيه والمامي بشيء من تاريخه . وما عرفته من الموسيقى العربية في دراستي لها طيلة العشرين سنة معرفة خاصة هو موسيقى بلاد المغرب والديار المصرية ، على انني كنت بين الفينة والاخرى استمع الى مغنين من بلدان عربية أخرى وبخاصة العراق . وفي مرجوي ان يسعدني الحظ بالمامة من موسيقى هذه الديار ايضاً .

على انه في مقدوري الآن ان أثبت من نقطة هامة وهي « ان الموسيقى العربية تتهددها المؤثرات الخارجية تهدداً هو في غاية الخطورة ، وانه اذا ظلت الامور سائرة هذا السير لا تبقى موسيقى عربية بعد مدة لا تقل عن عشر سنوات ولا تعدو العشرين » . ولست إخالكم الا موافقين لي عند القول ان هذا الامر اذا تم لا سمح الله كانت مغبته سيئة وخسارته فادحة . ولذا فاني ارغب اليكم أن تفكروا في العوامل التي تقف بموسيقاكم هذا الموقف الخطر وفي الامور التي في الامكان التذرع بها للاحتفاظ بها وانقاذها من الفناء .

---

(١) الدكتور لخمان اختصاصي في الموسيقى الشرقية وقد دعي من قبل الحكومة المصرية لتقديم رأيه في هذا الشأن .

لست انكركم ان هنالك طائفة كبيرة من العرب ، و بخاصة من تهذب منهم ، يذهبون الى ان الزمان قد تغير ، ولذلك يجب ان تتغير الموسيقى . ان هذا القول ليصح من بعض الوجوه ، غير ان كل شيء يتوقف على الاتجاه الذي يلابس هذا التغيير . هم يقولون ان الاداب والعادات هي غير ما كانت عليه في ما مضى فقد ترببت في الغرب عادة الاستصباح بالكهرباء بدل الشمع وركوب السكك الحديدية والسيارات حتى الطائرات بدل الجمال والخيل والمركبات. و يقولون ان الموسيقى الكلاسيكية يدور معظمها حول الحب واشجان المحبين واشواقهم وانهم قد سئمت نفوسهم استماع ذلك . وقصارى القول فهم يريدون نوعا جديداً من الموسيقى.

غيرخفي ان أسلوب المعيشة في اوروبا قد تغير تغيراً تاماً في القرون الاخيرة وان الامم الاوروبية ، على اختلاف انواعها قد نقحت موسيقاها اتباعا للتغيرات التي طرأت على حياتهم اليومية . على انهم لم ينبذوا موسيقاهم ولم يسعوا وراء الحصول على موسيقى أفضل ولم ينشدوها من بلدان أجنبية .بل احتفظوا بموسيقاهم ونهضوا بها ولم يحيدوا عن خططها أو قواعدها. و بينا هم يعزفون و يتغنون بالموسيقى العصرية لا نجدهم يحقرون القديمة ، بل هم يكرمونها و يعزونها اكثر من الجديدة . ان معظم الموسيقى التي كنتم تسمعونها الان من المستر هاوزر وغيره من الموسيقيين الاوروبيين تتراوح في عمرها بين المئة والخمسين سنة وبين المئتين. ولايزال منشئوها معدودين اساتذة اعظم من جمهرة الذين جاءوا بعدهم ، ولو لم يعرفوا شيئا عن الكهرباء والسيارات، وقد عزفوا بموسيقاهم على ضوء الشموع وعلى الآلات غير العصرية . ولذا فاني اقدم اليكم هذه الاشارة او الفكرة وهي : — لا تهملوا

موسيقاكم الكلاسيكية القديمة ، كما اننا لا نهمل نحن موسيقانا . انها مصدر قوة لكم ، فاذا ما وليتم عنها وجوهكم لم يكن لكم شيء تعتمدون عليه .

قد يرتأي بعضكم انه لما كنتم قد اقتبستم الشيء الكثير من الحضارة الاوروبية كان من الافضل ان تقتبسوا الموسيقى الاوروبية ايضاً . لا انكركم ان هذا قد جرى فعلا في بعض البلدان الشرقية . انني اعني تركيا بنوع خاص ، فانها ساعية في ايقاف الموسيقى الشرقية والاعتياض عنها بالاوروبية . والزمن كفيل باظهار نتائج هذه الحركة . ومهما يكن من امر فاني اميل الى الاعتقاد بان هذه الاساليب المتطرفة يجب ان لا تمتد الى الفن والموسيقى . ذلكم لان الانشاء الموسيقي ينمو نمواً دقيقا ، ولذا فالواجب ان لا يتداخل أحد في أمر هذا النمو إلا لماماً . يجب أن تطلق الحرية للموسيقيين في عمل ما يشاؤون . ولذلك فعلى العرب أن يبتوا في الامر فيختاروا لانفسهم إما الموسيقى الاوروبية أو العربية . ومن أجل ذلك يحسن بكم او بالذين سيصبحون منكم معلمين لأبناء الجيل الآتي ان يتعلموا كيف ينظرون إلى هذه المسئلة من جميع نواحيها المختلفة قبل أن تدلوا برأيكم وتقفوا منها موقف الحزم والبت . وليس في مقدوري الآن أن أتناول هذه المسئلة وأقتلها بحثا ، على انه من النافع أن ألفت أنظاركم إلى بضع نقاط .

لماذا يعجب الكثيرون من العرب بالموسيقى الاوروبية ولا يضعون حداً للانتقاص من موسيقاهم ؟ لقد سبق ان ذكرت طائفة من الحجج التي يقدمها العرب عموماً تفسير رغبتهم في أن يعرضوا عن موسيقى قد كفاهم حسنها نحواً من الف سنة . ومن عجب انه ليس بين هذه التفسيرات تفسير موجه ضد الموسيقى نفسها ، لحنها وانسجامها . اذا كانت اغاني الحب لا تعجبكم فانتم في حل من ان تضعوا اقوالا جديداً وتطبقوا الالحان عليها دون ان تهدموا القاعدة الاساسية ،

أعني اسلوب المقامات والنغمات والاصول،بل ما هو اهم من ذلك ،دون ان تطرحوا جانباً موسيقاكم المتوارثة توارثاًشفويا. وإني لأشتبه في أن الذين ينكرون قيمة موسيقاهم مقودون باراء غير هذه . هم لا يفهمون الموسيقى الاوروبية حق الفهم ولا يقدرونها حق القدر ، وهم انما يريدونها لأنهم يظنون أنها تمثل التقدم الاوروبي والحضارة الاوروبية .

بيد ان الموسيقى التي يسمعها في غالب الاحيان العرب الذين يسيحون في اوروبا، موسيقى الرقص في المقاهي والمطاعم والموسيقى المتلوة في دور الملاهي بل القسم الاعظم من موسيقى دور الاوبرا ، لا تمثل تقدما في اي معنى من المعاني . ويصدق هذا على معظم موسيقى السينما والحاكي التي في وسعكم سماعها في مدن الشرق والتي يحتقرها كل موسيقي خطير في اوربا، فليست هذه باحسن من اغاني العامة (اغاني الازقة) عندكم — ليست باحسن من «مش ادي يا شوفير» التي سمعتها لبضع ايام خلت — وليس ثمة من سبب لتفضيل الواحدة على الاخرى ، اذا نظرنا اليها من وجهة النوع او الصفة .

ويبدو لي انه ليس من الدقة ان نتكلم عن التقدم المتعلق بموسيقى الحضارات مختلفة . هنالك طبعا تقدم في الاصطلاحات الفنية . فانكم حين تستعملون مصابيح الكهرباء بدل الشمع تصبح الغرفة أكثر نوراً ، وحين تستعملون سيارة بدل المركبة تسيرون سيراً أشد سرعة ، وحين تستعملون مواد كياوية في الزراعة بدل المواد الطبيعية يتأتى لديكم نتاج أكبر ؛ وحين تطبقون بعض الاختراعات الفنية على آلات موسيقية قد يرتفع صوت الموسيقى . على ان هذا كله يتعلق بالكمية فقط وليس هو بالنقطة المهمة في الامور التي تتوقف على العادة والتربية والذوق .

اذا نبذتم مثلا طعامكم الذي قد تعودتموه وأكلتم الطعام الاوروبي قد لا تلتذون به بل تعرضون صحتكم للخطر . إنكم لا تجازفون بصحتكم باتخاذكم الموسيقى الاوروبية ، ولكنكم مع ذلك تقومون بتجربة خطرة ربما تفسد منكم الاذان لقبول موسيقاكم دون أن تعطيكم شيئا مرضيا عوضا عنه.

عليكم ان تنظروا بعين الاعتبار الى ان اتخاذكم الموسيقى الاوروبية ليس من الهنات الهينات . ان ذلك يعني تغيراً اساسيا لديكم . فهنالك ، اولا ، الايقاع الاوروبي . وهو اسلوب من التعبير لم تعرفه الموسيقى العربية بتاتا حتى يومنا هذا. وليس هذا تفوقا على الموسيقى العربية (فهو موجود في أغاني العبيد الذين لا يزالون على الفطرة وغيرهم من الاقوام) انما هو شيء غريب عنها فقط . وليس ثمة من سر من جهته،ففي مقدور المبتدىء ان يتعلمه عربيا كان أو أوروبيا. على انه إذا كان عربيا تعلمه بسرعة أعظم كلما قلت معرفته لموسيقاه .

وهنالك أيضا الترقيم الاوروبي (أو كتابة الانغام بالنقط) . والتدوين الموسيقي هذا قد اخترعته حضارات عديدة على مرور الاجيال،وثمة أمثلة منه في الكتابات العربية الخاصة بالموسيقى . على أنه لا يستعمل لاسباب عملية إلا في أوروبا . ولقد استدرج الموسيقيين الاوروبيين لتنشئته واستعماله تطور الايقاع عندهم. لا تعتقدوا أن التدوين الموسيقي يعمل على ابقاء الموسيقى القديمة، فالحقيقة على نقيض ذلك . لقد احتفظ موسيقيو العرب قديما ولا يزالون يحتفظون الى الان بذخيرة مدهشة من الالحان في رؤوسهم . وهي طرق شفوية بحتة مكنتهم من تناقل موسيقى قرون سالفة ، كموسيقى غرناطة مثلا ، الى يومنا هذا .

وأما الموسيقي الاوروبي فقد أضاع هذه المقدرة لاعتماده على الموسيقى المدونة .

وليس هذا بكل ما هنالك . فانه يحدث لكل من يتعلم قراءة الموسيقى وكتابتها تغيير جوهري في نظره الى الموسيقى . فهو يتعلم ان يعتبر اللحن سلسلةمن النقط المتفرقة لأنها تظهر كذلك حين تكتب بالترقيم الأوربي. وهذا يؤثر مباشرة على الالقاء الموسيقي . فالفرق في أداء النغم بين تعلمه عن طريق العين وبين تعلمه عن طريق الأذن لا يشتبه فيه ، والفرق اشد في اختراع الموسيقى منه في أدائه والطريقة الواحدة ليست باحسن من الاخرى ، ولكن كلا منهما تؤدي الى نتائج مختلفة .

انه لمن الممكن ان يأتي عربي متعلم ومتدرب على الموسيقى الأوربية باشياء عجيبة فيها . ولم أجد حتى الآن واحدا قام بذلك ، على انه ليس من الضروري ان يصدق ذلك على المستقبل . فيجب ألا يثبط ما قلت من عزم الذين يريدون ان يجربوا . بيد أني اعتقد انه من الضروري توجيه انظارهم الى انهم بفعلهم هذا يقدمون على مخاطرة مشكوك في نتيجتها وينسلخون عن تراث مجيد . ومن الضروري لهم أيضا ان يتعرفوا إلى تراثهم هذا قبل ان تصح عزيمتهم على اتباع هذا او ذاك . وبالرغم من النزعات الحاضرة لجعل الموسيقى العربية اوربية فالتراث الكلاسيكي ليس مقضياً عليه بالفناء . ان كل شيء من هذا القبيل يتوقف على ميول الجيل الناشىء ومعلميهم .

واني اود ان اختم قولي هذا بتوجيه انظاركم الى احدى الطرق التي يمكن بواسطتها اعطاء موسيقاكم الكلاسيكية دافعاً جديداً بحيث تبعث من جديد . لقد سبق أن قلت ان الموسيقيين الاوربيين قد نجحوا في الاحتفاظ بتراثهم القديم . ولكنهم عجزوا في جهة واحدة، ويمكنكم انتم ان تتجنبوا هذا العجز، والجهة هذه

تختص بالموسيقى الشعبية. فالموسيقى الشعبية في أوربا تسير بخطى واسعة نحو الفناء، بل هي اوشكت ان تموت في اقاليمها الغربية والوسطى .

ويخشى حدوث هذا الشيء بعينه هنا ، وهذا يكون خسارة لا تعوض. ان موسيقي المدن لعلى خطـــاء كبير في استهزائهم بأغاني ورقص وموسيقى البسطاء من ابناء بلادهم ، اي الفلاحين والبدو . فان موسيقاهم ، على نقيض بعض الفروع من موسيقى المدن ، ممتلئة حياة ونشاطا . ويجب ان يكون لها قيمة لديكم، ليس لانها قد احتفظت بآثار طور قديم من اطوار الحضارة العربية فحسب بل لان لها، عدا ذلك جمالا بحد ذاتها. اذكر أني سمعت في المغرب قطعا موسيقية عزف بها على الناي بعض البدو مما تضمنت صورا جلية عن حياتهم وخيالهم . وقد تصدى واحد منهم بطريقة رشيقة للفرق في المشي والطباع بين الغزال والضبع . ووصف آخر كفاح قبيلتين على قطيع من الجمال. ورسم ثالث هرب فتاة بدوية مع عاشق لها وقتاله لأسد في الصحراء ، وهنالك اسباب تدعو الى الاعتقاد بان المقطوعة هذه مبنية على تقليد يرجع الى ما قبل الاسلام . وما من واحدة بين هذه المقطوعات كلها تختص بالحب واحزان المحبين ، وهذا يري ان في مقدور الموسيقى العربية ان تستغني عنها تماما

وليس ثمة من شك في أن الاغاني القروية والبدوية قد أثرت في الموسيقى الكلاسيكية مرارا . فقد نجم عنها في كثير من الاحيان اختراع مقامات او نغمات جديدة ، وبهذه الطريقة زادت في ثروة المدن الموسيقية. وما من سبب يمنع حدوث ذلك مرة اخرى، وبذلك تدحض الخرافة القائلة بان طريقة المقامات قد أكل الدهر عليها وشرب

واني لأغتبط اذا كان في ما قلته لكم شيء يعمل على تقوية ثقتكم بقوة موسيقاكم ويمنعكم من طرحها جانبا كاحد الاشياء التي قضى عليها النفوذ الأوربي ان الثقة ، فوق كل شيء ، ضرورية لأخراجها سالمة من الازمة الحاضرة .

حبيب الخوري

صعوبات يتحققها معلمو المدارس الابتدائية

ان الصعوبات التي يتبينها المعلمون ويتحققونها بأنفسهم لحرية بأن يقبل عليها مراقبو التعليم بالدرس والتنقيب. ولقد جرى منذ عهد قريب درس تضمن بين ثناياه جداول بعث بها معلمو المدارس الابتدائية البيض في ولاية الاباما وكانت الغاية منه الوقوف التام على صعوبات التعليم التي هي اشد تحققاً من سواها. وقد جمعت المعلومات لهذا الدرس من الامور الفنية الثلاثة الآتية:—

١— أرسل كاتب يحسن الكتابة المختزلة الى دوائر مراقبي الولاية للتعليم الابتدائي لكي يدون ما قدمه المعلمون من طلبات للحصول على المساعدات الرقابية التي قرروها في المؤتمرات التي عقدوها من تلقاء انفسهم. وقد جلس الكاتب المختزل على قمطر دون ان يلاحظه احد وكتب مذكرات في ما كان يقال بالحرف الواحد وجرى ذلك كل يوم سبت طيلة السنة المدرسية.

٢— رغب الى المعلمين ان يحفظوا سجلات يومية تدون فيها الصعوبات التعليمية التي يلقونها في الاسبوع. وقد حفظت هذه السجلات في اوقات مختلفة

نقلت عن الانكليزية بتصرف

بقصد الحصول منها على العمل السنوي برمته.

٣— طلب الى المعلمين ان يبينوا المساعدات او النصائح التي يودون الحصول عليها من المراقبين اكثر من سواها وأن يفرغوا هذه المساعدات او النصائح في قالب جدول. وقد عملت هذه الجداول في اجتماعات عقدت في الربيع عند ما كان في مقدور المعلمين ان يرجعوا بأنظارهم الى المشاكل او الاخطاء التي نشأت في الفصل المدرسي الاخير.

وقد تكشفت سجلات هذه المؤتمرات المنعقدة في دوائر المراقبين عن خمسمئة وست وعشرين صعوبة اقرها مئتان وعشرة من المعلمين الذين رغبوا في ان تتوفر لديهم المساعدات الرقابية. واظهرت السجلات اليومية التي احتفظ بها ثلاثمئة وثمانية وثلاثون معلماً مدة اسبوع الفاً وتسع مئة وستاً وعشرين صعوبة. واظهر تحليل الجداول الذي قام به خمسمئة وستة وثلاثون معلماً الفاً وتسعمئة واثنتين من الحاجات.

انواع الصعوبات التي تحققت

وعند وصول الجداول حللت انواع الصعوبات المذكورة بقصد ترقيتها ووضعها تحت الاقسام التي تنقسم اليها . وكانت الاقسام الكبرى للصعوبات تتعلق (١) بالادارة (٢) علاقات الاهلين (٣) ضبط التلميذ (٤) المعدات (٥) الفروق الفردية بين التلامذة (٦) التقدم المهني (٧) الادوات التعليمية (٨) فن التعليم وقد تضمنت هذه الاقسام الثمانية الكبرى سبعة وخمسين موضوعاً من الموضوعات الفرعية .

ولقد أقر معلمو المدن والقرى موضوع الصعوبات المتعلقة بفن التعليم اكثر من سواه ، وأظهروا أن تعليم القراءة أصعب ناحية من نواحي الفن .

ان المشاكل الناجمة عن نقص الكتب المدرسية وكتب المكتبات وغيرها من المساعدات الدراسية كانت بارزة ، على أنها كانت اكثر وضوحاً في المدارس القروية منها في المدارس المدنية . وكادت الصعوبات الناجمة عن نقص المعدات تكون منحصرة في القرى ،وهي متكاثرة فيهـا الى درجة تدعو الى الاسف.

وكان من نصيب الصعوبات الادارية وغيرها من مثل ضبط التلميذ والفروق الفردية أن أقرها أولو الأمر كثيراً . ويظهر ان مشاكل الترقية ، وتنظيم البرنامج اليومي والصفوف الكبيرة ، والتعليم الفردي ، وتنشئة العادات الاجتماعية المحمودة هي صعوبات المعلم الابتدائية الدائمة .

اما المشاكل التي جاءت تحت قسم « التقدم في المهنة » و « علاقات الاهلين » فكان ذكرها اقل .

ان العشرين صعوبة التي كانت اشد الصعوبات تحققاً من قبل خمسمئة واربعين معلما مدنياً وخمسمئة واربعة واربعين معلماً قروياً مذكورة فيما بعد على حسب درجة ذكر اقرار المعلمين لها. ومجموع ذكر إقرار كل نوع من الصعوبات ظاهر مبين مع ذكر درجة كل مجموع

نوع الصعوبات	مجموع ذكرها	الترتيب حسب المجاميع		
		مجموع كامل ١٠٨٤	مجموع مدني ٥٤٠	مجموع قروي ٥٤٤
تربية العادات الحميدة	٢١٠	١،٥	١،٥	٦
الحصول على مساعدات دراسية	٢١٠	١،٥	١٠،٥	٢
التعليم الفردي	٢٠٢	٣	١،٥	٧،٥
تعليم القراءة	١٨٥	٤	١٢	٤
معالجة الترقيات	١٧٥	٥	٤	٧،٥
الارشادات في التدريس	١٦١	٦	٧	٩
التعليم بدون كتب	١٥٧	٧	٣٥،٨	١
جمع كتب للمكتبة	١٥٦	٨،٥	٢٢،٥	٣
معالجة النظام	١٥٦	٨،٥	٥	١٢
تنظيم العمل اليومي	١٤٣	١٠	٣	٢٣
ايجاد اللذة او الاهتمام	١٤٠	١١	٨	١٣،٥
تعليم ضعفاء العقول	١٣٦	١٢	٦	١٨،٥
القاء مادة الدرس	١٢٨	١٣	١١	١٥،٥
ادارة الوحدات العملية	١٢٥	١٥	٩	١٧
مساعدة التلامذة الموضوعين في غير محلهم	١٢٥	١٥	١٣	١٥
ايجاد عمل للتلامذة في الصف	١٢٥	١٥	٢٢،٥	٥
ايجاد مواد للفرد	١١٢	١٧	١٤	٢٢
تعليم الصفوف الكبيرة	١١٠	١٨	١٦	٢٠
كثرة الواجبات	١٠١	١٩	١٧	٢٤
المحافظة على الترتيب	٩٩	٢٠	١٨	١٨،٥

واليك بضعة أقوال تمثل الاجوبة العديدة التي بعث بها المعلمون وهي مأخوذة بالحرف الواحد مما بعثوا به من جداول : —

عندي سبعة وثمانون تلميذاً مسجلون في دفتر الحضور والحجرة التي ادرس فيها ضائقة بالطلاب بل مزدحمة.

ماذا نعمل بالولد الذي له مشكلة في حين ان هناك خمسة واربعين ولداً غيره يجب تعليمهم والعناية بهم .

لو كان في مقدوري ان اتنفس ولو بضع دقائق في اليوم

علي ان اصحح اوراقاً كثيرة وأضع تقارير عديدة وأقوم بمساعدات فردية ومع ذلك يجب ان تمضي صفوفي في أعمالها .

ان فئة غير قليلة من التلامذة لا يحضرون الى المدرسة حضوراً قانونياً بحيث لا يفقهون ما معنى المدرسة .

ان طائفة كبيرة من التلامذة يتغيبون عن المدرسة بداعي الاشغال .

صبي رفع الى صف أعلى لان أباه لم يشأ ان يكون ابنه في الحادية والعشرين عند انتهائه من التعليم الثانوي .

صبي غير أهل للترفيع رفع الى صفي ، وهو لا يقدر ان يقوم بالعمل ولكني مرغمة على الاحتفاظ به

الاعلانات التي تلقى عدة مرات في اليوم تعوق تعليم الصف عند ما يكون الوقت محدوداً .

التعطيل غير الضروري الناجم عن امور المدير الشخصية .

الاكثار من التعليم والتقليل من العلامات والدرجات يعملان على تقدم عملي.

في هـذا الاسبوع اجتماع للجمعية المؤلفة من الوالدين والمعلمين والمشكلة العظمى هي حمل الوالدين على الحضور .

لا يقدر الاولاد ان يأتوا الى المدرسة ، لانه ليس لهم ثياب ولا كتب

يقول الوالدون « لا نقدر ان نعلمهم في البيت . لان تعليمك مختلف جدا .

تعليم الاولاد الذين قوتهم غير كاف بسبب فقرهم .

ما درجة العمل التي ينبغي ان ننتظرها من الاولاد الذين ليس لهم طعام ولا ثياب .

الاهتمام بتدبير خطط لجمع المال كبيع وشراء التذاكر وسواها .

بعد ان اكون على تمام الاستعداد لدرس في القراءة أجد ان تلميذاً فاقد كتابه .

كيف نستطيع ان نستأصل عادة مجاوبة الاولاد جميعهم في وقت واحد .

ان اعظم مشكلة لدي هي عمل التلامذة وهم جالسون على مقاعدهم . ليس في مقدوري ان ابقيهم مشغولين ، فانهم حالما ينتهون يأخذون في الحديث .

الضجة العامة المسببة عن قلة الكتب وانفعال المعلم وعجزه عن تشغيل جميع التلامذة

ليس لنا من الوقت الذي نعيش فيه مع اولادنا الا النزر اليسير .

انني اشعر بحاجتي الى تدريب اكثر في تعليم الكبار وذلك لاساعد الوالدين بطريقة لبقة على ارشاد اولادهم .

كيف نعامل الامهات الغاضبات .

لا وجود البتة للتسهيلات الخاصة ببيوت الراحة . فالصبيان يستعملون ناحية من مرتفع والبنات الناحية الاخرى .

تعدد الطوائف الدينية يمنع الوالدين من العمل معاً لخير المدرسة .

الام التي لا ترضى البتة عن علامات ابنها ودرجته.

كيف نقدر ان نجعل الاولاد يتحققون ان النقل عن الغير هو ضرب من الخيانة،
تصحيح حركة شفاه الاولاد الذين لا يقدرون ان يقرأوا .

تلميحات للمراقبين

قد تكون ثمة تلميحات خطيرة لاجل المراقبة في الصعوبات غير المتحققة مثلما يوجد في الصعوبات المتحققة . ولا ريب ان المراقبين يجدون في الدراسة الدقيقة لحاجات المعلمين من متحققة و غير متحققة ذات قيمة وخطورة.

وربما كان من الواجب على المراقبين ان يتأملوا هذه الحقيقة تأمل الحيطة والتخوف ،وهي ان فئة قليلة جدا من المعلمين ترى أن هنالك حاجة الى مواصلة التدريب ، وتتحقق الصعوبات الخاصة بعلاقتهم بالاهلين .

ان الصعوبات التي ذكرت من جهة القراءة تربو كثيراً على الصعوبات التي تصحب اي موضوع من المواضيع الاخرى . وربما شاقنا ان ندرس سبب ذلك. أتدرس القراءة تدريساً احط من غيرها ام هي أصعب معالجة . أم يتحقق المعلمون عجزهم في هذا الموضوع اكثر من سواه .

لم يتحقق من الصعوبات المتعلقة باختبار تقدم التلامذة الا النزر اليسير .ولذا فان التوسع في بحث هذه الحقيقة قد لا يخلو من لذة .

وقد دلت نتائج هذا الدرس على انه لم يوجه النظر الى النظام بل وجه الى ارشاد التلميذ اكثر من ذي قبل . والمشاكل الخاصة بتربية العادات الاجتماعية الطيبة واصلاح العادات غير المستحبة دلت ان المعلمين آخذون في تحقق أهمية الادارة اكثر من القصاص وأنهم يترحبون بالمساعدة الرقابية من هذه الجهة .

ويلوح ان النجاح في التعليم يتوقف الى مدى بعيد على ادوات التعليم

الملائمة . فالمعلمون في المدارس القروية خصوصاً تضايقوا كثيراً من جراء نقص الكتب المدرسية وبعض التسهيلات الدراسية الاخرى ،بحيث أمسوا عاجزين عن النظر الى التهذيب من جهة أهدافه العليا .

ويتراءى ايضاً ان مشاكل المعلمين الخاصة في المدارس القروية ذات المعلم الواحد لها معنى اجتماعي عظيم . فان النقص في الادوات والمعدّات وفي تعاون الاهلين يمكن ان يكون للواحد منهما علاقة شديدة بالآخر . ومراقبو المدارس القروية يجب ان يوجهوا عنايتهم الى ارشاد المعلمين في استعمال الادوات الموجودة في الوسط الذي هم فيه ، وفي التكيف بالموقف المدرسي. وربما نحسن صنعاً اذا نحن وجهنا النظر الى المقدرة على التدبير واعتبرناه عنصراً يحتاج اليه في شخصية المعلم

وليس بخاف ان كثيراً من الصعوبات التي سبق ذكرها تستعصي بالرغم من اختبار المعلمين. وهذا يدل على ان هنالك ميلا الى دراسة طبيعة واسباب المشاكل التعليمية المختلفة، والى ارشاد المعلمين، سواء في ذلك الخبير منهم وغير الخبير.

وصفوة القول فان هذه الدراسات تدل على قيمة السجلات اليومية والتقارير الاختبارية واعتبارها واسطة للوقوف على حاجات المعلمين. ومن الراجح ان تحليل الصعوبات من قبل المعلمين والمراقبين تحليلا تعاونياً منظماً ينجم عنه تقدم مستمر ومبهج في خدمة التعليم.

حبيب الخوري

شيء في هندسة البناء العربي (١)

إن من يتصفح طائفة من الكتب التي نشرت منذ عهد قريب يجد فيها تأييداً بل قبولا بالفكرة التي يذهب القائلون بها الى أن العرب لم يكن لهم في أول أمرهم فن خاص بهم ، وأن الفن الاسلامي أو العربي هو مزيج من فنون مختلفة لأهل البلدان التي فتحها العرب ، وان أقدم الآثار البنائية في الاسلام لم يجم حولها شيء عربي ، وان الفن العربي لم يخرج الى عالم الوجود الا فيما بعد ، اذ قد تمشى مع التطور المستمر للدين الاسلامي والثقافة العربية . وهذا يظهر لاول وهلة انه قول حسن ومقبول . فان القبائل البدوية التي فتحت العالم المتمدن في القرن السابع الميلادي ، تلك التي كانت ولا تزال تسكن الخيام ، لم يكن لديها هندسة بناء خاصة بها . وفوق ذلك فقد أخذ مؤرخو العرب أنفسهم بالاحتفاظ بطائفة من الاساطير تدل أن البنايات التي أنشئت في مكة والمدينة قام بها غير العرب مثل الاقباط والفرس وغيرهم . وليس يعنيني أن أعالج هذه الحكايات الخرافية وأن أستخرج الحقائق التاريخية من تنميقات الاساطير وزخارفها . على أني اود أن اشير الى نص والى بضع حقائق لم ينظر اليها نظراً صحيحاً بعد، وان كانت موجودة في أمهات الكتب. ومهما يكن من أمر فلننظر الى ما بقي لدينا من الفن الاسلامي القديم ان أقدم البنايات التي من المستطاع معرفة تاريخها معرفة تقريبية هي قبة الصخرة في القدس ، وقاعة المشطة ومنزل الصيادين وحمامهم المدعو قصر عمرة، وقصر الحرانه وبضع خرائب أخرى لاماكن محصنة في شرقي الاردن . فقد شيدت جميع هذه

(١) خطاب القاه في الكلية العربية الدكتور ل. ا. ماير ونقله الى العربية الاستاذ حبيب الخوري.

الابنية ما بين سنة ٦٩١ و ٧٥٠ م ، والتاريخ الاخير هو تاريخ تقريبي ،إنما يدل على آخر العصر الاموي الذي تختص بهذه الآثار البنائية التي سبق ذكرها.وهي، دون ريب ، عمل أهل صناعات — مسلمين كانوا او غير مسلمين — كانوا تلامذة لبنائين ومزخرفين من غير العرب جيء بهم من سوريا ومصر والعراق.ولقد بحث أولو الاختصاص في بعض هذه البنايات بحثاً تحليلياً من حيث الطراز وتكشّف البحث عن أنها عمل جماعات مختلفة أطلقت لهم الحرية في العمل ، وكان يشرف على اعمالهم مقدم المهندسين إشرافاً عاماً . ويؤخذ من ذلك أن طرازهم البنائي لم يخرج البتة عما كان متبعاً في البلاد نفسها وليس فيه شيء يمت الى اصل عربي بصلة . بل يدل على نقص تام في اظهار روح الجزيرة العربية وتقاليدها ولكن هل هذه البنايات ، على قدمها ، أقدم آثار الهندسة البنائية العربية في البلدان الاسلامية منذ أن كان الفتح ؟ ان الاوصاف التي وصف بها مؤرخو العرب قسما من تلك الابنية تمكننا من تصور رسوم عدد غير قليل منها ووضع نماذج مصغرة لها اذا شئنا . ولننظر الآن الى المقاييس العربية للابنية في الجزيرة ان هندسة البناء التي وجدت قبل الاسلام تقفنا على نوعين رئيسيين : — الاول الدار ، وهي حوش محصن ومربع له غرف تطل على ساحة الدار ، والثاني الأطم، وهو حصن مربع مسطح السقف ذو ابراج مربعة عالية مبنية من حجارة مختلفة الالوان . وهنا احب ان اقتبس قطعة من كتاب الاغاني من المجلد ١٣ صفحة ١٢٣ — ١٢٤ فيها وصف منزل محصن من النوع الثاني (الأطم) لسيد قومه أحيحة :—

« وكان له أطمان أطم في قومه يقال له المستظل وهو الذي تحصن فيه حين قاتل تبعاً أسعد أبا كرب الحميري وأطمه الضحيان بالعصبة في أرضه التي يقال

لها الغابة بناه بحجارة سود وبنى عليه نبرة بيضاء مثل الفضة ثم جعل عليهامثلها يراها الراكب من مسيرة يوم أو نحوه . » وتوجد في كل من الدار والأطم عدة عناصر مما نجده فيما بعد في هندسة البناء العربي ، من بيوت مربعة ،وغرف مطلة على احدى ساحات الدار ، ونوافذ مطلة على ساحة الدار فقط ، وأبراج مربعة عالية ربما كانت بمثابة الشكل الاول للمئذنة عند أول استعمالها، وتنوع في الالوان في القسم الحجري من البناية . على انه اذا التفتنا الى البنايات الدينية وجدنا أولاها الكعبة ، وقد كانت هذه ، على رأي مؤرخي العرب الاولين ، بناية مربعة ومتوسطة العلو وقائمة في حوش مربع . ثم دار النبي نفسه في المدينه ، وربما اعتبرنا هذه اشد خطورة ، لانه في ساحتها كان الساجدون يلتئمون ، وفيها كانت الصلوات تقام والمواعظ تلقى ، وما الى ذلك .

ان الوصف الذي قام به بعض مؤرخي العرب،وبخاصة ابن سعد والسمهودي يساعدنا على ان نتصور محلا كبيراً له على جانبه الشرقي غرف خاصة بأزواج النبي ، ولها رواق على الجانب المطل على جهة مكة ، والسوفة وهي رواق ذو أرض مرتفعة على الجانب الذي يقابله . واذا أبقينا رسم هذه البناية في افكارنا ظهر لنا بأجلى بيان أن جميع المساجد الكبرى في المدن الجديدة مما بناه المسلمون في العراق،في الكوفة والبصرة سنة ١٧ ﻫ تنطبق على هذا الرسم تمام الانطباق غير انه بدلا من وجود الغرف لعائلة النبي توجد دار الامارة القريبة وهي منزل يسكنه العامل له دوائر يعالج فيها شؤون عمله . أما الجامع فكان القصد منه اقامة الشعائر الدينية فقط . وأني اقترح ان أدعو ما وصفت الآن رسم الجامع العربي . وليس يخاف انه قد دار البحث والنقاش حول هذه المساجد القديمة فقيل انها لم تكن سوى أبنية موقتة بنيت من اللبن والقصب وجذوع شجر النخل

وهي تكاد لا تربو على كوخ من اكواخ المعسكرات . ولا شيء أدعى الى الاسف من هذا ، لان لاشيء يبنى من هذه المواد يبقى اكثر من بضع سنوات .

ولذلك لم يبق شيء من هذه الاثار القديمة والجليلة . على أن قوة المواد في البناية ليست مقياساً لقيمتها الفنية . فان الكنائس القديمة في اسكنديناڤيا ،وهي مبنية من خشب ومزينة باجمل النقوش وأبدعها يمكن تحطيمها والقضاء عليها بسهولة ، بضربة فاس أو بالقاء قطعة فحم ملتهبة على أية واحدة منها . أنتخذ ذلك سبباً لنفي قيمتها الفنية ؟ ولما كان هذا النقص في القوة قد اتخذحجة لتأييدالنظرية القائلة بأن العرب لم يعرفوا شيئاً عن الفن كان من حسن الرأي ان نقتبس أمثلة أخرى . ففي مصر مثلا نجد جامع عمرو بن العاص القائد الشهير مبنياً على نفس الطراز . انما الفرق الوحيد هو استبدال صف واحد من الاعمدة بصفوف عدة أمام المحراب وعلى الجوانب الثلاثة الاخرى من البناية . وقد بنى ابن طولون بعد هذا الوقت بكثير اي في القرن الثالث للهجرة جامعه المشهور على ذات الطراز العربي(١)

(١)ان الجامع الذي بناه الخليفة عمر بن الخطاب في القدس كان على الارجح من هذا النوع . ومن المؤسف انه كان مبنياً من خشب فلم يبق منه شيء . غير ان حاجاً مسيحياً وهو الاسقف اركولف الذي زار البلاد المقدسة في سنة ٦٧٠ وصفه على المنوال الآتي :

« ولكن في ذلك المكان المشهور حيث شيد مرة الهيكل بابداع على مقربة من السور الشرقي يتردد المسلمون على بيت ذي اربعة جوانب للصلاة بنوه بناء خشبياً وركبوه من الخشب على شيء من بقايا الخرائب . ويقال ان هذا البيت يسع ثلاثة آلاف رجل دفعة واحدة » وواضح ان بناية خشبية تسع ٣٠٠٠نفر أو — إذا كان العدد مبالغاً فيه — تسع جمهوراً عظيماً من الناس ، يتعذر ان يكون بيتا مسقوفاً ، فلا

ليت شعري ماذا جرى حتى ان اقدم البنايات التي بنيت تحت رقابة زعماء العرب المباشرة في الجزيرة تحمل طابعهم الخاص الواضح، في حين ان الابنية التي اقيمت بعد ذلك بنصف قرن لهـا طراز مختلف ، وقد تأثر بالمؤثرات المحلية غير العربية.

ان الفتح الاسلامي الذي جرى في زمن الخلفاء الراشدين والذي يشوه عادة بأنه ليس سوى غزوة عظيمة جلبت معها دمار العالم المتمدن واوقعت الاهلين بين اثنتين وهما الاسلام او الموت، يظهر مختلفاً جداً عما شوه بفضل البحوث والتنقيبات الجديدة. فقد أبقى المسلمون كل شيء على ما هو، يدخل في ذلك الادارة واللغة والعملة واحتفظوا لانفسهم بالمراكز العالية الخطيرة وبالجيش[٢]. ولما كان العرب يفاخرون بنسبهم الاصيل رغبوا عن الامتزاج بسكان البلاد الاصليين والحط من مركزهم الاجتماعي من جراء ذلك.اما الاهلون الذين تشبثوا بدينهم واحتفظوا بثقافتهم فلم تقم في طريقهم عقبات ذات بال. غير انه على مر الايام وكر السنين تغلغلت اللغة العربية في جميع طبقات الرعايا واكتسحت اليونانية والقبطية، وهذا امر في مقدورنا ان نتبينه من ورق البردي الذي اكتشف في مصر.

ولقد ساعد تعريب أهل البلاد الاصليين الذي سبق اسلامهم، على انشاء علائق متينة بينهم وبين فاتحيهم. وحفزت هذه العلائق الجديدة والفوائد المالية

بد انه كان ساحة مكشوفة حولها سلسلة اعمدة خشبية قائمة على ابعاد متساوية على مثل ما كانت عليه في المدينة تماما . على انني لست ابالي ان انتزع حجة أو أستخرج دليلا من ذلك . لانه لعدم وجود الانقاض فعلا أو التوسع في الاوصاف الشفوية مع الاقيسة الخ يجب ان يبقى ذلك مثل افتراض .

(٢) أنظر ايضا مقالتي «هندسة البناء العربي» المنشورة في مجلة الكلية العربية المجلد الثامن العدد ٢ و ٣

والاجتماعية الملابسة لها كثيرين منهم الى اعتناق الاسلام. فكانت الطريقة للقيام بذلك ان يصير الواحد منهم مولى لقبيلة عربية. ومن هؤلاء الذين قبلهم العرب كموال وكان عددهم في ازدياد انجذبت الافواج الكثيرة بروعة ذلك الدين الخلاب. واذ قد بدأت هذه العملية سارت في طريقها دون ان تلقى شيئاً من العقبات. ولم يعد اعتناق الواحد منهم للاسلام متوقفاً على صيرورته مولى لاحد افراد القبيلة. وهذا في الحقيقة كان بداية تكوّن هيئة اجتماعية جديدة جمعت بين ثناياها تفكير اهل الجزيرة وعلم اهل البلاد وحذقهم. وفي هذا الوقت اصبحت عبادة الاماكن المحترمة من عدة قرون بل ربما من آلاف السنين تلعب دوراً هو غاية في الخطورة. فان الموضع او البناء الذي كان له احترام في الشرق قروناً عديدة لم يكن في الامكان ان يفقد قداسته في اعين الناس ابداً . وهو تقليد يسهل الاحتفاظ به في البلدان المسيحية بنوع خاص ، لأن شخصيات العهد القديم والجديد قد ذكرت باحترام في القرآن ، فتمكن حديثو العهد بالاسلام من التمسك بشيء من معتقداتهم المحبوبة لديهم . وهذا الاحترام أو التقديس هو الذي حمل على تحويل الكنائس المبنية على بقاع مقدسة الى جوامع وعمل على انتقال أنبياء وقديسي التوراة ومابعد التوراة الى الاسلام . وفي هذا الوقت بنيت الجوامع الجديدة على خطط غير عربية فأثاروا بذلك حفيظة محبي سيادة الطراز العربي وتبرمهم . يحكى عن الوليد، وهو الذي حول كنيسة مار يوحنا المعمدان في دمشق الى جامع انه عندما زار البناية الجديدة لجامع المدينـــة سنة ٩٣ هـ ، وكانت قد شيدت بأمره ، لم يتمالك ان فاخر بها أمام الذين صحبوه قائلا : اين بناؤنا من بنائكم . فاجابه أبان بن عثمان : انا بنيناه بناء المساجد و بنيتموه بناء الكنائس (كتاب وفاء الوفا للسمهودي الجزء الاول ص ٣٧٠)

. وغير خفي انه بسبب تلك الفكرة الشائعة المقبولة ، وهي ان اهل البادية الذين هم ليسوا على شيء من الفن وهم أميون وقادمون من الصحراء،فتحوا الاقاليم المتمدنة كان من المنتظر ان تشاكل بناياتهم الاولى الطراز البنائي لاهل البلاد الاصليين ، وان تكون الابنية العربية نتاج الجيل الثاني .على أن ما رأيناه كان على عكس ذلك تماما . فان العرب الذين جلبوا معهم مقاييس معلومة للجمال والشكل الفني احتفظوا بها سليمة تامة مدة عدم اختلاطهم باهل البلاد . ولذا فحالما زال الحاجز بينهم و بين اهل البلاد المفتوحة تنحت اشكالهم الخاصة بهم،وان لم تكن قد محيت تمام المحو ، وتقدمت غير العربية . ومن المستطاع ان يشاهد المرء الظاهرة عينها في امور أخرى كالمخطوطات والزخارف العربية التي فيها عمل العرب على النهوض بالفن وأتوا من هذه الناحية بما يسطر لهم بالفخر . ولعلي أعرض لهذه المسائل في أوان آخر .



نوع جديد من المدارس العمومية (١)
في المانيا

« لرائد انكليزي »

قد يشوق رجال التربية ان يقفوا على غايات هذا النوع من المدارس وعلى اساليبه . سميت هذه المدارس ، وعددها اثنتاعشرة ، « معاهد التربية السياسية القومية » Nationalpolitische Erziehungsanstalt وأسست سنة ١٩٣٣ بعد الثورة لتحل محل « معاهد الحكومة » التربيوية Staatliche Bildungsanstalt وهي مدارس داخلية تسيطر عليها الحكومة وفيها من ٢٣٠ — ٤٥٠ طالباً . تأسست لتدريب نخبة الشباب الالماني على مثل الاشتراكية الوطنية العليا وعلى فلسفتها ، ولها الحق في انتخاب الصبيان من السن العاشرة الى الثامنة عشرة من أية مدرسة من مدارس الحكومة الالمانية (الريخ) . والولد المنتخب يفخر هو ووالداه بذلك اذ لا ينتخب الا بعد ان يجرب مدة اسبوعين ، ويجرى انتخاب المعلمين لهذه المدارس على مثل هذا المنوال .

يؤخذ الطلاب الى هذه المدارس الجديدة من « مدارس الشعب » Volkschule عادة ، والعلاقات بين المدرستين وثيقة . ومن عادات هذه المدارس الجديدة تبادل الطلاب تبادلا وقتيا ، والقيام برحلات الى بعض انحاء المانيا في اثناء العطل ، وزيارات المدارس الانكليزية في عطلة الربيع . واما الرسوم المدرسية فتتوقف على حالة الآباء

١) مترجمة عن The Times Educational Supplement. Sept. 28, 1935

المالية فمنهم من يدفع بضعة ماركات في السنة ومنهم من يدفع ما يدفعه التلميذ في المدارس العمومية في انكلترا .

ويلخص الدافع الكبير والشعار غير الرسمي للتربية وللتدريب تحت هذا النظام بما يأتي : « ليمجد كل ما يجعلك خشناً » ولا يظنن احد أنهم بهذا يرمون الى التعطش الى الحرب بل الى اعداد الشباب لمجابهة الصعوبات التي يدعون اليها سواء أكانت اقتصادية ام سياسية ، والذي حدا بهم الى هذا الامر الصعوبات التي اعترضت الجيل الحاضر بعد الحرب الكبرى .

وقد ندرك الحد الذي تصل اليه هذه المدارس ، وهي تسعى نحو هذا الهدف من جدول اعمالها اليومية : — ينهض الطلاب من الفراش الساعة ٦ صباحاً وفي الساعة ٦،١٠ يستحمون في بحيرة قريبة من المدرسة ثم يتناولون الفطور الأول الساعة ٧ والفطور الثاني ٩،٥٠ والغداء في الواحدة بعد الظهر . وتقسم دروس الصباح الى ٦ حصص كل حصة ٤٠ دقيقة يتخلل كل درس راحة ١٠ دقائق تقضى خارج غرف الدرس اذا كان الطقس مساعداً وتنتهي هذه الدروس الساعة ١٢،٣٠ واما بعد الظهر فمن ٢ — ٤ استعداد ومن ٤ — ٦،٣٠ تقسم المدرسة الى فرق منها للركوب والتجذيف والسباحة وكرة القدم والالعاب الرياضية gymnastics وتعليم سوق السيارات وركوب الدراجات . هذه يأتيها الطلاب في خارج الأبنية المدرسية طبعاً واما في داخلها فتجري الملاكمة والمبارزة والنجارة والعزف على الآلات الموسيقية واعمال النماذج . والالعاب الرياضية physical training تؤلف جزءاً من من دروس الصباح كما ان للغناء نصيبه في جدول الدروس . ثم يتناولون العشاء الساعة ٧ ويترك الاولاد بعد ذلك لعمل ما يريدونه حتى ميعاد النوم الذي يختلف باختلاف سن الطلاب الا أن الانوار تطفأ في العاشرة .

ثم ان المدرسة تخرج في آخر كل اسبوعين مرة فتخيم في امكنة بعيدة جداً عن المدرسة يذهبون اليها مشياً وتقوم باعمال تشبه اعمال الكشافة في انكلترا ، يحمل كل ولد حزمة فيها بساطان وشرشف وخيمة مطوية و يحمل سكينا وملعقة وشوكة . وأما في آخر الاسابيع الاخرى فتخرج فرق صغيرة من الاولاد وعلى رأسهم عريف الصف و يبتعدون عن المدرسة مسافة ٥٠ كيلومترا تقريباً. وللمدرسة سيارات كبيرة واخرى صغيرة يستعملونها في مثل هذه الرحلات .

يسيطر على هذه المدارس هيئة تنفيذية مركزها برلين ورئيسها يزور المدارس من آن الى آخر . و يتولى ادارة كل معهد منها مدير Anstaltsteiter لا يعلم ويساعده مدير آخر للتعليم ، Unterrichtsleiter وامين صندوق وسكرتير يشرفان على مالية المدرسة وعلى المخابرات . واما الهيئة التعليمية فيتوقف عدد افرادها على حجم المدرسة الا انها اجمالا تتألف من معلمين وتلامذة معلمين student - teachers واغلب المعلمين لا يعيشون في المدرسة ولكنهم يقومون بمعظم التعليم . والتلاميذ المعلمون يعيشون في المدرسة ويعلمون شيئاً قليلا من الدروس ولكن اكثر ماعليهم ان يكونوا عرفاء للصفوف . ولأنهم شبان يدرسون دروس الجامعة تحت اشراف مدير التعليم . وزيادة على هذه الهيئة التعليمية يوجد معلمون خصوصيون لاعمال بعد الظهر التي ذكرناها .

ليس في نظام المدرسة ما يشف عن روح الجندية الا تأدية التحية الهتلرية في بدء كل درس وفي نهايته والا التفات الطلاب يمنة او يسرة تحية لاساتذتهم اذا مروا بهم في اروقة المدرسة . والعلاقة بين المعلمين والتلاميذ طيبة . والمدرسة تطرد كل من سفل سلوكه او عمله المدرسي عن المقياس المطلوب ، وهكذا تفعل بمن كانت بنيته تقصر عن القيام بمطالب المدرسة .

على جميع التلاميذ ان يجتازوا امتحان المدرسة وهم في الثامنة عشرة او اكثر ومما هو جدير بالذكر ان منهاج الدروس خال من اللغة الافرنسية مع ان الانكليزية تدرس ابتداء من الصف الاول ولا نغالي اذا قلنا ان التلاميذ يفهمون مايلقى عليهم بالانكليزية بلا عناء الا تلاميذ الصفين الاولين وفي دروس الانكليزية لا يستعمل المعلم كلمة المانية واحدة . وفي الصفوف العليا تدرس اللاتينية .

وللمدرسة زي خاص الا الطلاب الكبار والمعلمون فلهم زيهم، ويحمل كل منهم ، اي من الكبار ، خنجراً رمزاً يقدره الجميع . وابنية المدارس حديثة ومفروشة فرشا حسنا، والطعام لا بأس به فهو مغذ وكاف ، واثاث غرف النوم يليق بغرض المدرسة .

وعند الجماعة ميل عظيم الى صداقة الانكليز فليزرهم هؤلاء وليمدوا لهم يد الصداقة فيعتز السلام .

حدث محمد بن يزيد قال : كان ثابت قطنة قد ولي عملا من اعمال خراسان. فلما صعد المنبر يوم الجمعة رام الكلام فتعذر عليه وحصر فقال : سيجعل الله بعد عسر يسراً وبعد عي بياناً ، وانتم الى امير فعال احوج منكم الى امير قوال

والا اكن فيكم خطيبا فانني بسيفي اذا جد الوغى لخطيب

فبلغت كلماته خالد بن صفوان . (ويقال الاحنف بن قيس) فقال : والله ما علا ذلك المنبر اخطب منه .

(الاغاني)

العوامل التي تغير شكل ارضنا

توطئة : يشهد من يدرج في غمرة هذا الكون الفسيح، وفوق حزونه وبياديه، وتحت غمره وامواجه تغييرات شتى تناولت مظاهر اليابسة، ومواطن المائعة على السواء، وتلك البواعث المتنوعة المتعددة، بلا مراء، عريقة في القدم ، اصيلة في العمل، تعمل على تعاقب الاجيال في لين وهوادة دون ان تعرف الكلل او ترضخ للملل ، فهي تهبط ما ارتفع، وتجرف ما استقر ، وتستمر مغيرة شكل الارض عاما اثر عام آناً في قوة، وآناً آخر في ضعف، وقد يكون هذا التغيير فجائياً جذاباً ، وقد يكون بطيئاً مستوراً، فلا تبالي بجبروت الدهر ، وعنت الايام ، وعصف التقادير، واشداء الزمان.

وهذا الانسان الذي قهر الطبيعة فذللها، ولجم الهواء فامتطاه، وغاص البحار فسبر غورها، وشق الجبال ، وحفر الانفاق والترع ، وشاد ناطحات السحاب من حديد وآجر، وهبط الى قعر الارض يستقصي معادنها ، هذا الانسان بعينه، سيد العالم ، وملك الارض، وحاكم الكون ، ما برح يغير من شكل الارض بكل ما أوتي من قوة مستخدماً كل ما توصل اليه من حكمة ومقدرة، وما توارثه منذ القدم من ادوات واختراعات، هو بنفسه يطأطىء الرأس امام قوة الطبيعة الغاشمة القاهرة فان فخر بأعماله على اخيه الانسان فانه يتضاءل امام ذرات الرمال، وقطرات الماء ، وهبات الرياح، وجرف الانهار، بما قامت به من الحركات المستمرة في بناء وهدم اغشية هذا الكون، وتغيير شكل هذه الارض.

اثر الحيوان: وتلك الحشرات التي تحفرها ما برحت تسير سيراً حثيثاً في طريقها المتواصل على تغيير شكل الارض ، فدودة التربة تحفر سطح الارض، وتثقب باطنها بثقوب شبيهة بالمصارف فتنقل التربة الناعمة الى وجه اليابسة، وتعرضها الى الريح والمطر، وتسيل المياه في تلك الثقوب الى جوف الارض فترويها. وهناك اصناف عديدة من الحيوانات التي تقيم السدود في مجاري الانهار وعلى شواطئها لايجاد مسكن لها ولصغارها، غير انها بطلبها راحتها قد تسد مجرى النهر فيفيض او تغير مجراه فيأخذ وجهة جديدة في سيره، ولا أحيانا تعمل فعل بعض الحيوانات على نخر الاخشاب، وقرض الحجارة، لتزيد في موادها الكلسية التي عندما تحل تكون طبقة جيولوجية جديدة فوق سطح كرتنا الارضية. اما من الوجهة البنائية فكثير من الكلس في شكل الكربونات اصله بقايا حيوانات بحرية ، وقد لاحظ الدكتور Murry في رحلته الاستكشافية الى الاصقاع الاستوائية ان على عمق (١٠٠) فرسخ كان في الميل المربع (١٦) طناً من المواد الكلسية في شكل حيوانات او نباتات، وعند فناء هذه الاحياء سواء أكانت من المملكة النباتية ام الحيوانية تؤلف بلا مراء طبقة من الرواسب يزيد من جرائها ارتفاع قعر البحر، ويكون لها مع مرور الزمان تأثير جيولوجي عظيم. ثم ان اسراباً كثيرة من الحيوانات والطيور التي ترتاد نجود اميركا الشمالية، تخوض البحيرات الضحلة ، والمقاطعات المستنقعية فيلتصق التراب بأرجلها، وتنقل الاوحال من قعر البحيرات الى اماكن بعيدة، وبهذا يتغير شكل البحيرات ويزداد عمقها ويرتفع من الوجهة الاخرى سطوح بعض الاهالي، وقد لا نستهجن قول بعض العلماء انه ربما كان مصدر تربة البلحيات وفرنسا السعورية قد نشأت من تراكم روث الطيور التي كثيراً ما تحلق في سمائها

فتحجب نور الشمس، وتغشي الفضاء كالغمام. وجدير بنا ان نلاحظ المرجان الذي يبني جزره في مقاطعات متناسبة الحرارة وفيرة الطعام، وقد كانت الاقاليم الاستوائية انسب الامكنة لنمائه وتكوين جزره، فهناك آلف اريافه الهائلة التي تتراوح بين ١٢٠٠ ميل طولا و١٠ اميال عرضاً، والمسافر في طريقه الى اوستراليا يشاهد هذه الجزر المرجانية التي انشأها هذا الحيوان البسيط الذي يضعه علماء الاحياء في اسفل سلم المملكة الحيوانية. وعلينا ألا نحتقر فعل الحشرات في النخر والقرض، لانها عند بنائها اعشاشها تقوض الابنية، وتنخر الارض، وتفتت الصخور، وقد تمكنت البعثة الاسكتلندية ان تصنع الطوب لبيوتها حول بحيرات نياسا من احد اعشاش الارضة التي يتراوح قطر عشها من ٤٠ — ٣٠ قدماً

فمسكين الانسان لانه ضعيف امام قوة الحيوان واعماله، وسرعان ما يصرف امواله في سبيل القضاء على حشرة فلا يفلح، ويضحي بكنوزه للتخلص من تلك الحيوانات المخربة فلا ينجح — وتظل تلك العجماوات سائرة سيرها الطبيعي الحثيث المتواصل في تغيير شكل الارض، عاليها وسافلها، باطنها وظاهرها.

اثر النبات: ان الطحالب التي تغشى اسطحة الصخور تبقى رطبة، وهذه الرطوبة تعمل ببطء على تحليل الصخور، فتتشقق وتتفكك ذراتها من جراء ما خزنته تلك الطحالب من الرطوبة، ثم ان المواد النباتية المنحلة تفرز مواد حامضية لها اثر كبير على تحليل الاتربة والحجارة كما ان جذور باسقات الاشجار التي تجاور البنايات العظيمة تعمل على تقويض الاسس المنيعة، وتشقيق الجدران الشاهقة، بما اختصت به من قوة هائلة على اختراق التربة والامتداد العنيف، وقد شوهدت شجرة من نوع (Buffalo Berry) في نبراسكا قد مدت جذورها الى عمق (٥٥)

قدماً فتفتحت التربة وتعرضت ذراتها لفعل الهواء والماء. ولنا في المداد عبرة بليغة، فهو يكسو جدران البيوت، ويفرق حجارته ساعة يهجرها ساكنوها، فيبقى النبات شاهداً على قوته، وعظيم بطشه، في حين ان الاحياء يبيدون ويفنون. وعندما يفنى النبات يكوّن طبقة سماد مفيدة حتى ان السهول الخصبة في الهندوروسيا نشأت من النبات الفاني، وهذا هو السبب في سواد تربتها. وكثير من النباتات المائية تتجمع قرب مصاب الانهار وتكوّن مصفاة طبيعية تنشأ منها مع مرور الزمان جزيرة او عديد من الجزر. فالنبات كالحيوان يعمل ببطء عمله العنيف على تغيير شكل الارض — وزيادة رواسبها وفناء عناصرها.

يتبع

الناصرة ابرهيم مطر

عبد الملك بن مروان والحجاج

امر عبد الملك بن مروان ان يعمل باب بيت المقدس فيكتب عليه اسمه . وسأله الحجاج ان يعمل له باباً . فاذن له فاتفق ان صاعقة وقعت فاحترق منها باب عبد الملك . وبقي باب الحجاج فعظم ذلك على عبد الملك . فكتب الحجاج اليه : بلغني ان ناراً نزلت من السماء فاحرقت باب امير المؤمنين ولم تحرق باب الحجاج . وما مثلنا في ذلك الا كمثل ابني آدم اذ قربا قرباناً فتقبل من احدهما ولم يتقبل من الآخر . فسري عنه لما وقف عليه

(لابن خلكان)

قبة الصخرة المشرفة (*)

ابواب المسجد

المداخل الاربعة للمسجد مواجهة للجهات الاربع وفي كل منها بابان احدهما داخل الاخر . وامام الباب الجنوبي رواق مفروش بالرخام المشجر وفوقه سطح مرتكز على ثمانية اعمدة والعمودان الوسطان يحملان طرف العقد الذي يمتد الى المدخل والذي هو بشكل قنطرة وعلى خدي هذا العقد في الشمال والجنوب سقف بسط مصفح بالرصاص منحرف نحو الصحن ، والبابان الشمالي والشرقي شبيهان بالباب القبلي فيما يختص بالعقد الوسط ويختلفان عنه بوجود غرفتين صغيرتين على يمين المدخل وشماله . واذا اعتبرنا ما جاء في وصف العمري[1] سنة ٧٤٤/٥ هـ (١٣٤٤/٥) م لهذه الابواب حيث يقول :— ولها (اي الصخرة) اربعة ابواب. فالقبلي ارتفاعه ستة اذرع وربع وعرضه ثلاثة اذرع ونصف ثمن . وامامه من خارج رواق مفروش بالرخام الابيض المشجر . طوله من الشرق الى الغرب احدى وعشرون ذراعا ونصف وعرضه اربعة . سقفه بسط مدهون . والوسط امام الباب قنطرة بالفص المذهب محمولة على ثمانية اعمدة من الرخام ... ويعلق على الباب المذكور مصراعان من الابواب ملبسة بالنحاس الاصفر المنقوش . وعلى يمنة الداخل ويسرته درابزين خشب

(*) من محاضرة الاستاذ سالم افندي الحسيني

(١) العمري (مسالك الابصار في ممالك الامصار) ج ١ ص ١٤٠ س ١٣—١٧ و ١٤١ س (١—٢).

ارتفاع ثلثي ذراع ، ويقول ، واما الباب الشرقي من بناء الصخرة فهما بابان احدهما داخل الآخر جعل الخارج وقاية للداخل من الامطار والثلوج ... على يمنة الخارج بيت البواب وبه محراب محمول على ثلاثة اعمدة لطاف وعلى يسرته بيت للقناديل محمول على اربعة اعمدة خضر مرسيني وزرق وعقد بين البابين بالفص المذهب[١] .

فالعقد الذي ما بين البابين والمزخرف بالفص المذهب موجود على حالته الى يومنا هذا. ومع ان المدخل قد غير شكله منذ عام ٧٤٤ ﻫ (١٣٤٤/٥) م فهناك اربعة اعمدة لا تزال منظورة على يسار الخارج وهذا يجعلنا نعتقد انه كان اربعة اعمدة اخرى على اليمين فيكون مجموع الاعمدة ثمانية كما هي في المدخل القبلي. وهذه كانت تحمل عقداً وسطاً يمتد من خديه سقف بسط بشكل جناحين وهذا ما هو عليه الباب القبلي في يومنا الحاضر . ويقول العمري[٢] في وصف البابين الشمالي والغربي ، واما الباب الشمالي ويسمى باب الجنة فله خرجة كالتي في الباب الشرقي وصفتها وحليتها . واما الباب الغربي فله خرجة كالبابين الشرقي والشمالي ، فمن هذا الوصف يمكننا ان نجزم ان الابواب الاربعة للقبة كانت متشابهة[٣] .

المنطقة : وقطرها ٤٤ ، ٢٠ مترا وعلوها من الارض حتى ابتداء نهوض القبة عنها ٤٠ ، ٢٠ مترا وسمكها ١٫٠١١ مترا كسمك القناطر الحاملة لها .وقد بنيت اربعة اركان لتعضيد المنطقة وهذه مرتفعة على الاركان الاربعة السفلية وتنفذ في السقف وهي بارزة وظاهرة بجلاء من الخارج.وقد لاحظ

---

(١) العمري، (مسالك) ص ١٤٣ س (١٥—١٩) و ص ١٤٤ س (١)

(٢) العمري، (مسالك). ص ١٤٤ س (٧ و ١٢)

(٣) كرزول (في العمارة الاسلامية الباكرة) ج ا ص ٥٧—٥٩

كلرمانت كانو عند ما عري قسم من السقف من الصفائح الرصاصية سنة ١٢٨٩ هـ ١٨٧٣ م من اجل العمارة ان حجارة الاركان اكبر حجما من الحجارة المبنية في المنطقة وانها ليست مرتبطة معها. وهذا يجعلنا نعتقد ان هذه الاركان مضافة مؤخرا، ويحيط المنطقة ست عشرة نافذة باقواس مستديرة الشكل مدخلة فيما عند حد ارتفاعها عن السطح[1].

القبة: ان ابن الفقيه يصف القبة كما رآها سنة ٢٩٠ هـ (٩٠٣) م من أنها مؤلفة من طبقتين الواحدة داخل الاخرى (اي قبة داخلية واخرى خارجية) والاخيرة مغطاة بصفائح رصاصية تعلوها صفائح نحاسية مذهبة ويزيد عليه ابن عبدربه سنة ٣٠٠ هـ ٩١٣ م :— ان القبة كانت مغطاة ب ٣٠٣٩٢ صفيحة رصاصية وعلى هذه ٢١٠، ١٠ صفيحة من النحاس المذهب. والمقدسي سنة ٣٧٤ هـ ٩٨٥ م يذكر الصفائح الذهبية ويقول « والقبة ثلاث ساقات اي اقسام الاولى من الواح مزوقة والثانية من اعمدة الحديد قد شبكت لئلا تميلها الرياح، ثم الثالثة من خشب عليها الصفائح وفي وسطها طريق الى عند السفود (اي قضبان حديدية) يصعدها الصناع لتفقدها ورمها فاذا بزغت عليها الشمس اشرقت القبة وتلالأت المنطقة ورايت شيئا عجباً. »[2]

والقبة اليوم مؤلفة من قشرتين الواحدة منفصلة عن الاخرى، ومن قطب القبة الى سطح الارض ٣٠، ٣٥ متراً وهذا وصف بنائها كما جاء في كتاب ريتشموند (قبة الصخرة) في الحرم الشريف « القبة مؤلفة من قبتين الواحدة داخل الاخرى وقد نصبتا على اطار خشبي متوج للمنطقة مغروسة فيه قضبان الخشب المكون للقبتين والقبة الواحدة مؤلفة من ٣٢ لوحا.

(١) كرزول في العمارة الاسلامية الباكرة ج اص ٦٣ وانظر المراجع التي يشير اليها

(٢) المقدسي، كتاب احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ص ١٧٠

وقد ضوعف كل ضلع ثامن من اضلاع القبة الخارجية بتعضيده بلوح خشبي اخر من الباطن . واضلاع القبة الخارجية تنتهي في قمتها حول قرص نحاسي مدور الشكل ولا شك ان القبة الداخلية تنتهي في مثل ذلك الا ان هذا القرص لا يظهر اذ انه مخفي بالالواح الخشبية . وكل من القبتين منقسمة في بنائها الى ثلاثة اقسام عمودية الواحد يعلو الاخر ويفصل هذه الاقسام صفائح نحاسية مستوية ، وقد حنيت قضبان القبة كالتي تستعمل في بناء السفن واخشابها من البلوط والارز والصنوبر المعروف بالخشب القطراني وقد بنيت اضلاع القبة الداخلية في القسم الاسفل معارضة ومسمرت في وجهها الداخلي ، وغطيت هذه الالواح من الداخل بالقصارة المزخرفة والملونة التي بسطت على باطن الاخشاب بعد ان الصق عليها الياف النخل .

واضلاع القبة الخارجية مغطاة بالواح خشبية مركبة عليها الصفائح الرصاصية. والالواح التي اضيفت لسند اللوح الثامن من كل من اضلاع القبة الخارجية التي اشرنا الى وجودها سابقا لم تكن موجودة في الاصل وهي بالنسبة لغيرها مستحدثة دعا الى اضافتها انزياغ القبة الخارجية عن مركزها مقدار ١٥ سنتمترا نحو الجهة الجنوبية الغربية . فقطبها اليوم لا يقع عمودياً فوق قطب القبة الداخلية ولما حصل هذا تفككت بعض اطراف الاضلاع من المدور الخشبي التي كانت مغروسة فيه ولكي تحفظ القبة الخارجية من الانفساخ والانزياغ اضيفت هذه الالواح . وقد زين داخل القبة بالقصارة المذهبة البارزة على الطريقة العربية ، وظهر في القسم السفلي من القبة عند حد قناطر الدهليز المغلق اطار عريض عليه كتابة محصورة بين اطارين مزخرفين بجريان متحاذيين يصل بينهما ثمانية خطوط لولبية اتت على هيئة المداليه وهذه المداليات بتقاطعها جزأت الاطار الى ثمانية اقسام وعليها كتابة تفيد تجديد

زخرفة القبة من الداخل ثلاث مرات ايام السلطان صلاح الدين سنة ٥٨٥ﻫ وفي ايام الناصر محمد سنة ٧١٨ ﻫ (١٣١٨ م) وفي ايام السلطان محمود ١٢٣٣ ﻫ (١٨١٨ م) وهناك نص اخر يشير الى بعض تعميرات اخرى عملت ايام السلطان عبد العزيز ١٢٩١ ﻫ (١٨٧٤ م) .(١)

(يتبع)

الامتيازت الاجنبية في فلسطين

تتمة

٢ـ امتيازات الاجانب في فلسطين بعد الاحتلال البريطاني

بعد ان وضعت الحرب العظمى اوزارها ,واقتسم المنتصر أسلاب المغلوب وضعت بريطانيا العظمى يدها على فلسطين بطريقة جديدة في الحكم، لم تكن معروفة لدى الدول المستعمرة من ذي قبل، ألا وهي طريقة الانتداب. وقدمنحتها هذا الانتداب عصبة الامم بموجب صك سمي بصك الانتداب على فلسطين، وضحت فيه السبل التي يجب على الدولة البريطانية اتباعها في اثناء بسط سيادتها على فلسطين واوصتها خيراً بسكانها.

وقد جاءت المادة الثامنة من هذا الصك والغت الامتيازات الاجنبية التي بسطت اجنحتها زمناً في العصر التركي ، على ان تعود مع التعديلات التي يتفق

(١) ريتشموند . قبة الصخرة في الحرم الشريف ص ١١ — ١٣ وانظر ايضاً كرزول في العمارة الاسلامية الباكرة ص ٦٣ — ٦٧ وهو يشير ايضا الى جميع المراجع المتعلقة بالبحث

عليها عند انتهاء اجل الانتداب. اما هل لهذا الانتداب اجل محدود فينتهي ، فهذا امر لم يرد نص عليه في ذلك الصك، واظن انه لم يفكر به عند تطريز بنوده وحبك ذيوله. اما الولايات المتحدة فلم تشترك في كتابة صك الانتداب هذا، اذ انها لم تشترك في عصبة الامم، ولذا فالغاء تلك الامتيازات التي وافقت عليه جميع الدول التي شكلت العصبة في بادىء الامر، لم يسر مفعوله على الولايات المتحدة. الا انها استناداً الى اتفاقية خاصة عقدت بينها وبين بريطانيا العظمى سنة ١٩٢٦ عادت فوافقت على صك الانتداب على فلسطين الذي منحته عصبة الامم لصاحب الجلالة البريطانية.

والحقيقة هي ان تلك الامتيازات لم تلغ جميعها اذ انه بقي لها بعض الذيول والحواشي لاول نيسان سنة ١٩٣٥.

ولمعرفة حدود ومدى تلك الامتيازات التي نص عليها دستور فلسطين الصادر من مجلس الملك الخاص في اليوم العاشر من شهر آب سنة ١٩٢٢ والمعدل سنة ١٩٢٣، يجدر بنا ان نقسم سكان فلسطين الى ثلاث فئات.

١ — فلسطينيين، وهم الذين يحملون الجنسية الفلسطينية.

٢ — اجانب، وهم رعايا جميع الدول الاوربية والاميركية ودولة اليابان.

٣ — غير اجانب، وهم الذين ليسوا اجانب او فلسطينيين ، كالمصريين والسوريين والصينيين والاتراك مثلا.

والاشخاص المعنوية كالشركات مثلا تعتبر اشخاصاً ويسري عليها مفعول الامتيازات، وتقر جنسيتها بحسب البلاد التي تأسست بها والتي مركز عملها الرئيسي فيها. فان تأسست شركة في فرنسا مثلا فهي فرنسية وتعتبر شخصاً اجنبياً بالمعنى

المقصود من التقسيم الذي ذكرناه. ويكون لها امتياز الشخص الفرنسي حين مقاضاتها امام المحاكم الفلسطينية.

فأصحاب الفئة الثانية اي الاجانب هم الذين لهم بعض الامتيازات امام المحاكم الفلسطينية. وقد عرفنا اولئك الاجانب وحددناهم وقلنا عنهم انهم فقط رعايا الدول الاوربية والاميركية ورعايا الدولة اليابانية.

اما تلك الامتيازات فهي امتيازات قضائية فقط،تتلخص في انه يحق للاجنبي ان يطلب محاكمته من قبل قاض بريطاني اذا كان عقاب الجرم يزيد على خمسة عشر يوماً حبساً او غرامة تزيد على خمسة جنيهات. واذا كان عقاب الجرم اقل من ذلك فيحاكمه حاكم صلح فلسطيني الا انه يحق له في هذه الحالة ان يستأنف الى محكمة مركزية. وفي القضايا التي يلزم التحقيق بها لاحالتها الى المحكمة المركزية او محكمة الجنايات الكبرى يتحتم ان يكون قاضي التحقيق قاضياً بريطانياً. ويجوز للاجنبي ان يطلب في الدعاوي التي تقع ضمن صلاحية المحكمة المركزية او العليا ان تكون اكثرية القضاة بريطانيين. واذا أريد القاء القبض على اجنبي او تفتيش بيته، فالمذكرة التي تأذن بذلك يجب ان يصدرها قاض بريطاني.

وكما ابنا سابقاً ، ان هذه الامتيازات لا يتمتع بها الفلسطينيون ولا غير الفلسطينيين الذين لايعدون أجانب. الا انه صدر مرسوم من مجلس الملك الخاص في اليوم الحادي والعشرين من شهر شباط سنة ١٩٣٥ يعدل دستور فلسطين الصادر في سنة ١٩٢٢ ويرسم انه اعتباراً من اول نيسان سنة ١٩٣٥ يعتبر كل شخص غير فلسطيني شخصاً اجنبياً. وبذلك فقد اصبح الآن اشخاص الفئة الثالثة (بموجب تقسيمنا اعلاه) اشخاصاً اجانب. وقد الغى هذا المرسوم الجديد ايضاً

جميع المواد التي جاءت في دستور فلسطين لسنة١٩٢٢والتي تنص عن الامتيازات لجميع سكان فلسطين لا فرق بين الفلسطيني والاجنبي، اذ انها خولت كل شخص ان يطلب محاكمته من قبل قاض بريطاني اذا كان الحد الاعلى لعقوبة الجرم المتهم به يتجاوز الحبس مدة خمسة عشر يوماً او غرامة قدرها خمسة جنيهات. وبذلك يكون عهد الامتيازات الاجنبية في فلسطين قد انقضى، الا ان امتيازاً آخر حل مكانه الا وهو امتياز القضاء البريطاني.

جميل لبيب الخوري

القدس

مدرسة سان جورج

وصية لعتبة بن ابي سفيان

اوصى عتبة بن ابي سفيان (اخو معاوية) مؤدب بنيه قال :— ليكن اول ما تبدأ به من اصلاح بنيّ إصلاح نفسك ، فان اعينهم معقودة بعينك، فالحسن عندهم ما استحسنت ، والقبيح ما استقبحت . علمهم كتاب الله ولا تكرههم عليه فيملوه ، ولا تتركهم منه فيهجروه . ثم روهم من الشعر اعفه، ومن الحديث اشرفه . ولا تخرجهم من علم الى غيره حتى يحكموه . فان ازدحام الكلام في السمع مضلة للفهم . تهددهم بي وادبهم دوني ، وكن لهم كالطبيب الذي لا يعجل بالدواء قبل معرفة الداء . روهم سير الحكماء. واستزدني بزيادتك اياهم ازدك . واياك ان تتكل على عذر مني لك . فقد اتكلت على كفاية منك . وزد في تأديبهم ، ازدك في بري ان شاء الله تعالى

(البيان والتبيين)

النهضة العلمية في العصر العباسي

خطاب القاه الاستاذ عبد السلام البرغوثي في الكلية العربية في ٣١ تشرين اول سنة ١٩٣٥

كان هذا الهلال الخصيب وما زال البوتقة التي تتفاعل فيها عناصر المدنيات المتعاقبة على هذه الارض لتنتج حضارات فتية تدفع بالانسان مراحل في سعيه وراء مثله الاعلى—وهو الكمال. والحضارة العربية هي آخر الحضارات التى نبتت في تربة هذا الهلال وانتشرت في انحاء العالم المتمدن فايقظت اوروبا من سباتها واخرجتها من ظلمتها والحقتها بقافلة المدنية ثم جمحت اوروبا شوطها فاذا هي في مقدمة القافلة واذا هي تنطلق بسرعة فائقة تفسد على قافلة البشرية طمانينتها وتنسيقها.

ان الحضارة تجمع عوامل متعددة ومظاهر مختلفة وهي تعبر عن الحياة في جميع مناحيها. فليست المدنية الادب وحده ولا الدين وحده ولا الفلسفة منفردة ولا العلم فرداً ولكنها كل ذلك وزيادة عن ذلك فهي حقيقة كثيرة التعقيد والالتواء صعبة الوصف ولكنها على اي حال حقيقة ماثلة لها تاريخ عالمي شامل وهى حركة انتقال وتطور ايجابي. وانى محدثكم هذه الليلة بايجاز عن الناحية العلمية من الحضارة العربية ولعل هذه الناحية هي ابعد مناحي الحضارة الاسلامية تناولا وأشقها استقصاءاً فتاريخها مهمل ومعالمها مطموسة والمتوفرون على دراستها اندر من الغراب الاسحم.

كانت الحركة العلمية في الحضارة العربية نتيجة تلاقح الحضارة الاسلامية والثقافة الاعرابية بمدنيات سابقة اهمها الاغريقية والرومانية والفارسية والهندية. وكان اثر المدنية الرومانية والفارسية ظاهراً في الحياة الاجتماعية

لان العرب حكموا شعوباً دانت عهداً ليس بالقصير لسيطرة الروم والفرس وكان رعايا هاتين الامبراطوريتين يؤلفون السواد الاعظم من سكان الامبراطورية الاسلامية فلا عجب ان تأثر العرب بأخلاق رعاياهم بعد ان صهرت هذه الشعوب في بوتقة الاسلام وخرج منها شعب متحد متماثل. وكان اثر الفرس في الاغاني والادب بعيد المدى اذ كانت بغداد مدينة فارسية كما هي القاهرة اليوم مدينة اوروبية وحسبنا ما لابراهيم الموصلي من اثر في الغناء العربي وما لبشار ومهيار الديلمي من مكانة في الادب العربي وهؤلاء وكثير غيرهم من ارومة ساسانية.

اما الاثر الاغريقي فقد طبع الفلسفة العربية والعلم العربي بطابعه حتى توهم البعض ان العلم العربي والفلسفة العربية سارا على الخطة التي رسمتها ثقافة الاغريق ولم يتعديا الحدود التي ادركتها العقلية الاغريقية ان لم يقصرا عنها. فالعقل العربي لدى هؤلاء الشعوبيين كان مقلداً غير مبتكر وانه لمن المؤسف ان لا تجد هذه الشعوبية في تعصبها ضد الفكر العربي من يناقشها الحساب ويرد كيدها في نحرها.

ازدهرت الفلسفة الاغريقية في اثينا حيناً من الدهر ثم اخذت في اوائل العهد المسيحي تنتقل من اثينا الى مراكز اخرى كان اهمها الاسكندرية في الشرق وروما في الغرب. وقد اخرجت روما عدداً من الفلاسفة من اصل اغريقي او شرقي ولكن ميل الرومان للثقافة العملية ولدراسة القوانين اوقف نمو الفلسفة الاغريقية في مدينة القياصرة فتفردت الاسكندرية بهذه الميزة.

في القرن الثالث للميلاد ظهرت في الاسكندرية نزعة فلسفية جديدة

تعرف (بالافلاطونية الجديدة). في هذه النزعة طغى اللاهوت على الفلسفة وسخرها لاغراضه. كان مؤسس هذه المدرسة الفلسفية الجديدة Plotious وقد تُرجمت اكثر مؤلفاته الى العربية فكان لها في التفكير العربى اعمق اثر. كان من تعاليم الافلاطونية ان الالههو القوة العليا المجردة وهو فوق الحقيقة والواقع فلا تنطبق عليه اي صفة من صفات الوجود والحدث وغير ذلك كما نعرفها فهو بعيد عن مدار كناغير محدود ولا متناهي فهو واحد احدوبهي ابهى. من الاله تشع مادة تطلق عليها احياناً العقل او الروح وتقابل كلمة Logus في التعاليم المسيحية. هذا الاشعاع يبرز الى عالم الحوادث والمرئيات فندركه. وهو خالد كامل يشمل ما وراء المادة لا المادة نفسها وهذه انما هي ظل الاشعاع الخالد. من الروح تنبثق النفس وهي مدار الحياة والحركة.

حاول علماء المسيحية في اول عهدهم تفسير المسيحية حسب هذه المذاهب فنشأ عن ذلك رأيان في طبيعة السيد المسيح اتفقا على انه ابن الله وان الصلة بين الوالد والابن ليست الصلة البشرية ولكنها صلة الاشعاع. كذلك اجمع الرأيان على ان المسيح اله لان الاشعاع له نفس طبيعة الاصل. واجمع الاثنان ايضاً على ان الابن انبثق من الاب قبل وجود العالم. ولكن المساواة بين المسيح والاله في الالوهية والخلود كانت موضع الجدل. ذهب علماء انطاكية الى ان الاب سبق الابن فالابن اقل خلوداً من ابيه. ورد علماء الاسكندرية هذا المذهب بزعمهم ان لا تفاضل في الخلود. ولا تزال الكنيسة الشرقية آخــــذة برأي الاسكندرانيين كمبدأ للارثوذكسية وغلبت على الكنيسة الغربية المسحة الثانية.

ثم نشأ خلاف آخر حول ناسوتية المسيح. فمن المعلوم ان للانسان Psyche يشاركه فيها جميع الحيوانات وان له فضلا عن هذه النفس روحا او نفساً عاقلة فسرها اسكندر الافروديسي كاشعاع من العقل السامي Logus وكانت الديانة المسيحية تفرض ان للمسيح العقل السامي الخالد فضلا عن الروح النابجة منه. فما عسى ان تكون الصلة بين هذه الروح والاصل الذي تشع منه في شخصية المسيح؟ ذهب اتباع الاسكندرية الى انصهار الاصل والفرع وذهب اتباع انطاكية الى كمال ناسوتية المسيح قائلين ان حلول العقل Logus في المسيح لم يخرج الروح البشرية منه ولم تنصهر هذه مع الاصل الذي خرجت عنه في البدء.

شاع المذهب الثانى — الناسوتية الكاملة — بين السريان وكان من المتحمسين له الراهب نسطوريوس الذي كان حينـــاً رئيسـا لاساقفة القسطنطينية. وفي مجمع افسوس الكنسي سنة ٤٣١م تقرر تكفير نسطوريوس واتباعهم واخراجهم من الكنيسة فلموا شعثهم ونزلوا مصر واتخذوها مقرآ لدعوتهم التي وجدت سبيلها الى قلوب السريان والاقباط.

كانت مدرسة نصيبين قبل هـذا الاوان قد اقفلت ونقلت الى اوديسا وذلك سنة ٣٦٣ اذ استولى الفرس على نصيبين فانتقل علماؤها الى اوديسا وأنشأوا هنالك مدرسة بين الشعب السرياني جعلوا لغة التدريس فيها السريانية. وقد غلبت على هذه المدرسة النزعة النسطورية مما اضطر الامبراطور زينون الى اقفالها سنة ٤٣٩ م. ورحل رئيس النساطرة اذ ذاك الى الحدود الفارسية واستطاع اقناع ملك الفرس بميل النساطرة له وكرههم للروم فأكرم الملك وفادتهم وسمح لهم بفتح مدرسة جندي سابور التي صارت بؤرة التعاليم

النسطورية ومنها قام النساطرة بحملة تبشيرية في فارس والعراق واطراف الجزيرة وعلى يدهم تنصرت قبائل من العرب كالغساسنة والخميين. وقد استعان هؤلاء النساطرة على تفسير وجهة نظرهم الدينية بالفلسفة الاغريقية فترجموا الى السريانية اعمال ارسطو وتعاليق الاسكندرانيين عليها. وكانت تشوب تراجمهم نزعتهم الدينية وحرصهم على بث آرائهم الخاصة في طيات مؤلفاتهم مع تعصب شديد ضد الامبراطور والكنيسة الشرقية.

وعقد عام ٤٤٨ مجمع كنسي آخر في خلقيدونية انفصلت فيه عن الكنيسة فئة اليعاقبة لقولها بطبيعة المسيح الواحدة Monophysitism وقامت هذه الفئة بحملة تبشيرية في مصر كما قام النساطرة بدعوتهم في العراق وفارس ومن اليعاقبة الكنيسة القبطية.

اشتهرت مدرسة الاسكندرية بالعلوم الرياضية والفلكية والطبية وقد ازدهرت في مستهل القرن الثالث قبل الميلاد واصبحت اكبر مركز للثقافة الاغريقية على اثر ضعف اثينا وعجز روما عن حمل الرسالة التي تركها الاغريق فالقت رحالها على شاطىء هذا الشرق. وكان اثر النزعة الفلسفية التي عرفت بها مدرسة الاسكندرية بارزاً في الفلسفة الاسلامية.

من مدرسة الاسكندرية ظهر اقليدس صاحب المؤلف الذائع الصيت في الهندسة وهو الكتاب الذي غذا العقل البشري سبعة عشر قرناً ولا يزال يغذيه. ومن هذه المدرسة ايضاً ارخميدس انبه الاقدمين ذكراً في الابحاث الطبيعية وابحاثه في السوائل يدرسها جميع طلاب العالم الى يومنا هذا. ومن اساطين هذه المدرسة في الرياضيات ابولونيوس واشتهر باعماله في المخروطات

و Papus وله نظريتان في الرياضيات العالية منزلتهما من العلوم الرياضية كمنزلة قانون ارخميدس في العلوم الطبيعية من الاهمية والاثر . و Papus هذا هو الذي عمم نظرية فيثاغورس على جميع المثلثات . ومن مدرسة الاسكندرية ظهر اراتوثينس Eratosthenus اول من قاس حجم الارض. اما فخر هذه المدرسة فهو بطليموس اكبر عالم ومؤلف في الفلك رآه التاريخ قبل نهضة اوربا العلمية الاخيرة .

ان جميع هذه المؤلفات ترجمت الى العربية كما سنرى فكانت احسن منير للفكر العربي ليؤدي رسالته للعالم



كان اول من تثقف من العرب ثقافة اجنبية الحارث بن كلدة وهو من ثقيف درس في مدرسة جندي سابور وكان طبيب النبي وقد بلغت مدرسة جندي سابور اوج رقيها في فجر الاسلام . اما اول من عني بالعلم من امراء العرب فكان خالد بن يزيد الذي عرف بزهده في الخلافة وانكبابه على العلم وكان له ولع خاص في الكيمياء ويروى انه اوفد الى الاسكندرية من حمل له كتب الاسكندرانيين في الطب والكيمياء . الا ان حركة العلم الصحيحة لم تبدأ منظمة جادة الا في العصر العباسي الذي طبع بطابع انقلاب كبير في المجتمع العربي والحضارة العربية لامتزاج العنصر العربي بعناصر الدولة الاخرى امتزاجاً صحيحاً .

عرف المنصور بميله للعلم وتشجيعه للادباء والعلماء . ويروى انه في خلافة المنصور سنة ١٥٦ هـ « القفطي » اما البيروني فروايته سنة ١٥٤ » وفد هندي الى بغداد يحمل مقالة في الرياضيات واخرى في علم الفلك . والمقالة

الفلكية هي ما عرفها العرب باسم السندهند واسمها الحقيقي Sidhanta وقد عهد المنصور الى ابراهيم الفزاري بترجمة هذه الرسالة الفلكية . وكان الفزاري هذا اول من اشتغل بالفلك في الاسلام واول من عمل اسطرلاباً اي آلة لحسابات الفلكية . وفي عهد الرشيد نظمت حركة الترجمة واتسعت اعمالها ففي خلافة الرشيد نقل الحجاج بن مطر مبادئ اقليدس واهتم الرشيد بكتاب المجسطي لبطليموس فندب لتفسيره ابا حسان يحي بن خالد البرمكي وسلمة صاحب بيت الحكمة . وهذان الكتابان وجدا عناية كبرى من جميع علماء العرب لخطورتهما . فكتاب اقليدس نقله الحجاج بن مطر مرة اخرى في عهد المأمون ويعرف ذلك بالنقل المأموني ولعل السبب في ذلك العثور على نسخة اصلية للكتاب لم تكن متوفرة في عهد الرشيد . ونقل الكتاب اسحق بن حنين واصلحه ثابت بن قرة الحراني وفسره التبريزي وآخرون غيره . والمجسطي نقله التبريزي ايضاً واصلحه ثابت ونقله اسحق وفسره الرئيس بن سينا .

اما في عصر المأمون فكانت حركة النقل نشيطة . ويمتاز هذا الشوط عن سابقه بان المترجمين فيه كانوا اطول باعاً ممن سبقهم واحسن دراية بالمادة وباللغة . وان الحركة كانت احسن تنظيما فارسل المأمون الى ملك الروم يستأذنه في ايفاد بعثة من مترجمي العرب لتحضر نسخاً من المؤلفات الاغريقية المكنوزة في خزائن القسطنطينية فاذن له بعد امتناع فاوفد من اجل هذه المهمة ابن البطريق والحجاج بن مطر ويوحنا بن ماسويه وحنين بن اسحق وقسطا بن لوقا وغيرهم .

ولم يقتصر الاهتمام بالعلم ونقله على الخليفة بل تعداه الى ابناء الطبقة الراقية في الحاضرة العباسية وتسابقوا في التفوق في مضماره .

ويظهر ان حركة الترجمة كانت واسعة النطاق رائجة السوق . اذ يذكر ابن النديم ان بني شاكر كانوا ممن تناهى في طلب العلوم القديمة وبذل فيها الرغائب واتعبوا فيها نفوسهم وانفذوا الى بلد الروم من اخرجها اليهم فاحضروا النقلة من الاصقاع والاماكن ببذل سني . واشتغلوا بالهندسة والحيل والحركات والموسيقى والنجوم . وكانوا ينقدون كل مترجم ٥٠٠ دينار شهريا . وكان المأمون يزن لحنين وثابت من الذهب قدر ما يترجمانه من الكتب . وكان دخل احد ابناء بني شاكر ٤٠٠ الف دينار .

كان اساطين مدرسة الترجمة في عهد المأمون :ـــ

١ ـــ حنين بن اسحق : وهو ابو زيد حنين بن اسحق العبادي من نصارى الحيرة عربي الاصل . درس الطب في بغداد نشأ فقيراً فلما رغب في دراسة الطب تقدم الى ابن ماسويه الطبيب السرياني المشهور ليعلمه فطرده من عنده اولا ثم عاد فقبله لما عرف ما هو عليه من الذكاء . فلما نشأ كان خير معين لاستاذه . كان كثير النقل واسع الالمام بالسريانية واليونانية والفارسية . وقد اشتغل للمأمون ولبني شاكر واجزل الجميع له العطاء . وكان يصلح ما ينقله غيره . عرف في اوروبا باسم Johannitius خلف يوحنا بن ماسويه فكان طبيب الخليفة الخاص . ترجم سبعة كتب لابقراط و ١٦ كتاباً لجالينوس Galen

ثابت بن قرة : (٢٢١ ـــ ٢٨٨) : ابو الحسن ثابت بن قرة بن مروان الصابيء . كان صيرفياً في حران . استصحبه محمد بن موسى بن شاكر لما انصرف

من بلد الروم لانه راه فصيحاً . وهو اول صابئ علا قدره في عين الخلفاء وله عدة كتب ذكر ابن النديم ١٩ منها وهي تزيد عن ذلك بكثير . يقول عنه Roger Bacon انه الفيلسوف المسيحي الاكبر الذي اضاف كثيراً الى اعمال بطليموس . ويظهر ان باكون كان يظنه مسيحياً . اكثر كتبه مفقودة الا

بقايا من الجبر وجدت في مكتبة باريس عثر عليها الاستاذ S.Sedillot وتحوي فصلا عن المعادلات المكعبة المحلولة بطريقة هندسية

حبيش بن الاعسم :— ابن اخت حنين وكان من دمشق تتلمذ على خاله وكان ناقلا مجوداً

قسطا بن لوقا العلبكي :— يضعه ابن النديم في منزلة حنين بل ويرجحه عليه . كان مترجماً بارعا في الطب والهندسة والاعداد والموسيقى فصيحاً بالعربية واليونانية . توفي بارمينية . ويذكر له ابن النديم ٣٠ مؤلفاً .

يذكر الاستاذ L.Thorndike ان مما نقل لوقا عن اليونانية كتاب هيرو الاسكندراني في الميكانيكيات وهذا الكتاب ضاع اصله الاغريقي وبقي العربي وقد طبع مرتين ولا يزال منه مخطوطات في القاهرة والآستانة وليدن ولندن . وله كتاب ترجمه John Of Spain في الفرق بين النفس والروح يذهب فيه الى ان الدماغ يتكون من طبقتين بينهما صمام اذا اراد الانسان التفكير فتح الصمام ودخلت الروح — وهي المتحكمة في الاعمال الفكرية — من الطبقة الخارجة الى الداخلة . وقوة التفكير تختلف باختلاف سرعة فتح هذا الصمام . وعلم النفس الحديث يعلمنا ان قوة التفكير تختلف باختلاف سرعة الارتباط بين الاعصاب وهذا الارتباط يشبه الصمام .

يحيى بن عدي : وهو يعقوبي واليه انتهت رئاسة اصحابه كما يقول ابن النديم. قرأ على الفارابي وكان اوحد عصره . ومن المترجمين غير هؤلاء عدد ليس باليسير .

نقلت في هذا العهد من كتب افلاطون كتاب السياسية والنواميس والمناسبات والحس واللذة واصول الهندسة وغيرها ومن كتب ارسطو ثمانية في المنطق والسماع الطبيعي والكون والفساد والنفس والحيوان والاخلاق والفلوجيا والماء والعالم والمرآة وغيرها . كذلك كتب ابقراط كالفصول والكسر والامراض الحادة والماء والهواء وطبيعة الانسان وغيرها . ومن كتب جالينوس عشرون كتابا في الطب . وفي العلوم كتب اقليدس وارخميوس وابولونوس وبطليموس .

لم يمض وقت طويل على مدرسة الترجمة العربية حتى نضجت فخرجت الى طور التأليف والتصنيف . ثم اقفلت مدرسة جندي سابور وفتحت في بغداد كلية بيت الحكمة سنة ٨٥١ كان رئيسها الاول اسحق بن حنين الدكتور الذائع الصيت على عهد المتوكل . ونشطت الحركة الفكرية العربية فكان مركزها اولا في بغداد ثم توزعت فكانت في فرغانه وسمرقند في بلاد فارس وفي دمشق على عهد صلاح الدين والاتابكة وفي القاهرة على عهد الفاطميين عدا حضارة الاندلس التي تكون حلقة مستقلة من حضارة الاسلام .

« يتبع »

التربية واخوان الصفا

اخوان الصفا : فئة نكاد لا نعرف من أفرادها احداً، لانهم كانوا يعملون من وراء ستار وكانوا يعملون لغرض سياسي قبل كل شيء ، فهم كانوا خصوماً للنظام السياسي القائم في بغداد ولم يخلصوا للنظام السياسي القائم في القاهرة وكانت لهم اغراض سياسية مسرفة في التطرف .

وهم من غلاة الشيعة ولعلهم من الاسماعيلية « وفي كتاب المقايسات ان زيد بن رفاعة وجماعة من كبار فلاسفة الاسلام كانوا يجتمعون في منزل ابي سليمان النهرجوري ، وكان شيخهم وان لم يحز شهرتهم . وكانوا اذا اجتمع معهم اجنبي، التزموا الكنايات والاشارات . قال : ولعل كيفية اجتماعاتهم هذه ، هي التي ارابت صمصام الدولة حتى اوجس من زيد بن رفاعة (وهو شيخه) خيفة » وهو قول يؤيد انهم من الاسماعيلية . والقول كثير في اغراض الاسماعيليين ووسائلهم السياسية ونفورهم من الفاطميين و بغضهم لدولة بني العباس .

وقد نشأت هذه الجماعة في البصرة في منتصف القرن الرابع للهجرة وعرف لها فرع في بغداد ومن المرجح ان (ابا العلاء المعري قداتصل بهذا الفرع وكان يحضر اجتماعاته في كل جمعة . ولذا فقد نجد في رسائل اخوان الصفا احسن تفسير لكثير من غوامض اللزوميات . ومن المرجح ايضاً ان رسائلهم هذه هي اصل مذهب القرامطة .

والذي يظهر انهم كانوا يتوسلون الى قلب النظام السياسي الاسلامي بقلب النظام العقلي المسيطر على حياة المسلمين يومئذ محتذين في ذلك حذو الافلاطونيين

والفيثاغوريين عند اليونان .

وفلاسفة اليونان متفقون جميعاً على ان النظام السياسي كائناً ما كان، لا قيمة له اذا لم يعتمد على نظام من نظم التربية يلائمه ويهيئ الافراد والجماعات لتأييده والذود عنه . فالتربية اهم ما يعنى به افلاطون في الجمهورية وارسطاليس في كتاب السياسة . وكلاهما يبين الصلة بين انواع التربية والتعليم المختلفة وبين ما يوجد او يتخيل من نظم الحكم السياسية .

رسائل اخوان الصفا : — تقع هذه الرسائل في اربعة اجزاء : الجزء الاول في الرياضة على اختلافها ، في العدد والهندسة والفلك، ثم في الفنون العلمية ثم في المنطق . الجزء الثاني في الطبيعيات ، يبدأ في الهيولى والصورة والزمان والمكان والحركة وينتقل الى الآثار العلوية ثم ما يزال يتدرج حتى يصل الى المعادن فالنبات فالحيوان فالانسان ويختم بعلم النفس . والجزء الثالث فيما بعد الطبيعة . فاذا كان الجزء الرابع ، فهو يتناول الديانات والالهيات والشرائع والتصوف . وتبلغ هذه الاربعة اجزاء اثنتين وخمسين رسالة ليست في الحقيقة الا مقدمة الى رسالة جامعة هي خلاصة العلم وغاية الغايات التي كانت تنتهي اليها الجماعة . ولو قد وصلت الينا هذه الرسالة الاخيرة لعرفنا كنه هذه الجماعة واغراضها ووسائلها معرفة واضحة قاطعة .

ولقد شغف الادباء في العصور المختلفة بمطالعة هذه الرسائل ومعرفة مؤلفيها ، حتى اغرقوا في الحدس والتخمين : فقال فريق منهم انها لبعض الأئمة من نسل علي بن ابي طالب ولكنهم مختلفون في ذلك الامام اختلافا لا يثبت له حقيقة . آخرون هي من تصنيف بعض متكلمي المعتزلة في العصر الاول

ومنهم من نسبها الى ابي القاسم مسلمة بن احمد بن عمر بن اوضاع المرجيطي الاندلسي المعروف بالمجريطي . والحقيقة الراهنة غير ذلك : وهي ان المجريطي في الغرب ، كان معاصراً لأصحاب هذه الرسائل المشرقيين ، وقد الف رسائل على نمطها جمعها في كتابه « رتبة الحكيم » فظنها بعض الناس عندما وصلت اليهم ، رسائل اخوان الصفا المتداولة بين ايدينا الان .

وقد نقل هذا الكتاب الى الاندلس تلميذ المجريطي ، « الطبيب ابو الحكم الكرماني القرطبي » بعد رحلته الى المشرق . وطبعت في الهند سنة ١٨١٢ م .

واعتنى المستشرقون بهذا الكتاب فكتب عنه سلفستر دوساسي خلاصة وجيزة باللغة الفرنسية . وفي سنة ١٨٣٧ طبع العلامة (نوفرك) في برلين خلاصة على رسائل اخوان الصفا وطبع معها بعض فصول الرسائل بالعربية وقبالتها ترجمتها بالالمانية . وطبع المعلم (ديتريصي) سنة ١٨٨٦ بمدينة برلين كتاباً اسمه « خلاصة الوفا ، في اختصار رسائل اخوان الصفا [1] » . وقد اعتمد ديتريصي على هذه الرسائل عندما الف كتابه « العلوم الفلسفية عند العرب في القرن الرابع للهجرة » .

بعض خصائص رسائل اخوان الصفا : ان هذه الرسائل دليل على فساد الحياة السياسية الاسلامية في ذلك العصر كما كانت فلسفة الفيثاغوريين والافلاطونيين دليلا على فساد الحياة السياسية ، اليونانية . وقد كان حظها من التوفيق كحظ الفيثاغوريين ، فقد وفق الاسماعيليون الى وجود سياسي مكن لهم في بعض الارض ونشر الرعب في العالم الاسلامي حيناً .

ويشبه هذه الرسائل دائرة معارف فلسفية علمية جمعت كل ما لم يكن بد من

(١) مختصره ليس ديتريصي وانما هو رجل مجهول . ولديتريصي فضل الطبع والتجميع .

تحصيله للرجل المثقف حقاً في ذلك العصر . ففيها نرى ان العقل الاسلامي في القرن الرابع كان قد وعى ما نقل اليه من فلسفة اليونان وحكمة الهند وآداب الفرس الى الآداب الاسلامية والعربية . ونلاحظ ونحن نقرأها ان الصلات في ذلك العصر كانت قد كثرت واستوثقت بين المسلمين في العراق وبين المسلمين في الهند فانتشرت مذاهب الهند الفلسفية واساطيرها الشعبية . واختلط هذا كله بمجموعة العلم المحصلة يومئذ عند المسلمين فأثر فيه اثراً ظاهراً .

وقد تأثر اصحاب هذه الرسائل اشد تأثير بالفلسفة اليونانية ، فنحوا نحو فلاسفة اليونان في قلب السياسة عن طريق التربية والتعليم كما تقدم ، واخذوا الرياضيات عن الفيثاغوريين او الافلاطونيين، وتأثروا بمنطق ارستوطاليس وترتيبه لعلوم الطبيعيات فنسجوا على منواله . وكذلك قل فيما يتعلق بما وراء الطبيعة فقد حوى الضروب الثلاثة من الفلسفة اليونانية : الفيثاغورية والافلاطونية وفلسفة ارستوطاليس . ونحن نجد هذا واضحاً في كل رسالة من رسائلهم

واليكم هذه العبارة من رسالة في الرياضيات :

« . . . والرياضيات اربعة انواع : أولها الارثماطيقي ، والثاني الجومطريا ، والثالث الاسطرنوميا والرابع الموسيقى ، فالموسيقى هو معرفة تأليف الاصوات وبه استخراج اصول الالحان ، والاسطرنوميا هو علم النجوم بالبراهين التي ذكرت في كتاب المجسطي ، والجومطريا هو علم الهندسة بالبراهين التي ذكرت في كتاب اقليدس والارثماطيقى هو معرفة خواص العدد وما يطابقها من معاني الموجودات التي ذكرها فيثاغورس ونيقوماخس . . . »

فهم يذكرون اسماء العلوم باصولها اليونانية المعربة وبجانبها اسماء الفلاسفة

الذين اثروا عليهم .

ولما لم يقصد بهذه الرسائل الفلسفة من حيث هي او العلم من حيث هو بل كان المقصود منها تكوين ثقافة عامة ترمي نحو هدف سياسي معين كانت ملأى بالحيل والخيال مما يحسن الالتفات اليه والاحتياط منه .

واليكم نبذة من رسائلهم تبين غرضهم السياسي :

« واعلم يا اخي بان دولة اهل الخير يبدأ أولها من قوم علماء حكماء وخيار فضلاء ، يجتمعون على رأي واحد ، ويتفقون على مذهب واحد ، ودين واحد ، ويعقدون بينهم عقداً وميثاقا ان لا يتجادلوا ولا يتقاعدوا عن نصرة بعضهم بعضاً ، ويكونون كرجل واحد في جميع امورهم ، وكنفس واحدة في جميع تدبيرهم فيما يقصدون من نصرة الدين وطلب الآخرة لا يبتغون سوى وجه الله ورضوانه جزاء ولا شكوراً . فهل لك ايها الاخ البار الحكيم ايدك الله وايانا بروح منه بان ترغب في صحبة اخوان لك نصحاء واصدقاء لك اخيار فضلاء هذه صفتهم بان تقصد مقصدهم وتتخلق باخلاقهم وتنظر في علومهم لتعرف مناهجهم وتكون معهم وتنجو بمفازاتهم لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون . . . » .

وهو نوع من (البروبوغاندة) العلمية . اما الخيال فيشمل جزءاً كبيراً وما ورد فيها عن تركيب الجسد يعد بحق من اجمل انواع الخيال . وقد تحاشيت عن ايراد شيء منه لضيق المقام . (الرسالة التاسعة من الجزء الثاني هي في تركيب الجسد) .

ولهذه الرسائل قيمتها الفنية الخالصة لانها جمعت الى العسر الفلسفي اليسر الادبي مع العناية الخاصة بالالفاظ والاساليب . ففيها خيال كثير وتشبيه متقن ،

وليس من الغلو ان يقال انها قاربت المثل الأعلى في تذليل اللغة العربية وتيسيرها لقبول انواع العلم على اختلافها .

فهذه الرسائل بهذه الخواص تمثل الحياة السياسية في العصر الرابع احسن تمثيل ، كما انها مرآة تنعكس فيها الحياة العقلية انعكاساً مباشراً لانها تجمع الى العلم والفلسفة ، الالهيات والآداب والفن . وقد كتبت لجمهرة المتثقفين لا للمتبحرين في الفلسفة او العلم .

غرض التربية في رأيهم : — كانت ثقافتهم ترمي الى ناحيةسياسية معينة بل ربما كانت تلك الناحية هي الغرض الرئيسي من رسائلهم كما رأينا . ولكننا نقرأ خلال سطور هذه الرسائل ما يفيد اغراضاً اخرى اهمها : الزهد في الدنيا والتقرب الى الله عز وجل والفضيلة . واليكم هذه العبارات :—

(١) « إعلم يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه، بانك ان انعمت النظر بعقلك وجودت الفكر برويتك وتأملت امور الدنيا واعتبرت تصاريف احوال الناس تبينت وعرفت ان اكثر الشرور التي تجري بين الناس ، انما سببها شدة الرغبة في الدنيا ، والحرص على طلب شهواتها ولذاتها ورياستها وتمني الخلود فيها ، واذا تأملت واعتبرت وجدت أس كل خير واصل كل فضيلة ، الزهد في الدنيا وقلة الرغبة في شهواتها ونعيمها ولذاتها ، والرغبة في الآخرة وكثرة ذكر المعاد في اناء الليل واطراف النهار والاستعداد للرحلة اليها »

(٢) « واعلم ان اخفهم مؤونة في الدنيا ، وأروحهم قلباً ، من زهد فيها فبادر يا اخي وتزود من الدنيا لطريق الآخرة فان خير الزاد التقوى ، فسارع الى الخيرات ونافس في الدرجات قبل فناء العمر ونفاد الاجل وقرب الفوت » .

(٢) « واعلم كما ان المال يتمكن الانسان به مما يريده من اللذات في الدنيا وطيب العيش، هكذا بالعلم تتمكن النفس من اللذات في الدار الآخرة ؛ وبالعلم يتقرب الى الله ابناء الآخرة . وبه يتفاضل بعضهم على بعض ، كما قال الله تعالى (قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون) الآية » .

(لها تابع) اكرم عيسى دودين

قناة السويس

ان لقناة السويس اهمية حيوية ولها مساس بالتجارة والسياسة العالمية ؛ وهي ممر مائي عظيم لا بل اعظم عمل انشائي عمل على وجه الارض. وحفرها كان نذير سوء لبعض الامم ونذير خير ورخاء للبعض الاخر . على ان الحرب القائمة الان في افريقيا بعثت القناة من جديد الى اوج الشهرة، لذلك يلذ لنا ان نعرف شيئاً عن تاريخها واهميتها

ان فكرة حفر قناة تقطع برزخ السويس وتصل البحر الابيض المتوسط بالبحر الاحمر ترجع الى عهد الملك سيتي الاول سنة ١٣٤٠ قبل الميلاد . و بعده الى زمن هارون الرشيد الخليفة في بغداد في القرن الثامن للميلاد ، لكن هذه الفكرة لم تخرج لحيز الوجود لان ذلك كان معناه فتح الباب على مصراعيه لغزوات الاوروبيين للسواحل العربية .

ولما جاء التاريخ الحديث وغزا نابليون مصر اعار هذا الفاتح الفكرة زائد

اهتمامه فوضع الفكرة تحت البحث ثم عاء فعدل عنها لان كبار مهندسيه والذين ادعوا انهم خبراء اساءوا الحساب الرياضي اذ قرروا ان البحر الابيض المتوسط ينخفض ثلاثين قدماً عن سطح البحر الاحمر والحقيقة انهما يستويان ؛ ولم يصلوا الى اصلاح هذا الخطأ الا في عام ١٨٤٧ .

ويجمل بنا ان نذكر على سبيل التفكهة ان القوم بعثوا الى احد رؤساء الدين في اوروبا يستفتيه بهذا الشأن فبعث الرئيس الديني يقول لا تقطعوا ما وصله الله ولا تصلوا ما قطعه الله وهذا يبين لنا عقلية القرون الوسطى .

ولما جاء فرديننند دهلسبس ، قنصل فرنسا العام في مصر في ذلك الوقت وصديق سعيد باشا والي مصر وصرح بالفكرة اضحى موضع الهزء والسخرية لدى الكثيرين ، الا ان دهلسبس لم يبال بهذه السخرية وتمكن بفضل صداقته مع الوالي ان يحصل على الامتياز وكان ذلك عام ١٨٥٤ ؛ والغريب جداً ان بريطانيا التي ينالها حظ الاسد من هذه الغنيمة هي التي مانعت في هذا المشروع اذ لما وفد بلمرستون لدى الباب العالي اصر على ان المشروع يستحيل تنفيذه لأسباب طبيعية علاوة على انه يحرج سيادة بريطانيا البحرية مما جعل السلطان آنئذ يعدل عن الموافقة . اما دهلسبس فقد زار لندن عام ١٨٥٦ وتحدث فيها مع الملكة فكتوريا ومع البرنس البرت واقنعهما بصواب المشروع فوافقت بريطانيا نهائياً كما وافقت عليه مصر وتركيا وروسيا وفرنسا والنمسا . وعندئذ الف دهلسبس شركة برأسمال قدره مئتا مليون فرنك وتمكن خلال شهر واحد من بيع ٣١٤٤٩٤ سهماً بسعر خمسمئة فرنك للسهم الواحد ، منها ما يزيد عن ٢٠٠،٠٠٠ سهم في فرنسا ، ٩٦،٠٠٠ سهم في تركيا ؛ ومما بعث على الطانينة ان والي مصر نفسه اكتتب

ب ٨٥،٥٠٦ اسهم ، اما بريطانيا فبقيت على الحياد التام .

بدأ العمل في الخامس والعشرين من شهر نيسان عام ١٨٥٩ قرب بورسعيد ولما ان باشروا العمل تبين ان المشروع فوق ما قدرله من العناء والتكاليف اذ هذا يحتاج الى بناء رصيف (مرطم في البحر) من ربع مليون متر مكعب من الصخر اليابس وعليهم ان يجرفوا اثنين وعشرين مليون مترمكعب من الرمل والوحل لمسافة ستين كيلومتراً من بورسعيد. وبادىء ذي بدء لم يكن من المستطاع استعمال الكراكات (١) في بحيرة المنزلة التي ستكون جزءاً من القناة فكان على العمال ان يجرفوا بايديهم .

اعلن الافتتاح الرسمي سنة ١٨٦٩ اي بعد عشر سنوات ونصف من المباشرة بالعمل باحتفال رائع حضره معظم قناصل الدول العظمى ، وعندها تبين ان النفقات الاصلية البالغة مئتي مليون فرنك قد زادت عن الضعف فبلغت ٤٣٢،٨٠٧،٨٨٢ فرنكا فاضطروا الى المفاوضة لعقد قروض مالية باهظة تم احدها القرض العام الاول المصري في لندن على مبلغ ٣،٣٠٠،٠٠٠ ليرة مصرية بربح سبعة في المئة. وما جاء عام ١٨٧١ حتى كانت شركة القناة على شفا الافلاس بحيث ان اسهماً قيمة الواحد منها عشرون جنيهاً او ما يعادل خمسمئة فرنك بيعت باقل من سبعة جنيهات فاضطروا الى زيادة الضريبة على مشحونات القناة . وفي عام ١٨٧٥ تقدم دزرائيلي رئيس وزارة بريطانيا فاشترى اسهم الخديوي البالغة ١٧٦،٦٠٢ بمبلغ ٣،٩٧٦،٥٨٢ جنيهاً وتمت هذه الصفقة الرابحة بمساعدة الثري الكبير روتشيلد .

وبفتح هذه القناة اختصرت الطريق البحرية بين لندن وبومباي مسافة

(١) الكراكات — آلة لتنظيف الترع والانهر

تزيد عن ٤٥٠٠ ميل وبين لندن وملبورن ٦٤٥ ميلا . ويبلغ طول هذه القناة مئة ميل، يدخل في ذلك البحيرات التي فيها؛ وعمقها ثلاث وثلاثون قدماً وعرضها ١٤٨ قدماً

ان تاريخ القناة الدبلوماتيكي مليء بالحوادث والعبر . ولما عقدت معاهدة استانبول سنة ١٨٨٨ بين الباب العالي، وبريطانيا العظمى، والنمسا والمجر، والمانيا، وفرنسا، وايطاليا، واسبانيا، وهولندة وروسيا وضعت دستوراً خاصاً بقناة السويس اساسه حيدة القناة التامة وحرية الملاحة المطلقة فيها وقت الحرب والسلم وابقاؤها حرة مفتوحة لجميع السفن التجارية والحربية دون اي تفريق في جنسياتها. لكننا نرى السير ولسلي قد اغلق القناة مدة اربعة ايام قبل ان حارب عرابي باشا وغلبه في معركة تل الكبير سنة ١٨٨٢ . وكذلك استخدمتها السفن الحربية الروسية في الحرب الروسية اليابانية سنة ١٩٠٤ ــ ١٩٠٥ . واغلقت كذلك في وجه السفن الاسبانية الاميركية عام ١٨٩٨ ، واخيراً في الحرب العظمى استلمت بريطانيا وفرنسا قناة السويس من الشركة فادت للحلفاء اجل الخدمات .

وحماية قناة السويس من الامور السهلة وقد انيطت حراستها وفقاً لمعاهدة لوزان بفرقة انكليزية ترابط الان في الاسماعيلية عند بحيرة التمساح في منتصف الطريق بين بورسعيد والبحر الاحمر ولكن في حالات الحرب تعزز هذه القوة، ومع ذلك ان تركب طيارة وتحلق فوق هذه القناة تتحقق اي دور تلعبه فلسطين وكيف تمكن المحافظة على القناة منها . ومع ان مكانة القنال التجارية في الوقت الحاضر لاتؤثر عليها التحسينات الجوية فهي خطر واي خطر على مكانتها الاستراتيجية

تقدر اليوم قيمة السهم الواحد من اسهم القناة حسب بورصة باريس ب ١٧٩٥٥ فرنكا وتتوقف زيادة قيمة الاسهم الان على المقدرة والاخلاص والادارة

الحازمة التي يظهرها المئة الدليل للسفن من ادلاء الشركة وما ينوف عن الالفي عامل فيها .

بقي علينا الان ان ننتظر مجيء عام ١٩٦٨ وما يأتي معه من الانقلابات في تاريخ القناة اذ ان الامتياز الذي منح لدهلسبس كان لمدة تسعة وتسعين سنة وسينتهي في عام ١٩٦٨ ويصير ملكا للحكومة المصرية . وليست الثلاثون عاماً الباقية بالزمن الطويل في حياة الامم وكل ات قريب .

غزة — المدرسة الثانوية　　　　ابرهيم حبيب

في حقل التأليف

كتاب الدنيا القديمة

١ — تمهيد : يعد الطالب في سائر الاقطار التي حباها الله قسطاً من الثقافة مخلوقا جديراً بأعناية حرياً بان يكون موضع الحرص، وعلى هذا المبدأغدونا اذا ما امنا تلك الاقطار كلها او بعضهانجد مكاتب ملأى بالكتب العلمية والفنية نسقت على شكل جذاب وافرغت في قالب مغر يحبب للصغير مطالعتها واجتناء ما فيها من مادة بسهولة وشوق ، ليس هذا فحسب، بل راح بعض كبار الكتاب في بعض ربوع اوروبا واميركا يكرسون من وقتهم اكثره من اجل وضع قصص للاطفال تحوي كل ضروب التشويق والمرامي النبيلة والمقاصد السامية وحجتهم في ذلك ان الطفل احق الناس كلهم بالعناية واجدرهم جميعهم بالاهتمام ، لانه اس المستقبل الذي يشاد عليه مجد حماهم وخلود وطنهم ، وهم على حق في هذا الايمان ،

فان الطفل هو نواة الشباب ونواة القوة ورمز العمل وكنه الجهاد .

٢ — مكانة الطفل عندنا قبلا :— ولكن الطفل في بلادنا ظل كمية مهملة يرى الناس فيه مخلوقا لا يستحق شيئاً ، فلم يكتب له احد كتاباً ، ولم يضع له مؤلف « قصة » وظل معلموه كلما وقع في يدهم مؤلف راحوا يأخذون من مادته ما يشاءون دون ان يقيسوا ما فيها من صعوبة او سهولة ثم يقولون لطالبهم الصغير « خذ » ويأخذ المسكين ما اعطي اليه مرغماً ويقول بدوره « للذاكرة » يا ذاكرتي انصبي واستظهري ، ثم لا يمر عليه اسبوع او بعضه حتى يعود كما كان لا يذكر مما قرأ كلمة واحدة ، واذ اعود بذاكرتي الى سنة قضيتها في مدرسة في الصف السادس على ما اظن تتمثل امامي هذه الحقيقه المحزنة ولا سيما في موضوعي التاريخ والجغرافيا اللذين كنا نعطاهما آنئذ ليس من قبل معلم لا يجيد شيئاً منهما فحسب،بل باسلوب ايضاً تتقزز منه النفس و بتنسيق تبرأ الى الله منه كل اساليب التعليم قديمها والحديث .

٣ — مكانة الطفل عندنا اليوم : — ولكن الله شاء ان تتبدل الحال وان تظهر في وطننا جماعة من الشباب انتهلوا العلم صحيحاً من منهله العذب فلم يقنعوا بقصاصات الصحف يتخذونها مصدراً و بالكتب الهزيلة البسيطة يستمدون منها علماً سقيماً مشوهاً يتشدقون به ، شأن فئة من الناس بمناسبة او غير مناسبة ليقال عنهم انهم علماء وهم في الحقيقة هدامون رجعيون .

هذه الجماعة المثقفة من الشباب قدرت قيمة الطفل وتفهمت عظم مكانته فشعرت بالواجب يدفعها الى مؤازرته سواء بالكتابة عنه او الكتابة اليه وكان في طليعة الذين عنوا بالاطفال الاستاذ المربي احمد سامح الخالدي فهو على الرغم من تآليفه التربوية التي

ترمي كلها الى العناية بالطفل وتنشئة حواسه وسائر قواه كان اعظم المشجعين والعاملين على ادخال كتب قصص الاطفال الى مدارس المعارف في فلسطين وهي سلسلة غاية في الابداع وسلاسة الاسلوب .

وكان في طليعة من عني بالطالب ايضاً الاستاذ وصفي العنبتاوي الذي يعد بحق مفخرة فلسطين علماً وادباً وعملا واخلاصاً ، فهو على الرغم من انهماكه في التعليم في مدرسة سما بها ابو الوليد الى الاوج ، لم يستطع ان يلوي برأسه عن التأليف للصغار وهم عنده فئة طيبة ، لم يستطع ذلك ، بل راح على الرغم من ضيق وقته يكتب لهم الكتب المفيدة بعضها قصصي الاسلوب يحدثهم فيها عن الحياة في انحاء العالم و بعضها على اسلوب آخر تناول فيها العالمين الجديد والقديم .

٤ — الدنيا القديمة :— وآخر مؤلفاته كتاب الدنيا القديمة ، طلع به على الناشئة في شهر تشرين الثاني من هذا العام ، وقد خصصه لطلاب الصف الرابع الابتدائي من مدارس المعارف ، واعطاه هذا الاسم لاحتوائه على القارات الثلاث القديمـــة وهي آسيه واوروبا وافريقيا ، مشتركا في وضعه مع استاذ مفضال له في تأليف الجغرافيـــا اياد بيضاء وهو سعيد افندي الصباغ احد مديري مدارس يافا الاميرية وصاحب المؤلفات الجغرافية العديدة .

وعدد صفحات الكتاب مئة وستون ، من الحجم المتوسط والورق الانيق والطبع الجيد ، وفيه من الخرائط والصور عدد عظيم بعضها ملون ولم يضعها المؤلفان كما جاء في مقدمة كتابهما للتزيين بل لتزويد الطالب بما لا يستغنى عنه في تقريب المعاني الى الأذهان وتفهم المادة تفهماً صحيحاً .

واهم من كل ما ذكر اسلوب الكتاب السلس الذي يحبب الى الطالب دراسته دون ان يشعر بشيء من العناء فقد وضع قسم من مادته على طريقة الرحلة والتجوال

حيناً بالسفن وحيناً بالقطارات الحديديه وحيناً بالطيارات مع وصف شائق للاقطار التي يطاف بها او حولها ووصف شائق لعادات سكانها ومدى الأثر الذي تركته البيئة فيهم .

ولم يقنع المؤلفان بكل ما ذكر بل راحا يختمان الكتاب بفصل موجز عن الخرائط وعملها ومقياس رسمها واسهبا بصورة خاصة في التحدث عن خطوط الارتفاعات المتساوية اسهابا يتلائم وعقلية طلاب الصف الابتدائي الرابع .

٥— الخاتمة :— وفي اعتقادي ان لتأليف هذا الكتاب نتيجتين خطيرتين تنحصر الاولى في توفير الوقت على الطالب ، اذ عوضاً عن اضاعة ساعات كثيرة في نسخ المادة التي يمليها عليه الاستاذ يستفيد من دراسة المادة نفسها والمذاكرة فيها وبذلك تصبح جزءاً منه كما يستفيد ايضاً من خرائط الكتاب وتفهم مواقع المدن والانهار ومن الصور التي تبين عادات السكان واحوالهم وطراز معيشتهم ثم توحي اليه فوق ذلك بفكرة حب اقتناء الكتب وهي فكرة اسف ان اقول بان الذين يشجعونها في بلادنا قلائل .

وتنحصر الثانية في وقاية الطالب وانقاذه من خطأ المعلم في تقدير المادة التي يجب ان تعطى اليه واقول بهذه المناسبة انني اطلعت على دفتر طالب يتعلم في الصف الرابع من احدى مدارس فلسطين فوجدت فيه ان اسيا تمتد كذا درجات عرضية وكذا درجات طولية و و و الخ ولما سألته عن معنى ذلك لم يستطع ان يفسر شيئاً ووجدت فوق ذلك ان معلمه قد املى عليه ما تحويه كتب الجغرافيا المصرية الموضوعة للصفوف الثانوية حرفياً ، دون ان يفكر في ان طالبه لم يتم الا الصف الثالث الابتدائي فقط .

ونشعر مما ذكر بان جهد الاستاذين وصفي العنبتاوي وسعيد الصباغ جبار

للغاية ، وهو حري كل الحري بالشكر يسديه ابناء الوطن اليهما خالصاً من سويداء القلب ، فقد اديا الى الوطن خدمة حرية بان تذكر ابداً بالفخر والاكبار .

جازاهما الله عن اطفالنا خيراً وسدد خطواتهما نحو النجاح والتوفيق .

راضي عبد الهادي
مدير مدرسة ذكور خان يونس

المطر في القدس(١)

كان معدل ما سقط من المطر صباح الخميس في ٢١ تشرين الاول ١٥ مليمتراً في الجهة الغربية من المدينة ، و ١٣ مليمتراً في الجهة الشرقية . وابتدأ سقوط المطر الساعة الثالثة صباحا واستمر حتى التاسعة صباحا .

وقد ابتدأ نزول المطر بعد فترة قصيرة من ابتداء ارتفاع الضغط الجوي ، وذلك بعد ان كان قد وصل الى حد ادنى . ومن العادة ان ترد من الشمال الغربي موجة باردة بعد كل سقوط في الضغط الجوي ، وهذا النزول في الحرارة مضافا اليه سقوط الضغط الجوي هو السبب الاكبر في نزول المطر في هذه البلاد .

وكان ارتفاع البارومتر في الصباح من ٦٨٥ الى ٦٨٨ مليمتراً في (ميزان الزئبق) وفي الظهر حدث نزول آخر .

ان مجموع ما نزل من المطر في القدس هذه السنة هو ٧٥ مليمتراً . وهذه هي الكمية المعتادة في مبتدأ فصل الشتاء حتى تاريخ كتابة هذه الاسطر (٢٥ نوفمبر) وذلك بموجب معدل التسعين سنة الاخيرة .

---

(١) للدكتور د. ا. اشبل

الفهرست

صفحة

العدد الثاني السنة السادسة عشرة

الكلية العربية

مجلة تصدرها الكلية العربية اربع مرات في السنة

قيمة اشتراكها ٢٥٠ ملا



مطبعة بيت المقدس — القدس

العدد الثاني السنة السادسة عشرة

الكلية العربية

في ٢٩ فبراير سنة ١٩٣٦ — الموافق ٦ ذي الحجة الهجري سنة ١٣٥٤

نظام التعليم

في

انكلترا والخارج

٢

ان منشأ النظام التعليمي في فرنسا الحديثة كان عسكريا . فقد اوجده نابليون سنة ١٨٠٨ اذ ادرك ان امله الوحيد في تخليد الامبراطورية التي شرع في تأسيسها انما هو في التعليم وحده . وكان بناء نابليون اكثر احكاماً مما كان يعرف هو نفسه ، وقد عاش نظامه رغم جميع الطوارئ السياسية منذ زمنه ، وهو ، اي نظام التعليم يعتبر الان من اعظم انظمة التعليم وادعاها في العالم للاعجاب والتقدير . ولكن نابليون الذي كان همه الوحيد الحصول على ضباط لجيشه ، وعلى اداريين لدولته الجديدة ، لم يكن ليهتم الا قليلا

بادوار التعليم .حاشا التعليم الجامعي والثانوي . والتعليم الافرنسي الان اقوى مايكون في هذين الدورين. وفي الحق ان فرنسا حتى سنة ١٨٧٠ عندما كسرت في معركة سيدان من قبل جيش البروسيان الذي كان يفوق جيشها تعليما وتربية، اصبحت تدرك ضرورة تعميم التعليم الابتدائي العمومي الذي حررته سنة ١٨٨١ وجعلته اجباريا سنة ١٨٨٢ . فان الدرس الذي لقنته اياها بروسيا كان ثنائياً . اولا ان افراد المتعلمين لهم قيمة كبرى في جيش حديث مجند تجنيداً اجبارياً . ثانياً ان السكان الجهلاء الاميين في زمن الازمات الوطنية الكبرى قد يصبحون عبئاً ثقيلا على الامة بل عنصراً خطراً فيها . ان بروسيا كانت اول دولة حديثة جعلت التعليم العمومي فيها اداة من ادوات السياسة الوطنية ، وكان نهوضها السريع وتسنمها ذرى السلطة اعلاناً عظيماً لرواج سوق التعليم ، وقد جذب انتباه فرنسا والدول الاخرى . صحيح ان قانون التعليم سنة ١٨٧٠ في انكلترا تقدم فعلا الحرب الافرنسية - البروسيانية، ولكن انكسار النمسا من قبل بروسيا سنة ١٨٦٦ كان قد حذر رجال السياسة البريطانيين مما كانوا ينتظرون . ومما لا ريب فيه ان خطاب النائب Forster الذي اقترح مشروع القانون كان قد تأثر تأثراً بيناً بالحوادث التي كانت تجتاح اوربا ساعتئذ . وقد لحقت اليابان فيما بعد وغيرها من البلدان بروسيا التي سارت في الطليعة في التعليم . ان سقوط الامبراطورية الثانية تركت فرنسا جمهورية ديمقراطية ولكنها عسكرية وهي لا تزال حتى الان دولة ديمقراطية عسكرية ، وستظل عسكرية الى ان تضع شروطاً دائمة لسلم ابدي بينها وبين جارتها . ونظامها التعليمي ينم عن هذه الحاجة الوطنية الاساسية سواء في ذلك تركيب اجزائه او روحه . اذ تسيطر عليه من رأسه الى اسفله آلة بيروقراطية ، شديده الكفاية ولكنها مركزية كل المركزية ، ومع انها في النهائية مسؤولة ان تؤدي حساباً الى السلطات التشريعية عن طريق وزير المعارف العمومية ، الا انها في الحقيقة

مستقلة عنها . ان المدارس الثانوية الافرنسية ، مثل ال Lycés وال Colleges كما تسمى، تظهر في اعين اولاد الانكليز كانها ثكنات عسكرية صغيرة ، تنبعث منها المثل العسكرية . وتسيطر عليها روح نظام عسكرية . وليس فيها ما يشبه الحكومة الذاتية التي ابتكرها المربي الانكليزي ارنولد ، والتي توجد الان في كل مدرسة انكليزية مهما كانت درجتها ، في حين نرى ان التعليم الافرنسي من ناحية التدريس يرجح تفوقه على الانكليزي. واخيراً فان تأثير نابليون، واستمرار توقع الحرب ، يظهران في فقدان اي طريق معبد بين المدرسة الابتدائية والثانوية، وهذه ظاهرة عجيبة في بلاد مشبعة بالتفكير الديمقراطي كفرنسا. وليس في فرنسا بالطبع نظام من المدارس مغلقة ابوابه للجميع حاشا طبقة خاصة، كما هي الحال فيما يعرف بالمدارس العمومية Public Schools في انكلترا. ومع انه من الصعب الاستعانة بالارقام فمن المشكوك فيه ان يتمكن الولد الذكي في فرنسا تسلق سلم الدراسة من المدرسة الابتدائية الى الجامعة بذات السهولة التي يستطيع فيها الطالب القيام بذلك في انكلترا.

ان نظام التعليم البروسياني له تاريخ مشابه لنظام فرنسا ، ومع هذا ففيه فروق بارزة في ذات الوقت . ان منشأ النظام كما في فرنسا هو الحرب وحاجاتها . وقد وضع اسس النظام فردريك الكبير وكان معماره (ويلهلم فون همبولدت) . ويختلف نظام همبولدت عن نظام نابليون في انه لم يؤلف ليوصل الى النصر ، بل ليحفظ الامة ساعة الانكسار . فكانت نتيجة ذلك انه على عدم اهمال التعليم الجامعي والثانوي ، وجه التشدد الحقيقي نحو مدارس الشعب اي الابتدائية . ثم جاءت معركة (جينا) سنة ١٨٠٦ فالقت بروسيا نفسها على اقدام فرنسا الامبراطورية ، وكانت هذه هي المنبه والمذكر. ومن هذه المذلة وعلى جذورها نشأت المدارس الابتدائية البروسية، التي نقحها بستلوزي فاصبحت مداراً لاعجاب اوروبا والمنوال الذي

ينسج عليه وكما راينا فانه لهذه المدارس يرجع الفضل الاكبر في انتصار بروسيا بعد جيل. ومع هذا فان فشل الثورات الديمقراطيه سنة ١٨٤٨ والنجاح ذاته الذي احرز سنتي ١٨٦٦ و ١٨٧٠ حورت التشدد في التعليم بشكل بارز فالامبراطورية الجديدة، لجميع الدول العسكرية رمت الى تنمية النواحي الثانوية والجامعية بتضحية التعليم الابتدائي، ومع ان المدرسة العمومية البروسية ظلت اداة تعليم فعالة، الا انها فقدت في اواخر القرن التاسع عشر الشيء الكثير من حريتها ومرونتها. اضف الى هذا ان ادارة التعليم كما هي الحالة في فرنسا كانت مركزية كل المركزية. وكان وزير العقائد والتعليم احد موظفي التاج. وهكذا فان التعليم البروسي حتى الحرب كان بالاكثر اداة بيد الدولة لخلق جيش، وموظفي حكومة، ورأي عام، في حين انه كان الاجتياز من المدرسة الابتدائية الى التعليم العالي اكثر صعوبة منه في فرنسا. وبديهي ان تتغير هذه الحالة تغيرا تاماً منذ ١٩١٨. وقد اثبت الانكسار مرة ثانيه انه ام التقدم التعليمي ومغذيه، وكان ابرز رمز فيه ذلك القانون الذي فرض الدوام الاجباري في مدارس الدولة الابتدائية على جميع ابناء الشعب، على اختلاف طبقات ابائهم او ثروتهم، اما نتائج العهد الجديد تحت الهر هتلر فلم تظهر للعيان كل الظهور بعد.

ليس من الصعب ان نرى كيف ان فاجعة كبرى، او انذار بوقوع الفاجعة، يوثر تأثيراً طيبا على التعليم العمومي. اذ في مثل هذه الاوقات العصيبة، تكون الامة اكثر ما يكون شعوراً بتماسكها، وتكاد تتلاشى الفوارق بين الطبقات، وتظهر الاختلافات في الثروة والدرجات عديمة الاهمية، ويعم الشعور بان جميع السكان هم متساوون اذ انهم متفقون اتفاقاً مكينا على ان يبذلوا جهوداً وتضحيات متساوية. ويقال مثل ذلك في انكلترا حيث شعروا ذات الشعور. فان قانون التعليم سنة ١٩٠٢، لم يكن عديم

العلاقة بالمذلة التي شعر بها الانكليز في حرب البوير ، وقانون ١٩١٨ كما هو معلوم اجازه المجلس في اشهر الحرب الكبرى الاخيرة – عندما كان كل فرد في انكلترا يشعر شعوراً حاداً بان المدنية الانكليزية كانت تدافع عن آخر معاقلها وكان في مقدور العدو في كل وقت ان يخترق الجبهة الغربية .

والانتقال من اوروبا الى اميركا كالانتقال من منطقة بركانية ثائرة الى منطقة من المرج الضاحك، ونظام التعليم الاميركي يرمز الى هذا الاختلاف. فهي بلاد لا اعداء لها ، ولا حدود يهمها امرها لتخشى عليها ، وهي بلاد تسير في نموها هادئة غير مضطربة ، يفصلها المحيط الاطلسي عن مشاكلها الاوربية ، فني هذه البلاد تجد نظاما للتعليم اكثر لا مركزية واشد ديمقراطية من اي مكان آخر في العالم . وفي البلاد اختلاف عجيب بين انواع المدارس ودرجاتها ومقاييسها في الولايات المختلفة ، فهناك مبالغة في الادارة المحلية . وفي المدارس تساوٍ تام في الوسائل للجميع.

ان التقاليد الدينية الشديدة كان لها الشأن الكبير في منشأ التعليم في اميركا ، وقد راينا ان هذه التقاليد نفسها تشددت في ضرورة التعليم المدرسي. ومن جهة اخرى فان اختلاف الجاليات المستعمرة ولدت بالطبع انواعاً كثيرة من المعاهد ، وهذه اختلفت بين مستعمرة واخرى تبعاً للتقاليد ولنظرة المستعمرين الدينية . وهكذا فقد كان هناك عامل اصلي يدعو للاختلاف ، ثم تلاه تقدم البلاد فآل الى تشدد في الدعوة الى ذلك . ان تاريخ الولايات المتحدة ، قد عرف بانه تاريخ للحدود النقالة ، اذ كلما تحرك الرواد في ذلك السهل العظيم غرباً ، كان لا مندوحة لهم عن ان يعيشوا مستقلين، وان ينشئوا مدارسهم بانفسهم . ومنذ بدء القرن العشرين، وقد تم استعمار القارة من شرقها الى غربها ، راينا ان ادارة الولايات اخذت كل عام تسيطر شيئاً فشيئاً على المقاطعات مع انه لا وجود لسيطرة وطنية عامة على التعليم في اميركا حتى الان .

ومن جهة اخرى فان التعليمين الابتدائي والثانوي حران تمام الحرية وهما مفتوحان للجميع . فالتعليم الابتدائي اجباري حتى الرابعة عشرة في اكثر الولايات في حين ان جميع ابناء الاميركين يداومون على المدرسة الابتدائية ، وهي ليست معهداً لطبقة خاصة كما كانت الحال في انكلترا . اما التعليم الثانوي فهو مفتوح لجميع الذين يرغبون في متابعته. وهو هناك ، ليس سلماً للتعليم ، بل مجازاً يجتازونه . فالمدرسة الابتدائية والثانوية ملتصقتان ببعضهما البعض . ان المدرسة الابتدائية العامة التي يحضرها الجميع وسهولة الانتقال الى المدرسة الثانوية هما الميزتان العظيمتان البارزتان في النظام الاميركي . وقد كان طالب واحد في المانيا قبل الحرب بين كل عشرة الاف طالب ينتقل من المدرسة الابتدائية الى الثانوية(١) في حين انه كان ٢٨٠٠ طالباً بين عشرة الاف ينتقلون في اميركا . ومع هذا فليس الرجحان جميعه في جهة واحدة . ان من المعترف به اعترافاً صريحاً ومما يقر به البحاثون الاميركيون انفسهم ، ان المقياس العام للتعليم العالي في اميركا هو واطىء كثيراً بالنسبة الى الدول الاوروبية الكبرى. ولهذا اسباب عديدة ، ولكن ثلاثة منها على الارجح اهمها . ففي الدرجة الاولى يصعب ان يحافظ على مقياس عال في المعاهد التعليمية المفتوحة الابواب للجميع مهما كانت مقدرتهم الفكرية ، اضف الى ذلك نظام اختيار المباحث الغريب الذي يسمح لآباء الطلاب ان يقرروا الى درجة قصوى اتجاه ابنائهم في الدراسة. وفي الدرجة الثانية ان فقدان الالات العسكرية ، والتنافس الدولي لم يجعلا اميركا ترى ضرورة تأليف طبقة مفكرة نيرة لادارة الجيش ، او

---

(١) المجلة . هذه حقيقة هامة تدلك على الفرق الشاسع بين السياستين التعليمية ويخطىء من يظن ان فتح باب التعليم الثانوي على مصراعيه هو في مصلحة الامة ومصلحة التعليم .

الاسطول والبيروقراطية . ثالثاً ان اميركا تنقصها التقاليد ، ونظام الطبقات الاجتماعية، وكلا هذين العاملين يتشددان في تعليم طبقة مختارة من ابناء الشعب تعليما راقياً . وقد زار احد مديري المعارف الانكليز اميركا ووصف الفرق بين النظامين بما يأتي : ان النظام الاميركي مبني على اساس شعبي ، هدفه ان يعم التعليم الامة كمجموع، اما الطريقة الانكليزية فتقوم على اعطاء المعدل الادنى الذي لا بد منه من التعليم لكل فرد ، وفيما عدا ذلك تقوم على اختيار عدد قليل نسبياً اختياراً ماهراً ، ينتظر ان يبرر هذا النفر تعليمه فيما بعد . فيؤدي دينه للتعليم ويصبح هذا التعليم في متناول تلك الفئة المختارة وذلك عن طريق ازالة العقوبات المالية .

ان الحقيقة البارزة عن التعليم في اميركا هي ايمان الشعب به ، وفي الحق فان التعليم يكاد يكون مذهباً دينياً يعتنقه الاميركيون ، ومن الصعب ان تجد اية بلاد اخرى تقدر قيمة التعليم اكثر من اميركا . واذا سأل سائل عن السبب، الذي جعل الحرب والوطنية يلعبان اكبر دور في نهضات التعليم في اوروبا، في حين انك تكاد تجد هذين العاملين مفقودين في اميركا كان الجواب على هذا ان لاميركا مشكلة تعالجها وهي التي تجبر سكانها ان يتشددوا كثيراً في نقل الثقافة اكثر من شعوب اوروبا. فالبلاد ليست هي بلاداً جديدة فحسب ،لا تقاليد لها من اي نوع ، فهي اذن مجبرة على تكوين هذه التقاليد ، وهي بوتقة اوروبا ايضاً . ففيها مشكلة هضم المهاجرين الجدد وهي مشكلة تكاد تكون مستحيلة الحل ، وهؤلاء المهاجرون يفدون اليها من جميع انحاء المعمورة وعليها ان تكون منهم رعايا اميركيين . ان نظام التعليم الاميركي هو المعدة الوطنية التي تقوم بعملية الهضم ومن مفاخرها انها في وسعها ان تقوم بهذه العملية في جيل واحد فقط .

تدريب المعلمين في المستقبل (١)

اذا كان وجود الكتب الكثيرة في موضوع من الموضوعات حجة دامغة على الاهتمام المهني بذلك الموضوع أو التلذذ به، كانت مشكلة تدريب المعلمين في هذه الآونة من اشد القضايا خطورة وانتشاراً. ولقد أخرجت المطابع مئات من المقالات والكتب والدراسات التي تشتمل على كل نوع من انواع الانارة. وفي هذا النتاج العلمي تتمثل كل وجهة من وجهات النظر المعقولة، على ان معظمها لا يفيد في حل المشكلة، بل هي تتكشف عن نوع خاص من انواع تغرض كاتبيها.

غير خفي ان مسئلة تخريج المعلمين برمتها لفي حاجة الى ان تعالج وان يقبل عليها من ناحية المثل العليا. وهذه المثل يجب ان تخضع للحقيقة الناصعة، وذلك لوجود طوائف عديدة من الحقائق التي يرتبط بعضها ببعض والتي يجب ان يعمل على موجبها برامج لتخريج المعلمين تضرب بسهم وافر من التحسين، اذا اريد بها ان تكون قابلة التطبيق.

وهنالك قبل كل شيء عامل العائدات المالية التي تتبدى في صورة عمالة مرتبة او مكافآت أخرى. وليس من الفائدة في شيء ان نتحدث عن برامج تدريب المعلم التي تستغرق خمس سنوات أو ستاً الا اذا قدر في نهاية تخرجه ان ينتظر عائدة مالية معقولة لقاء نفقاته الدراسية والخدمات التي يقوم بها. ولقد ظهر من درس مرتبات طائفة من الوظائف وذكر النتيجة في نشرة التنقيب التهذيبية التي أصدرتها جامعة ولاية أوهايو ان العمالات (الرواتب) التي تدفع فى اميركا للمعلمين

---

(١) نقلت عن الانكليزية بتصرف.

تقع في الثمن الادنى بين جميع العمالات التي يتقاضاها خريجو الكليات . بل قل ان مهنة التعليم تقع في الدرجة السادسة عشرة من ثماني عشرة مهنة ، يدل على ذلك التقارير التي أنشأها أولو الاختصاص ممن عنوا بهذه الشؤون ، وان دخل الممرضة التي تعمل على حسابها يربو على معدل دخل المعلم المتخرج من الكليات وهو يعلم في المدارس الابتدائية. ولا ريب ان عمالات كهذه ليس فيها ما يجذب انشط شباننا واشدهم المعيــــة ، وليس فيها ما يبعث على الامل بتوسيع نطاق العمل التهذيبي وحفز اولي الأمر الى اصلاحه واعلاء مناره .

وثمة عامل آخر يعوق انشاء منهـاج لتدريب المعلمين ويمنع ان يكون ذلك المنهاج صحيحا من الوجهة العلمية ومرغوباً فيه من الوجهة الاجتماعية ، وهو عدم التثبت من مدة الخدمة . فالمعلم اذا لم تحمه قوانين التوظف في الحكومة ويتمكن من عقد مقاولة يطول امدها اكثر من سنة واحدة كان العوبة للسياسة المحلية وللتغرض وللضغائن الشخصية الناجمة عن الغباوة. ومن المؤسفات ان هذه الحالة تحدو باقدر شبابنا الى ان يولوا وجوههم شطر الاعمال الاخرى والى إحباط كل مسعى او خطة تحمل بين ثناياها عناصر النهوض بتدريب المعلمين .

وهنالك عامل ثالث يحول دون تدريب المعلم وهو ان معظم هيئتنا الاجتماعية لا تعتبر التعليم مهنة تتطلب تدريبا اختصاصيا واسعاً . ففي عرف اكثر الناس ان اي شخص له إلمامة باي شيء يقدر ان يعلم ذلك الشيء الذي يلم به . وتسود معظم القوم فكرة وهي انه ليس بالمعلم من حاجة الى الالتحاق باحدى دور المعلمين لاحسان تعليم ما يعرفه .

واذا رجعنا الى التاريخ وجدنـا ان كل من له شيء من العلم وشيء من الفراغ ظن فيه الصلاح للتعليم . وقد علم امثال هؤلاء الى ان لاحت لهم فرصة الحصول

على عمل افضل فاعرضوا عنه غير آسفين . ولذا فقد جرت العادة ان عجزة العالم وعرجه وارامله ، بل وفي الغالب نفايته، هم الذين كانوا يقومون بمهنة التعليم . ولقد كان النهوض بمهنة التعليم من ذلك المستوى الى ما نريد ان تكون عليه اليوم عملا متعباً وبطيئاً ،بل ومما يكسر القلب . ومما يدل على ان أصداء الماضي لا تزال تتجاوب حتى الان دلالة واضحة، السرعة التي يلاحظها المرء في مجالس التهذيب،وهم يعينون معلمين من الاحداث دون ان يحسبوا حساباً لما هم عليه من جهل لمعاني الحياة ومؤهلات التهذيب الانسانية والاجتماعية ، وللطريقة التي يتمم بها الفكر البشري التعلم ، وللاسلوب الذي تنظم على موجبه المدارس وتدار . فان الاعتبار الرئيسي عندهم ليس لقدرة المعلم العلمية أو التعليمية بل هو لدرجة العمالة الواطية او الرخيصة التي يرضى بها . وليس بخاف ان الذين يرضون بالتعليم في مثل هذه الظروف انما هم الاحداث وغير ذوي الخبرة والاستقرار . ولذا يتعذر رفع مستوى التعليم ولا يبقى أمل في التحسين الا اذا اعتبر التعليم مهنة تحتاج الى حذق خاص ومعرفة وتدريب، الى غير ذلك مما لا يقل عما يتطلبه علم الطب او الحقوق اوالهندسة .

واذا اردنا ان نبين ان هذه الصورة التي رسمناها غير مبالغ فيها نظرنا الى ما جرى في ولاية كنساس في سنة ١٩٣٤ فان نصف معلمي المدارس الابتدائية لم يتلقوا تدريباً اكثر من المدرسة العالية (١) في حين ان كثيرين منهم لم يتعلموا في اكثر من المدارس الابتدائيـة . ومما يجيء ضغثـا على ابالة أن الوفاً من المواطنين الاكفياء وألوفاً من المعلمين أنفسهم يفهمون بالتهذيب اتقان مبادىء القراءة والكتابة والحساب . على ان عدداً غير قليل يستحسنون اضافة موضوعات أخرى، وهم انما يفعلون ذلك من قبيل التحصيل المزخرف. وقليل هم الذين يفهمون بالتهذيب تنشئة

(١) المراد بالعالية المدرسة التي هي مزيج من الاقسام الابتدائية والثانوية

القوة على العيشة التي تبعث الصحة والسعادة. وصفوة القول ان الحالة مثبطة للهمم ، ولولا الاعتقاد الراسخ بصحة العقل الاساسية في جمهرة الناس وبالانتصار النهائي لذلك الحس الصحيح لأخذنا اليأس والقنوط .

ومهما يكن من شيء ، فان التاريخ يعلمنا ان السخط والقلق هما الوجعان اللذان يرافقان ولادة اشياء فضلى جديدة . ولذا فنحن نتشجع ونفرض ان في الامكان هز الناس كافة وايقاظهم من غيبوبتهم القتالة الملابسة تفكيرهم في معنى التهذيب ، ونقترح الامور الآتية من جهة تدريب المعلمين : —

اولا . ان تدريب معلم الغد يجب ان يتناول واجبات المدرسة . فالمدرسة تتحول في كل يوم الى وكالة عن الهيئة الاجتماعية تتربى فيها ملكة علم الحياة . وبعبارة اخرى ان مركز الجاذبية ينتقل من المنهج الى الولد . وهذا هو زبدة ما يسمى بحركة التقدم التهذيبية ، على ان هذه الحركات حالت دونها العقبات وكان نصيبها الفشل ، والتوت عليها المقاصد لعدم وجود المعلمين الذين يفقهونها .

ان معلم المدرسة الجديدة يجب ان يتدرب في موضوع دراسي خاص يرجو بواسطته ان يساعد على تنشئة حياة التلميذ . وعليه ان يكون قد ملك الحذق وبعد النظر في ادارة اعمال التلميذ النفسية وفي تشخيص صعوباته وادراك ارتباكاته والمساعدة على حل مشكلاته . وعلى الجملة يترتب على المعلم ان يكون إخصائياً في شؤون النمو والعمل البشريين، وخبيراً في توجيه نمو الولد واخراج حياة نافعة من ذلك النمو ، وموقناً ان المادة الدراسية ليست غاية بل واسطة لغاية .

واليك تدريبات معلم الغد بايجاز : —

اولا . تدريب اساسي مكمل في العلوم الاجتماعية والطبيعية واللغة والرياضيات والفنون الثقافية . وهذا التدريب يجب ان لا يكون من وجهة علمية باردة

ومبهمة ، بل من وجهة التعمق العملي في طرق الحياة الجوهرية . ولا بد للمعلم من معرفة الحياة وقواعد الحياة اذا اراد ان يعلم التلامذة كيف يعيشون .

وهذا التدريب الاساسي يمكن الشروع فيه في المدرسة العالية ويمكن ان يستغرق معظم السنتين الاوليين في الكلية اوكلها . ولا ندحة للقائمين به عن الانتفاع بالراديو والافلام ، وعن تشجيع الرحلات في اثناء الدرس والعطلة وعن التشدد في الالعاب الطيبة . وخلاصة القول ان هذا التدريب يرمي الى تربية التلميذ بحيث يصبح رجلا حقيقياً وموزوناً ومثقفاً وذا مصالح مختلفة وعطف عميق ونظر بعيد غير ملتو .

ثانياً · تدريب واسع في مواد دراسية خاصة ينوي المعلم تدريسها . وقليل هم المعلمون الذين تدريساتهم قاصرة على موضوع واحد . وكثير هم الذين يعلمون اكثر من واحد . ولا يجوز ان يعلم معلم موضوعا اذا لم يكن قد تدرب فيه تدريباً كافياً . ولا ريب ان ما هو جار الآن في هذه الولاية من جعل معلم واحد من كل ستة معلمين يعلم المواضيع التي لم يدرسها البتة ، اهانة للعلم وجناية على الولد . ولا يؤخذ من قولنا هذا اننا ننوي بهذا التدريب اخراج العالم البحاثة من الملتحقين بدار المعلمين بل جعله ذا انسانية ذكيا نبيها .

ثالثاً . وفي قسم من السنة الثالثة بدار المعلمين يبدأ الطالب عمله الفني المهني في موضوع البسيكولوجيا والشخصية والهيجين العقلي والالقية والاسلوب وادارة الصفوف وعمل المنهاج والارشاد والادارة العامة والمبادىء التهذيبية والفلسفة . ويتناول هذا التدريب السنة الرابعة ايضا، وهكذا الى ان يصبح مستعدا لان يكون معلماً تلميذاً في السنة الخامسة .

رابعاً . لا طالب يتم من العمل ما يجعله معلماً قبل تدريبه في سنوات الكلية

الاربع . ولذا فنحن نقترح سنة خامسة تقابل السنة التي يقضيها خريج الطب في المستشفى . والطالب يقضي هذه السنة كمعلم تلميذ يتمرن تحت رقابة ذوي الاخصاء والخبرة .

ان معلم الغد سيكون موضع تكريم القوم وثقتهم ، اللهم اذا سلك تلك السبل القويمة عينها. ولذا فعلينا ان نضرب بجمود المحافظة وقوة استمرارها عرض الحائط وان نتحدى ما اصطلحنا عليه من اعمال وان نبذل الجهود الجبارة لاقرار المثل الاعلى الذي سبق ان تناولناه بالوصف بحيث يصبح حقيقة الغد المألوفة .

حبيب الخوري

قبة الصخرة المشرفة [١]

زخرفة البناء . ان تكن اليوم جدران البناء العليا والمنطقة مكسوة من الخارج بالقيشاني فانها كانت قبلا كلها مرصعة بالفسيفساء المذهبة . وقد وصفها عدد من كتاب العرب والفرنج في القرن الثاني عشر واخر من وصفها مجير الدين ٩٠١ هـ (١٤٩٦)م والمحدث لهذا التغيير هو السلطان سليمان ٩٣٥ — ٩٥٩ هـ (١٥٥٢) وهناك كتابة فوق الباب الشمالي تشير الى ذلك . وقد اشرنا قبلا الى ان قناطر الابواب الاربعة كانت كلها مزخرفة بالفسيفساء وقد اعتقد فون برشم ان حيطان المسجد الداخلية كانت ايضا مرصعة بالفسيفساء ولكنه لم يجزم في ذلك . بيد انه اذا اعتبرنا ماجاء في كتاب العمري سنة ٧٤٤ هـ (١٣٤٧) م من ان

---

(١) للاستاذ سالم افندي الحسيني (تتمة ما نشر في العدد الاول)

حيطان المسجد الداخلية مبنية كلها بالرخام جاز لنا ان نعتقد بانها كانت ابدا على هذا الشكل . وقد صفحت الاركان الثمانية التي تحمل قناطر المثمن الاوسط بالرخام الابيض المشجر يتوج رؤوسها اطارات مزخرفة بماء الذهب تشبه تلك المزينة لخمسة اضلاع المثمن الخارجي على ارتفاع ٣،٤٨٥ مترا وقد زخرفت وجه البساطل أي العضائد الخشبية المحمولة على الاركان والتي تصل الركن الواحد بالاخر بافريز (اى اطار رفيع) على النمط الكورنثي وما فوق هذا الافريز كله مرصوف بالفسيفساء .

والاركان الاربعة التي تحمل القبة كلهـا ملبسة بالرخام المشجر وقد زينت خدودها بمداليات مذهبة وقد مد عليها افريز محلى باوراق الاكانثس وما فوق ذلك زخرف بالفسيفساء .واما اقواس الدائرة الداخلية وبواطنها فقد بنيت بالتعاقب من قطع الرخام الاسود والابيض. ولزمن قريب كان المعتقد ان هذه الاقواس ترجع في بنائها الى زمن السلطان سليمان ٩٢٦ — ٩٧٣ هـ (١٥٢٠ — ١٥٦٦) م ولكنها في الواقع اقدم عهدا من ذلك وقد ذكرها العمرى[١] في كتابه مسالك الابصار ٧٤٤/٥ (١٣٤٤/٥ م وعليه فان اقرب وقت لبنائها يرجع لعام ٧١٨ هـ (١٣١٨)م حين ما قام الملك الناصر محمد بتعميراته. واما داخل المنطقة فقد زخرف وجهه بالرخام وقد توج هذا باطار على نمط الافريز الذي يعلو الاركان . وقد رصع ما فوقه بالفسيفساء ممتدا على دور المنطقة، ويعلو الافريز قسم المنطقة الرئيسي وهو مزين باطارين من الفسيفساء يفصل الواحد عن الاخر اشكال هندسية . وذرع هذين الاطارين ٤٤٧٠ مترا ويرتكز على الاطار العلوى ١٦ نافذة ويتوج هذا

(١) العمري « مسالك » جزء ١ ص ١٤٢ س (٢—٣)

الاطار (اى الاطار العلوي) المزخرف بالفسيفساء افريز من الخشب يرتفع عن ارض المسجد ٢٠،٤٠ مترا وهو يحمل القناطر المغلقة عند حد طرف القبة السفلى . [(١)] وسنأتى فيما بعد على وصف الفسيفساء العديمة المثال من حيث هندستها وصنعها ورصفها .

وللان لم يعرف اسم البانى الحقيقي لهذا البناء النفيس والذي جاء على غاية من التناسق في جميع اجزائه وزخرفته . ومما لا ريب فيه ان اعمال رجآء بن حيوة ويزيد بن سلام مولى عبدالملك اللذين نرى في بعض الاحيان اسميهما مقرونين ببناء الصخرة لم تتعد اعمالهما مسائل الادارة والنفقات فالاول مشهور بمعرفته القانونية والاخير ربما كان يحترف ذات الحرفة ايضا . [(٢)]

وقبل الختام نرى من المناسب ان نذكر شيئا عن المحراب الموجود في الغار الذي ينزل الى باطنه بدرج من الجهة القبلية وهو على يمين الداخل لم يشر اليه احد من الكتاب الغربيين الا دالمان، ربما كان ذلك لانزوائه وشدة الظلام هناك وحجمه صغير جدا ١،٣٧ × ٧٦ متراً وهو يختلف بشكله عن المحاريب العادية التي لم تعرف في المساجد الا عام ٩٠هـ ٧٠٨ م وهو مكون من الرخام وسمك تجويفه لا يتجاوز البضع سنتمترات . نصب فوقه قوس غريب الشكل يرتكز على عمودين مخططين. وقواعدهما متآكلة ورأساهما مستدير ان وعلى وجه القوس زخرفة منقوشة كثيرة الشبه بزخرفة وجدت على حجر من معالم الطريق الذي كان مستعملا زمن عبد الملك ، وهو اليوم موجود في متحف اللوفر . فمن المحتمل ان يكون هذا

---

(١) كرزول في العمارة الاسلامية الباكرة ج ١ ص ٦٧،٦٨،٨٩

(٢) كرزول ويشير الى المراجع المتعلقة بذلك

المحراب من زمن الباني . فالخط الكوفي القديم الشكل المنقوش على طرفه السفلي يساعد على تاييد هذا الاحتمال كما ان هناك كتابة كوفية قديمة يرى اثرها على القسم العلوي من المحراب المذكور . وهناك ايضا كتابة على الجهة اليسرى على خارج حد الاطار الذي يحيط بالمحراب ، وعليه فان هذا المحراب هو اقدم محراب ستعمل في الاسلام يرجع الى عهد سابق لاستعمال المحراب المجوف الذي نراه بالشكل الحاضر في ايامنا هذه .(١)

فسيفساء قبـــة الصخرة (٢)

فسيفساء قبة الصخرة تقسم بحسب تاريخ صنعها الى ثلاثة اقسام واضحة في اسلوبها وتاليفها وقد جاءت منسجمة مع بعضها البعض متالفـة منها وحدة بديعة متناسقة .

القسم الاول . ذلك الذي يزين وجـه قناطر المثمن الوسطى وباطنها من الداخل والخارج وقد وصف فيه تاريخ البنـاء المحرف مع ايات قرآنية بالحروف الكوفية القديمة تمتد على طول ٢٤٠ مترا على رأس القناطر محاذيـة للصحن . وجميع الفسيفساء التي تحيط بهذه الكتابة هي في حجمها وشكلهـا واسلوبها شبيهة جدا بتلك التي وضعت عليها الكتابة المؤرخة ٧٢ هـ . ولا يوجد مايدل عن انفصال

(١) كرزول في العماره الأسلاميه الباكره ج ١ ص ٧٠

(٢) مقال الانسة مركريت فان برشم في كتاب كرزول العمارة الأسلاميـة الباكره ص ١٥١ — ٢٦٦ .

الواحدة عن الاخرى مما يدل على أنها كلها ترجع في صنعها لعهد واحد وانها كلها معاصرة لتاريخ البناء نفسه .

القسم الثانى . الفسيفساء التي تزين فقط الوجه الخارجي للقناطر التي تحمل القبة وليس عليها تاريخ .

القسم الثالث . الفسيفساء التي تزين المنطقة وعليها تاريخ يشير الى تجديد عمارتها والكتابة وهي مكونة من الفسيفساء جاءت على شكل مستطيل على الاطار الذى يفصل القسم السفلي عن القسم العلوي للمنطقة وهو مكون من سطرين بالخط الكوفي ويفيد تجديد الفسيفساء الزجاجية ٤١٨ هـ (١٠٢٧) م .

وهناك الفسيفساء التي كانت تزين ظاهر القبة والتي فقدت عنها في القرن السادس عشر اذ صار ابدالها بالقيشاني الموجود عليها في يومنا الحاضر . وقد ذكر العمري وجه هذه الفسيفساء حيث قال .— « والبناء من ظاهره مكسو منه ارتفاع سبعة اذرع بالرخام الابيض المشجر . ومن اعلاه سبعة اذرع الى الميازيب بالفص المذهب المشجر المختلف . . . . ومن اعلى الميازيب حائط ارتفاعه اربعة اذرع مكسو بالفص المذهب المذكورة » . (١) ورغما عن تباين الاشكال التي زينت بها قبة الصخرة فقد تالفت منها وحدة جديرة بالاعجاب والتقدير . وهذا التناسب لا يشمل الزخرفة فحسب بل هو يشمل البناء نفسه ايضا . كما ان جميع التعميرات التي حدثت في تاريخ البناء لم تغير فيه هذا التناسق والتوازن المشاهد فيه .

ونعيد ما ذكرنا آنفا من ان البناء في هندسته وشكله يشهد بما لبانيه من الخبرة

---

(١) العمرى « مسالك » ج ا ص ١٤ س ٨—١٣

والمقدرة في فن العمـارة ، فالاركان والاعمدة قد بنيت بشكل محروف حتى ان الداخل من اي جهة الى المسجد تنفرج امامه جميع اطراف المكان دون ان يقاطع بصره شيء من الابنية فيرى القسم القريب والبعيد وهذا اكسب البنـاء روعة وجمالا وجلالا اكثر مما هو عليه في الحقيقة.لا شك ان راصفي الفسيفساء لم يكونوا اقل مهارة وخبرة من البنائين . وهناك مهارة فائقة ظاهرة في الزخرفة اذ ان كل شيء موضوع في المحل اللائق به وليس هناك لحن في الايقاع ولا خطأ في الذوق . ويعتري الناظر الى الفسيفساء لاول وهلة ذهول ماخوذا بسحر وجلال الوانها وخطوطها التي يزينها نور ضئيل يزيدها رونقا وروعة . وبعد التامل الطويل وتقليب الطرف تبتدىء العين ان تستيقظ وتنتبه منجذبة بلمعان الفسيفساء الذهبية . فتنكشف امامها الاشكال والنقوش المختلفة. وهنا نرى نقوشاً لاشجار النخيل متفرعة منها اغصان مثقلة بأثمار من الذهب، وتبدو اكاليل الازهار ملتفة عليها الاوراق ، وفي جهة اخرى تظهر لنا دالية العنب ممتدة على احد اعالي الاركان او منتشرة على وجه القناطر .وفي ناحية اخرى نشاهد شجرة الاكنثش (الشوك اليهودي) متفرعة منها اوراقها المجزءة واثماراً متهدلة على الاغصان . ونرى بين هذه الزخرفة المتكونة من اجزاء قد الفتها ابصارنا في الاشكال الكليسيكية تنبثق وتبدو اشكال اخرى هي وليدة المخيلة الشرقية الانيقة وتختلف عن الاولى اسلوبا وشكلا. فهناك قلائد الازهار ملبسة باللالىء، وملتفة بسلاسل ذهبية وصدفية منتشرة على الجدران. وفي جهة اخرى نرى اغصان النبات واوراقه ملتفا عليها قلائد مرصعة بالجواهر مما اكسب الزخرفة لون الترف والخشونة . وهذا اكسبها خصائص فاتنة وميزها عن اي اسلوب زخرفي اخر ويخيل للرائي اليها انـه موجود في احدى الجنائن الخياليـة المذكورة في قصص الف ليلة وليلة .

وقد جاء الاستغناء عن نقش الصور الممثلة للانسان والحيوان وفقاتعاليم الديانة الاسلامية والاستعاضة عنها بالنقوش الطبيعية والرسوم المركبة والتقليدية مما قداعطى المكان رونقا يمتاز عن غيره بما يكسب الطمأنينة والشعور المبهج. والزخرفة بمجموعها مكونة من اشكال متباينة مرنة التكييف . ولا شك ان الفنان الشاغل لها كان امينا في صنعته على المبادىء الاساسية لاساليب الزخرفة التي كثيرا ما اهملت. وهي ان تاتي الزينة والزخرفة متناسبة مع المكان الذي يجمل بها . وهندسة البناء الداخلية هي التي تطلبت ان تكون الزخرفة على ما جاءت عليه .

وصفوة القول لا شك ان قبة الصخرة في هندستها وشكلها وزخرفتها كانت ولا تزال من اجمل واروع المباني التي اتحف بها العالم ، وقلما يوجد في مباني العالم ما يفوقها او يضارعها بهاء وروعة وجمالا . فزيادة على زخرفة سقوفها المذهبة وجدرانها الرخامية ونوافذها الزجاجية الشائكة تفتن العين بجمال الفسيفساء التي تغطي سطحا يزيد عن الف متر مربع. وهي تظهر بمظهر خلاب بما لها من الجمال في تاليفها والوانها واشكالها التي جاءت كلها على احسن تناسق وانسجام . واذا اعتبرنا الاشكال المختلفة التي استعملت والاساليب والالوان ، ودقة الصنع التي بلغت الحد الاعلى من الكمال، واعتبرنا اخيرا قدمها الذي يرجع عهد اكثرها الى القرن لاول من الهجرة نرى ان عندنا اثراً فريداً في تاريخ الفن .

اخوان الصفا

واكثر من هذا فهم يحسبون العلوم الاخرى ان هي الا آلات تؤدي الى التعمق في العلوم الالهية المؤدية حتما الى الزهد واليكم هذه العبارة .

« واعلم يا أخي ايدك الله وايانا بروح منه بأن غرض الفلاسفة الحكماء من النظر في العلوم الرياضية وتخريجهم تلامذتهم بها ، انما هو السلوك والتطرق منها الى علوم الطبيعيات ، واما غرضهم في النظر في الطبيعيات فهو الصعود منها والترقي الى العلوم الالهية الذي هو اقصى غرض الحكماء ، والنهاية التي اليها يرتقي بالمعارف الحقيقية . . . » .

فانظر يا أخي ايدك الله (على نحو ما يقولون). كيف ابتدأت رسائلهم بالفلسفة وانتهت الى التصوف . فهل من المستبعد ان يكون رجل كالغزالي الذي عاش فيلسوفا وانتهى متصوفا قد تأثر بهذه الفئة ؟ ومن يدري ، لعل هذا هو السبب الذي حمل فريقا من الناس على نسبة هذه الرسائل لبعض متكلمي المعتزلة ؟

وهم يرون ان العلم والتعليم هما احق الواجبات وافضلها واجلها واشرفها وانفعها كما يتضح من هذه العبارة :

واعلم يا أخي ايدك الله وايانا بروح منه ، بان الله جل ثناؤه قد فرض على المؤمنين اشياء كثيرة يفعلونها ونهاهم عن اشياء كثيرة يتركونها كما قلنا آنفاً . ولكن ليس من فريضة من جميع مفروضات الشريعة واحكام الناموس اوجب ولا افضل ولا أجل ولا أشرف ولا أنفع لعبد ولا أقرب له الى ربه بعد الاقرار به والتصديق لانبيائه ورسله فيما جاؤوا وخبروا عنه ، من العلم وطلبه وتعليمه .» .

(١) هذا تتمة ما نشر في العدد الاول

ويرون ان العلم هو افضل خصال العقل السليم الذي من خواصه صحة التمييز، والمعرفة ، والسيرة العادلة ، وحسن الاختيار .

« واعلم يا أخي بان خير مناقب الانسان العقل وافضل خصاله العلم. ولكل شيء خاصية ، وخاصية العقل : صحة التمييز ومعرفة الحقائق والسيرة العادلةوحسن الاختيار . فانظر الآن ان كنت عاقلا واختر من الامور افضلها ومن الاخلاق اجملها ومن الاعمال خيرها ومن المراتب اشرفها ومن المنافع اعمها وادومها » .

وعلى الجملة فان العلم يكسب صاحبه عشر خصال محمودة « أولها الشرف وان كان دنياً ، والعز وان كان مهيناً ، والغنى وان كان فقيراً ، والقوة وان كان ضعيفاً ، والنبل وان كان حقيراً ، والقرب وان كان بعيداً والقدر وان كان ناقصاً، والجود وان كان بخيلا ، والحياء وان كان صلفاً ، والمهابةوان كانضعيفاً، والسلامة وان كان سقيماً ، .»

وهم يحضون على متابعة العلم لترسخ هذه الخصال في المتعلم :—

« واعلم بان العادات الجارية بالمداومة فيها تقوي الاخلاق المشاكلة لها . كما ان النظر في العلوم والمداومةعلى البحثعنها والدرسلها والمذاكرة فيها يقوي الحذق بها والرسوخ فيها وهكذا . . . . . » .

درجة تأثير رسائل اخوان الصفا في عصرها .

نحن نعلم ما كان في بعض العصور الاسلامية من مطاردة الفلاسفة واتهامهم بالزندقة وحرق كتبهم واضطهادهم ، فكيف كانت تنتقل هذه الرسائل بين ايدي الناس ؟ كيف قرأوها وكيف تأثروا منها ؟ والى اي حد كان تأثيرها ؟

اذ ليس من المعقول ان نجدها تدرس في معهد علمي والحكومة جادة في

مطاردة اصحابها ، وليس من المعقول ان نجدها منتشرة بين ايدي جميع الطبقات كما تنتشر الصحف بين ايدينا اليوم ، لأنها تحرق ان وجدت وكشف امرها ولان المطابع لا وجود لها يومئذ . واذن فنشرها على هذه الصورة من الصعوبة بمكان عظيم . فكيف كانت تنتشر اذن ؟ وكيف حفظت لنا حتى اليوم ، ومن الذين كانوا يطالعونها ؟

اذا كانت تنتشر هذه الرسائل بطريقة سرية من فرد الى فرد ، ومن بلد الى آخر . وكانت نسخها قليلة مخطوطة باليد ، ولم تكن في متناول الجميع لما كان من مطاردة الحكومة والناس لاصحابها ولامثال اصحابها ، واضطهادهم لهم . ولصعوبة اكثار عدد النسخ . اضف الى ذلك انها كتبت للمتثقفين من الناس ، اعني لطبقة خاصة منهم ، لا لجميع الطبقات .

فلأنها كانت سرية حفظت لنا حتى اليوم ، ولأنها كانت قاصرة على طبقة المتثقفين وحدهم دون جميع الطبقات ، كان تأثيرها محدودا . ولو قد قيض لها ان تنتشر بين جميع الناس على السواء ، لكان لها من النتائج قوة تقلب الحكومة رأساً على عقب ، وتغير الحياة العقلية المسيطرة على المسلمين تغييرا ظاهرا .

وقد اتبع الاخوان في نشر رسائلهم الدعاية العلمية لمبدأهم عن طريق التحبيب اليه والترغيب فيه ، والتنفير من الحالة السيئة التي كان يرزح تحتها افراد الأمة يومئذ . واليكم شيئاً من ذلك :—

« فاعتبر يا أخي ما ذكرت لك ، ولا تغتر بما انت فيه من رغد العيش . وصحة البدن وعشرة اخوان لك جسدانيين واصدقاء جسمانيين يريدونك لمعاونتهم على اصلاح احوال اجسامهم . فان قصرت عن معاونتهم ابغضوك ، وان تجلدت عليهم جحدوك ، وان علوتهم حسدوك ، وان قصر حالك شمتوا بك ولا يريدونك

الا لصلاح ونجاح امورهم وحوائجهم ، فهلم يا أخي الى صحبة اخوان لك نفسانيين* واقران لك روحانيين يريدونك ولا يأخذون منك ، ويخلصونك مما وقعت فيه بأن تدخل في صحبتهم ، وتسمع اقاويلهم، لتفهم مذهبهم ، وتنظر كتبهم ، وتعرف طريقتهم وعلومهم ، وتعمل بسنتهم وتسير بسيرتهم لعلك تنجو بصحبتهم لا يمسهم السوء ولاهم يحزنون » .

اخوان الصفا وعلم النفس :ـــ

يرى اخوان الصفا ان معرفة علم النفس امر واجب على كل عاقل لان من لا يعرف نفسه لا يعرف ربه واليكم هذه العبارة المفصلة :ـــ

« . . . ولما كان اول درجة من النظر في العلوم الالهية هو معرفة جوهر النفس والبحث عن مبدأها ، من أين كانت قبل تعلقها بالجسد والفحص عن معادها الى اين تكون بعد فراق الجسد ، الذي يسمى الموت ، وعن كيفية ثواب المحسنين كيف يكون في عالم الارواح وعن جزاء المسيئين كيف يكون في دار الآخرة. وخصلة اخرى ايضاً ، لما كان الانسان مندوبا الى معرفة ربه ولم يكن له طريق الى معرفته الا بعد معرفة نفسه كما قال الله تعالى « ومن يرغب عن ملة ابراهيم إلا عن سفه نفسه » ؟ اي جهل النفس . وكما قيل من عرف نفسه فقد عرف ربه ، وقد قيل ايضاً اعرفكم بنفسه اعرفكم بربه ، وجب على كل عاقل طلب علم النفس ومعرفة جوهرها وتهذيبها وقد قال الله تعالى « ونفس وما سواها فالهمها فجورها وتقواها قد افلح من زكاها وقد خاب من دساها » . . . . » .

وقد خطا اخوان الصفا خطوات واسعة في علم النفس وتوصلوا الى حد بعيد فيه بالنسبة للعصر الذي عاشوا فيه . غير انهم كانوا يفرطون في بعض النواحي

ويفرطون في غيرها مما قد لا يكون له علاقة مباشرة بعلم النفس (ففي بحث الحواس مثلا يفرطون في شرح الناحية الطبيعية الفيزيكية ، في كيفية انتقال الصوت مثلا حتى يصل الى الاذن ، بينما يفرطون في شرح كيفية سماع الصوت في الاذن الداخلية . وهذا بالطبع راجع الى تأخر علمي التشريح والفيزيولوجيا عندهم عما هما عليه اليوم) ؟

واليكم فصلا صغيرا من ابحاثهم لنرى مبلغ ما وصل اليه هؤلاء الاخوان

فصل

« في كيفية وصول آثار المحسوسات الى القوة المتخيلة ، التي مجراها مقدم الدماغ حسب ما تبين ها هنا » .

« فنقول انه ينتشر من مقدم الدماغ عصبات لطيفة لينة تتصل باصول الحواس وتتفرق هناك وتنسج في اجزاء جرم الدماغ كنسج العنكبوت . فاذا باشرت كيفية المحسوسات من اجزاء الحواس وتغير مزاج الحواس عندها وغيرتها عن كيفياتها؛ وصل ذلك التغيير في تلك الاعصاب التي في مقدم الدماغ والتي منشؤها من هناك كلها ، فتجتمع آثار المحسوسات كلها عند القوة المتخيلة كما تجتمع رسائل اصحاب الاخبار عند صاحب الخريطة ، فيوصل تلك الرسائل كلها الى حضرة الملك ، ثم ان الملك يقرأها ويفهم معانيها ثم يسلمها الى خازنه ليحفظها ، فيحفظها الى وقت الحاجة اليها .

فهكذا حكم القوة المتخيلة اذا اجتمعت عندها آثار هذه المحسوسات التي ادت اليها القوة الحساسة ، دفعتها الى القوة المفكرة التي مسكنها وسط الدماغ لتنظر فيها وترى في معانيها و تعرف حقائقها ومضارها ومنافعها ثم تؤديها الى القوة الحافظة

لتحفظها الى وقت التذكار .

فترى انهم يعتقدون بتقسيم الدماغ الى مناطق . وان القوة المتخلية في مقدم الدماغ هي مرجع جميع الاعصاب التي تربط الدماغ بالحواس ، وانها الواسطة في نقل الرسائل من هذه الاعصاب وتسليمها (لحضرة الملك) القوة المفكرة التي تسكن وسط الدماغ ، وهذه بعد ممارسة ما نقل اليها وتمحيصه تودعه الى القوة الحافظة في مؤخر الدماغ .

٭٭٭

أو ليس عجيباً ان نجد هذا كله عند العرب في القرن العاشر الميلادي ؟ اي قبل ان تهتدي اليه اوروبا الحديثة بنحو تسعة قرون ؟

أو ليس الواجب علينا « كابناء مخلصين لهذه الأمة » ان نعجب بهذه الطبقة وان نحفظ ما وصلت اليه من العلم والفلسفة ؟ وكيف يكون ذلك ، الا بدرس هذه الرسائل وتمحيصها؟ وأراني اتأكد من اننا سنجد مجال القول فيها ذا سعة . فهي كنز ثمين لدراسة النصوص العربية على اختلاف انواعها ، وعلاقتها الشديدة بالتربية لا أخالها الا ظاهرة جلية .

المصدر　　　　　　　　اكرم عيسى دودين

رسائل اخوان الصفا

الفراغ نعمة ونقمة

الشائع لدينا ، والمتداول بيننا ان الفراغ مفسدة ، ومعمل للشيطان ، ووسيلة للدمار ، لان المرء اذا نزع الى الراحة والسكينة ، وقبع في عقر داره لا يأتي عملا تناوبته عوامل شتى من شأنها ان تزعزع اركان الفضيلة ، وتولد فيه وساوس شيطانية تدفعه الى ارتكاب المنكرات واعتناق الموبقات التي تشوهوجه الحياة الصافي في عقيدته ، وتحرمه الراحة القلبية والسعادة الصادقة التي ينشدها في هذه الحياة . اما اذا جنح المرء الى العمل ، ونشط الى الانتاج ، ودلف بعزيمة صادقة الى مضمار الجهاد ، تبددت احلام النهار وخيالات الشباب من ذهنه وابتعدت الوساوس الشيطانية عن تيارات افكاره ، فزالت ظلمة الحياة من قلبه ، واشرق ضوء الصفاء بين حنايا صدره ، وبالتالي فهذا الفراغ الذي كان نعمة عليه ولعنة على ذويه ، اصبح بعد الاستفادة منه مجلبة للسرور ومدعاة للخير ونعمة لصاحبه وبركة للبلاد جمعاء .

ان اثر الفراغ اصبح ظاهراً في هذه الاونة التي دخلت فيها الالة ميدان الاعمال فاوجدت البطالة بين العمال ، واوحت الى الافراد بالخشونة والقسوة ، وفتحت امام مختلف الطبقات مجالا للفراغ ، وساعات لم يجد المرء ما يمكنه الاستفادة منها ، فعوضاً من ان تجلب الراحة الى قلبه والسعادة الى نفسه ، امالته الى السكينة التي يعقبها فساد ، وفتحت امامه مشاكل تؤدي به حتما الى الدمار ، وخلقت له وقتاً كافياً لتوليد عوامل الشر ، وتركته في غمرة ذلك الفراغ ، وفي ساعات السكينة فريسة لنوازعه الايمة وتيارات اهوائه الفجيعة .

والماضي دائماً مثال صادق للعبرة والذكرى — فارجعوا الى تاريخ الافراد

الجبابرة الذين استفادوا من اوقات فراغهم ، واستغلوا تلك الدقائق التي اتيحت لهم بعد ممارسة الاعمال الشاقة ، فانتجوا ايات فنية خالدة وتركوا في خزانة الاداب تحفاً نادرة ، وانتاجات ثمينـة خلدت ذكرهم وأحيت اسمهم في سفر الخلود والانسانية . في حين ان تلك الدقائق بعينها التي مرت على فئة غيرها من طوائف البشريه المهملة ، قد ادت الى دمار افرادهـا ، وكانت لعنـة ونقمة على الاسرة البشرية، لان اولئك انصرفوا بكليتهم ساعات الفراغ النادرة الى ممارسة الوان الرذيلة ، والانعكاف على التخيلات الصبيانية ، والانخراط في سلك المنافقين المداهنين الذين يعملون على تقويض اركان الفضيلة وهدم النظم البشرية السامية .

والطلاب قسم من المجتمع البشري . في مقدورهم الانتفاع ، من ساعات فراغهم واستغلال تلك الفرص القصيرة النادرة للانتاج ليكونوا بركة لمدرستهم ، وقد تشاهد فرقاً في نظام المدرسة عندما يعرف الاستاذ كيف يشتغل كل طلبة صفه في حين ان نظام الصف يتشوش حتماً عندما يبقى الطلاب دون عمل ولو كانت المراقبة شديدةوصارمة لان النزعة البشرية تميل بفطرتها الى اللعب والتسلي حتى في الدقائق القليلة التي ترتفع عنهـا المراقبة ويقل العمل المنتج . وذلك الفريق من الطلاب الذين لم يتمرنوا على الاستفادة من اوقات فراغهم ، اهملوا فروضهم المدرسية ، واهتموا بامور خارجيه شائنة لاتليق بمكانتهم كطلبة . وان احصاءات دائرة مراقبة السلوك تثبت ان جرائم الاحداث تكثر في العطل الصيفية ، ايام يترك الطلبة ساحات المدرسة اذ يقبلون على المخالفات والمشادات والمشاحنات ، والسرقة والتعدي على مقتنيات الغير لان الجو قد فسح لهم مجالا لهذه الجرائم وهذا المتسع من الفراغ قد أعد لهم فرصة سانحة لارتكاب مثل هذه الامور الشائنـة . وقد تجد ايضا هذه الظاهرة في حياة المجتمع العاطل لان الشغب والتظاهر يكثر بين تلك الطبقات

التي لا تقوم باعمال ، فكان ذلك الفراغ مشجعاً لهم للمضي على النقد والاحتجاج ، وتعكير جو البلاد السلمي ، وتلويث سمعتها الاخلاقية .

يتبين من هذا ان من واجب رجال التهذيب ان يرشدوا الطلبة وهم ضمن جدران المدرسة الى الطرق النافعه لاستثمار ساعات الفراغ ، ويشجعونهم على المضي في ذلك المضمار سعياً وراء خير البلاد ،وحفظاً لحياة الاجيال القادمة من الانغماس في حمأة الرذيلة .

في اميركا نواد تعرف (4.H. Clubs) وربما استغربناهذه التسميه لاول وهلة، غير ان هذا الرمز يرمي الى اربع كلمات مفيدة تبدأ بحرف (.H) — (Head-Hand Health-Heart) فهذه النوادي تشغل الطلبة في اوقات الفراغ وتهتم بتغذية العقل بالمطالعات والبحوث القصيرة والمناظرات الادبيه ، وتهتم بالصحة بايجاد فرص سانحة للاشتراك بالالعاب المفيدة، والرحلات المنظمة ، وتهتم بالاعمال اليدوية بخلق اماكن للعمل لمن يود العمل ، وبايجاد حرف يدوية لمن يميل الى مزاولة مثل هذه الحرف. وتهتم بالقلب بتربية الاخلاق بواسطة المحاضرات الاجتماعية التي تحث على الفضيلة وتشجيع عمل الخير بين طبقات البشرية المنحطة التاعسة. ومثل هذه النوادي معدومة في بلادنا لان شباننا يتحمسون وراء غاية ثم يفترون ، وجل نوادي بلادنا تسعى وراء غاية محدودة يستفيد منها فئة ضئيلة . وها نحن نرنو بعطف وشوق لذلك اليوم الذي فيه تهب قوة الشباب الكامنه وعزيمتهم الاكيدة الصادقة الى العمل المنتج — فيعملون في هدوء وسكينة وفي لين وهوادة — بعيدين عن جو المشاغبات والتقولات الفارغة — ليؤدوا الى الاجيال المقبلة رسالة القوة والتربية الصالحة وليقوموا باجمل خدمة يمكن لامثالهم ان يخدموا بها امتهم وبلادهم .

ان كلمة (Hobby) — هوية — يكاد يجهلها معظم طلابنا ، في حين ان غيرنا من الطلاب يجذب اليها ويسحر بها . وذلك بان يتمسك الطالب باهداب هويه في ساعات فراغه يبعد عنه بواسطتها شيطان البطالة ، وعوامل الملل الاليم — فان أحب جمع طوابع البريد فله ذلك ، وليسير في هذ السبيل دون ان يعرف الملل والتعب ، ولكن دقائق الفراغ مشغولة بهذه الهوية الجميلة التي شغف بها ، وسوف لا يستبعد ذلك الطالب ان يصبح في مستقبله مديراً للبريد في احدى النواحي ، وقد حدثني احدهم انه كان يهوى في صغره جمع قطع النقود القديمه فتعلق بهذا ، وخلق له من هذا العمل هوية يلتذ بها ، فكان منزله الصغير متحفاً منظماً لصنوف النقود وقد استبشر خيراً وتفاءل نجاحاً وقد كان الدهر عند حسن ظنه فانه في اخريات حياته تمكن ان يستلم ادارة متحف كبير في احدى المدن العظيمة.

ان الهوبة التي ينتخبها الطالب وقت الفراغ ويمارسها ساعات البطالة هي في الصميم مسرب صادق للتعبير عن استعدادات الفرد الإصيله ورغائب الطالب الدفينة ، وهي بلا مراء تكون اساساً لاختيار المهنة ، ومعوانا للاندفاع وراء العمل اللاذ ، ومدعاة للنشاط المشهور والفوز الاكيد . وهذا الشباب عليه ان يختار له هوية منذ حداثته فان كان ميله للبستنه ، فليصرف اوقات فراغه بتنظيم حديقة صغيرة تكون بهجة النظار وقبلة الرواد ، وان كان ميله لتربية الدواجن — فليتخذ العناية بالطيور هوية له ، يلتذ بمشاهدتها وينتفع من وارداتها ، وان كان ميله الادب فليدرس مشاهير الادباء ويترجم حياتهم في حياته وان كان ميله في السياحة فليشترك مع صديق له بتنظيم رحلات مفيدة ، يمرن فيها اقدامه على السير العنيف ويتمتع بمشاهد الطبيعة الخلابة ، وان كان ميله للموسيقى فليقض وقت فراغه

بالتمرن على العزف واللعب على الة موسيقية تذهب غمامة الوجوم من قلبه وتشيع تلك النغمات العذبة السرور في نفسه .

يتراءى لنا ان الوسائل متعدده التي من شأنها تجميل صفحة الحياة امامنا وتبديد سحب اليأس والقنوط عنا ، وعندي ان خير عمل يقوم به الطلاب والشباب لخدمة بلادهم ان يهتموا باوقات فراغهم ويتمرنوا على الاستفادة منها بطرق نافعة ومفيدة ، واساليب مثمرة ، وغايات منتجة ، وهي رسالة جميلة يقدمها النشء في هذا العصر لمن سيدرجون على رقعة بلادهم وتحت اديم سمائهم ، وهي خير بركة يتركها الشباب في البلاد لمن سيخلفونهم على ثرى هذا الكون الفسيح .

الناصرة ابرهيم مطر

الخلاف بين ايطاليا والحبشة (١)

سنة ١٨٨٩ انعقاد معاهدة اوشالي بين ايطاليا والحبشة وهي توعز بان تكون للاولى مصالح في الثانية .

سنة ١٨٩٦ انكسار ايطاليا في عدوى . والغاء معاهدة اوشيالي والاعتراف باستقلال الحبشة .

سنة ١٩٠٦ الاتفاق الثلاثي بين ايطاليا وفرنسا وبريطانيا وهو المحافظة على الكيان الجغرافي ولكنه يشير الى مناطق نفوذ خاصة.

سنة ١٩٢٣ انضمام الحبشة الى جمعية الامم بضمانة ايطاليا وفرنسا .

سنة ١٩٢٥ اتفاق ايطاليا وبريطانيا على تعضيد الخطط التي بموجبها تصل ايطاليا أريتريا

---

(١) لخصت عن الانكليزية

بالصومال الايطالي بواسطة سكة حديد تمر من الحبشة ، وتبني بريطانيا* خزاناً لمياه بحيرة تانا وذلك لضبط مقدار مياه النيل الازرق . ولقد اوقف مفعول الاتفاق من جراء احتجاج الحبشة .

سنة ١٩٢٨ عقد ايطاليا والحبشة معاهدة تحكيم توافق كل منها بموجبها على ان لاتأتي عملا تعرض استقلال الاخرى للخطر .

سنة ١٩٣٤ اتفاق ايطاليا والحبشة معاً على مجانبة الاعتداء . اصطدام جنود الصومال الايطالي بالاحباش في كانون الثاني في والوال .

سنة ١٩٣٥ كانون الثاني — يزداد التوتر ويقتل خمسة من الجنود الايطاليان في اندوب على مقربة من والوال .

آذار — تعلن ايطاليا عزمها على ارسال قوة الى افريقيا مؤلفة من ٩٠٠٠، ٦٠٠٠ جندي وترفض طلب الحبشة التحقيق من قبل جمعية الامم وتقطع الحبشة المفاوضات مع ايطاليا مباشرة .

نيسان — يقرر مؤتمر شترزا « جبهة مشتركة » من ايطاليا وفرنسا وبريطانيا ولا سيما في الشؤون الاوروبية . ولم تبحث فيه القضية الحبشية على ما يظهر .

ايار — تعين جمعية الامم لجنة توفيق وتحكيم .

حزيران — ترفض ايطاليا المقاطعة التي قدمتها لها بريطانيا من الصومال البريطاني

تموز — تمنع بريطانيا السلاح عن كل من ايطاليا والحبشة في مؤتمر باريز المشتركة فيه ايطاليا وفرنسا وبريطانيا .

آب — ترفض النظر في التسوية التي اقترحتها فرانسا وانكلترا . الحبشة تقدم لايطاليا مقاطعة عصا .

ايلول — تقول لجنة التوفيق في تقريرها ان لا لوم على كل من الحبشة وايطاليا من جهة حادث والوال وتعين لجنة الخمسة لتنظر في التسوية . تتعهد بريطانيا بالمحافظة المشتركة على ميثاق العصبة بحذافيره . تعلن كل الدول المشتركة في جمعية الامم تقريباً استعدادها لتعضيد الميثاق . تقبل الحبشة بخطة لجنة الخمسة ولكن ايطاليا ترفضه كاساس للتسوية ، تعلن ايطاليا عزمها على

زيادة جيشها الى مليون جندي . تحشد بريطانيا قواها البحرية في البحر المتوسط . يوافق مجلس العصبة بالاجماع على تعضيد مقترحات لجنة الخمسة وهكذا يأخذ في العمل طبقا للمادة ١٥ من الميثاق .

تشرين الاول — تغزو ايطاليا الحبشة وتحتل عدوى وتذهب قوة ثانية من جنوبي عصب وارتيريا وقوة ثالثة شمالا نحو هرر ، وكلاهاتين القوتين من الصومال الايطالي. يوافق مايربو على خمسين حكومة في العصبة على تطبيق العقوبات الاقتصادية على إيطاليا .

لقد مرت بنا في الصفحة السابقة خلاصة مرتبة ترتيبا تاريخيا تجمع بين ثناياها أهم النقاط في الخلاف الايطالي الحبشي . ويكون في وسعنا ان نقدر هذا الخلاف أتم قدر اذا نحن نظرنا اليه ، وقد وضعنا أمامنا تاريخ الحبشة وجغرافيتها .

ان بلاد الحبشة — وتدعى ايضاً ايثيوبيا — هي امبراطورية غير زنجية واقعة في داخل افريقيا في القسم الشرقي الشمالي منها . ومساحتها تقرب من ٣٥٠،٠٠٠ ميلا مربعاً ، وهي تبلغ مساحتي فرانسا والمانيا مجتمعتين . وطولها من الغرب الى الشرق — وهو يربو قليلا على طولها من الجنوب الى الشمال — يبلغ تسعمئة ميل . وحدها الجنوبي الى نقطة اقل من أربع درجات شمالي خط الاستواء ولم يجر البتة احصاء لنفوس البلاد وربما تراوح عدد سكانها ما بين سبعة ملايين واثني عشر مليوناً .والبلاد الحبشية معظمها أنجاد وهضاب جبلية تحيط بها الاراضي المنخفضة الرملية الجافة وبخاصة من جهاتها الشرقية . وترتفع هذه الانجاد من هذه السهول الشرقية دفعة واحدة بحيث تبلغ الميل والميلين في بعض الاماكن . وتصب معظم انهارها في النيل ، وكثير من هذه الانهار التي تجري شرقاً تغور في رمال الصحراء قبل ان تصل الى البحر . وقد احدثت سيول الانجاد بسبب هذا الارتفاع شعابا ومنفرجات عميقة، ولذا كان من ميزة هذه البلاد الجدران ،عمودية التي ترتفع

من احواض الانهار . ومصر مدينة كثيراً في خصب وادي نيلها الى عوامل التعرية في الحبشة .

وليس هنالك طرق معبدة تسير عليها ادوات النقل ذوات العجلات تقريباً . ومعظم النقل يقوم به البغال وغيرها من حيوانات النقل . وفيها خط سكة حديد وحيد، وهو الخط الذي يمتد من اديس ابابا الى جيبوتي في الصومال الافرنسي . ويسير على الطريق الحديدية هذه في الاوقات الاعتيادية قطار سريع مرة في الاسبوع ،وهو يقطع الخمسمئة ميل في كل من ذهابه وايابه في ست وثلاثين ساعة ، ويربط بضعاً من أمهات المدن الحبشية التلغراف والتلفون،وهما لا يخلوان من نقص .

ان الاحباش يقسمون السنة الى فصلين احدهما فصل المطر ، وهو يمتد من اول حزيران الى آخر ايلول . والثاني فصل الجفاف وهو يستغرق الاشهر الثمانية الباقية . وفي الفصل الاول يقع المطر بلا انقطاع حتى ليكاد الاهلون يتركون الاسفار على اختلاف انواعها . اما مناخ الهضاب فهو على الجملة مقبول ، دافئ في النهار وبارد في الليل وذلك في غير فصل المطر . وفي اكثر السنة تكون الاماكن الواطية جهنما جافة ، وقد بلغت درجة الحرارة ١٦٠، وثمة حفر للمياه صعبة المتناول .

ان بلاد الحبشة هي آخر مملكة افريقية باقية لا تزال محافظة على استقلالها . فان امبراطوريات اخرى قامت وسقطت ولكن ايثيوبيا دامت على غير الدهر. وقد حافظت على كيانها كل المحافظة لاسباب ثلاثة وهي مناخها، وتعذر الدنو منها وصعوبة اختراقها ، وصفات شعبها الحربية . وكانت في قديم الايام متصلة كل المتصلة بمصر . ومن الاساطير ان ملكة سبا حكمتها ردحاً من الزمن وان جميع ملوك الاحباش يدعون انهم من ذرية سليمان . وقد دخلت اليها الديانة المسيحية في سنة ٣٣٠ م ودامت المسيحية دين الاكثرية رغم التقلبات الكثيرة . ومهما يكن من امر، فانها اصطبغت

بالموثرات السامية القديمة . واذا نظرنا الى البلاد من الوجهة السياسية ألفيناها في طبيعتها اقطاعية ، ولم تتجدد انظمة الحكومة فيها الا من بضع سنين خلت .

ان تاريخ الحبشة الحديث يبدأ من تبوأ منليك الثاني عرشها. ومنليك هذا، وهو ملك ولاية شوا كان قد نادى بنفسه امبراطوراً على ايثيوبيا عند وفاة الملك يوحنا سنة ١٨٨٩ . وحالما ارتقى العرش عقد معاهدة صداقة مع ايطاليا ، على ان هذه المعاهدة كان اختلاف بين نسختيها الايطالية والحبشية . فاحتج عليها منليك في سنة ١٨٩٣ وقال ان ايطاليا تجاوزت حد الامتيازات التي منحها اياها . ثم عقب ذلك حرب انتصرت فيها الحبشة على القوات الايطالية في عدوة انتصاراً حاسماً .

ولقد وسع منليك سيطرته ووحدها . وعند وفاته سنة ١٩١٣ خلفه حفيده ليج ياسو الذي كان على ما يتراءى شاباً خالع العذار ومستبداً ، وقد اظهر ميله الى الدول الوسطى في الحرب الكبرى. وعند خلعه في سنة ١٩١٦ نودي بعمته، وهي كبرى بنات منليك ، امبراطورة وجعل الراس تفري مكونن ابن اخي منليك اميراً ووليا للعهد . ولم يعدم هذا النوع المزدوج من الحكم شيئاً من النجاح . على انه كان هنالك الشيء الكثير من الضغائن والدسائس . ومهما يكن من امر ، فان المقاومة التي وجهت الى الراس تفري تلاشت تدريجا وصار ملكا على شوا سنة ١٩٢٨ . وعند موت الامبراطورة سنة ١٩٣١ توج هو امبراطوراً. أما لقبه فهو « هيلاسيلاسي الاول ، ملك الملوك ، اسد يهوذا الظافر ، مختار الله ، امبراطور ايثيوبيا . وقد توفق في الغاء الرقيق وأصدر امراً بتحرير اولاد الارقاء، وبذل جهوداً كثيرة في سبيل فتح بلاده للمدنية الاوربية . وغير خفي ان بلاد الحبشة صعبة المراس قوية الشكيمة وليس توحيدها وادارة شؤونها من الهنات الهينات . وربما كان الامبراطور غير امين من بعض الرؤوس ، ناهيك من ان كثيراً من مريديه والاوفياء له لا تلين قناتهم في كل شي .

حبيب الخوري

تدريس قواعد اللغة العربية

ذكرت في المقال السابق ان سر صعوبة القواعد يرجع في نظري الى علتين . الاولى عقم الاسلوب والثانية تشويش المادة وما يفرض على الطالب من إعراب الجمل أعراباً لا يستسيغه العقل وكثرة القواعد المبنية على الشواذ وتعدد وجوه الاعراب وما الى ذلك . وقد شرحت العلة الاولى في شيء من التفصيل اقتضاه الحال واتناول الآن العلة الثانية .

بيد انه لابد من التقديم لهذا المبحث بشيء من التوضيح كي يتبين القارىء وجه الدعوة التي ادعو اليها وغرضها الصحيح . ذلك اني لا ازعم ان دراسة القواعد على النحو الذي ابسطه تلزم اساتذة اللغة والعلماء الذين يقضي عليهم واجبهم ان يلتمسوا القواعد من مصادرها ككتاب سيبويه والخصائص لابن جني والمفصل للزمخشري والفية ابن مالك ومغني اللبيب لابن هشام ونظائرها ، فهذه المصادر ستظل عمدة علماء اللغة كما تظل امهات كتب الادب والتاريخ كالاغاني والعقد الفريد والكامل والامالي والطبري وابن الاثير ومروج الذهب واشباهها عمدة علماء الادب والتاريخ . وما من شك في انه من الخير ان يتعرف الطلاب الى هذه المصادر جميعاً في دروس الادب الذي يؤرخ الثقافة العربية عامة والادبية خاصة . فليس الغرض اذن ان تطوى مصادر النحو القديمة وانما الغرض ان تسهل القواعد وتضبط وتحصر على احدث الاساليب لسد حاجة الطالب في المرحلتين الابتدائية والثانوية حتى اذا قدر له ان ينهي دراسته في ختام المرحلة الثانية وجد في استطاعته صوغ افكاره في اسلوب صحيح دقيق وقراءة ما يقرأ في فهم مستقيم . فهذه الحاجة لا تلزم الطالب ان يحيط بقواعد اللغة شاردها وواردها ، سهلها وعويصها ، ظاهرها وباطنها في اسلوب اشبه باسلوب المناطقة وعلماء الكلام . فالقواعد بحكم

غرضنا هذا وسيلة لا غاية لنا ان نطلبها بايسر الطرق واسهلها ، ولنا ان نعرضها على الطلاب في اي قالب شئنا بمقتضى الاساليب الحديثة. فلا اضطرار الى التمسك بقول النحاة جميعاً «يضرب فعل مضارع مرفوع لتجرده عن الناصب والجازم» و «ضرب فعل ماض مبني على الفتح لا محل له من الاعراب» و «زيد فاعل مرفوع وعلامة رفعه ضمة ظاهرة في آخره» وما اشبه هذه العبارات التي ظلت تلوكها الالسن اكثر من الف سنة دون ان يدرك اكثر الطلاب حقيقة معناها. لقد وضعت هذه العبارات في الاصل لتقريب القواعد من افهام الناشئة ثم اكسبها الزمن مسحة الغموض والجمود لكثرة تكرارها من جهة ولما طرأ على العقول والاساليب من تطور من جهة اخرى فاصبحت مصدر تشويش وابهام. اليس من المدهش حقاً ان نتوسل الى جلو الحقائق بالغامض والمعقد ؟

واصبحت القواعد نفسها لكثرة ما نسج حولها من جدل وانشق عنها من تفريعات — أشبه بتجزئة الذرة — علماً واسعاً مستقلا عن المقروء. وصار الناس يطلبونه لنفسه غاية لا وسيلة حتى رأينا، كما رأى ابن خلدون[١] في زمنه، بعض من يحيط بالقواعد يعجز عن ضبط ما يقرأ وما يكتب كأن صناعة النحو مستقلة عن القراءة والكتابة. سمعت نحوياً يخطب فلحن لحناً منكراً فسقط في اعين السامعين وما سقط في عيني لاني كنت اشهده ينفق الساعات في وجوه اعراب اذ واذا ويتعالى عن اصلاح من يلحن في الفاعل والمفعول وقلت لصاحبي مرة : يا سيدي ، هلا عدلت من هذا الاسلوب المجدب المرهق ؟ قال : وماذا تريد ؟ قلت : نقرأ في كتاب فاذا وقع لحن نبهت اليه وأثبت وجه الصواب وقررت القاعدة . فانكر جوابي وقال : في القواعد فلسفة لطيفة لا يتذوقها الا الاقلون ...

والواقع ان الحكم في تجريد القواعد المفيدة من هذا العلم الفلسفي الجدلي

---

(١) انظر المقدمة الطبعة الثالثة في بولاق ص ٥٥٧ .

اللطيف لسد حاجة الطلاب ينبغي ان يقوم على هذه القاعدة التي نبهت صاحبي اليها . فلا توضع قاعدة الا بعد ان تثبت فائدتها في تحقيق صواب او اصلاح خطأ في القراءة او الكتابة . والحق ان علماء اللغة (اللنكوستيك) يذهبون الى وجوب حصر القواعد فيما يوضح المعنى وييسر الفهم ، لان من اللحن في مذهبهم مالا يوثر في ادراك المعاني على وجوهها الصحيحة واذن فما يجوز ان يسمى لحناً . فتسكين الفعل في لم يضربْ وفتحة في لن يضربَ مثلا أثران لدخول العوامل التي تكفي بنفسها لتحقيق الفهم بعكس فتح الفعل في ما اجملَ السماء وضمه في ما اجملُ السماء فان تحقيق الفهم لا يقوم بدون هاتين الحركتين . ومهما يكن من شيء فقد يكون مذهب علماء اللنكوستيك طفرة بالقياس الى تفكيرنا الحاضر ولهذا نتوسط المذاهب ونقنع اليوم باستخلاص القواعد التي تبلغنا غرضنا الذي وضعت عليه في الاصل من ذلك العلم الواسع الاطراف المتباين المذاهب الذي نسميه نحواً .

ooo

من الحق ان اعترف اذ اتناول العلة الثانية التي اشرت اليها في صدر المبحث بأن كلامي هنا قاصر على كشف بعض صعوبات القواعد كما تدرس في الكتب التي بين ايدينا ليقيس عليها القارئ . اما كشف الصعوبات جميعها ووضع اسس جديدة جامعة مانعة فتحقيقه بيد الاساتذة الذين عانوا من المادة والاسلوب القديمين ما عانوا . وحسبي ان اظفر بشق السبيل السوي

لا شك في ان القواعد — كما نجدها في الكتب — مشوشة تشويشاً يثير الدهشة حقاً . اصطلح المؤلفون المحدثون على تقسيم القواعد الى صرف ونحو ووقفوا عند هذا الحد في حين ان كلا الجزئين يحتاج الى تقسيم آخر يقوم على اساس علمي . ذلك بان ترتب القواعد حسب وضوح شكلها

وسهولتها ، فيبدأ في الكتاب الاول للصف الاول بالاشكال التى تعتمدعلى النظر اعتماداً كلياً والتي يسهل تمييزها واستظهارها كالضمائر ثم تصريف الافعال ماضية ومضارعة وامرا مع الضمائر ثم اوزان الافعال على اختلاف اصولها الثلاثيه من صحيح فمثال فأجوف فناقص فمهموز ، ثم المشتقات ثم الاسماء مفردة ومثناة ومجموعة ثم التصغير ثم النسبة وهكذا الى جميع القواعد التي تعتمدعلى وضوع الشكل ومستوى ادراك الطلاب في السنوات الابتدائية فالثانوية . قارن هذا الذي اقرره باحدث كتب القواعد التي بين ايدينا اليوم، فانك تجد الجزء الاول من النحو الواضح ، الذي يفاجئ الطالب الحدث اول ما يتفتح عقله ، يستهل القواعد بالجملة المفيدة (ص ٩) ثم تقسيم الكلمة الى اسم وفعل وحرف كما يفعل المناطقة (ص ١٣) ثم تقسيم الفعل باعتبار زمنه (ص ١٩) . وفي هذا الجزء ايضاً يفرض على الطالب الحدث ان يفهم المبتدا والخبر او المسند والمسند اليه (ص ٣٥) والجملة الفعلية (ص ٣٩) والجملة الاسمية (ص ٤٢) وما الى هذه الابواب التي تدرك بكد الفكر واستنباط المعاني قبل استنباط الاحكام. وعلى الحدث من جهة اخرى ان يفهم الجملة المفيدة قبل ان يلمس الجملة وان يدرك تقسيم الافعال حسب الازمنة قبل ان يعرف الضمائر وصيغ الافعال ومعنى الزمن ، وعليه ان يفهم العامل المعنوي في رفع المبتدا والخبر وهو يجهل العامل اللفظي من حرف واداة ! وانظر في الجزء الثاني تجد نصب المضارع بعد ان المضمرة ولام التعليل ولام الجحود واو وحتى وفاء السببية وواو المعية (٤٩—٥٥) وبعد شوط طويل تعثر على الضمير المنفصل والمتصل والمستتر (ص١١٦— ١٢٠) !!

ويستطيع الناقد الاستمرار في كشف هذه العيوب الى حد املال القارئ . وقد عرضت فكرة ترتيب الموضوعات على احد اخواني ممن درس

الاجزاء الاول من هذا الكتاب وطلبت اليه ان يطلعني على رأيه فاذا هو* يكتب نقداً طويلا يؤكد فيه ما ذهبت اليه .

هذا وجه من وجوه التشويش. اما الوجه الثاني فانك تجد بعض الكتب تقطع اللحمة الطبيعية التي توجد بين المباحث فترى مثلا اسم الفاعل وصيغ المبالغة وردا منفصلين في الشرتوني (ج ٤ ص ٦٩،٧٧) في حين ان الصلة الطبيعية بين الموضوعين تقتضي ان يردا مترادفين . فصيغ المبالغة لا تختلف عن اسم الفاعل الا بالصورة وحدها — وتأتلف معه بالمعنى والعمل — ولهذا اذا درست هذه الصيغ مستقلة عن اسم الفاعل وجب ان يعود المدرس الى الى اسم الفاعل ويشرح عمله قبل ان يقرر عمل صيغ المبالغة المكتسب من مشاركتها اسم الفاعل بالمعنى . يضاف الى ما تقدم انك لا تجد في باب اسم الفاعل شرح عمله في هذا الجزء الذي يدرس في الصفوف العليا ، واذا لم يرد في السنة الرابعة فلا ادرى اين ومتى يرد ؟

ونظير هذا ما نجده في الجزء الثاني (للدارس الثانوية) من كتاب النحو الواضح . فانه يبحث اقتران جواب الشرط بالفاء (ص ٢٠) والعطف على الشرط والجواب بالواو والفاء (ص ٢٤) قبل ذكر ادوات الشرط نفسها (ص ٣٩) ! وتراه في نفس الجزء يذكر المصدر المجرد والميمي والمرة والهيئة ويهمل المصدر الصناعي واسم المصدر. وترى «فك التقليد» يذكر اسم الفاعل (ص ٥٠) وصيغ المبالغة (ص ٦٠) فاصلا بينهما باسم المفعول والصفة المشبهة . وترى كتاب «قواعد اللغة العربية للدارس الثانوية» يذكر نصب الفعل المضارع وجزمه قبل رفعه. ويذكر هذا المبحث قبل المصادر والمشتقات جميعها. وهكذا تذهب تلتمس الوحدة الطبيعية بين القواعد فلا تكاد تجدها.

اما الوجه الثالث من ضروب التشويش فما يعانيه الباحث من عسر اذا اراد ان يكشف عن استعمال حرف او اداة مثل اذا الفجائية واي المؤكدة وال العهد وال الجنس ولا بدّ ولا جرَم وما الديمومة وقطّ وأبداً

وثمت وحيث وما الى ذلك مما يطول شرحه . فهذ الكتب لا هي مفصلة تفصيلا تاماً ولا هي مفهرسة على اسلوب يرشدك الى ما تريد من جزئيات القواعد كما ترى في كتاب قواعد اللغة العربية (Arabic Grammar) لوليم رايت . فهي إذن فاقدة ميزة الكتب القديمة الجامعة ككتاب سيبويه والفية ابن مالك وميزة مغني اللبيب المبوب حسب الحروف الابجدية وبكلمة : لا أنت واجد فيها كل ما تريد في عسر ولا بعض ما تريد في يسر

ولننظر قليلا في الاعراب . فهل يستطيع الطالب الرشيد النابه ان يستسيغ اعراب ما احسن الصدق واحسن به ؟ يقال في الاولى « ما نكرة تامة بمعنى شيء مبتدأ مبنية على السكون في محل رفع واحسن فعل ماض والفاعل مستتر وجوباً تقديره هو يعود على ما والصدق مفعول به لاحسن والجملة من الفعل والفاعل خبر ما » و في احسن به « احسن فعل ماض على صورة الامر مبني على فتح مقدر على آخره منع من ظهوره اشتغال المحل بالسكون العارض لمجيئه على تلك الصورة . والباء زائدة والهاء فاعل ، ووضع ضمير الجر موضع الرفع لاجل حرف الجر الزائد (نحو المدارس الثانوية ص ٨٠) فافهم ياسيدي هذا الكلام وافهمه الطالب الذي يقيس العلوم بالسنتيم والدرهم! ويقال « يضرب فعل مضارع مرفوع لتجرده عن الناصب والجازم » كأن النصب والجزم اصل والرفع طارىء مع ان الواقع بالعكس . ثم انظر اعراب ادوات الشرط الجازمة (النحو الواضح ج ٢ ص ٤٠) وحد المفعول المطلق وحكمه من الاعراب (الخواطر العراب الطبعة الثالثة ص ١٨٣– ١٩٩) .

هذا الاعراب كله بتعبيراته الغامضة الجافه واساليبه المعقدة المغرقة في السخف مصدر لتعقيد القواعد نفسها واثر من اثار المناطقه في القرون

الاولى . فما دخل هذا بضبط الكلام تجنباً للحن ؟ ان الاسلوب الذي يتفق مع ذوقنا ويحقق غرضنا هو تحليل الجمل كما يفعل علماء الافرنج بلغاتهم . فما اداة تعجب واجمل فعل تعجب تلزمه الفتحه والصدق معمول الفعل . وأجمل به أجمل صيغة ثانية للتعجب يلزمها السكون والباء حرف والهاء ضمير يعود الى المتعجب منه ويضرب زيد الفعل المضارع تلزمه الضمة كما تلزم الماضي الفتحة والامر السكون ما لم تدخل عليه عوامل نصب او جزم وما لم تتصل باخره ضمائر تغير حركة اخره لضرورة صوتيه بحته وزيد فاعل تلزمه الضمه . وان شئت طريقاً مختصراً يضرب مسند وزيد مسند اليه وعلى هذا القياس تستطيع ان تقسم اكثر المرفوعات من مبتدا وخبر وفعل وفاعل ونائب فاعل واسم كان واخوانها واسم كاد واخواتها واسم ما ولا ولات وان النافيات دون ان تلجأ الى مصطلحات النحاة الغامضة

ooo

ثم انظر في هذه القواعد المبنية على الشواذ ، وتعدد وجوه الاعراب تعدداً منكراً والتمس لي ذرّة من فائدة .

يذكر الشرتوني (ج ٤ ص ١٣٥) اسماء الجهات الست فوق وتحت ويمين الخ . . وما هو في معناها نحو قبل وبعد الخ . . من الاسماء المبنية . ثم يردف قاعدته بفائدة تدك القاعدة من اساسها خلاصتها ان الجهات الست وما جرى مجراها لها اربع حالات تعرب في ثلاث منها وتبنى في واحدة . فكيف تكون هذه اسماء مبنية ؟ وفي الشرتوني (ص ٣١٥) ان الحال تكون مشتقة ثم يقرر انها تكون جامدة في حالات كثيرة (ص ٣١٧–٣١٨) وفي النحو الواضح (ج ٢ ثانوي ص ٢٥) وغيره اذا تلا الشرط مضارع مقترن بالواو او الفاء جاز فيه وجهان الجزم على العطف والنصب على اضمار أن ، واذا تلا الجواب يجوز فيه الجزم والنصب لماسبق والرفع على الاستئناف !! وفيه (ص ٣٦) قواعد تستند على المعنى وحده في جواز الجزم بعد النهي

وغير النهي من انواع الطلب . فما الفائدة من ارهاق عقل الطالب بهذه القاعدة ما دام الجزم جائزاً فحسب وما دام الرفع يصح في الحالين ؟ وفي الشرتوني (ج ٤ ص ٢٤٤) يجوز في نعت اسم لا الفتح والنصب والرفع . وفيه (ص٢٩٦) يجوز في المنادى المضاف الى ياء المتكلم خمسة وجوه. وفيه (ص ٣٠٠) للمستغاث ثلاثة اوجه . وفيه (ص ٣٠٣) للمندوب ثلاثة اوجه. وفيه (ص ٢٨٥) للمشغول عنه خمس حالات ! وامثال هذا كثير .

تعدد الوجوه خلل ينبغي ان يعالج علاجاً حاسماً. وسبيل ذلك في رأيي ان نتخير وجهاً واحداً مشهوراً ونعفي عن الباقي .

ـــ

هذا قليل من كثير سقته شاهداً على ما ذكرت في صدر المقال ولعلي بلغت الغرض الذي قصدت.

لقد تطورت العلوم جميعها وتفنن اصحاب الكفايات في بسطها وتسيلها . ومن النادر ان يمر قرن على كتاب في فرع من فروع العلم دون ان ينسخ بغيره اقرب الى روح العصر وعقلية الطلاب مادة واسلوباً . يشذ عن هذا الحكم كتب القواعد فالناسخ منها لا يعلو على المنسوخ . وآية ذلك ان المؤلفين المحدثين لم يضعوا مؤلفاتهم على اسس علمية حديثة مستنيرين بعلم السيكولوجي من جهة وعلم التربية والتعليم من جهة اخرى . فقد رأيت مما تقدم ان احداً من المؤلفين لم يجرؤ على اصلاح القواعد القديمة وحصرّها فيما يلائم غرض الطالب وعقليته . فبينما تدرس العلوم الطبيعية والرياضية «مثلا» في كتب خفيفة واضحة المادة محكمة الابواب محلاة بالجداول والرسوم تدرس القواعد في كتب مادتها مشوشة محلولة الاجزاء معقدة الاسلوب ابعد ما يكون عن الفهم .

فالى اصلاح قواعد اللغة العربية اصلاحاً علمياً جامعاً ادعو حضرات الاساتذة الذين يشاركوني الرأي والله ملهم السداد .

اسحق موسى الحسيني

النهضة العلمية للعصر العباسي (١)

وكان من اعلام مدرسة بغداد

١ — البتاني سنه ٢٦٩: — هو محمد بن جابر بن سفيان ابو عبد الله الحراني المعروف بالبتاني احد المشهورين برصد الكوكب والمتقدمين بعلم الهندسة وحساب النجوم وهيئة الافلاك. كان حاكماً على سوريا ثم ورد الى بغداد مع بني الزيات في ظلامات كانت لهم فلما رجع مات في طريقه سنة ٣٢٨. من اشهر علماء العرب في الفلك ترجمت قوائمه الى اللاتيني وطبعت لاول مرة سنة ١٥٣٧ ويعرف عند الغربيين باسم Albatagenius. وممن اشتغل بالفلك قبل البتاني الفرغاني رصد للمأمون وترجمت مبادئه في الفلك الى اللاتيني وطبعت سنة ١٤٩٣.

اصلح الروزنامة وصحح السنة الاستوائية لبطليموس لجعلها ٢٥ً ٤٦َ ٥س ٣٦٥ يوم بدلا من ٣٦٥،٦ وهذا ينقص عن الطول الحقيقي حسب أحدث الارصاد بدقيقتين و٢٤ ثانية فقط. واصلح حركة القطب. ويعتبر اعظم الفلكيين بين بطليموس و Kepler. وارصاد البتاني بقيت في رسالة لحكيم ابن يونس ولا فرق بينها وبين الارصاد الحديثة. وقد ترجم Sedilot M.Caussn هذه المخطوطة التي اخذها من مكتبة ليدن ووجد ٢٨ مقالة استعمل فيها علم المثلثات الى حد يشبه المثلثات الحديثة كاستعمال الظل والقاطع وفيها بعض حساب تكامل وتفاضل .Calculus الذي لم تعرفه اوروبا الا في منتصف القرن الثامن عشر (Sedilot)

الكندي: — فيلسوف العرب واحد ابناء ملوكها. وهو ابو اسحاق بن الصباح كان ابوه اميراً على الكوفة للمهدي والرشيد. كان عالماً بالطب والفلسفة والحساب والمنطق والهندسة وطبائع الاعداد وعلم النجوم. ذكر ابن النديم له ما يزيد عن مئة كتاب.

---

(١) هذه تتمة خطاب الاستاذ عبد السلام افندي البرغوثي الذي نشر في العدد الاول

يقول الاستاذ ثورنديك انه من الاسماء الكبيرة في تاريخ العلم العربي . لم يصلنا الا القليل من كتبه ولكن يظهر من اسمائها انه كان ملماً بجميع علوم زمانه . ترجم وكتب في الفلسفة والسياسة والرياضيات والطب والموسيقى والفلك والتنجيم. اول كتاب طبع له كان في التنجيم عن تنبؤات الطقس ترجمه Ventius عام ١٥٠٧ وطبع Lath سنة ١٨٧٥ كتاباً له عن نظرية الاقترانات . وحديثاً طبع بعض اعماله في الفلسفة والبصريات .

يقول الكندي في حاشية مخطوطة باللاتينية : ان اختلاف الاشياء ناتج عن امرين — اختلاف المادة واختلاف التاثر باشعة النجوم . فلكل نجمة قوتها الخاصة وبتحرك النجوم وتقاطع اشعتها تقاطعات لا نهائية يصبح التشابه بين شخصين بعيد الاحتمال في هذه الدنيا. ان علم الطبيعيات يبحث في عمل المواد في بعضها البعض اذا تحاكت ولكن اللبيب يدرك اموراً أبعد من هذه لاتزال مخفية ومن امثلة هذه الاثر المغنطيسي وصورة الشيء في المرآة . هذه الامور كلها نتيجة التناسق الطبيعي والنظام الدقيق في العالم الذي يحكم كل تغير يطرأ عليه .

يحاول الكندي في ابحاثه ان يبني الاعتقادات السحرية على قواعد علمية ويدعم نظرياته بالبرهان ويدلل عليها بالتجربة. وكان لنظرياته اثر كبير في اوروبا وقد تأثر R. Bacon بهذه المبادىء وكان يرددها بهذه اللهجة وقد وجد في مخطوطتين له كلمات للكندي بجانب كلماته . يعتقد الكندي كذلك بالايحاء والرؤيا ويفسرهما على مبدأ ان النفس لها علم طبيعي بهذه الامور وانها مركز جميع الامور المحسوسة والمدركة . والرؤيا هي ما يحدث عند تخلي النفس عن الحواس واستعمالها العقل (كتابه الرؤيا ترجمة Gerad of Cremona طبعه Vagy سنة ١٨٩٧) . وكان من تلاميذ الكندي ابو منصور جعفر بن محمد له عدة مؤلفات في التنجيم عرف اكثرها في اوروبا وقد كان جميع علماء الفلك في اوروبا ملمين بمبادىء التنجيم كما جاءت في مؤلفات ابي منصور هذا.

الخوارزمي ٨١٣ — ٨٣٣ : — من اصحاب علوم الهيأة كان منقطعاً الى خزانة الحكمة للمأمون . وقد الف كتاباً يسمى الجبر والمقابلة كان اول كتاب في البشرية يجمع اصول الجبر على مثال صحيح ومنه اشتق اسم الجبر في جميع العالم ولعل هذا الكتاب اعظم ما قدم العرب للعالم لان الاغريق عرفوا بتقصيرهم في الجبر والحساب لعدم معرفتهم للارقام العربية . وقد ترجم هذا الكتاب الى الانجليزية M. Rasen ووجد قطعاً لاتينية منه سنة ١٨٥٧ في مكتبة كمبرج . وكانت كلمة Algorism المشتقة من اسم الكتاب تعني جميع الاعمال الحسابية والجبرية التي يدخل فيها نظام الارقام العربية الهندية ولعل سبب ذلك ان اوروبا اخذت الارقام عن العرب من هذا المؤلف . في هذا الكتاب يشرح الخوارزمي الاعمال الأصلية ثم يعرض للمعادلات من الدرجة الاولى والثانية

ابو الوفا : — محمد بن محمد بن يحيى بن اسماعيل بن العباس ابو الوفا البوزجاني من نيسابور ولد سنة ٣٢٨ قرأ على بن كرنيب وفسر كتاب الخوارزمي وديافونطس وله كتاب سماه المجسطي وله جداول عاية في الدقة توفي ببغداد سنة ٣٨٨ . وينسب اليه اكتشاف الاختلاف الثالث في حركة القمر الناشئ عن قوة الجذب المماسة والذي يحدث في الثمن الاول في الشهر القمرى والثمن الثالث . وكان يعزى اكتشاف هذا الاختلاف الى Tycho Brah سنة ١٥٦٤ ويعد من اعظم الاكتشافات الحديثة في علم الفلك . وتيخوبراه كان ادق الراصدين وعلى ارصاده بنى Kepler قوانينه الفلكية الهامة وقد امضى ٢٠ سنة في الرصد لتحقيق هذا الاختلاف . عثر الأستاذ Sedilot على مخطوطة لابي الوفا يذكر فيها هذا الاختلاف فاعلنه ولكن معارضة قوية وقفت امامه من جميع علماء الغرب لتعصبهم ضد العرب .

ولا شك ان الحركة العلمية في مراكز الثقافة الاسلامية في غير بغداد كانت اكثر نضوجاً وابعد اثراً منها في بغداد لانها اخذت نتائج بغداد وسارت بها شوطاً نحو الكمال . وفي الاندلس بلغ العلم آية من الدقة والتنظيم والتطبيق اذ اشتهر اهل الاندلس بحسن انتفاعهم بالعلم في ميادين الزراعة والصناعة والرصد والميكانيكا .

ومن مفاخر الحضارة الاسلامية الرئيس ابن سينا وكتابه القانون كان مرجع اوروبا مدة ثمانية قرون . والرازي شيخ البيمارستان الكبير في بغداد في القرن السابع للهجرة وكان طبيباً حاذقاً واسع التجربة وقد ثبت انه كان يشرح جسم الحيوانات بل يظن انه شرح جسم الانسان . والحسن بن الهيثم الذي نشأ في مصر في عهد الحاكم بامر الله كان حجة في اكثر العلوم وعظيم الابتكار في البصريات فهو موجد نظريات الضوء الحديثة .وقوانين انعكاس الضوء وانكساره واسماء اقسام العين اخذها عنه الغرب ولا تزال باقية في لغاتهم وعنه اخذ Kepler نظرياته في العدسات فكان ذلك مقدمة لاختراع التلسكوب . ولا تجد كتاباً في تاريخ علم الطبيعيات لا يحل بن الهيثم المكان الرفيع بين علماء الطبيعة،ويعرف عند الاجانب باسم AL Hazen

خلاصة

من مآثر الحضارة العربية في العلوم ما يلي :

١ ـ الفلك

١ ـ قاس البتاني وصحبه مقدار الدرجة على سطح الارض فكانت ٥٦ ٢/٣ ميلا وهي قيمة قريبة جداً من القيمة المستنتجة من الارصاد الحديثة . ولم يعرف الغرب هذه القيمة الا بعد نيوتن وبسبب جهله لنصف قطر الارض الحقيقي

أخر نشر نظرية الجذب سبع سنوات .

٢ — دققوا الارصاد فاصلحوا طول اليوم واكتشفوا الاخطاء الاغريقية في حركات الاجرام السماوية ولا سيما اختلاف حركة القمر .

٣ — نظموا خطوط الطول وكانت طليطلة خط الزوال القياسي كما هي غرينوتش حتى نهاية القرن السابع عشر .

٢ — الرياضيات

١ — ادخلوا الارقام في الحساب . وهي الف باء الحساب وهذا اعظم تراث اخذه الغرب عن العرب .

٢ — ادخلوا الجبر .

٣ — اخترعوا النسب المثلثية واستعملوا الجيوب والظلال في ارصادهم . وحلوا المثلثات الكروية ووجدوا جميع المعادلات الأساسية في المثلثات .

٣ — الطبيعيات

١ — عرفوا مبادىء الرقاص واستخدموه في الساعات . ومهروا في الساعات الدقاقة والمائية . وعرفوا مبادىء الجاذبية وقالوا بكروية الارض .

٢ — اوجدوا الاوزان النوعية لاغلب المواد الشائعة الاستعمال

٣ — مهروا في علم السوائل والميكانيكيات والبصريات . وكانوا اساتذة اوروبا في هذه البحوث حتى القرن السابع عشر .

٤ — غيروا نظرية بطليموس القائلة بان العين ترسل شعاعاً من النور لتكشف حقيقة المرئيات وقال بن الهيثم ان النور يقع على العين فيكشف لها حقيقة مصدره

٤ – الطب

١ – نظموا المستشفيات الكبرى . وكانت على احسن تنسيق بها اسرة واطباء اخصائيون وجميع وسائل الراحة . ويقول احد الغربيين (Osler) كان بالقاهره على عهد المنصور بن قلاون من المستشفيات ما يزبو عدداً عن مستشفياتها الحاضرة ويفوتها تنسيقاً وتنظيماً . (المقريزي)

٢ – كانوا اول من جعل الطب مهنة فقد ذكر ابن اصيبعة عن ثابت بن سنان ابن ثابت بن قرة انه قال نفسه في محرم سنة ١٠٦ « فتح والدي سنان بيمارستان السيدة بسوق يحي وجلس فيه ورتب المتطببين وقبل المرضى وكانت النفقة عليه في كل شهر ٦٠٠ دينار . سنة ٣١٩ اتصل بالمقتدر ان غلطاً جرى على رجل من العامة المتطببين فمات فامر ابرهيم بن محمد بمنع سائر المتطببين من التصرف الامن امتحنه سنان بن ثابت فصاروا اليه وامتحنهم واطلق لكل واحد منهم ما يصلح ان يتصرف فيه وبلغ عددهم في جانبي بغداد ٨٦٠ رجلا .

٣ – كانوا اول من نظم الخدمة الصحية ففي رواية ابن ابي اصيبعة عن ثابت ايضاً ان الوزير علي بن عيسى بن الجراح ارسل الى سنان يطلب اليه ان يرسل الى السجون اطباء وادوية لتعهد صحتهم ففعل . وورد عليه امر آخر يطلب اليه ان يرسل للسواد اطباء يتفقدون شؤون الاهالي مع الادوية اللازمة يطوفون فيه ويقيمون في كل صقع منه مدة ما تدعو الحاجة اليه واوصاهم بالتنقل في القرى والمواضع التي فيها الاوباء الكثيرة والامراض الناشئة .

٤ — انهم اول من نظم علم الصيدلة وكانت مهنته كمهنة الطب والى جانب كل بيمارستان كانت تقوم صيدلية. وكثير من اسماء الادوية والعقاقير في اللغات الاجنبية مأخوذ عن العرب .

الكيمياء

عرف العرب ببحثهم عن حجر الفلاسفة ولكن بحثهم هذا وان كان مضلا فقد ساعدهم بالتجربة على ايجاد كثير من التفاعلات والمركبات الكيماوية واستعمالها في الصناعة . وقد شبه بيكون علم Alchemy ان البحث عن حجر الفلاسفة واكسير الحياة بقصة الرجل الذي اوصى ابناءه انه دفن لهم كنزاً في الارض فكان قلبهم الارض في التفتيش عن الكنز وسيلة في تحسين انتاجها .

فقد حضر جابر بن حيان اعظم كيماوي في العصور الوسطى مواد كثيرة وله استعمالات كثيرة كصقل المعادن وتنقيتها وتحضير الفولاذ وصبغ الاقمشة والجلود واستعمال ثاني اكسيد المنجنيز في صنع الزجاج واستعمال بيريت الحديد في الكتابة بالذهب. واستحضار حامض الاسوتيك المركز . وقد وصف مواد كيماوية كثيرة منها كربونات اليوتاسيوم والصوديوم التي استخرجها من رماد النباتات واستعمال التنقية بطرق عدة منها الذوبان والتقطير والترشيح . وقد عرف نيترات اليوتاسيوم وكلوريد الامونيا والبركس . واستحضر حامض النيتريك بتقطير زيت الزاج الاخضر (نيترات النحاس) واستعمل الحامض لتحليل الفضة .

هذا ولا يزال بحث العلم العربي بكراً وقد نشطت اخيراً حركة التنقيب والدرس لاظهار خفايا هذ العلم والتعرف على مزاياه ولعل المستقبل يرد للحضارة العربية حقها في التاريخ كحلقة من اروع حلقات المدينة.

محمد عبد السلام البرغوثي

فن التلخيص [١]

الاسلوب

ولا ندحة عن انعكاس الاصل الملخص عنه في الملخص اليه. نعم انه عليك ان تخرج عدداً كبيراً من الكلمات التي استعملها المؤلف ولكنه لا يحق لك ان تدخل كلمة لا يحب هو ان يستعملها . فان ملخص عقد ايجار يجب ان يكون وثيقة شرعية مصغرة. وملخص قطعة من روايات الاغاني يجب ان يكون مقالة مصغرة . ومراعاتك لهذه النقطة تساعدك اكثر من كل شيء آخر على اعطاء القراء فكرة واضحة عن الاصل في قليل من القول .

ولا بد لك من ان تتجنب فوق كل شيء الاسلوب التلغرافي. فان تلخيصك يجب ان لا يكون سلسلة مذكرات او عنوانات، ولا مجموعة عبارات متقطعة، على نحو ما يعمل في الاعلانات . ولا يسع القارىء الا ان يجد التلخيص الحسن سارة قراءته كما تسر قراءة الاصل ، وموجزا حصيفاً . اما القطع غير الاخبارية فيستحيل ان تتبين ملخصها دون ما المامة بالاصل.

التلخيص العملي [٢]

ليس بخاف ان الاسلوب الذي ينبغي اتباعه في التلخيص العملي هو في الحقيقة عين الاسلوب المطلوب في التلخيص في الامتحانات، مهما كان نوع المادة المطلوب تلخيصها . والطالب الذي اتقن فنّ

(١) هذا هو المقال الثاني في فن التلخيص الذى سبق نشره

(٢) مثل تلخيص كاتب السر لمباحث اجتماع، او تلخيص الصحافي، او تلخيص رواية ونقدها

التلخيص المطلوب في الامتحان جداً الاتقان يقدر على الارجح ان يقوم باي عمل من اعمال الاختصار او التلخيص . ومهما يكن من شيء فقد يكون ذكر بضع نقاط خاصة له اثره المفيد على اهم فروع عمل كهذا.

ان الفرقين الجوهريين بين التلخيص المطلوب في الامتحان وبين التلخيص الذي يأتيه المرء في عمله اليومي هما : — (١) في تلخيص الامتحان يقال لك عادة عدد الكلمات التي عليك ان تلخص اليها القطعة، وتعطى قطعة في الامكان النزول بها الى ذلك العدد من الكلمات. اما التلخيص العملي فينتظر منك فقط ان تقلل ما استطعت من التقليل، وهذا يجعل مسؤوليتك اشدّ عند تقريرك الكلام الذي ينبغي ان يترك . (٢) ان القطع التي يعطيكها الفاحص هي في الغالب مأخوذة من احد الخطب او من قطعة ادبية او من مراسلات تجارية ويكون لمعظم محتويات كل قطعة دخل في الموضوع ذاته، مما يوجب تلخيصها، في حين انه اذا اردت، عند كتابة التلخيص العملي ان تجد نقطة هامة فقد تطالع صفحات عدة مادتها خارجة عن الموضوع فيكون في مقدورك اهمال تلك الصفحات برمتها .

ومن المهم ان تعرف انه وان كنت في الامتحان يطلب منك في التلخيص النزول بالمادة الاصلية الى ما يتراوح طوله ما بين الثلث والخمس فقد تكون مضطراً في التلخيص العملي الى ان تضع خلاصة احدى

الروايات في بضعة اسطر، او تختصر من الجهة الاخرى خطاباً مهماً وتفرغه في قالب لا يزيد على العمود . ولا بد من القول هنا ان المادة تختلف اختلافاً واسعاً من جهة امكان اختصارها.وقد تكون المذكرات الآتيـة التي تبحث في شيء من اهم صور التلخيص ذات فائدة .

عمل كاتب السر . اذا كنت كاتب سرّ فقد يرغب اليك ان تدون وقائع اجتماع . وهذا العمل يتطلب تلخيصاً شديداً لانه يتطلب ان تفرغ مباحثات ساعة او ساعتين في قالب لا يستغرق اكثر من خمس دقائق. وربما كان في مقدورنا ان نضع خطباً عدة في عبارة كهذه : «وبعد البحث الطويل ». على ان كاتب السر يحتاج الى أذن مرهفة لتلقي النقاط الخطيرة ،والا فقد يجد ما لديه من مواد في آخر لاجتماع عبارة عن حزمة مذكرات فيها اقتراحات أبطلت وتعديلات أهملت ، ويخفى عليه القرار الذي اتّخذ في الموضوع الاساسي الذي تناوله المجتمعون بالبحث .

وقد يطلب الى كاتب السرّ ان يلخص مراسلات دارت حول موضوع مختلف فيه . وهذا أمر اشدُ سهولةً من سواه لأن تسلسل الرسائل او تتابعها يمكّنه من وضع اقسام التلخيص، على أن حسن الرأي مطلوبٌ هنا ايضاً ، وذلك حباً باخراج ما ليس له علاقة بالموضوع الاصلي .

اما واجبات كاتب السرّ الخاص فقد تكون استقبال وفد او مقابلة شخص وإفراغ ما يقوله الوفد والشخص في قالب بيان يقرأه رئيسه في سهولة . وهنا يكون وضع جميع النقاط الرئيسية مهماً لدى الوفد، وتحاشي النقاط الخارجة عن الموضوع مهما لدى الرئيس .

كتابة الاخبار المحلية للصحف. ان من مهمة محرر الاخبار المحلي ان يلخص خطباً واقوالاً ويدون مختصر ما يجرى في الاجتماعات ويختصر رسائل وبلاغات تتضمن بين ثناياها اخباراً شائقة . وهو ياخذ النفس بقليل من الانتباه الى الاهمية الداخلية لمادة الموضوع ، وبكثير من الانتباه الى الوقع الحسن الذي احدثته تلك المادة ، بخلاف ما يعمله غيره من الملخصين . ولنفرض مثلا أن اميراً القى خطبة في حفلة خيرية فكلامه يكاد ينقل بالحرف الواحد ، في حين ان العلماء الذين يعالجون نقاطاً خطيرة في تقدم المباحث الطبية تفرغ اقوالهم في فقرة واحدة. بل وقد يبرح المحرر المحلي الاجتماع قبل ان يتم القاء الخطب كلها، علماً منه ان ما سيقال مقضيٌّ عليه بالخروج عن الموضوع في أعين الجمهور الذي يقصر اهتمامه على الامير .

ويصدق هذا القانون عينه على ما جريات الاجتماعات التي تبحث فيها مسائل مثيرة للعواطف مما يشتد أسرها للرأي العام . ومن الشائق في مثل هذه المناسبات ان يقابل التلخيص الذي اجراه كاتب الاجتماع

في وقائعه ، واعطاؤه كل نقطة قيمتها الذاتية الداخلية ، بتلخيص المحرر المحلي وإلفاته النظر الى النقاط التي تثير لذة الراي العام واهتمامه.

اختصار الروايات ونقدها التمثيلي. من مهمة مختصر الروايات وناقدها التمثيلي ان يضع مدار الرواية التمثيلية وغير التمثيلية في بضعة اسطر. وليس في مقدور القارئ ، دون مثل هذا الاختصار ان يفهم الرواية مفرغة في هذا القالب. ولكن لما كان مقدار الاختصار ، محدوداً وكان الكاتب جدّ معنيّ بتخصيص ما استطاع من ذلك المقدار لنقده وتحليله ، وجب عليه ان ينزل بالقصة الى ادنى حد ممكن من الكلمات. ويغلب ان يكون معنى هذا اخراج كل ما لم يكن من مدار الرواية والاجتزاء بالنقاط الرئيسية . وهنا تكون اعادة جوهر الكتاب إعادة مختصرة في غاية من الاهمية .

وصفوة القول فان في مزاولة كتابة التلخيص والمران عليها تمهيداً حسناً لهذه المهن التي سبق ان تناولناها بشي من البحث . على انه لا نكاد نجد رجلاً او صاحب مهنة يستغني عن تعوّد الايجاز في التعبير على نحو ما مرّ بنا. فهو عونٌ للواعظ في مواعظه، وللجندي في رسائله، وللطبيب في تقاريره ، وللتاجر في مراسلاته ، ذلك لان القول القليل لا يكون اصلاحه على اسرع ما يمكن فحسب ، بل يكون فهمه في الغالب على اسرع ما يمكن ايضاً .

حبيب الخوري

ابراهيم باشا في فلسطين

ارسل محمد علي باشا ولده ابراهيم باشا ليفتح ولاية عكاء . وقد استطاع ابراهيم باشا ان يفتح في طريقه العريش وغزة ويافا . وقد جعل مركز جيشه في حيفا التي كان يبلغ عدد سكانها في تلك الايام ثلاثة الاف نسمة

وبعد وصوله الى حيفا وفد عليه شيوخ القدس وطبريا ونابلس،وقدموا له خضوعهم ، لانهم كانوا مستائين جداً من الوالي عبد الله باشا ، وخصوصاً اهل جبل نابلس الذين حاربهم وهدم حصنهم المنيع في قلعة سانور قبل سنة واحدة . فكان لخضوعهم اهمية عظيمة ، لانه مكن ابراهيم باشا من بسط سيادة مصر على هذه البلاد بدون قتال

كانت عكاء اشهر مدن الشام على الاطلاق بتحصينها ، ولذلك اقام ابراهيم باشا على حصارها سبعة اشهر ، حاصرها من البحر بالبوارج الحربية المسلحة بالمدافع الكبيرة ، ومن البر بثلاثين الف جندي ، وكانت حاميتها ثلث هذا العدد فقط . وبعد لأي استطاعت المدافع ان تفتح في سور عكاء ثلاث ثغرات من جهة الشرق وان تدك بعض الابراج وتدخل منها المدينة في٢١ ايار سنة ١٨٣٢ . وقد استمر القتل بها بالسلاح الابيض فقتل من الجيش المصري اثنا عشر الفاً ومن حامية عكاء خمسة الاف ، ثم اخذ اخذ الوالي اسيراً وحمل الى مصر مكرماً

قصد ابراهيم باشا القدس . ولما وصلها قضى على مظاهر حكم الاقطاع فيها ، ومنع رئيس آل ابي غوش من ان يأخذ الاتاوات المرهقة من الحجاج في مرورهم من قريته في طريقهم من يافا الى القدس ولذلك فقد

تدفق الزوار على القدس من كل فج عميق

بينما كان في القدس حضر عيد « سبت النور » في كنيسة القيامة ، وكان قد اجتمع فيها خلق كثير ، ولما ارادوا الخروج وتدفقوا من بابها داس بعضهم بعضاً ، فعلا الصراخ وارتفع العويل ، وكاد يغمى على ابراهيم باشا نفسه . فاحتمله الجند على الاكتاف ، ولم يتمكنوا من اخراجه الى الساحة الا بكل مشقة . ولما استراح واسترجع شعوره امر الجند برفع الجثث المتراكم بعضها فوق بعض ، وطلب من اهل المساكن المجاورة ان يأتوا بالماء لينضحوه على وجوه المغمى عليهم . ويقدر عدد من توفي في هذه النكبة بمئتي شخص

وبينما كان بعض الحجاج الاروام راجعين من القدس الى الناصرة مروا بقرية « قباطية » فرجمهم اولادها بالحجارة . فلما علم بذلك ابراهيم باشا وكان في الناصرة ، قبض على ثمانية من اهل قباطية وقيدهم بالسلاسل المشبوكة بالاخشاب وارسلهم الى عكا.

بعد ان استتب له الامر واطمأن الناس لحكمه جمع مشايخ القدس والخليل وابقاهم في ديوانه خمسة ايام في نيسان سنة ١٨٣٤ وطلب منهم تنفيذ اوامر والده التي تقضي بجمع السلاح من الاهالي وبدفع الفردة (ضريبة على الرؤوس) وبالتجنيد ، على ان يأخذوا واحداً من كل اثني عشر رجلا . وقد التمس منه المشايخ التخفيف ، فتنمر لهم ، ولما رأوا ان الامر جد قالوا: نحن واولادنا واموالنا تحت قدميك ، اما الاهالي فليس لنا عليهم سلطان حتى نجبرهم على طاعة اوامرنا ، وحلفهم الايمان وكتب عليهم الحجج ، وجعل قاسم الاحمد وحسين عبد الهادي شيخين على البلاد وابقاهما رهينة عنده ، وصرف باقي المشايخ لتنفيذ امره . ثم رحل من القدس الى يافا واخذ

واخذ معه الشيخين ، وابقى ابن قاسم الاحمد متسلماً في القدس

ما كاد الزعماء ينتشرون في البلاد حتى ثار عربان البحر الميت الذين لم يتعودوا ان يدفعوا شيئاً من التكاليف للدولة العثمانية ، وثار آل ابي غوش لغل ايديهم من ابتزاز اموال الحجاج ولانه سجن كبيرهم في عكا، وثار آل طوقان وآل جرار لانه قضى على حكمهم الاقطاعي

هرب قاسم الاحمد من يافا وعاد الى نابلس وانضم الى ثوارها الذين اجتمعوا في قرية « بيت وزن » على ثلاثة اميال من غربي نابلس واصبح على رأس قوة عظيمة من الفلاحين ، واسترجع ولده الذي ولده الذي خاف عليه من انتقام ابراهيم باشا

سارت الجموع ، وعددها يقرب من العشرين الفاً الى القدس وحاصرتها عشرين يوماً وكانت حاميتها المحصورة الف جندي . وقد اقترب الثوار من السور ودخل بعضهم من سرداب من جهة « النبي داود » وذبحوا الحرس وفتحوا الباب لاخوانهم فنهبوا وسلبوا ، ولم يقتل من الاهالي سوى احد افراد عائلة « العلمي » فقد قتل بينما كان عائداً من الحرم الشريف . وفي نفس الوقت ذبح اهل الخليل حامية بلدهم ، وكان عددها مئتي جندي

ولما علم ابراهيم باشا بما جرى حشد (٥٤٠٠) محارب وتوجه نحو القدس فاصطدم في طريقه مع جموع « ابي غوش » في قرية العنب وكانت اقواته قد نفدت ، وجيوشه قد هلكت ، ولو لا ان دير الروم في القدس اصبح يقدم له الزاد اللازم لاستولى اليأس على قلبه وفقد مركزه . وقد استمرت الحرب بين الطرفين من الظهر الى العشاء ، وفي الصباح تغلب ابراهيم باشا وفتح طريقه الى القدس . وكان يساعده سليمان باشا الفرنساوي

جمع قاسم الاحمد وعيسى البرقاوي (وقلعته لا تزال تطل على سبسطية

وبرقة من الشرق) ٦٥ الفاً من فلاحي جبل نابلس ، واقاموا في نابلس مدة رتبوا فيها امورهم ورسموا خططهم ثم توجهوا الى القدس . ولما وصلوا الى « الشيخ جراح » اقاموا معسكرهم ، وهنالك انصبت عليهم نقمة مدافع ابراهيم باشا . وكان عربان الغور قد ظهروا بالقرب من « عين سلوان » وبدت جموع الخليل بقرب « مار الياس » ولكن ابراهيم باشا افنى منهم الكثيرين .

مع هذه الانتصارات فان ابراهيم باشا فقد كثيراً من رجاله وخسر معظم معداته الحربية وقاسى مرائر الحصار الشديد وعند ذلك توسط رؤساء الاديرة بالصلح بينه وبين الثوار ، وحملوه على ان يرسل الى قاسم الاحمد كتاباً يتلطف فيه وارفقه بمال جسيم وقبل شروطه وهي :—

١ — ان ترفع عن البلاد « الفردة » وكانت تتراوح بين ١٥ وبين ٥٠٠ قرش علي الرجل سنويا

٢ — ان يلغي امر التجنيد

٣ — ان يسحب الجند المحتل من البلاد ، وان لا يبقى الا حامية صغيرة في قلعة القدس ، باعتبار انها كانت ملكا للسلطان ، ويتعهد المشايخ بتقديم مؤونتها

وفي هذه الاثناء تمكن سليمان باشا الفرنساوي من استمالة آل « ابي غوش » وفك كبيرهم من سجن عكا ، وبذلك أمن مواصلات المصريين بين يافا والقدس ، ثم استمال ابراهيم باشا حسين عبد الهادي وجعل ثاني اولاده متسلماً في القدس . ولما استوثق منهم قطع علاقته مع قاسم الاحمد.

ولما انفك الحصار توجه ابراهيم باشا الى يافا وهنالك اجتمع بوالده محمد علي الذي كان القناصل قد اخبروه ان ولده يعاني الامرين في حصاره

في القدس ، فاسرع بالحضور لتخليصه ومعه ثلاثة الاف جندي

لما قلب ابراهيم باشا ظهر المجن لقاسم الاحمد ، جمع هذا رجاله وقال لهم: لولا عجز ابراهيم باشا لما قبل بشروطنا ، فالاوفق ان نعود الى طاعة السلطان ولذلك قرروا العصيان . ولما جاء محصلو القمح لاعاشة حامية قلعة القدس قالوا لهم : لا نعطي الباشا الا الرصاص والرماح . وحشد رجاله في قرية « الدير على خمسة اميال من شمالي طولكرم

كان ابراهيم باشا قد سار بالجند الذين احضرهم والده من مصر ، مع من انضم اليهم من فلول جيشه الى قرية « زيتاء المقابلة لقرية الدير وهنالك دارت رحى حرب شعواء زهقت فيها ارواح ٧٠٠ من النابلسيين ، ثم رجحت كفة الجند المنظم ، وهرب قاسم الاحمد وغيره من القادة واحرقت الدير ، وتوغل ابراهيم باشا في قرى جبل نابلس يؤمن المسالمة ويحرق ويدمر المحاربة ، وينزع سلاح المسالمين ، الى ان وصل الى نابلس ، فقابله اهلها والمحارم (المناديل) في رقابهم علامة الخضوع والاستسلام ، فقبل طاعتهم وامنهم ، واقام على « عين الصيان » في غربي البلد ونفذ حكمه في كثيرين من قواد الثوار ، وكان منهم « مسعود الماضي » وهرب الباقون . وكان من الهاربين قاسم الاحمد وعيسى البرقاوي وعبد الله الجرار الذين هربوا الى الخليل

توجه الباشا الى القدس وفيها علم ان جموع الخليل وصلت الى « برك سليمان » فاسرع اليهم وبادرهم السؤال : أطائعون انتم ام عاصون؟ فاجابوه: عاصون ثم عاصون !! ولم يكن رده على جوابهم هذا الا البنادق والمدافع التي كانوا امامها كالهشيم امام النار ، فقتل ٦٠٠ منهم واسر مثل هذا العدد ، وانهزم الباقون واحتموا في بلدهم ، ولكن الجيش تبعهم وامعن في تقتيلهم ونهب ارزاقهم ، واخذ من الخليل ١٢٠ ولداً ممن تتراوح اعمارهم بين الثامنة

والثانية عشرة ليكونوا جنداً في جيشه ، وابقى سليمان باشا الفرنساوي حاكما على البلد ، وارسل الاسرى إما الى مصر وإما الى عكا

اما هو فقد لحق زعماء الثورة الى الكرك ، ولما شدد عليهم الحصار وهدم قسما من قلعتها غادروها ليلا الى السلط ، فاقتفى اثرهم ، ولما لم تحمهم السلط استجاروا بقبيلة «عنزة» ولكن سطوة الباشا قصمت الظهور واخافت مردة الصحراء فسلم « ابن الدوخي » شيخ عنزة من استجاروا به لخيالة الباشا المصري ، فذبح ابراهيم باشا منهم مذبحة فظيعة واخذ اربعة من الزعماء ، قاسم الاحمد ورفاقه ، الى دمشق وقطع رؤوسهم وجر اجسادهم في شوارعها عبرة لمن يعتبر

وهكذا دوخ الباشا الثوار وقضى على تمردهم في ستة شهور ، فرجع الى القدس وبنى قلعتها الحالية بباب الخليل . وحصنها ، وجمع باقي مشايخ جبل نابلس وحكام البلاد في عكا وجعلهم يقررون نظام الجندية « من العشرة واحد » وبقي في البلاد يقاسي الام دسائس الاجانب وحزب الدولة وثورات الاهالي حتى اخرج من البلاد نهائياً سنة ١٨٤٠

محمود سليمان العابدي

ملحوظة :

من اراد التوسع في هذا الموضوع فليرجع الى كتاب «مذكرات تاريخية» تتضمن بيان ثورة دمشق والحريق الكبير فيها وقدوم ابراهيم باشا الى الشام وحروبه فيها مع الدولة العثمانية وثورات فلسطين والدروز واحوال حكومته فيها الى ان خرج منها ورجع الى مصر وعادت اليها تركيا بقلم احد كتاب الحكومة الدمشقيين عني بنشرها وتعليق حواشيها الخوري قسطنطين الباشا المخلصي من نسخة مكتبة الكلية الاميركانية في بيروت

المدارس الحديثة في بولونيا

ملخصة عن فصل من كتاب بولونيا الحديثة لمؤلفته Grace Humphrey

اول ظاهرة في بجميع انحاء بولونيا تستدعي الانتباه هي المدارس . فقد كانت الامية فيها ضاربة اطنابها بسبب عدد المدارس الحربة العظيم وقلة الكتب المدرسية وقحط في المعلمين المدربين ، ولكنها الآن اختطت لنفسها في التعليم خطة جديدة فجعلته سبع سنوات لكل طفل يليها اربع في المدارس الثانوية ثم اثنتان في المدارس الصناعية الفنية . وبعد كل ذلك يجيء التعليم العالي في الجامعات . واسست لذلك المدارس المطلوبة فلا تقع عينك في طول البلاد وعرضها الا على مدارس ، سواء في ذلك القرية او المدينة . ولا غرابة فالحكومة تنفق سدس ميزانيتها على التعليم .

وليس الفضل في بناء المدارس — وعشرات الالوف منها ابتدائية — للحكومة فقط فالاهلون يشتركون اشتراكا عملياً اذ يقوم آباء التلاميذ بقسطهم : فقد يدفعون اجرة العمال فيها ، وكذلك تشرى المواد البنائية بأثمانها الاصلية لا يرجو اصحابها من ورائها ربحاً .

وكل صف من الصفوف الابتدائية يحوي عدداً كبيراً من الطلاب مما يدل على كثرة التلاميذ . ولهذا فبعد ان كانت نسبة المتعلمين من الاطفال ٦٦٪ سنة ١٩٢١ اصبحت الآن ٩٣٪ . والناس هنالك يرغبون في جعلها ١٠٠٪ . واذا تصورت اتساع بولونيا ادركت عظم مجهود القوم .

لم يكن في بادىء الأمر قدر كاف من المعلمين المدربين للقيام بهذا العدد

الـكبير من المدارس فاضطر اولو الامر الى اخراج الطلاب مزودين بقليل من التدريب ثم كلفوهم بعد بضع سنين حضور دروس صيفية .

ويزيد في محاربة الامية في البلاد اهتمام الجيش فيخصص اوقاتا لتعليم الجنود الذين يجهلون القراءة والـكتابة. ثم ان هناك مدارس ليلية لتعليم الـكبار ولتكميل تعليم الصغار .

وفي بولونيا اكثر من مئة مدرسة زراعية لأن البلاد زراعية . ففي بعضها يزرع الطلاب التبغ ويبيعون الزبدة ويتعلمون عن انواع السماد واستعماله، وفي بعضها يربون البقر والدجاج على احدث طريقة . والطالبات القرويات يزرعن الخضراوات والازهار ويتعلمن تعبئة العلب والطبخ وتوليد الفراخ وحلب البقر وصنع الزبدة والجبن ، اضف الى ذلك كله الخياطة وتدبير المنزل . وعلى كثرة هذه المدارس ينوي اولو الامر مضاعفة عددها

ولا تخلو البلاد من مدارس صناعية يتعلم الصبيان فيها الحدادة والنجارة وصنع الاحذية والاثاث ، وتتعلم البنات الحياكة والنسج والطبخ والخياطة وغيرها. وهذه المدارس لاهل المدن والقرى

يتعلم الطلاب ستة ايام في الاسبوع الا ان المدارس تعطل في الاعياد وهي كثيرة . منها الاعياد الوطنية والدينية غير عطلة عيد الميلاد ، وهي ثلاثة اسابيع وعطلة عيد الفصح ، وهي ثلاثة اسابيع ايضاً او اكثر . ولهذا كانت العطلة الصيفية قصيرة

والنزه المدرسية هنالك كثيرة يقوم بها التلاميذ جماعات جماعات بصحبة بعض المعلمين فيدفعون ربع اجرة في القطار ونصف اجرة في الترامات او البصات

(السيارات الكبيرة) ثم ينامون في مدرسة تلك البلدة او القرية التي يزورونها او في دير او في بنايات خاصة بالنزه او في بيوت الجنود ان كانت خالية منهم او في غيرها ان كانت لا تكلفهم كثيراً . والنفقات لمثل هذه الرحلات تجمعها المدرسة شهريا من كل طالب وطالبة فيتمكن الطلاب من التعرف ببلادهم على اتساعها فيدونون ما لاحظوه وعملوه وقد يسألون عنه في دروسهم .

ولبعض المدارس مختبرات يعمل فيها الطلاب وتستعمل في اوقات التدريس . ولبعضها حدائق وبساتين يزرعها الطلاب و يعتنون بها فيبيعون ازهارها و يطبخ البنات خضراواتها .

وقد لفت نظر الكاتبة امور دقيقة منها

١ غرف جميلة للمعلمين حتى في المدن الصغيرة .

٢ وجود غرفة للجمعيات من كشافة وصليب احمر وغيرها في قاعة الالعاب Gymnasium

٣ تخصيص احد رؤساء المدارس ساعة من وقته لاستقبال والدي الاولاد.

٤ ابنية خارج المدينة للمدارس العمومية والخصوصية تكون عادة في منطقة الاحراج او على الجبال ، يقضي تلاميذ الصف الواحد مع معلميهم هناك شهراً يتعلمون عن الطبيعة وهي في متناول كل منهم .

٥ غرفة لطبيب الصحة وطبيب الاسنان في كل مدرسة .

٦ غرفة لمعاطف الطلاب ولاحذيتهم اذ تكثر الثلوج والاوحال في بولونيا فيخلع الطلاب احذيتهم التي جاؤوا بها من بيوتهم ويلبسون عوضاً عنها احذية نعالها من فلين .

٧ وجود مخزن في مدرسة للبنات يبعن فيها الاقلام والدفاتر والاوراق وغيرها ، والربح يخصص لمساعدة البنات الفقيرات .

وهناك ثلاث من المدارس الجديدة تستحق الذكر

اولها مدرسة للتدريب الجسدي . ابنيتها جديدة جذابة جدرانها بيض وبرجها اصفر تحيط بها الاشجار ولها ارض واسعة تجري فيها كل الالعاب على اختلاف انواعها ويتدرب فيها المعلمون للتعليم في المدارس والجيش ويمكث الشبان والشابات فيها سنتين .

وثانيها جامعة للقرويين تسير على نمط الجامعة الدنمركية غرضها توسيع افق الفلاح وتكبير عقله يؤمها خمسون بنتا في الصيف ثم خمسون شابا في الشتاء ولا تقبل اكثر من هذا العدد لان القصد ان يعيشوا فيها عيشة عائلية لا عيشة معهد علمي . ويجري التعليم فيها بمحادثات لا بمحاضرات وليس للكتب هنا المنزلة الاولى اذ يطلب من هؤلاء الشبان ان يرجعوا اليها بعد عودتهم الى دورهم .

وثالثها مدرسة للصبيان نشأت على هذه الصورة : في عهد آخر ملك لبولونيا اوصى صاحب اراضي هذه المدرسة ، وهو من الامراء ، بوقفها — بعد انقضاء أفراد عائلته — للجنة التعليم الوطنية . وحوالي ١٩١٠ بعد وفاة آخر شخص من تلك العائلة اراد الالمان الاستيلاء على املاكه مدعين ان تلك اللجنة كانت عندئذ تحت امرتهم . ومع ان بعض من ينتمي لتلك العائلة حاولوا حفظها لأهل بولونيا فقد استولى عليها الالمان في ١٩١٣ ، ثم عادت بعد الحرب الى البولونيين . وبعد البحث في امر هذه العقارات قر رايهم ان تكون مدرسة تجريبية للصبيان . فلذلك نشاهد الان ان القصر — وهو يحتوي على اثنتين وثمانين غرفة خصصت

للامير ولعائلته وحاشيته — قد انقلب الى غرف نوم وجمناز يوم وغرفة للادوات الكهربائية والى مكتبة مدرسية . وفي هذه المدرسة يشعر التلاميذ بالمسؤولية، ومهما فعل الصبي هناك—من تنظيف الاحذية او ترتيب الفراش وغرف النوم اوالخدمة على الطعام —يشرف عليه الطلاب انفسهم. ويهمهم ان يكون ما عمله تاما ، لان غرض هذه المدرسة جعل طالبها يفخر بعمله المتقن. وعناية المدرسة باللغات الاجنبية قليلة فيتعلم الطلاب لغتهم تعلماً صحيحاً ويكثرون من العلوم النظرية والعملية .

وهاك جدولا عن اعمالهم المدرسية اليومية .

الساعة السادسة : نهوض من النوم ، رياضة قصيرة و اغتسال .

٦،٣٥ — ٧،٢٠ درس

٧،٢٠ — ٧،٢٥ غسل اليدين

٧،٢٥ — ٧،٤٥ فطور

٧،٤٥ — ٩،٢٠ درسان

٩،٢٠ — ٩،٤٥ فطور ثان صغير وترتيب الفراش

٩،٤٥ — ١٢،١٠ ثلاثة دروس

١٢،١٠ — ١٢،١٥ غسل اليدين

١٢،١٥ — ١٢،٤٠ غداء

١٢،٤٠ — ١،٣٠ فراغ

١،٣٠ — ٢،٤٥ العاب رياضية (اتساع اراضيهم يمكن الجميع من اللعب)

٢،٤٥ — ٣،١٠ استحمام

٣،١٠ — ٣،٢٥ شاي

٣،٢٥ — ٥،٥٥ استعداد

٥،٥٥ — ٦ غسل اليدين

٦ — ٦،٢٠ عشاء

٦،٢٠ — ٨،٢٠ فراغ

٨،٢٠ — ٨،٥٥ تنظيف احذية

التاسعة تطفأ الانوار للنوم

وفي ساعتي الفراغ من ٦،٢٠ — ٨،٢٠ يقرأ الطلاب ويكتبون مكاتيبهم ويتسامرون او يعملون في غرفة الاشغال ما شاؤوا ولهذه المدرسة مختبر للطبيعة وللكيمياء ومنجرة ومعمل للادوات الكهربائية مجهزة جميعها على احدث ما يرام وكلها مفتوحة الابواب الا المخطر منها . وقد نتج عن ذلك ان طالبا لم يكن قبلا ميالا الى العلوم اصبح يهمه درس الطبيعيات فتفوق حتى ان احدى المجلات الافرنسية المختصة بعلم الطبيعيات نشرت له ثلاث مقالات. ولا خوف على الطلاب ان يقضوا وقت الفراغ هذا في اللعب لانهم قد اخذوا حظهم الوافر منه .

Johannesburg

مدينة الذهب ١٨٨٦ — ١٨٣٦

احتفلت الامبراطورية الانجليزية احتفالا رائعاً عام ١٩٣٥ بيوبيل الملك السابق وكان الاحتفال احتفاء بتاريخ الامبراطورية الزاهر في مدة خمس وعشرين سنة وستحتفل الامبراطورية ذاتها في صيف سنة ١٩٣٦ بيوبيل مدينة من ازهى مدن

الامبراطورية تلك هي مدينة جوهانسبرج في جنوب افريقيا ، وبما ان الاحتفال * بيوبيل هذه المدينة الزاهرة يقصد منه التغني بتفاخر تاريخ الامبراطورية في حقبة الخمسين سنة السابقة تقرر اقامة المعرض الصناعي الامبراطوري الثاني في تلك المدينة من منتصف ايلول سنة ١٩٣٦ الى منتصف كانون ثاني سنة ١٩٣٧. والمعرض الاول اقيم عام ١٩٢٤ في لندن ويعرف بمعرض ومبلي نسبة الى الارض التي اقيم عليها . فالاحتفال بيوبيل الملك كان مظهراً سياسياً وسيكون الاحتفال بيوبيل المدينة مظهراً اقتصادياً والمظهران صنوان في الوحدة الامبراطورية .

ولقد خصصت جريدة التيمس الاسبوعية عدداً ضخما ليوبيل مدينة الذهب نستخلص منه القصة التالية الشائقة لتاريخ تلك المدينة الغريب

منذ خمسين سنة لم تكن مدينة جوهانسبرج شيئاً مذكوراً اذ كانت مخيما حقيراً للعمال يقطنه زهاء الخمسين نفساً ونضم اليوم هذه المدينة الغنية بمبانيها الشاهقة وحدائقها الواسعة وصناعاتها المربحة زهاء نصف مليون نسمة . وهي اغنى وابهى مدينة في افريقيا وتقدر قيمة ابنيتها بخمسة وسبعين مليون جنيه . ولكي نتصور درجة التقدم الذي بلغته هذه المدينة وسرعة الخطى التي سارت بها في مضمار تقدمها علينا ان نذكر قليلا من مفاخر عماراتها ومقصوراتها ، فالمباني العامة في هذه المدينة اكثرها من ناطحات السحاب التي تباهي اعظم مباني العالم باتقانهـــا ومتانتها وجمالها . فبناء دار البلدية كلفت عمارته ٤٠٠٠٠٠جنيه و بناء دار البريد استنفد تشييدها وتأثيثها ٤٥٠٠٠٠ جنيه وبناء دار العدلية ٣٥٠٠٠٠ جنيه والمكتبة الاهلية ٣٠٠٠٠٠ جنيه وفي هذه المكتبة ١٢٠٠٠٠ مجلد . هذا عدا القصور الخاصة ومكاتب الشركات الفخمة فهي على اروع واضخم ما يكون

عليه البناء الحديث بالفولاذ والترابة المسلحة

وفي المدينة جامعة ومرصد ملكي بني عام ١٩٠٥ . تقع هذه المدينة الفخمة على هضبة عالية جرداء تكتنفها الصخور الصلدة والعامل الوحيد في ازدهارها وتألقها هو مناجم الذهب حولها وهي اعظم مناجم الذهب في العالم . يقدر انتاجها في عام ١٩٣٥ بما مقداره ٣٥٨،٣٠٠ كيلوجرام من الذهب الخالص وهذه الكمية تستخلص من ٤٥ مليون طن من التراب . رأس مال شركات التعدين في مناجم الذهب ٧٤ مليون ومجموع ما تستهلكه من اجور وقوة والات ٤٢ مليون جنيه سنويا . اما ربح هذه الشركات فنحو ٨٠ مليون جنيه وحصة الحكومة من هذه الارباح ١٥ مليون جنيه . يشتغل في هذه الصناعة الكبيرة ٣٣٧٠٠ من العمال الاوروبيين اجرتهم السنوية ١٢ مليون جنيه و ٢٩٠٠٠٠ من العمال الوطنيين اجرتهم السنوية ٩ ملايين جنيه . ان اكثر من نصف سكان اتحاد جنوب افريقيا يعيش على هذه الصناعة مباشرة او غير مباشرة . وقيمة ما تنتجه مناجم الذهب في الترنسفال ٤٠ ٪ من مجموع انتاج الذهب في العالم

وهذا الانتاج الوافر من الذهب الابريز خلق في نصف قرن مدينة من اعظم مدن العالم الصناعية

ان نمو حيفا في العقد الاخير يعد نمواً غير طبيعي وتقدر قيمة العمران في حيفا سنويا بثلاثين الف جنيه فما قولنا اذا قيل ان قيمة العمران في جوهانسبرج خلال العشرين سنة الماضية بلغ معدل تكاليفه ثلاثة ملايين ونصف مليون في السنة اي ان نسبة النمو في هذه المدينة لنسبة النمو في حيفا مئة ضعف !

من هنا نرى ان تاريخ هذه المدنية هو تاريخ المدنية الصناعية الحديثة في

اروع اساليبه وهو فضلا عن ذلك تاريخ الاستعمار الاوروبي في اجلى صوره فلا بدع ان احتفلت الامبراطورية البريطانية بتاريخها في يوبيل مدينة من ازهى عواصم ممتلكاتها

٭٭٭

الكلية : نزل مجلان في مدينة الرأس سنة ١٤٩٧ فمهد سبيل استعمار الاوروبين لجنوب افريقيا وكانت اكثر الجاليات الاوروبية لمستعمرات افريقيا الجنوبية من الهولنديين الذين لا تزال لهم اغلبية السكان البيض في اتحاد افريقيا. ثم زاحم الانجليز الهولنديين في استعمار جنوب افريقيا وانتهى التخاصم بين العنصرين بحرب البوير المشهورة التي مكنت اقدام الانجليز في جنوب افريقيا وبعد انتهاء الحرب ضمت ولايات جنوب افريقيا الاربعة وهي ناتال وترنسفال واورانج ورأس الرجاء الى اتحاد جنوب افريقيا وذلك منذ خمس وعشرين سنة .

يبلغ سكان الاتحاد زهاء العشرة ملايين نحو مليونين منهم اوروبيون والباقون من سكان البلاد الاصليين واشهر قبائلهم البوشمان وهم من اصل هندي وجاوي جيء بهم في عهد الحكم الهولندي للاشغال الزراعية وقد رحل غندي الزعيم الهندي الى جنوب افريقيا حيث تكثر الجالية الهندية وكان اول عهده بالمحاماة في تلك الديار .

رغم اتحاد هذه البلاد في شكل سياسي متناسق فان التنافر لا يزال جليا بين الهولنديين والانجليز ولا تزال في البلاد لغتان .

يشتغل السكان غير الاوروبين في دور الصناعة والحقول ورعاية المواشي وبعضهم ارتفع الى الطبقة الوسطى فسكن المدن واحترف التجارة والطب والمحاماة .

اهم موارد البلاد تعدين الذهب والالماس وفيها كثير من الفحم والحديد ، وفحمها رخيص للغاية فسعر القنطار منه نحو مئتي مل وكانت صادرات الفحم في العام الماضي نحو ثمانية ملايين قنطار .

والبلاد زراعية قابلة لتربية المواشي وهي تزاحم فلسطين في اسواق البرتقال وتبلغ صادراتها منه نحو مليوني صندوق وهي في ازدياد . ومن الحاصلات الزراعية الشهيرة الذرة ولها سوق رائجة .

محمد عبد السلام البرغوثي

الجغرافية في المدارس الثانوية (١)

الفحوص

كل معلم يعاني تدريس الجغرافيا يدرك اهمية فحص الطلاب ، ولكن هناك أساتذة يعتبرون هذا القسم الجوهري من عملهم شيئاً غير ضروري وشاقا لا ترتاح اليه نفوسهم لان تلك الفحوص الموضوعة تتطلب شغلا كبيراً . وربما لا تفي بالمقصود.

يجب ان لا يفحص الطالب فقط في الحقائق التي هي عبارة عن مقياس للذاكرة بل يجب أن يفحص في مسائل تتطلب حلولا تحتاج إعمال القريحة . والطريقة هذه ذات قيمة تربوية عظمى لانها تنمي قوة المقدرة على

(١) مترجمة عن مجلة The School بقلم ماري دوكلاس

تفسير المسائل الجغرافية العملية وذلك بالاستناد الى تلك الحقائق التي جناها الطالب أثناء دراسته للمباحث المتنوعة ، وزيادة على ذلك فانها تقوي ملكة التعبير عن تفاسير كهذه بايجاز وباسلوب صحيح .

وكل من امتحاني الفحص الهدفي أو الفحص بشكل مقالة له حسناته وسيئاته ، ولقد يتراءى لي انه يجدر بمعلمي الجغرافية اتباع كلا الفحصين. فالفحص الهدفي يمكن استعماله في الامتحانات العديدة لقطع صغيرة من العمل، بينما الفحص الثاني يستعمل اما في نهاية الفصل المدرسي أو في نهاية السنة الدراسية . هذا ويمكن لأية ورقة امتحان ما ان تشمل كلا الفحصين .

واذ طلب المعلم من التلاميذ ان يعبروا عن اجوبتهم شفهياً في الصف بجمل واضحة امكن في مثل هذه الحالة حذف تلك الاسئلة الموضوعة التي تتطلب اجوبة طويلة واستبدالها بتلك التي تتطلب حلولا مختصرة لئلا يضلوا السبيل .

ومما يلاحظه المعلمون ان طلابهم يؤثرون الامتحانات الهدفية والفحوص التي تشمل اسئلة بسيطة على ذلك الامتحان الموضوعي ، ويجدون ايضاً ان معرفة الصواب من الخطأ تظهر لهم اوضح اذا قيست على الطريقة السالفة اذ يمكن لأي فرد ان يجتاز شوطاً بعيداً في مضمار البحث وان يختبر معرفة نقطة او بعض نقاط مهمة في اي مبحث جغرافي عندما تكون الاجوبة بسيطة وقصيرة . يحتاج هذا الضرب من الفحوص الى ذات الاستعداد الذي تحتاج اليه الفحوص الموضوعية ذات الاجوبة الطويلة ، ان لم يكن اكثر. وهذه الامتحانات الموضوعية يجب ان لا تستعمل بكثرة لانها تقود الطلاب لاستعراض تلك المباحث التي يظنون ان المعلم سيضعها في الامتحان .

ومع ان وضع اسئلة تحوي كلا النوعين من الفحوص يحتاج الى ساعتين

او ثلاث فالمعلم لا يقضي في وضع العلامات على اجوبتها الا وقتاً زهيداً ، ولكن اذا رتبت الاسئلة ترتيباً حسناً بحيث يسهل وضع العلامات لها امكن المعلم ان يعتمد على طلاب ذلك الصف في وضع علامات لبعضهم البعض او ان يعطيها لصف آخر اذ قد تكون العلامات عندئذ ادق واضبط . في مثل هذه الحالة يطلب من التلاميذ وضع علامات بالحبر ووضع خطوط حيث يوجد فراغ وامضاء الاوراق التي وضعوا عليها علامات . ان الطلاب يحبون هذا النوع من العمل ويعتبرونه مسئولية خطيرة تلقى على عواتقهم ؛ وهذه الخطـــة لا تقلل عبء المعلم فحسب بل تستعرض امام مخيلة الطلاب تلك المعلومات التي سبق لهم ان درسوها . وزيادة على ذلك فان الطالب يسر ايما سرور اذا قام بنفسه بتصليح ورقة ذات اجوبه خاطئة ، تلك الاجوبة التي يسمح له بقراءتها في الصف .

وعندما تجمع الاوراق يضبط المعلم جمع العلامات ويصلح اي خطأ ظاهر ، ولا يخفى ان هذا لا يستغرق الا وقتاً ضئيلا . وعندما ترجع الاوراق الى ذويها الذين سبق لهم ان عرفوا نظام وضع العلامات والاجوبة الصحيحة تمكن كل طالب ان يصلح ورقته بكل اعتناء ودقة . وبهذه الوسيلة يعـــاين الطالب الامتحان للمرة الثانية ، واذا دبر هذا النظام تدبيراً حسناً تضاءلت الاغلاط .

يعطى الفحص الذي يشمل اجوبة قصيرة للطلاب حتى يتسنى للمعلم وضع علامات بسرعة ، والاختبار الآتي – وهو يشمل دراسة ثلاثة اشهر تقريباً اعطي التلاميذ للاجابة عليه ثلاثين دقيقة . ولا يخفى انهم كانوا قد كلفوا في اثناء هذه الثلاثة اشهر ان يجيبوا على اسئلة تخوص هدفيـــة تتعلق بهذا الدرس . خصصت خمس علامات لكل سؤال الا الاخير فعشر علامات

فكان مجموع العلامات ٧٥٠، وكان متوسط خمسة صفوف يتراوح بين ٥٥ـ ٧٥٪ وهذا المتوسط يتناسب مع متوسط الصف في المواضيع الاخر.

والاسئلة هي كما يلي:

١) رتب الاساليب الزراعية في العالم التي تستعمل في الوقت الحاضر ذاكراً فصلا نموذجياً مبيناً فيه اين يوجد كل اسلوب من هذه الاساليب.

٢) اذكر الاسباب لحالة الاقتصادية في الوقت الحاضر للناطق المناخية الممطرة ذات خطوط العرض المنخفضة.

٣) لماذا لا تكون البلاد المنتجة لحنطة هي دائما البلاد المصدرة لهـا بكميات كبيرة؟ اعط مثلا.

٤) لماذا كانت زراعة الارز محصورة في مناطق خاصة؟ اشرح ذلك بامثلة.

٥) لماذا لم تدخل البطاطا في التجارة الدولية؟ اذكر محصولا آخر لا يستعمل في التجارة الدولية للسبب نفسه.

٦) ما هي العوامل التي احدثت انقلاباً لصناعات اللحوم ومستخرجات الالبان في السنوات الاخيرة؟ اذكر صناعة اخرى تأثرت بنفس السبب.

٧) قابل باختصار اشكال نباتات الشاي والبن والكاكاو ذاكراً اي قسم من اقسام النبات يستخلص منه المحصول التجاري.

٨) كيف تنافس الولايات المتحدة المستعمرات البريطانية في صناعة المطاط؟

٩) قابل بين خواص الكتان والقطن بالنسبة لاستعمالها في صناعة مناشف للشاي؟

١٠) ماذا نعني بقولنا ان الحرير الصناعي لا يعتمد على الطقس والحالات المناخية؟

١١) لماذا كانت كندا والاقاليم الاسكندنافية شهيرة بصناعة لب الخشب الورق؟

١٢) اذكر ثلاثة صفات للذهب. ولاي شيء يستعمل ؟

١٣) اذكر ثلاثة عوامل لمنابع القوة ثم اذكر بايجاز مدة دوامها في المستقبل .

١٤) اذكر اهم الاماكن التي تصدر ما يلي :

الحنطة ، قصب السكر ، البن ، الاغنام ، السمك ، الجلود ، القطن الخام ، لب الخشب ، المطاط الخام ، الفحم الحجري .

مما لا مرية فيه ان الطالب بوسعه ان يكتب صحيفتين او اكثر على كل سؤال من الاسئلة المندرجة اعلاه ولكنه يعلم جلياً انه مطلوب منه ان تكون اجوبته في غاية من البساطة بحيث تؤدي المقصود ، فهذه الاسئلة الجغرافية تدعو الى التفكير .

ومن الممكن فحص الطلاب في اي وقت تدعو اليه الحاجة . اما الفحص الذي يعقد في حزيران فيجب ان يحتوي على استعمال الخرائط وعلى اسئلة هدفية ترمي الى اجوبة قصيرة . ومثل هذا الامتحان لا يعد عبئا على المعلم. اما علامات كل سؤال فيجب ان تكون مكتوبة على ورقة الاسئلة حتى يتسنى للطالب تقدير الوقت لكل سؤال .

يتذمر كثير من الاساتذة من عبء الامتحانات فهي لا تأذن لهم الا بوقت ضئيل من الفراغ او التسلية . وللفراغ شأنه . فاسمع ما قاله مؤخراً حاكمنا العام في هذا الصدد «انما اريد ان اقوله هو ان الفراغ ضروري لاشغالنا . ان سر نجاحنا هو القيام بعمل ما بكفاءة بحيث لا تصرف الا جهود قليلة ، ثم ان معظم اعمالنا تذهب سدى . ولتلافي ذلك يجب علينا النظر في واجباتنا . غير انه لا يمكننا القيام بهذا اذا وجهنا التفاتنا الى تلك التفاصيل القليلة الاهمية ولكن يمكن القيام به اذا كان العقل طليقا وذلك في وقت الفراغ.»

الصف الخامس الثانوي — حامد عطاري

الهنود المنبوذون والتهذيب

يغتبط كل خدن للانسانية عندما يرى نجاح الحركة التهذيبية بين منبوذي الهنود الذين ساروا سيراً علياً فائقا. ولقد اختلف في عدد المنبوذين في الهند، ولكن القول الادنى من الحقيقة هو انهم خمسون مليوناً. وغير خفي ان تعليم الاولاد الذين حرمتهم الاقدار الالتحاق بالمدارس العامة من جراء وجود الطبقات لهو عقبة كأداء. على ان الحكومات المحلية قامت بمساع مشكورة في اقاليم مختلفة للنهوض بالجماعات المتقهقرة ولرفع مستوى احط الطبقات من الوجهة التهذيبية. فقامت في بعض الاماكن مدارس منحصرة في جنس واحد لها هيئة رقابية خاصة. وفي غيرها من الاماكن كانت الخطة ان يلتحق المنبوذون بالمدارس العامة ويعاملوا هم وسواهم من ابناء الطبقات الاخرى معاملة واحدة في جميع الامور. على ان هذه الخطة (وهي ضم جميع الطبقات) شرعت تشق طريقها وتنتشر، الا انها في بعض الاماكن تلقى صعوبات جمة، وذلك للتعصب الذميم المتمكن من نفوس القوم هناك. وليس بخاف ان انشاء مدارس منفصلة لابناء المنبوذين وبناتهم يتطلب انتزاع شطر من المال العمومي يمكن تلافيه، ويدعو الى تنمية روح التمايز الذي ينجم عن الطبقات، ويقف عثرة في بلاد تحرص على بناء حكومة ديموقراطية. ومهما يكن من امر فان هنالك علائم تدل على ان ذلك التعصب الذميم آخذ في الزوال، وان الرأي الهندي المتنور في دور

التحول من هذه الجهة ، وان الانتباه السياسي والاجتماعي يشق طريقـــه بين طبقات المنبوذين .

ان هذه التطورات عملت على تسهيل مهمة رجال الحكومة والمساعي الفردية ، ومهمة الهيئات المتطوعة ، وهي ستقطع دابر النظام الاجتماعي وتقضي على العادات والتقاليد مما يقف عثرة في سبيل تقدم الافراد والجماعات. ومن اشد الامور التي تبعث في نفوسنا الآمال وتوقع النجـاح للبلاد في المستقبل الزيادة البينة في عدد الذين ينضوون تحت لواء التعليم من اولاد المنبوذين . ان الحكومة المحلية لجديرة بالثناء المستطاب من اجل توسيع مكان الحركة التهذيبية والسهر على توفيرها لجميع الطبقات وبخاصة الدنيـــا منها والساقطة .

القاضي اياس

قيل لاياس بن معاوية المزني ما فيك عيب غير انك معجب بقولك، قال أفاعجبكم قولي ؟ قالوا نعم .قال فانا أحق — بان اعجب بما أقول وبما يكون مني — منكم . وقيل له : ما فيك عيب الا كثرة الكلام . قال افتسمعون صواباً أم خطأ؟ قالوا بل صواباً . قال: فالزيادة من الخير خير .وذكر الاصمعي ان عمر بن هبيرة لما أراد اياساً على القضاء قال : اني لا أصلح له . قال وكيف

ذلك ؟ قال لاني عيي ولاني دميم[١] ولاني حديد[٢] . قال ابن هبيرة اما الحدة فان السوط يقومك واما الدمامة فاني لا أريدأن احاسن بك أحداً . واما العيّ فقد عبرت عما تُريد .

وقال قائل لاياس : لمَ تعجل بالقضاء؟ فقال له اياس كم لكفك من اصبع ؟ قال : خمس . قال عجلت . قال : لم يعجل من قال بعدما قتل الشيء علماً ويقيناً . قال اياس فهذا جوابي لك . ودخل اياس الشام وهو غلام فتقدم خصما له وكان الخصم شيخاً كبيراً الى بعض قضاة عبد الملك بن مروان فقال له القاضي أتتقدم شيخاً كبيراً ؟ قال الحق اكبر منه . قال اسكت . قال فمن ينطق بحجتي ؟ فقام القاضي فدخل على عبد الملك من ساعته وافضى اليه بالخبر . فقال عبد الملك اقض حاجته الساعة واخرجه من الشام ، لا يفسد علي الناس . وجملة القول في اياس انه كان من مفاخر مضر ومن مقدمي القضاة والبلغاء الابيناء .

(البيان والتبيين)

---

(١) دميم قبيح المنظر (٢) حديد حاد

اختبارات عقلية

في الاختبارات العقلية التي قام بها العالم Binet في اوائل هذا القرن رتبت مواد الاختبار للاطفال قبل دخولهم المدرسة على الاسس الآتية :

ابن ثلاث سنوات

١ — يستطيع ان يشير الى الانف والعيون و الفم

٢ — يعيد جملا من ستة مقاطع

٣ — يعيد رقمين .

٤ — يعدد اشياء في صورة

٥ — يعطي اسم عائلته .

ابن اربع سنوات :

١ — يعرف الجنس

٢ — يسمي اشياء مألوفة

٣ — يعيد ثلاثة ارقام

٤ — يقابل بين سطرين .

ابن خمس سنوات :

١ — يقابل بين الاوزان

٢ — يرسم مربعاً (مستعملاحبراً وقلماً)

٣ — يبني شكلا رباعياً من قطعتين من الكرتون مقلداً النموذج امامه .

٤ — يعد اربع بنسات

المجلة : يحسن بالاباء والامهات ان يجربوا هذه الاختبارات في ابنائهم و بناتهم .

﴿ شعار الكلية ﴾

لقد اختارت الكلية شعاراً لها وهو ترس مستدير على النمط العربي في وسطه صقر يحمل دواة نحاسية عربية .

وقد اختير لون السواد للصقر ، واحيط باللون الابيض ، ثم بدائرة حمراء ، واخرى خضراء وخيط هذا على قماش اخضر فجمع بذلك الالوان التاريخية القومية الاربعة .

وهنالك شعاران احدهما معدني يوضع في عروة الزر والآخر مطرز من قصب يخاط على الجيب و يحق لمتخرجي الكلية العربية حمل هذين الشعارين . وهما يطلبان من الاستاذ جورج خميس . فنوجه انظار المتخرجين الى ذلك .

معدل الامطار في القدس

بلغ مجموع ما سقط من المطر في القدس حتى اول آذار ٣٠٦،٥١ مليمتر او ما يساوي ١٢،١٧ قيراط ، يقابل هذا في العام الماضي ٥٤٢،٩ مليمتر او مايساوي ٢١،٣٢ قيراط .

تموين مدينه القدس بالمياه

يبلغ معدل مجموع ما يرد الى القدس من مياه رأس العين يومياً ٨٠٠ الف غالون .
ومن عين فاره ووادي القلط حول ٤٠٠ الف غالون .

وتستعمل مياه برك سليمان والعروب عند الحاجة اليها . و يبلغ مقدار المياه الاحتياطية في المكانين ١٦ مليون غالون .

العدد الرابع — السنة السادسة عشرة

الكلية العربية

مجلة تصدرها الكلية العربية اربع مرات في السنة

قيمة اشتراكها ٢٥٠ ملا



مطبعة بيت المقدس — القدس

العدد الرابع   السنة السادسة عشرة

الكلية العربية

في ١ نيسان سنة ١٩٣٧ — الموافق ٢٠ محرم الهجري سنة ١٣٥٦

مشاكل عامة في التربية

المجلة : « بين أيدينا الآن التقرير الثامن والعشرون لمعهد كرنجي لتقدم العلوم التربوية موضوعه « الفحوص وما يقوم مقامها » وقد كتب هذا التقرير الاستاذ ي . ل . كاندل احد كبار اساتذة التربية في جامعة كولومبيا ومن اشهر المربين الاميركيين. وتناول المؤلف البحث في مشكلة الفحوص وقابل بين الفروق في التربية في اميركا واوربا وبحث في تاريخها ، وكيفية وضع العلامات ثم بين النزعة الحديثة في معالجة الفحوص ، والاختبارات الجديدة. وعلى الجملة فقد جاء التقرير مصدراً عظيما لهذا البحث الذي مازال يشغل اذهان المربين وكبار المعلمين . ويقع التقرير في مئة وثمانين صفحة ، وقد قسم الى اربعة فصول فنوجه اليه انظار القرآء من الذين يرغبون في الاستزادة في هذا الموضوع العام . وقد رأينا ان ننقل احد فصول التقرير لما فيه من الفائدة . »

انه من الخطأ ان نبالغ في بيان الفروق بين المشاكل التربيوية في الولايات المتحدة وبلدان اوروبا ثم نقلل من شأن المسائل العديدة العامة المشتركة بين

البلادين . ان درس الفروق ، يمشي معه البحث في مشاكل تربيوية تجابه الان اكثر بلدان العالم المتمدن . واذا اردنا ان ننشىء علم التربية ونرقيه فاننا نستفيد كثيراً من درس المسائل العامة التي تبدو لنا اثناء دراستنا الثقافات الوطنية المختلفة . ومن الواضح ان العالم يتجه الان اتجاهاً جديداً في تربية النشء . ولقد امتاز القرن التاسع عشر بالجهود التي بذلت لتعميم التعليم الابتدائي الاجباري ، في حين ابتدأنا نشعر في القرن العشرين بنقص التعليم الابتدائي باعتباره استعداداً للحياة المعقدة التي نعيش فيها . ان هذه المشاكل المعقدة متعلقة بجميع نواحي الحياة والتنظيمات الوطنية والاجتماعية ، يدخل في ذلك الناحية الاقتصادية والسياسية ، الاجتماعية منها والفردية .

فمن الوجهة السياسية اصبحنا ندرك اكثر من ذي قبل ان منح افراد الشعب حق التصويت المبني على ازالة الامية لم يعد كافياً . كما ان علاقة الفرد بوطنه والتربية الوطنية في الحياة الحديثة تتطلب استعداداً ليس اطول امداً فحسب ، بل اكثر تعمقاً وتخصصاً مما سبق . وهذا يعلل لنا سرعة انتشار « الدروس الاجتماعية » في المدارس الابتدائية والثانوية وازدياد الرغبة في العلوم الاجتماعية في الكليات والجامعات في الولايات المتحدة ويقابل ذلك في انكلترا تأسيس « جمعية التربية الوطنية » مؤخراً .

اما من الناحية الاقتصادية فان سرعة تقدم الامور الفنية الصناعية ادت حتما الى بطالة النشء ، وبالاخص في الحرف التي تؤول الى انشراح الفرد وسعادة المجموع ، كما ان التزاحم المتزايد لا بد ان يعمل عمله كما هو جار فعلا في المهن الحرة وغيرها . اضف الى ذلك ان تحديد النسل — ما عدا البلاد التي تروج عن قصد زيادته لاسباب عسكرية — معناه زيادة الوسائل للاهتمام المتزايد بالنشء

وفي ترقيته . وليس هناك فارق من اية ناحية عالجنا فيها هذه المشكلـة فانه من الواضح جداً ان الهيئة الاجتماعية تجابه عصراً جديداً ، ترى نفسها مضطرة فيه لتطويل مدة رعايتها للنشء . وكما ان تعميم التعليم الابتدائي العمومي كان المشكلة الرئيسية في القرن التاسع عشر ، يكاد لا توجد بلاد في القرن العشرين لا تعالج الان مشاكل عامة سواء في تربية شبانها او في تعليمها العالي او الحر .

وما دامت الفروق الاجتماعية بين التعليم الابتدائي لعامـة الشعب والتعليم الثانوي للفئة المختارة قائمة ، فان المشاكل التي كان ينطوي عليها هـذا النظام لم تكن على جانب عظيم من الخطورة . فقـد كان من المسلم به في ذلك الدور ان وظيفة المدرسة الابتدائية تنحصر في ازالة الامية وفي تجهيز الفرد بأسس التعليم ، وان عمل التعليم الثانوي هو نقل التقاليد المعترف بها في التربية الحرة ، وهي التي كانت تجهز الاسس التربيوية للزعماء ولمن يعدون انفسهم للتعليم العالي . حتى في مجال التعليم الثانوي فان التغيرات الثقافية في القرن التاسع عشر وما جاء معها من الاعتراف المتزايد بقيمة العلوم الطبيعية واللغات الحديثة ومكانتها ، وازدياد عدد الطلاب ازدياداً متدرجاً كل ذلك ادى الى حالة من القلق نتج عنها تعـديلات بعيدة الاثر في التعليمين الثانوي والعالي .

ومع ازدياد عدد الطلاب في المدارس الثانوية ازدياداً سريعاً بعـد الحرب نشأت حالة قلق جديدة . على ان الحالة اذا قابلناها بالعقدين الاخيرين من القرن التاسع عشر وجدناها قد تغيرت تماماً . فالمسألة اليوم لم تعد تقتصر على مراجعة سياق الدروس والمناهج في المدارس الثانوية فحسب — مع ان هذه الحاجة لا تزال ماثلة — بل اصبحت تنحصر في تنظيم تربيـة جميع الشبان والشابات تحت نظام موحد . فاننا نرى ان ايطاليا قد اعادت تنظيم دراستهـا الثانوية ، كما اصلحت

اسوج نظامها التعليمي ، ونشأت في فرنسا المدرسة المعروفة بال Ecole Unique وفي المانيا بال Einheitsschule (١) ، وفتح التعليم الثانوي للجميع في انكلترا. فجميع هذه الحركات انما هي موجهة لمحو النظام الثنائي التقليدي في التعليم (٢) ووضع اساس عام مشترك للتعليم الابتدائي حتى سن الشباب ، وخلق انواع جديدة من المدارس، جميع هذه مع المدارس الثانوية التقليدية تؤلف التعليم ذي المستوى الثانوي.

ليس من الضروري ان نبحث مطولا في اسباب هذه الحركات ولكن بعضها له علاقة بما سنعرض له . فان تمديد مدة التعليم هو طبعاً نتيجة الاعتراف بعدم لياقة التعليم الابتدائي كاعداد للحياة في الهيئة الاجتماعية اليوم. كما انه ايضاً نتيجة عدم مقدرة الشبان على ايجاد عمل مناسب لهم . اضف الى هذا ان تمديد وسائل التعليم ناتج عن اعتبارنا المقدرة والذكاء غير مقتصرين على طبقة اجتماعية خاصة، وانه من مصلحة الامة كمجموع ان تستثمر جميع وسائلها العقلية التي تملكها بدون النظر الى الطبقات . ومن المعترف به من الوجهة الاجتماعية ان نتائج عدم التكيف التربيوي ومحاولة وضع الشيء في غير محله قد تؤدي الى عدم تكيف اجتماعي ، وهذا قد يهدد بدوره نظام الاستقرار الاجتماعي وبالتالي كيان الامة .

ومن الغريب ان الحركة التي نشأت من الاعتراف بقيمة الفرد قد اعتنقتها

---

(١) لم تنجح الحركة الالمانية فيما عدا تأسيس مدرسة عمومية لجميع افراد الشعب، اسميت Grundschule وهي تشتمل على السنوات الاربع للتعليم الابتدائي . ان تعليم الشبان في الوقت الحاضر هو تحت البحث والتحقيق، في جنوبي افريقيا واستراليا ، وفي كثير من البلدان الاميركية اللاتينية .

(٢) اي مدارس لعامة الشعب واخرى للخاصة .

البلدان التي تدين بالنظرية السياسية التي تناقض كل التناقض الاعتراف بقيمة الفرد [١] ففي فرنسا الغيت الرسوم المدرسية من مدارسها الثانوية العمومية (ال Lycées, Collèges) ، لكي تتمكن السلطات من التخلص من طبقة الطلاب العديمي الكفاءة . اما في المانيا فان الدخول الى المدارس الثانوية قد تحدد بطريق غير مباشر وذلك بتحديد الدخول الى الجامعات ، تاركة حل المشكلة الصعبة وهي كيفية معالجة الطلاب الباقين . وفي انكلترا ادخلت دروس اختيارية متناوبة في بعض المدارس الثانوية في مقاطعة West Riding of Yorkshire وكان ذلك نتيجة لكثرة عدد الراسبين في الفحوص المبنية على المنهج التقليدي للمدارس الثانوية .

ومن الواضح الان في هذه الحركات انه اذا كان من اللازم تجهيز الجميع بتعليم ثانوي ، فان هذا التعليم لا يمكن ان يكون هو ذاته للجميع . ولو اخذنا المدرسة الثانوية التقليدية لوجدنا ان رسوب هذا العدد الكبير نسبياً يضعنا امام ثلاثة

---

(١) يقول هتلر: «ان القول بان هناك مئة الف من الناس من عديمي الكفاءة بالمرة ، يصلحون للتعليم العالي هي فكرة لا تحتمل ، في حين ان مئة الف آخرين ممن هم اعظم مقدرة يتركون بدون تعليم عال . من المستحيل ان نبالغ في بيان الخسارة التي تتكبدها الامة في مثل هذه الحالة » « ان الدولة يجب ان تعتبر ان من اهم وظائفها فتح ابواب المعاهد العالية لجميع ذوي المقدرة بالتساوي ، بغض النظر عن طبقتهم الاجتماعية وعلى الدولة ان تتمم واجبها هذا اذ انه عن هذا الطريق وحده نستطيع ان ننشئ زعامة الامة من خارج الطبقة التي تمثل العلم البالي » .

اسئلة : ما هو مقدار التعليم الحقيقي الذي حصل عليه اولئك الراسبون ؟ كيف ننوع مناهج الدرس لكي نسد حاجات الطلاب المختلفين والمتفاوتين في المقدرة والكفايات الخاصة؟ الى اي حد يمكن الاعتماد على نتيجة الفحوص؟ ان الزمن الذي كنا ننظر فيه الى ان العدد العظيم من الراسبين انما يعني المحافظة على مقاييس عالية في التحصيل قد انقضى . ولا شك اننا نخسر كثيراً اذا انزلنا درجة هذه الفحوص ولكن من الواضح ايضاً ان في امكاننا القيام بأكثر مما قمنا به في الماضي من (تحسين اساليب التدريس ، وتحوير المنهج وتنوعه ضمن فكرة التربية الحرة) ومن اكتشاف نوع التعليم الذي يستطيع كل فرد ان يستفيد منه وان نقيم انواعا اكثرمن المقاييس التي تناسب الطلاب المختلفين في المقدرة والكفاية الخاصة.

اذا كان ما قدمناه يصور الحالة في المدارس الثانوية تصويراً صحيحاً فان المشكلة تزداد تعقيداً اذا قدم نوع واحد من التعليم الثانوي يلجه جميع الذين اتموا تحصيلهم الابتدائي . فالمشكلة اذن تتلخص في ان نقدم « التربية اللائقة الصحيحة ، للطالب اللائق، عن طريق المعلم اللائق » ، وهو القول الذي قاله المربي الانكليزي الشهير السر جراهام بلفور عند تعريفه وظيفة الادارة التربيوية .

واذا تركنا جانبا الان مسئلة تنشئة الاساليب اللائقة لاكتشاف التربية اللائقة للطالب اللائق اصبح من الواضح ان اية محاولة لتعريف « التربية اللائقة» من مستوى التعليم الثانوي والعالي ، ستجد مقاومة عنيفة لبيان معنى الثقافة او التربية الحرة . ان تاريخ التعليم الثانوي باجمعه كان تاريخ النزاع بين الفكرة التقليدية المقررة للتعليم الحر من جهة وبين محاولة اعادة تعريف هذه الفكرة تبعاً لمطالب الرغبات المتغيرة مع الزمن . ان القرون الثلاثة الاخيرة شهدت في بادىء الامر ازدياد الطلب لادخال العلوم الطبيعية في منهج الدراسة ، ثم اللغات الحديثة

وبعد ذلك المباحث الحديثة في منهج المدرسة الثانوية . وكانت طريقة التحوير بطيئة في حين ان المدرسة الثانوية انما كانت تعنى بطائفة خاصة مختارة من الطلاب ولا يسعنا القول بان اي تعريف للتربية الحرة يمكن قبوله كتعريف نهائي . وبالاخص في زمن يقترح فيه تقديم نوع واحد من التعليم للجميع في الدور الثانوي . وقد احسن المسيو م . ليون برنشفيج في تعريف المشكلة اذ قال : « من المهم ان ننظر الى جميع ابناء فرنسا بالتساوي كما ننظر الى النباتات الحية ، فنضمن نموها التجاني بالوسائل ذاتها ونسمح للجذع فقط ان ينمو الى علو مخصوص وذلك قبل ان يسمح للاغصان بالتفرع بدون مقاومة اي عثرة صنعية تقف امام نموها ، بل نترك قواها الكامنة لان تصل الى المستوى الذي هي اهل له » .

وانظر الى الفكرة ذاتها تتجلى في قول اللجنة البريطانية الاستشارية في تقريرها عن تعليم الراشدين قالت . « ان التربية الادبية او الحرة لا تعطى عن طريق الكتب وحدها ، بل هي التي تجعل الاطفال يتصلون اتصالا وثيقاً بالرغبات الكبرى لبني الانسان ، وان غاية المدارس على مختلف انواعها هي تجهيز تربية عن طريق منهج يشتمل على وسائل كبرى للشغل العملي مما له اتصال وثيق بالرغبات الحية . »

ففي السنوات الاولى في منهج هذه المدارس يجب ان يكون بينها كثير مما هو عام مشترك ، مع ما تقدمه المدارس المعروفة الآن « بالثانوية » ويجب ان تشتمل على لغة اجنبية ، مع السماح بحذف هذه في ظروف خاصة ، ويجب ان يصبح المنهج ذا لون « عملي » في السنتين الاخيرتين فقط .

وهناك خوف عام شامل وهو ان اقل انحراف عن فكرة الثقافة والتربية الحرة ينتج اما تخفيض مستوى الدراسة او القضاء على المستوى المطلوب . ويصح ان

يقال ان المحاولة المستمرة لصوغ جميع الطلاب في قالب واحد ، دون النظر الى رغباتهم او قواهم ، على النمط التقليدي سيأول الى تلك النتيجة. ان اقوى مناصري الفكرة التقليدية الذين يزداد ايمانهم كلما نجحت فكرتهم يندفعون وراء فكرتهم لاستعمال القالب التقليدي لانتخاب الطبقة المختارة دون النظر الى العدد الكبير الذي يسقط في هذا الصراع .

ومن الواضح انه من الغبن الكبير ان تضحى مقاييس الدراسة لكي تقدم تعليماً ثانوياً للجميع ، ولكن من الغبن ايضاً ان يصبح التعليم ميداناً للتنافس للحصول على وظائف . لا شك في ان عصرنا الحديث يطلب تعميم التعليم الى ابعد مدى ، ومن الواضح ايضاً ان من عمل المربين ان يعيدوا النظر في تعريف الثقافة والتربية الحرة ، على اسس تكون اكثر ملاءمة للحياة التي نعيش فيها .

ان مثل هذه الفكرة عن الثقافة ، التي يجب ان تظل متمسكة بافضل التقاليد ، يجب ان تكون مرنة الى درجة ان يصبح في مقدورها ان تستوعب الرغبات المتباينة ، والقوى المتفاوتة للشبان الذين يفسح امامهم مجال التعليم الان. ليس هناك كثيرون في اوروبا يقبلون ان يطرحوا على بساط البحث المشكلة على الاساس الذي يقترحه البرفسور Borns في مؤتمر الفحوص الاول حيث يقول :

« ارغب ان اقترح سبباً اهم للبحث في مشكلة الفحوص من الذي اقترحه المسيو م . بوجلي . والاقتراح هو ، اننا نحن جماعة المدنية الغربية نجتاز الان دور تحول هو اساسي كالثورة الصناعية ، بل ربما كان اساسياً بمقدار الاصلاح الديني او النهضة ، في الوقت الحاضر نرى ان نوع الشخص الذي نخرجه من مدارسنا ليقوم ببعض الاعمال الهامة جداً ، لم يعد في مقدوره القيام بها ، وجميع اختباراتنا هي عتيقة بالية . انني مع الاسف لا اوافق المسيو م . بوجلي لانه يريد

منا ان نفهم من فرضياته ، بأنه لو كان موظف البنك الناجح والصناعي الناجح اكثر شبهاً بالاساتذة لكونوا اشخاصاً افضل في مراكزهم. انني شخصياً اشك في ذلك كثيراً . من اعقد المشاكل في نظام الفحوص انه من عمل الاساتذة ، وافضل ما يستطيع الاساتذة ان يفكروا فيه هو انفسهم ، ولهذا فهم يختبرون المفحوصين على اساس اختبارات الكفاءة للاساتذة ، لا لعمال البنوك او غيرهم (١)

اذا كان تحليلنا للحالة الحاضرة التي تجابه العالم التربيوي صحيحاً ، فقد نقول ان اعادة تنظيم المدارس الثانويه والعاليه في الولايات المتحدة في السنوات الثلاثين الاخيرة تمثل محاولة لاكتشاف حل من النوع الذي يقترحه البرفسور (برنز)

---

(١) ان الفكرة ذاتها جاءت في قول للمستر هانكوك في كتابة استراليا قال « ان الشعور الديمقراطي يرحب بالحجه القوية القائلة بان كل مراسل مستخدم في مكتب ما ، يجب ان تتاح له الفرصة لان يصبح مديراً ، ويعكس هذا القانون بانه يجب ان لا يصبح احد مديراً اذا لم يكن مراسلا في مكتب . ان الحكومات في استراليا تتشدد في القانون القائل بان جميع الذين يرغبون الانتساب للخدمه العامة يجب ان يدخلوها في سن السادسه عشرة او حوالي ذلك . وفي ذات الوقت يشجعون اذكى الاولاد للدخول الى الجامعة عن طريق مكافئات مالية . وعندما يتشوق هؤلاء الطلاب يجدون المجال الوحيد المفتوح امامهم هو التعليم (الا اذا تدربوا تدريباً فنياً خاصاً) وهكذا يعودون الى المدرسة . ويشجعون غيرهم من الطلاب على الحصول على منح مدرسية. بهذه الطريقة تمكنت الدولة ان لا يشوش نظام تعليمها الديمقراطي خدمات الحكومة وذلك بادخال عناصر متفوقة في الذكاء . وصحيح انه اجري في السنوات الاخيرة اصلاح كبير»

وليس معنى هذا ان الحل الاميركي قد قارب الكمال . فانه لايزال عرضة لانتقادات اساسية كثيرة ، منها ان المعلمين لايزالون غير اكفياء لمعالجة عملهم الجديد وان هنـــاك عدم تدقيق وتمحيص في الوصول الى غايات التدريس ، وليس ثمة مقاييس مناسبة . ان نظام اعطاء الدروس نقاطاً معينة ، اوعلامات مقررة ، قد وقف في سبيل تقدم التعليم الصحيح ، وجعل مقيـاس التربية على اساس الكمية المتنافرة لا الكيفية المتناسبة . وان كثيراً من التغيرات التي ارغمت المدارس على عملها انما كان منشأها دافعو الرسوم، او انها نتجت عن الرغبة الملحة في تسهيل المجـــال امام الافراد . ان دور اعادة التنظيم كان على كل حال قصيراً ، وانضمام الطلاب الى المدارس الثانوية والكليات كان سريعاً جداً فلم يكن هناك بد من ان تكون التعديلات التي طرأت من النوع التجربي تبعاً لمقتضى الحالة . ويقول البرفسور Briggs وهو حجة في التعليم الثانوي ان الولايات المتحدة لم تكون بعد لنفسها فلسفة في التعليم الثانوي . ومع ان الاتجاه الرئيسي في العقدين الماضيين تمركز حول العدد المتزايد في التعليمين الثانوي والعالي (وهي مسئلة معالجة عدد متزايد من الطلاب معالجة حسنة) فان مما لاشك فيه ان هناك اهتماماً متزايداً في السنوات الاخيرة بما يجب ان يكون عليه نوع هذا التعليم وهذه التربية .

حضارة اليونان في بلاد الشام

فتح اسكندر المكدوني بلاد الشام سنة ٣٣٢ ق.م ، وبدأ يعمل من فوره للوصول الى غايته من هذا الفتح ، وهي مزج الشرق بالغرب،فنقل كثيرين من الاغريق واسكنهم في مدن جديدة بناها في الشرق وقد حول اسكندر وخلفاؤه ايضاً بعض مدن فنيقية وفلسطين وشرقي الاردن الى مركز للعلوم والتمدن اليوناني ،فسكن عدد عظيم من الاغريق في غزة واسدود وعسقلان ويافا واستوطن الجنود والمتقاعدون من رجال اسكندر في الاسكندرونه وانطاكية وسلوقية . وقد ادت هذه المستعمرات اليونانية رسالتها الى الشرق ، فنشرت الحضارة اليونانية من دين ولغة وعادات وابنية ونقود وفنون.

كان الساميون— على الاخص اليهود — يكرهون هذه الحضارة الاجنبية وعدوها مفسدة للاخلاق بارجاسها الوثنية ومظاهرها الشهوانية فقاوموها بالثورة عليها،وكنتيجة لهذه الحركة نشأت امارة المكابيين في القدس وامارة الانباط في وادي موسى . ولكن بمبي Pompey فتح البلاد سنة ٦٣ ق.م ويسر للثقافة اليونانية الانتعاش مرة اخرى.

اجتهد هيرودس ان يصبغ مملكته بالصبغة الرومانية ؟فجدد بناء السامرة وسماها سبسطية وبنى قيصرية (قيسارية) وعسقلان وزين اورشليم بالهياكل والقصور والمراسح والميادين والشوارع الممدة على الطراز اليوناني . ومن اجل ذلك كرهه اليهود وتمنوا زوال ملكه .

عاد اليهود الى الثورة على الحكم الروماني الاجنبي ، لكن تيطس فتح اورشليم وخرب الهيكل سنة ٧٠ م . وبعد ستين سنة ثاروا مرة اخرى بقيادة سمعان بن

الـكوكب « Bar – Cochba » ومرة اخرى غلبه الامبراطور هدريان الذي خرب اخر امارة يهودية وجعـل اورشليم مستعمرة رومانية باسم ايليا كابتوليـنا « Aelia Copitolina » ، وحرم على اليهود الاقتراب منها ، و بنى على اثار هيكل سليمان معبداً «لجوبيتر» ومعبداً للزهرة (فينس) في المكان الذي تقوم عليه كنسية القيامة اليوم .

هذا الفتح سهل امتزاج الحضارة اليونانية بالحضارة الشرقية وخير شاهد على ذلك الاثر المعروف بقبر ابشالوم --في مقبرة اليهود شرقي القدس — فهو يتألف من اعمدة يونانية مزخرفة فوقها هرم مصري ،كلها منحوته في الصخر الاصم ،ومن جهة اخرى فقـد بني المسجد الاقصى في عصر متأخر على انقاض وطراز كنيسة القديسه ماري التي بناها الامبرطور البزنطى يوستنيان الاول .

اما مدينة بيروت فقد سماها الامبراطور اغسطس قيصر باسم ابنته جوليا التي زوجها من حاكم بيروت ومنحها امتيازات واسعة،وكان فيهامدرسةلتعليم الشرع الروماني وقد زينت ساحاتها وميادينها با لمعابد والتماثيل الرومانية .

كان في وسط بعلبك معبد فنيقي عظيم كرس لعبادة الالهة السامية مثل ود وسواع ويغوث ويبوق . ولما آل الى السقوط جدد الامبراطور هدريان بناءه ووضع على اعلاه النسر الروماني باسطا جناحيه، و بنى فيها ايضا هيكل الشمس وهيكل الزهرة وهيكل باخوس .وفي وسط البلدة انشأ السـاحـة العـامة Forum للاجتماعات ، بقرب السوق العامة التي صفت المقاعد الحجرية على جانبيها . وجلب الماء الى المدينة في قنوات اوصلتها الى الدور والحمامات العامة التي كان فيها مغاطس باردة واخرى حارة واحاط البلد بسور تغلق ابوابه ليلا ، واسس فيها المرسح المدرج لتسلية سكانها

فتح الامبرطور تراجان سنة ١٠٦ م مدينة « الحجر » عاصمة الانباط في وادي

موسى التي يسميها اليونان البطراء Petra وجعلها ولاية من املاك الامبراطورية الرومانية ومن اهم مظاهر عظمة البطراء بيوتها وهيكلها وقصورها المنقورة في الصخر، ومن اشهرها (خزنة فرعون) وهي دار الحكم التي كانت تضم ثلاث قاعات وبهواً واسعاً والتي نقرت في عهد هدريان سنة ١٣١ . ولقد اعطى وجود المعادن في الصخور لمعاناً خاصاً اكسبها الوانا مختلفة من احمر وازرق وابيض وادكن . وفي بطراء ملعب منحوت في الصخر يسع اربعة الاف متفرج ، وفي اسفل الملعب حجرتان كبيرتان لسجن الاسود والنمرة والتماسيح .

ولقد سمى القرآن الكريم النبط قوم ثمود فقال وثمود الذين جابوا الصخر بالواد) . ولاتزال بطراء الى اليوم مغناطيسا يجذب السياح من جميع بلاد العالم ليشاهدوا هيا كلها وقصورها وقلاعها المحفورة في الصخر الملون الجميل ، باعمدتها ونوافذها وسقوفها ودرجها وزخرفها .

بعد ان انتصر اورليان على الزباء ملكة تدمر، وثار التدمريون امر الامبراطور بهدم المدينة العظيمة سنة ٢٧٢ م، كما هدم سلفه قرطاجنة مدينة الساميين العظيمة في افريقية . ولقد كان في تدمر شارع بلغ طوله ١٢٠٠ متر على جانبيه صفان من الاعمدة زاد عددها على الف عمود ، وكانت ترتفع عشرين متراً ، وكان فيها معبد للشمس يحيط به ٣٠٠ عمود ، وبجانب كل عمود كان يرتكز تماثيل حكام المدينة ومشاهيرها . ومع ان هذه المظاهر كانت كلها على الاسلوب الروماني فان الرومان هدموا الابنية وقوضوا الهيا كل وهدموا القلاع ودكوا الاسوار وبعثروا اثارها ، فاصبحت عروس الصحراء التي ذكرها القرآن بانها (ارم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد) قاعاً صفصفاً

استوطنت الجوالي اليونانية في الشرق عدة مدن اشهرها :—

١ــ بيسان (سكيتو بولس Scytho polis) وهي الوحيدة من هذه المدن في وقوعها غربي نهر الاردن، ومنها تبدأ باقي المدن بشكل مروحة تنتشر في الشرق وفي الجنوب الشرقي وفي الشمال الشرقي ، وكانت بيسان همزة الوصل بينها

٢ــ فحل (بيلا Pella) وقد هاجر اليها متنصرة اليهود عندما حاصر تيطس القدس سنة ٧٠ م

٣ ــ ام قيس(جدارا Gadara) للجنوب من ينابيع الحمة في اعلى الجبل .

٤ــ خربة السوس (هيبوسHippos) مقابل مدينة طبرية على الجانب الشرقي من البحيرة على طريق دمشق . وكانت المسافة بين كل مدينة واخرى من هذه المدن ٢٥ ميلا

٥ــ دمشق وهي ابعد هذه المدن الى الشمال .

٦ــ ادون(ديون Dion)

٧ــ جرش (جيراسا Gerasa

٨ــ عمان (فلادلفيا Philladelphia محل ربة عمون القديمة ، وملعبها الذي لايزال الى اليوم كان يسع سبعة الاف مشاهد ، وكان بجانبه هيكل لعبادة هرقل اله الحظ .

(هذه المدن الثلاث الاخيرة (ادون ، جرش،عمان) تمتد من فحل جنوباً على الطريق التجاري الى البطراء.

٩ــ آبل(ابيلا Apila) تقع على احد روافد اليرموك وتبعد عن ام قيس لجهة الشرق احد عشر ميلا

١٠ــ قنوات (قناتاKanatha) وهي ابعد هذه المدن من جهة الشرق وهي قاعدة جبل حوران .

١١— بصرى (بوسترا) كانت حصناً مشهوراً من ايام المكابيين، جعلها الامبراطور هدريان محطة كبرى للقوافل التجارية التي كانت تنقل تمر الحجاز ورطوب اليمن الى دمشق وتعود محملة زبيب الاردن. وفيها ولد الامبراطور (فلبس) العربي الذي حكم الامبراطورية الرومانية مدة من الزمان .

١٢ — بيت راس (كابتولياس Kapitolias) بالقرب من اربد، وفيها غصت «حبابة» معشوقة يزيد الاموي بحبة الرمان فماتت بين يديه . ومنها رافانا ، عربيلا ، ودرعا Edrie .. الخ

ان الفتح الروماني لم يؤثر على هذه الجوالي بمايضايقها ، بل منحها عدة امتيازات منها صك النقود، امتلاك الاراضي ، الحكم في المقاطعات المتجاورة ، عقد الاجتماعات التجارية والدفاعية، انشاء الملاجىء والمستشفيات ، على شرط ان تبقى خاضعة للوالي العام المقيم في انطاكية ،تؤدي اليه الضرائب وينضم رجالها الى الفيالق الرومانية . ولم تخضع هذه المدن لحاكم شرقي الا لهيرودس . ولما توفي هيرودس عقدت تحالفاً باسم المدن العشر Decapolis وجعلت مركزها في بيسان مع انها تقع غربي الاردن ، لتستطيع المحافظة على حقوقها والدفاع عن كيانها .

ام قيس :— ولقد زرت ام قيس في عيد الاضحى سنة ١٣٥٤ هـ فشاهدت من آثارها ما يأتي :—

١— كهوف منقورة في الصخور كانت قبوراً لاغنياء المدينة ،ولاتزال الاسماء محفورة عليها باحرف يونانية ، وفي احد هذه الكهوف شفى المسيح الرجل المجنون.

٢— اثار القنوات التي كان الماء يجري فيها واكثرها منقورة في الصخور ، وبعضها كان ينصب فوق القناطر في المنخفضات ، وعندما تصل البلد توزع على الساحات العامة ذات النوافير والحمامات والدور .

٣ــ طرق العربات التي تظهر مبرية من عجلات العربات التي كانت تملاها ذهاباً واياباً تحمل اصحابها المنعمين من تجار وطلاب حظ وكيف

٤ــ نواويس كثيرة بعثرت على سطح الارض ، كان الطامعون قد ظنوها تحوي كنوز فرعون والنمرود ، فاخرجوها من مخادعها وازعجوا عظام ساكنيها . وهي تستعمل اليوم احواضاً لسقاية غنم وبقر القرية .

٥ــ فسحة في وسط القرية يحتمل انها كانت السوق العام Stadium اوساحة الاجتماعات Forum ومنها طريق تؤدي الى المرسح .

٦ــ مرسح مدرج Amphitheatre يدخل اليه من سرداب قبو مبني بالحجارة السوداء الضخمة المنحوتة ، ولايشعر الداخل الا وهو في مرسح مازال يحافظ على شكله الاول ، هنا يستطيع ان يرجع الى خمسة عشر قرناً ويتصور اولئك المساكين المحكوم عليهم ، مقيدين بالسلاسل ، مطروحين في وسط هذا المرسح ، ثم تفتح ابواب مكامن السباع التي هي غيران في اطراف المرسح فتنقض عليهم ،فيتعارك الانسان اليائس مع الوحش الكاسر ولاتلبث اصوات الفرح والابتهاج ان تتعالى من المتفرجين ، ذوي القلوب الغليظة والافئدة التي لاتلين كانها قدت من الحجارة التي يجلسون عليها وهذا المرسح يتجه الى الشمال ويشرف على حمامات الحمة المعدنية تحته ونهر اليرموك الذي ينساب متمعجا بجانبها

٧ــ وفي غربي القرية قلعتها ، يشاهد منها الشارع المعمد الطويل الذي كان يدور حول البلدة ، الذي لم يبق من اثاره سوى قواعد الاعمدة .

جرش :ــ

اما جرش فقد وصفها شيخ الربوة في كتابة «نخبة الدهر في عجائب البر و البحر في القرن الثامن الهجري قال :

«...اما جرش فنها تلال وجبال وحجارة منقولة وبعض بناء ابوابها قائم في الهواء نحو خمسين ذراعاً . وبهذه المدينة موضع كصورة نصف دائرة مقطوعة بحائط ، وذلك الحائط مجلس للملك - بالطبع حاكم المدينة — اما النصف المستدير فانه مدرج ، درج بعضها فوق بعض ، وهي دوائر ، كل دائرة فوقانية اوسع من التحتانية ، وبين هذه الدرج الدائرة ابواب ومسالك ، وكل درجة عليها مرتبة من الناس وكلهم ينظرون الى الملك ، وهو ينظر اليهم كلهم ، لايحجبون عنه ولا يحجب عنهم ، في ذلك المجلس ... وبالقرب من هذا الملعب ايضاً ملعب ، وفيه عمد طوال قائمات .. وكانما كان على رؤوسها من الحجارة عتبات من عمود الى عمود ، وفوق ذلك ابنية لاهلها ....

وكان في جرش (٥٢٠) عموداً لم اجد في زيارتي لها في عيد المولد النبوي الشريف سنة ١٣٥٤ سوى مئة عمود يرتفع بعضها (١٤) متراً وقطر بعضها خمس اقدام . وابنيتها من هياكل وساحات وحمامات واسيلة الماء اكثرها تعود الى ايام الامبراطور تراجان ، ولاتزال معابد زفس وارطاميس مائلة للعيان ولما انتشرت المسيحية تحولت بعض الهياكل الوثنية الى كنائس مسيحية ، ولاتزال اثارها تدهش كل زائر بحجمها وجمالها ، وكان لليهود معبد في جرش تحول الى كنيسة مسيحية سنة ٣٥٠ م . وكان ازهى عصور جرش في ايام الامبراطورية المسمى كل منها انطونيوس The Antonines (١٣٠ — ١٨٠) ففي عصرهما عبدت الطرق ورصف الشوارع التي لاتزال واضحة الى الان ، على الاخص في وسط المدينة عند المصلبة ، والتي يقال ان النبي صلى الله عليه وسلم وصل اليها وتاجر فيها ، ولبست جرش ثوب الفخار والرواء .

كان سكان سوريا الاقدمون من ساميين ورومان الى اول عصر البزنطيين

يفضلون جبلا او راس تل لتأسيس القرية ، يشرف على ما يحيط به من السهول والوديان ، بحيث يتيسر للسكان ان يراقبوا حركات الاعداء اذا هاجوهم ، وكانت كل قرية تترقب فرصة ضعف او غفلة جارتها فتهاجمها . ولذلك احاطت كل قرية نفسها بسور قوي ، يزدحم السكان في داخله كالسردين في العلب . ولكن هذا الوضع اضر بالقرية القديمة من جهات كثيرة اهمها : —

(١) صعوبة الهبوط كل يوم من القرية الى المزارع والصعود اليها في المساء.

(٢) صعوبة الحصول على الماء الكافي من الينابيع اوالابار البعيدة .

(٣) بعدهم عن مزارعهم التي كان يمكن للعدو ان يخربها قبل ان يتمكنوا من الوصول اليها والدفاع عنها .

(٤) شدة ازدحام البيوت بسكانها ، واقتراب بعضها من بعض بحيث كادت تخلو من النوافذ والساحات .

ومعظم قرى وكفور وأديرة وخرب البلاد يحافظ على هذا الوضع الجامد الذي يحرمها المواصلات ولا يساعدها على الرقي والنجاح. ويمكن لكل واحد منا ان يميز هذه القرية القديمة عن القرية البزنطية الآتي وصفها .

ولما توحدت البلاد تحت الحكم الروماني ، ولم يعد للقرية مطمع في جارتها نشات قرى على اسلوب جديد في العصر البزنطي (٣٩٥—٦٣٦م) فقد اصبحت القرية تبنى في وسط الحقول والمزارع ، بالقرب من ينابيع الماء وطرق المواصلات العامة ، واخذ السكان يهدمون بعض القرى القديمة وبموادها يبنون القرى الجديدة وربما البسوها اسمها ايضاً .ولم يطرأ الاتحوير بسيط على هذه الاسماء في العهد العربي ولا تزال تعرف سبسطيه Sebasti(السامرة القديمة) ونابلس Neapolis (شكيم القديمة) التي بناها فسبسيان سنة ٦٧ م . وبانياس Paneas على منابع الاردن

وقلونيا Colonia غربي القدس، وفندقومية Pente comias بين نابلس وجنين وطرابس Tripolis واللاذقية Ladocia . ولكن هذه القرى والمدن الجديدة لم تستطع الدفاع عن نفسها تجاه هجمة الفرس فاحتل كسرى انوشروان القدس سنة ٦١٦ م . وغلب الروم واخرجهم منها والى هذه الحرب اشار القران الكريم « آلم غلبت الروم في ادنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين »

وقد ربط الرومان بين هذه المدن بطرق معبدة لاتزال بقاياها تشاهد في طول البلاد وعرضها ، ولقد بنى هدريان (٥٢) حصناً بين دمشق وتدمر والفرات ، يبعد كل منها عن الاخر ثلاث ساعات ملأها بالحرس من الجند وأوصل الطريق من دمشق الى بطرا والقدس . كانوا يضعون الصوى Milestones اي علامات الطرق بالاميال ، وياخذون ضريبة على التجار الذين يمرون منها . وفي بعض الاحيان كانوا يبنون الحيطان على جانبيها لتقيها اللصوص ورمال الصحراء.

ولما اصبح الرومان سادة البلاد جعلوا اهلها بمثابة العبيد ، وسخروهم في اقامة الابنية للهيا كل الوثنية وحفر القنوات وفتح الطرق واقامة القناطر. وهذه الاثار التي تدهشنا اليوم بضخامتها وفخامتهـا انما قامت على اكتاف ورقاب اهالي البلاد تحت سياط المستعمرين . ولما ضعف الرومان استسلموا الى الكسل وانغمسوا في الملذات والمفاسد ، ولمـا جاء الاسلام كانت اكبر مدنهم واعمرها مباءة للفحش والدعارة والخمر والوثنية فاهملوها على الاخص جرش وبعلبك واسسوا بلاداً بنيت على التقوى والطهارة .

محمود سليمان العابدي

تعليم المعلومات المدنية [1]

لتدريس المعلومات المدنية اهداف ثلاثة، اولها انها تبعث في الطلاب شوقاً الى العالم الذي لا مندوحة لهم عن السكنى فيه . ثانيها انها تدربهم على اقتناء معلومات عن هذا العالم وعلى تنظيمها وبحثها . ثالثها أنها تلقي على عواتقهم عبئاً من المسؤولية الشخصية عن الجماعات التي يعيشون بين ظهرانيها. ولذا كان من المتحتم بالطبع أن تساعد دراسة المعلومات المدنية الطلاب على تحصيل المعلومات . على ان مدى الالمام بتلك المعلومات ليس شيئاً بالقياس الى اللذة التي تتطور فيهم والتدريب الذي يكسبونه والموقف الذي يقفونه إزاء شئون الجماعة التي يعيشون بينها .

وفي احدى المدارس الابتدائية القروية فكر المعلم في ضرورة ان يكون لتلامذته المامة عن الماء الذي يشربونه في المدرسة . فنجم عن ذلك أن أخذ الصف يبحث تحت اشرافه خطورة نقاوة المياه . وقد اوعز الى احد التلامذة ان يكتب الى ادارة الصحة يسألها عن التدابير التي تتبعها عند فحص الماء . ولما أن ورد الجواب تناوله بالبحث وأخذ مقداراً من الماء وارسله الى الحاضرة حسب التعليمات . فجاءهم تقرير في حينه يذكر فيه ان الماء صالح للشرب . ولا يخفى ان هذا الامر كان من بواعث الغبطة والرضى ، على أن الصف أبدى اهتماماً ببحث ما قد يلزم لو جاء التقرير على العكس ، وما يمكن عمله لوقاية مياه القرية . وقد حصل هؤلاء التلامذة على معلومات هي غاية في النفع عن فحص الماء ووقاية الآبار من التلوث وفوق ذلك انه نشأ فيهم شوق الى مسئلة مياه الشرب واهتمام حقيقي بها ، وتعلموا كيفية الحصول على المعلومات . أضف الى ذلك انهم لعبوا دوراً خطيراً في البحث

---

(١) نقلت عن الانكليزية بتصرف

عن مياههم الخاصة واحسوا على الارجح بنوع ثابت من المسؤولية من جهة وقاية بير المدرسة والآبار التي في بيوتهم من التلوث . ان بعض المعلومات الاضافية اللازمة يمكن ان يقوم لهم بها المعلم ، على انه من الحكمة ان يكتسب التلامذة بانفسهم من المعلومات ما استطاعوا . فانه في مقدورهم ان يقرأوا ويلاحظوا ويلقوا أسئلة من تلقاء انفسهم . وعندما يأتون ذلك يأتي المعلم لمساعدتهم ، لان تدريب التلميذ من أول ما يعتني به المعلم .

ومن السهل ادخال موضوع مهم كالبلدية وادارة الصحة . ومعالجته على اسلوب يبعث في الطلاب لذة واهتماماً ويحفزهم الى التعاون على اقتناء المعلومات والاقبال عليها بالبحث . وفي المقدور تعيين مادة للمطالعة وتكليف التلامذة أن يقوموا بالتحقيقات وان يلاحظوا الظروف . فان في ادارة الصحة العامة مثلا نشرات عديدة يمكن الحصول عليها . ومن الاعمال الشائعة في بعض الاقاليم أخذ الصف كله او ارساله الى معامل الجبن والزبدة او محلات الآلات المحركة للمياه. فيتأملون هناك في ما يعمل للحرص على سلامة الحليب والمياه من الشوائب والملوثات ويقدمون الاسئلة الى الموظفين فيها عن تعقيم الحليب على مذهب بستور وعن تصفية المياه . وهذه المعلومات المتنوعة المحصول عليها عن طريق المطالعة والقاء الاسئلة والملاحظة توضع فيما بعد الى الصف في قالب تقارير من قبل الافراد والجماعات ويبحث فيها وينظم امرها . واذا تم تدريس المعلومات المدنية على هذا النحو كان من اقوى العوامل على تدريب التلامذة في اساليب تحصيل المعلومات المدنية وافراغها في قالب حسن وبعث في الصفوف شوقاً واهتماماً بالشؤون العامة وساعد على تنشئة مواطنين يضربون بسهم وافر من الاهتمام والاطلاع .

وليس بخاف ان معالجة المعلومات المدنية يجب ان لا تطبق على الصفوف

التي نعلمها فحسب ، بل على الجاعة التي نخدم فيها وعلى الوقت من السنة. ولا يسع صفاً قروياً يدرس ادارة المجلس البلدي الا ان يوجه الثقافة الى ادارة المقاطعة وتصريف امورها فيكون انتباهه الى ادارة شؤون المدينة قليلا ، في حين ان صفاً مدنياً يقضي وقتاً طويلا في ادارة شؤون المدينة ويخصص وقتاً زهيداً بالشؤون الادارية في البلديات الصغيرة او المجالس المحلية . وتدرس في كل الصفوف ادارة المجالس البلدية ويفضل ذلك عندما يحدث ما يدعو الى الاهتمام بها مثل القيام بانتخاب اعضائها .

ولا بد من تمثيل المواضيع المختلفة للمعلومات المدنية تمثيلا واسعاً ، فالماجريات البرلمانية في الامكان جعلها شائقة كثيراً بواسطة ذكر اصول الجلوس في مجلس العموم والمجلس التشريعي ، وصور البنايات البرلمانية الداخلية والخارجية ، والبحث في القوانين السهلة للمعاملات البرلمانية ، والخطاب الذي يلقيه عضو برلمان محلي ، الى غير ذلك مما يكون له اثر على ايجاد اللذة والاهتمام .

ولا بد لمدرس هذه المعلومات من ان يكون بين يديه كتب ومواد مطبوعة كثيرة ينتفع هو وصفه بها . وهنالك كتب ونشرات عديدة يجدر بالمعلم ان يمحصها ويختار منها الانسب لتلامذته .

شلالات نياجارا

كيف اوقفها الجليد عن الجريان

ليست نياجارا اعظم شلالات الدنيا ارتفاعا ولكن وجودها في وسط بلاد الحضارة جعلها منبعاً للخيال الخصب ومنبعاً للقوى العظيمة ومرتعاً لضروب المجازفات ومظهراً من اروع مظاهر الجمال والقوة والطبيعة :

يتدفق من هذه الشلالات في كل دقيقة نحو خمسة اثمان المليون طن من الماء فليس بدعاً ان تتجه انظار ابناء القرن الماضي لاستغلال هذه القوى العظيمة.

تقع في وسط الشلالات جزيرة تقسمها الى قسمين فالقسم الاميركي ارتفاعه ٥٥ متراً وعرضه ٣٤٠ متراً والقسم الكندي ويسمى بشلال حذاء الفرس لتشابه شكله مع حذاء الفرس فارتفاعه ٥١ متراً وعرضه ٨٨٠ متراً وهذا اروع منظراً واعمق اثراً من اخيه الاميركي .

وقد اتفقت الحكومتان الاميركية والكندية منعاً لتشويه مناظر الشلالات العظيمة وروعتها الخالدة ان تجعل المساحات الواسعة من الاراضي المحيطة بالشلال حدائق عامة ومتنزهات غاية في الجمال . وفي الوقت نفسه روعي الانتفاع بقوة الشلالات العظيمة الى حد لا يمس روعتها وجمالها فاشترط ان لا يستغل اكثر من ٧٢ الف طن في الدقيقة في الجانب الكندي لتوليد الكهرباء و ٤٠ الف طن في الدقيقة في الجانب الاميركي . اي ان نحواً من سدس قوة الشلالات تستغل في توليد الكهرباء ومع ذلك يبلغ مجموع قدرة المولدات القائمة على هذه الشلالات نحواً من مليون قوة حصان . واحد هذه المولدات هو اضخم مولد في العالم كلفت

اشادته ١٦ مليون جنيه .

يحول ماء النهر قبل بلوغه اعلى الشلال الى قناة ثم ينزل عمودياً على الفراشات فيديرها بسرعة هائلة وهذه الفراشات تدير المحركات التي تولد القوة الكهربائية وتوزع القوة المولدة بواسطة اسلاك على مساحات كبيرة حيث تستغل في ادارة الآلات المختلفة وتسيير القطارات وتوريد النور وغير ذلك من الشؤون التي قوامها القوة الكهربائية . وبعض هذه القوى يرسل الى اماكن تبعد ثلاثمئة ميل عن الشلالات .

ان كثرة اندفاع الماء تجعل صخرة الشلال عرضة للتآكل ولهذا فان موقع الشلال آخذ في التراجع الى جهة النهر . وكانت سرعة التراجع هذه مرة خمس اقدام في العام في الشلال الكندي الا ان هذه السرعة آخذة في التناقص لصلابة الصخر وهي اليوم اكثر من قدم واحدة بقليل وفي الشلال الاميركي اقل من ذلك .

ان هذه الشلالات نفسها لا تتجمد مطلقاً لان سرعة الماء لا تسمح بتجمده الا ان الشلال قد اوقف دولاب عمله ومسخ الى مجرى صغير مرتين في المئة سنة الاخيرة . وكان ذلك سبب البرودة الشديدة في سنة ١٨٤٧ وسنة ١٩٣٤

في ١٧ يناير سنة ١٩٣١ جرف الشلال قسماً من حافته على الجانب الاميركي على عرض ١٠٠ متر وعمق ٢١ متراً . وفي تموز سنة ١٨١٨ تزعزعت صخرة هائلة في مجرى الشلال طولها ٥٢ متراً وعرضها ١٣ متراً وسقطت محدثة صدمة ورجة هائلة وبعد ذلك بعشر سنوات قطعت ثلاث قطع كبيرة من الشلال الكندي واحدثت زلزالاً كزلزلة الارض . وسنة ١٨٢٩ سقط جزء آخر كبير سمعت جلبة سقوطه على مسافه اميال كثيرة .

يبدو ان شلالات نياجارا تجذب نفوس المغامرين المجازفين . ففي اكتوبر عام

١٨٢٩ قفز Sam Patch على مشهد من الوف النظارة من ارتفاع ٣٣ متراً الى موقع الشلالات . ومر Blondin على حبل مشدود من ضفة الشلال الى ضفته الاخرى. وقذف كثير من الناس بانفسهم في براميل الى الشلال ملقين بها الى التهلكة.

هذه بعض مظاهر الروعة والجلال والقوة في شلالات نياجارا .

الخفاش

يكره الانسان الخفاش منذ القديم ويروي عنه قصصاً تظهر مضاره ومساوئه وللان يخاف الانسان هذا الحيوان مع انه غير مؤذ. فانك بعد ان تدرس حياة الخفاش تجد ان كل هذه القصص المروية عنه لا صحة لها ، وانه بالحقيقة حيوان نافع .

والخفاش هو الحيوان الوحيد من ذوات الثدي ، الذي له خاصة الطيران الحقيقية كالطيور . غير ان الخفاش لا يماثل الطيور بشيء سوى بخاصة الطيران، لانه لا يضع بيضاً ولا يبني عشاً له ، بل يلد صغاره ويرضعها كسائر الحيوانات ذوات الثدي . وجسمه مغطى بشعر قصير ناعم بدلا من الريش .

ويختلف جناح الخفاش عن جناح الطير كل الاختلاف ، فبينما جناح الطير يتألف من الريش نرى جناح الخفاش يتكون من الجلد الذي يمتد من القائمة الامامية الى القائمة الخلفية . وعظام القائمة الامامية للخفاش كما لسائر الحيوانات ذات الثدي ، غير انها طويلة كثيراً بالنسبة الى جسمه . وعظام اصابعه الاربع طويلة جداً . اما عظم الابهام فقصير وينتهي بظفر ، ولا يتصل بجلد الجناح كسائر الاصابع .

وقائمة الخفاش الخلفية ليست كالامامية فهي قصيرة وغير صالحة للمشي تماما لانها متصلة بالجناح . وتنتهي اصابع رجليه بأظافر يتعلق بها الخفاش بغصن ويدفع رأسه الى الاسفل ويرقد ساعات طويلة على هـذه الحال .

وفي بعض انواع الخفاش يمتد جلد الجناح من القائمة الخلفية الى الذنب .

ويطير الخفاش متعرجا بسرعة لانه يطارد كل حشرة على حدة ويفترسها ولا يسمع لطيرانه صوت حتى في الغابات الكثيفة . وحاسة اللمس عند الخفاش اقوى منها عند سائر الحيوانات . فالخفاش المحبوس في غرفة لا يحاول كسائر الطيور يخرج من نافذة مغلقة لانه يعلم ان الزجاج مادة صلبة لا يمكن اختراقه .

والخفاش نوعان ؛ نوع كبير يعيش على الفاكهة ، ونوع صغير يعيش على الحشرات . والنوع الاول يوجد في استراليا ومناطق آسيا الاستوائية وافريقيا ويدعى بعضه « بالثعلب الطائر » وطول جناحه خمس اقدام

والخفاش الصغير يعيش على الحشرات عدا نوع منه يوجد في اميركا الوسطى واميركا الجنوبية يعيش على الدم فقط ، فيثقب جلد الحيوان النائم بأسنانه الامامية ببراعة بحيث لا يفيق النائم من نومه ، ويلعق الخفاش الدم الذي يسيل من الجرح

وخفاش اميركا الشمالية يعيش على الحشرات فقط، فهو اذن مفيد لانه يتلف الحشرات الليلية ، اذ له معدة كبيرة وهو يأكل بسرعة .

ويرقد الخفاش جماعات في المنازل والمداخن والجدران والكهوف والشقوق . وتنبعث رائحة كريهة من المكان الذي يرقد فيه ، كما انه يعمل اصواتاً مزعجة لذلك يطارده الانسان اذا وجده في المنزل . ويجب سد الثقوب والممرات التي يسلكها للوصول الى داخل المنزل .

ويطرد الخفاش من مرقده برش النفتلين فيه فتنبعث منه رائحة كريهة يهرب منها الخفاش . واحياناً تستعمل طريقة التبخير بغاز حامض الهيدروسيانيك غيران هذا الغاز سام جداً للانسان ولا يجوز لكل انسان ان يستعمله الا العمال الاخصائيون

ومصدر الخوف من الخفاش ناشىء عن الجهل والخرافات التي تروى عنه اذ يعتقد البعض انه يتعلق بشعر المرأة كما ان البعض الآخر يقول فلان اعمى كالخفاش وهذا كله عار عن الصحة .

للخفاش عينان صغيرتان يميز بهما النور من الظلمة ويرى الاجسام المتحركة كالحشرات ويتجنب الحواجز .

وعندما يعيش الخفاش جماعات يسطو عليه البق والبراغيث وهذه الحشرات تختلف عن الانواع التي تهاجم الانسان وتزعجه .

وبعض انواع الخفاش تهاجر كالطيور ، فتطير في الخريف الى مكان دافىء تقضي الشتاء فيه ثم تعود في الربيع الى مكان معتدل تقضي الصيف فيه . وبعضها يرقد في مكان منفرد طيلة الشتاء ثم ينهض ثانية في الربيع .

ويختلف لون الخفاش باختلاف نوعه فمنه البني ، والاحمر ، والفضي والرمادي الاصفر . ويخرج كل نوع من مرقده في المساء في وقت معين للتفتيش على طعامه .

سليم كانول



من خدع الصحافه

اغرب قصة تروى عن القمر واعظم اكذوبة تفترى على العلم :

كان القمر و لا يزال من اروع الاجرام السماوية التي علقت بها نفس الشاعر والعالم والراصد . وقد وجه غليلو سنة ١٦١٠ مرصاده (تلسكوب) الى هذاالقمر ليكتشف خفاياه . ولم يغفل عالم فلك عن درس حركة القمر وتكوينه واثره ونوره ولكن انظار الفلكيين تتجه الآن الى ما هو ابعد من القمر بملايين ملايين المرات من الاجرام السماوية فقد اصبح هذا القمر من جيراننا الاقربين بل ومن اتباعنا ومعرفتنا به تكاد تكون كمعرفتنا للارض التي نعيش عليها . ومجهر Lick في كليفورنيا وقطر مرآته ١٠٠ بوصة يدني سطح القمر من انظارنا الى حد ان جسما في حجم قبة الصخرة يظهر الينا بوضوح والى حد ان قافلة او جيشاً يسير في سهول القمر الواسعة نستطيع رؤيته متحركاً .

واذا تم بناء التلسكوب الذي يبلغ قطر مرآته ٢٠٠ بوصة وهو المشروع الفلكي العظيم الذي ينتهي بعد ٢٥ سنة ويكلف نحواً من ٦ ملايين جنيه فليس من البعيد ان يرى الراصدون جسماً في حجم الانسان العادي على سطح القمر اما مسئلة وجود احياء على سطح القمر فهي بعيدة الاحتمال او مستحيلة اذ ان القمر لا جو له ولا ماء على سطحه ونحن نعلم حق العلم ان لا حياة بلاهواء ولاماء.

الا انه منذ نحو من مئة سنة عندما كان سير جون هرشل العالم الفلكي للقصر البريطاني يبني المراصد الدقيقة ويقوم بالابحاث الواسعة حدثت قصة تعد بحق اروع اكذوبة في العلم واكبر مثال على اثر الصحافة في نفوس الناس العاديين .

وقد كان السير جون هرشل يقوم بارصاد في جنوب افريقيا عنـدما طلعت جريدة اميركية تسمى New York Sun في صباح يوم من ايام اغسطس سنة ١٨٣٥ على قرائها بالعنوان التالي فاثارت حوله ضجة كبيرة وهو « فتح فلكي كبير يقوم به السر جون هرشل في مدينة الكاب في جنوب افريقيا»

وزعمت الجريدة ان مادتها مأخوذة من ملحق لمجلة ادنبرة العلمية وكانت الهزة التي بعثتها هذه القصة في النفوس تفوق كل حصر . فحاصر الجمهور مكاتب الجريدة وقد عجزت هذه عن طبع النسخ الكافية لنقع غلة هؤلاء المنتظرين ؛

استهلت الجريدة مقالها كما يلي : « يسرنا ان نعلن في ملحقنا هـذا الشعب البريطاني خاصة والعالم المتمدن عامة خبر الاكتشافات الفلكية التي ستقيم فخراً لا يمحى لجيلنا الحاضر مدى الاجيال المقبلة وتسبغ على ابناء هذا الجيل ميزة التفوق والنبوغ

« لقد جعل الخيال من الانسان سيداً للحيوانات ومنتسباً للنجوم في عليائها وانه لجدير بهذا الفخر الآن وقد جمع من العلم فأوعى »

ثم اخذت الجريدة تبين كيف ان السير جون هرشل الذي ذهب الى مدينة الراس ليرصد مرور المريخ امام قرص الشمس وقد اخذ معه مرقباً حديث الصنع غالي الثمن صنعه السير جون بنفسه فجاء فوق كل ما تقدم دقة صنع واحكام وضع : وقد منح الملك هذا الفلكي مساعدة خاصة ليبني عدسة مرقبه بقطر ٢٤ قدماً بحيث تزن ٧ طنات . وركب هذا المرقب على عمودين طول كل منهما ٥٠ متراً . وعكست صورة القمر المأخوذة بواسطته على عاكس في غرفة مظلمة .

وكانت النتيجة بحيث يعجز عن ادراكها كل وصف . اذ نجح هـذا العالم العظيم في الحصول على مناظر جليلة لاشيـاء غريبة على سطح القمر « ظهرت

بوضوح ظهور الاشياء على مسافة مئة متر من عين الناظر » واخذت الجريدة تصف بتخيل واسع وصورة أخاذة هذه الاشياء الغريبة التي كشف عنها الرصد ؛ فالجبال كانت من البلور المتألق ذي اللون الخمري والمروج الخضراء في الاودية كانت تحيط بها القصور والاسوار من المرمر الابيض .

وليست هذه الامور بالشيء الذي يذكر اذا قيست بما ظهر بعدها : فقدظهرت على سطح الارض قطعان من الحيوانات ذوات الاربع بلون اسمر وحيوانات اخرى في حجم الماعز لونها ازرق رصاصي لها قرن واحد يميل الى الامام اما الانثى فلا قرن لها وانما لها ذنب طويل .

ثم ذوات اربع من نوع آخر بعنق متناهٍ في الطول ينتهي برأس كرأس الماعز مركب فيه قرنان لولبيان لونهما ابيض كالعاج وقائمان في الرأس كعمودين متوازيين وجسم هذا الحيوان كجسم الغزال الا ان مقادمه طويلة جداً بالنسبة الى ارجله وذنبه كث ابيض ينحني على ظهره بحيث يتدلى شعره على الجانبين بطول قدمين او ثلاث .

كل هذه الاشياء لا تذكر امام سكان القمر Lunatics فطول الواحد من هؤلاء اربع اقدام يكسوه ما عدا الوجه شعر قصير كث نحاسي اللون . وله جناحان من غشاء رقيق كجناحي الخفاش لا ريش يكسوهما .

وفي احد الاودية تسكن قبيلة من الناس من جنس ارقى من السكان المتقدمين وهم على حظ من الجمال والسعادة غير ميسر الا للملائكة ومنتشرون كالنسور يأكلون فواكه الوادي الجميل والقثاء كالخيار الاخضر .

واستمر الكاتب في هذا الخيال الخصب وانهى مقالته منبهاً فكر القارىء الى

ان التفصيلات توجد كاملة في كتاب للسر جون نفسه

ان هذه الخدعة التي قد تثير في نفوسنا الضحك والدعابة اقامت ارزن الناس واكثرهم تعقلا واقعدتهم وقد اضطرت الجريدة التي اذاعت هذه الانباء الى طبع ٦٠ الف نسخة مع انها كانت تطبع عادة الفي نسخة . وطبعت عدا ذلك ستين الف رسالة تحوي هذا الخبر . وقد انتشرت هذه الاخبار في اوروبا واخذتها الجرائد فاضطر السير جون هرشل الى نشر تكذيب قاطع لكل ما جاء في هذه الجريدة .

المراهقة وجرائم الأحداث (١)

ربما كانت بسيكولوجيا المراهقة أروع مثال من امثلة انتشار البسيكولوجيا التهذيبية واعتناق مبادئها . فان الاكتشافات التي وقف عليها الباحثون في اوائل هذا القرن، وبخاصة المؤلف الشهير الذي صنفه ستانلي هول قد شادت لنا هيكلاً كبيراً من المعرفة من جهة التطور العقلي، ولاسيما البحران العاطفي في سن المراهقة. و بالرغم من أن كل امرىء يمر بنفسه في هذا الطور من المراهقة ، لم يتحقق الا النزر اليسير عن مدى انتشار مميزات المراهقة وخواصها . فالفرد يميل الى الظن بانه قد يكون من ذوي الطباع الغريبة او الخاصة ، أضف الى ذلك ان هنالك بينات على كبت ذكريات اختبارات المراهقة في بعض الناس . ان زمن المراهقة يبدأ في الذكور من السنة ١٣ أو ١٤ ويمتد الى السنة ١٨ او ١٩ وفي الاناث يكون ابكر بسنتين .

ان التحريات التي قام بها هول وغيره أظهرت ان هذا الزمن يتميز بشدة

(١) نقلت عن الانكليزية بتصرف

الاندفاع والعواطف الشديدة، على أن هنالك اوقاتاً يظهر فيها المرح والطرب ثم تعقبها اوقات معاكسة يبدو فيها الضيق والكرب . وفي الحق إن هذه التطرفات نفسها يكثر ظهورها في الافراد الاعتياديين . وكانت هذه المواد مألوفة لدى الذين كانوا يلقون المحاضرات التدريسية في البسيكولوجيا في اوائل هذا القرن . على اني قد وجدت، كما وجدغيري ولا ريب، ممن كانوا يلقون عندئذ المحاضرات العامة في هذا الموضوع أن هذه الحقائق كان يندهش لها حتى المستمعون من المعلمين . ولذا اصبحت المراهقة وخصائصها معروفة كثيراً في الدوائر التهذيبية ، وان كانت النتائج المنطقية لم يعمل بها تقريباً .

وغير خفي ان دراسة شؤون المراهقين قد توسع نطاقها منذ أن وضعت الحرب اوزارها . وقد تثبت وانتشر كثير من النتائج التى وصل اليها ستانلي هول ومساعدوه . وكان هذا الامر نافعاً وضرورياً لان اسلوب الاستعلام عن طريق وضع مجموعة من الاسئلة مؤسس عليها الشيء الكثير من بسيكولوجية المراهقة له أخطاره الشديدة . ذلك لانه اذا قدمت مجموعة الاسئلة الى طائفة كبرى من القوم دون تمييز ورغب اليهم ان يجيبوا عليها كان هنالك دائماً ميل في الذين لا يهتمون ان يجاوبوا الى الامتناع عن الاجابة ، فينجم عن ذلك ان تكون النتائج مبنية على جماعة منتخبة لا تمثل الجميع . فاذاما ذكرذلك وأضيف اليه الارتياب في ما اذا كانت النتائج التي وصل اليها ستانلي هول تصدق على الاحداث الملتحقين بالجامعات الانكليزية رؤي من اللائق ان تقدم مجموعة من الاسئلة الى أقسام من الطلاب المتخرجين (نحو ثلاثمئة) في جامعة برمنغهام . وقد رغب الى كل صف ان يجيب كل طالب فيه على تلك المجموعة . فنجم عن ذلك أن جاءتنا أجوبة من الذين لم يكن لديهم الشيء الكثير للاجابة .

وقد ادهشني ان اجد ان النتائج الاجمالية التي حصل عليها في اميركا كانت تصدق على طائفة مهذبة من الطلاب البريطانيين . فان ما يربو على الثلث مثلا قد أحسوا بكرب شديد في مدة المراهقة الى حد أنهم احسوا معه بميل شديد الى الانتحار . وقد احست طائفة تماثلها عدداً بدافع قوي الى الهرب من البيت أحياناً . وظهر ايضاً الاهتمام الشديد بالدين والالعاب في هذا الزمن الى درجة محسوسة ، وقد ثبت ستانلي هول هذه الآراء بل زاد عليها علماء آخرون .

وليس يخاف ان موقف الاحداث من ذكور واناث، كل جنس نحو الآخر هو تغيير ذو بال في زمن المراهقة . ففي بادىء الامر يظهر شيء من النفور من الجنس الواحد نحو الاخر، على انه يظهر اهتمام الجنس الواحد بالاخر في وسط المراهقة او أواخرها . ويحس بعض افراد الجنس بالانجذاب الى الجنس نفسه احساساً شديداً جداً . وهذه الحقيقة معروفة بين البنات .

اما من جهة التطور العقلي في اثناء المراهقة فثمة أمور جديدة شائقة تتطور في هذا الوقت كما سبق ان قلنا ،وهنالك قوى خاصة تتقدم تقدماً محسوسا . على انه ليس من بينة على ان الذكاء العام يطفر طفرة فجائية في هذا الطور . وفي الحق ان هنالك شيئاً من البينات على اضطراب يحدث عند أول البلوغ و يقف عنده الذكاء او على الاقل تقف المقدرة على الاعمال العقلية جامدة ، ان لم نقل انها تتقهقر فعلا . وقد يكون معظم هذه الانزعاجات عاطفياً . والذي تظهره اختبارات الذكاء على الاكثر هو ان الذكاء العام يظل يزيد الى منتصف المراهقة او اواخرها ، وقد يبقى النمو العقلي في شديدي الذكاء مستمراً ببطء الى ما بعد ذلك . ومهما يكن من امر ، فان القول بان الذكاء لا يزيد كثيراً او قليلا بعد منتصف المراهقة او في أواخرها يجب ان لا يساء فهمه . ان معالجة الافكار والاشياء معالجة تنم عن الذكاء تظل تتقدم

مدى الحياة تقدماً غير محدود بسبب ازدياد معرفة المادة ومعرفة طرق معالجتها،سواء في ذلك الرموز الرياضية والحقائق التاريخية واللغات الاجنبية والاختبارات الكيمائية. ان الاختبارات العقلية تدل فقط على ان القوة المولودة الداخلية بلغت النضج التام في ذلك الطور ، اي ان التطور الناجم عن النمو قد تم واكمل .

جرائم الاحداث

لقد زادت معرفتنا بشؤون جرائم الاحداث منذ أن وضعت الحرب أوزارها وان افضل ما قدمه العلم من هذه الجهة ما جاء في كتاب الاستاذ برت المدعو « المجرم الحديث » فقد درس الدكتور برت مئتي مجرم حدث وطائفة من الاولاد غير المجرمين ممن جاءوا من بيوت متشابهة من مقاطعات لندن نفسها . وقام بمباحث متنوعة من نواح عديدة ، واليك خلاصة ما وصل اليه : —

في الجدول الآتي نخبة من اشد الفروق تأثيراً بين الصفات الموروثة الموجودة في عائلات المجرمين الاحداث وبين الصفات الموروثة في عائلات الاحداث غير المجرمين :

	المجرمون	غير المجرمين
	من مئة	من مئة
شذوذ جنسي في الام	١٨،٠	٤،٠
تعاطي الكحول في الام	١٢،٢	٣،٢
تعاطي الكحول في الأب	١٣،٧	٥،٧

وقد وجد برت ان خمسين في المئة من المجرمين الاحداث كانوا فقراء او فقراء جدا ، في حين ان ثلاثين في المئة من السكان اجمالا يمكن تصنيفها هكذا بواسطة

مستويات ومقاييس متشابهة . ومع ذلك فلما كان خمسون في المئة من المجرمين الاحداث قد جاءوا من بيوت موصوفة بانها «حسنة الاحوال» كان من غير الممكن ان يعتبر الفقر اشد الاسباب تأثيرا . ان العلاقات او الروابط العائلية الناقصة كانت اهم سبب لذلك . ولم تكن الكحول السبب الوحيد ، بل كان الخصام في البيت والارهاقات المختلفة المسببة عن الازدحام من الاسباب البارزة. ان الصرامة الزائدة في النظام سببت نقصاً في عشرة في المئة من الاولاد الذين درس امرهم ، في حين ان التساهل في النظام نجم عنه ضرر أشد لخمسة وعشرين في المئة من الاولاد .

وقد تبدى ان سوء ملاءمة العمل للاحداث كان من اسباب ارتكابهم للجرائم على انه ليس له من الخطورة ما للظروف البيتية . ولم يكن التأخر العقلي سبباً كافياً للتأخر في المدرسة . حتى ان سوء الصحة الناجم عنه تاخر في المدرسة كان يسبب في بعض الاحيان تثبيطا للعزائم، وكان هذا التثبيط مدعاة للذنب .

ومن اعظم مميزات المجرمين عدم القرار على حال من الوجهة العاطفية اما الارقام الخاصة بذلك فهي كما يأتي :

	الشبان الاعتياديون	المجرمون الاحداث
	في المئة	في المئة
الناقص في مزاجه	١ ١/٢	٩
غير المستقر	١٠	٣٤

ومن بين مئتي قضية متسلسلة من قضايا محكمة الاحداث في برمنكهام وجد أحد الاخصائيين ان نصف الاولاد كانت بيوتهم مشوشة اي كان احد الوالدين ميتا او الوالدان منفصلين عن بعضهما البعض أو الولد غير شرعي . وقد ظهر ان

لغياب الاب معنى خاصا لدى الاولاد الذين تتراوح سنهم بين الرابعـة عشرة والسادسة عشرة. وظهر ايضـا ان الاجرام يكثر حدوثه في الولد الثاني من العائلة، وانه في ٥ و ٣ في المئة من قضايا الاجرام كان المجرمون اولاداً وحيدين ، في حين ان عدداً اكبر من الاولاد المجرمين كانوا من بيوت احتوى الواحد منها على اربعة اولاد او اكثر .

حبيب الخوري

في حياة العلماء

رجل يبعث حياً

من عادة طلاب علم التشريح ان يعملوا مباضعهم في الاجسام البشرية لدراستها والتعرف الى جميع دقائقها .

وكانت العادة قديماً ان ترسل جثث المحكوم عليهم بالموت بعد اعدامهم الى كليـات الطب لتشريحها . والقصة التالية وقعت لاستاذ من اساتذة التشريح في جامعة (هل) الالمانيـــة كان يعهد اليه في استلام الجثث. وحدث ذات يوم ان ارسلت اليه جثتان وكان جد مشغول في بيته فبدلا من أن يمضي مع الحامل الى مختبر الجامعة لايداع الجثتين وضعهما في مخدع مجاور لغرفة نومه .

فلما كان المساء وقد نسي الدكتور Junker أمر الجثتين وجلس الى مكتبه منكباً على دراساته سمع في الغرفة المجاورة صوتاً فلم يعبأ به ومضى في عمله . ولما تكرر الصوت ظن الدكتور أن قطته قد اغلق عليها باب الغرفة المجاورة فمضى لفك اسارها . وكم القي في روعه عندما شاهد بدلا من قطته التي خالها حبيساً في الغرفة جثة الميتين الحبيسين في كفن

واحد . ولم كان هلع الاستاذ عندما رأى هذا الكفن قد مزق وغادره احد الحبيسين تاركا الآخر يئن ويتوجع . اجال الاستاذ نظره في المكان فاحصاً زوايا الغرفة بمصباحه فرأى ويا لهول ما راى الميت الثاني معتكفاً في زاوية المكان . وظن الدكتور نفسه حالماً فاخذ يحول نظره عن الشبح وراعه ان هذا الشبح كان يحدق بنظره في الدكتور فلم يتمالك الدكتور عن الصراخ واذ ذاك القى المصباح من يده واسرع الدكتور الى مخدعه واستلقى على فراشه في غيبوبة تامة . وتبعه الشبح فامسك بقدميه واخذيناشده العفوعنه ويقول: ايها الجلاد الرحيم الا تعفو عني وتتركني . . .

وكان الاستاذ قد ملك روعه قليلا وافاق من غيبوبته قليلا وللحال ادرك جلية الامر ورأى إن الشبح ان هو الا احدى الجثتين اللتين دفعت الحكومة بهما اليه لتشريحهما ويظهر انهما لم يفقدا الحياة بعد الشنق .

وفي هذه الايام لا يمكن ان ينجو مشنوق من الموت كما نجا هذان الرجلان لان حبال المشنقة ترتب بحيث تزاح الرقبة عن العمود الفقري فتتم الوفاة فجأة اما في الايام الماضية فكان المجرم يعلق من رقبته بحبل فيختنق وقد ينجو الرجل القوي احياناً من الاختناق كما حدث في هذه القصة .

وبعد ان علم الدكتور ان الجريمة التي اقترفها صاحبه لحق عليه الاعدام لم تكن فظيعة بل كانت الهرب من جيش الملك، صمم على تخليص هذه الضحية التي او قعتها الظروف العجيبة بين يديه . واعطى الرجل عباءة تزمل بها واخذ بيده حتى أخرجه من ابواب المدينة بسلام دون ان يمسك بهما الحراس . فلما تجاوزا اسوار المدينة نقده ما معه من الدراهم وقال له سر على بركة الله فانت الان في منجى من اي اعتداء وما عليك الا ان تسير

الى الحدود الهولندية فتبلغ دار الامان .

ومضى الرجل وكله السنة شاكرة لايادي الاستاذ عنده .

وبعد مضي اثني عشر عاماً كان الدكتور في زيارة له الى امستردام فتقدم اليه رجل حسن البزة ظاهر السراء ودعاه لتناول الغداء في بيته فلبى دعوته . فلما وصل الدكتور الى بيت مضيفه وجد نفسه في منزل كبير تجار المدينة ولقي من الترحيب والحفاوة والاكرام في هذا البيت ما ادهشه حقاً ولعل اكثر ما دهش له الدكتور واستغربه ان يلقى ما يلقى من رجل ليس له به سابق معرفة وما كان منه الا ان سأله في لطف وادب عن سبب هذه المنزلة العالية التي انزله اياها وهذا الود الخالص الذي يلقاه .فقال الرجل ان حياتي احدى صنائعك وثروتي وسعادتي رهن امرك فانت الذي انقذني من الموت في تلك الليلة العجيبة في (هل) وانا هو المجرم الذي دفع به اليك جثة في كفن فاخرجته رجلا يسعى ويامل .

وقد مضيت الى هذا البلد بعد مغادرتي (هل) واستخدمت لدى احد كبار التجار وكان خطي حسناً وحسابي مضبوطاً وعملي موفقاً فاحبني التاجر وجعلني موضع ثقته وعطفه وزوجني من ابنته الوحيدة وورثت عنه جاهه وغناه . وها انذا بين يديك كما ترى فسبحان الله يغير من حال الى حال



اختراع الكسور العشريه

لقد كان اجل فضل للحضارة العربية على مدنية اوروبا ادخالها الارقام فكان استعمال الارقام العربية فاتحة عهد عظيم في العلم. وقد اتم علماء نهضة اوروبا في القرن السابع عشر هذا الاختراع العظيم لتسهيل الاعمال الحسابية باختراعهم الكسور العشرية واللوغاريثمات.

والقطعة التالية مأخوذة عن مقالة في مجلة المدرسة The School عن تاريخ الكسور العشرية ؛

كان اول من اوضح طبيعة الكسر العشري وبين فوائد استعماله رجل يسمى سيمون ستيفن Simon Stevin وقد ولد في Bruges من اعمال بلجيكا سنة ١٥٤٨ وتوفي في ليدن من اعمال المانيا سنة ١٦٢٠ . وقد نشر عام ١٥٨٥اي بعد رحلة دريك حول الارض بخمس سنين وقبل انكسار الارمادا الاسبانية على سواحل انجلترا بثلاث سنين مقالة في سبع صفحات عن الجزء العشري La Disme وفي هذه المقالة اوضح ستيفن طبيعة الكسر العشري وبين كيفية استعماله في جميع الاعمال الحسابية ، ولم تثر مقالته انتباه احد من الناس في ذلك الوقت ولكن اثرها في سير العلم وتقدمه فيما بعد كان بعيداً . ويقول الاستاذ كاجوري Cajory المؤلف في تاريخ الرياضيات عن ستيفن هذا انه كان بارعاً في مختلف ضروب العلم مشهوراً بحرية الفكر وعدم احترام السلطة . وقد كان ثائراً حقاً مهر في الهندسة العسكرية كما مهر في الهندسة المدنية وكان من اتباع وليم اوف اورنج William of Orange في ثورته ضد الحكم الاسباني وتحريره لهولندا . وحياة ستيفن على العموم غامضة فقد نشأ على ما يظن كاتباً لدى احد تجار انتورب . ثم صار بعد

حركة وليم من اركان الجيش الهولندي . وله ابحاث في الميكانيكيات ودراسة السوائل . وكان فوق ذلك مخترعاً وضع خطة عربة تسير بلا خيل بل بقوة الشراع وصنع نموذجاً لنوع من هذه العربات التي تخيلها بحيث تتسع لثمانية وعشرين شخصاً وتسير على الساحل . وتبلغ سرعتها سرعة الخيول الراكضة . وبقي هذا الانموذج حتى خربته الجيوش الفرنسية في غزوتها لهولندة سنة ١٨٠٢

ولستيفن في علم الرياضيات اختراعات جليلة عدا الكسور العشرية . فقد أدخل الاس واشار الى إمكان استعمال الاس الكسرية اما الاس السالبة فلم تخطر له على بال وكان متحمساً لجعل المقاييس والمكاييل على اساس عشري وزعم ان هذا النظام سوف يعم استعماله . ولقد مضى قرن من الزمن حتى تحقق حلمه وقد نشر سنة ١٥٨٤ قائمة لحساب الربح ونقح نظام مسك الدفاتر في هولنده .

ولم يكن اختراع ستيفن للكسور العشرية كاملا او على الاصح لم تكن هذه الكسور في صورتها الحالية . فلم يفكر في العلامة العشرية التي تفصل الاعداد الصحيحة عن الكسرية بل كان يكتب الكسر ويضع ارقاماً تدل على المقام كقوى للعشرة . فمثلا الرقم ٥٧ ، ٧ تكتب على طريقة ستيفن هكذا $٧^{٠}٥^{١}٧^{٢}$ اي ان الخمسة من عشرة والسبعة من مئة لان ١ تدل على ١٠ س (١) و (٢) على عشرة س (٢) . كانت الخطوة الثانيه بوضع صفر تحت رقم الآحاد من القسم الصحيح الدلالة على ابتداء الكسر فالرقم ١٧،٥٧ يكتب على هذه الطريقة هكذا $١^{٠}٧٥٧$ وبعضهم استعمل الارقام اللاتينية للدلالة عن الاس بدلا من الارقام العادية منعاً للالتباس وعلى طريقته هذه يكتب رقم ١٧،٥٧ هكذا $١٧\ ٥^{I}٧^{II}$ ويكتب الكسر ٠،٠٠٥ هكذا ٥^{III} وكان Naqier مخترع اللوغاريثمات وصاحب الاختراعات الهامة في دراسة حركة السيارات هو الذي ادخل العلامة العشرية

سنة ١٦١٤ ولم يعم استعمال هذه العلامة في انجلترا حتى منتصف القرن الثامن عشر وكان يستعمل بدلا منها طريقة ادخلها رجل سنة ١٦٣١ في كتاب حساب شاع استعماله · وفي هذه الطريقة يكتب الكسر ١٢٣،٤٦ هكذا ٤٦| ١٢٣ وبهذه المناسبة نقول ان تسمية الكسور غير العشرية بالكسور العادية هي تسمية تاريخية اكثر منها واقعية لان الكسور الاكثر استعمالا اليوم هي العشرية وليست العادية · وقد ابقت التقاليد وحدها على هذا الاسم كما حافظت هذه التقاليد على القاسم المشترك الاعظم وهو امر لا نفع فيه طالما الكسور العشرية لا تحتاج اليه ولا اثر لهذا القاسم المشترك الاعظم الا في غرف المدارس ذات النزعة القديمة جداً ·

محمد عبد السلام البرغوثي



فائدة الأنهار للانسان [١]

القيت مرة على طلاب الصف السادس السؤال الآتي :

ما هي فوائد الانهار للانسان ؟

وقد اعطي التلاميذ مدة عشر دقائق ليدونوا جميع الفوائد التي يمكنهم ان يستنتجوها . وقيل لهم ان يتذكروا جميع الانهار التي درسوها في درس الجغرافيا وكيف ان بعضها يختلف عن البعض الآخر .

وفي نهاية الدقائق العشر طلب الى التلاميذ ان يتركوا اقلامهم وبدأت بسؤال طالب بعد الاخر بتسمية الفوائد التي يتذكرها . وبعدها دونت هذه الفوائد بقوائم على اللوح . وهكذا ونحن ندون على اللوح ازدادت رغبة التلاميذ لان الاجوبة اشتملت على عوامل الدهشة والاستغراب . وفي نهاية الدرس في اليوم الاول طلب الى التلاميذ ان يستزيدوا من تلك المعلومات بقدر استطاعتهم خارج المدرسة ايضاً . وفي اليوم التالي زيدت قوائم الاجوبة . وفي نهاية الدرس في اليوم الثاني ذهب بعض الطلاب وبدأوا بالتفتيش عن بعض الاجوبة من المصادر الجغرافية لتوضيح اسئلة غامضة بعض الغموض عرضت لهم اثناء البحث واثارها بعض الطلاب ولم يتمكنوا من الاجابة عليها .

وفي اليوم الثالث استعمل الفانوس السحري في عرض بعض الصور على الطلاب فاستنتجوا منها بعض الفوائد التي لم يذكروها في قوائمهم . وقد اتم التلاميذ في نهاية الدرس القائمة الآتية في فوائد الانهار للانسان وهاك الفوائد :

---

(١) ترجمت عن الانكليزية

١ — مصدر قوة للآلات التالية :

أ — المولدات الكهربائية

ب — الفراشات (المطاحن)

ج — البخار

٢ — جلب التربة

ا — تكوين ارض الدلتا الخصبة

ب — نقلها الرواسب الى احواض الوديان

٣ — تجهيز الغذاء

٤ — الري

٥ — الاستعمال المنزلي

٦ — طرق المواصلات

ا — للقوارب

ب — للتزحلق

ج — للشوارع

٧ — للحدود الطبيعية

٨ — تنقل الاخشاب من محل الى آخر

٩ — لجمال البلاد

١٠ — مصدر لذة

١١ — تكشف التربة وتعرض المعادن

١٢ — تكوين مواقع مهمة للمدن

١٣ — تكوين التربة بتفتيتها الصخور

١٤ — تجفيف الاراضي

١٥ — تستعمل مطارات للطائرات

١٦ — تصل المياه بعضها ببعض

١٧ — للتبريد (الجليد)

١٨ — تنتج السمك لتسميد الارض

١٩ — تنتج الاصداف

ا — اللآلىء

ب — للذكرى

ج — تستعمل اطباقاً في بعض الاكلات

٢٠ — تخمد النيران

٢١ — تنتج حيوانات ذات فراء

٢٢ — ترطب الاراضي

٢٣ — تحمل معها بعض المعادن كالذهب والتنك وغيره

٢٤ — تحمل معها الاحجار الكريمة (كالماس)

٢٥ — تحمل معها بذور النبات

٢٦ — تؤلف موانئ جيدة

٢٧ — تزود المعامل بالمياه لغسل بعض الادوات

٢٨ — تزود البحيرات بالمياه الحلوة

٢٩ — تاثيرها الديني (كالكنج)

فخرى جوهرية

هل يتقهقر الذكاء ؟

نشر الدكتور Cattell مؤخراً كتابا عنوانه « صراع من اجل ذكائنا الوطني » ضمنه نتيجة ابحاثه وهي تتلخص في ان التعليم كلما ازدادت كفاءته اخفى الذكاء الطبيعي كما يخفي غشاء من الزفت ما في المركب من الخروق . كما ان ثروتنا في انكلترا تجهزنا بالشعور باننا اغنياء فتغطي بذلك ضعفنا في معالجة امورنا. اضف الى هذا ان الخدمات الاجتماعية تساعد على تغطية ما يجب ان نعالجه .

ويتلخص اكتشاف الدكتور كاتل في ان عدد الطلاب المتأخرين عقلا يزداد ويتضاعف في انكلترا بسرعة اكثر من عدد الاذكياء . وعلى هذا فاذا ظلت الحالة كما هي الآن فان نصف السكان يصبحون ناقصين عقلا في درجات متفاوتة ، بعد ثلاثة قرون .

وكانت المنطقة التي قام الدكتور بابحاثه فيها Leicester وهي تشمل ٢٣٩ الفاً من السكان . وهي منطقة زراعية فيها بعض الصناعات ولكن تتغلب عليها الصبغة الزراعية . وهي بالقرب من مناطق زراعية وتبعد عن لندن ، اضف الى هذا انها بعيدة عن البحر وعلى هذا فيمكن اعتبارها ممثلة للبلاد من نواح عديدة . وحكومة المقاطعة المحلية فيها ناهضة والخدمات الاجتماعية فيها راقية نامية . وتقوم السلطات التعليمية فيها بفحص ذكاء الطلاب مما سهل للدكتور ان يبني ابحاثه على هذه الاسس .

ويقول الدكتور (كاتل) ان سقوط الذكاء في هذا الجيل بالنسبة للذي قبله ويشير الى ذلك بخطوط بيانية ، انما هو تقريبي وانه لا يريد ان يتوسع في استنتاجاته فيبني عليها اموراً لا تجوزها المواد التي بنى ابحاثه عليها . وكان

الاساس في ابحاثه الاطفال الذين ولدوا في مقاطعة Leicester في سنة ما ، ثم جميع الذين ولدوا في ذات السنة ، في « مقاطعة زراعية غير مشوهة » مؤلفة من عشرين قرية وضيعة ، يختلف عدد سكانها من ٣٠٠ الى ستة آلاف .

واختبر الاطفال في المقاطعتين وكانت سنهم العاشرة ورتبت الاختبارات خصيصاً للجماعتين .

ويستطيع القارىء ان يحكم لنفسه ، فيما اذا كان النجاح في امور كالتفكير الاستنتاجي والمقدرة على اختيار الكلمات بسرعة ، والتبصر في فهم الرياضيات ، والسرعة في تلقف الافكار وفهم الاراء المعنوية ، والعلاقات المعقدة ، جميع هذه تميل لان تظهر اذا كان النظام العصبي المركزي بما في ذلك الدماغ لطفل ما قد نما نمواً جيداً . وفي وسع القارىء ايضاً ان يفكر في مسئلة (الخلق) ؟ وهل يتوقف هذا على الدماغ ؟ فاذا لم نكن من هذا الرأي فهل في وسعنا ان نتصور الشخصيات الممتازة كسقراط وافلاطون مثلا دون ان يكون هناك اساس من الذكاء ؟ اما المؤلف فلا يشك في ان نقصان معدل المقدرة العقلية يهدد خلق الامة ، ويستند في ذلك على ابحاث العالم Hartshorne الذي وجد ان الاختلاف في الصفات الخلقية بين جماعات متباينة هو « بالاكثر ناتج عن اختلاف في درجات الذكاء » . فالمدنية المعقدة تخفي وراءها فقر التكوين الانساني فيظنه المرء من مستوى راق . ولكننا لا نزال بعيدين عن السيطرة كل السيطرة على بيئتنا والرجل لا يظل متمدناً في مستواه الخلقي ، الا بمجهوده .

ومما لا شك فيه ان شيوع طبقة ذوي الذكاء الناقص ، يغمر الاقلية الذكية فاذا ازدادت مواليد هذه الطبقة من « اشباه الرجال » فان نوع الجنس الانساني لا شك يتأثر .

ان البلاد التاعسة « تضئل في ذروتها » فتفقد اولا نبغاءها ، ثم ثقافتها الخلقية

ثم استقرارها السياسي واخيراً تفقد فنونها ومستوى معيشتها المادي بل والمدنية ذاتها

ولا يقترح او يتشدد الدكتور في الحلول المبنية على علم « الاجنة » فان من المفيد عملياً ان تشجع الصالحين على التكاثر اكثر من منع غير الصالحين. ان الطفل الذكي اين كان يجب ان يكون راس مال لابويه ، لا مصدر انفاق . فالمقدرة يجب الاعتراف بها من دور الطفولة فصاعداً ، ويجب ان تشجع بالمنح المدرسية للتعليم والطعام ، حتى يصبح ابوا الطالب الذكي راغبين في الاكثار من اولادهما ونحن نرى الامر بالعكس فان مثل هذين الابوين يموتون جوعاً ويقتصدون ويضمنون حياتهم ، ويذهب الوالد والوالدة للتفتيش عن عمل ومن المفيد تخفيض ضريبة الدخل عن الزواج وزيادة علاوة الابناء زيادة كبيرة ، ولكن المنح ، اي اعطاء الوالدين مبلغاً من المال خير من سياسة تخفيض الرسوم واشد اثراً .

ويجب اعطاء علاوة للابناء دون النظر الى حالة الوالدين المالية . فاذا كان دخلهم المالي كثيراً فليكن اولادهم كثيرين بنسبة ذلك . فالازواج من الطبقة المتوسطة الذين هم على حافة الفقر والذين يحرمون انفسهم من الابناء خوفاً على مستقبلهم يجب ان يعطوا الضمانة التي يرغبونها . واذا كانت الطبقات المهنية والصناعية تهمها مصالحها وجب ان تخفض سن الاستخدام في هذه المهن والحرف.

والعزوبة يجب ان لا تفرض على اي جماعة من الناس . ويرى الدكتور Cattell ضرراً عظيماً تصاب به الامة لان السلطات التعليمية تمنع المعلمات من الزواج اذ بذلك يفقدن مراكزهن . فهذه المدارس المشبعة « بروح العوانس » تمد البلاد بما يسميه الدكتور «جماعة الانتحار الوطني» من البنات اللواتي لا يردن تحمل اعباء المنزل ، او الزواج ، او الاطفال ، او انهن يقبلن بالامرين الاولين لا الثالث

ان المعلمين والاطباء هم « اسرع اعضاء الهيئة الاجتماعية موتاً » فان معدلهم ادنى من طفلين لكل بالغين . والمعاهد الوحيدة التي عالجت هذا الامر بفطنة وانتباه هي الجامعات — منها جامعة بريطانية وعدد من الجامعات الاميركية — فانها خصصت علاوات لاساتذتها على اساس عـــدد اطفالهم الذين يحتاجون الى المساعدة المالية .

اما من حيث الغذاء والتربية البدنية فان الدكتور ينصحنا بالاهتمام بهما وذلك لمضاعفة القوى ، والصحة، ولكن من الخطأ ان نظن ان عقلية الامة تتحسن من جراء الاهتمام بهذين العاملين . فان التناسب بين الذكاء ونوع الغـذاء الذي الذي يتناوله الفرد ضعيف او يكاد يكون مفقوداً ، ، فان المجموع العصبي قد يظل ينمو حتى في حالة سوء الغذاء ، والنمو الجسدي المعاق . والظاهر ان شخصية الفرد ادق من ان تتناولها عوارض الجسد فتؤثر عليها تأثيراً شديداً . لكن للدماغ رد فعل على الجسد اكثر مما للجسد على الدماغ ، وهناك ميل قليل في الذكى لان يكون اكبر من المعدل طولا ، واثقل وزناً واقل تعرضاً للمرض . والجسد في نهاية الامر ، اقل شأناً من الروح ، والشعوب ذات الاجسام القوية المشوقة قد تغمرها شعوب اضعف جسداً ، ولكن اقوى خلقاً او مقدرة عقلية . وهذه الشعوب قد تتناثر اشلاؤها مهما كانت مخلصة ومهما كان لها من مزايا حسنة، امام شعوب اقوى عقلا وانشط في قواها العقلية الابتكارية.

ان في التاريخ وعلم الانثروبولوجيا دروساً كثيرة نتعلمها . فان ضعيف العقل الذي كان يستصعب العيش تحت الاحوال والظروف التي كانت سائدة في العصر الايصيباتي مثلا او في قبيلة متوحشة ، يعيش الآن ويتكاثر لسهولة الحياة الحديثة . فالخدمات العامة تحافظ عليه وهكذا يتكاثر هذا النوع فينقص مستوانا وينحط .

فمن اجل الاطفال البلداء تحذف من منهج المدرسة « الدروس الادبية الحرة » التي تستطيع وحدها ان تعلم ابناءنا معنى الوطنية . فالطفل الضعيف العقل يدفش سنة بعد سنة بحصوله على جزء يسير من حساب السوق والعمل اليدوي ، فينحط مستوى التربية لتناسب عقلية هؤلاء الطلاب البلداء .

ومؤلف الكتاب يقاوم الفكرة القائلة بان الطالب من هذا النوع هو بسيط في اذواقه ، وان صغار الامور ترضي صغار العقول . فان هـذا النوع من الطالب يكلف نفقات زائدة في تعليمه ذلك لانه لا يستطيع السير وحده كالطالب الذكي . كما ان مثل هذا الطالب كثير النفقات في تسليته وتلهيه ، واذا ما شب يتطلب قسطاً عظيماً من المدنية التي لا يعطيها شيئاً مقابل ذلك. وهو ايضاً كثير النفقات في استخدامه ، اذ يحتاج الى مراقبة ، واخيراً هو عبء على الهيئة لانه يعجز عن ان يفهم المبادىء العامة ولهذا فهو يخشى المسئولية ويأباها ولو تحمل شيئاً منها واجبر عليه لارتكب اغلاطاً فاحشة . ومثل هذا قد اخر صناعتنا فقد اساء التدبير ان كان مديراً ، وقد كاد يقضي على صناعتنا نظراً لفقدان مهارته. وكلما قربت اكثريـة الشعب من مستواه تبعته الشؤون الاخرى وحذت حذوه .



الكوميديا الالهية

ان معرفة شيء عن حياة دانتي واختباراته تساعد على فهم غاية « الكوميديا الالهية » والعوامل التي كانت السبب في كتابتها .

ولد دانتي في فلورنسا سنة الف ومئتين وخمس وستين . وقد كانت فلورنسا في ذلك الوقت منقسمة إلى فريقين متعاديين ، فانضم دانتي الى واحد منهما واشترك في المعارك التي قامت بينهما . وكتبت الغلبة للفريق المعادي . وكان دانتي اذ ذاك غائباً عن فلورنسا في مهمة سياسية فتولى الفريق المعادي السلطة والف حكومة حكمت على دانتي بالنفي وحرمته العودة الى بلده . ومن هنا بدأت حركة تغربه الطويل . نعم ان الحكومة أرسلت إليه تسمح له بالرجوع الا انها اشترطت عليه لقاء ذلك ان يعتذر لها علناً ويدفع غرامة كبيرة . فرفض دانتي ذلك وفضل النفي على الاعتذار قائلا « اذا كنت لا استطيع العودة دون ان ادعو نفسي مجرماً فلن اعود » وهكذا كان ، فانه قضى بقية حياته شريداً بعيداً عن وطنه . لكننا نراه وقد خاب أمله بالرجوع الى بلده يحول اهتمامه نحو أمنية اخرى ألا وهي كتابة شعر يخلد اسمه .

ولقد جرت له حادثة في صغره كانت السبب المباشر في تأليف كتابه العظيم « الكوميديا الألهيــــة » . ففي التاسعة من عمره رأى طفلة تصغره بسنة اسمها بياترس وقد شب وبلغ الثامنة عشرة دون أن يتعرف اليها ولكنه حفظ صورتها طيلة ذلك الوقت في قلبه ، فلم تبرحه . حتى انه بعد ان عرفها لم يجتمع وإياها سوى مرات قلائل . بيد أن تأثير جمالها الجسمي والروحي ازداد فيه يوماً عن يوم حتى اصبحت معبودته .

على ان حياتها لم تطل ، فقد ماتت وهو بعد في الخامسة والعشرين من عمره ولكنه في الثلاثين سنة الباقية من حياته لم تبرح ذكراها تملأ قلبه . وبعد مضي سنتين على وفاتها عقد النية على كتابة شعر تخليداً لذكراها .

وهكذا نرى أن عاملين اثنين كان لهما الفضل في بنيان خلق دانتي وهما الحب والبغض — حبه لبياترس وبغضه لظلم الانسان ، حبه للجمال والصلاح وبغضه للظلم والخطيئة . واجتماع هذين العاملين واختلاطهما انتجا « الكوميديا الألهية » ففيها نجد حفاء وقسوة دانتي المنفي المحروم تسير جنباً الى جنب مع لطف وحنو دانتي محب بياترس . وقد قال عنه كارليل ، الاديب الانكليزي الكبير « انني لا اعرف في هذا العالم حباً كحب دانتي فهو يفيض رقة ولطفاً ، ويتدفق ارتعاشاً وحنانا ، وهو اشبه شيء بصوت القيثارة ، وهو حب رقيق كرقة قلب الطفل الصغير » .

ولطالما رأينا دانتي هذا الذي عرف كل شقاء ونكد ، والذي ناضل لاجل العدالة بمرارة شديدة ، يغمى عليه وهو يتجول في « الجحيم » لشفقته وحنوه الشديدين على الذين يتعذبون فيه . فعندما يرى فرنسيسكا وبولو الحبيبين يتألمان امامه ، وبعد ان تخبره فرنسيسكا قصة حبهما المؤثرة يقول « لقد اغمي علي لشدة شفقتي كأنني كنت على وشك الموت وهويت الى الارض كما يهوي الجسد الخالي من الروح » . وفي الحقيقة ، اننا نجد في شعر دانتي مظاهر كثيرة للطف دانتي وحنوه وشفقته . ولكننا نجد كذلك مظاهر تشدده المخيف في سبيل العدالة .

اسم الكتاب

قد يظهر عجيباً ان كتابا يبحث بجد في اهم مسائل الحياة يسمى « كوميديا » ؟

ولكن دانتي يفسر هذه الكلمة هكذا « تختلف الكوميدي (الملهاة) عن التراجيدي (المأساة) في ان التراجيدي تكون في بدئها بديعة هادئة وفي خاتمتها كدرة فظيعة في حين ان الكوميدي تبدأ في ظروف معاكسة ولكن تكون نهايتها مفرحة » فاذا قبلنا هذا التعريف للتراجيدي والكوميدي فلا غرابة اذن في تسمية كتاب دانتي بالكوميديا الالهية لانه يبدأ في ظروف معاكسة ولكن نهايته مفرحة .

قصة « الكوميديا الالهية »

في ليلة الجمعة العظيمة سنة ١٣٠٠ يجد دانتي نفسه في غابة مظلمة (ترمز الى غابة الخطيئة) وحوله عدد من الحيوانات الشرسة (ترمز إلى الكبرياء والجشع وشهوة الجسد) ويقف الشاعر حائراً لا يعرف أين يذهب أو ماذا يعمل لينجو بنفسه من بينها . وعندئذ يظهر الشاعر الوثني فرجيل (يرمز الى الادراك او العقل) فيتقدم لمساعدته ويعرض عليه ان يكون دليلا له في عالم الارواح ، فيتردد دانتي اذ يشعر بوجل تجاه رحلة كهذه . ولكن عندما يخبره فرجيل ان بياترس ، احدى المباركين في السماء ، هي التي ارسلته ليساعده يزول ما عراه من الخوف ويقبل دعوته ، وهكذا يتبعه فيدخلان إلى الجحيم وقد نقش فوق بابه « العدالة جعلت الخالق العظيم يبنيني ، القدرة الكلية الالهية والحكمة العليا والحب الازلي اوجدتني . اقطعوا الامل يا أيها الداخلون »

وينزل الشاعران الى مكان واسع مخروطي الشكل فيه تسع دوائر ، الواحدة داخل الاخرى ، ويشرف على كل دائرة شياطين تراقب عذاب الخاطئين وتختص كل دائرة بنوع من الخطايا . وبعد أن يمر الشاعران في جميع دوائر الجحيم وينظران بشفقة ورعب الى عذاب ارواح لا تحصى يسيران في دهليز ويخرجان منه الى ضوء النهار ، وهو فجر يوم عيد الفصح .

يجد الشاعران نفسيهما على شاطئ بحر بالقرب من جبل شامخ، جبل المطهر، ويطلبان من حارس المطهر ان يسمح لهما بالصعود فيجاب طلبهما فيأخذان في تسلق الجبل . وفي المطهر ،كما يدل اسمه ، يطهر الاشرار من الخطيئة ويهيأون للبركة الابدية.وكما ان الجحيم مبني من دوائر الواحدة تلو الاخرى كذلك المطهر مؤلف من شرفات او درجات مرصوفة الواحدة فوق الاخرى ويقف على مدخل كل شرفة ملاك يعزي التائبين ويرنم احدى التطويبات ، فملاك التواضع مثلا يقف على الشرفة حيث يطهر ذوو الكبرياء وينشد « طوبى للمتواضعين » وملاك السلام يقف على الشرفة حيث تطهر خطيئة الغضب مرنماً « طوبى لصانعي السلام » وهكذا في جميع الشرفات . وبعد ان يشاهدا التكفير عن المذنبين التائبين عن ذنوبهم في كل شرفة ، يصل الشاعران الى قمة الجبل . وهنا يذهب فرجيل وتأخذ بياترس مكانه كدليلة لدانتي .

يتجول الاثنان في الفردوس فتقود بياترس دانتي من مكان الى مكان في السماوات المباركة التسع . وفي السماوات الاولى والثانية يرى دانتي ارواح الذين طلبوا الشرف واعتبار مواطنيهم . ويحيط هؤلاء بدانتي راغبين ان يقدموا له خدمة ويعطوه شيئا من نورهم .وفي السماء الثالثة يشاهد ارواح الذين وقفوا انفسهم للحب، ويأتي بعد ذلك الذين ناضلوا لاجل المسيح وارشدوا غيرهم الى الطريق القويم وتتبعهم ارواح المستقيمين ، الملوك والحكام الذين وقفوا انفسهم على العدالة . ثم تأتي السماء السابعة للتأمل ، و بعدها سماء المسيح ورسله . واخيرا يصل دانتي الى السماء البلورية حيث يقيم الله مع جمهور من الملائكة . ويطلب دانتي ان يسمح له بالبقاء فيها والتأمل بالله ، واذ يجاب طلبه ، وهذا هو ما يعده دانتي الغرض الاسمى في الحياة ، تنتهي الرحلة وينتهي الشعر .

سبب عظمة « الكوميديا الالهية »

لدانتي اليوم تلامذة اكثر من اي وقت مضى . وما تزال شهرة كتابه تنمو على مر القرون . وهذا الشعر الذي يظهر من ناحية شديد التعلق بالمادة يهز الناس ويشبع ارواحهم، في حين انه لا يستطيع شيء مادي محض ان يفعل ذلك . وحينما ندرسه بامعان يظهر السبب واضحاً . فان الكوميديا الالهية، بالرغم من تراكيبها الغريبة ليست ذات لذة بشرية فحسب، بل هي ايضا، على مادية مظاهرها الخارجية شديدة الروحانية في جوهرها . ولقد ادرك دانتي بوضوح النتائج المادية والروحية للخطيئة وان القوانين الطبيعية، قوانين العلة والمعلول والثواب والعقاب، تعمل في داخل رذائل الانسان وفضائله . وهنا تقترب من اساس الشعر كله . فان دانتي الذي أطال البحث في الثواب والعقاب كان جد شغوف بالعدل فقد ذاق الظلم على ايدي مواطنيه ورآه ظافرا في العالم حوله، في حين انه رأى العدل مدوساً بالا رجل، ولكنه، وهنا تتمثل عظمته الحقة ، بلغ بنظره الى ما وراء اختباره الشخصي ووصل الى الحقيقة الكونية ، وأدرك، بالرغم من اختباره للظلم، ان قوانين الله ثابتة لا تتزعزع وان اعرض الناس عنها وسخروا منها وتأكد من ان تحت الاضطرابات الناجمة عن اخطاء الناس وسقوطهم يوجد النظام الابدي وان في العوالم غير المرئية ، عوالم الروح، توجد عدالة الله .

لقد ارشد العقل والحب (فرجيل وبياترس) روح دانتي وارياه سير العدالة الالهية هذه . وكتب عن هذه العدالة واخذ على نفسه ان يبرزها و يترجمها لهم لتكريم حبيبته ولمنفعة ارواح الناس

اهم نقطة في الكوميديا

يحوي كل كتاب عظيم شيئا خاصا به ونكهة خاصة او تفسيرا جديدا للحياة،

ولكل كتاب عظيم خاصية هامة تميزه عن غيره من الكتب . ان اهم ميزة في الكوميديا الالهية هي وضوح نظرة دانتي الى وحدة الخطيئة وعقابها ، فانه يجمع بين كل خطيئة وعقابها او نتيجتها الطبيعية. فالارواح في دائرة الجحيم الاولى مثلا وخطيئتها التردد او عدم الحزم تتقاذفها الرياح من مكان الى آخر كانها رمل الصحراء. ويحكم عليها ان تتبع دائماً علماً يسبح امامهم في الفضاء طورا هنا وطورا هناك دون ما استقرار . ويذكرنا هذا بالقانون اليهودي « يعاقب الانسان في الشيء الذي يخطىء فيه » وارواح الذين سمحوا للشهوة ان تتملكهم تتقاذفهم عاصفة شديدة تشبه عاصفة الشهوة نفسها. وهؤلاء المنتحرون الذين تركوا الحياة والحركة، الذين تركوا حرية الذهاب والاياب في عالم الله ، يحكم عليهم بان يقفوا مسمرين مثل الشجر في غابة المنتحرين المظلمة. وهكذا فالعقابات مماثلة للخطيئة وناجمة عنها

ونجد في المطهر ايضا روح العدالة. فان ذوي الكبرياء الذين كانوا في الحياة الدنيا يشمخون ويتعالون عن الناس يحكم عليهم لكي يطهروا انفسهم بان يحملوا احمالا ثقيلة تضطرهم الى احناء رؤوسهم المتكبرة لكي يتعلموا التواضع . كما انه يحكم على الكسالى ان يشتغلوا بجد وعلى النهمين ان يصوموا . اضف الى ذلك انه على الخاطئين مهما كان نوع خطيئتهم ان يشاهدوا امثلة كثيرة لرذيلتهم وان ينظروا الى هذه الرذيلة كما تظهر في اناس غيرهم وان يتأملوا بالفضيلة المضادة التي يسعون لاحرازهـا .

ومن السهل الاتيان بامثلة عديدة في هذا الصدد ولكن ما تقدم يكفي لان يرينا شيئا عن نظرة دانتي الجليلة العادلة الى الخطيئة والفضيلة ونتائجهما .

المعنى الاساسي للشعر

لقد قال دانتي نفسه عن كتابه: — ان الفكر الاساسي فيه هو العدالة واننا نستطيع

ان ندعوه شعر العدالة . ولقد جرب دانتي ان يكون عادلاً وهو يبحث في العدالة ويشرحها ، ويصر عليها ويرينا اياها طوراً من هذه الناحية وطوراً من تلك . وهذه هي الحياة كما رآها. وهذا هو جانب الحياة الذي اثر فيه ابعد تأثير والذي يريد أن يظهره لنا .

ان « الكوميديا » انسانية من نواح عديدة ، فهي انسانية في لطفها ورقتها في شفقتها وحنوها ، انسانية في واسع فهمها للرذائل والفضائل البشرية ، على انها انسانية اكثر ما يكون في كونها تدعو الروح الى تفهم العدالة وتحبب إليها العمل بها . وحب العدالة والنظام هو شيء شائع مشترك لدى جميع الاحياء ، وهو احد المثل العليا في الحياة .

ان الكتب العظيمة ليست نوعاً من الخيال فقط،بل هي قطع من الحياة نفسها فهي تفسر الحياة وتترجمها وتجعل جميع الناس يفهمونها . والعدالة كما يفسرها دانتي هي قانون الله ، وقانون الطبيعة محوكة او منسوجة مع حوادث الحياة اليومية.اننا نرى اعمالها في كل شيء حولنا ، في اصدقائنا وفي رفقائنا ، وفي انفسنا .

وكما ان هـــذه العدالة التي كتب عنها دانتي ليست خالية من الشفقة او الرحمة ، بل فيها من الحب والحكمة الشيء الكثير ، كذلك دانتي لا يخلو منها،فان الذين يقتربون منه ويتعرفون إليه جيداً يجدون انه ليس قاسياً وفظاً كما يبدو لأول وهلة . والحقيقة انه احد اولئك العظام الذين يحملون في قلوبهم حنيناً لاخوتهم وحباً لهم . فانه يود لو يستطيع ان يخرجهم من حالة البؤس والشقاء ويرشدهم الى السعادة التامة .

قال رسكن ، وهو تلميذ لدانتي متبحر في دراسته «ان السطحيين وغير المدققين

هم وحدهم يعتقدون ان دانتي قاس وجاف » ويستطيع ان نزيد عليه بقولنا ان السطحيين هم وحدهم يجدون ان عدالته هي عدالة خالية من كل رحمة او شفقة فالذين يدرسون كتابه ويتفهمون معانيه العميقة يجدون ان العدالة التي كتب عنها دانتي دون وجل او تردد ليست من اختراعات مخيلته، بل هي الاساس الذي يبنى عليه القانون والنظام في العالم ، واصل كل تقدم وارتقاء في الروح ، وعليها يتوقف مصير البشر وآمالهم .

فؤاد حبيب الخوري

انظمة التهذيب

في ولايات روسيا السوفيتية (١)

يعلق رجال الحكومة السوفيتية في روسيا اهمية كبرى على الجهاد في سبيل المعرفة والعلم والمدرسة. وليس ثمة من عمل ثقافي لا ينتبه اليه الحزب الشيوعي والحكومة السوفيتية اعظم انتباه . وليس يعنى التشريع السوفييتي بالمسائل العامة لاعداد هيئات من الرجال للصناعة الاشتراكية وللزراعة وللخدمة الثقافية والحكومية وبالمسائل المدرسية فحسب ، بل نجد الحزب الشيوعي يصدر بواسطة جمعيته المركزية والحكومة السوفيتية، وبواسطة مجلس اتحاد قوميسارية الاهلين قوانين تتعلق بأدق الاعمال المدرسية .

وتمثل القوانين الصادرة ما بين سنة ١٩٣١ — ١٩٣٦ اسس التربية السوفيتية وقواعد بناء المدرسة السوفيتية. ويقابل جماهير الاهلين في بلاد الاتحاد السوفييتي

(١) نقلت عن الانكليزية بتصرف

المشاريع والاعمال التهذيبية بالارتياح والمعاضدة . ولقد صرح لنين العظيم في بدء الثورة ان الجماهير تنجذب طبعاً نحو المعرفة لانه في جهادهم وفي الاعمال العمرانيـة التي تتلوه لا ندحة لهم عن الشعور الشديد بالحاجة الى الثقافة . وصار ظن لنين هذا او زعمه مميزاً لجميع التطورات في البلاد السوفيتية . فان التعطش الى المعرفـة صار ميزة تساوت فيها جميع الشعوب والاقوام في الاتحـاد السوفييتي وسـواه في الاقاليم الروسية . ولذا فنحن مصيبون في التحدث عن الثورة الثقافية واعطائها هذا اللقب في الحكومة ، لان الحزب الشيوعي وحكومة السوفييت في كل اعمالها التي ترمي الى التعليم العمومي والقضاء على الامية وتهذيب الجماهير وتهيئتها للحرف والمهن والتدريب السابق للمدرسة، يعولان على اعمال الملايين وعشرات الملايين من الاهالي الذين يكافحون في سبيل الثقافة .

التعليم الابتدائي الاجباري العام

ان الشروع في التعليم الابتدائي الاجباري العام يكوّن عملا تاريخياً من قبـل حكومة السوفييت . ومنذ اوائل الثورة تبذل الحكومة السوفيتية جهوداً جبـــارة لتتوفر جميع انواع الثقافة لجماعات الاهلين بلا استثناء . وقد فتحت للمرة الاولى المدارس العالية والمؤسسات العلمية أبوابها للعمال والفلاحين وأولادهم وفتحت ابواب المحلات التي تحوي مجموعات من اجمل ما اخرجته ايدي الفنانين وانفس ما دبجته اقلام الكتاب. وأبدى الحزب الشيوعي وحكومة السوفييت اهتماماً خاصاً بتعميم مدارس الجماهير التي تتكون منها القاعدة الاساسية لجميع انواع الثقافة . ولذا حق لحـكومة السوفييت أن تفخر باعمالها في ميـادين التهذيب . قال الرفيق ستالين في تقريره للمؤتمر الشيوعي السادس عشر المنعقد في حزيران سنة ١٩٣٠ : — « ان الامور

الرئيسية الآن هي التحول او الانتقال الى التهذيب الابتدائي الاجباري » قلت « الرئيسية » لأن انتقالا كهذا معناه خطوة فاصلة وجازمة في سبيل الثورة الثقافية ولقد كان عدد التلامذة في المدارس الابتدائية في روسياسبعة ملايين .وصارعددهم تسعة ملايين في سنة ١٩٢٥ — ١٩٢٦ وفي سنة ١٩٣٣ — ١٩٣٤ التحق بالمدارس الابتدائية جميع الاولاد ممن هم في سن الدراسة في جميع بلاد الاتحاد السوفيتي من اقصاها الى اقصاها . اما في سنة ١٩٣٥ — ١٩٣٦ فقد بلغ ما يربو على احد عشر مليوناً .

وبديهي ان البلاد ليس في وسعها الوقوف عند حد التعليم الابتدائي وحده . فان ما يتطلبه بناء الاشتراكية وحاجات الجماهير الثقافية كان حافزاً كبيراً للاضطلاع بشؤون التهذيب الثانوي العام الذي له حلقتان في نظام المدرسة السوفيتية :— اي المدرسة ذات السبع سنوات وذات العشر سنوات . ولقد كان في جميع مدارس الجمناز من حكومية وخصوصية في روسيا القيصرية سنة ١٩١٤ — ١٩١٥ نحو ٧٨٥،٠٠٠ طالب، في حين ان العدد الذي يتلقى العلم في مدارس جمناز السوفييت في سنة ١٩٣٥ — ١٩٣٦ كان ١،٤٩٠،٠٠٠ طالباً اي اكثر من ذلك ذلك الرقم بما يقرب من العشرين مرة .

التهذيب قبل المدرسة

ان التهذيب الذي يسبق المدرسة في حكومة السوفييت قد اتخذ شكلا لم يسبق أن كان له نظير . ففي روسيا القيصرية كانت مدارس الحضانة للاطفال قليلة في المدن الكبرى وقد قام بها الافراد وتقاضوا من الملتحقين بها رسوماً. اما في حكومة السوفييت فكان في سنة ١٩٣٥، ١٩١،١٥٣ ملعباً للاولاد تعمل كلها وتحوي ما

يربو على ثلاثة ملايين ولد ، دع عنك ٢٥،٧٠٠ مدرسة حضانة ضمت بين جدرانها ١،١٨١،٢٥٠ تلميذاً .

القضاء على الامية

ان الامر الذي اصدره لنين يرمي الى دعوة كل متعلم لتعليم الاميين لاشهر من ان يذكر . وقد انشئت في السنوات العصيبة ، وهي سنو الحرب الاهلية ، الجمعية المدعوة « بالجمعية الخارقة العادة في كل روسيا لازالة الاميــة » ومن جراء هذا الاهتمام العظيم الذي تبدى من قبل الحكومة وجماهير الاهــالي زالت امية الجماهير . وفي سنة ١٩١٣ كان غير الاميين ٢٢ في المئة في البلاد . والاقاليم المترامية الاطراف في الشمال وشمالي القوقاس وتركستان الخ كان فيها مناطق وجدت فيها الامية مئة في المئة . اما الآن فالذين لا تزال الامية نصيبهم من رجال ونساء هم الذين يقطنون المقاطعات القاصية . وقد تعلم القراءة في سنوات الثورة ما لا يقل عن خمسة وثلاثين مليونا .

اهداف المدارس السوفيتية

ان هذه الثقافة اشتراكية في مضمونها وهي في الوقت عينه قومية في شكلها وقد اصبح التدريس في اللغة الوطنية القانون في ولايات الاتحاد السوفيتي التي كانت في سابقات الايام في غاية من التقهقر ، وهذا التدريس يتم في سبعين لغة . ان القوميات التي لم يكن لها قبل الثورة حروف الهجاء لها الآن معاهدها التهذيبية العالية ومؤسساتها العلمية . وقد صارت نسبة عدد الصبيان والبنات الذين يتعلمون في المدارس تعادل الآن نسبتهم في السكان . وهذا ينطبق في الوقت نفسه على تلك الولايات التي كانت فيها النساء يتحجبن لعهد قريب جدا .

وفي سنة ١٩٣٥ كان ٢٣،٣ في المئة من الطالبات في المعاهد التهذيبية العالية للصناعة والنقل ، و٢١،٨ في المئة بمعاهد الزراعة. ولم يعد احد في الاتحاد السوفيتي يعجب عند رؤيته امرأة طيارة وأخرى مهندسة واخرى اخصائية في اي فرع من فروع الاقتصاد القومي .

ومن اخص مرامي المدرسة السوفيتية مساعدة الجماهير المجاهدة في سبيل الحصول على حياة اسعد ومستقبل أفضل . ولذا فهي تدرب المخلصين والمقتدرين من الذين أخذوا النفس ببناء المجتمع البشري . وهذا يكون الصلة بين المدرسة وجماهير الاهالي . ويخطىء من يظن ان مناهج الدراسة تنطوي باجمعها على العلوم السياسية وتقتصر عليها كما يشيع اعداء السوفييت وشانئو مدارسهم .

ولا تخرج موضوعات الدراسة في مجموعها عما تدرسه باقي الامم الا انه يوجه الانتباه الى اللغة القومية والأدب والجغرافية والتاريخ والطبيعيات والكيمياء والتاريخ الطبيعي واللغات الاجنبية . وقد اخرج من برنامج اعمال المدرسة جميع الامور الخيالية وفن البحث في الافكار والتصورات واحيطت المدرسة السوفيتية بالحقائق الناصعة وأشرب الطلاب محبة الوطن السوفيتي والاخلاص للزعيم ستالين العظيم والحزب الشيوعي والدولة الشيوعية التي جلبت الخير والانتعاش للبلاد .

واعمال العمران الثقافية ، على عظمة شأنها ، غير مرضي عنها . فأن اكثر من ٣٢٠٠ مدرسة كبيرة جديدة شيدت في سنة ١٩٣٦ وحدها . ومع ذلك فالحاجة ماسة الى بنايات مدرسية جديدة لأن جيش معلمي السوفييت يزداد كل سنة عشرات من الالوف ، وبالرغم من ذلك فهنالك نقص في المعلمين للمواضيع الاساسية . وتنشر عشرات الملايين من الكتب المدرسية كل سنة . وتنفق

الملايين من الروبلات على الاجهزة المدرسية ، ومع ذلك فالمدارس لا تزال تشعر بنقص شديد . والاهتمام بسد هذه الحاجات شديد وخطير . ومن الخطأ ان يظن ان اقامة المدرسة السوفيتية كان من الهنات الهينات وان الخطط الموضوعة نفذت بحذافيرها ولم يقع خروج عن منهاج الحزب الشيوعي وعن بينات لنين وستالين .

ومن الخطيئات التي لم يسع اولي الامر تلافيها التقليل من شأن الدور الذي يلعبه المعلم ، ومن معنى المعرفة القويمة والمنظمة ، ومن النظام ، وكل معنى التاثير التربوي . وقد ادخل في المدرسة السوفيتية مبادىء التهذيب الحر وخضوع عمل التعليم الى مشاكل صناعية واجتماعية غير منظمة فنجم عن ذلك عدم التثبت من مادة الدراسة واسلوبها . ولم يكن الضرر الناجم عن النظريات قليلا ولذلك تعالجها الآن لجنة الحزب المركزية وتوسعها بحثاً ونقداً .

ولما كان الحزب والحكومة يعضدان المدرسة السوفيتية كان الامل قويا في نموها واطراد تحسنها. وقد لحظت اللجنة المركزية الخطيئات في انشاء المدرسة العالية وقلة الاستعداد لها في ما قبلها من مدارس. كذلك رأت الصلة الضعيفة في دراسات البحث والتنقيب وعدم التلاؤم بين نواحيها النظرية والعملية . وليس يخاف انه كثيراً من هذه المشكلات لم تحل ولكن الحكومة عاقدة النية على توحيد صفوف المربين لمجانبة تلكم الاخطاء، والسير بمدارس السوفييت، على اختلاف انواعها الى الكمال النسبي .

حول الكرة الارضية

لحنا خباز

ومقابلة بينها وبين رحلة ابن جبير

لقد عني العرب منذ اقدم العصور بوصف رحلاتهم وتدوين ما يشوق مما علق باذهانهم في اثناء تلك الرحلات، لعظم فوائدها الجغرافية والتاريخية والاجتماعية ولذلك قد تشوق القارئ المقابلة بين رحلة قديمة واخرى حديثة، فاخترت من القديم رحلة ابن جبير — التي سننشرها في عدد قادم بعد تمحيص يليق بمقامها — ومن الحديث رحلة حنا خباز «حول الكرة الارضية» لنرى مواضع الاتفاق ومواضع الاختلاف فيهما.

يستهل مؤلف حول الكرة الارضية كتابه بوصف مسهب للاسباب التي حفزته الى الرحلة حول العالم وللصعاب التي كان عليه ان يتجشمها في الحصول على جواز سفر الى الولايات المتحدة، ولم ينجح لان الحرب الكبرى كانت على اشدها والشعوب على اتم حذرها من اناس ينتمون الى المملكة العثمانية. وبعد الجهد الجهيد يحصل على جواز الى اميركا الجنوبية مؤملا ان يذهب الى اميركا الشمالية عن طريق البر ولكن العقبات لا تقف عند ذلك الحد بل بقي عليه ان يجد سفينة تقله الى المكان الذي يقصد اليه فيتعسر عليه ذلك بل يقنعه البعض انه من المستحيل. لان معظم السفن كانت على اشد حذر خوفاً من الجواسيس في تلك الايام الحرجة. وصفوة القول انه يحظى بعد جهود عنيفة بمكان في سفينة تجارية قد سخرت لحمل الجنود من بورت سعيد الى كولمبو

في سيلان فيترك مصر متوجهاً الى العالم الجديد عن طريق الشرق الاقصى ويتحول من وصف مصائبه العديدة التي ابتلي بها قبل مغادرته مصر الى وصف السفينة ومن عليها من الجنود والخدم. ويستنتج من لهجته في الوصف وتحمسه لتلك الامور الصغيرة كغرف السفينة ومطبخها والخدم الصيني والجند الفرنسيين انه لم يركب متن البحر قبل ذلك الحين ولم يختبر الناس خارج سوريا ومصر، ولم يعتد ان يرى مظاهر الحياة مكبرة مجسمة بكل معنى الكلمة. فخلبت تلك المناظر لبه وسال لها مداد قلمه فاسهب في وصفها. فوصف عظمة ترعة السويس والموانىء على جانبيها وشـدة الحركة التجارية فيها وكثرة السفن التي تمخر عبابها. اخيراً يستأنف السفر في البحر الاحمر الى بوغاز باب المندب فيصف البوغاز نفسه ويصف البلدان التي على جانبيه فتشعر انك تقرأ كتاباً جغرافيا لصف ابتدائي يتعلم طبيعة تلك البقعة الخاصة من العالم. يكثر من ايراد الارقام مما يجعل الكتاب علمياً اكثر منه ادبياً كما تعد الرحلات بوجه عام. ولا يخفى انه ليس للارقام كبير فائدة بل لها بعض الضرر اذ تنفر القارىء منها وتهيب به الى تهيب قراءة الكتاب لانه يتوسم فيه عملا شاقاً للذاكرة وكداً مضنياً للدماغ. يستمر في ذلك الاسلوب فيصف بلاد الصومال وبلاد الحبشة ويضيف الى الوصف الجغرافي المحض بعض ملح عن عوائد الامم التي تسكن تلك الاقطار وطبائع اهلها وغريب معتقداتهم. ثم تخرج السفينة من بوغاز باب المندب وتمخر شرقاً محاذية ساحل الجزيرة العربية وتمر بالقرب من عمان حيث يرى ابدع مناظر طبيعية راها في حياته ص ٣٩ — ٤٠

ثم يصف السمك الطيار الذي طالما قرأ عنه ولكنه لم يشاهده من قبل، فلم يكد يصدق عينيه عندما رأى السمك يطير باجنحة كاجنحة الطير وتأكدمن

علاقة الاسماك بالطيور ومن بدء الحياة بالمياه ·

وفي صباح ١٣ شباط سنة ١٩١٨ وصلت الباخرة التي كانت تحمله الى كولمبو فنزل منها حسب الاتفاق ببورت سعيد · على انه لم يلق من صعوبة كبيرة هـذه المرة في مواصلة سفره اذ سافر براً الى كلكتا ثم توفق هنالك في الحصول عـلى سفينة صغيرة تحمل خليطاً من شعوب شرقي آسيـا الى اقاصي الشرق ، فيلتقي بالهنود على اختلاف طبقاتهم وبلدانهم وبالصينيين واليابان فيخالطهم جميعهم ليتعرف اليهم ويختبر طباعهم فيجد الهنود احطهم درجة واسواهم اخلاقاً واكثرهم كلاماً ثم يليهم الصينيون فاليابان،وكان هو الابيض الوحيد بينهم ·

ان مما يزيد الكتاب لذة محـادثاته العديدة التي دارت بينـه وبين بعض الرجال الذين كان يلقاهم على ظهر الباخرة التي تحمله، او في المدينة التي يزورهـا . كان دأبه دائماً ان يقابل الشخصيات البارزة في البلدان التى يمر بها كي يقف على حقيقة الحال من الاختبار لا من قراءة الكتب. كان يقضي الايام التي يفرضها لمدينة من المدن في درس احوالها الاجتماعية فيدرس طبقاتها وعوائد كل طبقة وقسطها من التمدن. يصف اعظم ابنيتها وآثارها التاريخية،يصف مظاهر المدنية فيها ومظاهر الانحطاط، ويصف غريب العوائد والعقائد الدينية بما يلذ كل امرىء.غير أنه يشوه احياناًبحوثه اللاذةتلك بمقدمات جغرافية بشكل احصاءات مختلفة.ولايخفى كم استغرق الحصول على تلك المعلومات من الجهود ، ولكن في اعتقادي ذهبت كالهباء المنثور لانها غير ضرورية في كتاب كان القصد منه تفكهـة القارىء وجذب انتباهه · نعم يجب ان نعرف سكان المدن المهمة ولكننا في غنى عن اعداد كل فئة او جنسية ممثلة في المدينة التي يبحث فيها أو عن اعداد اتباع كل طائفة

من الطوائف حتى لتكاد تظن أنك تقرأ سجلا بدلا من قراءتك وصفاً لسفرة شائقة ممتعة مما يندر وجوده في الكتب الجغرافية المدرسية .

ينتهي الجزء الاول من الرحلة بوصوله الى طوكيو عاصمة اليابان بعد انقضاء بضعة اشهر يمر في اثنائها بهندستان ومدراس وامارة بنغال وكلكتا عاصمتها . ومن هنالك يقلع على ظهر الباخرة التي ذكرت آنفاً ويتوجه نحو بورما فيزور عاصمتها رانكون . وبعد اوصاف مطولة لجميع تلك المدن الهندية العظيمة يتحول الى جزائر الهند الشرقية او بالحري الى القسم الشمالي منها فيعرج على شبه جزيرة ملقا التي اشتهرت بمناجم التنك حتى اصبحت اكبر مستودع له . ومنها الى سنغابور مفتاح البحار ونقطة اتصال المشارق بالمغارب ، وانك ترى في مياهها كثيراً من البواخر السيارة بين الشرقين الاقصى والاوسط . في سنغابور تتجدد صعوباته الاولى اذ تعتقد السلطة انه الماني يريد استقصاء اخبار الانكليز لامته فيلقون القبض عليه ويستنطقونه مرة تلو الاخرى ، اخيراً يخلص من بين ايديهم ويغادر سنغابور شاكراً حسن حظه لنجاته . تمخر السفينة عباب بحر الصين وتصل الى هنغ كنغ ثم الى شنغهاي ومن هنالك يسافر براً متوجها نحو تيبت ولاية من ولايات الصين مستقلة عنها في ادارتها . وهي اعلى بلدان الدنيا عن سطح البحر واهاليها اقرب الناس الى الصينيين وهم بوذيون وعندهم اعظم الاديار والباغودات (اماكن العبادة البوذية) ولا يدخل اوروبي عاصمتها لاسا . وهو يصف تلك الولاية بما لها من غريب الاحاديث والاخبار فيأتي بحقائق قيمة عن احوالها وعوائد اهلها وتاريخها منذ اقدم عصورها الى الوقت الحاضر ، مما قلما نسمع عنه الا في كتب رحلات كهذه .

ثم يغادر تيبت الى اليابان فيمر عن جزائرها المختلفة ويصف ما شاهده في كل منها مثل جزيرة كوبي وكيوتو . اخيراً يصل الى طوكيو عاصمة بلاد اليابان ويصف

مشاهد عديدة فيها ويروي لنا بعض محادثاته مع شخصيات بارزة فيها .

وكان يجدر بنا أن نقرأ بضع نبذ من الرحلة قبل ان ننتقل الى المقارنة بينها وبين رحلة ابن جبير مثل :— متفرنجو بمباي ص ٩٠ البسة الهنود ص ٩٠ عادات واخلاق الصينيين ص ١٦٦ الى ١٦٧ اليابان ص ٢٣٤ — ٢٣٦ ولكن ضيق المجال يمنعنا من ذلك .

المقارنة بين الكتابين

ان اول استنتاج يتوصل اليه مطالع هذين الكتابين هو ان كلا المؤلفين يدققان في الامور الى اقصى الغايات، فهما يصفان تفاصيل يعجز عنها السائح الاعتيادي . يشعر القارىء ان غايتهما كانت ان يعرضا مشاهداتهما للعالم، لا ان يطلعا على ما في هذه الدنيا من عجائب قصد الفائدة الشخصية فقط . نجد في الرحلتين احصاءآت واخباراً تدل على استقصاء هائل في البحث خصوصاً عند خباز اذ هو اكثر تشرباً بتلك النزعة العلمية التي يتميز بها العصر الحاضر . ويستنتج من مطالعة الكتابين ايضاً انهما كتبا رحلتيهما إبان سفرهما لا بعد انتهائهما منه لان بعض التفاصيل لا يمكن حفظها في الذاكرة مهما كانت مدة ذلك الحفظ قصيرة، ومما يؤيد ذلك في رحلة خباز انه يصرح في اول كتابه انه كتبه في أثناء تجواله في العالم .

(٢) لم اجد مشابهات بين الرحلتين في طريقة الوصف والمواضيع التي يعيرونها اكبر الاهتمام ، ولذا انتقل الى ذكر الاختلافات قبل ان اقارن بين اسلوبيهما .

ليس في رحلة ابن جبير ذلك الجو أو النفس الجغرافي الذي تشعر به في كتاب «حول الكرة الارضية» انما هي اوصاف لما شاهده من المناظر وما سمعه من الاحاديث والاخبار الشائعة . اما خباز فانه تكبد مشقة درس جغرافية البلاد التي زارها ومعرفتها معرفة دقيقة من اقسام سياسية وطبيعية، الى عدد سكان وجنسيات متباينة وحاصلات

وتجارة وزراعة، الى غير ذلك من تلك المعلومات التي نعهدها في كتب الجغرافيا على ان رحلة خباز لا تقتصر على الحقائق الجغرافية والا لم نكن لنضعها في عداد الرحلات . وما تلك المعلومات الا تمهيد للبحث يتخلص منه الى وصف غريب ما شاهده واثر به في البلدان المختلفة التي كان من نصيبه ان يزورها .

(٣) لم يتخلص ابن جبير من اهوائه وميوله الشخصية عند وصفه للبلدان التي مر بها، فتارة يطنب في مدح صلاح الدين ويتغنى بامجاده وافعاله الخالدة وتارة يقذع في ذم الصليبين وينعتهم بالقاب لا تليق ان تصدر عن قلم رحالة دقق في الامور بطريقة علمية جذابة . اما خباز فانه لا يجعل لعواطفه مجالا للتغلب عليه بل يصف المشاهد والمناظر ويورد الاخبار عن طبائع الناس بدون ابداء رأي شخصي البتة. يرى عادات البوذيين او البراهمة في عباداتهم الدينية فيدهش لها كل الدهشة فيصورها لنا بكل دقة . على انه لا يعلق عليها بكلمة من عنده لا مدحاً ولا ذماً بل يترك الحكم للقارىء .

(٤) قلما يصف ابن جبير صعوباته في السفر والمشاق التي طرأت له في تنقله من بلاد الى اخرى، مع اننا نعلم ان السفر كان اعسر في القرن الثاني عشر منه في القرن العشرين. اما خباز فيضحي بربع الكتاب لوصف صعوبة نيله لجواز السفر وارهاق دوائر البوليس له في معظم الاقطار التي اقام فيها خوفاً من ان تكون له غايات سياسية وصعوبة عثوره على سفينة تحمله الى حيث يريد بسبب نشوب الحرب الكبرى ، الى غير ذلك مما لا يلذنا لعدم اهميته وبعده عن احوالنا الخصوصية .

(٥) لقد قسم ابن جبير رحلته الى فصول عديدة حسب البلدان التي زارها ولكنه لم يقسم وصفه لاي مكان بمفرده الى مواضيع وابواب مختلفة ، بل

تكلم عن كل شيء في وقت واحد غير متوخ ترتيباً خاصاً . اما خباز فانه قسم كتابه الى مقالات تتعلق كل مقالة بقسم معين من الاصقاع التي زارها ، ثم يقسم المقالة الى مواضيع شتى مثل مساحة البلاد وعدد سكانها وحاصلاتها واقسامها السياسية ثم اشهر مدنها. واذا بحث في المدن قسم بحثه الى فقر عديدة مصدرة بالارقام، مما يجعل الناظر الى الكتاب يظن أنه يتصفح كتاباً جغرافياً محضاً كان القصد من تأليفه جمع المعلومات بطريقة مرتبة جلية كي تعلق في ذهن المطالع . ولا شك ان ذلك التبويب والتقسيم الدقيق ينقص من التئام اقسام الرحلة ولحمتها ويقلل من لذتها وهو غير ما نتوخاه في كتاب وصفي قصصي من هذا النوع .

(٦) يلاحظ من الرحلتين ان ابن جبير يقصر معظم اهتمامه على وصف الآثار التاريخية من ابنية واخبار تتعلق بها . اما خباز فلا يطيل من هذا النوع من الوصف بل يفضل وصف الاحوال الاجتماعية . ولعل سبب ذلك ان الاول زار امهات المدن الشرقية فلم يجد في نظم حياتها ما يختلف كثيراً عن الحياة في قرطبة او غرناطة او إشبيلية. فانصرف الى وصف الآثار التي تلذ اهل المغرب خصوصاً ممن لم تسنح لهم الفرصة لزيارة الشرق وللقيام بمناسك الحج . اما خباز فانه جاب اقطاراً تختلف اختلافاً بيناً عن الشرق الادنى كالهند والصين واليابان. فبديهي ان يصف بعض تلك الاختلافات التي تشوق جميع طبقات الناس لاننا قلما نسمع شيئاً عن سكان البلدان في شرقي آسيا. وفي اعتقادي انه اجاد في وصف بعض عوائد تلك الامم الشرقية وتقاليدهم الدينية والاجتماعية الغريبة .

الاسلوب في الرحلتين

لا يسع القارئ للنبذ التي اشرت اليها من رحلة خباز الا ان يرى ان اسلوبها بسيط

اعتيادي ربما بلغ فيه حد التطرف والضعف الانشائي. على ان تلك الميزة لم تنفرد بها الرحلة الحديثة بل جميع الرحلات مهما كان عصر كتابتها . فابن جبير كتب باسلوب قصصي بسيط للغاية. وشعوري بعد قراءة الرحلتين انه اذا استثنينا من رحلة ابن جبير التكرار والتحشية تصبح الذ للقراءة من رحلة خباز ولعل ذلك راجع الى طريقة ترتيب المواد في الكتاب ومسحتها العلمية الجافة. كان على خباز ان يصف لنا رحلة غاية في اللذة لانه عاش في عصر كان في وسعه ان يطلع فيه على رحلات عديدة.

(وداد حبيب الخوري)

شيء من التاريخ

الابنية اليونانية والادب اليوناني

ان اهم فصل في تاريخ اليونان الفصل الذي يتعلق بالبناء اليوناني والتمثيل اليوناني والادب اليوناني . ولقد اعجب الرومان كثيراً باليونان فانتحلوا الفن اليوناني وطرز البناء اليوناني ونشروه في العالم المتمدن .وعندما اغارت القبائل البربرية على الدولة الرومانية واصبحت متمدنة رجعت هذه الاقوام الى مخلفات اليونان والرومان فقلدتهـا . وعندما انتهت القرون الوسطى وظهرت النهضة الاوربية رجع الناس مرة ثانية الى الكتب اليونانية فدرسوا آدابها وآثارها .

لم يكن الشعب اليوناني شديد الولع في بناء القصور والبيوت وانما وجه عنايته الى بناء هياكل للالهة ومحال للتمثيل وللاجتماعات العامة .

ولقد بنى اليونان هياكلهم الاولى من الخشب ثم من الحجارة فيما بعد فتفننوا فيها وأتقنوها ايما اتقان . وكانت المراسح عند اليونان مهمة جداً فبنوا لا اقل من مرسح في كل مدينة على شكل انصاف دوائر وكانت المقاعد

تتدرج في العلو كي يرى المتفرجون بسهولة التمثيل في فصوله المختلفة وتبنى هذه المراسح عادة اما من الحجارة او الرخام. وكان يحيط بالمرسح هذا الذي لا سقف له حائط مرتفع يجعل صوت الممثلين واضحاً مسموعاً من جميع اجزاء المرسح . ولقد كان اليوناني شديد الولع بالتمثيل ينتقد الروايات والممثلين انتقادا صحيحاً وكانت المنافسة بين الكتاب شديدة من هذه الناحية

واشتهر اليونان كثيراً بالنحت فتماثيلهم الجميلة تـدل على حذقهم ومهارتهم . وكان اشهر نحاتيهم فيدياس الاثيني وكانت بعض تماثيلهم مرصعة بالعاج والذهب وكانوا كثيراً ما ينحتون صور الظافرين في الالعاب الاولمبية وصور الالهة .

اما عن التصوير الزيتي وعن الموسيقى فلا نعرف الا شيئاً قليلا .

ان البيوت الاثينية فكانة بسيطة في هندستها وترتيبها وكانوا كذلك لا يهتمون بالاثاث الفخم وبالالبسة الثمينة . ولم يكن اليوناني شرهاً في طعامه فكان يأكل اللحوم ولحوم الصيد والسمك وكثيراً من الخضار والفواكه وكان يستعمل العسل بدلا من السكر ويشرب الماء والخمور .

وكانت الاطفال تهتم كثيراً باللعب كما تهتم اطفالنا في هذه الايام وعندما يبلغ الطفل سن الدراسة يرسل الى المدرسة يصحبه عبد من العبيد فيتعلم القراءة والكتابة والحساب والهندسة ويحفظ القطع الطيبة من الادب عن ظهر قلب .

ولقد اهتم اليوناني كثيراً بالعلم والفلسفة وكتبه في هذه الابحاث كثيرة وفلاسفة اليونان لا ينافسهم منافس قديما كان او حديثاً . فاسماء سقراط وافلاطون وارسطو ستبقى محلقة في سماء الفلسفة مدى الدهر .

فردريك ادوارد نيكولي

ولد في ٢٩ أيار سنة ١٨٧٣

توفي في ١٣ آذار سنة ١٩٣٧

في ١٣ اذار رزئت جامعة بيروت الاميركية بوفاة عميدها العصامي الفذ ادوارد فردرك نيكولي . واخذ الاسى الشديد اصدقاءه وعارفي فضله في الشرق الادنى . ذلك لانه بفضل تلك الشخصية القوية المحببة وذلك النظر البعيد المرمى اصبح ينبوع خير لن ينضب معينه لكل من اتصل بـه واتصل بمن اتصل به . ولقد كان لتلك الشخصية من النفوذ الادبي على مئات بل الوف الذين احتكوا به داخل الجامعة وخارجها في هذه الربوع من الشرق ما يحفز الى المثل الاعلى والخلق الكريم ويخلد ذكراه . ولا يسع من يكتب تاريخ الشرق الادنى الحديث عموماً والشرق العربي خصوصاً الا ان يفرد له صفحة طويلة حافلة باطيب الآثار . هذا وان الكلية العربية تشاطر الجامعة الاميركية الأسى وتقدر الخسارة العظمى للعلم والفضيلة وتتشرف مجلتها بنشر نبذة عن تلك الحياة العظيمة المليئة بجلائل الاعمال.

ولد ادوارد فردرك نيكولي في ٢٩ ايار سنة ١٨٧٣ في عائلة كبيرة (١١ نفساً) كان بعض اعضائها في المانيا . وقد رحل والده الى اميركا الى ولاية ايلينوي قبل ولادته بعشر سنين . وتغلب على صعوبات جمة في سبيل التحاقه بالمدارس الابتدائية وبقي يدرس بالالمانية حتى السادسة عشرة عندما اخذ يتكلم بالانكليزية كلغة . وقد رغب في دخول الاكادمي فلاقى صعوبات مالية فعلم سنتين وهو في السابعة عشرة في قرية كان عدة من تلامذتها اكبر منه . فجمع مبلغا من المال جعل في مقدوره الالتحاق بجامعة ايلينوي وفي اربع سنوات

نال شهادة بكلوريوس علوم . وكان من المبرزين عقلا وعلماً ومن المعتمدين على النفس في الشؤون المالية . حصل المال من عرق جبينه في غير اوقات الجامعة الدراسية . ولم تصدق عقيلته التي كانت تدرس واياه في الجامعة عينها كيف أزال جميع هذه العقبات ولا سيما المالية منها.والتحق وهو في الجامعة بعدة جمعيات ونواد وبخاصة جمعية الشبان المسيحيةالتي صار رئيساً لها .

وبعد تخرجه علم سنتين في مدرسة عالية وكان قد التحق بجمعية الطلاب للعمل في البلاد الاجنبية وبواسطة هذه المؤسسة تعرف اليه الدكتور دانيال بلس مؤسس الجامعة الاميركية ببيروت ودعاه الى الذهاب الى سوريا وقد طلب اليه ان يذهب الى مراكز اعلى ولكنه فضل سوريا على اي محل

ولا بد من القول ان الفقيد اخذه التعب في السنتين الاخيرتين ، وقد ظهر الآن لذويه انه كان مريضاً . ولما عرفوا انه كان فيه سرطان فهموا سر تعبه ومضاعفة جهوده للقيام بجميع المسؤوليات غير منقوصة .

ولقد كان اهتمام الاطباء والممرضات قبل العمليةوبعدها منقطع النظير.

ولسنا في حاجة الى التحدث عن عمله في سوريا (١) لانه معروف حق المعرفة في سوريا وفلسطين ومصر وايران بل وفي ابعد من ذلك (٢) لان المحضر الذي دونته عمدةالجامعة العليا لالحاقه بسجلاتها الخطيرة كفتنا مؤنة ذلك فجاءت كلمتها الموجزة جامعة للشيء الكثير مما كان عليه .

(محضر)

الهيئة العليا لاساتذة كلية العلوم والآداب بالجامعة

لما كان الله قد توفى ادوارد فردريك نيكولي الى خدمة اسمى رأينا نحن زملاءه وضع القرار الاتي وهو اعتراف دائم بخدماته الجليلة .

ولد ادوارد فردريك نكولي في لونكروف من اعمـــال ايلينوى

في التاسع والعشرين من شهر ايار سنة ١٨٧٣ وقد تخرج من جامعة ايلينوى بعد ان نال شهادة البكلوريا ومن ثم شهادتي استاذ في العلوم والدكتوراة .

وقد دعي الى بيروت سنة ١٩٠٠ لتنظيم شؤون كلية التجارة في الجامعة وقلما وجد عندئذ كليات تجارية عالية ولكنه على الرغم من ذلك بذل جهوداً واظهر مقدرة في بدء مشروع قدم للشرق الادنى اجل الخدمات . وفي اواخر مدة رياسته لكلية التجارة اخذ نفسه بتدريس الاقتصاد في الجامعة . وقد ظهرت مقدرته في التعليم لكل من زملائه وتلاميذه الذين ضربوا بسهم وافر من تدبير الشؤون الاقتصادية في الشرق الادنى .

وعند نشوب الحرب الكبرى كان الاستاذ نيكولي ينعم في اجازة اعطيها ولكن انكار النفس والقيام بالواجب اللذين اشتهر بهما حملاه على المجازفة بالنفس والعودة عند انتهاء اجازته الى استئناف واجبه في بيروت معرضا نفسه للاخطار العظيمة التي هددت السفر في ايام تلك الحرب . وبعد ايام طويلة تمكن من السفر من بلاد اليونان الى الامبراطورية العثمانية ثم رافق رهطا من المعلمين من الاستانة الى بيروت .

ولقد كان في ايام الحرب السوداء منبعاً للقوة والشجاعة في ساعات الاضطراب والذعر رغم ابتعاده عن الاهل والاصدقاء .

وفي كانون الثاني من سنة ١٩١٩ عندما دعي الرئيس هوارد بلّيس فجأة من بيروت طلب الى الاستاذ القيام باعباء الرئاسة في اثناء غيابه . غادر الرئيس بليس مدينة بيروت لآخر مرة ووجد القائم باعمال الرئاسة نفسه في مازق وموقف حرج وفي غير منجاة عن البت في شؤون عظيمة الخطورة ، في وقت عصيب من اشد الاوقات التي المت بتلك المؤسسة . فان عدد المعلمين كان قد تناقص ولم تكن العمالات (الرواتب) كافية وكان ثمة نقص في مقتضيات المكتبة

والعلوم الطبيعية ، اضف الى ذلك ان عدد الطلاب في غضون الحرب تناقص كثيراً . وقد توفي في هذا الوقت كل من الدكتور بلس ورئيس مجلس الامناء وحدث عندئذ انقلاب في النظام السياسي في الشرق الادنى يتطلب مفاوضات خطيرة ودقيقة. وكانت المخصصات المالية الضئيلة مرهونة لاجل ديون تبلغ نصف مليون ريال . ولم يبق سبيل للحصول على اموال اخرى .

وبدلا من اليأس جابه الاستاذ نيكولي المستقبل بايمان وصبر عجيبين فكان تفاؤله ومقدرته على الاقتصاد وتسيير الجامعة بميزانية اقل مما شجع اعضاء مجلس الامناء الذين كانوا يقومون بدفع الديون وتدبير مصادر للاموال جديدة لكي يضعوا مالية الجامعة على اساس متين .

وبعد ان عالج شؤون الجامعة وقادها خلال تلك الايام الصعبة اصبح عميداً لكلية العلوم والآداب وذلك في سنة ١٩٢٤؛

وكان لخطة العميد الجديد مزايا ثلاث، اولها انه عمل على تحسين هيئة المعلمين شيئاً فشيئا وعلى رفع مستوى التدريس. وثانيها انه اوجد علاقات حسنه بين الجامعة وبين غيرها من المدارس الثانوية والحكومية . وثالثها انه دأب على تنمية الاهتمام بالامور الروحية والعقلية في اخلاق الطلاب الذين تناولهم بالتعليم والاشراف .

ولأن الاستاذ نيكولي كان عميداً لكلية العلوم والآداب وضع الاساس للنظام الجامعي الحديث . والانتباه الذي احدثه كاف لان يمكن خلفه من جني ثمرة اتعابه التي لم يكتب له ان يراها . وقد قضى الاستاذ نيكولي الكثير من وقته في تحسين المدرسة الثانوية في الجامعة.وترأس في السنوات الاخيرة من عمره جلسات لجنة تنظيم الصفوف الدنيا .وعندما نقلت الكلية الدولية من ازمير الى بيروت نظمتها تلك اللجنة تحت اشرافه

وكان له طيلة ايامه في الجامعة نصيب كبير في تحسين الرياضة البدنية واعلاء منارها ، وقد شجع الكثيرين على الاهتمام بها ، ناهيك من اهتمامه الشخصي .

ولكن عمل العميد الاعظم يظهر في حياة مئات من الشبان والشابات الذين شعروا بسيطرته القوية الابوية ولا يقتصر تأثيره السامي وتأثير شخصيته عليهم بل على جميع الذين يتصلون بهم .

وقد جاء في كتاب وضع حديثاً فقرة تنطبق على الاستاذ نيكولي وتأثيره في المجتمع وهي : — « ثمة اشخاص يعدون مصادر خير دائمة وذلك لقوة شخصيتهم وسمو فكرهم . وا كثر الناس قد اتصلوا في صغرهم بشخصيات كهذه . شخصيات تركت في نفوسهم اثرا اخلاقيا جميلا . والقوة هذه التي تؤثر عادة في نفوس مئات الشبان الذين يتخرجون من الجامعات عاماً بعد عام لا يمكن احداً فهمها مالم يشعر بتأثيرها في حيـــاته . وان حاجة الكليات الى مثل هؤلاء الاشخاص ماسة ، لانه من هؤلاء وحدهم يكتسب التلميذ الخلق الحسن والمثل الاعلى » .

ان وراء كل هذه الصفات التي في الاستاذ نيكولي ايمانا دينياً عميقـــاً ولكنه على عمقه لم يمنعه من التساهل تجاه الاديان الاخرى .

واعترافا بجميل حياة مخلصة منكرة للذات وشريفة في الخدمة ندون نحن زملاؤه هذه الكلمة لتشريف ذكرى ادوارد فردريك نيكولي » .

وجدير بالذكر ان الجامعة وفي الطليعة الطلاب قامت بواجبها نحو الراحل الكريم خير قيام يدلك على ذلك (١) حفلتا الجنازه الباهرتان للطلاب قبل الظهر ولغير الطلاب بعد الظهر (٢) حرس الشرف الذي سهر على الجثمان طيلة الليل ومعظم النهار يتناوب الحراسة ثمانية طلاب كل ساعة ليلا وكل نصف ساعة نهاراً (٣) موكب الجنازة الذي سارت فيه مئتا سيارة ضمت ممثلين

عن جميع المقامات الرسمية والدينية والعلمية من رئيس الجمهورية والمفوض السامي فما دونهما .

اخبـــارعامـــة

عادت الكلية ففتحت ابوابها للطلبة في الخامس والعشرين من شهر شباط سنة ١٩٣٧ بعد ان اقفلت منذ الرابع والعشرين من نيسان سنة ١٩٣٦ . وقد بلغ عدد الطلاب فيها ستة وثمانين منهم ثمانية وستون داخلياً وهو العدد الكامل للطلاب في القسم الداخلي .

وكانت السلطة العسكرية قداحتلت الابنية مدة احد عشر شهراً وقداصلحت ابنية الكلية من جديد وبوشر في بناء طرق داخلية وثلاثة ملاعب للتنس.

شعار الكليـــة

للكلية شعار معدني على شكل دائرة يحمل صورة صقر ويباع بثمنه مل ،ويجدر بكل متخرج ان يحمل هذا الشعار ،هو يطلب من ادارة الكليـــــة فنوجه انظارهم الى ذلك .

العددان الاول والثاني

من السنة السابعة عشرة

تقدم ادارة مجلة الكلية العربية كتاب « طرق التدريس المثلى » وهو تحت الطبع الآن بدلا من العددين الاول والثاني من السنة السابعة عشرة .

الدكتور يوسف هيكل

يسرنا ان نرحب باحد ابناء الكلية البارزين وهو الدكتور يوسف هيكل الذي بعد ان نال لقب دكتور في القانون من جامعة السوربون اضاف الى

لقبه الممتاز لقباً علمياً آخر وهو دكتور في الفلسفة في الاقتصاد السياسي من جامعة لندن ،والكلية تهنئه على هذا الفوز الباهر وعلى قرانه السعيد.

البعثات العلمية لادارة المعارف

نذكر فيما يلي جريدة باسماء اعضاء بعثات دائرة المعارف في انكلترا ولبنان ومصر ويسرنا ان يكون عدد غير قليل منهم من ابناء الكلية واليك اسماء حضراتهم مع ذكر مراكز دراستهم :

في انكلترا

السيد جميل علي	جامعة اكستر
» عبد الرحمن بشناق	جامعة كمبردج
» جمال بدران	مدرسة الفنون والصنائع، لندن
» عبد الحافظ كمال	مدرسة الدراسات الشرقية،لندن
» نقولا زيادة	جامعة لندن
» موسى خوري	جامعة اكستر
الآنسة اولغا وهبة	كلية التربية فزداون
السيد برهان كمال	كلية لفبرة الهندسية

لبنان

السيد يحيى رضا	الجامعة الاميركية
» نجيب البديري	» »
» بدر فاهوم	» »
» فريد البزاري	» »

السيد حامد عطاري	الجامعة الاميركية
» موسى الموسى	» »

مصر

السيد فيصل الطاهر	القاهرة ، بولاق
» مصباح درويش شريف	» المحلة الكبرى
» نجاتي الامام	» بولاق
» عبد الرزاق بدران	» الجيزة

فهرست

العدد الثالث — السنة السابعة عشرة

الكلية العربية

مجلة تصدرها الكلية العربية اربع مرات في السنة

قيمة اشتراكها ٢٥٠ ملا



مطبعة بيت المقدس — القدس

العدد الثالث ٢١٩٧ السنة السابعة عشرة

الكلية العربية

في ١٥ ايار سنة ١٩٣٧ — الموافق ٥ ربيع الاول الهجري سنة ١٣٥٦

تجارب

في صحة العلامات المدرسية والاعتماد عليها (١)

يشك العالمان (كتل) و (وثورنديك) في صحة الاعتماد على فحوص الدخول لاختيار الطلاب في الكليات ، وهما بذلك يرتابان في صحة الاعتماد على العلامات المدرسية . وقد قام الاستاذان (ستارش) و (اليوت) بتجارب في العلامات وصحتها وفي ترتيب درجات الطلاب ، وحاولا ان يقررا مجال هذه العلامات والفروق بينها ، وصحة هذه العلامات التي يضعها المعلمون على اوراق المفحوصين من طلاب المدارس الثانوية في اللغة الانكليزية والرياضيات والتاريخ . وكانت الغاية من التجربة ان يخفف من اسباب الاختلاف والفروق بين العلامات ما امكن ، وذلك بان يصحح ورقة الفحص الواحدة معلمون مختلفون كل بمفرده . واختيرت اللغة الانكليزية للتجربة الاولى اذ ظن ان الفروق الشخصية اكثر ظهوراً في تقدير مزايا ورقة الفحص

(١) من تقرير عن الفحوص نشره معهد كرنجي لتقدم العلوم التربوية سنة ١٩٣٦

الطويلة . واخذ لهذه الغاية ورقتا فحص كتبهما طالبان في نهاية العـــام الدراسي في اللغة الانكليزية ، وكان الطالبان من مدرسة ثانوية كبرى في ولاية وسكنسن باميركا .واستنسخ الفحصان على الورق ذاته والخط ذاته وتركت الاخطاء وحوفظ على نظافة العمل وترتيبه وارسلت منها نسخ مع اسئلة الفحص الى ٢٠٠ مدرسة ثانوية وطلب منها ان تقدر علامات لها وان يقوم بالتقدير المعلم الاول للغة الانكليزية وذلك بحسب تقديره العـــادي ومقاييسه فاجاب على ذلك مئة واثنتان وخمسون مدرسة اهمل منها عشرة اجوبة. وبقي من المدارس واحدة وخمسون مدرسة اعتبرت علامة ٧٠ علامة اجتياز وواحدة وتسعون مدرسة اعتبرت علامة ٧٥ علامة الاجتياز .وقد دلت النتائج العامة لهذا البحث ان هناك فرقاً عظيما في الاختلاف في تقدير العلامات بلغ من ٣٥ الى اربعين علامة في المئة . فمثال ذلك ان احدى الورقتين (ب) التي قدرت بخمس وسبعين اي خمس علامات فوق الاجتياز ، اعتبرها ٢٢ فاحصاً من ١٤٢ فاحصاً راسبة . وكان معدل علامة هذه الورقة اقل بثمانية علامات من ورقة (ا) . وبالرغم من هذا فان ١٩ فاحصاً قدروها اعلى من (ا) في حين ان ٢٣ فاحصاً قدروها بخمس عشرة علامة او تزيد ، اقل من (ب) . وكان الاختلاف في علامات ورقة (ب) وهي اضعف الورقتين ، اعظم من اختلاف العلامات في ورقة (ا) .وظهر ايضاً ان المعلمين في المدارس الثانوية الصغرى كانوا اكرم في اعطاء العلامات من المعلمين في المدارس الثـــانوية الكبرى . ولكن مجال الاختلاف في العلامات ظل واحداً . وتبين ايضاً ان المعلمين القليلي الاختبار كانوا اكرم في اعطاء العلامات من المعلمين الذين اشتركوا في هذه التجربة .

ولكي يرد على الاعتراض بان تقدير علامات ورقة الاجوبة في موضوع اللغة الانكليزية هو عرضة لعوامل شخصية ذاتية من قبل المعلم قاموا بتجربة اخرى من ذات النوع في موضوع الهندسة ، على افتراض ان مثل هـذه العوامل لا وجود لها في موضوع محدود كعلم الهندسة . وقد دقق في تقدير العلامات ومع هذا فقد كانت النتيجة في هذا الموضوع كما في اللغة الانكليزية اي وجود اختلاف كبير جداً في العلامات التي قدرت ، بل كان الاختلاف هنا ابرز منه في اللغة الانكليزية . والسبب في ذلك ان تسلسل درجات العمل في الهندسة ، والاستفادة من الفرضيات الهندسية والقضايا والتعـاريف ، وترتيب الرسوم والتهجئة والشكل ، وهيئة العمل وبالاخص قيمة كل تعريف وكل درجة من درجات الحلول كان لها شأن في تقدير قيمة الاوراق لهندسية . فوجد ان هناك فروقا كبرى في المقـاييس بين المدارس الثانوية الموزعة في انحاء الولايات المتحدة ، واخيراً اختلفت العلامات التي قدرت للسؤال الواحد اختلافا عظيما كما حصل لمجموع ورقة الاجوبة .

وقدقام العالمان (ستارش) و (اليوت) بتجربة ثالثة في موضوع آخر هو التاريخ وحصلا على النتيجة ذاتها . فقد كان الاختلاف في تقدير العلامات وتوزيعها مشابهاً تمام التشابه في الاختبارات الثلاثة في اللغة الانكليزيـة والرياضيات والتاريخ . وكاد الخطا المرجح (Probable Error) يكون واحداً في جميع المباحث فقد كان ٥،٤ في الانكليزية ، و٧،٥ في الرياضيات و ٧،٧ في التاريخ .

واستنتج الباحثون ان اختلاف العلامات هو من عمل الفاحص واسلوب الفحص لا من الموضوع ذاته ،وان مثل هذا الاختلاف يبين عدم دقـة

اساليبنا الحالية في تقدير نوع العمل في المدارس. واذن فيحق لنا ان نتساءل: ما هي العوامل التي تسبب مثل هـــذا الاختلاف العظيم في تقدير العمل المدرسي؟ وماذا تمكن عمله للحصول على اسلوب اكثر نظاماً واقرب تمثيلا للحقيقة الموضوعية؟ اما الجواب على السؤال الاول فهو ان هناك فرقا بين مقاييس المدارس المختلفة والاساتذة المختلفين، وان المعلمين يختلفون في تقدير القيم النسبية للاجوبة المختلفة في ورقة الفحص، وان الفروق ناتجة عن عدم المقدرة على التمييز بين درجات القيم المتقاربة. اما الجواب على السؤال الثاني فهـــو وضع مقاييس لها عدد من الدرجات المحدودة وعمل خط انحناء يباني محدد او جدول يبين عدد المرات التي يجب ان تقدر فيها كل درجة. واقترح بعبارة اخرى ان تستبدل الفحوص التقليدية باستعمال اختبارات محدودة ومقاييس تقاس بها الكفاءة في جميع المواضيع مثل المقاييس التي رتبت اخيراً لكل من درس الحساب والانشاء والخط.

فهذه الدراسات اثبتت بالتجربة صحة الابحاث التي قاموا بها في السابق وظهر منها وجود اختلافات عظيمة في تقدير علامات المعلمين، والمدارس والكليـــات، ترجع الى استعمال الاســـاليب الذاتية الشخصيـــة في تقدير العلامات وفقدان المقاييس الموضوعية المحدودة. ففي سنة ١٩٠٨ نشر البروفسور ماكس ماير توزيع العلامات، المعطاة في جامعة (ميسوري) من قبل اربعين استاذاً في مباحث مختلفة. واختلاف المقاييس كما دل على ذلك نسبة الطلاب الذين حصلوا على علامات رمز اليها بالحروف ا،ب،ج،د،ه ففي علم الفلسفة حصل ٥٥ ٪ من الطلاب من ٦٢٣ طالباً على علامة (ا) و ٣٣ ٪ على علامة (ب) و ١٠ ٪ على علامة (ج) و ٠.٢ ٪ على (ه). وفي

علم الكيمياء الذي كان يدرسه ٩٠٣ طلاب حصل ١ ٪ فقط منهم على (أ) و ١١ ٪ على ب، و ٦٠ ٪ على ج و ٢٨ ٪ على (هـ). ووجد البرفسور (ديربورن) اختلافات متشابهة لهـــذه في تقدير علامات طلاب جامعة (وسكنسن) من قبل خمسة واربعين استـــاذاً في سبعة مواضيع واستنتج البرفسور ما يأتي:

« ان العلامات التي تمثل تقدير المعلم للقوى العقلية على انواعهـــا المختلفة، قد تختلف ذاتها في التوزيع كما تختلف القوى التي تمثلها. وعلى قدر ما يكون حكم المعلم صحيحاً على عدد كبير من الطلاب، يجب ان يكون تكرار اعطاء العلامات المختلفة متشابها لما هو حاصل في (خط التوزيـع البياني للطلاب « الاصحاء »).

ووجد في جامعة (كورنيل) ان ذات الطلاب في موضوع درسوه طول السنة، حصلوا على علامات مختلفة تمام الاختلاف من قبل مدرسين علما الموضوع في فصلين مختلفين من السنة. ووجد البروفسور (ستارش) في تجربة اجراها في جامعة (وسكنسن) ان المعلم ذاته اعطى علامات مختلفة عندما اعاد النظر في تقدير علامة الاجوبة ذاتها دون ان يكون شـــاعراً بالعلامة السابقة التي قدرها واعطاها اولا.

وقد جاءت الدراسات الحديثة مؤيدة للابحاث التي اجريت في السابق ويقول الاستاذ (ستنديفرد) عن نتيجة اعادة النظر في تقدير علامة رسالة في جامعة تورنتو ما يأتي« قدرت رسالة بعلامة ٨٠ ٪ في سنة ما، ثم استنسخها طالب في سنة اخرى وسلم الورقة. فكانت العلامة التي اعطيت للورقة ذاتها في المرة الثانية ٣٩ ٪ »

ودارت ورقة طبيعيات لفحص الدراسة الثانوية في جامعة تورنتو على فاحصين مختلفين فاختلف مجال العلامات التي قدرت لها من ٥٠ ٪ الى ٧٠ ٪ وكانت علامة الاجتياز ٦٠ ٪ . وانظر الى نتيجة بحث البروفسور ستنديفرد :

يقول « قدرت ورقة فحص في التاريخ في فحص الدراسة الثانوية بـ ٥٠ ٪ (٦٠ ناقص ١٠ لاخطاء التهجئة) من قبل الفاحصين . وكانت الورقة غير مرتبة ، قبيحة الخط ، سقيمة التهجئة ، ولكنها كانت قيمة بعض الشيء كورقة تاريخ . فاستنسخت هذه الورقة بخط مقبول وصلحت اخطاء التهجئة ، واحتفظ بجميع الاخطاء الاخرى . وارسلت هذه الورقة بعد كتابتها من جديد الى الفاحصين ذاتهم كأنها ورقة جديدة . فكانت العلامة التي اعطيت لها في المرة الثانية ٧٠ ٪ (٧٠ ناقص صفر للتهجئة) فنحن ليس لنا الا ان نستنتج ان الفاحصين تأثروا فاعطوا الورقة ١٠ علامات اقل مما تستحق من جراء رداءة خطها وعدم ترتيبها في المرة الاولى . وكانوا قد اخبروا ان لا يخصموا اي علامة لمثل هذه العوامل ما عدا التهجئة وحددت علامة عشرة كحد اعلى لهذا »

واخيراً اسمع ما يقوله البروفسور (وود) عن صحة العلامات والاعتماد عليهـــا :

« ان المقياس الذاتي في وضع العلامات لاجوبة في علم التاريخ مثلا يتضح من الحادثة التالية ، وذلك ما حدث لجماعة من اساتذة التاريخ في احدى الكليات في صيف ١٩٢٠ فقد قدر احد الفاحصين الاختصاصيين (وكانوا ستة) علامة لورقة نموذجية من الفحص كتبها هو بنفسه ليستعين بها على تقدير العلامـات . وفيما كان يصحح الاوراق ويقدر درجاتهـا اختلطت اجوبته خطـأ باجوبة

الطلاب التي كان يصححها . فوقعت بين ايدي الاساتذة الاخرين وظنوها احد الاجوبة التي كتبها الطلاب . فقدر احد الفاحصين علامتها باقل من علامة الاجتياز ، ومرت على الاختصاصيين الاخرين فقدروها بين ٤٠٪ و ٩٠٪.»

وقد ذكر البروفسور (ستارش) . اربعة عوامل توضح لنا اسباب هذه الاختلافات في توزيع العلامات قال :

(١) الفروق في مقياس الشدة والتساهل في المدارس المختلفة .

(٢) الفروق في مقياس الشدة والتساهل عند المعلمين المختلفين .

(٣) الفروق بين المكافأة او المجازاة التي يعينها المعلمون المختلفون لاي عامل من عوامل العمل او الخطأ في الاجوبة .

(٤) دقة التمييز بين الدرجات المتتابعة في المكافأة او النوع في مقياس ما يمثل المزايا المطلوبة .

وكان من نتيجة هذه الهجمات المتتابعة على صحة الفحوص والاعتماد عليها — مما جاء كادلة اضافية على طبيعة اختلاف الافراد، وتوزيع هذا الاختلاف وازدياد الطلاب في المدارس الثانوية وبالتالي في الكليات ، والحركات التي قامت لاحداث تغيير في المناهج ومساق الدروس — ان جميع هذه العوامل اضرت بسمعة الفحص التقليدي وزعزعت اركانه . وكان هناك اسباب اخرى ادت الى النتائج ذاتها.فقد انتقد بعضهم الفحوص لكونها مضرة بصحة الطلاب وانها تسبب قلقاً فيهم وتؤذي اعصابهم . وانها تصبح اهدافاً بذاتها وانها تشجع على الصم ، وعلى الحفظ غيباً وعلى اتباع اساليب فاشلة في الدرس لا تتناسب مع اغراض التربية الحديثة . اضف الى هذا

جميعه ان الوقت المحدود المخصص للفحوص يؤدي الى اهمال استعمال اللغة والى الخط الرديء. وان الفحوص بالاجمال لا ضرورة لها وان الوقت المخصص لها يمكن الاستفادة منه اكثر لو خصص للدرس والمراجعة او الاستراحة. واخيراً فان المعلم القدير يستطيع ان يقدر درجات طلابه دون استعمال الفحوص. اما من الوجهة الفنية فقد قيل ان الفحوص التقليدية تؤدي الى مقاييس غير مضبوطة في معرفة مقدرة الطلاب على الاكتساب، لان وضع العلامات تؤثر عليه عوامل ذاتية شخصية لا سلطة للمعلم عليها. وان هذه الفحوص التقليدية تشتمل على عدد قليل من الاسئلة تختلف في درجة الصعوبة وان تقدير هذه من قبل المعلمين هو عمل ذاتي شخصي. ولما كان عدد الاسئلة قليلا، كان الطلاب معرضين الى عوامل الحظ في الانتخاب والاستعداد عليها. اضف الى هذا ان محتويات الفحوص، وهي غامضة، غير محدودة وفيها اسئلة تحزيرية ليست منطبقة على اغراض التربية الصحيحة. واخيراً فان سرعة العمل تهمل فيتعذر الحصول على القياس الصحيح لمقدرة الطلاب الذين يقارعون الوقت.

وقد جاء في تقرير عن قيمة الفحوص ورد في «مجلة التربية» الاميركية سنة ١٩٢٩ ان عدداً عظيما من مراقبي التعليم قالوا بوجوب اهمال الفحوص والاستغناء عنها باعتبارها اختباراً لاجتياز درس من الدروس، او للترفيع او اساساً لمنح شهادة او اجازة. فالفحوص — واكثرهم كانوا يفكرون في النوع الجديد منها — ذات قيمة كوسيلة من وسائل التعليم، فهي تشجع على الدرس والمراجعة، وتمكن الطلاب من اكتساب سيطرة على علاقات

واسعة ، وتختبر ما حصل عليه الطلاب ، وتساعد المعلمين على اكتشاف القوة والضعف فيهم وفي اصلاح ذلك فيما بعد . وصفوة القول فان اعظم فائدة للفحوص هي اكتشاف صعوبات الطلاب وتشخيصها ، وتحسين اساليب التعليم وطرق قيادة الطلاب. اما الترفيع من صف الى اخر فيجب ان يبنى على اساس مجموعة من الاساليب المختلفة — كالفحوص وسجلات الطلاب وحكم المعلمين عليهم — هذا وان البحث في جميع هذه الابحاث لم يتناول الفحوص التي تديرها هيئات خارجة عن المدرسة بل اقتصر على الفحوص التي يتولاها المعلمون في صفوفهم .

التهذيب والضائقة الاجتماعية

في اوروبا

نظرة عامة في المعضلة

يجوز العالم دور انتقال تهذيبي الآن يتخذ في اوروبا شكل أزمة . ولا شيء أجدر بانكلترا والبلدان الاخرى من ان تفهم الواحدة منها طبيعة مشكلات الاخرى فهماً ادق من ذي قبل. وربما كانت البحوث الآتية تحمل بين ثناياها شيئاً من الخطورة والجدوى. وجدير بالذكر انه ما من امل في حل الضائقة الاوروبية ما لم تحل الازمة التهذيبية ، اما قبل حل المعضلة السياسية والاقتصادية او معها . ذلك لان داء هذه الازمة الدفين قائم في الطبيعة البشرية نفسها ، وقد اختل شيء في

نقلت عن الانكليزية بتصرف

اعمق مراكز الانسان الداخلية . وليس ثمة من علاج لهذه المشكلة سوى نوع جديد من التهذيب يكون نافذاً احسن نفوذ ويتناول التلامذة في مختلف اعمارهم المدرسية

الموقف في بريطانيا العظمى

ولقد ادركت انكلترا بعد كر السنين موجات التطور الذي هز اوروبا في القرون الاخيرة . ولم يكن لاية حركة اوروبية حتى الآن تأثير عكسي مباشر في انكلترا . وهذا يصدق ايضاً على تلك الحركة الثوروية الحرة (الرومانتية) في منتهى القرن الثامن عشر . وقبل ان تصل هذه الاهتزازات الى انكلترا وتتجاوب اصداؤها فيها ، اخذت القوات المعاكسة تناصبها العداء ، فخففت من سورتها وعملت على تحويل عواملها القيمة الى مسائل وزن وتسجيع

وليس يخاف ان هذا العمل بعينه يجري في يومنا هذا في نظام التهذيب الانكليزي . وفي مقدور اي ملاحظ غريب الان ان يميز في عالم التهذيب الانكلوسكسوني عدداً من الظاهرات التي كانت تلحظ في البلدان الاوروبية قبل عشر سنوات او اثنتي عشرة . ولذلك صار هذا الاهتزاز شائعاً لدى نظم الحضارة الغربية ولم يقتصر ان يكون نتائج اتفاقية لتتابع الحوادث . ولا ندحة عن ان تكون نتائج هزة ذلك التطور على المستقبل واسعة النطاق . وعلى انكلترا ان تعنى مثل غيرها — او قبل غيرها — بان تجد حلا يتلاءم وروح الاتحاد الذي ينمو في بلدان الغرب ويتمشى مع حس العدل والانسانية والحرية عندهم

الحاجة الى توضيح المعضلة

ان كتاب « التهذيب السنوي » انتبه، منذ ان أنشئ، الى الضائقة الاوروبية

انتباهاً خاصاً . ولقد ادرك المهذبون الاوروبيون خطورة هذا الخروج من العزلة التاريخية . وما سنذكره من آراء في هذه العجالة من جهة مختلف البلدان الاوروبية مقضي عليه بان يرمي الى توضيح المشكلة . وليس في وسع هذه الآراء ان تعطينا صورة كاملة لأزمة التهذيب في اوروبا . انما هي اختيرت لتجلو ناحية من نواحي الأزمة ، كما هي ترى في كل اقليم من اقاليمها . وهي تتبع مبادئ معينة فيها ارشاد من حيث الاختيار والمعالجة . وهي ، ولا مفر من ذلك، مبادئ اشتق معظمها من الخبرة والملاحظة الشخصيتين ، ولذا فهي غير منزهة عن التصحيح ولها قابلية التطور

ارشادات خاصة بالضائقة التهذيبية الاوروبية

ان الوجهة المادية في الازمة الاوروبية التهذيبية هي اقل الوجهات خطورة. فاذا فرضنا ان كل بلد من البلدان الاوروبية زادت ميزانيته التهذيبية وتكاثر فيه الملتحقون بالمدارس واخذ الطلاب السابقون وظائف حسنة، ربما خفف ذلك من حدة الضائقة ، ولكنه لا يستأصل شأفتها

خطر التهذيب المرتكز على العقل فقط

ان اتساع نطاق التهذيب في المدارس التي تنظمها الحكومات لم تزدد معه في معظم البلدان صفات التفكير العقلي النشيط والابتكار ، بل تضاءلت . فقد تقلص ظل الاحترام للقوانين والاعمال الادبية . وبحشد المعلومات وتراكمها ضؤلت قوة الشباب الحيوية العظيمة . ازدادت معرفة الشبان، ولكن قلت مقدرتهم على العمل . تنشأت فيهم آراء عظيمة وآمال واسعة ، على ان ما في طاقتهم من تنفيذ لا يتناسب وتلك الآراء والآمال. يسئمون في غالب الاحيان المدرسة،

وعندما يبرحونها لا يحملون بين حنايا ضلوعهم تعطشاً الى المعرفة ورغبة في متابعة الدراسة، يمسون فريسة للشعارات او للاقوال السائرة المرددة ويعولون على شهادات الامتحان . ينتظرون من غيرهم اكثر مما ينتظرون من انفسهم . يقوون على تحبير المقالات ولكنهم يعجزون عن صنع الآلات

ان هذه الامور تصف اعراض داء سائد ، واذا كان الكثيرون لم يأخذوا العدوى بعد، فليس ذلك بدليل على عدم وجود الداء . ولقد بدأت في بعض البلدان حركة ترمي الى التحسين . اما الفكرة القائلة بانه يمكن إنارة الانسان وعالمه باستفزاز عقله فحسب ، فقد سبق ان ثبت بطلانها في مدارس العهد الماضي ، بل انها في كثير من الحالات لم تعمل على تزييد قوة الذاكرة

نحن مقبلون على فهم جديد لطبيعة الانسان ، ويشترك في هذا الفهم مع العقل، الارادة والخلق والقوى المبدعة الباطنة . وغير خفي ان التعليم المدرسي في اوروبا لا يزال كثير منه مرتبطاً بالفهم القديم ، في حين ان طلائع التهذيب العظماء في انكلترا القوا بذار الفهم الجديد منذ عشرات من السنين القاء كبيراً . اما اضعف نقطة في بنيان التهذيب الخارجي فهي الامتحانات المدرسية

ليس المعلمون براضين عن الامتحانات لاعتقادهم انها تضغط على وحدة الدرس وحيويته . بل ان الوالدين والاحداث ليسوا على يقين من انها قاعدة يعول عليها في الاستدلال . فهي قد تساعد على قياس المعرفة من حيث الكمية ولكنها ليست قاعدة للقوة المبدعة . ولا تزال حركة تبديل الامتحانات المؤسسة على الذاكرة باساليب خير منها في دور الطفولة في اوروبا

المدرسة وعلاقتها بالحياة الاجتماعية

ان المدرسة ، وهي آخر عامل من العوامل التهذيبية لهي في كفاح عنيف في كثير من الحالات ضد العزلة التي تنمو في كل يوم . ولقد كانت المدرسة في سابقات الايام تجد في العوامل التهذيبية الاخرى مثل تدريب الاحداث في الاعمال اليدوية والتدريب الوالدي في البيت والتدريب الديني في الكنيسة سنداً لها. غير انها اعتقدت انه في وسعها الاستغناء عن هذه العوامل التي لم تلبث ان فقدت في كثير من الحالات قوتها كمؤثرات تهذيبية ، بل انها اضمحلت الى مدى بعيد. على ان الحالة الان في اوروبا آخذة في التحسن بعض الشيء من حيث تلك العوامل التهذيبية الثلاثة وعلاقة المدرسة بها

تعطش الشباب الى مثل أعلى جديد

لا تزال المدارس تغرق في الاكثار من التفكير حسب الطرق المتوارثة من التقاليد ، وتغلو في الاقلال من الانتباه الى التغير في موقف الشبان والى الاحوال الاجتماعية والفنية التي يتناولها التحول يوماً بعد آخر . هي تعمل على تكييف اجتماعها واتجاهها بهذه الاحوال تكييفاً بطيئاً . على انها لم تحل دون ان يكون للحركات الاخرى المتعلقة بالالعاب الرياضية والحياة العسكرية السبق والقيادة

ان الشباب الان يتدفق حماسة وولاء وهو يرمي الى هدف عظيم او مثل اعلى. وكل من يتقدم بالدعوة اليه ويسلك لتلك الدعوة سبيلا سوياً يجد الشبان على اتم الاهبة للخدمة والتضحية. ولم يعد عمل الشبان الحسن في المدرسة، ولا نتائج الامتحانات، ولا الوظائف الحسنة في الحياة وحدها تروي ظمأهم، بل اخذت هذه المؤثرات تفقد لديهم رونقها ووقعها . فان الشباب نفسه يحمل بين جنبيه التطلع الى مستقبل فيه معان

للحرية والانسانية افضل وابقى. وفي كل يوم يتحفز الشباب الى ان يقذف بنفسه الى حيث يكون في مقدوره امتلاك هذا المثل الاعلى ، بل هو يكسب لنفسه شكلا من التهذيب يتلاءم وذلك المثل

نشوء معنى جديد لروح الجماعة

ان روحاً جديدة لحمية المرء نحو جماعته و إفناء نفسه فيها آخذة في النشوء ، وصرت ترى هيئات مهذبة من الفتيان والفتيات . ولقد وضع هؤلاء بانفسهم قوانين خاصة بتربيتهم ونظامهم ولباسهم. وأخذ العيش في الهواء الطلق والمخيمات ينتشر فيما بينهم ، وازداد التآلف تعمقاً والحس البديعي تأصلا . وهنالك علائم على تعطش جديد للعمل الفني والرياضة العقلية . والناس بدأوا يتحققون ان الجمال وحسن القوام ورشاقة القد ليست بالهدف النهائي .

وثمة تغير بين ملحوظ في جمهرة الشبان ،فانهم لم يعودوا متشائمين ولامتهكمين ولا محتقرين للدنيا . وقد اخذ روح الثورة يتضاءل فيهم و يحل محله ضبط النفس وتهذيبها و بهجتها . ومن هذه الجهة اصبح الضيق الاقتصادي والاجتماعي مدعاة للسير بالتهذيب الى الامام . ويندر ان يكون امام فن التهذيب واجب اعظم مما امامه الآن ، وان تكون له ظروف اوفق للقيام به من الظروف الحاضرة .

نمو طائفة من النفائس

لقد اكتشف الاخصائيون ان العقلية والخلق وقوة الارادة هي اسس متينة للمخلوق البشري . على أن هذه وحدها لا تقدر على تكميل الواجبات التي يتطلبها يومنا هذا ولا بد لهذه الامور من التجمع في قوة تفكيرية مركزية ، وعندئذ يكون البون شاسعاً بين الحق والباطل، و بين الغث والسمين ،و بين الانساني وغير الانساني .

وهذه القوة ليست للذين يملكون المعرفة الانسكلوبيدية والخلق المتين مجردين عن قوة التفكير . وسيكون البطل للمرة الثانية هو المفكر المقتدر والواضح . فانه باعادة شرف الفكر تعود ايضاً الى الحرية قيمتها الصحيحة. ويلوح لنا ان هذه النفائس تنبثق من ليلة اليوم كانبثاق النجوم التي تعلن طلوع فجر جديد.

حبيب الخوري

رغبة الاطفال واختبارهم وعلاقتهما بالعلوم[1]

تصف هذه الكراسة الاستعلامات والاستقصاءات التي أجريت في بعض المدارس الابتدائية خلال الفصل الصيفي لسنة ١٩٣٢ وذلك لاكتشاف :

١ — الى أي حد يتفق منهاج دروس المشاهدات التقليدي مع رغبة الاطفال وخبرتهم .

٢ — ما هو نوع الخبرة والمعلومات التي يجب ان تبنى عليها المدارس الثانوية

٣ — صحة العقيدة القائلة ، ان منهاج العلوم يجب ان يؤسس على رغبة الاطفال .

نشرت هذه الاستعلامات ووزعت على ما يقرب من ثلاثين صفاً ابتدائياً من مدارس المدن النظامية ثم جمعت اغلب النتائج و نظمت من قبل المعلمين أنفسهم طبقاً لطريقة معينة اعطيت لهم . وقد أبدى معظم المعلمين اهتماماً عظيماً ورغبة اكيدة في هذه التجربة العلمية وقدموا من الملاحظات القيمة ما كان لها كبير المساعدة في تنظيم هذا التقرير .

عملت إحصاءات واستعلامات في حب الجمع ، والبستنة وتربية الحيوانات . واللهو في الالعوبات الميكانيكية والألعوبات العلمية المعمولة والمرتبة من قبل الاطفال

---

(١) مترجمة عن مجلة " School Science Review "

انفسهم . كما عملت ايضاً استقصاءات واسعة في ما يتساءل عنه الاطفال وذلك بأن طلب اليهم ذكوراً واناثاً أن يكتبوا اسئلة عن الاشياء التي تحيرهم وتربكهم في أي موضوع يشاءون. وكانت تكرر عليهم هذه التجربة مرتين او ثلاثاً كلما لزم الأمر دون أن تشعر الاطفال فيها . وأجريت هذه التجربة في عشرين صفاً ابتدائياً تحتوي على ٨٠٠ طفل حصلت اللجنة منها على ٦٠٠٠ سؤال . ثم انتخبت من هذه الاسئلة ٢٠٠٠ سؤال مقدمة من سبعة صفوف اربعة منها لاطفال في الحادية عشرة من العمر والثلاثة الباقية لأطفال اعمارهم دون الحادية عشرة ورتبت اسئلتهم هذه ترتيباً منظما بالتفصيل كما يلي :

(١) رغبة الاطفال واهتمامهم بالطبيعة الجامدة (كالمواد والآلات والظاهرات الطبيعية)

(٢) رغبة الاطفال واهتمامهم بالطبيعة الحية (كالنباتات والحيوانات، والانسان .)

(٣) حبهم في جمع الأشياء .

(٤) اسئلة في مواضيع متنوعة .

(٥) استنتاجات عامة .

(١) الرغبة والاهتمام وعلاقتهما بعلم الطبيعة .

ا — أسئلة عامة

ب — أسئلة خاصة

ج — الاهتمام والرغبة في الميكانيكيات .

(١) أسئلة عامة على الآلات والأدوات

٤٥٥ = ٢٢ في المئـــة

وعدا هذا يوجد ١٤٥ سؤالا عاماً ايضاً في مواضيع شتى .

والاسئلة العامة هي الاسئلة التي لم ترم الى تفسير نقطة معينة في هذه الاشياء ولكنها تظهر حب استطلاع مبهم اولي . وهذا النوع من الاسئلة خاص بالأطفال الصغار او المتأخرين في الذكاء . وهي تشكل ٥٠ ٪ من اسئلة الاطفال الذين في سن الثامنة و ١٠ ٪ من اسئلة الذين في سن الحادية عشرة . ويمكن حصرهـا في قسمين رئيسيين :

الأول : اسئلة المنشأ والاصل .

يمكن حصر صورها في اربعة نصوص وهي : من أي شيء عملت ؟ كيف يعملونها ؟ من أين أنت ؟ من الذي اخترعها اولا ؟ وكل هذه العبارات بمعنى كيف نشأت ؟ ثم ان اسئلة المنشأ هذه لم تسئل عن كل مادة فحسب بل سئلت عن كل شيء حي وميت مادي ومعنوي . فمثلا :

من أي شيء عملت الكهرباء ، والنجوم ، والالوان ، والقطط . كيف تكونت الجبال . من أين تأتي الحشائش ، والبذور ، والاحراج ، والكلاب الصغار والأطفال وماء البحر . من اخترع اللون ، والعلم ، والشعر ، والبوظه ، وجدول الضرب ، والأشباح ، والأسماء ، وكرة القدم ، أي شخص عمل اول عصفور . الخ .

واسئلة المنشا هذه هي الصور الأولية للبحث عن الأسباب والمسببات ويظهر أن الطفل في الثامنة او التاسعة من عمره يفرض ان كل شيء في هـذا العالم من قطط ونجوم وغيرها قد عمل او اكتشف او اخترع من قبل شخص ما آدمي او

سماوي في زمن من الازمان الغابرة . وهو في تفكيره يشبه الأنسان الاول أما الطفل في الحادية عشرة من عمره يكون قد سمع شيئاً قليلا عن نظرية النشوء ولكن لم يكن ليمر في خلده أن يطبق فكره النشوء بنفسه على هذه الاشياء . على أن الحقيقة العجيبة والجديرة بالاعتبار هي الطريقة الميكانيكية التي يرجع فيها عقل الطفل الى الأسباب والمسببات . وقلما يتجه بعقله الى الأمام ليرى فوائد هذه الاشياء او نتائجها كما تعطيها دروس الاشياء القديمة . ويظهر أن طريقة استقصائه تنطبق تماماً على قاعدة « يؤخذ التاريخ رجوعاً الى الوراء » .

الثاني : اسئلة الاستمرار (الحركة والنمو والتغير)

يوجد (١٦٠) سؤالا على من هذا النوع على الآلات، مثل: — كيف تشتغل الآلة البخارية وغيرها . كما ان هناك اسئلة خاصة بالنمو مثل كيف تنمو الاشجار

(ب) اسئلة خاصة بالظاهرات الطبيعية والآلات .

٤٧٥ = ٢٣ ٪

قد أظهر الاطفال جميعهم من سن الثامنة الى سن الثانية عشرة ذكوراً واناثاً حب استطلاع عظيم للحقائق الطبيعية . وبالرغم من أن معظم ما تعلموه في المدرسة هو الاشياء الحية ترى ان عدد اسئلتهم عن الظواهر الطبيعية ضعف عددها عن الحيوانات وستة امثال عددها عن النباتات . وقد سئلوا عن الماء وحده ٤٠ سؤالا وهو اكثر مما سئلوا عن مملكة النباتات بأجمعها .

والقائمة الآتية تحتوي على معظم الاسئلة الخاصة التي بلغت ٤٥٧ سؤالا مرتبة حسب المواضيع المختلفة .

١ — الماء ١١٣ سؤالا منها على :

الخواص الحية : لم يظهر الماء بارداً ؟ لم يكون عديم الطعم ؟ لم نرى الماء ولا نرى الهواء مع كونهما من لون واحد .

البحر : لمَ يكون البحر مالحاً ؟ لم يكون لونه ازرق في الشواطىء ؟

ما الذي يعمل المد والجزر ، ما الذي يعمل الامواج ؟ لم تكون امواج في البحر بينما لا يوجد رياح ؟لم لاتقل ملوحة البحر بسبب مياه الأنهار العذبة التي تصب فيه في استمرار ؟ لم لا يمتلىء البحر من الأوحال والرمال التي تجلبها الانهار اليه ؟

المياه الجارية : من أين تأتي الينابيع ؟ من أين تأتي مياه الحنفيات ؟ ما الذي يجعل الانهار تجري وما الذي يجعلها تجري مسرعة في بعض المحلات ومبطئة في الاخرى ؟ لم يسكن ماء الانهار عند سطح البحر ؟ كيف يرتفع الماء الى الخزانات ؟ وكيف يرتفع الى البيوت العالية ؟

تغير حالات الجسم : من أين يأتي المطر والثلج؟ من أين يأتي الندى؟

كيف يختفي الضباب . وأين يذهب . ما هي الغيوم . كيف تبقى عالية في السماء (أي لم لا تسقط على الارض) وكيف تسير (ما الذي يجعلها تسير) كيف يتغير لونها ، أين تكون قد ذهبت عندما تكون السماء صافيــة ؟ لم يطير الكحول (يبخر) لم يشغل الجليد محلا اكبر من الماء؟ هل نحصل على رطل من الجليد من رطل من الماء ؟ اذا كان الماء يتمدد بالحرارة فكيف ينقص ماء البرك (حتى يجف جميعه) من الشمس ؟

الاجسام الطافية : لم يطفو الخشب والجليد على سطح المـاء ويغطس الزجاج والحديد . كيف تطفو السفن الحديدية . كيف تطفو الغواصات وكيف

تغطس في الماء ثم كيف ترتفع الى سطحه • كيف تحمل السباحين • لم ترتفع قشطة الحليب الى سطحه • لم تطفو النقود على سطح الزئبق • كيف تسير السفينة بدفتها • لم تحتوي الغواصات على احواض من الماء •

الانابيب الشعرية : كيف يمتص ورق النشاف الحبر • لم يكون للريشة شق في وسطها • كيف يمكث الحبر عليها . كيف يرتفع الزيت في فتيلة السراج لم لا تبتل اليد من الزئبق . لم لا يبلل الماء اليد المدهونة بالزيت . كيف يعمل الصابون رغوة . وكيف يعمل فقاعات لم تظهر فقاعات في الماء الذي يغلي .

٢ — الهواء : ٤٠ سؤالا منها :

كيف ترتفع الطيارات وكيف تسبح في الهواء • لم يرتفع الدخان • كيف تحمل الطيور اجنحتها • لم تسقط الواقيات ببطء • ما هي الارياح • لم تصفر • لم تهب في اتجاهات مختلفة • لم لا نرى نعساً في الصيف • اذا كان الهواء لا يقدر أن يحمل قلم الرصاص فكيف يحمل الطيارات • لم يحدث الماء صوتاً (كالغرغرة) اذا صب من قنينة • لم لا تستطيع الطيارات الوصول الى النجوم • لم يكون الهواء بارداً جداً فوق الغيوم مع أن الشمس تسطع عليها • اذا كان الفضاء (الكون) خالياً من الهواء فكيف تصلنا حرارة الشمس •

٣ — الضوء : ٣٥ سؤالا منها :

لم يكون ظلام في الليل . او (لم تظلم ليلا) لم تلمع عيون القط في الظلام • ولم تلمع بعض الساعات في الظلام • لم تتلألأ النجوم . كم هي سرعة الضوء •

الانعكاس والانكسار والعدسات:

لم تلمع الاجسام اذا صقلت كيف يمكننا ان نرى الاشياء خلال الزجاج . وكيف نرى انفسنا فيه . كيف تختلف المرايا عن زجاج النوافذ . كيف يكبر بعض الزجاج (العدسات) الاجسام

اللون : كيف يضعون الالوان على الالبسة . لم لا يزيل الماء الصباغ . ما الذي يعمل قوس القزح . لم توجد الوان عند حافة المرآة . لم توجد الوان على فقاعات الصابون .

٤ — الاجسام السماوية : ٥٥ سؤالا منها :

ما هو السماء . من اي شيء صنع . ما شكله . كيف يقف (اي لم لا يسقط على الارض) هل هناك من سماء أم ما هو الا سحاب . لم يكون لونه ازرق . هل يمكن ان تخبرني من فضلك كم ميلا المسافة الى السماء (طفل ٨ سنوات) . ماذا يوجد بعد الفضاء . هل هناك أناس في النجوم . لم يوجد وجه على سطح القمر . هل هي سيدة . اذا كان هناك اناس في النجوم فهل يرون الارض كالنجم . لم تهوي النجوم على الارض . اين تكون النجوم في النهار . لم تأتي في الليل . لم يكون بعضها المع من بعض .

ما الذي يجعل الشمس تضيء . لم يكون ظلاماً في الليل . لم تكون (الجو) حمراء عند المغيب . ما الذي يجعل الشمس حامية . هل هي حقيقة كتلة من اللهب . اذا كانت الحالة هذه فكيف يمكن أن تكون الارض قطعة منها . لم يكون للقمر هالة . لم يكون بعض الاحيان نصفاً . اين يظهر القمر القديم عندما يظهر الجديد . اذا كان القمر يعكس اشعة الشمس فلم لا يوجد نصف شمس .

من الذي اخترع الزمن . كيف يمكنك معرفة الوقت من الشمس . لم يتغير وقت

الغروب لم يختلف الوقت في اميريكا . لم نسمي الوقت بعد منتصف الليل صباحاً .

٥ — الأرض : ٢٤ سؤالا منها :

لم الأرض كرة . لا يمكن ان تكون كرة لأن عليها جبالا . هل قارة افريقيا تحتنا . ما الذي يجعل الارض تدور . لم لا نحس بدورانها . لم لا تستطيع الطيارات ان تطير بعيداً في القضاء .

٦ — الصوت : ١٣ سؤالا منها :

لم نسمع اصواتاً في الصدفات كاصوات موج البحر . لم نسمع صدى في البيوت الخالية . كيف يسير الصوت . كيف يوضع الصوت في الاسطوانات . كيف يجعلونه يخرج منها . كيف تستطيع الأسطوانات أن تخرج نغمات متنوعة .

٧ — الكهرباء : ١٠٢ سؤال منها :

كيف تسير الكهرباء على الأسلاك ولا تحيد عنها . لم لا تتكهرب الطيور على الأسلاك (الكهربائية او المكهربة) . لم الرعود تقصف . لم تعقب دائماً البرق . كيف تسير اصوات الراديو . كيف يلتقط الراديو اذاعات متنوعة . كيف تتحول الموجات الكهربائية الى موجات صوتية . كيف تشعل الكهرباء دون ثقاب من الكبريت .

٨ الحرارة : ٨ اسئلة منها :

لماذا ينكسر الزجاج اذا سخن دفعة واحدة . كيف تحرق الاجسام بالعدسات . لم يرتفع الترمومتر (الزئبق) وينخفض بالحرارة . كيف يملأونه بالزئبق . واسئلة اخرى على الغازات والاحتراق ، والتغيرات الكيماوية والميكانيكية وغيرها .

وبالأجمال أن رغبة الاطفال وميلهم الى معرفة الظاهرات الطبيعية لميل عظيم جداً . ويتجه بالاكثر نحو الحقائق الحسية · والذي بعث هـذا الميل الشـديد في الاطفال وجعلهم مأسورين اليه ومشدوهين تجاهه هي هذه الطبيعة العجيبة الفريدة بسمائها وشمسها وبحرها . وهي هذه الاشياء والحوادث المؤثرة في النفوس او المخيفة كالزلازل ، والرعود ، والقنابل ، هي هذه الأشياء التي تتغير بغتة او تسير فجأة كالنيازك . هي هذه الاشياء التي لا ترى او التي لا يمكن لمسها ، كالظلال ، واقواس القزح ، والغازات · هي هذه الالوان المختلفة وتغيرها من لون الى آخر

اما الخصائص والظاهرات التي تثير حب الاستطلاع في الاطفال وتوقظها فهي تلك الخصائص التي تتناقض مع اختبارات الطفل القليلة او مع معتقده او مع افتراضه في كنه هذه الطبيعة. فهذه الافتراضات الساذجة يمكن اجمالها ووصفها في قوانين قليلة جداً (ولو ان الطفل لا يستطيع بلا شك ان يصفها في قوانين) فتكون عندئذ معظم هذه الاسئلة التي نراها قد اثارتها هذه الشواذ وهذه المتناقضات .

فمثلا : كل طفل يعرف ان الاجسام التي لا تستند ولا ترتكز على شيء يحملها تسقط الى الارض . وهذا القانون يكون عند الطفل بمثابة جزء من طبيعة الاشياء ويسأل عن كل شيء يناقضه ولا يسير عليه . فتراه يسأل · كيف تقف الغيوم ، والسماء ، والنجوم ، والطيارات ، والطيور ، ولا تسقط على الارض . ولماذا يرتفع الدخان ، والفتاشات (Fire works) والهواء الساخن ، والزيت في الفتيل الى اعلى

و يظهر ان الأطفال تظن أن السماء ، والالوان ، والصوت ، والكهرباء وغيرها اشياء مادية عليها ان تسلك في طبيعتها كما تسلك تلك الاشياء ولهذا ترى الطفل

يتساءل . ما الذي يحمل السماء ، وكيف يضعون الالوان في البذور وكيف يدخلونها في زجاج الآنيات وفي اجنحة الفراشات . غير ان بعض هذه الاعتقادات البسيطة الساذجة (مثل ان السماء جسم صلب) تزول عند سن الحادية عشرة (بالرغم من انها تبقى عند بعضهم)

وفي الحياة اليومية العادية عندما تختفي الاشياء المادية تكون قد انتقلت بعيداً الى محلات اخرى . فيسأل الطفل أين تذهب النجوم وقت الفجر ، وأين يذهب القمر القديم ، واين تكون الغيوم في السماء الصافية .

وكذلك عندما تظهر بعض الاشياء الى حيز الوجود وكانها انبعثت من لا شيء كالدموع ، وقوس القزح ، والرعد ، والضباب ، والاطفال فتكون اسئلة الطفل الطبيعية عليها : من أين تبعث وتأتي هذه الأشياء وعندما تتحرك الاشياء دون مؤثر ظاهر للعين كالقطار ، والاوتومبيل ، وسائل الترمومتر يريد ان يعرف ما الذي يحركها . والاشياء التي نراها عادة يمكن تناولها ومسكها . وبين الاشياء التي تثير حب الاستطلاع في الطفل تلك التي لا يمكن مسكها كالظلال ، والخيال واللهب ، والنجوم .

واسئلة الاطفال لا ترينا ما يحويه دماغهم ، والنواحي النامية فيه فحسب (وهذا ليس بالتافه معرفته للمعلم) بل يرينا أين ولماذا اخفقوا وفشلوا في تفكيرهم الذاتي .

أخفق في تفكيره لأن اراءه غير الناضجة يجب تغييرها بآراء صحيحة وملائمة وبالاخص آراءه في الاشياء غير المرئية كالهواء وبخار الماء ، وآراءه في ظاهرات الطاقة كالصوت والحركات التموجية التي قد استخرجها العلم للتفسير والشرح . وبعبارة

أخرى بآراء يعلمها موضوع في علم الطبيعة .

نعم ان الطفل في العاشرة او الحادية عشرة من عمره لا يكون مستعداً أن يأخذ شيئاً كثيراً مما يحويه موضوع كهذا ، إلا ان منهاجاً يبنى على رغائب الطفل الظاهرة في الاسئلة يكون اقرب بكثير الى دروس العلوم التقليدية منه الى معظم تلك الدروس في العلوم التي وضعت ورتبت مؤخراً لتحل محلها . وان تعليم العلوم الملخصة في قوانين طبيعية قد طعن فيها كثيراً باسم الرغبة في الاطفال حتى أننا لنستغرب لأول وهلة أن نجد أن حب الاستطلاع نفسه يؤدي مباشرة اليها و يتطلبها . وما بعثها سوى هذه الرغبة كما يرينا ذلك جليا تاريخ العلوم

إن المعلمين في المدارس الابتدائية يشجعون كثيراً لتطبيق موادالدرس على ما تحتويه المدرسة من الاشياء و قد ينتخب المعلم ايا منها للدرس. وحسب هذه الطريقة ينتج منهاج مبعثر المواد وليس فيه نواة علمية معينة تقدر أن تعتمد المدرسة الثانوية عليها . وتبين الاستعلامات هذه ان الماء والهواء والسماء التي تكون قسما كبيراً من محيط كل مدرسة هي التي في الحقيقة تثير حب الاستطلاع . حتى ان الاسئلة المبنية عليها تكاد تكون متشابهة في تفصيلاتها . « لها بقية »

حسن عرفات



مقام العربي بين الامم

موضوع هذه المقالة كتاب « مقام العربي بين الامم » لمؤلفه R. Coke وهو صاحب كتاب بغداد . الكتاب تاريخي يبحث عن العرب منذ ظهور الاسلام حتى الزمن الحاضر وينقسم الى قسمين : قسم يختص بتاريخ العرب الحديث منذ بداية القرن التاسع عشر . ويمتاز الكتاب باشياء منها انه تاريخ شامل للعرب وقل ان نجد هذا الشمول مع الايجاز في كتاب آخر ويمتاز ايضاً ببعده عن التعصب الذي كثيراً ما نجده في كتب الغربيين. ويعجب القارئ الكتاب ايضاً حب مؤلفه للعرب كما يظهر ذلك في امتداحه لصفاتهم وشخصيتهم.

التاريخ العربي كغيره من التواريخ شاهد واضح على المجرى الطبيعي لحياة الامم في نهوضها وعلوها وانحطاطها . ولكن المؤرخ عند بحثه عن العرب يجب أن يلاحظ حقيقة واضحة وهي أن العرب بعد انحطاطهم لم يندثروا كما اندثر الاشوريون واليونان القدماء والرومان والمغول وغيرهم ،فالعرب لا يزالون على قيد الحياة وما زالوا محافظين على عاداتهم ودياناتهم ولو انهم تجردوا بعد انحطاطهم من مدنيتهم ونظامهم السياسي.

ان تاريخ العرب يثبت لنا ان الارستقراطية كمثل اعلى بعيدة عن عقلية العرب ولم يكن للعرب في جميع ادوارهم نظام ثابت يربطهم برئيسهم رباطاً متيناً ، فالزعيم العربي كان دائماً وهو في عز سطوته غير آمن على مركزه لان العرب لم تكن لهم حرمة للزعامة بالمعنى الذي نفهمه الآن . هم يحترمون القوة والقوة هي الحق عندهم ويجب أن لا يستغرب قارىء التاريخ العربي كثرة المنازعات على الرئاسة

وحوادث قتل الزعيم الفلاني وعزل الخليفة الفلاني،فالحق للقوة وعدم الخضوع الا للرجل الافضل عاملان هامان في حرمان التاريخ العربي من التسلسل المتين والثبات السياسي . يعتقد المؤلف ان العرب ينقصهم احترام النظم السياسية وربما كان ذلك ناشئاً عن طبيعة في الساميين جميعهم تنحصر في التفكير قليلا بالحياة الدنيا . والضعف الملحوظ في تاريخ العرب السياسي التعصب للقبيلة تلك العصبية التي سارت مع العرب في جميع ادوارهم وكانت عاملا قويا في تقويض امبراطوريتهم. ويلاحظ المؤلف ان الضعف الاجتماعي البارز بين العرب في تاريخهم هو فقدان الثقة من بينهم فالعربي لا يثق كثيراً باخيه العربي وقد يفضل الاستعانة بغير العربي على ابناء جنسه ويوليه الثقة التامة ويعطيه سره ويوقفه على دواخله . وهذا يعلل لنا سبب استخدام العرب للاجانب في جميع ادوار حياتهم التاريخية كاستخدام البرامكة والترك والبزنطيين والبربر والاكراد واليهود والأفرنج وغيرهم. وتاريخ العرب يعلمنا، وخصوصاً في زمن العباسيين، ان العرب اكتفوا بالامارة والزعامة وتركوا مجال الاعمال الحرة للاجانب والاعاجم فاستولى هؤلاء على موارد الرزق والتجارة وكانت النتيجة ان تقوضت الزعامة والخلافة ولم يبق للعرب شيء بعد ذلك . والضعف الآخر الملحوظ عند العرب هو انهم لا ينظرون الى كل عمل الا من الناحية المادية الصرفة.فالنجاح في كل مشروع عندهم هو مقياس الحق فلو نجح شيخ قبيلة او خليفة في عمل فعمله هو الحق بصرف النظر عن مشروعيته .

هذه هي الاسباب التي يأخذها الاوروبيون على العرب ويعللون بها سر ذهاب الدولة العربية والمدنية العربية .

لـكن اسمع ما يقوله المؤلف في فصل عنوانه « سادة العالم » . يقول المؤلف: مشيراً الى الامبراطورية العربية وعظمتها : « ان بنـاء مثل هـذه الامبراطورية العظيمة في اقل من نصف قرن ليس بالامر السهل . وا كسابها فكرة مركزية تضم حولها شعوبها المختلفة دليل على مقدرة ممتازة على الاستعمار . وبقاء آثـار هذا العمل حتى زمننا هذا بينة على العقلية التي قامت بهذا العمل . فالعرب لم يفتتحوا فقط بل اقنعوا الشعوب المغلوبة على تقليدهم وعلى اعتنـاق لغتهم وعاداتهم وافـكارهم . وحيثما وضع العربي يده، سواء في ذلك سوريا والعراق ومصر وشمال افريقيا ومرا كش، فآثاره لاتزال واضحة هناك رغماً عن الجهود التي صرفها الفرس والترك والفرنسيون والانكليز والاسبان لمحو هذه الآثار . ولم تمح هـذه الآثار الا في البلاد الاوربية التي افتتحها العرب ولـكن لم يكن ذلك الا بواسطة سياسة لا ضمير لها ترمي الى ازالة العرب بكل قسوة . ولو صرفنا النظر عن عادات العربي الاولية وعن خيبته من ناحية سياسية لوجب ان نعده انجح مستعمر في التاريخ . فروما واليونان وبابل والفرس تعيش كذكريات تاريخية أما دمشق ومكة والمدينة فموجودة للعيـان كما كانت موجودة من قبل . وعندما يبحث المؤلف في قيام الدولة العباسية يظهر أسفه على زوال دولة بني امية الدولة العربية الحقيقية ويقول : « هكذا بدأ عصر الامبراطورية الثانيـــة التي كان العرب فيها شعباً من جملة الشعوب الاخرى ولم تعد نصرة العرب ضرورية للخليفة وقد قام المرتزقة من الفرس والاتراك مكان جنود العرب الذين على سواعدهم بنيت الامبراطوريـة . ولم تعد مكة والمدينة ودمشق والـكوفة والبصرة مركزاً للدولة وظهرت بغداد بدلا منها وهي المدينة الاممية التي كانت تسمع فيها اللغة الفارسية بمقدار ما تسمع العربية والتي ضمت عدداً كبيراً من الاجانب الذين كانوا

يعيشون عيشتهم الخاصة ويتكلمون لغاتهم الخاصة . وقد اصبح الخلفاء حكاماً استبداديين على طراز فارسي قديم يحكمون البلاد الواسعة بالحيلة وبقوة الارادة يعيشون في قصور وسط ابهة بزنطية يعتمدون على المرتزقة وعلى وزراء كانوا لا يختلفون كثيراً عن العبيد . حتى ان الذين يستعملون العادات العربية واللغة العربية لم يكونوا في كثير من الاحيان من العرب الخلص . وقليل من المشرعين والفلاسفة والمؤرخين والشعراء الذين كانوا يزينون قصور الخلفاء والذين جعلوا اللغة العربية غنية بآدابها — قليل من هؤلاء كانوا عرباً . وقد وجد اليوناني والفارسي والرومي والوثني ايضاً متسعاً للتقدم والاستفادة اما العربي فكان يعزي نفسه بان ينسحب الى الصحراء حيث يستعيد هناك حياة العرب الاولى او أنه كان يعزي نفسه بالذهاب الى مستعمرة نائية حيث يكون بعيداً عن سلطة الخليفة ونفوذه»

وعند الكلام على سقوط الخلافة في اسبانيا على يد الفاتحين الاسبان يقول المؤلف:

« هكذا انتهى التمدن الفريد الذي جاء به العرب معهم بعد ان ازاله قوم بربري. ان اوروبا مدينة كثيراً للاسلام في اسبانيا . فقد كانت قرطبة حاملة مصباح المدنية في وقت كان نورها ضئيلا في مدن اوروبية اخرى . كان المتعلمون من جميع اوروبا ومن انكلترا يأتون الى اسبانيا ليتعلموا فيها . ان النظرة في الحياة التي اوجدت قصر الحمراء وجامع قرطبة كانت تتناقض تماماً مع بربرية الافرنج والنرمان بعاداتهم الخشنة واعتقادهم المتين في حياة القذارة والمتاعب . ربما كانت اسبانيا الاسلامية شجرة غريبة جداً فلم تعش في تلك التربة والاصح ان يقال انها ماتت بسبب الخيبة في ايجاد نظام سياسي ثابت، ويعود هذا الفشل في جميع الحكومات الاسلامية الى الفكرة الدمقراطية في تعاليم الاسلام . فان الاسلام لحد الآن لم يتمكن من ايجاد حل لربط حقوق المسلم بحقوق الدولة التي تمثل المجموع

السياسي للشعب . ورغماً عن ديمقراطية الاسلام فانه لم يتمكن لحد الآن من ايجاد حكومة دمقراطية.

وهذا يدعونا الى ان نلاحظ ان الحكومات الاسلامية لم تحكم حكماً جيداً الا عندما كانت تحت سلطة حكام اقوياء مستبدين قادرين على الاستهتار بالشعب وقادرين على جعل كلمتهم هي القانون . ومع هذا فقد كان لهذا الاستهتار في معتقد الشعب اخطاره وقد جر هذا الى ان الحاكم لم يكن يعتمد على اخلاص رعيته كمبدأ للحكم . ولم تكن دولة اسبانيا الاسلامية الا احدى الدول التي قامت وازدهرت ثم سقطت . فقد سقطت لانها تستحق السقوط من وجهة سياسية . ورغم اخطائها فقد تمكنت من ايجاد مدنية فريدة في اوروبا مكنت اسبانيا وحدها من جميع البلاد الاوروبية أن لا تكون في العصور المظلمة . »

وفي القسم الثاني من الكتاب يبحث المؤلف عن تاريخ العرب بعد نهاية القرن الثامن عشر حتى اليوم ويذكر عن تزاحم الدول الاوروبية على امتلاك الدول العربية ، ويتكلم عن اشتراك العرب في الحرب العظمى وعن نتيجة الثورة العربية . وفي كلامه عن نظرة العرب الى الاوروبيين وسياستهم يقول: «لا يتطلب الاوربي من الدولة ان تتمشى على نفس المقياس الذي يتطلبه من عائلته او جاره . أما العربي فلا يعترف بوجود مقياس ثنائي . فلو رأى العربي بريطانيا شريفاً لاعتقد أن الحكومة البريطانية شريفة واذا رأى تاجراً المانيا خداعاً فان المانيا كلها يجب أن لا يوثق بها، فالعربي لا يفرق بين السلوك الشعبي والسلوك الفردي أو بين سياسة دولة وسلوك موظفيها . والفكرة المقبولة في الغرب وهي أنه يمكن ان يكون الشخص سياسياً محتالا ويكون مع هذا رجلا شريفاً في حياته الخاصة أو

أنه يمكن ان يكون موظفو دولة مستقيمين وتكون سياسة تلك الدولة معوجة، هذه الفكرة لا يقربها العربي . »

وفي فصل عن بريطانيا والعرب يتكلم المؤلف عن ثلاث فكر يعتنقها العرب في سعيهم للنهوض من كبوتهم . الفكرة الاولى هي فكرة الرجوع الى القديم وتتمثل في الحركة الوهابية . والفكرة الثانية هي عكس الاولى وهي الاستفادة ما امكن من المدنية الاوروبية حتى يتمكن العربي من أن يسلح نفسه بالعلم والمدنية ليتمكن من الوقوف أمام اوروبا وهذه الفكرة ممثلة بما يجري في الجزائر . والفكرة الثالثة هي تقوية العرب بدراسة تاريخهم وتجنب أخطائهم وتتمثل هذه بحركة الملك فيصل في العراق .

ولا اريد أن اذكر اشياء أخرى من هذا الفصل الاخير لانه يستحق أن يترجم جميعه .

حسن الكرمي



الغموض

واثره في حياة الطلاب

نعيش في عالم حاكت حوله خيوط الغموض ستاراً من الاسرار المستغلقة التي اكتنفت حياتنا من كل ناحية، واعترضت الجماعة البشرية في شتى العصور ومختلف البلاد. والاشياء الغامضة او المجهولة كثيرة القيام في وجه النفس البشرية، وقد تعترض حياة الجاهل والعالم على السواء، وتقل وتتكاثر بالنسبة الى مقدار جهله وعلمه

ومن تتبع خطوات البشرية وهي تدرج في مهاد الحضارة وتهيم في بيادي الجهالة وترتع في غمرة الامية والشعوذة، من تتبع تلك الفئات الاولى وهي تضع اسس معتقداتها واركان دياناتها، وشهد تلك الجماعات وهي تؤسس جمعياتها الخفية وتنظم حركاتها الهدامة والبانية وجد ان الغموض كان له الاثر الفعال والركن المتين في تطور تلك الحركات النظامية وسير تلك الجمعيات السرية، وظهور ضروب المعتقدات المتنوعة، والمذاهب المختلفة. وحالما استغلقت اسرار الطبيعة امام الجاهل وغمض عليه فهم مظاهر الكون الغريبة وقف هو واتباعه قرب مزلاج السر عابداً خاشعاً، جاثياً لتلك القوة الخفية التي سحرته بغموضها، ومؤدياً فروض العبادة لذلك الشبح المستور الذي توارى في كنف الغموض. ونظرة الجاهل — كما لا يخفى — الى الامور نظرة سطحية لا تحتاج الى تعليل ناضج او تفكير صائب لفهم اساليب الحياة ونظمها المستوية

وسرعان ما يتجسم الغموض للجاهل الامي في الكتاب المسطور، او

في الآلة المتحركة بقوة البخار او تقلبات الجو الفصلية، وهذا ما نشط السحرة في سالف الازمان ووضع السحر في مقام رفيع، وانزل المشعوذين منزلة العلماء، في حين ان هذه الامور الاعتيادية لا يستغربها الرجل الخبير، او يذهل منها العالم الدقيق. وهكذا وجدت الديانات القديمة لها تربة خصبة في ستر الغموض وترعرع السحر في جنباته، وقد تعدى اثره الى المؤسسات العصرية، وبعض النظم الحديثة التي طالما التجأت الى الغموض لتحافظ على كيانها، وتضمن بقاءها في هذا الوجود العنيف وسط الشدائد والصعوبات ورغم نوازع العلم والمعرفة. والشيء الغامض بطبيعته يستهوي الفرد اليه ويجذبه الى حظيرته، وقد يكون ذلك السر امراً اعتيادياً لكنه ما دام مستوراً وغامضاً كان له جاذبية خاصة، واثر فعال في الحياة

قد يثير الغموض في الفرد عاطفة الكراهية او الشغف كالعالم الذي يسعى في اختباراته وراء كشف الستار عن حقيقة، ينصب عليها بشغف مفرط وولع زائد، وكلما استغلق السر عليه زادت رغبته وتضاعف نشاطه للوصول الى هدفه ليشعر بتلك الراحة وذلك الفرح الذي اعتاد الشعور به بعد الانتصار على المصاعب وتذليل تلك العقبات الكأداء التي اعترضت سبيل بحوثه. وقد يثير الغموض في فرد آخر كرهاً زائداً لظاهرة شرع في تسويتها كالولد الذي يداعب ساعته عندما تتوقف عن العمل، باخذ ادواتها مصححاً لها، ومنظماً لما اعوج منها وعطل، غير انه عندما لا يصل الى نتيجة مرضية، ويستغلق عليه سر من اسرار الالة يضرب بالساعة واجزائها عرض الحائط ويكره تلك الساعة ولا يعود اليها، ويحرم نفسه ذكراها او التمتع بها

وهذا الغموض الذي ايقظ السحر في سالف الازمان من مكمنه،

وغذى المعتقدات الاولى للجماعة البشرية . وولد في العالم عاطفة الشغف والرغبة . وحرك في الجاهل منزع الكراهية والرهبة والقدسية . هو بعينه يسيطر على فريق الطلاب ويهيمن على اعمالهم وعواطفهم . ويقرر اتجاهم في صفوفهم وساعات لهوهم وساحات لعبهم . هو الغموض — ولا عامل سواه -- يجعل هوة سحيقة بين فريق الطلاب والمعلمين فلا يفهم الواحد ما يدور بخلد الاخر . ولن يبوح الشباب بتيارات ذهنه . وخلجات فؤاده لمن تسلم زمام تربيتهم وتولى امر اعدادهم لمرافق الحياة الوفيرة . قد تعترض الطالب مسألة رياضية فيحاول حلها بشغف فان كان مفطوراً على العمل شغوفاً به زاده ذلك الغموض نشاطاً . واكسبه همة جديدة . وفي النهاية يتغلب الطالب على الصعوبة ويفتح مزلاج السر بفرح وسرور . اما ان كان مفطوراً على اليأس والقنوط فان ذلك الغموض نفسه الذي الهب همة رفيقه يهبط الان عزيمته . ويفتر همته . فينبو عن الصعوبة بنفس يائسة واجمة ولا يعود اليها او الى سواها الا مكرهاً مسوقاً . وبذلك يكره الرياضيات ويتعود الفشل في سائر امور حياته

ان ذلك الغموض الذي اثار الرغبة في طالب وولد الكراهية في طالب آخر للاعمال المدرسية قد يولد الفرح والتفاؤل في الحياة في فرد . وقد ينزع الى التشاؤم والحزن في فرد آخر في شتى امور الحياة . حتى يدلف به الغموض الى مسائل الحياة الكبرى كالاعتقاد بالخالق والآخرة . وسر الحياة والموت . وهذه كلها تحوك حولها خيوط الغموض ستاراً كثيفاً من القدسية والرهبة . والسير الامين في كنف الغموض ينشأ اليأس ويترعرع الأمل . وبالتالي تتكون نفسية الطالب . وتقرر وجهة نظره . فواجبنا كقادة الفكر والمرشدين الذين تسلموا تلك الودائع الثمينة ان نعالج ذلك الغموض

الذي يترامى لنا في كل ناحية ويداهمنا من كل صوب

ان غموضاً كبيراً يعترض قادة التعليم لدى محاولتهم دراسة نفسية الطلاب، لان هوة سحيقة كائنة بين الطلاب والمعلمين وبين الشبان وابائهم، فالطالب لا يفتح نفسه امام استاذه او والده كما ان الوالد – وهو سيد العائلة وزعيم العشيرة – لا يتنازل ان يفاتح اولاده في امور الحياة او يأخذ رأيهم في معالجة اموره النفسية ، لان الاولاد لم يخلقوا للاستشارة ولو كانوا اعلم منه ، وانضج رأياً ممن كان السبب في حياتهم . وان دار حديث بين الاستاذ والطالب فهو عام يتناول الدروس والمناخ والطبيعة لكنه يندر ان يكون خاصاً يصل الى النفس والقلب . ففي قرارة حياة الطلاب حب وغرام ، وامل وشوق لا يجسر ان يبوح به امام الاستاذ وفي صدر الطالب ازمات نفسية ليس لها من متنفس او مسرب سوى الخفاء والعقل الباطن . فالطالب لا يفتح اسراره وغوامض النفس امام من هو ادرك منه بل يكشفها لمن هو مثله من زمرة الطلاب الذين لا يفقهون للحياة معنى جدياً ، ولا يعطون الا رأياً صبيانياً

فمن واجبنا الاسراع لفهم ذلك الغموض وازالة ذلك الجفاء بالعطف على الطلاب والتقرب منهم عن طريق النصح والارشاد للوصول الى قرارة نفوسهم ولفتح قلوبهم بمفاتيح الابوة الصادقة والمحبة الخالصة ونبعد عن ذهننا تلك السيطرة الجافة والاحترام الزائف الذي هو طابع الاجيال الغابرة . لنخلق شباباً يحترمون حقهم ويقدسون حق غيرهم ويطلبون المجد من طريق الصدق والعدل . ولنخرج طلاباً الى ميدان الحياة يحتفظون بميراث الاباء والجدود ويقدمونه ذخيرة للابناء والاحفاد

الناصرة ابرهيم مطر

ابجدية اللاسلكي

تمهيد :— لعل اظهر فتوحات العلم في العقود الثلاثة الماضية هو تقدم فن اللاسلكي الذي وضعت اسسه في نهاية القرن الماضي وخطابه ماركوني في العقد الاول من هذا القرن الى حد اصبح فيه ارسال المحادثات اللاسلكية ممكناً بطريق الرموز اي النقط والاشارات على طريقة مورس Morse ، وتوج هذا الفتح بامكان اذاعة الحديث بكامله . وللاذاعة اللاسلكية مكانة في حضارتنا اليوم لعلها اعلى مكانة تبوأها اختراع علمي . واثر اللاسلكي بعيد في ميادين متنوعة من حياة الانسان فهو عامل قوي في حياة الانسان علمياً واجتماعياً وسياسياً واقتصادياً . وهو ولا غرابة طابع هذه الفترة من تاريخ الانسان وغاية ما انتهى اليه توسعه في العلم

ان دراسة اللاسلكي لا تقتصر على العلماء اوالاخصائيين في اصوله او طلبة العلم وانما تتجاوز هؤلاء الى عدد وافر من عامة الناس يجربون فيه ويترسمون خطاه ويبحثونه من وجهات نظر مختلفة . وعدد هؤلاء الذين يشوقهم ويهمهم التعرف الى حقائق اللاسلكي في ازدياد مطرد ولا تكاد تجد رجلا مثقفاً لا يتحدث في شؤون اللاسلكي وغرائبه ومستقبله. ولا بد ان الكثيرين من قراء الكلية العربية يهمهم التحدث في هذا الشأن.والغاية من هذه المقالة ان تضع اساساً لاحاديث هؤلاء القراء في اللاسلكي ليكون حديثهم حديثاً علمياً لا لغو فيه وان توضح في اوجز قول واهون سبيل بعض الحقائق التي لا بد منها لتفهم فن الاذاعة اللاسلكية :

الحركة الموجية :

نضرب وتراً فيهتز واهتزازه يحدث في الهواء تضاغطاً وتخلخلا فيتحرك الهواء حركة اهتزازية ايضاً الى الامام والى الخلف وهذه الحركة تؤثر على اذن الانسان التي تنقل هذا الاحساس الى الدماغ الذي يعمل على فهم حقيقة الصوت اي تمييزه

نقذف حجراً في بركة فيحدث تموجا وتلاحظ هذه الامواج بحدوث دوائر يكون فيها الماء مرتفعا ودوائر يكون فيها منخفضاً . تسمى الموجة في اعلى ارتفاعها ذروة Crest وفي ادنى انخفاضها بطناً Trough

ان هذه الامواج المائية سببها تأثير قوتين على اجزاء الماء عند تحريكه القوة الاولى هي محاولة سطح الماء للمحافظة على افقيته Surface Tension وهي تعمل على ارجاع الجزئيات التي تكون في الذرى وفي البطون الى مستوى السائل والثانية وزن جزئيات الماء وتحاول جذب الجزئيات المرتفعة في الذرى الى اسفل . والقوتان في اتجاه عمودي مع بعضهما البعض فالاولى في اتجاه سطح الماء وهي افقية والثانية في اتجاه قوة جذب الارض وهي عمودية

هذه الحركة الموجية التي شاهدناها في انتقال الصوت وتموج سطح الماء توجد في ظواهر طبيعية كثيرة . وجميع انواع الطاقة تنتقل بحركة موجية فالحرارة التي تصل الينا من الشمس او من النجوم او من مصباح بعيد تنتقل بامواج والضوء كذلك والرسالة اللاسلكية تنتقل في الاثير بحركة موجية ايضاً

ان امواج الاوتار المختلفة في آلة القانون او المعزف تختلف فيما بينها فبعض الامواج قصيرة وبعضها طويلة ولكن الامواج القصيرة والامواج

الطويلة تنتقل بذات السرعة ولهذا فان عدد الامواج في مسافة ما او في فترة زمن ما يتناسب تناسباً عكسياً مع طول الموجة. فالامواج الطويلة تكون قليلة العدد والامواج القصيرة كثيرة العدد . يسمى عدد الامواج في ثانية واحدة مقدار تكرار الموجة او الذبذبة Frequency . ويكون حاصل ضرب الذبذبة في طول الموجة يساوي سرعة الانتشار . فنغمة الوتر اذن يمكن تمييزها من طولها او مقدار ذبذبتها . وموجة محطة لا سلكية اما ان نعرفها بطولها او بذبذبتها كذلك فنقول ان محطة الاذاعة في القدس تُرسل امواجاً طول الواحدة منها ٦٦٨ متراً او امواجاً عددها في الثانية ٤٤٥ الف موجة. ان حاصل ضرب طول موجة صوتية في مقدار ذبذبتها يساوي سرعة الصوت وهو ٣٤٠ متراً في الثانية تقريباً وحاصل ضرب طول موجة ضوئية او لاسلكية في ذبذبتها يساوي سرعة الضوء وهذه السرعة ثابتة وتساوي تقريباً ٣٠٠ الف كيلو متر في الثانية. فانت اذا ضربت طول موجة اي محطة مقدرة بالامتار في ذبذبة هذه المحطة مقدرة بآلاف الامواج Kilo cycle حصلت على هذا المقدار الثابت وهو سرعة انتشار الامواج . ولهذا فالامواج القصيرة تكون عالية الذبذبة والطويلة قليلتها .

ان الضوء والحرارة والكهرباء والصوت كلها مظهر من مظاهر الطاقة ونحن انما نميز بينها بنسبة تأثيرها على حواسنا . وقد وجد ان هذه الطاقة تنتشر جميعها على هيئة امواج تختلف فيما بينها في الطول والقصر فهي في الاشعة النفاذة كاشعة الراديوم والاشعة السينية (X) قصيرة جداً طول كل ٢٠٠٠٠ مليون منها يساوي ملمتراً واحداً . وهي في اشعة الحرارة اطول من ذلك ثم تأخذ في الطول فاذا هي في امواج الصوت تبلغ ما بين نصف متر الى ثلاثة امتار واذا هي في الامواج اللاسلكية بين ١٦ متراً الى نحو الفي متر .

الرنين Resonance

اذا اخذت تضرب ارجوحة تهتز بيط. وحرصت على ان يكون دفعك لها عندما تكون مرتدة الى اسفل فان اهتزازها يتزايد ويقال ان دفعك لها كان مؤتلفا مع حركتها فزاد في هذه الحركة، ولو انه كان غير ذلك وكان على غير نظام او تناسق لعاق الحركة او اوقفها. كذلك اذا اخذت وترين لهما نغمة واحدة وعزفت على احدهما فان الثاني يتأثر بحركة الاول ويهتز كاهتزازه، لان اهتزاز الاول كان يؤثر على الوتر الثاني في وقت مناسب ومؤتلف مع حركته كدفعك للارجوحة. فالوتران مؤتلفان والاول يحدث في الآخر رنينا او اهتزازاً سببه ائتلاف نغمتيهما ولو كان الامر على خلاف ذلك وكان بين الوترين نشوز لما اهتز الثاني. ولهذا السبب فانه اذا عزف عازف على آلة وترية فقد يهتز اناء في الغرفة اذا كان شكل هذا الاناء على حال يجعله يهتز اهتزازاً مؤتلفا مع اهتزاز الوتر.

ان هذا الرنين ذو اهمية كبرى في الامواج اللاسلكية فهذه الامواج اللاسلكية انما تلتقط على الوجه الذي بينا في انتقال اهتزاز وتر الى وتر مؤتلف واياه. والوتر الاول هنا هو محطة الارسال التي ترسل امواجا لا سلكية بطول محدود والوتر الذي يهتز بالتأثير هو آلتنا التي تلتقط الامواج اللاسلكية وحتى يتم هذا الالتقاط يجب ان تكون موجة الجهاز مؤتلفة مع الموجة المراد التقاطها. اذا كان الوتر الثاني لا يتأثر باهتزاز الوتر الاول ففي استطاعتك الحصول على الرنين بضبط هذا الوتر حتى يؤدي هذه الغاية ويكون ضبطك له بتغيير نغمته حتى تأتلف ونغمة الوتر الاول وفي استطاعتك ذلك بتغيير مقدار شده او توتره ومقدار طوله ونحن نعلم ان العزف على الآلات الوترية واخراج الانغام المطلوبة منها يتم بتغيير شدها وطولها.

يتم شبه ذلك في التقاط موجة لاسلكيـة فنحن نضبط آلتنا لتلتقط الموجة بتغيير التيار الذي يجري في دوائر آلة الالتقاط .

بعض حقائق في الكهرباء

بناء المادة : منذ فجر عصرنا الحاضر والعلمـاء جادون في التجريب والاستنتاج لمعرفة بناء المادة ولقد توصلوا في بحوثهم الى نتائج خطيرة وحقائق على جانب من الاهمية . وقد هاجم العلماء في محاولاتهم الاولى الجزيء وهو اصغر ما يحوي صفات المادة الخاصة وعند اقتحامه وجدوا ان جزيء كل مادة يتركب من ذرات وان جزيئات المواد المختلفة تختلف فيما بينها باختلاف الذرات المكونة لها كاختلاف الجمل باختلاف الكلمات المكونة لها. ومن الجلي ان ما يؤثر في معنى الجملة ليس عدد الكلمات وحده وانما ترتيب هذه الكلمات وكذلك فان صفات مادة ما يعينها عدد الذرات المكونة لها وترتيبها

ثم هاجم العلماء بناء الذرة واقتحموه فاذا الذرة تتكون من نواة مركزية فيها شحنات سالبة واخرى موجبة ولكن عدد الشحنات الموجبة في هذه النواة اكثر من عدد الشحنات السالبة. ويدور حول هذه النواة عدد من الشحنات السالبة او الكهارب Electrons . اما مدارات هذه الكهارب فلا يزال موضع جدال ويمكننا ان نتصور هذه الكهارب انها تدور حول نواتها كما تدور السيارات حول الشمس. ان وزن نواة الذرة كبير جداً بالنسبة الى وزن الكهارب ولكنه في حد ذاته صغير للغاية . ان عدد الكهارب هو الذي يحدد صفات العنصر الذي يتكون من الذرة فالعناصر تختلف فيما بينها في نسبة وزن ذراتها وفي عدد الكهارب في كل ذرة . ولكن هذا الاختلاف وان بدا يسيراً من الوجهة النظرية فان تغيير ذرة عنصر كالزئبق الى ذرة عنصر اخر كالذهب

يحتاج الى طاقة عظيمة وهو امر ان كان ممكنا نظريا فهو عسير عمليا وهو فوق ذلك غير مجد اقتصاديا لان الجهد المبذول لتحقيق هذه الغاية يفوقها قدراً .

هذا هو بناء المادة كما يصورها العلم الحديث وقد رأينا ان كل مافي الوجود من المواد يتكون من جزيئات تتكون من ذرات العناصر الاولية وهي ٩٢ عنصراً وذرات هذه العناصر تختلف فيما بينها بتركيب نواتها وعدد الكهارب التي تدور حولها . وكلا النواة والكهارب وحدات كهربائية فالكهرباء متأصلة في بناء المادة تأصل الحروف في لغتنا فهي تكون الكلمات وهذه الكلمات تكون الجمل وهذه الجمل تؤدي معنى. و كذلك الشحنات الكهربائية تكون ذرات وهذه تكون جزيئات ومن اجتماعها تكون هذه المواد المتباينة والاجسام المختلفة في عالمنا، فهذه المواد المتباينة اشباه وان اختلفت .

كل ذروة فيها وحدات كهربائية فلماذا لا تظهر الكهربائية في الاجسام في حالتها السوية ؟ ان ذرات الاجسام تكون متعادلة الشحنة اذ ان شحناتها الموجبة تتعادل مع كهاربها السالبة . ولكن هنالك ظروفاً ومناسبات يختل فيها هذا التعادل فتصبح الذرة مكهربة : ذلك اذا فقدت ذرة احد كهاربها ظهرت عليها علائم الكهربائية الموجبة واذا زيدت كهاربها اصبحت بالعكس مشحونة بشحنة سالبة . ويتم هذا اما بالحرارة ، فبعض ذرات الهواء تكون مشحونة بالكهربائية وذرات المواد المكونة للشمس وللنجوم جميعها مشحونة لاشتداد الحرارة واما بتيار كهربائي، فهو اذا جرى في محلول قسمه الى عناصره بواسطة التحليل الكهربائي المبني على شحن بعض ذرات المحلول بشحنات موجبة وبعضها بشحنات سالبة فتنجذب السالبة الى قطب التيار الموجب وبالعكس. ولهذه العملية نفع كبير في الصناعة . الذرة المشحونة تسمى « شاردة » Ion . والشوارد ذات اهمية في علم الكهرباء .

الجسم المكهرب اي الذي بعض ذراته من الشوارد يجذب او يتنافر مع اجسام اخرى مكهربةفهو يجذب ما شحنتها تخالف شحنته من هذه الاجسام ويتنافر مع ما شحنتها توافق شحنته. وقوة الجذب والتنافر هذه تؤثر في اتجاه محدد وبقدر محدد والخطوط التي تبين اتجاه هذه القوة ومقدارها تسمى خطوط المجال الكهربائي.

التيار الكهربائي

اذا وصل جسم شحنته الكهربائية موجبة بجسم شحنته الكهربائية سالبة وكان الموصل بينهما موصلا للكهرباء كالمعادن فان جيشاً عظيما من الكهارب يجري من الجسم السالب الشحنة الى الجسم الموجب الشحنة ليعادل شحنته لان الموجب الشحنة يكون قليل الكهارب بالنسبة الى حالته السوية. ولكن التيار الكهربائي كان معروفاً قبل تحقيق بناء المادة وكان التيار يعتبر كمجرى من الماء بين مكان عال وآخر منخفض ولذا فعلى هذا القياس يجري التيار الكهربائي من الجسم الموجب الشحنة الى سالبها. فالتيار الكهربائي الحقيقي يجري في اتجاه معاكس للاتجاه العرفي.

اذا جرى تيار من جسم الى آخر قيل ان بين الجسمين فرقاً في الجهد الكهربائي او الخاصة الكهربائية، ان شئت ان تسميها ولولا ذلك لما جرى تيار كما انه لا يجري الماء الا بين مكانين مختلفين في الارتفاع.

ان سرعة التيار الكهربائي تتوقف على الفرق في الجهد الكهربائي بين الجسمين وعلى قابلية الموصل بينهما للتوصيل اذ ان الاجسام الموصلة للتيار الكهربائي تتفاوت فيما بينها في سرعة التوصيل فسلك من الفضة يوصل التيار بسرعة تفوق سرعة جريانه في سلك من الحديد كما يجري الماء في تُرعة واسعة

بكثرة تزيد عن جريانه في قناة ضيقة. تقاس كمية التيار بوحدة تسمى امبير، والجهد الكهربائي بوحدة تسمى فولت ومقاومة الموصل لجريان التيار بوحدة تسمى أم (Ohm).

المكثف Condenser

اذا انتهى طرف سلك يجري فيه تيار كهربائي بصفيحة معدنية وطرفه الآخر بصفيحة ثانية وبين الصفيحتين مادة غير موصلة فان الشحنات السالبة تتجمع بكثرة على صفيحة وتقل بكثرة على الصفيحة الاخرى ويعظم الجهد الكهربائي بين الصفيحتين فاذا وصل بين الصفيحتين بموصل جرى التيار وخف الجهد. فالصفيحتان تعملان على جمع الكهارب في جهة وتسميان ومابينهما من جسم عازل (غير موصل) بالمكثف. وهو اداة عميمة النفع والاستعمال ولا سيما في اللاسلكي. ان مقدار الكهارب التي تتجمع على احد جانبي المكثف يتوقف على مساحة الوجهين وصفة العازل بينهما وسمكه. وعند الوصل بين جانبي المكثف وجريان التيار يقال انه حدث تفريغ كهربائي تصحبه شرارة وشرارة البرق تفريغ كهربائي بين جانبي مكثف يكونان عادة سحابتين او سحابة وسطح الارض. وقبل ان نترك المكثف لا بد من الاشارة الى حقيقة على جانب من الاهمية وهي ان التفريغ لا يحدث مرة واحدة بل عدة مرات فيجري التيار من جانب الى آخر ثم يجري من الجانب الثاني الى الاول ويتكرر الجريان ولكنه يتناقص حتى يتلاشى. هذا التفريغ المتعاقب يحدث موجة لاسلكية كما سنبين فيما بعد.

العلاقة بين الكهرباء والمغناطيس

اتدري كيف تولد الكهرباء من شلالات المياه اوفي محطات التوليد؟

تحرك ملفات من السلك بسرعة هائلة في مجال مغناطيسي اي بين اقطاب مغناطيسية فيتولد في الملفات تيار كهربائي . وفي المحرك الكهربائي يعكس الامر فيمر التيار في الملفات ويحركها اذا كان يحيط بها مجال مغناطيسي . من هنا نرى ان الصلة بين الكهرباء والمغناطيس متينة الاساس فاذا جرى تيار في سلك تولد حول هذا السلك مجال مغناطيسي . وكمية التيار الذي يتولد في ملف يتحرك في مجال مغناطيسي او قوة المجال المغناطيسي التي تتولد حول السلك الذي يجري فيه تيار تتوقف على قوة المجال في الحالة الاولى ومقدار الحركة وعلى قوة التيار في الحالة الثانية وعلى عدد ثنيات الملف

الموجة اللاسلكية

لنعد الى المكثف ونر ما يتم اثناء التفريغ الكهربائي المتتابع الذي يجري بين جانبيه . فالتيار يجري بين الجانبين وليكن من الشرق الى الغرب ويتولد من هذا التيار مجال مغناطيسي اتجاهه من الشمال الى الجنوب فوق السلك ومن الجنوب الى الشمال تحته . هنا قوتان متعامدتان قوة مغناطيسية وقوة كهربائية ونتيجتهما معاً ارسال امواج في اتجاه من اعلى الى اسفل او من اسفل الى اعلى اي في اتجاه عمودي مع اتجاه التيار ومع اتجاه خطوط المجال المغناطيسي . ان ذلك يشبه تماماً الامواج المائية في البركة او في البحر فامواج البحر تحدث لان قوة الريح تؤثر على سطح الماء في اتجاه افقي وجذب الارض في اتجاه عمودي فتنشأ الامواج في اتجاه عمودي لاتجاه الريح ولاتجاه جذب الارض

لقد بين ماكسول Maxwell رياضياً ان وجود قوة مغناطيسية وقوة كهربائية يحدث تموجاً في الاثير وبنى على ذلك نظريته في انتقال الضوء

على هيئة امواج . ثم جاء هرتز Hertz وحقق عملياً ما برهنه ماكسول نظريا فاخذ مكثفاً واحدث بين جانبيه شرارة كهربائية ورأى انبعاث امواج . ووجد ان طول الموجة المنبعثة تتوقف على قوة المكثف وقوة التيار ، وانه بتغيير هاتين القيمتين نحصل على امواج ذات اطوال مختلفة

ان محطة الاذاعة ترسل موجة بطول محدد ونحن نغير قوة المكثف في آلتنا لنجعل السلك الهوائي ذا موجة تناسب موجة المحطة فيتأثر بها ويقال انه التقطها كما يتأثر الوتر عندما نهز وتراً آخر مؤتلفاً معه .

ان تغيير قوة المكثف في آلتنا يتم بادارة مفتاح يتصل بجانبي المكثف فيباعدهما ويغير قوة التكثيف . ان المكثف المستعمل في الراديو ليس بسيطاً اي مكوناً من صفيحتين بل يتكون من اقراص ثابتة واقراص اخرى متحركة فاذا كانت المتحركة متداخلة بين الثابتة كما تتداخل اصابع اليدين عند تشبيكهما كانت قوة التكثيف على اعظم ما تكون واذا اخذت الاقراص المتحركة تخرج من بين الثابتة فان قوة التكثيف تأخذ في التناقص وتقصر الموجة التي يتاثر بها جهازنا فانت بادارتك هذا المفتاح كالعازف على الكمنجة يغير موضع اصابعه وموضع جر القوس على الاوتار لينتج امواجا مختلفة الطول .

كيف تنتقل الامواج اللاسلكية

ان الامواج تنتشر في الفضاء وتضعف قوتها كلما بعدت عن مصدر انبعاثها ، كما يخفت الصوت كلما بعدنا عن مصدره . وقد كان يظن ان هذه الامواج اللاسلكية لا تبعد كثيراً حتى تضعف الى حد لا يمكن عنده التقاطها ولكن ماركوني قام بتجربة عظيمة الاثر سنة ١٩٠١ بين فيها انه من المستطاع ارسال امواج من اوروبا الى اميركا . ولقد اهتز العالم لنجاح هذه التجربة

وأخذ العلماء يتساءلون كيف يكون ذلك في مقدورنا ؟ وللاجابة على هذا السؤال فرض احد العلماء واسمه هيفيسيد Heaviside وجود طبقة في الجو العلوي عاكسة للامواج اللاسلكية فهذه الامواج لا تضيع في الفضاء الواسع وانما تنعكس عند هذه الطبقة العليا وتعود الى الارض ويمكن التقاطها على مسافات بعيدة . وقد حققت التجارب هذا الغرض وبينت ان هذه الطبقة تكثر فيها الشوارد اي الذرات المكهربة بسبب حرارة الشمس وأثر الاشعاع من الاجرام السماوية ومتى كانت كمية من الهواء مكهربة فهي موصلة للتيار الكهربائي وهي عاكسة للامواج الكهربائية .

ان الموجة التي تنبعث من عمودي المحطة كما بينا تسمى الموجة الاساسية وتحمل معها الموجة الناتجة من الصوت الذي يحدث امام ميكرفون الاذاعة فاذا التقط جهازنا هذه الامواج فرز الموجة الاساسية من الموجة الفرعية وغير الموجة الفرعية الى امواج صوتية هي ذات الامواج التي احدثها الصوت الاول فتنتج هذه الامواج ذات الصوت . وتتم هذه التحولات في اقل من لمح البصر لان سرعة الامواج عظيمة جداً كما قلنا سابقاً .

ان الامواج الطويلة تلتقط عادة في مسافات بعيدة بعد انعكاسها من الطبقة الجوية العليا العاكسة كما مر .

بعض شوائب الالتقاط

يمكن تقسيم مايعرض لجهاز الالتقاط من تداخل وتشويش الى ثلاثة انواع:

١ — الخفوت Fading فانت تلاحظ ان المحطة تكون جلية ثم ياخذ صوتها في الانخفاض حتى ليكاد يختنق ولا يبين ثم يرتفع الى شدته الاولى. ان ذلك اكثر ما يكون في المحطـــات ذات الامواج القصيرة اي البعيدة

وسببه ان الموجة المنعكسة من الطبقة العكسية يتغير انعكاسها بارتفاع المنطقة او انخفاضها وهذه المنطقة غير ثابتة فهي في النهار اقل ارتفاعا منها في الليل لوجود اشعة الشمس. ثم ان الشوارد في الجو تكثر في النهار بتاثير اشعة الشمس ولهذا فالصوت في النهار لا يكون شديداً شدته في الليل . واذا كانت الموجة المنعكسة تقع في المكان الذي انت فيه او قريبا منه فالتقاطها ميسر اما اذا وقعت بعيدا فهو عسير . ولذا قد تسمع محطة من مكان بعيد خيراً من سماعها من مكان اقرب منه بسبب ذلك. اي اننا قد نسمع محطة في لندن بجلاء اكثر مما تسمعها اسبانيا وقد تسمع محطة في برلين من جنوب افريقيا اوضح مما تسمع في مصر .

٢ ـ الشوائب الجوية : وهي ماتحدث من اختلاف حالة الطقس ولا تزال موضع بحث وتدقيق . ولكن اكثر الابحاث تدل على ان حدوث تفريغ كهربائي في مكان يحدث امواجا لاسلكية تؤثر في التقاط امواج الاذاعة ويصحب هبوب عاصفة برق او رعد قرقعة شديدة في جهاز الراديو. والرعد اكثر ما يحدث في اوقات العصر ويتفرغ لدراسة هذا البحث كثير من اساطين علم الكهرباء .

٣ ـ الصدى : وهو سماع اشارات كاشارات التلغراف سببها ان الامواج اللاسلكية تنعكس من طبقات جوية اعلى من طبقة هيفسيد ثم تعود فتشوش على الامواج الاصلية . وان امواجا اخرى تدور حول الارض في $\frac{1}{7}$ ثانية وتعود فتحدث هذا التشويش كما يحدث انعكاس امواج الصوت من مكان بعيد تشويشاً في كلام الخطيب فلا يسمع بوضوح في قاعة كبيرة تتجاوب فيها الاصداء.

هذه بعض حقائق اساسية في اللاسلكي اما كيفية تغيير الامواج من لاسلكية الى صوتية فلا مجال لتبيانه في هذه المقالة لان ذلك يتطلب معرفة الصمام الكهربائي وعمله وهو امر يحتاج الى مقالة ثانية

محمد عبد السلام البرغوثي

رأي في الترجمة

قال الصلاح الصفدي :

وللتراجمة في النقل طريقان ، أحدهما طريق يوحنا بن البطريق وابن الناعمة الحمصي وغيرهما ، وهو أن ينظر الى كل كلمة مفردة من الكلمات اليونانية وما تدل عليه من المعنى ، فيأتي بلفظة مفردة من الكلمات العربية ترادفها في الدلالة على ذلك المعنى ، ، فيثبتها وينتقل الى الاخرى كذلك حتى يأتي على جملة ما يريد تعريبه. وهذه الطريقة رديئةلوجهين أحدهما أنه لا يوجدفي الكلمات العربية كلمات تقابل جميع كلمات اليونانية ، ولهذا وقع في خلال هذا التعريب كثير من الالفاظ اليونانية على حالها . الثاني أن خواص التركيب والنسب والاسناد لا تطابق نظيرها من لغة أخرى دائماً ، وايضاً يقع الخلل من جهة استعمال المجازات وهي كثيرة في جميع اللغات .

الطريق الثاني في التعريب طريق حنين بن اسحق والجوهري وغيرهما، وهو أن يأتي الجملة فيحصل معناها في ذهنه ويعبر عنها من اللغة الاخرى بلغة تطابقها سواء ساوت الالفاظ أم خالفتها . وهذا الطريق أجود ، ولهذا لم تحتج كتب حنين ابن اسحق الى تهذيب الا في العلوم الرياضية لانه لم يكن قيماً بها بخلاف كتب الطب والمنطق والطبيعي والالهي ، فان الذي عربه منها لم يحتج الى اصلاح . فأما اقليدس فقد هذبه ثابت بن قرة الحراني وكذلك المجسطي والمتوسطات بينهما .

« الكشكول ص ١٨٤ »

درس الانشاء

في المنهج ساعة لدرس الانشاء لعلها من اشق الساعات على المعلم والطلاب جميعاً لانها قد تكون مرهقة مجدبة ان لم يصرفها المعلم في كثير من العناية والبراعة.

ولهذه المادة وجهان بارزان من وجوه العسر، الاول: تعليم الانشاء على اسلوب مشوق مثير للمواهب موجه لدقة التفكير وحسن الاداء، والثاني: تصحيح الانشاء على صورة تضمن اكبر فائدة متيسرة لاكبر عدد من طلاب الصف.

وساعرض هنا الوجه الاول وابسط رأياً مستنبطاً من التجارب عله يعين بعض الشيء على تخفيف هذه المادة وتذليل صعابها.

°°°

على انه لا بد لاستكمال البحث من تقرير حقيقة نلمسها في اسلوب بعض الكتاب المحدثين، ومن ذكر العوامل التي ادت اليها، سواء ما اتصل منها بالمدرسة ام بالبيئة، تلك هي ما يشعر به الكاتب الذي يعاني الكتابة بلغة اجنبية بالاضافة الى لغته من فرق واضح بين ما يصدر عنه في كلتا اللغتين. فهو حين يكتب بالافرنجية يشعر انه لا بد له من التفكير تفكيراً جدياً في الموضوع الذي يتناوله وانه لا غنى له عن حصر افكاره وترتيبها على صورة منطقية تضمن له بلوغ غرضه من اقناع او تأثير او امتاع وما الى ذلك. هذا من حيث المادة العقلية. اما من حيث الاسلوب فيشعر انه يجب

ان يتقيد بموضوعه وافكاره ببسطها ويجلوها في عبارة واضحة متزنة بريئة من الحشو ، فلا يجوز لاسلوبه ان يطغى على افكاره ويغمرها كما انه لا يجوز ان يكون عنصراً في جوهر البحث . بهذين القيدين ، التفكير والترتيب في الموضوع ، والوضوح والدقة في الاسلوب يتقيد الكاتب حين يكتب بلغة افرنجية ، وبهذا على ما اتوهم يمتاز على كثير من كتاب العربية المحدثين . وليس القصد المقارنة بين اسلوب العربية واسلوب اللغات الافرنجية وانما القصد اظهار ضعف دقيق على ضوء المقارنة اتباعاً للقاعدة المشهورة . وباضدادها تتميز الاشياء .

ولنسأل : ما علة هذه الحقيقة ؟ الواقع ان هناك اسبابا كثيرة منها سوء التوجيه في التعليم . فاكثر معلمي العربية منصرفة عنايتهم الى اصلاح الاغلاط النحوية فيما يكتب الطلاب ، وهم قلما يعنون بتعويد الطلاب على ضبط افكارهم وتنظيمها قبل الشروع في الكتابة وعلى اظهار افكارهم في عبارات واضحة لا التواء فيها ولا ابهام على نحو ما يفعل اساتذة اللغات الافرنجية . ويظهر ان الاساتذة يرون واجبهم محصوراً في الناحية اللغوية فحسب ، فاذا كتب الطالب كتابة خالية من الاغلاط النحوية نال رضاهم ، وان اخطأ في القواعد عنف بغض النظر عما في كتابته من منطق مستقيم وسلاسة عبارة . ليس من شك في ان مراعاة القواعد امر جوهري ، ولكن من الخطأ ان يتوهم ان عمل المعلم يقف عند هذا الحد او ان سلامة الكتابة من الاخطاء ، مقدم على سلامة التفكير ووضوح الاسلوب . فالاخطاء اللغوية تستدرك في كل وقت ، وأثرها في الكتابة على بشاعته قد لا يحول في كثير من الاحيان دون اظهار ما يريد الكاتب اظهاره كما نرى فيما

يصدر عن الكتاب غير الادباء كالاطباء والمهندسين والمحامين مثلا ، في حين ان تعويد الطالب على اهمال الافكار او على سبكها في اسلوب مضطرب معقد قد يؤثر على كتابته اسوأ تأثير ويحرمه وضوح العبارة وبيان الفكرة طوال حياته . ولهذا على المعلم ان يعنى بترويض الطلاب على سعة التفكير وعلى استنباط النقاط وتنسيقها في اسلوب دقيق واضح خال من الاغلاط اللغوية.

وسبب ثان هو ان لغة الكلام في اكثر اللغات الاوروبية قريبة من لغة الكتابة . ولذلك تنصرف عناية الكاتب الى البحث والتفكير والتنظيم اكثر مما تنصرف الى الالفاظ والعبارات الصحيحة في حين ان لغة الكلام عند العرب تختلف اختلافاً كبيراً عن لغة الكتابة . ومن اجل ذلك يضطر الكاتب العربي الى العناية بامرين اثنين في وقت واحد، الى التفكير في موضوعه من جهة والى البحث عن وسائل التعبير المستقيمة الخالية من الاخطاء من جهة اخرى ، وفي ذلك مشقة بعيد اثرها . بيد ان التغلب على هذه الصعوبة متيسر عن طريق واحد هو تقريب لغة الكلام من لغة الكتابة قدر المستطاع بنشر التعليم بين جميع ابناء الامة حتى تصبح طرائق التفكير مستقيمة على البديهة .

وسبب ثالث هو ضعف الكتابة الحديثة اجمالا . فاكثر ما يقرأ الناس من مقالات توجيهم توجيهاً خاطئاً معوجا لخلوها من اتزان التفكير وتنسيق نقاط البحث ولطغيان الجمل الفياضة المنمقة على دقائق الفكر . ونحن نلمس هذا بوضوح حينما نحاول ان نستخرج النقاط الجوهرية التي يعالجها الكاتب في مقاله ونرتبها حسب ورودها ، او حينما نحاول أن نجمل مقالا

طويلا في أسطر قليلة . فكثيراً ما نمر على فقر طويـلة غثة جوفاء أو فقر استطرادية لاصلة لها بلب الموضوع أو فقر نابية عن موضعها عديمة اللحمة بما سبقها أو وليها . ولعل اسراف الكتاب المحدثين بالاحتفال بالموضوعات الادبية العامة وانصرافهم عن الموضوعات العلمية التي تقتضي سعة تفكير وعمق بحث واتزان عبارة له أثر كبير في افاضتهم وطغيـان جملهم في غير تقييد ولا حصر . وهذا الضعف يمكن ازالته برفع مستوى الثقافة العلمية وتوسيع دائرة المعارف . وهنا نقدر قيمة دراسة المنطق والفلسفة والعلوم الرياضية والطبيعية التي يستخف بعض الناس بفوائدها .

وسبب رابع هو ضعف مستوى عامة القراء وفقدان الرأي العام الناقد الذي يزن كل ما يعرض عليه في فقه ونباهة واخلاص ، فيشجع صاحب التفكير الخصب ويعينه على الانتـاج ، و يقوم صاحب التفكير المعوج ويرشده الى الطريق السوي،ويعرض عن السخف والقول الفارغ . ولعل طبقة النقاد التي تتصدر محاكمة الكتاب اليوم تشبه الى حد كبير طبقة المعلمين، فهي تقسو ان أخطأ الكاتب في قواعد اللغة او ان استعمل لفظه لا تتفق مع اذواقهم ، ولكنها لا تحاسبه على افكاره ومبلغ ما فيها من جدة وابتكار وحسن تنسيق . ولهذا يعلو في نظرها من يحسن رصف الكلام وتنميقه ويخلو قوله من الاخطاء اللغوية . وهي لو تحاسب الكتاب محاسبة عسيرة على أفكارهم بقدر ما تحاسبهم على لغتهم ، أي لو عنيت بالفكر عنايتها باللغة لفكر الكاتب وقدر قبل أن يقدم على الكتابة.

وسبب خامس هو كثرة المبالغات في الالفاظ والعبارات والميل الى التهويل كاطلاق لفظة أديب وشاعر واستاذ وعالم على كل من يلم المامة يسيرة

بالقراءة والكتابة . واستعمال الكاتب الاكبر والعالم العلامة وأشعر شعراء الدنيا وفلان وحيد عصره وسيد أهل زمانه ، ومال فلان لا يدخل تحت عد ولا حصر ، والسيدة الفلانية أجمل خلق الله ، وهذا اشجع الشجعان ، وفلان يحيط بكل شاردة وواردة ، وما الى ذلك من مبالغات وتهويل . ولو كان الكاتب محاسباً عما يكتب مسؤولا أمام رأي عام ناقد لالتزم حد المعقول ، ووقف عند اختباراته هو لا يتجاوزها الى اختبارات غيره من ابناء قومه وابناء الاقوام الآخرين .

وسبب سادس هو مزج الكتابة بعواطف فردية لا علاقة لها بصلب الموضوع ولا بفائدة المجموع . فعواطف الكاتب الشخصية يصح ان تنشر في رسالة لا في مقالة ، ويصح ان توجه الى الاقارب لا الى عامة القراء . وبعض الكتاب يتخذون العواطف وسيلة للاقناع والتأثير على الناس ، في حين أن العاطفة ان أرضت القلب قد لا ترضي العقل ، وفي حين ان القارىء يدفع ثمن ما يقرأ من ماله ووقته ليظفر بما يفيده لا ليطلع على ما لا يعنيه . وهل يزيد في قوة الحجة اظهار الكاتب حبه للحق ، وهل يزيد في قيمة البحث اعلان الباحث جهوده الجبارة في جميع الحقائق ؟ أليست القيمة الصحيحة لكل مقالة محصورة فيما تضمه من افكار سديدة وآراء مفيدة وحجج قوية ؟ فلم اذن الحشو والطلاء ؟

وسبب سابع هو استعمال الالفاظ ذات المدلولات العامة من اسماء وافعال فاذا وصف كاتب بستاناً تناول أشهر المسميات كالورد والياسمين . واذا ذكر طيور بلد اقتصر على الحمام والعصافير ، واذا اراد ان يصف البسة رجل ذكر السروال والحذاء والقميص وعفا عن سائر القطع لانه لا يعرف اسماءها .

ونحن بهذا نميل الى الابهام والكليات والاطلاق ومن اللطيف أن صاحب الابهام والتعقيد قد يعد فيلسوفاً أو علامة لان كلامه سما عن المدارك، ومايسمو عن المدارك يدخل فيما وراء المعقول !

هذه هي بعض عيوب الكتابة الحديثة ، وقد تبين انها وليدة أسباب عدة ، ولكن لاشك في ان السبب الاكبر يعود الى المدرسة . ذلك ان المدرسة تكون النشء وما من كاتب الا وتخرج من مدرسة، ولو أخذ الطلاب بالتوجيه الحسن وروضوا منذ البدء على سعة التفكير وعمق البحث وتنسيق نطاق الموضوع والتزام الوضوح والدقة وتنكب الغموض والتعميم والسخاء في الالفاظ على حساب المعاني، لو أخذ الطلاب بهذا لما كان حال الاسلوب كما نرى .

***

والرأي أن ينهج المعلم في الانشاء نهجاً جديداً ذا خطوتين رئيسيتين ، الاولى تتعلق بالتفكير في المادة والثانية في صوغ الموضوع .

اما التفكير فيشمل ثلاث مراحل :—

ففي المرحلة الاولى يتعود الطلاب على التفكير في الموضوع الذي يرغبون في بحثه والكتابة فيه في فترات متقطعة الى ان ينضج . لان كتابة الموضوع الانشائي على البديهة دون تفكير جرأة لا يقدم عليها سوى فحول الكتاب أصحاب القدم الراسخة والمران الطويل . وينبغي أن يتصف التفكير بصفتين واضحتين ، العمق والسعة ، واحدى الصفتين لا تغني عن الاخرى . ولو توسع الكاتب في نقطة واحدة وغاص في استخراج دقائقها وأبعد في الغوص ثم اردفها بنقاط أخرى فجة لجاء بحثه مشوهاً كمن تطول احدى رجليه وتقصر

الاخرى ، أو كمن يقوي نظر احدى عينيه ويضعف نظر الاخرى. وكذلك لا تغني السعة عن العمق بحال ، فلو اتسع افق الكاتب واستطاع أن يجمع اكثر عناصر الموضوع ، ولكنه لم يعن باستخراج النقاط الجوهرية المتصلة بصميم البحث والتي يتطلب استخراجها غوصاً الى اعماق الموضوع ، لجاء بحثه أشبه بعقد طويل ، حباته كثيرة ولكنها رديئة .

وفي المرحلة الثانية تجمع نقاط الموضوع التي تؤلف هيكله ، وتدعم كل نقطة رئيسية بما يتصل بها من نقاط ثانوية . ويحتاج الطلاب في هذه المرحلة الى ارشاد المعلم في التنقيب عن العناصر وجمعها في الدروس الاولى . وبعد أن يألفوا البحث والجمع يطلب منهم أن يجمعوا عناصر المواضيع بأنفسهم في بضعة دروس اخرى . ويقوم هو بمراجعة العناصر ونقدها واظهار ما يتصل منها بصلب الموضوع وما يعتبر خارجاً عنه او عنصراً ثانوياً . ثم يكلفهم بقراءة مقال متزنة عناصره واستخراج نقاطه الرئيسية وملاحظة اللحمة بينها . وهذا النوع من القراءة مفيد للغاية لانه أولا يروض الطلاب على الفهم وادراك النقاط الجوهرية وتمييز الغث من السمين وثانياً يظاهر درس الانشاء مظاهرة قوية . ولا شك في أن من يحسن نقد كلام غيره يحسن نقد كلام نفسه ، ومن يكتسب حسن التمييز والتدقيق في القراءة يكتسب مثله في الكتابة ، لأن القراءة على هذا الاسلوب تحليل لأفكار مجموعه والانشاء ما هو الا جمع لافكار مفرقة .

وفي المرحلة الثالثة تؤلف هذه النقاط وتنسق ، فتتصدر المقدمة الموضوع ثم يليها اجزاء البحث جزءاً جزءاً ، كل جزء في فقرة مستقلة على أن يكون انسجامها واضحاً واللحمة بينها قوية فلا يشعر القارىء أنه يقرأ كلاماً مفككاً

العناصر مقطع الاوصال بل يشعر أن الموضوع برمتة وحدة محكمة البناء متزنة الاجزاء .

هذه المرحلة هي في الواقع أهم المرحلتين واكثرهما فائدة وأحوجهما الى العناية . ومتى وفق الطالب الى تملك ناصية الموضوع ، بحصر نقاطه ،والى تنسيق اجزائه تنسيقاً محكماً هانت عليه الخطوة الثانية ، وسلك فيهــا سبيل الوضوح والدقة . وبكلمة،متى وضحت الفكرة في نفس الكاتب تيسر نقلها الى القارىء ، ومتى غمضت قصر البيان دون توضيحها . فوضوح الفكرة ، في الواقع ، نصف التعبير .

***

اما المرحلة الثانية فتقتصر على صوغ الموضوع صوغا تتوفر فية صفات ثلاث : الوضوح ، والدقة ، والمتانة . ومن اليسير أن يدرك الطالب الصفتين الاولين وان يتذوقها بعد أن تتضح له نقاط الموضوع وله ان يتدرج في ذلك من الجمل القصيرة الى الجمل الطويلة.ومن الموضوعات الوصفية المحدودة المادة الى الموضوعات التصورية الواسعة.أما المتانة فصفة تنمو مع نمو الذوق الادبي وتحسس مواضع القوة والرصانة في النصوص النثرية والشعرية التي تقع تحت عيون الطلاب في دروس القراءة والمحفوظات . وهنا تتصل القراءة بالانشاء ويستطيع المعلم أن يغذي أذواق الطلاب ويروضهم على الاساليب الرصينة بان يفتح عيونهم على النصوص الادبيةالجيلة ويشرح لهم مواطن القوة والجمال فيها . والحق ان ليست القراءة هي التي تتصل وحدها بالانشاء،فجميع فروع اللغة تتم بعضها بعضاً وتكون وحدة لا يجوز تجزئتها .

ولا بد من الاشارة قبل الختام الى ضرورة استعمال الترقيم من فواصل ونقط ، واستعمال الفقر مبدوءة بعيد اول السطر كما نرى في اللغات الاوربية.

فالترقيم يعين على ضبط الجمل، والفقر تعين على ضبط أجزاء الموضوع وتنسيقها.

وقد يلحظ القارىء ان في هذا الاسلوب مشقة تعجز الطالب وأن عامة الكتاب قلما يعنون بحصر افكارهم وتنسيقها وصوغها على هذا الاسلوب المرهق. ولكن ألسنا نرهق الطالب ارهاقاً اشد من هذا في دروس الرياضيات مثلا كي يتزن عقله ويستقيم اتجاهه ويدق نظره؟ ومتى اكتسب الطالب هذه الصفات اصبحت فيه ملكة متأصلة يصدر عنها في غير تكلف ولا عناء، وهذا نفس ما نبغيه من دروس الانشاء.

اسحق موسى الحسيني

في تاريخ العلم

وزن الفيل

قصة صينية

اشتهر قدماء الهنود بسعة اطلاعهم وتبحرهم في شتى العلوم والفنون. ولغة الهنود التي كتبت بها علومهم القديمة هي السنسكريتية وقد ترجم العرب عن هذه اللغة كما ترجم قبلهم الفرس والصين.

والقصة التالية منقولة عن كتاب صيني قديم نقل عن السنسكريتية حوالي الربع الاخير من القرن الخامس الميلادي. وهي قصة طريفة وجديرة ان تثبت في مجلتنا وقد نشرت في عدد ممتاز من مجلة آسيا Asia الانجليزية.

قد يكون وزن فيل عادي او عملاق من الامور العادية في ايامنا ولكن

ايجاد وزن حيوان يربو عن الخمسة قناطير في الزمن القديم كان بعيداً عن المقدور . اذ لا يوجد ميزان تتسع كفته لجسم الفيل الضخم . ولكن صبياً صينياً استطاع بذكائه وفطنته ان يقوم بهذا العمل كما ترويه قصتنا هذه :

كان يحكم الصين في ذلك الزمن امبراطور ينوب عنه في انحائها المترامية الاطراف حكام طالما حاولوا الاستقلال عن سلطته والخروج عن طاعته .

ويحكى ان احد هؤلاء الحكام الطامحين الى استقلال بلادهم ونبذ سلطة الامبراطور اراد ان يختلق سبباً يبرر الخروج عن طاعة الامبراطور واشهار الحرب عليه وتريث حتى جاءت رسل الامبراطور تريد خراج المقاطعة التي تقدمها للخزينة الامبراطورية فلم يقدم للرسل المال وانما ارسل معهم رسولا من عنده بصحبة فيل ابيض ضخم وكتب للامبراطور رسالة يقول فيها: لا نقدم الجزية والخراج الا اذا وجد في بلاطك من يستطيع تقدير وزن هذا الفيل، فاذا وجد هذا الرجل الفطن فعلي ان اقدم قدر وزن الفيل ذهباً ابريزاً والا فلا طاعة لك علينا .

لما اخذ الملك الرسالة استشاط غضباً وهم برسول الحاكم يريد قتله ولكن الرسول كان ذكياً فقال للامبراطور انما انا رسول لابلغ جلالتكم رسالة سيدي وحاكمي الامير وما على الرسول الا البلاغ ولست اخشى الموت ان اردته لي ولكنني لا ارى ذلك لمصلحتك لان قتلك لي لا يجديك نفعاً ويعلن الامير العصيان وقد يتبعه امراء آخرون . ولكنك اذا اجبت على سؤاله قطعت دابره وافسدت حجته ولم تدع لغيره مجالا لان يحذو حذوه . وانه من المخجل ان لا يكون في بلاد الامبراطور من لا يستطيع حل هذا السؤال.

اذعن الامبراطور لرأي الرسول فجمع حاشيته ووزراءه وانبأهم بما

جرى فطلبوا اليه قتل الرسول ولكنه ابى عليهم ذلك وطلب منهم الاجابة على سؤال الحاكم واذا لم يجيبوا عليه في خلال اسبوع صرفهم من خدمته وقطع رأس الوزير الاكبر.

حار الوزير في امره واسقط في يده فقد حاول جهده ان يجد من يتمكن من ايجاد وزن الفيل فلم يفلح. وذهب الى بيته في اليوم السادس ظاهر الاضطراب قلق البال وكان له ابن متقد الذكاء عرف بتفوقه في المدرسة فلما رأى الكآبة على وجه ابيه سأله عن امره فتردد عن اظهار طوية نفسه لابنه الصغير ولكنه الح عليه فحدثه عن المشكلة التي اوقعه الملك فيها وانه قد يلاقي حتفه في صباح الغد اذا لم يتمكن من حل هذه المشكلة. اطرق الولد مفكراً ثم رفع رأسه الى ابيه وقال له لا تخف يا ابتاه فعلي تدبير ذلك فقال له ابوه كيف تصنع وانت حديث السن قليل التجربة وقد عجز عن حل هذا السؤال جميع علماء المملكة. فقال الغلام قدمني غداً بين يدي صاحب الجلالة الامبراطور ودع لي شرف تخليصك من ورطتك. ولما الح عليه ابوه ان يبين له وجه الحل الذي يراه ابى عليه ذلك.

في صباح اليوم التالي مثل الغلام بين يدي الامبراطور وطلب اليه قبل ان يجيب على سؤال الامير الوقح ان يمنحه ثلاثة اشياء اولها مركب وثانيها حضور الامبراطور الى شاطىء النهر بحاشيته وجنده لمشاهدة ما سيعمل وثالثها ان لا يقتل رسول الحاكم. فمنحه الملك ما طلب وقال له ان اخفقت قتلتك واباك.

فلما جاء الموعد المضروب لحضور الامبراطو كان شاطىء النهر قد غص بالمتفرجين وقد زينت الارض وفرشت الطريق واصطفت العساكر ودقت

الآلات الموسيقية . وجاء الغلام في حاشية الملك ولما جلس الملك وحياه العسكر والناس تقدم الغلام من النهر وطلب احضار الفيل وحجارة منظمة الشكل . ولما احضر الفيل امر الجند ان يوثقوه بالحبال ويدفعوه الى القارب في النهر . وقد قام الجند بما امر بعدجهد وعناء وعند ذلك اقترب من القارب ووضع اشارات على سطحه الخارجي عند محاذاة سطح الماء .وامر باخراجه.

كان الناس يرقبون عمله بمزيد السخرية والاستهزاء وكم فكروا في انهم انما حضروا لمشاهدة اعدام الوزير وابنه .

لـــكن الغلام استمر في عمله دون اكتراث باصوات السخرية المنبعثة من كل جانب وبعد ان اخرج الفيل من القارب امر تعبئة القارب بالحجارة وأخذ يراقب ارتفاع الماء على سطح القارب الخارجي حتى وصل الى العلامة التي وضعها عندما كان الفيل في القارب . عند ذلك خرج وتقدم الى الامبراطور وقال ان وزن الفيل هو وزن الحجارة التي في القارب فليأمر الامبراطور بوزن الحجارة على دفعات وجمع هذه الاوزان لينتج وزن الفيل . وشرح للناس صحة عمله فاعجب به الملك وولاه وزيراً مكان ابيه وبعث بالجواب الى الحاكم فبعث له زنة الحجارة ذهباً .

رحلة ابن جبير

انه وان تعددت كتب التاريخ والجغرافيا وتنوعت لا نستغني عن كتب الرحلات ، لان تلك تسرد لنا الحقائق على طريقة علمية جافة . اما هذه فانها تنتخب ما يلذ فتصف احوال الاجتماع وتصف الامور التي لها علاقة وثيقة بالحياة اليومية والتي لا مجال للتفرغ لها في كتب التاريخ او الجغرافيا. ولذا كانت الرحلات مصدراً لا يستهان به للراغب في درس تاريخ وحضارة واخلاق وعوائد احدى الامم . والرحلات ، بكلمة اخرى مصدر للتاريخ الاجتماعي او ملحق لكتب التاريخ والجغرافيا الاولية، فلا بد من قراءتها كي تتم معلومات المرء التاريخية

وليس هنالك من طريقة متبعة لكتابتها لانها عبارة عن تأثرات المؤلف بما يشاهده من آثار العمران ومن احوال الناس ومن الاحكام والانظمة السياسية والدينية . وبما ان التأثرات تختلف باختلاف الطباع كان من المستبعد ان نجد رحلتين متشابهتين

اذا راجعنا اعصر الادب من اقدمها الى احدثها وجدنا ان الرحلة لها مكانتها ولاسيما بعد ظهور الاسلام الذي فرض الحج على كل مسلم مهما نأت بلاده فرغب المسلمون في الرحلة بغية الحج ، وبعد الفتوح الاولى للاسلام حينما توسع نطاق المملكة واحتك العرب بالحضارات الراقية واعجبوا بما فيها من مظاهر العظمة والشرف. وبما ان السفر كان طويلا ومضنياً في تلك الايام استطاع المسافرون ان يزوروا معظم البلدان التي

وقعت في طريقهم ويتعرفوا اليها ويتأثروا بها كل التأثر فيدونون ما اختلج في صدورهم من العواطف والتأثرات

قلت ان لدينا عدداً كبيراً من الرحلات في الاعصر المختلفة اصبح مورداً لا ينضب معينه في المعلومات التاريخية الاجتماعية. على ان من اهم الرحلات التي يعتمد عليها في الامور التاريخية للعصر الذي كتبت فيه، رحلة ابي الحسن محمد بن احمد بن جبير الكناني الاندلسي البلنسي. ولد في العاشر من ربيع الاول سنة ٥٤٠ هـ. ببلنسية. واخذ عن والده القراءات ودرس الادب والفقه والحديث على شيوخ عديدين فنبغ فيها وعرف ككاتب وشاعر وكرجل تقي ورع يحب الاحسان ويشفق على جميع اصناف البشر وبخاصة الغرباء منهم وقد قال في ذلك المعنى:

يحسب النـــاس باني متعب　　في الشفاعات وتكليف الورى
والذي يتعبهم من ذاك لي　　راحة في غيرها لن افكرا
وبودي لو اقضي العمر في　　خدمة الطلاب حتى في الكرى

لم يشتهر ابن جبير برحلته فحسب بل سطع نجمه في عالم الشعر، فقد وصلت لنا مآثر جليلة فيه وفي الادب عموماً واشهر مصنفاته ما يلي:

١) ديوان «وجد الجوانح في تأبين القرين الصالح» في مراثي زوجته عاتكة ام المجد

٢) نظم الجمان في التشكي من اخوان الزمان

٣) رحلته

وهنالك نظرية شاعت مدة من الزمن ولكن لم يكتب لها طول بقاء لبطلانها وهي ان تلك الرحلة التي نقرأها اليوم على انها لابن جبير ليست

من نفثات قلمه ، بل هي لبعض تلاميذه ، وكان قد سمع عنه تلك الأخبار والاوصاف التي جمعها في رحلاته، ولكن من يقرأ الرحلة يحكم ان الاسلوب في الوصف والرواية اسلوب شخص قد رأى وسمع ما كتب بنفسه وتأثر به تأثراً خاصاً اثار عواطفه ودفعه الى التعبير عنها

ولد ابن جبير ونشأ في الاندلس، على ان ذلك لم يمنعه وامثاله من ذوي العلم والجاه من الرحلة الى الشرق للاطلاع على ما يدخره من علوم راقية وفلسفة منظمة . ولم تكن هذه الحركة في اشدها في عصر ابن جبير لان الشرق كان قد اخذ في الانحطاط واخذت العوامل القومية تدفع بالاندلسيين على الاكتفاء بما عندهم من موارد الادب والعلم . غير ان الحج لم يمكن ايقافه لانه فرض ديني لا مفر منه فظلت الرحلات متوالية الى الشرق، ولهذا السبب عينه قام ابن جبير برحلته الاولى سنة ٥٧٨ — ٥٨٧ بصحبة صديقه ابي جعفر احمد بن حسان. ثم لم يمض بضع سنوات على رجوعه الى الاندلس حتى سمع بانتصارات صلاح الدين الباهرة وباسترداد القدس من ايدي الصليبيين . فتهلل فرحا واستبشر خيراً وصمم ان يرحل الى الشرق كي يراه وهو تحت حكم ذلك السلطان العادل الذي طالما سمع عن سمو اخلاقه، وتمت تلك الرحلة بين سنتي ٥٨٥ وسنة ٥٨٧

ثم انه رحل للمرة الثالثة على اثر وفاة زوجته عاتكة ام المجد ليروح عن نفسه وينسى بعض ما ألم به . وفي هذه الرحلات الثلاث اعار اهتماماً خاصاً بكل مدينة او قرية حل بها ونظر اليها نظرة الفاحص المدقق الذي يرغب في الاطلاع على احوال البلاد من الوجهة السياسية والعلمية والدينية. والكتاب الذي نحن بصدده الان هو وصف الرحلة الاولى التي قصد فيها

الحج الى الاماكن المقدسة . قام من غرناطة وتوجه الى الاسكندرية فركب متن البحر ثلاثين يوماً ثم اقام في الاسكندرية بضعة ايام درس فيها الحالة الدينية والعلمية ثم توجه الى مصر والقاهرة . وهو يذكر آثارها من مساجد وقبور ومشاهد للاولياء والانبياء ولآل البيت ثم يصف الاهرام والجيزة · واخيراً يبرح القاهرة ويقطع النيل ويسافر مع قافلة نحو البحر الاحمر فيصف كل ما يعترضه بالطريق من بلدان ومشاهد غريبة جذبت انظاره واثارت دهشته واعجابه . يعبر البحر الاحمر ويصل الى جدة ومنها يستأنف السفر نحو مكة المشرفة ، مرماه الخاص فيسهب في وصفه لها ويطنب في مدح كل ما يراه فيها ويتأثر تأثراً صادقا يثير جميع عواطفه فيندفع في مجرى المعاني والخيالات السامية لا تصده عقبة ما ، فيصف ادق الامور ويغالي في الاشارة الى كل ما يتعلق بمكة وبالحج . ثم يصف الحج وصفاً مسهباً حتى ليخيل للقارىء انه حج معه ورأى الامور التي يتكلم عنها بأم عينه

ويلاحظ عند قراءة هذا القسم من الكتاب ان ابن جبير يحيد عن دقته في رواية الاخبار فيغالي مدفوعاولا ريب بتحمسه الشديد وابتهاجه لدى رؤيته تلك الاماكن المقدسة · يغالي في وصف فصاحة العرب في اجتماعاتهم الخطابية فيقول ان صبيانهم يضاهون اكبر خطباء البلدان الاخرى . على انه مع ذلك لا يزال لهذه الاوصاف المفصلة كبير قيمة لمن يرغب في الاستقصاء الى اعمق ما يمكن من درس احوال تلك البلدان · ولذا نرى ان المستشرقين يعتمدون في ابحاثهم على ابن جبير في رحلته ويعدونها من اصدق وافضل المصادر لاحوال الشرق الادنى في القرن السادس للهجرة . ومما تجب ملاحظته ايضاً سعة اطلاعه على احوال الاماكن التي

زارها فهو يذكر اموراً يعجز عن معرفتها ساكن البلد نفسه . ثم انه وضع التواريخ لجميع تنقلاته في رحلته مما يدل على دقته في الكتابة

اما الآن فلنستأنف سياحتنا — يبرح مكة ويتوجه شمالا نحو المدينة المنورة،وكلما قرب منها زاد تشوقه اليها حتى انه نظم قصيدة عندما اشرف عليها يذكر فيها ما اعتراه من هزة الطرب لدى رؤيتها عن بعد. ثم يمدح اماكنها المقدسة ويشيد بذكر مزاياها المهمة ويصف جميع الاماكن التي شاهدها عند طوافه فيها . وبعد ان قضى مأربه من الحج ودع تلك الديار وفارقها قاصداً العودة الى بلاده عن طريق الكوفة . هناك يدهش لأبنيتها الفخمة وآثارها العجيبة ، ثم يصف مدينة الحلة التي تستلفت نظره لقدمها . ويعبر حينئذ الفرات ويصل الى بغداد ويضع لنا صورة مؤسفة عن حالة تلك الحاضرة العظيمة:— يقول ان الخلافة تضاءل مجدها وضعفت اخلاق القوم وقام الفقهاء والوعاظ يحثون الرعية على الاقلاع عن الاستسلام للضعف . ولكن الفتور كان قد عم فلم يجد عملهم نفعاً . ويقول ايضاً ان الاندثار اخذ يظهر في ابنية تلك المدينة التي زهت ايام مجدها وعنفوانها . اخيراً يزور مدافن الخلفاء العباسيين ويصف تأثره عند رؤيتها.

(من بغداد) يسافر الى الموصل ومنها الى نصيبين فدينصر لحران .ومن اللاذ ان نسمع وصفه لحران اذ يقول فيها، إنه بلد لا حسن لديه ولا ظل يتوسط برديه قد اشتق من اسمه هواؤه فلا يألف البرد ماؤه ، ولا تزال تتقد بلفح الهجير ساحاته وارجاؤه ، لا تجد فيه مقيلا ولا تنفس منه الا نفساً ثقيلا ، قد نبذ بالعراء ووضع في وسط الصحراء، فعدم رونق الحضارة وتعرت أعطافه من ملابس النضارة». غير انه يعجبه من أهل تلك البلاد وما جاورها حبهم للغرباء واقبالهم عليهم ومساعدتهم بكل طريق توفرت

لديهم . وقد اشتهرت تلك البقعة من الشرق بزهادها ونساكها لان الصحراء ممتدة حولها فتصلح لان تكون مأوى لهم يتقون فيها شرور المدن الزاهرة .

يغادر حران قاصداً الى حلب وهنالك يتذكر دولة الحمدانيين الدارسة ويأسف على أفول نجمهم ثم يتحرك الى حماة فيصف مبانيها ومرافقها.وأخيراً يصل الى دمشق فيطيل في وصفها كما فعل عند وصفه لمكة والمدينة.ولا بأس من الاتيان بمختصر ما وصف به دمشق كي نبين طريقته في وصف الاماكن التي زارها وتأثر بها فيقول « جنة الشرق ومطلع حسنه المؤنق المشرق وهي خاتمة بلاد الاسلام التي استقريناها وعروس المدن التي اجتليناها،قدتحلت بازاهير الرياحين وتجلت في حلل سندسية من البساتين وحلت من موضوع الحسن بالمكان المكين . وتزينت في منصتها اجمل تزيين وتشرفت بان آوى الله تعالى المسيح وامه صلى الله عليهما منها الى ربوة ذات قرار ، ومعين ظل ظليل ، وماء سلسبيل تنساب مذانبه انسياب الاراقم بكل سبيل،ورياض يحيي النفوس نسيمها العليل،تتبرج لناظريها بمجتلى صقيل وتناديهم هلموا الى معرس للحسن ومقيل. قد سئمت ارضها كثرة الماء حتى اشتاقت الى الظما فتكاد تناديك بها الصم الصلاب (أركض برجلك هذا مغتسل باردوشراب) قد احدقت البساتين بها احداق الهالة بالقمر واكتنفتها اكتناف الكمامة للزهر ، وامتدت بشرقيها غوطتها الخضراء امتداد البصر،فكل موضع لحظته بجهاتها الاربع نضرته اليانعة قيد النظر »

الجامع الاموي

اشهر جوامع الاسلام بناه الوليد بن عبدالملك فانتدب لذلك العمل صناعا من القسطنطينية فابدعوا في زخرفه وصبغوا جدرانه بابهى الالوان ووشوها باجمل الفسيفساء . فبلغت تكاليفه نحو احد عشر الف الف دينار .

ثم يذكر انه كان اولا كنيسة للنصارى قنع الفاتحون بنصفه في بادئ الأمر لكن الوليد ابى الا ان يأخذها كلها و يبنى ذلك الجامع الفخم . ومن ادهش ما فيه قبة الرصاص التي ارتقى اليها مع جماعة من المغاربة وشاهد ما تطل عليه من المناظر الرائعة. ويقول ان من غرائب هذا الجامع ايضاً ان العنكبوت لا تنسج به ولا تلم به الخطاف . والجامع الذي رآه لم يكن مما بناه الوليد لانه احرق مرتين فتهدم وذهب رخامه. وهو يصف ابوابه وزواياه واعمدته بكل دقة وابداع ويصف اقسام المدينة ومدارسها ومساجدها ومشاهدها التي منها مشهد يحيى بن زكريا في داخل الجامع ومشهد مولد ابرهيم خارج المدينة. وهنالك مدفن سبعين الف نبي وشهيد في مغارة بالقرب من مولد ابرهيم فعرفت بمغارة الدم قيل ان قايين قتل فيها اخاه هابيل، وفي اسفل تلك المغارة مغارة ثانية قيل انه اوى اليها سبعون نبياً ماتوا فيها جوعاً . وبغربي المدينة جبانة تعرف بقبور الشهداء فيها كثير من الصحابة والتابعين ومن آل البيت والاولياء والانبياء .

للمدينة ثمانية ابواب:— الباب الشرقي وباب توما وباب السلامة وباب الفراديس وباب الفرج وباب النصر وباب الجابية والباب الصغير .. والبلد ليس بمفرط في الكبر وهو مائل للطول وسككه ضيقة مظلمة وبناؤه طين وقصب طبقات بعضها فوق بعض ولذلك كثيراً ما يسرع الحريق اليه . وهو كله ثلاث طبقات فيحتوي من الخلق على ما تحتوي ثلاث مدن لانه اكثر بلاد الدنيا خلقاً وحسنه كله خارج لا داخل . وبهذه البلدة نحو عشرين مدرسة ومارستانات قديمات وواحد حديث يحق للمسلمين ان يفتخروا بها . ومن احسن مدارس الدنيا منظراً مدرسة نور الدين . ثم هنالك رباطات عديدة مرتبة احسن ترتيب

وزوايا وابنية عامة اقامها نور الدين لخدمة الغربا. على اختلاف انواعهم. لقد تأثر ابن جبير من حسن ضيافة اهل دمشق خاصة واهل ذلك القسم من الشرق الادنى عامة، فانهم لا يضنون على فقير بشي. بل يحزنون اذا لم يقبلوا اعطياتهم ولا اعلم مقدار المبالغة في هذا التصريح . ويزداد لطفهم على الاخص نحو الحجاج والزهاد من رجال الدين. ثم يذكر جبل لبنان وخصبه العظيم ولطف سكانه، ومما يستلفت انظاره مقدار الصداقة والوفاق بين المسلمين والمسيحيين فانهم يشتركون في الحروب والتجارة بالرغم من ان الصليبيين جاؤوا لحماية المسيحيين . وقد ساد الامن وعم حتى ان الحياة الاقتصادية لم ينلها ادنى ضرر ويصف قصر السلطان الواقع في القسم الغربي من المدينة والملعب الذي تتسابق فيه خيله . ويتطرق به الوصف الى ذكر السوق الكبير الذي يتصل من باب الجابية الى الباب الشرقي .

وهو يطيل في وصف عاداتهم وخصوصاً في امور الدين مثل الجنازات وعوائد الصلاة وما الى ذلك. وبعد ان يصف جميع دقائق تلك المدينة التي شغفته كل الشغف يتخلص من قبضتها ويسافر نحو عكا. ويذكر في اثناء وصفه للبلدان التي مر بها في سفره الى عكا فتح نابلس على يد صلاح الدين الذي كان يستولي بالتدريج على سوريا وفلسطين بعد ان كانتا في حوزة الصليبيين.

وفي هذا القسم من الكتاب يظهر شيئاً من تغلب عواطفه على الحقائق التي يجب ان يوردها فيطعن في الصليبيين ويقبح ذكرهم فيدعو ملوكهم وملكاتهم بالخنازير والخنزيرات. وبما ان عكا كانت في يدهم يطلب لها الدمار . ومن جهة اخرى يطنب في مدح مآثر صلاح الدين .

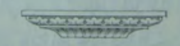
وفي عكا يفطن الى وجوب الرجوع الى وطنه فيركب البحر ويتوجه

الى صيدا فالقسطنطينية ومنها الى صقلية فيعاني اهوال البحر من امواج متعالية وامطار متتالية حتى يصل اخيراً الى قرطاجنة ومنها الى مرسية ثم الى المنصورة وفي النهاية الى غرناطة . فكانت مدة مقامه من لدن خروجه من غرناطة الى وقت ايابه اليها عامين كاملين وثلاثة اشهر ونيفاً .

اسلوب الرسالة

ان اول ما يستدعي انتباه قارىء هذه الرحلة سهولة العبارة وبساطتها فان ابن جبير اتخذ الاسلوب الرائق لمثل هذا النوع من الكتابة . لم يتأنق في عباراته ولم يتعسف في الاتيان بالجمل الخلابة الرنانة كي يجتذب الاسماع بل ما كانت عباراته الا الواسطة التي وصف بها ما شاهده في البلدان التي مر بها في رحلته . تقرأ معظم الكتاب قبل ان تأتي على كلمة لا تعرف معناها او لم تعتد سماعها، في حين انه كتب في عصر استبد السجع على جميع فروع اللغة حتى على كتب التاريخ التي يجب ان تكون لغتها قصصية منسجمة لا تأنق فيها . على ان ذلك الاسلوب البسيط لم يعدم جماله ورونقه ولا سيما في الاماكن التي تثور فيها عواطف المؤلف من ذكريات مشهد عجيب رآه فيبدع في تصوير المشهد حتى يخيل للقارىء انه يشاهده عياناً . وبالرغم من ان لغة الرحلة لغة قصصية ، يعمد ابن جبير الى السجع والاسلوب البلاغي في حالات انفعاله كما فعل في وصفه لدمشق وجمال مناظرها الطبيعية

وداد حبيب الخوري



التهذيب والهيجين العقلي

في كندا ، كما في سائر البلدان الغربية لجان خاصة بالهيجين (علم (حفظ الصحة) العقلي . وقد تألفت في جميع انحائها منذ عهد قريب فروع تهذيبية القصد منها تنشيط المساعي التعاونية بين رجال التهذيب ورجال الهيجين العقلي . وهي تنشد ضالتها بوسائل عدة ، منها نشر المقالات والكراسات العلمية والمهنية ، وتأليف جماعات دراسية ، وانشاء المؤتمرات وسلاسل المحاضرات ، وافساح المجـال لتخريج الموظفين ، والمساهمة في المشروعات والمساحات المحليـة ، واجراء التحريات والمباحث. ولذلك قد يكون من المفيد ان نجمل ما جاء في احدى المجلات الانكليزية في هذا الصدد :

غير خاف أن الفكرة التي ترمي اليها اعمال الهيجين العقلي في عالم الامراض العقلية تغيرت تغيراً عظيماً . فان الانتباه الشديد الى العطف على المختل ومداراته ومعاملته معاملة انسانية تحول الى الانتباه الى المسائل التي تقي من الاختلالات العقلية وتكسب الفهم الصحيح لعوامل تحسين الصحة العقلية بشتى الوسائل .

وعلى نحو ذلك حدث تغيير هام في عالم الهيجين العقلي من جهة علاقتــه بالتهذيب ،فان المساعي التي قام بها العاملون الاولون في شؤون حفظ الصحة العقلية كان اتجاهها نحو نظرات تحليلية انتقادية للاعمال التهذيبية .

اما الآن فالمدرسة التي هي تحت سيطرة المعلم المباشرة تناولها التدقيق والنقد الشديدان ، والاعمال التي بدت انها مخالفة لمبدأ الهيجين العقلي انتقدت انتقادات مرة . ومن النقاط المألوفة التي انتقدت ،القصاص البدني لحمل التلامذة البلداء على

أن يصيروا على مستوى الاذكياء ، والاغراء على الدراسة الحسنة بالعلامات والجوائز بدلا من اللذة الداخلية، ونقص الحرية والتعاون الاجتماعيين والمسابقات. ولقد اجريت تنقيبات وبحوث كان اتجاهها نحو التمييز بين تباشير مستقبل الهيجين العقلي وبين معلم المدرسة . وهكذا عني ويكمان باظهاره أن المعلمين يختلفون عن اطباء النفس اختلافاً بيناً من حيث النظرة الجدية التي ينظرونها الى سلوك الاولاد. فان المعلمين كان يزعجهم من التلامذة سوء السلوك الذي يحول دون سير اعمال المدرسة سيراً هادئاً اكثر من سلوك التلميذ الذي من طبعه ان يحلم بالنهار ويستحي، في حين ان الخبير في الشؤون العقلية يميل الى عكس ذلك .

ولقد كانت هذه الامور سلبية ، وان كانت نافعة في وقتها . ومهما يكن من امر ، فان المهذب وصل في السنين الاخيرة الى درجة لم تعد تصدق عليها معها الانتقادات الباقية اكثر من سواها . اخذت الفروق الفردية بين الاولاد تتحقق اكثر من ذي قبل في الهيئات الادارية . انشئت صفوف وبرامج خاصة في اماكن كثيرة . الشعور ضد القصاص البدني في نمو ، والحركة التهذيبية على الاكثر في تقدم دون استعمال العصا . تصطنع برامج للاعمال والمشاريع ، وتعتبر المواقف الاجتماعية ، والاستحياء والحلم بالنهار مسائل هامة — اهم على الارجح — من التحصيل العلمي . وهنالك سعي اكيد لاعتبار الولد ذا خطورة اشد من المادة الدراسية .

وهذا معناه أن ما يعترف به المهذب وعالم الهيجين من عقيدة هو شديد التشابه . نعم ان الاعمال تتأخر في الغالب عن الآراء المبينة ولكن هذا أمر لا مفر منه . فان الاهداف العالية لا يوصل اليها الا بعد الجهود الجبارة والتنقيب الطويل

ومهما يكن من أمر،فالتشابه في الاهداف المبينة يعطي اساساً أفضل للتعاون بين التهذيب والهيجين العقلي اللذين يعملان معاً ويسيران الى الامام كشريكين في مشروع واحد — كل له وجهته الخاصة — مشروع ترقية الفهم وتوجيه تطور الولد ذي النواحي العديدة .

اننا لفي حاجة الى تنقيب واسع النطاق،وذلك لكي نرى ماذا تعني تماماً وجهة النظر الجديدة عند العمل بها . واللجنة القومية للهيجين العقلي تأمل ان تساعد في هذا التنقيب بواسطة التعاون مع المهذبين والمعلمين في طول البلاد وعرضها . ولذا فهي قد اخذت نفسها بانشاء المجلات والكتب الخاصة بالمعلمين والعمل على توفير المعرفة الخاصة بالكتب وشؤونها وهي ترحب بكل سؤال يلابس هذه المشروعات .

العلاقة بين علم النفس والرياضيات

ليست دراسة علم النفس في معناها الواسع بالعلم الحديث وانما الحديث اطلاق اسم العلم على هذه الدراسة أي اعتبارها علماً يخضع للقوانين والاساليب المنطقية والرياضية التي تخضع لها سائر العلوم الطبيعية . فقدماء الاغريق والعرب توسعوا في دراسة النفس وما تتصف به من ميزات العقل والفكر والادراك ولكنهم كانوا يميزون بين المادة و بين هذه النفس العاقلة ويؤكدون أن الصلة بين الاثنين ليست صلة المساواة وان عالم النفس في حقيقته مغاير لعالم المادة وكان افلاطون يقول أن الادراك في نفس الانسان خالد ودائم وان الاحساس الذي تسببه المادة والظواهر الطبيعية لا يحدث ادراكاً ولا يخلقه وانما يثيره وأن المادة قد تفنى ويبقى الفكر والعقل والادراك خالداً . وبقي هذا المذهب في فهم النفس وصلتها بالعالم المادي من اركان

الفلسفة في العصور الوسطى حتى كانت الحركة العلمية وتوسعت حدود العلم الطبيعي وطغى هذا العلم على التفكير الانساني فاخذ اتباع المذهب المادي يحاولون تفسير الفكر والادراك بتأثيرات مادية وشاعت القاعدة القائلة أن الاحساس ينتج الشعور والادراك كما يحدث الفعل رد الفعل فالصلة بين الاحساس وهو من المادة وبين الشعور وهو من خصائص النفس صلة متينة. وتفسر جميع اعمال الدماغ اليوم على اساس فسيولوجي او على الارجح يحاول ارجاع فاعلية الدماغ الى اعمال فسيولوجية. وتدرس فسيولوجية الجهاز العصبي كركن من اركان علم النفس. ونحن نعلم أن علم النفس الحديث يحاول دائماً تفسير العواطف والتعلم والذكاء وغير ذلك من صفات الدماغ المعقدة بقوانين فسيولوجية بحتة ولكنها تختلف عن قوانين فسيولوجية باقي اعضاء الجسم. فالحس يؤثر على الجهاز العصبي الذي ينقل هذا الاحساس الى الدماغ ويقوم الدماغ بعملين اولهما حل رموز رسالة الاحساس هذه وربطها بتجارب الفرد وتجارب الجنس ليميزها عن غيرها من الاحساسات وهذا هو الشعور وثانيهما أنه يتأثر بهذا الشعور ويظهر تأثره هذا في اوامره التي يصدرها فتتحرك عضلات وتتقلص أخرى ويتأثر جهاز الهضم والافراز والغدد وجميع الاعضاء التي يحتاج اليها في رد فعله هذا. وعلم النفس يدرس كل احساس: كيف ينتقل واين تحل رموزه وعلى أي وجه وما يكون أثره وكيف يظهر هذا الاثر. واذا علمنا أن الامور التي تؤثر على حواسنا كثيرة لا تكاد تحصى وأن هذا الاحساس ينتقل على طرائق مختلفة لكثرة تشعب الاعصاب وان رد الفعل يتوقف على عوامل ومؤثرات ترجع الى الدراسة والى التعلم والتجارب ويتم على اوجه كثيرة اذا علمنا ذلك كله امكننا أن ندرك صعوبة ما يحاول علم النفس بحثه وتحقيقه.

لعل هذا هو المبرر في اطلاق اسم العلم على دراسة النفس واخراجها من دائرة الفلسفة الى دائرة العلم الحقيقي فانت ترى انها تدرس الانسان على انه يختلف عن باقي الحيوانات في المقدار لا في النوع فهي تحس وتتذكر وتتعلم ولكنها لا تفكر ولا تستفيد من تجاربها كما يفكر الانسان وكما يستفيد من تجاربه السابقة وتجارب اسلافه وهذا الفرق لا يتأتى عن قوة خارقة في الانسان ونفس تخالف نواميس الطبيعة المادية والحيوانية وانما مصدرها الدماغ الانساني الذي يختلف عن دماغ الحيوان في شدة فاعليته وفي تعدد دوائره وتخصصها وليس في نوعه .. واذن فلا غرابة اذا حشرت البسيكلوجيا في عداد العلوم الطبيعية كالكيمياء والفيزياء والفسيولوجيا والبيولوجيا ولا غرابة اذا كان لها مختبرات كما لتلك وكان لها مقاييس كما لتلك .

الا أن الشيء الذي ينكره الكثيرون على البسيكلوجيا والذي يمانعون في الصاقه بها هو الصفة الرياضية القاطعة . ينكر هؤلاء امكاننا التعبير عن الاعمال النفسية بارقام ومعادلات، ينكر هؤلاء على البسكلوجيا ايضاً أن تكون علماً دقيقاً محدداً واضحاً خاصاً لاساليب التجريب والاشتقاق والاستنتاج العلمي. وهنالك فريق آخر يرى انه في الامكان التعبير عن اعمال النفس بمعادلات رياضية بل ومنهم من خطا هذه الخطوة ووضع قانوناً يربط الاعمال النفسية بالعلوم الطبيعية يسمى قانون Fecher و Weber .

كان الفيلسوف الالماني الشهير Immanual Kant (كانت) (١٧٢٤ — ١٨٠٤) ينكر على البسكلوجيا أن تكون علماً صحيحاً أي رياضياً . وقد شايعه في هذا المذهب عالم رياضي كبير هو برنارد ريمان (Bernhard Riemann) وكان

أول من انكر على (كانت) زعمه هذا، الفليسوف Herbart فقد اعتقد بامكان بناء علم البسكلوجيا على مثال رياضي وعلى امكان التجريب في هذا العلم للحصول على احصائيات تخضع لاساليب البحث والاستنتاج المستعملة في احصائيات العلوم الطبيعية . ولكن هربرت لم ينجح في محاولته وضع البسكلوجيا على اساس رياضي وترك هذا العمل العظيم لاستاذين من اساتذة الالمان المدربين على اصول الاختبار والتجريب العلمي هما : Weber استاذ التشريح في جامعة ليبزج و Fecher استاذ الطبيعيات في المعهد ذاته .

اجرى هذان العالمان تجارب عديدة لايجاد العلاقة بين المؤثرات والاحساس. فقسما الحواس الى دوائر كدائرة السمع ودائرة الابصار ودائرة الحس بالحرارة والحس بالضغط . واختبرا علاقة تغير المؤثر في كل دائرة مع شدة الاحساس كما تختبر علاقة طول خيط الرقاص مع زمن خطرته . وقد حققا من تجاربهما العلاقات التالية :

١ — لكل دائرة احساس حد ادنى للمؤثر اذا قل عنه انعدم الاحساس وحد أعلى اذا زاد عنه انعدم الاحساس كذلك، فنحن لا نسمع اصواتاً طول موجتها يزيد على المترين مثلا ولا اصواتاً طول موجتها ينقص عن ثلث المتر. ونحن لا نتأثر بتيار كهربائي قوته صغيرة ولا بتيار كهربائي قوته عظيمة جداً . ولا نرى الامواج التي دون الاحمر وهي طويلة ولا الامواج التي فوق البنفسجي وهي قصيرة وقس على ذلك دوائر الاحساس الاخرى.

٢ — في كل دائرة اذا اختلف المؤثر نتج احساس مميز عن الاحساس الاول والفرق بين المؤثر الاول والمؤثر الثاني يسمى فترة المؤثر. وقد وجدوا ان

لكل دائرة فترة مؤثر خاصة بها فهذه الفترة في دائرة البصر $\frac{١}{١٠٠}$ وفي دائرة السمع $\frac{١}{٣}$. اي انك اذا نظرت الى شيء فان موجة نوره اذا زادت بنسبة $\frac{١}{١٠٠}$ من قيمتها اختلف تأثيرها على دائرة البصر. ولكنك عند سماعك صوتاً لا تسمع صوتاً يختلف عنه الا اذا زاد او نقص هذا الصوت بنسبة $\frac{١}{٣}$ قيمته

٣ — العلاقة بين مؤثرين متتابعين ينتجان احساسين متميزين علاقة هندسية اي ان النسبة بين كل مؤثرين متتابعين ثابتة وليس الفرق الحسابي بينهما. ففي فترات السمع اذا كانت الفترة الاولى ١ كانت الثانية $\frac{٤}{٣}$ والثالثة $\frac{١٦}{٩}$ . . .

محمد عبد السلام البرغوثي

حديث الاحنف مع معاوية

في مدح الولد ، ويزيد بين يديه

دخل الاحنف بن قيس على معاوية ويزيد بين يديه ، وهو ينظر اليه اعجاباً به ، فقال : يا أبا بحر ، ما تقول في الولد ؟ . فعلم ما اراد ، فقال : يا امير المؤمنين ، هم عماد ظهورنا ، وثمر قلوبنا ، وقرة عيوننا ، بهم نصول على اعدائنا ،وهم الخلف منا لمن بعدنا ، فكن لهم ارضاً ذليلة ، وسماء ظليلة ، ان سألوك فأعطهم ، وان استعتبوك فاعتبهم ، لاتمنعهم رفدك ، فيملوا قربك ، ويكرهوا حياتك ، ويستبطئوا وفاتك . فقال : لله درك يا أبا بحر ، هم كما وصفت . (كتاب الامالي)

باب التقريظ

رأينا أن نفتح في المجلة باباً لتقريظ الكتب العربية والانكليزية التي ترد الينا وان ندرسها ونقدمها للقراء ، فنوجه انظار حضراتهم الى هذا الباب الهام ونرجو من المؤلفين في سائر البلدان العربية ، واصحاب المكتبات وناشري الكتب أن يبعثوا الينا بكتبهم لدرسها والكتابة عنها وفي هذا خدمة لنشر الثقافة وترويج المؤلفات الجديدة

تاريخ التربية

تأليف الاستاذ عبد الله مشنوق

طبع في مطبعة الكشاف بيروت

عدد صفحاته ٢٢٥ ثمنه ١٢٠ ملا

اصدر الاستاذ الناهض عبد الله افندي مشنوق الطبعة الثانية من كتابه تاريخ التربية وكل من يتصفح هذا السفر القيم يرى الجهود الكبيرة التي صرفها الاستاذ في جمع مادته وتبويبها تبويباً علمياً صحيحاً. بحث المؤلف في كتابه عن التربية الشرقية واليونانية والرومانية والمسيحية والاسلامية ثم تناول البحث عن التربية في عصر النهضة والاصلاح الديني ثم عن التربية الواقعية والترويضية مع فصول عن النزعات الطبيعية والبسيكولوجية والعلمية والاجتماعية والتيارات العصرية الحالية .

والكتاب من حيث مادته يفوق حسب المعلومات التي توصلنا اليها الكتب التي قدمها المؤلفون الى ابناء اللغة العربية في هذا الباب من حيث انها ترينا التطور التدريجي في التربية وأساليبها في جميع عصور التاريخ المختلفة، بينا نجد غيرها من الكتب تهمل بعض هذه النواحي كما نشاهد ذلك في كتاب تاريخ التربية للعالم الفاضل مصطفى امين حيث اهمل التربية الشرقية عند الصينيين وترك فصولا من

التربية في العصور المتوسطة مهملة لاحظ لها في البحث في كتابه المتين في اسلوبه عبارة ومعنى.

ولقد اطلع المؤلف الاستاذ عبد الله افندي مشنوق على مصادر اجنبية كثيرة اهمها تاريخ التربية للعالم المربي الامريكي مونرو فاخذ كل ماهنالك من النقاط المفيدة.

والحقيقة كما ذكر المؤلف في المقدمة « ان مدارس المعلمين في الشرق العربي الناهض بحاجة ماسة الى كتاب في تاريخ التربية والتعليم يبحث في نشوء روح التربية عند الامم المختلفة وتتبع تطور الطرق والاساليب التهذيبية من اقدم العصور الى وقتنا الحاضر ».

فنأمل لهذا الكتاب المفيد الرواج والانتشار حتى يتشجع النابهون من الامة في المضي نحو هدفهم السامي في رفع مستوى الثقافة العالية في البلاد العربية. واننا نتقدم مهنئين الاستاذ على جهده طالبين له من الله العون والنجاح والخير.

و. ع.

سير العظماء

تأليف الاستاذ حسان ابو رحاب ناظر مدرسة فاروق الابتدائية — القاهرة

٧٢ ص. ١٦×١٢ مط. الاعتماد بشارع حسن الاكبر بمصر.

وضع الاستاذ الفاضل حسان ابو رحاب هذا الكتيب للاطفال فاضاف الى مكتبة الاطفال الفقيرة — للاسف — كتاباً ممتعاً بحق صاغ فيه سيرة جلالة الملك فاروق الاول باسلوب قصصي جذاب ولغة تجمع بين الطلاوة واليسر والمتانة.

وللكتاب خصائص طريفة ، منها ان المؤلف يتحدث عن سيرة « العظيم » ومواطن القوة والاعجاب من شخصية دون ان يذكر اسمه في سياق القصة ليغري القارىء بمطالعته والوقوف على اسم « العظيم » في ختامه . وقد وفق في هذا الغرض توفيقاً يهنأ عليه . ومنها أنه ينطوي على قصد نبه اليه المؤلف في المقدمة وهو توجيه النشء الى العمل الصالح والخلق القويم بتلمس نواحي العظمة في شخصيات العظماء والاقتداء بهم . وهذا ضرب من الادب المصلح أخذ يظهر بعد ان شرق القراء بالمؤلفات المسفة باغراضها واساليبها لاسيما كتب الروايات والقصص ومنها ان القصة أحكمت حلقاتها وتسلسلت موضوعاتها في كثير من البراعة . ولم يفسد غرض المؤلف الاصلاحي ، وكثرة الشواهد والحوادث سياق القصة بل زانه وشنفه . ومنها أنه ذو حجم لطيف وحروف واضحة مما ييسر على الصغار قراءته والاستمتاع به .

وقد يؤاخذ المؤلف الفاضل على اختيار « عظيم » من الاحياء خشية التملق والتجميل ولكنه تسلح لذلك باعتماده على خلقه وباعتقاده أن التحدث عن الاحياء أجدى للعظيم وللقراء جميعاً كما فصل في ص ٥ . ، وهو رأي له وجاهته وضعفه .

ونرجو أن يستمر الاستاذ الاديب في « سيره » الموفقة بحق وأن يجد من القراء التشجيع والاقبال الخليقين بعلمه وأدبه .

ا . م . ج

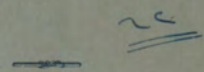
فهرست



العدد الرابع　　السنة السابعة عشرة

الكلية العربية

مجلة تصدرها الكلية العربية اربع مرات في السنة



قيمة اشتراكها ٢٥٠ ملا

مطبعة بيت المقدس — القدس

العدد الرابع — السنة السابعة عشرة

الكلية العربية

مجلة

في ١٥ تموز سنة ١٩٣٧ — الموافق ٧ جمادى الأولى الهجري سنة ١٣٥٦

العمل البيتي (١)

المجلة : « جاء في ملحق التيمس التربيوي مقال افتتاحي فيه خلاصة تقرير اصدره مجلس التدريس البريطاني بعد ان درست هذا الموضوع لجنة مدة ثلاث سنوات . »

نشر مجلس التدريس البريطاني رسالة عن « العمل البيتي » قام بالتحقيق فيها لجنة عملت ثلاث سنوات متواليات . والتقرير هو على جانب عظيم من الخطورة. ذلك لانه يرمي الى تغيير اساليب انتخاب الطلاب الذين ينتقلون من مدرسة الى اخرى.

كان موضوع العمل البيتي مداراً لمناقشة دارت في اروقة البرلمان البريطاني فكان من الضروري ان يقوم مجلس التدريس بتحقيق ، وقد قام فعلا بذلك ، فكلف مفتشي المعارف المختلفين ان يوجهوا للمدارس اسئلة خاصة اثناء دوراتهم التفتيشية . ودام التحقيق بهذا الشكل ثلاث سنوات واشتمل على جميع انواع المدارس التي ترضخ لتفتيش مجلس التدريس البريطاني من ابتدائية وثانوية الى

---

(١) يقابله بالانكليزية Home-work وهو العمل او الفروض التي يعينها المعلم ويستعد عليها الطلاب في بيوتهم .

فنية صناعية.

وقد دلت التحقيقات في المدارس الابتدائية على ان العمل البيتي هو اكثر شيوعاً في مدارس المدن منه في مدارس الارياف، وهو اعم في المناطق الغنية الناجحة منه في المناطق الفقيرة البائسة، وهو اكثر شيوعاً في المدارس الابتدائية الصغرى الراقية منه في المدارس الابتدائية الكبرى. ودل التحقيق في ناحية من نواحي احدى المدن الكبرى في جنوبي انكلترا ان كل مدرسة من المدارس الابتدائية الصغرى فيها، كانت ترتب للطلاب اعمالا بيتية وكان في كل مدرسة من هذه المدارس صف او جماعة خاصة يشتغلون للحصول على منح مدرسية[١].

وقد وجد ان العمل البيتي يعطى اكثر ما يكون كعمل اضافي للطلاب وذلك لكي يساعد على النجاح في الفحوص الخارجية[٢] وهي فحوص يتبارى فيها الطلاب. ويقول مجلس التدريس ان العمل البيتي في المدارس الابتدائية الصغرى انما هو من اعراض الضغط المسبب عن تخصيص اماكن خاصة للطلاب في المدارس على اساس الفحوص، وان للوطنية المدرسية[٣] علاقة بذلك، فان التنافس بين مدرسة واخرى للتفوق في هذه الفحوص شديد حاد في مناطق كثيرة.

***

وقد وجد ان المعلمين في المدارس الابتدائية يرتبون العمل اليومي لطلابهم

(١) يعطى في المدارس الانكليزية عدد من المنح المدرسية كل عام على اساس فحوص مباراة يتقدم اليها الطلاب.

(٢) الفحوص التي تتولاها هيئة خارجة عن المدرسة.

(٣) School patriotism اي تعلق الطالب بمدرسته.

تلبية لطلب اباء الطلاب بالاكثر ، وان بعض الطلاب يتلقون دروساً خاصة على ايدي معلمين خارج اوقات المدرسة ، وانهم يدفعون نفقات ذلك من جيوبهم . وفي التقرير ان هذا العمل مناف لاغراض الفحوص التي ترتب بقصد الحصول على منح مدرسية لانها تميز الطلاب الذين يستطيع اباؤهم دفع نفقات التعليم الخصوصي خارج اوقات الدراسة على غيرهم .

ويقال احياناً ان بعض المعلمين يفرضون عملا بيتياً على الطلاب لكي يدرأوا عنهم ما يفرضه عليهم آباؤهم من الفروض البيتية التي هي غير لائقة وتتطلب منهم جهداً ليس بقليل . وقد وجد ان هناك طلابا يقومون بعمل بيتي متكرر، اي عمل بيتي يفرضه احد افراد العائلة على الطالب بالاضافة الى العمل البيتي الذي تفرضه المدرسة .

ويذكر التقرير ان الآباء لا ينظرون في عملهم هذا الا الى مصلحة ابنائهم المادية وهو الحصول « على مركز خاص » في المدرسة التي يرغبون في الانتقال اليها . وقد يكون هذا العمل الليلي المشترك بين الآباء المتعبين والابناء المنهوكين هو الوسيلة الوحيدة لاتصال الآباء بابنائهم من الجيل الحديث .

وقد اوصى احد الاختصاصيين بمنع الدراسة الخاصة التي يرتبها بعض الآباء لابنائهم مقابل اجر قبل خوض المباراة للحصول على منح مدرسية . وقد تكون هذه اول محاولة لمنع الوالد من تعليم ابنه ، خارج المدرسة . وينتقد التقرير الوالد الذي يبخس المدرسة حقها ، فلا يظن انها تقوم بجميع ما يجب عليها القيام به من تعليم ابنه ، فيدفع اجور معلمين خصوصيين تتراوح بين ٢٠٠ جنيه و بين ٣٠٠ جنيه في السنة الواحدة ، فيحضر الى البيت من يدربه على الالعاب ، وآخر على

الرياضيات وثالث على الاديبات وذلك في اثناء العطل المدرسية ، وقد يقوم بنفسه بتدريب ولده وذلك بان يجهزه بمواد قراءة تعجز مكتبة المدرسة عن تقديمها له. هذا ولا يخفى ان امام المدرسة الابتدائية عقبات لتنظيم مكتباتها بحيث تستطيع ان تتغلب على مثل هذا الوالد ، الذي هو كثير الشيوع بين جميع الطبقات والذي قد لا يكون من الحق ان نحمله اللوم جميعه ، فهو انما يشغل المعلمين ويدفع لهم اجوراً باهظة اثناء فراغهم وفي هذا ما فيه .

***

وقد جاء في الفصل الاخير من التقرير بحث عن الفروق البارزة بين المدرستين الابتدائية والثانوية ، فذكر ان المدارس الثانوية والمدارس الصناعية المهنية هي مدارس ذات غرض خاص ، تستدعي وصول الطالب الى مقياس خاص من الكفاية ، في حين ان المدرسة الابتدائية لا تتشدد في الوصول الى درجة معلومة من الكفاية .

ويبحث الفصل الاول في هذه النقطة ويتوسع فيها بقوله « ان المدرسة الابتدائية اليوم تعد نفسها لتجهز عملا يومياً كاملا متناسقاً يتلاءم مع احتياجات الطلاب وعمرهم ، وتفترض ان مطالب هؤلاء الطلاب قد سدت جميعها ، فهم لا يحتاجون الى شيء آخر . ومع رفع سن الدراسة في المدرسة الابتدائية اصبحت الدراسة فيها تنتهي قبل الدور الثانوي بسنة ، واصبحت المدارس التي يرسل الآباء ابناءهم اليها اكثر تنوعاً على توالي الايام ، فصاروا ينتظرون من ابنائهم ان ينجحوا فيها على الطريقة ذاتها . و يذكر التقرير في (قسمه الثانوي) ما يأتي ، وهو قول معقول : « ان الامر الذي لا بد من الاعتراف به هو اننا نعيش في عالم تشتد

فيه المباراة والمنافسة . ففي هذه المنافسة التي ترمي الى الحصول على مزايا اقتصادية تصبح بعض الفروق ذات شأن اي شأن .

وابرز مثال لهذا هو الحصول على شهادات من انواع مختلفة والتسابق لربح المنح المدرسية والجوائز المادية . ولو فرضنا ان هذه الفحوص ، او الشهادات او المنح المدرسية عدلت او الغيت لكان اقدر الافراد ذكاء وادقهم تدريباً بلا ريب هو الذي يحوز الجوائز في هذه الدنيا اذا تساوت الامور الاخرى ، ومن الثابت ثبوتاً لا شك فيه ان العمل البيتي اذا نظم تنظيماً معقولاً كان من اقوى الوسائل لتدريب الذكاء . »

ولم يقل احد بل لم يثبت ان الطالب الثانوي ذا الصحة العادية ، والقوة والذكاء تنفد قواه اذا عمل خمساً وعشرين ساعة كل اسبوع . فاذا شعر الطالب بتعب فان هذا التعب ليس سببه العمل البيتي ، بل قد يكون ناشئاً عن حاجة الطالب الى النوم مثلاً . ويتراءى لنا ان الطلاب الذين يسافرون مسافات طويلة للوصول الى مدارسهم قد يحتاجون الى معالجة خاصة .

***

ان اعظم ما يستفيده الطالب من العمل البيتي على رأي المفتشين ، هو ان ينشئ في نفسه فضيلة الاعتماد على النفس ، والمقدرة على الابتداع اذ يترك الطالب يعالج مسألة تتناسب مع قواه دون ان يحصل على مساعدة احد ، او يتابع بنفسه موضوعاً يثير رغباته . ومن الفوائد الاخرى ، وهي من نوع خلقي ، ان الطالب «ينصرف في العمل البيتي الى العمل المنتج » ويقاوم العقبات وما يشتت انتباهه . وجميع هذه الفوائد بالطبع تحصل اذا تم العمل البيتي في البيئة البيتية — مع الافتراض

بان بيئة البيت ملائمة — اكثر منها لو تم العمل في المدرسة تحت رقابة المعلمين الذين يكونون قريبين من الطالب فيسرعون الى نجدته اذا وجد اي صعوبة . ان من اهداف الدراسة الثانوية ان تساعد الطالب على انماء رغباته وكفاياته الخاصة حتى اذا ما ترك المدرسة استطاع ، ان اراد ، ان يتابع اي درس يختاره بنفسه . فالعمل البيتي يساعد في هذه الناحية ، في انه يعود الطالب ان يكون فكرة تتلخص في ان بيئة المدرسة ليست هي الوحيدة التي يستطيع ان يعمل فيها عملا منتجاً ناجحاً . ولا يستطيع اي طالب ان يصل حقاً الى قيادة اي موضوع او تملك زمامه دون ان يقوم بنفسه بالدرس المستقل غير المراقب .

« وفي الواقع ليست بعض الفروض الخاصة كحفظ الحقائق مثلا هي التي يقوم بها الطالب وحده ، بل عليه ان يقوم بالمراجعة وربط الاجزاء الضرورية وتثبيت الطريقة التي يتبعها والتي توصله الى النتيجة المرغوب فيها » .

ويمكن اجمال صعوبات المدارس الثانوية في ما يأتي:

(١) نقص الرقابة من قبل المعلمين . فان كثيرين من رؤساء المدارس لا يملكون وسائل مناسبة لمثل هذه الرقابة الفعالة . فمن نتيجة ذلك نجد اولا ان بعض الفروض غير المناسبة تعين للعمل البيتي . ثانياً يقللون من تقدير طول الزمن المطلوب للقيام بالعمل . ثالثاً ان مجموع الوقت الذي يطلب من الطالب انفاقه على العمل البيتي هو كثير .

(٢) نقص التنظيم . مثال ذلك ان الطالب الذي يحتاج الى خمس سنوات لاتمام مساق دروسه لا يعطى غير اربع سنوات .

(٣) عدم الحصول على تعاون الآباء .

(٤) سوء الاحوال في البيت وعدم ملاءمتها .

واليك بعض الارشادات للمدارس الثانوية النهارية :

(١) الاستعداد على ان لا يتجاوز خمس ليال ، والافضل أربع ليال .

(٢) عدد الساعات كل ليلة : —

للطلاب حتى سن الرابعة عشرة ساعة واحدة .

للطلاب بين الرابعة عشرة والسادسة عشرة ساعة ونصف ساعة .

***

لم يكن العمل البيتي في المدارس الصناعية الصغرى في يوم من الايام عبئاً كما كان في بعض المدارس الثانوية ، ولكن طول ساعات العمل اليومي كان مضنياً للطلاب المتقدمين في السن الذين يشتغلون في الصناعة طول النهار ، ويحضرون صفوفاً ليلية ليعدوا انفسهم الى مراكز اكثر مسؤولية .

ويصف التقرير حالة هؤلاء الطلاب بقوله : « ان حياتهم شاقة فلا يتم مساق الدروس التي تتطلب بالضرورة عملا بيتياً، غير اشداء الاجسام واقوياء الاعصاب . هذا وان كبار العقول من الناس يجب ان يتألموا عند رؤيتهم ان طريق نجاح الطلاب هي وعرة المسلك صعبة المرام . فاصلاح الحالة لا يكون باحداث تغيير في نظام التعليم فحسب بل في مجال الصناعة نفسها وفي عقلية اصحاب الاعمال انفسهم . وكثير من اصحاب الاعمال يقدرون واجباتهم ، فيساعدون الطالب المتدرب الطموح او العامل الذكي النشيط باعفائه بعض الوقت في النهار ، بل نصف النهار او كله ليتمكن من متابعة تعليمه . »

ولم يكن البحث والتحقيق الذي قام به مجلس التدريس العالي والاسئلة التي

وجهت الى المدارس شاملة كل الشمول ليصح ان تكون اساساً يبنى عليه تغيير اساسي في سياسة التعليم ، ولو كان هذا التحقيق في الولايات المتحدة ، لاضيف اليه اختيار « العمل في الحقول » من قبل من يعملون للاصلاح الاجتماعي والمدربين لمثل هذا العمل تدريباً خاصاً ، والقيام بزيارات لعائلات الطلاب في بيوتهم ، ولاضافوا الى ذلك استشارة مصلحة الصحة ، في حين ان هذه المصلحة لم يرد ذكرها في التقرير الا عرضاً من قبل احد المفتشين في مقاطعة ويلس .

قال المفتش « اخبرني طبيب الصحة ان الحالات العصبية ، والاضطراب الجسدي تزداد كل سنة زيادة بينة في شهري نيسان ومايس ، وهو يعزو ذلك الى قلق الطلاب واضطرابهم لقرب الفحوص التي يتبارون فيها للحصول على المنح المدرسية . »

وتدل الاحصاءات الدقيقة لسنوات طويلة ، مما جمعه اطباء الصحة في المدارس الداخلية الثانوية ان المرض في المدرسة يكثر في الاشهر الاولى من السنة المدرسية وهذا قبل ظهور بوادر الفحص . وليس معنى هذا ان فحوص المكافأة في المدارس الابتدائية لا تسبب انزعاجاً عصبياً للطلاب الذين يستعدون لها ، ولكن مجلس التدريس كان في امكانه ان يقدم براهين وحججاً اقوى للاصلاحات التي يرغبون في ادخالها في المدارس .

(عن ملحق التيمس التربيوي)

هل الدور الذي يلعبه المعلم في تغير [١]

لا يزال معلم المدرسة في معتقد رجل الشارع هو الشخص الذي يقدم المعلومات لصغار الاولاد . فانه يقف امام الصف الذي يعلمه مسلحاً بكتابه ، وفي يمينه عصا السلطة ، ساعات معدودات في اليوم . والتعليم على مايظن فيه ، هو عملية شفوية لا يساهم فيها التلميذ الابعض الشيء . كأن من واجب المعلم ان يعلم ومن واجب التلميذ ان يتعلم . والمظنون في التعليم انه عمل تحشد بواسطته المعرفة . شيء يقاس بالكمية ، ولذا يقال : عصام يسرف في التعلم ، او هو لا يتعلم الا النزر اليسير . ان التعليم يحتوي على ذكر ما ينبغي ان يتعلم . والتعلم هو عملية استظهار ما يعلمه المعلم فاذا اعيد هذا كلمة كلمة او وضع في كلمات التلميذ كان تعلماً . وبهذه الطريقة يحشى الذهن . قد تكون المعلومات مفيدة . او قد ينحصر نفعها في عملية التحصيل او الاحراز . فاذا كانت العملية صعبة تدرب الذهن .

ليس في مقدور المرء ان يصور المعلم للعقل او يعرضه امام النظر دون ان يعمل العمل عينه للصف . فان الصف هو مجموعة متجانسة . هو يحتوي على ما يتراوح ما بين اربعين وخمسين تلميذا ، كل حاجاتهم واحدة . ولذا يطلب الى الجميع ان يتعلموا الاشياء عينها . ان قواهم تكاد تكون واحدة. ولذا كان المنتظر ان يتعلموا كلهم نفس المقدار في نفس المدة من الوقت .

ان الصف ، وان كان جميع اعضائه اكفاء في الحاجات والكفايات يختلفون في الخلق والسجية. فالبعض حسان فطرة وخلقة .يتعلمون حسناً . يسلكون حسناً هم جادون وناجحون ، افضلهم في غاية الجودة حتى ان التأمل في فضائلهم يعطي

---

(١) نقلت عن الانكليزية بتصرف .

المرء وجعاً لذيذاً في القلب . اما الآخرون فغير حسان. هم الذبابة في الذهن ،شوكة يتطلبون (ويقبلون) تقويماً متكرراً ، غير انهم يظلون سائرين سيرهم السيء بالرغم من العصا . ما هم بالمجتهدين ولا هم بالناجحين . اذا فكرت فيهم الم بك وجع في عنقك .

ان الصف ، وان كان وحدة متجانسة لمقاصد تدريسية ، ليس هو بوحدة اجتماعية . العلائق الاجتماعية هي بين المعلم والتلميذ وحدهما . الاتصال بين التلامذة لا يشجع. التكلم ذنب ، وهو انما يجري خلسة واستراقا . العلاقات الاجتماعية بين التلامذة مقصورة على ما يجري في الملعب من اعمال غير منظمة . وفي المدرسة يجب ان يصد الاولاد ويضبطوا والافهم يلعبون ويكون اللعب مسموحاً به محتملا عندما لا يكون عليهم ان يقوموا بعمل جدي. على انه لا يسمح ان يكون للعب اقل تدخل في عمل الدراسة الجدي .

وصفوة القول فالرأي المقبول هو ان المعلم معطي المعلومات ومثقف الاحداث وملقن الآراء الجامدة . يرى كأنه مقوم للاخلاق بالعمل الكلامي ، وموزع للعدل توزيعاً عادلا، ومؤدب للمتصلبين في الرأي ومكافئ للمجتهدين وناخس المتقاعسين . ويعد له فضلا انه يعامل جميع الاولاد على السواء .

تتغير الحقيقة — وتلح الخرافة . ولكن كيف تغيرت الصورة . اذا قضّى صاحبنا رجل الشارع يوماً او بعض اليوم في حجرة الدراسة وفيها معلم عصري قد تأخذه الدهشة مما يرى . فان الحجرة تتراءى له كما كانت في ايام حداثته . لوح اسود على الجدران وصفوف من القماطر المثبتة بالارض . ولكن بيئة المكان تكون غير مألوفة لديه ، وسيأخذه العجب من الاعمال التي يراها .

المعلم لا يعلم. هنالك ولد يري الصف طائفة من صور جاء بها من بيته . هي صور بركانات. يشرح ويقول :- هذه صورة بركان في اليابان والبياض على قمته هو ثلج. هذا البركان هو جبل عال والثلج عليه طيلة السنة. اليابانيون يدعون هذا الجبل فوجياما. هم يحبون شكله ولذلك رسموه في صور عدة . وهنا صورة بركان في هوايي وآخر في زيلاندا الجديدة . وهنا آخر يدعى بوبوكاتبتل . في اسماء هذه البراكين سرور عظيم للاولاد ، وبخاصة كراكاتوا .

وثمة ولد يتحدث عن بركان في ايطاليا انبأه عنه ابوه على العشاء في الليلة الماضية. البركان طمر مدينتين من مضي وقت مديد . كان عند ابيه كتاب عنه وقد جاء به الى المدرسة . قرأ الفصول الخاصة بالبركان . قرأ لغيره عن الرماد والحمم المقذوفة من على جانبي الجبل، وهم مصغون اليه. وولد آخر يذكر ان في مكتبة الصف كتاباً عن البراكين وعملها . يوجد ماء تحت الارض وهو يحمى الى درجة حتى انه يتحول بخاراً فينفجر الجبل . يتطوع الولد ويأتي بالكتاب ويفتح الفصل المطلوب .

ولم تأت هذه الحماسة للبراكين عرضاً واتفاقاً. هي جزء من خطة مرتبة ومبحوث فيها جيداً . جاء الالهام بها من قبل المعلم . هي نشأت من قصة عن انفجار جبل بيلي قرأها للصف من بضعة ايام . ولقد تلذذ الاولاد عند القراءة حتى انهم قبلوا بلهفة اقتراحها القائل ببناء بركان من عجين وورق على منضدة من رمل.

يرى الزائر الصف يعمل . ويتراءى المشروع انه يتوسع بعض الشيء . بينا جماعة تصنع نموذجا للبركان تصور الاخرى صور البراكين وهي تقذف. تمد قطعة طويلة من ورق البناء في احد جانبي الحجرة وبعض الاولاد يرسمون بطباشير ملونة.

ولدان يعدان الاسماء لوضعها على مجموعة من صخور بركانية . وصبي آخر ذو فكر علمي يعمل سلسلة من الرسوم لاقسام البراكين الداخلية مظهراً درجات الانفجار المختلفة . هو حمل كثيرين من صفه على مساعدته .

ويؤلف من هذه كلها معرض ياتيه عند تمامه الاهل والاصدقاء للمشاهدة والتفرج . وهنالك طائفة صغيرة من الطلاب منهمكة بتأليف رواية تمثيلية تدعى « النجاة من بومباي » للقيام بتمثيلها في تلك المناسبة، وعندما يقرب المشروع من الكمال توزع بطاقات الدعوة .

إن هذا المعلم ليس بملقن معلومات . انما هو مدبر لجهود الطلبة وليس من شأنه قدح زناد الفكر واعطاء الصف النتيجة في شكل درس مرتب ومبوب . هو يرى انه ليس ما يأخذ به النفس سوى الهام الطلبة بالاقتراحات واستفزاز هممهم في شتى الطرق والجهاد كل ما يحتاجون اليه من مواد وادوات للعمل . يرشد الصف بدلا من ان يديره . وعندما يأتي دور تنفيذ ما الهم به طلابه يتركهم وشأنهم ولا يتقدم بالنصائح والارشادات الا عندما تطلب منه . وبهذا يقوم بالتلقين والتعليم عندما تدعو اليه الحاجة . لم يعد المعلم العصري ينظر الى علم التربية كمعلومات للحفظ وحقائق للتعبئة والخزن . هو يعلم انه لا جدوى من تعليم الصغار ما لا اهمية له او ليس له قيمة راهنة . همه تنمية صفات الاعتماد على النفس والابتكار وبعد النظر والجد في طلب العلم . ولاصابة هذه الاهداف يقصر المعلم برنامجه على كل ما له تأثير على حياة الطفل الطبيعية والعقلية .

ان التغيير اللاحق بالدور الذي يلعبه المعلم يوجد مشاكل عديدة تتطلب المعالجة . وعلى العقل ان يتخلص من تلك الآراء الميكانيكية في فن التعلم ، فالتعلم

الذي هو عبارة عن جمع وحفظ للمعلومات يختلف كل الاختلاف عن التربية التي هي عبارة عن عمل واختبار .والعمل يتطلب ادارة، لأن العمل بحد ذاته عديم الفائدة ، فهو كالذي يمشي لمجرد المشي دون ان يكون له هدف معين. والاختبار ضروري ولكن لأي اختبار ؟ ولأي هدف ؟ ما هي اعمال الطفل الطبيعية ؟ وكيف يتولد فيه السعي وراء التعلم ، واي مكانة للنظام في خطة تعلم كهذه ؟

كان السلوك الحسن عند معلم الجيل الغابر وسيلة لايجاد الهدوء والنظام في غرفة التدريس ، ولعدم تعكير جو التعليم . فاذا سار التعليم على ما يرام كان القصد من السلوك الحسن قد تم . وكان النظام الكابت والاجباري محموداً ومسلماً به في سبيل ايجاد هذا الهدوء . وكان النظام هذا هو اهم مسببات المذهب السلبي القائل بالحرية التامة . ولكن في هذا المذهب الجديد قساوة واهمالا للطفل . فان ترك امر انتخاب سبل العمل والدرس للولد قبل بلوغه سناً تخوله ذلك هو ابدال حال سيئة باخرى مثلها. لأن الصغير ينظر الى الكبير طالباً الارشاد فيعطى الحرية. هو يطلب خبزاً فيعطى الهواء .

فالسلوك الحسن — وهو السلوك الذي يحفظ التوازن المناسب بين ما يحق للشخص وما تتطلبه الحياة الاجتماعية من كل فرد منها— هو غاية يسعى معلم اليوم الى تحقيقها . ففي البدء يرسم للولد شكل السلوك الذي عليه ان يسلكه. ولكن عندما ينمو ويصبح قادراً على التمييز بين وسائل العمل وعلى تحمل مسؤولية اعماله وعلى استعمال الحرية المعطاة له بحكمة ودراية ترفع عنه القيود والحواجز الواحدة تلو الاخرى . وتكون خطة المعلم ان يعلم تلميذه ارشاد النفس وضبطها والتعاون مع الرفاق . وفي سبيل ايجاد هذه الصفات وتنميتها يلزم ايجاد حالات تتطلبها . والمعلم

العصري يستغل هذه الحالات كما جاءت .

واذن فالمعلم العصري لا يقدر ان يعامل الاطفال كصف . بل ينظر اليهم كافرادلكل منهم حاجات تسد وصفات تقوى وتهذب وميول تحترم وتغذى . وهنا توجد الصعوبة الكبرى التي تجابه المعلم في دوره الجديد . اما تطبيقه قوانين تعليم الصغار ، مهما حسنت تطبيقاً اعمى فلا يجدي مع هذه الصعوبة فتيلا . والطريقة الوحيدة للتلغب عليها هي فهم عقلية الطفل .

حبيب الخوري

درس الانشاء

تقدم ان للانشاء وجهين بارزين من وجوه العسر ، الاول تعليم الانشاء على اسلوب مشوق مثير للمواهب موجه لدقة التفكير وحسن الاداء ، والثاني تصحيح الانشاء على صورة تضمن اكبر فائدةمتيسرة لأكبر عدد من طلاب الصف. وقد بحث الوجه الاول في العدد الماضي ، وارجو الآن ان اتناول الوجه الثاني فأبين مختلف الطرائق في تصحيح الانشاء ، وفوائد وعيوب كل منها ، واختم بملاحظات عامة في الموضوع .

***

هناك ثلاث طرائق : —

الطريقة الاولى ان يصحح المعلم الموضوعات خارج الصف . وهذه الطريقة هي الشائعة في اكثر المدارس ، ولكنها كثيرة العيوب قليلة الفوائد ، وما احسبها تحقق المبدأ الذي رسمناه .

فمن عيوبها ان المعلم لا يستطيع ان يقرأ جميع الدفاتر ويصححها على الوجه الاكمل بسبب قلة الوقت . فالموضوع الانشائي يعطى مرة في كل اسبوع ، وقد يدرس المعلم صفاً او اكثر فيتجمع لديه كل اسبوع عدد من الدفاتر لا يسمح له وقته الموزع بين التعليم وتحضير الدروس وتهيئة الفحوص وتدقيق الاجوبة من مراجعتها جميعاً مهما اوتي من النشاط ووفرة الاجتهاد . وهذه حقيقة يؤيدها الاختبار وتواتر الروايات .

ولو فرضنا ان المعلم تغلب على صعوبة الوقت وتمكن من قراءة هذا العدد

الكبير من الدفاتر في كل اسبوع ، فان التجارب قد اثبتت ان الطلاب قلما يعنون بمراجعة موضوعاتهم المصححة ويتنبهون الى الاخطاء المتنوعة التي يضربها المعلم بقلمه متذمراً حيناً وساخطاً حيناً آخر . وقد تقع في الكتابة اخطاء يحار المعلم في كيفية تصحيحها واسترعاء انتباه الطالب اليها بمجرد الاشارة بالقلم ، وذلك حين يأتي تركيب الجملة ركيكا ، او حين تكون الفكرة غامضة ، او حين تكون اللحمة بين الفقر ضعيفة او حين ترد الفاظ في غير موضعها وما الى ذلك . واعرف في طول حياتي المدرسية معلماً واحداً فقط استطاع ان يذلل هذه العقبة بعض الشيء.(١)

كانت طريقة هذا المعلم ان يوزع على الطلاب في بدء السنة الدراسية ورقة تضم سلسلة من الرموز يشير كل رمز منها الى نوع الخطأ الذي يحتمل وقوعه في الكتابة فرمز خاص بالخطأ الاملائي وآخر بالخطأ النحوي وآخر بالجملة الركيكة وآخر بالغموض وآخر باللفظة النابية عن موضعها وما الى ذلك . ويطلب من كل طالب ان يلصق هذه الورقة في صدر دفتره ، وان يراجع موضوعه بعد التصحيح مسترشداً بالرموز ، فيتنبه الى ما يفهم ويراجع المعلم في وقت خاص فيما لم يفهم ، وبذلك لا يعود الى اخطائه السابقة . والحق اننا استفدنا من ذلك المعلم كثيراً والفينا طريقته خير الطرائق لانا كنا نشعر بلذة في مراجعة الموضوع وتفهم الرموز والتنبه الى ما يريد التنبيه اليه . ولكن هذه الطريقة طواها المعلم في حقيبته يوم سفره وما عدنا نراها عن غيره . لا شك في ان هذه الطريقة تحتاج الى وقت طويل ، واغلب الظن ان المعلم كان لديه الوقت الكافي لأنه كان رئيس احدى الدوائر في الكلية

---

(١) علمت بعد كتابة هذا المبحث ان قد تنبه الى نفس الطريقة استاذ اخر في كلية بيروت الاميركية ووضع كتيباً اودعه ملاحظات في « الانشاء الانكليزي » عام ١٩١٢

وكانت ساعات تدريسه قليلة كما كان عدد الطلاب قليلا . وما اعتقد ان المعلم كان بوسعه ان ينهج هذا المنهج لو كانت ساعات عمله كثيرة كما هو شأن المعلم في بلادنا ، أولو كان عدد الطلاب فوق العشرة كما هو الحال في صفوف جميع مدارسنا . ولهذا اشك كثيراً في امكان تطبيق هذه الطريقة عندنا على وجه صالح للاعتبارين السابقين .

وعيب ثالث ان المعلم حين يخلو بالدفتر لا يستطيع ان يحاسب الطالب على افكاره من حيث السعة والعمق وتوفر النقاط وتنسيقها وجودة الاداء من دقة ووضوح ومتانة مما لا يتيسر الا بالمشافهة . وقد سبق ان بينت اهمية هذا الاتجاه في تعليم الانشاء وان الاقتصار على الطريقة القديمة القائمة على محاسبة الاخطاء اللغوية وحدها مرهق ومجدب في آن واحد .

ونقيصة اخرى ان الطلاب كمجموع لا يستفيدون من تصحيح المعلم وارشاداته وبمعنى آخر لا يستفيد الطالب الضعيف من الطالب القوي والطالب المتوسط في مواهبه من الطالب الموهوب المطبوع . وفي الانشاء على وجه الخصوص تتيسر هذه الفوائد سواء أجاءت من ناحية الخصب في التفكير الذي يفطر عليه الطلاب ام من ناحية المحاسن الكتابية . فالطالب نظار الى زميله حريص على المنافسة والتقليد الى حد كبير . وليس ادعى الى اثارة المواهب العقلية من اشتراك الطالب في البحث والمناقشة والنقد ومتابعة الاخطاء او المحاسن الكتابية. وهذا لا سبيل اليه بتصحيح الدفاتر في خارج الصف .

***

والطريقة الثانية هي ان تصحح الدفاتر في الصف بأن يقرأ الطالب موضوعه

ويشترك الطلاب جميعاً مع المعلم في متابعة النقاط الواردة وانسجامها وملاحظة المحاسن والاخطاء . ثم يسأل المعلم طالباً او اكثر عن العناصر التي تبينها و يقارن بينها و بين العناصر التي قصد الطالب اظهارها ويستنتج من ذلك مدى توفيق الكاتب في نقل افكاره الى السامع او القارئ . ثم يعالج العناصر ويبين قوتها وضعفها وما يمكن ان يضاف وما يصح ان يحذف ، وكيفية انسجامها ، و يعرج اخيراً على الاخطاء التي وردت سواء ما اتصل منها بالاسلوب او القواعد . و يستمر المعلم في استعراض الموضوعات على هذه الطريقة ساعـــة او اكثر حسب الوقت المقرر لهذه المادة .

لا ريب في ان لهذه الطريقة عيباً لا يمكن اخفاؤه ، ذلك هو قصر الوقت ، ولكنه عيب يمكن معالجته بتخصيص حصتين متواليتين في المنهج للانشاء اسوة بالقراءة . ولا حاجة الى التأكيد أن القراءة والكتابة هما الموضوعان البارزان الجديران بالعناية جلها او كلها في دروس العربية ، وليست القواعد في نظري اجدر بالوقت والتعهد من احدى هاتين المادتين لا سيما وهي متداخلة فيهما . وأظن ان الرغبة الشديدة التي يظهرها معلمو العربية و بعض الادباء في تخفيف القواعد وتذليل مصاعبها والانصراف الى العناية بالقراءة والكتابة رأساً ، خليقة بكل مؤازرة وملاءمة للتوسع في الوقت المخصص للانشاء .

ويلحظ من جهة اخرى ان هذه الطريقة تحقق جل الفوائد التي تلتمس من الانشاء ، فهي تدع مجالا للمعلم لأن يناقش الكاتب في افكاره ووسائل تعبيره وما يتصل بذلك ، وتشرك الطلاب مع المعلم في المناقشة ومع الطالب صاحب الموضوع في الافادة . وتبيح للقوي الموهوب ان يؤثر على الضعيف ، وتدفع الملل

عن الطلاب ، وتشغلهم جميعاً في وقت واحد وموضوع واحد ، وتلفت النظر الى الاخطاء على اظهر صورة .

* * *

والطريقة الثالثة هي ان يصحح المعلم دفتر الطالب امام عينيه . وتمتاز هـذه الطريقة على السابقة بانها تمكن المعلم من معالجة كل طالب حسب مزاجه وميوله واستعداده ونظرته الى البحث . ولكل طالب من هذه الخصائص شطر لايشاركه فيه غيره . وهذا التعهد الافرادي — إن صح التعبير — من اغراض الاتجـاه الحديث في تدريس العلوم كافة ، ويمكن تطبيقه حين يكون عدد طلاب الصف قليلا ، او حين يتعهد معلم خاص ببضعة طلاب . وتقوم صعوبات دون اتباع هذه الطريقة في مدارسنا منها ضيق الوقت ، وعدم استفادة الطلاب كمجموع من التصحيحات ، وضياع وقت الطلاب عدا من يصحح دفتره . على انه إن تيسر للمعلم ان يصحح عدداً من الدفاتر في خارج الصف فيمكنه ان يصرف ساعـة الانشاء باشغال الطلاب بمراجعة دفاترهم المصححة ، وبانصرافـه هو الى النظر في دفاتر بعض الطلاب التي تحتاج الى عناية خاصة ، وبذلك تزول الصعوبة الاولى والثالثة . اما الصعوبة الثانية فيمكن ان يتغلب عليها بجمع الاخطاء العامة من الدفاتر وعرضها على الطلاب جميعاً في الصف .

هذه الطريقة ، في الواقع ، مفيدة بتسهيل الاتصال بالطلاب منفردين وسبر مواهبهم ومعالجة خصائصهم ، ولكن تظل الطريقة الثانية اعم فائدة وايسر تطبيقاً . على انه ليس هناك ما يحول دون التنويع في اساليب التعليم واستعمال هـــذه

الطرائق الثلاث[١] للاحاطة والاختبار والاخذ بالاصلح عن تجربة وتثبت ·

°°°

وتحسن الاشارة قبل الختام الى مسائل اربع :

الاولى : ان من الطلاب من هو مطبوع على الكتابة موهوب فيها كما ان منهم من هو ذو موهبة في الرسم او الموسيقى او التصوير وما الى ذلك من ضروب المواهب القطرية . فلا ينبغي للعلم ان يقسو على الطلاب ويسرف في وضع الارشادات ويبالغ في اظهار العيوب ، فالمواهب تقتل بالضغط والقهر ، لا سيما والقصد من الانشاء تنشيط عمليه التفكير ، والتفكير لا يقبل الغل والتقييد . ولهذا يحسن ان يكون درس الانشاء للتوجيه اولا وللتثقيف والتقويم واصلاح الاخطاء ثانياً مع كثير من التحفظ والاحتياط .

الثانية : ان الموضوعات الانشائية يجب ان تكون ملائمة لعقول الطلاب وامزجتهم بتدرج اعمارهم ، وان تكون متصلة بالحياة العامة وبمجرى الحوادث · والتدرج يصح ان يكون من التعبير عن الفكر في جمل قصيرة ، الى القص ، الى إعادة ما يقرأ او يسمع ، الى الوصف المقيد ، الى الوصف الحر ، الى التقليد في الاسلوب او المعنى او الاسلوب والمعنى معاً ، الى الانشاء المبني على المناقشة والمناظرة الى الانشاء الابتكاري ، الى الانشاء العلمي · اما الموضوعات المتصلة بالحياة العامة فكوصف الاعياد والمشاهد والآثار والحفلات وتلخيص قصة سينمائية او رواية وما الى ذلك مما يقع تحت الحس ويتصل بالشعور ويعين على جمع المادة وتقوية

(١) هناك طريقة رابعة بأن يصحح الطلاب دفاتر بعضهم بعضاً كما يحدث في تصحيح الاملاء . وقد اخرجت من البحث لأنها عقيمة وعسيرة التنفيذ لكون الاغلاط الاملائية محدودة واغلاط الانشاء غير محدودة ولصعوبات اخرى لا مجال لتعدادها الآن .

الملاحظة ومعالجة الابحاث المتصلة بالوطن والمجتمع .

الثالثة : ان اللغة العربية تغلب عليها صفة الخطابة لانها وضعت في الاصل للأذن وظلت كذلك قروناً . ومع التسليم بان لغة الخطابة من ارقى انواع الأدب فان الحياة الحاضرة تقتضي عناية بالموضوعات العلمية الدقيقة التي تقف عندها العين طويلا ويجول فيها العقل ناقداً . يضاف الى ذلك ان اكثر الطلاب يتخرجون من المدارس ليعملوا في مختلف المهن مما يتطلب كتابة متزنة دقيقة . وكما يعنى المعلم بالطلاب القلائل اصحاب الاذواق الادبية ويعدهم ليكونوا ادباء منشئين عليه ان يعنى باكثرية الطلاب الذين يتخذون اللغة وسيلة للتعبير عن افكارهم وابحاثهم. والتفريق بين اللغة الادبية واللغة العلمية عظيم الاهمية في حياتنا الحاضرة .

الرابعة : أن درس الانشاء في الواقع متصل بجميع الدروس التي يتلقنها الطالب في المدرسة من تاريخ وجغرافيا ورياضيات وما اليها . وان لم يستطع المعلم ان يزيد شيئاً في هذه المواد حين يمسها موضوع الانشاء فعليه ان يوجه الطالب الى حسن التنظيم والتنسيق ودقة الاداء . وبذلك يساعد معلم الانشاء جميع معلمي المدرسة ويكون اكبر عون لهم بتهيئة الطلاب لحسن الفهم ودقة التعبير . وهذا يوضح اهمية درس الانشاء في المدرسة وخارجها .

اسحق موسى الحسيني

تربية حس الزمن في التاريخ

أساتذة التاريخ مختلفون فيما بينهم عن حكمة تعليم الترتيب الزمني للتلاميذ في سن مبكرة، ومعنى ذلك اعطاء الحوادث بحسب ترتيبها في عمر الزمان وربط الحادثة بالتاريخ الذي حدثت فيه . واختلافهم في هذه النقطة ادى بهم الى الاختلاف في المادة التاريخية المناسبة للتلاميذ بين السابعة والحادية عشرة من اعمارهم. فبعضهم يرى ان يعطى التلاميذ وهم في هذه المرحلة قصصاً مختارة من تراجم العظماء فتراجم العظماء فالتاريخ القومي ، على ان تكون هذه كلها مرتبة ترتيباً زمنياً بحيث لا يضع التلاميذ سقوط تدمر قبل انتصار تحوتميس في معركة مجدو وان يعرفوا ان حمورابي جاء الى العالم قبل سقراط وهكذا . وقصدهم من تعلم قصص التاريخ وسير العظماء بحسب ترتيبها الزمني تفهيم التلاميذ ان هذا الترتيب الزمني مهم في التاريخ واعدادهم لمراعاة هذه القاعدة في دراسة التاريخ فيما بعد. و يردون على القائلين بأن عقل الطفل اقل من ان يدرك الحقب الطويلة من الزمن البالغة الالوف من السنوات قبل الميلاد او بعده باعتباره قاصراً عن ادراك مدى القرون وهو في العقد الاول من عمره بهذا القول وهو ان الطفل يدرك وهو في الرابعة او الخامسة من عمره معنى «قبل» و «بعد» بحيث لو سمع من امه حكاية من الحكايات لتساءل هل جرت حوادث هذه الحكاية قبل ميلاده او بعده، وانه يعرف معنى امس و « غد » وانه في السنة العاشرة من عمره يكتب تاريخ اليوم بحساب الشهر والسنة في رأس كل درس من دروسه، وانه يعرف معنى التعاقب الزمني من اختباره الشخصي في الحياة كولادته بعد اخيه الاكبر مثلا بثلاث سنوات وقبل اخته الصغرى بسنتين، وانه يعرف انه دخل المدرسة بعد ولادته بست سنوات او سبع وان اموراً معلومة حدثت في البيت، وفي سن الرابعة وبعضها وهو في سن السادسة، وانه يستطيع بعملية حسابية بسيطة ان يؤرخ هذه الحوادث كما ان

قوة الربط لديه قوية الى حد ما ، فاذا تعلم الحادثة مقرونة بتاريخها يذكر التاريخ اذا ذكر الحادثة. وقد جرت ادارة معارف فلسطين على هذه القاعدة في ترتيب منهج التاريخ بحيث قررت عدداً من الحكايات للصف الاول فعدداً من تراجم العظماء للصف الثاني ، ثم ما هو معلوم من مقرر الصفوف الاخرى واردفت هذا المنهج بقوائم ضمنتها تواريخ اشهر الحوادث في مقرر كل صف وطالبت بتحفيظ هذه التواريخ للتلاميذ في سياق الحوادث المرتبطة بها مع اعتبار بعض التواريخ نقاطاً بارزة في جدول هذه التورايخ بحيث يتمرن التلاميذ على ترتيب الحوادث بحسب وقوعها قبل هذه التواريخ او بعدها مع حساب المدة بينهما . وغرضها من ذلك ان يعرف التلاميذ زمن الحادثة المعينة بحيث لا يقدمونها ولا يؤخرونها عنه .

اما رأي الفريق الثاني فخلاصته ان الطفل قبل الثانية عشرة من عمره لا يقيم وزناً للتاريخ مهما كان نوعه، واذا تعلم شيئاً فمعرفته لا تعدو ان تكون الفاظاً جوفاء يكررها ولا يفهمها ثم لا يلبث ان ينساها ، ولذلك اسباب منها ان التاريخ سجل لأعمال الراشدين من بني الانسان وان هذه الاعمال تسمو عن مدارك الطفل واختباره . هذا من جهة، ومن جهة اخرى فان الطفل لا يتلذذ بالحوادث البعيدة عنه في الزمان والمكان. والمواضيع المدرسية لا تعلم بالقياس الى اهميتها في نظر الكبير بل بحسب قيمتها في تنشئة الطفل و إرهاف ذهنه ، اذ لا خير في علم لا يصبح جزءاً من نفس الطالب. فالمعلومات التاريخية التي يتلقاها الطفل قبل الثانية عشرة من عمره تتراكم في حافظته اكداساً فوق اكداس ثم تزول دون ان تترك اثراً ، مع ان المهم في التاريخ تكون عقلية بصيرة بالامور التاريخية تدرك تعاقبها واستمرارها والتحامها لا ادخار المعرفة عنها. فالطفل يجب ان يتأثر بالحوادث التاريخية وان يعرف مقدار صلته بها وتأثره منها في حياته الحاضرة .

في تعليم الجغرافية في السنوات الاولى لا نبتعد في المواضيع التي نختارها عن بيئة الطفل لتكون دراسته قائمة على اساس من المشاهدة الحسية والاختبار الخاص ولتتوافر لديه اقيسة يقيس بها ما يتعلم من جغرافية الاقطار الاخرى. ولا نحتج ونحن ندين بهذا المبدأ بأن لعلم الجغرافية نظاماً خاصاً في ترتيب مباحثه بل نلتزم معنى القول المأثور « والاقربون اولى بالمعروف » فلماذا نشذ عن هذه القاعدة في تعليم التاريخ في المرحلة المدرسية الاولى ؟ ولذلك فهم يقولون باختيار حوادث قريبة في زمانها ومكانها من الطالب بحيث لا تبتعد في الزمان عن ثلاثين عاماً وفي المكان عن بلده ، فيحدثون التلميذ عن تقدم وسائل التنوير او ذرائع النقل او طرق نقل البريد في مدة ثلاثين عاماً. فأمثال هذه المباحث تقف التلميذ على تقدم ما يرى حوله من اساليب الحياة وتعرفه أن الناس احتاجوا الى التنوير ووسائل النقل قبل ان يولد، وان هذه الوسائل تتطور من حين الى آخر ، ويعلمونه التاريخ الذي حدث فيه التطور بكل ناحية من هذه النواحي ويربطون هذه التواريخ بعمر ابيه او عمر اخيه الاكبر ثم يثبتون تواريخ التطور بخط افقي او عمودي وربما صوروا نموذجاً من وسائل النقل او التنوير في كل تاريخ . ويقسمون خط التاريخ الى قسمين قسم خاص بالتطورات التي حدثت قبل ولادته والقسم الآخر بما حدث بعد ذلك .
اكتفي بهذا المقدار من رأي الفريق الثاني وانتقل للكلام عما نستطيع ان نقوم به في مدارسنا لتربية حس الزمن في الاطفال .

ارى ان نختار من حياة الطفل بعض حوادث تساعد على تأريخها كميلاده وميلاد اخيه واخته وامه وابيه ودخوله المدرسة ثم حوادث اخرى جرت في المدينة في ايامه او قبل ذلك بمدة لا تزيد عن عشرين او ثلاثين عاماً ، فهذه وامثالها تساعده على إدراك حس الزمن . ومما يساعد على ذلك الرسوم البيانية المتعلقة بنفوس البلد او القرية او مساحة اراضيها المزروعة برتقالا . فقد شاهدت في احدى المدارس

الاجنبية ان التلاميذ قد تمرنوا على اراءة تدرج نفوس القرية ومساحة اراضيها المغروسة بالاشجار برسوم بيانية ملونة، ومن هذه الرسوم البيانية يستطاع انشاء خطوط زمنية تساعد في تقريب حس الزمن من مدارك التلميذ . وفي المدارس الراقية توجد خرائط زمنية مصورة لبيان تطور وسائل النقل او نظام البريد في تواريخ مختلفة، وامام كل تاريخ صوره الاداة التي كانت شائعة فيه.

متى جاء الطفل لدراسة التاريخ المنظمة يستمر على رسم الخطوط الزمنية لحوادث العصر او العصور التي يتعلم عنها واضعاً الى جانب كل تاريخ الحوادث الهامة التي جرت فيه .

من المهم ان نرى بعد الآن في دفاتر التلاميذ خطوطاً زمنية يرتبون فيها الحوادث بحسب تواريخ وقوعها .

احمد خليفة

بين اروقة المدرسة

كان الحر شديداً ،وحرارة الشمس لاذعة ، فآثر سمير ان يصرف وقت الظهر في حديث مع صديقه زاهي بين اروقة المدرسة التي كانا على وشك انهاء صفوفها للخروج الى ميدان الحياة الكبرى ، فتمنى لو خصصت مصلحة الاذاعة الفلسطينية ساعة الظهر المملة لاحاديث متنوعة يسمع فيها جمهرة الطلاب الى رجالات العلم وقادة الفكر .

وقد بدأ سمير يلاحظ ان اخوانه الطلاب اساؤوا فهم قيمة الثقافة لانهم قرنوها

« حديث اذيع بالراديو وينشر بأذن مصلحة الاذاعة الفلسطينية »

بالمكافآت المالية والرواتب الشهرية وبحمل الدرجات العلمية فساروا في هذا السبيل يحشون ادمغتهم بمعلومات جوفاء ، ويستوعبون بطون الكتب دون تفهم او دراية — لذلك ردد سمير كلمات استاذه في درس الادب عندما عرف الثقافة بمقدار سمو الفرد في الشعور ، وتذوقه لايات الجمال ، وترهفه في الاحساس ، وتقربه من ينبوع الحقيقة ، وهمس في اذن زاهي قائلا سوف لا تصقل نفوسنا وترهف عواطفنا عن طريق الدراسة الجافة وحفظ المعلومات الوفيرة ، فنحن في مسيس الحاجة الى التقرب من شخصيات فذة اما في اروقة المدرسة او قرب المذياع — تهذب تيارات افكارنا وتكيف اتجاهات نفوسنا ونوازع افئدتنا لتسمو في هذه الحياة وتحلق بها حيث الرفعة والخلود . فنحن كالزورق التائه فوق الامواج نخترق سفرة الحياة المدرسية ونتأهب للحياة الكبرى وليس لنا ثمة مرشد او هاد ..

وهنا اقتاده زاهي الى شجرة وارفة الظلال قريبة من ذلك الرواق فاستلقينا على مقعد هناك وكان زاهي طيلة هذه الفترة مصغياً لتمنيات سمير الجميلة. وقد اخذ يفكر بابناء الحياة الذين اقتصرت ثقافتهم على الناحية العلمية دون ان يكون للعواطف والفنون اثر فيها ، فتذكر لساعته قول استاذه له انه في وسع العلماء قياس الابعاد الفلكية وسعة الاجرام السماوية ، ووزن اصغر دقائق المادة ، ورؤية ادق الكائنات الحية لكنه ادرك وحاول ان يجعل زميله يدرك ان ما من احد يستطيع ان يقيس اثر المعلم الصالح في نفس تلاميذه ، او تأثير الشخصيات الفاضلة في انارة النفوس .

فهذا الاستاذ ياسمير قد تسرب عطفه الينا فسرى في عروقنا ، وشمل نفوسنا فنحن ننقاد اليه ونؤخذ باقواله لانه صديقنا الامين ومرشدنا العامل على تذويقنا معنى الحياة وافهامنا سر الوجود — ومنيتنا في هذه المدرسة التقرب منه ،والاحتكاك

به ، والتعرف عليه وعلى امثاله من شخصيات جبارة لنحاول تقليد هـذه الفئة المباركة التي هي بالحقيقة عصب الامة العامل على رفع مستواها و بناء نهضتها .

وهنا اشتدت لفحة الحر فنشر سمير اردان ثو به واخذ يحدق في جذور الشجرة التي يتفيا ظلها والتي يمرح تحت افنانها جماهير الطلاب اخوانه فتذكر درسه عن الكربون وحالا عرض على صديقه تلك الملاحظة التي بدرت له فقال « الثابت لدينا ان الفحم والماس من الكربون يستخرجان من باطن الارض لان اصلهما واحد . واشد ما تدهشني تلك المساواة بين المادتين لدى وجودهما في جوف الارض لان الطبيعة الغاشمة لا تفرق بينهما ولا تميز ماسة براقة على فحمة قاتمة — انما يد الانسان هي وحدها التي تجري ذلك التغيير وتخلق تلك الفروق ، فيستعمل الفحم وقوداً للمعامل واداة لتسيير الآلات في حين انها ترفع من قيمة الماس وتجعله زينة الملوك و بهجة التيجان . »

فقاطعه زاهي طروبا لتلك العبرة التي استخلصها زميله من درسه الطبيعة ولم يمهله لاتمام ملاحظاته فقال « هذا ما كنت الاحظه دوما يا سمير ، فامنا الطبيعة عادلة وتسير بموجب انظمة شاملة وقد تحققنا في اثناء دراساتنا المتنوعة ان كل ما في هذا الكون يدعو الى الانصاف ، و ينزع الى العدالة — فها شمسنا تشرق باشعتها الذهبية على السهل والجبل فلا فرق عندها بين منخفض او مرتفع ، وهذا البحر العظيم تثور امواجه حين تقصف الريح وتشتد العاصفة فلا يساير من يطوي صفحته او يشق عبابه ، وسيان لديه سفينة الامير النبيل او زورق الصياد الحقير ، فثورته لا تخضع للرفعة والعظمة وصفاؤه غير مرتبط بالثروة والجاه . فالعدل يا اخي رهينة هـــذا الكون ، والمساواة شعاره ، انما هي يد الانسان في هذا الزمان — وفي شتى الازمنة الماضية — هي التي شوهت جمال ذلك العدل الطبيعي وبددت مظاهر تلك المساواة العادلة »

فتألم سمير في قرارة نفسه من ضروب الأثرة والمحاباة التي تمارسها مؤسسات المدنية الحاضرة — انما آثر الا يخوض غمار هذا البحث فيكشف عن مخاز كثيرة دفينة — فكبت فكرة الأثرة والمحاباة وقال ما دمنا يا زاهي نتحدث عن ذلك التبديل والتغيير الذي اجراه الانسان في سنن الكون اود ان اصارحك ان الزمان الماضي كان خيرا من زماننا الحاضر ،ولقد اصبحت آخذ بهذه العقيدة أثر مطالعاتنا الاشعار هوميروس القصصية ، وقراءتنا خطب شيشيرون النارية ، وها معظم الكتاب الذين نطالع تحفهم في درس الادب ينزعون الى تقديس الماضي والتشاؤم من حياتهم الحاضرة ، وعصرهم العتيد المقبل .

وها والدي يحسد دوما اجداده على صحتهم وعزيمتهم ، وعلى الخيرات الوفيرة التي تمتعوا بها والسعادة التي رفلوا بمطارفها في العصر الماضي الذهبي فاعذرني من ان نعرف هذه العصور المفعمة بالويلات والمترعة بالشرور وقدقدست ذكريات الماضي الجميلة ، وتشاءمت من هذا الزمان المرير .

اما زاهي فوجدها فرصة مناسبة للتأثير على نفسية صديقه وتفنيد هذه النظرية التي جلبت الهموم الى نفسه، وسودت الدنيا في اعين كثير من الطلاب الذين على شاكلة سمير فقال « قلما نجد في حياة الامم نعيما لا يحول او بؤسا لا يزول — والحياة جميلة يا صاح ، جميلة اذا اقبل الدهر وجميلة اذا ادبر — وهي جميلة لمن يضحك لها او بالحري لمن يضحك منها والناس يصرفون معظم اوقاتهم بين الرجاء والاسف — الرجاء بمستقبل مظلم والاسف على ماض زالت معالمه و بقيت ذكرياته — فانبذ ذلك الرجاء المفني وابعد عنك ذلك الاسف الممض — وضع منظارا غير ذلك المنظار القاتم الذي اعتاد فريق كبير من اخواننا ان يضعه على بصيرته ، فيرون المتاعب في الحاضر ،و ينسبون كل شر و بلية الى العصر العتيد. كثيرون من اضرابك

اخذوا يقدسون الماضي ويفرون من مسؤوليات الحاضر — وما برهانهم بصحيح ولا هم على حق في تلوين ذلك الماضي بالوان الرفعة والعظمة . لماذا تعتقد ان القدماء هم الجبابرة الابطال وتجرد القوة من هذا العصر وابطال هذا الزمان ، قد تكون قد سمعت عن عيد الاعلام في الخامس من شهر ايار الذي فيه يزين الياباني مدينته باعلام اجداده القدماء ، احياء لذكرى الماضي. ويتبادل الطلاب تماثيل ابطالهم القدماء تخليدا لهم وتقديسا لعظمتهم — انما كل ذلك لا يبرر تصرفاتك في تقديس الماضي — وها الاحصاءات تدل بصراحة على ان نسبة الوفيات بين الاطفال آخذة في النقصان ، وان حياة الطبقات المختلفة اخذة في التحسن .»

اجل يا زاهي فكل عصر له فضائله ورذائله والايام دول والاعمال نوب ؟ وكثير من نظريات ظنها العلماء صائبة دكت من اساساتها اثر اكتشاف جديد ، او ظهور عالم فند ما قبلناه اجالا طويلة فغاليليو غير المعتقد الذي ساد منذ زمن بطليموس ، وباستور باكتشافه الجراثيم غير المألوف منذ زمن ابقراط — انما هذا الحاضر دائما نحس به ونشعر بصعوباته وها هي اخطاره تحيط بي من كل ناحية — فان نظرت الى مستقبلي وعما قريب اترك اروقة المدرسة هذه — اراه قاتما مظلما في وجهي — فسأجوب بلاد الله الواسعة مفتشاً عن عمل فلا اجده — سأطرق بشهادتي العلمية ابواب العمل فاجدها موصدة ، وسأرى بأم عيني كثيرين على شاكلتي يجرون اثواب الخيبة والفشل وراءهم . حملتني مغريات الزمان على هجر قريتي وشوقتني المدينة الى لذاتها واطايبها · فضحيت في سبيلها كل مرتخص وغال وكلما زدت فيها تقرباً زادت مني نفوراً — فما احلى تلك البساطة الساذجة ..

فاشفق عليه زاهي ولم يدعه يتمادى في تصوراته الاليمة بل ذكره لساعته بقول الفليسوف « هيوم » بان مزاجاً سعيداً يساوي دخلا سنوياً قدره الف جنيه

وتعريف الكاتب ديدرو للحياة « بان يولد الانسان وسط الالم والصياح وان يكون العوبة الجهل والامراض فيرى ذلك احسن هبات الطبيعة وافضل عطايا الاباء لابناء الحياة » وهنا عاد الرجاء الى قلب سمير ، ولمعت بارقة الامل في قلبه ، فتعاهد الرفيقان على تقوية ايمانهما بالمثل الاعلى ، وتوجيه افكارهما للحياة الكاملة وتكييف عاطفتهما نحو الهدف الاسمى .

وعقب ذلك التحالف بين الرفيقين ان قرع جرس المدرسة فهرعا الى الصف وفي قرارة نفسيهما شغف زائد لمتابعة مثل الاحاديث التي ما برحت تجول في خواطر الطلاب الذين على غرارهم . فتعاهدوا على تأليف حلقات ادبية في رواق المدرسة يفصحون فيها عما تكنه صدور الطلاب من امان وآمال ، وافكار وخيالات . فمن المدرسة يرجى ظهور النور وانبثاق الخير ومن احاديث تلك العصبة في اروقة المدرسة نتوقع الاصلاح ونرقب بوادر نهضة الشباب المباركة .

الناصرة — ابراهيم مطر

الحضارة العربية كعامل من عوامل حضارة اليوم

ان حضارة الانسان في يومه الحاضر وما بلغته من علو كعب وبسطة نفوذ على قوى الطبيعة ليست نتاج قبيل واحد او بناء امة منفردة وانما هي محيط من الماء المتجمع من القطرات النازلة في مختلف الاصقاع والمتحدرة اليه في الاودية والروافد . فكل امة ظهرت على مرسح الحياة قامت بنصيبها في بناء الحضارة وامدت هذا المحيط بقناة تتصل به دفعت فيها تراثها المدني . وكما تمتزج هذه المياه الجارية الى المحيط من شتى الجهات كذلك تتفاعل حضارات الامم المختلفة فتنتج حضارة انسانية عامة معقدة ليس لامة واحدة من امم الارض ان تدعي نسبتها الى نفسها وحدها . الا ان هذه الجداول والانهار التي تمضي لتختفي في خضم المحيط منها الكبير ومنها الصغير وكذلك ، امم الارض في امدادها حضارة الانسان منها ما يكون مددها غزيراً بارزاً ومنها مايكون يسيراً لا يلفت النظر .

ولعل اكبر مجرى حمل الى محيط المدنية اغزر الماء وانفعه هو مجرى الحضارة العربية الاسلامية الذي تدفق سيله طيلة تسعة قرون متوالية .

ولست بمحاول في هذا المقال ان ابحث في حضارة العرب وما امتازت به وما تفضلت به على غيرها فلهذا شرح طويل اتركه للمستقبل . وحسبي ان اتحدث قليلا او الم المامة بسيطة بمظاهر الحضارة العربية التي لا تزال حية قائمة في صلب حضارة اليوم والتي نستطيع ان نشير اليها دون ان نخشى اسرافاً في التفاخر او نتعرض لافاضة في التدعيم والتدليل .

لم تلق حضارة من الحضارات الظلم والتجني الذي لاقته حضارة العرب من مؤرخي القرنين الماضيين . فحضارة الاغريق عند هؤلاء هي درة الحضارات وتاج

المدنيات وحضارة قدماء المصريين او ما بين النهرين تثير الاعجاب والاكبار بل حتى حضارة المكسيك و بيرو القديمة قمينة بان تبعث الدهشة في نفس الباحث المنصف اما حضارة ملأت السمع والبصر ووضعت اساس الحضارة الحديثة فليست لدى هؤلاء المؤرخين المنصفين الاعلام الا نقطة انتقال لا شأن لها بين حضارة القدماء وحضارة اليوم وهذه المدنية التي عمرت الارض ما بين الاطلنطي وسور الصين لم تزد لدى هؤلاء عن خزانة حفظت كنوز الاغريق او حملتها الى اوروبا بلا زيادة فيها او توسيع في حدودها . نعم هذا هو حكم مؤرخي الغرب في حضارة ملأت نفسهم حسداً وقلبهم رعباً .

ولقد شقيت هذه الحضارة بجهل الامم العربية في القرون الاربعة السالفة وتضييعهم لتراث امجادهم كما شقيت بتعصب الامم الاوروبية التي أعملت في معالم هذه الحضارة معاول الهدم والتخريب وقابلت مفاخر ما تركت بروح من التعصب ذميم ومحاكم التفتيش المشينة فقبرت حضاره بناها العرب وابدعوا بناءها في تسعة قرون قبروها في عقدين من الزمن .

وانه لمن المدهش حقاً ان هذه الحضارة تسربت الى اوروبا ومثلت دورها العظيم بالرغم من روح العداء التي قوبلت بها وبالرغم من الاضطهاد الذي ناصبتها اياه الكنيسة والامبراطورية المقدسة فبعثت في اوروبا روح تيقظ وسعي حثيث للتخلص من القيود التي رسف فيها الفكر الاوروبي عشرة قرون متواصلة. وتبع ذلك الثورة العظيمة على نظم القرون الوسطى وتقاليدها وشرائعها فكان الانقلاب الديني والتحرر القومي والحركة العلمية التي دفعت بالحضارة الاوروبية الى هذا المستوى الرفيع وهذا العلو الذي تتبوأه اليوم .

وانه لمن المبهج حقاً ان تتمكن بالرغم من هذه النية المبيتة لطمس معالم الحضارة

العربية وهذا الجبروت الطاغي على روح الانصاف في دراسة التمدن الاسلامي * اقول انه من السار للنفس ان تتمكن رغم كل هذا من ان نلمس في صميم حضارة اليوم اثر حضارة العرب وتراثهم العلمي .

لعل ابرز ما هو عربي في هذه الحضارة وابعده عن الشك هو الارقام العربية التي هي الف باء العلوم الرياضية والطبيعية. وانه لمن المتعذر على اوروبا ان تسطر هذه الصفحات المشرقة في العلم لو بقيت تستعمل الارقام الرومانية وتقتصر في ابحاثها الرياضية على هندسة اليونان. فلولا علم الجبر والمثلثات اللذين انشأهما العرب انشاء واستعملوا فيهما الارقام العربية لما استطاع غليلو ونيوتن وكبلر وغيرهم من بناة الحضارة الحديثة ان يقوموا بعملهم ، وما كانت النهضة الاوروبية لتعطى اكلها لو لم تترك الارقام الرومانية القبيحة وتأخذ عن العرب ارقامهم .

وهذه الارقام التي نستعين بها على الاعمال الحسابية تعرف عندنا باسم الارقام الهندية وهذا ما حدا ببعض علماء اوروبا ان ينسبها الى الهند . ولكن الثابت من الدراسات المطولة البعيدة عن الهوى ان هذه الارقام استعملت في البلاد العربية في مؤلفات علماء بغداد كالخوارزمي في القرن التاسع الميلادي، وانه لم يعثر على استعمال كامل لهذه الارقام في بلاد الهند قبل هذا التاريخ. فالمرجح انها من نتاج الحضارة العربية وحدها بقطع النظر عن القطر الذي نشأت فيه سواء كان العراق او فارس او الهند او غيرها ، فجميع هذه الاقطار جزء لا يتجزأ من الامبراطورية الاسلامية لا سيما من الناحية الثقافية .

وفي القرن الحادي عشر للميلاد اخذ تجار جنوا والبندقية يستعملون هذه الارقام في حساباتهم التجارية الا ان استعمال هذه الارقام التي تعرف في اوروبا باسم الارقام العربية لم يعم قبل القرن الثالث عشر .

وكان لهذه الارقام في البلاد الاسلامية صورتان فاهل الشرق يكتبونها كما نكتبها نحن اليوم، اما اهل الغرب في شمال افريقيا والاندلس فكانوا يكتبونها على صورتها المعروفة لدى الاوروبيين تماماً. وقد اخذها هؤلاء عن العرب دون تبديل او تغيير وفي اول عهدهم بها كانوا يسمونها باسمائها العربية .

وهنالك اثر آخر للعرب نلمسه في حضارة اليوم وان يكن ليس بظاهر ظهور الارقام العربية وهذا الاثر هو اس الحضارة الحديثة وميسمها الذي توسم به وتتميز عن غيرها من الحضارات التي سبقتها، ولذا تراها جد حريصة على ان تستأثر بفضله وتنكر على غيرها ان تمت اليه بصلة . واي قوي لا يحرص على ان يقصر الفضل على نفسه ؟ هذا الاثر العظيم هو الاسلوب العلمي او طريقة البحث التجريبية وهو ما تتغنى به هذه الحضارة وتفاخر به ايما تفاخر . والعلم الحديث مبني على اساس متين من التجربة وعلى المبدأ الحسي القائل بعدم الاخذ بشيء الا اذا ثبتت صحته بالتجربة الملموسة وان لا شيء معصوم عن الشك او الخطأ . فاشد القوانين رسوخاً قد تكون عرضة للانقلاب اذا قامت الادلة على بطلانه وثبت بالتجربة ما يناقضه او يحط من قدره. وتاريخ العلم الحديث حافل بهذه الانقلابات في القوانين والنظريات فكلما تجمعت ظواهر طبيعية لدى الانسان رجع يعيد النظر في فلسفة الطبيعة وقوانينها العامة .

هذه الروح العلمية التجريبية كانت بارزة في ابحاث علماء العرب ومفكريهم فكانوا يقبلون على التجربة لتحقيق مذاهبهم العلمية ويسرفون في التدقيق في مظاهر الطبيعة من حيوانها ونباتها وجمادها للتعمق في درسها . وكان للتحكيم العقلي لديهم المقام الاول في تفهمهم لاسرار الحياة والوجود ولا غرابة في ذلك فدينهم للعقل فيه مكان رفيع . وحضارة العرب كانت عملية وبذلك تميزوا عن الاغريق

فاولئك لم يعمدوا للتجربة واقتصروا على المنطق ولم ينتفعوا من علمهم انتفاعاً يذكر في صناعاتهم واحوالهم . فهؤلاء الاغريق ابدعوا في سعـــة التخيل ووضعوا اسس التفكير الصحيح، اما العرب فزادوا على ذلك استعمال هذه النظريات العلمية لتحسين احوال معيشتهم وهذا امر يقرهم عليه حتى اخصامهم . فدراسة الفلسفة والفقه لدى العرب كان لها غاية عملية مباشرة والفلك والكيمياء والرياضة والطبيعة لم تكن تدرس بقصد رياضة الفكر والعقل فحسب شأن الاغريق بل على سبيل استخدامها في في معرفة الاوقات وتدقيق المواقع الجغرافية وترقية الصناعة، فكانت ارصادهم غاية في الدقة ومقاييسهم كاملة والاتهم مثيرة للاعجاب في دقة تركيبها وجلال فائدتها .

فهذا الاسلوب العلمي البحت وهذا التبويب الصحيح للمعارف الانسانية كان اجل ما ورثت اوروبا عن العرب . ويذكر ان وفداً من نصارى الاندلس شكا لاحد بابوات روما تهافت الشباب المسيحيين في اسبانيـا على التزاوج من العربيات والاخذ باسباب الحضارة العربية والانكباب على التشبه بالعرب فعلق البابا على ذلك بقوله — « حقاً اننا لفي حاجة لعلوم هؤلاء الكفار وصناعاتهم بقدر ما هم في حاجة الى ايماننا » ومن الغرابة ان يصح عكس هذا في يومنا هذا .

وفي اللغات الاوروبية من الكلمات العربية ما يدل على ان اسماء العلوم والاصطلاحات الفنية والعروض التجارية والصناعات كان اغلبها عربياً رغم نفور اوروبا من لغة القرآن .

اما العمارة العربية فكانت خير مرآة للذوق العربي السليم وروح العرب العملية وقد أثر فن البناء العربي البديع في اوروبا فصقل من خشونة الفن القوطي وكانت جرسيات الكنائس وقببها واروقتها واقواسها واعظم ابنية جنوب اوروبا وشمالها تقليداً للفن العربي .

هنالك مظهر آخر في حضارة اليوم يعكس لنا فضل العرب هو ما احب ان اسميه بالاصلاح الاجتماعي او توفير السعادة لعامة الشعب ، فقد قال احد مؤرخي الحضارة العربية في الاندلس M. Scott وهو اميركي ان السعادة التي كان يتمتع بها سكان الاندلس لم يحلم بها شعب من الشعوب المتقدمة والمتأخرة، فالملاجئ والجامعات والبساتين العامة والمكاتب وتوزيع الثروة والصلة بين الحكام وطبقة الشعب كل ذلك بلغ من الكمال ما لم يبلغه في عصرنا الحاضر. واذا كانت السعادة هي الغاية من هذه الحياة فان الامم المتمدنة في هذا اليوم هم دون سكان الاندلس الاسبقين في هذا المضار بمراحل .

ومما ساعد على توفير اسباب السعادة والرفاهية للمجتمع الاسلامي تشجيع ملوك العرب وامراؤهم حركة العلم والادب واشتراكهم الفعلي في هذه الحركة . ففي بغداد قاد العباسيون حركة النقل عن الحضارات القديمة واشرفوا عليها وعملوا على انجاحها، وفي مصر شجع الفاطميون والايوبيون العلم والادب وقربوا العلماء والادباء من البلاط وكذلك الاتابكة في الشام وحكام الاندلس والدول والامارات المختلفة التي ظهرت في غضون الحكم الاسلامي العربي . وكان لهذا التشجيع اثره المحمود في سرعة انتشار الحضارة العربية . ولقد قلد امراء اوروبا هذا التشجيع في اوائل النهضة الاوروبية فكان لامراء ايطاليا والمانيا اليد الطولى في مؤازرة العلماء ومنع اذى الكنيسة عنهم .

وكان في كل جامع من جوامع الاسلام مكان للرصد ومدرسة ومكتبة وتكية وهذا غاية ما تصبو اليه النفس من الجمع بين فضل الدين ونفع العلم وتسخيرها لسعادة الانسان في دار الدنيا والآخرة . ولقد رأينا شبه ذلك يظهر في اوروبا فكانت جامعاتها تحاكي جامعات الاندلس اذ تطورت هذه الجامعات من كنائس

واصبحت مركز الثقافة الاوروبية التي ضمنت لها هذا النجاح العظيم .

ومن مظاهر اهتمام حكام العرب بنشر العلم واستخدامه في توفير راحة الشعب هذا الاعتناء العظيم بالطب وهذا التسابق الشريف في الاكثار من المستشفيات والتفنن في تكميلها وتعميم الاستفادة منها . وقد قال احد مؤرخي الطب انه كان في القاهرة على عهد الحاكم بامره من المستشفيات ما ينوف على مستشفياتها الحالية في العدد وجمال البناء والسعة وحسن تعهد المرضى .

واليكم وصف ابن جبير الرحالة الاندلسي لمستشفى القاهرة اذ قال — : ومن مفاخر هذا السلطان « صلاح الدين » البيمارستان الذي بمدينة القاهرة وهو قصر من القصور الرائعة حسنا واتساعاً ابرزه لهذه الفضيلة تأجراً واحتساباً وعين له قيماً من اهل المعرفة وضع لديه خزائن العقاقير ومكنه من استعمال الاشربة واقامتها على اختلاف انواعها · ووضعت في مقاصير ذلك القصر اسرة يتخذها المرضى مضاجع كاملة الكسي · و بين يدي ذلك القيم خدم يتكلفون تفقد احوال المرضى بكرة وعشية فيقابلون من الاغذية والاشربة ما يليق بهم · وبازاء هذا الموضع مقتطع للنساء المرضى ولهن ما يكفيهن . و يتصل بالموضعين المذكورين موضع آخر متسع الفناء فيه مقاصير عليها شبابيك الحديد اتخذت محابس للمجانين ولهم ايضاً من يتفقد في كل يوم احوالهم ويقابلها بما يصلح لها . والسلطان يتطلع هذه الاحوال كلها بالبحث والسؤال ويؤكد في الاعتناء بها والمثابرة عليها غاية التأكيد .

اما عن بيمارستان بغداد فاليكم ما يقوله ابن جبير نفسه : — وبين الشارع ومحلة باب البصرة سوق المارستان وهي مدينة صغيرة فيها المارستان الشهير ببغداد وهو على دجلة وتتفقده الاطباء كل يوم اثنين وخميس و يطالعون احوال المرضى به و يرتبون لهم اخذ ما يحتاجون اليه وبين ايديهم قوم يتناولون طبخ الادوية

والاغذية . وهو قصر كبير فيه المقاصير والبيوت وجميع مرافق المساكن الملوكية والماء يدخل اليه من دجلة .

ويستطرد ابن جبير في حديثه عن بغداد فيقول — والمدارس بها نحو الثلاثين وهي كلها بالشرقية وما منها مدرسة الا وهي يقصر القصر البديع عنها واعظمها واشهرها النظامية وهي التي ابتناها نظام الملك وجددت سنة ٥٠٤ . ولهذه المدارس اوقاف عظيمة وعقارات محبسة ، تتصير الى الفقهاء المدرسين ويجرون بها على الطلبة ما يقوم بهم ولهذه البلاد في امر هذه المدارس والمارستان شرف عظيم وفخر مخلد ١٠٠ هـ .

والى جانب هذه المستشفيات كانت تقوم الصيدليات،وعلم الصيدلة علم عربي صرف ولا يزال عربياً فالحضارة الحديثة كما تقول الانسكلو بيديا البريطانية لم تأت بجديد فيه الا ما اكتشفته من عقاقير جديدة اما الفكرة والنظام فعربيان .

وهذا ما نلمسه في حضارة اليوم بل هذا اقصى ما تفخر به حضارة اليوم ولعمري عن اي شيء تستطيع عواصم اوروبا ان تحدثنا بفخر غير جامعاتها ومكاتبها ومستشفياتها العامة ومعاهد البحث والتنقيب فيها . وما عدا ذلك فقشور زائفة وبهارج براقة ضررها اكثر من نفعها .

اما التجارة العربية التي بلغت اقاصي المعمور وكانت على نظام وتنسيق عجيب فليس اشبه بها غير تجارة العالم اليوم . ولعل من المفيد ان نثبت هنا ان كثيراً من النظم التجارية العتيدة قد نشأ في زمن ازدهار الحضارة العربية فان سعة الامبراطورية الاسلامية وتمتعها بالاستقرار واستتباب الامن فيها ، هيأ للتجارة اوفر حظ للانتشار ومكن لها اسباب الازدهار والتوسع فربطت اجزاء العالم المتباعدة بعضها ببعض

وكانت تجارة العرب تسير من اواسط الصين الى شمالي اوروبا ومن جزر لهند وشرقي افريقيا الى اقصى الغرب . هذه التجارة الواسعة اوجدت طرقاً منظمة للمواصلات. ولقد نشأت المدن الايطالية وازدهرت كما نشأت المدن الجرمانية وغنيت بفضل هذه التجارة الواسعة . واخذ الاوروبيون يتصلون بالشرق عن طريق هذه التجارة ، ولما سدت ابوابها في وجوههم دفعهم طمعهم بمغنمها للكشف عن طرق اخرى . ومن هنا كانت حركة الاكتشاف الجغرافي وما لها من اثر في نهضة اوروبا . هذه التجارة جعلت النقد العربي شائع التداول فوجد في سواحل النرويج وشمال الروسيا. وهذه التجارة اوجدت نظام الجمارك والتعريفة الجمركية. واسمها الافرنجي (Tariff) يدل على اصلها العربي ونظام المصارف والحوالات المالية نشأ بفضل هذه التجارة المترامية الاطراف ، فقد كان التاجر في الاندلس مثلا يعتمد تاجراً في مصر يدفع عنه ثمن البضاعة التي يشتريها مقابل تعهد يعطيه له بدفع المبلغ عيناً او نقداً ولا شك ان بعض كبار التجار انحصر عملهم في القيام بمثل هذه الاعمال التي هي نواة الصيرفة .

مما تقدم نرى ان للعرب اثاراً في حضارة اليوم تقوم في اسسها وتمثل اخص صفاتها وهي آثار لم يغير منها الزمن الا بقدر ما غير في قصور الاندلس ومساجدها عندما حولت الى كنائس .

محمد عبد السلام البرغوثي



السلاح ، العدة ، التسلح [1]

في الحروب الصليبية

ان تاريخ الصليبيين لا تتم دراسته ما لم يتناول ولو بصورة مختصرة بحثاً في وصف السلاح الذي كان مستعملا في ذلك العصر . وسيتناول بحثنا في هذه المقالة النقاط الآتية :

١ الات الحصار : ان اعمال الحصار تكون قسما مهما في الحروب الصليبية فلذلك يجدر البدء بوصف الاتها . كان معظم فن الهندسة عند الصليبيين تحسين الاساليب البزنطية . وكان اشد سلاح الهجوم فتكا الآت لرمي الحجارة الضخمة على الاسوار تعرف بالمنجنيق،منها قاذفة الحجارة (Petrariæ or stone-caster) والمنغونل (Mangonel) وتريبوشه (Tribuchet) وهو اشدهما وطأة.كان الصليبيون في بدء اعمالهم الحصارية الاولى يستعملون المنجنيق والمنغونل ، كما حدث ذلك في حصار نيقية سنة ١٠٩٧. ولم يك اذذاك التمرن على استعمالها استعمالا مفيداً قد انتشر والدليل على ذلك ان الصليبين احتاجوا اثناء حصار صورسنة ١١٢٤ الى مساعدة مهندس ارمني احضروه من انطاكية لهذا الغرض. ويرجع الفضل في شهرة كثير من القواد الى مهارتهم في بناء هذه الالات الضخمة وكيفية استعمالها حتى ان الملوك انفسهم لم يروا اية غضاضة في بذلهم همة خاصة لهذا الغرض . وفي اثناء حصار عكا كان لدى فيليب اوغوست منجنيق شهير يدعى « جار السوء » خربه المسلمون بمنجنيق اخر يدعى «قريب السوء » . وكان لدى رشارد ايضا منجنيق من هذا النوع تقذف ليل نهار كمية من الحجارة الصوانية الحادة اتى بها لهذا الغرض من مسينا (صقليا) . وكانت هذه الحجارة الصوانية كثيرة جدا حتى ان احدها — وقد ارسل الى صلاح الدين ليراه — على ما يقال قتل ١٢ رجلا دفعة واحدة . ومما يذكر في هذه المناسبة خروج رشارد من سرير مرضه ليشرف على استعمال هذه الالات . وعندما تصبح اسوار

---

(١) عن الانكليزية بتصرف وتوسع

احدى القلاع متزعزعة بتأثير هذه الالات يقترب المحاصرون من الاسوار بحماية سلحفاة (testudo) او جنة تدعى احيانا خنزيرة تصنع من القضبان المشبكة وتكسى بالجلود، وتحت حماية هذه الجنة يملأون الخندق بالحجارة والتراب وبهذه الصورة يصلون الى الاسوار . وهذه السلحفاة كانت تستعمل غالبا لحماية الرجال الذين يحضرون الكبش . وهو عبارة عن عمود ثقيل رأسه رأس كبش معلق بحبال تجري على بكر معلقة بسقف الدبابة وورائها، وهم يستعملونه لهدم الاسوار كما فعل بوهمند في دورازو . وفي بعض الحالات كان المحاصرون — بحماية السلحفاة — يقوضون الاسوار برفع الاحجار المتداعية وكان من يقوم باعمال كهذه يشجع بوعده بمكافأة عظيمة. وكان ريمون كونت دهطولوز يقدم ديناراً لكل من يلقي ثلاثة احجار في خندق القدس، ورشارد دينارين لكل من يرفع حجرا من اسوار عكا . واذا كان الدفاع مجيدا كان المحاصرون ينقبون الاسوار ويسندونها موقتا بروافد (اباس) خشبية كانت توقد بعد نقبهم مقدارا كافياً، وبهذه الطريقة كانت تنشأ ثغرة في السور .

ومنتهى ما بلغه الفن الحربي في الات الهجوم في القرون الوسطى هو :

القلعة المحاصرة (Belfry) وهذه عبارة عن برج متحرك مبني من خشب ذي ارتفاع كاف للاشراف على اسوار المدينة المحاصرة . وكانت تبنى من عدة طبقات لكل طبقة اسم فني خاص . وكانت قلعة غودفري عندما استولى على القدس مؤلفة من ثلاث طبقات وتلك التي استعملها اموري الاول في حصار دمياط من ٧ طبقات، وكانت هذه القلعة تسير على عجل يدفعها الناس احيانا من الداخل واخرى من الخارج على مداحل . ويغلب وجود كبش في احدى الطبقات ويوجد في طبقة اخرى اعلى منها جسور تلقي على السور، وفي الطبقة العليا يوجد النبالون والمجانيق والات اخرى قاذفة . وكان دأب المحاصرين الحيلولة دون تقرب هذه الالة من الاسوار بوضعهم عمدانا مسننة الرؤوس

في جدران الاسوار . واذا فشلت هذه الوسيلة التجأوا كآخر ما في جعبتهم اما الى صب النيران اليونانية المميتة على العدو واما الى حرق هذه القلاع المربعة باطلاق النبال المشتعلة عليها . وكم ازعجت مثل هذه النيران بلدوين عندحصاره لارسوف . وعندحصار الصليبيين لدمياط سنة ١٢١٩ هدد المسلمون قلعة الحصار الصليبيـــة العائمـــة بخمس مجـــانيق (مانغونل) اوبالات شبيهة بها من على الاسوار . ولحماية هذه الالة من تأثير نار واحجار العدو كانوا يغطونها بجلود منقوعة بالخل وبشبك من الحبال او باكياس محشوة .

ومع ان هذه المنشآت الضخمة كان بناؤها صعباً وغالبا لم تكن ولا بصورة الات دائمة . ويظهر انها لم تبن الا عند الحاجة الماسة ومن ايةمادة وقعوا عليها . وقد شذ عن ذلك قلعة رشارد المسماة ب (Matte Griffin) والتي صنعها في صقليا وجلبها معه لحصار عكا .

العدة : ومن الآلات الحربية ننتقل الان الى عدة الجندي نفسه ففي مدة الحملات الصليبية ونصف القرن الذي تلاها تقدم السلاح تقدما لا مثيل له في اي عصر من عصور التاريخ . فانتقل من الزرد broigne وهو درع فضفاض من حلقات فولاذية او من صفائح حديدية متلاصقة الى (الدرع الكامل) فالى درع القرن الرابع عشر ذي الصفائح . وفي الاصل كان المحارب التوتوني يسير الى المعركة في لباس الزرد . وفي زمن الحملة الصليبية الاولى يمكننا ان نتصور عتاد اوربا الغربية من الصور الموجودة على مطرزات « بايو » Bayeux ومن اغاني رولان . وفي هذا العصر يظهر ان الدرع كانت تستعمل إما من سلاسل متصلة او صفائح مخيطة على جلود او ملحومة بدقة بعضها ببعض . واذا كان الثوب مصنوعا من صفائح يكون في الغالب طويلا وبلا اكمام ؛ واذا كان من سلاسل لبس الجسم تماما وغطى الذراعين غالبا في حين ان السراويل القصيرة المصفحة كانت تغطي الفخذين . وفي حالات نادرة يظهر ان الفارس النورماني كان يلبس احذية حديدية وطاقات منفصلة

عن باقي اللباس . وبهذا الزي كان يمثل وليم الاول على منسوجات بايو(١) Bayeux وبعد الحملة الصليبية مباشرة وقع تغيير لم يصبح عاما الا بعد قرن تقريباً وهذا التغيير اشتمل على ادخال الدرع الكامل (Hauberk) الذي كان مؤلفا من قسمين احدهما رداء من زرد منطبق يغطي الجسم كله الى الركبتين ومعه رداء سفلي يحمي الساقين ويصل في ارتفاعه الى الخاصرة. وهذا الدرع الكامل العظيم لم يخط ابدا على بطانة بل كان يركب من حلقات متداخلة فقط وكان مفتوحا من الوراء ليسهل اعمال الفروسية. وفي اكثر الحالات كان الدرع الكامل متصلا بقبعة ذات حلقات لتحمي الرقبة والراس. وكان جميع العتاد متوجا بخوذة مخروطية مروسة ومربوطة بباقي السلاسل. وفي القرن الثاني عشر ابتدأت تحل محل هذه الخوذة المخروطية الصغيرة — التي كانت تظهر في كل محل على منسوجات بايو — خوذة ذات شكل اسطواني ومقاييس اوسع تغطي جميع الرأس والوجه. وتترك عندما يكون غطاء الوجه منسدلا فتحة او فتحتين للنظر والتنفس. ولا يمكن في حالة لباس خوذة كهذه تمييز الصديق او القائد ولذلك فلا غرابة من منع بلدوين الدخول الى ارسوف وان يمثل وليم اورنج في الانشودة المتأخرة يمنعه حارسه وزوجه من الدخول الى القلعة حتى عرى راسه . ويمكننا عند انتهاء الحروب الصليبية ان نلاحظ ملاحظة طفيفة بدء ظهور الدروع ذات الصفائح وذلك عندما تبدلت الحلقات بقطع معدنية كبيرة وبالتدريج حل محل هذين اللباسين البسيطين عدد من القطع المتفككة لكل قطعة منها استعمال خاص واسم خاص. لكن هذا التطور لا يشمل العصر الذي نحن بصدده.

الترس : ان عتاد المحارب الفروسطي الدفاعي قد اصبح كاملا بترسه

---

(١) مدينة في شمالي فرنسا مشهورة بكاتدرائيتها وفيها هذه المطرزة التاريخية التي تبلغ مئتين واحدى وثلاثين قدما. ويمثل عليها اعمال وليم الفاتح ودخوله الى انكلترا.

والترس منذ اقدم الايام كان يعمل من خشب الزيزفون . وفي القرن الثاني عشر يظهر ان احسن التروس كانت تعمل من خشب الدردار . ويندر ان تكون من حديد، والترس القروسطي كان على الغالب بشكل طيارة كما هو واضح في مطرزات بايو ولكنه يكون احياناً مستطيلا اومستديرا او مغطى بالجلد ويغلب ان يكون في وسطه بقعة محدودبة تتشعب منه اشرطة معدنية . وعندما لا يستعمل الترس يحمل على الظهر ولكنه اثناء المبارزة الفردية وعندما لا تستعمل الحربة كان يعلق حول العنق الى الامام لحماية اضافية .

وكانت اكثر الالات الهجومية استعمالا : السيف والحربة والبلطة .

السيف : منذ القديم والشعراء يتغنون بلعب السيف ويلبسون هذا السلاح شيئاً من الشخصية البشرية كما ورد في شعر عنترة :

وسيفي كان في الهيجا طبيبا   يداوي رأس من يشكو الصداعا

فنرى هنا كيف ان السيف لم يتبوأ شخصية بشرية فحسب بل شخصية ممتازة ايضاً. وكان لجميع سيوف الابطال المغامرين العظام اسماء كانها شيء اكثر من معدن غير حساس. فكما كان في الغرب سيف رولان يدعى « در نــدال » وشارلمان « مون جوا » وارثور « اكسكاليبر » كان سيف عمرو بن معدي كرب يدعى « الصمصامة » وعلي بن ابي طالب يدعى « ذا الفقار » وعنترة « الابتر » ان سيف القرون الوسطى كان احياناً طويلا واخرى قصّيراً يتراوح ما بين الثلاث والاربع اقدام او القدمين والثلاث كما يقتضيه الحال.

الرمح : وكان الرمح يصنع عادة اما من خشب البلوط واما من خشب التفاح . ويذكر في اغاني رولان ان رمح شارلمان كان من البلوط . وكان يتخذ رأس الرمح اشكالا مختلفة ،فهو إما على مثال ورق الاشجار كما يظهر من منسوجات «بايو» واما مربع كما يوصف غالباً في القصائد القروسطية وكان يبلغ طول الرمح بما فيه الرأس والقبضة مايقرب من الثماني اقدام. وعندما يستعمل عن اعلى اليد كنوع من القذائف تكون ساقه هيفاء ولهذا نراها

ممثلة في المطرزات بخيط واحد . واذا اريد بها الطعن وهي في متكئها كانت ساقها غليظة ولهذا يصفها شعراء القرون الوسطى بالغليظة والسميكة .

البلطة : والبلطة لعبت دوراً بسيطا في الحروب الصليبية مع انها كانت لا تزال في سنة ١٢٠٣ سلاح الانكليز الذين كانوا في الحرس الفارنجي في القسطنطينية، وبعد ذلك بخمس سنين تقريباً يحدثنا جوفينيل ان جنود شيخ الجبل (الحشاشين) كانت تستعملها .

القوس : وهنالك سلاح آخر مهم جدا وهو القوس باشكالها المتعددة وفي زمن الحملة الصليبية الاولى يظهر ان الغربيين استعملوا القوس القصيرة فقط. والقوس المتقاطعة (Arbalest) قديمة جداً وبهذا الاسم ذكر في اغاني رولان وقد استعمله جنود بوهمند في دورازو . وقد انتشر استعمال القوس المتقاطعة انتشاراً سريعاً بين الصليبيين وكانت مألوفة لدى رشارد الذي كان يحسن استعمالها ويقال انه هو الذي احيا استعمالها في الحروب الغربية وبسهم من سهام مثل هذه القوس قتل رشارد. ويظهر انه لم يكن هنـــاك اثر للقوس الانكليزية الطويلة في الدور الذي نحن بصدده .

الحيوانات : كان فارس القرون الوسطى يعنى بحيوانات ثلاثة ويحبها حباً متساويا وهي الصقر وكلب الصيد وفرسه . وكان الفارس يفاخر بمهارته في الصيد بالصقر كما ان هذا الفن لم يتأخر في مساعـــدتنا على تفسير اغاني القرون الوسطى وتاريخها . ففي مطرزات بايو نجد هارولد خارجا للصيد وعلى معصمه صقور في حين ان خدمه يرون حاملين الكلاب على ظهر الباخرة التي ستقل هذا السيد الساقسوني ليحضر بين يدي دوق نورمانديا. حتى في احرج الحالات لم يفارق فارس القرون الوسطى ولعه بهذا الصيد . ولا تنس ان روجر صاحب انطاكية خرج للصيد في صباح الموقعة الاخيرة الفاصلة . ومن ملوك القدس توفي فولك على اثر اصابته في الصيد كما ان بلدوين الاول اصابه الجرح الذي عجل موته وهو منهمك في رياضته المحبوبة حتى في حالة الموت

يظهر مثال القرون الوسطى الفارس المدجج بالسلاح ورجلاه على جثة كلب صيده المخلص الذي كان رفيق حياته .

الحصان : اما الحصان فقد كان صديق الفارس الوحيد . وقد ورد ما يؤيد ذلك في كثير من ميراث ادب الفروسية في الشرق والغرب . واذا كان لا يمكننا الان سرد الشيء الطريف والوافي مما ورد بهذا المعنى فلا بأس من ذكر اي شيء يتيسر ذكره الان، واليك ما ورد في الابيات المشهورة لبشر بن عوانه :

تبهنس اذ تقاعس عنه مهري محاذرة فقلت عقرت مهرا
انل قدمي ظهر الارض اني رأيت الارض اثبت منك ظهرا

فانظر كيف يخاطب الحصان مخاطبة الند للند .

وايضاً البيتان الآتيان يشيران الى ذلك بطريقة اوضح :

تفقدت من يبكي علي فلم اجد سوى السيف والرمح الرديني باكيا
واشقر حنذيذ يجر عنانه الى الماء لم يترك له الموت ساقيا

انظر الى هذا الشعور والتمييز والوفاء العام . اقتضبه هذا الشاعر الذي يودع الحياة مجسمة في حصانه .

وقد كانت للخيل منزلة خاصة في الادب العربي وبخاصة في العصر الجاهلي الذي كان اقرب ما يكون الى الفروسية والخيل .

ويكاد يكون الحصان بطل اغنية القرون الوسطى . ومهما يكن من أمر فان حصان القرن الثاني عشر قليل الشبه بجواد اليوم .

ومن وقت لاخر نجد اشارات الى سرعة الحصان في اغاني رولان حيث يقال عن الخيل انها اسرع من عصفور الدوري او السنونو (الخطاف) وفي بعض حوادث تاريخ الصليبيين اشارة الى فريزة فرس بلدوين السريعة والى انقاذ بلدوين الثالث الشاب على مهرجون غومان سنة ١١٤٥.

وفي الاكثر كانت القوة تفضل في الخيل على الجمال والسرعة . ان حصان تورين Turpin رئيس الاساقفة كان سريع الخطى لكن

سيقانه كانت صغيرة ونحيفة وصدره عريضاً وخاصرتاه طويلتين. واذا اضفنا الى ذلك عرفه الاصفر واذنيه الصغيرتين ورأسه الاصهب عرفنا انه لم يكن يوجد فرس مثله. ويقال لنا في رواية اخرى انك لا تجد جواداً افضل من هذا الجواد ذي الرأس الصغير والعينين البراقتين والاذنين الصغيرتين والمنخرين الواسعين والبنية القوية. وهكذا ايضاً حصان رشارد الاسباني الذي وان كان له قوام رشيق واذنان مضمومتان وعنق طويل كان ايضاً ذا علو عظيم وصدر عريض و كفل متين وحوافر عريضة. ويباين ذلك الجواد المعتبر كمثل اعلى عند فرسان الغرب الحصان القوي الذي قدمه المسلمون الى « هون اوف بوردو » لحربه مع غليفور والذي له اوصاف ومزايا خاصة يمكن استخلاصها من ثنايا الادب العربي لكن الحصان العربي بصورة عامة يمتاز بضموره وملامحه الدقيقة الجذابة.

ومن عتاد المهندس والفارس يجب ان ننتقل برهة قليلة الى القلعة التي كانت في نفس الوقت متراس الصليبيين ضد العدو ووطنه. ان تحصين الحواضر والمدن كان يعتبر اقل اهمية من تلك الحصون والقلاع المعتزلة التي كانت تحمي المدن. وفي الحقيقة ان اسلوب فن حرب ذلك العصر لم يعن جيداً بالدفاع عن سلسلة التحصينات الواسعة. نعم كانت اسوار المدن المهمة والموانئ العظيمة قد عني بها عناية خاصة وعلى الاخص في آخر ادوار الحرب الصليبية لكننا نجد اهم اثار اعمال الافرنج قائمة في القلاع العظيمة، كقلعة الكرك او قلعة حصن الاكراد ومرقب. ان عناية الملوك والجمعيات الحربية ملأت الحدود الصليبية بقلاع قوية عديدة تبدأ بالكرك والشوبك من الجنوب الشرقي وداروم وتل الصافية وابلين Blanche garde من الجنوب الى شقيف ارنون Beaufort و « حنين » Chateauneuf وصفد وقصر عنتره Chastellet و كوكب الهواء Belvoir التي كانت تحمي لبنان، الى حصن الاكراد Krak des Chevaliers الشهير ومرقب وطرطوزة وغيرها

في منطقة طرابلس .

ان قلاع الفرنج في فلسطين تتبع اسلوبين رئيسيين كان احدهما يحتذي مثال القلاع الفرنسية في القرنين الحادي عشر والثاني عشر في حين ان الثاني اخذ كثيراً عن البزنطيين والعرب. ومن النوع الاول قلاع الاسبتالية وعلى الاخص قلعة حصن الاكراد ومرقب ومن النوع الثاني كانت ابنية الهيكليين مثل صفد وطرطوزه حتى في النوع الاول كانت هناك بعض مميزات شرقية كالمنطقة المضاعفة التي اخذت عن البزنطيين والابنية الشديدة الضخامة التي تكيفت خصوصاً لتدفع غائلة الزلازل ؛ وكان لموقع مرقب عظمة وجمال فائقان وهي تطل على البحر المتوسط. ومن مركزها القائم على حافة ناتئة من الجبال يستحيل الاستيلاء عليها من كل الجهات الا من جهة واحدة. وقلعة حصن الاكراد لا تزال تحفظ تقاطيعها سليمة كما كانت عليه عندما غادرها الاسبتالية في سنة ١٢٧١ على ان الصور يمكنها ان تعطينا فكرة اكثر كمالا عن جلالها مما يمكن ان يعطيه الوصف القصير .

كان كثير من المدن المحصنة في سوريا محاطا باسوار مزدوجة والمسافة التي بين السورين تخصص على الاكثر للجنائن . وكانت تقام على اعلى بقعة قلعة هي غاية في القوة يلتجىء اليها السكان اذا كان الدفاع عن المدينـــة الاصلية قد فشل. وعلى العموم كان يتخلل الاسوار ابراج عديدة ومن هذه الابراج كانت تحصينات انطاكية وهي تفتخر بانها تملك مالا يقل عن ٤٥٠ برجا كان علو كل منها ٨٠ قدما. ولحماية جميع هذه المدن والقلاع وضعت قوانين القدس نظاما متقنا للتشكيلات الحربية فكانت كل اقطاعية وكل مدينة او قلعة مجبورة ان تقدم عدداً من الفرسان وعدداً من الرجال المسلحين للحرب. وكان على لوردات الجليل وصيدا ان تجهز ١٠٠ فارس اذا دعت الحاجة ومن اقطاعيات صغيرة كهذه نظير ، تورون ومارون ، كان يطلب من الواحدة منهما ١٥ فارساً والاخرى ٣ فرسان . ومن بين الحواضر

المدن نجد ان القدس كان مقدراً عليها اربعون فارساً وعكا ثمانون في حين ان مكاناً صغيراً كداروم كان عليه ان يقدم فارسين فقط . وعلاوة على ذلك كان عليها ان تقدم عدداً محدوداً من الرجال المسلحين يتراوح بين الخمسماية التي تقدمها عكا والقدس والخمسين التي تقدمها حيفا وقيسارية ، ولم يعف حتى اعلى المقامات الدينية والجمعيات الاكليركية بل كان على كل منها ان يقدم نصيبه المحدود . والى هذه القوات يجب ان نضيف جيوش الجمعيات الدينية والتوركوبول والمرتزقة (ذات المعاش الاميري) والفرسان الاروبيين التي كانت تحضر في كل ربيع وخريف لتحارب لاجل المسيح والقبر المقدس ومع كل هذا اذا كنا نصدق وليم الصوري كان اكبر جيش استعرض في فلسطين منذ ايام غودفري لا يزيد عن ٢٠،٠٠٠ فقط . واذا كان الصليبيون يمثلون من جهات عديدة عصراً في التقدم الحربي فهم لا يقلون شأناً في التاريخ البحري .

العدة البحرية : وفي الحملة الصليبية الاولى كانت الجمهوريات الايطالية هي التي جهزت الاسطول وفي اوائل ايام المملكة بصورة خاصة قدم بحارة البندقية وبيزا وجنوه خدمات قيمة . ومع ذلك فلوك اللاتين انشأوا خطوطاً بحرية خاصة بهم واقاموا ترسانات في كل من صور وعكا . وقد يكونون مع ذلك قد ظلوا يعتمدون على اساطيل الجمهوريات الايطالية واساطيل الحجاج الشماليين امثال « سيفورد » او على اية مساعدة تقع ايديهم عليها . وعلى كل حال لا نجد ذكراً لمركز اميرال في تاريخ المملكة القبرصية حتى اواخر القرن الثالث . ومع هذا نجد في ١١٥٣ جرار صاحب صيدا يقود اسطولا ملكياً في عسقلان عندما كان لديه ١٥ مركباً سريعاً وعندما هدد صلاح الدين بيروت ١١٨٢ استطاع بلدوين ان يجمع في مدة سبعة ايام ٣٣ سفينة

حربية وكان لدى الجمعيتين الدينتين الكبيرتين سفن خاصة بهما. وعلاوة على اسطول البحر المتوسط كانت — على الاقل لمدة قصيرة — قوة بحرية في البحر الاحمر وقد استولى الفرنج للمرة الاولى على العقبة (Elim) من ١١١٦ — ١١٧٠ ثم من ١١٨٢ — ١١٨٣ وفي المرة الثانية جهز رنولد ده شاتيون خمس سفن حربية وعدداً كبيراً من المراكب الصغيرة اجتاح بها شواطىء الحجاز واذ لم يجد اسطولا اسلامياً يقاومه جرؤ على تهديد الحجيج في طريقهم الى مكة لكن هذا النجاح دام قصيراً اذ جهز صلاح الدين اسطولا في الاشهر الاولى من ١١٨٣ هدم به قوى رنولد البحرية تهديماً تاماً .

ان اهم انواع السفن التي استعملت للحرب كانت السفن الحربية Galleys وهذه المراكب كان طولها يتراوح بين ١٠٠ و ١٢٠ قدماً ولها من العرض ما يقرب من الست اقدام . وفيها صف واحد فقط من المجاذيف ومائة من البحارة . وكان غير هذه السفن الحربية سفن اخرى اصغر منها تستعمل للكشف تدعى السهام(Saeties)والحمام(Colombels)والجمال(Gamells) وكانت السفن التجارية والنقلية تعرف باسماء مختلفة منها النقالة Dromonds والبصات Busses ، Salandres ونقالة الخيل Huissiers . والنقالة Dromonds كانت اكبرها جميعاً وكانت تستعمل اما لنقل الحجاج — كالسفن الكبيرة التي تحطمت في مصر سنة ١١٨٢ وكان على ظهرها ١٥٠٠ شخصاً — او لنقل البضائع وكان اثمن غنم حصل عليه ريشارد بعد مغادرته قبرص ١١٩١ نقالة اسلامية. اما اثناء الحرب فكانت النقالة تستعمل لنقل السلاح والطعام والآلات الحربية. اما البصات Busses و Salandres فهي سفن اصغر من النقالة وكانت (Huissiers)سفناً لنقل الخيل .

وتلك الحملة التي كانت تصحب اسطول مانول سنة ١١٦٩ ، كان عليها منشآت واسعة

مكشوفة في مؤخر السفينة لحمل الخيل مجهزة بمعابر لانزالها الى البر . ولم تكن هذه البواخر على انواعها سريعة وقلما كانت تجرأ على الابتعاد من البحر فاسرع رحلة من مرسيليا الى عكا كانت تتراوح بين ١٥ يوماً و ٢٠ واذا كانت الرحلة محاذية شواطىء ايطاليا الى مسينا ومنها الى كريد وقبرص فسوريا كانت طويلة جداً. وقد اخذ اسطول رشارد في رحلته على الخط الثاني هذا من شمال اوربا الى مسينا ٦ اشهر تقريباً .مع ان حملة «سيفورد» القرصانية امتدت من ثلاث سنوات الى اربع سنوات. واما فيما يتعلق بجهاز السفينة فكان لسفن رشارد الرئيسية ٣ دفات و ١٣ مرساة و ٣٠ مجذافاً وقلعان و٣ حبال من كل نوع . وزيادة على ذلك كانت تحمل زوجاً من كل شيء تحتاجه السفينة عدا الساري والقارب . وكانت تحمل هذه السفن اربعين حصاناً كريماً مع جميع انواع الاسلحة وتقوم باحتياجات فرسان عديدين و ١٤ راجلا و ١٥ بحريا . وفوق كل هذا كانت تحمل مؤونة سنة لجميع هؤلاء الرجال والخيل .

من وصف البحتري لبركة المتوكل

يا من رأى البركة الحسناء رؤيتها ... والآنسات اذا لاحت مغانيها
تنصب فيها وفود الماء معجلة ... كالخيل خارجة من حبل مجريها
كانما الفضة البيضاء سائلة ... من السبائك تجري في مجاريها
اذا علتها الصبا ابدت لها حبكا ... مثل الجواشن مصقولا حواشيها
فحاجب الشمس احيانا يضاحكها ... وريق الغيث احيانا يباكيها
اذا النجوم تراءت في جوانبها ... ليلا حسبت سماء ركبت فيها

دار الكتب والمدرسة العمومية [١]

ليس وضع خطة لانشاء مكتبة في المدرسة من الهنات الهينـات . اذ هي في الغالب حجرة من حجرات التدريس يجهزها اولو الامر بالمناضد والكراسي بـدلا من القماطر الدراسية ، اما اللوح الاسود فيخصص للاعلانات اليومية والاسبوعية. وهنالك لوحان كبيران متنقلان خاصان بالنشرات تبين عليهما الخطط والصور والاخبار المتعلقة بالموضوعات المتداولة في الادب . اما الرفوف فتغطي جـــدران الحجرة الثلاثة ، واذا اضفت الى ما مر رف المجلات وقمطر المعلم وثماني منضدات يحيط بكل منها ست كراسي اصبح التجهيز او الاثاث كاملا . ومن الضروري وجود خزانتين للملفات ، الواحدة للاحتفاظ بمواضيع البحوث الشفوية ، والاخرى للالقاب والمؤلفين . ولا ندحة عن وجود طريقة او نظام لحفظ سجل لما يقرأه كل تلميذ . وترتب الكتب على الرفوف على حسب مضموناتها .

(القصص والمراجـــع) ويجب ان يكون نحو ثلثي الكتب من الكتب القصصية اللاذة .

واذا اريد بالمكتبة ان تنشئ في الطلاب عادة المطالعة ، فلا بد لها من الاحتواء على المقادير الكافية من الكتب بحيث يصبح في مقدور الطالب ان يكون بين يديه كتابان في الشهر على الاقل . ومن الضروري اعطاء التلامذة شيئاً من التعليمات الخاصة بترتيب محتويات المكتبة ، واستعمال البرامج او القوائم والموسوعات وما الى ذلك . ويمكن ان توضع الدروس المتعلقة بتاريخ الكتب وتطورها على كر السنين والاجيال ، وتاريخ الكتابة والطباعة في قالب مشروع يتطور بواسطة

---

(١) نقلت عن الانكليزية بتصرف .

اعمال التلامذة في المكتبة .

والطريقة المثلى لتربية عادة المطالعة هي ان تتوفر الكتب القصصية التي يكون تجليدها حسناً وتتناسب مع اختبار القراء الصغار . على ان الاختبار يختلف ، ولذا كان مما ترمي اليه المكتبة ان تشوق وترضي كل نوع من انواع الذكاء . ولا بد من ان تتباين الاذواق في المطالعة . فان هنالك من في مقدورهم هضم الكتب العميقة والتلذذ بها ، وهنالك من لا يمكن حملهم على مطالعة سوى طائفة مخصوصة من الكتب يقوون على هضمها وفهمها .

اما الولد القلق الذي من اشد بواعث غبطته ان يروض ترويضاً يدوياً او بدنياً فيمكن حمله على مطالعة الكتب الموضوعة في الرياضة البدنية واعمال الكشافة وقد تشبع رغائبه بمطالعة مجلة مثل مجلة « المضمار » المحتجبة او مجلة تكون معظم موضوعاتها دروساً في الطبيعة . واذا كان اشراف المعلم او ارشاده حاذقاً حفز التلميذ اهتمامه بالطيور الى الاقبال على كتب الحيوان وكتب الرحلات . وليس يخاف ان القراءة الاضافية في حجرة الدراسة هي من افضل الاساليب التي تحمل على الاهتمام بالمؤلفين . ومهما يكن من امر ، فان المكتبة تظهر جدارتها واستحقاقها اذا هي خلقت في المطالعين ذوقاً للمطالعة . اما طبيعة هذا الذوق سواء أكان متوسطاً ام من الطراز الاول، فتتوقف الى مدى بعيد على الاسس التي احرزها المطالع وعلى مقدرته الفردية . وصفوة القول فان الفوائد التي تقدمها المكتبة لا يأخذها إحصاء ، ويمكن انتقاء ما فيها من كتب تتلاءم وقوى الطلاب وتتناسب واذواقهم . وعلى الجملة ففي المقدور جعل المكتبة افضل واسطة لاغناء كل موضوع من موضوعات المنهاج الدراسي . اذ قد تحقق معلمو الجغرافية والتاريخ قيمة مطالعة الفصول والكتب التي تضاف الى الكتب المدرسية .

ومن فوائد دار الكتب انها تحل تلك المسئلة المحيرة وهي : « ماذا عسى ان اجد من مادة للدرس الشفوي » ان في خزانة الملفات المعنونة « بالشفويات » او مواد للدروس الشفوية يستطيع التلميذ ان ينتقي من مئة موضوع او يزيد لكل منها قائمة من الكتب والمجلات التي يرجع اليها في طلب المادة او المعلومات . والمعلم يرشده الى هذه الموضوعات اذا لم تكن قد اخرجت من خزانتها ووضعت على الرفوف ، على انه تتاح للتلامذة الفرص لمساعدة انفسهم بانفسهم كلما امكن ذلك . فان التلامذة قد تلقوا دروساً في كيفية استعمال المكتبة وفسرت لهم الترتيبات المتبعة في استقاء المعلومات من الموسوعات والمجلات والمعاجم ، وما الى ذلك تفسيراً حسناً . وهم ، عدا الغبطة التي اشتقوها من مقدرتهم على تتميم ما طلب اليهم واخذوا النفس به ، يكسبون اختباراً قيماً في استعمال كتب المصادر او المراجع ، فيكونون قد فقهوا ان للكتب منفعة وفائدة كما لها لذة وغبطة .

وغير خفي ان كل درس في الادب له تطبيقاته في الكتب المنتشرة على رفوف المكتبة . والدراسات الانشائية تصبح مغامرات لاذة للتلامذة عندما يعهد اليهم القيام بفروض او واجبات على نحو ما يأتي : — سندرس في هذا الشهر وصف الاشخاص البارزين . راقبوا في مطالعاتكم ما يتراءى لكم انه وصف جميل لأولئك الاشخاص . انسخوا في دفاتركم افضل شخصين تجدونهما . سنتناولهما بالتحليل والموازنة في حجرة الدراسة . ان لمعلم اللغة العربية اعظم الفرص لتحسين اذواق تلامذته والاقبال بها على المطالعة . والاتصال اليومي بالكتابات العظيمة له تأثير في عقول الصغار لا يحد .

هذا وان ادارة المكتبة تتوقف على الظروف الموجودة في كل مدرسة . فاذا كانت المدرسة لها نظام دوار او متعاقب ، او كانت قائمة في منطقة زاهرة او

منحطة ، او كان ثمة مكتبة عمومية مستعدة ان تتعاون ومدرسة المكتبة ، او كان لها من المعلمين من لهم القدح المعلى في ادب الاولاد — نعم اذا كان للمدرسة كل هذه العوامل اثرت على تنظيم مكتبة المدرسة تأثيراً خطيراً . بل اصبحت الجهود والتضحيات (في مكتبة المدرسة) تسير بخطى واسعات . وصارت تغني حياة الطفل بما تقدمه له من عطايا . وسواء أكان محبذاً له في المستقبل ان يكون قائداً للرجال ام تابعاً لهم، كانت له عادة المطالعة التي تربت فيه من خير ما يقتني وانفس ما يملك .

المتحف الشعبي في القدس[1]

يشعر كل من في فلسطين، سواء كان ساكنأفيها او زائراً بحاجتها الى متاحف يتيسر فيها درس احوال البلاد وتاريخها . نعم ان هنالك بعض المتاحف الخصوصية التابعة في الغالب للمعاهد الدينية، الا انها لا تفي بالحاجة ولا يمكن ان تقوم مقام المتاحف العمومية . وحتى وقتنا هذا لا يوجد متحف في فلسطين يقدم لنا صورة اجمالية لتاريخ فلسطين ولحياة اهلها الحالية، وهذان كما لا يخفى اهم مميزات البلاد . ولا شك اننا نرى في متاحف المدن الكبرى في اوروبا واميركا من الآثار والعاديات الفلسطينية اكثر مما تمكننا ان نشاهده في فلسطين . ومع ان البحث والتنقيب قائمان على قدم وساق الا انه لسوء الحظ لا يمكن لسكان هذه البلاد ان يطلعوا على نتائج هذا البحث بعد ويشاهدوا ما اظهره من آثار الماضي . ولكن هذه الحالة المؤسفة قريبة الزوال لأن المتحف الاثري الفلسطيني الذي تبرع ببنائه المستر روكفلر ستفتح ابوابه قريباً للجمهور . ويحتوي هذا المتحف على الآثار والتحف التي

(١) الاستاذ ديمتري برامكي . (باذن مصلحة الاذاعة)

وجدت في فلسطين ويرسم لنا صورة ناطقة لتاريخ فلسطين من اقدم الازمنة الى ١٧٠٠ ميلادية، ولكن يجب ان لا تغفل تاريخ فلسطين منذ سنة ١٧٠٠ او ان نهمل درس اساليب عيشة اهلها في الوقت الحاضر التي تحتفظ بكثير من مميزات الحياة واساليبها في الازمنة القديمة وتلقي ضوءاً ساطعاً على ماضي الانسان في هذه البلاد الذي تكشف عنه وتجلوه لنا شيئاً فشيئاً عمليات الحفر والتنقيب . فان بعض صناع اليوم يستعملون ذات الوسائل والآلات التي كانت تستعمل قبل ٤٠٠٠ سنة. وان كثيراً من الادوات والاواني التي يصنعها ويستعملها قرويونا اليوم تطابق كل المطابقة ما يستخرجه الأثريون من المدن القديمة المندثرة في العصرين النحاسي والحجري . ومن اجل ذلك وجد من الضروري انشاء متحف شعبي يرى فيه الزائر مثالا للحياة في قرانا التي كما قدمنا ما زالت تسير في بعض نواحيها على نمط الحياة في عصور ما قبل التاريخ. ولكن نظراً لسهولة المواصلات ورخص المنسوجات والبضائع الاجنبية التي تغمر اسواقنا اخذت هذه الحياة بالتطور والتغير بسرعة زائدة . ولن يمضي طويل وقت حتى تفقد طابعها التقليدي القديم بالكلية . ولذلك تحتم العمل بدون تأخير لانشاء متحف شعبي . فان كثيراً من الصنائع والفنون الجميلة في فلسطين آخذة في الاضمحلال والتلاشي . ففلاحات اليوم مثلا قلما يعنون بالتطريز الانيق الذي كان يزين ثياب نساء الجيل الماضي والجرار الخزفية المزخرفة يستعاض عنها اليوم بصفائح الكاز والبنزين .

وفي فلسطين وسائل جمة لدراسة الاجناس البشرية المختلفة . فان سكانها يتألفون من شعوب كثيرة لكل منها اثره على مدنية اهلها ومعيشتهم . فالقدس مثلا اشبه بمتحف شعبي حي ناطق يمكن كل من سار في شوارعها ساعة من الزمن ان يسمع اربعين لغة ويشاهد اناساً بازيائهم المختلفة المتباينة من كافة اقطار المشرق ، ولا

تنفرد القدس وحدها بهذه الصفة دون سائر فلسطين الا انها ابرز في القدس منها في غيرها من المدن . والزائر يرتاح الى هذه الظاهرة وربما علقت في مخيلته اكثر من اي شيء آخر يشاهده في هذا القطر . وبما ان فلسطين بلاد جبلية صعبة المواصلات / فيما مضى / شديدة الاختلاف في المناخ ما بين غور ونجد وساحل وداخل نرى تبايناً كبيراً في ازياء سكان مقاطعاتها المختلفة وهندسة بيوتهم .

فالمادة اذن متوفرة الآن لتجهيز متحف شعبي . وهذا ما حدا ببعض محبي فلسطين والمعتنين بتاريخها الى القيام بمشروع انشاء مثل هذا المتحف . ففي سنة ١٩٢٠ اسس السر روناند ستورس جمعية محبي القدس وجمعت هذه الجمعية بعض الادوات والآلات المعدنية والخشبية المستعملة الآن . وفي سنة ١٩٢٦ تأسست لجنة باشراف دائرة الآثار القديمة لشراء ازياء وادوات اخرى لانشاء متحف شعبي واقيمت عدة معارض للفنون والصنائع من آن الى آخر . والدافع للقيام بكل ذلك كان لا شك الشعور السائد بالضرورة الى انشاء متحف شعبي يحفظ من الضياع شيئاً من مظاهر الحياة الشعبية في فلسطين قبل ان تنقرض تمام الانقراض امام تيار المدنية الحديثة ومنتجاتها . فبعد البحث ظهر جلياً لمن يهمهم تحقيق فكرة انشاء المتحف انه لا يتم ذلك الا على ايدي مؤسسة خصوصية ولذا اجتمع بعض من يهمهم الامر وبعد المداولة قرروا انشاء المتحف . وفي سنة ١٩٣٥ تكونت لجنة برعاية فخامة المندوب السامي السر ارثر واكهوب لتنفيذ هذا المشروع وانتخبت المسز بار بورسكر نيرة شرف.

وقد حبذت حكومة فلسطين هذا المشروع وقدمت قلعة القدس داراً للمتحف بعد ان تم دائرة الآثار القديمة الحفريات الجارية فيها الآن . واللجنة تأمل ان تحصل على مساعدة مادية في اقرب وقت ليس لشراء التحف فقط بل لمصاريف الادارة ايضاً . فقد قام اعضاء اللجنة باعباء العمل منفردين لحد الآن ولكن هذه الحالة لا يمكن ان تدوم.

وكانت اولى خطوات اللجنة حمل الحكومة على اعتبارها وريثة جمعية محبي القدس والمتحف الشعبي الوطني الذي تأسس باشراف دائرة الآثار القديمة ومعارض الحرف التي اقيمت سابقاً . فقد استولت على جميع الادوات والازياء التي كانت قد اشترتها سابقاً تلك المؤسسات. وقد اهدت المسز كروفوت مجموعة الاواني الفخارية التي جمعتها اثناء اقامتها في فلسطين . وقررت اللجنة بعد ذلك استعارة بعض التحف لتكون منها بالاضافة الى ما لديها معرضاً صغيراً يثير اهتمام الجمهور ، ولهذه الغاية استأجرت غرفتين في حي الدباغة قرب كنيسة القيامة . وجعلت منهما متحفاً صغيراً افتتحته في شهر شباط سنة ١٩٣٦. وعدا المئة والخمسين قطعة التي ورثتها من المؤسسات التي سبق ذكرها قد استطاعت اللجنة ان تستعير ١٥٠ قطعة اخرى وتمكنت بواسطة الاعانات التي وصلتها والتي بلغت ٢٠٠ ج ٠ ف ٠ من شراء بعض التحف من كافة انحاء فلسطين . وقد تأسست جمعية باسم جمعية المتحف الفلسطيني الشعبي جعلت قيمة الاشتراك فيها ٢٥٠ ملا سنوياً فقط لكي تعم الاهتمام بهذا المشروع وتجعل الاشتراك فيه ميسوراً لكل من اراد .

وحالة اللجنة المادية لا تسمح بتعيين مدير للمتحف ولكن رغم ذلك فأن المتحف مفتوح كل يوم ثلاثاء لمن يشاء زيارته يشرف عليه احد اعضاء اللجنة ويمكن زيارته ايضاً في غير هذا الوقت وذلك بالاتصال باحد اعضاء اللجنة الذي يقوم بالترتيبات اللازمة .

وهناك قائمة بالاشياء التي تود اللجنة شراءها فمن ادوات بيتية وآلات صناعية وتحف حربية وموسيقية وازياء وتحف دينية . فمن الازياء مثلا تود اللجنة ان تكون لديها مجموعة نموذجية من ثياب النساء في رام الله وبيت لحم والناصرة والمجدل وغزة واريحا والسلط وصفد والخليل وصفورية وازياء البدويات والدرزيات . ومن

ازياء الرجال ملابس البدو والدروز واهالي القرى . ويوجد الآن في المتحف شيء من هذه الازياء واللجنة جادة في الحصول على القسم الآخر .

والمتحف مكون الآن من غرفتين فيهما عدا الازياء السابق ذكرها مجموعةمن الفخار وآلات الحراثة وسرر للاطفال وكثير من الاشياء الضرورية لدرس حياة الفلاح اليومية . ان هذه المجموعة صغيرة جداً بالنسبة الى ما تصبو اليه اللجنة ولكن تأمل مع الزمن ان تتوسع هذه المجموعة لتكون كاملة بقدر الامكان .

انالمتحف مفتوح لكل من يود زيارته والدخول مجاناً وتأمل اللجنة انتنال تشجيع الجميع حتى تكلل مساعيها بالنجاح وتكون قد قامت بمهمة لها اهميتها العلمية والاجتماعية نحو فلسطين وفنونها الجميلة وصنائعها اليدوية التي اخذت بالتلاشي

« جامعة لوزان »

احتفالها بمرور اربعمئة عام على تأسيسها

تأسست اكاديمية لوزان سنة ١٥٣٧ لغاية دينية ، وقداسسها جماعة الاصلاحيين الدينيين لتخريج قسس للكنيسة فاصبحت جامعة حديثة في اواخر القرن التاسع عشر وقد احتفلت مؤخراً بمرور اربعمئة عام على تأسيسها .

كان الاحتفال فائقاً حد الوصف حضره مندوبون من جميع جامعات العالم في اوروبا ، من المانيا وايطاليا ، وفرنسا وهولندا وبلجيكا ، وقد جاءوا جميعهم يقدمون احترامهم لمركز العلم العالي في سويسرا الديمقراطية . وجاءت وفود

جامعية من الشرق ايضاً فتمثل في الاحتفال كل من الجامعة المصريـة في القاهرة والجامعة اليابانية في طوكيوغيرهما . ولم يصطبغ الاحتفال باي لون سياسي (ولم يكن القصد منه ترويج اي نوع من انواع الحكم) ولهذا فلم يمتنع احد من حضوره كما جرى في العام المـاضي لجامعـة Heidelberg التي احتفلت بمرور ٣٥٠ سنة على تأسيسها ، او هـذه السنـة مع جامعة Goettingen التي احتفلت بمرور مئتي سنة على تأسيسها .

ان التعليم العالي في سويسرا يحترم من اجل العلم نفسه. وفي تلك البلاد الصغيرة سبع جامعات استطاعت الاحتفاظ بالمثل العليا للحرية الفكريـة ، وفتح ابوابها لجميع الشعوب دون النظر الى لونها ، او معتقدها او جنسها .

لقد دام الاحتفال اكثر من يومين وكان بهجاً متقناً . وقد سار في اليوم الاول اكثر من مئة استاذ من بلاد مختلفة ، بالبستهم العلمية الفاخرة التي احتفظوا بها منذ القرون الوسطى في شوارع الجامعة الى الكتدرائية ، ترافقهم جوقة موسيقية بالبسة القرن الثامن عشر ، وممثلو جمعيات الطلبة ، الذين يحتفظون في هذه المدينة حتى الآن بالبستهم شبه العسكرية ، وبقبعاتهم وسيوفهم ، ونعالهم العالية،وزنانيرهم مما كان محيا في الماضي لطلاب الالمان ، وحظر عليهم استعمالها الآن . وارتدى اساتذة الجامعة اردية سوداء ، وقبعات حريرية ما عدا عميد الجامعة ، الذي انفرد بلبس جبة من الحرير والفرو الابيض كضيوفه . وافتتح الحفلة بخطاب بليغ كان له اجمل الوقع .

وفي اليوم الثاني تجمع المندوبون في قاعة الجامعة ، وهي في قصر يعرف ب Palais De Rumine ، وهو هبة قدمها طالب روسي يقطن لوزان لبلدته وجامعته وهذا القصر عمره اربعون سنة ، ولكنه قصر تاريخي فهو المكان الذي امضيت فيه

معاهدة لوزان بين تركيا والحلفاء سنة ١٩٢٣. وفي هذه القاعة ذاتها وبعد عشر سنوات من ذلك التاريخ عقدت اللجنة العليا للاجئين الالمان جلساتها فيه .

وفي هذه الجلسة منح خمسون استاذاً القاب شرف علمية ، والقيت الخطب من رؤساء الوفود الجامعية . وكانت هذه الاجتماعات تعقبها الولائم الفاخرة وزيارات الاماكن الأثرية الجميلة .

ويفتخر اهل هذا الكنتون الصغير بجامعتهم وهذا الافتخار مدار دهشة واعجاب . فان سكان هذا الكنتون يبلغون ٣٠٠ الف وا كبر مدينة فيه هي لوزان ، فيدفعون ما يقرب من نصف مليون جنيه للتعليم . يخصص من هذا المبلغ خمسون الف جنيه للجامعة . ويتمسك جميع السكان القرويين منهم والمدنيين بجامعتهم هذه ويعتبرونها المعهد الذي يجمع بينهم ويحفظ ثقافتهم وتقاليدهم .

ان الاستقلال الكنتوني والوطنية في سويسرا قد ضاعفا عدد الجامعات . وعلى بعد اربعين ميلا من لوزان في الناحية الاخرى من بحيرة جينف تقع جامعة جنيف ، التي احتفلت بمرور اربعمئة عام على تأسيسها منذ بضع سنوات واقرب من هذه في الكنتون القريب على بعد ثلاثين ميلا الى الشمال تقع جامعة Fribourg وبقربها على بعد ٣٠ ميلا تقع جامعة برن، ولكل من هذه الجامعات فروع في الطب والقانون ، واللاهوت والفنون .

ان سويسرا هي مثال يصح ان تحتذيه اوروبا في اعتناقها فكرة الثقافة الوطنية التي هي في ذات الوقت ثقافة عامة شاملة .

(عن ملحق التيمس التربيوي)

التربية البدنية[١]

في المانيا

« لقد زار الديار الالمانية منذ بضعة اشهر وفد مؤلف من كبار موظفي مجلس التهذيب الانكليزي ، ومن ادارة التهذيب الاسكتلاندي ومن طائفة قليلة من ذوي التحقيق والخبرة ، وذلك بدعوة من الحكومة الالمانية . فوضع هذا الوفد الخطير تقريراً افرغه في قالب رسالة عالجت التهذيب البدني في المدارس والجامعات الالمانية ومختلف الجمعيات القومية . وهذا التقرير هو في معظمه وثيقة وصفيه ، على انه يحاول ايضاً ان يقدر القيم ويوازن الاساليب الالمانية بالاساليب المتبعة في البلاد الانكليزية . واليك زبدة ما جاء في خاتمته » : —

ان تطورات التربية البدنية لهي طريفة وبعيدة المرمى وشائقة كل الشائقة ، بل هي مثقفة في كثير من الاحيان . فقد احل موضوع التهذيب البدني في المدارس المحل العالي في منهاج الدراسة وضرب بسهم وافر من الخطورة والمقام الرفيع . اما في الجامعات فقد جعل اجبارياً على جميع الطلاب ، فلم يعد في مقدور الطالب الجامعي ان يرقى الى الفصل الرابع دون ان يقبل على جسمه فيروضه رياضة مستمرة بحيث يصبح من ذوي الكفايات فيها . وهنالك رغبة شديدة في التهذيب البدني تتناول الامة الالمانية جمعاء ، وليست هذه الرغبة بناجمة عن كونها لاذة في ذاتها ، داعية الى الصحة الطيبة ومتضمنة بين ثناياها طرقاً مبهجة لقضاء اوقات الفراغ فحسب ، بل لأنها ترمي الى احترام النفس وتبوئها مكانها بين الامم في الرفعة والكرامة ، وتحقق لها سلامتها او انتصارها في ازمنة الحرب . ان التربية

---

(١) نقلت عن الانكليزية بتصرف .

البدنية مرتبطة كل الارتباط بالاشتراكية الوطنية. ومن الواضح لدى كل الماني انه بعد قيامه بالواجبات المشروعة يتحتم عليه ان يقوم بواجب ادبي وهو ان ينشئ من نفسه مواطناً قوي الساعدين مجدول العضل ، معتقداً ان الرجل الذي لا صحة له هو عالة قومية كما ان يعتبر حسن الصحة ربح قومي. وصفوة القول فالشعب الالماني لا يدخر وسعاً في توفير اسباب التهذيب البدني وتقديم جميع الامور التي تعمل على إعلاء مناره ٠

وقد يتساءل المرء : ألم يبلغ الاهتمام بالتربية البدنية حد الافراط وتنضحى من جرائه نواح اخرى من التهذيب والتربية . وبعبارة اصرح أليس الافراط في تربية الجسم مدعاة الى التفريط في تهذيب العقل . ومن المعلوم ان الجسم هو مسكن للعقل وهيكل للنفس . ان الشعوب الالمانية تفكر في هذا الافراط تفكيراً حاسماً وتقول ان الامة الالمانية قاست من الصعاب والمشقات في سابقات الايام ما سبب لها جموداً عقلياً وتشاؤماً وتدهوراً وضعفاً عاماً ادى الى شل الحركة القومية عند اقبال الضائقة . وان ما يرمون اليه بهذه التربية ان يعودوا بالجسم الى مكان الكرامة الذي يحق له بفضل انه شريك متساو في ثالوث الجسد المعطى من الله (الجسم والعقل والنفس) وان يخرجوا من انفسهم شعباً متكافئاً في كل ناحية من نواحي التربية الثلاث . وتقول المانيا الحديثة انه ليس من حاجة الى جيوش من الشبان والشابات المتعلمين ، ولكنهم على تعلمهم ضعفاء متشائمون سوداويون ، بل الى شبان وشابات ذوي اتزان وقوة في اجسامهم كما في عقولهم ، اجسام تقوى على احتمال الواجبات والمشقات من الجهة الواحدة ويحلو النظر اليهم من الجهة الاخرى.

هذه هي الحجج التي يدلي بها الالمان دفاعاً عن اسرافهم في التهذيب البدني ولعل هنالك شيئاً من الحق معهم . ان الشعب الالماني لفي حاجة الى امور اصلاحية

وربما كانت هذه الامور مستعملة الآن ٠ اما السؤال عما اذا كان العلاج بلغ حد التطرف فلا نقدر ان نبت فيه الآن . وربما جاز لنا ان نكشف عما يخالج افئدتنا من خشية ان يكون الامر قد افرط فيه من جهة شعب تحول اجودما فيه لسوء الحظ الى عدو للجيد . ان التربية البدنية امر فائق في حدذاته غير انه اذا افرط في تطبيقه على الامة كلها الى درجة تصحى معه تربية العقل وتربية النفس عاد بالنتائج السيئة على امةلها عظمة اتساعها ومكانتها ، وبالتعب على العالم بأسره .

ان الامة الالمانية لفي كفاح وهو كفاح الشباب وقد تخرج منه ، والفوز رائدها لانه ما من احد ينكر على المانيامصادر قوتها وحيوتها، وخير دليل على ذلك ما ظهر منها ايام الحرب العالمية .

هذا وان الوفد لم يقم لديه ما يقنعه بان الوسائل والموادوالاساليب الفنية المتبعة في المانيا افضل مما هي عليه في بريطانيا العظمى . وان كان ثمة من فرق فهو ان الامة كلها تحت التزام شرعي او ادبي تقضي به هذه التربية ، وان الوسائل هنالك اشد تنوعاً وعدداً واكثر تنظيما واتساقاً . وصفوة القول فان الاعمال التي قام بها الشباب حتى الآن كانت عظيمة وستكون اعظم في المستقبل دون ريب ، على انا لسنا على يقين تام من ان هؤلاء الشباب ، وهم يسعون السعي الحثيث الى خلق المانيا خلقاًجديداً على حسب المثل الاعلى الذي يبغونه لها يكتب لهم في النهاية النجاح.

رغبة الاطفال واختبارهم وعلاقتها بالعلوم

— ٢ —

إن قائمة الاسئلة التي نشرت من قبل المحققين والفاحصين الآخرين (مثلا من قبل وسبورن في اميركا) تشابه قائمة الاسئلة في هذه الكراسة . ويظهر ان هذا التعميم الاولي للظواهر الطبيعية منتشر بين جميع الاطفال في كل دور من دورات نشأتهم ونموهم وان نفس الشذوذ والمتناقضات تثير الاسئلة نفسها في كل مكان، واذا درست هذه الاسئلة درساً مستفيضاً دقيقاً فانها تلقي نوراً على مصاعب الطفل الذهنية والعقلية وتسدي مساعدة كبرى في ترتيب منهاج قويم يلائم الطفل ويفي بحاجاته. وزيادة على ذلك فهي ترينا مدى اختلاف الاطفال في هذه الناحية .

(١) (ح) اللعب في الألهيات العلمية

اوصى منذ مدة بعض علماء التربية والتعليم بعمل منهاج يحتوي على دروس شيقة في الألهيات العلمية وقد دافعوا عنها كثيراً لتحل محل دروس العلوم التقليدية ولفحص هذه النظرية الجديدة قد عملت احصاآت في الألهيات التي يملكها عدد كبير من الصفوف الابتدائية .

ففي احد هذه الصفوف الابتدائية مثلا وعدد طلابه (١٨) طفلا في سن الحادية عشرة (١٧) طفلا منهم يملكون مصابيح كهربائية(Electric Torches) (١٤) يملكون اجهزة للراديو (٨) يملكون محركات كهربائية صغيرة (٦) يملكون الآت بخارية (٨) يملكون آلات تصوير (١٠) يملكون فوانيس سحرية(١٨) كراماقونات (١٢) يملكون آلات موسيقية مختلفة (٤) يملكون ادوات كيماوية (١٠) يملكون دراجات (واحد) يملك ماكينة خياطة (١٥) يملكون ساعات (٧) يملكون

قطارات صغيرة زنبركية (١٧) يملكون علب دهان . وبين عشر بنات (٦) منهن يملكن مصابيح كهربائية (٤) يملكن راديو (٥) يملكن افراناً للطبخ (٨) يملكن آلات تصوير (٦) يملكن فوانيس سحرية (٨) يملكن كرامافونات (١٠) يملكن آلات موسيقية مختلفة (٧) يملكن دراجات (١٠) يملكن ماكينات خياطة (٨) يملكن ساعات (٣) يملكن قطارات صغيرة زنبركية (٨) يملكن علب دهان .

وقد سئل الاطفال السؤال الآتي « ماذا أفعل بالهيتي المحبوبة » وطلب إليهم ان يجيبوا على ذلك كتابة . وقد بينت الاجوبة هذه ان ميل الاطفال للميكانيكيات يحصر في الذكور فقط خلافاً لميل الجنسين وحب استطلاعهم القوي العجيب في الظواهر والحقائق الطبيعية . فهم يفككون إلهياتهم ويقرأون عنها وكثير منهم يكتسبون معلومات مدهشة في طريقة اشتغالها وحركتها .

أما البنات فهمهن الوحيد ان يعرفن ماذا يعملن بهذه الالهيات وماذا يستفدن منها ولم يظهرن سوى قليل من المعرفة العلمية . ولاجل تعيين معرفة الطلاب الذكور وحدودها طلب اليهم ان يشرحوا بوضوح وضبط كيف تشتغل احدى الهياتهم الميكانيكية وان يقدموا اسئلة عن اي شئ فيها مما يحيرهم ويربكهم . وقد وجد ان اكثرهم يعرف ان بطارية المشعل هي التي ترسل تياراً خلال (اللمبه) عندما تقفل الدائرة الكهربائية وهذه نماذج من اسئلتهم : — لم لا تسيل الكهرباء وتخرج من البطارية ؟ وكيف تستطيع الدخول الى اللمبه المقفلة ؟ وكيف تستطيع أن تعمل نوراً دون ثقـــــاب ؟، والطفل الذي يعرف كل شيء عن الآلات يسأل عادة « كيف يستطيع البخـــــار تحريك مكبس الآلة البخارية الى اعلى ثم الى اسفل ؟ » .

وبالاجمال فقد بينت هذه النتائج ان الولد الفني (Technician) مثله كمثل

الرجل العملي يتحرى في الماكينات ما يلزم لتشغيلها وليس له احتياج كبير الى قسمها النظري الذي لا يساعده في الوصول الى غايته المنشودة المستعجلة . ولكن عندما يثار حب الاستطلاع فيه يضع السؤال نفسه الذي يوصل الى العلوم النظامية.

نعم ان هذا الميل الفني يؤمن التعرف والاستئناس بكثير من الادوات والآلات العلمية ويبعث الرغبة في التعلم عنها ولكن لا يتعلم منها حتى الاولاد الاذكياء ما تعلمه العلوم الطبيعية النظامية. فالاعتماد الكلي على هذه الالهيات والآلات الميكانيكية هو اهمال وتجاهل لحب الاستطلاع الذي يمهد السبيل الواسع والصراط المستقيم للوصول اليها. واهمالها كما يفعل كثير من الاساتذة هو اضاعة الفرصة السانحة .

اما اسئلة البنات ، فلم تظهر سوى ميل بسيط الى ادوات البيت الميكانيكية وعلى كل حال فانهن في الثانية عشرة من اعمارهن قد أظهرن حب استطلاع في السماء والاجرام السماوية اكثر منه في المطبخ وادواته .

٢ — ميل الاطفال ورغبتهم في الاشياء الحية

(ا) تربية الحيوانات

(ب) اسئلة عن الحيوان

(ج) البستنة

(د) اسئلة عن النبات

٢ (ا) تربية الحيوانات

إن الميل الى تربية الحيوانات يكاد يكون معدوماً عند الاطفال جميعهم. والنتائج الآتية تمثل هذه الرغبة وذلك الميل .

اجريت استقصاءات في صف عدد طلابه (٤٠) اعمارهم في الحادية عشرة .

وجد بينهم ٣٩ طالباً يقتنون حيوانات مختلفة ويعتنون بتربيتها عناية اكيدة. وفي ما يلي اسماء الحيوانات وعدد الاطفال الذين يربونها .

الذين يربون قططاً (او قططاً صغيرة) (١٨) طالباً. الذين يربون الكلاب (١٧) طالباً . الارانب (١٤) الطيور واكثرها الحمام والكنار (١٦) السمك ، (١١) الضفادع الصغيرة (١٩) دود القراش (١٣)

ان هذه النتـائج حققت في حالات متعددة وقد وجد ان عـدداً كبيراً لا يستهان به من هؤلاء الاطفال يعرف طبائع الحيوانات التي يربونها وحياتها وغرائزها معرفة جيدة . وإنه لمن الاهمية بمكان ،في هذه المناسبة أن نلاحظ ان ٣٩ طـالباً من هؤلاء الاطفال الذين يدرسون في مدرسة تبعد ١٦ ميلا عن مدينة لندن قد زاروا حديقة الحيوانات مرات كثيرة وان اكثرهم قد شاهد اشرطة سينمائيـة كثيرة في دروس حياة الحيوانات .

٢ (ب) اسئلة عن الحيوان ، ٢٢٢ = ١١ ٪

واسئلة على حياة الانسان ١٤٠

الطفل في الثامنة والتاسعة من عمره يفترض ان الانسان هو القياس لجميع الأشياء على الاطلاق ولهذا فهو يتساءل عن اسباب هـذه الفوارق والاختلافات التي يختلف فيها عن الحيوان فيسأل لماذا لا تتكلم الحيوانات ؟ ولم يكون لها اربع أرجل ؟ لم لا تضع على عينها المريضة نظارات ؟ لم يمشي الانسان منتصباً على رجلين اثنتين ؟ لماذا لا يكون لنا ذنب ؟ ما السبب في اننا نتكلم ولا تتكلم الحيوانات ؟ وهو يفترض ان جميع الحيوانات تسكن في بيوت ثابتة كالانسان فيسأل : اين يسكن الجمل ؟ ولماذا لا يكون لبيت الطيور سقف ؟ لماذا تكون بيوت العصافير مبنية على الشجر ؟

وتتخذ الحيوانات المألوفة ايضاً قياساً للحيوانات غير المألوفة وكلما توسع الاختبار تظهر نقط جديدة . على ان معظم الاسئلة تدور حول السبب في هذه الاختلافات فيسألون مثلا لماذا خلقناذ كراً وانثى؟ لم لا نكون كلنامتشابهين؟ اما التشابه فلم يسأل عنه ابداً بل الشذوذ والتناقض هما دائماً الباعثان للتساؤل والاستفسار وهذه نقطة من الاهمية بمكان عظيم في التعليم.

اسئلة المنشأ : بعض الأطفال في سن الحادية عشرة قد التقطوا معلومات مبعثرة من هنا وهناك عن نظرية النشوء والارتقاء فكانت اسئلتهم هل انحدرنا نحن من آدم أم من بعض الوحوش البحرية ؟ الطيور لها اجنحة وكان لها فيما مضى ذراعان . لم لا يكون للكلب اجنحة ؟

الفوارق والاختلافات الخارجية : لم يكون للطير ريش، وللقنفذ شوك وللطير منقار ايضاً، لم يكون للثور قرون ولا يكون للكلب مثله ؟ لم خلقت بعض الحيوانات ضعيفة والاخرى قوية ؟ لم يكون ذكر الطير اجمل من انثاه ؟ لم تولد الجراء عمياء ؟ اين يكون راس الدودة ؟ اين يكون فم الحلزون ؟ هل للطير اسنان؟ وهل للحلزون وللخلد اعين ترى بها .

الاختلافات الفردية : لم يكون لبعض الاطفال شعر مجعد ؟ لم يكون بعض الناس مغرورين ؟ لم يكون لون الافريقي اسمر ويكون لون الهندي احمر ؟

اصوات الحيوانات وحركتها : لم تعوي الكلاب ولا تموء ؟ لم تثغو الغنم ؟ لم تطير الطيور ؟ الخ . لم لا تطير الضفادع ؟ كيف تسبح الاسماك في الماء

وكيف تزحف الحيات ؟ (يعني ذلك دون ارجل) كيف يمشي الذباب على السقف كيف تقدر الكلاب على السباحة دون ان تتعلم ذلك ؟ كيف تعرف الدودة المحل الذي هي ذاهبة اليه ؟

القوى الخارقة: الحياة تحت الماء : كيف تتنفس الاسماك تحت الماء ؟ لم لا يعيش السمك خارج الماء ؟ اذا كان السمك يأخذ الهواء في تنفسه فلم لا يعيش خارج الماء ؟ لم لا نستطيع ان نعيش تحت الماء ؟ لماذا يموت السمك اذا صب الزيت على سطح الماء المحدود الذي يعيش فيه ؟ لم يفتح السمك فاه ؟ كيف يعيش كلب البحر في ماء البحر ؟ لم تمكث بعض الاسماك في قعر البحر ؟ كيف ترى الاسماك داخل الماء وكيف تنام ؟

الغرائز : كيف يعرف الطير ان يعمل عشه ؟ لم تستطيع القطط ان ترى في الظلام ؟ لماذا يعمل المحار اللؤلؤ وتغير بعض الحيوانات الوانها عند الخطر، ويطير الفراش حول اللمبة ، ويتجول النحل في جماعات واسراب ؟ اذا كان الحوت لا يستطيع ان يبتلع السمك فكيف ابتلع يونس (يونان) ؟

من المفروض ان تكون جميع الحيونات نافعة وخالية من الخلل ، وان جميع الاعضاء مفيدة فلم خلقت الاشياء المؤذية والمضرة ؟ ما نفع الحيات ولزومها في هذه الحياة ؟ ما هي حاجة البلاد الى الذباب ؟ لماذا يولد بعض الاولاد صما ؟ ويولد البعض عرجاً ؟ والبعض الآخر مكفوفين ؟ ما الفائدة التي تجنى من الرموش والحواجب والشعر وغيرها ؟ ما فائدة اللوزتين لنا إذا كان علينا ان نستأصلها في بعض الاحيان ؟

النمو : ان النمو المستمر يسترعي انتباه الطلاب ولكنهم يقفون مشدوهين

امام التغير الفجائي المنقطع فهم لا يستطيعون ان يعرفوا كيف ينمو الشعر او كيف تظهر الاسنان ، والاظافر من اللحم . او كيف تسيل الدموع ويحصل العرق . فيظهر ان العقل يتطلب دائماً الاستمرار في التغير. فمن اسئلتهم: لماذا ننمو ونكبر ثم نتوقف عن النمو وهل القلب ينمو ويكبر كما ننمو وتكبر اليد ؟ كيف يتشكل البيض في الطير وكيف يتكون الطير في البيض ؟ كيف تتحول دودة الحرير الى شرنقة وكيف تتحول الشرنقة الى فراشة وكيف تحصل الفراشة على الوانها المتعددة؟ةعندما يخلع الضرس فمن أين يأتي الضرس الجديد ؟ أي قسم من اقسام بيضة البطة يصبح عظما ؟

اسئلة متنوعة : لم لا نحس بألم عندما نقص شعرنا ، لماذا نحلم في اثناء النوم الخ

٢ (ح) البستنة

إن الاعتناء بستنة الزهور في أقضية الضواحي لهو من التسليات العامة والمنتشرة بين جميع الاطفال . وتبين لنا الاستقصاءات :

(١) ان كل ثلاثة اطفال من اربعة يملكون حديقة خاصة يشتغلون بها جميعهم.

(٢) إن اختبارهم في زراعة الحدائق ومعرفتهم بها قد تجاوزت اكثر العمليات البسيطة . فقد احضر ما يقرب من نصف الاطفال بذوراً لاكثر النباتات السنوية ولقسم كبير من النباتات الدائمة .

(٣) إن جميع الاطفال تقريباً يعرفون جميع زهور الحدائق وحشائشها كما يعرفون بعض الطيور التي تزورها والحشرات والهوام التي تغشاها كالفراش وغيرها وبعضهم قد التقط معلومات واسعة من آبائهم .

والاجوبة على الموضوع الذي اعطي لهم « ماذا اعمل في حديقتي » تبين

بوضوح ان اكثريتهم يشتغلون في حدائقهم اشغالا منظمـة وبعضهم يقضي قسماً كبيراً من وقته فيها .

٢ (د) اسئلة عن النبات

٧٠ سؤالا = ٣،٥ ٪

منشأ النبات : من هو الشخص الذي عمل النبتة الاولى ؟

منشأ النباتات المختلفة الفردية : كيف تتكون البذور ؟ كيف خلقت لتنبت نباتات مختلفة ؟ من اين تأتي الحشائش (بينما نحن لا نزرعها) ؟ من اين تنشـأ الاحراج ؟ الخ .

النمو : كيف تصير البذور نباتاً ؟ كيف يصنـع شجر المطاط المطاط نفسه ؟ من اين يأتي الحليب لشجر جوز الهند ؟ كيف تعمل اوراق التوبيج ؟ لماذا يتحول الحشيش الى تبن وقش ؟

اللون والرائحة: كيف يحصل النبات على الالوان المختلفة ؟ كيف يستطيع النبات الواحد أن يحصل على الوان مختلفة ؟ لم يكون للزهور رائحة ؟

الاختلاف والتفاوت في النمو والزهر : لماذا تنمو بعض النباتات اسرع من غيرها ؟ لماذا تموت في الشتاء ؟ لماذا يجب زرع النباتات في كل سنة ؟ كيف تعيش تحت الماء ؟ لماذا تزهر النباتات في اوقات مختلفة من السنة ؟

الاستمرار في الحياة : لماذا تموت الاشجار اذا قطعت اوراقها ؟ لماذا تفقد ورقها في الشتاء وتعيش مدة الشتاء دون ورق عليها ؟ كيف يتنفس النبات ؟

ان الاحصاءات التي أجريت في البستنة وفي تربية الحيوانات تبين ان للاطفال خبرة عملية واسعة في الحيوان والنبات وانهم في حدود هذين الميلين جيدو الملاحظة كما ان اكثر اسئلتهم تنحصر في الحيوان والنبات او في الفصائل الكبيرة فيهما كفصيلة الطيور وفصيلة السمك وفصيلة الاشجار . وهي لا تدل على ملاحظة عميقة او على تمييز دقيق بل يشير معظمها الى نقاط لا تعزب عن بال المشاهد العادي . وزيادة على ذلك فهي تتطلب تفسيراً وشرحا لا يعطيهما سوى دروس نظامية في علم الاحياء .

ويظهر ان التقسيم الحالي في منهاج العلوم الى علوم وصفية تعطى قبل سن الحادية عشرة وعلوم تفسيرية تعطى بعد هذه السن لا يتفق ونمو العقل الطبيعي . ويمكن القول ان التعليم النظامي في المشاهدات في سن التاسعة سابق لاوانه كالتعليم النظامي في القياسات الدقيقة في سن الحادية عشرة .

(٤) اسئلة متنوعة

٦٧٠ سؤالا = ٣٣ ٪

٣٥٤ سؤالا عن الجغرافيا والتاريخ .

١٠٠ سؤالا عن بعض الكلمات ومعانيها .

٢٤ سؤالا عن الكتب ومؤلفيها .

٢ سؤالان عن الفنون الجميلة .

٥٦ سؤالا عن تسمية الاشياء .

٥٥ سؤالا عن الحياة الاجتماعية .

٤٩ سؤالا عن الدين .

٣٠ سؤالا عن الحياة الاجتماعية .

لم تسأل اسئلة عن ادب اللغة .

ان هذه الاسئلة خارجة عن نطاق هذه الاستعلامات على انها تظهر بعض الحقائق المهمة .

(١) ان نصف الاسئلة التى تختص بالجغرافيا والتاريخ هي اسئلة تنشأ منها الاختراعات والاكتشافات ومنشأ التضاريس الطبيعية: مثلاعن الجزائر وعن الحقائق الاجتماعية . وعن الكثافة . ومن العجيب ان يكون معظمها (٥٠ سؤالا) عن منشأ المعرفة . واليك بعض هذه الاسئلة .

كيف يستطيعون ان يعرفوا شكل البلاد من الخارطة . كيف يستطيعون ان يعرفوا شكل النجوم ومواقعها الخ .

(٢) كثير من هذه الاسئلة هي عن الحقائق والحوادث الحسية ، وعن البراكين والزلازل والحروب والثورات والطيران وغيرها من النكبات .وعن التفوق في كل ناحية من نواحي الحياة . ويظهر ان حب الاستطلاع الطبيعي في عدد غير قليل من الاطفال قد تحول الى تحر عن الحقيقة العظمى في كل ميدان من ميادين الاعمال . فهم يريدون ان يعرفوا أعلى جبل ، واكبر محطة للسكك الحديدية ، واسرع باخرة وابشع شعب ، واعظم استاذ في الطبيعة . ومن الصعب ان نذكر كم من هذا الميل الى المحسوسات اساسه فطري وكم منه يرجع الى التأثير الناتج عن الجرائد المبتذلة الرخيصة وعن الاشرطة السينمائية .

(٣) ان اسئلة الاطفال في الصفوف الابتدائية الكائنة في احياء الطبقة الغنية والتي قد بعثتها واوحت بها القراءات العمومية بالاخص القراءات عن العجائب والغرائب والحوادث الجارية والجرائد المبتذلة لاكثر من الاسئلة التي قد أثارتها قوة الملاحظة مباشرة. وان الاسئلة عن الاشياء التي قد تعلمها الطفل في المدرسة في كل مرحلة من مراحل تعليمه لقليلة جداً .

(٤) يظهر ان اهتمام الطفل في مسائل الحياة الاجتماعية يأخذ في النمو عند

الحادية عشرة من عمره . فقد كان هؤلاء الاطفال مستهجنين جداً بعض العادات والتقاليد والموضات والاذواق المختلفة حتى الضرائب التي يفرضها القانون. وهناك اسئلة كثيرة كالآتية :

لماذا نصافح باليد، لماذا تتهافت الناس لرؤية القصور الخربة، ولماذا يجب علينا ان ندفع ثمنا للماء ، وان ناخذ رخصة للكلاب وندفع عليها رسماً . لماذا يكون قاطع الطريق محبوبا من قبل النساء .

(٥) اما الاسئلة عن الحياة المدرسية فلم يصدر اكثرها سوى من الاطفال في التاسعة من عمرهم . مثلا لماذا يجب علينا ان نقدم امتحانات . لماذا نأخذ عطلة في كل سنة . لماذا اخترع الحساب ، لماذا يكون للمدرسة رئيسة . الخ. على أن هذه الاسئلة تختفي في سن الحادية عشرة ثم تظهر ثانية في سن الثالثة عشرة ولكن في لهجة المنتقد . فمثلا لماذا نتعلم الطبيعة في حين انها لا تنفعنا ؟

(٦) وهناك ميل قوي ولكنه مخفي وهو تسمية الاشياء .

لماذا يكون للزهور والاشجار اسماء تعرف بها ، كيف استطاعوا معرفة اسماء النجوم السيارة . ثم سؤال آخر يمكن ان يكون طبقاً للاصل لكثير من الاسئلة ، وهو لماذا سميت البلاد الخضراء (Green Land) بلاداً خضراء مع كونها بيضاء ؟ ويظهر انه من البديهي عند الاطفال ان تكون الاسماء مشتقة اشتقاقا منطقياً عن مسمياتها .

(٧) لم يكن بين هذه الاسئلة المتنوعة سوى سؤال واحد عن الفنون الجميلة ، وهو : لماذا يكون لون الجبال والتلول في الرسوم احمر ثم سؤال آخر عن الاشرطة السينمائية وهو : هل دموع النجوم السينمائية حقيقية .

(٨) ومن الغريب ان لا يكون بين هذه الاسئلة المتنوعة سؤال واحد عن

القصص التي يقرأها الاطفال في مدارسهم مع العلم ان اغلب الاطفال ان لم يكن جميعهم يميلون الى القراءة . هذه الحقيقة تلفت نظرنا الى ان الميول تختلف كثيراً في انواعها كما انه يمكن للنوع الواحد ان يطغى على الآخر . (ان مذهب الميول والرغائب لم يعط هذه الحقيقة الاهتمام الكافي واللائق بها) .

ان الاشياء التي تثير حب استطلاع الذكور والاناث من الاطفال كما تظهر من اسئلتهم المتنوعة تتشابه كثيراً، على ان هذا التشابه بينها يأخذ في النقصان حول سن الحادية عشرة التي تظهر فيها الاختلافات وتصبح واضحة للعيان .

حسن عرفات

نجم هوى

— ماركوني — ١٨٧٤ — ١٩٣٧

نعى البرق في العشرين من تموز سنة ١٩٣٧ علماً من اعلام العلم ونجماً من نجوم العبقرية . ولقد كان البرق ينعي باثق البرق ومبدع اعاجيبه . اصاب الردى فؤاد ماركوني العظيم على عجل فاهتزت لوفاته ايطاليا وباقي العالم ونكست لفقده اعلام ايطاليا ومشى في جنازته عظماء دولتها وشعبها ورثاه رئيس مصلحة البريد الانجليزي واجمع العالم على انه فقد نابغة من افذاذ نبغاء العصر . قضى ماركوني وهو في اوائل العقد السابع من عمره وكم قضى عظماء في عقدهم السابع . وقد كان في الاربعة عقود الاخيرة من حياته يواصل البحث والتجريب لابداع علم اللاسلكي ومات بعد ان قرب اللاسلكي العالم المتمدن وجمعه في غرفة واحدة تتجاوب اصداؤه المنبعثة من اقصى نواحيه بين جنباتها الضيقة . لقد نجح ماركوني في العمل الذي اخذ على نفسه القيام به وبلغ رسالة العلم والعبقرية وقضى بعد ان نال اقصى ما يرجوه الفرد من عز وجاه وغنى . ومن الحق للمركيز ماركوني ان يفخر بحياته الحافلة وان يقضي مرتاح النفس قانع الفؤاد بما قدم وبما نال ولكنه لم يترك الحياة مطمئن النفس وقد اسف ان يسخر العلم الذي خدمه وكرس لخدمته حياته وذكاءه في الاستعداد للحرب وليس في ابعاد شبح الحرب . وحقنا ان نستنتج من اسفه هذا انه لم يعمل فكرة ولم يضع وقتاً في اختراع اشعة مهلكة توقف الحركة كما عزت اليه المجلات البعيدة عن الاوساط العلمية والتفكير العلمي الحصيف ، فقد عاش ماركوني لخدمة العلم والانسانية لا لدمارها .

ولد المركيز ماركوني في بولون Bologna احدى مدن ايطاليا سنة ١٨٧٤ ودرس في جامعتها وهي جامعة من اقدم جامعات اوروبا وابعدها شهرة . وكان عصر الكهرباء قد انبثق نوره قبل ولادته بنصف قرن تقريباً ففي سنة ١٨٣٢ اتم فرادي الانجليزي تجاربه وابحاثه لانتاج التيار الكهربائي من تحريك ملفات من الاسلاك بين اقطاب من المغناطيس ، ووضع اسس الكهربائية ثم جاء ماكسول James Clerk Maxwell العالم الانجليزي ايضاً فاتم ما بدأه فرادي Farady وكان ماكسول عبقرياً رياضياً فاثبت بالمعادلات الرياضية امكان الحصول على امواج كهربائية عند حدوث تفريغ كهربائي لوجود قوتين متعادلتين هما قوة الكهرباء وقوة المجال المغناطيسي ينتجان امواجاً في اتجاه عمودي لكل منهما كما تنشأ امواج البحر بتاثير قوة الريح وقوة جذب الارض للماء .

وحقق العالم الالماني هنريخ هرتز Heinrich R. Hertz بالتجربة ماتنبأ عنه ماكسول رياضياً واخترع الآت عملية لاحداث هذه الامواج التي جاءت طبق ما تنبأ عنه ماكسول . ومات هرتز هذا سنة ١٨٩٤ لما كان ماركوني في العشرين من عمره وقد تخرج من الجامعة واشتغل بالهندسة الكهربائية ورأى بثاقب فكره ان ما بسطه ماكسول رياضياً وحققه هرتز تجريبياً قد يكون له اثره البعيد في ارسال الصوت على امواج الاثير والتقريب بين بلدان العالم بالمواصلات الكهربائية العظيمة السرعة ، اذ تدور حول الكرة الارضية سبع مرات في الثانية .

لامر ما هجر ماركوني موطنه ايطاليا الى انجلترا ليتم تجاربه التي بدأها قبل ذهابه الى انجلترا باربع سنوات . وقد كتب له النجاح في انجلترا وتمكن سنة ١٨٩٩ من ارسال رسائل لاسلكية عبر القنال الانجليزي من انجلترا الى فرنسا ثم خطا خطوته الكبيرة نحو تحقيق تخيله العظيم وحلمه البعيد سنة ١٩٠٢ اذ تمكن من ارسال رسالة

لاسلكية عبر المحيط الاطلنطي بين انجلترا واميركا كما ارسل من انجلترا الى ملك ايطاليا وقيصر روسيا رسالة وهما في روسيا .

كان نجاح ماركوني في ارسال هذه الرسائل البعيدة فاتحة العهد العملي المنتج للاسلكي وتعاقبت بعد هذا النجاح التوسيعات الكثيرة والتحسينات الكبيرة في التلغرافية واللاسلكية والاذاعة حتى كان في العالم سنة ١٩٢٠ اكثر من مئتي محطة لاسلكية .

وسنة ١٩٠٩ نال ماركوني جائزة نوبل في الطبيعيات اعترافاً بفضل بحوثه كما نال اوسمة عديدة من دول مختلفة ، وجامعات كثيرة وكان ماركيزاً وعضواً في مجلس الشيوخ الايطالي ورئيساً للاكاديمية الايطالية .

لقد قضى ماركوني بعد ان فتح عصراً جديداً باعاجيب العلم وكان ابوه ايطاليا وامه من بولندا وقد عاش ردحاً من الزمن في بلاد الانجليز وقام هناك بتجاربه الناجحة فلا غرابة ان يكون لوفاته رنة اسى بعيدة الانتشار عميقة الأثر في جميع انحاء العالم . ولا ندري من يحمل بعد ماركوني مشعال عبقريته وعبء رسالته .

محمد عبد السلام البرغوثي

اقــــتراح

سعادة مدير الكلية العربية المحترم .

اتشرف ان ارفع اليكم هذه الاقتراحات . فاذا حازت قبولا ارجو ان تسمحوا بنشرها في مجلة الكلية العربية ، ليعلق عليها اخواني الخريجون ما يرونه من ملاحظات .

١ — ان تؤلف جمعية للخريجين يكون رئيسها الشرفي مدير الكلية .

٢ — ان تؤلف لجنة يرأسها مدير الكلية لتنظيم رحلات سنوية .

٣ — ان تقام في ملعب الكلية ، حفلة رياضيـة ، كل ثلاث سنوات مرة . ويحضرها اكبر عدد ممكن من الخريجين . وان يعين لذلك اسبوع يطلق عليه ، اسبوع الخريجين ، يتدرب فيه الخريجون على مختلف الالعاب الرياضية تحت اشراف مفتشي الرياضة . وتكون الكلية محل اقامة المشتركين في هذا الاسبوع .

٤ — ويفسح المجال لمعلمي ادارة المعارف من غير الخريجين في الاشتراك في الرحلات والالعاب .

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام. الخريج

الياس توفيق دانيال

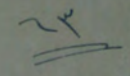
بيت جالا

فهرست

العدد الرابع ١٩٣٨ السنة الثامنة عشرة

الكلية العربية

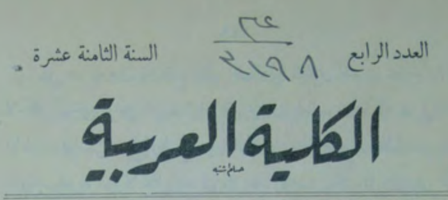
مجلة تصدرها الكلية العربية اربع مرات في السنة



قيمة اشتراكها ٢٥٠ ملا



مطبعة بيت المقدس — القدس



العدد الرابع السنة الثامنة عشرة

الكلية العربية

في ١٠ تموز سنة ١٩٣٨ — الموافق ١٢ جمادى الاولى الهجري سنة ١٣٥٧

مسائل
في التعليم الثانوي

ان مسائل التعليم الثانوي التي لم تحل حتى الان ما زالت تشغل اذهان رجال التربية في جميع البلدان وما زال التغيير مستمراً في القسم الغربي من اوروبا على الاخص . ويشاهد في السنوات الاخيرة في المانيا ميل الى الاقتصاد والتضييق في مجال هذا التعليم في حين تميل فرنسا الى التوسع في جميع درجات التعليم الثانوي المجاني مما ادى الى زيادة عدد الطلاب في هذه المدارس . ولقد اثيرت مشكلة زيادة الانتاج والبطالة فولدت قلقاً في السنوات الاخيرة وزاد الطلب على التعليم الفني الصناعي بالنسبة الى التعليم الادبي الحر ، وقدمت اقتراحات عديدة لتحديد العدد الملتحق بالمدارس الثانوية على اساس حاجة البلاد الى عدد من السنوات المقبلة. ويقول البعض ان في الامكان تقدير عدد من نخسرهم من الاطباء والمحامين والمعلمين والمهندسين فنستطيع ان نكتشف الحاجات الوطنية التي يطلب من المعاهد العلمية سدها

***

مثل هذا البرهان غير مقنع حقاً . فان هذا التقدير صعب تحقيقه وذلك لامكان تداخل عوامل غير منتظرة . فقد يمر دور يتطلب زيادة كبرى في عدد الاطباء ، فتؤسس مصالح وطنية جديدة تستدعي عناية صحية منظمة من قبل الدولة ، وقد يمر دور لا يحتاج فيه الى مثل هذا الامر . وقل مثل ذلك في المهن الاخرى . فلقد كان عدد المهندسين في المانيا قبل بضع سنوات زائداً عن المطلوب، فحدد عدد المتخرجين في هذه المهنة ، ويقال ان مسئلة التسلح قد اظهرت نقصاناً فاحشاً في الفنيين الماهرين ، مما اوجب زيادة هذا النوع من الفنيين الذين اهملوا قبل سنوات .

ان تقدير المطالب الوطنية لعدد من السنين المقبلة من قبيل الحزر ومن الصعب جداً ان يكون هذا التقدير مضبوطاً .

وهناك صعوبة اخرى ، فان تحديد نطاق التعليم الثانوي بقصد سد مطالب البلاد لبعض المهن الخاصة معناه ان هذا التعليم انما وجد لهذه الغاية . على انه لم يقل احد بمثل هذا . وكثيرون من الناس يفترضون مثل هذا الافتراض عندما يقولون ان الطالب الفلاني عجز عن الحصول على الشهادة الثانوية في سن السادسة عشرة . فاذن ذهب تعليمه الثانوي (سدى) او عندما يشيرون الى ولد اتم المدرسة الثانوية والتحق بعمل حقير بانه كان في امكانه « ان يقوم بافضل مما قام به »

هذه الاراء تفيد ان التعليم الثانوي ليس سوى اعداد لبعض المهن في هذه الحياة ولهذا وجب التشدد عند الاختيار للتعليم الثانوي ، لان في التحاق الطالب به ميزة اي ميزة .

* * *

وتسمع مثل هذه الاراء في انكلترا ولكن الاتجاهات في القرن الحاضر عكس ذلك . فلقد تضاعف عدد المدارس الثانوية في انكلترا فاصبحت الان تحوي خمسة اضعاف الطلاب اذا قابلنا ذلك بمن كانوا فيها سنة ١٩٠٢

وتعممت طريقة المساعدات المالية للطلاب المتفوقين منذ١٩٠٧وفتحت ابواب المدارس لابناء الطبقة العاملة . فهذا النظام المجاني وتقديم المساعدات المالية لفقراء الطلاب هو الذي ضاعف العدد،في حين ان الا كثرية العظمى من الطلاب بدأوا دراستهم في المدارس الابتدائية لا الثانوية . وقوبل نداء « تعميم التعليم الثانوي للجميع » في بادئ الامر بالاستهزاء والسخرية ، الى ان اقر هذا المبدأ تقرير Hadow فنال الاستحسان العام . ولا ريب ان انكلترا تأثرت من اسكتلندا وويلز حيث يزيد عدد الطلاب في التعليم الثانوي عما في انكلترا .

وهذه النظرية تختلف في فلسفتها عن الفكرة التي مر ذكرها ، فهي تعتبر التعليم الثانوي كمتمم للتعليم الابتدائي ، وهو ذو قيمة بذاته وليس هو بالضرورة مقيداً بالتدرب على بعض المهن . ولقد شهد مجلس التدريس البريطاني بقيمة التعليم الثانوي حتى للطلاب « الذين يملكون قوى محدودة او ذوقا محدوداً للدراسات العقلية » فقد يتعلمون ليصبحوا « اعضاء نافعين في الهيئة الاجتماعية ، فيتعلموا شيئاً عن روح الخدمة »

***

واذن فهناك معارضة ، لفكرتنا في التعليم الثانوي ، وهي معارضة تتمثل في كيفية تنظيمنا المدارس الثانوية والمدارس المتوسطة ، وفي طريقة انتخابنا الطلاب لهذه المدارس . فليس من المنتظر ان تتوضح لنا الاساليب التي نستعملها قبل ان نعرف اسباب انتخابنا .

ولقدظهرمثل هذا الغموض في تقرير نشر حديثاً وهو « تقرير يبحث في ربط الدراسات الثانوية نشرته مؤسسة التعاون الفكري الدولي بباريس ١٩٣٨ » وقد وضع هذا التقرير لجنة مؤلفة من اثني عشر اختصاصياً من فرنسا ، وايطاليا ، و بولندا ، وهولندا ، وسويسرا ، والنمسا ، وانكلترا . يبتدئ التقرير بمقارنة الفكرة القديمة عن التعليم الثانوي كاعداد للمهن الحرة بمطالب الحياة المدنية الحاضرة، ونشاطها الاقتصادي المتزايد ، وطلبات العمال للتعليم العالي . فهذه التغيرات تتطلب اعادة تنظيم التعليم الثانوي ، في اتساعه وفي تنويع التعليم ليتلاءم وقوى الطلاب . يقول التقرير « يجب علينا ان ننظم خطة للدروس والنظام في المدارس تمكن الطالب ان يكتسب المعرفة التي يحتاج اليها في افضل بيئة وان نقوده في اقوم طريق لان يختار مهنته »

ويبحث التقرير بعد ذلك في مشكلة انتخاب الطلاب . اما عدد الذين نختارهم وما هي المهن التي يختارونها فامر مسكوت عنه . ثم يتطرق التقرير الى بحث اراء اللجنة في المسائل الاخرى . فمهمة توجيه الطالب الى التعليم الذي يتلاءم افضل ملائمة ومقدرته امر صعب ، والذكاء الذي نتبينه في الطالب لا يصلح ان يكون المقياس الوحيد لذلك. فالحكومات يجب ان لا تستعمل العنف والقهر. بل يجب ان يؤخذ بعين الاعتبار اختيار الطالب ذاته ، ورغبات والديه ، و بيئته الاجتماعية على ان صحة هذه العوامل امر ليس من السهل تقديره

***

يجب ان يتم الانتخاب للطلاب على اساس اربعة مقاييس ، الذكاء والخلق والقوة الجسدية ، والاحوال البيتية التي قد تساعد او تعوق عمل الطالب ، و يقول التقرير ان اساليب انتخاب الطلاب الان هي خاطئة . وافضل هذه الاساليب

الفحوص التي تختبر معلومات الطلاب ، فهذه قد ثبت مؤخراً انها معرضة الى انواع شتى من الخطأ . ويكاد يكون هناك ما يشبه الاجماع عن عدم صلاحيتها في كل قطر من العالم. وقيمتها محصورة في بيان ان الطالب قد اكتسب معدلا ادنى من المعرفة ، وانه بالتأكيد قد حاول جهده ليهضم ما درسه وتعلمه ، وانه يملك خصالا خلقية ضرورية لاتمام المدرسة الثانوية .

اما « النوع الجديد » من الفحوص وهو الفحوص الموضوعية Objective Examinations فهي التي يجاب على اسئلتها بكلمة فتؤلف اختباراً موضوعياً ، وتحذف منها الاسئلة التي تتوقف على « الحظ » ولكن ليس فيها مجال للابداع والابتكار .

ويتشدد التقرير في بيان اهمية الاعتماد على سجلات الطلاب التي تجمع وتمثل عمل عدد طويل من السنين. فهذه تفضل الفحوص الاعتيادية كدليل على مقدرته لانها تحذف بعض العوامل التي تشوه نتائج الفحوص . فمثل هذه السجلات المدرسية لا تقتصر على بيان ذكاء الطالب فقط، بل تبين خلقه ايضاً ومزاياه وصفاته الخلقية والحيوية والجسدية، ولكن ضعفها في كونها متباينة مختلفة وليس لها مقياس عام واحد . ويلمح التقرير الى ان هذه السجلات اكثر فائدة في بيان اتجاه تعليم الطفل منها في انتخابه للتعليم العالي . واختبارات الذكاء تفضل الفحوص المدرسية الاعتيادية في ان تقديرها موضوعي ، وتشخيصها لمستقبل الطالب افضل واتم ذلك لانها تقيس عمليات تتطلب ذكاء ولكنها من جهة اخرى تتأثر من حالة الطالب العصبية والجسدية ، وتثير في الطالب جواباً سريعاً سطحياً وتهمل الذكاء الاكثر تعمقاً والاكثر تبصراً وهو الذي يمثل القوة الابتكارية . كما ان الصفات

الخلقية لا تنكشف في اختبارات الذكاء.

***

وينتهي التقرير في انه ليس هناك اسلوب كامل لانتخاب الطلاب غير معرض للانتقاد ، واذن فيجب ان نجمع بين اكثر من اسلوب واحد ، اما ان يكون الجمع بين هذه الوسائل الثلاث او الاربع ينتج مجموعة مقبولة فامر لم يبحث فيه التقرير . ويدعو التقرير الى زيادة التعاون بين المعلمين واباء الطلاب وذلك في وضع افضـــل الخطط التعليمية التي تلائم مقدرة الطالب ، كما انه يجب استشارة الطبيب لمعرفة عجز الطالب وعدم لياقته لاختيار بعض مهن خاصة.

ويجب ان يتجه التعليم بعد السنة الحادية عشرة من عمر الطالب اتجاهين ، احدهما يقود الى نتائج قريبة معجلة ، اي سياق مهني او فني ، والآخر سياق عام علمي او ادبي يقود الى دراسة راقية عالية . ولـكن التمييز بين الاثنين يجب ان يكون بطيئاً فالسياق الاول مع كونه فنياً مهنياً يجب ان يشمل دراسة وافية ثقافية . ونعني بالثقافة هنا ان تنمو الشخصية بكاملها ، ويدخل فيها التربيـــة الجسدية والخلقية والفكرية . فالانظمة الجديدة في التربية تشمل بحق العمل اليدوي وذلك لاثره النافع على العقل والخلق . فانها تولد في الطالب شعوراً بالمقاومة الطبيعية للاشياء، وتقدم للطالب اختباراً مباشراً وتبين له جائزة جهوده التي اظهر فيها الصبر. ومهم ايضاً التشدد الحديث في التمارين الرياضية والالعاب التي تعود الطالب الضبط ، وسرعة الحركة . وهكذا فالثقـــافة فكرة تلائم ربط الدروس وتلائم الهيئة الاجتماعية .

***

فالبروغرام الفني ينهى اولا ، والسياق العام يمتن الدرس بعد ذلك فيتم الا و

الفكري التام . و يجب عمل ترتيبات تمكن الطلاب من الانتقال من مساق الى آخر، ولهذا فيجب تأسيس صفوف متوسطة . ونقل الطلاب من المساق الفني الى المساق الثقافي سيكون على الارجح نادراً ، اما نقلهم بالعكس فيكون كثيراً . فهذه الصفوف المتوسطة يجب ان تنظم في المعاهد التي ينهي الطلاب دروسهم فيها .

و يشير التقرير الى ان الارتباط بين انواع التعليم الثانوي ضعيف بل ان هناك دائماً منافسة بين معلمي الثقافة ومعلمي الحرف . ففي المساقات الفنية يجب على معلمي الفروع الادبية ان يكونوا من ذات الدرجة في الكفاية كالذين يدرسون في المساقات الثقافية ، كما ان معلمي الحرف يجب ان يكونوا بالاضافة الى خبرتهم العملية ، متعلمين تعليما راقياً . و يجب ان تسود روح طيبة عامة تجمع بين فروع التعليم كافة فلا يكون هناك اي فكرة في التنافس ، او الشعور بالمذلة والضعة ، فالمدارس المتعددة الفروع قد لا تكون النوع الوحيد في النظام التعليمي ،وهي تفضل غيرها لانها تساعد على الربط بين الفروع المختلفة وتقرب بين الطلاب من الطبقات الاجتماعية المختلفة ، ولا تدع مجالا لانتقاد الاباء الذين يعترضون على تغيير ابنائهم لمساقات الدروس لان ذلك يعني تغييرهم المدرسة التي يدرسون فيها .

٭٭٭

و يقال بالاجمال ان التقرير لا يتناول حلولا اخرى لمسائل التعليم الثانوي . فاهم ما فيه ان واضعيه متفقون على ان الطالب الذي يزيد عن الحادية عشرة قليلا يكون في السن الملائمة التي تستدعي ادخال تغيير جديد على سيره التعليمي، اضف الى هذا ان التقرير يبين اننا لا نستطيع ان نقرر ان الطالب قد سار على الطريق الحقيقي قبل ان يصل الى ما بين السنة ١٣ و ١٤ . وهذه المسئلة عالجها تقرير

Hadow فاقترح ان يكون سن الانتقال (الثالثة عشرة وزيادة) . على ان هذا ظهرت صعوبته عند التطبيق . ومن مصادر الصعوبة في هذا الامر ان انتقال الطالب من المدرسة الابتدائية الى المدرسة المتوسطة المركزية يعتبر رجوعا الى الوراء . والى ان يتهذب الرأي العام ويقدر قيمة الدراسة المصبوغة باللون الصناعي المهني، يصعب علينا ان نتم ارتباط التعليم فيما بعد الدراسة الابتدائية .

طرق العالم الجوية

تترامى سواحل الجو حول فضاء كل مدينة وتهيء منها ميناء جوياً قد يعود على آهليه بخيرات عميمة اذا اعدوا له عدته واخذوا له اهبته . ولن نلحي يوماً مدينة او قرية لم تسعد اهلها ، فان اهلها لهم الملومون على ما قصروا في جنبها . ولقد اصبح لزاماً على كل من ينتمي الى خدمة الطيران المدني ألا يألو جهداً في تحري السبل والذرائع التي ترقى بهذا الفن الى غاية لا متجاوز وراءها لمجتهد .

لست اعني ان تصبح جميع المدن والقرى موانئ جوية على وتيرة واحدة ، فان هنالك شروطاً يجب ان تستوفى ؛ وعلى قدر استيفاء مدينة لها ترجح على غيرها . فهذه لندن ، قلب العالم الخافق ، التي تجتذب اليها طرق القارة الجوية كمغناطيس عظيم ، قد خلقت من العدم مراكز مثل كرويدن « Croydon » وهيستون « Heston » لها اثرها العظيم في حياة الجزيرة الاقتصادية ؛ وهذه بلاكبول « Blackpool » ستصبح قريباً مهوى افئدة هواة الطيران ؛ وتلك فوينز على الشانن « Foynes on the Shannon » ودويرات بوستوود

« Bostwood » في غابات نيوفونلند سيقدر لهما ان تكون بايديهما مفاتيح ابواب الجو في قارتيهما ؛ وها هي تلك البيئة العربية الحقيرة على سيف الخليج الفارسي قد انقلبت الى مغان طيبة تنتجعها السابحات في الجو خلال مضيها نحو طياتها بين اوروبا والشرق . ولن يتسنى لكل الاوساط ان تساهم اليوم في المواصلات الجوية ، كما لم يتهيأ من قبل لبعض المدن القائمة على الشواطئ الصخرية الوعرة ان تستفيد من المواصلات البحرية . وحينما تكن طريق الجو اجدى من غيرها فلن تفتر العبقرية البشرية عن استخدامها ؛ فقد يقيض لمناخ بعض الاصقاع الجبلية القاصية ، الوعرة المرتقى ، ان يبرئ من علل الرئتين والاعصاب المنهكة فتصبح عندئذ مهبطاً آمناً للطائرات .

وسأدرس معكم موضوع المواصلات الجوية من وجهة عالمية ، ولا اتطرق بكم ما امكنني الى المسائل القومية او الفردية المحضة . انك اذا حلقت فوق سلسلة من الجبال لتتبينها اتضح لك من خطوط ارتفاعاتها المتساوية لمَ شق النهر مجراه فيها على شكل خاص ، وتبوأت القرى مكانها منها ، وأنشئت المزارع في أرجائها الخاصة ، وازدحم السكان عند تقاطع طرقها ومجاري مياهها ، وكيف تقي نفسها تقلبات الجو . وسأجرب ان القي نظرة عامة عالمية مماثلة فيما يتعلق بالطيران المدني.

لكل منا تخيلاته عن المستقبل حين تصبح المركبات الهوائية شائعة الاستخدام كالسيارات تهبط وتطير من اي مكان وفق مشيئة وملاءمة من فيها . ان هذا النوع من المواصلات الجوية الذي لا يبعد احتمال انتشاره في العالم ليس بموضوع حديثي اليكم ، انما مدار بحثي في امهات خطوط المواصلات الجوية العالمية ، او شرايين الجو العظمى : لمَ اتخذت اتجاهاتها الحالية ، وكيف ستتكيف في المستقبل.

ان كل طريق عالمي ينحو في اتجاهه نحو اقل الخطوط صعوبة واكثرها

ربحاً . وتتباين هذه الطرق في صبغتها ، فهي اما ان تكون فنية او سياسية او عسكرية ، او اقتصادية او تهذيبية . وقد كانت السبل الرومانية في مستعمراتهم ذات لون عسكري واقتصادي ؛ فلم يبال الرومان القاهرون بمصالح البلاد المحتلة : السياسية والاجتماعية ، بل مهدوا هذه السبل على اشكال خطوط مستقيمة بين كل نقطة واخرى ، على حين ان الطريق الانكليزية اليوم تنعطف وتتلوى لتوفق بين حاجة السكان والاشخاص الذين تتاخم اراضيهم من جهة ، ومصالح الدولة من جهة اخرى .

نظرة من عل :— قد نحسن صنعاً ان نستمد العون من طيف من سيار غير كوكبنا ، بوسعه ان يسبح في الفضاء فيرى على عجل ما نود استطلاعه في الجو . ولن ندعوه من مارس (المريخ) ، فقد تستهوي ميوله الحربية المتأرثة ، في بعض الاقطار ، ما يملأ جوها من أزيز العتاد الحربي المدمر ، فينتشي بخمرة الوغى وينسى مهمته ؛ بل سننتدبه من جوبيتر (المشتري) او من اي سيار بهيج غيره ؛ وسنكل اليه اطلاعنا على رأيه فيما يلي :

١ — احوال أرضنا الجغرافية من بحيرات وجبال وانهار ومحيطات وشواطئ وارتفاعات متساوية .

٢ — الروح القومية التي تربط الجماعات ببعضها ككتلة سياسية .

٣ — الجهود الفنية التي يجب ان تبذل في سبيل الطيران المدني ، اذ قد تتراءى مراكزها لعينه النقادة العالية كشبكة آخذة ببعضها وخطوطها الطويلة المحلقة حول الكرة الارضية كخيوط بسيطة .

وسنجعل موعد جولته هذه بعد ثمانية اشهر ليستوعب بحثه ما سينجز خلال عام ١٩٣٨ .

سيدرك زائرنا لأول نظرة ان في العالم مرجلين قويين عظيمين يفوران بالجهود الفنية : احدهما في غرب اوروبا ، والآخر في وسط القارة الاميركية الشمالية . وانه قد تولد عنهما مريجلات جياشة في اليابان واستراليا وروسيا . وانه قد انبعث من كل منها مجسات محلية استطالت رويداً رويداً حتى كادت تتلامس بعضها عبر المحيطين .

وسيبدو له ايضاً ان مركز القسم الشرقي في غرب اوروبا قد نشبت منه خمسة خيوط طويلة :

(١) خيط قد اخترق الهند واوستراليا الى نيوزيلند ومال فرع منه الى الصين .

(٢و٣) خيطان قد امتدا الى افريقيا.

(٤) خيط قد توجه نحو جنوب امريكا .

(٥) خيط قد قطع روسيا من غربها حتى ساحل سيبيريا الشرقي .

وان المركز الغربي في الولايات المتحدة قد كون انشوطة دائرية فوق امريكا الجنوبية ومد لها صلة تربطها بشمال كندا . وان الخيطين الاوروبي والاميركي المتجهين نحو امريكا الجنوبية يتماسان فيها .

أوروبا وآسيا :— ولندعه الان يقلب نظره في الخيوط التي نشبت من مركز غرب اوروبا .

ان اول ما يستلفت الانظار نحوه هو الخيط الطويل الذي يتجه نحو جنوب اوروبا فالبحر المتوسط فرمال العراق والعجم وسهول الهند ، حيث يتشعب الى فرعين : يخترق احدهما جزائر الهند الشرقية الهولندية الى اوستراليا ونيوزيلند ، ويمتد الآخر غرباً الى الهند الصينية وهونغ كونغ .

ويتألف هذا الخيط من ثلاثة فتول قومية : انكليزية وهولندية وفرنسية ، تهمها كلها مسألة المواصلات الامبراطورية كثيراً . فالهولنديون بحاجة الى صلة بمستعمراتهم في الجزر الهندية الشرقية ، والفرنسيون بالهند الصينية ؛ كما انه لا بد لانكلترا من ان تحكم خطوط مواصلاتها لتثبت بها قواعد مصالحهـــا في مصر وفلسطين والعراق والهند و برما والملايو وهونغ كونغ واستراليا ونيو زيلند، ولتذب عن حوزة امبراطوريتها .

ويلاحظ ان الفتول التي تؤلف هذا الخيط ليست بمحكمة الابرام على طوله فقد تنحل عن بعضها احياناً ، فيعرج الفرعان الهولندي والفرنسي مثلا على الشاطىء الفارسي ، بينما يتخذ الفرع الانكليزي سبيله الى الشاطىء المناظر من شبه جزيرة العرب . ويميز في الهند واستراليا نوعان من طائرات الخط الانكليزي : جوية مائية للطريق المائي ، وجوية برية للطريق البري .

ومما يجدر بالذكر ان هذا الخط لا يمر بتركيا ، تلك الطريق القصرى نحو الشرق .

ولهذا الانحراف سببان : فالاول قضى به الغلو السياسي القومي كما في تركيا وايران ؛ والثاني قضت به المصالح التجارية والعوامل الفنية كما في الهند واستراليا؛ فحدت بنظام البريد الجوي الامبراطوري الانكليزي لايجاد نوعين من الطائرات برية ومائية ، على حين لم تحتج الدول الاخرى في وصل مدنها ببعضها الى غير الطائرات البرية .

اوروبا وافريقيا :— ولنحول الان نظر زائرنا الى الطرق بين اوروبا وافريقيا . وهو سيجزم فوراً بان الاسكندرية تصلح لان تكون مجمع طريقي الجو

الانكليزي نحو آسيا كما تقدم ، وجنوب افريقيا الى سلسلة المحميات والمنتدبات الانكليزية والاتحاد الافريقي الجنوبي . وينشأ عن هذا الخط الافريقي فرع من الخرطوم ، يتجه غرباً فوق اواسط افريقيا الى نيجيريا وساحل الذهب . وينفرد هذا الخط الاساسي في شق اجواز الفضاء بين الاسكندرية ومدينة الرأس ، ولا يشاركه سوى خط ايطالي في بعض اجزائه من القاهرة حتى الخرطوم ، حيث ينحرف نحو الحبشة . وسوف لا اخوض في ذكر اواصر الحبشة بايطاليا لخروجها عن مدى بحثي .

وعند كيسومو « Kisumu » تنحرف طائرات نظام البريد الجوي الامبراطوري بهذا الخط ، لاسباب فنية ، نحو الساحل وتلازمه حتى تحط في دوربان « Durban » بينما تستأنف الطائرات البريةالمحليةاسفارهامن كيسومو الى يوهانسبرغ فمدينة الرأس .

ويتكون الخط الثاني بين اوروبا وافريقيا من فرعين : فرنسي وبلجيكي ، ينشأان في مرسيليا ، ويعبران البحر الابيض المتوسط الى الجزائر ، ثم يجوزان اجواء الصحراء الكبرى ببسالة فائقة (وفيها ينتحي فرع فرنسي نحو الشاطئ الغربي) ، ويصلان بلديهما بالكونغو الفرنسية والكونغو البلجيكية . وينتهي الفرع البلجيكي حيث هو ، على حين يستمر الفرع الفرنسي الى مداغسكر . ان الغاية الاستعمارية من وراء هذا الخط جلية جداً .

كانت قد نشأت من قبل شبكة مواصلات جوية محلية في جنوب افريقيا وشرقها ، وفي الهند واستراليا والصين ، فجاءت امهات الطرق الجوية المتقدمة تربط فيما بينها وتزيد في نشاطها .

من اوروبا الى امريكا الجنوبية والشرق الاقصى : — ويبرز الخط الجوي الرابع بفرعيه الفرنسي والالماني من شبه جزيرة ايبيريا ، فيمر الاول بساحل الجزائر ، والثاني ب (لاس بالماس) في جزائر كناري التابعة لاسبانيا ، وينحدران جنوباً الى اقصى ساحل افريقيا الغربي ، ومنه يعبران المحيط الاطلسي الجنوبي الى البرازيل ، حيث يستمر الفرع الفرنسي في متابعة طيرانه بالاشتراك مع الخطوط المحلية وخط الولايات المتحدة حتى الارجنتين .

اما الخط الخامس الذي يخترق روسيا من الغرب الى الشرق فلم ينل من التحسن والتكيف ما نال غيره ؛ ويعود ذلك لأسباب : بعضها خاص بحالة روسيا الاقتصادية ، وبعضها منسوب الى تأخر اكثر البلدان التي يمر بها من وجهة اقتصادية ، فلا يكاد دخله يفي بنفقاته . ولو اقترح تعديل هذه الطريق بان تتبع خطاً يمر رأساً بين انكلترا واليابان لقامت في وجهها عقبتان : اولاهما ان البلدان التي تمر بها كبلاد تركستان وسن كيانغ وهضبة التبت ، بسلاسل جبالها العظيمة المتفرعة نحو الشمال الشرقي والجنوب الشرقي والغرب ، تقف عقبات منيعة في سبيل سلامة الطيران ؛ وثانيتهما ان جل هذه البلدان لا تقيم للمواصلات الجوية وزناً ، وليس فيها من الفوائد الاقتصادية ما يوازي تجشم هذه الهلكات . وبمقدورنا ان نقول قولا غير ذي عوج بان الفائدة الاقتصادية التي تنعم بها الطريق الجوية المارة بسواحل اوروبا وآسيا الجنوبية لأعظم باضعاف مما ينتظر الحصول عليه من الطريق الشمالية فيهما . على ان لهذا الخط الشمالي حساباً كبيراً في الوحدة السياسية الروسية

الولايات المتحدة الامريكية :— تتعهد مركز الطيران الغربي القائم في الولايات المتحدة بيئة صناعية مزدحمة بالاختراعات والمشاريع الكبيرة والاموال المقنطرة . وقد بدأ هذا المركز عمله بتوفير المواصلات الجوية المحلية حتى اذا ما

ازدهرت شجرتها ، واينعت ثمرتها ، تولى نشرها خارج حدوده . ومما ساعد على تطبيق تجارب الطيران في مدى واسع جداً : انضواء ولايات كثيرة تحت لواء وحدة مثلى ، وانصرافها عن المشاكل السياسية كالتي في اوروبا ، الى توسيع نطاق العمل المثمر .

ولما لم تكن البلاد بحاجة الى توفير عتادها الحربي بسبب ظروفها الخاصة ، اندفعت تحث الخطى لتوسع دائرة طيرانها فيما وراء حدودها ، حتى طوقت بها امريكا الجنوبية . ويعزى ذلك لسببين : قوة الولايات المتحدة الفنية الحافزة ، وحسن جوارها السياسي والتجاري مع جمهوريات امريكا الجنوبية . ومكنتها علائقها الطيبة بكندا من تأسيس خطوط جوية تمر بها الى الاسكا . وقد بعث النشاط والعمل على الحدود بينهما على انعاش مواصلات كندا الجوية ، وبعثها من مرقدها . وهيأ التغلغل الفني في أمر الطيران شركة الخطوط الجوية الامريكية — وهي الشركة الفريدة التي تزاول الطيران البعيد المدى فيما وراء البحار — لان تربط خطوطها بالمركز الاوروبي شرقا ، وبيلاد الفلبين الامريكية غرباً ، حيث تصبح وجهاً لوجه امام اسواق آسيا الغنية .

وصل اوروبا بامريكا :— قد كان اتصال مركزي الطيران في العالم بعضهما امراً محتوماً ؛ وجاءت فاتحته بصورة غير مباشرة عن طريق امريكا الجنوبية تارة ، وهونغ كونغ اخرى . ويجب ان يستثنى من قولنا هذا المناطيد التي برهنت على مقدرة في قطع المسافات الطويلة براحة وسلام تامين . غير ان مستقبل المناطيد ما يزال غامضاً من جهة فنية ، بسبب الخطر المحيق بها من جراء استخدام الغاز الملتهب . وإنا ، على ما نطرب له من انكباب الكونت زيبلن ، والدكتور ايكينر ، ورجالها المخلصين على العمل المتواصل لتحقيق المواصلات الجوية

المثلى ؛ وما نباهي به من مضاء عزائمهم المرهفة التي لم تكبها النكبات المفجعة والحوادث المثبطة ؛ لا نجد مناصاً من القول بان المنطاد ادنى فائدة من الطائرة من وجهة تجارية بسبب كثرة نفقاته ، وكبر جرمه ، وبطئه النسبي ؛ زد على ذلك ان ما يمتاز به المنطاد من الراحة والهناء ، قد يمكن الوصول الى شيء منهما في طائرات المستقبل القريب ، ان لم يتح لها كل ذلك .

ان هذه الاشارة المختصرة لا تكفي لبحث التفاضل بين المنطاد والطائرة ؛ ولكن الافاضة في ذلك تعدو نطاق بحثي .

ما يزال اتصال اوروبا بامريكا بطريق جوي مباشر محفوفاً بشيء من الرهبة، ولكن الثقة بامكانه تتسلط على القلوب يوماً فيوماً . اني لا اسوق حديثي هذا لأضع من شأن الطيران الفردي الارتيادي ؛ فان الاعمال التي تمت على ايدي هؤلاء الرواد قد اتخذت اساساً للاعمال الفنية التي يقوم مهندسونا باعدادها لتكفل السلامة والانتظام في السفر الجوي عبر المحيط . ان تحقيق فكرة الجسر الجوي فوق المحيط الاطلسي التي اوشكت ان تلمس ستربط اعظم مدنيات فعالة ببعضها ؛ وان غداً لناظره قريب .

المحيط الاطلسي :— لنمعن النظر في الطرق الجوية عبر الأطلسي بتفصيل اوسع . ان اقصر السبل فوق هذا المحيط هي التي تمتد مستقيمة بين ارلندا ونيوفونلند ؛ وهذه حقيقة طبيعية لا جدال فيها . ولما كان حمل وقود زائد يستدعي تخفيفاً مماثلا من كمية الاحمال التجارية فستجذب هذه الطريق المواصلات التجارية اليها اكثر من غيرها . وينحصر قصور هذه الطريق غالباً في سوء تقلب الاحوال الجوية ، ولست اقصد بذلك كثرة انتشار الضباب المبالغ في امره في نيوفونلند ، بل الاحوال الجوية التي تنتشر فوق المحيط . ولذا يجب تزويد

الطيارين بنشرة جوية وآلة تمكنهم دائماً من تحديد مركزهم بالضبط ، ليكون بوسعهم الاعتماد عليهما في حمل وقود كاف وتجنب الطقس العاصف . ويبشرنا النجاح الذي احرزناه هذه السنة فوق هذا المحيط بان هذه الطريق سيعول عليها بدرجة السكك الحديدية . ولقد نذكر ان البواخر في غضون الجيل الماضي نجحت في زيادة عشرين عقدة فقط الى سرعتها نظير ما تكبدناه في سبيل ذلك من نفقات فادحة ، وجهود جبارة ؛ فقطعت الباخرة كوين ماري المسافة بين لندن ونيويورك في خمسة ايام إلا ثلاث ساعات ويشك كثيراً فيما اذا كان من المستطاع اضافة تحسين آخر لضرب هذا الرقم القياسي . ولكن الطيران على ما هو عليه من سرعة حالية يستطيع ان يقطع هذه المسافة في اقل من يوم ونصف يوم ، وهو ما يزال في ضحاه . وعلى ذلك فان خط الجو بين ارلندا ونيوفونلند خير الطرق الجوية بين القارتين واقصرها،ولا ارى سبباً جوهرياً يحول دون اتخاذه جسراً نعبر عليه فوق الاطلسي .

ويلي ذلك نحو الجنوب، في وسط المحيط، طريق آخر بين آزور و برمودا . ان الآزور جزائر صخرية ، تبرز فوق سطح المحيط من عمق عظيم ؛ ومن الصعوبة بمكان إعداد فجوة هادئة في مياهها تصلح لهبوط وطيران السفن الجوية المائية ، لجسامة نفقاتها ؛ ويقال ان الفرنسيين يدرسون مشروع انشاء مطار ارضي فيها لحل هذه المشكلة .

وتسير في الاطلسي الجنوبي خطوط المواصلات الفرنسية والالمانية من اقصى غرب افريقيا عند باثورست في غامبيا ، او داكار في السنغال الفرنسية، الى ناتال في البرازيل . وقد استخدمت هذه الطريق لحمل البريد منذ بضعة اعوام . وقد انضم اليها فرع انكليزي عن طريق باثورست .

المحيط الباسفيكي او الهادي :— وفي الجهة الاخرى من العالم اليوم، في المحيط الهادي ، طريقان رئيسيان : يبدأ الطريق الاول من سن فرنسيسكو الى هنولولو ، ومن ثم يتجه غرباً نحو جزيرات تحكمها الولايات المتحدة ، فمانيلا وهونغ كونغ. وعلى الطائرة ان تقطع الفين واربعمئة ميل دفعة واحدة من الشاطئ الامريكي الى هنولولو . ويتفرع من هنولولو خط آخر نحو الجنوب الغربي الى نيوزيلند . وبهذه المناسبة لا بد لي ان احني الرأس تعظيما للكابتن موزيك « Musick » وطياري سموان كليبر « The Samoan Clipper » الذين غالبوا اهوال الجو مراراً فوق هذا المحيط وتغلبوا عليها ، ثم غلبتهم اخيراً على امرهم منذ بضعة اسابيع فانطوت بذلك صفحة تلك الطائرة الجميلة .

ولن ينقضي غير أمد قصير حتى نرى طياري نيوزيلند واستراليا يذرعون بمركباتهم الهوائية هذه الطريق نحو شواطئ الولايات المتحدة وبالعكس .

وافاد الطيران في المحيط الهادي نحو نيوزيلند بعض الجزيرات التي كانت مهملة ، غير مأهولة فيما مضى ، لا تنتج الا محصولا يسيراً من السكوبرا والفوانو . فاصبحت بفضله يشار اليها ويتحدث عنها . وما تلك الجزيرات في الحقيقة الا « برك » من ماء البحر ، يحدق بها طوق من الصخور المرجانية التي تجمع فوقها قليل من التراب ، فانبتت بعض انواع النباتات القصيرة. وغدت هذه الجزيرات مرافئ هادئة تصلح لهبوط الطائرات الجوية المائية فيها . ويبلغ قطر بعض هذه البرك أحياناً بضعة أميال ، على أن منها ما لا يزيد على منيقع ضحل ، وبعضها صالح للملاحة . وتمهد هذه الجزيرات لان تكون مطارات مائية بنسف رؤوسها المرجانية الناتئة والمغمورة بالماء ، وقد يستهلك هذا العمل احياناً نفقات كبيرة .

ويناسب ان اشير باختصار الى مشكلة المطارات البحرية في المحيطات : فقد

ساعدني الحظ بان اتحدث الى اكثر من مخترع واحد عن أمر المطارات البحرية وفوائدها الجمة : كتخفيف محمول الطائرة من الوقود وتموينها به فيها وسط البحار ؛ ومع هذا فلم تقدم دولة ما على الانفاق على هذا المشروع لاستحالة الدفاع عنه ايام الحرب في مكانه السحيق .

طرق جديدة :— انتهى الان وصفنا المختصر للطرق الجوية العالمية كما هي اليوم . وسانتقل الان الى تعداد الطرق التي ستظهر في المستقبل فوق الآفاق:

١ — هنالك مشروع طريق جوي في المحيط الهادي الشمالي من كندا الى روسيا عن طريق ألاسكا وسيبريا . وتدرس روسيا هذا المشروع درساً جدياً على ما فيه من صعوبات سياسية وجوية وهو طريق مستقيمة . ويطار في بعض أجزائها الان .

٢ — ويلي ذلك مشروع وصل الروسيا بكندا والولايات المتحدة بطريق جوية تمر فوق القطب الشمالي . وهذه المغامرة محفوفة بالاخطار . وقد قام طيارون روسيون برحلتين موفقتين بهذا الصدد ، كانت احداهما اطول رحلة عرفها التاريخ بدأت من موسكو وانتهت في كليفورنيا — سان جاسينتو « San Jacinto » وبلغ طولها (٦٣٠٠) ميل تقريباً . ونكبت الرحلة الثالثة ، ولا نعرف سبب ذلك. غير ان هذه الكارثة لم تفت في عزم الروسيين فقد حملت الينا الاخبار نبأ تأسيس لجنة للطيران في الاصقاع القطبية ، وها هي تعد برامج اعمالها لهذا العام .

٣ — وتدرس اوستراليا مشروع طريق جوية بينها وبين افريقيا تمر بجزر كيلنغ « Keeling Islands » وسيشل « Seychelles » وتلتقي في ممباسا بالخطوط التي تذرع افريقيا شمالا وغرباً . غير ان هذا الخط ما يزال سابقاً لأوانه لقلة المصالح التجارية التي ستعوض عليه نفقاته ، ولمنافسة الخط الذي يمر بشواطئ

المحيط الهندي الشمالية اياه ؛ على انه يصلح لان يكون خطاً ثانوياً للتجارة في المستقبل .

اما الخط بين نيوزيلند وتشيلي فوق المحيط الهادي الجنوبي فيظهر انه بعيد التحقق لبعد الشقة بين الجزر التي تقع في طريقه. ولم تقم في الوقت الحاضر حوافز تجارية عظيمة تبرر هذا الاتصال الباهظ بين البلدين .

وتستطيع امريكا الجنوبية في مستقبل قريب ان تتصل بآسيا عن طريق تمر باواسط افريقيا من المستعمرات الغربية الى الخرطوم ، ومنها الى عدن وسلطنة مسقط فالهند .

التنبؤ بنظام عالمي للطيران :— بذا نختم وصفنا الموجز لطرق العالم الجوية الجارية اليوم والتي يؤمل أن تنشأ في الغد . واود الان ان اخترق ببصري حجب المستقبل فاتنبأ عن مستقبل الطيران الذي اصبح منا قاب قوسين او أدنى ، بحيث نستطيع نحن الكهول ، ان مد الله في عمرنا ، ان نشهده، كما سيجد الجيل القادم في الطائرات والرحلات الجوية أموراً يومية عادية . تذكرون انه قتل منذ مئة سنة تقريباً،احد اعضاء مجلس الكبنت اثناء التجربة الاولى للقاطرة، بسبب جهله اخطار هذا الاختراع الجديد ؛ فقامت جرائد ذلك العصر تندد بالقاطرات ، وتحذر الشعب من امتطائها ؛ حتى ان جريدة التايمز كتبت آنئذ تحذر الملكة من من عواقب ركوبها فيها ، فقالت : نحن نعلم ان السلطة تتخذ كل تحفظ في سبيل سلامة الملكة اثناء امتطائها قطاراً خاصاً ، كما لا ننكر على الملكة شجاعتها وقوة جنانها ؛ غير ان حبنا الخالص لعاهلة البلاد يضطرنا ان نرجوها ان تقلل من استخدام هذه القاطرات او تتنازل عنها ابداً . وهكذا ما تزال الطائرات غير مألوفة عند الناس في ايامنا هذه ، ولكن خلفاءنا من بعدنا سيألفون المواصلات الجوية

و يتعودونها كما نتعود نحن امتطاء القطارات او السيارات اليوم .

وانا لنرجوا للطيران توسعاً وتحسناً ياخذ بجميع فنونه ، و يهمنا من ذلك ان نبحث في تنظيم هذا الجهد العام وطرقه .

رأينا كيف تمتد أمهات الطرق الجوية العالمية في أجواء هذه الكرة،واعتقد ان مركزي الطيران العظيمين في غرب اوروبا ووسط اميركا الشمالية لن يبرحا هما في المستقبل ايضاً . وسوف تتكيف الطرق الجوية العالمية وتزداد لتفي بما يطلب منها .

بحث رجال الطيران في الوسائل التي تمكنهم من القيام برحلات بعيدة المدى دون ما هبوط ، وقد توصلوا الى نتائج باهرة في هذا الباب ولا سيما اللاسلكي والتنبؤات الجوية اللذين عليهما عماد الطيران . ولا يبعد ان توضع هذه النتائج موضع العمل في الطيران لمسافة الفي ميل فوق المحيط الاطلسي ، وفي الرحلات المماثلة لها فوق غيره . وسيظهر قريباً في عالم الطيران خدمة سريعة الى جانب الخدمة الحالية ، التي يجوز لنا ان ندعوها عادية . وستسير الخدمة السريعة بسرعة ثلاثمئة ميل في الساعة . وليس في ذلك من عجب ، لان سرعة طائرات أمس الحربية قد توصلت اليها طائرات اليوم النقلية . وستستخدم هذه الطائرات السريعة لقطع المسافات التي تتراوح بين ١٧٠٠ — ٢٥٠٠ ميل بقفزة واحدة . وستؤسس لها المطارات الكبيرة التي ستصبح همزة الوصل بين جميع انظمة الطيران في العالم.

وسنلمس فوائد نظام الطيران السريع فوراً حين يستغرق قطع المسافة من انكلترا الى جنوب افريقيا يوماً واحداً ، والى استراليا يومين ، والى نيويورك

اثنتي عشرة ساعة ، والى اميركا الجنوبية اقل من اربع وعشرين ساعة ، وحين نستطيع ان نجوب القارة الاميركية بثماني ساعات . وسيتفرع من المحطات والمراكز الكبرى فروع طيران عادي لرحلات تتراوح مسافاتها بين ١٠٠٠ — ١٢٠٠ ميل تقطعها في ٨ — ١٠ ساعات ، على ان تهبط في بضع محطات على الطريق .

ومما يؤيد اعتقادي بامكان تأسيس هذه الخدمة الطيرانية السريعة «مصلحة طائرات البريد الملكية » . أني لتعروني لذكرها هزة افتخار ، ولكني مع ذلك ألوم موظفي البريد الذين لا يصدق حدسهم في تخمين معدل حجم البريد وحمولته ، فبينا نجد البريد في المطار شيئاً بسيطاً اذ به يزن ثلاثة او اربعة اضعاف ما قدر به ؛ وهذا يسوقنا دائماً الى تعديل حمولة الطائرة كتقليل عدد الركاب او البريد في آخر لحظة ، لأن حجم البريد وثقله عاملان فعالان في امر الطيران بينما لا تأثير لهما في حمولة البواخر والقاطرات . ويمكن ان نصل الى حل معقول لهذه المشكلة ، وذلك بان تقوم طائرات خاصة لنقل البريد الثقيل البعيد المدى ، كما استخدمت الطائرة كاليدونيا في نقل بريد عيد الميلاد من انكلترا الى جنوب افريقيا في العام المنصرم ؛ وطائرات اخرى لنقل الركاب ويمكن ان تكمل حمولتها بشيء من البريد المستعجل

ولو وزنا قيمة هذه الخطوط الجوية بميزان تنازع البقاء فاي هذه الخطوط الجوية الحالية والمستقبلة ستخلف غيرها ؟ ان هنالك خطاً عالمياً واحداً يحيط بالكرة الارضية إحاطة السوار بالمعصم سيخلف غيره من الخطوط . يبدأ هذا الخط من انكلترا ويتجه الى كندا والولايات المتحدة فهنولولو وهونغ كونغ والهند الصينية والهند ، ثم يعود الى اوروبا إما عن طريق بلاد العجم وتركيا ، او عن طريق مصر فالبحر الابيض المتوسط . وتنشأ عن هذه الطريق العظمى فروع شهيرة من

برما الى استراليا ، ومن مصر الى جنوب افريقيا ، ومن اوروبا وامريكا الشمالية الى امريكا الجنوبية ، ومن هونغ كونغ الى اليابان والصين .

ان هذا الخط الاعظم وفروعه سيجذب اليه المواصلات العالمية نظراً لغنى البلاد التي يمر بها وتوسطه بين القارات الخمس . ويساعده على ذلك دقة انظمته ومواعيده كالتي للبواخر والقاطرات ، وتحوله من ايدي الاشخاص الى شركات المواصلات العامة .

ان الذين عنوا بامر الطيران المدني ورافقوه في سنيه الثلاثين ، منذ ان كان رضيعاً الى ان ترعرع ، قد شهدوا كل تحسن طرأ عليه ؛ وهم شديدو الايمان بان هذا التحسن على عظمته ما يزال في اول مراحله ؛ ولن يبلغ اوجه من الكمال الا بتوحيد الجهود العالمية ، وتسييرها كلها نحو هدف واحد ، بحيث يصبح الطيران كشركة تعاونية عالمية . ان العالم يتقدم في الاختراع والمدنية الآلية تقدماً حثيثاً ، فكل تباطئ في التعاون العالمي يحرمنا ثمرة التمتع بنعيم هذه الاختراعات ؛ ومن المسؤولون عن ذلك ؟ انهم رجال الساعة في كل حقل من حقول حياتنا الاجتماعية .

تعليقات عامة :— سأتلو عليكم الان بعض تعليقات عامة على ما تقدم بيانه :

١ — اود ان اوجه انتباهكم الى تقرير نشرته لجنة البحرية الامريكية في الولايات المتحدة بتاريخ ١٣ نوفمبر من السنة الغابرة . ومما ورد فيه قولها ان المواصلات الجوية اخذت تنافس المواصلات البحرية حتى الطراز الممتاز منها مثل « كوين ماري » و « نورماندیا » منافسة جعل رجال الحل والعقد يمسكون ايديهم عن الاستمرار على الانفاق على المواصلات البحرية . وقد ارسلت اللجنة في تقريرها

نظرات صائبة في مستقبل الطيران ، وما يرجى ان يطرأ عليه من تحسن في أمد قريب ؛ وضربت لذلك مثلا طائرتين : أحداهما حالية ، ثقلها مئة الف ليبرا ، وتقل اربعين مسافراً ، تعبر بهم فوق المحيط الاطلسي ؛ وأخرى محسنة ، يبلغ وزنها مئتين وخمسين الف ليبرا ، وتحلق بمئة وخمسين مسافراً ، في الشقة نفسها ؛ فهل تستوي المواصلتان بعد هذا قيمة وأثراً ؟ ولن يكون حظ المنطاد مع هذه الطائرة باعظم من حظ البواخر معها . واختتمت اللجنة تقريرها باحصاءات من شأنها ان تؤكد للشعبين الامريكي والانكليزي سخافة الاستمرار على الانفاق على المواصلات البحرية ، ووجوب تحويل هذا السخاء لتحسين المواصلات الجوية . واني ارجو ممن تهمه دراسة هذا الموضوع ان يمعن النظر في مطالعة هذا التقرير ولا سيما دامغ حججه .

٢ — بحثنا في مكان آخر عن الدعة والراحة في الطائرات والبواخر . وستبنى عاجلا طائرات تتوفر فيها درجة ثانية من الراحة ، فتمهد لكثير من رجال الاعمال ، الذين حرموا منها بسبب ارتفاع اجورها ، السبيل لقضاء حوائجهم سريعاً. وسيكون هذا مورداً مالياً ثابتاً . وما يصدق في هذا على طائرات الركاب يمكن تطبيقه على طائرات النقل ايضاً .

٣ — ان مما يزيد في شأن طائرات المستقبل ان تكون آلاتها قريبة المنال . فقد يحدث ان تنحل بعض هذه الآلات بسبب الاجهاد او الاهتزاز ، فينبغي على المهندس ان يكتشف الخلل ومكانه ويصلحه ، وهي محلقة ، دون ان يضطر الى الهبوط بها. لا يكفينا ان نعتمد على متانة آلات الطائرة وجودتها بل يجب ان نؤمن استمرار طيرانها منذ تحركها حتى وصولها الى غايتها . فقد نسافر

أحياناً في طائرة جوية مائية فوق اليابسة ، او في طائرة جوية برية فوق الماء ، ولا يتيسر لها المطار المناسب للهبوط .

نستطيع الآن ان نأذن لزائرنا ليطير الى سياره ميموناً بعد ان ادى رسالته ، ونعود الى تداول امور لا بد منها .

إنا اذا شئنا ان نوجد نظاماً عالمياً فعالا في الطيران وجب علينا الا نغفل ضرورة تعاون شعوب العالم فيه ، وان نضرب بالتنافس السقيم عرض الحائط ؛ وتبشرنا الاتجاهات الحالية في الطيران بان الأمر صائر الى ذلك عاجلا او آجلا . يجب ان يفيدنا تاريخ القاطرات والبواخر درساً قيماً : بان سياسة الفردية والعزلة فيهما لم تكن يوما ما بالطريقة المثلى . ان التنافس الممقوت بين الحكومات في الاسفار والنقل الجوي ، ان لم يكبح جماحه وهو في مهده،فلن تحمد مغبته. أفرأيتم كيف انقلبت غاية كاس شنيدر في مباريات الطيران من تشجيع الطيارين، من وجهة رياضية في هذا الفن ، الى تنافس عنيف بين الحكومات لا طائل فيه . لقد حل الطيران في حياة الامم محلا رفيعاً ووجدت فيه امريكا والمانيا وايطاليا و روسيا واليابان وسيلة للتعبير عن استعلائها القومي .

ان استئثار دولة من الدول بتنظيم سبل الجو العالمية ، ثم استيفاءها اجراً على ذلك ممن يستفيد منها ، لن يرد عليها رأس مالها الذي تنفقه ؛ ولكن سياسةالنفع الموحد والتبادل المشترك هي التي ستدر الخير على الجميع . ان يوم التنادي بحرية الملاحة الجوية ، اسوة بحرية الملاحة في البحار ، ليس ببعيد ؛ وعندئذ فقطسيقدر الناس قيمة الفوائد السياسية والتجارية من وراء ذلك . ان الجو عامل اساسي في المواصلات الجوية ، فيجب ان تسود الاعتبارات العالمية فيه على

النزعات القومية .

واود ان اتساءل قبل ان اختم مقالي هذا : عن الدور الذي ستلعبه انكلترا في مستقبل الطيران . فهذه امريكا قد اعدت لبناء اسرابها عدة امريكية حديثة ، وأفرغت عليها جهوداً امريكية جبارة ، وحملتها رسالتها الفكرية والثقافية لتبثها في العالم . وقد اخرجت مصانع الخط الجوي الامريكي العالمي اجود ما عرف من انواع الطائرات : تقل الطيارة منها مئة مسافر ، وستة عشر طياراً ، وكمية مناسبة من البريد والاحمال ، لمسافة لا تقل عن خمسة الاف ميل ، تقطعها بسرعة مئتي ميل في الساعة ، وهي تسبح على علو ، معدله عشرون الف قدم ؛ وقد توفر فيها للمسافرين قسط عظيم من الراحة والهناء ، واقيمت فيها غرفة للطعام واخرى للملابس؛وحوفظ فيها على ان يكون ضغط الهواء داخلها عادياً،واتخذغلاف هيكلها مما لا ينفذ منه الهواء.

فما هو نصيب بريطانيا تجاه ذلك ؟ انه لا يكفي ان تزدحم خزائن مشروع الطيران بالمال ، لان المال اول الخطى في سبيل تحقيقه ؛ بل علينا ان نتقدم في البحث والتنقيب شوطاً بعيداً ، وان نفتن في تصاميم الات الطائرات ، وان نبني فنحسن البناء ، وان ندرب الرجال على كل ذلك . يجب ان نرى طائراتنا مسيرة برجالنا ، ومجهزة في معاملنا ومصنوعاتنا ، ومطبوعة بالطابع الانكليزي . انه لمن العقوق ان نحتقر ما انجز في هذا الصدد وما بذل من جهد ؛ ولكنه من الجهل ان نرى الخلل ولا نسده ، والصدع ولا نلأمه ، ولو بمضاعفة الجهود . يخيل الي ان العالم يومئ الى انكلترا لتؤدي رسالتها في تدعيم السلام العالمي عن طريق الطيران المدني ؛ فلتتبوأ هذه البلاد مقعدها في المقدمة ، ولتتقدم في الطليعة .

حسن ان تثبت وطائد السلام ، ولكن خيراً من ذلك ان نجعله سلاماً غنياً معطمئناً . وماذا يقعد بنا عن ذلك ، ولدينا من المهارة والقوة والثروة والعبقرية معين لا ينضب . فهل نحن فاعلون !![1]

ادارة المعارف
القدس
حسين غنيم

القوى السمعية في الاولاد[2]

من عادتنا ان لا نعير قوانا السمعية الا النزر اليسير من التفكير والاهتمام ، وذلك على نحو ما نأتيه في امورنا التنفسية . على انه حينما يمسي سمعنا خفيفاً نتحقق الخسارة التي احاقت بنا ، ولا تلبث ان نرى ان السمع الذي كان يقوم بمهمته قياماً طبيعياً ويعمل اربعاً وعشرين ساعة في اليوم ، صار عملا شاقاً بل اجهاداً عصبياً شديداً . ذلك لانه كلما امتد بنا الزمن تضاءلت فينا حاستا البصر والسمع تضاؤلا طبيعياً . وغير خفي ان طائفة قليلة من الذين اقبلوا على الستين يقوون على قراءة ما على هذه الصفحة من كلمات ، وهم على قيد اربع اقدام منها . وقل مثل ذلك في الذين هذه سنهم من جهة امتلاكهم المقدرة على سمع صوت الخفاش ، لان قوة سمعهم للاصوات العالية في درجتها قضي عليها قضاء مبرماً

---

(١) نقل هذا المقال الى العربية ببعض التصرف عن خطاب للمستر C. J. Galpin, D.S.O. مدير الطيران المدني فيما وراء البحار . وقد نشرته مجلة "Journal of the Royal Society of Arts" في عددها رقم ٤٤٥٢ بتاريخ ١٨ اذار سنة ١٩٣٨

(٢) نقلت عن الانكليزية بتصرف

ان في مقدور الاذن البشرية اذا كانت في حالة اعتيادية ان تسمع اصواتاً تتراوح تموجاتها ما بين العشرين والعشرين الفاً في الثانية،ولكن انما يتعذر عليها ان تقوى على سمع كلام الناس، اذا وقع عدم التأثر بالاهتزازات حينما يكون مدى التردد بين ٢٠٠ و ٨٠٠٠ درجة . وتقع ذبذبات حروف العلة في القسم الادنى من هذا المدى ، وذبذبات الحروف الصحيحة في القسم الأعلى منه . ولما كانت الاختبارات قد اظهرت ان تحقق الكلمات يتوقف بالاكثر على سمع الحروف الصحيحة ، وبالاقل على حروف العلة ،كان عدم التأثر بالاهتزازات في ذبذبات الصوت ما بين ٣٠٠٠ و ٨٠٠٠ موجة في الثانية في غاية الخطورة . فاذا ما فقد المرء سمعه فقداً عاماً في مدى الذبذبات المسموعة سمعاً طبيعياً كان عدم تأثره بالاهتزازات اخف وطأة مما لو كان لا يقوى على سمع الدرجات العليا من الصوت . وهذا ناجم عن ان الذبذبات الدنيا تميل الى اخفاء التموجات العليا . وحينما تخفي الذبذبات الدنيا التموجات العليا اخفاء تاماً يسمع الكلام ولكنه يكاد يكون غير واضح كل الوضوح . ولذا يقدر المرء الذي يملك سمعاً طبيعياً ان يفهم الصعوبة التي يقاسيها من كان لا يقوى الا على سمع الاصوات العالية في درجتها ، اذا كان قد اصغى في حياته الى مكبر صوت غير جيد يعج او يهدر بالاصوات الواطئة .

ولقد كان يظن ان السمع الذي هذا نوعه هو من مميزات الشيخوخة وعلائمها، وان الطب لم يعرف أسبابه . فانه لا يظهر في البعض الا عند الهرم،ويظهر في غيرهم في سن الثلاثين او الخامسة والثلاثين.وتشتد وطأة الضربة في الذين يتناولهم الاذى وهم في إبان قوتهم وقمة مقدرتهم . ذلك لان معظمهم لا يكونون قد كسبوا من المال ما يجعلهم في مأمن من جهة المستقبل . ويندر ان يكونوا متعاطين عملا او مهنة لا

يكون السمع فيه غير مهم في سبيل القيام به . ويكاد يكون من المستحيل على* الموسيقي والبائع ومهندس الراديو ومختزل الخط ومعلم المدرسة ان يستبدلوا مهنهم في منتصف العمر . وقد دلت الدراسات الاخيرة التي قامت بها دائرة الاشغال المدنية وادارة معارف الولايات المتحدة انه يتعذر على الذين كان سمعهم كاملا ثم تطرق اليهم الضعف ان يجدوا عملا ويحتفظوا به ، اكثر من الذين كانوا صما طيلة حياتهم . وربما كان من العوامل القوية لهذه الظاهرة الانزعاج العاطفي الناجم عن الفقدان الجزئي لحاسة من حواسهم مما يحرج موقفهم ازاء رفقائهم .

وليس بخاف ان السمع ليس له كبير اهمية في الزراعة وتجليد الكتب والكيميا والتنظيف والصباغة والعمل في دور الكتب والتصوير ، الى غير ذلك من الاعمال . بل ربما كان للصمم قيمة في اعمال الرسم والطبع وتصحيح التجارب (البروفات) والعمل في المتاحف والترجمة والنسخ وفي المعامل التي لا تخلو من الجلبة والضوضاء ، وما الى ذلك من الاعمال التي تتطلب عدم تشريد الذهن . ولو كان في الامكان التنبؤ عن تلامذة المدارس الذين فيهم الميل الى فقدان السمع في وسط العمر وارشادهم الى هذه الاعمال لجنبت ويلات ومآس لا ياخذها الاحصاء ، ولنجم عن ذلك فوائد اجتماعية عظمى . هل في المقدور اتيان ذلك ؟

ان الطريقة المثلى لامتحان السمع هي الصوت البشري ، وذلك إما مباشرة او مسجلا في اسطوانات فونوغرافيـــــــة . وهذه الطريقة ، عدا ما تحمل بين ثناياها من صعوبات الحصول على البيئة التي لا صوت فيهـــا ولا جلبة ، والسيطرة على شدة الصوت انما تقوى على اظهار النقص في سمع الشخص للكلام عندما يكون ذلك النقص قدظهر الى الوجود . فهي لا تقوى على الانباء عن نقص

يأتي في المستقبل، اللهم الا اذا لحظت صعوبات من هذا القبيل . ولما لم يكن للاصوات الصفيرية ذبذبات هامة فوق ٨٠٠٠ موجة في الثانية وجب ان تكون المنطقة باجمعها التي هي من ٢٠،٠٠٠ موجة الى ٨٠٠٠ موجة قد تضاءلت وهبطت قبل امكان اكتشاف الخسارة او النقص . وقل مثل ذلك حينما يكون في المقدور قياس النقص السمعي بواسطة ساعة صغيرة ، فان سمع الشخص للكلام يكون قد صار متأذياً تأذياً شديداً ، لان اتجاه الصمم الذي لا يسمع المصاب به الا الصوت العالي الدرجة يكون من أعلى الذبذبات فما دون . ويكون فقدان السمع لذبذبات الحروف الصحيحة (٣٠٠٠ الى ٨٠٠٠) في الصمم الذي لا يسمع المصاب به الا الصوت العالي في درجته اعظم كثيراً من فقدان السمع لضربة الساعة التي هي ٢٠٠٠ موجة .

ان صفارة غالتون هي آلة تقوى على اخراج اصوات ذات ذبذبة عالية الى درجة تصبح معها غير مسموعة من قبل البشر، وان كانت تسمعها الكلاب وحيوانات اخرى بسهولة . ومن سوء الحظ ان الصوت ليس صافياً وشدته ليست خاضعة لسيطرة محكمة وان ما يهتز من اوتار وشوك رنانة او قضبان حديدية لا يمكن جعلها تخرج النغمات المطلوبة .

ان معضلة اخراج نغمة صافية لها درجة وشدة مسيطر عليهما قد حلت بواسطة مقياس السمع Audiometer . وهذه الآلة توحد ذبذبتين كهربائيتين من درجة الراديو الواطئة (٥٠،٠٠٠ الى ١٠٠،٠٠٠ موجة في الثانية) على طريقة يخرجان معها ضربات مثلما تخرج (نوطتان) متجاورتان على البيان حينما يضرب عليهما . وفي المقدور الحصول على اية ذبذبة في المدى المسموع بتعديل مكثف وايصالها الى مكبر او سماعة اذن يحولانها صوتاً . وعندئذ يكون في الامكان ان

يرسم خط بياني لهذه المدلولات يكشف النقص في اذن بالمقابلة بما تقوى عليه* اذن صحيحة من سمع . فاذا كانت الآلة من الجنس الطيب امكن قياس المقدرة على سمع نغمات تعلو كثيراً النغمات المهمة في اصوات الكلام . وهكذا يمكن اكتشاف عدم التأثر التدريجي باهتزازات النغم ذي الدرجة العالية قبل ان يمسي ضرراً وارهاقاً .

ولما استعمل مقياس السمع هذا سنة ١٩٣٦ لقياس سمع الف تلميذ من مدارس تورنتو العامة ظهر في ٢و٧ في المئة من الآذان المفحوصة نقص في التأثر باهتزازات الانغام العالية الدرجة . وكان ٤ في المئة من النقص ايضاً مسبباً عن انواع اخرى من الصمم ،ولا سيما ما كان ناجماً عن خلل في الآذان . ولذلك كان في ٢ و ٦ في المئة من الآذان المفحوصة و ٦ و ١٠ في المئة من التلاميذ المفحوصين ضعف في السمع . وكانت اعمار التلامذة تتراوح ما بين العاشرة والسادسة عشرة. ومع ذلك ظهر فيهم عدد كبير من حوادث صمم « الشيخوخة » . وفي ربع هذه الحوادث فقط بلغ الصمم مستوى الكلام . وقد يكون هؤلاء التلامذة الذين ظهرت فيهم الاعراض اولا هم الذين يلقون معظم الصعوبة في فهم المحادثات عندما تكون سنهم ما بين الخامسة والعشرين والخامسة والثلاثين . وهم الذين يمسون اشد تعرضاً من سواهم للتنحية والاقصاء عن وظائفهم اذا كان السمع يلعب دوراً هاماً في اعمالهم ، ولذا كانت حاجتهم الى الارشاد في انتقائهم المهن ماسة كل الماسة .

ولقد وجد العجز عن سمع الاصوات العالية في درجتها اكثر شيوعا بين الرجال منه بين النساء . وثمة براهين اخرى على القول بان هؤلاء الاشخاص في

المقدور اكتشاف امرهم ، وهم في اوائل الصبوة والحداثة . منها ان اربعاً وثلاثين حادثة من هذا النوع عرف امرها بين الصبيان وسبع عشرة حادثة فقط وجدت بين البنات . وقد كان تقسيم حوادث اخرى من الصم متساوياً بحيث وجد ٧و٦ في المئة من الآذان الضعيفة في الصبيان و ٦و٥ في المئة فقط من الآذان الضعيفة في البنات .

وبينا نرى ان قيمة هذه المطالعات التي حصل عليها بواسطة مقياس السمع يتعذر ان يأخذها وصف او تقدير في سبيل البحوث والتنقيبات نجد ، والاسف يملأ جوانحنا ، ان القيام بها يحتاج الى وقت مديد وان سير العمل بطيء . فانه يجب فحص عشرة تلاميذ لاكتشاف تلميذ واحد مصاب بنوع من الضعف السمعي في احدى اذنيه . ويجب فحص ستة وثلاثين تلميذاً لاكتشاف واحد مصاب في كلتا اذنيه ، ويجب فحص خمسة وعشرين تلميذاً لاكتشاف حادثة نقص في سمع الانغام ذات الدرجة العالية . ولما كان فحص كل تلميذ يستغرق من الدقائق خمس عشرة الى عشرين ويتطلب هدواً وسكوتاً في المدرسة لزم ان يستغرق فحص الف تلميذ ثلاثة اشهر . ولذلك كان لزاماً ان تستخدم « دائماً » آلة كثيرة الثمن وخبير من الطراز الاول للقيام بفحص المدارس القائمة في مدينة اعتيادية . وليس ببدع ان يتم ذلك في يوم من الايام المقبلة ، على ان ذلك يمنع في الوقت الحاضر من جراء التكاليف .

حبيب الخوري

امهات الاكتشافات الافريقية

في
القرن التاسع عشر

يعتبر كشف الغطاء عن مجاهل وفيافي افريقيا اعظم انتصار جغرافي في عهودنا التاريخية العتيدة ، وقد ارجأ اقتحام جوف افريقيا أمداً طويلا اسباب جغرافية قسرية ، منها : تعذر المواصلات الداخلية البرية ، وتعسر الملاحة النهرية ، وامتناع الاحراج الاستوائية على الانسان ، واجتياح الامراض والاوصاب الغائلة اكثر الاصقاع والشواطئ الافريقية ، وتوجس زنوج افريقيا من الرجال البيض بما سيموا من الرق والتسخير على ايديهم. ذلك بعض ما استعصى على الرواد الاولين فاعد له احفادهم ما لا قبل لهم به من علم وعدة .

لم ينجز عمل قيم في سبيل الاستكشاف في افريقيا في القرن الثامن عشر ؛ فما انفك الشاطئ الغربي منها مباءة لتجار الرقيق ، وموئلا للمنقبين عن معدن الذهب ؛ ولم يكترث احد باستعمار الاقاليم واستثمارها . وقلل من كراهية الاتراك للاجانب في منتصف هذا القرن نمو تجارة القهوة ، فسهل على الجوالين النفوذ الى القطر المصري بعدما امتنع عليهم دهراً. فشرع جيمس بروس (James Bruce) سنة ١٧٧٠ في تحقيق امنيته التي كان يصبو اليها : وهي البحث عن منابع النيل؛ وزار الحبشة فما قصر نجا شيها في البر والاحتفاء به ، ثم رسم خططاً لمنبع النيل الازرق كما هدي اليه ، وتتبع مجراه الى الخرطوم حيث يلتقي بالنيل الابيض . ولما قفل من تجوابه أنبأه دانفي (D'Anville) — وقد رسم هذا خريطة اصح وادق من خريطة بروس — ان الآباء اليسوعيين البرتغاليين يترقبون تمام عمله هذ

لحاجة في انفسهم ؛ فأخره ذلك عن نشر ابحاثه سبع عشرة سنة ، ولما اذاعها بين الناس تراءت لهم زخرفاً من القول وكذبوا بها ، على ما فيها من طرائف عن الحبشة وسكانها .

وفي النصف الاخير من هذا القرن بعث حمية الاكتشاف في افريقيا من مرقدها امران هما : الجمعية الافريقية التي أسست سنة ١٧٨٨ ، والحملة الفرنسية الى مصر التي حسمت شرة حكام مصر عن الرحالين ، فاطلق لهم العنـــان في هذا المضمار . فرحل مانكو بارك الاسكتلندي (Mungo Park) سنة ١٧٩٥ مرعياً من الجمعية الافريقية ليقف على حوض نهر النيجر ؛ واتخذ سبيله اليه من نهر غمبيا ، متجشما اشد العقبات مراساً ، فحط عليه عند سيبو (Sebu) ؛ ثم سار ومجراه مسافة ثلاثمئة ميل . وقد استغرقت رحلته طويلا ، وطال غيابه حتى يئس من ايابه. واضطلع بذلك العمل فاضرم نار الحماسة في صدور بعض المغامرين. وبينا كان ينحدر في رحلته الثانية سنة ١٨٠٥ مسافة الف ميل مع مجرى النيجر اغتالته يد الردى هو وصحبه الا دليلهم ؛ فذهبت مساعيهم في الاهتداء الى منابع النيجر ادراج الرياح . وفي سنة ١٧٩٨ لقي المستكشف البرتغالي فرانسيسكو دو لاسيردا (Francisco de Lacerda) حتفه وهو يجد في كشف نهر الزمبيزي . هذا ، واول من اجتاز افريقيا من موزمبيق الى الساحل الغربي في مفتتح القرن التاسع عشر تاجران برتغاليان .

وانبرت اوروبا ، ولا سيما انكلترا ، في مستهل القرن التاسع عشر ، تحتج على تجارة الرقيق وتعمل على الغائها ؛ فدر ذلك على علم الجغرافيا اخباراً مبتكرة عن افريقيا . ففي سنة ١٨٢٣ تغلغل أودني (W. Oudney) الذي ارسل قنصلا الى بورنو (Bornu) وكلابيرتون (H. Clapperton) في اقليم بحيرة

تشاد التي لم يطأ حصاها قبلهما رجل اوروبي ؛ وقد نقب ثانيهما عن مدنيات بورنو وهوسالند (Hausaland) ؛ ولكنه مات في رحلته الثانية التي جرب فيها ان يفتح باب التجارة مع سلطان سكوتو (Sokoto) . فقيض لخادمه سنة ١٨٣٠ ان يحل ما اعضل على العلماء من امر منابع النيجر . وقد بدأ عمله من ساحل غينيا ، وجرى في النهر في قوارب نهرية صغيرة من بوسا (Bussa) حتى مصبه . وفي سنة ١٨٢٦ زار لينج (A. G. Laing) تمبكتو ، فكان اول اوروبي وصلها ؛ ولكنه قتل هنالك . اما كايي (R. Caillié) فكان اول اوروبي جاب الصحراء من تمبكتو الى طنجة . وطوف بارث (H. Barth) شمالي افريقيا ، ووصل الى وادي حلفا في حوض النيل ؛ ثم وفق سنة ١٨٥٠ لانشاء بعثة تجارية الى بلاد افريقيا الوسطى ، برعاية الحكومة البريطانية ؛ فمات صاحباه فيها ، ومضى بارث وحده يقطع ما بين بحيرة تشاد وتمبكتو ، ويكشف عن مدنيات هذه الاقاليم القديمة . وهكذا لم يكد يطلع عام سنة ١٨٥٠ حتى انجلت جغرافية النيجر والسنغال . اما ينابيع النيل والكونغو فظلت في عالم الغيب ولم تكن معلوماتنا عن الحبشة وبعض روافد النيل حتى سنة ١٨٥٠ الا شذرات انتهت الينا عن الطبيعيين والرحالين والارساليات النمسوية التي اقامت مراكزها حتى كوندوكورو (Gondokoro) على النيل ؛ وساعد على ذلك رغبة محمد علي ، حاكم مصر ، الصادقة في الارتياد . وقد حال انحدار مجرى النهر مسافة سبعين ميلا فوق كوندوكورو ، وتوحش قبائل باري (Bari) التي تقيم هنالك ، دون الوصول الى معلومات قيمة عن اعالي النيل مما وراء ذلك . وقد تطلع كثيرون الى بلوغ تلك الاصقاع من جهات عدة . فقام مبشران من ارسالية كانت تعمل في زنجبار وهما : كرابف (L. Krapf) وريدمن (T. Redmann) برحلة

موفقة في داخل افريقيا ، وكان لهم من لين اهل البلاد خير ممهد لذلك . فعادا يخبران عن جبال الثلج نحو خط الاستواء : مثل كليمنجارو (Kilimanjaro) وكينيا (Kenya) ؛ وعن البحيرات العظمى التي حسباها جزءا من بحر داخلي كبير . واولع بعض ضباط الانكليز منذ احتلالهم عدن سنة ١٨٣٩ بارتياد ساحل افريقيا قبالتها . فاستأذن سنة ١٨٥٤ برتون (R. F. Burton) وسبيك (T. H. Speke) ان يقصدا نحو قلب افريقيا عن طريق الصومال . فكانت رحلتهما حتى أسوار مدينة هرار في الحبشة كما يشتهيان . ولكن الصوماليين ارتابوا بهما فانحرفوا عنهما ؛ وبذا بقيت الصومال نحو ثلاثين سنة مغلقة في وجوه الأجانب . وأوقد نجاح ارسالية زنجبار الحماسة في صدري هذين الضابطين فعولا على كشف منبع النيل باتباع طريق اخرى . فجاءا زنجبار سنة ١٨٥٦ وتقدما منها نحو هضبة أنياموېزي (Unyamwezi) بسلام ، وقد أحسن تجار العرب فيها مثواهم . ومنها توجها الى طانجانيكا حيث مرض برتون ، فسمح لرفيقه ان ينفرد في العمل . وشاهد هذا ، ولو عن بعد ، مياه بحيرة فكتوريا نيانزا . ولكنه اخطأ في تقدير مساحتها ؛ ورضي من رحلته بتوهمه أنه حل مشكلة منبع النيل . فحسده برتون على ذلك ولم يقر له بما أنجز ، وزعم أن ما رآه سبيك ليس سوى مستنقع واسع . ورحل سبيك ثانية مع كرانت (J. A. Grant) سنة ١٨٦٠ ليحقق في مكتشفه السابق ويزداد علما به . وقد شق عليه عصيان حماليه، وشكاسة رؤساء القبائل المتوحشة هنالك ؛ فتعذر عليه تدقيق مسح بحيرة فكتوريا نيانزا ، وارتياد بلاد أوغندا ، واكتشاف شلالات ريبون (Ripon Falls) عند مخرج النيل عن بحيرة فيكتوريا . ومع ذلك فقد جاءت المعلومات التي دونها

وجمعها عن روافد النيل والبحيرات صحيحة لدرجة قصوى . وإليه يعزى الفضل في حل مسألةمنبع النيل. والتقيا عند كوندوكورو بصموئيل بيكر (Samuel Baker) الذي جاءهما بالامداد والانجاد . وقد قدر له ولزوجه ان يحددا موقع بحيرة البرت نيانزا ، على كنود المطلب وعسره . وعادا في قارب في نيل فيكتوريا حتى شلالات مورشيسون (Murchison) . وقد كان حكم صموئيل عن سعة البحيرة خاطئا ؛ ولم تتح له رؤية سلاسل الجبال الثلجية .

وقامت فئة اخرى بكشف أقاليم مجهولة في هذه القارة قذف بهم السفر اليها. وكان في طليعتهم داود لفنجستون (David Livingstone) . جاء هذا افريقيا يبشر بالدين المسيحي، ولم ينشب أن عكف على التجواب واقتحام المهلكات فيها؛ فخلد اسمه في التاريخ خلود افريقيا. بدأ داود عمله في افريقيا سنة ١٨٤٠ ثم اخترق صحراء كلاهاري (Kalahari) الى بحيرة نكامي (Nagami) سنة ١٨٤٩ ؛ ثم شرع برحلته الى منابع الزمبيزي سنة ١٨٥٢ فاكتشف شلالات فكتوريا ؛ وعطف نحو الساحل الغربي مرة ، وانقلب الى الزمبيزي اخرى يتتبع مجراه حتى مصبه على الساحل الشرقي . فملأت رحلاته صفحة ، كانت لولاه صفرا ، عن هذا القسم من افريقيا. وهدي فيما بين ١٨٥٨ — ١٨٦٤ لاكتشاف بحيرة نياسا (Nyasa) والزمبيزي الأدنى . وقد نجح في قطع دابر تجارة الرقيق في هذا الاقليم . ثم اخذ يتأهب لرحلته العظمى لاكتشاف الشلالات التي تتساقط فيما بين بحيرتي طنجانيكا ونياسا. فخرج من زنجبار سنة ١٨٦٦ وجاء بحيرة نياسا، وهنا الح عليه المرض فلم يبال به وواصل السير بالسرى حتى وقف على شاطىء بحيرة طنجانيكا. وقد اكتشف في طريقه بحيرات : مويرو (Mweru)، وموفوا

(Mofwa) ، وبانكويلو (Bangweulu) ونهر لولابا (Laulaba) الذي حسبه فرع النيل الأعلى. والتقى سنة ١٨٧١ بستانلي (H. M. Stanley) الذي جاءه بمدد من الرجال والمال ، فقرت عين داود بذلك ؛ وازمع على اعادة الكرة لاكتشاف اقليم الينابيع ، حيث زعم ان النيل يخرج منه لا محالة. ولكن انى لجسمه الذي اوهنت الأسفار مرته أن يقوى على تحمل همم فؤاده العظيم . فجاد بنفسه وهو في الميدان سنة ١٨٧٣.

وفي سنة ١٨٧٤ شرع ستانلي برحلة تعتبر من اعظم الرحلات الافريقية قيمة؛ لما كان لها من تأثير ، وما احدق بها من معاطب ومهالك . فاظهر ما لبحيرتي البرت نيانزا وفكتوريا نيانزا من أهمية ، واكتشف بحيرة موتانزيك (Mwuta Nzige) او بحيرة البرت نيانزا ؛ وجاب افريقيا من الشرق الى الغرب مبتدئاً من زنجبار الى نهر لولابا ، عند المكان الذي غادره لفنجستون ، وسار معه حتى مصبه ؛ فبرهن على انه قسم نهر الكونغو الأعلى . وقد فتحت هذه الرحلة قلب افريقيا للاوروبيين وافضت الى تأسيس « الكونغو الحرة » وكان لوفيت كميرون (Lovette Cameron) قد سبق ستانلي الى "نيانكوي (Nyangwe)، وهو المركز الذي يبدأ منه السفر الى مصب الكونغو؛ ولكنه عجز عن تتبع مجرى النهر الى مصبه، فحط على الشاطئ جنوبي مصب النهر بأميال ووصل جوزيف تومسون (Joseph Thomson) سنة ١٨٨٤ الى جبال كليمنجارو وكينيا عن طريق ميسالند (Masailand). وفيما بين ١٨٨١ — ١٨٨٦ سعى فزمان (Wissmann) وغيره من المكتشفين الالمان لتوسيع ما عرف عن روافد الكونغو الجنوبية . وقد قطع فزمان القارة من الغرب الى الشرق سنة

١٨٨١—١٨٨٢ ؛ وتكرر اجتياز القارة فيما بعد . وقد كان لحملة انقاذ امين باشا ، التي قادها ستانلي سنة ١٨٨٧ – ١٨٨٩ الى اعالي الكونغو ، نفع عميم اذ فتحت لنا غابات افريقيا الوسطى ، وأرتنا اقزامها ، وزادت في معلوماتنا عن بحيرة البرت ادورد ومخرجها سمليكي (Semliki) الذي يصب في بحيرة البرت نيانزا، واماطت الغطاء عن سلسلة جبال روينزوري (Ruwenzori) الثلجية العظيمة ؛ فاستطاع الدوك أبروزي (Duke of the Abruzzi) ان يتسلقها ويرسم تخطيطا لها سنة ١٩٠٦ .

وبينما كان الاكتشاف جارياً في اواسط افريقيا وجه اهتمام خاص لاكتشاف روافد بحر الغزال التسعة ؛ وقد نال قصب السبق في اكتشافها وتخطيطها تخطيطاً دقيقاً جورج شواينفورث (George Schweinfürth) . وقام ضباط انكليز بمسح النيل مما وراء كوندوكورو؛ كما تصدى رولفس (G. Rohlfs) ونيتشتيكال (G. Nachtigal) لارتياد الصحراء والسودان ارتياداً واسعاً فيما بين سني ١٨٦٠—١٨٧٥ . وامعن يونكر (W. Yunker) في اسفاره في السودان من سنة ١٨٧٥—١٨٨٦ ووفق لاكتشاف ملتقى نهر ويلي (Welle) بنهر الكونغو وأخذ الانكليز في جنوب افريقيا ينتشرون شمالا . وازدحم المهاجرون في مناطق مناجم الذهب والماس . ومد الفرنسيون اسباب اكتشافاتهم في جميع الصحراء الكبرى والسودان وغرب افريقيا . وقد تطور تاريخ افريقيا منذ رجعة ستانلي تطوراً كبيراً . وهكذا امتدت امهات الطرق في اكتشاف مجاهل افريقيا ، وقد وليها الاكتشافات الفرعية التي انتهت بالاستعمار وتجزئة هذه القارة بين الدول الاوروبية الكبرى . ورسمت للقارة خرائط هي اقرب ما يكون للصحة . ولكن

قد تمر الاجيال وتنصرم السنون قبل ان يصبح لدينا سجل واف مؤلف على أسس علمية بمصادر ثروتها وسكانها وتضاريسها الطبيعية ومساحاتها وما ينتظر ان يكون نصيبها في اشادة صرح العمران والمدنية[١]

ادارة المعارف العامة
القدس

حسين غنيم

قاضي نابلس

ولد فردريك — من آل هوهنشتافن امبراطرة الدولة الرومانية المقدسة — في جزيرة صقلية . وقد تضافرت على تثقيفه وتهذيبه ثقافات مختلفة فقد تأثر بعلوم العرب ، حكام الجزيرة السابقين ، وبشجاعة النورمانديين الذين اخرجوا العرب منها ، وبالتعاليم البابوية التي كانت تغذي سكان معظم اوروبا وتسيطر على ارواحهم في ذلك العصر ، ثم تناول علوم اليونان عن طريق العرب وبذلك جمع بين تربية البابوية والاسلام والجرمان واللاتين واليونان . واشتدت ثقته بالمسلمين حتى جعل معظم مدبري اموره منهم ، واتخذ حرسه الخاص من رجالهم وافرد نساءه في مقاصير جرياً على العادات الشرقية .

ولما آل اليه الملك وعد ان يقوم بحملة صليبية — كما قام جده فردريك بربا روسا — لاسترجاع الاماكن المقدسة من ايدي الايوبيين . وقد انقضى زمن طويل ولم ينفذ فردريك هذا الوعد ، فصار البابا يذكره دائماً ويلح عليه بتنفيذ

---

(١) ملخص عن الفصل الحادي عشر من كتاب :
Geography : by J. Scott Keltie & O. J. R. Howarth

وعده ، حتى كان يهدده بحرمان الكنيسة ان لم يف بما وعد في اول فرصة تسنح . وكان فردريك يماطل ويختلق الاعذار بحجة ان احوال مملكته الداخلية لا تسمح له ولا بوجه من الوجوه ان يتركها .

ولم يجد البابا وسيلة اجدى من ارغامه على الزواج من « ايزابلا ابنة جون بريان » وريثة مملكة ابيها — القدس — وذلك حتى ينال لقب «ملك القدس» — بالطبع الاسمي — ظناً من البابا ان هذا اللقب سيلقي على عاتق فردريك مسؤولية تخليص الاراضي المقدسة واسترجاعها .

سار فردريك الثاني امبراطور الدولة الرومانية المقدسة وملك صقلية وحامل لقب ملك القدس الى الشرق حتى وصل الى برنديزي وهناك اصابته حمى شديدة اضطرته الى الرجوع الى بلاده للاستشفاء فيها ، فظن البابا انوسنت الثالث ان هذا التمارض انما هو حلقة من سلسلة المعاذير المختلفة ، فاعلن عليه الحرمان واذاع في طول اوروبا وعرضها ان فردريك شيطان ، بل وحش فاجر صعد من اعماق البحر ليزعزع العقيدة الدينية من عقول المؤمنين ، فملى كل من يرغب في ان ينال رحمة السماء ان يقاتله حتى يقضي على الحاده وكفره .

فما وسع فردريك الا ان يقصد روما ليلقي القبض على البابا فهرب هذا الى ليون ولم يرجع فردريك ، بل واصل سيره الى الشرق غير مبال بحرمان البابا . فوصل الى عكا سنة ١٢٢٨م . وهنا تمردت عليه جنود ، ولم يلق اي مساعدة من افرنج سوريا ، بل اخذ هؤلاء يعاكسونه .

وبعد انتظار اكثر من ستة اشهر لم تلح له بارقة امل بدأ يفاوض سلطان مصر ، الملك الكامل — ابن الملك العادل اخي صلاح الدين — ويقال انه اجتمع به ، وكان يكلمه باللغة العربية التي كان يجيدها مع خمس لغات اخرى ،

واتفقا على صد تيار المغول والاكتفاء بهذه المعاهدة عن تجديد الحملات الصليبية الاخرى ، وكانت المفاوضات تجري على جانب كبير من الكياسة واللطف . وفي ١٨ شباط سنة ١٢٢٩ م عقدت بين الطرفين معاهدة لعشر سنين . وبهذه السياسة استطاع فردريك الثاني ان يقوم بما عجز عن القيام به ريكاردوس فاستولى على القدس وبيت لحم والناصرة والممرات الموصلة بينها ، بلا حرب .

ولما دخل فردريك الثاني كنيسة القيامة احجم الكهنة عن اجراء طقوس حفلة التتويج ، فوضع التاج على رأسه بيده بين اصدقائه القليلين . وبعد شهر عاد مسرعا الى اوربا . فقد بلغه ان جنود البابا اخذت تقتحم بلاده ، باعتباره ملكا محروماً . وقد جهزت هذه الجنود من ضريبة خاصة جمعها البابا من الكنائس للقيام بنفقات الحرب على فردريك الملحد. ثم اثار البابا الثورات في المانيا وايطاليا، وانتقضت البلاد كلها وعبثا حاول فردريك تهدئتها ، ففت في عضده ومرض . وفي عيش شظف وعلى فراش خشن فاضت روح فردريك العظيم بين جماعة من اهل فلسطين .

وقد ذكر المقريزي تفاصيل لاذة عن دخول فردريك القدس ، يجمل بي ان انقلها عن الجزء الأول من كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك ص ٢٣٠–٢٣٢ طبع مصر سنة ١٩٣٤ .

« . . . الى ان وقع الاتفاق ان ملك الفرنج يأخذ القدس من المسلمين ويبقيها على ما هي عليه من الخراب، ولا يجدد سورها ، وان يكون سائر قرى القدس للمسلمين ، لا حكم فيها للفرنج، وان الحرم — بما حواه من الصخرة والمسجد الاقصى — يكون بايدي المسلمين ، لا يدخله الفرنج الا للزيارة فقط ، ويتولاه قوام من المسلمين ويقيمون فيه شعار الاسلام من الأذان والصلاة ، وان تكون

القرى فيما بين عكا و بين يافا و بين لد و بين القدس بايدي الفرنج ، دون ما عداها من قرى القدس . وذلك ان الكامل تورط مع ملك الفرنج وخاف من غائلته عجزاً عن مقاومته . فارضاه بذلك وصار يقول : (انا لم نسمح للفرنج الا بكنائس وأدر خراب ، والمسجد على حاله وشعار الاسلام قائم ، ووالي المسلمين متحكم في الاعمال والضياع) فلما اتفق على ذلك عقدت الهدنة بينهما مدة عشر سنين وخمسة اشهر وار بعين يوماً(؟) اولها ثامن عشرين شهر ربيع الأول من سنة٦٢٦ﻫ واعتذر ملك الفرنج للامير فخر الدين — واسطة عقد الصلح — بانه لو لا يخاف انكسار جاهه ما كلف السلطان شيئاً من ذلك ، وانه ما له غرض في القدس ولا غيره ، وانما قصد حفظ ناموسه عند الفرنج .

«وحلف الملك الكامل وملك الفرنج على ما تقرر ، و بعث السلطان، فنودي في القدس بخروج المسلمين منه ، وتسليمه الى الفرنج ، فاشتد البكاء ، وعظم الصراخ والعويل ، وحضر الأئمة والمؤذنون من القدس الى مخيم الكامل ، وأذنوا على بابه في غير وقت الاذان . فعز عليه ذلك وامر باخذ ما كان معهم من الستور والقناديل الفضة والآلات وزجرهم ، وقيل لهم : امضوا الى حيث شئتم . فعظم على اهل الاسلام هذا البلاء ، واشتد الانكار على الملك الكامل ، وكثرت الشناعات عليه في سائر الاقطار .

« و بعث الامبراطور بعد ذلك يطلب تبنين واعمالها — في جبل عامل — فسلمها الكامل له ، فبعث يستأذن في دخول القدس فاجابه الكامل الى ما طلبه ، وسير القاضي شمس الدين — قاضي نابلس — في خدمته ، فسار معه الى المسجد بالقدس ، وطاف معه ما فيه من المزارات . واعجب الامبراطور بالمسجد الاقصى وبقبة الصخرة ، وصعد درج المنبر ، فرأى قسيساً بيده الانجيل وقد قصد دخول

المسجد الاقصى ، فزجره وانكر مجيئه واقسم لئن عاد احد من الفرنج يدخل هنا بغير اذن ليأخذن ما فيه عيناه » فانما نحن مماليك هذا السلطان الكامل وعبيده وقد تصدق علينا وعليكم بهذه الكنائس على سبيل الانعام منه ، فلا يتعدى احد منكم طوره . فانصرف القسيس وهو يرعد خوفاً منه .

«ثم نزل الملك في دار ، وامر شمس الدين، قاضي نابلس، المؤذنين الا يؤذنوا تلك الليلة ، فلم يؤذنوا البتة . فلما اصبح قال الملك للقاضي : لم لم يؤذن المؤذنون على المنائر ؟ فقال له القاضي : منعهم المملوك اعظاماً للملك واحتراماً له . فقال له الامبراطور : اخطأت فيما فعلت ! والله انه كان اكبر غرضي في المبيت بالقدس ان اسمع اذان المسلمين وتسبيحهم في الليل .

ثم رجع الامبراطور الى عكا . وكان هذا الملك عالماً متبحراً في علم الهندسة والحساب والرياضيات ، وبعث الى الملك الكامل بعدة مسائل مشكلة في الهندسة والحكمة والرياضة ، فعرضها على الشيخ علم الدين قيصر الحنفي — المعروف بتعاسيف وغيره ، فكتب جوابها . وعاد الامبراطور من عكا الى بلاده في البحر آخر جمادى الآخرة ، وسير الكامل جمال الدين الكاتب الاشرفي الى البلاد الشرقية والى الخليفة ، في تسكين قلوب الناس وتطمين خواطرهم من انزعاجهم لاخذ الفرنج القدس» .

وقد اضاف الدكتور محمد مصطفى زيادة على هامش ص ٢٣٢ من نفس الكتاب :

«نقل العيني من كتاب مرآة الزمان لسبط بن الجوزي اخباراً طريفة عن زيارة الامبراطور فردريك لبيت المقدس : وجرى للانبرور عجائب منها انه لما دخل الصخرة رأى قسيساً قاعداً عند القوم ، يأخذ من الفرنج قراطيس . فجاء اليه

الانبرور كانه يطلب منه الدعاء ، فلكمه ، فرماه الى الارض وقال : السلطان تصدق علينا بزيارة هذا المكان ، وانتم تفعلون فيه هذه الافاعيل ! لئن عاودخل واحد منكم على هذا الوجه لاقتلنه

« ... قالوا — قومة المسجد — ولما دخل وقت الظهر واذن المؤذنون قام جميع من كان معه من الفراشين والغلمان ومعلمه ، وكان من صقلية يقرأ عليه المنطق ، فصلوا — وكانوا مسلمين — قالوا وكان الانبرور اشقر امعط ، في عينيه ضعف ، لو كان عبداً ما يساوي مئتي درهم . قالوا والظاهر من كلامه انه كان دهريا ، وانما كان يتلاعب بالنصرانية ، قالوا وكان الكامل قد تقدم الى القاضي شمس الدين — قاضي نابلس — ان يأمر المؤذنين ما دام الانبرور في القدس ان لا يصعدوا المنائر ولا يؤذنوا في الحرم . فانسى القاضي ان يعلم المؤذنين ، فصعد عبد الكريم المؤذن في تلك الليلة وقت السحر ، والانبرور نازل في دار القاضي ، فجعل يقرأ الآيات التي تختص بالنصارى ... فلما طلع الفجر استدعى القاضي عبد الكريم وقال له : ايش عملت ؟ السلطان رسم بكذا وكذا ... فلما كانت الليلة الثانية ، صعد عبد الكريم المئذنة . فلما طلع الفجر استدعى الانبرور القاضي — وكان قد دخل القدس في خدمته ، وهو الذي سلم اليه القدس ، فقال له : يا قاضي ! امن ذاك الرجل الذي طلع بارحة امس المنارة وذكر ذلك الكلام ؟ فعرفه ان السلطان اوصاه . فقال الانبرور اخطأتم . يا قاضي تغيرون انتم شعاركم وشرعكم ودينكم لاجلي ! ! فلو كنتم في بلادي هل كنت ابطل ضرب الناقوس لاجلكم ؟ الله الله ! لا تفعلوا . هذا اول ما تنقصون عندنا » .

محمود سليمان العابدي

المثل الاعلى

ليس كتاب الجمهورية الذي ابدعته مخيلة الفيلسوف الاغريقي افلاطون سوى شعاع من خيال واسع حلق في مطاوي الافق ، وحلم من احلام الفلاسفة الذي حاول فيه ان يرسم صورة للمثل الأعلى التي تتمتع فيه مدينة خيالية رفل سكانها بمطارف السعادة ، وهيمنت على انظمتها المثل التي تصورها تغدق الجمال وتسمو نحو المجد والكمال . والحياة احلام ورؤى ، والفيلسوف اكثر الناس خيالا اذا اضطربت احوال المعيشة ، وساد الظلم في البلاد ، وهو ابداً يتخيل و يحلم ناشداً السعادة وطالباً الكمال ، لان العقل الجبار مطبوع ان يتمم بخياله ما يراه ناقصاً في الحقائق الواقعة حوله .

وافلاطون اول فيلسوف تخيل مدينة فاضلة ، وجمهورية خيالية ، ترضخ للاحكام التي تصورها ، ويسود فيها النظام الذي حلم به ، وجميع الذين كتبوا في الطوبيات بعده امثال القابراتي — وتوماس مور — وفرنسيس بيكون نسجوا على منواله ، وحلموا احلاما كاحلامه ، ولا غرابة فالانسانية لن تبلغ ابداً حداً من الكمال ليس بعده غاية ، وان سلسلة اصلاحات الماضي ليست الا حلماً من احلام احد المفكرين ، ولو لا تلك الاحلام لكان الناس يعيشون الان كما كانوا يعيشون قديماً عراة اشقياء في الكهوف والغيران .

يلتذ الانسان بتحقيق امل ، وانتصار على مخاوف، وسعي وراء رغيبة وتزداد لذته عندما يضع امالا عالية نصب عينيه ، ويرسم لحياته صورة المثل الأعلى الذي يحقق ذلك الامل ويصل الى تلك الرغيبة ، وما قيمة عظماء الانسانية وقادة الفكر البشري الذين حفظوا التوازن والعدل بشرائعهم السامية ورسالاتهم المقدسة لو لا

تلك المثل العليا التي زينوا فيها دعوتهم وانظمتهم .

يرغب الانسان ان يرسم صورة كاملة لما يود ان تكون عليه حياته المستقبلة فهو يمتاز من هذا القبيل عن غيره من الحيوانات التي تعيش منذ نشأتها على نمط واحد من الحياة دون تبديل او تغيير في اساليب العيش ، فالنحل كان يبني خلاياه على اشكال سداسية كما يبنيها الان ، والخلد يحفر سراديبه في باطن الارض في هذا الزمان كما كان يحفرها ايام بداوة الانسان. اما الانسان فدائم الرقي والتفكير، كثير التبديل والتغير ، لانه يضع صورة للكمال نصب عينيه يظل يسعى لتحقيقها: ويرسم له مثلا أعلى يجد في الوصول اليه رغم ما يعتور سبيله من عقبات كأداء فتراه ان شرع ببناء بيت وضع له تصميما ، وجمع له موازنة قبل البدء في العمارة ، وان فكر في التجارة تخيل احوال العرض والشراء ، وانتهز الفرص السانحة التي تحقق له النجاح وتجعله محور المسوق ، وان عزم ان يطير في الجو رسم الخرائط ، واعد العدة للتغلب على الصعوبات والمخاطر التي قد تعترضه في رحلته الجوية الخطرة ، وفي كل ناحية من نواحي الحياة نرى الرجل الكامل الذي ينشد الرفعة والمجد يضع في برنامج حياته مثالا عالياً يظل يسعى وراءه ، ويعمل كل ما اوتي من عزم وقوة الى تحقيقه . والمثل الأعلى هو سبيل المجد وطريق الفوز في معترك الحياة وحلبة الجهاد لانه كقائد السفينة في البحر المتلاطم بالامواج يوصلها الى ميناء الطمأنينة والسلامة فيحمي كل مسافر من الارتطام والانزلاق ، وتضمن له العيش المنيء والصيت الحسن وسط قوى الحياة المتصادمة وتيارات القلب المتباينة .

وللمثل الأعلى تأثير في النفوس لا يضاهى ؛ فهو دائم الشخوص امام نظر الانسان يجذبه نحوه ويدعوه الى تحقيقه ، ومنه يستمد الفرد قوته في نضاله المستمر وعلى ضوئه يهتدي المجاهد في جهاده العنيف . والفرد ان لم يحدد غرضه ويعين

مثله الأعلى تجاذبته الشهوات ، وخذلته الصعوبات فتخور قواه وتتشعب مسالكه ويضطرب توازنه اما ان قرن الخيال بالقدرة على رسم المثل الأعلى ووضع الخطة الاكيدة ضمن النجاح ، وحلم بالفوز . في حين ان الرجل الخامل الذي تقعد به الهمة الوانية ، والعزيمة الضعيفة اذا عاش في زاوية من نفسه دون الافتكار بالمثل الأعلى والسمر الاخلاقي نبا عن مراتع السعادة ، وعجز فكره عن تقدير لذاذات الحياة المعنوية التي تحتاج الى تصور وتأمل في المحاسن والشمائل .

ليس في ميسور واحد من رجال الاخلاق وقادة الفكر ان يرسم مثلا أعلى يوافق كل انسان بمفرده ، وكل جماعة على حدتها ، لان ذلك يتطلب تشابهاً عاماً في غرائز الافراد ، ونزعاتهم الاولية وتوافق الجماعات في مسالكهم و بيئاتهم. وهذا التماثل والتشابه ضرب من ضروب الخيال والوهم لا تقره العلوم الاجتماعية الحديثة. وهذا سر اختلاف المثل العليا عند الناس افراداً وجماعات فما صوره افلاطون في كتابه الجمهورية لا يتمشى مع تفصيلات المدينة الفاضلة التي وصفها لنا الفارابي . وما حلم به توماس مور في اليوتوبيا التي تخيلها ، يختلف عن احلام الكاتب H. G. Wells التي ضمنها اليوتوبيا الحديثة التي ابتدعتها مخيلته عن مشاكل العصور الحديثة . غير ان رجال الاخلاق يجمعون على جعل المثل الأعلى يعود دوماً بالخير العميم ، ويضمن السعادة الشاملة للاسرة الانسانية .

فكر فريق من الناس في جعل الحظ مثلهم الأعلى لذلك وضعوا حياتهم تحت رحمة الصدف والاقدار معتقدين ان الحظ الذي خانهم حيناً لا بد ان يؤاتيهم اونة اخرى ، فاستسلموا لهذا الاعتقاد وتبلورت احلامهم الذهبية حول هذا الهدف. فبئس الحظ يا صاح الذي هو منتهى املنا ، واقصى ما يمتد اليه خيالنا ، فهو كما صورته الاساطير اليونانية تديره فتاة معصوبة العينين تغدق من هباتها صدفة على مستحقها

وغير مستحقها دون وزن او تقدير، او نرضى ان يؤسس مثلنا الأعلى على الصدقة ؟!

وفكر فريق اخر من الناس في جعل المال مثلهم الأعلى حتى اصبح المال عند البعض معيار كل شيء في الحياة وما اسرع ما اتخذوه معبوداً لهم ، يدخرونه ويسعون وراء جمعه من غير بحث في مصدره وشرفه يقيسون به نجاح الافراد وسعادتهم . ان المال يا عابد المال لا يطلب لذاته انما هو وسيلة في هذه الحياة وليس المال حسناً او قبيحاً ، وليس هو مثلا أعلى الا بالنسبة لاستثماره وطرائق الاستفادة منه. فان صرف في سبيل الخير والعمران كان بركة للانسانية والبلاد انما ان كنز وادخر استعمل في سبيل الدمار والتخريب كان لعنة للامة والشعوب . ان الكثيرين من ارباب المال جادوا بنقودهم لانشاء دور العلم ، وها اغلب الجامعات العلمية مرتبطة بعهد غير مكتوب مع الاسخياء الذين شادوا مبانيها وجهزوها بمعدات البحث ورتبوا المرتبات للانفاق عليها في حين ان الكثيرين ايضاً حذوا حذو ميدياس الذي صورته الاساطير محباً للمال ، عابداً له ، حتى اعطي القدرة من لدن الالهة ان يحول كل ما يلامسه ذهباً فمات اخيراً هذا العاشق في احضان حبيبه الاصفر الرنان وبين سبائك الذهب تقتله الحسرة والحاجة. فعبادة المال عبادة هدامة طغت على المدنية فولدت لها الرذائل الكثيرة وخلقت لها المشاكل العديدة

وفكر فريق ثالث ان يجعل مثله الأعلى في العمل ، وهل من سبيل اوفى واكرم من العمل الشريف ، ولا غرو فالعمل الصالح هو بعض ما وجد الانسان في هذه الحياة ليقوم به ، وكلما ازداد الانسان في العمل الصالح دأباً واتقاناً سما هدفه وعذبت سعادته . وفي يقيننا ان العالم لم ينحدر في عصر من العصور الى درك الانحلال الا حينما انصرف اهله عن العمل المثمر واصبح الهم الأوحد لهم

سلب غيرهم ، وصرف الوقت في التحايل على ابتزاز ثمار جهود المزارعين البسطاء ارضاء للشهوات الوضيعة وانغماساً في الترف والرفاهية .

وفكر فريق رابع ان يجعل العلم مثله الأعلى، وفي العلم اركان القوة والعمران، وسبيل للوصول الى الحقائق الراهنة التي تظل مستورة ان لم تتناولها ايدي العلماء في البحث والتنقيب . انما اذا انحطت مراقي العلماء ، واصبحت الحقيقة مطمح المشعوذين واستعمل ارباب العلم في سبيل الشر وايقاع الاذى،اصبح علمنا لعنة للحياة تنذر بالشؤم والخراب وتدعو الى الهدم والدمار ، اما ان ساد العلم الصحيح، واتخذه اربابه مثلهم الاعلى للبحث عن الحقيقة ، ولتبديد سحب الجهل ، وتخفيف ويلات الانسانية فبشر البلاد باليمن والاقبال وناد للانسانية بالبركات والخيرات.

ان آفة الشرق التعلل بالاماني والتعلق بالاحلام ، انما الشرق ضائع الحقيقة لأنه ضائع الخيال ، والمتخيلون عاملون،والحالمون هم اركان حضارة ، ودعائم عمارة ، فليت خيال الشرقيين يمد ابناء الشرق بصورة كاملة للمثل الأعلى الذي نتمناه للدولة ونشتهيه للفرد فيخلق رجل الشرق الذي لا يقدم على عمل وضيع ولا يأتي باحساس وضيع . ولو ان الجماعة جعلت للذين يلتمسون المثل العليا في الحياة كل احترامها لتقدست نفوس شبابنا بالمعاني السامية والرجولة الكاملة ، ولخرج للانسانية ناشئة تمثل التضحية والخدمة وتحمل لواء البر والاحسان وتثبت دعائم اليمن والاقبال.

الناصرة : ابرهيم مطر

نظرة في تدريس الرياضيات

من الضروري ان يكون مدرس الرياضيات ذكياً حاضر البديهة ومن الضروري ان يكون لبقاً فصيحاً له المام جيد باللغة من حيث الاعراب والنحو .

والرياضيات علم عجيب لا يوصف بوصف واحد ثابت فهو يتكيف مع المحيط ومحيطه هذا يخلقه له الاستاذ : فهو الذي يجعل هذا الدرس لاذاً مشوقاً ويصنع من الطالب - هذه المادة الخام — انموذجا كاحسن ما يكون عليه الطالب ، يجعل منه عبداً لهذا الدرس يتفانى في حبه و ينتظر الحصة التي له بفارغ الصبر ؛ وهو الذي يحوله الى قطعة من السحر الذي لا تدركه العقول مهما بلغ من لمعانها ، فتصبح كل كلمة يقولها لغزاً ، ينقصها جمال التركيب وحسن التقريب ، وتصير غرفة الدرس كانها « ويل » لا يدخلها الا كل همزة لمزة . . . وتمر دقائق الدرس على الطالب كانها الساعات الطوال فلكل دقيقة من ساعته نظرة من عينه ويضرب الجرس فكانه « الشفيع » من « عذاب جهنم » ولطالما فر الطلاب من الصف ساعة الحساب في الصفوف الابتدائية ان لم يعترض دون ذلك حسن الادارة والمراقبة .

الرياضيات — في الحقيقة — انعم العلوم ملمساً وليس اخشنها كما يتوهم البعض ، بيد انها محاطة بغلاف مثقب تبرز من ثقوبه نتوءات ربما كانت حادة: وعلى المعلم ان لا يكلف طلابه تحسس هذا العلم من هذه الثقوب فتدمي اصابعهم تلك النتوءات ويعودون منها بما يعود به عابر سياج القتاد او السلك الشائك . . على الاستاذ ان يكون عبقري الحيلة فناناً ماهراً يدرك كيف يزيل هـــذا الغلاف السكث ، عن ذلك الجسم الناعم الاملس .

الرياضيات علم رقيق الشعور حساس (نازك) يخدشه الين الاظافر وتثيره اقل فوضى : فاذا ما وقعت في ارتباك بسيط في حلك احدى المسائل الرياضية اثرت عليك قوانين الرياضيات جميعهاوالقضايا الرياضية كلها واذا حاولت التخلص مما وقعت به من حيث انتهيت فلا تزيدك محاولاتك الا ارتباكا ولا تفيدك الا ضلالا و بعداً عن الصواب شأن الضال سبيله في الظلمة لا يرتطم الا بصخر ولا يقع على غير شوك (١).

والعقيدة السائدة بين اكثر الناس ان الرياضيات لا تعلم الا الى الاذكياء اللامعين وأما قليلو الذكاء فلا نصيب لهم من هذا العلم . غير اني ارى ان العقل الرياضي ليس من الضروري ان يكون ذكياً جداً وربما تجرأت وقلت ولا متوسط الذكاء. التمرين في الرياضيات كل شيء. والطالب مهما كان قليل الذكاء — بشرط ان لا يكون غبياً — اذا تمرن التمرين الكافي بطرق حكيمة ووجد من يبصره بالمسائل الرياضية وارتباطاتها اتقن ما يعلم و بلغ ما يرضي به نفسه وغيره

والتمرين الذي اعنيه على نوعين :

١ الشفهي :— وفيه يعطي المعلم تمارين سهلة جداً وصغيرة الاعداد

---

(١) ورد في مقالة للكاتب الانكليزي ثومس هوبس عنوانها « التعاريف The Importance of Definitions » ان الهندسة (ويقصد بها الرياضيات اجمالا) هي العلم الذي سر الله على الارض لانها هي العلم الوحيد الذي لا يتطرق اليه الكذب . . . فاذا وقعت في خطأ في حل مسألة رياضية فما عليك الا ان تعيد العمل من جديد لانك اذا حاولت اصلاح خطئك حيث وقع تكون كعصفور وقع على اعواد من الدبق كلما رفرف لينجو علق منه بالدبق عضو جديد . . . »

ويكلف الطالب بان يعطي صورة العمل فقط [1] دون استعمال الورقة والقلم . ثم يرقى هذا العلم من التمرين فيكلف الطالب ان يعطي الجواب النهائي . ويجب ان يكون هذا التمرين بين الحين والآخر بشرط ان لا يكثر منه ويهمل غيره لئلا يفقد الطالب ميزة الترتيب الكتابية والتعليل المنطقي .

٢ التحريري :— وهو قسمان : الاول يكون على اللوح وفيه يكلف الطالب ان يرتب الحل ترتيباً جميلا يشترك معه فيه اكبر عدد ممكن من زملائه لئلا يضيع انتباه الطلاب ظناً منهم ان الذي على اللوح هو المقصود لا غيره . ولهذا التمرين قيمته من حيث مناقشة المعلم الطلاب المتبادلة وربط البحث بغيره من الابحاث الرياضية وغير الرياضية وتبيين قيمته في الحياة ان كان الطلاب في صف يدركون فيه ذلك . ويجب على المعلم ان يوزع اسئلته توزيعاً دقيقاً ويكثر منها حتى لا تمضي ساعة الدرس الا وقد اصاب كل تلميذ سؤال او اكثر . ومع ان اسئلة الرياضيات لا تتعدى كم ؟ وما هو ؟ ولماذا ؟ وكيف ؟ الا انه يمكن صوغها بصور كثيرة لا يحسنها الا كل فنان .

اما الثاني من هذا النوع من التمرين يكون على الدفاتر ويستحسن فيه ان يكون تصحيحها باحدى طريقتين : في الاولى يعطى الصف السؤال ويبتدئون عمله فاذا ما انتهى احدهم يجيئه المعلم الى مقعده ولا ينتظر منه الا ان يوافيه الى كرسيه فيصحح له عمله وينبهه شفويا الى اخطائه من حيث الدقة والضبط والترتيب ، ثم ينتقل الى الثاني فالثالث فالرابع محاولا ان يكون تصحيحه لمن

---

(١) اذا سئل الطالب كم يساوي ٢٠ ٪ من صف عدد طلابه ٣٠ يعطي الجواب هكذا $\frac{٢٠ \times ٣٠}{١٠٠}$ فقط

انهى عمله اولا لان ذلك مشجع على السرعة . وفي الثانية يجمع المعلم الدفاتر ويصححها خارج غرفة الدرس مسجلا ملاحظاته على كل دفتر مقللا من كلمات الاستحسان مثل « جيد جداً » و « جيد » و « حسن » لان كثرتها تجعلها مبتذلة لا قيمة لها عند الطالب بينما ندرتها تجعلها كثواب للعمل المرضي ويسعى كل طالب ليزين بها دفتره وهكذا تصبح دافعاً قويا للجد في العمل .

ولهذا التمرين التحريري نوع آخر يقوم به الطلاب في بيوتهم ومن الافضل ان يكون لكل حصة في الصف او على الاقل لكل حصتين واجب بيتي لا يقل عن اربعة اعمال ولا يزيد عن سبعة[١] ويحق فيه للطلاب ان يشتركوا في فكرة الحل وان يسألوا من شاءوا من الصفوف العليا. وكم يكون مفيداً اذا كانت الاسئلة المعطاة مصوغة بصورة تجلب انتباه الوالدين في البيت واهتمامهم ومساعدتهم لابنائهم حتى لا يكون الطالب في مدرسته في معزل عما حوله عن الحياة واهلها بل يرى ان ما يتعلمه له مساس بها وبهم كل المساس . . . ويصحح المعلم هذه الدفاتر خارج الصف كما في الدفاتر الاخرى . وقد يحسن بالمعلم ان يسعى الى حل هذه التمارين البيتية في الصف على اللوح ايضاً خصوصاً اذا كانت تمرينات حسابية او هندسية[٢] . . . وقد يحسن في تصحيح العمل البيتي ان يوكل العمل (أي التصحيح) الى الطلاب انفسهم في الصفين الاول والثاني الثانويين والصف السابع الابتدائي. وفي الصفين الاولين يعطى كل طالب دفتراً غير دفتره ويتركون ليصححوا بانفسهم بقلم الرصاص كما يرون مناسباً ويطلب من كل واحد ان

(١) قد يزيد عدد الاعمال في الجبر عن العشرة احياناً

(٢) اما اذا كانت جبرية فقد لا توجد ضرورة احياناً لحلها كلها على اللوح لتشابهها وان وجدت فقد لا نستطيع لكثرة عددها كما يشير اليه (١)

يسجل ملاحظاته الخاصة على الدفتر — خصوصاً اذا كانت انتقادية[١] نبيلة — مذيلة بتوقيعه ، ثم تجمع الدفاتر و يصححها المعلم بما فيها من عمل رئيسي وتصحيح. واما في الصف السابع فيجعل الطالب مقيداً منقاداً في تصحيحه . فبعد ان يعطى كل طالب غير دفتره يكلف احدهم ان يحل العمل على اللوح بترتيب جيد و باشتراك الجميع كما في التمرين المختص باللوح الذي مر ذكره ثم يطلب من كل واحد ان يصحح ما في يده. واذا ما انتهت الاعمال وقع كل على الدفتر الذي صححه ثم جمعت الدفاتر دون ان يكتبوا عليها اي ملاحظة فيصحح المعلم ما فيها مرة اخرى[٢]. وفائدة هذه الطريقة في انها تفسح الطالب مجالا لاظهار مقدرته وتمرينه على النقد الصحيح وتعطيه فرصة اخرى لمراجعة هذا العمل بعد ان يكون قد تعرف عليه سابقاً. فهو ولا شك يرى الان ما لم يره في المرة الاولى التي حاول بها حل هذا العمل ؛ وهي من وجهة بسيكولوجية توهم الطالب انه عالم — ولذلك طلب منه تصحيح عمل غيره — فتتكونُ فيه الثقة من علمه ومقدرته فيدرك ما لم يستطع ادراكه عندما كان يشعر انه « تلميذ » وليس « استاذاً » و بتكرار هذه التجربة تقوى فيه غريزة الثقة بالنفس التي هي من اهم عوامل النجاح في الحياة. و يجب ان لا يغرب عن بالنا ما لانتقادات طالب طالباً آخر من تأثير كحافز للتقدم سيما اذا سجلت هذه الانتقادات في دفتر المنتقد تحت توقيع المنتقد مصدقا على ذلك من المعلم[٣].

---

(١) ملاحظات الاستحسان مثل « جيد » لا قيمة لها بنظر الطالب اذا كان مصدرها طالباً مثله بينما الانتقادية تكون شديدة التأثير لانها من طالب مثله

(٢) يمكن ان تتبع هذه الطريقة في الصف السادس ايضاً

(٣) لا مأخذ — على ما يتراءى لي — على هذه الطريقة الا انها تحتاج الى مجهود كبير من المعلم غير ان هذا لا يمنع من اتباعها ما دام المعلم مخلصاً مضحياً

اما عدد الاسئلة او التمارين التي يعطاها الطلاب على البحث الواحد فلا يصح تحديده اذ انه يتوقف على الوقت الذي يستغرقه الطلاب لاستيعاب وفهم البحث فقد تزيد عن المئة وقد لا تتجاوز العشرة والاهمية في النوع لا في الكمية .

وقد تكون غاية بعض معلمي الرياضيات الرئيسية ان ينهوا ما هو مقرر في منهج الرياضيات الذي سنته دائرتهم دون اي اهتمام (او باهتمام قليل) لما استوعبه الطلاب منه . ولا يسعني الا ان اذكر هذه الفئة التي ارجو ان تكون قليلة بما ارتآه رجال التربية العرب كابن خلدون و لرومان مثل « سنكا » و «كونتنيان» من حيث ان التأني والاتقان واستيعاب مادة واحدة خير من الالمام السطحي بمواد كثيرة . ونحن اذا تفحصنا منهاج هذا الدرس الفيناه في كل سنة « معاداً مكروراً » من السنة التي قبلها بتوسع قليل بالطبع. واذاً فلا خوف من افلات احد المواضيع المقررة في سنة ماوضياعه على الطلاب اذا ما درس في تلك السنة لان من يتم دراسته ينال منه ما يشاء في السنة التالية . و باعتقادي انه لا يجوز للمعلم ان يترك موضوعا مما هو مقرر تدريسه في الصفين السابع الابتدائي والاول الثانوي الا بعد ان يثبت له ان ١٠ ٪ من الصف تفهم ما هو مقرر من هذا الموضوع(١) كما يفهمه الاستاذ نفسه وان ٩٠ ٪ من الصف يستطيع الاجابة على ٩٠ ٪ من الاسئلة التي توجه اليهم بخصوص ذلك الموضوع . غير انه — كما اعتقد — قد يجوز اهمال الثلث من طلاب الصف اذا اتقن الثلثان الموضوع اتقاناً مرضياً في

---

(١) كما يفهم الاستاذ نفسه المقرر من الموضوع وليس كما يفهم الموضوع كله بالطبع

الصفوف الابتدائية الاخرى[١].

اما في الصف الثاني الثانوي — في المدارس التي تنتهي بهذا الصف — فأرى ان لا يهمل المعلم احداً من الطلاب لان تلك السنة قد تكون آخر سنيه المدرسية ولا يتسنى له ان يتم دراسته فيعلم من السنوات الآتية ماجهل في السنوات الماضية . و بقدر الامكان على المعلم ان ينتبه الى المسائل العملية التي قد تصادف المرء في الحياة و يجتنب الاعمال المجردة عن معنى حيوي وقيمة محسوسة[٢].

والترتيب مهم في كل شيء الا ان مجال الرياضيات هو اوسع مجال تظهر فيه هذه الخاصة وعلى المعلم ان يبدي من الاهتمام به في السنوات الابتدائية ما يفوق اهتمامه بضبط الجواب مع عدم الترتيب . والترتيب الذي اعنيه هو قسمة الصفحة في دفتر الحساب الى ثلاثة اقسام رأسية أيمنها اضيقها وهو لترقيم الاسئلة والاجوبة ترقيما تسلسلياً وما بقي من الصفحة يقسم بنسبة ١:٢ الاول لنص السؤال وهيكل الحل والثاني « للخرطوش » يجري فيه الطالب ما شاء من عمليات الجمع والطرح والضرب والقسمة اللازمة لحل السؤال كيف شاء و بلا ترتيب . واما هيكل الحل

---

(١) في الصفين الاول والثاني وربما الثالث الابتدائي لا يجوز اهمال الا القليل والقليل جداً من الطلاب وعلى المعلم ان يحاول التعليم الافرادي فيها حتى لا يأتي التلميذ الى الصف الرابع وهو لا يعرف العمليات الاربع لانه كان في زاوية النسيان من عقل المعلم

(٢) يعتنى بهذا النوع من المسائل في كل الصفوف وخصوصاً من السابع فما فوق فمثلا بدلا من ان يكون السؤال : اقسم العدد ١٢٠ قسمين بنسبة ٥:٧ يكون هكذا : توفى رجل وترك لولديه البالغين من العمر ٧ سنوات و ٥ سنوات مبلغ ١٢٠ جنيه وأوصى ان يقسم المبلغ بينهما بنسبة عمريهما (او بنسبة عكسية لعمريهما) فكم يخص الواحد .

فيجب ان يكون خطوات منطقية تعتمد كل واحدة على سابقتها وتفسر كل خطوة ببضع كلمات بحيث تمكن قراءة الحل كما لو كان قطعة انشائية منسجمة[١] وعند نهاية الحل يرسم خط افقي يقطع الصفحة ، حتى قسم « الخرطوش » فيبقى هذا متصلا على طول الصفحة .

اما في دفاتر الهندسة في الصفين السادس والسابع فلا حاجة الى تقسيم الصفحة بل يكتب السؤال ويرسم تحته الشكل الذي ربما كان هو كل ما يطلب من الطالب عمله وتكتب طريقة العمل تحت الشكل بلغة جميلة يراعي المعلم فيها الاسلوب وبعض اصطلاحات الاعراب .

اما في الثانويين فاما ان تقسم الصفحة الى ثلاثة اقسام كما في دفاتر الحساب والجبر ويكون الشكل في القسم الثالث من الجهة اليسرى ومنطوق النظرية او التمرين في القسم الاوسط . ويأتي بعده الحل بالترتيب التالي :

المفروض :— يكتب هنا كل ما هو مفروض في السؤال

المطلوب :— يكتب هنا كل ما هو مطلوب اثباته (ان كان التمرين نظريا) او عمله (ان كان عملياً)

لاجل ذلك :— يكتب هنا كل ما نعمله ليساعدنا على التوصل الى المطلوب[٢]

البرهان[٣] :— يكتب هنا كل خطوات البرهان بصورة منطقية كل حقيقة

---

(١) اغلب الطلاب لا يهتم بنوع وحدات الجواب فكثيراً ما يعطي الطالب جوابه مجرداً فعلى المعلم ان ينبههم الى ذلك دائماً

(٢) قد لا تلزم هذه الخطوة احيانا

(٣) يستعاض عن هذه الخطوة ان كان التمرين عمليا ب « العمل » حيث يكتب التلميذ طريقة العمل وقد يطلب البرهان على صحة ما عمل فتأتي خطوة « البرهان » بعد خطوة « العمل »

في سطر بشرط ان يكتب امامها (بين قوسين) السبب في صحتها. ويستحسن في هذه الحالة ان يكتب نص المستند ولا يكتفى بالقول « نظرية رقم كذا » او « نتيجة رقم كذا » او « حقيقة هندسية » كما يفعل بعض الطلاب في المدارس

واما ان تستعمل للهندسة دفاتر من النوع الذي يكون ورقه ورقة مسطرة واخرى غير مسطرة وعندها يرسم الشكل على صفحة غير مسطرة ويكتب السؤال والحل بدرجاته المذكورة على الصفحة المسطرة المقابلة لها .

والترتيب يتناسب عكسياً مع الوقت والجهد اللازم صرفهما لاتقان الموضوع فكلما تعوده الطلاب وظهر في اعمالهم سهل فهمهم المادة وقل الجهد الواجب على المعلم بذله وقصر الوقت اللازم لذلك .

وسلوك المعلم مع الطلاب في الصف اكبر الاثر في نجاحه في درسه فالطالب يتصور ان كل سؤال يوجهه اليه المعلم صعب وعميق — يستثنى من ذلك الاذكياء — ولذلك ينتظر منه ان يضطرب ويرتج عليه فلا يهتدي حتى الى اسهل الاسئلة وفي هذه الحالة على المعلم ان يكون حكيما في معالجته فلا يوجه اليه الا السؤال السهل في بادئ الامر ثم يتدرج به الى ما يريده حقاً منه . وبعد ايام تتسيطر على الطالب فكرة تمحو الاولى وتغدو اسئلة المعلم في نظره سهلة ولو صعبت . ومن الطلاب من يخجل اذا سئل وخجله يذهب بتفكيره فلا يجيب الا شططاً وما علاج هذا النوع من المرض الا اعطاء هذا الطالب فرصاً كثيرة للكلام والاجابة [١] خصوصاً في حالات انتقادية يصحح بها غيره ممن اخطأ في جواب ما . ومما يربك الطالب رفع زملائه اصابعهم عندما يخطئ وقد يكون نفع هذه العادة اكبر من

(١) ليس من الخير ان تكثر الاسئلة عليه في نفس الحصة لان في ذلك ارباكا له عظيما

ضررها في الصفوف الابتدائية الا انها في القسم الثانوي وخصوصاً الثاني الثانوي ذات ضرر اكبر من النفع ولذا يستحسن منها الا اذا سئل السؤال : « من يعرف؟ » . . . وفي هذا القسم من الصفوف على المعلم ان لا يغضب لجهل طالب لان غضبه هذا اداة سلبية للاصلاح واقل ما تؤدي اليه كره الطالب للرياضيات ونفوره منها . وقد يكون عتب المعلم على السالب عتباً جميلا وتشجيعه على التقدم خيراً وابقى . . . وبالاجمال يجب ان لا يثار طالب الرياضيات ولا يزعج في اثناء عمله فان ذلك مما يشتت تفكيره ويقلل انتاجه .

ويجب على معلم الرياضيات ان يكون ممثلا نشيطاً يتجنب الجلوس في الصف مهما استطاع ، يسعى الى جلب انتباه الطلاب بكل الطرق الممكنة . بتغير نبرات صوته او بحركاته او بظرائفه ومداعباته الطلاب التي تظهر فيها خفة الروح وجمال النكتة مما يحببهم به وبدرسه وهذا غاية الغايات فمتى تم كان النجاح محققاً .

ويرى بعض معلمي الرياضيات ان يعلم الطالب كل الطرق الممكنة التي تؤدي الى حل السؤال الا اني لا اوافق على ذلك لما فيه من تشويش لعقل الطالب يمسي معه المسكين « خراشة » الذي قصده القائل :

تكاثرت الظباء على خراش   فما يدري خراشة ما يصيد

ولذلك يكفي الطالب ان يعرف طريقاً واحدة للحل وبالطبع هي اسهل الطرق . اما اذا اهتدى هو بنفسه الى طريق آخر فلا شك واجب تشجيعه .

واما رجوع معلم الرياضيات الى الكتب المؤلفة في هذا الدرس ففيه الفائدة اذا عرف المعلم كيف يستسيغ الاسئلة منها وان لا يهتم الا بمادتها وببعض التمارين المذكورة فيها اذ ان كثيراً من تمارينها لا تطابق المحسوس ولا تفسر حالة من احوال الحياة فلا تظهر علاقة هذا الموضوع بالحياة الاجتماعية. وكم يكون مفيداً اذا

حاول المعلم ان يضع لكل سنة تمارين جديدة تختلف عن تلك التي علمها في السنة الماضية لنفس الصف ، لئلا يتوهم الطلاب ان الاسئلة محدودة وان ما عليه ان يتعلم هذه الاسئلة المعدودة التي ربما لقنها واستظهر حلها اتوماتياً من دفتر صديقه الذي أتم هذا الصف سابقاً . ويجب ان تكون الاسئلة بلغة واضحة سهلة محدودة لا يحتمل فيها الا وجه واحد فلا تعوز الطالب الا سؤالات توضيحية بسبب ماقام في ذهنه من ظنون واحتمالات انتجها وضع السؤال المرتبك . ويفضل ان يسأل في المسألة الواحدة عن شيء واحد او عن شيئين لهما علاقة متينة بعضهما البعض كأن تقول « ما ربح هذا الرجل وما نسبة ذلك في المئة من رأس ماله ؟ » . ولتكن الاعداد المعطاة في المسألة قصيرة صغيرة يمكن اجراء بعض عمليات الاختزال فيها فلا يضطر الطالب الى عمليات حسابية طويلة لا طائل تحتها[١] فمثلا في الحساب : ان تقول « رجل وضع في البنك ٥٢٠ جنيه و ٨٠٠ مل بسعر ٥ ٪ لمدة سنتين و ٩ اشهر فكم ربحه ؟ » افضل من ان يكون راس مال الرجل ٩٥٨٣ جنيه والسعر ٧ ٪ والزمن سنتين و ٧ اشهر .

وقد يعمد بعض معلمي الحساب في بحث الكسور الى كسور كبيرة جداً كقولهم اختصر :

$$\frac{٧١١}{٩٧٢} + \frac{١١٥}{١٢٩} - \frac{٥٩}{٦١} \times \frac{١٢٢}{١٤٣}$$

اين الاختصار الذي سيجريه الطالب أهو في اختصار ال ١٢٢ مع ال ٦١ فقط ثم يصرف ساعة او بعض الساعة في جمع وطرح هذه الكسور ؟ كم كان افضل لو كان السؤال كما يلي :

(١) الا اذا كانت تمرين الطلاب على هذه العمليات الحسابية

اختصر : $\frac{٣١}{٣٥} \div \frac{١٢٤}{١٤٥} + \frac{٢}{٣} \div \frac{٣١}{٢٦} \times \frac{١٣}{٦٢} - \frac{٣٤}{٣٩} \div \frac{١٧}{٥٢} + \frac{١٤}{٢٩}$

لا ينكر أحد ما في هذا النوع من التمرين من تشجيع للطالب على العمل وما في النوع الاول من تثبيط !

اما اسئلة الطلاب التي يوجهونها الى المعلم في اثناء الدرس فليجب عليها الطلاب انفسهم ان امكن والا فالمعلم ولكن بطريقة استقرائية يقرب بها الجواب الى اذهانهم تقريباً بطيئاً حتى يجده احدهم وفي حالة الاجابة المغلوط فيها يجب ان لا يكون جواب المعلم « لا ! خطأ ! » وانما بطريقة تجعل الطالب يعرف خطأ جوابه فيرفضه ويحاول غيره .

وقد سننت في المعهد الذي اعمل فيه لطلاب القسم الثانوي هذا القانون :

اذا استعصى عليك سؤال او عجزت عن ادراك حقيقة فاسأل كل زملائك وان عجزوا عن افادتك فارجع الي (وهكذا فرقم سؤالي الحادي والثلاثون في الاول الثانوي والسابع عشر في الثاني الثانوي لان طلاب الاول ٣٠ طالباً وطلاب الثاني ١٦ طالباً).

والغاية من هذا السؤال ايجاد روح التعاون بين الطلاب والعمل على ازالة روح الانانية و « الخيبرية » التي قد توجد في بعضهم.

واما كيفية السؤال فالخير في القاء السؤال واعطاء الصف برهة من الزمن يتذوقونه فيها ثم تعيين من يجيب واذا عجز هذا عن ذلك ارى ان يبقى واقفاً مكانه ويسأل غيره فاذا عجز بقي ايضاً واقفاً وكلف ثالث ورابع حتى يهتدى الى الجواب الصحيح والسبب ان الطالب اذا وقف يكون جسمه وعقله في حالة شد

وانتباهه اكثر واذا جلس ففي حالة ارتخاء قد يشت معها عقله فلا ينتبه الى الجواب الصحيح حين يعطى (١)

اما الدراسة الفردية واعني بها تعيين مبحث للطلاب ليفهموه دون شرح المعلم فتحسن في القسم الثانوي اذا كان المبحث سهلا وفي هذه الطريقة تنمية لخاصة الاضطلاع بالامور حتى لا يركن التلميذ دائماً الى شرح المعلم و ينتظر ان يقدم اليه لقمة سائغة من « حوصلة » المعلم كافراخ الطير .

والامتحانات الاسبوعية تكون اعظم فائدة اذا اجريت دون سابق انذار للطلاب لان الرياضيات علم تفكيري تمريني مرتبط بعضه البعض خاضع لحسن التفكير والمعالجة واستيعاب المادة وكمية التمرن عليها اكثر مما هو خاضع للعمر والحفظ والحداثة . . . وفي اجراء الامتحانات بهذا الشكل دافع فعال يجعل الطالب كالجندي في المعركة دائماً مستعداً .

مدرسة الخليل الثانوية — محمد الطاهر

القصور الاموية

في شرقي الاردن وفلسطين (٢)

ان ما نعرفه عن آثار دولة بني أمية في فلسطين وشرقي الاردن ، عدا الجامع الاقصى وقبة الصخرة المشرفة ، قليل جداً ، رغم وقوفنا على تاريخهم وفتوحاتهم وآدابهم ، وفي معتقدي ان اهمالنا درس هذه الاثار هذا الاهمال ، يعد قصوراً منا .

ان العصر الاموي من الوجهة الهندسية ، يقسم الى قسمين ، ففي القسم

(١) جربت هذه الطريقة فوجدتها بالفعل ناجحة

(٢) قسم منها باذن محطة الاذاعة

الاول ، كان الامويون يقطنون بيوت الشعر ، مؤثرين حياة البادية ، على المعيشة في القصور والمدن ، ومن ذلك ، قول ميسون امرأة معاوية المأثور :

لبيت تخفق الارواح فيه   احب الي من قصر منيف

وبعد ان قهروا اعداءهم المجاورين كالروم والفرس ، وكادوا يبيدون خصومهم من آل علي رضي الله عنه ، واستقر سلطانهم في جميع الاقطار المجاورة ، اخذوا يعنون بامور راحتهم ورفاهيتهم ، فراحوا يعمرون المساجد و يشيدون القصور المنيعة ، لا سيما الوليد بن عبد الملك الذي عمر المسجد الاموي في دمشق واتم زخرفه الانيق ، وابوه عبد الملك بن مروان الذي شيد الجامع الاقصى وقبة الصخرة المشرفة . ورغم ضرورة اقامتهم في دمشق عاصمة ملكهم ما زالوا يؤثرون حياة البادية ايام الشتاء ، ولكن حياة الرفاهية التي اعتادوها في المدن ، ابت عليهم المعيشة في بيوت الشعر ، لذلك اخذوا يشيدون القصور في البادية والاراضي المنخفضة ، التي تشابهها في المناخ . ومن هذه القصور في شرقي الاردن المشتى وقصر خرانة وقصير عمرا ، وفي فلسطين القصر الذي نحن نعنى بالكشف عنه الان في خربة المفجر قرب اريحا .

وقصر المشتى ، كما يتضح من اسمه ، كان مشتى للامير و يقع على بعد اثنين وثلاثين كيلومتراً جنوبي عمان ، وهو بناء مربع طوله وعرضه مئة وار بعة وار بعون متراً ، وهو محاط بثلاثة وعشرين برجا مستديراً ، وعلى جانبي المدخل الذي يقع في الجهة الجنوبية ، برجان مخمسا الشكل . وجدران القصر من الخارج على جانبي المدخل ، مزينة بالنقوش حتى اول برج مستدير . نقلت هذه النقوش برمتها قبل الحرب الى برلين ، وهي موجودة الان في متحف Kaiser Friedrich وتعد من اهم محتوياته ، وتؤلف هذه النقوش من اثنين وعشرين مثلثاً كل منها

مزخرف باسلاك الدوالي وفي وسطه زهرة كبيرة ، ، وبين المثلث والآخر، مسدسة داخلها مزين باوراق شوك اليهود Acanthus Leaves ، وهذه النقوش ، قد نالت اعجاب جميع الفنيين العصريين على اختلاف آرائهم وميولهم .

وهنالك عمارتان داخل السور الخارجي ، الاولى قرب المدخل في الجنوب ، والاخرى في القسم الشمالي من القصر ، ويفصلهما صحن مربع ، طوله وعرضه سبعة وخمسون متراً على وجه التقريب .

اما البناء الجنوبي فمكون من ايوان طوله سبعة عشر متراً وعرضه عشرة امتار محاط باروقة اقل اتساعا منه ، وغرف عديدة يظهر انها أعدت لحرس القصر . والبناء الشمالي يحتوي على ايوان مستطيل الشكل ، في آخره ثلاثة محاريب . وهذا البناء ايضاً ، تحيطه الاروقة والغرف من الجهتين الغربية والشرقية ، غرفتان على جانب كل رواق. واساسات هذا البناء مبنية من الحجارة المنحوتة، واما الجدران، فمن الطوب عدا القوس التي في اول الايوان المستطيل، المبني من الحجارة المنقوشة فقط.

واما جانبا القصر الشرقي والغربي داخل السور ، فلم يتم بناؤهما ، ولكن يظهر انه كان في النية تعمير مسجد في الجهة الشرقية ، حيث وجدت اثار محراب في الحائط الجنوبي ، وربما كانت ثورة العباسيين سبباً لعدم اتمام البناء .

قصر خرانة :— ويقع على بعد اربعة وستين كيلومتراً من عمان شرقا. طوله ستة وثلاثون متراً وعرضه خمسة وثلاثون، مدخله في الجنوب، وهو محاط بسبعة ابراج مستديرة واحد منها في كل من الزوايا الاربع ، والثلاثة الباقية في كل من الجهات الغربية والشرقية والشمالية ، وهو مبني من حجارة غير منحوتة ، ولكنه مقصور بقصارة متينة قاتمة اللون ، لها افريز مزخرف على علو سبعة امتار يحيط القصر من جميع الجهات وافريز آخر تحته في الابرج السبعة فقط ، ويؤلف القصر من طابقين ، وفي وسطه صحن مربع . والطابق الاسفل ، يحتوي

على غرف واروقة كبيرة عديمة وسائل النور ، ولذلك يظهر انها كانت اسطبلات .

وفي كل من الجهتين الغربية والشرقية سلم يصعد به الى الطابق الأعلى الذي يحتوي على عدة غرف واروقة تنيرها عدة نوافذ ضيقة من الخارج، واخرى عريضة تطل على صحن القصر ، وفي الجدران الخارجية بعض الشقوق لرمي السهام ، وفي بعض الغرف يوجد افريز من الجبس مزخرف بزهور الياسمين البري ، هي آية في الجمال والرونق ، و بناؤه غاية في المتانة .

قصير عمرا :— ويقع على بعد ثلاثة وثمانين كيلو متراً شرقي عمان ، وهو مؤلف من ثلاثة اروقة مستطيلة ومعقودة ، تحد اثنين منها غرفتان صغيرتان عتمتان ، ربما كانتا تستعملان للراحة عند الظهر ، ويفصل الاروقة بعضها عن بعض قوسان كبيرتان ، وشرقي هذا البناء حمام مؤلف من ثلاث غرف والى شماله على بعد اربعة امتار بئر عميقة لاستخراج المياه .

واهمية قصير عمرا قائمة في كونه مزداناً بالصور الملونة . وليس لدي متسع من الوقت لاحدثكم عن جميع الصور الجميلة التي تزين حيطانه الداخلية، لذلك اكتفي بالتلميح اليها وبالاشارة الى اكثرها اهمية .

ففي صدر الايوان الاوسط ، صورة الخليفة مستوياً على عرشه ، محاطاً بالحشم والخدم ، وعلى الحائط الغربي من الايوان الايمن ، صورة الخليفة ايضاً وخلفه اعداؤه الذين قهرهم شر قهرة ، ولهذه الصورة ، اهمية عظمى اذ بواسطتها تمكنا من تحديد تاريخ تشييد هذا القصير ، لان اسماء اعداء الخليفة والاسلام ، مكتوبة فوق رؤوسهم بالعربية واليونانية، وهم كسرى وقيصر والنجاشي وورودريق المعروف عند الافرنج Roderic ملك القوط ، ولما كان قهره في الاندلس على عهد خلافة الوليد بن عبد الملك سهل علينا ان نستنتج تاريخ تشييد البناء بالضبط،

وسائر الجدران مزينة بصور مختلفة ، منها صورة حسناء عارية خارجة من الحمام ، وصور جوار راقصات ، واناس وهم يقومون باعمالهم اليومية وحرفهم من نجارة وحدادة ونقل ، وآخرون في اوقات فراغهم وهم مرحون يتلهون بالقنص او السباحة او المصارعة او غيرها . ومن الصور المرسومة على جدران الحمام ، صورة تمثل آدم وحواء جالسين عاريين على جانبي نافذة في الغرفة الاولى ، وامرأة تغسل طفلها في الغرفة الثانية ودائرة بروج الفلك في قبة الغرفة الثالثة .

قصر هشام في خربة المفجر :— لم يخامرنا شك قط ، في وقت من الاوقات ، ان في فلسطين عدة قصور اموية ، فبالرغم من ايثار خلفاء بني امية البادية على المدن الحضرية ، حتم عليهم سلطانهم المتزعزع الاركان ، وصولتهم القائمة على اسس واهيـــة ، لثورة آل علي رضي الله عنه ، وآل العباس ، الاقامة بالمدن ردحا من الزمن في كل سنة . هذا ، وان الاراضي المنخفضة من طبريا الى البحر الميت ، تشابه مناخ البادية في حرارتها وجفافها . فلذا كانت جميع الاسباب موفورة لتشييد بعض القصور في تلك البقاع المعروفة بالغور . ورغم يقيننا هذا بوجود تلك القصور ، كنا نجهل مواقعها حتى كانت هذه السنة ، اذ تكللت مساعينا اخيراً بالنجاح ، وعثرنا على اول قصر اموي اكتشف في فلسطين ، والفضل في ذلك ، يرجع الى دائرة الآثار القديمة التي قامت بالتنقيب والبحث في اثناء الاربع سنوات الماضية الى ان عثرت على هذا القصر وهو القصر الواقع في خربة المفجر في اريحا .

يبلغ طول القصر خمسة وسبعين متراً وعرضه سبعة وستين وهو مكون من اربعة ابنية يقوم كل واحد منها على احد جوانب صحن مربع محاط بالاروقة وفي مقدمة القصر بستان صغير .

ومدخل القصر من الجهة الشرقية وهو محاط ببرجين مربعين . وعلى جانبي المدخل الخارجي مقعدان حجريان على كل منهما ثلاثة متكآت مستديرة كالوسادات وفوق المقاعد كنار مزخرف برسوم من الزهور واوراق الاشجار تعلوه ثلاثة محاريب اعلاها مزين بنقوش من الزهور وقطوف العنب ورسوم هندسية . والمظنون ان هذه المحاريب اعدت لاقامة التماثيل فيها . وفوق هذه التماثيل كان كنار آخر يرتكز عليه العقد المبني فوق المدخل وهذا العقد مكون من عدة اقواس كالعقود العربية في الاندلس .

وعضادتا الباب مع العتبة العليا ايضاً مزينة بنقوش من الزهور واوراق الاشجار . ويؤدي هذا الباب الى ايوان طوله اثنا عشر متراً على كل من جانبيه مقعدان تفصل الواحد عن الآخر مربعة تحتوي على تسعة اعمدة وهنالك ايضاً مربعتان مربعة على كل من طرفيها . وعلى المقاعد متكآت حجرية كالمتكآت في المدخل الخارجي . واعمدة هذا الايوان وجدرانه مغشاة بالجبس المنقوش . وهو عبارة عن كنار عليه الاشكال الهندسية تتخللها رؤوس رجال ونساء وطيور وحيوانات برية وداجنة وبعض الرجال يلبسون العمائم مما لا يدع اي شك ان القصر قصر عربي .

ويدخل الزائر من هذا الايوان الى صحن القصر الفسيح عن طريق الرواق الشرقي (من الاروقة المحيطة بالصحن) . وهذا الصحن مربع على وجه التقريب يبلغ طوله ٢٩ متراً وعرضه ٢٨ وتحيط به اروقة تفصلها عن الصحن الاقواس والاعمدة الرخامية الحمراء .

ومما يدلنا على تقدم الامويين وادراكهم اهمية وسائل الصحة تمام الادراك وجود اقنية ومصارف للمياه تحت صحن القصر . فعلى بعد نحو متر من الرواق الشرقي

يوجد قناة على طول الصحن من الجنوب الى الشمال تتجمع فيها المياه ومنها تجري في اقنية تحت الارض الى خارج القصر .

وصحن القصر مع الاروقة والمدخل الخارجي والايوان السابق الذكر مبلطة ببلاط اسود جلب من سواحل البحر الميت والمحاجر القديمة التي قرب مقام النبي موسى .

وفي الجانب الشمالي من الرواق الشرقي والجانب الجنوبي من الرواق الغربي درجات اعدت للصعود الى الطابق الثاني الذي هدم واندثر . وهنالك ايضاً في الجانب الشمالي من الرواق الغربي درجات تؤدي الى باب صغير ربما كان للخدم .

والآن ننتقل الى وصف الابنية المحيطة بالرواق . فالبناء الجنوبي مكون من اربع غرف مستطيلة يتوسطها الجامع . وللجامع اهمية كبرى لانه عدا اهميته الاثرية والتاريخية (اذ بوجوده لنا البرهان الساطع على كون القصر بناء اسلامياً) يحتوي على واحد من اوائل المحاريب المستديرة . وكانت جدران الجامع مغطاة بالرخام الابيض وخلف الجامع وجدت المأذنة . وسائر الغرف في هذا البناء كانت مرصوفة بالمدة الا الاولى من الشرق التي لم يتم رصفها وربما كان المؤذن يصعد من هذه الغرفة الى المأذنة لانها لها باب في جهتها الجنوبية .

ويظهر ان البناء الغربي كان مسكن الخليفة فهو مكون من عدة غرف واواوين تتصل الواحدة بالاخرى بابواب عديدة وبعض هذه الغرف متمم رصفها وبعضها على وشك الاتمام والآخر غير مرصوف .

والاواوين والغرف كانت معقودة السقوف اما بالحجارة او بالطوب ووجد في احد هذه الاواوين كثير من الكرميد مكدساً في زواياه وقد تمكنا من معرفة كيفية وضع الكرميد وظهر لنا جلياً ان طريقة وضعه كانت محكمة لا تدع سبيلا

لمياه الشتاء للتسرب الى داخل الغرف .

وفي وسط الرواق الغربي امام البناء هذا توجد درجات تؤدي الى صحن صغير على انخفاض خمسة امتار من مستوى سائر القصر . والى غربي هذا الصحن الصغير باب حمام كبير تحت احد الاواوين في البناء الغربي . والحمام هذا يقسمه الى قسمين حاجز حجري له درجات على الجانبين . وفي الجانب الغربي بركة صغيرة والجانب الشرقي مكان الاستحمام . والجانب الشرقي عبارة عن غرفة مستطيلة على جانبيها مقعدان جميعها مرصوفة بالفسيفساء المتعددة الالوان وهنالك مصرفان للمياه تحت الحاجز والجانب الغربي مرصوف بالمدة وفي حائطه الغربي على علو ثلاثة امتار قناة تجلب المياه من المستودع خارج القصر .

والبناء الشمالي يحتوي على ايوان كبير طوله ٢٩ متراً وعرضه احد عشر متراً تقسمه الى سبعة اقسام لتسقيفه ستة تقويسات كل واحدة منها مكونة من قوسين فهذه التقويسات مع الحائطين الغربي والشرقي كانت تحمل سبعة عقود . ولم يتم رصف هذا الايوان ولكن مواد الرصف الاولية كانت جاهزة لا تنقصها سوى المدة . ووجدت في هذا الايوان قطع من حاجز رخامي مزخرف من الحواجز التي كانت تفصل الحشم عن الخدم في دواوين الخلفاء .

والبناء الشرقي مكون من ست عشرة غرفة ثماني غرف على كل جانب ولم يتم الا حفر الغرف الاربع الجنوبية التي تشرف على صحن القصر ففي غرفتين منها وجدت صور زهور وحيوانات ملونة وفي الغرفتين الاخريين وجدت كمية من زجاج النوافذ مكدسة في الزوايا ومعدة للاستعمال .

بهذا ننتهي من وصف الطابق الاسفل من القصر ولكن لدينا ادلة كافية

على ان القصر كان مكوناً من طابقين . واروقة الطابق الاعلى المشرفة على صحن القصر كانت تحدها اعمدة رخامية بيضاء اصغر من الاعمدة في الطابق الاسفل و بين هذه الاعمدة كان درابزين من الجبس المزخرف بالنقوش الجميلة يمكن مشاهدتها بالمتحف الفلسطيني الاثري في القدس بعد افتتاحه . ونقش هذا الجبس غاية في الجمال والرونق يضاهي صنع الساسانيين الذين اشتهروا في نقش الجبس · ولا شك ان العرب على عهد الامويين تعلموا هذا الفن من الساسانيين واتقنوه كل الاتقان.

وغرف الطابق الأعلى كانت جميعها مرصوفة بالفسيفساء المتعددة الالوان التي وجدناها مبعثرة في غرف الطابق الاسفل .

وواجهة القصر الشرقية كانت فخمة بديعة تحاكي المنظر الذي كان يشاهده الانسان عند دخوله صحن القصر، فهنالك رواقان على جانبي المدخل ذي الاعمدة وفوق الرواق الاسفل رواق آخر فيه اعمدة بيضاء رخامية و بين الاعمدة درابزين من الجبس المنقوش وهذا الرواق يشرف على البستان الصغير امام القصر وعلى الحقل الكبير ذي الاشجار والرياحين المحيط بالقصر .

وقد عثرنا امام القصر على قطعة رخام مكتوب عليها اسم امير المؤمنين « هشام » وبها تمكنا من معرفة تاريخ المباشرة في بناء القصر الا وهو بين سنة سنة ١٠٥ الى سنة ١٢٥ هجرية المعادلة ٧٢٤ الى ٧٤٣ ميلادية .

وقد اشترك في بناء القصر الصناع المسلمون والمسيحيون من رعايا الخليفة هشام لان كل حجر تقريباً مكتوب عليه اسم من الاسماء الاسلامية أو المسيحية كجعفر وسعيد وعثمان وقسطنطين وسيمون و يوسف وحنا ومرقس .

ولكن من المؤسف انه لم يتم بناء القصر فان زلزلة سنة ٧٤٦ كانت سبب

الوقوف عن العمل وهدم اكثر ما تم بناؤه . ولم يكن بالاستطاعة استئناف البناء بسبب الفوضى التي ضربت اطنابها في الدولة الاموية بعد موت هشام وانقراض الدولة الاموية سنة ١٣٢ هجرية يعادلها سنة ٧٥٠ ميلادية. ولما كان العباسيون قد اتخذوا العراق مركزاً لملكهم لم يهتموا بما شيده الامويون من قصور في فلسطين

ان الامويين تركوا لنا تراثاً مجيداً . فعدا الاداب والعلوم التي ازدهرت في عصرهم والتي وفاها المؤرخون حقها ازدهرت في عصرهم الهندسة والفنون الجميلة كما هو ظاهر لنا من القصور التي شيدوها في شرقي الاردن كقصر المشتى وقصر خرانة وقصر الطوبى وفي فلسطين كالقصر السابق الذكر في خربة المفجر والقصر في خربة المنية الذي ينقب عنه الان معهد برلين، وفي سوريا قصر الخير الذي كشفته الحكومة السورية . ففي برهة قصيرة من الزمن اقاموا ما لم يقمه غيرهم بعدة قرون ويحق لنا ان نفخر بهم وباعمالهم كل الفخر ونخلد ذكرهم .

متري برامكي

المطاط

عرف الاوربيون المطاط منذ القرن الثامن عشر ، لكنه ظل ثمانين عاماً لا يستعمل الا في مسح كتابة اقلام الرصاص . ثم ما لبث ان دخل في عالم الصناعة فاستعمل لغايات شتى . ففي عام ١٨٢٣ أنشئ مصنع لصنع المشمعات من المطاط ، فاقبل عليها الناس إقبال الجياع على القصاع ، الا ان هذا الاقبال تحول الى ادبار ، وذلك لتشقق هذه المادة عقب المطر. فاخذوا يحاولون منع ذلك بمختلف الاساليب فكتب لهم النجاح في عام ١٨٣٩ حين اكتشف العلماء في الولايات المتحدة ان المطاط اذا تعرض لحرارة شديدة بعد مزجه بالكبريت اصبح ثابتاً

في كل درجات الحرارة .

وكانوا يستوردون المطاط الذي يستهلك في الصناعة من حوض نهر الامازون في البرازيل وحوض الكنغو ، لكن سكان ذينك البلدين اسرفوا في استخراجه وتمادوا في ذلك ليحصلوا على اكبر كمية في اسرع وقت غير مبالين بالمستقبل ، فقضوا بذلك على جانب كبير من مطاط بلادهم البري . وكانوا يستخرجونه بطرق منحطة فصار الناتج قليلا ، حتى انه لم يكن معدل ما يستخرج ليتعدى بضعة اطنان في الاسبوع . وفي غضون ذلك القرن ارتأى بعض العلماء الانجليز انه اذا اخذت البذور من حوض الامازون ، وارسلت الى مستعمرات انجلترا التي في المنطقة الحارة كان في الامكان ان تنتج المطاط . وقد نفذت هذه الفكرة بعد العناية بنقل البذور لئلا يجف ما بها من الزيوت فتتلف .

جربت زراعة المطاط في بادئ الامر في سيلان ثم سنغافورة . وهذه هي بداية مزارع المطاط الشاسعة التي نراها الان في جنوبي آسيا الشرقي ، وتقدر اشجار المطاط في جنوبي الهند وسيلان والهند الصينية الافرنسية وسيام والملايو وسومطره وجاوه وبورنيو الانجليزية وجزر اخرى من جزر الهند الشرقية بخمسمئة مليون من الشجر .

تقدمت صناعة المطاط واذن فقد بعاملي الاكتشاف والعلم ، فالمكتشف هو الذي نقل المطاط من البلاد المجهولة الى بلاد الحضارة النيرة التي تتلقف ما يأتيها لتستغله في تحقيق كثير من مطالبها ، ودليلها في ذلك العلم .

اذا تتبعنا نمو المطاط المزروع وانحطاط البري منه ، رأينا ان الصناعات اعتمدت على المطاط البري في الخمس وعشرين سنة الاولى . فقد بلغت صادرات المطاط المزروع ٤ طنات في عام ١٩٠٠ ثم ارتفع المقدار الى ١٠٠٠٠ طن بعد عشر سنوات

مقابل ٧٥٠٠٠ طناً من المطاط البري . وفي سنة ١٩٣٠ كانت كمية المطاط الناتجة من المزروع ٧٨٥٠٠٠ طناً في حين ان قيمة المطاط البري انحطت الى ٣٠٠٠٠ طن ويصدر الان ٩٩٪ من المطاط العالمي من جنوبي آسيا الشرقي ، ويستخرج من الملايو البريطانية وحدها ٦٠٪ ومن جزر الهند الهولندية حوالى ٣٠٪ ومن سيلان ٧٪ .

ويستهلك ٨٠٪ من المطاط في صنع السكاوتشوك بعد مزجه بالكبريت. وهذا يستعمل في السيارات . ويصنع من السيارات في العام ما لو وصلت كل قطعة بالتي تليها لامتدت من اوستند على بحر الشمال الى فيلاديفستك على المحيط الهادي ؛ وهذه كلها تحتاج الى المطاط . ويصنع من هذه في الولايات المتحدة ٩٠٪ فليس عجيباً ان تستهلك هذه البلاد من المطاط اكثر من ضعفي ما تستهلكه الدول الاخرى .

يلائم مناخ جنوبي آسيا الشرقي اشجار المطاط ، لان هذا النبات يحتاج الى مناخ حار غزير الامطار فلا تقل هذه عن ٥٠ بوصة، ويجب ان تكون متواصلة طول العام دون ان يكون ثمة فصل جاف طويل . وترى اكثر الاشجار في الساحل وعلى منحدرات التلال . وفي الملايو وجزر الهند الشرقية وسيلان الاف الفدادين المزروعة بالمطاط ، وهذا فوز رائع للبشر في عراكه مع الطبيعة . ومتى اصطفيت ارض لهذا النبات يزال ما فيها من الاعشاب او تحرق الغابات التي فيها اذا كانت كثيفة ، ويقوم بذلك العمال من السكان . ثم تحرث الارض ويؤتى بشجيرات المطاط التي تكون قد انميت في احواض ، وتغرس في صفوف مرتبة متباعدة حتى يجد الشجر مجالا للنماء . ويجب الاحتراس من الحيوانات البرية كالفيلة والقردة .

تمضي السنون فينمو شجر المطاط فتثبت اورمته ، وتبسق فروعه التي تشتبك مع بعضها البعض في السنة الخامسة فتشكل غابة ما تكاد تلامس اشعة الشمس ارضها ، وقد يبلغ علو الشجرة عشرين قدماً . ولا يبدأ الاستصماغ قبل السنة الخامسة ، ويمكن الاستفادة منها في السنة السابعة ، ولننظر كيف يستغلون المطاط من هذه الاشجار .

تخدش الشجرة خدشاً عمودياً في اعلاه خدش افقي يقرب من $\frac{1}{3}$ قطر الشجرة ، وتتكرر هذه في الشجرة الواحدة بموسى حادة مع العناية بعدم تأثر الكمبيوم اي المادة الحية . يوضع وعاء مثبت في جذع الشجرة اسفل الخدش بنصف قدم . ويتم العمال هذه العملية في مدة وجيزة بسرعة فائقة لانهم مارسوا هذا العمل . ويتبعهم جماعة تفرغ السائل الابيض الذي يشبه الحليب من كل إناء في اوعية يحملونها على رؤوسهم الى مصنع قريب . فيبيعون ما لديهم الى احد الاوربيين الذي يختبر السائل بآلة تقدر قيمة المطاط في السائل ، ويقدر كل غالون منه بثلاثة جنيهات .

ثم يجمعون ما حصل لديهم من السائل في صفائح ويضيفون اليها حامض الاستيك . وبعد اثنتي عشرة ساعة يتخثر المطاط ويشكل كتلة بيضاء . ثم تمر هذه الكتلة في الات حتى تستحيل الى صفائح . ثم تعلق هذه في حجرة افعمت بالدخان حتى تجف ، ويحصلون على هذا الدخان بحرق قشر جوز الهند ، فتصبح الصفائح مدخنة وتكون رقيقة ضاربة الى الصفرة .

تصغر هذه الصفائح وتحزم في صناديق للتصدير . فترى السفن تنقل كميات طائلة منه من سنغافورة وبتاوه وكولمبو وموانئ اخرى في جزر الهند الشرقية وسيام والهند الصينية الى لندن او نيويورك او امستردام ومرسيليا والهافر . ثم

يرسل الى الاسواق كي يصنع منه الكاوتشوك .

وقبل استخدامه في الصناعة ترفع درجة حرارته وتضاف له المواد الاخرى كالكبريت ، ثم يكيفونه على الشكل المطلوب . ونحن نستعمل المطاط في حياتنا الاعتيادية كل يوم . فسافر في السيارة وعجلاتها من المطاط . ثم انظر الى الاسلاك الكهربائية ترها مغطاة بالمطاط لانه لا يوصل الكهرباء . ويستعمل في اقلام الحبر . نلعب كرة القدم وهي من المطاط والكبريت ، ولا تخلو ملابسنا من المطاط في الازرار او المشمعات او الاحذية . عرج على مختبرات الكيمياء ترها لا تخلو من هذه المادة التي تدخل في تركيب الصمامات والصموغ وتستخدم بعد مزجها بالمعادن الاخرى في الاسنان الصناعية، وفي الامشاط، وأصناف الدمى التي يتهافت عليها الاطفال.

فلا تتملكنا الدهشة بعد ذلك اذا عرفنا ان حاصلات المطاط قد بلغت عام ١٩٣٤ — ١،١٦٠،٠٠٠ طناً معظمها من الملايو وجزر الهند الشرقية الهولندية وسيلان .

صف التربية — ابرهيم سكيك

كتاب

معالم التاريخ

مما لا ريب فيه ان النهضة التعليمية في فلسطين تفتقر الى كتب مدرسية في شتى المواضيع توضع بين ايدي الطلاب . وبين يدينا الآن كتاب نفيس صغير الحجم جليل الفائدة هو كتاب « معالم التاريخ » .

وقد كان للمستر فرل مدير معارف فلسطين الفضل الاول في ابراز هذا الكتاب الذي وضعه في الانكليزية المستر C. S. S. Higham فقد قام المستر فرل بتنقيحه وتغيير كثير من فصوله لكي يتلاءم ومطالب النشء العربي، وزينه بالرسوم الجميلة تتميما للفائدة وتوضيحا للبحث .

وقد قام بترجمته ونقله الى اللغة العربية الاستاذ وصفي افندي العنبتاوي استاذ الجغرافية والتاريخ بالكلية العربية فاصبح كتابا جديداً يختلف كل الاختلاف عن اصله الانكليزي وقد وافق المؤلف على هذا التغيير .

وقام بمراجعة لغة الكتاب وتنقيح عباراته كل من الاستاذين خليل افندي السكاكيني واحمد افندي الخليفة من مفتشي ادارة المعارف فجاء كتاباً سهل العبارة متين التركيب لا خطأ فيه .

وهذا هو الجزء الاول من هذه السلسلة وهو يبحث من اقدم العصور حتى الفتح الاسلامي ويقع في ١١٢ صفحة .

وقامت بطبعه ونشره شركة "Longman's" الانكليزية فاستحقت من اجل ذلك الشكر .

والكتاب خاص بالصف الثالث الابتدائي ، ومع ان لغته قد تعلو في بعض الاحيان مستوى هذا الصف يستطيع المعلم الحاذق ان يقوم بتفسير ما غمض على الطلاب . وليس من الضروري ان يفهم طلاب هذا الصف كل كلمة وكل عبارة بل المهم ان يفهموا الافكار الرئيسية فيه وان يعتادوا قراءة التاريخ من الصغر . وقد قمنا بتجارب مع طلاب الصف الثالث الابتدائي فلم نجد اية صعوبة في تدريسه بل بالعكس رغبوا في قراءته وتفهموا مادته فليس هناك اذن اي مانع يحول دون تعميمه على جميع طلاب الصف الثالث في انحاء فلسطين .

والذي نأمله ان يسرع اولو الامر في اخراج الجزء الثاني من هذه السلسلة النفيسة ، التي نحن باشد الحاجة اليها .

فلجميع من ساهم في ابراز هذا السفر النفيس شكرنا وتقديرنا مع الرجاء الحار بان يكملوا ما بدأوا به . ولا شك ان الاقبال سيكون عظيما على هذا الكتاب الذي سد نقصاً اي نقص في كتب التدريس المقررة في الصفوف الابتدائية .

اخبار متنوعة

البعوث العلمية — يسر الكلية العربية كثيراً ان تدون على صفحات المجلة:

١ — ان السيد بدر فاهوم من الناصرة نال شهادته العلمية في الرياضيات بامتياز من الجامعة الاميركية . وان السيد فريد عبد الرحمن البزاري من برقة نال شهادته العلمية في الرياضيات من الجامعة الاميركية . فالكلية تهنئهما وتتمنى لهما اطراد النجاح .

٢ — وان السيد عيسى الصباغ عاد من انكلترا وقد كان ملتحقاً بكلية اكستر بلندن. وبعد انقضاء العطلة يبرح الديار الفلسطينية لمتابعة دراساته، والكلية تتمنى له النجاح .

٣ — دراسات خاصة . ادخل في هذه السنة العلمية دراستان خاصتان وهما اللغة اللاتينية والرياضيات العالية من جبر عال وهندسة تحليلية ومثلثات

٤ — التجليد . اضيف الى قسم تعليم الفنون والصناعات في الكلية صناعة التجليد. ولقد كان اقبال الطلاب عليها شديداً . وليس يخاف ان المعلم والمدرسة في حاجة ماسة اليها .

٤ — الالعاب الرياضية . اقيمت في ٢٣ حزيران المنصرم حفلة الالعاب الرياضية السنوية لمدارس القدس وملحقاتها على ملاعب الكلية العربية . ولقد

فهرست

صفحة

مسائل في التعليم الثانوي

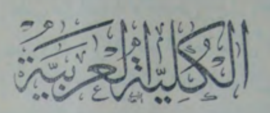
السنة الثامنة العدد الثاني



مجلة تصدرها الكلية العربية اربع مرات في السنة

قيمة اشتراكها السنوي ٢٥٠ ملاً

مطبعة بيت المقدس بالقدس



العدد الثاني ١ اذار ١٩٢٨ — ١٠ رمضان ١٣٤٦ السنة الثامنة

هندسة البناء العربي[١]

الدكتور ليو ماير، المستشرق البحاثة، اختصاصي في فن البناء العربي، وقد طلبت اليه لجنة الخطابة العربية في الكلية العربية ان يتحفها بخطاب فتفضل بالقبول والقى محاضرة قيمة في قاعة جمعية الشبان المسيحية مستعيناً بالفانوس السحري حضر لسماعها طلاب الكلية واساتذتها وطلاب معظم المدارس الاخرى وقد رجونا صديقنا الدكتور ماير ان يتحفنا بخطابه للنشر لما فيه من فائدة، وها نحن ننشره لقراء المجلة في عددين، ونوجه اليه الانظار

ان موضوع خطابي هندسة البناء العربي وهندسة القرون الوسطى في فلسطين، وهو عنوان يفتقر الى شيء من التفسير. فاننا نفهم عموماً « بالقرون الوسطى » في الشرق الادنى اعمال الصليبيين، على ان هذا مردود مبدئياً في الخطاب الحاضر. ذلك لأن مسألة الاتحاد الغريب والهام بين الغرب والشرق، والجمع بين الفتوح والاستعمار، وتبادل الخيرات الروحية وسواها، ومسألة الفصل والتفريق بينهما في

(١) نقلها الى العربية السيد حبيب خوري

الوقت عينه ، لعلى جانب من التعقيد والغموض بحيث يتعذّر حلها وجلاء غامضها في دقائق معدودات ، بل هي قضية خطيرة كلُّ الخطيرة تصعب معالجتها ، ولذلك لا نمر بهـا مروراً . اما القول « القرون الوسطى » فنريد به عبارة تاريخية تشمل كل شيء عمله الانسان ما بين بدء القرن السابع ومنتصف القرن السادس عشر في هذه البلاد . وسيراد بها الفنون التي اختصت بها الامم والافراد الذين ، وان لم يكونوا عرباً جنساً ومسلمين ديناً ناصروا الحضارة العامة التي طبعت تلك المدة كلها بطابعها الخاص . ويمكننا ايضاً ان ندعوها عربية كما يحق لنا ان نتكلم عن حضارة لاتينية في القرون الوسطى دون ان نفتكر بالامم الرومانية بنوع خاص . وكل من سنحت له الفرصة لدراسة العربية وهو غريب عنها يعلم الجهود التي يتطلبها التعبير عن فكره فيهـا . ذلك لا لصعوبة قواعدها ومفرداتها — فان هذه اعتبارات ثانوية — بل لاختلاف طريقة التفكير الذي ينطوي عليه استعمال اللغة العربية استعمالاً صحيحاً

وعندما كان كل سكان ساحل البحر المتوسط ونصف آسيا تقريباً يقومون بجميع اعمالهم العقلية بالعربية ويعبرون عن افكارهم بالعربية ويصوّرون انفسهم في الشعر والعلم والفلسفة والتاريخ والرياضيات وكانت الآداب وجميع الخبرات الثقافيـة الاخرى تكتب دائمـاً بالعربية ، اصبحت تلك الاقاليم مصطبغة بروحها وصارت اللغة اكثر جداً من اداة تفاهم سهلة ، فانها صارت عاملاً ثقافياً في حدّ ذاتها وكوّنت شكلاً موحداً في الادراك العقلي . وقد وجد هذا الشكل الموحد في كل

مكان لانهُ حلّ في اللب مهما كان لون القشر. وها نحن نبدي ملاحظاتنا في عالم الفنّ

ان الرأي الشائع من جهة اصل وتكوين الفن الاسلامي هو أن الفاتحين البداة لتلك البقعة الواسعة ما بين جبل طارق ونهر السند لم يكونوا على شيء من هندسة البناء خاص بهم، ولا شاهدوا اعمالاً فنية في مسقط رأسهم، وان أُمة ازدهر فنها قبل الاسلام اعطت اساليبها الفنية لجميع هذه البقاع المتحدة اتحاداً سياسياً فتكوّن من جراء ذلك الفن الاسلامي. وقد تضاربت الآراء من جهة تلك الامة. فذهب رِڤيورا الى انها الامة الرومانية وقال غايت انها القبطية واعتقد سواها انها البزانطية وظنّ دِيلافوي انها الفارسية، وأُطروحة ستر يغوفسكي تؤذن بان بداة آسيا الوسطى هم الذين أوجدوا الفن الاسلامي. على ان كلاًّ من هذه القضايا المفروضة ردّت رداً تاماً من جراء تأثير النظرية التي تلتها، لان اقامة الدليل علَى ان الفن القبطي مثلاً لم يكن الباعث على الفن الذي اخرجته قرطبة او خراسان، اسهل جداً من اقامة الدليل على انه كان الباعث فعلاً. وقد جاءنا الاستاذ بيكر، وقد وصل البحث الى هذه الدرجة، بنظرية جديدة كان حظها من الاستحسان اكثر جداً من النظريات التي تقدّمتها. فانه اكتشف في ورق البردي المصري ان الصانع اليوناني والعربي أُجبرا علَى العمل عند ما كانت تشاد البنايات العمومية في اي اقليم كان. واستنتج ان هذا النظام للخدمة العامة والاشتراك في العطاء عيناً الذي بموجبه كان على اصحاب الحرف في احدى مقاطعات الدولة ان يشتغلوا في اية مقاطعة اخرى، فنشروا الاشكال

الفنية في كل البلاد الاسلامية ، وبذلك انشأوا فناً موحد الشكل لا يختلف الا قليلاً . ويظهر ان هذه النظرية تفسر كل شيء ، وان الاسباب التي تدعم هذا الرأي عديدة قوية

وقد ساعدتني الظروف منذ بضع من السنين ان الفت نظر العلماء الى نظام المسابقات الدولية التي اتخذها قدماء ملوك الفرس عند تأسيسهم مدناً جديدة ، على نحو ما هو وارد في تلك القصيدة التاريخية القومية المعروفة بالشاهنامة او سفر الملوك لناظمها الفردوسي ، فانهم نشدوا مهندسين من بلاد الروم والصين والهند وسائر البقاع المتمدنة التي اطلق عليها الفرس كلمة (اباد يوم) وكان يختار احسنهم للقيام بالعمل .

على انه لا يتعذر علينا بعد الامتحان الدقيق ان نكشف عيب هذه النظرية . لانه لو انتخب في مسابقة كهذه رجل واحد لبناء اية مدينة او قصر لتمّ البناء على اسلوب واحد وهو اسلوب مسقط رأس ذلك المهندس او البلاد التي تلقى تهذيبه فيها . فان القول بان قيصر الروم في القسطنطينية اقرض عبد الرحمن الاموي رجالاً يصنعون له الفسيفساء عندما كان يبني منزله، المدينة الزاهرة في الاندلس، انما يقيم الدليل على ان فسيفساءه كانت من بلاد الروم واما باقي البناء فلم يخرج عن كونهُ اندلسياً عربياً . ولو جرى تعاون كهذا بين المهندسين الذين كانوا من جميع اطراف الامبراطورية لكانت النتيجة بالطبع وجود عدد من البنايات يرى في مختلف اجزائها الاساليب المعاصرة على اختلاف انواعها . ولكن اين تلك الاساليب ؟ اين البناية الواحدة التي كان فيها

مزيج من الاساليب المعاصرة مثل الاسلوب البزنطي والقبطي والفارسي والعراقي ؟ لا علم لنا بواحد منها ولذلك كان في مقدورنا ان ننفي هـذه النظرية المتعلقة باصل الفن الاسلامي

ولنعد الى الجزء الاول من مقدمتنا . الى البدو الذين لم يكن لهم عهد بالبناء

نعلم من الكتب ومن بينات علم الآثار التي جمعها المسافرون انهُ كان للعرب قبل الاسلام نوع معروف من علم البناء . واليك المثل على ذلك .

ان قصر أُحيحة ابن الجلاّح يوصف في كتاب الاغاني جزء ١٣ صفحة ١٢٣ ، وهو اهم مصدر نستقي منه اخبار حياة العرب القدماء من جهة الفن « كان له اطان ، اطم في قومه يقال له المستظل . . . واطمه الضحيان بالعصبة في ارضه التي يقال لها الغابة بناه بحجارة سود وبنى عليه نبرةً بيضاء مثل الفضة ثم جعل عليها مثلها يراها الراكب من مسيرة يوم او نحوه » وقد قال مؤلف آخر عند ذكره هذا القصر انه كان مربعاً . فهنا نوعان من الفن الاسلامي قد ورد ذكرهما فيما مضى . البناء المربع الشبيه بالبرج وهو الانموذج الاول للمئذنة الاموية ، والشرفة (وجه البناء) الممتازة بالحجارة السوداء ذات الالوان المتنوعة . نعم نوعان رئيسيان من هندسة البناء الاسلامي في القرون الوسطى

والاعتراض الثاني على النظريه الشائعة هو من نوع آخر . ان الفن لا

يعيش عيشة الانزواء بل هو دائماً يعتمد على ما يحيط به . ولما كان هذا نتيجة الملاحظة والاختبار امكننا ان ندّعي ان جعل الفن اسلامياً سار في ذات الطريق التي سار فيها جعل كل فرع آخر من فروع الحياة، سواء أكان روحياً ام ادارياً ام اقتصادياً اسلامياً . ونحن الان نعرف كيف تطوّر الامر الثاني . ان فاتحي العرب تركوا كل شيء في البلاد التي فتحوها على حاله . فالضرائب وتقسيم المقاطعات ولغة الحكومة والادارة البلدية وكل شيء بقي كما كان . انما اضافوا الجزية على اهل الذمة والجيش العربي وحكام العرب والدواوين. وقد ازالوا ما كان رسمياً من خلق البلاد المسيحي او الزردشتي. وقد انتشرت هذه الاضافة وتلك الازالة تدريجاً وتوسعتا وتعمقتا شيئاً فشيئاً. وأنشئ نظام ذو لغتين بدلاً من اللغة اليونانية المتفردة بالاستعمال . فصار المتن او الاصل يونانياً والترجمة عربية على انه فيما بعد صار المتن عربياً والترجمة يونانية. وفي آخر القرن الاول للهجرة اصبحت المراسلات الرسمية ذات لغة واحدة وهي العربية.

واذا استثنينا صرخة الحرب الاولى قلنا ان العرب لم يطلبوا الى اهالي البلاد المفتوحة ان يعتنقوا الاسلام البتة وفضلوا ان يدفع المسيحيون واليهود الجزية والخراج، ووضعوا احياناً العراقيل في سبيل تغيير الدين ، على انه لما ساءت حالة الفلاح الوطني ، ولم يكن ثمة طريق لتحسين احوال الحياة سوى الاتجاه نحو الدين الاسلامي ، كانت النتيجة ان الاسلام لم يفرض على الأهلين بل هم رغبوا فيه جدّ الرغبة حتى صاروا كما قال

المسيحي يقفون افواجاً رغبة في الاهتداء عند سنوح الفرصة لاعتناق الدين الاسلامي

وليس بخاف ان الفن سار في سبيل هذا التطور عينه، فان قبة الصخرة، وهي اقدم واجمل بناء اسلامي حفظته لنا الدهور، تكاد تكون صورة طبق الاصل لبناية مسيحية هي كاتدرائية البصرة كما بيَّن ذلك كريسويل في رسالة نشرتها مدرسة الآثار البريطانية بالقدس. ولم يكن في القسم الاول من قبة الصخرة شيء يشبه الجامع، لان رسم البناء واعمدته ورؤوسه وفسيفساءه وزائناته كلها سورية ومسيحية تماماً. على ان هناك شيئاً مفقوداً: فليس من صلبان ولا صور للثالوث ولا مناظر متخذة من التوراة. وهناك شيء مضاف اليه: وهو ان الخط الطويل الذي كتب عن تأسيس قبة الصخرة يبتدئ ببضع آيات من القرآن. ولا ريب في ان بنائي قبة الصخرة ومزينيها كانوا سوريين— روماً بالكلية. غير ان الجيل الثاني من السوريين والعرب جمعهم انتشار الاسلام. وقد ضرب المهندسون الاهليون في كل قسم من اقسام الدولة الاسلامية بسهم وافر من الهام القرآن الروحي في جميع ملابساته التي طبعت اثرها عليهم، على اختلاف مواطنهم. ومجرد القول بان العرب شرعوا يتزاوجون واهل البلاد ويتعلمون اسرار صناعاتهم كان فيه مناصرة لتوحيد شكل الآراء الفنية.

ان شريعة القرآن تركت تفاصيل جمَّة مفتوحة للبحث، والشريعة الشفوية والمنقولة في الحديث والمجمعة قوانين في الفقه انما كانت في الدرجة

الاولى من درجات جمع الشرائع وتنسيقها في دستور . وقد تساوى العرب والعجم من المسلمين في النصيب الذي اخذوه من هذا الجمع والتنسيق ، وهكذا اصبح الاسلام في زمن الدولة المسيطرة على العالم اذ ذاك (وقد انتشر بالسرعة عينها في الشرق والغرب) ذا طبيعة متشابهة وصارت الفروق بين الأقاليم علَى اختلافها كتلة مهملة من جرّاء التاثير العميق الاجتماعي والعقلي الذي اثرته الطاعة الشديدة للدين الجديد وتكوين الاجتماع الجديد . وفي الحق لم يعد من اهمية لهذه الفروق اكثر من الفروق التي بين المدارس المحلية في مصرٍ توحد جنسه وثقافته . وهكذا أُخرجت للناس حضارة اسلامية تامة وموحدة الشكل ، كما كانت الحضارة الاوروبية في القرون الوسطى لاتينية تامة وموحدة الشكل . وقد نشأ الفنّ مع تلك الحضارة في الدولة الاسلامية

ولا بد لي من الاعتذار عن تاخيري الطويل لموضوع محاضرتي ، علَى انه ربما اتخذتم هذه الديباجة تفسيراً لاول بناية اسلامية في القدس وهي قبة الصخرة

(هنا عرضت صورة قبة الصخرة)

ان اصل هذه الصورة المعلومة لديكم كل العلم يبين هندسة بناء قبة الصخرة التي تعرف عند الاجانب خطأً بمسجد عمر . وهي تحتوي على الصخرة ، الأثر المبجل القائم داخل دائرتين، وهما الحلقة الداخلية وهي ذات اربع اساطين بين كل منها ثلاثة اعمدة والحلقة الخارجية وهي ذات ثماني

اساطين بين كل منها عمودان . وكل ذلك ضمن جدار مثمن ذي اربعة ابواب . وقد كتب على مختلف اقسام قبة الصخرة كتابات نتمكن بواسطتها من تقرير امر التاريخ . فانه يرى على الفسيفساء المدعو « بالاسلوب الاول » اقدم كتابة بالكوفية اي من سنة ٧٢ هـ . وذلك من اعمال عبد الملك . والقسم القرآني من الكتابة هو اقدم اقتباس كبير من كتاب المسلمين الكريم . والفسيفساء التي فوق ذلك هي بعد الاول بوقت غير قليل ، وهي تختلف في الصناعة والتأثير ، ويرجع تاريخها الى سنة ٤١٨ هـ (١٠٢٧ م) . اما النوافذ التي تكسب قبة الصخرة رونقاً وجمالاً فهي حديثة العهد اذا قوبلت بسواها . غير انه لما كان بعضها يحاكي النوافذ بجامع ابن طولون في القاهرة التي قدمها السلطان ابن لاجين كندر ، كان من المفيد ان ننظر فيها نظرة موجزة . ان الرسم هو في الغالب هندسيّ محض ، ويمتاز بالصناعة الخاصة في الخطوط المتقطعة المبتدئة من محل غير معين والممتدة الى محل آخر ، وهذان الابتداء والانتهاء هما خارج الصورة

وبتقاطع خطوط البرواز هذه تتألف الصورة . ويلاحظ هذا الرسم اكثر اذا جعل عَلَى الحجر والخشب، ولنا في آثار المماليك في القدس امثلة عديدة على ذلك . ومما يشوق المرء كثيراً ملاحظته الطريقة التي بواسطتها يكون لهذه النوافذ الوقع في نفسه . فان كل من يزور الحرم الشريف لا يتمالك ان يبدي هذه الملاحظة وهي ان جمال هذه النوافذ يتوقف كثيراً عَلَى الوقفة التي يقفها الناظر اليها . فاذا وقف المرء مقابلاً

لها ، ولا سيما على بعد خاص من الباب ، بحيث انه يجانب نورَها اللامع أظهرت له كل محاسنها . واذا نظر اليها من زاوية بانت له كلوح الدّمام (القصارة) . ذلك لان قطع الزجاج مدخلة في قالب من الجبس شديد الكثافة جعلت فيه فتحاتٌ مخروطية الشكل . وهذه المخروطات تنحني حسب زاوية الخط الواصل بين الصورة وعين الناظر الواقف مقابلاً لها وعندئذ يكون للناظر منظرٌ كامل للصورة بزجاج ملوّن . واذا دار الناظر من المحل المقابل فقدَ الاتصال المباشر وامست الصورة ملتوية . وقد قاست قبة الصخرة كثيراً من الزلازل فصار من الصعب ان نقول كم من زينتها الحاضرة التي تم قسم منها في سنة ١٢٩١هـ يعود الى تجديد صلاح الدين لها في سنة ٥٨٦ والى محمد بن قلاوون سنة ٧١٨ هـ (١٣١٨ م) وهذا التجديد مذكور في كتابة تحت صورتنا تماماً

صورة مئذنة الجامع الكبير في غزة

وقد سبق لنا ذكر المئذنة والقول عنها انها احد الاشكال الخاصة بهندسة البناء العربي والمتعلقة بالقصور العربية مثلما هي متعلقة بالابراج الجاهلية السورية . ومن المؤسفات ان اقدم مثال اقدر ان اقدمه لكم هو حديث العهد من وجهة التطور . وهو مئذنة جامع غزة الكبير وتاريخها مكتوب على مدخله السابق . وقد بناها السلطان الملك المنصور حسام الدين لاجين في سنة ٦٩٧ هـ (١٢٩٧م) . وهي مركبة من قاعدة مربعة يطلع منها ساق كثير الجوانب وتتوجها شرفة المؤذن وتنتهي بطبقتين

علويتين مسدّستين . وهي في المبدإعلى شكل المئذنة التي اقامها المماليك البرجية في الاوقات الاخيرة في مصر . وقد تغير شكل هذه المأذنة في زمن الحكام الجركس من طبقة الى طبقة فصار قسمها الادنى مربعاً والاوسط مثمناً والاعلى مستديراً ، وعلى رأسها فانوس مثقوب يرتكز على اعمدة . والحجارة الحسنة القطع والصقل ، وحجارة العتبة العليا ذات اللونين المتلائمة كلّ التلاؤم بالرغم من اشكالها المتعرجة — كل ذلك يدل على احسن عصر للمماليك . وربما كان من المفيد ان نذكر ان غزة كانت في ذلك الزمن حاضرة فلسطين الجنوبية ، وصفد حاضرة المقاطعة الشمالية . وغزة مدينة في مقامها هذا الى موقعها فانها هي المدينة الاولى المهمة عَلَى الطريق من القاهرة الى دمشق ، والى كونها واقعة على الطريق السلطاني وربما الى قربها من البحر . ولذلك نجد فيها عدداً كثيراً من البنايات التي شادها المماليك . اما القدس فقد كانت مدينة صغيرة تعتمد في امورها اما على غزة او دمشق ، وكانت محبوبة الى الموظفين المعزولين الذين كانوا يقضون في ظل الحرم اوقات الانتظار المرّة للحصول على وظيفة جديدة

(صورة باب الغوانمة)

ولنعد الآن الى المآذن . اننا نجد ان المثال الثاني لدينا هو مأذنة باب الغوانمة في الزاوية الشرقية الشمالية من ساحة الحرم وقد بنيت حوالي سنة ٧٠٠ بعد الهجرة او سنة ١٣٠٠ م وان كان هذا البناء عَلَى ذات

مبدإ الانتقال من مربع الى مسدس ومن المسدس الى الراس المستدير وهي اشد تنميقاً وزخرفاً من مئذنة غزة . ان الاعمدة الصغيرة في الزوايا والنوافذ المزدوجة المظلة (المسدودة من الاصل) التي تكسب النوافذ الصغيرة المستديرة اتساعاً والزنار المكرنس الذي تحت شرفة المؤذن كل هذه اقسام او تفرعات تكسر من حدة التاثير الشديد الذي يعلق في النفس من تلك المئذنة الاموية الحقيقية المربعة .

(صورة مئذنة الخانقة الصلاحية)

وثمة مثال آخر من ذات النوع وهو مئذنة الخانقة الصلاحية وهي الدير الذي جعله صلاح الدين لمنفعة الصوفيين في قصر البطاركة . وقد بنى هذه المئذنة على ما ذكره مجيد الدين ، مؤلف احسن الاخبار عن القدس الاسلامية ، احد المفتشين الموكول اليهم امر هذا الوقف في سنة ١٤١٧ وقد كان نوع المآذن الاخير مستديراً الا انه يختلف عن المئذنة الاعتيادية التي كان يبنيها البناؤون العثمانيون

(صورة مئذنة اسرائيل)

وفي القدس نجد المئذنة المدورة قديماً ، فان المئذنة التي تدعى مئذنة اسرائيل وهي في الزاوية الشرقية الشمالية من الحرم أقيمت سنة ٧٦٩ هـ (١٣٦٨ م) وطبيعي ان كل هذه الابنية الدينية هي على مقربة من المقدس الاصلي وهو الحرم الشريف

حياة الانسان في الصحاري (١)

للصفوف التمهيدية والابتدائية والثانوية

في صحاري الجليد

١

صحاري الجليد هي الاراضي القاحلة المغطاة بالثلوج والواقعة حول المحيط المتجمد الشمالي وهي تعرف باسم (التندرا Tundra) في روسيا وباسم الاراضي القاحلة Barren lands في كندا

سكانها قليلون فمنهم اللابلنديون Lapps والفنلنديون Finns ويقطنون في السويد والنرويج وروسيا والصامويد والباقون والتنفوس وغيرهم في شمالي سيبريا والاسكيمو في اميركا

المناخ : في هذه الصحاري فصلان ، شتاء طويل بارد جداً يمتد من ٧—٨ اشهر لا ترى فيه اثراً للحياة غير آثار اقدام الثعلب او الرنة على الجليد،وصيف قصير جداً اقل برداً ولا تستطيع شمسه ان تذيب كل الثلوج فلا يلين منها صيفاً سوى طبقة رقيقة وتبقى الارض مكسوة بالثلوج وفيه تزهر بعض الزهور و تنتشر الاف البعوض في الفضاء وتظهر انواع الطيور . ولمدة بضعة ايام لا تعلو الشمس عن الافق فيحدث فيما يعرف

---

(١) ترجمها الى العربية الاستاذ مصطفى الدباغ معاون مفتش معارف لواء السامرة

في اقصى الشمال باسم شمس نصف الليل The midnight Sun
واكبر مميزات هذه المنطقة قصر الحياة النباتية فيها فعمر نباتاتها لا يتجاوز ثلاثة اشهر ، وينمو فيها بعض النباتات القصيرة الجذور كالطحلب والحزاز وغيرها

الحيوان : تجري في هذه الصحاري انهار كبيرة سواء في اوروبا وآسيا ام في اميركا · وتكثر فيها الاسماك التي تعد من اهم المواد الغذائية لسكان تلك الديار · فيصطادونها في فصل الصيف و يدخرون قسماً كبيراً منها للشتاء · واهم الحيوانات على الاطلاق هو الرنة Reindeer والرنة هذا حيوان صغير الجثة — شان كل حياة في هذه الاقطار — يشبه الوعل في خلقته الا ان قرونه اكبر وقد استأنسه الاهلون و يعرف بجمل الصحارى الباردة فلا يبالي بالثلوج ولا يهتم للبرد فيسير عليها بخفة ونشاط مقتحماً ما يصادفه في طريقه من صخور ومستنقعات، ويعيش على الطحلب فيحفر الثلوج بقرونه وحوافره ليحصل عليه

والرنة يقوم لصاحبه مقام الخيل والبقر والغنم · فتجر المزالج حاملة الاثقال وناقلة المتاع من محل الى آخر · والمزالج قسمان وكل منهما يشبه القارب في شكله قسم واطئ · تجره عادة رنة واحدة والآخر عالٍ تجره ثلاث رنات او اربع · وهـذا النوع يستخدم لحمل الاثقال ونقل المتاع لمسافات بعيدة وتقطع الرنة وهي محملة حملاً ثقيلاً يقرب من ٢٠٠ رطل انكليزي مسافة ٩—١٠ اميال في الساعه

ويأكلون لحمه نيئاً فلا يهتمون لعفونته او فساده ويشربون

ألبانه بعد ان تخلط بالماء لكثافتها وقلتها ويتخذون من جلده لباسهم ويستعملون اوتاره واعصابه بدل الخيوط ويستفيدون من شحومه الزيت للضوء . ويصنعون من قرونه السكاكين والملاعق وغيرها من الادوات البيتية والاواني المنزلية . وتقدر ثروة الفرد منهم بعدد ما يملكه من هذا الحيوان فالغني يملك الفا او الفين منها بينما الفقير هو الذي يملك ٥٠ منها او يعتمد على صيد السمك فقط

الحياة : حياة سكان هذه الديار بدوية فهم اقوام رحل ينتقلون تبعاً للرعي والصيد ويتبعون مع الرنة اينما ذهبت طلباً للمرعى لانتفاعهم العظيم منها

ويقضون الشتاء على اطراف الغابات ليصطادوا الحيوانات ذات الفراء وبالقرب منها تجد الرنة غذاءها فتقتات على اغصان الاشجار القصيرة وعلى اعواد العليق الطرية ، وفي الصيف يرتحلون للشمال لصيد الاسماك ولرعي الرنة ايضاً ، وبينما تشتغل الرجال بصيد الحيوانات والاسماك ترعى نساؤهم الرنة ويراقبنها حتى لا تبتعد عن المنازل ويهيئن الفراء ويصنعن منها الملابس والخيام ويجففن الاسماك ليدخرنها لايام الشتاء

مساكنهم : منازلهم الخيام وهي تشبه خيام الغجر قائمة على العصي التي تغطى بالجلود وقشور الاشجار وفي وسطها يوقدون النار للطبخ ويخرج دخانها من ثقب موجود في اعلى الخيمة وتفرش في داخلها الجلود التي تقوم مقام الكراسي والمقاعد . وفي الشتاء يغطون هذه المساكن بعدد

كبير من الجلود وكثيراً ما يبنون لانفسهم — في هذا الفصل — مساكن ثابتة يتخذونها اما من الجليد او من حفر يغطونها بالتراب وحده او مخلوطاً بجذور الاشجار والخشب. وابواب هذه المنازل قصيرة فاذا اراد الواحد منا الدخول اليها اضطر للانحناء لان اقوام هذه الاقطار قصار القامة فكما ان الاسكندنافيين اطول سكان اوروبا فاللابلنديون اقصرهم فلا يزيد طول الوحد منهم عن اطول اولادنا الكبار فان رجلاً له من الطول ٥ اقدام يعتبر في نظرهم عملاقاً ، ولكنهم اقوياء وجرءاء

ان ادواتهم البيتية بسيطة وقليلة واسلحتهم القسي والسهام وقد اخذت الاسلحة النارية تنتشر بينهم ويعنى القوم بتغطية ايديهم بالقفازات المصنوعة من الفرو ويلفون على ارجلهم حشيشاً يابساً حول جواربهم الخشنة وفوق ذلك جميعه يلبسون احذيتهم المصنوعة من جلد الرنة. ويغطون رؤوسهم بطواقٍ خاصة مصنوعة من الفرو . ولا يكاد يوجد فرق بين ملابس النساء والرجال ، ويستعمل اللابلنديون حذاء من خشب الشربين يسمى (SKI) يتراوح طوله بين ١٢ و١٥ قدماً وعرضه بين ٤ و ٥ بوصات يستطيعون ان يقطعوا بها فوق الثلج مسافة تتراوح بين ١٠ و١٥ ميلاً في الساعة. ويدخن اللابلنديون التبغ في مباسم مزينة تزييناً جميلاً يصنعونها لهذا الغرض

العائلة : يعتني الاباء باطفالهم اعتناء تاماً كما تقتضيه حالتهم البدوية والامهات يحملن اولادهن على ظهورهن او تحت قلانسهن ومتى تقدم الولد في السن قليلاً يسلي نفسه بالركوب على ظهر الرنة او بالجلوس على

المزلجة التي تجرها هذه الحيوانات . ولكل منهم رنة خاصة به وكم يتطلع الواحد منهم الى ذلك اليوم الذي سيكون لديه عدد عظيم من هذه هذه الحيوانات ليتمكن من ان يعيش في مستقبل ايامه عيشة راضية . واهل هـذه الديار — كغيرهم من الامم الرحالة — لا تعنى بشيوخها ومرضاها وضعفائها اعتناءها باطفالهم فكثيراً ما يتركونهم عرضة للهلاك ويتزوجون صغاراً ويكثر تعدد الزوجات بين اغنيائهم

وصفوة القول ، ان هذه الديار ديار فقر وشقاء ومناطق بؤس وعدم ، اقوامها رحل يعيشون على الرنة وصيد الاسماك والحيوانات ذات الفراء . ولا يمكن لسكانها ان تتقدم في مدارج الرقي والكمال

***

قد ذكرنا سابقاً بعض اسماء الاقوام الذين يقطنون في هـذه الصحارى ، والمظنون ان معظمهم من اصل مغولي كانوا في اقدم ازمانهم يقيمون على جبال الالطاي ثم نزحوا منها الى جبال اورال وبعد ان اقاموا هناك مدة طويلة تفرقوا ومنهم من نزح شمالاً كاللاب والفن وما زالت الملامح المغولية ظاهرة في الاخيرين فان جماجمهم مستديرة ووجناتهم مسطحة ولكن شعرهم تحول الى الاسمرار ولونهم الى البياض

الاسكيمو :— طائفة من هنود اميركا ومعنى اسمهم Es Kimantsic أ كلة اللحوم النيئة ثم حرفت الى اسكيمو . ويقدرون

بنحو ٣٠٠٠٠ او اقل ، قصار القامة صغار الايدي والاقدام ، رؤوسهم طويلة ، عيونهم منحرفة وهم اقرب سكان العالم الى القطب الشمالي

في الصحارى الحارة

٢

لا حاجة الى وصف حياة البدوي في الصحارى فكلنا يعرف الشيء الكثير فالبلح غذاؤهم المعول عليه والجمل هو الحيوان الذي يعتمدون عليه في غذائهم وملبسهم وتنقلاتهم ، ومن صفاتهم الاغارة وحب الحرية والاستقلال والشجاعة والصبر والكرم وقوة الملاحظة وغيرها . هذا وان الصحارى الباردة تقع في نهاية اجزاء المعمور من سطح الارض بعكس الصحارى الحارة فهي على الطرق التجارية

اسئلة و واجبات تحريرية

(١) اعمل من الورق نموذجاً لكل من المزلجة ، الرنة وشجرة الشربين .

(٢) لو خيرت الحياة في الصحارى ففي ايها تختار الاقامة ولماذا ؟

(٣) ارسم منزلاً من منازل سكان الصحارى الباردة

(٤) ارسم رجلاً من رجال الاسكيمو

(٥) وازن بين :

ا — صيف الصحارى الجليدية وشتائها

ب — اهمية الجمل في الصحارى الحارة واهمية الرنة في الصحارى الباردة

حـ — عمل الانسان في الصحارى الحارة والباردة

(٦) علل الفضائل والرذائل الموجودة بين سكان الصحارى

اطفال اليابان [١]

للصفوف التمهيدية

عرف اليابانيون بحبهم العظيم للاطفال الصغار مما دعا الكثيرين الآن ان يطلقوا عليها اسم (بلاد جنة الاطفال) فالياباني يجتهد أن يكون ولده وديعاً مهذباً ، دمثاً في اخلاقه مع الجميع والحق يقال ان اطفال هذه الامة تعد في مقدمة اطفال الامم تربية وتهذيباً

واولاد هـذه الامة اصغر جثـة من اولادنا فلون بشرتهم اسمر مصفر قليلاً وشعورهم سوداء، ووجناتهم بارزة، وانوفهم صغيرة مع غياب جذورها ، والبستهم مسترخية واسعة تصنع في الغالب من الحرير . وليس لها جيوب كالتي لاولادنا ولكنهم يحتفظون باغراضهم وادوات لعبهم في داخل شالاتهم الحريرية (Sleeres) . وهم مغرمون بسمك المرجان — فترى في كل بيت تقريباً كرة كبيرة تحفظ بها هذه الاسماك —

١ — ترجمها عن الانكليزية بتصرف الاستاذ مصطفى الدباغ

ويجمع الحشرات والذباب والخنافس على اختلاف انواعها، ويحتفظون بالجنادب باقفاص صغيرة مصنوعة من الخيزران

وادوات لعبهم تشبه اللعب التي تلعب بها اولادنا من عرائس وطيارات وخذاريف (فرافير Top) ويهتمون بالطيارات كثيراً حتى الكبار منهم فكثيراً ما نرى عائلة باجمعها تخرج وطياراتها معها والبعض منها يكون كبيراً بحيث تحتاج الى رجلين ليتمكنا من اطارتها (تطييرها)

للاولاد اليابانيين ثلاثة اعياد يحبونها واحد منها للبنات واخر للصبيان وثالث لكليهما. فعيد العرائس خاص بالبنات يلهون ويلعبن به كثيراً وهو اعظم عيد سنوي لديهن. وللبنات عرائس كثيرة ومختلفة يلعبن بها طول السنة ولديهن غير هذه عرائس اخرى جميلة جداً يحافظن عليها كل المحافظة ولا يخرجنها للخارج الا في هذا العيد.

وعيد الرايات خاص بالصبيان ففيه تنصب الاعمدة من الخيزران امام كل بيت فيه اولاد او عليه وتزين هذه الاعمدة بالاسماك المختلفة المصنوعة من الورق اللامع، المختلف الالوان فتموجها الرياح فترى بتلويها كانها تسبح في المياه

وفي عيد الفوانيس يتمتع الجميع بالسرور والحبور ففيه تلبس الاطفال احسن البستها سائرة في الشوارع وهي تغني اناشيدها الجميلة ومعها فوانيسها المصنوعة من الورق الملون الجميل. وفي الليل تنار هذه الفوانيس فترى الانوار تسطع وهي مختلفة الالوان وتظهر معها البسة الاطفال الجميلة النظيفة

ووجوههم الضاحكة الباسمة مما يزيد في بهاء المنظر وجماله فتظن نفسك انها في دار الجن لا في دار الانس

وكثير من الحوانيت التجارية تكون مملوءة باللعب الخاصة بالاولاد ومعظمها من العرائس والجنود وغيرها والاطفال اليابانية تحب تماثيل الجنود اكثر من غيرها فليس احب لديها اقتناء هذه التماثيل التي تمثل الجنود على اختلاف طبقاتها وانواعها من قائد كبير الى جندي بسيط ومن ماشٍ الى فارس

تمارين

(١) ارسم طفلاً يابانياً

(٢) صف الاعياد التي يتمتع بها اطفال اليابانيين

(٣) ارسم بعض ادوات العابهم

(٤) قص من الورق فانوساً وعلماً للاسماك كما يعمل ذلك اولاد اليابان

قول للاستاذ الخالدي

كل مادةٍ من موادّ التعليم يجب ان تعلى الى مستوىً يحمل الطالب على حصر انتباهه و بذل جهوده الى اقصى درجة ، والاّ فقدت قيمتها الثقافية واصبحت مهزلة وان فشل المعلمين يرجع الى ان موادّ التدريس قد تكون صعبةً كلّ الصعبة او مهلة كل السهلة . واذن فالسرّ في التوازن بين درجتي الصعوبة والسهولة وتكافئهما مع جهود الطالب

اختبارات بسكولوجية (١)

في سرعة القراءة الصامته والفهم

والتناسب بينهما

في اللغتين العربية والانكليزية

نوجه نظر اساتذه اللغتين العربيــة والانكليزية في المدارس الابتدائية والثانوية ورجال التعليم عموماً الى هذه الاختبارات لما فيها من فائدة . وليس المقصد من اثباتها هنا الوصول الى حقائق جديدة في البحث لان ذلك يتطلب ان يكون عدد الممتحَنين كبيراً وان تتكرر هذه الاختبارات

مرمى هذه الاختبارات:

ترمي هذه الاختبارات الى ان يقف المعلم على سرعة القراءة عند كل طالب — والسرعة في القراءة مهمة كل المهمة — وان يرى مبلغ الفهم والتناسب بينهما . وقد قرر علماء البسكيولوجيا ان السرعة والفهم يسيران جنباً الى جنب فاسرعهم قراءة اسرعهم فهماً — وقد توصلنا الى هذه النتيجة في اللغة العربية، على اننا نعتقد ان الطلاب لم يفهموا القصد

١— فرع التربية بالكلية العربية اجرى هذه الاختبارات على طلاب السنتين الثالثة والرابعة الثانوية

من هذه الاختبارات في اللغة الانكليزية فلم يتكافأ الفهم مع السرعة .

والقراءة الصامتة يجب ان يتمرن عليها وان تحل مكاناً مهماً في تعليم اللغة . فاذا تكررت هذه الاختبارات كل اسبوع ، امكن المعلم ان يسجل سرعة الطلاب في القراءة وان يشوقهم الى مضاعفتها ومن ثم يقارن السرعة بالفهم

كيف نعمل هذه الاختبارات

تختار قطعة من كتاب القراءة . ويشترط ان لا يكون الطلاب قد قرأوها من قبل ثم توضع اسئلة منتزعة من القطعة وتكتب على اللوح الاسود قبل الشروع في الاختبار . ويستحسن ان تكون الاسئلة عشرة او خمسة ليسهل ايجاد النسبة المئوية . ثم يطلب من الطلاب ان يفتحوا الكتب ويحدد الوقت ، فياخذ الطلبة في القراءة الصامتة ، ويجب ان يقرأوا صامتين دون ان يحركوا شفاههم . ويفضل ان يقرأ الطالب القطعة من اولها الى آخرها دفعة واحدة ثم يرجع الى الاسئلة فيجيب عليها باختصار وعندما ينتهي الطالب من القراءة يسلّم ورقته فيسجل المعلم الوقت الذي يسلم الطالب فيه ورقته

اختبار اللغة العربية

كان عدد الطلاب المختبرين اثني عشر من الصف الثالث الثانوي

وقد اختير كتاب (الفخري) والصفحة ٧٤ الى ٧٦ وبلغ عدد كلمات القطعة ٥٩١ فقرأها اولهم بـ ١٥و٥ دقيقة وكانت نسبة فهمه ٩٠ في المئة وقرأها آخرهم بـ ٢٥و١٣ دقيقة وكانت نسبة فهمه ٧٥ في المئة . وقرأها احدهم بـ ١٠ دقائق وكانت نسبة فهمه ١٠٠ في المئة واليك القائمة الآتية تبين لك الطلاب مرتبة بحسب سرعة قراءتهم ونسبة فهمهم

	المدة لقراءة ٥٩١ كلمة	درجة الفهم	مقدار الفهم، العلامة التامة ١٠٠ في المئة
ا	١٥و٥ دقيقة	الثالث	٩٠ في المئة
ب	٧ «	الرابع	٩٠ «
ج	٥٠و٧ «	الاول	١٠٠ «
د	٥٠و٧ «	الخامس	٩٠ «
ه	٩ «	السادس	٩٠ «
و	١٠و٩ «	السابع	٩٠ «
ز	١٠و٩ «	الحادي عشر	٧٠ «
ح	١٠ «	الثامن	٩٠ «
ط	١٠ «	التاسع	٩٠ «
ي	١٠ «	الثاني	١٠٠ «
ك	١٠و١١ «	الثاني عشر	٦٠ «
ل	٢٥و١٣ «	العاشر	٧٥ «

وقد حسبنا درجة التناسب فكانت ٧و + اي ان التناسب بين سرعة القراءة والفهم كان ايجابياً ولا بأس به ·

يتبين من هذا ان اسرعهم قرأ ١١٤،٧ كلمة في كل دقيقة · وان ابطأهم قرأ ٤٤،٦ كلمة في الدقيقة · وقرأ معدل الصف ٦٥،٦ كلمة في الدقيقة

اختبار اللغة الانكليزية :

اما اختبار اللغـة الانكليزية فكانت النتائج غير مرضية في الصف الثالث وذلك لأن الطلبة لم يفهموا القصد من الاختبار جيداً ، فاخذوا يقرأون المطلوب قطعة قطعة ويجيبون عليها وكان عليهم ان يقرأوا القطعة ومن باجمعها ثم يجيبون · وينتظر ان تحسن السرعة وكذلك الفهم

وكان عدد المختبرين ٣٢ طالباً من الصف الثالث الثانوي وكانت القطعة من كتاب قراءة سهل (Britain and her Neighbours) وبلغ عدد كلماتها ٥٧٨

وقد حسبنا التناسب فكاد يكون معدوماً اي ٠٤و+ وكان يجب ان يكون اكثر من ذلك

واليك القائمة التالية تبين الطلاب بحسب درجاتهم في السرعة والفهم

اسماء الطلاب مستعارة	سرعة القراءة الزمن	الدرجة بحسب الفهم	مقدار الفهم بالنسبة المئوية
١ علي	٩ دقيقة	٢٧	٦٠ في المئة
٢ حسن	١٢ »	٢٣	٧٠
٣ سعيد	١٤ »	٤	٩٠
٤ حسين	١٥ »	٢٨	٦٠
٥ خليل	١٦ »	١٤	٥٥
٦ كامل	١٦ »	١٥	٨٠
٧ خالد	١٨ »	١٢	٨٥
٨ بشير	١٩ »	٥	٩٠
٩ عادل	١٩ »	٨	٩٠
١٠ محمد	٢٠ »	١٣	٨٠
١١ رشاد	٢١ »	٢	٩٥
١٢ ميشيل	٢١ »	٢١	٧٠
١٣ جورج	٢٢ »	٦	٩٠
١٤ اسعد	٢٢ »	٣١	٤٥
١٥ عمر	٢٢ »	٢٩	٥٥
١٦ زيد	٢٢ »	٢٤	٦٥
١٧ بكر	٢٢ »	٧	٩٠
١٨ فخري	٢٢ »	٢٦	٦٥
١٩ موسى	٢٣ »	٢٥	٦٥
٢٠ حسام	٢٣ »	١٠	٨٥
٢١ خليل	٢٣ »	١١	٨٥
٢٢ يعقوب	٢٥ »	٢٢	٧٠
٢٣ ابرهيم	٢٥ »	٢٣	٥٠
٢٤ اسماعيل	٢٦ »	٩	٩٠
٢٥ اسحق	٢٧ »	٢٠	٧٠
٢٦ يونس	٢٨ »	١٩	٧٥
٢٧ الياس	٢٨ »	١٦	٨٠
٢٨ زكريا	٢٨ »	٣	٩٥
٢٩ يحيى	٢٩ »	١	١٠٠
٣٠ عيسى	٢٩ »	١٨	٨٠
٣١ موسى	٣٠ »	١٧	٨٠
٣٢ حبيب	٣٠ »	٣٢	٤٥

ان هذه النتائج غريبة ، فان اسرعهم قراءة لم يحصل الا على ٦٠ في المئة وهو من الطلاب السريعين في الاجابة وهذا يعلل سرعة قراءته وعدم حصوله الا على ٦٠ في المئة من الفهم بينما يحيى (رقم ٢٩) الذي قرأ القطعة ب ٢٩ دقيقة اجاب على ١٠٠ في المئة وان كانت اجابته كاملة فان المدة طويلة ·

وهكذا اذا قارنا بين السرعة والفهم نجد ان التناسب مشوش جداً بل يكاد يكون معدوماً · الا ان حبيباً رقم (٣٢) مع انه ظل ٣٠ دقيقة لم تكن نسبة اجابته سوى ٤٥ في المئة وهي نتيجة منتظرة ·

وكان اسرعهم بنسبة ٢و٦٤ كلمة في الدقيقة ·

وابطأهم ٢و١٩ كلمة في الدقيقة

وقرأ معدل الصف ٥و٢٥ كلمة في الدقيقة

ومن اللازم ان نقابل هذه النتائج بنتائج القراءة العربية ·

اختبار الصف الرابع الثانوي

وقد اختبرنا الصف الرابع الثانوي في القراءة الانكليزية فكان التناسب ايجابياً بمقدار ٧١ ، + وهو تناسب يفضل نتائج الصف الثالث

واختير للاختبار كتاب قراءة (Geographical Reader) وكانت القطعة مؤلفة من ٧١٨ كلمة ، فقرأها اسرعهم في سبعة دقائق اي بمعدل ١٠١ كلمة وكسور وهو معدل جيد ، وبلغ فهمه ٦٥ في المئة وقرأها ثلاثة وهم الاخرون في ست عشرة دقيقة اي بمعدل ٧ و ٤٤ كلمة في الدقيقة

واختلف فهمهم بين ٧٠٪ و ٤٥٪

واليك الجدول مبيناً الطلاب بحسب درجتهم في سرعة القراءة والفهم

اسماء الطلاب	الدرجة بحسب سرعة القراءة	الدرجة بحسب الفهم	اسماء الطلاب	الدرجة بحسب سرعة القراءة	الدرجة بحسب الفهم
ا	١	٥	ش	٧	٢
ب	٢	٧	ص	٨	٥
ت	٣	١٣	ض	٩	١٥
ث	٣	١	ط	١٠	٩
ج	٤	١١	ظ	١٠	١٢
ح	٤	٥	ع	١٠	١٦
خ	٥	٤	غ	١٠	١٤
د	٦	٥	ف	١١	١٠
ذ	٦	٨	ق	١٢	٦
ر	٦	١٠	ك	١٣	٥
ز	٧	١١	ل	١٣	١٢
س	٧	٨	م	١٣	٣

تنبيه : عند حساب التناسب اذا تساوت الدرجات يؤخذ وسطها

هذه هي الاختبارات التي قمنا بها ، ويجدر بجميع المدارس الثانوية والصفوف العليا من المدارس الابتدائية ان تقوم بمثلها . ولا يخفى انه اذا تكررت هذه الاختبارات تحسنت سرعة القراءة وتحسن الفهم وهو المرغوب كما لا يخفى

الشخصية[١]

بحث بسكولوجي تحليلي

الفرد كمجموع ، والفرد مجزءاً ومحللاً بعض التحليل

يختلف الناس ليس فى الذكاء والكفاءة فقط بل في شيء غير ملموس يعرف بالشخصية . فاذا اراد احد معارفك ان يطلب عملاً ، وذكر اسمك مرجعاً يسألك الموظف الذي يعيّن الوظيفة ان تقول له ماذا تعرف عن اختبار الطالب ومعرفته ومقدرته في العمل الذي يطلبه ، ثم يسألك عن اخلاقه وعاداته واخيراً عن (شخصيته) . فاذا احبيته تقول ان شخصية الرجل قوية جذابة ، وانه يسير سيراً حسناً مع رؤسائه وزملائه ومن هم دونه وانه يحب التعاون نشيط ، طموح ، دون ان يكون شرهاً نهماً ، وانه نظيف معتدل في آرائه ، شجاع يعتمد على نفسه بشوش متفائل ذو مزاج مقبول ، وقد تدخل بعض صفات في « خلقه » كالشرف والصدق ، وحب العمل والاعتماد وقد تذكر بعض الخصال الخلقية كالمنظر والقامة وهيئته المتسلطة « ووجهه القوي » وربما ذكرت حسن هندامه وترتيبه . ذكرنا هنا الخصال ذات الشأن الكبير في نجاح الفرد في عمله وعلاقاته الاجتماعية والعائلية وهي دليل على مقدار ما تبقى لعلم البسكولوجيا للقيام به اذ لا نستطيع حتى الآن ان نقدم تحليلاً علمياً حقيقياً عن شخصية الافراد ولا ان نبين العوامل الاولية التي تتوقف عليها الشخصية

---

(١) للقدسي الدبري

عوامل الشخصية :-

اذا حاولنا تحليلاً ، فاننا نرى ان الشخصية تتوقف جزئياً على بنية الشخص اي تركيبه الجسدي اذ يصعب التمييز في حياتنا الاعتيادية بين الخصال العقلية والجسدية الا بقول مجمل عام . ذلك لان مجرد ضخامة الرجل تؤثر على حالته مع غيره من الناس ، وعلى حالتهم معه . وفي مثل هذه العلاقات الاجتماعية تظهر الشخصية البارزة . ان حجم الرجل يؤثر على سلوكه في طرق تستدعي حذقاً ، ذلك لان الرجل الجسيم يستولي على غيره بسهولة لضخامة جسمه ولهذا يميل لان يكون بشوشاً طلق المحيا ، في حين ان الشخص الصغير الحجم يميل لان يكون غيوراً ميالاً الى اظهار سلطته الذاتية . كما ان للنمو العضلي « والفطرات » اثراً على الشخصية .

ومن العوامل الاخرى التي يمكن ان نطلق عليها مجازاً « العوامل الكيماوية » ما يعرف « بالمزاج او الطبع او الجبلة » وهي امر غامض جداً من الوجهة البسكولوجية . نقول عن شخص ان مزاجه حاد او عن آخر انه ذو مزاج ضحوك ، وآخر ذو مزاج فظ . ونستعمل كلمة « فطرة » بالنسبة الى هذه الخصال . وقد قسم الاقدمون الامزجة الى اربعة انواع ونسبوا ذلك الى سوائل الجسم الاربعة فالاول هو « الدموي » اي الشخص ذو الدم الزائد ، والثاني هو « الحاد الطبع » وهو ذو الصفراء الزائدة « ثم اللمفاوي او البلغمي » ذو البلغم الزائد واخيراً « السوداوي » لزيادة افراز طحاله الاسود . فاذن مزاج اي فرد ينتج

عن توازن هذه العوامل الاربعة . وكانوا يضيفون احياناً مزاجاً خامساً يعرف « بالعصبي » لزيادة السيال العصبي

ان هذا التعليل الكيماوي للمزاج لا يعتد به الان لانه بني على معرفة ناقصة في علم الفزيولوجيا ولكن قد يكون للمواد الكيماوية في السيالات الجسدية شان كبير في الخصال التي نعتبرها داخلة في المزاج . ونحن نعرف شيئاً قليلاً الان عن افرازات الغدد الاندوكرونية الداخلية (تشمل هذه الغدد غدداً متنوعة اهمها الغدة النقفية وهي في اسفل الرقبة ، وافرازها ضروري لفعالية الدماغ الاعتيادية وغدد الادرينال وهما اثنتان بالقرب من الكليتين ، ولا علاقة لهما بها ، وانما لها علاقة بالعواطف كالغضب) وقد اصبحنا نميل الآن لأن نربط المزاج بها لا بالدم او الصفراء الخ .

خذ مثلاً غدد الادرينال التي رأيناها تفرز في حالتي الغضب والخوف فقد وجدنا لها علاقة كبرى بحالة الجسم الاستعدادية الضرورية للعمل العنيف ، وبالحالة العاطفية المتهيجة . وهل يستبعد بل اليس من الجائز كثيراً ان يختلف الناس في قوة غددهم الادرينالية وفي سهولة اثارة هذه الغدد للافراز في دوران الدم ؟ اذ ربما كان الرجل المتهيج هو الذي تكون فعالية غدده زائدة وعلى هذا التعليل ربما كان الرجل النشيط هو الذي تكون غدده النقفية شديدة الفعالية . اذ لا ريب ان هناك علاقة بين هذه الغدد وبين الفعالية العظيمة وهناك غدد اخرى قد تؤثر في سلوك الفرد بطرق متشابهة وليس هذا بمرجح ، ولا يزال القول بان

تحفظ صفتها الظاهرية ، باعتبار انها جزء من الذات ، في حين ان المرئيات والاصوات والروائح ، والمذوقات ، تظهر كأنها تخص اشياء اخرى منفصلة عن الذات

واذا تساءلنا كيف يتوصل الطفل للتمييز بين « الذات » و « غير الذات » علينا ان نعيد الى اذهاننا قوة التسلط التي تظهر في سلوك الطفل الصغير — الا ترى كيف يقاوم من يدفعه او يجذبه وكيف يدافع اذا أمسك ، ويظهر في طرق اكثر تعقيداً انه « يملك ارادة من نفسه » وانه انما يتوصل للتميز بين نفسه وغيره بمقاومته الاشياء الخارجية والتغلب عليها .

ولا يكتفي الطفل بمقاومة الاشياء الخارجية ، بل يصادف اشخاصاً آخرين عليه ان يقاومهم ايضاً ، وعليه احياناً كثيرة ان يستسلم اليهم بعد عراك . والمرجح ان يميز بين نفسه وغيره من الناس اكثر مما يميز بين نفسه والاشياء الاخرى العديمة الحياة . اطلب الى اي شخص ان يذكر لك ما يعرف عن ذاته يبتدئ بذكر اختلافه عن غيره . ذلك لان فكرة المرء عن ذاته هي نتيجة اختباره الاجتماعي في الغالب

وانما تعرف الذات في البدء كرغبة او ارادة وتظل هذه اساس فكرة الفرد عن نفسه . اي انني افتكر عن ذاتي في البدء كراغب ، قاصد ، مقاوم مثابر منافس . ولكني قد اصبح اعرف عن نفسي اكثر من الوجهة الظاهرية . وبالاختبار اعرف شيئاً عن نواقصي . اعرف مثلاً ان عضلي ليس قوياً لدرجة تمكني من القيام بعمل من الاعمال ، او اني

لست رياضياً لاقوم بحل عمل آخر . او اني لست فناناً لاعمل عملاً آخر وفي هذه السن النامية قد يعرف بعض الاطفال حتى ماهو (خارج ذكائهم). ثم ان الفرص الكثيرة تسنح لنا لنقيس انفسنا ونقابلها بغيرنا من الناس . او قد نقيس اعمالنا بغيرها من الاعمال . فنهتم اهتماماً شديداً بالدروس التي تعلمناها . ومع ان اكثرنا عَلَى الارجح يميل لتضخيم نفسه وتقديرها اكثر مما تستحق، يقدر كثيرون منا انفسهم حق قدرها . ومن الغريب ان يكون الامر كذلك . نظراً لميلنا للاعتقاد بما نرغب فيه . ونظراً لرغبتنا المتاصلة في التفوق على الغير او مقاومة الضعة فينا على الاقل . و مهما يكن من امر فهذا يدل على أن في تركيبنا الاساسى اخلاصاً وصدقاً للحقائق

ان كلمة « التسلط » التي استعملناها من بداية هذا البحث لنعني بها ميلنا الاهلي الذي يدفعنا للمقاومة ، والمثابرة والتسلط ، والسيادة واظهار انفسنا ، وتطلعنا الى الاعتراف الاجتماعي لم تعد تصلح كل الصلاح لغرضنا الآن . اذ تفيد ان الفرد المتسلط هو بالضرورة شاعر بذاته . فاذا رجعنا الى ما قلناه ظهر اننا نحاول وضع العربة امام الحصان . فان دافع السيادة فينا يتقدم ويتبعه شعور بالذات وهذا الشعور يتوقف على التسلط . وان تقدير الشخص لنفسه ولنواقصه تقديراً صحيحاً سببه هذا التسلط مضافاً اليه اختبارنا في الفشل وضرورة استسلامنا

وليس التسلط بمرادف للجشع او الطمع فانِ الطمع يرمي الى الحصول على شيء اما التسلط فيرمي الى العمل . عَلَى ان سلوك الطمع قد يمليه التسلط فينا كما يحدث للفرد الذي يرغب في الحصول عَلَى شيء . فيحصل

عليه لكي يتمكن من ان يظهر من تملكه هذا انه رجل عظيم جداً. وقد يحطم التسلط الطمع فينا فيدعونا الى الربح العاجل غير ناظرين الى الربح في المستقبل وذلك لاننا نرى في هذا الاهمال والرفض افضل وسيلة للتسلط والسيادة فنثبت اننا « قواد انفسنا »

ومن المظاهر الغريبة البارزة « تضخم الذات » اذ يصبح الفرد يطلق عَلَى الاشياء والناس والجماعات والافكار والمبادئ، كلمة « لي » فيقول هذا الشيء لي وهذه الفكرة لي وهذه بلادي الخ. وبناء عَلَى هذا فكل ما هو لي هو جزء مني، يرتبط شعوري الذاتي بكلبي مثلاً فافتخر بذلك الكلب فافعل ذلك ببيتي واولادي وبلدتي وبلادي. ولقد سبق ان تكلمنا عما يشبه هذا واطلقنا عليه اصطلاح « تصعيد او اعلاء باعث السيادة » وقلنا ان التصعيد صار ممكناً لربط هذه البواعث برغبات اخرى. فان كلبي ليس هو بذاتي كلباً لانه كلب، وانا ارغب فيه ككلب، ولكني ارغب في غيره من الكلاب ايضاً واحب ان اشاهد غرائبها ولكن هذا الكلب الخاص له مغزى عندي اكثر من غيره لانه « لي » فانا قد ضخمت نفسي فشملته. وتتضخم الذات اجمالاً لتشمل اشياء هي مشوقة من نفسها ولكن الشوق اليها يتضاعف بان يناسبها الانسان ويدمجها في ذاته بطريقة من الطرق

تاريخ علم اللغة عند العرب

اقتطفنا ما ياتي من مقدمة كتاب «علم الالسنة» للمرحوم روحي بك الخالدي تعميماً لفوائدها والكتاب لم يطبع بعد

ولما ظهر الاسلام وصار مأخذ الاحكام الشرعية من الكتاب والسنة وضعت علوم اللسان العربي واركانها اربعة : اللغة مع الصرف والنحو ، والبيان ، والادب . واول من كتب في النحو ابو الأسود الدؤلي باشارة علي رضي الله عنه او باشارة واليه على فارس والبصرة وهو زياد ابن ابيه . وصنف ابو الأسود باب النعت والعطف والتعجب والاستفهام. ثم جاء الخليل بن احمد الفراهيدي (٠٠٠—١٧٠هـ) واخذ عن تلاميذ ابي الاسود وجالس ابن المقفع وألف في علم اللغة كتاب العين ورتبه على حروف المعجم واعتمد فيه ترتيب مخارج الحروف . فبدأ بحروف الحلق ثم بحروف الحنك ، ثم الاضراس ثم الشفة ، ثم الحروف الهوائية وهي حروف العلة. وبدأ من حروف الحلق بالعين لانه الاقصر ولذا سمي كتابه بالعين وألف ايضاً كتاب العروض وكتاب الشواهد وكتاب النقط والشكل ، وكتاب النغم وكتاب العوامل وتوفي في السنة التي جلس فيها هارون الرشيد . وجاء سيبويه — ومولده في البيضاء بقرب شيراز في الربع الثالث من القرن الثاني للهجرة ووفاته في اواخر الربع الرابع من ذلك القرن — وقرأ في البصرة على الخليل بن احمد وجمع اجزاء النحو ومسائله كلها في مؤلف واحد سماه «الكتاب» فاصبح هذا الاسم علماً

لكتاب سيبويه وسمي هـذا كتاب النحاة . ولسيبويه وقائع[١] مع الكسائي في مجلس هارون الرشيد . وممن اخذ عن الكسائي ابو مسلم معاذ الهرّاء (٠٠٠—١٨٧ هـ) وهو اول من استنبط التصريف والف فيه وفي النحو كتباً فقدت كلها ولم يزل التصريف مندرجاً في النحو حتى ميزه وافرده ابو عثمان المازني (٠٠٠ —٢٤٩ هـ) في « كتاب التصريف » وكان ممن اخذ عن الاصمعي (١٢٢—٢١٦ هـ) صاحب التآليف الكثيرة المشهورة وللاصمعي نوادر مع ابي عبيدة النحوي (١١٠ — ٢١٠ هـ) مؤلف كتاب اللغات وكتاب الجمع والتثنية وكتاب فعل وأفعل وغير ذلك من كتب النحو واللغة والآداب

ثم جاء ابن السكيت (٠٠٠—٢٤٣ هـ) ونادم المتوكل وعلم ابنيه المعتز والمؤيد والف كتباً كثيرة منها كتاب الالفاظ، كتاب الاصوات وكتاب المقصور والممدود، وكتاب المذكر والمؤنث . وجاء الجاحظ (٠٠٠—٢٥٥ هـ) امام البيان والف كتاب البيان والتبيين

وابن قتيبة (٢١٣—٢٧٦ هـ) مؤلف ادب الكاتب وآداب القراءة وتقويم اللسان وجامع النحو . وجاء المبرد (٢١٠—٢٨٥ هـ) وقرأ على ابي عثمان المازني وابي حاتم السجستاني والف الكامل والمقتضب والروضة

---

(١) المجلة : من هذه الوقائع ما جرى بينهما من المناظرة في بغداد في القول « فاذا هو هي » على الرفع فقط وهو رأي سيبويه او « فاذا هو اياها » على الرفع والنصب وقد قضى رواة الاعراب للكسائي

ثم ظهر الزجاج وابو علي الفارس (٢٨٨—٣٧٧ هـ) صاحب الايضاح والتكملة في النحو وله ايضاً كتاب الاغفال فيما اغفله الزجاج من المعاني · ثم ظهر الجوهري (٠٠٠—٣٩٣ هـ) وكانت ولادته في فاراب من تركستان والف كتاب الصحاح في اللغة وجعله على ترتيب حروف المعجم · وهو مترجم للفارسية والتركية · ترجمه للتركية الواني ، احد علماء مدينة وان فاشتهرت الترجمة التركية باسم وانقولي · وجاء بعده ابن سيده (٠٠٠—٤٥٨ هـ) وكان من اهل دانية او مرسية بالاندلس والف كتاب المحكم وجعله على ترتيب كتاب العين وزاد فيه التعرض لا شتقاقات الكلم وتصاريفها · لان علم اللغة متمم لعلم الصرف الذي استنبطت قواعده من تتبع لغة العرب اي ما وضعوا من الالفاظ المفردة فاللغة والصرف الفان متلازمان · وعلم اللغة او اصول اللغة يبحث عن مفردات الالفاظ التي وضعها العرب من حيث دلالتها على معانيها بالمطابقة كما يظهر من كتاب الصحاح وغيره حيث تذكر الكلمة وتتبع بمعناها او بمعنييها او بمعانيها ان كانت من اللفظ المشترك بين معنيين فاكثر · فيقال مثلاً رفأ الثوب اصلحه وبابه قطع · وهو كافل بضبط كل كلمة ليس لها عند التصريفيين قياس تنطبق عليه ولذا كان متمماً للصرف · واما الصرف او التصريف في اصطلاحهم فهو تحويل الاصل الواحد الى امثلة مختلفة لمعانٍ مقصورة لا تحصل الا بها · كتحويل الضرب الى ضرب ويضرب واضرب وغير ذلك من المشتقات · والتصريف لا يخرج الكلمة عن المعنى الذي وضعت له وانما يغير جهة ذلك المعنى · فالضرب يدل على حدث فقط فاذا اريدت

الدلالة على صدور هذا الحدث عن فاعل في الزمن الماضي حول الى صيغة الماضي وقيل ضرب . وكذا تصريف الاسماء المتمكنة اي المعربة ويكون بتثنيتها وجمعها ونسبتها وغير ذلك فاذا قلت كتاب وكتابان وكتب ... الخ لم يقع تحول عن المعنى الاصلي بل زيادة في العدد كما لا يخفى . ثم جاء جار الله الزمخشري (٤٦٧ — ٥٣٨ هـ) المنتسب لقرية زمخشر من خوارزم والف كتباً كثيرة منها تفسير الكشاف واساس البلاغة في المجاز بيّن فيه كل ما تجوّز به العرب من الالفاظ وفيما تجوّزت به من المدلولات . والف الثعالبي (٣٥٨ — ٤٢٩ هـ) — وكان نيسابوري المولد عربي النسب — كتاب فقه اللغة وميز فيه بين الوضع العام والوضع الخاص كما وضع الابيض بالوضع العام لكل ما فيه بياض ثم اختص ما فيه بياض من الخيل بالاشهب ، ومن الانسان بالازهر ، ومن الغنم بالاملح ، حتى صار استعمال الابيض في هذه كلها لحناً وخروجاً عن لسان العرب . والف غيره في الالفاظ المشتركة وفي الالفاظ الفصيحة وغير ذلك مما لا يدخل تحت حصر . وعلى هذا الوجه تنوعت علوم اللسان العربي وكثرت المؤلفات فيها وظهر مذهب البصريين والكوفيين والبغداديين والاندلسيين وألف مثل قاموس الفيروزبادي ولسان العرب وكتاب الاغاني وكتاب النوادر لابي علي القالي البغدادي وكتاب العمدة لابن رشيق ونحو ذلك مما فصل وصنف في مواطنه . فيفهم من ذلك كثرة اشتغال المسلمين بعلوم اللسان العربي واشتغلوا ايضاً بعلوم غيره من السنة الاعاجم كالفارسي والهندوستاني واقدم مؤلف في قواعد اللسان التركي وضبط مفرداته

وضعه احد علماء الاندلس وطبع مؤخراً في الآستانة : ولكن المسلمين لم يشتغلوا على ما نعلم بمقابلة الالسنة علَى بعضها البعض واظهار ما فيها من الاختلاف او المشابهة حيث لم تتهيأ لهم هذه المباحث وهم في القرون الوسطى كما تهيأت للاوروبيين في القرن الاخير

شيخ معلمي الرومان (١)

آراء كونتيليان في التربية (Quintilian)

ولد مرقس فابيوس كونتيليان حوالي سنة ٣٥ م في اسبانيا · وقد ارسل الى رومية ليتلقى العلم على اعاظم معلمي العصر ، ومن ثم انشأ فيها مدرسة تولى ادارة شؤونها عشرين سنة · ويحسن بنا ، وقد صحت عزيمتنا على الوقوف على آرائه ، ان نذكر انه لم يكن من الذين اشربت قلوبهم حب نظريات التهذيب والاجتزاء بها ، بل كان معلماً ضرب باعظم قسم من امور التعليم العملية وكتب له النجاح العظيم في اعماله · وقد سماه احد معاصريه « غراباً ابيض » تمييزاً له من زملائه معلمي المدارس · وفي الحق كان اول من فتح مدرسة جديرة ان تدعى عمومية ، وتقاضى عمالة من الحكومة

اما شهرته الآن فترتكز على مؤلفه « اصول الخطابة » (ويراد

---

(١) جمع مقتطفاتها المستر س · بيرون استاذ اللغة الانكليزية بالكلية العربية ونقلها الى العربية السيد حبيب خوري

بذلك في الحقيقة تهذيب « السيد Gentleman » لانه لم يكن في ايام القياصرة المستبدين من عمل يتعاطاه المتهذب سوى المحاماة) وهذا المؤلف ينقسم الى اثني عشر كتاباً يتناول معظمها البحث المفصل في فن الخطابة والتحري الدقيق لها من الوجهة الادبية والفنية ، دع عنك ان نقده الصائب للمؤلفات اليونانية والرومانية يضمن وحده شهرته . على ان كونتيليان تشدّد في ان اسس التهذيب الحقيقي واحدة ، ولذلك وضع المبادئ التي ينبغي ان تسبق الحضارة . وهذه الفكرة هي نقطة اهتمامنا ولذتنا ولنا في كتاباته وصف السيد اللطيف الودود العالم الشديد التعقل ، اما نصائحه التي يرمي بها الى بناء الخلق فربما كان بعض ما نقتطفه منها فيما يأتي شائقاً لنا . فان كونتيليان يدهشنا في ان بعض آرائه لا تزال من جهات عديدة لها جدتها . ولعل بعض تعاليم هذا الروماني القديم لا تعدم قيمتها عند خلفائه بعد ١٩٠٠ سنة

ولا بدّ من الشروع في تهذيب الانسان منذ نعومة اظفاره ، ومن حرص مربيته على ان لا تتحدث اليه الا باللغة الصحيحة . لا مشاحة في ان من اشد الامور خطورة ان تكون اخلاق المربيات كريمة ، على انه من المهمّ ايضاً ان يأخذن انفسهنّ بالتكلم الصحيح . لأن أوّل شخص يسمع كلامه الولد هو مربيته ، وكلماتها هي اول ما يحاول الولدُ تقليده ، ناهيك من أن أسوأ التأثيرات ابقاها . فانه بينا كل شيء يتطرق اليه السوء بسرعة ، لن تستطيع ان تحوّل الرذيلة فضيلة

ولا بد من الشروع ايضاً في تعليم الولد وهو صغير جداً ، على ان

بعضهم يرجئ ذلك الى ما بعد السابعة من عمره . ولمَ هذا الارجاء ؟ اذا كان الاولاد يقوَون على قبول التعليم العلمي . وهل يمكن ان يكون للولد شيء يشغل به نفسه حالما يقوى عَلَى النطق افضل من التعليم . وقد قال كونتيليان الحكيم ايضاً : « لا بد من إشغال الولد دائماً باية طريقة كانت على انه يجب ان لا يكره الولد الذي عمره ثلاث سنوات إكراهاً . ولم اكن لأنسى الاختلاف في السنّ ، وارتاءي ان الولد المتغلغل في الصغر ينبغي ان يضغط عليه ، او يعطى عملاً جدّياً للقيام به . ويجب علينا ، عدا ذلك ، ان نحرص عَلى ان لا نجعل الولد ، وهو لم يبلغ السن التي يجب معها الدرس ، يكره الدرس ويخشى المرارة التي ذاقها قبلاً ، ولو بعد انقضاء ايام الطفولية . ان دروسه يجب ان تصبح تسلية له ولذة ، يجب ان تلقى عليه الاسئلة ويجب ان يمدح ويتعلم الفرح كلما احسن عملاً . واذا أعطي مرة امراً ولم يقم به ، وجب ان يعطى الى غيره اثارةً لحسده . وفي بعض الاحيان ايضاً يجب ان يشتغل في المباراة ، ويسمح له ان يظن في نفسه النجاح اكثر من الخيبة ، ويوعد بمكافأة توافق سنه » . ولا يخفى ان هذا هو روح مدرسة الحضانة العصرية . اما من جهة تعليمه حروف الهجاء فيجب تعليمه اشكال الحروف قبل ان يتعلم اسماءها وترتيبها . « وانني استحسن عملاً كان قد رتب لاثارة رغبة الاولاد في الدرس ، وهو اعطاؤهم حروفاً من عاج يلعبون بها ، كما انني استحسن كل شيء يكتشف ويكون اسمه ومنظره وتناوله بهجة للاطفال

ويجب ان تعلم القراءة بكل ما أُوتينا من سرعة ، على ان كونتيليان

يلفي تحذيراً في هذه المناسبة «تكادون لا تصدقون كم تتأخر القراءة من جراء السرعة غير الملائمة ، فانه اذا حاول الولد ما كان فوق طاقته ، كانت النتيجة التي لا مناصَ منها اللجلجة والتوقف والاعادة ، وقادته الغلطات التي يعملها الى فقدان الثقة في ما كان يعرفه من ذي قبل . ولذلك وجب ان تكون القراءة في بادئ الامر بطيئة ثم متصلة ، وان تبقى بطيئة مدة طويلة ، بحيث تصبح بسبب المران والمزاولة سريعة ومنزهة من الخطإ

وتدرَّس الكتابة ايضاً قبلما يذهب الولد الى المدرسة « وربما كان من المفيد ، وذلك عندما يشرع في كتابة الكلمات على حسب التمرين المعتاد ، ان نرى انه لا يضيع الوقت بكتابة الكلمات العمومية التي تستعمل في كل يوم . فانه يقدر بسهولة ان يتعلم تفسير الكلمات الغامضة في اثناء عمله ، ويتعلم وهو مشتغلٌ في المبادئ الاولية ما يفتقر الى افراز وقت خاص له ». (ليت شعري هل يرضى كونتيليان عن كتب القراءة الابتدائية التي بين ايدينا وتقع من نفسه موقع الاستحسان في هذا الامر الخطير)

٣

إن كلَّ ما مرَّ بنا يجب ان يتمَّ في البيت ، وعندما يكبر الولد يجب ان يبعث به الى المدرسة . ولا بد من القول ان كونتليان يحبذ المدارس العمومية كل التحبيذ ، ذلك لأن الآباء يفسدون (يدللون) اولادهم في

البيت ، ولأن المعلم الخصوصي ليس فيه كبير فائدة ، اذ ان عمـل الولد الحقيقي هو ما يقوم به بنفسه دون ان يكون عليه رقابة او يقاطعه احد · وهو يتعلم فوق ذلك الروح العامة التي يتعذّر عليه ان يتعلمها في اي محل آخر ، والتي كما يقول عنها كونتليان هي عظيمة القيمة في حياة الولد المستقبلة · اما من جهة الآداب ، فاذا كان الولد شريراً وجد فرصاً للرذيلة خارج المدرسة كما يجد في داخلها

وليس يخاف ان الاولاد ذوي المقدرة الخاصة يجب ان ينتبه اليهم ولو كانوا في مدرسة كبرى (تعرف مقدرة الولد بواسطة ذاكرته وتمكنه من التقليد والضبط) ولكن احذروا من النابغة ، فان العقول النابغة قبل اوانها يندر ان تأتي بثمر جيد · والذين اعنيهم بقولي « نابغون قبل اوانهم » هم الذين يتممون فروضاً صغيرة بسهولة فيتشجعون على إظهار أعمالهم الصغيرة دون ان يسألوا · على ان اعمالهم من ابسط الامور واظهرها فهم يرصفون الكلمات معاً ويخرجونها بجراءة لا يقيدها اسلوب ، ليس لهم قوة حقيقية ، والذي لهم لا يخرج عن كونه نمواً سطحياً · وهذه الحيل تعجبنا عندما نعارضها بعصر الخطباء على ان النجاح يقف في الحال ويذوي اعجابنا

والالعاب ضرورية لان لنا فيها افضل نوع من اللهو واعتزال الاعمال ، وفيها يتبدّى الخلق على احسن طريقة تبدياً طبيعياً ولا سيا اذا ذكر المعلم ان التلميذ ، رغم تغلغله في الصغر يقدر ان يميز بين الخير والشر ، وان الخلق يثقّف افضل تثقيف عندما يكون الولد نقياً سالماً من كل

خديعة وقابلاً للتعليم كل القبول (لو عاش كونتليان اليوم لكان اكبر عضد لحركة الكشافة)

ثم انه حالما يتعلم الولد القراءة والكتابة دون مشقة يأتي دور معلم أدب اللغة . ان الادب لحاجة الصبيان وبهجة الشيوخ ، ورفيق عزلتنا المؤنس ، وهو النوع الوحيد من الدرس الذي يملك جوهراً حقيقياً اكثر من العرض والظهور . ولا بد من تقديم علم قواعد اللغة ، وعلى الاولاد أن يبدأوا بتصريف الاسماء والافعال والا ، لا يكون في مقدورهم ان يفهموا موضوع الدرس الحقيقي . وربما كان هذا الحث او النصيحة غير ضروري لو لم يكن السواد الاعظم من المعلمين الذين يضلون سواء السبيل من جراء رغبتهم في اظهار النجاح السريع فيبدأون من حيث ينبغي ان ينتهوا . ومحبتهم الشديدة لاظهار مواهب تلامذتهم من جهة النقاط الهامة في عملهم ، لا تعمل الا على تاخير نجاحهم ، وإقبالهم على المعرفة من طريق مختصرة غير طريقها السلطانية انما يطيل السفرة وهذه قضية لا يختلف فيها اثنان

ولا مندوحة للمعلم ، وذلك عندما يصل الى تعليم الادب تعليماً فعلياً ، من العناية بقراءة تلاميذه بحيث يجعلها تنم عن رجولية وتجمع بين طياتها الشرف والجمال . ويجب ان لا تنزل بقراءة الشعر بحيث تصبح غناء اكثر منها قراءة . وهناك قول جميل في ما نحن بصدده ينسب الى غايوس قيصر ايام كان صبياً وهو « اذا كنتم تغنون غنيتم ولم تحسنوا ، واذا كنتم تقرأون غنيتم »

وعَلَى المعلم وهو يشرح المتون ان ينتبه الى الدقة والتفصيل « وعليه ايضاً ان يشرح الارشادات المتنوعة و يتمم ذلك بانتباه ، عَلَى انه ينبغي ان لا يكون في ذلك التفصيل افراط وخروج عن الحاجة واللزوم » ويجب عليه ان لا يعمد الى الشروح والتفاسير عندما يكون بعضها موجوداً مهيئاً . ولذلك أنعى على معلم الادب ان تكون هناك بعض امور لا يكون ملماً بها

ثم ان كونتليان ينتقل الى القسم الصناعي من عمله — التعليمات في دراسة البلاغة اليونانية واللاتينية . غير انه قبل مفارقته يجدر بنا ان نتعلم مثله الاعلى في المعلم الكامل

« ولذلك عليه ان يقف من تلامذته موقف الوالد من اولاده ويحتسب نفسه ممثلاً ونائباً عن الذين سلموا اليه اولادهم . وعليه ان يكون هو نفسه مبتعداً عن الرذائل ويأبى ان يحتملها في الآخرين . عليه ان يكون مدققاً لا صارماً او متشدداً ، ظريفاً لا اليفاً لان الصرامة لا تحببه الى القوم ، والالفة تولد التبذُّل . وليكن محور احاديثه ما هو حسن وشريف . وكلما وعظ وانتهر ، ابتعد عن القصاص . وعليه ان يملك طبعه دون ان يغمض عينيه عن الغلطات التي تحتاج الى معالجة واصلاح . وليكن تعليمه معطى إعطاء ، واجتهاده عظيماً ، ومطالبه من الصف مستمرة ، ولكن لا إسراف فيها . وعليه ان يعدّ عدته للاجابة على ما يلقى عليه من الاسئلة ، والقائها على الذين يجلسون صامتين . وعليه ان يلزم الاعتدال في مدح تلامذته فلا يبخسهم حقهم ولا يكيل لهم

المدح كيلاً . فان الامر الاول يحملهم على السآمة فيضيقون ذرعاً بالعمل والثاني يحملهم عَلَى التراخي والكسل . ولا بد له وهو يصلح النقائص، من مجانبة المرارة والسخط وبخاصة سوء الاستعمال . لان المعلمين الذين يشوب توبيخاتهم كرهٌ محقق يقضون عَلَى النشاط والاجتهاد . وصفوة القول اذا كان المعلم يدرب تلامذته على اقوم الطرق اصبح موضع حبهم واحترامهم ومتى احب الولد المعلم قلده وحاكاه

تعليم الجغرافية للاطفال

ان لعلم الجغرافية فوائد عديدة في المدارس الابتدائية . وان المعلمين ليشكون كثيراً من نقص الكتب المدرسية ووسائل التوضيح وهي شكوى حقة . وقد رأى السيد فخري جوهر به خريج فرع التربية في الكلية العربية ان يترجم لقراء مجلة الكلية العربية رسالة في تعليم الجغرافية للاطفال ، وقد اطلعنا على الرسالة فوجدناها مفيدة جداً ، وها نحن ننشر له المقالة الاولى ونلحقها باخواتها في الاعداد التالية . والرسالة للآنسة لي ونشستر (استاذة الجغرافيا في جامعة ليفربول) في انكلترا فنلفت اليها الانظار

تعليم الجغرافية للاطفال

درس الطبيعة من الوجهة الجغرافية

المقدمة :— انما نعني بالاطفال في هذا البحث اولئك الذين يدرسون دروساً في الجغرافيا تدريساً منظماً منذ البدء ونفترض ان هذه الدروس

ملقى على اطفال بلغوا السادسة ودام تعليمهم حتى العاشرة . اذا وعينا ذلك فلنبحث في بعض النتائج التي نرغب في الوصول اليها في تعليم الجغرافيا لهؤلاء الصغار

اولاً :— ان من اهم الاغراض ان يدرب الطفل بحيث يساعد على ادراك شيء من عجائب الدنيا التى يعيش عليها . وان يراها بنفسه و يتقرب اليها عن طريق مشاهدته ويكتشف بنفسه ان العالم يعجّ بالغوامض والعجائب .

وعليه ان يعرف كيف تؤلف ذرات الرمل صخوراً ولمَ تختلف هذه الصخور في اللون والمظهر . وعليه ايضاً ان يعرف ما هي الغيوم ولماذا تتحرك ، وما سبب تغيرها

إننا نرمي في تعليم الجغرافيا الى تدريب الطفل ليصبح نظره الى هذه العجائب نظر احترام وفهم

ثانياً :— نريد ان نساعد الطفل على اعتبار نفسه وحدة في عائلة كبيرة وان وطنه ليس الا وطناً بين مئات بل ألوف من اوطان شعوب العالم المختلفة

ونريد من الطفل ان يدرك انه متصل اتصالاً قريباً باعضاء الشعوب الاولية الساذجة بقدر اتصاله بالشعوب المتقدمة ذات الميراث الثقافي القديم . ونريد ان نساعد الطفل ايضاً لينظر الى العالم وله ذات الشعور من حيث احتقار الضغط والظلم أو التلذذ في المسرات كما ينظر

الى الظلم او المسرات في وطنه الخاص . غير اننا لا نستطيع ان ننمي هذا الشعور بسرعة ، فواجب الطفل من صغره ان يبتدئ بالتفكير في الشعوب الغريبة واعتبارهم اخوانه في الانسانية بحيث يصبح الشعور بالانسانية هذا غريزياً فيه . فاذن غرضنا يتضمن وجهتين :

(١) ان نعلمه الارتياح الى محيطه الطبيعي الذي يعيش فيه ، ونقدير جزء منه

(٢) ان ننمي فيه عطفاً ونظرة عالمية واسعة

فتعال ايها القارئ بعد هذا نفحص بعض خصائص الاطفال الصغار . ان من اهم هذه الخصائص واعظمها انتشاراً الرغبة الشديدة ومحبة الالوان والانشراح او السرور في الاقتحام ، اضف الى ذلك جميع لذات التخيل ، على اننا نجد هذه الرغبة الشديدة يرافقها في اكثر الاحيان نقص في حصر الانتباه وتوجيهه الى نقطة واحدة (فقدان المقدرة على ان يبقى الطفل منتبهاً ذهنياً برهةً طويلة) اي رغبته في التغيير المتكرر

وهناك سرور في الاعادة وهي اعادة قد يظهر لنا انها على وتيرة واحدة ولكن الاطفال يحبونها ويطلبون دوامها . وبين اولئك الاطفال نجد قوة التذكر نامية كل النمو ، فكيف تمكننا اذن من تعليم اولئك الصغار المتقلبين ذوي الخيال في الايام السالفة ؟ لقد تم لنا ذلك باعطائهم خرائط ينظرون اليها وهم لم يفهموها واذا اظهروا مللاً وبخناهم وأصررنا على مطالبتهم بحفظ جداول من الاسماء . ومن حسن الحظ ان تلك الأيام التي كنا

نعلم فيها مثل هذا التعليم تُوارى في قبرها غير مأسوف عليها، واصبح من الممكن اليوم ان نثير رغبة الاطفال وان نربي فيهم حب الاقتحام ونستعمل قوة ذاكرتهم وننميها عن طريق الاعادة ونجمع جميع هذه العوامل ونستخدمها في تدريب طلاب وشبان المستقبل وجعلهم مواطنين يعتبرون العالم وطناً لهم

ولما كانت هذه الثروة من المواد التي تحت تصرفنا كان جديراً بنا ان ننتفع بكل ما يمكن الانتفاع منه من جهة وان نحترز من ان لا يصبح اي فتور في جهودنا مانعاً للاطفال من التقرب الى ميراثهم ومن الوصول الى رعوية وطنية حقيقية وعطف عالمي واسع على الشعوب الاخرى

غير انه يجب ان لا ننسى انفسنا ونحن نحاول ان ندرب عواطف الاطفال . فالدقة في الحقائق هي من الامور الاساسية في هذه الدروس الابتدائية

ولذلك يجب ان نعلم الطفل بحيث اذا بلغ سن الرجولية وجابه الحياة في الشارع او في الادغال وعاد الى ذاكرته ان لا يجد فيها قولاً او نظرية تناقض الحقائق التي يختبرها في سن رجوليته ، ولا يُتلافى هذا الامر الا بالمحافظة على الدقة في الحقائق كل المحافظة

ما هي الوسائل التي يمكن استعمالها للوصول الى هذا الغرض المزدوج؟

ان خير الطرق للابتداء في تعليم الجغرافيا للاطفال الصغار كما هو الرأي السائد، ان نعلمهم اياها عن طريق (درس الطبيعة) اي درس

الطبيعة من الوجهة الجغرافية وتكون هذه الدروس منظمة تنظيماً دقيقاً . وخير ما نعمله للوصول الى هدفنا عند تدريبنا اولئك الاطفال الصغار تدريباً وطنياً عالمياً ان نوجه قوانا في البدء الى كل ما هو قريب منهم من الوجهتين الذهنية والطبيعية . ومتى ابتدأنا في تدريس (درس الطبيعة) يسهل علينا تقريب الجغرافيا الى اذهان اكثر الطلاب تأخراً وجموداً فان درس الطبيعة يوحي الى الطلاب الصغار وحياً شديداً لان الطفل عَلَى اختلاف درجاته يلتذ بفحص ما حوله ويحب ان يفتش في الزوايا وان يجمع الازهار ويلتقط الحصى . واذا انتفعنا بهذا الميل الطبيعي نكون قد ربطنا الجغرافيا بغرائز الطفل الاساسية وتقدمنا نحو هدفنا عن طريق سنته لنا الطبيعة . ولكي نحصل عَلَى خير النتائج من (درس الطبيعة) يستحسن ان نقسم الصف الى فرق صغيرة على رأس كل منها رئيس او قائد ونترك هذه الفرق تفحص وتبحث في موضوع درس ذلك اليوم

وعندما يمرّ وقت كاف للبحث يقدم قائد كل فرقة نتيجة مشاهدة فرقته . ومن اجل الضبط والدقة وتجنب الاعتماد على الذاكرة وحدها يدوّن الرئيس مشاهدات فرقته ، ويصح هذا ان كانت سن الأطفال ملائمة لمثل هذ العمل . ثم ان الصف يحكم في اي القواد قدم خير الملاحظات ، ومن ثم تدون هذه الملاحظات في دفاتر تحفظ لهذه الغاية .

وفائدة هذا النظام الخاصة هي ان الطلاب هم الذين يقومون

بالعمل بانفسهم وهم الذين يدونون افكارهم ثم يحفظونها . والمباراة بين الفرق هذه ضامنة رفع مستوى البحث . ولا يخفى ان الأطفال حين يسمح لهم بان يقوموا بالعمل بانفسهم ويكتفي المعلم بالارشاد فقط يتمكنون من ان يتذكروا بسهولة ما شاهدوه ودونوه بانفسهم

ولا يقتصر نفع العمل المشترك على الدرجات الاولى في التعليم بل يمكن تمديده الى الصفوف العليا والحصول على نتائج جيدة . واذا اعتبرنا (درس الطبيعة من الوجهة التي مر ذكرها ، لأجل ان نقودنا مباشرة الى الجغرافيا ، تحتم علينا ان ننظر الى الدرس نظرة واسعة

وبدلاً من الابتداء بدرس زهرة واحدة او ورقة نبات مثلاً يمكننا ان نساعد الاطفال على فحص قطعة من الارض واكتشاف ما يمكن ان يعيش عليها من النباتات والحيوانات ودرس كيفية تكيف هذه بالنسبة الى محيطها تكيفاً خاصاً . مثال ذلك افضلية الجذور الليفية الطويلة على الحشائش ، والاوراق الوردية على الاقحوانية والازهار الطويلة المنتصبة على شجيرة (Blanten) وهو نبات يشبه شجرة الموز في نوعه وثمره) والبذور المجنحة على الهندباء البرية

وليس في امكاننا اخذ صورة ذهنية صحيحة عن اي منطقة طبيعية حافلة بالنبات والحيوان الا اذا قدرت هذه الحقائق الحيوية تقديراً صحيحاً بالنسبة الى حياتها في بداءتها . او نستطيع ان نساعد الاطفال على اكتشاف الفروق بين (حوضين) مزروعين احدهما يتجه نحو الجنوب

والاخر نحو الشمال ودرس نبات كلٍّ منهما واختلافه في احوال مختلفة وما يغزوه من الحشرات والحيوانات التي تعيش فيه

وبهذه الواسطة يكتسب الاطفال معلوماتٍ عن الجهات والتربية وازدحام السكان ويتعلمون بطريقة تكاد تكون لاشعورية شيئاً عن (علاقات النبات والقوانين التي تخضع لها). ويستحسن ان يشاهد الأطفال في كل من الفصول الاربعة اشجاراً منتقاة ويرسمون ما يشاهدون ويقابلون رسمهم بصور فوتوغرافية تؤخذ عن الاشجار نفسها وهكذا يستطيعون ان يقابلوا بين ما رسموه اعتماداً عَلَى مشاهدتهم وبين ما هو واقع وحقيقي

واذا كان الطقس غير ملائم او منعت بعض الظروف الطلاب من مشاهدتهم خارج غرف الدراسة فلا مانع من ان يفحص الطلاب النباتات والحيوانات في صفوفهم واحدةً واحدة ويدونوا بانتباه خصائصها الطبيعية

ومن المهم كل المهم في جميع هذه الدروس ان يحصل المعلم عَلَى مشاهدات الطلاب انفسهم ويجمعها للفحص والتدقيق. اما العادة الشائعة البالية، وهي ان يرى الاطفال صورة حيوان او نبات ثم يقال لهم ما يجب ان يروه في الصورة فامر مذموم ولا حاجة الى بيان مساوئه

(البقية تاتي)

ابحاث بسكولوجية تحليلية

عذاب الاختيار

يجد القارئ فيما يلي من المراسلة مثالاً جيداً لعادة التردد عند بعض النساء لسبب من الاسباب المجهولة ، فقد كتبت احدى السيدات الى الطبيب الكتاب الآتي :—

عزيزي الدكتور

انا امرأة تامة الصحة ، مسرورة بزواجي ، قانعة تمام القناعة بما قسم لي ، ولي من زوجي ولدان وليس لي ما اشكو منه . غير انني اشكو نوعاً من القلق ، لا ينغص عليّ عيشتي تماماً الا انه يجعلها دون ريب صعبة . ومع انني نشيطة حازمة ، اكاد لا استطيع ان اشتري اي قطعة من الالبسة لي . وربما استطعت ان تزداد علماً بحالتي ان اعدت عليك حوادث الاسابيع الماضية . انك بلا ريب تعلم ان المرأة التي تهتم بمظهرها الشخصي ، تعالج ما يتعلق به بتفكير معقول وبعد نظر . واني ارى صاحباتي عادة ينظرن الى ما في المخازن ، ثم ينتخبن بائعة برانيط من بين كثيرات ولا يمضي وقت حتى يكتفين ويقتنعن بما اخترنه . غير ان بعضهن يترددن قليلاً ، ويحكمن عقولهن [*] ، وربما اعدن البرانيط التي اخترنها واخذن غيرها . اما انا فما ينتابني قبل اعطاء الحكم ، لا يجوز

مقتطفة عن كتاب « اقنعة الحب » للدكتور شتيكل وهو ينقل الان الى العربية

ان يعتبر اختياراً ، بل هو مرض يشبه الحمى . فانني اقلق عند بداية اعطاء الحكم واعرف ان هناك عذاباً اعظم ينتظرني فلا أتمالك أن اقول هل اشتري ؟ ام لا اشتري ؟ واخيراً اذهب الى بائعة ابرانيط . ما اسعدني لو تمكنت ولو مرة ان ارى برنيطة فاقول لنفسي « اريد هذه ولا اريد سواها » ولكنني اجد دائماً برنيطتين او ثلاثاً تعجبني

فاذا اخذت البرنيطة التي اخترتها في البدء الى بيتي ، ونظرت الى نفسي في المرآة ، اتصور ان الثانية ربما كانت تناسبني اكثر . واذا عزمت على شراء الثانية اتأسف حالاً لانني لم اختر الاولى . وهكذا كأنَّ لكل برنيطة ميزة خاصة . وارجح انك قد تنصحني بان اترك زوجي يختار لي في مثل هذه الاحوال الحافلة بالشكوك ولكن هذا هو الامر الغريب ، فان قرار زوجي لا يرضيني فاقول لنفسي « ان ذوق المرأة هو الذي يعتمد عليه في مثل هذه الامور » . فماذا اصنع ؟ هل اطلب اذن رأي صديقاتي . ان هذا لن يمكن ابداً ؟ اي صديقة من صديقاتي منزهة كل النزاهة حتى ترضى ان تراني اكثر جاذبيةً منها ؟ وعلى كل تراني اتراجع عن أن اطلب مساعدتهن في اختياري واذن فلم يبق لي من يكلمني ويرغمني على الاختيار سوى امي . فهي التي يجب ان ترافقني وتلفظ كلمتها الاخيرة . وهكذا فان قرارها يكون نهائياً عندي . وما يصدق على برانيطي يصدق ايضاً على جميع مشترياتي التي تخصني شخصياً اما في ما يتعلق باولادي ، او زوجي او ما اقدمه من الهدايا لاصدقائي فانني استطيع ان اختار مستقلة دون تذبذب واعتقد ان اختياري فيه

شيء من الذوق . اما اذا كان الامر يتعلق بنفسي ، فانا مشتتة كل التشتيت .

انا عبدة امي اسلك معها كما لو كنت بنتاً صغيرة تحتاج الى حماية والدتها . وكم حاولت ان اتخلص من استبدادها ؟ ولكن محاولاتي جميعها فشلت فشلاً تاماً ، ولهذا اصبحت افضل ان اصطحب والدتي معي عندما اذهب لشراء حاجاتي في السوق . ويا لهول المصيبة عندما افتكر بالوقت الذي تمنع فيه والدتي عن مرافقتي . لا استطيع ان احتمل التفكير في موتها ! لانني اعتقد انني لا استطيع حينئذ ان اصل الى قرار جازم بل اظل اتردد بين برنيطتين ، ومودتين ، وخياطتين .

« ان من السخف ان ازعجك بامور تافهة كهذه ولكنني احب ان اعرف كيف يتصل شخص تام العقل في وجهة من وجهات الحياة بالجنون او التطرف »

فاجابها الطبيب بما يأتي :

سيدتي

ان الحالة التي تصفينها وصفاً متقناً معلومة لدي فانها تمثل امثلة من « الاعمال الاجبارية » التي تتألم منها المرأة الحديثة . فالنساء يخترن و يخترن ولكنهن يعجزن عن الوصول الى قرار . هذه الحالة تحدث في انواع لا تحصى ، فهناك المرأة التي تتذبذب مدة طويلة الى ان ترضخ اخيراً ، فتقرر بشجاعة شراء آخر سلعة تعرض عليها . وهناك السيدة التي ترجع في

اليوم الثاني فترى خطأ في شرائها في اليوم الاول فتبدله . وهناك الشاكة التي ترافقها دائماً صديقتها او والدتها لانها لا تستطيع ان تقرر لنفسها ، وهناك اخيراً « المريضة المتألمة » التي تتأسف على شرائها بعد وقوع البيع ، ولكن حياءها يمنعها من التبديل ولكي افسر لك هذا المظهر الغريب ، الذي هو جزء من مرض يعتبره البسكو انا ليتكي « ضعفاً في الارادة » لا بد لي من ان اشرح لك شرحاً اوفى

« لا بد لي من تفهيمك المظهر الذي يسمى « بالاعمال المستعاض بها » ما « هو العمل المستعاض به » خذي هذه الامثلة :

يغضب احدهم ، فيود ان يجازي خصمه ، ويلاكمه ، ولكنه يكتفي بان يكسر صحناً في بيته فيجعل منه مئة جزء . ورجل آخر فيه ميول اجرامية لقتل نفس ، يصبح صياداً متحمساً ، يصطاد حيواناً اعجمياً كل اسبوع . او تصوري رجلاً فيه غرائز (دون جوان[1]) يجمع معرضاً لصور النساء الجميلة ليعبر بها عن انتصاراته بين النساء الحسان . اي يصبح عاشقاً للصور ؟ وترينه يجتاز جميع ادوار الحب قبل ان يقتني الصورة . ويشعر في نفسه بطلاً منتصراً عندما تعلق الصورة على جدران بيته ، وهكذا يتمكن من اجتياز نوبات شهر العسل الاولى ؟

وانت يا سيدتي ، ما قلقك في شرائك الا ضرب من « الاعمال المستعاض بها » ان هي الا رموز لعقد بيع آخر لا تستطيعين الان ان تحليه . وانك لتسألينني الآن ما هو هذا العقد الذي اشير اليه . اراك اجبتني بنفسك .

---

(١) شخصية روائية خيالية ذات ميول معكوسة

حقاً لقد قلت لي انك سعيدة في زواجك ، ولكن قلت في الوقت نفسه ان قرار زوجك في مشترياتك لا تقيمين له وزناً . ان هذه خيانة نفسية لان المرأة التي تكون راضية ومسرورة من زواجها انما ترغب ان ترضي زوجها – هذا على الاقل ما تؤكده هي دائماً لنفسها ولغيرها – وفي مثل هذه الاحوال تترك زوجها يقرر لها . وبما انك لا تفعلين ذلك يدلني هذا على ان هناك بعض الخطأ . ان التأثر الذي تختبرينه عند اختيارك برنيطتين لا يرجع الى السبب الذي يتراءى لك بل مصدره شيء آخر . هل اخترت اختياراً رديئاً يوماً من الايام ؟ ربما كان ذلك اهم اختيار وهو اختيارك زوجك . وان احترامك الان لقرار امك يدعوني لان اشك في ان اختيارك الاول كان مناقضاً لارادة والدتك

« وهناك تفسير آخر ، قد يوضح لك عملك الاضطراري هذا . لا بد انك تعرفين ماذا اعني « بالميل للحل والرفض » فان عصبيي المزاج عادة يحلون في تخيلهم ، الحقائق الراهنة . فانت تحلين زواجك في شرائك البرنيطة وتسلكين كما لو كنت لا تزالين عذراء ، في حالة تمكنك من اختيار آخر . فتصبح البرنيطة عندك رمزاً للزوج (وهي بالاكثر رمز الزوج في الاحلام) وانك لا تزالين حرة وانت على اهبة اختيار زوج . ولكنك هذه المرة لا تريدين ان تختاريه وحدك ، لان صوت والدتك المتسلط الذي اهملته في المرة الاولى لاندفاعك في حبك يجب ان تصغي اليه الآن . ولهذا تتركين الحكم لوالدتك وهكذا تعترفين بانه كان افضل ان تصغي الى والدتك من قبل . وانت الان تعيدين اهم

دور من ادوار حياتك — وهو اختيار زوج · تعيدين هذا الدور المرة بعد المرة كما لو كان باستطاعتك ان تغيري الحقيقة الجافة القاسية · فانت اذن تحلين عقد خطبتك وزواجك بل وولديك اللذين ربما كانا السبب لبقاء هـذه المأساة ، ماساة في التخيل فقط · انك تسلكين كما لو كنت تختارين الآن من جديد وتعترفين لوالدتك بالحقوق التي انكرتها في الماضي · فانت اذاً تلغين كل شيء ·

ومع هذا فهذه المأساة تمثل لا شعورياً (اي في عقلك الباطني) انك لا تريدين ان تعلمي انك غير مسرورة فان لك اسراراً تكتمينها حتى عن نفسك ، وانت مجبرة لان تبوحي بافكارك السرية في اعمال رمزية · انت اذن تتألمين فان عذاب تقلبك الان معناه في الحقيقة هذا « يا ليتني سمعت نصائح والدتي وتركتها تختار لي » وان ترددك الحالي هو قصاص لقرارك المندفع الاول

ربما استنتجت خطأ وانت من بين النساء التاعسات القلائل اللواتي هن مسرورات حقيقة عندما يصرّحن بذلك · لأن الفردَ منا يشعر بانه يجب ان يكون مسروراً · ومن المؤسف ان اختباري يدلني على ان الناس السعداء لا يحتاجون الى تمثيل مهازل (روايات مضحكة) لانفسهم

فاجابته :

عزيزي الدكتور

اعترف انك اصبت في حدسك في نقطة واحدة فقط · لقد تزوجت

بالرغم من مقاومة والدتي الشديدة ولكنني لن اعترف بانني لا احبه وبانني غير مسرورة . انني عصبية المزاج فقط وهذا جميع ما اشكو منه . اشكو من نوبات بكاء ، وانحطاط وضعف عجيب في ارادتي . وقد عزمت الان ان اذهب الى مصحة معتقدة انني سارجع مالكة صحتي فاكون اسعد النساء . غير انني اتردد بين ثلاث مصحات ، وقد أُشير عليَّ بالثلاث اما زوجي فيعتقدانني يجب ان اذهب الى مصحة «ب» ووالدتي تفضل مصحة «ا» وصديقتي مصحة «س» عَلَى انني ارجح انني ساختار مصحة «ا» لان الهواء هناك يلائمني

ومرت ثلاث سنوات

فكتبت الى الطبيب :—

عزيزي الدكتور

لقد كنت مصيباً في رأيك بعد كل هذا . ذهبت الى المصحات الثلاث ولم استفد من احداها . ولكنني انفصلت عن زوجي الان وانا حرة مرة ثانية — وتصوَّر — انني تخلصت من عذابي جميعه . فانني اختار برانيطي مع زوجي المقبل ، الذي يملك ذوقاً ممتازاً عجيباً ، وارجو ان لا تنسب ذلك الى نقص في ذوقي .

هامش

ارجح ان هناك نساء كثيرات غير راضيات عن اختيارهن الاول

فقد شاهدت اليوم ما يقرب من اثنتي عشرة امرأة في مخزن بائعة البرانيط وكلهن ترددن في الاختيار

هل الازواج الأُوَل غير مرضيين الى هذه الدرجة ، ام نحن كلنا عمياً لا نبصر

ان والدتي تعتقد ان البنات لو اتبعن نصيحة والدتهن لوفرن عليهن وعلى غيرهن تعباً كثيراً . واكثر الامهات يقلن قولها . غير انني اعرف سيدات اصبحن تاعسات لاتباعهن نصائح امهاتهن . ولكنهن يشترين برانيطهن دون مراجعة والداتهن . لم اكن لاتصور ان بائعة البرانيط هي « الموحى الجديد للمتزوجين ... » (المقدسي)

اخبار علمية (١)

مقتبسة عن احدث المجلات والكتب العلمية

ان اطول جسر في العالم هو في كبك (Quebec) طوله ١٨٠٠ قدم وطول فسحته الوسطى ٦٤٠ قدماً وثقلها ٥٦٠٠ طون ومجموع نفقاته ١٧،٠٠٠،٠٠٠ ريالاً اميركياً

المجرفة (الكريك) الكهربائية

ان هذه الآلة هي من اضخم الآلات التي اخترعها الانسان وهي تتركب من مجموعة من الروافع والبكرات وتستعمل في جميع انواع الحفر . وهي

(١) بقلم السيد سليم كاتول استاذ الطبيعيات في الكلية العربية

تحفر كلما نزلت في الارض مرة ٨ ياردات مكعبة (١٠ طونات من الفحم)

الونش (العيّار)

تتألف هذه الآلة من مجموعات من الدوافع والبكرات ويرفع اضخم نوع منها ٢٠٠ طون للمرة الواحدة · ولا تحتاج سوى رجلٍ واحدٍ لتسييرها

القاطرة البخارية

ان اول قاطرة استعملت في اميركا في سنة ١٨٢٩ كان وزنها ٤¼ طونات وكانت تقل ٣٠ شخصاً بسرعة تتراوح ما بين ٢٦و٣٠ ميلاً في الساعة · اما القاطرة الحديثة فتزن ٤٥٠ طوناً وقدرتها ٥١٠٠ حصان (ان معدل قدرة القاطرات التي تستعمل في فلسطين يساوي الف حصان)

اعظم فراشات مائية (دوّارات) في العالم

توجد ثلاث دوارات تحت شلالات نيكارا تولد ٧٠و٠٠٠ حصان ينحدر الماء عليها من ارتفاع ٢١٣و٥ قدماً · وهذه هي اعظم الفراشات المائية من حيث الشغل الذي تنتجه وارتفاع الشلالات · وقطر الدوار الواحد ١٥ قدماً وثقله ٢٥٠و٠٠٠ا بونداً ويدور ١٠٧ دورات في الدقيقة وهو من الصلب الممتن

وتوجد دوارات في جبال السيرا العالية حيثما تجمع المياه في سدين كبيرين على ارتفاع ٧٠٠٠ قدم وتنحدر على عمق ميل تقريباً على دوّارات

متتابعة . ومعدل ما يولده الدوار الواحد منها ٤٣٠٠٠ حصان وفاعليته ٨٨ في المئة . وتنقل هذه القدرة بعد تحويلها الى تيارات كهربائية مسافة ٢٤١ ميلاً بمعدل ٢٢٠٠٠٠ ڤولت

مقابلة بين اعظم واصغر مركب بخاري في العالم

ان اصغر مركب بخاري كان طوله ١٥٠ قدماً وعرضه ١٣ وثقله ١٠٠ طون وسار في ١٨٠٧ بسرعة ٥ اميال في الساعة . اما اعظم مركب بخاري فهو الذي استعملته اميركا في الحرب العظمى وكان يقل ١٠٠٠٠ جندي وطوله ٩٥٠ قدماً وعرضه ١٠٠ قدم وثقله ٦٣٠٠٠ طون تسيره اربع فراشات بخارية مجموع قدرتها ٦٥٠٠٠ حصان بسرعة ٢٥و٨ العقدة (٣٠،٠٥ ميلاً برياً) في الساعة

اعظم دارعة دردنوت

ان ثقل هذه الدارعة ٣٣٦٠٠ طون وقدرتها ٣٣٠٠٠ حصان وسرعتها ٢١ عقدة في الساعة . وهي مسلحة بثمانية مدافع عيار ست عشر بوصة . وثقل القنبلة ٢٠٤٠ بونداً تقذفها على بعد يتراوح ما بين ١٥ و ٢٠ ميلاً . وطاقة هذه القنبلة ٩٨٤٠٦ طون قدم (١٩٦١٨٢٠٠٠ بوند قدم) . وقدرة هذه المدافع على الاختراق هي ٣٢ بوصة في امتن الصفائح الحربية

السيارة القديمة والسيارة الحديثة

ان السيارة القديمة التي بنيت في سنة ١٨٩٩ كانت آلتها ذات

اسطوانة واحدة وقدرتها ٩ احصنة وقطر دولابها ٧٢ بوصة · وكانت حركة المكبس تنتقل للدواليب بواسطة منطقة وكان يتم تغير السرعة بانزلاق هذه المنطقة · اما بعض السيارات الحديثة فتتألف الاتها من ثماني اسطوانات وقدرتها ٨٠ حصاناً

الجدران الرديئة التوصيل للحرارة والبرودة

قد اجرت احدى الجامعات في اميركا اختبارات عديدة على جدران البيوت ودرجة توصيلها للحرارة والبرودة فوجدت ان الجدران المبنية من السمنت لا تحفظ حرارة المنزل في الشتاء جيداً وبرودته في الصيف · وتذكر انه يتوفر على سكان اميركا مائة مليون ريالاً في المحروقات التى تصرف بقصد التدفئة اذا بنيت جدران البيوت من طبقات من الخشب والسمنت وورق البناء المطلي بالقطران تتخللها طبقات بعضها فارغة وبعضها مملوءة بالنشارة

المغناطيس الكهربائي الحديث

قد صنع اول مغناطيس كهربائي جوزيف هنري ١٨٢٨ في برنستون · وقد صنعه من قطعة من الحديد في شبه حذاء الفرس ولف عليها سلكاً معزولاً بقصاصات من الحرير · اما متوسط المغناطيس الكهربائي الحديث فثقله ٨٧٢٠ بونداً وقطره خمسة اقدام وبوصتان ويقدر ان يرفع قطعة من الحديد ثقلها ٧٠٠٠٠ بونداً وله ١١٨٠٠٠ دورة امبير ويحمل ٨٤ امبير ب ٢٢٠ ڤولت · ويتألف ملفه من قطع

من النحاس معزولة عن بعضها بشريط من الاسبستوس

اعظم مولد كهربائي مائي

انهم يبنون اليوم محطة لتوليد الكهرباء بالقوى المائية في كوينستون من اعمال كندا حيثما ينحدر الماء من ارتفاع ٣٠٥ اقدام · ويقدرون قدرة الماء نصف مليون حصان يمكن تحويلها الى تيارات كهربائية بدون نقصان طاقتها نقصاناً يذكر

اول مولد كهربائي والمولد الحديث فى اميركا

قد صنعت جامعة كورنيل في ١٨٧٥ اول مولد كهربائي مثل الذي صنع في فرنسا في سنة ١٨٧٣ · وكان الفرق في جهده ١٥٠ ڤولتاً · ما المولد الحديث الذي تحت شلالات نيكارا فان الفرق في جهده ١٢٠٠٠ ڤولت وتياره ٦٥٠٠٠ كيلوات وارتفاعه ٢٦ قدماً في حين ان المولد الاول كان ارتفاعه ٢٦ بوصة

المصباح المتوهج (القنديل الكهربائي) الاولي لأديسون والمصباح الحديث المملوء بالغاز

قد صنع اديسون المصباح المتوهج في سنة ١٨٧٩ من زجاجة بها سلك دقيق من الكربون يمكن امرار تيار كهربائي فيه بحيث يسخنه الى درجة البياض فينتشر عنه ضوء لامع · وجعل الزجاجة مفرغة تفريغاً تاماً من الهواء حتى يضيء السلك ولا يحترق باتحاده مع الاكسجين

اما في سنة ١٩١١ فقد استنبط الدكتور وليم كوليج بعد الاختبار عدة سنوات طريقة لسحب عنصر التنستون (درجة انصهاره ٣٣٩٠ مئوية) اسلاكاً دقيقة · وفي سنة ١٩١٣ اخترع الدكتور ارفن لنكمور (Dr. Erving Longmuir) مصباح التنستون المملوء بالغاز · وهذا ذو فاعلية عظيمة جداً · واستعماله بدلاً من المصباح السابق في الاضاءة قد وفر على اميركا الف مليون ريال لانه يصرف مئة وات فيعطي ١٣٢ شمعة اما المصباح السابق فيصرف مئة وات ويعطي ١٦ شمعة والغاز الذي يملأ هذا المصباح الحديث هو اركون ممزوج بقليل من غاز النيتروجين

وتستعمل الولايات المتحدة نحواً من ٥٠٠ مليون مصباح · وهذا العدد هو نصف ما يستعمل في كل العالم

اول قاطرة كهربائية لاديسون والقاطرة الكهربائية الحديثة في فرجينيا

قد عرف اديسون انه يمكن تحويل مولّده الكهربائي الى محرك كهربائي فركبه في قاطرة في سنة ١٨٨٠ في حديقة منلو (Menlo) وسحب ثلاث عربات مسافة ثلث ميل بقدرة ١٢ حصاناً

اما اليوم فان القاطرة الكهربائية في فرجينيا هي اعظم قاطرة كهربائية في العالم وتستعمل لسحب القطارات على جبال البغني (Allegheny وقوة سحبها ٢٣١٠٠٠ بوند بقدرة مستديمة قدرها ٦٠٠٠ حصان

وتزداء هذه احياناً حتى ٧١٢٥ حصاناً · وبهذه القدرة تفوق قدرة كل القاطرات البخارية والكهربائية في العالم

وعند نزول هذه القاطرات في الجبال تتحول محركاتها الى مولدات تولد تيارات تسحب القطارات التي على الجهة المقابلة من الجبل صعوداً·

اعظم منظار فلكي (تلسكوب) فى العالم

ان اعظم منظار فلكي هو فى جامعة شيكاغو قطر شخصيته (العدسة الامامية) ٤٠ بوصة وطوله ٦٣ قدماً وثقل جميع اجزائه ٢١ طون ومعدل قدرة تكبيره يساوي ٢٩٧٦ ضعفاً

تهذيب الاحداث البدني(١)

انما يكون جني الثمرات المباركة من التربية البدنية على اتمه وابقاه، ايام يكون جسم الولد وعقله وخلقه غضة الاهاب وغير تامة النماء· ولا تجنى ابرك ثمرات التهذيب واشهاها الا عندما يقر القوم حقيقة خطيرة وهي ان التهذيب الذهني وحده ليس بكاف، وان الرياضة البدنية ليست ضرورية للجسم فحسب، بل وللدماغ والخلق ايضاً

ان ما يرمى اليه في التهذيب البدني تحسين صحة البدن والعقل

(١) بقلم المستر طوملنسون مراقب الالعاب الرياضية بادارة المعارف، نقلها الى العربية السيد حبيب خوري

والاحتفاظ بها على احسن تقويم

ويشمل التهذيب البدني كل ما من شانه ان يعود على الصحة البدنية بالخير مثل الالعاب الرياضية المدعوة Gymnastico ، وغيرها من الالعاب، والسباحة ، وسياحات المشي ، والرحلات المدرسية ، والمخيمات ، وكل انواع العمل والتمرين مما يبعث في النفس حب الهواء الطلق والمعيشة الصحية . ولذلك لا بدّ من اتباع نظام تهذيبي يكون مدعاة للحصول عَلَى صحة طيبة وذهن حاد وخلق كريم . فانه لم يعد من ريب البتة في ان القوى العقلية والادبية يتأخر نماؤها جد التأخر ، بل في بعض الاحايين يوقف اذا لم نراع للبدن قواعده الصحية، وعلى الجملة فالنمو الصحي البدني لازم كلّ اللزوم للنموّ العقلي

على انه لم يكن الطعام المغذي والمعالجة الطبية الفعالة والمحيط الصحي لتضمن البنية المتينة بحد ذاتها ، ولو غالى اربابها في اتقانها . ولا بدّ من الرياضة البدنية ، ومناحي هذه الرياضة ووجوهها عديدة ومختلفة . فان التمرين الذي لا يكون سداه التنظيم ولحمته التبصرة يتعذر علينا ان نحله محل التمرين المنظم تنظيماً علمياً ، وهو لا يستغنى عنه في تنشئة البدن تنشئةً صحية طبيعية ، كما لا يستغنى عنه في اصلاح العيوب ، سواء أكانت فطرية ام مكتسبة

ثم ان من خير ما يرغب في الحصول عليه تنمية القوى البدنية لكل فرد تنميةً متقنة وحسنة التوازن ، ليس من جهة نموه البدني والعقلي السريع فحسب ، بل من جهة تشجيعه عَلَى تكوين عادات ترويح النفس مما يكون

له قيمته في مستقبل الايام

المدربون

ينبغي لكل مدرب ان يكون واقفاً تمام الوقوف على مبادئ التربية البدنية ومراميها ونتائج التمارين المستعملة على اختلاف انواعها

وينبغي له فوق ذلك ان تكون فيه القوة على معالجة الصف والنهوض به الى اعظم مراقي النجاح ، وتلقين التدريب على اسلوب يتشجع معه الاولاد على اصلاح انفسهم

وينبغي له ان يحرص على تشويق الاولاد وتزييد رغباتهم في التدريب ، ومجانبة جعله مزعجاً لهم ومملاً ، ومجانبة العنف والشدة وتنشيط حرية الحركات وتفهيم قيمة وغاية التدريب كل ذلك وهو يسعى في ضبط صفه · وعليه ايضاً ان يمتنع عن الصياح وطرق الازعاج والضجر وتثبيط الهمة والاعنات او الارهاق عند معالجته صفه · حتى واذا ما كان موقفه موقف الرصانة والتشجيع والبعد عن التردد والتقلب في الرأي نجم عن ذلك افضل النتائج

ولا يغب عن البال أن الاولاد يختلفون في الخلق والطباع والمقدرة ولذلك يتطلبون معالجة على حسب ذلك· ويجدر بالمدرب ان يذكر ان التمارين التي قد وقف عليها كل الوقوف، واصبحت سهلة لديه بفضل المزاولة هي في الغالب صعبة على التلميذ · ولذلك يتحتم عليه ان لا يكون جزوعاً لاقل خطأ يرتكبه تلامذته ولا يتوقع منهم الحذق والكمال في التمارين

باسرع ما يمكن · وكل سعي يباغَت فيه التلميذ للحصول عَلى الدقة في التنفيذ مخالف لمبادئ التربية البدنية القويمة · وهناك نقطة هامة على المدرب ان يذكرها وهي وجوب عدم تضحية الضعيف وغير الرشيق في سبيل تعليم القوي والنشيط

وان ما يرمى اليه في هذا التدريب تعليم كل ولد بحيث يصبح ذا كفاية مقبولة، لا تدريب عدد قليل ممن هم عَلى جانب عظيم من قوة الجسم وحب الالعاب ، والنهوض بهم الى مستوى عالٍ · فان الضعفاء والبعيدين عن الرشاقة هم الذين بحاجة الى معظم الانتباه · ودرس التربية البدنية الناجح هو الذي ينجم عنه نتائج بدنية حسنة من الجهة الواحدة ، و يتلذذ به كل التلامذة من الجهة الاخرى

ليس في مقدورنا ان نغالي في قيمة الالعاب · فان قيمة الالعاب الاصلية الحقيقية تتوقف على تاثيرها في تحريك الدماغ · وقيمة التعليم البدني والادبي التي تنال من طريق الالعاب المنظمة تنظيماً حسناً لا تقدَّر ورغبة الولد الطبيعية في مسابقة رفقائه ينبغي ان يحسن استعمالها وتعتبر جزءاً من هذا التعليم · وعلى المدرب ان لا يبرح عن ذهنه ان الفائدة التهذيبية من المسابقة تتوقف عَلى تنشئة الروح الطيبة ، وعَلى تعليم الاولاد ان يكون رائدهم في اللعب ، اللعبَ الحسن والانصافَ وخدمةَ المجموع في كل حال من الاحوال

وينبغي ان يكون مرمى الالعاب التدريب الذي تنجم عنه كفاية

عامة لا تخصص في نوع واحد. وان تكون المسابقات يقوم بها الاولاد متلائمة مع مقدو رايهم. وليس من الممكن ان تسدّ الالعاب(Games) مسدّ التربية البدنية من كل وجه ، فانه ليس لها ذات التاثير الاصلاحي ، دع عنك ان عدداً غير قليل منها يرمي الى جهة واحدة . ولذلك تتعذر الحصول على ذات النتائج المنظمة والمطّردة والناجحة . على ان ضرر الاجتزاء باستعمال الالعاب هو ان الأولاد الذين هم اضعف واقل حذقاً (وهم الذين يحتاجون الى تعليم اكثر) تتثبط عزائمهم لقلة كفايتهم فيصبحون من النظارة والمتفرجين

اصطلاحات بسيكولوجية

لما كان المعلمون والمشتغلون بالتربية يلاقون صعوبات جمة فى ترجمة الاصطلاحات البسيكولوجية رأينا ان نثبت فى المجلة تباعاً ما اصطلحنا عليه من الاسماء والتراكيب فى قسم التربية بالكلية العربية تسهيلاً لهم عند مراجعة ونقل ما يطلعون عليه من الكتب الاجنبية

ولنا الامل ان يعمّ استعمال هذه الاصطلاحات في العالم العربي ، لان توحيد الاصطلاحات من الامور الاساسية لتوحيد الثقافة العربية . هذا ونحن نترحب بما يعن على خواطر اهل الاختصاص ليوافونا به فننشره لهم وبذلك نجني ثمار الاشتراك في العمل ونتوفر الفائدة

Abulia	فقدان الارادة
Accessory Sense Apparatus	الادوات الحسية الاضافية
Acquired Reactions	ردود فعل مكتسبة
Adaptation, of attention	تكيف الانتباه
Adaptation, Negative	التكيف السلبي
" , Sensory	التكيف الحسي
Adjustment	التعديل
Adrenal Glands	الغدد الادرينالية
Advantage, factors of	عوامل التفضيل
" . Law of	قانون التفضيل
Aggressive Behaviour	السلوك القاهر
Ambiguous Figures	الاشكال الغامضة
Analysis of Motives	تحليل الدوافع
" of Sensations	تحليل الحس
Anger	الغضب
Animal Behaviour	السلوك الحيواني
Aphasia	فقدان المقدرة على التكلم (افازيا)
Appetite	القابلية
Applied Psychology	علم النفس المطبق
Apraxia	فقدان المقدرة على الاعمال الراقية (ابراكيا)

Aptitudes	الوَضَعات
Area, Auditory	منطقة السمع
„ , Motor	منطقة الحركة
„ , Olfactory	منطقة الشم
„ , Somesthtetic	منطقة الاحساسات الجسدية
Area of Speech	منطقة الكلام
„ , Visual	منطقة البصر
Art	الفن
Assertiveness	السيادة · التسلط
Association	التداعي
„ , by contiguity	التداعي بالتقارب
„ , „ similarity	التداعي بالتشابه
„ , „ Laws of	قوانين التداعي
„ , Free	التداعي الحرّ
„ , Controlled	التداعي المقيد
„ , Fibres	خيوط التداعي
Atrophy through disuse	الضمور من عدم الاستعمال
Attachment of Stimulus and response	ارتباط المؤثر والجواب
Attention	انتباه
Attitude of Attention	وضعة الانتباه

„ „ Thought	وضعة الفكر
Autistic thinking	التفكير القانع
Automatism	الاوتوماتيكية
Automatic Nerves	الاعصاب الاوتوماتيكية
Autosuggestion	الاستهواء الذاتي
Avoiding Reaction	رد الفعل التجنبي
Axon	الاكسون
Basilar Membrane	الغشاء القاعدي
Behaviour Psychology	بسيكولوجية السلوك
Big, Appeal of the	ايحاء الكبير
Binet Tests	اختبارات بينة
Binocular rivalry	التنافس البصري الثنائي
„ Vision	الرؤيا البصرية الثنائية
Biology	علم الحياة
Blends	المزيج
Boasting	الفيش (الفشر)
Brain	الدماغ
„ Stem	جذع الدماغ
Caution	الحذر
Censor	الرقيب

Central Neurone	الحجيرة العصبية المركزية
Cerebellum	المخيخ
Cerebrum	المخ
Character	الخلق
Child Behaviour	سلوك الطفل
Choice	الاختيار
Cochlea	القوقعة
Co-conscious ness	الشعور المشارك
Collecting Instinct	غريزة الجمع
Colour, liking for	حب الالوان
„ . circle	دائرة اللون
„ ' cone	مخروط اللون
„ , pyramid	هرم اللون
„ , sense	حس اللون
„ , Theories	نظريات اللون
„ , Tone	نغمة اللون
„ , Triangle	مثلث اللون
„ , Zones	مناطق اللون
„ , mixing	مزج الالوان
„ , -blindness	عمي الالوان

Colour, ed, Hearing	السمع الملون
Combination, Law of	قانون التركيب
Comparative Method	اسلوب المقابلة
Comparison	المقابلة
Compensatory Movements	الحركات المعوضة

جمعية خريجي الكلية العربية

اقتراح

جاءنا من الاديب السيد مصطفى الطاهر اقتراح بتاليف جمعية تضم خريجي الكلية العربية ، ودار المعلمين (سابقاً) وقد رأينا ان نطرح هذا الاقتراح على صفحات هذه المجلة ليطلع عليه خريجو هذا المعهد منذ تأسيسه ويبعثوا لنا بارائهم في هذا الصدد

ان من بواعث السرور ان نرى خريجي هذا المعهد يتضاعفون كل سنة ، ويزدادون تعلقاً بمعهدهم وارتباطاً به، ولهذا فنحن ننظر لهذا الاقتراح بعين الاعتبار وننتظر ان يوافينا الاخوان من جميع جهات فلسطين بما يرون ضروريا لانجاح هذا الاقتراح ووضعه موضع التنفيذ

اخبار مدرسية

١— يسرنا ان ادارة المعارف انتقت لبعثتها العلمية بالجامعة الاميركية

بيروت كلاً من السادة احسان هاشم (القدس) والياس مصلح (بيت ساحور) و (رضا ايراني) عكا· وجميعهم من خريجي هذا المعهد

٢ — زار المدرسة كل من حاكم القدس المستر كيث روش ، والمستر ملز مساعد السكرتير العام ،والمستر بنتوش النائب العام ،والدكتور ماجنس رئيس الجامعة العبرية ، والدكتور برغسون احد اساتذة البسكولوجيا في نيويورك ، والقاضي الهندي احمد خان

قياسات جوية

ماخوذة عن المختبر الطبيعي الموجود في الكلية العربية

معدل اقصى وادنى درجات الحرارة الموجودة في القدس في اشهر كانون الاول وكانون الثاني وشباط وما يقابلها في السنة الماضية في هذه الاشهر

	اقصاها	ادناها
كانون اول	١٤°	٥و٨°
كانون ثاني	٣و١١°	٦و٧°
شباط	٤و١١°	٦و٦°

في السنة الماضية

	اقصاها	ادناها
كانون اول	٩٨و١٠°	٩٣و٦°
كانون ثاني	٦٣و١٠°	٠٢و٧°
شباط	٠٢و٨°	٦٧و٥°

عن ميزان سقوط المطر الموجود في المدرسة

اصبح مجموع ما سقط من المطر في هذه السنة حتى ٢٩ شباط ١٦و٠١ بوصة وهذا بيان سقوطه في كل شهر

ما سقط في شهر تشرين اول	١١و٠ بوصة	
〃 〃 〃 〃 تشرين ثاني	١١و١ 〃	
〃 〃 〃 〃 كانون اول	١٥و٢ 〃	
〃 〃 〃 〃 كانون ثاني	١١و٣ 〃	
〃 〃 〃 〃 شباط	٥٣و٩ 〃	
المجموع	١٦و٠١	

سقط الثلج في هذه السنة مساء ٢٤ شباط وبلغ ارتفاعه بوصة وذاب كله في منتصف اليوم الثاني

كان مجموع ما سقط من المطر في السنة الماضية حتى اول اذار ١٨و٥٧ بوصة . وبلغ مجموع ارتفاع الثلج في تلك السنة ٧و٦ البوصة

اعاد الزلزال كرته في مساء الثلاثاء الواقع في ٢١ شباط في الساعة الثانية والخامسة والاربعين دقيقه بعد منتصف الليل ودام ما بين ثلاث واربع ثوان لكن امواجه كانت ضعيفة . وحدث ايضاً ثانية في مساء الاربعاء في ٢٢ منه في الساعة السابعة والخمسين دقيقة ودام ما بين ثانيتين وثلاث ثوان وبدأ بامواج ضعيفة وانتهى بامواج شديدة تماثل امواج الزلزال الاول الذي حدث في ١١ تموز في السنة الماضية

ويظهر ان الزلزال تكرر مرات كثيرة لكنه يكون في اكثرها ضعيفاً لدرجة لا يشعر به الانسان معها · ولو كان لدينا مقياساً لتسجيل كل هذه الزلازل القوية والضعيفة لعرفنا بواسطته مركز منشإها واوجهات انتشارها ودرجات شدتها

فهرست

محلات

عبد النور صالح و يوسف الانقر

اشتهرت هذه المحلات باعداد الخبز الطيب للمدارس الآتية:

دار المعلمين ودار المعلمات ومدرسة الفريز وراهبات صهيون وراهبات مار يوسف في القدس·

ومدرستي الصبيان والبنات الاميركيتين في رام الله·

مرحباً بكل المدارس فاننا مستعدون لتقديم كل اكرام وخدمة لها

السنة الثامنة — العدد الثالث

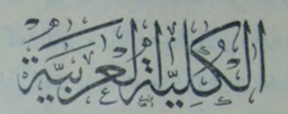
حضرة الفاضل الاستاذ
الشيخ خليل احمد الخالدي
المحترم

الكلية العربية

مجلة تصدرها الكلية العربية اربع مرات في السنة

قيمة اشتراكها السنوي ٢٥٠ ملاً

مطبعة بيت المقدس بالقدس



العدد الثالث ١ ايار سنة ١٩٢٨ — ١٢ ذي القعدة ١٣٤٦ السنة الثامنة

هندسة البناء العربي[١]

للدكتور ليوماير

(صورة الكرك)

واذا استثنينا الخانقة التي كان أصلها بناية مسيحية ، وهي بالقرب من كنيسة القيامة ، كانت اهم الآثار الاسلامية قائمةً في حدود الحرم او في غايةٍ من القرب منه . وقبل ان ننتقل الى المدارس الدينية التي يحيط بها الحرم نلقي نظرة على هندسة البناء الحربي عند العرب . فان من اهم قلاع فلسطين الكرك ، وقد كان لها وللشوبك — ولكثر ما وقع اللبس بينهما — سيطرةٌ على كل التجارة التي كانت تمر في الصحراء ، وعلى قوافل الحجاج الى مكة ، وعلى القوافل التجارية الذاهبة من دمشق الى القاهرة

(١) نقلها الى العربية السيد حبيب خوري

او الى بلاد العرب . فلا بدع والحالة هذه ، اذا حاول صلاح الدين فتح الكرك مهما كلفه الامر ، واذا حصنها بيبرس وغيره من المماليك الذين جاؤوا بعده ، واذا كانت مملكةً بنفسها ، بالرغم من عدم اهميتها من حيث قلة سكانها . وقد هرب اليها محمد بن قلاوون عندما اوجس خيفة على نفسه ، وآنس فيها معتصماً واصبح في مقدوره ان يقاوم اعيان القاهرة. وعلى قدر ما يمكن المرء ان يحكم من الصور نقول انه لم يبق فيها الا النزر اليسير من اعمال الصليبيين ، فكل الابراج والأسوار المبنية من حجارة صغيرة ، ولها كرات وحروف (طبز وزملات) واضح انها من صنع القرون الوسطى وعربية ، والمرمى [1] (الطلاقة) الذي ربما ادخله الصليبيون كان مستعملاً دون ريب في القرن الثالث عشر ، اما نظير شرفات طويلة او فيما بعد نظير نوافذ مغطاة بجدران مظلمة مسطحة وسطوح منحنية

(صورة قلعة راس العين)

وهناك نموذج حسن لقلعة قديمة بناها المماليك في غربي فلسطين وهي انتيباترس المعروفة بقلعة راس العين ، بنيت في ايام قلاوون او ذريته ، وليس ثمة من آثار عُثر عليها من بناء المرادسة (جمع هيرودس) خلا بضعة حجارة ضخمة مبنية في الاقسام السفلى من الجدران

وبالرغم من جميع الحروب التي اثارها المماليك على المسيحيين

(١) كوة في السور ترمي منها السهام

كان بناؤهم للحصون اقلّ من بنائهم للجوامع والمدارس الكبرى والكتاتيب وسبل الماء والترب. ولذا لم يكن من الصدفة ومجرد الاتفاق ان كان من افخر اعمالهم في هندسة البناء القرافة، وهي مقبرة القاهرة في القرون الوسطى، وان معظم المدارس الدينية كان لكل منها حجرة دفن فيها مؤسس المدرسة او اقرب الناس اليه، وان ما يقرب من نصف بناياتهم في القدس كان ترباً. وغير خفي ان المماليك الذين بدأت خطة حياتهم في سوق الرقيق، وكانوا علىَ يقين من انه كان في وسعهم ان يبلغوا اسمى المناصب اذا صحت عزيمتهم على ذلك، عرفوا ايضاً ان كل شيء في حياتهم لم يكن لتحسب مدته الا بالايام بل ربما بالساعات. فانه لم يبرح مصر كافل المملكة يحمل في جيبه براءة تعيينه من السلطان على دمشق، وهو متأكد من ان اول بريد يعقب توليه الحكم لا يحمل امراً بخلعه. ولم يكن الغني يعرف انه في مامن من مصادرة بضائعه في الغد. وكان كلٌ منهم علَى يقين من انه اذا لم يبنِ قبره بنفسه دُفن مع افقر فعلته. ومن اجل ذلك أُنشئت الاوقاف المؤذنة بان يكون النفع مقصوراً على اقرب الناس الى الواقف. ومن اجل ذلك اشتدت فيهم الرغبات لان يقيموا لانفسهم، وهم احياء، أنصاباً يُذكرون بها باقامة بنايات عامة النفع وكتابة ما شاؤوا من كتابات تضم بين اسطرها اسم المحسن واقوالاً دينية تعود على روحه بالخير، وهذا هو تعليل اقامة الكثير من الاضرحة الفخمة العديدة. وبما ان المماليك كانوا مسلمين اتقياء وذوي ذوق سليم، كانت معظم بناياتهم دينية

وجميعها ارقى ما وصل اليه الفن الاسلامي في تلك الاصقاع ·

(صورة الجامع الابيض)

والجامع الابيض من اجمل ما شادوا في تلك المدة · ولما كان مظهره يدل بعض الشيء على البناء الصليبي زعم كثير من السياح انه كان في اصله جرسية مسيحية حوّلها العرب الى ما هي عليه · عَلَى ان الكتابة التي عَلَى قاعدة المئذنة تبين تاريخها (سنة ١٣١٨م) وهو تاريخ لا ريب في صحته البتة · ولقد كان سيف الدين تنكز كافل المالك الشامية يشيد البناية التذكارية بعد الاخرى في الوقت الذي بنيت فيه هذه المئذنة تحت رعاية محمد بن قلاوون وتنكز هذا خلّف لنا في القدس بين عدة من آثاره ، المدرسة التنكيزية وهي المعروفة الآن بالمحكمة الشرعية · ولقد بلغ الفن البنائي عند قدماء المماليك اوج العلى في تلك الايام ، فان زخرف الابواب العالية بلغ حداً من الاناقة دون ان يثقل كاهلها بمختلف انواع الزينة ·

ولقد أصبحت الكتابات التى اخذت كل الفراغ الموجود عَلَى الطرازات زخرفاً بنفسها حتى ان الحروف نفسها اصبحت زينة · وكانت الرنوك بسيطة اي اشعرة مفردة على دوائر ، طرازات التزيين محتوية على حجارة ملونة ذات هيئة واحدة يلائم بعضها بعضاً · وصارت المقرنصات التي كانت الغاية الاصلية منها ان تغطي التغيير من الحجرة المربعة الى القبة او الى القسم الاعلى من البوابة تتدرج في انتقالها من بسيطة الى مركبة ومستقلة بنفسها · اما الحجارة فكانت لا تزال تصقل ، غير ان

وضع طبقات رقيقة من الرخام او من مواد بنائية أُخرى ثمينة بقصد تزيين الوجه او الخارج بدلاً من الحجارة الصلبة ذات الغور الواسع مما كان يستعمل في العصر السابق · وواجهة البناء لا رشاقة فيها ، علَى انه يصحب أقسامَ البناء الرئيسية احياناً وطنف (كورنيش) وهو إفريز ممتد علَى طول تلك الاقسام ليس غير·

(صورة باب القطانين)

ان باب القطانين هو من صنع العصر نفسه ، وشبيهٌ به في النظرية او الترتيب ، والباب الداخلي كما يرى من الحرم ، له ترتيب الرواق ، عينه غير انه على درجة صغرى · وللحجارة الملوّنة تاثيرها التام دون ان تكون شديدة الوضوح (مبحلقة) والطبقة السفلى يفصلها من العليا طنف رفيع ، و يبين طنف اكبر خطوط الارتفاع المتساوية في واجهة البناء كلّ التبيين

(صورة داخل سوق القطانين)

وفي القدس بناياتٌ كثيرة ترى كانها من بعض الوجوه معرض بنائي تُمثل فيه كل الاساليب الشائعة في هذه البلاد في جميع عصورها · وهذا البناء الاثري ينتمي اليها من بعض الوجوه · وهو قائم في زاوية

(صورة المكتبة الخالدية)

شارع باب السلسلة والزقاق المؤدي الى المبكى ، ولقد كان القسم الاقدم

فيه تربة لملك الامراء بركة خان (٦٤٤) بنيت من آثار الصليبيين . ثم تغيرت الغاية منه مراراً حتى اصبح مكتبة عمومية وهي وقف للاسرة الخالدية . وقد بنى رجل اسمه محمد بن احمد النافذة التي نراها في الصورة (الفانوس السحري) في سنة ٧٩٢ هـ . أو (١٣٩٠ م) كما نعرف ذلك من الكتابة التي على العتبة العليا ، و رنكه يظهر من جهتي الكتابة ، وهي تتخذ مثالاً غاية في الجودة للبناء الجركسي القديم . وجدير بالملاحظة قضبان حديد النوافذ فهي بسيطة ولكن عجرها (عقدها) تبعث فيها شيئاً من الحياة او تخرج بها عن الجمود فلا تكون على وتيرة واحدة مما يدعو الى الملل مثل قضبان حديد النوافذ الحديثة

وهناك طريقة أخرى لجعل قضبان حديد النوافذ هذه جذابة ، وهي تغيير هيئة العجر من مستديرة الى برميلية الشكل مثلاً وتنظيمها على هيئة صليب او هيئة المعين وما الى ذلك

ولقد كان اكثر المماليك الجراكسة بناء قايتباي ، فانّ ملكه الطويل الذى استغرق سبعاً وعشرين سنة وحكمه القوي مكناه من فرص قيمة لم تكن لتسنح لاحد من اسلافه . وقد شيد بنايات عديدة في البلاد التي كانت تحت سلطته وحمايته . والقدس مدينة له ببنايتين اثريتين جديرتين بالذكر ، وهما المدرسة الاشرفية بالحرم الشريف ، وهي اول بناية الى الشمال من باب السلسلة ، والسبيل الذي امامها . واذا قابلناهما ببنايات المماليك البحرية وجدناهما حافلين بالزينة . فان حجارة القبة وتخطيط الدعائم وسطح الاعمدة والمقرنصات مغطاة كلها بخطوط و رسوم

بعضها زهري ّ وبعضها هندسي وقد اخذ يظهر فيها الانحلال . والمرء يشعر ان الجيل المقبل سيقلع عنها و يوجد لنفسه اسلوباً بنائياً آخر، وذلك إما بالنظر الى الماضي او الى المستقبل

وقد اصبحت القدس عند الفتح العثماني عاصمة متصرفيتها ، وهي وان لم تستعدّ اهمية كبرى اعتنى بها سليمان القانوني جدّ الاعتناء . اما الامتيازات التي تمتعت بها القدس عندئذٍ فكانت مسببة عن مقامها الديني المقدس ، لا عن اهميتها الحربية ، على انها بالرغم من ذلك ، و بعكس اعمال المماليك ، ولمقتضيات الاحوال التي اكتشفها هذا السلطان ، كان السواد الاعظم من بناياته حربياً لا دينياً . فان الاسوار والقلعة والسبل أربت في عددها على الجوامع التي بناها او رممها . وقد كان من اول اعماله البنائية ستة سبل عمومية انشأها سدًّا لحاجة سكان القدس الماسة ، و ربما كان الباعث على هذا العمل ترميم أقنية المياه ترميماً متقناً او ترميم اقنية البلاليع او المصارف .

(صورة السبيل)

وهذه الابنية الستة التي اجملهـا السبيل القائم عند باب السلسلة ، وهو اهم الابواب التي يدخل منها الى الحرم موزّعة في كل القدس وضواحيها القريبة . وهي وان اختلفت في انواع زينتها ، تحملنا وحدة رسمها على نسبة هذه الابنية الستة ، بشيء من التاكيد ، الى بنّاء واحد ولو لم يكن اسمه مبيناً في الكتابات التي عليها ومما يبعث فينا الدهشة قبل كل شيء في هذا

البناء الاثري الصغير المقام في القرن السادس عشر كثرة ما يوجد فيه من العناصر الصليبية ·

ان اهم شيء في السبيل زهرة الورد ذات التسعة اشعة (برانق) (ومن المعلوم انها كانت في اصلها ١٢) واوراقها الغضة التي تظهر على السبيل كأن الريح كانت تهب بلطف فيما بينها ، بدلاً من ان تكون مزينات جامدة ومصطلحاً عليها ، كما كانت دائماً المزينات الزهرية الحسنة الشرقية ويظهر ان رؤوس الاعمدة الصغيرة ومثلثات الزوايا المزينة هي مما غنمه القوم من البنايات الصليبية ، واما العناصر الاخرى فمقتبسة عن الاسلوب الصليبي ، والاعمدة التي يظهر منها ثلاثة ارباعها فقط رفيعة جداً وهي اشبه بثمانية حبال مجدولة منها بدعامات من حجر · وهذا المنظر المنعكس يرى على هذا السبيل كما يرى عَلَى غيره كانه تخطيط (تثليم) منعكس · ويقوى فيك هذا الاثر او الفكر اذا كان ظهرك نحو السبيل ووجهك ملتفتاً الى اعمدة الصليبيين الحقيقية المجدولة على كل من جانبي باب الحرم · وهناك قطعة صغيرة صليبية او ربما صورة عن قطعة صليبية اصلية ، وهي قوس للزينة عليه افريز متعرج كانت كثيرة الشيوع في الغرب في القرن الثاني عشر · واما المواد الاخرى فهي اكثر انتساباً الى الهندسة العربية والرؤوس التي في بعض الاحيان صليبية ، وفي غيرها منقولة عن اصل صليبي استبدلت في غالب الاحيان برؤوس مقرنصة ، وبكرات (طبز) نائئة مزينة ،

والافريز المنطق لكل الواجهة والمنتهي بثنية حلزونية عند اسفل الواجهة لا شبهة في كونه مادة عربية · اما الكتابة فهذا نصها :— « أمر بانشاء هذا السبيل المبارك مولانا السلطان الملك الاعظم ، والخاقان المكرم ، مالك رقاب الامم ، سلطان الروم والعرب والعجم ، عزّ الاسلام والمسلمين ظل الله في العالمين ، حامي الحرمين الشريفين ، السلطان سليمان بن السلطان سليم خان ، خلد الله ملكه وسلطانه وادام عدله وإحسانه ، بتاريخ ثاني وعشرين شهر رجب المرجب من شهور سنة ثلاث واربعين وتسعمائة »

وهذا التركيب الممزوج فيه المواد الصليبية والمدعوة صليبية خطأً والعربية يرى على نسبة متكافئة في اسوار المدينة التي بناها سليمان القانوني · فان اسوارالقدس التي بنيت ثم هدمت ثم أُعيد بناؤها مراراً في ايام المسلمين والصليبيين ، امست خراباً في عصر المماليك كما نعرف ذلك من بعض الزوّار ، وبخاصة من فابري ، وهو احد كبار ثقاتهم وقد شاهد الاسوار في سنة ١٤٨٣ م ، وذلك قبل استردادالعثمانيين لها بنصف قرن · وقد ذكر الزوّار وعلماء الآثار ان اسوار المدينة كانت غير متينة ولا تقوى عَلَى حماية المدينة من المدافع · ولا ريب في ان هذا صحيح وذلك لان الاسوار هي للزينة اكثر منها للقوة الحربية · اما البناء فهو من النوع المسطح كالذي شاهدناه في السبل ، والاعمدة صغيرة وتزيينية دون ان يقصد بها النفع او الحمل ، والمقرنصات اصبحت زينة للسطح بدلاً من ان تكون زينة للفراغ · واهم الاشياء في الاسوار

المرمى (الطلاقة) والطبز النائئة . وقد ادخل العثمانيون الى هذه البلاد المرمى ذا الاضـلاع الكثيرة ، وهو شيء يراد به الزينة اكثر من الفائدة الحربية ، لان المرمى كان له كوّة واحدة . والكرات المخصوصة سواء اكانت مزينة ام بسيطة هي من الاشياء المتداولة في هندسة البناء العربي ، لان اصلها معروف حق المعرفة . وفي كثير من الحصون في فلسطين وسوريا يمكن المرء ان يعثر على اعمدة مبنية في الاسوار بناءً افقياً حرصاً على تقويتها وترسيخها . اما امر كون بنائها صليبياً او عربياً فيتقرر من عدم وجودها في حصون الصليبيين التي لم يسترجعها العرب ، في حين انها كثيرة في عسقلان وقيسارية وغيرهما من الاماكن التي اعاد بناءها الفاتحون المسلمون . وقد ذكر لي المستر هريسون رئيس المعاريين في ادارة الاشغال ان الاعمدة المبنية في قلعة أثينا بناءً افقياً استعملت بعد الحروب الفارسية . على ان البحث لا يزال مستمراً فيما إذا عرف العرب هذا الاسلوب البنائي من غيرهم او اخترعوه من تلقاء انفسهم . ومهما يكن من أمر ، فالعثمانيون لم يقوّوا اسوارهم على هذه الطريقة ، بل استعملوا هذه الاعمدة النائئة من قبيل الزينة ، على انهم عملوا عادةً كرة (طبزة) في الحجارة الاعتيادية ثم زينوها او تركوها دون زينة . وهناك امرٌ ركب فيه العثمانيون متن التصنع او التقليد وهو ان الحجارة الضخمة الملساء التي عثروا عليها في الاسوار اعادوا بناءها ، على انهم حباً بجعلها عثمانية اسلوباً جعلوا فيها خطوطاً مدقوقة ، فصار المرء اذا رآها عن كثب لم يتمالك ان يعتقد ان تلك الخطوط هي اطراف او مفاصل حجارة صغيرة

من النوع الذي عمله بناؤو السلطان سليمان القانوني

(صورة القلعة)

ولقد كان تصليح القلعة جزءاً من خطة سليمان القانوني طبعاً ، لانها اهم موقع في المدينة · وقد بقي في القلعة قسم كبير مما بني قبل العصر العثماني ، على انه من الجهة الاخرى قد جرى لها من الترميم فيما بعد ما يفوق ترميم الاسوار· والمئذنة والجامع اللذان فيها هما مثالان من الامثلة القليلة للبناء الديني ، بالرغم من البلاط المنقوش في عصور الاتراك الاخيرة

واجمل بناء ديني هو التغشية الخارجية بالقيشاني لقبة الصخرة · ومما جاء في الكتب يُستدَلّ ان قبة الصخرة كانت في احد الاوقات مغشاة بالفسيفساء ، ويؤيد ذلك ما وجد من القطع الصغيرة التي عثر عليها كلرمون غانو Clermont Ganneau وغيره ، وبعض هذه القطع محفوظة اليوم في الهيئة الفنية في ادارة الاوقاف العامة · وقد وجدت هذه الفسيفساء في القرن السادس عشر عندما ذكرها مجير الدين ، غير ان السلطان سليمان استبدلها بالواح قيشانية لما حلّ بتلك القطع الصغيرة من البلى وكتب على قسم منها آيات قرآنية حروفها بيضاء على رقعة زرقاء ، ولا تزال القبة على تلك الهيئة الى يومنا هذا بالرغم من التغييرات التي طرأت بعدئذ

وقد كنت أعالج في بدء خطابي وحدة الشكل في المظهر الخارجي ،

ووحدة الفكر الفني في الاسلام . وربما عدَّ هذا القول غلوًّا لدى ثقافة اوجدتها عشرات الامم من مختلف القوميات ، على انه ربما كانت قبة الصخرة التي بها استهللت خطابي وبها اختتمه ، خير دليل عَلَى تبرير ما عملناه ولنتأمل قليلاً في معبد محرابه غاليّ او روماني ، وحجابه من عصر شرلمان ، واعمدته نورماندية ، ورؤوسه قوطية ، ونوافذه عربية اسلامية ، ونقوشه من عصر النهضة Renaiessance وتصويره باروكي baroque او من القرن السابع عشر ، واثاثه من صنع آبائنا ، فانه لا يكون في وسعنا تصور شيء اشدّ قبحاً واكثر بعداً عن التناسب من معبد كهذا . وتاريخ هندسة بناء قبة الصخرة قد مضى عليه الف سنة بل ربما بضعة الاف من السنين ، قبل ان يراه الرومان ولما ينته بعد ، وجميع القوى العقلية المتعاكسة التي اشتغلت فيها لم تزدها الا جمالاً وتناسباً

هذا وان عصر هندسة البنايات الاثرية انتهى في فلسطين في القرن السادس عشر . ولما كان غيرها من البنايات التي يجب ذكرها مثل سور طبريا وقلعة عكا وغيرهما ، لم تُشَدْ الا بعد سنة ١٧٠٠ ، ولما كانت من هذا القبيل لا تعد قديمة ، وذلك بمقتضى قانون الآثار لحكومة فلسطين ، لم يكن لها من دخل في خطابي هذا

قال ابن خفاجة الاندلسي يصف زهرة

ومائسةٍ تُزهى وقد خَلَعَ الحيا ... عليها حلىً حمراً وأرديةً خُضرا
يذوبُ لها ريقُ الغمائم فضةً ... ويجمدُ في اعطافها ذهباً نضرا

الفرق بين التصريف في الالسنة السامية
والتصريف في الالسنة «الهندية — الاوروبية [(١)]»

التصريف في الالسنة السامية يختلف عن التصريف في الالسنة الهندية — الاوروبية من ثلاثة وجوه :

اولاً :— ان معنى المادة الاصلية في الالسنة السامية مرتبط بالحروف فقط . وبزيادة الحركات عليها يتعين المعنى المراد منها . مثل « ذ ه ب » للذهاب و « ض ر ب » للضرب و « ق ت ل » للقتل . وبزيادة الحركات عليها تصير « قَتَلَ » للماضي و « قُتِلَ » للمجهول و « مقتولٌ » لاسم المفعول . . . الخ . وكذا بالعبرانية « قَاتَلْ » للماضي مثل قَتَلَ بالعربية و « هقتيل » بمعنى قتّلَ بالعربية . وبخلاف ذلك الالسنة الهندية الاوروبية فان معنى المادة الاصلية فيها مرتبط بهجاء واحد يمكن النطق به مثل « دَ » مادة العطاء و « زن » مادة الضرب بالفارسية . و « فراب » مادة الضرب بالفرنساوية

ثانياً :— ان المادة الأصلية في الألسنة السامية تدخل عليها جميع الحركات الموضوعة لتغيير معناها . بخلاف الالسنة الهندية — الاوروبية فان فيها حركة اصلية لا تتغير بل هي اساسية مثل الفتحة في « زَن » اضرب « زدْ » اذهب الفارسيتين وكذا « فرَابْ » اضرب الفرنساوية

---

(١) من كتاب المرحوم روحي بك الخالدي وهو لم يطبع بعد

ثالثاً :— ان المادة الاصلية في الالسنة السامية ثلاثة اي على ثلاثة حروف . ولكنها قابلة الرد الى اصل ثنائي اي هجاء واحد . بخلاف الالسنة « الهندية — الاوروبية » فان مادتها الاصلية قد تكون حرفاً صوتياً اي حركة مثل « دِ » الذهاب وقد تكون حرفاً ساكناً يتبعه حرف صوتي اي حرف عليه حركة مثل « دَ » العطاء من مصدر « دادن » الفارسي . وقد تكون اكثر من ذلك مثل « زَنْ » و « رَوْ » و « فرَابْ » ومع ذلك فهي دائماً على هجاء واحد .

ثم ان جميع الكلمات الهندية — الاوروبية على شكل واحد دائماً . وهو المادة الاصلية يتبعها الزائد الاشتقاقي . كما يظهر لك من النظر في تصاريف الأفعال القياسية في اللسان الفرنساوي . اما الكلمات السامية فتستعمل هذا الشكل ايضاً كقولنا في العربي قَتَلْتَ . ولكن لها شكل ثانٍ يتقدم فيه الزائد على المادة الاصلية كقولنا « نَقتُلُ » . ولها شكل ثالث تكون فيه المادة الاصلية بين الزائدين . واشكال اخرى ايضاً

الخلاصة :— ان الالسنة التي تكلم بها الانسان في قديم الزمان وحديثه ظهرت في ثلاثة اشكال مختلفة وهي الهجائي والتركيبي والتصريفي وذهب شليشر ومن تبعه الى انها ثلاث درجات ترقى فيها اللسان الانساني على طول الزمان . فالانسان الاول تكلم لساناً هجائياً كلسان الصين كل كلمة من كلماته مادة اصلية ذات هجاء واحد اي مقطع واحد . ثم تركبت الكلمات الوحيدة الهجاء وصار بعضها بالتدريج زوائد لا معنى لها في نفسها

فانقلب اللسان من الشكل الهجائي الى الشكل التركيبي وارتقى من الدور الاول الى الدور الثاني ثم زادت التركيبات وامتزجت الكلمات الوحيدة الهجاء وهي المواد الاصلية او العناصر البسيطة امتزاجاً لم يعد التفريق بينهما ممكناً . فتحول اللسان من الشكل التركيبي الى الشكل التصريفي الذي هو ارقى الاشكال واكملها

على ان بعض الالسنة لا ينطبق بالتمام على احد هذه الاشكال الثلاثة بل يكون بين بين اي بين الشكل الاول والثاني او بين الثاني والثالث . فبعض الالسنة التركيبية قريب من الالسنة الهجائية وبعضها الآخر قريب من الالسنة التصريفية . وكذا الالسنة التصريفية بعضها قريب من الالسنة التركيبية اي منحط ومتأخر . فهذا دليل على درجات السلم الذي ارتقت فيه السنة البشر . مثال ذلك الالسنة التورانية كالتركي والمجري والمغولي فانها من الالسنة التركيبية . لكنها ارتقت في هذا الشكل الثاني حتى اقتربت من الشكل الثالث وهو شكل الألسنة التصريفية . وكذا الالسنة الآرية كالسنسكري والفارسي واللاتيني واليوناني فانها من الالسنة التصريفية . لكنها لم تتخلص تماماً من مشابهتها للالسنة التركيبية لعدم ارتقائها في هذا الشكل الثالث الى اعلى درجاته بخلاف الالسنة السامية كالعبرانية والعربية فقد صارت من الالسنة التصريفية تماماً وبعدت عن الشكلين الاولين بعداً شاسعاً فهي في اعلى درجات الشكل الثالث

واكمل اللغات السامية وارقاها لسان العرب فهو بالنظر لعلم الالسنة

اي من حيث نسج عناصره البسيطة اشرف السنة البشر واسماها[1] . واعترض المتأخرون من النحاة اي اللسانيين عَلَى شليشر واهل طبقته باعتراضين احدهما ان شكل السنة البشر لا ينحصر في تلك الاشكال الثلاثة . وان من الالسنة ما لا ينطبق عَلَى احد هذه الاشكال الثلاثة الا بكل صعوبة . وذلك كالالسنة الاميركية التي يكثر التركيب في كلماتها حتى تصير الجملة بتمامها كلمة واحدة . ففي هذه الالسنة تختلط الجملة

---

(١) قال ابن خلدون في مقدمة في فصل علوم اللسان العربي :

« ان اللغة في المتعارف هي عبارة المتكلم عن مقصوده وتلك العبارة فعل لساني . فلا بد ان تصير ملكة متقررة في العضو الفاعل لهاوهواللسان . وهوفي كل امة بحسب اصطلاحاتهم . وكانت الملكة الحاصلة للعرب من ذلك احسن الملكات واوضحها ابانة عن المقاصد لدلالة غير الكلمات فيها على كثير من المعاني . مثل الحركات التي تعين الفاعل من المفعول من المجرور اعني المضاف . ومثل الحروف التي تفضي بالافعال الى الذوات من غير تكلف الفاظ اخرى . وليس يوجد ذلك الا في لغة العرب . واما غيرها من اللغات فكل معنى او حال لا بد له من الفاظ تخصه بالدلالة . ولذلك نجد كلام العجم في مخاطباتهم اطول مما نقدره بكلام العرب وهذا هو معنى قوله صلى الله عليه وسلم « اوتيت جوامع الكلم واختصر لي الكلام اختصاراً » فصار للحروف في لغتهم والحركات والهيئات اي الاوضاع اعتبار في الدلالة على المقصود غير متكلفين فيه لصناعة يستفيدون ذلك منها . انما هي ملكة في السنتهم ياخذها الآخر عن الاول كما تاخذ صبياننا لهذا العهد لغاتنا . . . فلما خالطوا العجم تغيرت تلك الملكة بما القى اليها السمع من المخالفات التي للمستعربين والسمع ابو الملكات اللسانية ففسدت . . . الخ .

بالكلمة . . ولذا عدها بعض المتأخرين شكلاً رابعاً وسموه شكل الالسنة الكثيرة التركيب

والاعتراض الثاني انه لا دليل عَلَى ان تلك الاشكال الثلاثة هي بمثابة ثلاث درجات ارتقت فيها الالسنة البشرية . ولا عَلَى ان كل لسان كان في اصله من الالسنة الهجائية ثم ارتقى الى شكل الالسنة التركيبية ثم الى شكل الالسنة التصريفية . وان شليشر واصحابه ليس لهم حجة قوية ولا برهان واضح على اثبات هذه القضية

واجيب ان مذهب شليشر في ارتقاء الالسنة وان يكن في مرتبة الحدس والتخمين فبرهانه عليه بقرب من مرتبة اليقين . لان المدقق في الالسنة التصريفية التي هي اكمل الاشكال والمحلل لها على اكمل ما تقتضية قواعد هذا العلم يرى فيها اثر الشكل الهجائي بلا التباس . وهو اثر قديم لم يحصل فيها الا بواسطة شكل آخر . ولكن وجود هذا الأثر الهجائي في الالسنة التصريفية لا شك فيه ولا شبهة . فالشكل المتوسط الذي هو شكل الالسنة التركيبية هو الذي ولد الالسنة التصريفية بعد ان تولد هو من شكل ادنى وهو شكل الالسنة الهجائية

عَلَى ان شليشر لم يقصد بهذا القول ان جميع الالسنة التركيبية لا بد ان تنقلب يوماً الى شكل الالسنة التصريفية . ولا ان جميع الالسنة الهجائية لا بد ان تدخل في شكل الالسنة التركيبية . كلا فان كثيراً من اللغات انقرضت وهي في الشكلين الاسفلين بدون ان ترتقي الى درجة الكمال اي درجة الشكل الثالث . وان من الالسنة الحية في زماننا ما

لم يزل في الشكل الهجائي او التركيبي ومع ذلك تعين وجوده بصورة قطعية ولا يمكن خروجه من الشكل الذي هو فيه ولا ارتقاؤه الى شكل اعلى منه فلسان الباسك وبعض السنة الهند والسنة اميركا الشمالية ونحوها ستنقرض عن قريب وهي في شكل الالسنة التركيبية بدون ارتقاء إلى شكل اسمى منه . ولسان الترك والمجر واليابان تعين وجودها ودونت في شكلها واتسع نطاق ادبها فلا خروج لها من شكل الالسنة التركيبية ولذلك علل واسباب

والصحيح ان علم الالسنة علم جديد لم يزل في مهد طفوليته واكثر مسائله تحتاج الى زيادة تحقيق وتتبع وما برح اللسانيون مكبين عَلَى درسه وايضاح غوامضه ولم يتم عملهم فيه بعد . ومع هذا فتقسيم الالسنة البشرية الى اشكال هجائية وتركيبية وتصريفية تقسيم حسن موافق لعلم انساب البشر وانقسامهم الى شعوب وقبائل

ابحاث بسكولوجية تحليلية

الخوف من طبيب الاسنان

ان ايقاف الم ضرس ، او نزعه ولو لم يرافقه الم ، لا يمكن ان ينظر

---

(١) نشرنا في العدد الماضي فصلاً مقتطفاً عن كتاب اقنعة الحب للدكتور ستيكل وها نحن ننشر فصلاً آخر

اليهما كمسرة من اعظم مسرات الحياة · غير ان هناك كثيرين تتعاظم قوة الحس في افواههم الى درجة تصبح معها مرضاً ، بل يصبح الخوف من طبيب الاسنان خوفاً مرضياً يصعب علينا فهمه وتعليله · وهناك بعض النساء العصبيات اللواتي يفضلن ان يجتزن دور الوضع على ان يخلع احد اضراسهن وقدعرف كاتب هذه السطور رجالاً خاضوا غمار الحرب ومع هذا يرتجفون اذا ارادوا ان يراجعوا طبيب اسنان وكثير من الرجال يفضل ان يتحمل آلام اشهر ليلاً نهاراً ، على ان يلجأ الى الطريقة الوحيدة لعلاج الضرس الاكيد وهو مراجعة الطبيب

ويملك هؤلاء الافراد الحساسون جداً ، اعصاباً حساسة الى درجة شاذة في ناحية من نواحي افواههم · واذا بحثنا في الامر نرى ان الفم عند مثل هؤلاء يشغل مقاماً عظيماً في نظرهم فاما ان يكونوا شرهين او معتدلين في طعامهم جداً او حساسين كثيراً في ناحية من نواحي اذواقهم · واما ان يحبوا التقبيل ، او يروه امراً لا يستطيعون تحمله ، فكأن فمهم يمثل « منطقة حب » فيصبح الفم عندهم اذا جاز التشبيه « آلة من آلات الحب » · وهناك روابط خفية تربط هذا الخوف المبالغ فيه بالبواعث المرضية ، سنبحث عن مظاهرها وآثارها فيما بعد

حدثني احد اطباء الامراض العصبيه ما يأتي ، والحادثة ترينا ان الخوف من طبيب الاسنان ليس الا خوفاً مرضياً :

قال ان رجلاً في الثامنة والعشرين من عمره تام الصحة كان يشكو من الم في ضرسه · فقالت له والدته يوماً « يجب ان تذهب الى

طبيب الاسنان غداً » وبعد ان قضى ليلة لم ينم فيها ، وعد ان يراجع طبيباً كان قد عالجه في الماضي . وفي اليوم الثاني ذهب الى الطبيب ، ففحص هذا الضرس ، واخبره انه لا بد من خلعه قائلاً خير لك ان تخلعه الآن دون ألم ، فتولى الرجل ذعر وتهيج تهيجاً لم يمكن للطبيب تعليله . فاجاب « أيجب ان اخلعه حالاً ؟ اليس هناك وسيلة اخرى ، اصحيح انني يجب ان اخلعه »

فكرر طبيب الاسنان نصيحته بشدة . فسأل الرجل عن الطريقة التي يتم فيها الخلع قائلاً : الا تكون وخزة الابرة في حقنة الكوكئين مؤلمة جداً ؟ اليس الأوفق ان يستعمل غاز ؟

فرضي الطبيب بعد ان عيل صبره ان يخلع الضرس باستعمال مخدر فتولى الشاب قلق وتردد وعذاب . واخيراً وجد حلاً للمسألة فخاطب الطبيب قائلاً « عفواً انني شديد التهيج اليوم ، لانني لم انم لحظة ليلة البارحة . وافضل ان اتحمل الم ليلة اخرى واعود غداً . فاعطني الان ما يساعد على قتل العصب ، او ما يوقف الألم على الاقل .

اما طبيب الاسنان الذي كان يعرف هذا النوع من زبائنه فانه لبى طلبه . وبعد ان اعتذر صاحبنا بكلمات متقطعة عن أخذه كثيراً من وقت الطبيب مع انه كان قد تخلص من عذاب لا يحتمل ترك «منطقة الخطر» وتولاه حينئذ تهيج يصعب وصفه، ولا يتناسب مع طبيعة هذه المسألة الطفيفة وخفق قلبه فكاد يختنق ، وارتجف بشدة ، فتعذر عليه ان يعود الى بيته ماشياً . غير ان كل هذا لم يكن ليساوي شيئاً بالنسبة للماساة التي مثلها

امام والدته . فانه احجم عن الذهاب الى مكتبه ليهدئ روعه قليلاً . وارتبك عليه الامر فلم يستطع التفكير في عمله . واخذ يتردد على اصدقائه ويطلب منهم عناوين اطباء اسنان من الذين عرفوا بطريقة يتمكنون بها من خلع الاسنان دون الم او من الذين اشتهروا بالمقدرة الممتازة التي يقدرها الناس بالرغم من انها خرافية

ولقد مرت على صاحبنا ليلة لم يتمكن فيها من النوم ، من اثر الالم والتهيج . ولما كان اليوم الثاني ازداد كابوسه فلم يستطع بالطبع ان يزاول عمله في مكتبه ، وفقد قابلية الطعام واخذت تظهر عليه علامات المرض فعلاً ، ولم يكن ليستطيع ان يفكر في سوى طبيب الاسنان وفي خلعه ضرسه ولكنه عجز عن الوصول الى قرار جازم واجتازت والدته دور تضحية حقيقية (لا يستطيع ان يفهم ويقدر مثل هذه الآلام سوى امهات مثل هؤلاء الأولاد) وجاء طبيب العائلة ، وامر باستعمال املاح البروم المسكنة ووعظ المريض وعظة طويلة ، وطمأنه بانه ليس هناك الم من خلع ضرسه ، وتبرع ان يرافقه الى طبيب الاسنان . وبحث في الحملة بحثاً طويلاً ، كأن الذهاب الى طبيب الاسنان مشروع خطر ونظر في تفاصيل الذهاب الى طبيب الاسنان مدة ساعات

وفي اليوم الثاني عرف الطبيب انه لم يعد يستطيع ان يعمل امراً امام مخاوف المريض وساروا معاً الى طبيب الاسنان الذي كان ينتظر مريضه مستعداً تمام الاستعداد لتخفيف الامه . ولكن بطلنا التمس ان يسمح له بان يتمشى امام محل العيادة ثم يعود دون تأخير . فقبلت والدته وطبيب

العائلة طلبه وتمشى المريض مسرعاً امام العيادة . واخذ يتعلل بشراء لفافة تبغ من دكان في الجهة الثانية ، وانه سوف لا يتأخر دقيقة . وانتظرت والدته والطبيب طويلاً بحيث خامرتهم الريبة في ان المريض اخذ يتملص

وازدادت حالته سوءاً حتى لم يكن هناك من ريب بانه اصبح يشكو من اضطراب عصبي حقيقي . وفقد صاحبنا المريض مقدرته على النوم ، بل وفقد قابليته للطعام ، واصبح قلقاً يائساً لا يملك صبراً وصار يفكر في الانتحار واضطر الى دخول احدى المصحات ولم يعد يستطيع عملاً بالمرة

واخيراً بعد نزاع شديد راجع كاتب هذه السطور . ورغب اليّ ان انومه لكي تطرد « الفكرة الشيطانية » من رأسه ويحل محلها انتزاع ضرسه . فرأيت حالاً ان هذه العاطفة القوية بشأن ضرسه نتجت عن اسباب اشد تعمقاً وان هذا الخوف من طبيب الاسنان لم يكن سوى مظهر لخوف اشد له علاقة بحياته جميعها . ففحصت افكاره باهتمام وحاولت ان اعرف ما يقلقه ويزعجه مما لم يكن له علاقة بطبيب الاسنان ؟ فاخذت بالطبع جواباً كنت انتظره « ما اسعدني ان استطعت ان انزع ذلك الضرس . انني اعيش مع والدتي واخشى انها هي التي تضرني كثيراً ولي خطيبة اعبدها »

فاجبت « هل لك خطيبة ، ومتى تنتظر ان تتزوج » « فاجاب : هذا

هو السر لقد كان يجب ان اتزوج منذ ثلاث سنوات ولكن الحرب العامة كانت قد اشتعلت وانت تعلم ان الانسان لا يستطيع ان يتزوج اثناء الحرب ·»

« وماذا تقول خطيبتك في امر خوفك من طبيب الاسنان »

« انها تظن ان هذا الخوف لا اساس له كما تعتقد ان لي سخافات كثيرة غيرها، ذلك لانها لا تفهمني · انني قلما اراها · ولا اذهب اليها سوى مرتين كل اسبوع »

« ولماذا هذا التشديد »

« لان هذه هي الوسيلة الوحيدة لكي تبقى علائقنا خالية من كل البواعث غير النقية — اي طاهرة — اثناء فترة الانتظار الطويلة »

ولقد كان اعترافه هذا كافياً لي · ان الحب الشديد الذي يتملك نفس المحب لا يمكن ان يرضخ الى حدود كهذه[1] او الى تبرير نفس كهذا صبح الان من المحقق ان مريضنا كان في حالة نزاع صعبة جداً · وبعد ان باحثته ازداد يقيني في المسألة ·

كان صاحبنا يشكو من حصر افكاره وتثبيتها في والدته ولم يكن ليتصور الحياة بدونها ، وكانت هي سبب خرابه هذا · كان خائفاً من الزواج ولكنه كان يخاف ايضاً من فسخ خطبته· كان يعرف ان خطيبته كانت تحبه حباً جماً وانها تضحي حياتها من اجله لو فقدته·

---

(١) اي توهمه ان قربه من خطيبته يؤول الى علاقات غير شريفة

وفيما كنت اراجع حالته في ذهني اكمل المريض كلامه . فذكر انه اضطرب كثيراً لحلم مزعج كان قد حلمه في الليلة الماضية ولم يستطع تعليله وظهر له نبوءة سوء . حلم انه كان عند طبيب الاسنان الذي خلع له ضرسه دون الم . ثم اخذ الضرس ووضعه في علبة فيها صورة خطيبته ووقعت الصورة واختفت في الارض

فهذا الحلم اضاع صوابه، لقد كان الضرس رمزاً لحبيبته وكان خلعه رمزاً للانفصال ومعنى هذا الانفصال عن عروسه الموت .

فكان تردده في الذهاب الى طبيب الاسنان عملاً قام مقام تردده نحو عروسه

وفي مثل هذه الاحوال لا ينفع سوى النظر الى المستقبل نظراً واضحاً ولم تمض اسابيع حتى راجع صاحبنا الطبيب واستغرب هذا موافقته على خلع ضرسه . ولم تكن ترافقه هذه المرة امه بل رافقته صبية شقراء نحيلة قدمها الى الطبيب كخطيبته .

وبعد ان خلع الضرس بسرعة دون الم قال الطبيب « كان يجب ان يخطر ببالك هذا الفكر قبلاً . ان الحب يسهل كل الاعمال فانك من اجل عروسك تحملت الالم كبطل »

غير ان المريض الذى كان ينظر الى الضرس قال باستغراب لخطيبته « ما اشد عجبي . ان هذا الضرس لا يشبهك بالمرة »

فكان جوابها اشد دهشة عند طبيب الاسنان « نعم انه يشبهني فله

جذر قوي ثابت »

وبعد اسبوع سافر الزوجان الى سمرنج · وتركا وراءهما والدة في البيت تذرف دموع الفرح والحزن ···

« المقدسي »

مهمة الجامعة[١]

إن الضجة التي قامت حول تنزيل مستوى الشهادة في مختلف الجامعات الهندية نجم عنها مسألة خطيرة كلّ الخطيرة · وغير خفي ان هذا الموضوع لا يهمّ البلاد الهندية فحسب ، بل له خطورته لدى الجامعات القديمة في انكلترا واوربا حيث لا تنفكّ مسالة الاعتراف بالشهادات والالقاب العلمية نُصبَ اعين اولي الامر ، وذلك لمقاصد متنوعة مثل منح الدكتوراة والشهادات الاجنبية · وهذه المسألة بسيطة من بعض الوجوه وهي تعتمد عَلَى الفوائد الجديدة الجمة التي ترمي اليها شهادة الجامعة · فان الشهادة كانت في سابقات الايام المفتاحَ الذي يفتح الابواب عَلَى مصاريعها للاعمال التي يتولى امرها الكتبة ويزاولها المعلمون ، وهي اليوم تستعملها الاقوام في فتح ابواب الصناعات الكثيرة والاعمال او المهن الجديدة الجمة في حين انها تنفع ايضاً بنوع خاص في توطئة سبل الالتحاق بوظائف الحكومة

---

(١) نقلها من ملحق جريدة « التيمس » التهذيبي السيد حبيب خوري

ولقد بلغ من امر تلكم الشهادات في الاقاليم الهندية أن صار للراسب مقام اجتماعي من اجل انه مهذَّب تهذيباً ثانوياً حسناً · وفي الحق ان الموقف في بلاد الهند يدعو الى انتباه أولي الامر انتباهاً خاصاً ، فان الاستاذ سيمونس القاطن في مدينة بنغالور قد صرح منذ عهد قريب انه بالرغم من انتعاش روح البحث والاستقصاء في الجامعات الهندية ، لم يستطع الذين كان لهم علاقاتٌ شديدة بالتعليم في العشرين سنة الأخيرة ان ينظروا بارتياح الى المستوى العلمي العام الذي بلغه المتهذبون واكد ان مستوى الشهادة — خلا بعض استثناءات — نزل نزولاً عظيماً في بضع السنوات الاخيرة وهو يعتقد ان ذلك ناجم عن مبلغ الصلاحية التي خولتها اوامر الجامعات غيرَ اهل العلم والتحقيق ممن لا يمتّون الى مهنة التعليم بقرابة · وهو يعلم علم اليقين ان سيطرة هؤلاء الديموقراطية لازمة من حيث سياسةُ الجامعة العامة ، على انه يحظر عليهم التدخل في مساقات الدراسة او مستويات الامتحان · ومما يظهر لنا في الوقت الحاضر أن الهيئات الادارية لها القولُ الفصلُ في تعيين الممتحنين (بالكسر) ولا ترضى عن ممتحن من الخارج ينزع الى اعلاء المستوى · وقد عُرفت حوادث حثت فيها الهيئة الادارية عَلى زيادة الناجحين في الامتحان

ولنقل ما شئنا في اسباب هذه الحالة السيئة ، الا ان علاجها واضح · لا ريب ان اول ما يبدأ به اتّباع النصائح والمقترحات التي قدمتها لجنة السير مشيل سدلر في سنة ١٩١٩ · وفي الواقع ان جامعة كلكتا صحت

عزيمتها اخيراً (وذلك بعد ان عارضت سنوات عديدة) على الحث على انشاء مجلس للتعليم الثانوي يُعْلي مستوى القبول في الجامعة، وعلى اطلاق يد مجلس الدروس او هيئات إخصائية مثله، وذلك لتقرير مساقات الدراسة ومعايير الامتحان . ان اول خطوة نحو الاصلاح هي ان يجعل اولو الامر التعليم الثانوي امراً راهناً ذا وجود حقيقي، غير ان التهذيب الثانوي والتهذيب الجامعي يرتبط الواحد منهما بالآخر ارتباطاً نظامياً، حتى اذا ما كان مستوى الشهادة الجامعية واطئاً، كان مستوى التهذيب الثانوي واطئاً . وهي حلقةٌ فاسدة، وما من طريقة لتحطيم هذه الحلقة سوى اعلاء شهادة الجامعة دون تاخير، والولايات المتحدة لا تزال تجتاز أزمةً تشبهها بعض الشبه . وللاميركيين رغبة شديدة في الحصول على مساق دراسة جامعي، غير ان مساق الدراسة الثانوية متباين في مستوياته بحيث لا يتمكن الطالب الاعتيادي من ان يملك دائماً المؤهلات لنجاحه في الامتحانات الجامعية . وهذا ما حدا بأئمة التهذيب الاميركان الى مكافحة تلك المشكلة وبذل اقصى الجهود في إعلاء مستوى التعليم الثانوي وليس بخافٍ انه يكاد يوجد في اميركا كل نوع من هذه الصعوبات التي عليها ان تعالجها، ذلك لأن اقوامها ليست متجانسة، ومستوى التعليم الابتدائي فيها واطئ نسبياً من جراء قلة التجانس بين الاهلين، ومدارسها الثانوية لا تقوى على الاحتفاظ الا باكثرية طلبتها الساحقة زمناً قليلاً تتميماً لدروسهم . وليس ثمة سلطة مركزية في وسعها إملاء المستويات على المدارس، دعْ عنك ان الحكومة المحلية والسيطرة الديموقراطية

تعوقان نظام التهذيب من كل جهة . على ان مهذبي الاميركان لا يأخذهم اليأس ، فانهم يتحدون على خطة محدودة تدعو الى الاعجاب ، والمستقبل مضمون لهم بالرغم من كثرة عدد السكان واتساع المساحات الى غير ذلك مما يعالجه مفكرو مهذبيهم

و ينبغي للهند ان تتعلم من المساعي التي تبذل في الولايات المتحدة باميركا الشمالية اموراً تختص بموضوع التهذيب القومي ، على ان للهند موقفاً خاصاً ، وسبب ذلك يعود بعضه الى فشو الامية الى درجة يتعذر عندها على البلاد الغربية فهمها ، و بعضه الى الهوة السحيقة التي تفصل بين جنسي الرجال والنساء ، و بعضه الى ان عوائد وحياة الكثير من شعوبها لم تطبّق عليها النظم التهذيبية تطبيقاً موافقاً . ولا بد لهذه المستويات الغربية للعلم والتعليم من تطبيقها على قدر حاجة شعب شرقي اليها . فان عدداً كبيراً من الطلبة الهنود لهم مواهب فريدة في الرياضيات والبحث والاستقصاء . ولذلك يجب ان تعمل كل التسهيلات في الجامعات لمتابعات دراسية كهذه ، على ان هذه التسهيلات تتوقف على مستوى الشهادة الجامعية الذي ينبغي ان يكون مطرداً في علوه . اما في انكلترا فعلينا ان نجابه ايجاد مصادر جديدة (لمساقات الدروس) مضافاً اليها توسيع نطاق المدارس الثانوية . فما الذي نحن فاعلوه ؟ . ان الجامعات باسرها من جديدة وقديمة آخذةٌ في تنظيم او تكييف الاعانات الحكومية والمحلية علَى الحرية الداخلية ، وفكرة حرية الجامعة متصلة بالافكار الدستورية في هذه البلاد الى درجة تظهر معها الحكومة واولو

الامر المحليون شيئاً قليلاً من التدخل يباين الحالة في اوروبا كل المباينة ولا مندوحة للجامعات البريطانية ، وبخاصة الانكليزية من مواجهة خطرين (١) السيطرة الادارية القابلة لان تتغاضى او تبخس المعلمين العاملين تأثيرهم وتعاملهم على نحو ما كان المستر رودس ميالاً ان يعاملهم اي « كاولادٍ » ليسوا اهلاً للاشغال (٢) الطلبة الذين يتخرجون في المدارس التي لم تحقق بعد معنى التهذيب الثانوي. ان خطر تنزيل مستوى امتحانات الالتحاق بالجامعات وامتحانات الشهادات التي تعطيها، لهو الخطر الحقيقي ولا يتقى هذا الخطر الا باقامة رجال يمثلون احدث الآراء في مختلف الموضوعات العلمية ويأخذون انفسهم بالقيام بمختلف الامتحانات الجامعية . وهذا الامر ليس مما يجري الآن دائماً . ولا شيء يحمي مهمة الجامعة الجوهرية كالمستويات العالية ومنح الحرية التامة للسيطرة الداخلية ، وهذه المهمة ذات شقين ، احدهما تتبُّع البحث المبتكر الى اعلى درجة يمكن الوصول اليها ، وثانيهما اخراج موكب لا نهاية له من رجال ونساء تعلموا التفكير والعبارة عن افكارهم ، وفي مقدورهم ان يكيفوا انفسهم تكييفاً سريعاً راسخاً لكل ما يطرأ من مشاكل حقيقية في عالم حقيقي ، من حيث الصناعةُ والاقتصادُ والسياسةُ والمهنة

كيف نتعلم قراءة لغة اجنبية

بحث تجريبي

نقتطف هذا البحث عن كتاب بهذا العنوان، وقد اجرى هذه التجارب المستر وست في مقاطعة بنغال حيث تسود اللغتان الانكليزية والبنغالية ونلفت انظار معلمي اللغتين الانكليزية والعربية الى ما حوته من فوائد و تجارب :

لماذا نحتاج الى مقدرة في قراءة لغة اجنبية ؟

نحتاج الى مقدرة في قراءة لغة اجنبية لسببين :

(١) لامتلاك المقدرة ذاتها

(٢) لان هذه المقدرة هي الدرجة الاولى لتعلم لغة اجنبية (تكلماً وكتابة وقراءة)

امتلاك مقدرة القراءة ذاتها :

ان المقدرة لقراءة اللغات الحديثة ضرورية لان التفكير الحديث اصبح اممياً عاماً ، وليس هناك بلاد تستطيع ان تعتمد على ذخائر العلم الاهلية عندها . ثم ان الاختصاصي لا يستطيع ان يهمل ما يقوم به غيره من العلماء الاجانب في اي فرع من العلوم المادية او المعنوية ، مما لهما علاقة مباشرة او غير مباشرة بالانسان . واذا اعتبرنا مطالب الحياة المدنية الحالية يصبح جميع الناس اختصاصيين

ثم هنالك نظرة اوسع من هذه ، فان كثيراً من المباحث التي تدرس في المدارس ، لا يهتم بها لانها نافعة للفرد ، بل لانها مستحبة لخير الانسانية جمعاء . فاللغات الاجنبية هي من هذه الدروس . وان الاقتصار على اللغة الوطنية يسهل الدعاية الوطنية ، والشعور الوطني — وهما هشيم الحرب في حين ان الوقوف على اللغات الاخرى يسهل التفاهم بين الامم ويحسن العلاقات بينها . ولكي نفهم امة من الامم يجب ان نقف على مثلها العليا التي تتمثل في رجالها العظام — الاحياء منهم والاموات — وهؤلاء نتعرف اليهم بالوقوف عَلَى آداب تلك الامة

وليس هناك ما يساعد عَلَى تثبيت التفاهم بين الامم مثل تعليم الاطفال ان يقرأوا لغات غيرهم

حالة الطفل الذي يتكلم بلغتين من البدء :

ان الحاجة الى الوقوف على الآداب الاجنبية اشد ما تكون في الشعوب التي تتكلم بلغتين من البدء — اي الشعوب الصغيرة التي لغتها قليلة الانتشار — فان اللغة الوطنية عند مثل هؤلاء الشعوب هي واسطة للتعبير (عن اعز واقرب الاشياء اليهم) فيما يتعلق ببيوتهم وبلادهم . ولكنها لا تصلح واسطة التعبير ، عن الفكر والمعرفة الحديثين لضيق ادبياتها ولهذا فان مثل هذه الشعوب ، اذا ارادت ان ترفع مستواها العلمي عن درجة ازالة الامية ، فعليها ان تصبح ثنائية اللغة

غير اننا نجد الطبقات المتعلمة عند مثل هذه الشعوب تهمل لغتها

الوطنية لكي تسد النقص في اكتساب المعرفة الحديثة ، وتكتسب بدلاً منها معرفة فعالة في لغة اجنبية — في التخاطب والكتابة والقراءة . وبعملهم هذا يهملون اللغة التي تُمثل فيها اسس حياتهم العاطفية ويستبدلونها باخرى ، وان كانت غنية في المعرفة والفكر — الا انها لا يمكن ان تتسع للمعاني العاطفية التي تُمثل في لغتهم الوطنية . ولهذا ينشئون مهذبين فكرياً في حين ان حياتهم العاطفية تظل جامدة . غير ان هذه التضحية لا لزوم لها . فان الحاجة التي ذكرناها هي حاجة اكتساب المقدرة علَى قراءة لغة اجنبية فقط . وما اقل الذين يحتاجون الى التخاطب مع غيرهم من الامم بلغاتهم . ان امثال هؤلاء يتقنون اللغة الاجنبية دون ان يلحقوا بلغتهم الوطنية ضرراً . اما معدل الناس فلا يحتاج الى تعليم لغة اجنبية علَى هذه الصفة . وان نجح فان نجاحه انما يتم على حساب لغته الوطنية ، ونجاحه هذا لا يفيده الا في قراءة تلك اللغة وهي مقدرة كان في امكانه ان يكتسبها بدون ان يضحي لغته الوطنية ودون ان ينفق على اللغة الاجنبية ما انفقه من وقت وجهود [١]

---

(١) المجلة : من المؤسف ان مثل هذه الحالة التي وضعها الكاتب تسود في الشرق الادنى ومصر ، وهي نتيجة طبيعية لكون التعليم في كثير من المدارس يتم عن طريق لغة اجنبية . ولذا نتج عن ذلك ضعف اللغة الوطنية وعدم حاجة كبرى الى تلك اما نحن وان كانت لغتنا العربية في الوقت الحاضر لا تسد جميع المعاني — الفكرية والفنية — فان حاجتنا الى لغة اجنبية تصبح ضرورية للاطلاع على افكار الغرب ومن اجل ذلك فما يحتاجه المجموع المتعلم هو اكتساب المقدرة على قراءة لغة اجنبية

ان الحاجة الضرورية لمعدل الطفل الثاني للغة هي المقدرة على قراءة لغة اجنبية كبرى لكي يسد بها النقص العلمي والفني في لغته الوطنية

وقد وجد الكاتب ان الذين يتكلمون اللغة الانكليزية في بنغال لا يتجاوزون الواحد في كل ٢٤٠٧٠ انفس · في حين ان الذين يقرأون الانكليزية هم اضعاف اضعاف من يتكلمونها كما يتبين من نسبة كتب القراءة التي تباع في العلوم المختلفة

	العلوم	الرياضية وتطبيقها	الزراعة	الفنون المنزلية	التجارة	الفنون الجميلة	التسلية
الانكليزية	٤٣٤	٦٨٦	٢٢٨	٤٧	١٣٩	١٢٧	١٣٥
البنغالية	٩	٣	٤	٢	١	١٦	٥

القراءة جزء من الدرجة الاساسية لتعلم اللغة

ان الدرجة الاساسية في تعليم لغة اجنبية يجب ان تكون تحصيل المقدرة على قراءتها — ولو كان الطالب يرمي الى اكتساب مقدرة تامة (قراءة ، وكتابة ، وتكلم) تلك اللغة

واذا تمكنا من تعليم الطفل ان يقرأ (ويلفظ جيداً) بسهولة ويلتذ بما يقرأ ، أو يقرأ مقداراً كافياً قبل ان نمكنه من ان يتكلم باللغة ، نرى ان الطفل عندما يأتي الى دور الكلام يكون قد تقرب الى اللغة ، وشعر باصطلاحاتها ، فيقلل ذلك كثيراً من ارتكابه اغلاطاً فيها ويسرع ذلك في

فقط لا استعمال اللغة الاجنبية لغة تخاطب بيننا في بيوتنا ؟
ايكون هذا السبب هو المسؤول عن جمود حياتنا العاطفية ياترى ؟

تقدمه فيها

ان القراءة ليست فقط اكثر ما يرغب الطلبة في اللغة، بل هي اسهل وجهة في اكتسابها ، فان القراءة لا تحتاج الى استعمال الصرف ، والاصطلاحات استعمالاً فعالاً ، ولهذا في الدرجات الاولى عندما يبدأ اليأس يدب في الطفل ، يكون نجاحه اسرع ما يكون ومتى تقدم في في استعمال اللغة يسرع في نجاحه لدرسه الهادئ السابق "(١)

قيمة الموضوع

نحن نعرف ان امتلاك لغة ليس بالامر الهين ، ونعرف ان حياة المدرسة قصيرة . غير ان المعلم يأمل عندما يبتدئ بتدريس الطالب لغة اجنبية ان الطالب فيما بعد يذهب بعيداً في اكتساب المقدرة في اللغة بحيث يستفيد من هذه المقدرة و يلتذ بها قراءة وتكلماً وكتابة . فاذا عجز الطالب عن الوصول الى هذه الدرجة ، وترك المدرسة وهو لا يستطيع استعمال اللغة الا بصعوبة كبرى وبدون لذة ، لا يمضي وقت طويل حتى يقف فلا يستعملها . ولا يخفى ان ما لا يستعمله ينساه في مدة قصيرة .

(١) المجلة لاحظنا مثل هذا في تعليم اللغة الانكليزية لطلاب الكلية العربية فقد كنا نعتمد على القراءة اكثر من كل شيء فازدادت الرغبة في تعلم اللغة اولاً وازدادت مقدرتهم في فهمها واستعمالها دون بذل جهود . ذلك لان قراءتهم ساعدتهم على التعرف على تركيب الكلام والاصطلاحات ، فلما جاء دور الكلام كان لديهم كتلة ذهنية اكتسبوها من قراءتهم

فاذن يكون كل تعلمه قد ذهب سدى

ومن اجل ذلك فمن الضروري ان نؤكد ان كل طفل يبتدىء دراسة لغة اجنبية يجب ان يكتسب من البدء بعض المقدرة التي يستطيع فيما بعد ان يستعملها و يلتذ بها و يحسنها بعد ان يترك المدرسة

ان اسهل مقدرة نكتسبها في لغة من اللغات هي القراءة ، والمقدرة التي نلتذ بها اكثر ما يكون في لغة اجنبية هي القراءة والمقدرة التي ننميها على الانفراد بدون معونة المعلم هي القراءة ايضاً . والطفل الذي يترك المدرسة باكراً هو الطفل الذي قلما يحتاج الى اكثر من مقدرة على قراءة لغة اجنبية

فاذا استطعنا ان نضمن ان جميع الاطفال الذين يبدأون دراسة لغة اجنبية يستطيعون بعد مرور سنتين ان يستمدوا من قراءتها لذة نكون قد ضمنا ان كل طفل ابتدأ قراءة لغة اجنبية لا يأسف في المستقبل على الوقت الذي اضاعه في تعلمها

اما نحن فنعتقد اننا نستطيع ذلك

مغاني الشعب طيباً في المغاني   بمنزلة الربيع من الزمن
غدونا تنفض الاغصان فيها   على أعرافها مثل الجمان
والقى الشرق منها في ثيابي   دنانيراً تفر من البنان

تعليم الجغرافية للاطفال [1]

درس الطبيعة من الوجهة الجغرافية

الشمس — النجوم — الريح — الغمام — المطر ودرس الارض

ومن الظواهر الطبيعية التي يجب ان تدرس في درس الطبيعة من الوجهة الجغرافية ما يأتي :

١ — **الشمس** :

يجب ان نعلم الاطفال ان يشاهدوا ما يطرأ على مراكزها من التغيير اثناء السنة ويقابلوا الاختلاف في ارتفاعها نهاراً مع اختلاف درجات الحرارة التي ترافقها ، ويدونوا مدة الظلام في فصول مختلفة وهذه المشاهدات تجهزنا بمواد كثيرة نستعملها للمقابلة والتباين فيما بعد مثلاً : يكون النهار بارداً عندما نكاد نرى الشمس (اي عندما تكون مرتفعة ٢٣°½ فوق الافق . فكم تكون الارض باردة اذا كانت الشمس في الظهر او في يوم من ايام الصيف في هذا العلو فقط

وكم تكون ايامنا حارة عندما تكون الشمس مرتفعة في السماء بل لشدّ ما تكون الحرارة في تلك الاماكن التي تكون فيها الشمس وقت الظهر فوق الرؤوس تماماً . فاذا وجدنا الليلة التي تدوم ١٦ ساعة موحشة فماذا

«١» هذه المقالة الثانية في تعليم الجغرافية للاطفال نوجه اليها انظار المعلمين في المدارس الابتدائية . وقد نقلها عن الانكليزية الى العربية السيد فخري جوهريه

تكون الحال في مكان يدوم فيه الظلام ستة اشهر لا ستّ عشرة ساعة

النجوم :

ولتوضيح هذه الدروس يجب انتخاب مجموعات خاصة مثل مجموعات الدب الاكبر والاصغر والجوزاء والثريا فالموضوعان الأولان يمكن ان ان يدرسا فيما بعد في دروس تتعلق بالجهات ، ويجدر بالطفل اذن ان يكون ملمّاً الماماً جيداً بالمجموعات النجمية الكبرى التي كان لها اثر بيّن في في تاريخ الشعوب . ومما يساعد علَى ذلك ان نتعرف ببعض النجوم التي تدور معنا حول محورنا العظيم اي الشمس وندرسها باهتمام

فدروس كهذه تفسح مجالاً لاظهار الموقع الحقيقي لكرتنا الارضية في النظام الشمسي العظيم ، اي انها ليست سوى عضو صغير من هذه المجموعة الكبيرة . وبهذه المناسبة يجب ان نلاحظ انه ليس للارض سوى قمر واحد، في حين ان لزحل والمشتري عدة اقمار

ولما كان افتقارنا الى الاقمار امراً واضحاً فان درس قمرنا الوحيد لغنيٌّ بنتائجه، والتغير في اوجه القمر منبع لا ينضب لسرور الاطفال الذين ينظرون اليه كجسم حي . ولعلنا نتساءل (هل تكون حالتنا خيراً مما هي الآن لو كان لنا اقمار كثيرة ؟

وفي امكان بعض المدارس ان تعطي الدروس في النجوم ليلاً فاذا كان هذا الامر ممكناً وجب عمله . فان درساً في فصلي الخريف او الربيع عندما يخيم الظلام باكراً يكون كافياً لتنبيه الرغبة واثارة قوة المشاهدة

في الاطفال . واما اذا تعذر اعطاء مثل هذا الدرس في بعض المدارس يعطى بدلاً منه درس واضح كل الوضوح في وصف مراكز هذه السيارات والمجموعات النجمية ومظاهرها و يرغب الى الطلاب حينئذٍ ان يقدموا في اليوم الثاني ملاحظاتهم الخاصة في الدرس فتجري المباحثة فيها

ان درساً مستقلاً كهذا تحت مراقبة المعلم دون ان تكون له سلطة مباشرة لا بد وان يتدرب الاولاد فيه على البحث المستقل تدرباً نافعاً

الريح :

ولنبحث الان في الريح . والنقاط التي يجب ان يتشدّد فيها هنا هي: الزيادة والنقصان التدريجيان في قوة كل ريح شديدة نتألف منها حركة الهواء في النهار ، والتغير المستمر في اتجاه الريح من يوم الى يوم آخر ، ثم النتائج المنتظرة للرياح التي تهب من جهات خاصة ، ثم حركة الهواء اللولبية من وجهة عامة والناجمة عن ان الرياح تهب من كل جهة على البوصلة

كل هذه الابحاث تجهزنا بملاحظات قيمة نستطيع فيما بعد ان نبنى بواسطتها درسنا في الرياح الغربية التي تهب في بلادنا (انجلترا) والتي تنقلب ابداً وتتحرك حركة لولبية

الغيوم والامطار :

وعندما نأتي لنبحث في المطر يجب ان نشجع امثال الاسئلة

التالية :—

ما هو المطر ؟ من اين يأتي الماء ؟ ما هي فوائده ؟ماذا يحدث للمطر بعد نزوله ؟ واذا اردنا ان نعتني بالطفل اعتناءً شديداً وجب ان ندرّبه في الاجابة على هذه الاسئلة بنفسه

ثم ان درس الغيوم هو قسم من درس المطر يعطينا فرصاً كافية لان نربي في الطلاب تقدير الجمال والارتياح اليه

درس الارض

يأتي بعد ذلك مشاهدة سطح الأرض ومن المفيد ان نسمح للاطفال ان يجمعوا او يحضروا الى المدرسة ايّ ذرات من الصخور او الحصى وان نعطيهم سلسلة من الصخور نبحث فيها بحثاً بسيطاً جداً في اهم النقاط المتعلقة بتركيب الدروس فالغرانيت مثلاً يجب ان يدرس باجزائه المختلفة والوانه المتنوعة ويجب ان نثير تخيل الاطفال كي يدركوا كيف تركب وان تركيبه تم في حرارة عالية بدرجة غليان الصخر ثم يقادون الى ان يفهموا كيف عقب ذلك تبريد بطيء دام قروناً مديدة الى ان تألفت منه بلورات واصبح الغرانيت جسماً صلباً

ويستحن فحص الصخور المؤلفة من الاحجار الرملية فاذا فحصناها وجدنا بين ذريراتها التي يمكن تفتيتها بعض ذرات من صخور الغرانيت ولكن بشكل آخر ، ومن هـذه الذريرات الرملية يمكن ان نتصور الانواء الرملية التي اكتسحت المناطق والتي كانت فيها الصخور ذات

الاحجار الرملية

ونستطيع ان نحكم على قوة هذه الانواء الشديدة من حجم الحصى المغطاة التي كانت تهب على الصحراء في تلك الايام . ان مثل هذه الدروس قيمة جداً فانها تساعد على اثارة روح الاحترام في الاطفال وهي الروح الضرورية في درس الطبيعة درساً حقيقياً والتي يمكن احياناً اثارتها بسهولة اذا فكرنا في الاشياء التي ترجع الى العصور التي يستحيل علينا تحديد زمنها

اذا اعتبرنا درس الطبيعة كما بيناه نكون قد وضعنا اسساً لدروس الجغرافيا فيما بعد فان الدروس في النباتات والاشجار تؤدي بنا الى التعمق في درس المزروعات كما ان الدروس في الشمس والريح والمطر تؤدي بنا الى فهم المناخ فهماً واضحاً في حين ان مشاهدة الصخور المحلية مع تأثير عوامل الجو عليها هي درس تمهيدي لتركيب الارض . ان هذه الدروس في درس الطبيعة ليست مفيدة في كونها مقدمة للجغرافيا فحسب بل يجب ان يستمر فيها بعد ان نبتدئ في تدريس الجغرافيا تدريساً نظامياً كي تؤلف فيما بعد (الاختبار) الذي هو ضروري في البداية لفهمنا الحياة البيئية ومحيط غيرنا من الاطفال في البلدان الاخرى فهماً حقيقياً

خلق الرجل السيد

ترجمت من كتاب مجال التهذيب الجامعي وطبيعته ، للاستاذ حنا نيومان

اننا لنعرّف الرجل بقولنا « انه الذي لا يسبب لغيره آلاماً ابداً » . وهذا الوصف جميل وصحيح لدرجة محدودة ،فما يشغل الرجل السيدانما هو ازالة العقبات التي تعرقل مسعى العمل الحر الهادئ الذي يقوم به من يحيطون به . فهو عضو مفيد يلتئم مع جماعة في اعمالهم دون ان يتطلب ان يكون هو البادئ في العمل او المترئس له . ومصالحه ليست الا عوامل تعزية وراحة في طبيعته . فهي اشبه شيء بالكرسي الهزاز او النار الجيدة فالاول يعمل عَلَى ازالة اتعاب المرء والثانية تقيه البرد ، مع ان الطبيعة قد هيأت للمرء وسائط الراحة والدفء بدونهما

كذلك الرجل السيد . يتجنب بدقة كل ما من شأنه ان يعكر صفو من يعيش معهم او ما يمس عواطف غيره او يكدرهم او يقف عقبة في سبيلهم ، او ان يثير ريباً في نفوسهم ، وانما همه الوحيد ان يهيء لكل منهم راحة البال . يعتني بكل افراد جماعته فيعامل المحتشم منهم بالرقة ، والمعتزل باللطف ، ويحنو على البسطاء اسيء انه يعامل كلا على قدر عقله . وهو لا يصيخ بسمعه للتلميحات او المواضيع التي قد تثير الغضب ، وقلما يحتكر الكلام في حديث ولا يكون عبثاً ابداً

يتهلل وجهه بالبشر عندما يقوم باحسان او معروف « فكأنك تعطيه

الذي انت سائله » لا يتكلم عن نفسه الا اذا اضطر الى ذلك ولا يدرأ عن نفسه بواسطة الرد على ناقديه ، ليس بسماع للغيبة والنميمة ، حريص على ان لا يسيء فهم من حوله وانما ينظر الى الاشياء من وجهتها الفضلى

لا يتسفل في منازعاته مع الغير ، ولا يظهر فيها بمظهر الضعف ، ولا يغتنم الفرص التي لا تليق بكرامته ، لا يخطيء في فهم الشخصيات او انتقاء الاقوال البليغة التي يحتاج اليها المجادل ، ولا يلمح سراً بما لا يستطيع قوله صريحاً . ويبعد بصره يدرك انبل مبدأ لحكيم قديم ، وهو « يجب علينا ان نعامل عدونا كأنه كان لنا صديقاً يوماً ما » . وهو اعقل من ان يابه لتحرشات الغير ، ولا يجد عنده متسعاً من الوقت ليتذكر خطيئاتهم معه ، ويعجز عن حمل الحقد لاحد

صبور ، يناضل ما يعترضه بثبات ، ويتمسك بالمبادىء الفلسفية . يرضخ للالم لانه لا يمكن تجنبه ، ولفقدان الأحبة لان ما فقد لا يرد ، ويطأطيء رأسه للموت لانه مقدر عليه . واذا اضطرته الأحوال ان يدخل في جدال ، فان قواه العقليـة المنظمة ترباً به عن ان يظهر بمظهر الفظاظة التي تمتاز بها العقول الناقصة التهذيب ، تلك العقول التي تشبه الاسلحة الكليلة فهي عوضاً عن ان تقطع قطعاً تاماً دفعة واحدة ، تمزق وتفتت ما يحيط بمحل القطع ، تلك العقول التي تُعمى عليها النقطة الرئيسية في موضوع البحث فتصرف قواها على الأشياء التافهة وتسيء فهم الخصم ، وتترك المسألة اكثر تعقيداً مما كانت عليه

وليس ببدع ان يكون الرجل السيد مخطئاً في رأيه احياناً ، لكنه لا

يكون جائراً . فعلى قدر ما هو بسيط ، هو قوي ، وعلى قدر ما هو موجز في كلامه هو حازم . وانه ليتعذر علينا ان نجد في سواه طهارة قلبه وطبيعته المتسامحة ، وقدرته للامور حق قدرها . وله المقدرة على ان يتغلغل في ادمغة معارضيه فيطلع على غلطاتهم . يعرف ضعف تفكير البشر كما يعرف قوته ونواقصه . واذا فرض انه كان جاحداً فانه يكون اوسع بصيرة واسمى نفساً من ان يعرض للدين او ان يقاومه او ان يتعصب تعصباً اعمى لالحاده

الصف الخامس عبد القادر صالح

الرجل الكامل

« ترجمت عن الانكليزية للكاتب اللوذعي ريشارد ستيل R. Steele ركن الصحافة في فجر القرن الثامن عشر

قد تكون الرجولية الحقة اندر الشخصيات العظيمة في الحياة . فالرجل الكامل عليه ان « يروض نفسه في ميدان المعارف الفسيح » ناهيك من تحليه بالمواهب الطبيعية المتوفرة في الرجل الفذ . وقبل ان يتسنى له الظهور على مسرح الحياة والاشراق في هذا العالم ، عليه ان يتثبت في الدين والعقيدة و يجمع بين الفضائل العقلية ومختلف العلوم والفنون النافعة

عليه ان لا يكون غريباً عن بلاط الملوك او عن معسكر الاجناد ، وان يجوب الارض ليوسع مداركه و يثقف عقله و يتعرف عادات

ومسرات الامم الاجنبية وخيراتها فيصقل نفسه و يشحذها و ينفض عنها غبار العصبية القومية التي لا يخلو منها قطر

وعليه لهذه الامور الاولية ان يضيف زينات الحياة المتنوعة كاللغات والترويض الجسدي ، وان لا يفوته أن الملابس نفسها يجب ان تسترعي انتباهه

ليس من الصعب ان نقابل في الحياة رجالاً من اهل النزاهة والاستقامة وقد يكثر كذلك اهل الشرف والامانة ، و يتعدد اهل الشجاعة والاحساس و يتكرر اهل العلم والمعرفة . لكن الرجل اللطيف الصادق قلَّ ان نعثر عليه ولو انهكنا النفس في التحري عنه : فهو مزيج من هذه الخصال الحميدة التي تحلي جيد الانسانية . وكما يجبي الشاعر الخنذيذ شتى العلوم بعبقريته ونبوغه ويشع بحر علمه ببهاء خياله الساطع ، كذلك تظهر في الرجل الكامل جميع كمالات الحياة العظيمة برونق جميل ولمعان خلاب . فكل ما ينطق به او يأتيه يسوقه بكيفية او بالاحرى بجمال يجذب استحسان سامعه و يستهوي ارادة ناظره

الصف الرابع　　　　　　محمد عبد السلام

العربية في الانكليزية [1]

إن معجم اوكسفورد الذي كان الفراغ منه منذ عهد قريب يبين ان اللغة الانكليزية تحتوي عَلَى ٤٠٠٫٠٠٠ كلمة ، وهي (الاربعمئة الف) تمثل النهب اللغوي الذي جرى في الاجيال · فان الشعب الانكليزي اخذ كلمات من كل قوم أُحتك به ، ومبلغ استعارتهم من اللغة العربية — وهي اللسان الذي لم يحتكوا به احتكاكاً لا كثيراً ولا متواصلاً — لتدليلٌ شائق على حبهم للاكتساب والتحصيل

وطبيعي ان معظم الكلمات الانكليزية الماخوذة من العربية يرجع تاريخها الى عصر العرب الذهبي ايام تفوقهم في العلم وبسطة الملك واتساع شقته · فاسما المكانين الاسبانيين المتغلغلين في الشهرة في تاريخ الانكليز Gibraltar جبل طارق و Trafalgar طرف الغار يشهدان لتسلط العرب عَلَى الاندلس · وفوق ذلك فان كلمة مثل Admiral تبدو في صورتها انكليزية ، لهي ايضاً من اصل عربي لانها اثر او بقية كلمة من «امير البحر» على ان شكلها الحاضر حدا بها (كما يحدث في الغالب) الى نسبتها خطأً الى كلمة Ammiral التي وجدت في عصر اليصابات لانها اشد قرباً الى الاصل · وقد قدمت الينا علوم العرب في القرون الوسطى

«١» بقلم المستر ستيوارت برون استاذ اللغة الانكليزية نقلها الى العربية السيد حبيب خوري

alchemy الكيمياء و alcohol الكحول و alkali القلي و algebra الجبر و elixir الاكسير و alembic الامبيق . وهذه الاخيرة مع كلمتي الكيمياء والاكسير ماخوذة في الاصل من اليونانية مما يدل على ان العرب كانوا في القرون الوسطى المستودع الخاص لعلوم الاغريق . والكلمتان المصطلح عليهما في علم الفلك Zenith سمت الراس و nadir نظير هما من اصل عربي ، وثمة كلمة في هندسة البناء وهي alcove القبة

واذا اردنا مثالاً على الضلال في الاشتقاق فما لنا خيرٌ من كلمة apricot ، فان اللفظة اللاتينية praecoquus ومعناها الناضج قبل اوانه اصبحت في اليونانية في القرون الوسطى praekokion ، وهذه تعرّبت وصارت برقوق ، ثم انتقلت برقوق الى البورتغال ففرانسا فانكلترا وصارت abricote واليوم ينسبونها خطأً الى الكلمة اللاتينية apricus ومعناها الشامس او النير

اما الكلمة artichoke فقد طوّفت تطويفاً تاماً وعادت في زيّ آخر الى العربية التي منها صدرت . فقد كان اصلها الخرشوف ثم اصبحت articiocco في الايطالية ثم artichoke في الانكليزية . وهذه قد تعرّبت ثانية فصارت ارضي شوكي . و (الكلمة Jerusalem المستعملة لهذا النوع من الخضر ليس لها علاقة بمدينة القدس ، انما هي محرفة عن الكلمة الايطالية gerasole ومعناها دائر

نحو الشمس)

ولنا على الاقل ثلاثة اسماء للون أخذت من العربية او بواسطتها : azurce ازرق و crimson قرمزي والكلمة gules ومعناها اللون الاحمر المستعمل للاتراس شي كما يقول الدكتور ليو ماير « جول » الفارسية ومعناها وردة . وهذا الاشتقاق ادعى الى الارتياح اليه من الاشتقاق القائل بانها من الكلمة اللاتينية gula ومعناها الحلق . وهذا ملائم كل الملاءمة بسبب ان كثيراً من اتراسنا عربي الاصل

وهناك كلمة اخرى فارسية دخلت الى اللغة الانكليزية عن طريق العربية وهي العبارة المألوفة Checkmate ومعناه الشاه (لا الشيخ) مات

وفي الامكان اضافة عدد كبير من امثال هذه الكلمات، على انه يكفي الآن ان نذكر ان الكلمة drub وهي بالعربية ضرب و lute وهي بالعربية العود و coffee قهوة و cotton قطن و hazard زهر النرد. واذا كانت العبارة المقتبسة Tally-ho هي في الحقيقة تعالي هون كان جديراً بالذكر ان الصليبيين ربما استعملوا العبارة في مخاطبة السيدات بنوع خاص . وفي الختام نقول اذا احببنا ان نظهر اننا لا نزال نستعير وجب ان نذكر الكلمة Blighty التي تستعملها الجنود الانكليزية وهي صورة عن الكلمة العربية « بلدي » التي اخذت الى الانكليزية عن طريق اللغة الهندستانية

العادات والمبادىء (١)

خلاصة باب من كتاب الاخلاق والسير في الحياة ، تاليف وليم مكدوكل Macdougall الشهير استاذ علم النفس في جامعة ديوك Duke ، وكان سابقاً استاذاً في كلية هارفرد وفي جامعة اوكسفورد وقد اثنى عليه كل الثناء استاذان المانيان كبيران (احدهما درس عليه في اوكسفورد) اجتمعنا بهما في الكلية العربية في الاسبوع المنصرم

وصف كثيرٌ من الكتاب الانسان بانه كتلة عادات ليس غيرُ ، وذكروا ان من اخص مرامي التربية تنشئة العادات المستحبة وتنميتها . ولقد غالى في هذا المذهب الباطل طائفة محدّدة وواسعة الشهرة من رأيها ان العادات انما تكون ردود فعل متحركة لتأثيرات حسية

ان العادات ينبغي ان تكون خادمة لنا لا سيدة علينا ، وهي حسنة اذا كانت هي الخادمة ، وسيئة اذا كانت هي السيد . والمرء الذي لا يكون الا « مخلوق عادات » هو مخلوق مسكين مهما بلغت تلك العادات من الحسن والجودة . وسواء ضيقنا معنى الكلمة « عادة » ام وسعناه ، نبقى بحاجة اكثر الى السيطرة على عاداتنا واستخدامها ، منها الى الاستسلام لها استسلاماً تاماً

والعادة عند حصر معناها في اضيق نقطة هي سهولة الحركة البدنية وفي كل نوع من انواع الحذق تلعب العادات دوراً خطيراً . على ان كل نوع من الحذق اذا كان ينطوي على تكرار سلسلة جافة من الحركات ،

(١) عمل هذه الخلاصة عن الانكليزية السيد حبيب خوري

مهما كان حظها من الاشكال والدقه فهو نوع واطيء . ذلك لان الحذق الحقيقي او الراقي يتضمن الانتفاع بطائفة عظيمة من العادات المتحركة بتكييفها على الاحوال المتغيرة دائماً والجديدة وربطها بها . فلاعب البليارد و يبدي مقدرة في التكيف الجديد الدائم ، شأن لاعب الصولجان والكرة batsman والمصارع ولاعب البولو والعازف على الكمنجة . ولذا كانت اوطى انواع الحذق هي تلك التي يتم امرها بتكرير الحركات ذاتها وهذه الدرجه الواطية تستبدل شيئاً فشيئاً في الصناعات بالآلات الاوتوماتيقية ، في حين ان الاعمال التي تطلب حذقاً حقيقياً يترك امر القيام بها للأيدي البشرية . وهذا هو ما يجري بعينه في تصرفات الحياة وماجرياتها

ويأتي بعد العادات المتحركة او عادات البدن المتضمنة في حركات تدل على الحذق ، عاداتٌ متوسطة ، وهي النوع الذي يكون في فكر معلم الآداب عندما يحث الشبان على اقتناء ما حسن من العادات : مثل الاجتهاد والمحافظة على الوقت والنهوض باكراً والأناقة والترتيب والنظافة الشخصية والتوفير والرشاقة ، ومجانبة ما ساء منها مثل الكلام القبيح والخشونة والاضطراب والهذر والكسل

ولا بدّ لنا من التمييز بين العادات التي من هذا النوع ، وبين صفات الخلق التي هي نتيجة الشعورات ، ولهذا التمييز خطورة شديدة ، وان كان في الغالب منسياً . فان معلم الآداب يستعمل الكلمة « عادة » بطريقة لا نأمن معها الغموض وعدم التمييز . واذا توسعنا في معنى كلمة

« عادة » توسعاً غير مدقق فيه وغير مستحب جاز ان يتناول معناها كلّ الشعورات ، لانه اذا توسع في معناها ولم يدقق فيه كانت عادات عواطفية على انه من المهم ان نتحاشى الخلط بين العادات الحقيقية وبين السلوك المستقيم الناجم عن العواطف . ولذا فاذا نحن أبينا ان نتوسع في معنى الكلمة « عادة » بحيث تفيد الشعورات ، وقصرناه على العادات الحقيقية وجب ان نتحقق ان دائرة الكمة « عادة » ضيقة جداً ، وان تاثير العادات عَلَى السير المستقيم لا يعلَّق عليه كبير اهمية ، وان كان مهماً فى حد ذاته

ان العادات الصحيحة يحصل عليها طوعاً او تنشأ عن النظام والمزاولة ، وتكون داعيتها في كثير من الاحوال الخوف ، والعادات التي تتألف على هذه الطريقة ، وهي لا تستحق ان تقتنى ، لا تعوض الضرر الذي يلمّ بالولد (او الرجل) من جراء التخويف . واذا اردنا مثالاً على ذلك اخذنا عادة رفع الرجال لقبعاتهم عند دخولهم الى احد البيوت . انها لعادة طيبة ، على انه ينبغي ان يحصل عليها طوعاً لانا نقدر قيمة اللطف ، او اخذنا عادة إغلاق الباب بهدوّ عند الخروج من حجرة او الدخول اليها . انها لعـادة مستحبة جداً في بيت انكليزي ، عَلَى انه يجب ان يحصل عليها طوعاً شأنَ الاولى . وهناك عدد عظيم من العادات الحقيقية التي يمكننا ان نحصل عليها ، ويجب ان نحصّلها لاننا نقدر قيمتها . ذلك لانها تدعو الى الاقتصاد في القوة وتضمن آداباً حسنة ازاء المزاق المسببة عن تشرد الذهن ، على انهـا ليست من الاهمية في شيء كثير

واهم من هذا وذاك العادات الصحية التي ناخذ بها الاعضاء البدنية . ولست اقصد الى الافاضة فيها الآن ، انما أُرجئ ذلك الى مبحث آخر ، على انني لم اكن لأعرض لها هنا الا من قبيل استعراض عوامل السلوك استعراضاً تاماً

ولنعد الى العادات التي تدعى بالمحافظة على الوقت واللطف والاجتهاد والتوفير ، فان التمرن العام عَلَى صفات كهذه لا يمكن ان يتم نظير عادات ففي مقدور المعلم ان يحمل الولد على اللطف مثلاً اما بالقصاص او الخوف أو المكافأة ، وفي وسعه ان يحمله على الوقوف ، او رَفعِهِ قبعته او مخاطبته « بسيدي » كلما اقبل عليه . على ان اكتساب هذه العادة لا يجعل الولد على العموم لطيفاً ، بل بالحري يحمله عَلَى مقت تلك العادة وصيرورته فظاً لسواه . فاذا اردنا ان يكون اللطف ثابتاً ، ومن افضل نوع ، وجب ان ياتي رأساً من القلب وان تكون مظاهره الاحساسات الرقيقة . والرجل الذي يكون قد راض غيره او راض نفسه فاعتاد تلبية نداء مواقف خاصة كنزع القبعة وضرب عقبيه معاً والانحناء (كلاهما للتحية) والنطق ببعض العبارات ، قد يمكنه ان يقوم بهذه العادات على احسن تنظيم تاتيه الآلات ، ويكون بالرغم من ذلك على اقسى جانب من الفظاظة والغلظة . وفي الواقع ان امتلاك عادات كهذه ربما جعله اشدَّ فظاظة من ذي قبل ، ظناً منه خطأً انه باتيانه تلك العادات يقوم بكل ما يجب عليه من اللطف الذي يتطلبه منه المجتمع . واننا لنرى هذا الامر متبدياً في بعض الامم الاوروبية . وعلى الجملة فاللطف الحقيقي ينشأ بنسبة منعكسة الى فشو

تكاليف او عادات رسمية كهذه

ويا ليت شعري ماذا تقول عن عادتي المحافظة على الوقت والاجتهاد انني اذا قلت انهما ليستا في شيء من العادات ، كنت كمن يصفع الرأي العام ويقضي على ما ارتيح اليه من استعمال مفردات الكلم . على اني مضطر الى ان اركب هذا المركب الخشن . فان العادة الحقيقية نوع من عمل بدني اذا شرع فيه (اما بتاثير حسي او بعمل ارادي) جرى في طريقه دون اي تاثير عقلي ، ودون ارشاد شعوري او سعي او معرفة . واذا سرنا على هذا القياس او القاعدة رأينا ان اجتهاد المرء قد يكون له شيء من الاساس من العادة البدنية الى درجة محدودة جداً . فان الرجل الذي اعتاد العمل الشاق ، له اعضاء تلبي اي نداء للعمل الشاق اكثر من اعضاء رجل لم يتعوّد ذلك . فالقلب والرئتان والعضلات والدماغ والاوعية الدموية قد تعتاد كلها العمل الشاق بمزاولتها سلسلة من الاعمال الشاقة . وهذه الحقيقة هي التي يرمى اليها بكل انواع التربية البدنية ، على ان عامل العادة في الاجتهاد لا يزيد على ذلك ، اذ ربما يكون رجل قد ساقه أحد الظروف لمباشرة عمل شاق او اجبر على إدائه مدة شهور او سنين عديدة دون انقطاع او فترة . غير انه عندما تسد الحاجة او يزول الاجبار ربما امسى في الحال كسولاً جد كسول

وغير خاف ان المحافظة على الوقت تتضاءل فيها علائم العادة اكثر من سواها . لنتصور معلماً يروض تلامذته على تلبية نداء الجرس في الحال . ولا ريب ان الوفاً بل ملايين من المعلمين حثوا تلامذتهم على نوع من هذه

الرياضة ، وهم يعتقدون انهم ينشئون « عادات المحافظة على الوقت » وبمثل هذه الطريقة يمكن المرء ان يروض نفسه على الذهاب الى الغداء كل يوم ، او على تدوير ساعته حالما تدق الساعة واحدة . وفي كلا الامرين تنشأ عادة لتلبية نوع من التاثير الحسي مصحوبة بنوع خاص من السلوك ، على ان هذه العادة هي نوعية بالكلية، فان الرجل الذي من عادته ان يذهب الى الغداء عندما تضرب الساعة واحدة قد يكون عادةً غير محافظ على الوقت في العشاء او في أمور اخرى مطلقاً

ومع كل ذلك نجد انه يكاد بعض الرجال يحافظون عَلى الوقت دائماً وغيرهم لا يأبهون به ابداً ، فاذا كان هذا الفرق غير مسبب عن امتلاك الواحد لعادة المحافظة على الوقت وعدم امتلاك الآخر لها فعن اي شيء هي مسببة ؟ هل هي في كلا الامرين خاصة خلقية ؟ ان كان ثمة شيء من ذلك فهو قليل جداً . ان بعض الطبائع تكتسب المحافظة عَلى الوقت اكثر من غيرها ، وهذا كل ما نستطيع ان نقوله في هذا الموضوع . او القسم الاكبر من المحافظة على الوقت يحصَّل تحصيلاً فما هي ، اذا لم تكن عادة؟ والجواب هي مبدأ

مبادئ السلوك

ما هي المبادئ اذن ؟ على فم طائفة من معلمي الآداب ان المبادئ هي مصدر حُسْن السلوك على انواعه وعلته . وعلى مبلغ علمي من

الادب اقول انه لم يحاول عالمٌ من علماء علم النفس ان يجلو لنا حقيقة المبادئ وطبيعتها . ولعل هذا الامر يبين على احسن تقويم اهمال علماء النفس لمسائل السلوك والاخلاق

لقد ادّعى بعض المؤلفين ان الاخلاق والمبادئ الحسنة هما صنوان لا يفترقان ، وان التربية الادبية وتعليم المبادئ الحسنة امران متلازمان . ولذا نرى ان اخفاق كثير من مساعي التهذيب الادبي ناجم عن هذا الادعاء الباطل . وهناك ثلاثة امور تدل على بطلان ذلك وهي اولاً : انه وان كانت العبارة « لا مبدأ له » يقرها القوم بانها عبارة توبيخ وتثريب ، لا يغتبط السواد الاعظم منا كثيراً عندما يقال عنا اننا ذوو مبادئ طيبة او عالية ، بل نحن ننفر او نبتعد عن الذين يدّعون او ينسب الناس اليهم انهم ذوو مبادئ عالية

ثانياً : قد نعرف أناساً ذوي اخلاق كاملة ممن يمكننا الاعتماد عليهم والثقة بهم في احرج المواقف واشد الظروف ، وهم مع ذلك ليسوا بذوي مبادئ . ربما كانوا من الذين يعيشون عيشة بسيطة ، ولهم من الثقافة حظ يسير ، ولم يدر بخلدهم ان يبحثوا او يتأملوا في مشاكل السلوك او ان يفرغوا قاعدة او قانوناً في قالب مبدئي ، ولو كانوا في ذلك راغبين

ثالثاً نعرف اناساً يقولون باسمى المبادئ ، وهم مع ذلك يسيرون اقبح السير ، وربما قلنا عن امثال هؤلاء انهم يعترفون بتلك ولكنهم لا يملكون شيئاً منها . وما هو معنى امتلاك المبادئ اذا لم تكن هناك

مقدرة في مالكيها علَى وضعها في قواعد او قوانين، وهم مقتنعون بها . السرُّ في حل هذه المشكلة هو ان المبادئ مصدرها الراس ، في حين ان العواطف مصدرها القلب . ان المبدا هو قول عام يثبت صحة ناحية من نواحي السلوك او خطاها ، وامتلاك المبدإ هو الاعتقاد بان القول العام صحيح .

ولذا كان من الممكن للمرء ان يحصل على مبدإ باحدى العمليات العقليـة ، على نحو ما نحن نقبـل التدليل على قضية هندسـية ، او على نحو ما نقول ان ايقاع الضرر بفرد من الناس خطا ، وعمل الخير له صواب

ونحن نُحْمَل على قبول المبادئ في حياتنا الحقيقية بواسطة عمل الاقناع ، وهو عمل يندمج فيه العقل والمعنى غير المعقول اندماجاً لا يقبل فصلاً ، وفيـه يلعب الامر الثاني الدورَ الاهم . والأمر الذي يهمنا من وجهة نظرنا الحاضرة هو ان التمسك بمبدا أو الاعتقاد به ليسا بحد ذاتهما ميلاً الى العمل بموجب ذلك المبدإ . واذا لم تكن المبادئ جزءاً من الخلق ، انما هي جزء من الجهاز الذهني للفكر يشابهُ معرفة مبادئ الهندسة والاعتقاد بها فانني قد اكون مقتنعاً تمام الاقتناع ان ضلعي زاوية مثلثة هما معاً اطول دائماً من الضلع الثالث ، او ان خطاً مستقيماً بين اي نقطتين لهو اقصر مسافة بينهما . علَى ان وجود ذلك الاعتقاد فيَّ لا يحدو بي الى السير او السوق دائماً في خط مستقيم . فقد أُوثر الجلوس الهادئ او التعوُّج السار

او العروج هنا وهناك على حسب المناظر الجذابة التي تلوح لناظري ·
ونفس هذا الامر يتمشى في الامور الادبية ، فكما ان عرفاني للهندسة والجغرافية يمكّنني من ان اسير من مكان الى آخر في خط مستقيم او في اقرب طريق ، غير انه لا يكون فيه الدافع للسير ، كذلك في الدائرة الادبية · ان امتلاك المبادئ الادبية معوانٌ على اتباع الطريق المستقيم الا انه ليس فيه الباعث على ذلك الاتباع · ولذلك كان القول : ان « المعرفة فضيلة » عارياً عن الصحة · ومن المهم ان نقف حيال تلك النظرية الذهنية غير الصحيحة للسلوك موقف الصراحة والاخلاص · لانها قد انتشرت كثيراً في مدة تربو على الالفي سنة ونجم عنها ضرر كثير ، ذلك لانطباعها على طائفة عظمى من العقول الغضة التي تأثرت بما عظم من اسماء القائلين بها

يتبين من ذلك ان ضعف المبادئ قائم في انه لا قوة دافعة فيها فهي مرشد نافع الى العمل الصحيح اذا كانت لنا الرغبة في العمل الصحيح · بل هي مرشدٌ صالح اذا كانت رغبتنا مقصورة على العمل الصالح ، اذا قصرنا رغبتنا على الثناء لا على ان نكونَ مُثْنىً علينا ، اي انها (المبادئ) نافعة للمرائي كما هي نافعة للرجل العاقل · بل بين طياتها تجربة ومدعاة للرياء · فان الرجل الذي يملك العدد الجم من المبادئ وهو سيّء الخلق او ضعيفه لا مفرّ له من الرياء ، لانه يشاكل الرأي العام باعترافه بمبادئ لا رغبة له فيها ولا قوة ارادة كافية لتطبيقها · فوجود المبادئ في رجل هذا وصفه واضافة الرياء الى نقائصه

الاخرى يجعلانه اشدّ خطراً وحقارة . ولعلّ في هذا تعليلاً لميلنا الى ان ننظر شزراً بعضَ الشيء الى الرجل الذي يستفزنا او يستحثنا الى مبادئه العالية . قال احدهم لذويه اكتبوا على ضريحي « الرجل الذي أحبَّ اخوانه في الانسانية » ولا تكتبوا « كان ذا مبادئ عالية »

ان المبدأ لكالسّارية التي تنصب على الطريق للدلالة . فهي تقول : « اذا كنت ترغب في الذهاب الى رومية فدونك الطريق اليها » واما اذا كنتَ تود ان تلعب في الظل مع الفتاة القروية أمرآس ولا تبالي اينما ذهبت فلا تأثير للسارية عليك . على انني لست أقصد الى ان انتقص قيمة المبادئ او ان ابخسها حقها ، بل بالحري ارغب في ان أحدّد مكانها الحقيقي وابين عملها الصحيح . فاننا ، ابناء هذا العصر علينا ان نختار طريقنا في وسط شبكة كثيرة التعقد من المشاكل الادبية ، والمبادئ تنفعنا اذ تكون لنا كسوارٍ للهداية ، لانها تجمع بين ثناياها خبرة الاجيال وحكمة الدهور . فالمبدأ القائل « انه من الخطإ ان تعطى الصدقة دون بصيرة وتمييز » تجتمع فيه آراء طائفة كبرى من الناس ، قسماً كبيراً من وقتهم واعمالهم على درس تأثيرات اعطاء الصدقة ونتائجها . وليس في مقدور أي امرىء ان يقرّ مبدأ كهذا بمساعيه الشخصية التي لا يعاونه فيها احد غيره

قلت إن المبادىء هي سوار للدلالة ، وربما كنت أشدّ اصابة اذا قلت إنّ عمل المبادئ الصحيح ان تنبهنا الى الخطا في السير لا ان تدلنا على الطريق التي ينبغي ان نسير فيها . فانّ مزاج الرجل وخلقه هما اللذان ينبغي ان يعينا الطريق التي تُسلك ، على ان المبادئ تحذره من

طرق العمل التي تلتوي بها مقاصده الحقة فيخفق مسعاه · وعلى كثير من النساء الرقيقات القلوب ان لا يذهب عن بالهن المبدأ القائل « العدل قبل اللطف » أو « من الخطإ ان تلاطف شخصاً اذا كان في ملاطفته ظلمٌ لآخر ·

ولنبين الآن الدورَ الذي تلعبه كلٌّ من العادة والمبدإ والخلق بالنسبة الى دائرة واحدة خاصة من دوائر السلوك كاللطف، مثلاً · فقد رأينا ان العادات قد ينجم عنها حركاتٌ شبيهة بالميكانيكية لها صورة اللطف ، وان عادات كهذه لا نتمكن معها الا من إظهار شيء زهيد جداً من نوايا اللطف التي فينا · واذا فرضنا أنَّ المبدأ القائل « لا تكن غير لطيف البتة » اصبح مقبولاً لثبوت أن سيرنا في هذه الحياة الدنيا يكون اقوم وادعى الى الطمأنينة والهناء اذا نحن راعيناه، جاز ان يكون في امتلاكه بعضُ التوسيع لسلسلة الاعمال الخارجية المسببة عن العادة · على أنه اذا اجتزأ المرءُ بهذه العادات وهذا المبدإ لا يكون قد اتى لطفاً حقيقياً · ومن الجهة الأُخرى يمكن صاحبَ القلب الرقيق والمزاج اللطيف ان يظهر اللطف الحقيقي ، غير انه اذا لم تكن فيه عادات اللطف ربما كان في الغالب خشناً ، وانقطعت عليه طريق العمل بلطف ، واذا لم يكن فيه مبدأ يحمله عَلَى اللطف او عَلَى مقاومة كل ما يقاوم اللطف ربما اختط لنفسه خطة عمل غير لطيف كان في مقدوره الخلاص منها لو كان فيه مبدأ الملاطفة واذا كان يملك فوق القلب اللطيف عاطفةً للطف، كصفة السلوك او كامر يعجب به و يقدره تقوَّت اذ ذاك دوافعه اللطيفة وتنظمت « بحاسة اللطف »

التي فيه. وفي كل انواع الكفاح والتنازع بين هذه الدوافع (مثل الكفاح بين الدافع الرقيق وحركة الغيظ الطبيعي او مثل مشي احدهم بخشونة بين الجمهور على رؤوس اصابعه، او مثل إزعاج طفل له وهو في عمله ببكائه وصراخه) تعين هذه الحاسة الدافعَ الرقيقَ على غلبة خصمها . واذا كان يملك فوق عاطفة لطف كهذه خلقاً متيناً وجعل اللطف شطراً من مثله الأعلى واجتهد في ان يعيش عَلَى حسب ذلك المثل الأعلى تحاشى دون ريب وصعوبة الكلمة الفظة وجانب الحركة الخشنة اللتين يهيجه اليهما غيظه، وكان اللطف الحقيقي رائده على الدوام في كل ما يأتيه من ضروب السلوك

وربما وجب ان نعود الآن الى مشكلة الرجل الذي يحافظ عَلَى الوقت . فقد يكتسب المرء بالمران والمزاولة (إما طوعاً او قسراً) شيئاً من عادات المحافظة عَلَى الوقت مثلَ وضعه قبعته عندما يبرح مكتبه للغداء على دقة الساعة، او اجابته في الحال لجرس الطعام . ان هذه عادات نوعية قد يكون بعد ادائها غير محافظٍ على الوقت في مسائل أُخرى البتة . وفوق ذلك فقد يكون مبدأُ المحافظة على الوقت قد سيق اليه سوقاً وقبله بعقله ظاناً انه يعمل على نجاح مستقبله ، ولذلك كان في معتقده جديراً بالمراعاة . واذا كان طموحاً كان في طموحه دافعٌ يدفعه الى مراعاة المبدا في عمله في كل علاقاته وملابساته، على انه قد لا يظهر في علاقاته الاخرى — في البيت وفي وقت العطلة ودار التمثيل — شيئاً من المحافظة على الوقت بل قد يكون اقلّ محافظة من سواه ما تكبد من جهود في ان يكون محافظاً

عَلَى الوقت في ساعات عمله. إذ هو في البيت يجب أن يستعمل حريته في عمل ما يسرُّه ويرضيه. ثالثاً، وبسبب قبوله هذا المبدإ (او عدم افراغه له في قالب قاعدة او قانون) ربما يكون قد اكتسب عاطفة مقتٍ لعدم المحافظة على الوقت،، واذا ضاق ذرعاً وأخذه التطرفُ مرة، ربما قال وكان قوله حقاً، «انني أمقت عدم المحافظة عَلَى الوقت». ربما تضايق مراراً من عدم محافظته ومحافظة ذويه أو غيرهم على الوقت، او اخذ ذلك عن أب فيه عاطفة تلك المحافظة، أو ربما كانت فيه عاطفة قوية للملاطفة وكان في معتقده انها من مظاهر اللطف. فامتلاك رجل كهذا لهذه العاطفة يحمله عَلَى بذل الجهد في سبيل المحافظة عَلَى الوقت في جميع علاقاته على الدوام عَلَى انه اذا لم يكن مكملاً او كان ضعيف الخلق، ربما اخفق بالرغم من ذلك وتقاسمته المكدّرات. اما اذا كان قوي الارادة واصبحت محافظته عَلَى الوقت من مكوّنات مثله الأعلى كان من الذين يحتذى مثالهم في تلك المحافظة، وكلنا يعجب به، وقليلٌ منا ينافسه

واذن فالمبادئ بحد ذاتها ليس فيها قوةٌ دافعة، عَلَى نحو ما في العادات وعلى عكس ما في العواطف. والمبادئ دون العواطف في كونها جامدة وغير قابلة للتكيف، في حين ان العواطف تكسب السلوك مرونة. فان الرجل الذي يعهد عَلَى نفسه مبدأ التكلم بالحق ولا يحيد عنه قيدَ شعرة، يكون عرضة لتطبيقه على سلوكه وسلوك غيره، على اسلوب لا لطف فيه ولا تمييز او تعقل، عَلَى حين أنه اذا ضغط عليه عبث بالمبدإ وانتحل المعذرة لنفسه بسهولة. على ان الرجل الذي يقدرُ الصراحة ويعتبرها صفةً من

من صفات الخلق ويرغب عن جميع ضروب الخيانة يحب الحقّ ولكن باسلوب غير حرفيّ ، ويميز بين الصدق التظاهري الحرفي من الجهة الواحدة وبين الصراحة والامانة الحقيقيتين من الجهة الثانية . لأن الامر الاول عرضة للمحافظة عَلى صورة الحق مع تضحية جوهره ، والثاني يهتم بالحقيقة اهتماماً يتضاءَلُ عنده اهتمامهُ بالصورة

وصفوة القول فالمبادئ ، شأنَ العادات نفعها محدود ، وينبغي ان تكون الخادم لنا لا السيد علينا . ولا مندوحة لنا في معاملاتنا مع الاولاد من ان نسعى سعياً خاصاً في ايقاف تكوين العادات السيئة وتنشئة العواطف المستحبة فيهم : عواطف حسية للاشياء والاشخاص ، ومعنوية للصفات الادبية . اما تعليم المبادئ فياتي فيما بعد ، وينبغي ان لا يكون تلقينياً فيه الامر والنهي ، بل مدعاةً للتعقل والاصلاح . فيبحث ذو العقل الغض صفاتِ السلوك والخلق ويرتبها عَلى حسب جدارتها ترتيباً نسبياً .

اصطلاحات بسكولوجية

نشرنا في العدد الثاني من هذه المجلة بعض اصطلاحات بسكولوجية اصطلحنا على استعمالها في تدريس علم البسكولوجيا . ومع اعتقادنا بانه لا يزال هناك مجال لتحسين بعضها نوجه اليها انظار اساتذة علم النفس والمشتغلين بهذا الفن في فلسطين وغيرها من البلدان العربية

الالوان المتممة Complementary Colours

Complexes	المعضلات
Conditioned Reflex	المنعكس المقيد
Consciousness	الشعور — الصحو — الوعي
" , of animals	شعور الحيوانات
" , Degrees of	درجات الشعور
Constant error	الخطأ الدائم
Constitution, native	التركيب الاهلي او الطبيعي
Constructiveness	البناء
Contentment	الامتنان
Contrast, Visual	التباين البصري
Control	القيادة (السيطرة)
Co-ordination	الربط
Correlation method	اسلوب التناسب
Cortex	القسم العلوي من الدماغ
Counter-suggestion	الاستهواء المعاكس
Cramming	(الصم) الحفظ دون فهم المعنى
Criteria of Instinct	مقياس الغريزة
Criticism	الانتقاد
Crying	الصراخ
Curiosity	الاستغراب

Curve of Distribution	الخط المنحني للتوزيع
„ „ Forgetting	« « للنسيان
„ „ Learning	« « للتعلم
„ „ Practice	« « للتمرين
Cutaneous Senses	الاحساسات الجلدية
Day Dreams	احلام النهار
Decision	قرار ، حكم
Deduction	الاستنتاج
Defence Mechanisms	الاجهزة (الادوات) الدفاعية
Defensive reactions	ردود الفعل الدفاعية
Delayed „	« « المؤجلة
Delusion	الوهم
Dendrites	اغصان الحجيرة العصبية المتشعثة (دندرايت)
Detachment of response from stimulus	انفصال الجواب عن المؤثر
Determining Tendency	الميل المقرر
Differential Psychology	البسكولوجيا الفارقة
Digestion	الهضم
Discord	التنافر
Discovery	الاكتشاف

Discrimination	التمييز
Disgust	اشمئزاز
Dissociation	الفصل
Distraction	التشتيت
Distribution of Intelligence	توزيع الذكاء
Dizziness	الدوخة
Domination	السيادة
Doubt	الشك
Drainage	التجفيف
Dreams	الاحلام
Economy of Effort	الاقتصاد في الجهد
" in memorising	" " الحفظ
Effect, Law of	قانون النتيجة
Effort	الجهد
Egocentric responses	الاجوبة الانانية
Elementary feeling	الانفعالات الاولية
" sensations	الاحساسات الاولية
Elimination in Learning	العزل (الحذف) في التعلم
Emotion	العاطفة
Empathy	الشعور باننا الشيء الذي نفكر فيه

Aesthetics	الجماليات
Emulation	المنافسة والمباراة
Endbrush of an Axon	نهاية الأكسون الشعبية (شوشة الأكسون)
Endocrine Glands	الغدد الاندوكرينيه
Energy, conservation of	حفظ القوة
„ , pent up	القوة المحجوزة
„ , released	« المفلتة
„ , stored	« المخزونة
Envy	الحسد
Equilibrium	التوازن
Error	الخطأ
Escape Tendency	الميل للهرب
Euphoria	الشعور بالغبطة (بانشراح الصدر)
Excitement	التهيج
Exercise, Law of	قانون التمرين
Experiment in Psychology	التجربة في السيكولوجيا
Exploration	التفحص
Expressive Movements	الحركات الدالة
Eye „	حركات العين

Aesthetics	البديعيات
Emulation	المفاضلة اوالمنافسة
Endbrush of an Axon	نهاية الاكسون المتشعبة (شوشة الاكسون)
Endocrine Glands	الغدد الاندكرينيه
Energy, coservation of	حفظ القوة
„ , pent up	القوة المحجرزة
„ , released	« المفلتة
„ , stored	« المخزونة
Envy	الحسد
Equilibrium	التوازن
Error	الخطأ
Escape Tendency	الميل للهرب
Euphoria	الشعور بالجودة (بانشراح الصدر)
Excitement	التهيج
Exercise, Law of	قانون التمرين
Experiment in Psychology	التجربة في البسكولوجيا
Explanation	التفسير
Expressive Movements	الحركات الدالة
Eye „	حركات العين

Facilitation	التسهيل
Factors in Attention	عوامل الانتباه
„ in Intelligence	« الذكاء
„ in Memorising	« التذكر او الاستظهار
„ in Personality	« الشخصية
„ in Recalling	« الاستعادة
Faculties	القوى
Fallacy	المنطق المغلوط (السفسطة)
Fatigue	التعب
Father Complex	المعضلة الابوية
Fear „	الخوف
Fear, abnormal	الخوف الشاذ
Feeble-mindedness	الضعف العقلي
Feeling of Activity	الشعور بالفعالية
„ „ Familiarity	« بالمعرفة
„ „ Readiness	« بالاستعداد (التأهب)
„ „ Tension	« بالشد
„ „ Tone	كيفية (صفة) الانفعال
Fiction	الرواية الخيالية
Fighting	القتال

Fissures of the Brain	شقوق الدماغ
Fixation	التثبت
Fluctuation of Attention	تقلب الانتباه
Flying	الطيران
Forgetting Name	النسيان
Forgotten Name	الاسم المنسي
Fovea	الحفرة
Free Association	التداعي الحر
Frequency	التكرار
Genetic Method	اسلوب الرجوع الى الاصول
Genius	النابغة أو العبقري
Glands	الغدد
Gliding Dream	الحلم الزالق
Golden Section	المقطع الذهبي
Gray Matter	المادة السنجابية

اتخاذها لتجنب اضرار الزلازل في بناء ابنية خفيفة من مواد متماسكة. وقد ثبتت مقاومة السمنت المسلح ضد الزلازل الا انه يشترط في بنائه ان يكون فولاذه الداخلي ذا متانة كافية . ومن جهة الابنية الحجرية يجب الاعتماد على استعمال حجارة طويلة يكون عرضها اعظم من ارتفاعها وملتصقة بعضها ببعض في الجدران بدلاً من الاعتماد على الطين . ويجب ان تجتنب البناء في المراكز التي على جوانب الروابي وخصوصاً اذا كانت لينة التربة حديثة التركيب

واذا خططت الاراضى (مسحت) قبل حدوث الزلزال وجب اعادة المسح على ذات الخطوط الاصلية السابقة للوقوف على طبيعة التغييرات التي جرت وتعيين الشق الذي حصل . ولحسن الحظ فقد جرى المسح الثلثي « Triangulation » لفلسطين سابقاً ومن الواجب اعادته الآن وبعد مضي خمس سنوات ايضاً لان بهذه الطريقة يمكن ان نحصل عَلَى بعض الاراء التي تدلنا عَلَى زمن ومركز حلول زلزال عظيم عنيف آخر

وقد ظهر انه يحصل ميل قبل حدوث الزلزال العنيف بساعات قليلة بالقرب من الشق القريب الحدوث . ويمكن ملاحظة ذلك بواسطة جهاز يدعى بالمنبئ بالزلازل Klinograph الذي ادخل حديثاً الى اليابان . ويعتقد علماء اليابان انه اذا وزعت هذه الاجهزة في اماكن على ابعاد اربعين كيلومتراً واتصلت هذه المراكز بمركز عام في القدس امكن اصدار انذارات الخطر بوقت يكفي لمنع الضرر وفقد الحياة حتى من الزلازل العنيفة

فهرست اسماء الاندلس الجغرافية

عثرنا في احد الكتب الهندية في تاريخ الاندلس[١] على قائمة من المصطلحات الاسبانية مع ما يقابلها في اللغة العربية ، وقد رأينا ان نثبتها هنا ليعم استعمالها في تدريس جغرافية الاندلس وتاريخها وليستعين بها طلاب التاريخ العربي، فنوجه اليها الانظار

البيضا	Albaida
ابله	Avila
البحيره	Albufera
الحمد لله « قريه »	Alamedilla
الفقر	Alfafar
الحامه	Alhama
الغائدة « صحراء » اشبيليه	Algaida
المعادن	Almadan
اشتركه	Astorga
المنزوره	Almanzora
الفانه	Alfanah
المنار	Almena

(١) اسم الكتاب سفر نامه اندلس (رحلة الاندلس) وهو تاليف قاضي ولي محمد وقد طبع سنة ١٩٢٤

Alcandete	الكندت
Arrayate	الرايته
Almodevar	المدور
Altafullah	الطاف الله « قرية »
Antequera	انت قيره
Aranjuez	ارنثو
Axarquia	الشرقيه « ضلع »
Azaquica	الساقيه
Albacette	الباسط
Alfoceca	الفوشكه (وادى)
Alkamanayen	القميان
Alcira	الجزيره
Athocha	العطشا (قرية)
Ebro	ابرو
Ecija	استجه
Escorial	اسكورئل
Estepa	اصطبه
Esparraguera	اشترغره
Canary Islands	النحالدات
Elche	اللج

Italica	اطالقه
Henday	اندـــيے
Dos Hermanas	الأخوين
Lucena	اليسنه
Orihuella	اريوله
Ordona	ارزونه
Pyrennese	ألبرت
La Mancha	المنشا
Sevilla	اشبيليه
Alberique	البريق
Alcazar	القصر
Alcacar	القصر
Alhendin	الهمدان (قرية)
Ubrique	امريقه (بندركاه)
Auria	اوريه
Aurgi	اورجه
Al-tarf	الطرف (قرية)
Elvira	البره
Ilberi	البره
Osma	اشمه

اندوشر (حصن)	Anduxar
ادث (حصن)	Yznate
اقليش	Ucles
ابن رزين « شهر »	Albarracin
القرطم (محل)	Albarracin
رغون ثغر الاعلى	Aragon
المريه	Almera
القلعه (نهر الانهار)	Alcala de Henare
القنت	Alicant
البت	Alede
المنسه	Almansa
اركه (فحص الجديد)	Alarcos
الحنش	Alhanje
العين الدماع	Adinamar
الفرج	Guadaljara
بطليوس	Badajoz
ييانه	Baena
بسطه	Baza
يضا	Raeza
باجه	Beja

Bordeaux	بوردال
Burgas	برغش
Bilbis	بن بولة
Pampluna	بنبلونه
Barcelona	برشلونه
Vascones	بشكنش
Basque	بشكنش
Balaguer	بلاغى (حصن)
Bayona	بيان
Belali	بللى
Borja	برجه
Elche	بستان (اللج)
Elva	بلش (برتكال)
Veles	بلش (مالقه)
Puig Jaca	برت (جكه)
Puertode confrank	
Roncessville	باب الشزر
Peniscola	بنشكله
Purchena	برشله
Porcuna	بكونه

برت	Pyrenese
بطرنه	Paterna
بايقه	Vallecos
برت اشمره	Puig Cerda
برت انيسه	Puig de Cebolla
بقعه	Vega
بلاد وليد	Valladilod
بلنشيه	Valencia
برزت	Berget
بدلونه	Badlona

المباراة الانشائية التي اشتركت فيها مدارس القدس وما جاورها

اقامت جمعية الامتناع عن المسكرات مباراة انشائية القائية بالقدس اشتركت فيها مدارس القدس (وما جاورها) الثانوية والكلية تحت رعاية جناب مدير المعارف المستر همفري بومن. وقد كان المحكمون الاساتذة: خليل السكاكيني وعادل جبر وبندلي الجوزي ففاز بالجائزة الاولى السيد عبد القادر صالح، وموضوعه «اضرار المسكر» وبالثانية السيد عبد السلام البرغوثي، وموضوعه «اضرار المسكرات الاجتماعية» وكلاهما من طلبة الكلية العربية. وفاز بالثالثة وتقاسمها طالبان احدهما من مدرسة المطران كوبات والثاني من مدرسة الاميركان برام الله

اخبار علمية (١)

الآبار البخارية في كليفورنيا

تقسم منابع الحرارة الى قسمين طبيعية وهي التي تولد الحرارة بحالة مستمرة كالشمس والنجوم والارض . وصناعية وهي التي يحدثها الانسان باختياره كالنيران . ومن الواضح ان اهم المنابع الطبيعية هي الشمس، ولو لا حرارتها ما عاش حيوان ولا نبات على وجه الارض ومع ان الارض لا تؤثر حرارتها في سطحها تأثيراً محسوساً فقد اعتبرت منبعاً طبيعياً للحرارة لاننا نعرف ان درجة حرارتها ثابتة حتى عمق عشرين متراً تقريباً ثم تتزايد بمعدل درجة واحدة مئوية كلما نزلنا ثلاثين متراً تقريباً . اذاً درجة حرارة باطن الارض عالية جداً وتكفي لصهر اي مادة كانت من التي على سطحها . وتؤيد هذه النتائج ارتفاع درجة حرارة مياه الآبار الارتوازية والينابيع الحارة

وقد حفرت ثماني آبار في « فرجينيا » بالقرب من «سان فرنسيسكو» بقصد اكتشاف منابع حرارية للانتفاع بها . ويتراوح عمق هذه الآبار ما بين ٢٠٠ و ٦٥٠ قدماً وتخرج منها الأبخرة بحالة مستديمة ويتراوح ضغطها ما بين ٦٠ و ٢٧٥ باونداً على الانش المربع . وبعد اجراء قياسات كمية لاربعة منها تبين ان قدرتها ٤٥٠٠ كيلواط « قدره ستة احصنة » . ومع

---

(١) اقتطف هذه النبذ عن مجلة Scientific American الاستاذ سليم كاتول استاذ الطبيعيات في الكلية العربية

ومع ان بعد البعض منها عن الاخرى لايزيد على خمسين قدماً فان كمية بخارها وضغطها تتزايد . وتدل الآثار على انفجار براكين بكثرة في هذه المنطقة قديماً . ويعتقد ان منابع هذه الحرارة المستمرة هي من حمم البراكين المدفونة تحت سطح الارض والتي لا تزال درجة حرارتها عالية

وقد قدرت المنفعة الاقتصادية لهذه المنابع الحرارية في ايطاليا واخذوا يستثمرونها في « Larderello لاردَرللو » غير ان ابخرة آبار كلفورنيا تفوق هذه الآبار لأن ابخرة الاخيرة تحوي غازات حوامض اكالة فتحتاج الى تنقية قبل استعمالها . وتوجد هذه الحوامض في ابخرة آبار كلفورنيا لكنها بكميات قليلة جداً فلذا تستعمل بدون تنقية

وقاية الثياب من العث

قد ثبت انه اذا غطست الثياب الصوفية في محلول يتألف من ٩٧ في المئة من الماء ، و٣ في المئة من مركب فلوريد السلكن والالومينيوم والصوديوم المحلول فيه تسلم من العث

البوتاسا في البحر الميت

قد دلت تقارير لندن الاخيرة على ان بحر الميت سيصبح في المستقبل القريب مصدراً للبوتاسا . وقد وافقت وزارة المستعمرات على استخراج هذه الثروة العظيمة وثبت بالتبخير الطبيعي ان ٧٠ في المئة

من الاملاح المحلولة في مياه البحر الميت هي كاربونات البوتاسيوم وقد قدرت كمية هذا الملح الموجودة في كل مياه هذا البحر بـ ٢،٠٠٠،٠٠٠،٠٠٠ طون

اقتراح
على ذكر جمعية الخريجين

نقترح على خريجي الكلية العربية ما يأتي:

الاقتراح الاول

١— يتعهد كل خريج بدفع ربع جنيه كل سنة ، ويخصص ما يجمع وقفية تنفق على انجب طالب في الكلية العربية لاتمام علومه في جامعة بيروت دون نظر الى مذهب الطالب

٢— تتعهد الكلية بدفع عشرة جنيهات سنوياً لهذه الغاية

٣— تعرف هذه الوقفية «بوقفية متخرجي الكلية العربية للتعليم العالي»

٤— يشجع خريجو الكلية غيرهم على ان يتبرعوا لهذا المشروع العلمي

٥— اذا وافق الخريجون على هذا الاقتراح يبدأ في العمل اعتباراً من السنة المدرسية القادمة

الاقتراح الثاني

تقترح الكلية العربية اصدار سلسلة من الكتب في التربية والتعليم

وغيرها من العلوم تباعاً ، على شرط ان يدفع كل مشترك عشرة قروش سنوياً ومتى تجمع المبلغ الكافي امكن اصدار كتاب في كل سنة . فاذا أقرّت اكثرية المشتركين هـذا الاقتراح امكننا الشروع في العمل حالاً

قياسات جوية

ماخوذة عن المختبر الطبيعي في الكلية العربية

معدل اقصى وادنى درجات الحرارة الموجودة في القدس في شهري اذار ونيسان

	اقصاها	ادناها
اذار	١٣،٥° س	٧،٦٧° س
نيسان	٢٣،٥٨° س	١٤،١٦° س

وفي اليومين الاخيرين بلغت درجة الحرارة ٣٥° مئوية

عن ميزان سقوط المطر الموجود في المدرسة

اصبح مجموع ما سقط من المطر هذه السنة ٥٦ و ١٦ بوصة

فهرست

الزلازل في فلسطين [1]

خلاصة المحاضرة التي القاها الاستاذ ايفنس Evans في الجامعة العبرية بالقدس منذ عهد قريب

كان البروفسور ايفنس احد الثقات في علم الجيولوجيا قد القى محاضرة في الجامعة العبرية عن الزلازل وقد رغبنا الى سكرتيرية الجامعة المذكورة ان تتحفنا بخطابه فاعتذرت بعدم وجود الخطاب كاملاً . على انها بعثت لنا بخلاصة من خطابه فاستحقت الشكر

الزلازل هي اهتزازات تنتج عن تشقق القشرة الارضية بتاثير القوى الهائلة المؤثرة عليها . فاذا اخذت بعض اقسام القشرة الارضية تتحرك متزحلقة في جهة ما اصطدمت فجأة بطبقات ثابتة منتجةً صدمة قوية تنبعث منها اهتزازات منتشرة على ابعاد عظيمة تعم احياناً كل الكرة الارضية . ونعرف ذلك من مقاييس الزلازل التي تسجل امواجها . لكن الانسان لا يشعر بها الا في المناطق المجاورة لمركز الاصطدام

ومن المرجح ان سبب حدوث الزلازل في فلسطين هو القوى المتوقدة التي تنتج عادة شقوقاً على الخط الممتـد شمالاً جنوباً على وجه التقريب . وتحدث امثال هذه الشقوق ايضاً في المنطقة الممتدة جنوباً في شرقي افريقيا حتى مقاطعة « نيسالند Nyassaland »

واذا اتسع الشق الواحد انفصلت قطع كبيرة من الصخور عن جانبيه وتزحلقت فيه منتجةً صدمات الزلازل والاحتياطات التي يجب

(١) نقلها من الانكليزية الى العربية الاستاذ سليم افندي كاتول

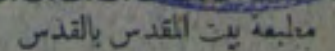
العدد الثاني

السنة التاسعة



مجلة تصدرها الكلية العربية اربع مرات في السنة

قيمة اشتراكها السنوي ٢٥٠ ملاً



مطبعة بيت المقدس بالقدس

الكلية العربية

العدد الثاني ٢٥ آذار سنة ١٩٢٩ — ١٤ شوال الهجري ١٣٤٧ السنة التاسعة

كيف يقاس تقدم الطلاب (١)

انواع جديدة من الفحوص المدرسية

اخذ المربون الآن يرجعون في قياس عمل الطلبة الى نوع جديد من الفحوص ليقللوا من نقائص الفحوص المدرسية الحالية فيتمكن المعلم من قياس تقدم طلبته و يستطيع ان يفحصهم و يقسمهم الى صفوف و يعرف السر في تقدمهم او ضعفهم واصبح الاعتماد على هذه الانواع الجديدة من الفحوص اكثر غلطها لان اقل، وهي اصدق من الفحوص الشائعة الآن . ومن خصائصها انها فحوص تبنى نتائجها ظاهرياً لا باطنياً وعليه فلا اثر لميل المعلم او حالته الذهنية عليها وهي تمتاز بما يأتي :

١ — ان أجوبة الاسئلة جميعها اما صحيحة او مغلوطة فليس هناك خطة وسطى .

٢ — انها مصوغة بقالب محدود واضح فلا مجال لعدم فهمها ولا

---

(١) عن كتاب البسيكولوجيا التربيوية للاستاذ ب . ستنديفرد

يحتاج الطالب فيها الى استعمال قوة التحكيم لجميع الطلاب المختلفي القوى يفهمونها ·

٣ — ان تقدير العلامة فيها بسيط فالطالب الصغير يستطيع ان يضع بنفسه العلامة اذا أفهم الطريقة ·

٤ — انها خالية من العوامل المشتتة كترتيب العمل ونوع الخط والمهارة في الانشاء والتهجئة والترقيم · وانما يطلب من الطالب ان يضع خطاً تحت عبارة أو يكتب عدداً او كلمة وما اشبه·

ومن خصائص هذه الفحوص الحديثة كثرة اسئلتها فلا يقتصر الفحص على خمسة او عشرة بل قد تبلغ الاسئلة فيها مئة او مئتين وهذه الاسئلة قصيرة ولكنها تشمل الموضوع اكثر من الاسئلة القليلة في الفحص العادي · ولما كان المقدار الذي يكتبه الطالب قليلاً كان اكثر اقتصاداً في الوقت · ومع انها تحتاج الى وقت اطول لوضعها الا ان تصليحها اسهل واسرع · وهي فوق ذلك تشمل جميع البحث المطلوب فيضطر الطالب الى درس الموضوع درساً تاماً · ثم انها بطبيعتها لا يستطيع الطالب ان يتكهن عن نوع الاسئلة واذن فالطالب الذي يكتفي بحفظ الدرس عن ظهر القلب يفشل فيها ·

وترتب الاسئلة في الفحوص الحديثة بحسب صعوبتها متدرجة من السهل الى الصعب ، ويحدد لها وقت خاص بحيث يستطيع الخامل ان يجيب على بعض الاسئلة في حين ان الذكي يعجز عن اجابتها جميعها ، وقد لا يحدد الوقت · وفي مثل هذه الحالة يجب ان تكون درجة الصعوبة في

بعض الاسئلة على مستوى عالٍ جداً . ولا ريب أن هذا النوع من الفحوص يناسب المباحث التي تستند الى المعرفة اكثر من المباحث التي تستند الى المهارة وليس فيها مجال لتنظيم المعرفة التي اكتسبها الطالب ولكنها تظهر عجز الطالب الذي يحاول ان يخفي جهله بتنميق العبارات واليك اشهر انواع هذه الفحوص الجديدة:

(١) اختبار الصواب والخطا

هذا الاختبار متنوع ولكنه يشتمل على عدد من الاقوال بعضهـا صواب وبعضها خطأ، وعلى الطالب ان يحكم في صواب او خطإ كل قول واليك الاسئلة .

أ — بعض هذه الاقوال صحيح وبعضها خطأ فاذا كان القول صحيحاً فضع خطاً تحت كلمة صواب واذا كان خطأ فكذلك . وان كنت في شك من الجواب فانتقل الى السؤال الذي يليه . لا تحزر .

(١) الارض تدور على محورها من الشرق الى الغرب . . . . . .
صواب — خطأ

(٢) كل اتجاه في القطب الشمالي يكون الى الجنوب . . . . . .
صواب — خطإ

ب — في هذه الاسئلة صواب وخطأ، ضع على الهامش كلمة «نعم» ان كنت تظن ان الجملة صحيحة او «لا» ان كنت تظن انها خطأ . ابذل جهدك في الاجابة على جميع الاقوال .

... ... (١) آيسلند اكبر من جرينلند

... ... (٢) يبني الاسكيمو بيوتهم قرب الماء ·

ج — بعض هذه الاقوال خطأ و بعضها صواب فاذا كان القول صحيحاً فضع خطاً تحت كلمة صواب او خطأ تحت كلمة خطإ · تأكد من انك تضع هذه الاشارة تحت كل قول · اذا كنت لا تعرف فاحزر ·

(١) جبال الكتسكل تقع في الصين ... ... صواب — خطأ

(٢) اشتهرت شيفيلد بصناعة الخردوات · ... ·صواب — خطأ

د — ما يقرب من نصف هذه الاقوال صحيح وما يقرب من النصف الآخر خطأ ، أشر الى كل قول صحيح بعلامة (+) على الخط المنقط في يمين القول وأشر الى قول كله أو بعضه خطأ بعلامة (—) في الخط المنقط في يمين القول · لا تشر الى الاقوال التي لا تعرفها · أشر الى الاقوال بالترتيب · لا تحزر فان الحزر يقلل من علامتك · لا تسأل اسئلة ·

... ـــــ (١) الاسكيمو قوم سود البشرة ·

... ـــــ (٢) مناخ جرينلند دافيء ·

هـ — اذا امكنك الاجابة على هذه الاسئلة بنعم فضع خطاً تحت كلمة نعم او بلا فتحت كلمة لا · لا تحزر · احذف الاسئلة التي لا تستطيع الاجابة عليها ·

(١) هل كندا شمال خط الاستواء ؟ ... ... نعم — لا

(٢) هل يصب نهر مكنزي في خليج هدسن ؟ ..... نعم — لا

ولما كان هذا النوع من الاختبار (هـ) يضع بالضرورة اقوالاً مغلوطة امام الطالب (هذه طريقة يعترض عليها بعض الثقات من الوجهة التربوية) اعتبر اختباراً جيداً . وعلى كل حال فليس هناك ما يثبت ان الاقوال المغلوطة تؤثر عَلَى الطالب ما دام انه يخبر بان بعضها خطأ ، ومن واجبه ان يضع اشارة تحت الاقوال المغلوطة .

اما كيف ترتب اسئلة اختبار الصواب والخطإ فاليك هذه القوانين[١] العامة التي يمكنك ان تضعها نصب عينيك، ولا يخفى ان ترتيب الاسئلة في هذا الاختبار يحتاج الى مهارة وعناية

ا — تجنب الاقوال المطولة.

ب — تجنب الاقوال الغامضة.

ج — تجنب الاقوال التافهة .

د — تجنب الاقوال الاستهوائية (اي التي تستهوي الطالب وتلح اليه بالجواب نفياً او ايجاباً)

هـ — لتكن الاقوال بالصيغة الموجبة (الايجابية ما امكن) .

و — تأكد من ان قولاً من الاقوال لا يتضمن الجواب على ما سبقه .

ز — تجنب الجمل المعترضة (وبالاخص الجمل التي تقرر صواب او خطأ القول).

---

(١) هذه القوانين وضعها (وايدمن) في كتابه كيف تنظم فحص الصواب والخطإ

ح — تجنب الجمل المركبة المحتوية على رأيين مستقلين قد يكون كل واحد منهما مغلوطاً . اذا كان نصف الجملة المركبة مغلوطاً وجب ان يعتبر جميع القول خطأ ، اما العالم (رسل) فيتقدم بتحبيذ الطريقة الآتية :

(١) اعمل سلسلة من الاقوال الصحيحة شاملة لجميع المبحث المراد فحص التلميذ فيه .

(٢) رتب هذه الاقوال وارقمها ثم ضع اوراقاً عليها ارقام في علبة او قبعة وحرك العلبة فالسؤال الذي يخرج رقمه في البدء يعتبر الاول والثاني كذلك الخ .

(٣) قرر صواب القول او خطأه بهذه الطريقة . اقذف قطعة نقد في الهواء ثم انظر اليها فان كانت (طغراء) فاترك القول صحيحاً وان كانت (كاتباً) فاقلب القول الصحيح الى خطإه .

واهم المسائل المتعلقة باختبار الصواب والخطإ ان عامل الصدفة يدخل فيها . فهل نعلم الطلاب ان يحزروا في اجوبتهم ام لا ؟ ان الاختبار يدل انه من الافضل ان لا يعود الطلاب الحزر . هذا ولما كان عامل الصدفة يدخل في نتيجة عمل الطلاب فهل نعتبر عدد الاجوبة الصحيحة[1] ام نعتبر القياس (الاجوبة الصحيحة (ناقص) — الاجوبة المغلوطة) ؟ وهنا يظهر ان طرح الاجوبة المغلوطة من الصحيحة افضل ولا كبير ضرر من استعمال احدى الطريقتين . ويظل الترتيب في الطريقتين

(١) الاجوبة الصحيحة يرمز اليها بحرف (ص)
« المغلوطة « « « (خ)

واحداً الا ان علامات الطلاب بحسب طريقة (عدد الاجوبة الصحيحة) تكون اكثر من علاماتهم في طريقة (الصواب المطروح منه الخطإ) .

ومما يجدر التنويه به هنا هو ان طريقة الصواب المطروح منه الخطأ والمرموز اليها (ص — خ) تصح تماماً عندما يؤخذ معدل علامات الطلاب المفحوصين . وقد لا تلائم الطالب المفرد اذ قد يخونه حظه او يساعده لكن اذا اخذ معدل علامات الطالب في اختبارات متعددة يزول عامل الحظ ولا يصح ان يقال إن الحظ او سوء البخت يلازمان شخصاً ابداً طول الزمن .

(٢) اختبار الاجوبة المتنوعة او الاختبار المتنوع واختبار الاجوبة لقياس قوة الحكم

١. ضع خطاً تحت الكلمة التي تناسب الجواب الصحيح :

(١) البندقية مدينة في

اليونان ، ايطاليا ، فرنسا ، سويسرا

(٢) القهوة من الصادرات المهمة لـ

البرازيل ، فرنسا ، جنوب افريقيا ، البيرو .

ب. كل قول من الاقوال الآتية يمكن اتمامه باي كلمة من الكلمات الاربع المرقمة غير ان واحدة من هذه الكلمات فقط هي افضل او اصح جواب . فتش عن احسن جواب وضع رقمه بين القوسين في الجهة اليسرى .

(١) تستورد كندا اكثر وارداتها من

(١) انكلترا (٢) المانيا (٣) اميركا (الولايات المتحدة)

(٤) اليابان . . . . ( )

(٢) عندما يكون الظهر في لندن تكون الساعة في تورنتو

(١) ٧ ق٠ظ (٢) ٥ ب٠ظ (٣) ٧ ب٠ظ (٤) ٥ ق٠ظ . . . . ( )

ج٠ تجدفيما يلي عدداً من الاقوال الناقصة التي يمكن اتمام اي واحد منها باي جواب من الاجوبة الثلاثة ، غير ان احد هذه الاجوبة صحيح من الوجهة العلمية في حين ان الجوابين الآخرين اما مغلوطان كل الغلط او بعضه ٠ ادرس كل قول وضع علامة (×) قبل افضل جواب

(١) ان اهم عمل للكريات البيضاء في الدم هو :

. . . . قتل جراثيم المرض في الدم

. . . . نقل الاكسوجين الى الانسجة

. . . . نقل مواد الغذاء الى الانسجة

(٢) يستفيد النبات من النتروجين بواسطة

. . . . البكتيريا في التربة

. . . . مادة الكلوروفيل بالاوراق

. . . . المادة اللزجة حول الجذع

ان عامل الصدفة هنا ليس بارزاً كما في الصواب والخطأ لانه اذا سمح باربعة اجوبةاو اكثر يختار منها الطالب، يصبح عامل الصدفة بسيطاً

في تقرير الجواب ولهذا يمكن حذفه اما اذا كانت الاجوبة المختارة اقل من اربعة كان عندئذٍ تقرير علامة الطالب باستعمال المعادلة الآتية:

$$\text{علامة الطالب} = \text{الاجوبة الصحيحة} - \frac{\text{الاجوبة المغلوطة}}{\text{الاجوبة المعطاة} - 1}$$

وعندما يقوم المعلم بعمل مثل هذا الاختبار عليه ان يتذكر القوانين الآتية:

ا — يجب ان لا يكون في الاجوبة المعطاة خطأٌ واضحٌ كل الوضوح .

ب — يجب ان يسمح للطالب عادة باجوبة تتراوح بين الاربعة والسبعة .

ج — يقرر ترتيب الاجوبة باليانصيب وذلك بان تسحب الاجوبة بعد ان توضع في صندوق او قبعة .

د — رتب الاختبار بحيث تكون الاجوبة ارقاماً توضع بين قوسين الى يسار الاسئلة . ثبت ان هذا النوع من الترتيب يعطي اسرع الاجوبة .

(٣) اختبار التكملة

تجد فيما يلي من الفقر كلمات محذوفة . جرب ان تجد افضل كلمة تناسب المعنى .

ا — لقد اكتشف من مدة ان الخواص الغريبة التي تمتلكها العناصر ذات الفعالية المعروفة بالراديو ، وان قدرة هذه العناصر ، في التأثير على

صفيحة ملفوفة في ورق ، . . . او لان تجعل الهواء يصبح . . . من الكهربائية او لان تجعل بعض المعادن . . . في الظلام ، كانت مسببة عن انها اي العناصر تخرج . . . غير منظورة او شعاعات .

ب — ضع الكلمة المناسبة في الفراغ في الجمل الآتية بحيث تصبح الجمل تامة صحيحة .

١ : تشيكوسلوفا كيا هي — في اوروبا

٢ : شيكاغو مركز عظيم لرزم البضائع لانها واقعة في منطقة — —

تنبيه : يستحيل ان يكون شكل هذا الاختبار محسوساً ظاهرياً ففي الجملة الاولى رقم (١) قد تضع الكلمات الآتية (حساسة) او (فوتوغرافية) ولكن الثانية انسب .

(٤) اختبار التداعي

اهم صفة في هذا الاختبار هي ترتيب زوجين من الحقائق المتداعية ترتيباً عرضياً في اعمدة متوازية والغاية من هذا الاختبار ان تجد الزوجين المتلائمين المتداعيين

١ — ضع رقماً لكل من المباحث في القائمة (ب) يتناسب مع رقم في القائمة (١) بحيث تبين ان الزوجين متقاربان متداعيان .

(القائمة : ١)		(القائمة : ب)
١ — قانون بويل	( )	حجر الكلس
٢ — مزيج	( )	شراب ميل

٣ — محلول ( ) البارود

٤ — مركب ( ) ضغط × حجم = مقدار ثابت

ب : تجد في القائمة اليمنى عدد من الاسباب وفي اليسرى عدداً من النتائج . خذ قلمك وضع خطاً يربط كل سبب بنتيجة المناسبة

مقتل ولي عهد سربيا	استقلال تركيا
معركة سيدان	الحرب العظمى
الثورة الافرنسية	ضم الالزاس واللورين الى المانيا
معركة سقاريا	الحكيم الديموقراطي

ج: انتخب من القائمة في الجهة اليسرى اسماء ثلاثة اشخاص كانوا مبرزين في كل من الادوار المذكورة . اكتب ارقامهم في الاقواس تحت الدور الذي امتازوا فيه

ا: الاكتشاف والسياحة	١ روبسبير
(٩) (١٠) (٢)	٢ كرستوف كلمبس
ب: الثورة الفرنسية	٣ اللورد كتشنر
(٤) (١) (٥)	٤ كبرال
ج : الحرب العامة	٥ المارشال جوفر
(٧) (٨) (٦)	٦ دنتون
	٧ هندنبرج
	٨ مرا
	٩ دريك
	١٠ مجلان

تنبيه :— لا يحتاج في هذا الاختبار الى اكثر من ١٠ الى ١٥ اسماً في كل قائمة ، ولا مانع بل يستحسن استعمال فقر او مقتطفات بدلاً من الاسماء المفردة إذ بذلك يتحسن نوع الفحص ·

(٥) اختبار الترتيب

ا — رتب تدريجياً بارقام في الاقواس انواع هذه الطيور المختلفة بحسب حجمها مبتدأ من الاصغر·

( ) الصقر	( ) النعامة
( ) الباز	( ) الغراب
( ) الرخ	( ) النسر

ب : اذكر الترتيب الزمنى لكل من الرجال الاتية اسماؤهم بان تضع رقماً واحداً في القوس لمن عاش اولاً من الاشخاص الاتيين ورقم (٢) لمن جاء بعده وهكذا ·

( ) اورليان	( ) فورش
( ) طحتميس	( ) شارلمان
( ) وليم الفاتح	( ) علي بن ابي طالب
( ) جورابي	( ) صلاح الدين
( ) هنيبال	( ) محمد علي باشا

(٦) اختبار قياس العلاقات المختلطة

عبيء الفراغ في الجمل الاتية بحيث يحصل عندك افضل قياس منطقي :

(١) هدروجين : ا : : نتروجين :—

(٢) حامض كبريتيك : $H_2 SO_4$: : كبريتيد الهيدروجين :—

(٣) اكسجين : ماء : : كبريت :—

(٧) اختبار الاستمارة

اكتب كلمة او جملة مختصرة في كل من الفراغ في الجمل الآتية بحيث تصبح الجملة صحيحة·

(١) كان مخترع آلة حلج القطن —·

(٢) كان دارون من اعظم — الدنيا·

(٨) اختبار التشابه

اوجد الطريقة التي تتشابه فيها الثلاثة اشياء الاول في السطر الواحد ثم انظر الى الاشياء الخمسة الاخرى الواقعة في ذات السطر وارسم خطاً تحت الكلمة التي تشبه اكثر الشبه الكلمات الثلاثة الاولى ·

(١) احمر ، اصفر ، اخضر ، ورد ، ورق ، حشيش ، ناعم ، أزرق ·

(٢) فحم حجري · زفت · السناء ، غراب ، دافئ ، ماء ، نار ، شراب·

(٩) اختبار التبويب او الحذف

تجد في كل من الاسطر الآتية كلمة لا محل لها · اشطب الكلمة

الواحدة الزائدة في كل سطر

(١) وردة · ياسمينة · سارة · كامل · هند

(٢) أحمر ، وردة ، اخضر ، ازرق

من المستحسن تنويع الاختبارات وتعيين وقت لكل منها وقد دل الاختبار ان طلاب المدارس الثانوية يجيبون بمعدل ١٠ الى ١٥ في اختبار الصواب والخطإ في الدقيقة الواحدة ، و ٦ الى ١٠ في اختبار المعرفة في الدقيقة و ٤ الى ٨ في اختبار الاستعادة ، وبديهي ان الاسئلة التي تحتاج الى تفكير تتطلب وقتاً اكثر · ويكتفى في الاختبار العادي بتعيين علامة لكل مادة من مواد الاختبار فتكون النتيجة مجموع ما حصل عليه الطالب في كل من الاختبارات·

حسنات الفحوص الجديدة ومساوئها

من البديهي ان تعيين العلامة في هذا النوع من الفحص اسهل واضبط اذ لا يخفى ان الفحص المستعمل الآن لا يمكن ان يعتمد عليه بالضبط·

ثانياً : يمكن تصليح هذا الفحص بسرعة واقتصاد فيتكافىء هذا مع زيادة الجهود في تحضيره·

ثالثاً : نظراً لتنوع المواد في هذا النوع من الفحص فهو اعم من الفحص المستعمل الآن ، والنموذج فيه اصح ولا ينجح فيه الذي يعتمد على (الصم) الحفظ بدون فهم المعنى·

رابعاً : العلامات في هذا الفحص اصح فلا مجال لمحاباة المعلم·

خامساً : يحمل هذا النوع من الفحص الطالب على التفكير اذ نقل كتابته وفي استطاعته ان يحصر انتباهه لحل المسائل ·

سادساً : يكشف هذا الفحص الطالب الذي يحاول ان يدور حول السؤال · اما مساوئ هذا الفحص فتتلخص فيما يأتي :

اولاً : يهتم هذا الفحص الجديد بالمعرفة المبنية على ادراك الحقائق ·

ثانياً : لا مجال للطالب فيه لتنظيم افكاره والتعبير عنها باسلوب شيق ·

ثالثاً : لا يقيس هذا الفحص الطرق التي يستفاد فيها من المعرفة كما تقاس في الفحص الاعتيادي ·

رابعاً : يشجع هذا النوع من الفحص التحزير فلا يستطيع الفاحص ان يعرف اين تنتهي معرفة الطالب واين يبتدئ حذره ·

يتبين مما مر ان حسنات الفحص الجديد تزيد على مساوئه بان نبقي نوع الاختبار الذي يطلب فيه من الطالب كتابة الرسائل وانما يجب على المعلمين ان ينتبهوا في تصحيح الرسائل والا ضاعت الفائدة و زادت سيئات عدم الاعتماد عليها على حسنات هذا النوع من الاختبار الذي يدعو الطلاب الى تنظيم افكارهم ·

ونحن نرى ان ينسج المعلمون في فلسطين تدريجياً على منوال هذه الاختبارات الحديثة فان فائدتها في قياس عمل الطلبة بينة لا تنكر ·

احمد سامح الخالدي

قصور في الهواء (١)

بحث فلسفي تربيوي في مرامي التربية

تشبه المدرسة مصنع الاجير ، فالاجير مربوط بمعلمه مدة معلومة يعلمه فيها صنعته فيخرج الى الحياة قادراً ان يسير ، على قلة اختباره ، مع رجال صنعته . وهكذا التلميذ فانه مربوط باستاذه مدة من السنين . ولكن انى لنا ان نقول انه يتخرج الى الحياة كفوءاً لها . ان هذا الشبه لناقص اذ ان الاستاذ تقيده عوامل داخلية وخارجية، بعيد عنها معلم الصنعة . لا يمكننا ان نعلم الصغير كيف يعيش الحياة الحقة لان الحياة نفسها تقوم بهذا الواجب ، الا ان اجل الانسان قصير لاتمام هذا الواجب . ووجه الشبه هذا يفضي بنا الى السؤال الآتي وهو :— هل في مستطاع التربية المدرسية الحاضرة تجهيز طلابها لكفاح الحياة ؟ قبل الجواب نطرح امامنا صورتين لنوعين مختلفين من المدارس . قال بعضهم : « هل هذه البناية الفخمة الملأى بنور الشمس مدرسة ؟ وهل هذه الغرف بجدرانها المزينة بصور الاطفال وبارضها المكسوة بطاولات خفيفة وكراسي مريحة ، هي غرف الدراسة ؟ وهل مَن فيها من الاطفال المسرورين في حديثهم يؤلفون الصفوف ؟ » وهاك الصورة الثانية : « على التلاميذ ان يسيروا الى قماطر خاصة مرتبة ، وان يجلسوا عليها هادئين ، وان يدرسوا درسهم هادئين ، وان لا يتأخروا ابداً عن طاعة اساتذتهم . ما المدرسة الا مكان ادوات التعليم والتربية

---

(١) ترجمت بتصرف عن افتتاحية ملحق التايمس التربيوي

فيه حديث طباشيري (اي يتخلله كتابة الطباشير) على لوح مكمد ، ودروس جافة ومعلم بصوت اجش يتطلب انتباه تلاميذه » . لا شك ان المدارس من النوع الثاني تفوق الاول عدداً ، والفرق بين الاثنين بعيد ، والناس سائرون الى الاول . فايّ المدرستين اصلح لاعداد الطالب للحياة ؟ .

ان من تعلم في المدارس القديمة واجتاز دور القساوة راضياً عما فيه ينفر من النوع الاول من المدرستين المذكورتين لانه يعتقد ان هذه الحياة المدرسية اللينة التي لا يصادف الطالب فيها صعوبة ما بل كل ما امامه لهو ، تفقد الطالب رجولته وتخنثه فيخرج الى الحياة عاجزاً عن مجابهة صعابها . وهو يحبذ المعيشة المدرسية القديمة التي تقضي على الطالب ان يقوم باي عمل يكلف به مهما كان صعباً . ونحن نقرّ هذا الرأي ونزيد فنقول ان معظم المدارس ليست صورة حقيقية لمضمار الحياة حيث يسود قانون بقاء الانسب .

عالم الطفل يجب ان يكون صورة للعالم الخارجي بشيء من التعديل ولا شك ان في السنين الاخيرة قامت حركة مباركة تهيء المدارس بهذه المعدّات فاصبحت المدارس مكتظة باطفال يشتغلون كما ان العالم نفسه مملوء باناس يعملون . الا ان هذه الحركة اختيارية وليست مبنية على العلم فلا نعرف بالتمام ما يجب تعليمهم لنجهزهم للحياة . والمعلمون كلما سنحت لهم سانحة يقتبسون الاساليب الفعالة active وهم يجهلون كم يحذفون من الاساليب غير الفعالة passive ويجهلون حتى ما يحذفون . ولا

غرو فقد يمر الوقت الطويل قبل الاهتداء الى هذه المعرفة · ثم انهم مها اهتدوا لا يكمل اهتداؤهم ولهذا كان التعليم متغيراً لا ثابتاً ولهذا يعد ألذ مهنة في الدنيا ·

قطع تعليم الاطفال شوطاً بعيداً فاقترب مما تقتضيه حياة الطفل · وكلما فهمنا ان الحياة عند الطفل لعب وان باللعب يبتدئ من يعد للحياة عرفنا كيف نسلك بمدارسنا · وان انتقلنا من مدارس الاطفال الى مدارس الاولاد واليانعين والكبار رأيناها عاجزة عن اداء واجبها في اعداد طلابها ولهذا يخرجون للحياة شاعرين بهوة سحيقة وكان الاولى بالتربية ان تؤهل هؤلاء بطريقة لا تشعرهم بهذا الانتقال ·

يظن كثيرون من المربين اننا خرجنا عن تقاليدنا والحقيقة غير ذلك: فان مدارسنا الحاضرة ليست الا مزيجاً من مدارسنا السالفة التي كان العلم محصوراً فيها وحدها ، ومن مدارسنا التي جاءت بعدها لسد حاجات الفقراء عندما خشي محبو الانسانية واصحاب المطامع ظهور سيل عرمرم من العمال · والمدرسة التي تود ان تؤدي واجبها يجب ان تنزع عنها هذه الصبغة · فالتعليم اليوم سهل المنال واطفالنا يتعلمون من محيطهم اكثر مما يتعلمون في مدارسهم · ولم تعد المدرسة وحدها مقر المعرفة ولم يعد من واجبها تلقين المعرفة بل انتخاب افضل المعارف واظهار الشخصيات ومساعدة الطفل في تكييف نفسه لمحيط كثر فيه التشويش · فاين مدارسنا التي تقوم بهذا الواجب ? حقاً لا نستطيع ان نبخسها ما قامت به فقد قدرت فائدة الصحة الجسدية بالتفتيش الطبي ، وبتحسين

الاحوال الصحية في المدرسة، وبالالعاب الرياضية على انواعها فتمكن الطالب ان يخرج الى الزحام العالمي بصحة جيدة. وهكذا اهتمت الى حدٍّ معلوم بصحة العقل: فلم يعد الطفل يحمل معلومات جافة مبعثرة، واصبح التعليم «الطباشيري» ذا منزلة ثانوية، واستبدلت الاساليب العقيمة باساليب تنمي عقل الطفل. ومع هذا فاننا لا نزال مقيدين بتقاليدنا في توزيع المواضيع الدراسية توزيعاً يفصلها بعضها عن بعض، وفي عزل الطلاب عن الحياة الخارجية التي نعدّهم اليها، ولا نزال مقيدين بعض التقيد في امورنا التأديبية. فالمدرسة التي تنزع الى المثل الاعلى عليها ان تنبذ جانباً جميع هذه التقاليد، وان تنظر الى الحياة من أعلى وجوهها، وان تجدَّ في ارشاد طلابها لا لتؤهلهم للحياة فحسب بل لتجهزهم بقدرة يتمكنون بها من انماء انفسهم. فلا يكون لديها غرف «للصفوف» بل تحوي المعامل والمكاتب الفنية والمختبرات، ولا تكون الغرفة فيها مماثلة للثانية لا بالحجم ولا بالاثاث فلا تقسم المدرسة الى غرف تسع عدداً من الطلاب معلوماً بل يتوقف حجمها عندئذ على ما ستحويه من الادوات وتقبل ما امكنها من الاطفال. وتعتبر بنايات المدرسة جميعها موقتة يدور فيها قسم من العمل كما هي الحالة في العالم الخارجي. ثم ان مواضيع الدراسة تزول ويحل محلها سلسلة من الاعمال فيها اللغة والتاريخ والرياضيات كوسيلة لا غاية في نفسها. ثم تضمحل فكرة الاجبار التي يظن البعض انها قد زالت وهي لم تزل. فكم من المعلمين ينفرون من جعل الدروس اجبارية اضف الى ذلك الالعاب.

ليس الغرض الاساسي ان نكلف الاطفال القيام بالاعمال بل ان نكفهم عن القيام باعمال كثيرة · ومتى فهمنا هذه الحقيقة وصلنا بمدارسنا الى الكمال ·

الاخلاق والسعادة [1]

لو حق لنا ان نطلق عَلَى هذا العصر اسماً خاصاً لاسميناه « عصر الشباب » لان الحركات الاجتماعية والادبية ترمي اليهم ، ولو جاز لنا ان نطبع الشباب اليوم لكان طابعهم الاهم « حبّ المسرات » ذلك لان الناس في مشارق الارض ومغاربها ، وبخاصة الشباب مندفعون بكليتهم الى الملاهي ودواعي الغبطة · وليست فلسطيننا بخارجة عن هذا الحكم ، وخير تدليل على اندفاعنا مدينة يافا العظيمة في كل شيء ، ولا سيما في بذخها واسرافها في المسرات والملاهي · وهذا هو مبرري بل دافعي في انتقائي هذا الموضوع ·

جاء في خرافات الاقدمين ان بنات البحر كنّ يجلسن عَلَى صخور احدى الجزائر ويرقبن عن كثبٍ السفن المارّة على مقربة منها ، حتى اذا ما كانت منها على قاب قوسين اندفعت بكليتها الى العزف والغناء الخلابين فتأخذ الملاحين والمسافرين الدهشة والسحر اذ ذاك فينسون امرهم وما هم فيه فيغرقون · وعبثاً حاول الناس اتقاء شر تلكم الجنيات ووضعوا الطرق

«١» خطاب القاه السيد حبيب الخوري بجمعية الشبان المسيحية بيافا

للتخلص من غائلتها — بان سدّ الملاحون آذانهم وربطوا انفسهم بسارية السفينة — ولم يكفوا شرّها حتى جاؤوا باورفيوس اله الموسيقى واخذ يعزف بما يفضل عزف اولئك، فلم يتمالكوا ان ولوا وجوههم شطرَ اورفيوس وأعرضوا عن بنات البحر كلّ الإعراض فسلموا . هذا ما أودّ أن اقوله لكم ايها الشبان وهذه هي رسالتي . نريد فرحاً حقيقياً، نريد سروراً نتمتع به ساعة ولا نتحسر من جرّائه ساعات بل قلْ اياماً وسنين . نريد غبطة لا يسدَل عليها الستار . لا نريد ان تنظر الى فرحنا نظرَنا الى غدير او نُهير تعلو سطحه الزنابق وتملأ قعره الاوحال، او نظرنا الى ستارة المسرح يطفح وجهها جمالاً وظهرها قبحاً .

إن كان لاحد ان يفرح، فللشباب الحق الاول بل من حقكم المشروع وواجبكم الاسمى ان تكونوا سعداء اذا كان ذلك في مقدوركم . ليس لان السعادة امراً مستحباً من قبل صاحبها فحسب، بل لانها تبعث من قلب صاحبها عن طريق العدوى او الانتقال هناء لكل من يتصل به، كالرجل الذي ارتقى جبلاً في حينَ كان الثلج يتساقط تساقطاً عظيماً . ولما اخذ يدب فيه نعاس المثلوجين اذا به قد رأى رجلاً غطى معظمه الثلج ونام نومةَ من اخذه الثلج وهو غائبٌ عن الوعي . فاقبل عليه يسعفه بكل ما أُوتي من واسطة او قوة وتمكن اخيراً من ايقاظه وانعاشه، وبذلك تمكن من ايقاظ نفسه والجنوح عن الموت الزؤام . فما هي السعادة ؟ لم تتضارب الاقوال في امر تضارُبها في تحديد السعادة، وربما صح هذا القول في الاخلاق ايضاً . ولسنا بحاجة الى التأمل وانعام النظر في صحة ما يقوله

بعض الفلاسفة في تحديدها من «أنها الذروة العليا في الخير» وفي نتاجها من انه ابعد ما ترمي اليه جميع الاعمال الادبية ، فان تلك الذروة العليا في الخير» وذلك المرمى البعيد ربما كانا خليقين بنتاج الخلق الكريم.

على انه وان كنا نتمنى ان نكون كرماء اكثر منا سعداء ، اذا تعذّر على الكرم الخلقي ان يجاري السعادة ، فمن دواعي غبطتنا اننا لا تجابهنا اليوم فكرة ذلك الخيار والخوف من الوقوف مغلولي الايدي او معقولي الالسنة ازاء ذينك الامرين (الكرم والسعادة). لان الحيرة تقع عندما يكون المحيط او المجموع منحطاً انحطاطاً ادبياً . ولذلك لا ننكر السعادة على كل من يملك خلقاً كريماً ، لان مستوى الانسانية الادبي اليوم حسن لا بأس به . ولا يؤخذ من قولي هذا أن كرم الخلق او نبله امثل طرق السعادة او هو يغدق على صاحبه السعادة اغداقاً .

وعلى قدْر ما نسرف في وضع مقدرات للسعادة واجراء مقابلات بين انواعها نقع في الغموض وعدم التثبت من امرها . وغير خفيّ ان هناك اناساً اسعدهم الحظ بان كانت لهم امزجة رائقة وطباع راضية وظروف حسنة فلم يسعهم عند ذلك الا ان يكونوا هانئين الهناء كله ، في حين ان اخلاقهم بسيطة وهم ليسوا على مستوًى ادبي عالٍ . على ان للهناء الذي يملكه صاحب الخلق الكريم ميزةً وهي انه وان لم يكن شديداً وفياضاً كصاحب الخلق البسيط غير الواسع فهو اشدّ رسوخاً وادعى الى السلامة في الملمات . فاذا ما ألمّ به مصاب واحد لا سبيل الى مجانبته كالموت اوفقدان الصحة اوخسران الوظيفة اوضياع المال قضي على سعادة

صاحب الخلق البسيط قضاءً مبرماً ، في حين أنّ صاحب الخلق المتين اذا حلّ به ذات الامر استطاع ان يكيف نفسه ونجا بعض الشيء مما الم به .

ان نبالة الخلق اذا جعلناها الغرض الذي نرمي اليه في كل مساعينا وجهودنا التي نبذلها في سبيلنا وسبيل الغير كان لها ميزةٌ على السعادة . ومما اجتمعت الكلمة عليه أنه في مقدور كلٍ منا ان يفلح في نيل السعادة اذا لم نجعلها (اي السعادة) غايتنا العظمى في الحياة ، وأفنينا انفسنا في السعي وراء اسعاد الغير . او اذا اضفنا الى هذه الحقيقة حقيقة أُخرى راهنة وهي « ان التضحية ام الفضائل » حقّ لنا ان ننظر الى الحياة نظرة المتفائل لا المتشائم .

ولا شيء اشد خطورةً لنا ونحن ننظر في حقيقة السعادة ونبحث في حالاتها من مجانبة خطإٍ كلف الناس بحثاً كثيراً في مشكلات السلوك . وهذا الخطأ هو القول بان السعادة قد تقوم مقامها سلسلةٌ من انواع السرور متصلة ، على ان بطلان هذا القول يثبت من الاختبار والواقع . فقد تسعد لا كلة لاذة وشعة من النور وايقاع من الموسيقى ولمحة من الذكاء وفعلة من اللطف سعادةً موقتة . ولكن ذلك لا يعصمك من ان تكون غير سعيد فيما بعد . ومع ذلك فالسعادة ليست بمعزلٍ عن المسرّات ، فهي تضاعف مسراتنا ، كما ان كل حالة من حالات السرور تزيد في سعادتنا . وقد يكون الامر على عكس ذلك ، فالألم قد يذهب شيئاً من سعادتنا كما ان السعادة قد تذهب بقسم من الألم . وليس هناك من سعادة تامة للذي يشعر دائماً بألمٍ حادّ ، ومع ذلك فالسعادة قد تكون

عظيمة بحيث تذهب بحدة الألم ·

ولذا كان من حسن الرأي ان نربي فينا عواطف السرور ونجانب الألم ، لاننا ان سعدنا امكننا توسيع نطاق مسراتنا عن طريق السعادة واصبح تأثيرنا أشدّ واعمالنا أقوم ·

وهنا يجدر بنا القول ان الصحة والنشاط لهما خطورتهما · قال احد العلماء « انني تاعسٌ اذا دخنت وتاعس ايضاً اذا لم ادخن · وعند اقل تأمل في هذا القول نجد عبرة لنا وموعظة اذا اردنا ان نحيا حياة قويمة طيبة · فانه فيه يتبدّى التأثير القليل للسرور على السعادة · ولنفرض ان هذا الرجل اصبح اقلّ تعاسة وهو يدخن — وربما كانت تعاسته ناجمة عن سوء في هضمه وكان سوء هضمه مسبباً عن عدم السعادة وهذا ناشئ عن خطيئات في الاخلاق — لان السعادة وعدمها متأصلان في الاخلاق ، ولهما تأثير عظيم على حسن الصحة وعدمه ·

ولسنا نأمن العثار اذا نحن قصرنا همنا على السعي وراء الصحة البدنية والمسرات العديدة تحصيلاً للسعادة · فان هذا ما وقع فيه الايكوريون الذين انكبوا ايما انكباب على المسرات وكان لسان حالهم « فلنأكل ولنشرب لاننا غداً نموت » · وقد انتهت حياة الواحد منهم في الغالب بالضجر والسآمة والسوداء ·

ومع ذلك يمكن تزييد السعادة اذا وسعنا دائرة مسراتنا بطرق ثلاث الاولى ان تحقق افراحنا ما دمنا نملكها · الرجل الصحيح الجسم والسعيد سعادةٌ في نهوضه في الصباح ومشاهدته نور الشمس ، في تروّضه

وحلاقته ، في اغتساله وفطوره ، في مشيه الى محل شغله وتحيته لاصحابه، في شروعه في عمله وما الى ذلك. وعلى عكس ذلك السقيم التاعس فانه يجد في كل ما سبق ذكره عبئاً ثقيلاً .

الثانية ان نتقاسم الافراح والآلام ، فان السرور الذي يشاطرك فيه الغير سرورٌ مضاعف والألم الذي يقاسمك اياه سواك ألم مخفف . وهذه فلسفة راهنة في الحياة يجدر بنا اتباعها .

الثالثة ان نتحاشى الافاضة في شرح آلامنا واتعابنا التي لا مندوحة منها ونجانب تكبيرها . فان بعض الناس يقومون ويقعدون عند اقل مزعجة اعتيادية مما نراه في كل يوم. وهنا لا بد من القول ان المداعبة والتفكهة لخيرُ ما نتذرع به لتحسين الحالة من هذه الوجهة . ولنذكر دائماً ان التفكهة ترياق عظيم. وان الندم امرُّ العواطف واقلها فائدة . ولنعود انفسنا المباسطة ولنَرُضْها في تلك القوة الكامنة فينا ، وهي قوة الانتقال من شيء الى آخر . لننظر الى الاشياء السارة لا القبيحة . ولننظر الى المستقبل بالعين ذاتها ، فاذا تمكنا من الاقلاع عن التأسف على الماضي فعلينا ان نقلع عن انتظارات المستقبل وما هو مخبأ لنا في طياته . على ان كل ذلك قلما يجدينا في سبيل إسعاد انفسنا ، اذا كانت اخلاقنا مشوشة التركيب غير موثقة البناء .

الحلو

من كل الواجبات الموضوعة عَلَى الانسان في هذه الحياة لا شيء اهمُّ

من تهذيب الخلق وتدبيره · وحباً بالوصول الى نتيجة حسنة من هذا القبيل، على المرء ان يفحص ميوله فحصاً في عناية وتؤدة، لا تعميه مخادعة النفس و تحجب عنه سيئاته وتكبر حسناته ، لا يصده التشاؤم عن سماع ما في هذه الحياة الدنيا من خير · ما هو الخلق ؟ ليس الخلق بالامر الذي يولد فينا ، في طبائعنا وامزجتنا · بل هو امرٌ نكتسبه تدريجياً على اقدار غير متشابهة · ومن الخطورة ان نقول ان كلاً منا يتطور في خلقه اما تطوراً ايجابياً او سلبياً فلا حياد لخلقنا ولا وقوف · ومعظم هذه التطورات تتأسس في زمن الطفولة والصبوة و تزدهرُ في الشبيبة والرجولة وتتكامل في الكهولة ، اما مواد الخلق الخام فهي الميل والمزاج والطبع والجبلة ·

ان اهم عوامل الشقاء عدم التلاؤم في ميول الخلق ، كما أن اهم عوامل السعادة تعاون تلك الميول واتحادها · ولذا كان شقاؤنا وسعادتنا على قدر ما تنظمه من الميول في اخلاقنا · وليس بصحيح ان السعادة هي دائماً جزاء الفضيلة · فانه قد يكون الرجل المشوش في ميوله الاخلاقية مجاهداً في سبيل الفضيلة كل حياته ، ومع ذلك لا يتذوق للسعادة معنى حقيقياً · على ان صاحب المزاج السهل والخلق المنظم تنظيماً محكماً تأتيه الفضيلة والسعادة صاغرتين ·

لست اقول ان السعادة مستقلة عن الظروف الخارجية ولا انها لا تتأثر من المرض على اختلاف انواعه · ومع ذلك فصاحب الخلق المنظم والمتلائم في ميوله قد يستمر على شيء من السعادة في اشد الظروف واسوإها في حين ان صاحب الخلق المشوش لا يتذوق الا شيئاً زهيداً منها

ولو كان في احسن الظروف والاحوال ·

وما عسانا أن نقول في عاطفة الحب ؟ الا يكون الشقاء حليفنا الملازم اذا مات لنا احد من نحب · كلا · ربما يكون هناك حزن ولكن ليس ثمة من شقاء · واذا كانت علاقتنا بمن نحب حسنة فعاطفة الحب تعيش وتبقى فأن نحب ونخسر مَن نحب خيرٌ لنا من ان لا نحب البتة · فشريطة السعادة العظمى تعاوُن كل الميول وتعاضدها بحيث يتسع لصاحب الخلق المنتظم ان يجمع قواه كلها ويرُوضَها خير رياضةٍ · وما عمل ذلك الا السعادة بعينها ·

اما الذي ليس له من عواطفه او ميوله مركزٌ يتولاها منه ويسيطر عليها كلها — وهو صاحب الخلق الناقص او هو الذي تسيطر عليه عاطفة واحدة مثل الطموح او الحب او الاخلاص — فتتلاشى سعادته بتلاشي الغرض الذي يرمي اليه واخفاق جميع رغائبه المسيطرة عليه · انه عندما نحصر الذهن ونوجهه الى امرٍ واحد فقط يجب ان يتمشى ذلك الشيء والحياةَ جنباً الى جنب · على أنه وان كان من الحق ان تتساوى الامور ، يجب ان يكون لامر من تلك الامور حقُّ السيادة والتمييز · وبذلك يتم تكوين الحياة الخطيرة · قال بارْك كيف نكمّل بناء الخلق ؟ كيف نجد مقصداً مركزياً تخضع له باقي المقاصد — مقصداً لن يتسرّب اليه اللغو او يصبح لا تأثير له ولا جدوى البتة من ماجريات الحياة او أُفول نجم الهناء او هجمة من الاقدار · وبعبارة اخرى ما هي العاطفة الرئيسية التي يكون في مقدورنا تربيتها ولا يتضاءل امرها ما وجدت الحياة، وتسيطر رغائبها عَلَى

السلوك فلا تجعل غاياته الا شريفة ولا تنتهي بالبؤس والشقاء .
هنالك مقصد واحد كهذا ، وهو انما ينجم عن عاطفة واحدة . هو قصد الحصول على نبالة الخلق ، وهو ينجم عن عاطفة احترام النفس . ان احترام النفس هو الذي يمكن ان يكوّن العاطفة الرئيسية . وهو وحده الذي يحمل المرء دون ريب على السلوك الحسن في كل الظروف المعقولة .

ان للصفات التي يُعْجَب بها كل انسان و يحبها بحيث تصبح جزءاً من مثله الاعلى خطورةً عظمى . اي ان العواطف الادبية تماثل واحترامَ النفس خطورة في بناء الخلق ، لانها اذا كانت ناقصة منحرفة كان الخلق ناقصاً او ملتوياً مهما كان قوياً مكملاً . وهذه العواطف الادبية تتكوّن في زمن الصبوة بتأثير الشخصيات العظيمة ، ومع ذلك يمكن اصلاحها وتعديلها في زمن الشباب وما بعده .

فالى احترام النفس ايها الشبان . الى تدريب الميول وتوحيدها . الى بناء الخلق الكريم . الى السعادة عن هذه الطريق . واذا اتفق ان تصادم الخلق الكريم والسعادة ولم نكن بنجوةٍ من ترك واحدٍ منهما ، فلنضحِّ السعادة ولنحتفظ بالخلق النبيل . وهذا هو مثلنا الاعلى .

العمل المشترك الذي قامت به الحضارة الاسيوية والحضارة الاوروبية [(١)]

لقد فكرت ملياً في الاسبوع المنصرم في الكلمة التي يجدر بي ان أسوقها اليكم في هذه الحفلة ، وفي سلوك السبيل الذي آمن فيه العثار وانحاشى الاتيان على سلسلة من الامور التافهة ، وان أعرض — اذا استطعتُ الى ذلك سبيلاً — لما يكون فيه شيء من الفائدة لهذا الحفل الكريم . ولما كانت مهمة الكلية ان تقدم لشباب فلسطين ، وهم يبذلون الجهود وراء التعليم العالي مما يمكن ان تقدمه الحضارة الانكليزية ، فيصبحون وهم القادرون عَلَى الاتيان بافضل ثمار تجنى من آسيا الغربية ، عدت بفكري الى موضوع له لذته وخطورته الدائمتان لدى جميع العاملين في هذه البلاد سواء أكانوا اوربيين ام فلسطينيين ، وهو العمل المشترك الذي قامت به حضارتا آسيا واوروبا .

وإني قدّمت آسيا عَلَى اوروبا تعمداً ، ذلك ليس لان الحضارة في آسيا اقدم منها في اوروبا فحسب ، بل لان اوروبا قد اخذت حتى الآن من آسيا اكثر مما اعطت لها . واوّل ما نذكره وهو في غاية الخطورة ان الفكر الآسيوي هو اساس الديانة الاوروبية، وهذا الامر في حد ذاته هو

---

(١) وهي المحاضرة التي القاها سعادة السكرتير العام المستر لوك في حفلة توزيع الشهادات في كلية الشبان بالقدس ونقلها الى العربية الاستاذ حبيب الحوري .

عطية نفيسة ليست تعلوها نفاسة · على ان ذلك ليس بكل ما اخذته اوروبا من آسيا · فان الغرب قد اشتقّ حروفه وعلمي الحساب والملاحة من آسيا · وبالرغم من ان الملاحة وجدت في اوروبا ، لم يكن الاوربيون يستطيعون إحكامها مثل معاصريهم الاسيويين · واول ما يدور بخلدنا و يخطر على بالنا المغامرات البحرية المدهشة التي قام بها حنُّو القرطاجي وهي الحملات التي لا بد من ان يكون قدماء الاسيويين قد بلغوا بواسطتها جزائر المحيط الهادي الجنوبية واميركا ، وفتحوا جاوه ورفعوا فيها لواء المدنية ، واستولوا عَلَى جزائر هندية شرقية أُخرى ، وبواسطتها دوّخ الملاويون ماداغسكر وبالتالي اصبحوا حكامها ، وبلغ العرب القدماء الصين · وهي سفرات ربما تراءت لليونان والرومان أعمالاً تتجلى فيها الاقدام في اقصى حدّ ه او الاقتحام الذي لا يتصور ولا يعقل · ولقد اتصلت اوروبا بآسيا قبل قيام الاغريق ، وليس ذلك الا لان الساميين كانوا يتعاطون البيع والشراء وكانوا ذوي إقدام ومغامرة في التجارة لم يتفوّق عليهم احدٌ بعد ذلك ، وضربوا بسهم وافر من الملاحة والحضارة اذا قوبلوا بمعاصريهم الاوربيين · وقد ظهر انه عند قيام الاسكندر انقلب الامر وتبدّلت الحالة ردحاً من الزمن ، فاصبحت اوروبا وهي التي تؤثّر عَلَى آسيا اكثر مما تؤثّر هذه على اوروبا · على انه زال بموته هذا الامكان وسارت القارتان بعد ذلك في الامور والثقافة ، كلٌّ في طريقها الخاص من عدّة اعتبارات · واقتربتا كثيراً في هذا العصر لا بفضل المواصلات المادية فحسب ، بل لانتقال ما يكتبه الانسان و يقوله

انتقالاً سريعاً . فاخذت تزول بسرعة حواجز الثقافة والمركز الجغرافي واللغة .

« ان هذه الاعتبارات لهي التي تحملني على ان اتلو عليكم ، اذا كنتم تسمحون لي قطعة من كتاب وضعه رجل انكليزي وقد أربت سنه على الثمانين بعد ان قضى خمسين سنة في درس العمل المشترك الذي قامت به آسيا واوروبا . ولا بد لي من القول ان الكتاب قد نشر قبل الحرب ببضع سنوات وان ما ألم به من المعلومات انما اختبر معظمها بنفسه وهو في الهند :—

« لقد ابتكر الآسيويون نظاماً للزراعة وحافظوا عليه قروناً طوالاً دون ان تفقد تربتهم خصبها ودون ان يستوردوا طعامهم من الخارج . وقد عال هذا النظام واحتفظ بصحة وراحة اقوام يربو عددهم في الغالب على سكان اية دولة اوروبية ، ووقفوا على علم المائيات الزراعية وقوفاً تاماً وقاموا باعمال المياه وانشأوا الاقنية والاحواض وما الى ذلك ، مما كان موضوع اعجاب مهندسي اوروبا . وملأوا اقاليم برمتها كالبنغال مثلاً ، وغطوا سطحها بالاشجار التي يعترف الانكليز انفسهم بانها نظير اشجارهم . وقد ملأوا قارتهم من ايام بابل الى ايام بومباي بالمدن العظيمة التي يحتوي قسم منها على بدائع الهندسة البنائية ، وتتضمن كلها مستودعات او مخازن للبضائع والتجارة الواسعة ، ومراكز للنُظُم المالية (على نحو مايفعل في المصارف) وعواصم او حواضر لمشاهير الرجال الذين فتحوا الممالك العظيمة وسنوا شرائعها ونظموا أمورها . »

«ان الاسيويين هم الذين اختطوا كل البقاع التي شيدت عليها مدنهم العظيمة خلا اثنتين . وان دمشق لمتغلغلة في القدم اكثر من باريس او لندن ، وبنارس فيها ابتكار كالذي في البندقية ، وان جيوبور لاجمل وابدع من نورمبرج . وقد قطن في جميع هذه المدائن عدد عظيم من السكان يربو في بعض الاحايين على عدد سكان اية مدينة في اوروبا حتى سنة ١٨٠٠ م . وساءت في بعضها الشرائط الصحية كما ساءت في نابولي قبل خمسين سنة ، على ان السلام والأمن كانا مخيمين فوق ربوعها ولم تكن هنالك من فتن او اخطار هامة على الرجال والاموال ، اللهم الا ما كان يأتيهم عن يد ملوكهم وأمرائهم . وقد بنى الآسيويون « الحمراء » و« تاج محل » والهياكل على جبال بنارس والابراج الغريبة الشكل في نانكين . وقام الآسيويون ، لا يساعدهم في ذلك الاوربيون بكل الفنون ، ما عدا النحت والرسم ، وبلغوا بها مكاناً قصياً من الكمال بحيث ان العلماء كتبوا الاسفار الطوال لبيان هندستها البنائية وجلاء دقائق الفن فيها . وليس ثمة من خزف يفوق الخزف الصيني ، ولا من سيف يفوق السيف الدمشقي ولا من صائغ يقدر ان يزيد في حسن السلسلة التي تصنع في تريشينوبولي .»

«ولا مشاحة ان الآسيويين لم يألوا جهداً في سبيل التغلب على الطبيعة . وقد نسب اليهم نوع غريب من الوقوف او الجمود ربما كان ناجماً عن ضنىً عقلي حكم عليهم بموجبه بانهم يستعيدون دائماً آراءهم القديمة . فعاملوا الارض معاملة دلت على تهيبهم لها . فاتخذوا

الزبل وقوداً لهم وتحتهم طبقة الفحم الحجري. وكان الاسيويون يشتغلون بكل المعادن ، ومع ذلك فقد كانت مقادير كبيرة من الحديد والپلاتنوم والتنك والنحاس والفضة والذهب ملقاةً لم يمسها احد في آسيا من اقصاها الى اقصاها وهي تنتظر لمسة الاوروبي. ولا بدَّ ان تكون قد وجدت هذه الاشياء ومرَّ على وجود تلك المقادير قرون قبل ان يُشرَع في التجارة مع اوروبا ، ولو استمرَّت الهمة التي بُذلت مرةً في الحفر لنفدَت موارد آسيا وغناها في هذا الوقت . وبالرغم من هذا النقص العظيم فقد زاوَل الآسيويون الفنون الضرورية ، واذا استثنينا الآلات ، ففي مقدورهم ان يعملوا كل ما في مقدور الاوروبي ان يعمله . وهم ، والحق يقال شعوب متمدنة بالرغم من وقوف مدنيتهم . وربما كان ذلك الوقوف مسبباً عن اتباع عقيدة غير مجهولة في اوروبا وهي ان الكمال قد حصل وان سبيل الحكمة للجميع — سواءاً كانوا مفكّرين ام مصوّرين أم اصحاب حرف — إعادة الماضي إعادة غير منقطعة. وهذه هي الخطة التي لا تكلف صاحبها كبير عناء ، وقد اتبعت أُتباعاً ملؤه الرضى الشديد ، وتلك الطريقة التي لا تزال في اوروبا قطعية وشديدة التقلُّب لا تزال في آسيا قطعية الا انها غير متغيرة. ان اوروبا تشجب آسيا وتحتقرها ، على ان مبدأ « اذا كان الشيء حسناً وملائماً فلماذا نغيره » تحفظ القوة حفظاً يندر ان يكون له مثال .

«ومهما يكن من امر فان الانسان يحيا بالفكر . أو ليست افكار الآسيويين سقيمة ؟ انها لكذلك من جهةٍ واحدة . فالآسيوي عبدٌ للترهات وهو يعتقد بالرغم من البينة ، وقد يملكه ذلك الفكر المميت او

المشؤوم، وهو ان الباطل تمرينٌ للعقل كغيره يحكم عليه من غرضه او نجاحه . إن هذه العيوب الثلاثة لتضعف عقله في كل ناحية من نواحي استعماله ، على انه يملك مع ذلك قوّى عظيمة . فانه قد نظّم جيوشاً عظيمة ، وهو وان يكن متلفاً للحياة الى درجة انه قد يعتدُّ الجريح ميتاً قد جهز تلك الجيوش بحيث كان في مقدورها ان تقوم بحملات طويلة ومظفرة . ففرسان (خيالة) آسيا مثلاً لافضل في كل شيء (ما عدا صدمة المعركة الفعلية) من فرسان اوروبا

وهو يملك أيضاً قوةً عظيمة في معرفة العبقرية او اكتشافها سواء أكانت للحرب ام للتعليم ام للادب . فإن الجندي العظيم يرتفع عندهم بسرعة الى الاوج والمعلم العظيم يوالونه موالاة عمياء ويخلصون اليه كذلك، والاديب الكبير ينظر اليه باحترام قلما يعرف في اوروبا . فحيدر علي او رنجيب سنغ ليس في وسعهما ان يتبوأا العرش عندنا . وليس بين الاوربيين من في وسعه الولاء والاخلاص اللذين يتجليان في صحابة محمد وتابعيه . ولم نقوَ اية حكمةٍ مكتوبةٍ على ان يكون فيها التأثير العظيم لحكمة كنفوشيوس الذي لم يدّعِ بان كتاباته منزلة . وفي الحق ان للآسيويين قوةً خارقة العادة في معرفة الرجل العظيم والانضواء تحت لوائه ، رغم تباين الاصل والايمان واللون وما الى ذلك مما يجعل المعرفة والطاعة شبه المستحيل» .

« ولقد ارتبط الاسيويون معاً بسلاسل عقلية متخذة من عادات القبائل التي لا تفهم الواحدة منها الاخرى احياناً ، والتي ترتبط مع ذلك

ارتباطاً قروناً طوالاً، وتُظهر، وهي ترتبط تحتَ تأثير تلك السلاسل نوعاً من الفكر الموحد او المتماثل . فقد اخترعوا العدد الكثير من نظم التزام الارض ومزارعتها وجاءت النظم المتباينة ملائمة لظروف الزراعة المتباينة وعادت على الذين جاؤوا بعدهم بما كثر من عظيم الفوائد للاتحاد الشديد . وان وقوف عقلهم الزراعي او زوال طموحه لا يكاد يحسب برهاناً عَلَى الضعف العقلي . لاننا كنا نتصوَّر ان عدم الطموح هذا ملازمٌ للذين يحاربون الطبيعة التي يشتدُّ أمرُها في آسيا اشتداداً هائلاً بحيث لا يكون للحوادث العظيمة كالطوفان او المجاعة او الحرب اثرٌ دائم البتة ؛ وانه حالما يغادرهم الضغط الخارجي تعود الحياة القروية الى السكان الذين، اذا لم يتدخل في امورهم كانوا حتماً سعداء . والسوط العظيم — وهو الجوع الذي يتجدَّد كل اربع وعشرين ساعة — الذي بواسطته شاءت العناية ان تبعث الهمة في الجنس البشري يحتمله الاسيويون ، وهم راضون ولا يعود عليهم بالتذمرات بل يدفع بهم الى الكدِّ غير المنقطع الذي وان يكن عَلَى وتيرةٍ واحدة لا احد يتذمر منه البتة . واذا كانت الغاية من انظمة الحياة جلب الرضى والتسليم وجب ان تعتبر النظم الآسيوية انها قد كتب لها النجاح ».

« ولم يكونوا ناقصين في الدائرة الفكرية . فقد كان حظهم قليلاً في العلوم ما عدا علم الفلك . لانه كان يعوزهم رغبة التطلع والاستكشاف يصحبها التنوُّر . وقد أهملوا التاريخ اهمالاً يتعذَّر جداً تفسيره اذا لم يغرب عن بالنا انهم كانوا يحترمون الماضي . وليس من دأبهم الاسفار

وقلما يهتمون بما يكتشفه ذوو الرحلات من الملاحظات ولذا لا يصدقونها. على انهم خصصوا قسماً كبيراً من القوة العقلية للنظر والبحث في «من اين» و «الى اين» وفي علاقة المنظور بغير المنظور بحيث كانت كل الديانات التي يدين بها الانسان المتمدين وشبه المتمدين من مصدر آسيوي. والانسانية جمعاء — اذا استثنينا الزنوج ومتوحشة اميركا وپولينيسيا تسير سيراً منظماً وتتوقع حالة مستقبلة على حسب ما علّمهم احد الآسيويين.»

«ولما كانت اوروبا قد قبلت بملء الثقة آراء بطرس وبولس — وهما آسيويان في تفسير ما قاله سيدهما، كانت لا تقبل النظم الدينية الاخرى ومع ذلك فقد كان كنفوشيوس حكيماً نظّمت كتاباته الفكر الصيني. بينا الاسلام له تأثير وقوة لا نجد نظيرهما الا في المسيحية. والبرهمية والبوذية ترتكزان على الفلسفات العميقة والواسعة في مداها.»

ولم أتلُ عليكم هذه القطعة الا لأبين لكم انه اذا اخذ الانكليز انفسهم بواجب ارشاد الشباب في بلاد ذات حضارة قديمة كفلسطين — وهو واجب فيه من الصعوبة والخطورة ما فيه — لا يقومون بذلك ورائدهم اظهار التفوق والاستعلاء بل يقومون به بالعطف والتأكد الشديد من ان آسيا قد علّمت اوروبا الشيء الكثير ولا تزال تعلمها. وان ننس لا ننس العلم والفن العربيين اللذين ازدهرا في عاصمة الامويين دمشق، ومنها حملته العرب الى اسبانيا، وهذه بدورها امتدّ منها الى الغرب حتى وصل الى جامعات انكلترا في القرون الوسطى. ونحن نعلم علم اليقين ان قسماً

عظيماً من الفلسفة اليونانية القديمة عادَ الى اوروبا ايام نهضتها بوساطة آسيا ،وان افلاطون وارسطو اصبحا كلمتين مألوفتين جداً في كل من مراكز الحضارتين العربيةوالتركية . وقد شاهدت بنفسي الدليل علَى ذلك عندما قمت برحلة قبل الحرب في بر الاناضول في ولاية قونية، ووجدتُ في بعض قراها ان افلاطون يحسب الآن من المقدَّمين بين صانعي المدهشات في ذلك الاقليم . وما زالت كتب العرب في الجغرافية والتاريخ والرّحلات وعلم الهيئة والرياضيات تدرَّس . وما انفكت اللغة الانكليزية تحتفظ بالبينة على تأثير العرب في طائفة من الاصطلاحات التي اتذكر منها بعض الكلمات العلمية مثل alchemy الكيمياء و alkali القلي و alembic الامبيق و elixir الاكسير ، ومن التعبيرات الرياضية مثل algebra الجبر Zenith سمت و nadir ونظير، ومن تلك الكلمة في الهندسة البنائية alcove القبة . وهذه الكلمة تذكرني ان العرب في القرون الوسطى كانت ايديهم حاذقة مثلما كانت عقولهم . وخير تدليلٍ على ذلك قبة الصخرة والمسجد الاقصى . وفي الحق انني لست من المغالاة في شيء اذا قلت ان كل ما صنعته اليد في آسيا سواء اكان كأساً ام بناية مضاعفة كان جميلاً جمالاً غريزياً في الهيئة واللون والزُّخرف . ومن المؤسفات أننا مضطرون الى القول ان هذا الامر لا يصدق الآن الا بعض الصدق، علَى انه ينبغي ان ينظر اليكم ايها الشبان الفلسطينيون المتهذبون مواطنوكم الذين لم ينالوا الا حظاً ضئيلاً من التهذيب للنهوض بذلك الفن وانعاش ذلك الذوق

السليم الذي كان من مميزات اسلافكم · ولست انكركم انه تقدمت الي ملحوظة من عهد قريب وهي ان عدداً وافراً من موظفي الانكليز في القدس أمسوا كالمأخوذين وبات من الصعب ارضاؤهم · ذلك أنهم لا يودّون السكنى الا في منازل من الطرز القديم ذي القبة العربية ولم يقيموا وزناً للبيوت التي سقفها عصريٌ مستوٍ ذو أحزمة حديدية · وانني اسأل الذين لهم هذا اللون من التفكير ان يقابلوا مثلاً الدور القديمة في بيت لحم بالدور العصرية البشعة النفعية التي ترمي الى الظهور والمباهاة وتدفع بيت لحم الى الخروج شيئاً فشيئاً من بلدة القرون الوسطى الجميلة الى بلدة مبتذلة (لها شكل القُطْر) من بلدان الارجنتين او البرازيل · وقد لاحظت من عهد قريب الامر عينه في نابلس (تلك المدينة التي كانت من أشد المدن الشرقية جمالاً ورونقاً وتلاؤماً) نوعاً من البناء مناسباً كلّ المناسبة لمدينة وضعت كلها وضعاً جديداً كتل ابيب ، ولكنه فظيع في مدينة كانت دار سكنى قبل ان قدم ابرهيم الى ارض كنعان · وانه لمن دواعي غبطتي ان ارى عند عودتي الى فلسطين نهضة طيبة وإنعاشاً للروح القديمة في العمل الذي يقوم به المسلمون في الحرم الشريف وفي بعض البنايات الخصوصية التي يتولى بناءها وهندستها مهندسون فلسطينيون · على انه ما زلنا في حاجةٍ كبرى من هذه الجهة اذا كان بودّنا ان نربأ بفلسطين وننزهها عما يشينها ويحقرها من حيث الهندسة البنائية ·

انني اخشى أن اكون قد المت بموضوع التهذيب إلمامة خفيفة ·

ان مستقبل كليتكم بل بالحري مستقبل التعليم العالي عموماً في فلسطين من المسائل التي لا بدّ من ان نتناولها الحكومة بالبحث في القريب العاجل يشترك معها في ذلك نيافة الاسقف وحضرة رئيسكم . انتم ادرى مني، ولست في حاجة الى ان اكون انا القائل لكم ان غرض الذين يتولون امر تهذيبكم هو ان لا يحوّلوكم الى شيء لا تكونونه ، بل ان يخرجوا منكم خير ما يُخرَج الى الناس من فلسطين .

على انه ربما كنتم في حاجة الى ان تولوا وجوهكم شطرَ الغرب بعضَ الشيء ، ذلك لانه كما قلت لكم قبل قليل ان ابعاد المكان او الزمان قتلتها الاختراعات الجديدة فاخذ العالم من جرّاء ذلك في التقلص والفكر في التشابه وتحطمت حواجز القارّة والجنس تحطماً عظيماً . ولا تظننّ البتة ان التهذيب الذي تنالونه هنا انما هو واسطة لغاية مثل الامتحان الذي يجتاز و يتخلص منه ، او كجواز سفر يُحمَل للوصول الى وظيفة في احدى دوائر الحكومة . وعليكم طبعاً ان تفتحوا لكم طريقاً في العالم وتكسبوا رزقكم ولذا كان تهذيبكم للحصول على هذه الغاية اولية لا بد منها . على ان لتهذيبكم غايةً أُخرى ، الا انها اقل نفعاً وهي مناصرة بلادكم والعمل عَلى إسعادها و رفع لوائها وذلك بمحبة كل ما هو جميلٌ وعليه مسحةٌ من الذوق السليم بحيث لا تقل عما كانت عليه ايامَ شاد اجدادكم البنايات والاعمال الاخرى الفنية . وهذا لعمري لما يجذب ابداً الاقوام من سائر انحاء المعمور و يحبب اليهم زيارة هذا القسم من آسيا . ولا بد لي في الختام من ان اشكر للرئيس كلماته اللطيفة التي بها قدمني وعقيلتي اليكم .

اختبارات في المقدرة على قراءة القرءان الكريم (١)

القصد من هذه الاختبارات

كان القصد من هذه الاختبارات ان نقف عَلَى مقدرة الطلاب عَلَى قراءة القرءان الكريم ، قراءة جيدة من حيث الضبط والسرعة في الصفوف الدنيا في المدارس الابتدائية ، ولم ننظر في هذه الاختبارات الى فهم المعنى لان لهذا اختبارات اخرى · وقد حاولنا ان نقف في هذه الاختبارات عَلَى السنة التي يمتلك الطالب فيها المقدرة عَلَى قراءة الحرف المشكول دون سابق استعداد ·

ونحن وان كنا نعتقد ان الطالب لا يمتلك المقدرة عَلَى قراءة الحروف المشكولة قراءة سهلة قبل نهاية السنة الرابعة ، الا ان هذه الاختبارات قد جاءت بنتائج سارة ، فلفتت اليها انظار معلمي اللغة العربية ~~وايالدلة~~ · والديانة .

طريقة الاختبارات ونتيجتها

اخترنا لهذه الاختبارات الصفين الثالث والرابع الابتدائيين في مدرسة التمرين في القدس ، ومعلوم ان الصف الثاني يقرأ الجزءين الاول والثاني

---

(١) قام بهذه الاختبارات مدير الكلية العربية ودائرة تفتيش اللغة العربية بادارة المعارف ·

من القرءان الكريم بعد ان يعين المعلم المثالة و يستعد عليها الطلاب · فوجدنا ان الصف يقرأ ما كان قد استعد عليه من قبل · ثم طلبنا من الطلاب ان يقرأوا من الجزئين الثالث والرابع دون استعداد فلم يستطيعوا

وبعد ذلك طلبنا من المعلم ان يعين لهم درساً من الجزء الرابع فاستعد عليه الطلاب وفي اليوم الثاني لخصناهم فقرأوا جيداً مع غلط قليل·

فاستنتجنا ان الطلاب في هذا الصف يستطيعون ان يقرأوا بعد ان يعين لهم المعلم المثالة و يستعدون عليها ولكنهم لم يمتلكوا بعد المقدرة على القراءة بسهولة بدليل انهم عجزوا عن قراءة الحروف المشكولة التي لم يستعدوا عليها ·

ثم انتقلنا الى الصف الثالث وطلبنا منهم ان يقرأوا من الجزئين العاشر ، والعشرين فقرأوا ولكن بصعوبة وعجزوا عن تهجئة الكلمات تهجئة صحيحة ، فاستنتجنا انهم امتلكوا مبادئ القراءة ولكنهم لم يمتلكوا المقدرة التامة عليها اي ان مقدرتهم على قراءة ما قرأوه بعد درس واستعداد لم تنتقل كاملاً الى الشكل الذي لم يستعدوا عليه ·

وكان من جملة اسباب هذا العجز ضعفهم في التهجئة ، بل رأينا تلميذاً يقرأ بدون ان يستطيع ان يتهجى حرفاً · فدلّ ذلك ان الطلاب لم يتقنوا تحليل الكلمات وتركيبها ولكن انطبعت في اذهانهم صور تامة للكلمات مع التكرار والتمرّن ·

وبعد ذلك طلبنا من المعلم ان يعين لهم درساً من الجزء العشرين فاستعدوا عليه تلك الليلة · وسمعنا قراءتهم ثاني يوم فكانت جيدة ،

سريعة لا بأس بها ·

بقي النظر فيما هل يستحسن ان يرجع الطلاب الى التمرن على التهجئة[١] مقدار اسبوع او اسبوعين · ونخصهم بعد ذلك في القراءة ليرى ان كانت تتحسن ام لا ؟

والاغلب انه اذا استطيع ان يعمل ذلك تتحسن المقدرة بشرط ان تثبت فيهم طريقة التهجئة ، ويمرّنوا عليها حتى يتقنوها فاذا ما رأوا كلمة جديدة استطاعوا ان يهجئوها ·

اما مقياس صحة القراءة فعدد الغلطات التي يرتكبها الطالب عند قراءته ، ولم نعتبر اماكن الوقف ، ونبرات الصوت في هذه الاختبارات·

التعليم الثانوي

في اميركا واوروبا

بحث في مقابلة انظمة التعليم في اميركا واوروبا واوجه الشبه والاختلاف فيها

في اميركا اليوم حركة كبيرة ترمي الى تعديل نظام التعليم الثانوي والعالي ، فقد شعروا في تلك البلاد ان حبهم للديموقراطية الذي جعلهم يفتحون ابواب التعليم الثانوي والعالي للجميع قد خفض مستوى التعليم عندهم كثيراً ، واصبح الذكي المتفوّق يجاري البليد المتأخر · وقد تساءلوا عما اذا كانت الديموقراطية تطالب من الامة ان يتساوى جميع افرادها

---

(١) التهجئة في الصفوف العليا يستحسن ان تكون بذكر الحروف لا اصواتها ·

(وهو امر مستحيل بالطبيعة) بان يُفتح لهم مجال واحد . أو إذا كانت الديموقراطية الحقة تدعو الى تجهيز كل فرد بتعليم يناسب مستواه العقلي . فمن كان متفوقاً اكمل تعليمه ومن كان متوسطاً انصرف الى الحرف او الصناعات ، او الزراعة الخ .

ولهذا النزاع القائم في اميركا الآن علاقة بالنزاع القائم في الشرق الادنى ، فها مصر تشكو من نظام تعليمها مرّ الشكوى ، وتقترح كل يوم اقتراحات جديدة للتخلص مما هي فيه من الاضطراب والفوضى ولا سيما في المدارس الثانوية ؟ على ان علة العلل في رأينا ليست في الامتحانات او اساليب التدريس ، او في كتب الدراسة بل هي في ان نظام الترفيع من الاقسام الابتدائية الى الاقسام الثانوية غير مرضي اذ يؤدي الى انتقال عدد كبير من طلاب متوسطي المقدرة والذكاء الى الاقسام الثانوية حتى اذا بلغوا نهاية دراستهم اصطدموا بفحوص قاسية ليس من المعقول الوصول الى مستواها .

ان من الآراء الشائعة المغلوطة بين الناس ان اكثر الطلاب يصلحون للتعليم الثانوي او العالي والحقيقة عكس ذلك فان معدل الذين يصلحون للتعليم الثانوي لا يزيدون على ١٥ ٪ من المجموع كما ان معدل الذين يصلحون للتعليم العالي هم ٥ ٪ فقط من هذا المجموع . وهذه الارقام تقريبية بالطبع ولكنها تدل على حقائق ثبتت في علم البسكولوجيا التجريبي فلم يعد هناك اقل ريب في صحتها وانطباقها على قوى الطلاب الموروثة .

وها نحن ننشر لقراء مجلة الكلية العربية بحثاً مستفيضاً في هذا

الموضوع ، ولنضع امام قرائنا من رجال التربية اختبار الامة الاميركية في هذا الموضوع فقد شعرت هي كما بدأنا نشعر نحن ان هناك نقصاً كبيراً في انظمة التعليم يحتاج الى اصلاح وعلاج سريعين . وما ننشره الآن منقول عن تقرير لمعهد كرنجي التربيوي فنلفت اليه الانظار :

كلمة افتتاحية

ابتدأ معهد كرنجي ابحاثه في التربية منذ عشرين عاماً ويزيد ، وقد ماشى هذا الدور القصير ، تقدم محسوس في نمو المدارس والكليات في الولايات المتحدة . ولم يقتصر هذا التقدم على ازدياد عدد المدارس الثانوية والكليات ازدياداً عظيماً فحسب بل اتسع نطاق الدروس في التعليم الثانوي والعالي ، وتحسنت الابنيــة ، وتوسعت المكتبات وانتشرت الكتب . ونحن الآن وقد كدنا نقرب من نهاية الخمس الاول من القرن العشرين نشاهد تقدماً عظيماً في اتساع نطاق الدروس وفي الوسائل العجيبة ، والفرص الثمينة التي تسنح لتربية اطفال الشعب الاميركي وشبانه .

ولا يشك احدٌ ان الشعب الاميركي باجمعه قد جنى فوائد جمة من تقدم نظام التعليم تقدماً عظيماً ومن ازدياد عدد الذين تأثروا من هذا النظام . فقد اصبح الدرس وصارت القراءة في متناول جميع الطبقات في تلك البلاد كما ان فقدان روح المنافسة بين الطبقات في اميركا يرجع سببه بالاكثر الى ان الاطفال والشبان يعيشون معاً في المدارس والكليات

والجامعات في تلك البلاد دون اي تمييز او فرق ·

لكن هناك مساوىء بجانب هذه الحسنات فان ازدياد عدد الدروس التي تعلّم ازدياداً عظيماً يحتاج الى زيادة عدد المعلمين المدربين ، وهو امر تعجز البلاد عن تلافيه في الوقت الحاضر · كما ان تنويع مواد الدراسة في مناهج التعليم وكثرتها ادّى الى شيء من التساهل وعدم التدقيق في تدريب الطلاب وتعليمهم · وكان من نتيجة فتح ابواب المدارس الثانوية والكليات على مصراعيه لكل من يرغب في التعليم ، أنْ تساوى اقدر الطلاب مع اضعفهم في العمل المدرسي · اما اليوم فصار الذين يهمهم التعليم الثانوي والعالي يحاولون ان يوجهوا عوامل التربية ويجمعوها نحو مثل اعلى او هدف اكثر بساطة ، واشد اخلاصاً وابعد غوراً ، وهم يحاولون في الوقت ذاته ان يهيئوا فرصاً للطالب ليستطيع بواسطتها ان ينمو نمواً ذهنياً اكثر حرية ، واشد نشاطاً · ومن الواضح ان الذي يضحي آمال اقدر الطلاب في سبيل من كان دونهم في المقدرة لا يتّفق مع مصالح الديموقراطية الحقة · وليس في وسع المدرسة او الكلية ان ترتب منهجاً خاصاً بكل طفل او شاب ولكنها تستطيع ان تفتح المجال لمن انعمت عليهم الطبيعة بقوى عقلية ممتازة فيستفيدون من الفرص على نسبة مقدرتهم ومواهبهم ·

هذا وفي محاولتنا الوصول الى هذين الغرضين ، وهما تجهيز ثقافة فكرية للجميع اشد اخلاصاً واكثر تعمقاً من ذي قبل وايجاد وسائط لاستنباط اجود ما في الطلاب نستطيع ان نستفيد من اختبار الامم

الاوروبية الاقدم منا . فان ما يتمثل امامنا من المشاكل الآن سبق الاروبيون ان عالجوها ونجحوا في معالجتها ، واذن فنحن بلداء ان لم نتعلم شيئاً من اختبار جيراننا الواسعي الثقافة الشديدي الذكاء .

وقد تأثرت معاهدنا العلمية في الجيل الماضي من جامعات اوروبا فان مئات من الطلاب الاميركيين يدرسون كل سنة في الجامعات الاوروبية وكان من نتيجة درسهم هناك انهم حسنوا نوع التعليم العالي في اميركا وبعثوا فيه روحاً جديدة وبالاخص فيما يتعلق بالبحث والاستقصاء العلمي . ونخص بالذكر منهم طلاب بعثة رودس في جامعات اكسفورد فقد تولى القسم الاعظم منهم مهنة التدريس فاثروا تأثيراً حسناً في جميع النواحي التي استفادوا منها في اثناء دراستهم .

عَلَى ان المدارس الثانوية الاوروبية لم يكن لها ذات التأثير عَلَى التعليم الثانوي في اميركا . ولكننا نحسن صنعاً بدرسنا اساليبهم ونقاط الضعف والقوة عندهم وبالاخص في البلدان الثلاثة العظيمة التي لنا اعظم علاقة فكرية بها وهي انكلترا وفرنسا والمانيا .

ومن المسلَّم به ان المدارس الثانوية في البلدان التي ذكرناها تنجح في اعطاء طلابها طابعاً خاصاً لا تعطيه مدارسنا الآن ، ويرافق هذا خاصة فكرية تنمو بالعمل المستمر الشاق ، ويكتسب الطالب فوق ذلك لذة وسروراً في حياته الفكرية . اما هذه النتيجة فترجع الى اسباب عديدة منها ميول اجتماعية قديمة اهتم بها حتى نمت من مدة ، ثم وجود طبقة راقية مدرَّبة من المعلمين ، ثم البيئة في الحياة الاوروبية التي تؤثر

عَلَى تخيل الطالب (او الطالبة) الذكي وندفعه الى الطموح . ويرجع بعض النجاح في المدارس الثانوية الاوروبية الى منهج التدريس ، واساليب التعليم ، ونوع الاختبارات والفحوص التي تُطلَب عند قبول الطلاب فيها او عند ترفيعهم . واذا قابل المرء بين الجماعة الاوروبية وجامعتهم وبين الجماعة الاميركية في محيط يتشابه نظامه التعليمي لا يسعه الا ان يستنتج ان نوع الطريقة التربيوية الاولى عامل مهم في تقرير الاخلاص والنشاط في الحياة الفكرية التي يصل اليها الطلاب . ولذا فقد اعتقد البعض ان التعليم الثانوي الاميركي يستفيد كثيراً من دراسة المدارس الثانوية الاوروبية في انكلترا ، وفرنسا والمانيا . ولا شيء ادعى الى الصحة او التشويش في جميع الاعمال الفكرية من التعمق في درس النتائج للتثبت مما اذا كانت هذه النتائج كما قدّر لها ان تكون .

ومثل هذه النظرية مستحبة جداً في التربية ، وليس هناك مظهر من المظاهر الاجتماعية يخطئ الانسان في اصابته الحقيقة فيه وفي الامتنان من المظاهر الخارجية ، اكثر من التربية . ولا يخفى ان دعائم التربية تتغير وتتبدل ، ومع هذا فان من دواعي المدنية ان تنظم هذه الدعائم ، وقد نخطئ فيجب ان نتحمل الهيئة الاجتماعية نتيجة اغلاطنا .

هذا وان اعظم ما تستفيد منه أمة في بحث طرقها التربيوية ان تدرس اساليب وطرق الامم الاجنبية التي تسعى للوصول الى ذات الغاية على ان مقابلة انظمة التربية في الامم تكون احياناً كثيرة مقابلة سطحية ، سريعة ، متغرضة ولهذا يستحب درس انظمة التربية العالمية ، واعتبار

فوارق اللغة والثقافة والاختلاف بين امزجة الشعوب وفي مثل هذا الدرس فائدة عظمى لشعب ذكي قابل للتكيف .

هذا ما سنحاول القيام به ؟ فنسأل هذه الاسئلة :— ما هي العوامل في الطرق التربيوية التي وجدت اكثر فعالية ؟ هل نملك هذه الاساليب ؟ اذا لم يكن الامر كذلك فكيف نستفيد منها . ان الامم الاجنبية تدرس الآن باهتمام المظاهر الجديدة في طرق التربية الاميركية وتحاول ان تستفيد من مميزاتنا فيما ينفعهم . واذن فمن السخف ان نهمل انتقاد الامم التي عالجت من القديم ما نعالجه الان ونحاول التغلب عليه .

ان تعليم اللغة الوطنية هو اهم عمل المدرسة في كل امة راقية . وعلينا ان نقر ان تعليم اللغة الوطنية في اميركا ليس كما نريد ونرغب . فان الشاب او الشابة عند اتمامها التعليم الثانوي ودخولها الكلية يعجزان في كثير من الاحيان عن التكلم او الكتابة بلغة صحيحة . ثم ان الطالب لم يتعلم كيف يلتذ في قراءة الكتب الجيدة . ومن جهة أخرى نرى ان الذي يتخرج من الجمنازيوم Gymnasium او الليسه Lycée الافرنسي او المدرسة العمومية Public School في انكلترا يتكلم ويكتب لغته بوضوح واتقان . ما هي هذه الطريقة التربيوية التي تمكن الطالب في المدارس الثانوية في المانيا وفرنسا وانكلترا ان يتقن لغته ويعجز الاميركي عنها ؟ هذا ما سنحاول البحث فيه فيما يأتي .

احمد سامح الخالدي

حشد مناهج الدراسة [١]

تجابهنا في بدء كل فصل جديد مسألة حشد منهج الدراسة وتقال فيه الاقوال الكثيرة عندما يبحث أولو الامر في المدارس. وتتبدّى لدينا حماقتنا في محاولة تعليم كل الاشياء في وقت واحد. ولم يعمل شيء لتخفيف وطأة الامتحانات والصعوبات التي نلقاها في سبيل اجراء اي تغيير اساسي في المدارس التي هي اشبه شيء بخلايا النحل المزدحمة. وقد بتنا نذعن للمناهج الدراسية ونتهيبها كأنها قانون من قوانين الطبيعة التي لا تقوى على تغييرها قوة بشرية.

ان الطريقة الشائعة في تنظيم المدارس هي اشبه شيء بالهرم او بالحري ببرج الكنيسة. فانه يقوم في البدء على قاعدة عريضة تبلغ حدًّا معلوماً من الارتفاع، ومن هناك يتقلّص فجأة ويستدق طرفه الى ان يمسي رأساً دقيقاً، ومن ثم ينتهي القضيب الرفيع بدوّارة الريح. اما البرج في هذا المثل فهو التعليم الذي يتلقاه الطالب الى السادسة عشرة من عمره، وهو يشمل ما تهم معرفته من الانكليزية الى دروس الطبيعية، ومن الفنّ الى الرياضيات الابتدائية. والانتقال من البرج الى القمة هو الامتحان الاول او الشهادة المدرسية التي يجوز الشروع بعدها في التخصص. بل ان منهج التخصص ينكمش ويضيق الى ان يصير

---

(١) نقلت بتصرف من الملحق التهذيبي لجريدة التايمس بقلم السيد حبيب خوري

موضوعاً واحداً تؤخذ من اجله منحة الجامعة ، والقضيب الرفيع هو منهاج الجامعة ، ودوّارة الريح هي الشاب المهذّب المتهيئ لمجابهة طوارئ الحياة في العالم . وليس بخافٍ ان التمثيل غير مطابق كلّ المطابقة لان هناك بروزاً في البرج حيث تدخل اللغات الاجنبية والعلوم العالية على ان التمثيل هذا يطابق التصميم العمومي .

وربما جاز لنا ان نذكر شيئاً عن اتباع تصميم يحوّل الشكل كلّ التحويل فيجعل الهرَم يقف على رأسه . ولذا نقول ان غرضنا النهائي ينبغي ان يكون ثقافةً واسعة ومعرفة تتناول كل ناحية من نواحي الحقيقة . فيجب ان نبدأ من نقطة واحدة فيها فائدةٌ محصورة ، اي نكتشف امراً واحداً يلذّ الطالبَ ويشوقه ونتتبعه ونستقصي كل ما فيه من قيمة وخير ولا نمنع التبسط فيه من مناحٍ مختلفة ، على حسب سنوح الفرص . وهذا ، على ما ارى أقرب الى الطبيعة من ان نحاول جعل التلميذ ناظراً متحيراً الى كل الزّمان وكل الوجود منذ نعومة اظفاره . فاذا ما رأيتَ أنه قد ألمّ « بالمعرفة الاجمالية » إلمامةً كافية أقصيت عنه كل دروسه خلا واحدٍ او اثنين .

إن الكلمة « معرفة اجمالية » مخطرة كلّ المخطرة ، وهي تذكّرنا بقصة مدير مدرسة كتب في شهادةٍ ان سلوك احد التلامذة كان « على الجملة حسناً » . وصاحب الامر الذي كتبت اليه هذه الشهادة خامرته الريبة في امر تلك العبارة وسأل عن معناها . فكان الجواب : — انه عندما اقول انه « حسن عَلَى الجملة » اعني انه غير حسنٍ تمامَ الحسن » هذا

هو خَطَأ « المعرفة الاجمالية » فهي قد تعني « معرفة غير تامة في اي موضوع من المواضيع »

وعلى قاعدة الابتداء بشيء خاص أجريت بعض اختبارات جديدة في تعليم الاطفال . ذلك ان المعلم يكتشف لذة الولد واهتمامه في امر من الامور ويمسك بها ويتوسع في المعرفة والاختبار كما وجد التلميذ حاجة اليهما . ولذا يخلق فيه شيء من اللذة والاهتمام فيودّ ان يعرف السبب ، فاذا فتش وعثر على السبب في الرياضيات تابع الرياضيات وهلمّ جرا . وربّ معترض يقول : كيف يسع الولد ان يكتشف ما يلذه ويشوقه اذا لم يتعرف بكل الموضوعات التي ينتقي منها . فلا بدّ له من اخذه الى دكان البضائع او الادوات التي يلعب بها الاطفال والسماح له بمشاهدتها وتقليب اللعب التي يميل اليها اشد الميل . وهذا لعمري ما يعمل له في افضل المدارس في سني حياته الاولى ، فانه يتجوّل من حجرة الى حجرة واجداً في كل منها شيئاً جديداً خلاّباً .

ولسنا بحاجة الى اكتشاف الخطإ في تجولات الولد في سنيه الاولى ، فان الامور تسير سيراً حسناً الى الحادية العاشرة فما فوقها بقليل ، وهي دور الانتقال الطبيعي . واما السنة الثانية عشرة والرابعة عشرة فيبدأ فيهما الافراط في الطعام وتلبك المعدة العقلي ، ولذا وجب هنا ان يقلل من جدول الطعام الحالي . اي يجب ان يكون للولد وجه واحد رئيسي من اللذة والفائدة وان تجعل الوجوه الاخرى ثانوية مساعدة . فاذا كانت لذته العظمى متجهة الى العلوم الطبيعية أُعطي كلّ من التاريخ والجغرافية

دوراً سنة بعد أُخرى عَلَى التعاقب ، او ترك التاريخ بضعَ سنين يمكن بعدها تدريسه كشيء جديد ومبهج عن طريق السياسيات المعاصرة والرجوع في تدريسه الى ما وراء ذلك حتى ملوك السكسون الذين كانوا شؤماً على تهذيبنا الحاضر في امور كثيرة جداً . وربما جاز من تلك الوجهة ترك الجغرافية وعدم تعليمها البتة الا للمتخصص في التجارة .

ومهما يكن من امر فالولد لا ينسى لعبة الكركيت في الربيع لانه كان يلعب كرة القدم كلَّ الشتاء . نعم ان اللغة الاجنبية تنسى بسرعة اذا لم يتمرَّن عليها ، الا انه يمكن تقليل الساعات المخصصة للغة اجنبية ردحاً من الزمن يعطى في اثنائه شيء اشدُّ لزوماً . ونحن انما نودّ ان نحرص عَلَى ذلك اللزوم وحصر القوى ، بدلاً من تشتيت الهمة وانفاقها على خمسة او ستة موضوعات عين لكل منها ستُّ ساعاتٍ في الاسبوع (دع عنك الوظائف البيتية) . والقاعدة التي يجري التغيير بموجبها هي انه اذا وعى عقل الولد شيئاً راهناً من العلم عاد الى وجوه المعرفة الاخرى وهو على حالة ولذة جديدتين — هذا اذا عاد . وهنا سرّ الخطر ، فقد تمسي المسئلة تخصصاً سابقاً لاوانه ليس غير .

وربما دعي هذا خطة « قدح الخمر » . وهي لعمري الطريق التي اتبعناها (ولو كانت سيئة التنظيم) في المنهج الادبي الحالي الذي لا يطمئن اليه الجمهور . فقد نجحت لما كانت تدار ادارة حسنة ولم يكن المتعلم عديم الميل الى اللغة . إن افضل معلمينا ساروا بنا من الادب القديم الى الفن القديم وبالتالي الى الفن عموماً . وربما كان التاريخ القديم

ايضاً حسناً امره لو ربط بالحديث ربطاً أفضل ، حتى انه ربما كان في وسعنا ان نتعلم العلوم الطبيعية على تلك الطريقة ، مع ان الطريق المثلى لصاحب الفكر الاعتيادي ان يتعلم هذه العلوم بواسطة الملاحظة والانتباه الى الاشياء العادية وغير العادية ، وان يتعلم الفن بواسطة الرسم والتصور .

وغير خفي ان نظرية التهذيب لا نفع لها اذا لم توضع في صورة محدودة ومحسوسة — وهي في الواقع صورة جدول الدروس اليومي . ولذلك يحسن بنا ان نصف سير مدرسة او اثنتين على موجب الاشارات او الاقتراحات التي مرّ ذكرها . فنأخذ بادئ ذي بدء أبسط مثال ، وهو الولد الموهوب في العبارة عن افكاره بالانكليزية ، ولكنه لم يظهر انه موهوبٌ في تعلم اللغات الاجنبية . ان اللغة الانكليزية اذا اعطيت وحدها موضوعَ درس جاز ان تكون قابلة للنقص في المادّة والجوهر . ولذلك فاذا سمحنا له ، في هذه الحالة ان يقوي هذا الدرس في ما بين الثانية عشرة والرابعة عشرة من عمره كان من الضرورة بمكان ان يسارع الى تفريغ درسه ما استطاع الى ذلك سبيلا . ومعلوم ان الانكليزية لها تعلق بكل موضوع من موضوعات المنهج ، حتى انه لقد قيل ان افضل ما نعلّم بواسطته اللغة الانكليزية انما هو الرياضيات وبخاصة الهندسة التي تحتاج الى دقةٍ في الشرح والتعبير اكثر من سائر فروع العلم .

ان النقطة التي نبدأ منها هي ان للولد موهبة البيان او التعبير ورغبةً في التعبير عن نفسه . على انه لا بد له من شيء يبينه او يعبر عنه . ولا تسد عواطف الولد واختباراته اليومية مسد المادة التي يعبر عنها .

وظاهرٌ انه لا بدّ له من ان يتعلم عن محيطه كل ما بوسعه ، ومن ثم يعطينا آثار اختباره بصورة منظمة · ولا بدّ له من أن يحصّل من الادب الانكليزي ويرسّخ منه في ذهنه كل ما في مقدوره، على انه بهذه الطريقة يجد التعبير عن المواد مهيئاً له · اما من جهة مادة الانشاء فهي أشبه بتصوير قرية جميلة ، ولكنّ هذا التصوير هو عبارة عن فنٍّ منقول لا مبتكر · وهكذا فلا بد من ايجاد لذة واهتمام بامر محسوس خارجي كالعلوم الطبيعية او الجغرافية او الرياضيات او التاريخ ، وان كانت هذه الاشياء قد سبق الكتّاب العظماء فحوّلوها فناً · ولا بد لنا من ترك الولد هناك ، غير اننا نسمح له فقط بزيادة الساعات المخصصة للغة الانكليزية زيادة موقتة ما دام هو دائباً على تحصيل انواع اخرى من المعرفة ورابطاً هذه المادة بتلك — الجغرافية بالعلوم ، والادب بالتاريخ وهلم جرا ·

وفي مقدورنا ان نعلّم الولد الذي يميل الى اللغات ونسير به الى مدًى أوسع · فنقول انه يدخل مدرسة عليا وله اساسٌ في اللغة الافرنسية ثم هو يقلل وقت اللغة الافرنسية مراعاة للغة اللاتينية · وفي الرياضيات يجتزئ بالحساب ، او وربما يخصص سنوات متعاقبة للهندسة والجبر اذا وقعا من نفسه موقعاً حسناً · وتستمر العلوم الطبيعية الابتدائية على عجل بصورة عامة ، على انه يجب ان يُكفى شرّ قواعد الطبيعيات والكيمياء ونقرّر بعد سنة مسألة اضافة اللغة اليونانية (وفي هذه الحالة نقل اللغة اللاتينية كثيراً مراعاة لها) او اخذ احدى اللغات الحديثة كالاسبانية والالمانية او الايطالية اذا وجد من يقوى على تعليمها · واذا فرضنا انه

يأخذ الوجهة الادبية كانت تطوراته الجديدة كما يأتي :—

إن ما نرمي اليه هو ان نجعل دروسه الادبية تتشعب وتدخل في الحياة الجديدة . فالتاريخ القديم يؤدي الى الحديث ، بحيث يكون درس الديموقراطية الاثينوية مثلاً موصلاً الى درس حكومة الشعب في انكلترا واميركا ، وينتقل من براكليس اليونان وقياصرة الرومان الى موسوليني الطليان . واذا كان قد عرف شيئاً اجمالياً عن علم الحياة (البيولوجيا) بواسطة تعلمه دروس الطبيعة كان قادراً ان يتابع نظرية النشوء والارتقاء ليس في البيولوجيا فحسب بل في علم النفس وعلم الاجتماع . واذا كان ذلك كذلك فقد ضرب بسهم وافر من العلم وهو لا يزال حديث السن . واذا كان لا يملك في هذا الوقت لذة واهتماماً كافياً بالسياسيات والآداب المتداولة ليسير معها جنباً الى جنب دون ان يرهقه درسها على طريقة المدرسة المتبعة فشلت تجربتنا واخفقت .

وهناك مشكلة من نوع آخر تأتي عن الولد الذي لا يميل الى الادب واللغات ، ولكنه يتعلم بواسطة يديه . واول شيء يلزم هو معرفة ما اذا كان الولد فناناً او صاحب صنعة . وربما قال البعض ان الفرق بينهما ليس بحقيقي ، غير انه يوجد فرق ظاهر بين الفنان والمهندس . وقد يكون النجار منتمياً الى احد النوعين او الى كليهما . ومن الاوليات أن نقول الآن ان كل دروسه ينبغي ان يكون لها نزعة عملية ، اي انه يتعلم العلوم الطبيعية بواسطة الطيارة وجهاز اللاسلكي وليس بواسطة الكهرباء والجوهر الفرد . وربما كانت هذه هي الطريقة المثلى التي يدخل منها الى

كل العلوم الطبيعية · ولذلك كانت الحاجة أشد الى ان يتشدّد في تهذيب الفنان وجعل مرماه وحدة الفنّ · إن الفنّ كموضوع مدرسي يعنى في اغلب الاحايين الرسم والتصوير وشيئاً من قَطع قِطَع خشبية ولِمَ لا نحمل الولد على ان يرى أنّ اللغة هي فنّ ؛ وان التاريخ هو احدى عرائس الشعر ، وان التوراة هي ادبٌ ، وان الموسيقى هي ارقى فن وُجد · واذا أُقبلَ على تفريغ الفن تفريغاً محكماً وجعله درساً مركزياً كانت الصعوبة اقل من كل امر سواه · فان الامكانيات متنوعة وغير محدودة كالفن نفسه · ومع ذلك فما الذي هو جارٍ الآن · كم هم الاولاد الذين يتقدمون الى امتحان الدخول في مدرسة عليا تسنح لهم فرصة اظهار ما فيهم من الفن والموسيقى · واذا اتفق انه ظهر فيهم ذلك لا يحسب لهم من حسناتهم · فان المزاج الفني لا يتلاءم وجداولَ الدروس اليومية تلاؤماً حسناً ·

انني قد اخفقت في التعبير عن آرائي عن طريق جداول الدروس اليومية · وفي الواقع إنه يشك فيما اذا كان يعمل شيء من هذا النوع وفي الصف ثلاثون طالباً وما يزيد وللمعلم الواحد اثنان وعشرون تلميذاً ولعله من الممكن الغاء الامتحان الخارجي ، عَلى انه قد اجتمعت الكلمة عَلى ان هذا الامر لا وجود له في الخطط المتبعة الآن ·

المتأخرون ابداً

بحث بسيكولوجي تحليلي [1]

لكل منا تقريباً هفوات خاصة به يرتكبها دائماً ويعيدها بالرغم من نتائجها المكدرة، وبالرغم من توبتنا واصرارنا على عدم تكرارها فكل رسم مدرسي تدفعه الى الحياة وهي معلمنا الاكبر يذهب عبثاً . وترانا في احرج الاوقات نعود فنرتكب هفواتنا الماضية .

مرّ وقت طويل على علماء الطب البسيكولوجيين حتى توصلوا الى الاهتمام بهذه الشواذ البسيكولوجية التي نشاهدها عند الناس الاصحاء واعتبارها عوامل قوية قاهرة في الحياة . وتشتمل هذه الشواذ على الاعمال الاجبارية التي يقوم بها المرء مخالفاً فيها ارادته وتفكيره وما عزم على القيام به وهي نتيجة عواطف قوية تنتصر فيها القوى البسيكولوجية على قوى الفكر .

بعض هذه الاعمال الاجبارية الشائعة هي «وصول المرء متأخراً» وهي حالة نراها في بعض الناس . نعرف هذا النوع من الناس في دور التمثيل ونعرفهم في الولائم والدعوات اولئك نعرف المتأخرين المزعجين، الذين يضطر الواحد منا للوقوف لكي يسهل عليهم المرور فيخسر دقيقة لذيذة ويعكر

---

(١) من كتاب اقنعة الحب للدكتور شتيكل والكتاب تحت الطبع

(كيفه) . ويتبع دخولهم ، ازعاج لغيرهم ، وهمهمة ودمدمة في المكان ، ويرمق الزوج امرأته المتأخرة بشدة على غير جدوى . على ان الزوجة تكرر العمل ذاته في المرة الثانية . وتجد دائماً عذراً لحضورها متأخرة ، اقول الزوجة لان النساء هن اللواتي يشكون عادة من هذا الاجبار القتال في الحضور متأخرين .

يجد هؤلاء لانفسهم عذراً دائماً . فاذا كانوا في المدينة انتحلوا اعذاراً منها « ذلك الترامواي اللعين الذي كان مكتظاً بالناس او الذي تعطلت آلاته في الطريق ، او الذي تأخر عن موعده « نصف ساعة » فاغضب الركاب . ولكن هناك اسباباً اخرى منها ان المفتاح فقد ولم يعثر عليه ، او ان زائراً غير منتظر قدم ، او قد يتذكرون (وهم في الشارع) ان المفتاح ترك على المكتب ، او ان الماً اصابهم في البطن ، او في الركبتين اليم ، او « نوبة » عجيبة او ان هناك شغلاً مهماً كان يجب القيام به الى آخر ما هنالك من الاعذار الفارغة .

وفي الامكان ان نبين بوضوح ان هذه الحالة هي اضطراب عصبي عرفنا معنى هذا المظهر المشوه الذي نراه في الاجبار العصبي — وهو الخوف من المجيء متأخراً — نعرف تلك الشخصيات القلقة التي نصادفها على محطات القطر ، من الذين يجلسون في غرف الانتظار ساعات قبل سفر القطار ، ويسألون الحمالين الوف المرات عن وقت قيامه ولماذا لم يفتح مكتب التذاكر بعد ؟ وهناك من يلتهم طعامه التهاماً بسرعة جنونيـة ، ثم ينظرون الى ساعاتهم ويتملكهم خوف

من الحمال الذي قد ينسى حقيبتهم او يتأخر عن احضارها ثم يتذكرون شيئاً كارسال رسالة تلفونية . واخيراً يسرعون فيصلون الى صالونهم قبل سير القطار بلحظة رغماً عن جميع احتياطاتهم . وتصبح جميع حياتهم نزاعاً للحضور على الوقت المعين ، و يظل هذا ابداً هدفاً لا يصلون اليه . وحياة مثل هؤلاء اسراع دائم فهم يسرعون من الصباح حتى المساء تشغلهم اعمال و وظائف ، ومهمات لا تعد ولا تحصى ، لا يتممون احدها . وبالرغم من شكاويهم ، وعدم سرورهم الظاهري من (حياتهم هذه المسابقة) نجد انهم هم الذين يرتبون هذا الدور « اي سباقهم ضد الوقت » فهم يمثلون ابداً فصلاً واحداً هو حضورهم متأخرين .

واذا بحثنا في الامر بحثاً قريباً نجد بعض خصال طفيفة تفضح معنى هذا السباق الاجباري وتكشف سره . يكون الواحد منهم يقرا كتاباً بهدوء فليس في هذا مجال للتسابق مع الوقت . ثم ينظر القارئ فجأة الى عدد الصفحات ، في الكتاب ويضع لنفسه حداً من الوقت قائلاً « سأرى ان كنت اتم هذا الكتاب بساعة » فيجيبه صوت داخلي : « انت تغش نفسك ستضطر الى ترك بعض صفحات » فيجيب الصوت الاول « لا » سأقرأ عالياً ، و يبطء ومع هذا ساحاول ان انتهي في ساعة » .

فهذه الحالات مناسبة لابتداء الهجوم ، ويبتدئ السباق ضد الوقت فتزداد القراءة سرعة وينحي الخوف في ان لا ينتهي الكتاب في ساعة ، جميع افكاره ، بل قد يفقد الرغبة في الكتاب نفسه ، ويأتي مع هذا القلق والشوق شعور عميق بالسرور (سرور

بالجائزة) لهذا القلق المعذِّب .

ويصعب ان يعترف المريض بصراحة عن الجائزة التي يحصل عليها من سروره ، اما طبيب الامراض العصبية الذي يعرف اولئك العصبيين الذين يشكون من هذا العذاب الذي لا يوصف ويهددون انفسهم بالانتحار اذا لم يتحرروا من عذابهم هذا فانه يتعلم في النهاية مرغماً . ان المريض يقاوم الشفاء لان ارادته الداخلية « الارادة للمرض » او بعبارة أخرى « سروره في الألم » وهي حالة تعذيب يوجهها لذاته — تلعب لعبة جميلة مع اولئك المتألمين وتحدد الحالات العصبية بين المرض والصحة . وكلما ازدادت شكواهم كلما استمدوا لذة سرية من عذابهم الذاتي .

يربنا هذا ان الشكل الذي تتخذه هذه الحالة العصبية — التمثيل العصبي — له دائماً مغزى عميق . فمثل هذا العصبي ممثل في حياته يلعب دائماً الدور ذاته .

ماذا يعني هذا المجيء متأخراً على مرسح الحياة ؟ ما الذي يجبر (المريض الممثل) فيشغل ذهنه دائماً بانه قد يفقد شيئاً مهماً اذا جاء متأخراً كثيراً ولماذا تكون احلامه جميعها مؤلفة من فصول يأتي فيها متأخراً ؟ (او ان يتأخر عن قطار في حلمه فلا يلحقه ، او عربة تمر به فلا يلحقها ، او ان البنت التي يريد ان يتحبب اليها قد خطبت وهكذا الى ما لا نهاية) فلماذا كل هذا ؟

ان هؤلاء هم من الذين يتألمون من صغرهم لكونهم قد ولدوا متأخرين وهم عادة الاخوة الصغار والاخوات الصغيرات اللواتي يتألمن من صغرهن

من اخوانهم الذين هم اكبر منهم سناً . هذه مأساة قابين وهابيل القديمة او قصة يعقوب وعيسو .

لا ريب ان الاخ الاكبر او الاخت الكبيرة تتمتع بامتيازات لا يتمتع بها الصغار . وهذه التأثيرات الصبيانية تترك اثراً في الطفل لا يمحى . واوضح مثال رأيته « للمجيء متأخراً » رجلاً ارستوقراطياً ورث اخوه الاكبر ثروة طائلة مع حقوق مهمة ، ولم يترك له سوى مبلغ زهيد . فكان هذا المريض يردد في نفسه دوماً ما كانت حالته تكون لو كان هو البكر .

ويحدث احياناً ان بعض الابناء يحسدون اباءهم والبنات امهاتهن ويتمنون ان يكونوا مكانهم . اكتفي بذكر اسكندر الكبير الذي كان يشكو من خوف هو ان اباه قد لا يترك له بلاداً يمتلكها . لا ريب انه كان يشكو من المجيء متأخراً . ان نظرة هؤلاء الى العالم مختلفة فهم يفتكرون ان ليس في امكانهم الحصول على شيء لان غيرهم قد تقدمهم . وينسبون ذلك الى حقد القضاء عليهم ، فانهم هم الذين يجب ان يتحملوا مصائب غيرهم من الذين سبقوهم من مستواهم العقلي ومقدرتهم الطبيعية . فيحرمونهم من الشهرة ، ويكتشفون ما كان يجب ان يكتشفوه هم ويتغنون باناشيدهم ويكتبون رواياتهم . يجدون انفسهم لا قيمة لهم بل اعضاء اضافيين في الهيئة الاجتماعية . وهناك الوف ممن يعتقدون ان واكنر الموسيقي الشهير قد سلب منهم حقهم الموروث .

وكل رجل عظيم يعلن عن عظمته للعالم بعمل عظيم يقوم به ، يخلق

له اخواناً يلعنونه و يحقدون عليه و يشعرون انهم شلوا ولم يعد في امكانهم القيام بعمل منتج · امثال هؤلاء قدجاءوا متأخرين جداً يتعامون عن فهم الحقيقة — بل لا يريدون ان يروا — ان ليس هناك من يأتي متأخراً ، وليس هناك شيء متأخر ابداً · بل كل شيء ذو اهمية يأتي متقدماً جداً · وهذه هي المأساة · ان الذي يشتت قواه على مناظر الحياة الصغيرة لا يبقى له شيء للاعمال العظيمة · يظل دائماً متأخراً جداً و يلتذ سراً و ينتصر بواسطة هذا الشعور مهما شكا من ذلك علناً · ومن المؤسف ان هذه هي الانتصارات الوحيدة التي يحصل عليها امثال هؤلاء العصبيين في حياتهم اليومية · ينتصرون على انفسهم فقط و يقاتلونها و يثبتون على القتال و يرضيهم ذلك باسباب مقبولة كثيرة اي ما كان يمكنهم القيام به لو لم يأتوا متأخرين جداً الى هذا العالم · هذا الارضاء الذاتي هو الجذع الذي يحمل اغصان شعورهم الذاتي الضعيفة · يقاتلون في سبيل شخصيتهم و يحتاجون الى عذر دائم ليبرروا عدم حصولهم على الغرض السامي الذي سنه له طموحهم الواسع ·

ما اعظم ما كانوا يصيرون اليه لو لم يعيشوا في هذا الزمن فقط · ان الزمن عدوهم وحاميهم ومحاميهم وقاضيهم · وانتقامهم الوحيد بل ونسروهم الوحيد ، هو هذه اللعبة القاسية التي يلعبون بها مع الزمن · يكرهون الحضور على الوقت المعين ، لان معنى ذلك اعترافهم بالزمن ، الذي لا يريدون ان يعترفوا به ·

ابيلارد (Abelard) ١٠٧٩ — ١١٤٢ م[1]

هو فيلسوف مدرسي ولد في پالي بالقرب من نانت سنة ١٠٧٩، وكان بكر عائلة شريفة من البريتون (Breton) وقد اظهر سرعة عجيبة في الفهم يوم كان صبياً ففضل الحياة العلمية على حياة الفروسية التي كانت تستهوي امثاله من اولاد الاشراف. ثم عكف على دراسة الفلسفة التي كانت تنحصر بالاكثر في ذلك الوقت في منطق ارسطو، الذي ترجم الى اللاتينية، وكانت مدارس «الابرشيات» حينئذ موطن التعليم الحر. ويقول هو انه درس على روسيلنوس (Rocellinus) قسيس قمپني الشهير، اما انه تتلمذ عليه في صباه وسمع زعيم المذهب الاسمي (Nominalism) يوم كان ينتقل من مدرسة الى اخرى او انه استمع عليه بعد ان صار هو نفسه يعلم فذلك امر لم يتحقق. وبلغ به التنقل كل مبلغ فقد كان من عادة الطلاب في تلك العصور ان يتنقلوا الى باريس. وكان حينئذ دون العشرين. وهناك في مدرسة نوتردام الكتدرائية العظيمة، حضر على وليم شامپو، تلميذ (سانت انسلم) زعيم المذهب الحقيقي. فتقدم وقارع معلمه في البحث فصرعه، وابتدأ العراك الطويل الذي ادى الى سقوط نظرية المذهب الحقيقي الفلسفية التي كانت سائدة في ذلك الحين في القرون الوسطى.

(١) عن «معجم المربين» والكتاب تحت التأليف

ولم يكن بعد قد بلغ الواحدة والعشرين و بالرغم من مقاومه استاذه افتتح مدرسة في ميلن ثم انتقل الى كوربي قرب باريس ليبتعد عن مزاحمة معلمه .

وكان نجاحه في التعليم باهراً ، ولكنه اضطر ان يبرح هذا المعترك نظراً لانحراف صحته ، ولما عاد الى التعليم بعد سنة ١١٠٨ وجد وليم يحاضر خارج نوتردام في دير فاحتدم النزاع بينهما مرة ثانية . واجبر زعيم الحقيقيين ان يغيّر مذهبه تغييراً اساسياً ، وانتصر عليه ، واصبح وحيداً . ومع هذا فقد استطاع خصمه ان يمنعه الى حين من القاء محاضراته في باريس الا انه اخفق اخيراً في سعيه . وانتقل من ميلن الى العاصمة . وفتح مدرسة على قمة جبل سانت جنيف مطلاً على نوتردام . وبعد ان حاز نجاحه في علم (الكلام) وجهّ همه الى اللاهوت ، فاستمع محاضرات انسلم في لاون . وكان انتصاره علَى انسلم كاملاً ، فقد تمكن هذا الطالب من القاء محاضرات (دون سابق تمرن او درس ، واعترف الجميع بان محاضراته فاقت محاضرات استاذه واصبح ابيلارد الآن في عنفوان شهرته . فانتقل الى نوتردام ، وسمي (Canon)[١] وذلك حوالي سنة ١١١٥ وقل من بلغ من المعلمين مبلغ ابيلارد . فقد امتاز في طلعته وسلوكه والتف حوله جماعات الطلاب . وقد قيل ان آلافاً من الطلاب جاوءا لاستماع تعاليمه من البلدان المختلفة . فطار صيته حتى اصبح يظن نفسه الفيلسوف الوحيد في العالم . الا ان الاقدار كانت قد

---

(١) رتبة دينية

خبأت له ما لم يكن في الحسبان · فقد كان مكباً على العلم فعاش حتى الآن عيشة طاهرة نظامية ، الا انه وقد اصبح في اوج شهرته اخذت تتجاذبه عواصف الانفعالات فقد كان يعيش بالقرب من نوتردام ، القانون فلبرت ، وكان يعيش معه ابنة اخيه واسمها هلويز من عائلة شريفة ولدت سنة ١١٠١ وكانت حسناء اشتهرت بعلمها فعرفت اللاتينية واليونانية والعبرانية ، فاثارت في قلب ابيلارد عاطفة حب قوية · فعزم على اجتذابها فتمكن من مساكنة فيلبرت في بيته · واصبح معلماً لها واستعمل سلطته الفائقة التي اكتسبها في تقربها منه ، وصار يحبها حباً جماً قابلته هي باخلاص نادر · وكانت علاقته بها تمنعه عن عمله الرسمي وصار هو يتغنى باسمها فعرف الجميع ذلك ما عدا عمها ، ولما شعر بذلك اخيراً افترقا وصارا يجتمعان سراً · ثم وجدت هلويز نفسها اماً فحملها عشيقها الى برتنس (مقاطعة في شمال فرنسا) وهناك وضعت غلاماً · واراد ان يخفف من غضب عمها فطلب ان يتزوج بها ، ولكي لا يقف هذا الزواج حاجزاً في سبيل تقدمه في الكنيسة طلب ان يكون هذا الزواج سرياً ، الا ان هلويز رفضت ان تذعن الى الزواج سواء اكان سرياً ام علنياً · فالحت عليه ان لا يضحي من اجلها استقلال حياته · الا ان عمها لم يحافظ على سر زواجها فانكرت هي ذلك انكاراً باتاً فضيق عليها فاضطرت ان تلجأ الى دير في الارجنتوي وعلى اثر ذلك عزم فلبرت ان ينتقم انتقاماً صارماً معتقداً ان زوجها قد سهل لها الهرب ليتخلص منها · فدخل مع جماعة الى غرفة ابيلارد في الليل واجروا عليه افظع انواع التشويه البشري · وهكذا هوى هذا

الفيلسوف من ذروة المجد الى حضيض الشقاء ولم يبق له سوى حياة النسك . لان الوظائف الكنسية اقفلت في وجهه، اما هيلويز التي لم تكن قد بلغت العشرين بعد فاحتجبت مضحية نفسها.

وكان ابيلارد قد بلغ الاربعين فانزوى في دير سانت رنيه ولم تعجبه الحياة فعاد الى حياة الدرس وقبل توسلات كثيرين من الخارج والداخل وعاد ففتح مدرسة في ميونسيل سنة ١١٢٠ فهرع اليه الطلاب يستمعون محاضراته التي البسها الآن ثوباً من الاخلاص الديني وعاد نجمه فبزغ الا ان العداوات القديمة تجددت فلم يعد بامكانه ان يداوم. ولم يكد يكتب محاضراته في اللاهوت حتى قام اخصامه ينادون بانه فسر الثالوث تفسيراً عقلياً فرموه بالهرطقة وحكم عليه المجمع في صوصون سنة ١١٢١ بتحريم تعاليمه واجبر على رمي كتابه في النيران وحبس في دير في صواصون . ثم اخذ يلقي على الرهبان هناك اسئلة دينية ويضايقهم فسمح له بالانسحاب من الدير فذهب الى البرية وعاش عيشة النساك وابتنى له كوخاً قرب نومنت — سورين فعرف بذلك طلابه وهرعوا من باريس وملأوا البرية ضاربين خيامهم وبانين الاكواخ حواليه . وصار يعلم فعادت الى نفسه الطمأنينة فابتنى اليه طلابه معبداً اطلق عليه اسم الا Paraclete فعادت تتناوبه المخاوف فترك معبده وقبل ان يترأس ديراً في جنوب برتني . ولكن ذلك لم يخفف من مخاوفه ، بل بالعكس زادت . لان المنطقة كانت ثائره وظل في حياة ملؤها الخوف مدة عشر سنوات واخيراً هرب طالباً النجاة . ولكن شقاء تلك الايام هون عليه بان اقام

هلويز رئيسة دينية (لمعبده) لان ديرها كان قد حل ، وصار يزور ذلك
المكان العزيز عليه بصفة رئيس ديني له . وكانت هلويز قد عاشت كل
هذه المـدة مشهورة بمعرفتها واخلاقها ولم تذكر ما اصابها في صباها ،
ولكن كان الاوان قد آن ففاضت عواطفها وافترقا . وكتب كتاباً فاثار ذلك
هلويز فكتبت كتابها الاول الذي لا يزال يعتبر ارقى ما كتب من
عواطف الاخلاص ومن ارق كتب الحب . ثم اردفت ذلك بكتابين ،
وقبلت اخيراً ان تكون ما اقترح عليها ابيلارد اخاً للاخت . ثم عاد بعد
زمن يلقي دروساً في جبل سنت جنيف ١١٣٦ واتهمه برنارد احد
اخصامه بالهرطقة فجيء به الى مجمع في سنة ١١٤١ ، فاشتكى الى روما
ولكن برنارد خصمه حرمه بنفوذه في المجمع ، واستصدر حرماً ثانياً من
روما . فذهب ابيلارد الى روما ليدافع عن نفسه ولكن صحته انحطت على
الطريق وتوفي في (دير سانت مرمل) في ٢١ نيسان ١١٤٢ ودفن فيه
ثم نقلت بقاياه سراً الى « المعبد » وسلمت الى هلويز التي لحقته سنة ١١٦٤
ودفنت بالقرب منه ، وانتقلت عظامهما اكثر من مرة ، ولكنها حفظت
اثناء الثورة وهمـا الان مدفونان في مقبرة بير لاشيز في باريس .
ومع عظم تأثيره على الافكار في العصور الوسطى فقد اشتهر ابيلارد في
الايام الحديثة بعلاقته بهلويز .

اما سر عظمته في اجتذاب الطلاب فيرجع الى مقدرته في اسكات
اخصامه من الذين هم دونه ذكاء ، وفي سعة اطلاعه التي مكنته من
احياء محاضرته . على اننا لا نستطيع ان ندرسه الآن في كتاباته المطولة

اللاهوتية بل في « محاورته بين فيلسوف ويهودي ومسيحي وخصوصاً في كتابه المشهور « Sic ET Non » وفي هذا الكتاب سر مقدرة ابيلارد العقلية . (وهو مجموعة افكار متناقضة عن مسائل دينية) .

يقول في مقدمة الكتاب : « لا ريب ان هناك تناقضاً ظاهراً وغموضاً في كتابات الآباء وان احترامنا لسلطتهم يجب ان لا يمنعنا من من الوصول الى الحقيقة . وفي عملنا هذا لا يجب ان تعارض حسن ايمانهم ومقدرتهم . فهم انفسهم يظهرون اغلاط بعضهم ويعترفون كما فعل اغستيون بانهم عرضة للغلط . وهناك اسباب صريحة لصعوبة فهمنا الكتابات القديمة ومجال التأويل فيها واسع . فقد يستعمل الكاتب عبارات مختلفة للدلالة على معنى واحد ، لكي لا يعيد الكلمة نفسها مراراً . وقد يختار بعض كلمات غامضة معروفة ليؤثر فيها على العامة . وفي بعض الاحيان يضحي الكاتب الضبط والدقة في سبيل قول عام صريح . كما ان لغة الشعر عادة غامضة مبهمة . ومع هذا فالآباء كانوا في كثير من الاحيان يعتمدون عَلَى افكار غيرهم ، وكثيراً ما يدخلون افكاراً مغلوطة ويتركون للقارئ ان يميز لنفسه بين الخطأ والصواب . واما من حيث الكتاب المقدس ، ففي حين اننا نقول ان الكتّاب لن يخطئوا الا اننا نشك في ان يكون الناقل قد ارتكب خطأ في نسخه المخطوطة او ان هناك خطأ في التفسير او ان الفقرة غير مفهومة . و بالنظر لجميع هذه الاعتبارات ولضرورة تقوية قوى الانتقاد في طلابه جمع ابيلارد مجموعة اسئلة كانت مدار الاختلاف مبتدئاً من السؤال الاساسي وهو « هل يبنى ايمان الانسان

على العقل ام لا » اما ابيلارد فمع ذكره لآراء المعارضين الا انه لم يجب على هذا السؤال . فهو يقول ان المشاكل التي لا تحل تهيج القراء للبحث عن الحقيقة وهكذا تتمرن عقولهم ومن رأيه ان سر المعرفة هو كثرة التساؤل ومداومته » . الم يقصد ارسطو وهو اصفى الفلاسفة ذهناً ان يهيج ويشوق روح السؤال » اذا شككنا نمتحن وبالامتحان نصل الى الحقيقة .

هذا انموذج من انتقاده العلمي وهو نوع من الانتقاد لم يسد الا بعد ان توارى ابيلارد في قبره قروناً عديدة . وقد كان الفلاسفة المدرسيون في القرن الثالث عشر يظهرون اجادة كابيلارد في السؤالات التي يقترحونها والمشاكل والصعوبات التي يطرحونها ولكنهم كانوا دائماً متيقظين في محاضراتهم وكتاباتهم في ان تكون اجابتهم صحيحة . فالى ابيلارد في ايام صباه يرجع الفضل في تشجيعه النهضة العلمية التي جذبت آلاف الطلاب الى باريس والتي ادت بعد موته بقرن الى صيرورة المدرسة الكتدرائية فى نوتردام (جامعة) بالمعنى الصحيح .

« عن دائرة المعارف البريطانية »

كيف ندرس

ان من اهم العوامل التي تؤول الى نجاح الطالب طريقة درسه وتعلمه وقد اقتطفنا هنا فصلاً من كتاب البسكيولوجية التربوية للاستاذ ستارش (Starch) فنلفت اليه انظار القراء لما حواه من الفوائد.

يمكن تقسيم طريقة الدرس الى ثلاثة اقسام

(١) الدرس من نوع القراءة. ان ثمانية اعشار درس الطلاب في المدارس الابتدائية وثلثي درسهم في المدارس الثانوية او العالية هو من نوع القراءة.

(٢) الدرس في المختبر. ويشمل هذا النوع معالجة الادوات ومشاهدة المواد وتسجيل الملاحظات ، في الاختبارات وتفسير هذه الاختبارات.

(٣) الدرس التحليلي او التفكيري. وهذا النوع من الدرس يصدق على المباحث التي لا يحتاج الطالب فيها الا الى قراءة قليلة.

ويرمي هذا الدرس الى امتلاك الطالب مادة دراسة محدودة امتلاكاً تاماً. ويدخل في هذا النوع من الدرس الرياضيات ، وبعض انواع القراءة الصعبة (الادبيات ، والفلسفة ، والوجهة النظرية من العلوم).

المسائل

لكل درس مسائله ولهذا فمن العبث ان نحاول اعطاء القارئ نصحاً عاماً لنساعده على الدرس الا ان هناك عناصر عامة في جميع انواع

الدروس وهي ·

(١) التسلط على الانتباه ، وهو ضروري لجميع انواع العمل العقلي ·

(٢) مبادئ عامة في تمثل المادة المدروسة وحفظها ·

(٣) المقدرة على القراءة ·

قيادة الانتباه

من مصادر الاسراف في الدرس عدم حصر الانتباه والتسلط عليه في العمل العقلي · وللتخلص من هذه الحالة طريقتان · اولاً ان تعزم عزماً اكيداً على الدرس ، وتبذل جهوداً بارادتك للابتداء في العمل · ثانياً ان تضع نفسك في محيط وفي حالة ذهنية تحتاج فيهما الى اقل جهد عقلي · واذاً فعليك ان تضع نفسك في حالة جسدية مناسبة للعمل ، وتجلس على منضدتك التي اعتدت ان تجلس عليها ، فهذه الحالة تساعدك على الابتداء في العمل ، ثم تستقل في محيط يخلو من عوامل مشتتة · وعليك ان تبتدئ في العمل فوراً ، ولا تظل تقول انني اكره هذا او ذاك بل اذهب الى غرفتك منفرداً واجلس وخذ الكتاب والقلم وابتدئ في الكتابة او القراءة او الرسم ·

عوامل عامة في تمثل المادة (فهمها) وحفظها

(١) اعرف ما تريد حله تماماً · اسأل اسئلة وفتش عن اجوبتها ·

(٢) افهم ما تريد تمثله في ذهنك ، وحفظه بصورة دائمة · لا

تحاول ان تحفظ دون فهم .

(٣) نظم ما يمر بك من الافكار في افكار اعظم ومبادئ اوسع . قابل بين هذه الافكار وما تعرفه من المبادئ .

(٤) استعدْ بين آونة وأخرى ما قرأت ووعيت من الافكار . قف بعد كل فقرة واقفل كتابك واستعد الافكار الاساسية في الذي قرأته . قل لنفسك (ماذا قرأت ؟) ثم حاول ان تجيب بين آونة واخرى

(٥) استفد من الافكار التي وعيتها وحاول ان تضعها موضع العمل اما بان تذكرها لغيرك او ان تفكّر فيها في ذهنك وهكذا تنكشف لك معانٍ جديدة .

(٦) واذا حفظت ، فاحفظ حفظاً كلياً لا جزئياً . اقرأ ما تريد درسه من اوله لاخره . ثم ارجع اليه جزءاً جزءاً .

ويفضل الحفظ الكلي الحفظ الجزئي لثلاثة اسباب :

(١) ان التعلُّم الجزئي يولد علاقات غير مفيدة قد تؤخر حفظك .

(٢) ان قراءة ما تريد تعلمه من اوله لآخره تعطيك معنى القطعة جميعها .

(٣) التعلُّم الجزئي يؤول الى تعلمك جزءاً من الدرس افضل من جزء آخر .

تحسين سرعة القراءة

اكثر الطلاب يقرأون ببطء شديد ، ولهذا عليك ان تمرّن نفسك

للامراع في القراءة ، فاذا بذلت جهوداً وقست عملك بان تدون عدد الكلمات التي تقرأها في الدقيقة تحسن سرعة قراءتك · وعليك ان تجبر نفسك على القراءة السريعة · فتجد ان انتباهك يتقوى ، وتصبح السرعة عادة فيك ·

قوانين عامة للدرس

واليك هذه القوانين العامة للدرس والقراءة احفظها واعمل بها :

١— ابق نفسك في حالة جسدية جيدة ·

٢— انتبه الى العاهات الجسدية ، وعالج هذه العاهات لانها تعيق الفعالية العقلية ، وقد تكون هذه العاهات اما بصرية او سمعية او في الاسنان او في الرقبة او في الانف ·

٣— يجب ان تكون العوامل الخارجية التي تحيط بك عند الدرس حسنة (كالنور والحرارة والرطوبة ، واللباس والكرسي والمقعد) مناسبة للدرس ·

٤— اعتد ان تدرس في مكان معين ·

٥— اعتد ان تدرس في زمن معين ·

٦— عليك كلما امكن ، ان تستعد على الدرس الذي يعين لك في موضوع بعد تتميمك اياه مباشرة ·

٧— ابتدئ عملك محافظاً عَلَى الوقت كل المحافظة ·

٨— اتخذ لنفسك حالة الانتباه ·

٩ — ادرس بهمة عند درسك ، اي احصر انتباهك .

١٠ — اياك ان يصاحب درسك هذا الجدي ، قلق او اضطراب .

١١ — ادرس وانت متعمد انك ستتعلم وتتذكر ما تدرسه .

١٢ — فتش عن دافع او اكثر لدرسك .

١٣ — عند درسك لا تتخيل انك تدرس لاجل معلمك .

١٤ — لا تطلب مساعدة حتى تضطر الى طلبها .

١٥ — ليكن عندك صورة ذهنية واضحة عن غرضك من الدرس .

١٦ — قبل ان تبتدئ الدرس الجديد راجع الدرس القديم .

١٧ — مرّ ببصرك سريعاً على الدرس الجديد الذي عيّن لك .

١٨ — اوجد بالتجربة، ان كان عليك ان تدرس دروساً تختلف في الصعوبة ، اذا كان الافضل ان تبتدئ بالدرس الاصعب ام بالاسهل .

(١٩) عند درسك عليك ان تستعمل الفعالية التي تحتاج اليها فيما بعد عند تطبيقك المادة التي تدرسها .

(٢٠) خصص اكثر وقتك الى النقاط الضعيفة في معرفتك او طريقة حلك المسائل .

(٢١) ثبّت النقاط المهمة في ذهنك .

(٢٢) عليك كل يوم ان تحكم في درجة اهمية المواد التدريسية التي تعرض امامك ، فاهتم اهتماماً خاصاً في تثبيت النقاط المهمة الاساسية تثبيتاً دائماً .

(٢٣) اذا كانت نقطة من نقاط البحث لها اهمية ثانوية ، وتنحصر

فائدتها موقتاً ، فلا تصرف عليها وقتاً كثيراً لان المهم ان تحفظها لذلك الوقت فقط .

(٢٤) لتكن اوقات درسك طويلة بحيث تستفيد من نشاطك في الدرس ، واياك ان تطول كثيراً فتمل وتتعب .

(٢٥) اذا كان التمرين ، او التكرار ضرورياً ، فوزّع وقتك الذي خصص بذلك الدرس الى اكثر من حصة .

(٢٦) اذا اوقفت درسك ، فقف عند مكان مناسب (مثل نهاية قانون او فقرة) لتتمكن من متابعة الدرس فيما بعد .

(٢٧) بعد الدرس الشديد ، للمادة الجديدة انتظر مدة من الزمن ليستريح ذهنك عند درسك شيء جديد آخر .

(٢٨) استعمل وسائل متنوعة لتجبر نفسك على التفكير في درسك .

(٢٩) اعتد ان تستخرج امثلة محسوسة من القوانين العامة التي درستها .

(٣٠) اعتد ان تستعيد كل فقرة بعد قراءتها .

(٣١) لا تتردد في الاشارة الى الافكار البارزة التي تظهر عند قراءتك في كتابك . (اذا كان الكتاب ملكاً لك).

(٣٢) اذا اردت ان تتقن الدرس الصعب الطويل ، فاعمل له رؤوس اقلام . فاذا اردت ان تحفظ هذه النقاط الاساسية فاستظهرها .

(٣٣) عند درسك ، طبق معرفتك كلما امكن وبقدر ما تستطيع .

(٣٤) لا تتردد في ان تحفظ غيباً التعاريف الفنية ، والقوانين ،

والتواريخ ، عَلَى شرط ان تفهم ما تحفظه ٠

(٣٥) اذا كانت المادة التي تحفظها لا يوجد فيها علاقات معقولة ، فاوجد علاقات تعينك عَلَى تعلّمها واستعادتها ٠

(٣٦) عند حفظ قصيدة ، او خطاب لا تحفظها جزءاً جزءاً بل تعلمها كوحدة ٠

(٣٧) عند حفظك شيئاً ، يفضل ان تقرأه عالياً لا صامتاً ، وسريعا لا بطيئاً ٠

(٣٨) اذا كان في درسك استماع محاضرات تخذ ملاحظات مختصرة عن هذه المحاضرات وابتدع طريقة تختصر فيها ما تكتب ثم اعد كتابة ملاحظاتك يومياً ، متوسعاً فيها ٠

اخبار علمية (١)

خليط يماثل الالماس صلابة

قد اعلن العالم الاميركي الدكتور صموئيل هويت اكتشافه لخليط سماه كاربولي Carboloy يتألف من التنستون والكربيد والكوبلت واهميتـه هي انه يقارب الالماس بصلابته وأُثبت بالاختبار انه اصلح المواد الحديثة للثقب والقطع في اصلب الاجسام ٠ ويباع البوند الواحد منه بـ ٥٠٠ ريال اميركي ٠ وتلبّس رؤوس الات القطع والثقب به ٠

(١) عن مجلة السينتفيك اميركان للاستاذ س ٠ كانول

اكبر طيارة

يبني الدكتور رمبلر Dr Rumpler الالماني اكبر طيارة صنعت لحد اليوم . ستحوي هذه الطيارة عشر آلات و ٣٥ عاملاً وستكون مجهزة بان تقل ١٣٥ مسافراً

اكبر قاطرة بخارية

قد بنت شركة اميركية اكبر قاطرة بخارية في العالم طولها ١٢٥ قدماً ولها ٣٤ دولاباً ووزنها ١١١٦٠٠٠ بوند واقصى ما تحرق في الساعة من الفحم ٢٢½ طوناً .

زرع الاشجار في انكلترا

تزرع اليوم انكلترا اشجاراً بمعدل مليون شجرة اسبوعياً وقدرت الحكومة الخشب قبل الحرب فكان ثلاثة الاف مليون قدماً مكعبة واما اليوم فقد نقص نصف هذه القيمة .

صيد الحمام على المرسح

بني مرسح خاص بمسابقة صيد الحمام الصناعي في احدى ولايات اميركا . فيجلس المتفرجون ويقف الصيادون على المرسح ثم يطلق الحمام الصناعي من الصلصال في جهة معلومة ويطلق الصياد بندقيته عليه . وينار المرسح بضوء كهربائي قدرته مليونا شمعة .

تبريد الآلات الكهربائية بغاز الهيدروجين

اكتشفت شركة الكهرباء العمومية في الولايات المتحدة ان تبريد الآلات الكهربائية بغاز الهيدروجين بدلاً من الهواء يزيد قدرتها ٥٠ في المئة ·

الهواء المضغوط يساعد الاشجار المنقولة

وجدوا حديثاً انه اذا ضُغط الهواء الى جذور الاشجار الكبيرة بعد نقلها من مكان الى آخر جعلها تنمو بسرعة وقلل من الضرر الذي اصابها من هذا النقل · ووجدوا ان اشجار الشوارع بحاجة ماسة لهذا الهواء لان سطح الشارع حولها يمنع الهواء من الوصول الى جذورها ·

اسرع سفينة تجارية

اسرع سفينة تجارية اسمها Saratoga للولايات المتحدة تقطع ٥و٤٠ العقدة في الساعة ووزنها ٣٣٠٠٠ طون وقدرة الانتهاء ٢١٥٥٨١ حصاناً·

قياسات جوية

ماخوذ عن المختبر الطبيعي في الكلية العربية

معدل اقصى وادنى درجات الحرارة الموجودة في القدس في

الاشهر الآتية :

	اقصاها	ادناها	المطر بالبوصة
تشرين اول	٢٣و٣	١٥و٦	٠٠٠٠
تشرين ثاني	٢٠و٨	١١و٨	٣و٤٣
كانون اول	١٤و٥	٢و٨	١٢و٤
كانون ثانٍ	٩و٦	٢و٥	٧٢و٥
شباط	١٠و٣	٦	٥١و٩
اذار	١٤و٧	٣و٧	١١و٢
			٢٤و٠٨

للسنة الماضية

	اقصاها	ادناها	المطر بالبوصة
تشرين اول	٢٤و٥	٢٨و٥	١١و
تشرين ثاني	١٨و٣	١٤و٣	١١و١
كانون اول	١٤	٨و٥	١٥و٢
كانون ثانٍ	١١و٣	٧و٦	١١و٣
شباط	١١و٤	٦و٦	٥٣و٩
اذار	١٣و٥	٦٧و٧	٥٥و
			١٦و٥٦

اذن بلغ ما سقط من المطر في هذه السنة ٠٨و٢٤ بوصة وهذا ما يقارب معدل السقوط في القدس الذي هو ٢٥ بوصة ومجموع ما سقط في السنة الماضية ٥٦و١٦ بوصة

الفهرست

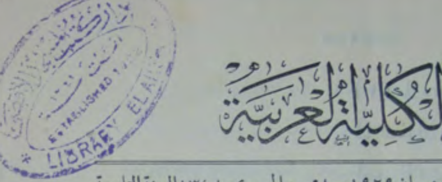
العدد الثالث　　　　　　　　　　　　　　　　　　السنة التاسعة



مجلة تصدرها الكلية العربية اربع مرات في السنة

قيمة اشتراكها السنوي ٢٥٠ ملاً

مطبعة بيت المقدس بالقدس



الكلية العربية

العدد الثالث في ١٥ حزيران ١٩٢٩ — ٨ محرم الهجري ١٣٤٨ السنة التاسعة

مؤتمر

مديري المدارس الاميرية الثالث

(عقد في الكلية العربية بالقدس في ٢٩ و ٣٠ نيسان سنة ١٩٢٩)

عقد المؤتمر الثالث لمديري المدارس الثانوية الاميرية في الكلية العربية ودام يومين وتليت فيه خطب وبحث في مسائل تربوية متنوعة وعقدت في ذات المكان وفي الوقت نفسه اجتماعات لمعلمي اللغة الانكليزية والرياضيات والطبيعيات . وقد اصدرنا هذا الجزء وخصصناه بجلسات المؤتمر، واعتضنا به عن العدد الثالث . وقد ترأس جلساته المستر جيروم فرل والاستاذ احمد سامح الخالدي مناوبة وانتخب للسكرتارية كل من السيد عفيف العطعوط والسيد احمد خليفة . وكان الاستاذ جبرائيل كاتول يتولى ادارة اجتماعات معلمي الرياضيات والعلوم الطبيعية .

برنامج المؤتمر

يوم الاثنين في ٢٩ نيسان

الساعة التاسعة صباحاً — (١) التعليم الصناعي في المدارس
قسطندي افندي قنازع

(٢) ملاحظات عن القراءة العربية في الصفوف الابتدائية الدنيا
احمد افندي الخالدي

الساعة الثالثة بعد الظهر
(٣) ملاحظات عن تعليم العلوم الطبيعية في الصفوف الثانوية
سليم افندي كاتول
(٤) البحث في اي موضوع يقترحه احد مديري المدارس

يوم الثلاثاء في ٣٠ نيسان
الساعة التاسعة صباحاً
(١) ملاحظات عن تعليم التاريخ
المستر جيروم فرل
(٢) الكتب العربية (الصرف والنحو والانشاء)
كاظم افندي عاشور

الساعة الثالثة بعد الظهر
(٣) ملاحظات عن تعليم الرياضيات
جبرائيل افندي كاتول
(٤) البحث في اي موضوع يقترحه احد المديرين .

اعضاء المؤتمر
١٩٢٩
المستر همفري بومن
مدير المعارف العام

المستر جيروم فرل	مساعد مدير المعارف العام
السيد احمد سامح الخالدي	مدير الكلية العربية
« حبيب الخوري	نائب مدير الكلية واستاذ اللغة العربية فيها
« جبرائيل كاتول	المفتش باداره المعارف
« اسعاف النشاشيبي	« « «
« ابو نعيم يلين	« « «
« خليل السكاكيني	« « «
المستر ستيوارت پيرون	استاذ اللغة الانكليزية بالكلية العربية .
السيد حسين روحي	مفتش معارف لواء القدس
« شريف صبوح	« « « السامرة
« جميل الزنانيري	« « « الجنوب
« جميل الخالدي	« « « الشمال
السيد منسى حنوش	الموظف بادارة المعارف
السيد ابراهيم قمر	استاذ الرياضيات بالكلية العربية
السيد سليم كاتول	« الطبيعيات « «
السيد جورج خميس	« الانكليزية « «
الدكتور محمد هادي الحاج مير	« التاريخ « «
السيد انيس الصيداوي	مدير مدرسة يافا الثانوية

السيد رفيق التميمي	مدير مدرسة الخليل الثانوية
« ابراهيم صنوبر	« « الرملة «
« مصطفى الدباغ	مساعد مفتش لواء الجنوب ومدير مدرسة غزة الثانوية
« عارف البديري	مدير مدرسة عكا الثانوية
« قسطندي قنازع	« « الناصرة «
« ظاهر حمزه	نائب مدير مدرسة صفد الثانوية
« شريف النشاشيبي	مدير المدرسة الرشيدية الثانوية القدس
« علاء الدين حلاوة	مدير المدرسة الصلاحية بنابلس
« كاظم عاشور	مدير مدسة طولكرم الثانوية

الجلسة الاولى

يوم الاثنين في ٢٩ نيسان سنة ١٩٢٩

عقدت الجلسة الاولى الساعة التاسعة، وترأس الجلسة الاستاذ احمد سامح الخالدي، وتكلم الاستاذ قسطندي قنازع على التعليم الصناعي في المدارس وتبع ذلك مناقشة ثم عقبه الاستاذ احمد سامح الخالدى والقى ملاحظات عن تدريس القراءة العربية في الصفوف الابدائية ، وتبع ذلك مناقشة

وبعد الظهر تكلم الاستاذ سليم افندي كاتول والاستاذ ميخائيل كزما على تعليم العلوم الطبيعية في الصفوف الثانوية ثم تبع ذلك مناقشة ٠

التعليم الصناعي

(للاستاذ قسطندي قنازع)

في اليوم الحادي والعشرين من شهر نيسان سنة ١٩٢٧ القى الاستاذ مصطفى افندي الدباغ، وهو وقتئذ مدير مدرسة الخليل الثانوية خطاباً في اجتماع حضره حضرات مفتشي المعارف ومديري المدارس الثانوية موضوعه التعليم الصناعي وقد أتى حضرته في خطابه عَلَى فوائد التعليم الصناعي في التربية الخلقية والعقلية والجسمية وعلى اثره في التدريس والمدرسة والهيئة الاجتماعية . واظن ان الذين سمعوا خطابه وقتئذ هم اعضاء في هذا الاجتماع . فلا يحسن والحالة هذه اعادة ما قد جاء في محاضرة الاستاذ لان الفائدة من ذلك قد تكون من باب تحصيل الحاصل

اما انا فقد اخذت على نفسي ان اخوض البحث في هذا الموضوع جاعلاً نقطة نظري فائدته المادية للتلامذة الكثيرين الذين لا تساعدهم الظروف على ان ينهوا القسم من التعليم الثانوي المقرر للمدارس الثانوية غير الكلية العربية بالقدس .

وقبل ان اتناول البحث في هذا الموضوع الهام وهو ادخال التعليم الصناعي الى المدارس الابتدائية الثانوية اريد ان ابين لحضراتكم نتيجة جهود شباننا في السنين الاخيرة الذين ساعدتهم الظروف عَلَى تحصيل ما يدرّس في الصف الثاني الثانوي في مدرسة الناصرة الثانوية :

سنة ١٩٢٣ — ١٩٢٤ مدرسية انهى الصف الثاني الثانوي تسعةُ شبان

وكان نصيب كل منهم بعد المدرسة كما يأتي :

اربعة : دخلوا دار المعلمين بالقدس، وقد أُخرج منها اثنان منهم وكلاهما الى الآن بدون عمل .

واحدٌ : قضى وقتاً طويلاً في بيع الفحم والسمك وعمل المأكولات للبسطاء الى ان تحسّنت حاله في بدء هذه السنة وعيّن اولاً خادماً في دار الحكومة بالناصرة ومن ثم مراسلاً في دائرة الطابو .

واحدٌ : نزح الى اميركا ولا ادري مقدار نجاحه فيها

واحدٌ : تعين السنة الماضية كاتباً في دائرة البوليس

اثنان يتعاطيان بيع الحاجيات الضرورية في دكاكين صغيرة في بعض حارات الناصرة

سنة ١٩٢٤ — ١٩٢٥ مدرسية انهى المدرسة الثانوية بالناصرة ٩ طلبة:

واحدٌ : ظفر بوظيفة في احدى دوائر الحكومة حسدَ ولا يزال يحسد عليها .

واحدٌ : التحق بدائرة الاشغال العمومية بعد ان مارس عملة فيها اكثر من سنة بدون مقابل

اثنان : تابعا درسهما في مدارس اخرى ملائمة .

واحدٌ : عين مراسلاً

واحدٌ : يتعاطى البيع في دكان صغير وحقير على حساب والده

ثلاثة : نظراً لصغر سنهم وضعف معارفهم أُبقوا في صفهم سنة اخرى

سنة ١٩٢٥ — ١٩٢٦ مدرسية انهى الصف الثاني الثانوي سبعة .

اثنان دخلا الكلية العربية بالقدس

اثنان : تابعا درسهما في مدارس اخرى

واحدٌ : بدون عمل ولكنه يتعاطى البيع في موسم السياح

واحدٌ : اخذ يتعلم الخياطة بعد ان قضى مدة طويلة بدون عمل وحتى الآن يتابع تعلم الخياطة . اذاً هو ثقل علَى كاهل والده المسنّ

واحدٌ بقي مدة طويلة بدون عمل البتة واخيراً وذلك في هذه السنة المدرسية أخذ يعلم اولاد ضيعته على حساب والديهم .

اما راتبه فيتألف من المواد الطبيعية كالحنطة والعدس وسواهما

سنة ١٩٢٦ — ١٩٢٧ مدرسية، انهى الصف الثاني الثانوي عشرة شبان .

خمسة : اختيروا للكلية العربية بالقدس بعضهم مجاناً والبعض الآخر برسم .

واحدٌ : قضى ما يزيد على سنة بدون عمل واخيراً وُفق للحصول على وظيفة مراسل في دائرة البريد .

اثنان : تابعا درسهما في مدرسة داخلية

واحدٌ : يشتغل في مخزن تجاري براتب زهيد جداً (جنيه ونصف في الشهر)

سنة ١٩٢٧ — ١٩٢٨ انهى المدرسة الثانوية بالناصرة ١١ طالباً .

اثنان دخلا الكلية العربية بالقدس

واحدٌ دخل الكلية الإسكندرية في صند...

اثنان عينا معلمين في مدرسة طائفية في الشرق العربي براتب لايزيد عن ٣ جنيهات في الشهر

واحدٌ يساعد والده في البيع ولا اكون مخطئاً اذا قلت انه بدون عمل .

خمسة يتجولون في شوارع الناصرة وسواها اذ لا عمل لهم يكسبهم الخبز الجوهري واللباس الضروري

فيتضح مما ذكرت ان الحظ الاوفر كان بجانب من وقع عليهم الاختيار لاتمام تحصيلهم في الكلية العربية بالقدس وعددهم ١٣ اثنان منهم بلا عمل اليوم وقد تركوا المدرسة قبل انتهاء المدة القانونية . فمعظم هؤلاء السعداء (اذا جاز لي ان اقول هذا) كان حال تركه المدرسة يجد عملاً يعتاش منه ويقوم بواسطته باودٍ والدين عاجزين واخوة واخواتٍ قصر . والعمل هذا هو مهنة التعليم في مدارس الحكومة . ومن انعم الله عليه بوالدٍ غني او متوسطٍ في حالته المادية كان يتابع درسه في مدارس داخلية وبعدها كان يفتش عن وظيفة تمكنه من الحصول على ضروريات هذه الحياة . وعدد هؤلاء ٧ ومن هذه الفئة من كانت تحنه عليهم الجمعيات الخيرية فتساعدهم بمالها على متابعة تحصيلهم وتفتح في وجوههم باب الارتزاق ان لم يكن دائماً فاحياناً . اما الباقون وهم المنكودو الحظ فنصيبهم بعد درس عشر سنوات متوالية ملأوا في اثنائها ادمغتهم بالمعارف اللغوية والرياضية والطبيعية وغيرها هو بيع الخضرة والفحم والسمك واشياء اخرى غيرها، لذيذة في طعمها شحيحة في نتيجتها المادية ولكن الويل ثم

الويل لمن خانهم الحظ ولم يوفقوا الى عمل يستفيدون منه، وما همهم الاّ التأنق في لباسهم والتخطر في الشوارع وكل ذلك على حساب والديهم العجزة او اخواتهم اللواتي يشتغلن بالابرة ليلاً نهاراً للحصول على القوت الضروري لرفاهية اخوتهم المتعلمين العاطلين . . . وعددهؤلاء عشرة او اثنا عشر .

فنتائج الدرس عدة سنوات يولد ذكرها في النفوس آلاماً وأسفاً جعلتني افكر في واسطة لاخراج شباننا من حالة هي غاية في الحراجة كالتي يحصلون فيها بعد اتمام درسهم في مدرسة ثانوية فلم أجد واسطة أحسن من ان نمزج التعليم النظري بالتعليم الصناعي . فكأننا في مثل هذه الحالة نكون قد اصبنا هدفين: اولهما هو اننا نجعل شباننا راقين في المعارف مهيئين لتكميل تحصيلهم في مدارس عالية قادرين على التفكير وفي وسعهم الوقوف على ما يجري في هذا العالم قريبه منهم وبعيده عنهم

وثانيهما : نكون قد زودناهم بالمعارف الصناعية في درجة تمكنهم من اتخاذ تلك الصناعات مورداً لرزقهم ولو كان ذلك المورد شحيحاً فيمسي هؤلاء الشبان والحالة هذه معتمدين في تحصيل قوتهم ولباسهم الضروريين على غيرهم مهما كان ذلك الغير أفي عسرٍ ام في يُسر .

قلت ما قد قلت وانا بانتظار معترضٍ يقول : لله درك يا هذا تقول بادخال التعليم الصناعي الى المدارس الاميرية اليوم وبعض المدارس قد ادخلته قبل هذا اليوم بمراحل نعم ايها المعترض قولك حق :في بعض مدارس الحكومة شيء من الصناعة كالنجارة والتجليد وغيرهما. الا ان ممارسة هذه

الاشغال اليدوية تتناول بعض التلامذة وليس كلهم حتى ولا معظمهم ، ثم للقيام بهذه الاشغال الصناعية عينت ساعات اضافية هي غير حصص التدريس النظري التي اقرّهامنهج الدراسة والتي لا يقل عددها عن السبع يومياً . فالطالب الذي يشتغل في الساعة في مثل هذه الظروف يضطر للعمل في الساعات التي عينت لراحته من عناء العمل اليومي ولاستعداده للدرس الثاني . فحالة كهذه يصعب على من كان في سن التلمذة ان يحتملها مختاراً وبكل طيبة خاطر وخصوصاً اذا اختير مع نفر قليل من رفاقه للقيام بهذه الاعمال الصناعية الاضافية دون غيره . وفوق هذا وذاك يقوم بتدريس هذه الصناعات بعض اساتذة المدرسة المثقلين بالدروس القانونية ، فلا اظنهم يقومون بتدريسها بنفوسٍ ملؤها الفرح والسرور وباجسام كلها حركة ونشاط . وزد عَلَى ذلك ان لا ضلع لبعض هؤلاء الاساتذة في تلك الصناعات فيتعذر عليهم ان يأتوا بالفائدة المنشودة من هذه الاعمال الصناعية الاضافية . اذن انفاق قوى ، واسراف وقت ، واهلاك مادة ، اما النتيجة فضئيلة جداً وهي نصيب التلامذة القليلين .

اما انا فارى انه من الواجب اليوم ان تدخل بعض الصنائع الى المدارس الابتدائية الثانوية على حساب التعليم النظري فيجتزئ من هذا الاخير قسماً نكرس وقته لتعليم الصنائع التي يجب ان تعد درساً قانونياً اجبارياً فيمارسها قسمٌ من التلامذة في نفس الوقت الذي فيه يدرس الطلبة الباقون الدروس النظرية ، وهكذا تشتغل المدرسة كلها من بداية النهار الى نهايته دون ان يزاد لاحدهم شغلٌ اضافي . ثم سعياً وراء الفائدة المحسوسة يجب

ان يقوم بتعليم الصنائع المحبذة معلمون اختصاصيون فيها : لهم معامل يرأسونها وعملة يسوسونهم ويعلمونهم ، فهؤلاء يستطيعون تعليم تلامذتنا الصنعة كما لو كانوا عملة عندهم ، فلا يمضي وقت الا والتلميذ قادر على عمل اشياء لامندوحة عنها في حياة الهيئة الاجتماعية ويتطلبها معظم افرادها ان لم نقل كلهم . فالتلميذ الذي يتعلم النجارة عند نجار يصبح بدوره نجاراً يهيئ لمن يرغب طاولة او خزانة او باباً اوشباكاً الى غير ذلك من الادوات الخشبية . ومثله من يتعلم الخياطة او صنع الاحذية او تجليد الكتب الخ . ولا يحتاج لقول او لتأكيد بان المعلمين المكلفين لتعليم الصنائع في المدرسة يجب ان يتقاضوا راتبا شهرياً يتفق عليه أسوة بزملائهم الاساتذة القائمين بالتعليم النظري .

فاذا ادخل هذ التعليم الجديد الى الصف السادس الابتدائي ومارسه التلميذ مدة ثلاث سنوات دون انقطاع (اي في السنة السادسة الابتدائية والاولى والثانية الثانويتين) يخرج من المدرسة حاملاً سلاحين يحفظ بهما كيانه ويحيا حياة شريفة ويصبح عضواً نافعاً لنفسه ولذويه وللهيئة الاجتماعية . واوّل ذينك السلاحين هو المعارف العربية والانكليزية والرياضية والتاريخية وغيرها التي يجنيها الطالب بمساعدة اساتذته والتي تمكنه من الاستخدام في بعض دوائر الحكومة او في احد المحلات التجارية ، وثانيهما هو مقدرة الطالب الصناعية التي تفتح في وجهه باب الدخول الى المعامل الصناعية حيث يمكنه ان يتقاضى اجرة ولو زهيدة حالما يباشر العمل الذي يحسنه . وطبعاً تلميذ هذا استعداده يفوق تلميذنا الحالي الذي بعد ان

ينهي الصف الثاني الثانوي وله من العمر نحو ١٨ عاماً يبدأ بتعليم التجارة او الخياطة او غيرهما من الصنائع الرائجة فيحاكي في عمله هذا الطفل الذي يتعلم حروف الهجاء ولكنه اصغر منه سناً بكثير · فكبر سن تلامذتنا وكثرة معارفهم النظرية كل ذلك يعوقهم عن تعلم الصنعة عند من هم ادنى منهم معرفة ويعاملونهم معاملة الاجير فينتفعون بقواهم واوقاتهم لقضاء حاجاتهم في بيوتهم ومخازنهم وهكذا تمر الايام والاسابيع والاشهر والشاب المسكين مسخر لغيره واخيراً يمن عليه استاذه في الصنعة ببعض دريهمات مكافأة وقتية · بالحقيقة نتيجة مؤلمة ومحزنة · وكان في الامكان الحصول على أحسن منها لو اتيح لشباننا ان يتعلموا هذه الصنائع وهم في المدرسة ، حديثي السن ، تحيط بهم ظروف عالية شريفة، ويقوم بتعليمهم معلمون لا يكلفونهم لغير ممارسة العمل في صنعتهم كشراء حاجات لبيوتهم وحمل اولادهم للنزهة ونقل الماء لمخازنهم وبيوتهم وغيرها من الاعمال التي تليق بالخدمة لا بشبانٍ مرشدين يرغبون في تعلم الصنعة ·

تكلمت كثيراً عن ادخال الصنائع الى المدارس الابتدائية الثانوية التي مقرها المدن الكبيرة ولم آتِ على ذكر العمل الزراعي · فاذا اردت ان اذكره يكفي ان افوه بهذه العبارة : كما ان الدروس الصناعية عظيمة الفائدة لمدارس المدن كذلك الدروس الزراعية جزيلة الفائدة لمدارس القرى · وهكذا كل نوع من المدارس الاميرية يجب ان يستوفي حقه من الاعمال اليدوية التي تعود على التلامذة في مستقبل حياتهم بالفوائد المادية المحسوسة وطبعاً ادخال بعض الصنائع المحبذة والرائجة في بلد دون آخر يحتاج

لوقت كما قد ذكرت سابقاً وهذا الوقت يجب ان يكون على حساب الدروس النظرية التي نضطر لتقليلها · واقترح ان يكون عددها في الاسبوع ٢٧ درساً كما يأتي ·

	السادس الابتدائي		الاول الثانوي		الثاني الثانوي	
الموضوع	الآن	مع الصناعة	الآن	مع الصناعة	الآن	مع الصناعة
العربية	٨	٦	٦	٦	٦	٦
الانكليزية	٩	٧	٩	٧	٩	٧
الحساب	٥	٤	٢	٢	٢	٢
الجبر	·	·	٤	٢	٤	٢
الهندسة	٢	١	٤	٢	٤	٢
التاريخ	٢	٢	٣	٢	٣	٢
الجغرافيا	٢	٢	٢	٢	٢	٢
الطبيعة	٢	٢	٤	٣	٤	٣
الديانة	٣	٢	١	١	١	١
الرسم	١	١	·	·	·	·
الالعاب	١	·	·	·	·	·
	٣٥	٢٧	٣٥	٢٧	٣٥	٢٧

اما توزيع الدروس على ايام الاسبوع فيمكن ان يكون على الطريقة الآتية : في كل من ايام الاثنين والثلاثاء والاربعاء والخميس تعطى خمسة

دروس نظرية قبل الظهر فتشتغل كل الصفوف في المدرسة في الوقت المعين للحصص المذكورة . اما بعد الظهر فالصفوف الابتدائية : الثالث والرابع والخامس يجب ان تتابع دروسها النظرية كالعادة . واما طلبة الصفوف الباقية اي السادس الابتدائي والاول والثاني الثانويين فيتعلمون الصنائع المقررة . وفي يوم السبت تدرّس سبع حصص كما هي العادة الآن في كافة الصفوف .

وقبل ان اختم خطابي اجد من نفسي دافعاً يدفعني لان اجعل ملحقاً لموضوعي يتفق معه في الفائدة . والملحق هو بحث وجيزٌ في امكان ادخال علم مسك الدفاتر التجارية المعروف بحساب الدوبيا الى الصفين الاول والثاني الثانويين . وبما ان مسك الدفاتر فرع من العلوم الرياضية وبنوع خاص فرع من الحساب يجب اذاً ان يعد قسماً من الدروس الحسابية فتخصص له حصة واحدة في الاسبوع او اكثر سحابة السنتين الثانويتين وذلك من الحصص المخصصة لدرس الحساب . ويجب ان يعطى للتلامذة كدرس عملي يمكنهم بعد الخروج من المدرسة من استلام وظيفة كاتب حسابات في احد المحلات التجارية او غيرها . ولا اغالي اذا اكدت لكم بان شباننا اذا اتقنوا علم مسك الدفاتر كما يتقنون دروسهم النظرية وجدوا منفذاً جديداً يلجونهُ سعياً وراء الكسب فلا يبقون عاطلين ، كسالى ، عالةً على اكتاف الغير ، بل يعتمدون على انفسهم دون ان يجدوا مبرّراً لكسلهم في عدم وجود شغل يتعاطونه .

ولله درُّ من قال :

قيمة الانسان ما يحسنه   اكثر الانسان منه او اقل

البحث

دار البحث بين اعضاء المؤتمر عما تضمن خطاب السيد قنازع من الاقتراحات واشترك فيه السادة السكاكيني . البديري . عاشور . الخوري . ش . النشاشيبي . الدكتور مير . احمد القاسم . حلاوة . صيداوي . حمزه . صنوبر .

السكاكيني — يرى ان يحال الامر الى لجنة خاصة كي تدرسه من جميع نواحيه وان ينشر خطاب السيد قنازع في مجلة الكلية العربية ثم قال ان التعليم الصناعي المتبع في بعض المدارس مثل قص الورق ليس هو المقصود من البحث . اذا عنينا بالتعليم الصناعي رمينا به الى غرضين الاول ان نحبب العمل الى الطلاب فلا يحتقروه . ثانياً ان يتمرنوا على تصليح ما في بيوتهم من الادوات دون ان يلتجئوا الى الغير . ولتنفيذ هذه الاقتراحات يرى ان تؤسس الى جانب الكلية العربية كلية صناعية تشترك في تأسيسها ادارة المعارف مع دوائر اختصاصية اخرى . ثم قال بوجوب حث التلامذة على قضاء ايام العطلة الصيفية في المعامل والمصانع والكاراجات .

البديري — يرى ان في تخفيض عدد الحصص الى الحد الذي اشار به المحاضر ربما ادّى الى انحطاط المستوى العلمي في المدارس وهو يوافق على رأي السكاكيني بفتح كلية صناعية ويقترح في ان يدرس في المدارس مسك الدفاتر وان يعود الطلاب الكتابة على الآلة الكاتبة .

الخوري — اننا لابد لنا من ان نجابه ثورة اجتماعية عاجلاً او آجلاً من جرّاء التعليم الناقص في البلاد ، والبطالة ان لم تكن مشكلة اجتماعية في

هذه البلاد في الآونة الحاضرة كانت في المستقبل · وليس لها من حل الآ تعويد الطلاب على الصناعات منذ الآن · فاذا تركوا المدارس دون ان يكملوا دراستهم كانوا قادرين ان يعيشوا من ايديهم · ان تربية الشعب عَلَى حب الصناعات فضيلة في الأُمة ·

عاشور — يوافق البديري عَلَى عدم تنزيل الحصص ·

شريف النشاشيبي — ان ادخال صناعات كثيرة في المدرسة يحدث ارتباكاً في سير التدريس لاستحالة تقسيم المدرسة الى قسمين · وان انجع علاج هو ارسال اساتذة لمصر يتعلمون تعليماً صناعياً راقياً اما ارسال الطلاب للمصانع خلال العطلة الصيفية فلا فائدة فيه البتة وقد كان تدريس مسك الدفاتر من المواضيع التي ذكرت في منهج الدراسة الأوّل

احمد القاسم — التعليم الزراعي يقوم بالفائدة التي توخاها المحاضر · فاذا ادخل للصفوف الابتدائية وخصص لكل طالب قطعة ارض تسابق الطلاب الى تحسين زراعة هذه القطعة الصغيرة · ان الامم الأُخرى سبقتنا في ذلك · ومعلم القرية في اميركا يجبر على معرفة الاعمال الزراعية ·

حلاوة — يرى ان ينقسم الطلاب بعد اكمال تحصيلهم الابتدائي الى شعب · منها التجارية والصناعية والعلمية ·

الدكتور حاج مير — ليست الغاية في التعليم الثانوي مادية محضة بل علمية ثقافية ولكن يجب ان نذكر حالة البلاد الاقتصادية ونختار الى جانب التهذيب علاجاً يمكننا من جعله عملياً في نفس الوقت فتكون

مدارسنا علمية وعملية في آنٍ واحد · ان خير ما يعمل في هذا الشان ، هو غرس حب العمل في نفوس الطلاب ·

اذا استطاعت البلادان تؤسس مدارس صناعية وزراعية الى جانب المدارس العلمية نكون قد حصلنا على اعظم قسط مما نرجوه اما ان يتمرن طلاب المدارس الابتدائية في الحوانيت على اعمال خسيسة ، فهذا مـا لا اوافق عليه · فالتمرين عَلَى العمل خلال العطل الصيفية يجب ان يقتصر على طلاب الصفوف الثانوية ، اذ تمرن الطالب يعيد نشاطه ويجدد قواه ·

الصيداوي — المدارس اما ان تكون علمية او صناعية واقتراح الاستاذ قنازع يجب ان يتناول تعديلاً طفيفاً في المنهج اذ ان جل اباء الطلاب لا يرجون ان نجعل من ابنائهم عمالاً ، بل نهذبهم ونثقفهم اني لا ارى فـائدة فـي التعليم الصناعي لطـلاب الصفوف الابتـدائية العليا كالخـامس والسادس بل يقتصر في التعليم الصناعي على الصفوف الابتدائية الدنيا كالاول والثاني والثالث

حمزة — ان في البلاد عدوين يجب محاربتهما الأمية والبطالة فالاول اقتربنا من التغلب عليه واما الثاني فلا سبيل الى محاربته الاّ اذا انرنا الراي وجعلنا الأمة تشعر بقدسية العمل ·

صنوبر — يقترح ان يكون في البلاد ثلاث كليات : علمية وزراعية وصناعية فاذا ما تخرج الطالب من المدارس الابتدائية اختار احدى هذه الكليات ويرى ان يقتصر في مدارس المدن على التعليم الابتدائي فقط

وفي البلاد كلية علمية وهي الكلية العربية وعما قريب يتم تأسيس الكلية الزراعية في طول كرم فلم يبق اذن الا ان ينظر في تأسيس الكلية الصناعية ·

الاستاذ الخالدي — المدارس في هذه البلاد أُسست على نظام لم يكمل بعد وأرى ان هناك طريقتين للتوفيق بين الآراء التي سبقت · الطريقة الاولى ان يكون التعليم الثانوي ثقافياً محضاً او ان يكون في المدارس الثانوية مجال للاختبار الصناعي · ان المدارس الثانوية لا تستفيد كثيراً من ادخال نظام سطحي لتعليم الصنائع فيها اذا اتجهت الغاية من ذلك نحو الفائدة المادية وخير ما يفعل هو ان تؤسس مدرسة صناعية راقية تسد حاجة البلاد واقترح ان يطلب بالحاح من ادارة المعارف تأسيس مدرسة صناعية ولا بأس اذا ساعد مفتشو الالوية على ادخال مبادئ بعض الصنائع في بعض المدارس الحاضرة وذلك في البلاد المحتاجة لمثل هذا التعليم بحيث يستطيع الطالب بعد ان يتم المدرسة من اتمام تعليم الصناعة التي اعد نفسه لها · ثم شكلت لجنة قوامها الاساتذة الخالدي · التميمي · السكاكيني · شريف النشاشيبي لوضع التقرير المنوي تقديمه للادارة العامة بهذا الامر ·

الجلسة الثانية

القى السيد الخالدي محاضرة عن القراءة العربية في الصفوف الدنيا تلخص في ما يأتي :

ملاحظات

في القراءة العربية في الصفوف الابتدائية

للاستاذ احمد سامح الخالدي

ايها السادة

ان في التربية مشاكل كثيرة ، مشاكل تتعلق بالانظمة والاساليب وادارة المدارس ، والصفوف الخ . وربما كان من اهمها ما ساحاول عرضه عليكم في هذا الصباح . فالموضوع اذن واسع المدى بعيد النتيجة وعلى غاية من الخطورة . وقبل البحث فيه اود ان ابين لكم بايجاز اهميته ثم انتقل الى البحث في الاختبارات التي قمت بها فجاءت مصدقة لما كنت اجاهر به دائماً وهو ان « كتب القراءة العربية في المدارس الابتدائية ناقصة من وجوه عديدة ، ناقصة في المادة وفي الاسلوب ، فهي من العوامل التي تشل التعليم الابتدائي وتحط من مستواه وبالنتيجة تحط من مستوى التعليم الثانوى وتقتل مواهب الطلاب الفكرية » لنسأل هذا السؤال ، كيف نحصل على المعرفة . لذلك طريقتان :

(١) عن طريق الحواس ، اي الاختبار ، والسفر ورؤية ما يحيط بنا من المؤثرات مهما كان نوعها .

(٢) عن طريق الفكر اي انّ فكراً يولد آخر . ولا تتولد الافكار الا بالقراءة فكلما قرأ الطالب اتسعت دائرة تفكيره .

اهمية القراءة في المدارس الابتدائية

للطالب في المدارس الابتدائية ثلاثة انواع من الكتب ·

(١) كتب القراءة Readers

(٢) كتب التمارين Manuals

كالحساب ، وتمارين الصرف الخ ·

(٣) الكتب المقررة Text – Books

ككتب التاريخ ، والجغرافية ، والصحة الخ ·

ان بحثنا يقتصر الان عَلى الاولى منها · عرف القدماء اهمية القراءة فجعلوها كما تعلمون دعامة من ثلاث ، من دعائم التعليم (اي القراءة والحساب والخط) ولكن هذه المعرفة لا تكفي ، فكانوا يحددون ما يقرأه الطالب و يتشدّدون في المراجعة ، و يهتمون بالقراءة العالية لا الصامتة ، ولا يهتمون بالسرعة · اما الآن فقد انقلبت الآية اذ صار الميل ان يوضع امام الطالب اقصى ما يمكن من المواد للقراءة ، وصار يهتم بالقراءة الصامتة لانها الاصل ، وصار وا يعلقون عَلى السرعة اهمية كبرى ، واصبح من الثابت ان اسرع الطالب قراءة عادة اقدرهم فهماً ·

التجارب التى قمنا بها

قمنا بتجارب في الصف الرابع في مدرسة التمرين عَلى اولاد معدل سنهم بين ١١ — ١٢ سنة · وكان الصف موءلفاً من ١٩ طالباً · وكانت القطعة من كتاب الجزء الثالث عدد كلماتها ٦٦٠ ولم يكونوا قد قرأوهـا من قبل · فقرأ اسرعهم ٤٤ كلمة في الدقيقة اي اتم القطعة بخمس عشرة

دقيقة . وكان معدل فهمه ٨٧ ٪ وقرأها الذي بعده بست عشرة دقيقة وكان معدل فهمه ٩٣ ٪ وقرأها ابطأهم بـ ٣٢ دقيقة اي بمعدل ٢٠ كلمة في الدقيقة وكان فهمه ٧٧ ٪ وتراوح الباقون بين ١٥ دقيقة وثلاثين . ومن الغريب ان ابطأهم هو الاول في صفه (اشك كثيراً في حسن تقدير المدرسة في هذه الحالة)

ثم ترك الطلاب اسبوعاً ولم نمرنهم على القراءة الصامتة . واختبرناهم مرة ثانية وكانت القطعة ٦٩٠ كلمة فقرأها اسرعهم بعشر دقائق اي بمعدل ٦٩ كلمة في الدقيقة وكان فهمه ٩٠ ٪ وقرأها الذى بعده باثنتي عشرة دقيقة اي بمعدل ٥٧ كلمة وكان فهمه ٧٥ ٪ وقرأها الاخير باربع وعشرين دقيقة اي بمعدل ٢٩ كلمة . وكان المعدل الوسطي ١٧ دقيقة اي بمعدل ٤٠ كلمة في الدقيقة مع فهم ٧٥ ٪ .

ثم تركناهم اسبوعاً آخر ولم نمرنهم واختبرناهم مرة ثالثة . وكانت القطعة هذه المرة ٥٥٠ كلمة فقرأها اسرعهم بخمس دقائق اي بمعدل ١١٠ كلمات في الدقيقة وكان فهمه ٩٣ ٪ وقرأها ابطأهم بسبع عشرة دقيقة اي بمعدل تسع وعشرين كلمة وكان فهمة ٨٠ ٪ وكان المعدل الوسطي اثنتي عشرة الدقيقة اي بمعدل خمس واربعين كلمة وكان فهمه ٧٣ ٪

يتبين مما مر مقدار السرعة والفهم وان الوسط في التجربة الثالثة بلغ ما بلغه اسرعهم في التجربة الاولى . ولا ريب انه لو تمرن الصف على القراءة الصامته لزادت سرعتهم وزاد فهمهم .

نتائج هذه الاختبارات

(١) دلت على مقدار السرعة عند اسرع الطلاب ومتوسطهم ٠

(٢) ان في استطاعة الطلاب ان يقرأوا ستة اضعاف ما يقرأون الآن اي اذا كانوا يقرأون ٢٠٠ وجه يستطيعون ان يقرأوا ١٢٠٠ ٠

(٣) ان كتب القراءة الحالية تشل تفكير الطلاب وتميت رغبتهم في اللغة ، وتحدد مجال افكارهم ٠

(٤) ينتج عن ذلك ضعف عام في تفكيرهم كما هو مشاهد عند ما ينتقل الطالب من المدارس الابتدائية الى الثانوية فان مقدار معرفته قليل ضعيفه سطحيه ٠

(٥) لابدّ من احداث تغيير عاجل ، لاحداث انقلاب في رفع مستوى التعليم في البلاد اجمالاً ٠

علاقة هذه الاختبارات بالقوة الذهنية

اذا كان الطلاب يستطيعون ان يقرأوا القطعة التي ينفقون عليها الآن ثلاثة ارباع ساعة بعشر دقائق او اقل و يفهونها ، فمعنى ذلك ان المادة التي تعرض عليهم دون مستواهم العقلي ، واذن تموت الرغبة فيهم للمطالعة ولا يجهدون عقولهم للفهم لسهولتها ، ولا تجهزهم بمواد للتفكير ٠ فهي من هذه الجهة اشبه بمخدر لعقولهم فمن الجناية ان يتركوا كذلك ٠ وآثار ضعفهم في التفكير ظاهرة لا تحتاج الى بيان ، واهم مصادر هذا العجز في نظري انحطاط مستوى كتب القراءة اذ من اين يستمدون افكارهم اذا كانت مادة القراءة

سخيفة تافهة، غير شائقة سهلة ·

علاقة الاختبارات بالثقافة الواسعة والثقافة العربية

ان كتب القراءة اذا بقيت على هذه الحالة فليس فيها ما يطلع الشاب على اديات امته او اديات غير الامم، وليس فيها مجال للتخيل ولا فيها ما يشبع غرائز الطالب وميوله· ومن الضروري ان تجهز كتب القراءة المنبع او المصدر الرئيسي للاطلاع على ثقافة وميراث الامم الاخرى الادبي وميراث امته · ونحن احوج ما يكون الى هذه الثقافة ونحن في بدء عصر التنبه ·

علاقة هذا البحث بالتعليم الثانوي

(اختبارات امير كا ومقابلة انكلترا و المانيا و فرنسا بها ·) ان غرض التعليم الثانوي (اي التعليم الادبي الحر (Liberal Education) هو ان يملك الطالب زمام لغته الوطنية ، و يتكلم بها بسهولة وصراحة ، و يعبر عن افكاره بوضوح · وقد توفقت كل من انكلترا وفرنسا والمانيا في ذلك · اما في امير كا فلا يزال الطالب ضعيفاً بعد خروجه من التعليم الثانوي عاجزاً عن التعبير عن افكاره بصراحة ، والسبب في ذلك نقص في تعليم اللغة الوطنية · فاذا رجعنا الى فلسطين وجدنا ان التعليم الثانوي لايزال ضعيفاً، ولا يزال الطالب عاجزاً عن التعبير عن افكاره كل التعبير غير واقف على ميراث قومه الادبي ، ومن ذلك نرى ان مستوى التعليم جميعه يتضرر والسبب في هذا يرجع الى نقص كتب القراءة في المدارس الابتدائية

بالاخص والثانوية طبعاً . ولهذا سيظل التعليم الثانوي ضعيفاً ما دامت هذه هي الحالة .

الخلاصة

ليست مسألة القراءة العربية مسئلة لغوية فحسب بل هي مسألة تربيوية واسعة النطاق لها علاقة بالتفكير والخيال وقوى الطالب الذهنية ، ولها ايضاً علاقة بالتعليم الثانوي اجمالاً ورفع مستواه وبديهي ان الطالب انما يتعلم لغته عن طريق قراءتها والاطلاع على ادبياتها في مختلف عصورها ونهضاتها فليست اذن مسئلة صرفية او نحوية ابداً .

اقتراحات عملية

تؤخذ سلسلة من كتب الادب والتاريخ والسياحة والقصص من قديم وحديث ، وتصاغ بقالب مدرسي وتزين بالرسوم وتعرض للطلاب ويوسع مجال القراءة توسيعاً اعم كلما علت الصفوف .

كذلك تعرض للطلاب كتب قراءة ثانوية خير ما كتب اوترجم في اللغة العربية مما اجمع الادباء على بلاغته وصحته .

البحث

ثم دار البحث حول خطاب الاستاذ الخالدي واشترك فيه كل من السادة التميمي ، الكاكيني ، النشاشيبي ، صنوبر ، الخوري ، حمزة الصيداوي

التميمي — الكل يشكو من حالة القراءة في مدارس فلسطين ومما زادها تعقداً كتاب الجديد للاستاذ السكاكيني الموضوع على الطريقة الصوتية المخالفة للطريقة اللفظية التي سار عليها مؤلفو الكتب الاخرى المستعملة في بقية الصفوف. واقترح حلاً لهذا المشكل ان يتم الاستاذ السكاكيني بقية الحلقات من كتابه. التلميذ في الغرب شغوف بالمطالعة بعد الحياة المدرسية بعكس تلميذنا والسبب في ذلك ان كتب القراءة في مدارسنا سخيفة لا تولد في نفس الطلبة ميلاً لمواصلة المطالعة.

السكاكيني — يوافق الاستاذ الخالدي على ان كتاب القراءة هو من اهم الكتب المدرسية وقد يكون في المستقبل هو الكتاب الوحيد الذي يحمله التلميذ، والقراءة نوعان مجهورة وصامتة والانسان في حياته يستعمل القراءة الصامتة اكثر من القراءة المجهورة ولسوء الحظ ان مدارسنا لم تعن الى اليوم الا بالقراءة المجهورة ولعل السبب في ذلك انه لا توجد كتب مدرسية تصلح للقراءة الصامتة لأنه من اهم شروط مواضيعها ان تكون في موضوع واحد متسلسل لا دروساً متفرقة. نعم كتب القراءة متأخرة ولكن يجب ان لا يظنّ ان الكتب العربية وحدها متأخرة بل ان كتب القراءة في اكثر اللغات الاوروبية متأخرة ايضاً ولعل السبب في ذلك ان المؤلفين ليسوا من اصحاب الفن، ولم يؤلفوا هذه الكتب الا لغرض تجاري.

الاستاذ النشاشيبي — اوافق علَى كل ماء جاء به الاستاذ الخالدي وعلى ما قاله الأستاذ السكاكيني. ان حاجتنا الى كتب قراءة جديدة أمر

مقرر . فالكتب التي بايدينا غير محكمة وغير متقنة لكن يجب ان نستفيد منها بقدر المستطاع . ان اكثر الاساتذة يظنون ان كتب القراءة هي خاصة بالقراءة فقط والبعض منهم يعتقد انها خاصة بالقواعدوالقراءة معاً.

وليس عدم وجود كتب جيدة في القراءة هو السبب في ضعف القراءة فقط بل ان الاسلوب المتبع هو علة كبيرة ايضاً . اكثر الطلاب لا يفهم القطع التي يقرأها وكثيراً ما سألت طلاب الصف السادس عن كلمات قرأوها في الصف الثالث فلم يعرفوها. وان هناك بعض اساتذة يسألون الطلاب ولا يدعون مجالاً للطلاب ليسألوهم . فالقول يجب ان يوجه من الطالب الى المعلم فاذا لم يسأل الطالب سأله المعلم . يجب ان يفهم الطلاب ما يقرأونه فهماً محكماً . وقد اعتاد الاساتذة او بعض منهم ان يعطوا طلابهم قطعة كبيرة من كتاب القراءة يتعسر عليهم الالمام بكل ما جاء فيها من الجمل والكلمات ، فاعطاء قطعة صغيرة مع الاجادة خير من اعطاء قطعة كبيرة مع عدمها .

انا لا اقول ان كتب القراءة يجب ان تكون منتزعة من جيد اللغة القديمة . فقد نرى ان جميع المواضيع تدرس باللغة العصرية ، فان كتبنا كتب القراءة بهذه اللغة ايضاً قضينا على اللغة القديمة تلك اللغة التي بقيت لنا ميراثاً مجيداً من اربعة عشر قرناً .

لا ارى في اللغة القديمة صعوبة فبعضها اسهل من اللغة المعاصرة ويمكنني ان اشبه اللغة القديمة بالماس والمعاصر بالزجاج والبلور . فاقتناؤنا ادوات جلها من البلور لا يمنعنا من اقتناء الماس اذا استطعنا

اليه سبيلاً واللغة القديمة ليست نادرة كالماس . وهناك نقطة مهمة يجب ان اشير اليها وهي التكلم باللغة الصحيحة من الطلاب والاساتذة فانها تساعدنا مساعدة كبيرة عَلَى اتقان اللغة وتسهل لطلابنا القراءة الجيدة .

صنوبر — يرى حصر البحث بنقطتين الاسراع في القراءة وايجاد الكتب المناسبة لذلك و يقترح ان يبحث بطريقة لايجاد كتب مناسبة او للاستفادة من الكتب الحاضرة .

الخوري — قتل التفكير ليس من كتب القراءة فقط بل من كتب العلوم الاخرى التي طرق وضعها وتدريسها لا تدني الطالب من هضمها وامتلاك قوة التفكير . للقراءة غايتان الاولى الاقراء والثانية التفهيم . يجب ان يعنى بالقراءة اللفظية اذ ليست الغاية من القراءة تربوية فحسب بل هي لفظية ايضاً . ان الكتب العربية قديمها وجديدها هي موضوعة للكبار والاولاد محرومها واني ارغب الى الادباء ان يعنوا بوضع كتب للصغار تشوقهم .

الصيداوي — يرى ان تحتوي كتب القراءة على دروس عملية تتناول حياة الطلاب اليومية وان نبحث عن الادوات التي يلامسها الطالب في حياته البيتية وان تحسن كتب الاستظهار مع كتب القراءة ويرى وضع كتب للقراءة فيها نماذج مما كتب ادباء الغرب .

حمزة — يرى ان ضعف الطلاب في القراءة ينشأ من عدم تعويدهم مطالعة الكتب الكثيرة ولذا يقول بتوسيع مكتبات المدارس وتخصيص وقت للطلاب يقرأون فيه كتب المكتبة .

احمد القاسم — المشغول لا يشغل . الطالب مشغول بالاستعداد على دروس كثيرة فلا يقدر ان يطالع غير الكتب المقررة للصفوف ويرى وجوب تأليف لجنة للبحث في مناهج المدن .

التميمي — هناك مشكلة اخرى لم يذكرها احد وهي اتباع قرائتين واحدة للقرآن واخرى للقراءة .

النشاشيبي — لا اختلاف بين قراءة القرآن والقراءة واذا كان هناك اختلاف فمن الاساليب التي يتبعها المعلمون .

شريف النشاشيبي — لا يمكن ان نصل من درس القراءة الى تنمية الحواس . وقد احال الاستاذ السكاكيني لأربعة كتب في الأدب وهي الامالي والعقد والكامل والأدب الكبير ويعتقد ان قراءتها لازمة لتحسين الاسلوب ويرى ان يقرأ الأدب العالمي بلغته الاصلية لا ممسوخاً باقلام المعربين .

وبعد الظهر استؤنف الكلام عن كتب القراءة العربية فذكر حضرة الرئيس الاستاذ الخالدى ما يلي :

يجب ان نميز بين انواع القراءة فهناك قراءة تفكيرية يكتفى بها بقدر معين وهذا لا ينطبق عَلَى الصفوف الدنيا في المدارس الأبتدائية بل ينطبق عَلَى الصفوف العليا حيث تكون القراءة ادبية . ويجب ان يكون للقراءة الاضافية القسط الاكبر من العناية ولا يشدد فيها عَلَى فهم كل كلمة اوجملة ومن رأيه ان قطع كتب القراءة الرشيدة بسيطة لا يحتاج في فهمها لوقت كبير ثم عطف على القراءة الاضافية وقال بانه لا يرى مانعاً بان تكون

لغتها عصرية سهلة اذ ان ما يجوّز وضع كتب في العلم قد تكون لغتها سخيفة يبرر وضع كتب للقراءة السريعة قد تمتاز عنها في الاسلوب واللغة.

جلسة بعد الظهر

افتتح الرئيس الجلسة وتقدم السيد سليم كاتول فالقى خطاباً في العلوم الطبيعية اثبتناه في غير هذا المكان وبعد ان اتم خطابه دار البحث حول نقاطه واشترك في البحث السادة كزما، والخازن، والصيداوي، والنشاشيبي، والبديري، وذكر السيد جبرائيل كاتول بكلمة موجزة الغرض من تقسيم العلوم الطبيعية في مدارسنا الحاضرة الى دورتين كاملتين بحيث اذا ترك الطالب الصف الثانوي الثاني يكون ملمًا بمجمل من هذه العلوم وقد شرح ذلك شرحاً وافياً وابان صعوبة تنفيذ ما جاء بخطاب السيد سليم من الاقتراحات لضعف الامل في تأسيس صفوف ثانوية عالية في مدارسنا الحاضرة. ثم القى محاضرة لخص بها ما وقف عليه من الاغلاط في تدريس الرياضيات خلال تفتيشه مدارس المدن.

وبعد ان اتم السيد كاتول خطابه وتنوقش فيه القى السيد ميخائيل كزما خطابه في الموضوع نفسه وبحث فيه طلب الرئيس من السيد الزنانيري ان يقول كلمة في هذا الموضوع فوافق على ما جاء بخطاب السيد كاتول وزاد عليه بقوله.

(١) ان هناك خطأ شائعاً في مدارس المدن في ترتيب جدول الدروس الاسبوعي، فقلما يهتم مديرو المدارس بمراعاة توزيع الرياضيات بين اساتذتهم. وهو يرى ان افضل طريقة هي حصر الرياضيات بمعلمين

او ثلاثة بحيث يتسنى لهم ممارسة هذا الموضوع بشكل اختصاصي ·

(٢) ان يجتهد المعلم في بيان الفائدة العملية ببعض الابحاث الرياضية

ثم دار البحث حول كتب القراءة ·

النشاشيبي — وافق عَلَى رأي الاستاذ الخالدي وقال بأن لغة الادب انحطت ولغة العلم بقيت على حالها ووافق ان يكون الى جانب كتب القراءة كتب اخرى للقراءة السريعة فيها التراجم واخبار الرحلات وغير ذلك

السكاكيني — القراءة في الصفوف الابتدائية غاية في نفسها وليس هناك غاية اخرى وبعد ذلك تتجه القراءة نحو الغايات التهذيبية ويرى ان تكون القراءة المجهوزة من بليغ الشعر والنثر ثم عاد يبحث عن الأدب القديم فلم يره صالحاً لهذا العصر لأنه لا يمثل حياة الامة ·

وعقب ذلك بحث اشترك فيه الاساتذة · الأستاذ الخالدي والخوري والتميمي والدكتور ميروصنو بر خلاصته ان الأدب القديم لازم كل اللزوم ولا غنى عنه ووافق عَلَى ذلك الحاضرون خلا السكاكيني الذي ظل محتفظاً برأيه ·

خطاب الاستاذ سليم كانول

تكلم الاستاذ كاتول عن تعليم العلوم الطبيعية في الصفوف الثانوية ، وها نحن نثبت ما قاله ثم تلاه الاستاذ كزما ثم بحث بعد ذلك في الموضوع وختمت الجلسة الساعة الخامسة بعد الظهر

تعديل منهج الدروس الطبيعية في الصفوف الثانوية الاربعة ·

بعد الاطلاع عَلَى منهج كامبرج للدروس الطبيعية وغير مناهج

وجدتها اعلَى من منهج مدارس الحكومة في الدروس الطبعية بقليل لذلك اقترح تعديل منهجنا واضافة بعض الابحاث حتى يصبح على مستوى المناهج المذكورة عينها ·

اما الفرق العظيم بين منهجنا ومناهج الغرب مثل منهج كامبرج مثلاً فهو من الوجهة العلمية · فقد وجدت طلاب هذه المدارس يشتغلون بانفسهم في المختبر اختبارات معينة من السنة الاولى الثانوية حتى آخر السنة الرابعة بمساعدة اساتذتهم · اما هذا الحال فهو مفقود في مدارسنا · فيأتي الطالب من الاقضية الى الصف الثالث ثانوي في الكلية العربية وقد درس كل الطبيعيات لكنه لا يحسن استعمال ميزان الحرارة او الميزان الحساس لانه لم يشتغل بنفسه ·

قد جربت بنفسي فوجدت ان طلاب الصفين الاول والثاني الثانوي يمكنهم ان يشتغلوا اختبارات بسيطة في المختبر بانفسهم لذلك اقترح وجوب تقرير عدد من الاختبارات السهلة يشتغلها طلاب الصفين الاول والثاني الثانوي وايضاً تقرير اختبارات اخرى اعلَى منها للثالث والرابع الثانوي

وكي يتسنى للطلاب ان يشتغلوا في المختبر اقترح ان يكون عدد الحصص الطبيعية في الاول والثاني الثانوي اربع اسبوعياً · حصتان للمختبر ، وحصة للتسميع ، وحصة للشرح والتفسير ومراجعة الدروس السابقة ·

وللثالث والرابع الثانوي ست حصص حصتان للمختبر وحصتان للتسميع وحصتان للشرح والتفسير ·

(٣) وللسير على مستوى واحد في جميع المدارس الثانوية اقترح اتباع مصادر واحدة · واقترح للخامس والسادس ابتدائي كتاب

Physics and chemistry for middle forms by Oregory, Simons and Hodges.

هذا يمكن للأستاذ ان يترجم او يلخص عنه ·

وللأول والثاني الثانوي كتاب (Millikan and Gale(1927

ويمكن تقرير بعض الفقرات التي يجب اهمالها والتي يجب اختصارها والتي يجب اتباعها حرفياً ·

والسبب الذي حملني على هذا التقييد هو ان بعض الاساتذة يستعمل كتاب الن جكسن الذي الف منذ خمس وخمسين سنة · والبعض الآخر يلخص على دفاتر ثلاثين او اربعين صفحــة في السنة ابحاثها متفاوتة وقليلة بالكلية ·

ومن جهة تعديل منهج الطبيعيات للصفوف الثانوية الاربعة فقد كتبت لكل صف منهجاً وادخلت بعض الابحاث الجديدة وخصوصاً للصفين الاول والثاني الثانوي كي يتسنى لنا رفع مستوى منهج صفي الثالث والرابع الثانوي · وانني اقدم هذا المنهج للنظر فيه ·

ومن حيث تشغيل الطلاب في المختبر اعرض مجموعة من الاختبارات عددها ستون اختباراً كي يطبقها التلاميذ بانفسهم في المختبر تحت مراقبة استاذ الدرس في الصفين الاول والثاني الثانوي · وعلى كل تلميذ ان يسجل كل اختبار على مسودة اولاً اثناء الشغل في المختبر وبعد ذلك يصلح هذه

المسودة الاستاذ ثم ينقلها الطالب عَلَى كتاب الاختبار كما هو مشروح في المقدمة ·

واقترح ان يسجل كل اختبار حسب ما هو مرتب في المجموعة السابقة الذكر ·

واشتغال التلميذ في المختبر لا يبرر الاستاذ من اجراء اختبارات صعبة وخطرة للصف بنفسه وايضاً اجراء بعض الاختبارات السهلة اثناء الشرح

اضطر كل سنة ان ادّرس منهجي الاول والثاني الثانوي في الثالث والرابع ثانوي لان الطلبة ينسون معظم ما درسوه في الصفين الاولين وسبب ذلك عدم تشغيلهم في المختبر ·

ايضاً الاحظ نقصاً عمومياً في الطلبة الجدد وهو عدم معرفتهم تطبيق القوانين على اشياء عملية وثانياً عدم معرفتهم طرق استنتاج هذه القوانين وثالثاً عدم حفظ وتمييز الظاهرة حسب حدوثها · وسبب ذلك هو عدم تشغيلهم في المختبر ·

ان القصد من تشغيل الطالب في المختبر هو جعله يكتسب طريقة عمليـة فنية يقـدر بتطبيقها ان يتوصل الى الحقائق وثانيـاً كي يقدر ان يتصور ويفهم ما يقرأه في كتاب الطبيعة · واهم الكل هو ان لا يصدق شيئاً الا بعد اختباره له بنفسه ·

سليم كاتول

الزئبقية (سنتغراد وفهرنهيت) والكحولية · ميزان النهاية العظمى والنهاية الصغرى · الميزان الطبي · تقدير الحرارة · الحرارة وطريقة المخلوطات لمقابلة كميات من الحرارة · الحرارة النوعية للأجسام الصلبة وللسوائل وحدات الحراره · السعة الحرارية · القيمة الحرارية للمحروقات ·

بخر السائلات · التلميان · درجة الغليان · الخواص العامة للأبخرة المشبعة · تأثير الضغط على درجة غليان الماء ·

التقطير · الانصهار · درجة الانصهار · الجمود · حرارة الانصهار والتصعيد · التبريد بواسطة الانصهار والبخر · المخلوطات المبردة · تكون الندى والسحاب والمطر والثلج ·

قياس معامل التمددالطولي للجوامد · ومعامل التمدد الحجمي الظاهري للسائلات · علاقة درجة حرارة الغاز بضغطه وحجمه · درجات الحرارة المطلقة ·

انتقال الحرارة ، التوصيل ، والحمل ، والاشعاع · الحرارة نوع من الطاقة ·

الآلة البخارية والآلة الغازية ·

علم الطبيعة

السنة الثانية الثانوية

اربع حصص في الاسبوع

السرعة · العجلة (التسارع) كمية التحرك · قوانين نيوتن في الحركة

المنهج المقترح [1]

علم الطبيعة

السنة الاولى الثانوية

اربع حصص في الاسبوع

انواع المادة · احوال المادة الثلاث وتغيرها · الفرق بين التغيرات الطبيعية والكيمائية · تركيب المادة· العناصر والمركبات والمخلوطات·

خواص المادة العامة والخاصة

بحث سهل في التجاذب والوزن والكتلة والوزن النوعي والقوة والشغل والطاقة · انواع الطاقة ·

طرق تقدير الوزن الكتلة

ضغط السائلات · المكبس المائي · توزيع المياه في المدن · الآبار الارتوازية · قاعدة ارخميدس · ايجاد الوزن النوعي للأجسام الصلبة الاثقل من الماء ·

الضغط الجوي · البارومتر البسيط · قانون بويل · المضخة الماصة والكابسة· المماص · مفرغة الهواء ·

طبيعة الحراره ·درجة الحراره · صنع واستعمال موازين الحرارة

«١» المنهج الذي اقترحه الاستاذ سليم كاتول

الكهربائي · التحليل الكهربائي موضحاً بالفولتامتر النحاسي وبالفولتامتر المائي الامبير· الفولت· قانون اوم · الاوم القوة الدافعة· الكهربائيه · المقاومـة الداخلية للعهود · توليد الحراره بالتيار الكهربائي ·

التلغراف · الجرس الكهربائي· التيارات التأثيرية· المولدالكهربائي· المحرك الكهربائي · التلفون · المصباح الكهربائي ·

احداث الصوت وسرعته وانتشاره · انعكاس الصوت · الصدى· شدة الصوت ودرجته ونوعه· اهتزاز الاوتار · الشوكة الرنانة · بنت الماء مقياس الصوت (صونومتر) ·انبوب الارغوب المغلق · الاهتزازات التأثيرية · الرنين · الفونوغراف ·

طبيعة الضوء وانتشاره وسرعته · انعكاس الضوء على السطوح المستوية والسطوح المقعرة · البؤرة الاصلية للمرآة المقعرة ·

انكسار الضوء عن السطح المستوي وفي المنشور · الصور المكونة في مرآتين على شكل زاوية · معامل الانكسار · الانعكاس الكلي · تكون الصور بالعدسات والمرايا ورسمها· العين · المجهر · المنظار الفلكي · تحليل الضوء· قوس القزح · الألوان ·

علم الطبيعة

السنة الثالثة الثانوية

ست حصص في الاسبوع

قياس الاطوال، والمساحات والحجوم، الميزان الحساس، الميزان الزنبركي

تركيب وتحليل القوى . وتركيب السرعات والتسارعات وحل مسائل عليها. رسم الخطوط البيانية للأبعاد والوقت ، والسرعة والوقت .الاجسام الساقطة (مع السرعة الاولية) .

مركز الثقل . الاتزان الثابت وغير الثابت والمستمر . الاحتكاك . تعريفه واهميته .

الطاقة . طاقة الحركة وطاقة الوضع . حفظ الطاقة . قانون الشغل . القدرة . الفائدة الميكانيكية للآلة . الآلات البسيطة ، الروافع ، البكرات ، السطح المائل . الملف . لماذا تستطيع البالونات والطيارات والعصافير ان تطير .

المغناطيس الطبيعي والصناعي . التمغطس بالتأثير . تأثير الاضطراب والحرارة في قضيب مغناطيس . نظرية التمغطس . تعريف المجال المغناطيسي وتخطيطه . النقط الخامدة . متوازي الاضلاع في القوى استعمال مقياس المغناطيسية لمقابلة المجالات المغناطيسية وعزوم المغناطيس

مغناطيسة الارض . الانحراف والميل :

التكهرب بالدلك . الاجسام الموصلة والعازلة . التكهرب بالتأثير . الكشاف الكهربائي . توزيع الشحن على سطوح المواصلات . تأثير الاسنة في التفريغ . البرق . مانعة الصواعق . الالكتروفور .

العمود الكهربائي البسيط . عمود دانيال ولكلانش . تأثير التيار على الابرة المغناطيسية . مقابلة التيارات الكهربائية بالكلفانومتر . المغناطيس

الرافعة (المخل) · الدولاب والجزع · الدولاب والجزع المتفاوت · البكرات المجموعة التي يمر عليها خط واحد · والمجموعة التي لكل بكرة متحركة منها خيط مستقل · السطح المائل · البرغي ·

ضغط السائلات · انتقال الضغط · مجموع الضغط على السطح الغاطس · الجاذبية الشعرية ·

قاعدة ارخميدس · الكثافة · طرق استخراج الوزن النوعي · مقاييس الثقل النوعي · جهاز هير · الاجسام الطافية ·

الضغط الجوي · الحوض · البارمتر المعدني · قانون بويل مقاييس الضغط (المانومترات) ·

المماص · المضخة الكابسة · آلة اطفاء الحريق · ضاغطات ومفرغات الغازات ·

صنع ميزان الحرارة الزئبقي وتعيين درجاته سنتيغراد وفهرنهيت وريومر · والميزان الكحولي وميزان النهاية العظمى والنهاية الصغرى · والميزان الطبي ·

معامل التمدد الطولي والسطحي والحجمي للجوامد · تمدد السوائل تمدد الغازات · قانون تشارلس قانون كاي لوساك ·

درجات الحرارة المطلقة · ميزان الحرارة العياري المطلق

وحدة الحرارة · السعة الحرارية · الحرارة النوعية للجوامد والسوائل وطرق استخراجها · الانصهار والجمود · حرارة الانصهار · المخلوطات

الورنية · الميكرومتر · مقياس تحدب السطوح (السفيرومتر) ، السرعة المنتظمة · التسارع · الحركة القياسية · التسارع من حالة سكون وبسرعة اولية · البعد المقطوع في كل ثانية · آلة اتود ·

قوانين نيوتن في الحركة · الميزان المنجنيقي Ballistic Ballance كمية التحرك · قانون حفظ كمية التحرك ·

قانون الجاذبية العامة · الحركة تحت تأثير الجاذبية · الاجسام المقذوفة في العلاء والى الاسفل ·

الوزن وعلاقته بالكتلة · وحدات القوة ·

تركيب القوى وتحليلها والسرعات والتسارعات

مثلث القوى ومتوازي المستطيلات ومضلع القوى ·

تعيين محصلة اي عدد من القوى المؤثرة في مستوى واحد ·

القوى المتوازية ومحصلاتها ·

العزوم · المجموع الجبري لعزوم القوى المؤثرة في مستوى واحد الازدواجات ·

مركز الثقل · الاتزان الثابت وغير الثابت والمستمر ·

السرعة الزاويّة · التسارع الزاوي ·

الرقاص ·

الشغل ووحداته · الطاقة · طاقة الوضع وطاقة الحركة · قاعدة حفظ الطاقة · الاحتكاك · القدرة ووحداتها ·

الآلات · الفائدة الميكانيكية · القانون العام للآلات · الفاعلية ·

والحراري · قوانين التحليل الكهربائي · المركبات · قانون تجول · قانون اوم · المقاومة · الكلفانومترات · والاميترات والفولتمترات · قياس قوة التيار ومقاومته · المقاومة النوعية · وحدات التيار · جسر هوتستون ومقياس الجهد ·

الجرس الكهربائي والمصابيح الكهربائية والتلغراف · التمغطس الكهربائي بالتأثير · التلفون · المولدات الكهربائية · المحركات الكهربائية · الملف التأثيري ·

سرعة الضوء وانتقاله · الظلال · الانعكاس عن السطوح المستوية والكرية · قياس الضوء · الانكسار · قياس معامل انكسار الضوء في الجوامد والسوائل · الانعكاس الكلي ·

قياس البعد البؤري للمرايا والعدسات

بيان مركز الصورة وحجمها المكونة بالانكسار او الانعكاس بالرسم البياني ·

الانحراف والانتشار بالمنشور · الطيف ، الألوان ، اللون الطبيعي للمواد ، العين ، قصر البصر وطوله ، وتصليحهما ، المنظار الفلكي ، المجهر المركب · المنظار الطيفي (الاسبكترسكوب) ، قوس القزح ،

الاوتار المهتزه ، الانابيب الارغنية ، تعيين درجة الشوكة الرنانة ، الضربات ، تلفون الصم (الميغافون) ، السماعة ، الغرامفون ،

المبردة · البخر والتكاثف ·

خواص الابخرة · قوانين الغليان تأثير الضغط على درجة الغليان حرارة التصعيد · التقطير ·

درجة الندى · درجة الرطوبة · مقاييس الرطوبة لدانيال وركنلت نظرية الحرارة · المعادل الميكانيكي للحرارة · انتقال الحرارة بالتوصيل · الحمل · الاشعاع · الحرارة نوع من الطاقة ·

علم الطبيعة

السنة الرابعة الثانوية

ست حصص في الاسبوع

المغناطيس الطبيعي والصناعي وخواصها · التمغطس · مقابلة الخواص المغناطيسية للحديد بالخواص المغناطيسية للفولاذ · الخطوط المغناطيسية · تخطيط المجالات المغناطيسية · النقط الخامدة · متوازي مستطيلات القوى · قوانين القوى المغناطيسية · قياس قوى اقطاب المغناطيس ومجالاته وعزومه · المغناطيسية الارضية

التكهرب · العزل · التوصيل · التكهرب بالتأثير · الكشاف · آلة ومزهر ست · توزيع الشحن · السعة والجهد · المكثفات · البرق · الموصلات ·

التيارات الناتجة عن العواميد · تأثير التيار الكيمائي والمغناطيسي

القوانين الطبيعية من الظواهر المشاهدة · فيقتضي ان يكون كالدرس مرفوقاً بشغل في المختبر واهم اشغال المختبر قياسات هندسية وحسابية · وهذه لا يتسنى لتلميذ الصف الاول ممارستها لقصر باعه في الرياضيات ولعدم اختمار دماغه · فيضطر المعلم ان يهمل اجراء اهم التجارب والذها ، فتفوت الفائدة العظمى من درس الطبيعة ·

(٤) ان الطريقة الحالية تجمع عدداً كبيراً من المواضيع في السنة الواحدة · فعلى تلاميذ الصف الاول الذين لا تتجاوز سنهم الرابعة عشرة درس احد عشر موضوعاً : الدين ، العربي ،الانكليزي،التاريخ ،الجغرافة، الحساب ، الهندسة ، الجبر ، الطبيعة ، لكيميا ، النبات · فهذا ارهاق مبين لعقل الولد · وكثيرة هي الحوادث التي مرت معي كان يخلط فيها التلميذ هذه المواضيع بعضها ببعض · هذا فضلاً عن ان اتقان ٥ او ٦ مواضيع في سنة واحدة اسهل من اتقان ١١ موضوعاً في سنتين حتى ولو اعطي لكل موضوع في السنة الواحدة اقل من الزمن المقرر له في السنتين معاً ·

(٥) فاقترح ان يكون تكرار البرنامج مرتين بدل الثلاث مرات فيوسع قليلاً برنامج الصفوف الابتدائية · ويبدأ بتدريس الطبيعة والكيميا من الصف الثاني الى نهاية الصف الرابع في برنامج مطول كالبرنامج المقرر للصف الثالث والرابع في الوقت الحاضر · (و تضاف الساعات التي توءخذ من الطبيعة والكيميا في الصف الاول للرياضيات اولموضوع آخر حتى يكون التلميذ

ملاحظات على تدريس العلوم الطبيعية

للاستاذ ميخائيل كوما [١]

١ً البرنامج

تدرس حسب البرنامج الحالى مبادئ اولية في العلوم الطبيعية في القسم الابتدائي ثم في الصف الاول والثاني ثانوي يعاد درس هذه العلوم بشيء من التوسع. ثم في الصف الثالث والرابع تدرس الكيميا والطبيعة فقط باكثر توسع مع ادخال الابحاث الرياضية .

(٢) ان الغاية من هذه الطريقة التكرارية ارساخ المواد في ذهن التلميذ . لكن يشترط لاجل حصول الفائدة المطلوبة ان تكون مدارك التلميذ قد نمت بين دورة واخرى وان تكون معارفه الرياضية قد ازدادت بقدر كافٍ لان يتمكن المعلم من التوسع معه توسعاً محسوساً . وهذا مما لا يتيسر عمله في البرنامج الحالي لان الفترة قصيرة بين الصف السادس ابتدائي والاول ثانوي . ومعارف تلميذ الصف الاول ثانوي في الرياضيات التي هي الاداة الرئيسية لدرس العلوم الطبيعية بشيء من التوسع ، لا تزال قاصرة على الحساب . فبالنظر لهذه الاسباب يضطر المدرس ان ينحط مع تلاميذ الصف الاول الى ما يقرب من برنامج الابتدائي وفي ذلك من اضاعة الوقت ما لا يخفى . فضلاً عما يحدثه في نفس التلميذ من السآمة .

(٣) من الشروط الاساسية في تعليم الطبيعة ان يستنتج التلميذ

---

(١) وهو مدرس الطبيعيات بمدرسة يافا الثانوية

الصف الثاني : طبيعة ٦ حصص في الاسبوع · حصتان شغل في المختبر وحصتان محاضرة · وحصتان مذاكرة · مبادئ اولية في الميكانيكا، درس السائلات ، درس الغازات ، الحرارة ، النور ، الكهربائية ، المغنطيسية ، الصوت · يكون البرنامج قريباً من مقرر الصف التمهيدي من الجامعة الاميركية (Subfreshman) وبحجم كتاب الطبيعة تأليف Chashant and Chute (وهو ما يطابق البرنامج الحالي الثالث الرابع)

الصف الثالث : كيميا : ٦ حصص : حصتان شغل في المختبر ، حصتان محاضرة، حصتان مذاكرة · مبادئ عمومية في الكيميا ، القوانين الكيماوية ، النظرية الذرية ، نظرية افوكادرو ، النظرية الايونية ، طرق ايجاد الثقل الذري والثقل الجزئي ، المبادئ التي ترتكز عليها هذه الطرق ، درس المعادن وشبه المعادن واهم مركباتها ·

الكيميا العضوية : معلومات مختصرة عن اهم مركبات الطائفة الدهنية ، والطائفة العطرية ، المركبات العضوية الاكسجينية والازوتية الاكثر مساساً بالحياة اليومية بالصناعة الحديثة ادخال تدريس الكيميا العضوية لما لها من الأهمية في الصناعة الحديثة ودرسها سهل نظراً لانتظام المركبات

في بدء السنة الثانية مسلحاً سلاحاً كافياً في الرياضيات يتمكن من درس الطبيعة بصورة موسعة ورياضية ·

	الاول	الثاني	الثالث	الرابع
حيوان } نبات	٢ او ٣			
طبيعة		٦		
كيميا			٦	
ميكانيكا				٤

الصف الاول : حيوان ونبات ٣ حصص في الاسبوع · يدرس الحيوان في النصف الاول من السنة والنبات في النصف الثاني ·

ان البرنامج الحالي لهذين الموضوعين في الصف الاول والثاني لا يمتاز كثيراً عن مقرر الصفوف الابتدائية · فمن الضرري التوسع في هذين العلمين توسعاً محسوساً وجعل الدرس النظري مقروناً بشغل عملي في التشريح مع الاستعانة بالمجهر · اما اذا لم نتوفر التجهيزات الكافية لشغل المختبر فلا يمكن التوسع في هذين الموضوعين اكثر من مقرر القسم الابتدائي فيجب والحالة هذه الغاء درس التاريخ الطبيعي بالمرة من الثانوي

الصف الثاني : **طبيعة** ٦ حصص في الاسبوع . حصتان شغل في المختبر وحصتان محاضرة . وحصتان مذاكرة . مبادئ اولية في الميكانيكا، درس السائلات ، درس الغازات ، الحرارة ، النور ، الكهربائية ، المغنطيسية ، الصوت . يكون البرنامج قريباً من مقرر الصف التمهيدي من الجامعة الاميركية (Subfreshman) وبحجم كتاب الطبيعة تأليف Chashant and Chute (وهو ما يطابق البرنامج الحالي الثالث الرابع)

الصف الثالث : **كيميا** : ٦ حصص : حصتان شغل في المختبر ، حصتان محاضرة، حصتان مذاكرة . مبادئ عمومية في الكيميا، القوانين الكيماوية ، النظرية الذرية ، نظرية افوكادرو، النظرية الايونية ، طرق ايجاد الثقل الذري والثقل الجزئي ، المبادئ التي ترتكز عليها هذه الطرق ، درس المعادن وشبه المعادن واهم مركباتها .

الكيميا العضوية : معلومات مختصرة عن اهم مركبات الطائفة الدهنية ، والطائفة العطرية ، المركبات العضوية الاكسجينية والازوتية الاكثر مساساً بالحياة اليومية بالصناعة الحديثة ادخال تدريس الكيميا العضوية لما لها من الأهمية في الصناعة الحديثة ودرسها سهل نظراً لانتظام المركبات

في بدء السنة الثانية مسلحاً سلاحاً كافياً في الرياضيات يتمكن من درس الطبيعة بصورة موسعة ورياضية ·

	الاول	الثاني	الثالث	الرابع
حيوان، نبات	٢ او ٣			
طبيعة		٦		
كيميا			٦	
ميكانيكا				٤

الصف الاول : حيوان ونبات ٣ حصص في الاسبوع · يدرس الحيوان فى النصف الاول من السنة والنبات في النصف الثاني ·

ان البرنامج الحالي لهذين الموضوعين في الصف الاول والثاني لا يمتاز كثيراً عن مقرر الصفوف الابتدائية · فمن الضروري التوسع في هذين العلمين توسعاً محسوساً وجعل الدرس النظري مقروناً بشغل عملي في التشريح مع الاستعانة بالمجهر · اما اذا لم تتوفر التجهيزات الكافية لشغل المختبر فلا يمكن التوسع في هذين الموضوعين اكثر من مقرر القسم الابتدائي فيجب والحالة هذه الغاء درس التاريخ الطبيعي بالمرة من الثانوي

الجلسة الثالثة

عقدت الجلسة الثالثة يوم الثلاثاء في ٣٠ نيسان سنة ١٩٢٩ الساعة ٩ صباحاً وخطب المستر فرل المؤتمر في « التنظيم في المدرسة والصف » وبعد البحث تلاه السيد كاظم عاشور مدير مدرسة طول كرم الثانوية فحاضر في « الصرف والنحو والانشاء » وعقبه بحث طويل

التنظيم في المدرسة والصف [1]

يصعب على مدير مدرسة كبرى ذات صفوف كثيرة ان يديرها باشتراكه مع كل معلم فيها اشتراكاً مباشراً . ولذا كان من الضروري تنظيم المدرسة على حسب تنظيم الفرقة (العسكرية) وذلك الى دوائر واقسام كل منها تحت اشراف معلم يكون مسؤولاً لدى المدير .

اما خطوط التقسيم فقد تكون افقية او عمودية

وخطوط التقسيم الافقية هي تلك التي تكون بين الصفوف (درجات) او مجموعات الصفوف . وخطوط التقسيم العمودية هي تلك التي تكون بين المواضيع او مجموعات المواضيع

ويمكن اتباع احدى الطريقتين او كلتاها بقسمة المدرسة الى اقسام فرعية .

او خطوط التقسيم الاساسية الافقية التي يمكن انتقاؤها بالمنهج .

ان اول دورة تعليمية في مدرسة ابتدائية كاملة يجوز ان تنتهي

(١) نقلها الى العربية السيد حبيب خوري

العضوية في طوائف ·

ملاحظة ١ : يجب ان تعطى الاهمية الاولى في الاشغال العملية في الكيميا الى التحليل الكيماوي الكيفي والكمي (Quantitative and Qualitative analysis) لما تبثه ممارسة هذه التحاليل من روح الدقة والضبط ولان الاشغال التحليلية قابلة للامتحان فيمكن للعلم ان يحكم على اتقان التلميذ لعمله من نتيجة التحاليل ولا سيما الكمية منها ·

ملاحظة ٢ : لا يجب ان تعطى النظريات الكيماوية دفعة واحدة بل يجب ان تتخلل الفصول المختصة بدرس العناصر والمركبات صغيرة على مدار السنة ·

الصف الرابع : ميكانيكا ٤ حصص في الاسبوع · ٣ حصص محاضرة ومذاكرة وحصه تمارين عملية · تدرس الميكانيكا بحجم يقرب من مقررها الحالي للصف الثالث مع التوسع في التطبيقات الرياضية التي اصبح التلميذ قادراً على اتمامها في بدء السنة الرابعة نظراً لنمو بضاعته الرياضية ·

لمادة الدرس واسلوب القائه ، وان يروا أن المنهج متبع تماماً ومتمم في كل صف ، وان يجعلوا عمل الصف الواحد متناسقاً مع الصف الآخر .

امــا من جهة التعليم نفسه فيفضل ان يعين لكل معلم صف لا مواضيع مخصوصة في عدة صفوف . عَلَى انه ليس في الامكان وضع قانون صارم سريع لانه يمكن حتى في المدارس الابتدائية ان يكون المعلمون اخصائيين الى حد معلوم . ولا بد من جعل معلم مسؤولاً — كلما امكن ذلك — عن كل صف ومعترفاً به من قبل الاولاد الذين فيه كمعلم صفهم الافضل . ويجب ان يقوم بنصف تعليمه او معظمه في صفه الخاص وما بقي يجب ان يقضى في معالجة مواضيعه الخاصة في الصفوف التي هي اعلَى من صفه او اوطى منه

ولما كان معلموا المدارس الاميرية في فلسطين يظهرون كراهة غير معقولة لتدخل او مراقبة زملائهم حتى ورؤسائهم كان من البديهي ان تنظيم المدرسة تنظيماً حسناً عَلَى الخطة المشروحة فيما سبق يحتاج الى كثير من الفطانة والحــذق وحسن الطبع والى غــير ذلك مما لا مندوحة للمديرين ومعاونيهم كبار معلمي المواضيع والصفوف المجموعة وصغار المعلمين من التحلي به .

بالصف الثاني او الثالث عَلَى حسب ما يكون موافقاً وربما نحسن صنعاً اذا وضعنا هذا القسم من المدرسة تحت اشراف معلم يكون مسؤولا امام المدير عن ادارته العادية وفقاً لتعليمات المدير العامة ٠

ان خطوط التقسيم الاساسية العمودية على حسب المواضيع تقسم قضية التعليم كلها الى ما يأتي : —

القسم (ا) اللغة العربية

القسم (ب) اللغة الانكليزية

القسم (ج) التاريخ والجغرافية

القسم (د) العلوم الرياضية والطبيعية

ينبغي ان يعتد القسمان (ا) و (ب ا) اي اللغتان نظير قسم واحد اذا وجد المعلم الذي فيه اللياقة التامة لذلك ٠

ينبغي ان يعهد الى احد المعلمين المقدمين بالاشراف العام عَلَى كل قسم من المواضيع ويجعل مسؤولاً عن تعليم المواضيع فيه تعليماً حسناً ٠ وذلك يكون اما في عموم المدرسة او في قسم من الصفوف فقط وهو الافضل٠ وهكذا يكون معلم التاريخ الاول مسؤولاً عن التاريخ والجغرافية من الصف الثالث فصاعداً او يكون معلم آخر من المقدمين مسؤولاً عن تلك المواضيع الموجودة في الصفوف الدنيا (اي التمهيدي صف ١ و ٢)

ومن واجب اولئك المعلمين المسؤلين اذا كان موافقاً لتعليمات المدير العامة ان يتبادلوا المشورة مع المعلمين الذين يعالجون ذات المواضيع في اقسام الصفوف التي عهد اليهم بها ، وان يراقبوا انتقاء المعلمين الصغار

حفظ القواعد واتقان الاعراب وتحليل الجمل ومتى اتم ذلك اصبح من المعروفين بطول الباع في السباق في مضمار اللغة ولكنه اذا جلس الى الكتابة في موضوع تراه قد يفكر ويفكر فتارة يفرك جبهته وطوراً يحك رأسه او يعض انمله الى ان يهتدي الى كيفية الابتداء في الموضوع وبعد الجهد الجاهد يخرج مقالته فاذا ما قرأتها الفيتها جافة ركيكة العبارة ضعيفة الربط وملأى بالاغلاط الصرفية والنحوية ايضاً .

الغاية من درس اللغة العربية

ان الغاية من دراسة اللغة العربية في مدارسنا ان يتمكن الطالب من القراءة الصحيحة والكتابة المتينة وان يقف على ادابها لا ان يحشو دماغه بالقواعد الصرفية والنحوية التي يستغني عنها استغناء وتاماً اذا مارس القراءة والكتابة ممارسة جدية وحفظ ما امكنه ان يحفظ من اقوال الادباء ومن شعراء وكتاب وخطباء . فلندع التلميذ يتمكن من القراءة والكتابة عن طريق طبيعي ولنرح الاستاذ من عناء البحث في افعل التفضيل وباب الاعلال ولنوفر على الطالب وقته الثمين فيستعمله فيما ينفعه ويعود عليه بالفوائد مما له مساس بالحياة ومناحيها الكثيرة .

راي في الصرف والنحو

ورأيي (وقد اكون متطرفاً فيما ارى) وهو ان يرفع درس القواعد وتستبدل به دروس في القراءة

الصرف والنحو

الكتب الموضوعة في هذا الموضوع
والتي نستعملها في مدارسنا الآن

للأستاذ كاظم عاشور
مدير مدرسة طول كرم الثانوية

حضرة الرئيس !

حضرات الاعضاء !

جهود الاساتذة والنتيجة المحصلة

كلنا نشعر بالصعوبات التي يعانيها اساتذة اللغة العربية في مدارسنا الابتدائية والثانوية والجهود التي يبذلونها في تعليم النشء لغته ولغة بلاده كما اننا نشعر بالعناية التي توجهها هذه الادارة ورجالها نحو انهاض من هذه اللغة والسير في تدريسها على الطرق المفيدة والاساليب الحديثة . ولكنا مع كل ذلك لانرى تكافوءا بين هذه الجهود وبين النتائج المتحصلة في افكار التلاميذ الذين يتخرجون من مدارسنا ولا بد لذلك من اسباب

مقام الصرف والنحو في اللغة

ولعل اهمها جعل الصرف والنحو في المقام الأول بين فروع اللغة حتى اصبح الكل في الكل او كانه الغاية المطلوبة من دراسة اللغة وما سواه كالكتابة والقراءة والاستظهار يأتي بالدرجة الثانية فيصرف التلميذ همه الى

عادة في ذلك العلم فدراسة علم الصرف والنحو تكون
عادة في موضوع الصرف والنحو كما ان ممارسة الكتابة
تكون عادة في ايجاد ملكة الكتابة والتفنن في اساليبها

الطرق القديمة في دراسة القواعد

ومن يدقق في ذلك الطالب الذي درس على الطرق القديمة التي كانت شائعة في مختلف البلدان العربية وكانت تستغرق ريعان شبابه وتستنفد معظم حياته الثمينة في دراسة الكتب المحشوة بالقواعد الغيرضرورية متنقلاً بين الازهرية والشذور والقطر وابن عقيل والاشموني وغيرها وحينما يطلب اليه ان يكتب سطرين في موضوع عادي بسيط فلا يستطيع ذلك يعتقد انه قد آن الاوان للتفكير في تغيير البالية

السير الطبيعي في التعليم

ومن الامور المقررة ان السير بالطرق الطبيعية في التعليم اضمن نتيجة فالطالب الصغير اليوم يقرأ راساً بدون ان يقضي وقتاً كبيراً في التهجئة المملة فاذا كانت الغاية من دروس الصرف والنحو ان يسلم الطالب من الخطا في الكتابة والقراءة فالمفيد الافيد ان يكثر من القراءة والكتابة واذا كان لابد من تدريس الصرف والنحو (وهذا ما لا ارى) فالاحسن ان لا يستعمل لذلك كتاب معين للتلميذ واذا كان لا بد من استعمال

كتب مبادى

كتب في هذا الموضوع فالكتب التي بين ايدينا لا

والكتابة والحفظ فنأمن بذلك حشو دماغ الطالب بالقواعد التي لا يصادفها ابداً الا في قراءته ولا في كتابته قد قرأت كثيراً في العربية من كتب ومجلات علمية وادبية ولكنه لحد الآن لم اصادف عبارة تشبه عبارة (ما رأيت رجلا احسن في عينيه الكحل منه في عين زيد)

الكاتب والقواعد والشاعر والعروض وكم من الكتاب المجيدين والادباء النابهين في هذا العصر وغيره من اذا وجهت اليه سؤالا بسيطاً في القواعد لا يجيبك عليه وربما هزأ بمثل هذا السؤال لانه لم يكن كاتباً او اديباً نابها عن طريق الصرف والنحو بل تربت فيه ملكة الكتابة بالممارسة حتى اصبح يتكلم ويقرأ ويكتب سليقياً ولقد اجاد الشاعر في تصوير موضوعنا الذي نحن بصدده الآن في قوله : ولست بنحوي يلوك لسانه ولكن سليقي اقول فاعرب . ولا اظنني اغرب في النسبة اذا قلت ان مثل القارئ والكاتب في حاجته الى الصرف والنحو كمثل الشاعر في حاجته الى علم العروض فمن منا يعتقد ان ذلك الشاعر قد تكونت شاعريته من علم الاوزان والقوافي ؟ بل من منا يعرف ان شاعر اجلس لينظم قطعة شعرية وكان قائده في تلك القطعة هذا العلم .

الدرس والعادة من المقرر الآن ان دراسة اي علم هي عبارة عن تكوين

الاخطاء في مادة الكتاب سواء في القواعد او في شرحها . او في تلك القواعد التي تتخللها .

فمثلا :

(١) قال في صفحة ١٦٤ من الجزء الثاني في باب التعجب ايكون التعجب من الماضي بادخال كان بين ما وافعل نحو ما كان احسن منظر الرياض ومن المستقبلي بادخال نحو ما يكون احسن منظر الرياض . وقد اخطأ ولكنه عاد في الجزء الرابع في الصفحة ٢٧٨ و ٢٧٩ فقال « واذا اردت التعجب في الاستقبال أضرت يكون عن افعل مسبوقة بما المصدرية نحو ما احسن ما يكون لقاؤنا الى ان قال ولا يجوز ان يقال ما يكون احسن الرياض . تلك الجملة التي وردت في الجزء الثاني وقد انتقدتها آنفا

(٢) وقال في الجزء الثالث في الصفحة ٢٣ في باب الاعلال « تحذف الواو والياء من آخر ماضي الناقص المفتوح العين متى اتصل بضمير الغائبة ومثناها نحو رمت ودعت »فان كان قصده ان التاء هنا ضمير فهو خلط وخبط وان قصد الضمير المستتر فعبارته لا تساعده على ذلك فليس هناك اتصال وانما هو اسناد .

(٣) وفي الجزء الثالث في الصفحة ١٠٥ في حكم العدد المركب

العربية للشرطوني توصلنا الى الغاية المتوخاه فهي مشوشة كل التشويش
وملوءة بالاغلاط العلمية واعني بهذه الكتب كتب مبادئ
العربية للشرتوني ٠ وأحصر بحثي عنها من وجهتين :

الامثلة الاول : الامثلة والتمارين ٠ ما الغاية من الامثلة ؟
لا شك ان الغرض من المثال هو توضيح القاعدة وتمكينها
في ذهن الطالب واستحضارها عند الحاجة ٠ ولذا ينبغي
ان يكون المثال مما يتضمن حقائق ومما له قيمة لغوية
وادبية فاذا وقفنا في الامثلة التي وردت في الكتب
المذكورة الا ما ندر نجد انه لا نصيب لها مما ذكرناه
فأصبح اشغال المعلم والطالب فيها لا يفيد الا فائدة
وقتية فما ينبغي ان تكون تلك الامثلة من القرءان
الكريم والحديث وكلام العرب الموثوق بعربيتهم فيستفيد
الطالب فائدتين لغوية وادبية ويتذوق جمال اللغة
العربية وجلال ادبها ومنها ما يثير الشوق في الطالب
ويقصر مدة دراسته اياها ويقلل عليه العناء في تحصيلها
وهناك امثلة لا تليق ان توضع من وجهة اخلاقية كقوله
في الكتب الصغيرة المقرر لطلاب السنة الرابعة في
مدارسنا ٠ الخمر تفرح الشباب واطعم واشبع واضرب
واوجع ٠

مادة الكتب العلمية الثاني : المادة العلمية : مما يؤسف له ان نلاحظ كثيراً من

(٦) وقال في الجزء الرابع في الصفحة ٢٦٤ في باب اسم الفعل «اذا كان اسم الفعل بمعنى اللازم كان فاعله امـا اسماً ظاهراً نحو هيهات العدو او ضميراً مستتراً نحوصه يا غبي ولا يكون ضميراً بارزاً» ان تخصيصه اللازم يحتمل امرين فاما ان يكون ما بمعنى المتعدي لا يرفع ظـاهراً او ضميراً مستتراً او يرفع ظاهراً او ضميراً مستتراً وبارزاً والحقيقة غير ذلك اذ لا فرق في اسم الفعل من حيث نوع الفاعل سواء كان بمعنى اللازم او المتعدي ·

وما ذكرته هنا قل من كـثر اردت به الفات أُولي الامر الى ضرر هذه الكتب عليهم يخلصون الاساتذة من العناء الشديد في تعليمها لتلامذة مدارسنا ·

وهناك امر هام لا اود ان افارق موضوعي هـذا قبل الاشارة اليه وهو ان هذه الكتب عقيمة جداً من حيث وضعها وتبويبها · فالناظر فيها وعلى الأخص في الجزء الرابع لا يرى فرقاً بينه وبين كـتب وضعت في العالم قبل سبعة قرون واكـثر فليست تلك الفوائد لتمتاز عن تلك الحواشي المعقدة التي ولع بها المؤلفون في القرون الـقديمة وليست تلك الهوامش الا حواشٍ عَلَى تلك الحواشي :

كاظم عاشور

ذكر القاعدة على حقيقتها من حيث ان احد عشر واثنى عشر يذكران بجزئيهما مع المذكر ويؤنثان مع المؤنث ثم عاد في الجزء الرابع فقال في الصفحة ١٦١ حكم العدد المركب ان يؤنث الجزء الاول ويذكر الجزء الثاني مع المذكر وان الجزء الاول ويؤنث الجزء الثاني مع المؤنث نحو احد عشر رجلا واحدى عشرة امرأة فذكر شيئاً لم يمثل له ومثل لشيء لم يذكره وهذا خلط وخليط ·

(٤) وقال في الجزء الرابع في الصفحة ٢٠٢ و٢٠٣ في باب المبتدأ والجزء · « تختص النكرة بالوصف نحو خطيب مصقع زارنا او بالاضافه نحو حلية الادب خير حلية » مع ان المبتدأ في الحلة الاخيرة ليس نكرنا مختصة بل هو معرفة لانه مضاف الى معرفة ·

(٥) وقال في الجزء الرابع في الصفحة ٢٣٦ في موضوع تخفيف ان « تخفيف ان نادر الاستعمال فاعلمه ولا تعمل به » واني استطيع ان اذكر لكم عدة آيات وردت ان فيها مخففة ولا ادري ماذا اقوق ادا كان ما ورد في القرءان نادر الاستعمال مع كثرته وشيوعه نحو وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بابصارهم ، قال تالله ان كدت لتردين ، وان وجدنا اكثرهم لفاسقين ومثلها كثير ·

القواعد اذا لم يرافقها تمرين مستمر ·

الاستاذ السكاكيني — ذكر بان رايه معروف في هذا الموضوع بما كتبه في كتابه « مطالعات في اللغة والادب ثم قال ما يلي :

(١) انعلم القواعد ام لا (٢) اذا قررنا ان لا نعلمها فكيف نستغني عنها (٣) اذا قررنا ان نعلمها أنستعمل كتاباً ام لا (٤) اذا قررنا استعمال كتاب فأي الكتب نستعمل واذا استغنينا عن الكتاب فكيف نعلمها بدونه ·

وبعد ذلك انتقل للكلام عن الادوار التي مرت على تعليم القواعد فقسمها الى ثلاثة : (١) تعليم القواعد والشواهد (٢) القواعد دون الشواهد (٣) الشواهد دون القواعد · ثم قال بأن الصرف والنحو لا يعالجان بعض امراض في اللغة وذكر الاساليب المتبعة في تعليمهما وحبذ الاسلوب الممتزج وهو تعليم القاعدة من المثال المنطبق على حياة التلميذ ·

حمزة — يرى ان يظل تدريس القواعد معمولاً به مازالت الالسنة والاقلام غير معصومة عن الخطا ·

الاستاذ الخوري — ذكر ان اللغة العربية تقدمت بالقياس الى ما كانت عليه قبل عشر سنوات واستنهض الاعضاء ليبذلوا قصارى جهدهم في احياء هذه اللغة التي تزاحمها لغات اخرى في البلاد يقال انها تبلغ الثماني والعشرين وقال بما يجب عمله من جهة تعزيز اللغة بالتخاطب الصحيح داخل الصف وخارجه وانتقد من يتراسلون باللغات الاجنبية من ابناء البلاد ·

لم يوافق الاستاذ عاشور على الغاء تعليم القواعد في المدارس وقال ان تعليم خمسين قاعدة اساسية خالدة خيرٌ من تعليم خمسمئة معظمها لايخرج

البحث

الصرف والنحو

خطاب السيد كاظم عاشور مدير مدرسة طول كرم الثانوية

الاستاذ القشاشيبي — ذكر ان اللغة العربية جزء لا يتجزأ وان للقواعد ساعات معلومة في المنهج وان التمرين المستمر يساعد على تثبيتها في ذهن الطالب وان شرح قصيدة شرحاً وافياً قد يفضل في فائدته كتاباً في القواعد. ثم اشار باتخاذ القاعدة مما يكتب من الامثلة على لوح الصف اذ لا فائدة من تعاريف كتاب القواعد اذا لم تعزز بالامثلة الكثيرة واللغة تؤخذ من حديث الاستاذ ومن الكتب. ثم نوه بذكر الفائدة الكبرى من تفسير عناوين القواعد وفهم معناها وحين انتقل للكلام عن كتب القواعد للشرتوني قال ان الادارة سوف تستغني عنها متى نفد الموجود منها في مخازنها وان المقصود منها الآن تعيين المادة المقررة بكل صف وان الاستاذ اللبق من يبتكر الطريقة المعقولة لتفهيم كل قاعدة ثم ذكر بعض كتب جديدة في القواعد.

صنوبر — ذكر بان الصرف والنحو هما واسطة لا غاية ثم اعترض على الخطيب (عاشور) لقوله ان هناك من يتقن القواعد ويغلط اذا كتب قطعة قصيرة لأن من يغلط في الكتابة لابد وان يكون ضعيفاً في القواعد

الاستاذ الخالدي — أيد رأي عاشور وتبعه في رأيه اكثر الاعضاء وهو ان قلة التمرين والتطبيق قد تكون من اسباب الغلط ولا عبرة بمعرفة

اما الامر الخاص فهو اتباع الطرق الحسنة في تعليم القواعد المختلفة وانتقاء التمارين والمسائل الموافقة ·

ابدأ في الامور العامة

اولاً وجدت ان بعض المدرسين لم يهتموا الاهتمام الكافي بما ورد في المنهج من ارشاد وايضاح ولم يعملوا بالكثير منه فارجو الرؤساء والمفتشين ان يتأكدوا من ان كل مدرس يقف على جميع ما في منهج الحساب مثلاً وان لا يكتفي بمطالعة ما هو متعلق بالصفوف التي يعلمها لانه يجب ان يكون عند كل مدرس فكرة مجملة عن ارتباط المنهج بعضه ببعض

ثانياً : لا يزال بعض المدرسين يعتقد ان المطلوب من الصف الذي يعلمه هو ما ذكر في منهج ذلك الصف فقط مع ان في المنهج قولاً صريحاً في ما يجب عمله · لا ينسى كل من له صلة بتعليم الرياضيات أن ما يطلب من كل صف هو جميع ما سبق من ذلك المبحث الى نهاية منهج ذلك الصف · فما يطلب من الصف الرابع الابتدائي مثلاً هو العمليات الاربع الاساسية (وان كانت درست في الصفوف السابقة) والكسور · وما يطلب من الصف الخامس القواعد الاربع والكسور مع ما ذكر في منهج ذلك الصف من مقاييس ومعادلات ونسبة وتناسب ·

الاغراض الاساسية التي يجب ان يهتم بها اهتماماً خاصاً فى كل صف من الصفوف الابتدائية في الصف التمهيدي : تعلم الاعداد تحليلا وتركيباً الى العشرين مع العد الى المئة مثلاً ·

عن كونها من الشواذ والشوارد وان تنزع بعض ابواب « كالتنازع » « والاشتغال » ثم عرض لذكر التعاريف فقال انها منطقية فلسفية واشار بوجوب تقوية تعليم الصرف لانه اضعف من النحو في المدارس الاميرية ·

البديري — ذكر بان كلام من سبقه من الاعضاء يتلخص بأن النقص متأت من الطريقة في تعليم القواعد لا من القواعد نفسها واقترح ان لا توضع كتب في القواعد في ايدي تلامذة الصفوف الدنيا وذكر كيف ان بعض المعلمين لا يحسنون اتباع طريقة الامثلة ·

الدباغ — يرى ان لا تكون كتب قواعد في الصفوف الابتدائية وان تعلم القواعد من كتب القراءة ·

الاستاذ الخالدي — ختم البحث في هذا الموضوع بقوله ان الصرف والنحو لازمان لضبط الكلام وانهما لاينقصان في تحسين ملكة الانشاء ثم انتقد اسلوب السؤال والجواب في كتاب الشرتوني ·

الجلسة الرابعة

عقدت الجلسة الرابعة الساعة الثالثة ب· ظ وخطب الاستاذ جبرائيل كاتول في « ملاحظات في تعلم الحساب » وتلاه جناب المستر بومن مدير المعارف ·

ملاحظات في تعليم الحساب

لي قول عام وقول خاص في تعليم الرياضيات في المدارس اما العام منهما فارجو ان يهتم به رؤساء المدارس والمفتشون اهتماماً كبيراً وان يعملوا به جهد طاقتهم لتحسين الرياضيات ·

في مدة اسبوعين فهل يجوز عدم الرجوع اليها بعدئذ .

كنت بينت في اجتماع سابق لرؤساء المدارس شأن المراجعة ولكن لسوء الحظ لم يهتم بها الاهتمام الكافي . ولذلك اراني مضطراً ان اقول الآن انه يجب ان تخص المراجعة بحصة واحدة على الاقل في كل اسبوع ما عدا المراجعة التي يقام بها في بدء كل سنة لتجديد معرفة الطلاب وتقويتهم فيما يكونون ضعفاء فيه واليكم مثالاً :

اذا رجعتم الى منهج الصف الرابع الابتدائي تجدون ان اهم ما يطلب فيه الكسور . ففي بدء السنة على المدرس ان يختبر الطلاب في القواعد الاربع الاساسية ويمرنهم تمريناً كافياً على ما يظهرون فيه ضعفاً كالضرب والقسمة الطويلة وبعد ان يصرف الاستاذ في هذه المراجعة اسبوعين او ثلاثة او اكثر بحسب الحاجة ينتقل الى الدروس الجديدة المذكورة في منهج ذلك الصف . ولكن في كل اسبوع يجب ان يخص الدروس الصعبة والمهمة التي درست في السنة الماضية او في دروس سابقة بحصة ويجب ان تكون هذه المراجعة منظمة . فلا تخلو حصة المراجعة مثلاً في الفصل الاول من سؤال على الضرب او القسمة اما في الفصلين الثاني والثالث فتقل المسائل على هاتين القاعدتين وتكثر مسائل المراجعة في الكسور على ان لا تهمل مسائل القواعد الاربع الاساسية .

الاسلوب وانتقاء التمارين والمسائل

خير طريقة لتدريس الرياضيات هي ان يرشد المدرس الطلاب الى استنتاج القاعدة الجديدة مما سبق تدريسه . ولا يعجز المدرس اذا شاء

في الصف الاول : الاستمرار على تعلم الاعداد الى المئة ٠

في الصف الثاني : الجمع السهل والطرح السهل وجدول الضرب والقسمة السهلة بحسب ما ورد في المنهج ٠

في الصف الثالث : اتقان القواعد الاربع ولا سيما الضرب والقسمة الطويلة ٠ اما ما ذكر في المنهج من الكسور فهو مقدمة لتدريس الكسور تدريساً منظماً في الصف الرابع ٠

في الصف الرابع : مراجعة القواعد الاربع مراجعة جيدة واتقان تعلم الكسور ٠

في الصف الخامس : مراجعة الكسور مراجعة جيدة وتعلم المقاييس المفروضة والنسبة والتناسب ٠

في الصف السادس : مراجعة الكسور والمقاييس والتناسب واتقان معرفة المعادلات المفروضة وحساب المئة ٠

تدرس القسمة في الصف الثالث ومع ذلك كثيراً مـا طلبت من طلاب الصف الرابع ان يقسموا مثلاً ٣٨٠٩٥ على ٦٩ فلم يستطع الاربع الصف او خمسه ان يأتي بالجواب الصحيح ٠ وكان يقال احياناً القسمة ليست مطلوبة من هذا الصف ولكنها مطلوبة من الصف السابق اي الثالث فكنت اذهب الى الثالث واعطي نفس السؤال فلم يكن النجاح اكبر ٠ والسبب هو انه لم يهتم الاهتمام الكافي بما يجب الاهتمام به في كل صف ولم تكن هناك مراجعة منظمة ٠ فكنت اجد احياناً انه لم تخص القسمة الطويلة باكثر من اسبوعين ولم تراجع بعد ذلك ٠ ولنفرض ان الطلاب تعلموها

ولكن متى زاد تعقيدها لا يمكن المتعلم ان يحصر انتباهه في القاعدة المنشودة بل يضطر ان يوزعه على قاعدتين او اكثر فلا يصيب القاعدة المطلوبة الا جزء من العناية . واليكم مثالاً :

لنفرض ان الدرس في المكسب والخسارة . فمن المحتمل ان يصرف المدرس حصة او حصتين على تفهيم الطلاب كيفية ايجاد المكسب او الخسارة في المائة او كيفية ايجاد مقدارهما اذا عرفت نسبتهما في المائة . ثم يصرف عشر حصص او خمس عشرة حصة على مسائل كهذه او اصعب منها:

تاجر باع بضاعة بمكسب ١٥ ٪ ثم اعطى ابنه ٢٠ ٪ من المبلغ الذي استلمه وما بقي معه كان يزيد عن ثمن البضاعة الاصلي بمبلغ ١٦٠ جنيهاً فكم كان ثمن البضاعة الاصلي . فما الفائدة لمجمل الصف من مسائل كهذه في الوقت الذي يكون معظم الطلاب غير متثبتين من الاساس . يأتي رئيس المدرسة او المفتش فيطلب من على هؤلاء الطلاب حل مسألة كهذه: اشترى تاجر بضاعة بمبلغ ١٥ جنيهاً وباعها بمبلغ ١٧ جنيهاً فكم كان مكسبه في المائة . فيعجز نصف الصف او اكثر من ذلك عن حلها فيدهش المدرس ويقول انه صرف اسبوعاً او اسبوعين في تعليم هذه القاعدة والحقيقة انه يكون قد صرف ذلك الوقت على فروع وتشعبات وقد ضيع الاساس .

اوجه الآن نظر الرؤساء والمفتشين الى بضعة امور وارجو معاونتهم فيها .

(١) في تعليم المقاييس ولا سيما المقاييس المترية لا يهتم المدرسون

عن الوصول الى ذلك ·

وبعد الوصول الى القاعدة الجديدة فما العمل ؟ يمرن المدرس الطلاب عَلَى حل مسائل شفوية كثيرة على تلك القاعدة ويجب ان تكون تلك المسائل سهلة جداً · ولا مانع من ان يصرف معظم الدرس الاول او كله وكذلك قسم كبير من الدرس الذي بعده وقسم صغير من الدروس التالية عَلَى هذه المسائل الشفوية السهلة (ولا يخفى ان هذه المسائل الشفوية من افضل المسائل للمراجعة ولايضاح اية قاعدة)

وبعد المسائل الشفوية تأتي المسائل الكتابية ولكن يجب ان تأتي المسائل السهلة الاساسية اولاً وبعدها المتوسطة ثم الصعبة · فاي مقدار من التمرين يجب ان يكون للسهلة الاساسية واي مقدار للصعبة ؟

مقدار التمرين الذى تخص به المسائل السهلة الاساسية يجب ان يكون اكبر من المقدار الذي تخص به الصعبة فلو فرضنا ان هرماً يمثل مقدار التمرين على مسائل احدى القواعد فالقسم السفلي منه يمثل مقدار ما يجب ان تخص به المسائل الاساسية السهلة والاقسام التي تلو ذلك نحو الرأس تمثل مقدار ما تخص به المسائل كلما زادت صعوبتها · ربما كانت في هذا القول مغالاة وقد تعتقدون ان النسبة يجب ان تكون على عكس ما ذكرت لانه اول ما يبادر الى الذهن ان السهل لا يحتاج الى عناء اما الصعب فيحتاج الى عناء اكبر ويجب التمرين الكثير عليه ·

القاعدة الرياضية تكون بارزة في المسألة السهلة فمتى وجه اليها العقل كفاية ادركها وتثبت منها واستطاع ان يتدرج منها الى المتوسطة والصعبة

في سؤال كالآتي يجب دائماً ان نعد النسبة المئوية كسراً عشرياً:
عامل راتبه الاساسي ١٢٠ جنيهاً في السنة ويضاف الى هذا المبلغ علاوة قدرها ٥ ٪ منه فكم يأخذ في الشهر ؟ . فاسهل حل هو .

العلاوة = ١٢٠ × ٥٠و٠ = ٦ جنيهات

الراتب الشهري = ١٢٦ ÷ ١٢ = ٥٠٠و١٠ جنيهات .

(٤) كثيراً ما تهمل المسائل العملية التي يحتاج اليها الطالب في الحياة بعد مغادرته المدرسة . وارجو ان يهتم بهذا الجانب الاهتمام اللازم ويكثر من اعطاء هذه المسائل . ولا يخفى ان الكتب لا تفي هذه الوجهة حقها فأكثر المسائل فيها لا تعرض في الحياة . مثلاً برميل خمر أخذ ربع ما فيه ووضع بدلاً منه ماء فاذا كرر هذا العمل خمس مرات فاي جزء من من محتويات البرميل يكون ماء . نعم في هذه المسألة تمرين عقلي ولكن من يعمل هذا العمل ايجوز ان نهمل المسائل المفيدة العملية ونعطي الوقت لمسائل كهذه ربما لا يدركها الا الذكي اذا كانت معقدة هذا التعقد او اكثر من ذلك ؟ ولنفرض ان العملية التي تنطوي هذه المسألة عليها مفيدة فيجب علينا ان نضعها في قالب طبيعي ولما كانت مبادئ علم الطبيعة تعلم في الصف الخامس والسادس الابتدائي وفي جميع الصفوف الثانوية — فواجب المدرس ان يختار مسائل طبيعية موافقة .

الاهتمام الكافي بالايضاح الحسي . فما الفائدة من تعليم التلميذ ان في القدم ١٢ انشا او في المتر ١٠٠ سنتمتر ولا يرى التلميذ ذلك المقياس ولا يدرك كم مقداره ولا بد انكم لاحظتم حينما كنت اشهد تدريس الحساب في الصف الخامس الابتدائي اني كنت دائماً اسأل الطلاب ان يرسموا لي خطاً طوله سنتمتر على وجه التقريب او ان يرسموا سنتمتراً مربعاً وفي الغالب كانوا يفشلون .

(٢) في تعليم المقاييس لا يهتم في الوقت الحاضر الاهتمام الكافي في ارتباط الوحدات بعضها ببعض . مثلاً العلاقة بين السنتمتر والدسمتر والمتر او بين السنتمتر المكعب والدسمتر المكعب واللتر . وارى خير طريقة لذلك المراجعة الشفوية المستمرة ولو خصص دقائق في حصص موزعة على جميع السنة .

(٣) في تعليم النسبة المئوية قد وجدت بالاختبار ان حل جميع المسائل على طريقة التناسب لم يأت بنتيجة حسنة وكنت قد اشرت الى ذلك في اجتماع سابق لرؤساء المدارس .

يجب ان نعد النسبة المئوية كسراً اعتيادياً او عشرياً بحسب طبيعة المسألة . فاذا قيل مثلاً صف طلابه ٣٠ غاب منهم ٢٠ ٪ فكم كان عدد الغائبين . فهنا المقدار ٢٠ ٪ عبارة عن $\frac{١}{٥}$ وامر بديهي ان حل هذه المسألة بطريقة التناسب غير موافق : اي ان نقول من كل ١٠٠ غاب ٢٠ من ٣٠ = ؟

فاذن الغائبون $\frac{٣٠}{١٠٠}$ × ٢٠ = ٦ طلاب

انحاء الأمبراطورية البريطانية ، فيدور فيه البحث حول نقاط تهذيبيه كثيرة لكنه من العبث ان يعتقد المرء ان كل قول يقوله الاعضاء يعمل به او ان وزارة المستعمرات ومجلس معارفها الاعلى ينفذون كل قرار يصدر من المؤتمر ٠

(٢) الصنائع في المدارس ، فهمت ان السيد قنازع قد القى خطاباً تناول فيه هذا الموضوع المهم وقد كنت بحثت معه في هذا الأمر يوم زرت مدرسته في الناصرة ٠ ومع ان اراء المؤتمرين « بالكسر » قد اختلفت في كيفية تنفيذ فكرة ادخال الصنائع في المدارس الا ان الفكرة من حيث هي قد نالت اجماع الاراء ٠

لا يقتصر على البحث في هذا الموضوع من جهة المدارس فقط ، بل ان هناك امراً جللاً يجب ان يذكره كل منا ، هذا الامر ان فلسطين قد اتت على مرحلة اصبح فيها « طبقة عاطلة » لا اقول انه يوجد فيها طبقة عاطلة ، كما هي الحالة في بعض بلاد الغرب لكن اذا بحثنا في « تاريخ التعليم » في البلاد الاخرى نجد ان انتشار المعارف في البلاد من شأنه ان يوجد طبقة عاطلة ، قلت هذه الطبقة اوكثرت ٠ ومع ان واجب ادارة المعارف ان توجد طريقاً قويماً لتعليم الناشئة الا انه يجدر بها في ذات الوقت ان تجد عملاً لمن يتخرج من مدارسها وللوصول لهذه الغاية يجب ان نفكر في النقاط الآتية ٠

ان نغرس في نفوس الطلاب القرويين محبة العمل الزراعي فلا ينشأون محتقرين البيئة التي نبتوا فيها ، وان نقف دون هجرتهم للمدن

خطاب سعادة مدير المعارف المستر بومن

ايها السادة :

اود ان انتهز الفرصة قبل ان ينهي هذا المؤتمر اعماله لاقول كلمة فيه، بل لاتحدث اليكم عن بعض النقاط المهمة التي دار حولها البحث راجياً ان لا تستغرق كلمي وقتاً كبيراً .

(١) يذهب بعض اعضاء المؤتمر الى ان كل قرار يقرر في هـذا المؤتمر يجب أن ينفذ حالاً واني لا اعتقد بأن الأمر يجب ان يكون كذلك اذ ان مؤتمراً مثل هذا المؤتمر لم يعقد لاصدار القرارات فقط بل ان الغاية العظمى من عقده ، ان يسمع الاعضاء اقوال بعضهم بعضا وان يقف كل منهم على رأي الآخر في المسائل التي تعرض للبحث .

ان كل ما يدور في هـذا المؤتمر يسجل والأدارة تعنى كل العناية بالأخذ في ما يسهل تنفيذه من قراراته وقد تصدر منشوراً تطلب فيه من مدارسها ان تعمل ببعض هذه المقررات . فاذا وجد هناك امرٌ لم يذكر في المنشور ،او رأي لم يسجل فلا يعني هذا ان الأدارة لا تنظر الى ذلك الأمر بعين الاهتمام او ان هذا الرأي لم يلتفت اليه . كلاً ان الطريقة المتبعة في هـذا المؤتمر هي نفس الطريقة المتبعة في غيره من المؤتمرات التهذيبية وخاصة في المؤتمر التهذيبي الامبراطوري الذي يعقد كل خمس سنوات في لندن . ان هذا المؤتمر الامبراطوري الذي حضرته مرتين لامثل فيه معارف فلسطين ، قد كان تشهده ستون او سبعون عضواً من

وعندي ان ادخال التعليم الصناعي في المدارس من شأنه ان يقلل من هذه الصعوبات وان يعود الطلاب تعلم بعض الصنائع عندما يدرسون بعض العلوم والفنون النظرية الاخرى . هذا اذا لم نقدر عَلَى فتح مدرسة صناعية مستقلة تعلم الاعمال الصناعية الراقية .

لاادعي اننا بمثل هذه الأعمال نكون قد حللنا معضلة العطالة الكبرى ، اذ ان هذه المعضلة لم توفق البلاد التي تعاني آلامها لايجاد حل حاسم لها . لكن هذا لا يجب ان يقعدنا عن مجابهة الحقائق المرة .

(٣) زراعة الاشجار في القسم الجبلي من فلسطين . ان هذا الأمر لا يتعلق بنا مباشرة فقد اخذته مصلحة الزراعة على عاتقها وقد اذاع مديرها منشوراً بعث به لكافة المدارس وقد وقفتم منه عَلَى تأسيس جمعية دعيت باسم « رجال الاشجار » همها نشر فكرة تحريج فلسطين الذي قال عنه مدير الزراعة بحق ، انه يحدث انقلاباً كبيراً في فلسطين . ومن تعاليم هـذه الجمعية ان كل عضو ينتسب اليها عليه ان يزرع عشرة اشجار في كل سنة نعم ان امر زرع الأشجار لا يتسنى كثيراً لأهل المـدن ، لكن يمكننا ان نساعد عليه بالتشويق والترغيب .

المجاورة بقصد طلب العلم او العمل . ففلسطين بلاد زراعية قبل كل شيء وعلى خصب تربتها يتوقف رفاه شعبها .

ان ادارة المعارف قد فكرت في تعويد طلاب القرية الحياة الزراعية في اثناء وجودهم في المدرسة فاهتمت بانشاء الحدائق في المدارس واقامت مراقباً لها يرشد الاساتذة من وقت لآخر الى الاعمال الزراعية وقد وسعت هذه الحدائق في بعض المدارس وجعلت حقولاً للتجارب واحسن مثال لذلك مدرسة بيسان : فقد انشئ فيها حقل يتمرن فيه الطلاب على الزراعة .

اما مدارس المدن فالمسألة فيها اكثر تعقيداً ، اذ ان عدد الطلاب الذين يؤمون الصفوف الثانوية يزداد من يوم لآخر وهم يجدون في البحث عن مقاعد لهم في المدارس المختلفة متى اتموا صفوفنا الثانوية وقد تعتورهم صعوبات جمة منها ان عدد المقاعد الخالية في المدارس الثانوية في فلسطين قليل ومنها ان جلّ الطلاب الذين يخرجون من الصفوف الثانوية لا يملكون الدراهم الكافية لاتمام دراستهم . اذاً ماذا يجب ان نصنع بابنائنا الذين يتمون الصف السادس والصفوف الثانوية ؟ لقد القيت هذا السؤال على الكثيرين والحق انني لم انل جواباً مرضياً حتى الآن . لكن هذا لا يمنعنا ان نفكر به وان نجد حلاً لهذه المعضلة قبل ان تجابه البلاد كارثة اقتصادية .

لا يجب علينا ايها السادة ، ان ننظر للحالة التي نحن فيها اليوم بل يجب علينا ان نتطلع الى الامام وان ننظر الى ما بعد عشرين او ثلاثين عاماً يجب ان نمهد السبيل لمن يخلفوننا وان نعبد الطريق امامهم .

فهرس

السنة التاسعة العدد الرابع

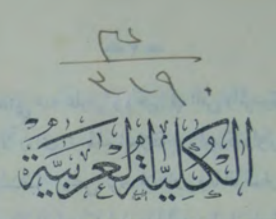


الكلية العربية

مجلة تصدرها الكلية العربية اربع مرات في السنة

قيمة اشتراكها السنوي ٢٥٠ ملاً

مطبعة بيت المقدس بالقدس



العدد الرابع في ١٥ آب ١٩٢٩ — ١٠ ربيع الاول ١٣٤٨ السنة التاسعة

التعليم الثانوي

في اميركا واوربا

١ — بحث في مقابلة انظمة التعليم في اوروبا واميركا واوجه الشبه والاختلاف فيها :—

بحثنا في العدد الثاني من هذه المجلة في النزاع القائم الآن في اميركا حول التعليم الثانوي وقلنا ان اميركا اخذت تدرس الآن انظمة التعليم في المدارس الثانوية في اوروبا واصبحت تشعر ان اوروبا قد سبقتها في هذا المضمار كما سنبين لك فيما سيأتي من البحث .

التعليم الثانوي في اميركا واروبا :— مقدمة البحث

يصح ان يقال ان الامة الاميركية قـد وصلت الى سن الرشد من الوجهة الدولية لاشتراكها في الحرب الكبرى فانها بعد نزاع ثلاثة قرون وبعد ان اخضعت قارة عظيمة ظهرت في الوجود واصبحت عاملاً مهماً بين الامم التي خلفت المدنية الاوروبية ، تلك الامم التي كانت تنظر اليها من

القديم كمصدر تستقي منه علومها ووحيها في الفن والموسيقى والآداب

لنتساءل الآن اي اثر لهذه العلاقة بين اميركا واوروبا وما هو تأثير ذلك في المستقبل ونحن نرى ان اوروبا انما تسترجع قواها ببطء وبذل جهود في حين ان اميركا لم تمسها الحرب بل ازدادت ثروتها زيادة جسيمة . فهل نتقدم ونتحمل مسؤلية عظمى في المحافظة على نتائج العقل البشري وانماء هذه النتائج ومن جهة اخرى نقوم بقسطنا في معالجة الاسباب التي تأول الى خير الانسانية جمعاء .

انما يجاب على هذه الاسئلة اذا اعتبرنا نظام التعليم الذي بموجبه نستطيع ان نصوغ امتنا كما نريد . كان الاميركي رائداً ولهذا لم يستطع ان يتغلغل في المدنية الاوروبية فكان همه ان يقوي مركزه ويتقدم . ولم يكن في وقت من الاوقات قادراً في نظامه التعليمي ان يختار احد الادمغة في امته ويمرنه لتتمكن بواسطة النتاج الذهني من رفع مصالحه القومية كما كان الامر في البلدان الاوروبية بل بالعكس فان مبادئه الدمقراطية كانت تلجئه لان يختط لنفسه خطة في التعليم يتمكن بواسطتها ان يضع جميع عناصر الشعب في مستوى واحد ولم يكن يهتم بان يرى ان كان الفرد يملك من المقدرة الذهنية ما يؤهله للتقدم او لاستعمال ما استفاده من دراسته .

اما ان نظام التربية الأميركي قد كان عاملاً مهماً في رفع الحواجز بين الطبقات وهي ظاهرة تتصف بها اوروبا فامر لا ريب فيه . على اننا نشك فيما اذا كان نظامه التربيوي او اسلوبه يصح ان يعتبر حلاً نهائياً لمشكلة التربية . ومن الغريب ان اولياء الطلاب في اميركا لهم ايمان

شديد في مدرستهم الثانوية حتى انك لترى اكثر من نصف الطلاب من بنين وبنات من الذين ينهون علومهم في الاقسام الابتدائية يتقدمون الى التعليم الثانوي . وهي نسبة عالية جداً اذا قيست بما يحدث في اوروبا . ولهذا تزداد خطورة مسئولية القائمين بامر تربية اولئك الطلاب وتزداد صعوبة العمل في رفعهم الى مستوى واحد . ولهذا اصبح من واجبنا ان ندرس انظمة التعليم الاوروبية ونقابلها بنظامنا في اميركا فقد كاد النظام عندنا يتلاشى تحت حمل ثقيل كان في الامكان تجنبه .

ما هي نقاط الضعف في تعليمنا الثانوي ؟ قبل كل شيء يجب ان ينظر الى التعليم كانه امر انما يليق بالذين يرغبون فيه ويستطيعون القيام به . واذان فهناك عامل انتخاب في اختيار الذين جهزتهم الطبيعة بمواهب تصلح للتعليم . لنسال الان ما هي الاسباب في ان مدارسنا الثانوية وكلياتنا اصبحت تنوء بمئات بل بالوف من الشبان يعجزون عن التعلم بل لا يرغبون فيه ؟ انما كان القصد من ذلك ان نمنح جميع شباننا وشاباتنا وسائط تربيوية روحية ، اجتماعية ، وتجارية وكان اعتقادنا ان هذه الغاية تتم اذا قذفنا بالشبان والشابات الى المدارس والكليات . فماذا كانت النتيجة انه كلما ازداد العدد في مدارسنا وكلياتنا ، انخفض مستوى التعليم شيئاً فشيئاً . بدلاً من ان نبتدع نظاماً يناسب مثلها العليا ومقدرة المهاجرين الذين لا يزالون يكتسحون البلاد حافظنا على وحدتنا كامة غير ان هذه الوحدة خانتنا وانحط مستوى والانتاج العقلي عندنا واصبحت كفايتنا متوسطة ولما تخلص شبابنا من واجباتهم واعمالهم الفكرية انصرفوا الى

اعمال ثانوية فاهملوا عملهم الرئيسي واصبحت هذه الاعمال الثانوية تسيطر عَلَى حياة الطالب في كليته وفي الخارج ولهذا حاولنا ان ننظم اعمال الطلاب دون ان نرى ان وظيفتهم الاساسية لم تتم وانهم لو قاموا بها اثناء دراستهم لجاءت لهم هذه الاعمال عن طريق غير مباشر .

التعليم الثانوي في اميركا — خصائصه

لما كان التعليم الثانوي هو اساس نظام التعليم جميعه حصرنا بحثنا فيه . فالطالب القدير في المدارس الاميرية الثانوية يجابه من البدء حالات غير متلائمة لمقدرته العقلية وهذه تشل جهوده العلمية الى درجة قصوى .

اولاً . ان المدارس سيما التي في المدن كبيرة العدد جداً ومع ان اكثر المعلمين مدربون الا ان كثرة عدد الطلاب تقلل من كفايتهم . وقد يبلغ عدد الطلاب في مدرسة ثانوية عدة الآف وهؤلاء ليسوا مقسمين الى فرق مرتبطة باساتذتهم ارتباطاً متناسباً بل تعمل المدرسة كانها معمل على نظام محدود . وينتقل المعلمون من صف الى صف دون نظام ولا يكون من هذا سوى تعبئة جدول الدروس التى يلتقط الطـالب شيئاً منها بعد ان يكون قد انتخب ما يريد تعلمه . وقد يعلم المعلم الطالب نصف سنة ثم لا يراه بعد ذلك بل قد يدرس الطالب علمـاً واحداً في السنوات الاربع على ثمانية معلمين . هذا اذا انصرف مدة الاربع سنوات الى انتقاء علم واحد من اجل ذلك يفقد الطالب شخصيته ويضيع في هذا المحيط الواسع اما في المدارس الصغرى فان المعلمين اصغر سنا واقـل تدريباً واختباراً وامتزاج

الطلاب بمعلميهم في مثل هذا المحيط محدود ايضاً ·

ثانياً · المدارس كلها على وتيرة واحدة فلا مجال للاختيار بينها ولا تنوع باختلاف نوع الطالب · ينتج عن ذلك ان مستوى التعليم يضعف، فان الطالب المتوسط الكفاية ينهي تعليمه الابتدائي وينقل اوتوماتيكياً الى المدرسة الثانوية فيصبح في مستوى واحد مع غيره من الطلاب وقد يكون الطالب الذي يتبارى معه ابن جاره الفقير ومن المتفوقين في الذكاء وهكذا يجلس الجبار بفكره مع الصعلوك مكرهاً لاختيار دروسهم ويظلان في المدرسة من اربع الى ست سنوات فيقوم الاول بمعدله الاعلى من العمل (يكون المعدل الاعلى وضيعاً بالطبع) ويقوم الآخر بمعدله الادنى من العمل في دروس لا تلائم المتفوق ذكاء وانما تناسب الضعيف ولا ريب ان النوعين يستفيدان شيئاً الا ان العقل الذكي تموت الرغبة فيه ويكسل وتتربى فيه عادات غير مستحسنة في حين ان الآخر يذل نفسه بمرارة الفشل المستمر لمعالجة دروس اعلى من مستواه العقلي وكان في الامكان ان يشجع لو كانت الدروس متناسبة مع قواه · وقد يختار الطلاب الاذكياء احياناً بعض الدروس الصعبة على ان نصف طلاب المدارس الابتدائية يرتفعون الى المدارس الثانوية وليس في ذلك كبير فخر لمدارسهم بل بالعكس وهكذا تنفق جهود عظمى في المحافظة على اواسط الطلاب ولا يفصل من كان غير لائق بل بالعكس يقبل الطالب المتوسط الذي يكون على الحافة وهذه الالغاز لم تحل بعد

ثالثاً : لا تماسك في منهج الدراسة ولا ارتباط بين المباحث ولهذا يصبح الغرض من التربية حشو ذهن الطالب بالمعلومات لاتجهيزه بسلسلة « مرتبطة » من الافكار . وقد اضطرب الأمر في اميركا بين تجهيز الطالب بالمعرفة التي هي قوة وبين حشو ذهنه بالمعلومات . لهذا يصبح عمل الطالب مجرد تلقي ما يطرح عليه في محيطٍ ابويٍ فلا يتمثل ما يدرسه كل التمثل . ومن اجل هذه الغاية اصبحت المدارس تتشدد في تسميع الطالب دروسه يومياً وفي المراجعات الخطية والفحوص الشهريه والفصلية . وبعد ان ينهي الطالب ما يطلب منه تنقطع علاقته بما درس ويسجل له في سجل المدرسة (علامة) . وقد دفعنا شوقنا الى الدمقراطية ان نترك الطالب يختار ما يلائمه حسب رأيه . ومن البديهي ان مثل هذا النظام لا يمكن ان يجهز الطالب بالمقدرة المطلوبة والمعرفة كي تصبح قوة «فعالة» يجب ان تختمر في عقل فعال فيتمكن الطالب من تربية نفسه بنفسه" . وتربية مثل هذا العقل تحتاج الى ارتباط متسلسلٍ في المعاني بل ان التقدم العقلي في معالجة الحقائق المبتورة التي يجهزها نظامنا يشل ويضعف كما لا يخفى .

رابعاً : ان الهيئات التعليمية في المدارس الاميركية الثانوية وان كانت مؤلفة من معلمين ومعلمات ذوي مزايا جيدة الا ان البحث العلمي مفقود عندهم . لهذا يفقد الطلاب معونة اساتذةٍ قديرين يعينونهم على تنمية قواهم ومواهبهم بانفسهم . واذا استثنينا قسماً قليلاً من الأساتذة المقتدرين الذين يعملون تحت ظروفٍ صعبة شاقة رأينا ان الباقين قليلو المعرفة دخيلو الصناعة . وجلهم من متوسطي المعرفة مع ان بعضهم لا تنقصهم

المقـدرة العقلية . ومهما يكن من الأمر فهم من نتاج مدارسنا الثانوية وكلياتنا التي وصفنا احوالها فيما سبق . ومن المؤسف ان هؤلاء الأساتذة لا يستقرون في مكانٍ واحد ولا يترك لهم المجال للتخصص في مبحث واحد ولهذا تقل الفائدة منهم . وهم انفسهم لم يتمرنوا على صناعة التعليم تمريناً مستقلاً كافياً ولا اختيروا على اساس المقدرة الذهنية . على ان مثل هؤلاء المعلمين ينصرفون الى المناداة بالمثل العليا ويتعشقون الحياة الاميركية ويخلصون للنشء الاميركي لكنهم لا يتعمقون في فهم قيم مباحثهم ولهـذا يكتفون بمعالجة سطحية وفاتهم ان التعمق في التدريس اساسي في عمل الكلية او المدرسة الثانوية .

هذه هي نقاط الضعف في النظام الثانوي الأميركي ولهذا نعتقد ان الوقت قد حان لتدريس اختبارات الامم التي هي اعرق منا مدنية . فقد عالجوا ما نعالجه الآن فعلينا ان لا نحجم عن الاكتساب منهم . وهم على قدم اختبارهم لا يأنفون ان يدرسوا انظمتنا في اميركا ويقتبسوا ما كان منها جيداً

(المجلة) مثل هذه الحالة تسود الآن مصر والشرق الادنى فان الاعتقاد الشائع بأن المدارس الثانوية يجب ان تفتح ابوابها على مصاريعها للطلاب الذين يتممون دراستهم الابتدائية هو اعتقاد مغلوط اقل ما يقال فيه انه يحط من مستوى التعليم الثانوي ويخرج طبقة من الشبان من ذوي المهارة المتوسطة كما يشاهد الآن . اضف الى ذلك ان انظمة التعليم في الأدنى لا تتسع الى عددٍ كبيرٍ من الطلاب فيجب والحالة هذه ان نكتفي بالاهتمام باذكى الطلاب . وبديهي ان قسماً قليلاً من الطلاب يصلحون

للتعليم الثانوي الأدبي. فعلى مديري المدارس ان يتبهوا ان هذه الحقيقة المهمة . واذا كانت اميركا على وفرة وسائلها قد توصلت الى الاعتقاد بان شوقها الى الدمقراطية قد حط من مستوى تعليمها بالنسبة الى اوروبا التي تقيد التعليم الثانوي فما احرانا نحن بأن ندرس هذه المسألة الخطيرة ونستعين باختبارات الأمم التي عالجت مثل هذه الشؤون قبلنا .

زيارة المستر ستيوارت لفلسطين

بقلم جناب المستر بومن مدير معارف فلسطين

وترجمة السيد حبيب خوري

دعي المستر ستيوارت ، وهو الرئيس السابق لمدرسة الفنون الصناعات في القاهرة بعد الاستئذان من فخامة المندوب السامي لفلسطين لزيارة فلسطين في حزيران المنصرم ، لاسداء النصح للحكومة في امر الصناعات عموماً وفي امر تعليم الفنون والصناعات خصوصاً .

وقد قضى المستر ستيوارت ما يقرب من الاسبوعين في الديار الفلسطينية زار في اثنائها هو والمستر بومن جميع المعاهد التي تعالج تعليم الصناعات وزار ايضاً عدة مدارس في القدس وفي مراكز اخرى ، وامضى زمناً طويلاً يتجوّل في اسواق امهات المدن حباً بالوقوف على الحرف والصناعات الاهلية . وقد اجتمع في اثناء زياراته هذه بكثير من موظفي الحكومة في جميع المقاطعات وتحدث اليهم في مواضيع مختلفة تتعلق بالحرف والصناعات

الاهلية . ويستحيل على هذه الخلاصة الموجزة ان تتسع لذكر جدول مستوفى يتضمن جميع المعاهد التي زارها المستر ستيوارت . على انه يجدر بنا ان نأتي على ذكر المعاهد التي زارها في القدس واليك الجدول :—

دار الايتام الاسلامية — دار الايتام السورية — مدرسة الصناعات للاليانس — مدرسة يتصليل الصناعية — معملا الخزف الارمنيان — معهد ماربادبا لعمل السجاد — معهد شاني للتطريز — مدرسة الجالية الاميركية للصناعات — معهد عميان اليهود — حوانيت الصناعات للمرسلية المسيحية لليهود .

اما المدن التي زارها في ،وقد رحلته استغرقت ستة ايام فهي ما يأتي: بيت لحم . الخليل . المجدل . يافا . حيفا . عكا . الناصرة . صفد طبرية . نابلس . وقد قضى في كل منها زمناً كافياً للوقوف عَلى حالة البلاد الصناعية .

وقد اقام من الصباح الى الظهر في الكلية الصناعية بحيفا وهي افضل معهد صناعي في معداته ، وفيها يجري ارقى تعليم صناعي في البلاد . وامضى مثل ذلك الوقت في بيت لحم في دار الايتام السالزيانية الناجحة .

ومما شاق المستر ستيوارت بنوع خاص مدرسة الحياكة في المجدل . وقد لفت نظر هذا الزائر نمو صناعة دودة القز نمواً يدعو الى السرور . ومع وجود صناعة دودة القز هذه في كثير من المستعمرات اليهودية ادخلت من عهد قريب في بعض المدارس الاميرية اخص منها بالذكر

مدرسة نابلس .

وغير خفي ان للمستر ستيوارت خبرة شخصية في معظم الصناعات الشرقية كالحياكة والدباغة وصنع الزجاج وصناعة الخزف والتطريز والنجارة وخرط الخشب والصباغة وصناعات المعادن . وجميع هذه الحرف موجودة في فلسطين ولو كان بعضها متأخراً . ومن الممكن انعاش الفنون والحرف في فلسطين بواسطة المدارس الحالية او بما هو افضل من ذلك وهو انشاء معهد صناعي مركزي .

وثمة ادلة على الاهتمام والنشاط المتبديين في الحرف من وجوه متعددة الا أن هناك نقصاً تاماً في تنظيم مراكز الصناعة المتنوعة . ولذلك كانت الحاجة ماسة الى استشارة خبير فني ينظم الاعمال التي تمت ويحسن كلاً من الرسم والعمل الصناعيين بنصيحته ومساعدته الشخصيتين .

وقد فهمنا ان المستر ستيوارت سيقدم عندما يحين الوقت تقريراً يتضمن آراءه وتنسيباته . وربما جاز لنا ان نأمل ان زيارة المستر ستيوارت — وهي الاولى من نوعها — التي قام بها لهذه البلاد فأل حسن للمستقبل .

مدرسة ابتدائية في انكلترا

بقلم حضرة المستر فرل معاون مدير المعارف

وترجمة السيد حبيب خوري

يصعب عَلَى المرء ان يبدي رأياً صحيحاً في نظام مدرسة اجنبية بوصف عام يكتب من وجهة ادارية . وان هذا ليصدق بالحصر عَلَى انكلترا حيث ضوءل في المدارس شأن توحيد شكلها الذي كان يُنشدد فيه في سابق الايام لقيام طائفة من المعلمين تملك المقدرة والتدريب والنشاط ويمكن اعطاؤها الشيء الكثير من الحرية في الراي والحكم في ما كان صغيراً من امور التنظيم والمناهج الدراسية . ولذلك صحت عزيمتي عَلَى تقديم تقرير او بيان عن احدى مدارس المدن يكون في الامكان اتخاذها نموذجاً لكثير من غيرها من المدارس . وهذه المدرسة هي المدرسة الابتدائية القائمة في شارع سدماوث من مدينة هلّ التي يقرب عدد سكانها من ثلاثمئة الف . والمدرسة تقع في ضواحي المدينة في جيرة يضرب اهلها بسهم وافر من النجاح والتوفيق . على ان معظم اباء الاولاد كتبة وتجار صغار في خفض من العيش لا يقوون عَلَى تهذيب اولادهم في مدرسة داخلية حتى ولا في مدرسة خارجية .

وحالة الاولاد الاجتماعية تشبه عَلَى الجملة حالة معظم التلامذة في المدارس المقامة في امهات المدن الفلسطينية . عَلَى ان ابناء شارع سدماوث يفضلون

هؤلاء كسوةً ونظافة وتغذية ·

ان هذه المدرسة تقسم الى اربعة اقسام او دوائر على النمط الآتي :—

(ا) دائرة الاطفال ذكوراً واناثاً ما بين السنة الخامسة والسابعة (ولهذا القسم سنتان دراسيتان)

(ب) دائرة الصغار من صبيان و بنات ما بين السنة السابعة والتاسعة (ولهذا سنتان دراسيتان)

(ج) دائرة الصبيان الكبار ما بين السنة التاسعة والرابعة عشرة (ولهذا خمس سنوات دراسية)

(د) دائرة البنات الكبيرات وهي مثل دائرة الصبيان الكبار ·

وانني اقصر الكلام على قسم الصبيان الكبار وقسم الاطفال ذكوراً واناثاً · و ربما كان يحسن بي هنا القول ان التعليم اجباري في انكلترا ما بين السنة الخامسة والرابعة عشرة · وقد توجد مدارس الحضانة لأولاد تتراوح اعمارهم بين السنة الثالثة والخامسة ويكون التعليم فيها اختيارياً (لا يوجد في هلّ امثال هذه المدارس) · و يسمح للتلامذة الذين تربو سنهم على الرابعة عشرة ولم يتمموا دروسهم الابتدائية بالبقاء في المدرسة اذا شاء والدوهم و كانت التقارير الدورية المقدمة الى مدير مجلس المعارف دالة على نجاحهم ·

لأولي الامر في كل محل الحق في جعل التعليم اجبارياً الى السن الخامسة عشرة اذا شاؤوا غير ان مدينة هلّ لم تغتنم هذه الفرصة ·

بناية المدرسة ومعداتها

تتألف البناية من قسمين لكل منهما طبقتان ولكل من الطبقتين مدخلٌ مستقلٌ . ولذلك يكون لكل دائرة او قسم من الاقسام الاربعة محلٌ قائم بنفسه .

وفي كل قسم قاعة مركزية تحيط بها حجرات الصفوف . وقد اخذ الناس ينزعون منذان وضعت الحرب او زارها الى الاستغناء عن القاعة المركزية في المدارس ، وذلك لقلة استعمالها وللاقتصاد في المال والمحل . وحجرات الدراسة تسع ما يقرب من الخمسين تلميذاً وهي عريضة جداً بالنسبة الى طولها . وهذا امرٌ حسن جداً في قسم الصغار فان الصفوف هناك تنقسم الى اقسام او جماعات يتعلم كل منها على حدة . وفي قسم الكبار حيث يكثر عمل الصف مجموعاً تنشأ صعوبات مسببة عن اتساع الحجرة او مساحتها . وقد جرت العادة ان تجعل المقاعد في خمسة خطوط يكون في كل منها ثمانية تلاميذ . ولذلك يكون صف الاولاد الاول ، وهو الاقرب الى المعلم طويلا جداً فتصعب مراقبته . وهذا امر لامفرّ منه في صفوف كبيرة تضمها حجرات متناسبة في مساحتها واتساعها تناسباً حسناً . اما الحجرات الطويلة مثل التي نعهدها في المدارس التركية (كما في المدرسة الرشيدية) فلا غنى عنها لان الاولاد الذين يجلسون في المؤخرة لايقوون على رؤية اللوح الاسود دون اجهاد عيونهم .

ان خط القماطر (التختات) الاخير في مدرسة شارع سدموات

مؤلف من طبقات صاعدة درجة كل منها تعلو ستة قراريط . وعندما يكون العمل في الصف اعتياديا تستعمل القماطر المثناة او المزدوجة خلا بعض الصفوف في الاقسام الكبرى حيث يحل محل هذه مناضد مسطحة من خشب البلوط لها كراسي منفصلة . ورئيس المدرسة في قسم الصبيان الكبار يفضل هذا النوع من الاثاث على غيره من سائر الانواع . اما اثاث مدارس الحضانة فهو من النوع المعتاد الا انه لا يوجد نقش او تخطيط على المناضد .

ولا يدخل في هذا البيان الترتيبات الخاصة بغرفة المعاطف والقبعات والمراحيض فلا حاجة الى ابداء ملحوظات خاصة عنها . وليس ثمة مختبر ولست اعتقد انه ضروري في المدرسة الابتدائية . وارض ملعب المدرسة مغطاة بطبقة من الباطون ولذلك كانت غير ملائمة للالعاب المنظمة ، ولو كان الصبيان يلعبون عليها نوعاً غير مهم من لعبة الكركيت . وهناك ملعب مغطى بالحشيش يبعد مدى غير قليل عن المدرسة تشترك في اللعب عليه هذه المدرسة مع مدارس اخرى .

تنظيم الاقسام او الدوائر

لكل قسم من الاقسام الاربعة رئيس مستقل ورئيس قسم الصبيان الكبار رجل والباقي سيدات . ثم انه وان كان الرؤساء الاربعة على احسن تقويم من التفاهم والصداقة ويعقدون اجتماعات عديدة للبحث والتعاون الشديد توجد مضار لهذه التقسيمات الفرعية الدقيقة التي لكل منها سيطرة خاصة مستقلة . وقد أُدخل عامل توحيد في ثلاثة اقسام حيث تعلّم البنات مديرة دار المعلمات التي تتخذ هذه الاقسام كمدرسة

للتمرين ·

وتقسم سنتا الاطفال الى ثلاث درجات كما يأتي

(١) الاطفال او من « هم اكبر قليلاً من الاطفال » وهما صفان الثاني اعلى من الاول طبعاً

(٢) الصفان المتوسطان وهما متساويان كلّ التساوي

(٣) الصفان العاليان وهما متساويان كلّ التساوي

وينقسم كل صف الى جماعات يعمل كل منها عمـلاً على حسب مقدرته · ويمكن ان يتم الترفيع الى الصفوف العليا في اي وقت · ويبقى الولد الاعتيادي ما يقرب من ستة اشهر في صفي الاطفال، ومن تسعة اشهر في كل من الصفين المتوسطين والعاليين · ولا ينظار الى المقدرة عند وضع الاولاد في الصفوف المتساوية ·

ان سنتي دائرة الصغار المختلطين تقسمان الى صفين يحتوي كل منها عَلَى قسمين متساويين · والتلامذة يعينون في اقسامهم على حسب كفايتهم ومقدرتهم وهم فوق ذلك ينقسمون الى جماعات ·

وكل من دائرتي الكبار منقسمة الى خمسة صفوف ، والصفان الدنيوان في دائرة الصبيان الكبار ينقسم كل منها الى قسمين متساويين كل التساوي · ولا يرتإي المدير في هذا الدور تعيين طلاب في صفوف متساوية حسب كفايتهم · ومهما يكن من امر فضمن هذه الصفوف تتالف جماعات على حسب مقدرة الاولاد ونجاحهم في موضوعات خاصة ولا سيما في الانشاء الانكليزي والحساب · ويجوز ترفيع بعض التلامذة في اي وقت

من السنة · ويختلف حجم هذه الصفوف او اقسامها فيسع الواحد من ستة وثلاثين طالباً الى خمسين ·

المنهج وسير الدروس

العمل اليدوي : توجه عناية خاصة الى العمل اليدوي والرسم · ويستعمل الطلاب ادوات علم الطبيعيات كثيراً في دائرة الصبيان الكبار· وليس في المدرسة نفسها محل للاشغال غير ان هناك مركزاً للاعمال اليدوية لعدة مدارس تبعد عنه بضع مئات من الياردات· امادروس الاشياء فان الاولاد الكبار انشأوا من اجلها عده احواض لتربية الاسماك · ويعمل من نوع من المعجون الطري نماذج هندسية بنائية دقيقة لتوضيح فن البناء القوطي · وعلى الجملة فالعمل اليدوي كان حسناً من البداية الى النهاية· على انه يمكن القول ان ما تعمله مدارس البنات من الورق والنقش في فلسطين تحت اشراف معلمات مدربات في دار المعلمات ليس دونه كثيراً ·

القراءة

ان تعلم القراءة في دائرة الاطفال فردي ومعنى ذلك انه يهتم بكل طفل على حدة · فيسير كل منهم على حسب مقدرته وتدرب العين واليد اولاً بتلوين الاشكال وجعل الالوان يوافق بعضها بعضاً، ويرسم صور حيوانات على ورق مقوى ، ويتلو ذلك مقابلة الكلمات · ويميز الطفل المجتهد الاصوات ويقدر ان يقرأ كلمات مؤلفة من حرفين او ثلاثة بعد ثلاثة اشهر ، ومن ثم يستعمل كتاب للقراءة ويبدأ الاولاد المتوسطون

في المقدرة في قراءة الكتب بعد ستة اشهر . وعند انتهاء سنتي الاطفال يكون جميع الأطفال قادرين عَلَى قراءة القصص السهلة . ويتم هذا لاطفال تلك المدرسة وهم في سن يكون الاطفال الفلسطينيون فيها أميين تماماً . اما دائرتا الصغار والكبار فيتسع فيهما نطاق القراءة و يتنوع . وتشجع القراءة الصامته وتعيَّن من المكتبة كتب خاصة بكل طفلٍ بمفرده . عَلَى انه يتعذر اتباع هذا النظام في تعليم اللغة العربية في فلسطين لأن الكتب الملائمة نادرة بل معدومة، ولذا يخرج معظم الطلاب ولم يقرأوا سوى اجزاء كتاب « القراءة الرشيدة » . و يُسدُّ هذا النقص اذا سعى كل من أخذ نفسه بالتربية والتعليم من العرب سواء أكان ذلك في فلسطين ام سوريا ام مصر ام العراق بوضع كتاب يتضمن قصصاً بسيطة بدلاً من ابتكار اساليب جديدة لتعليم حروف التهجئة .

الحساب

ان التحصيل الاعتيادي الذي يناله الطفل قبل الدخول الى دائرة الصغار (السن التي يبدأ فيها تعليم اطفال العرب بفلسطين) هو كما يأتي : الجمع والطرح الى العشرين ومسائل عليها . جدول الضرب الى ٥×١٢ . القسمة الى حدٍ يماثل ما ذكر . جمع وطرح الشلينات والبنسات الى نصف الكراون (نصف الكراون يعدل شلينا ونصف شلين او ثلاثين بنساً) . وقياسات سهلة بمسطرة طولها قدم مقسمة الى بوصات وانصاف بوصات وارباع بوصات .

وفي اكثر الاقسام تقدّماً في الصف العالي في دائرة الصغار المختلطة كان في وسع الاولاد (متوسط سنهم اقل من التاسعة) ان يقوموا بأعمال جمع معقّدة في الجنيهات والشلينات والبنسات مثال ذلك : اجمع ١١ من انصاف الكراوونات الى ٦ ½ من الجنيهات (الجنيه يساوي ليرا انكليزية وشلينا) . وهكذا الى ما يقرب من خمسة اسطر من الارقام في تمرين مؤلف من ست مسائل اصاب ثلاثة وعشرون طالبا من ثلاثة وخمسين في اربع منها او اكثر تمام الاصابة .

دائرة الصبيان الكبار

ان تنظيم هذه الدائرة يمكن وصفه بشيء من الاسهاب :

	التلامذة في اول سنة	في حزيران سنة ٢٨
الصف الاول (وهو الاعلى)	٣٦	٢٢
الصف الثاني	٤٣	٣٢
الصف الثالث	٥٠	٤١
الصف الرابع	٩١	٨٨ (في قسمين)
الصف الخامس (وهو الاعلى)	٨٧	٨٣
المجموع	٣٠٧	٢٦٦

ويمكن الترفيع من صف الى صف في اي وقت من السنة .

الهيئة التعليمية : ثمانية منهم المدير

معدل عدد التلامذة لكل معلم في اول السنة ٢٨

المدير يأخذ من ١٤ — ١٥ حصة في الاسبوع

وهذه النقاط (الارقام) يمكن الانتفاع منها اذا قوبلت بما هو جارٍ في مدارس فلسطين ·

جدول الدروس اليومي

قبل الابتداء بالدرس الاول تخصص كل يوم مدة عشرين دقيقة لدروس في الكتاب المقدس او التعليم الديني · ويمكن اعفاء الطلاب منها اذا رغب والدوهم · ويدوم الدرس الاول ٥٥ دقيقة تخصص للحساب · واما سائر الدروس فيدوم كل منها من٣٥ — ٤٠ دقيقة واذا استثنينا درس الكتاب المقدس وادخلنا حصصاً قصيرة للتربية البدنية والموسيقى كانت الحصص خمساً في اليوم · وبما ان جدول الدروس اليومي في فلسطين مدته خمس ساعات وربع كل يوم (يدخل فيه درس الديانة)ظهر لنا ان مجموع الوقت الذي يقضى في حجرة الدرس يومياً متساوٍ تماما في البلدين · وهناك فرصتان احداهما في الصباح والأخرى بعد الظهر · ومن حصص الدرس (مستثنين درس الديانة) يعطى لا اقل من ١٥حصة في الاسبوع للغة الانكليزية · ولا بد من القول انه في المدارس الابتدائية الانكليزية لا تعلم لغة اجنبية ، الا ان المجتهدين ينقلون وهم في سن الحادية عشرة الى الاقسام الاستعدادية للمدارس الثانوية حيث يبدأ بتعلم الافرنسية واللاتينية والحصص المعينة للانكليزية جميعها قصيرة وهي تقسم كما يلي :

عدد الحصص في الاسبوع

ادب (غالباً شعر) مع المراجعة	٣	حسب الصف
انشاء	٣ — ٤	
قراءة (شفهية وصامتة)	٢ — ٥	
تهجئة، خط، املا، قواعد	٣ — ٧	

والصبيان كما ذكر سابقاً يقرأون كثيراً من القراءة الصامتة في كتب خاصة تعين من المكتبة .

الحساب : ٥ حصص في الاسبوع كل واحدة ٥٥ دقيقة ومن ٣ — ٤ غيرها اقصر منها حسب الصف

الجغرافية : من ٢ — ٣ حصص حسب الصف

التاريخ : كالجغرافية

الرسم : حصتان في الاسبوع في جميع الصفوف

العمل اليدوي : حسب الصف . وهو يشمل تجليد الكتب وعمل اشكال .

العلوم : من حصة في الصف الادنى الى ٣ في الاعلى

التربية البدنية والموسيقى

حصص قصيرة كل منها من ١٠ — ٢٠ دقيقة مجموعها في الاسبوع ما يقرب من ٣ حصص دراسية

النظام وادارة الصفوف

جميع الغرف تؤدي الى قاعة مركزية يفصل بينهـا وبين الغرف إما ابواب زجاجية او حواجز خشبية · وان مدرسة فلسطينية مبنية على هذا الطراز يملأ الصوت الذي يخرج من السبعة المعلمين الذين يقومون فيها بتدريس سبعة صفوف جميع انحاء البناية · واما في مدرسة شارع سدموث فقلما كان يسمع صوت · وكان الصبيان في كل جماعة في كل صف منكبين على اعمالهم ، في حين ان المعلم كان يجلس بينهم لتقديم المساعدة لهم · وكان احياناً يجلس بين جماعة و يتحدث اليهم بصوت هادئ بينما كانت سائر الجماعات سائرة في اعمالها باجتهاد ·

واذا احب المعلم ان يخاطب جميع الصف او يوضح شيئاً اليهم على اللوح فعل ذلك بصوت مسموع لا عال يمكن انتقاله من الطور الى سلوان ولم يكن يقف التـلاميذ عند دخول المدير او احد الزائرين ولم ينظروا اليه بل كانوا يستمرون في عملهم بهدوء

الخاتمة

ومن جهة اعمار التلامذة فان مساق الدروس الذي يدوم سبع سنين

في قسمي الصغار المختلط والكبار يشبه تماماً المساق الذي يدوم سبع سنين في مدارس المدن في فلسطين . اما في انكلترا فللاطفال ميزة الدخول الى هذا المساق بعد سنتين يقضونهما في مدرسة الحضانة حيث يتقدمون تقدماً ظاهراً في القراءة والحساب .

ولما كنا نرمي في التربية الانكليزية الى اكساب التلميذ ملكة في التعبير او البيان وفي الاعمال الحسابية الضرورية اكثر من اعطائه معلومات كثيرة متنوعة عن كل الامور كان الترفيع السنوي غير ضروري ولذا لا يتباطأ اولو الأمر في نقل الاولاد الى مستوى اعلى في الدروس الرئيسية بسرعة تتمشى وكفايتهم . وسواء اتموا مقرر درسي التاريخ او الجغرافية للصف ام لا . وهكذا يمكن الولد الذكي الذي يدخل قسم الاطفال المختلط في سن الخامسة (وهي السن الاجبارية) ان يتم الصفوف التسعة بسهولة بترفيع متتالٍ في مدة ٦ او ٧ سنوات ثم ينتقل الى مدرسة ثانوية .

———

حفلة توزيع الشهادات المدرسية

وشهادات الفحص الثانوي الانتهائي

على خريجي

سنة (١٩٢٧ و ١٩٢٨ و ١٩٢٩)

برنامج الحفلة

١ — كلمة افتتاحية لحضرة مدير المعارف المستر همفري بومن

٢ — تقرير لحضرة مدير الكلية العربية احمد سامح الخالدي

٣ — خطاب (بالعربية) للسيد عيسى عطا الله

عن خريجي (سنة ٢٧)

موضوعه (العلم والحياة)

٤ — خطاب بالعربية للسيد عبد القادر الصالح

عن خريجي (سنة ٢٨) الصف الخامس (قسم التربية)

موضوعه (التربية وعلاقة المعلم بها)

٥ — خطاب بالانكليزية للسيد اسعد سابا

عن خريجي (سنة ٢٨) الممتركين

موضوعه (قيمة التهذيب الجامعي)

٦ — خطاب بالعربية للسيد شريف برزق
عن خريجي (سنة ٢٩) الصف الخامس (قسم التربية)
موضوعه (ثمرة الجهود المدرسية)

٧ — توزيع الشهادات من قبل فخامة القائم باعمال حكومة فلسطين

٨ — كلمة لفخامته

خريجو الكلية العربية سنة ١٩٢٧

الصف الرابع

ابرهيم نسيبه . . .	القدس
عيسى عطا الله . .	بيت ساحور
جبور عبود . . .	شفاعمرو — حيفا
عبد الله كاتبه . . .	الخليل
محمد نمر . . .	الناصرة
عبد الحفيظ داود . .	مزيرعة — يافا
رشاد فرح . . .	بئر السبع
مخلص عمرو . . .	الخليل
محمود سليمان العابدي . .	عصيرة الشمالية — نابلس
حسين بشناق . . .	طول كرم

موسى محمود	. .	عصيرة الشمالية نابلس
يوسف حافظ	. .	الطيبة—طول كرم
علي صرطاوي	. .	صرطة — نابلس
صالح الخطيب	. .	قليلية — طول كرم
طاهر حسين	. .	مانور — جنين
طاهر راغب	. .	برقا — نابلس
فهيم خوري	. .	الناصرة
فرج اندراوس	. .	طبرية
حليم شحاده	. .	كفر ياسيف — عكا
فوزي الخضرا	. .	صفد
محمد ذيب علي	. .	بيسان
حبيب ذيب	. .	ابوسنان — عكا
فوزي القدومي	. .	كفر قدوم — نابلس
رضا ايراني	. .	عكا
توفيق زخريا	. .	القدس
الياس مصلح	. .	بيت ساحور

حاملو شهادة الفحص الثانوي الانتهائي سنة ١٩٢٨

الصف الرابع

محمد عبد السلام البرغوثي	.	دير غسانه — رام الله

عبد اللطيف عابدين	. .	الخليل
علي محمد عنبتاوي	. .	شفا عمرو — حيفا
محمد عسقلان	. .	نابلس
عبد الهادي جرار	. .	عكا
سلامة خليل	. .	الطيبة — طول كرم
سعود محمود البرغوثي	. .	دير غسانة -- رام الله
رشيد مرعي	. .	جنين
فخري النشاصي	. .	يافا
فايز نصر رمضان	. .	الناصرة
اسعد سابا	. .	يافا
عبد الخالق يغمور	. .	الخليل

خريجو الكلية العربية سنة ١٩٢٨

الصف الخامس (قسم التربية)

عادل الريس	. .	غزة
صادق الشنطي	. .	يافا
ميشيل خمار	. .	عكا
عبد المجيد الشوا	. .	غزة
احمد الحبش	. .	نابلس
رشاد الدباغ	. .	يافا

عبد القادر الصالح	.	تلفيت ـ جنين

خريجو الكلية العربية سنة ١٩٢٩

الصف الخامس (قسم التربية)

اسعد جورج سابا	.	يافا
رشيد سعيد مرعي	.	جنين
علي محمد عنبتاوي	.	شفا عمرو ـ حيفا
سعود محمود البرغوثي	.	دير غسانة ـ رام الله
سلامه خليل	.	الطيبة طول كرم
شريف ابراهيم برزق	.	غزة
فهيم يوسف جبور	.	كفر ياسيف ـ عكا
عبد الخالق يغمور	.	الخليل
محمد حسان عوض	.	العيساوية ـ القدس
عبد اللطيف عابدين	.	الخليل
فخري رباح النشاصي	.	يافا

كلمة جناب المستر همفري بومن

ترجمة السيد حبيب خوري

اسمحوا لي يا مولاي ان اذكركم، وانا اترحب بكم لقدومكم الى الكلية العربية في عصارى هذا النهار، وارغب اليكم ان تتكرموا بتوزيع الشهادات

على شبابنا الناهض أن المدة التي مرت بنا بعد ان كنا في مدرسة واحدة وضمتنا فيها بناية واحدة من بناياتها تظهر كأنها قريبة العهد جداً اي كأنها لا تعدو سنوات معدودات . وانه قد كانت لي عليك بعض السلطة في تلك البناية . فعسى ان لا يكون في ذكرى تلك الاوقات شيء غير مستحب من جراء قساوة بدت مني ، وانا اقوم بواجبي نحو النظام ورعايته .

لقد تطورت الكلية العربية كثيراً واتسع نطاقها وذلك ليس في كمية الطلبة والاساتذة فحسب بل في المادة والكيفية . فان مستوى التعليم ارتفع ودرجة الثقافة ارتقت .

اننا نسعى وراء ان يكون التهذيب الذي اخذت به الكلية العربية نفسها كاملاً من جميع وجوهه في كلٍ من الصف والمكتبة والخطابة . ولقد اصبح الطلاب يطالعون الكتب والرغبة تتملكهم . والمكتبة وان كانت صغيرة يكثر الاقبال عليها وتزداد مطالعة الكتب فيها يوماً بعد يوم .

ولم ننسَ الالعاب والتربية البدنية . والذين يأخذون على انفسهم من خريجينا مهنة التعليم في مقدورهم ان يتولوا تعليم الرياضة البدنية . وقد التحق بضعة من طلابنا بالجامعة الاميركية ببيروت لمتابعة تحصيلهم . ومن دواعي الغبطة ان اعمالهم هناك حسنة جداً و بخاصة في المسابقات الانشائية الكتابية والارتجالية باللغة العربية التي كان لابنائها فيها القدح المعلى والفوز الباهر في اوقات متعددة .

اننا نؤمن بالنظام ونعتقد ان المدرسة لا تقوى على السير من دونه . ولذلك نحله المحل الحالي

التقرير السنوي

الذي تلاه مدير الكلية العربية

في حفلة الكلية السنوية

يا فخامة القائم بشؤون حكومة فلسطين ! سيداتي وسادتي !

يسرني ان ارحب بكم هذا المساء بالاصالة عن نفسي والنيابة عن عمدة هذه الكلية ومتخرجيها وطلابها . ان من دواعي السرور للمشتغلين في التربية ان يروا اهتمام صفوة اهل البلاد والجاليات الاوروبية واركان الحكومة يزداد يوما عن يوم في هذا المعهد العلمي .

ان ظروفا قاهرة واسبابا اخرى تمنعنا من اقامة مثل هذه الحفلة كل سنة . فاذا رجعتم الى الكراسات التي وزعت عليكم وجدتم اننا قد جمعنا بين متخرجي سنتي ٢٧ ــ ٢٨ ــ وسنة ٢٨ — ٢٩ ثم اذا نظرتم الى اسماء المتخرجين وجدتم ان هؤلاء الشبان يختلفون في نوع الدراسة التي اعدوا لها فمتخرجو سنة ٢٧ هم آخر صف تخرج بحسب النظام القديم في اعداد المعلمين في هذا المعهد ثم حاملو شهادة الفحص الثانوي الانتهائي «المتريكولاشن» سنة ٢٨ وخريجو قسم التربية اي السنة الخامسة في تلك السنة وبعد ذلك خريجو قسم التربية هذا العام . ولا بد ان قسما كبيراً منكم يذكر اننا ادخلنا تغييراً اساسياً في اعداد المعلمين فاصبح الطالب لا يختار الا بعد ان ينتهي تعليمه الثانوي . وبديهي ان هذا النظام يفوق النظام القديم من جهات عديدة . وقد تخرج حتى الآن بحسب النظام الجديد ٢٨ طالباً عينوا في

المدارس الرئيسية في انحاء البلاد واستطاعوا ان يشتركوا في رفع مستوى التعليم وادخال الاساليب الجديدة ·

هذا وفي الكلية ثلاثة صفوف ثانوية هي الصفان الاخيران من التعليم الثانوي والصف الخامس وهو الصف المختص باعداد المعلمين · وهناك اربعة عشر طالبا يدرسون في الصف الاول والثاني في المدرسة الرشيدية ولكنهم ينامون ويأكلون في الكلية · وهؤلاء ينتخبون من المراكز التي لا يوجد بها صفوف ثانوية كبئر السبع وجنين وبيت لحم الخ ·

وقد بلغ عدد الطلاب سنة ٢٧ — ٢٨ (٨٤) طالبا سبعون منهم داخليون والباقون في القسم الخارجي وبلغوا هذه السنة ٨١ طالباً منهم سبعون في القسم الداخلي ·

والكلية تنتخب طلابا من المدارس الثانوية الاميرية وغير الاميرية المنبثة في انحاء البلاد وهي لا تميز بين مذهب وآخر وانما تبني انتخابها على ذكاء الطلاب واجتهادهم · ومن ثم يتوفر لدينا كل سنة عدد من الطلاب ممن يمتازون في مدارسهم المختلفة · ويدفع الطلاب رسماً مدرسياً (عدا طلاب التربية) قدره اربعة وعشرون جنيهاً في السنة · لكن الكلية تمنح الاذكياء من الطلاب مساعدات مالية تختلف من اربعة وعشرين جنيهاً الى اثني عشر جنيها في السنة · لهذا لا تعتقد الكلية بمبدإ المجانية في التعليم وانما تمنح مساعداتها بناء على الذكاء وحسن السلوك · وقد كان مجموع الذين يدفعون قسطاً كاملاً في سنة ٢٧ — ٢٨ خمسة وعشرين طالباً و ١٤ بنصف قسط والباقون منحوا مساعدات · اما السنة الحالية فقد بلغ عـدد

الطلاب الذين يدفعون رسوما ٢٥ طالباً و ١٤ نصف رسم و ٣١ منحوا مكافآت او أُعفوا لفقرهم عدا الصف الخامس ٠

ولغة التعليم في الكـلية هي اللغة العربية وبها تدرس جميع المباحث الثانوية والتربيوية ويهتم اهتماماً خاصاً باللغة الانكليزية وتعد الكلية طلابها الى مستوى يعادل مايطلب من المدارس الاجنبية في اللغة الانكليزية في الفحص الثانوي وقد تمكـنا من رفع هذا المستوى ولم يجد الطلاب الذين ذهبوا الى جامعة بيروت في اتمام علومهم اية صعوبة بل بالعكس كانت جميع تقاريرهم مرضية جداً وبلغ عددهم هذه السنة عشرة وكلهم نجحوا نجاحاً باهراً

وتهتم الكـلية اهتماماً خاصاً بالالعاب الرياضية وتقوية ابدان الطلاب ، وانه وان سرنا تقدم المدينة المقدسة الاقتصادي وازدياد العمران فيها الا ان هذا العمران التهم مع الاسف ملعبنا الواسع فوجدت الكلية صعوبات جمة لتلافي هذا النقص وكان من نتيجة هذا الضغط الاقتصادي ان اصبحت ابنية الكلية في حالة لا تمكنها السير بصورة منظمة ٠ ويسرني ان اخبركم ان ادارة المعارف بذلت جهوداً عظيمة وتمكنت بمساعدات اولي الشأن عَلَى الحصول عَلَى مبلغ من المال أُرصد لبناء جديد على الطراز الحـديث ولشراء قطعة ارض واسعة في بقعة من اجمل بقع القدس والهمة الآن مبذولة لابراز هذا العمل العمراني العظيم والامل كبير في ان يتم هـذا العمل في نهاية السنة المدرسية القادمة ٠ وتترك الكلية للطلاب مجالا لاظهار شخصيتهم وتعهد الي افراد منهم بادارة رفقائهم فيتمرنون على الحكم الذاتي

ضمن حدود معلومة والكلية لا تتعرض للشئون المذهبية بل بالعكس تحافظ بجميع وسائلها على معتقدات الطلاب الدينية وعدم التعرض اليها وتعودهم وهم مزيج من اديان وطوائف مختلفة على روح التسامح وتقدير وجهة نظر الغير .

ويسركم ان تعلموا ان الكلية تمكنت في السنوات الثلاث الاخيرة ان تحصل على نتائج باهرة في الفحص الثانوي الانتهائي . وكان مجموع الناجحين سنة ٢٥ ــ ٢٦ ، احدعشر طالباً وسنة ٢٦ــ٢٧ ثلاثة وعشرون طالباً وسنة ٢٧ — ٢٨ اثنا عشر طالباً اما نتائج هذه السنة فلم تظهر بعد ويرجع الفضل في ذلك اولا الى ان لغة التعليم في هذا المعهد هي اللغة العربية وثانياً الى الجهود العظيمة المنتظمة التي يبذلها الاساتذة وهم من خيرة رجالنا والى جهود الطلاب المستمرة في متابعة الدرس النظامي على اساليب حديثة

ان في الشرق الادنى الان تنبهاً يتناول جميع مرافق الحياة وبديهي ان المعاهد العلمية لها القسط الاوفر في احياء هذا التنبه وتنظيمه وقد اصبح عمل المشتغلين بالتربية شاقاً جداً لاضطراب العوامل الاجتماعية التي تعمل في الشرق الان فصار من الواجب ان توضع النهضة على اسس ثابتة الاركان . وان من اول واجبات النهضة احياء اللغة والاحتفاظ بالتقاليد والميراث الوطني والتمسك بالمثل العليا التي كان لها شأن في الماضي وان هذه الكلية لتعتقد اعتقاداً جازماً ان من اول واجباتها المساعدة على تنظيم هذه النهضة العلمية تنظيما يضمن للشباب في المستقبل ان يقوموا بقسطهم من المسؤولية نحو وطنهم وبلادهم وتتميما لهذه الغاية تعتقد الكلية ان

التعليم الثانوي يجب ان يحضره في الوقت الحاضر اذكى الطلاب وانبههم وان سياسة الباب المفتوح من التعليم الثانوي سياسة خرقاء كما ثبت لاميركا واوربا اقل ما يقال فيها انها تخرج للبلاد طبقة من الشبان من متوسطي المعرفة والمهارة فينحط الانتاج العقلي ويضعف الابتكار في الامة وتخلق طبقة في البلاد من انصاف المتعلمين ليس لهم كبير نفع او قيمة . هذه هي المبادئ التي تؤمن بها هذه الكلية وهي ما تفتأ تبذل جهدها للوصول الى هذه الاغراض السامية في التربية محافظة عَلَى شرف مهنة التعليم المقدسة واضعة نصب عينيها تثقيف الطلاب تثقيفاً فكرياً واخلاقياً ووطنيا محتفظة بالميراث القومي مؤمنة بالمستقبل معتمدة عَلَى قوة ايمانها الراسخة وتشجيع رجال البلاد وعطف ادارة المعارف للوصول الى هذه الاغراض السامية .

اشكركم يافخامة القائم بأمر حكومة فلسطين لتكرمكم بالحضور هذا المساء وقبولكم توزيع الشهادات على هؤلاء التلامذة كما انني اشكر هذا الحفل الكريم من سيدات وسادة على تشجيعهم ايانا بالاشتراك في هذه الحفلة العلمية التي ترون ثمرتها ماثلة امامكم من اولئك الشبان الاقوياء الذين انضموا الى الجيش العامل في رفع مستوى الثقافة والتهذيب في هذه البلاد .

العلم والحياة

يا صاحب الفخامة !

سيداتي وسادتي :

لئن شئنا ان نضع حداً فارقاً بين الانسان وبقية المخلوقات ، ونقر له بميزة ترفعه عنها جميعها ، فما نتبين ذلك الحد الفارق ، ولا نجد تلك الميزة الرافعة الا في عقله وشعوره . فهو بهذه يبذُّها ويمتاز عليها ، وبقوتها يظل مندفعاً نحو الكمال ، هدف الحياة الاسمى، والغاية القصوى من كلّ جهد يبذلُ فيها .

ولقد وُجد الانسان على الأرض طفلاً ضعيفاً امام قوى الطبيعة الهائلة ؛ وجد اعزل من كلّ سوى عقله الغفل ، وبصيرته العشواء ، فاستهول تلك القوى وخشي سطوتها ، وعجز عن ادراك كنهها ، فلم يرَ بدّاً من عبادتها ، فاتخذ له من الجوامد والاحياء اربابا ، وجعل له اليها كلما نابته نائبة منابا ، ولكنه شعر اخيراً ان قيودها ترهقه ، وادرك ان في مقدوره التمرّدَ على حكمها ، واضعاف صولتها ، فأرهف عقله واقبل اليها مشهراً سيفه ، وما برح يعمل في كبح شكيمتها ، والقبض على ازمتها . وكل جهد انفقه في تلك السبيل هو جهد في العلم ، وكل نتيجة وصل اليها هي احدى نتائجه .

فالطبيعة ابداً ضدُّ كل ضعيف ، الطبيعة عدوّ كلّ من استسلم اليها،

ورضخ لأحكامها ، الطبيعة تدوس من لم يقهرها ، ويقبض على زمامها ، وما تخضع الطبيعة الا بالعلم ، ولا تعنو الا لجبروته ، فالعلم دليل الحياة ، وعنوان القوّة ·

ولقد كان العلم يتخذ في مبدا امره زينة وفخراً ،وكان العالم العلامة من حفظ عن ظهر قلب قسطاً اوفر من سواه · ثم جاءت القرون الوسطى فاقتُصِرَ منه على ناحيةٍ واحده ، هي عبادة الله والترنم بمجمده ، حتى اذا جاء الجيل الثامن عشر ، بدئ بتمحيص الحقائق ، والتروّي في ادق الدقائق ، وصار الناس يتعلمون العلم ليوسعوا اكناف عيشهم ، ويستمتعوا بأوفر قسط من الراحة والهناء ، مدّة اقامتهم في هذا العالم ، عالم الفناء ·

وما احسب ان بينكم من ينكر ان الانسان قد ضرب بسهم وافر في المدنية ، وان ذلك قد آل الى ازدياد سعادته ورفاهيته ، فلو سألنا الآن انفسنا ما الذي ادّى الى ازدهار هذه المدنية ؟ اظنها لا تتلكأُ في الجواب ، وها هي تقول في وثوق وصراحة : انّ العلم ، المعارف الصحيحة النافعة ، قوام مدنيتكم ، العلم الذي ينمي الثروة ، ويزيد الى قوّة الانسان قوّة ، ويمهد له ما يعترضه في حياته من العقبات الطبيعية ، هو أسُّ رقيكم وتقدمكم تصوروا العالم وقد تجرد من نتائج العلم ، فكيف ترونه يكون ، والى اية حال يرتدّ الناس وينكصون ؟؟ ايبقى بعد ذلك للانسان شيءٌ من مظاهر عظمته وسلطانه ؟ اما كان حرياً ان يعود الى تلك الحياة « الحالمة » التي كان يعيشها اباؤنا الأولون ؟ وهل تعود له ميزة على الحيوان الاعجم ، اللهم الا ذلك العقل الذي كان هاديه في البحث عن اسرار الطبيعة واستكناه

كامن قوتها ؟

الا لقد كان العلم نوراً اضاء للبشر فهتكوا به حجب الجهل وما تعلق باذياله من تعصب وجمود ، لقد كان سيفاً قضى عَلَى السحرة واباطيلهم والمشعوذين وترهاتهم ، لقد كان مرشداً للانسانية في سبيل السعادة ، بما كشف لها من جمال وروعةٍ في الوجود ، حبانا بعيون فوق عيوننا، وامدنا بأيدٍ تعضد ايدينا. به ذللت قوى الطبيعة وسخرت لخدمة البشر ، وبه استطاع الانسان ان يباري الطيور في ابعد اجوائها ، والحيوانات عَلَى مدارج غبرائها ، والأسماك في اللجي من مائها ، فهو هو الذي اوجدا هذه السيارات التي تطوي من الارض في ساعة ما كنا نحتاج في قطعه الى ساعات بل ايام. وتلك الطيارات التي اصبحت تذرع السماء وتشق اجواز الفضاء ؛ وتلك المدن الماخرة في عُرض البحار ، والقطر البخارية والأسلاك البرقية والمحادثات الاثيرية ، وجميع تلك المخترعات التي جعلت العالم كله اشبه بمدينة واحدة سكانها على اتصال دائم . وحسب العلم ان يكون قد اخضع اعظم جبابرة الطبيعة .... البخار والكهرباء ، وان في ما يقوم به هذان الجباران من الخدمات الجليلة والأعمال العظيمة ، ما يكفي للتدليل عَلَى مبلغ قوته وتأثيره . واين منا لولا العلم ، تلك الآلات التي تتم من العمل في لحظة ما لا يقوم به المئات من العمال في ايام ، وباتقان تعجز عن دركه يد الانسان ؟ وفي اي واد كان يهيم العالم الآن لولا ان اوجد العلم هذه المطابع التي تبث نوره ؟ ولكم خفف العلم من ويلات هذه الانسانية !! فلقد انتصر الطب به على امراضٍ كثيرة ،وهو الذي هدانا

الى اشعة رنتجن ، تلك الاشعة التي ما ان تسلط عَلَى المرضى حتي تشفيهم من الكثير من امراضهم ، دون ان يلجأوا الى مشارط الجراحة ، ودون ان يتوجروا صنوفاً من صاب الادوية والعقاقير ، ثم ها هو يوالي جهوده ليعيد الشيخ الفاني شاباً في عنفوان شبابه

هذا قلّ من كثر مما تفضل به العلم والمشتغلون به على الحياة ، هذا ما تسمح لي الدقائق الخمس التي صرّح لي الكلام فيها ان اقوله · ولتتمة الموضوع احيلكم الى حسكم و بصركم ، فهما واجدان دون شك في كل مكان ، دلائل قائمة واصواتاً صارخة ، عَلَى ان العلم حياة ، العلم نور للبشر وقوّة في ايديهم ·

بيد أن ثمة قوماً ينقمون على العلم انه استخدم وسيلة لعمل الشر وافساد نظام العالم وطمأنينته ، فلهؤلاء ان يعلموا ، ان ليس الذنب ذنب العلم ، وانما هو ذنب الطبيعة البشرية التي فطرت عَلَى الشر · وعلى كل حال فما من ريب عندي ان العلم دليل على الحياة حتى في آلات الموت التي يوجدها ·

ولنذكر في الختام ان العلم لا يهرم ولا يشيب وليس له حدّ ينتهي اليه ، او طرف يقف عنده فهو ابداً في تقدم ، وهو ابداً يدأب في السعي لازاحة الستور عن وجه الحقيقة · وقد اخذت الأقاويل الآن تنتشر بقرب نفاد الفحم الحجري وزيت البترول من العالم ، وبأنه لن يمضي طويل زمن حتي تمسي الأرض عاجزة عن اشباع اهليها · وان هذه الترجيمات تبعث الرعب في نفوس السامعيها ، فأحرِ بها ان تدني الموت من ارواح المتحقيقها ، على ان العلماء لم يستنيموا الى ما سمعوا ، بل اخذوا

يستحثون قرائحهم حلّ مشاكل احفادهم ، وقد بدأت جهودهم تكلل بالنجاح، فهاهم ينبئوننا ان في الهواء مواد زلالية صالحةً طعاماً وانه يمكن تحويل الاخشاب الى مواد سكرية بتسليط البكتيريا عليها. وعمّا قريب سيحللون مقادير كبيرة من الهواء الى عنصريه الرئيسيين الاكسجين والهيدروجين، و يستخدمون كلاً منهما علَى حدةٍ وقوداً. واذن فليس يستبعد ان يأكل بعضنا من الاغذية المصنوعة من الهواء واخشاب الاشجار ، وليس غريباً ان ندفع بعد حين ثمن الهواء المحلل الذي استخدمناه في ضوئنا ووقودنا ، بل ليس بدعاً الاّ يترك بعضنا هذه الارض حتى يروا سكان القمر او سواه من السيارات! فحيا الله العلم والعاملين به !!.... والسلام عليكم ....

التربية والتدريس
وعلاقة المعلم بهما

يا صاحب الفخامة

سيداتي ، سادتي :

اتشرف بأن اتقدم اليكم بكلمتي هذه المعبرة بلساني ولسان اخواني وزملائي خريجي الكلية العربية ، عن عظيم الحب والاخلاص الذي يرف به فؤاد كل منا نحو هذا المعهد المحبوب .

ان احتفلت بنا الكلية في مثل هذه الآونة ، فانما منحتنا الفرصة السانحة لأن نحتفل بها وان نكشف لمثل هذا الجمع الحافل الكريم عن سمو

مبادئها التي تتعهد زرعها في نفوس طلابها.

ولم اجد ايها السادة موضوعاً اقرب لهذا الغرض من «التربية والتدريس وعلاقة المعلم بهما».

سيداتي، سادتي

في الآونة التي ظهر فيها الانسان الاول معرّضاً لعوامل المحيط، بزغت التربية، اذ ليست التربية الا تكيف الانسان بعوامل محيطه. عاش الانسان القديم في محيط بسيط ثم اخذ محيطه في التعقيد والاتساع وجعل هو يتكيف شيئاً فشيئاً بعوامله المتقلبة المختلفة والتي هو بسنن الطبيعة راضخ لها.

وبمرور الاجيال والدهور اصبحت التكيفات الضرورية المختلفة التي قام بها الانسان في الاوقات المتغايرة، مبعث الغرائز. واثر هذه الغرائز التي اصبحت فعالة في الانسان والتي جعلت تقرر سلوكه هو التربية.

كان الانسان ولا يزال يرضخ الى العوامل الطبيعية التي يرضخ لها الحيوان. غير ان الحيوان مسوق في تربيته، تحت تأثير عوامل واحوال بسيطة تكاد لا تتغير ابداً.

والتربية عند الانسان تشمل اكثر من الرضوخ الى العوامل الطبيعية التي تحيط به. فمحيطه ليس كمحيط الحيوان ثابت لا يتغير بل في تقلب ورقي دائمين. اضف الى ذلك ان الانسان غير مسوق في تربيته.

في البدء عاش الانسان منفرداً، فكانت تربيته هي اجابته على عوامل

الطبيعة فقط ، ثم اصبح يعيش جماعات ، واصبح ذا عائلة ، فقبيلة ، فبلد ، فمدينة . اي اصبح له محيط اجتماعي ذو قوانين عليه ان يتكيف بها . ومع ممر الاجيال اخذ الانسان يجمع اختباراته المختلفة واصبح لا يتلقف تربيته من الطبيعة فقط بل ومن ايدي الناس ايضاً .

منذ بدأت العائلة ، خلق للانسان محيط جديد عليه ان يستعد له بنفسه او ان يلجأ لابويه لحضانته . اذ اصبح ليس بكاف لحياته المستقبلة الارتباطات والمعدات التي جهزته بها الطبيعة قبل الولادة وانما على التربية ان تقوم بذلك بعد الولادة .

واذا تبصرنا في احوال صغار الحيوانات وجدنا بعضها يعيش معتمداً على ابويه اياماً واخرى بضعة شهور ، بخلاف الانسان فيظل طفلاً اعواماً طوالاً يتكل في شؤونه على ابويه . ذلك لان مستقبله الذي سيداهمه اشد تعقيداً من مستقبل اي كائن آخر .

يلبث الطفل مدة تصل الى سن ٢١ وهو فيها يستعد بمساعدة وارشاد ابويه لاستقبال مستقبله المدلهم . وفي هذه المدة يتم ارتباط العلاقات العصبية والتداعيات الضرورية للبقاء .

وجدت التربية منذ وجد الانسان وكان معهدها الطبيعة مباشرة ، ثم اضيف الى ذلك العائلة فالقبيلة ، يتعلم ما هنالك من عادات واساليب حيوية او اجتماعية او خلقية، ومع ذلك فقد ظل الرجل اجيالاً بعيداً عن طور التدريس .

تعددت عوامل المحيط وكثرت المؤسسات الاجتماعية وازدادت الاشياء الجديدة التي على المرء ان يتعلمها فشعر الناس بالحاجة الى ما يعرف « بالمدرسة » فاسسوها ·

والمدرسة : « هي نظام يرضخ الفرد بواسطته الى محيط اصطناعي لكي يتمكن من القيام بالتكيف باقل نفقة واعظم كفاية » · ففي المدرسة لا تترك تربية الطفل لعوامل الطبيعة تتصرف به كيف تشاء · ولكن يوضع تحت اختبارات وعوامل اصطناعية منظمة ويدرب عليها وبهذا : ١ — يوفر عليه الوقت في استعداده للحياة ٢ — ويصبح في وقت زهيد عضواً نافعاً يخدم المحيط الذي هو فيه

وعند ذكر المدرسة يتبادر الى الذهن الاغراض التربيوية التي يجب ان نوجيها الى الطلاب وواجب المعلم تجاهها

واغراض التربية ، ايها السادة ، تختلف باختلاف الامم بل باختلاف الاشخاص ، والناس في ذلك مذاهب · على ان التربية الحديثة ترمي الى ما يعرف « بالكفاية الاجتماعية » اي العمل نحو نجاح الفرد ورفاهيته مهتماً بصالح المجموع الذي هو جزء منه في نفس الوقت ·

فالاهتمام بتربية الفرد الفكرية والجسمية والخلقية كفرد ، ضرورية جداً · اذ لا يمكنه ان يخدم المجموع الذي يعيش فيه خدمة تامة اذا لم يربّ في نفسه القوى التي وهبته اياها الطبيعة · والاهتمام به كعضو منسجم في المجموع ضروري ايضاً اذ ان لم يشترك الفرد في الحياة الاجتماعية فلا يمكن ان يصل الى ذروة الكمال · ولا تناقض بين صالح المجموع

وصالح الفرد، ما دام كل من يفقد حياته لصالح المجموع يجدها فيه ثانية.

وقبل كل شيء يجب الاهتمام بايجاد الفرد القوي جسديًا، اذ منفعته تتوقف على قوة بدنه وهذا يؤثر على قواه العقلية. ثم يهتم بقواه الفكرية فالخلقية الاجتماعية التي ترمي الى تأسيس مبادئ ومثل عليا في خدمة المجموع وفي الفضائل الخلقية.

فعمل المدرسة والمعلم اذن تعويد الطلاب على وجهات التربية المختلفة التي ذكرناها. اذ ان العادات بذور الاخلاق والسلوك. ويجب ان تزرع فيهم الفضائل الاجتماعية كالمحافظة على الوقت والترتيب والنظام والاخلاص والشرف والنظافة البدنية والخلقية والوطنية.. الخ

وعلى المعلم ان يعالج عمله وهو شاعر كل الشعور باغراض التربية وبالعوامل التي تؤثر على اساليب التربية والتعليم. فالمدرسة بحسناتها وسيئاتها وبيئة الطالب، وفوق ذلك الطالب نفسه بما فيه غرائزه ومحركاته ومقدرته يجب ان تكون موضوع درس عميق من قبل المعلم.

وعليه ان يذكر ان الطفل الذي هو موضوع التربية وغرض التدريس كائن حي له جسد اجتماعي، يعيش مع غيره من بني جنسه. ثم انه ذكي له ميول وغرائز اولية يمكنه ان يتخذها واسطة كبرى في تشويقه لتلقف الدروس وفي جلب انتباهه، كغريزة اللعب والبناء والمباراة والتقليد، والاستغراب وغريزة التجمع والسيادة.

ومن الضروري ان يدرك اهمية كون الدماغ عضو العقل.

اي ان تنمية مناطق الحس والحركة في الدماغ منم للقوى العقلية من حس وادراك وتفكير . ثم اهمية علاقة الجسم بالعقل ايضاً وان المعارف انما تأتي عن طريق الحواس فيجب تربيتها اولاً . وان العقل الصحيح في الجسم الصحيح

هـذا المعلم الاولي هو الذي تسعى هـذه الكلية الى انقاذ بلادنا المحبوبة من غياهب الجهل بواسطته.

فلله هذا المعهد المحبوب وفي سبيل الله والوطن والاخلاص في الواجب ما قام به اعضاؤه الكرام وما بذلوه من مجهودات . والسلام

عبد القادر صالح

ثمرة الجهود والمدرسة

صاحب الفخامة !

سيداتي : سادتي !

يقضي الطلاب في معاهدهم العلمية سنين معدودة تبذل في اثنائها الجهود الكبيرة في سبيل تثقيفهم وتهذيبهم ، ثم يتقدم الناجحون منهم في النهاية لأخذ شهاداتهم وكلهم آمـال ، ولسان حال بعضهم يقول : لقد اكملت الدرس واحرزت الشهادة فما علي الا مباشرة الأعمال !

يقول ذلك ظناً منه ان الشهادة غاية الغايات ونهاية العلم وخاتمته ، فاذا ما خرج الى مدرسة الحياة الى ميدان العمل واصطدم بالحقيقة بان له ان العلم كله لا يحصل في المدرسة ، وان مجرد الحصول على الشهادة لا

يغنيه عن متابعة الدرس ومواصلة الجهود في مستقبل حياته ، وان مايحصل في المدرسة ليس الا قطرة من بحر زاخر او ذرة من عالم واسع لا يبلغ غايته ولو عكف عليه مدى الحياة . عندها تنقشع امامه سحب الوهم والخيال فلا يعود يرى في الشهادة ، سوى الاعلان بابتدائه في طلب العلم لا بانتهائه منه . عندها يتأكد من ان مهمة المدرسة غير مقصورة على تلقينه وامداده بما يحتاجه من المعلومات في حياته بل هي اعظم واشد خطورة من ذلك ، عندها يشعر بعظيم المسئولية الملقاة عَلَى عاتق المعاهد العلمية فلا يعود يرى في الثقافة وحدها الثمرة الحقيقية لجهودها العظيمة ، اذ من اليسير — ايها السادة — ان يتوسع الفرد في الثقافة ويستبحر فيها ما شاء فيحوى معارف الاولين والآخرين ، غير ان هذه الثقافة تبقى شيئاً ميتاً لا قيمة له ما دامت النزعة رديئة ، بل تبقى هذه الثقافة ، مخزونة في الاذهان وكانها مخزونة في بطون الكتب فهي لا تمتزج بالدم ولا تتمثل في الجسم حتى تستند الى نزعة صحيحة قوية .

فاثار الجهود المدرسية تقاس ، على وجه العموم ، بهذين الشيئين : بسعة الثقافة اي مقدار العلوم والآداب التي يثقف بها الطلاب : وبصحة النزعة التي تنزع اليها تلك المدرسة في تثقيف طلابها وتهذيبهم . فان عملت على تربيتهم على مبدا اجتماعي بحيث تأتي لهـا هيئة اجتماعية راقية خليقة بالمحبة والاحترام كانت جهودها مثمرة ومساعيها ناجحة مشكورة ، وان اقتصر عملها على ادخار المعرفة وترقية الذوق في الملبس والماكل والمشرب

وتمييز الطلاب عن غيرهم بانهم ابناء مدرسة وانهم من شباب العصر ، ان اقتصر عملها علَى ذلك وما اليه كانت جهودها ضائعة غير مثمرة ومساعيها حابطة غير مشكورة ، اذ الغرض الاسمى من التربية في هذا العصر اعداد الفرد للحياة في المجتمع الراقي . فالمدرسة التي لا تصوب جهودها نحو (الكفاية الاجتماعية) لا يمكن ان ينتظر من طلابها استثمار تلك الجهود استثماراً يعود على المجموع بالفائدة المتوخاة .

فالى الكفاية الاجتماعية وحدها : الى الاستقامة في القول والعمل ، الى ضبط النفس بتقويم ميولها ورغباتها ، الى الميل الى التعاون والمحبة ، الى تتميم الواجب ، الى تقدير الوقت ، الى التفاني في خدمة المجموع ، الى التضحية في سبيل السعادة العمومية ، الى نحو ذلك من المبادئ والخصال التي تضمن للفرد عيشة راضية في بيئة اجتماعية راقية ، الى مثل ذلك يجب ان توجه الجهود المدرسية والسلام .

شريف برزق

تعليم الجغرافية للاطفال (١)

ولاجل ان تكون هذه الدروس مفيدة ومؤثرة نلفت نظر المعلم الى ثلاث نقاط تحتاج الى انتباه خاص :

(١) الجهة (٢) المسافة (٣) حالة الجو

---

(١) المقالة الرابعة في هذا الموضوع

اولاً : الجهة :— من الضروري ان نقرر بوضوح احدى الجهات على البوصلة ومن ثم نتوصل الى تقرير الجهات الاخرى . وهناك طرق كثيرة للقيام بهذا العمل فيستحسن في بعض الاحيان ان نبدأ بالجنوب وقت ما تكون الشمس في اعلى مواقعها ومن هذا نجد الجهات الاخرى . فان الظل الحاصل من عصا يعطيك خطين يتجه احدهما الى الشمال والآخر الى الجنوب . وعليك ما امكنك، ان تشير الى موقع النجم القطبي والمشيرين وتعود الاطفال ان يكتشفوا الجهات في الليل والنهار على السواء . فمعرفة الجهات يجب ان تنمو شيئاً فشيئاً مع شعور الطفل وادراكه لان هذه المعرفة ضرورية، ويتقنها الطفل بالمراجعة المستمرة اكثر مما لو سمع دروساً يقتصر البحث فيها عليها .

ومن الواضح ان محاولة فصلنا الجهة عن المظاهر الطبيعية الاخرى يجعل عملنا شاقاً لنا ولاطفالنا الصغار . فالاطفال الذين هم اكبر سناً اي الذين ما بين السابعة والعاشرة من العمر قد نسوقهم الى تفهم التغيرات والارتياح اليها، تلك التغيرات التي تلازم تغيرات الجهة . كلما سرنا شمالاً مثلاً برد الجو وكلما سرنا جنوباً ازدادت الحرارة . هذه التغيرات يجب ان تعزى الى اختلاف ارتفاع الشمس عامودياً عن الارض ويسهل حفظ مثل هذه الحقائق اذا ارتبطت بقصص عن الشعوب الذين يعيشون في تلك المناطق .

وهناك نقطة اخرى مهمة : وهي ان المدن والبلاد وهي موجودة في الحقيقة ولها موقع معين . ولكي نساعد الطفل على ادراك مثل هذه الحقيقة

يجب ان ندله عَلَى الجهة التي توجد فيها هذه المدن والبلاد وان يتجنب تلك العادة السطحية المضرة التي يستعملها البعض في الاشارة الى الشمال على القسم العلوي من الخريطة بل يجب ان نشير الى الجهة الحقيقية التي تقود الطالب نهائياً الى ايجاد المكان المطلوب

ثانياً : المسافة :— ان فهم المسافة فهماً جيداً هو امر حيوي غاية في الاهمية ففكرة البعد في الجغرافيا لا تفصل الاطفال البعيدين عن بعضهم البعض بل تزيد لذة الموضوع وجاذبيته · واحسن تقدير للمسافة هو الزمن · فان العامل المهم ليس تقدير المسافة بالميل او اليارد بل بالزمن الذي يستطيع المرء ان يقطعها مشياً على اليابسة انما الفرق الوحيد في ذلك ان نتصور مقدرتنا على المشي فوق الماء وليس في ذلك صعوبة للاطفال الصغار · (ومن الممكن ان يضاف هنا الوقت الذي يتمكن القارب فيه من قطع المسافة ذاتها والقصد من ذلك ان تتألف في الطفل فكرة عن المسافة ولا يمكن حصول هذه الفكرة الا بتوحيد الاسلوب) والمهم الا يكتشف الزمن المحدود الذي يتمكن فيه الصف ان يقطع مسافة معينة مشياً · ومن المفيد ان نقرر معدل المسافات التي يمكن قطعها في اسبوع واحد · ويستحسن اعتبار كل اربعين او خمسين ميلاً وحدة لان المسافات في خرائط القارات تمثل بالقيراط فالقيراط اذن يصبح يمثل سفرة اسبوع · ومن الضروري اختبار المسافات مع الاطفال الصغار دائماً ومع الكبار من آن لآخر · ومن الصعب جداً ان يتصور الانسان الارقام الكبرى لتلك المسافات حينما لا ترى امامك سوى مسافة تمتد

بصع بوصات ممثلة عَلَى الخريطة ، بل ما اقل معنى قولك حتى للكبار ان عرض المحيط الاطلسي الذي بين ليفربول ونيويورك هو ٣٠٠٠ ميل فاذا كان الامر كذلك مع الكبار فكيف بالصغار الذين لا يدركون الا المسافات الكبيرة والذين قوة المقابلة فيهم ضعيفة ؟ الا تكون فكرة المسافة اوضح اذا قلنا للطفل انه اذا سار ماشياً عَلَى المحيط الاطلسي اليوم (مع الفرض بان هذا الامر ممكن) وصل الى نيويورك بعد ثمانية عشر شهراً من اليوم الذي ابتدأ رحلته فيه ؟ ومع كل هذا اليست هذه الطريقة التي بها يقدر اهل البادية المسافات في الصحراء وهم اصحاب مدنية قديمة ؟ فاذا سألت بدوياً كم عرض الصحراء اجابك تسعة اشهر ·

ثالثاً حالة الجو : — من الصعب جداً ايضاح حالة الجو للطفل الصغير لانه يكون متقلباً في حالات عديدة · ولا يمكن فهم المناخ فهماً واضحاً دون ان تفهم حالة الجو جلياً · والعاملان المهان اللذان يجب على الطفل ان يفهمها هما درجة الحرارة وسقوط المطر وهناك عوامل اخرى في المناخ كالرياح والسحاب وشروق الشمس يمكن تاجيلها الى وقت آخر واحسن الطرق للتوصل الى تفهيم درجة الحرارة للاطفال هو ان يبحث في الالبسة التي ترتديها الشعوب المختلفة فان الالبسة تتوقف على درجة الحرارة ودرجة الحرارة تتوقف الى حد معين على ارتفاع الشمس وقت الظهر · والشعب الذي يلبس الفرو ابداً تكون بلاده باردة جداً ، في حين ان بلاداً لا ترتفع الشمس في يوم الصيف فيها عن الافق لا تكون اشد حرارة

من وقت المساء عندنا [1] . واما سقوط المطر فصعب تفسيره ومسألة الثياب لا تساعد في شرح ذلك . ولحسن حظ الاطفال الانجليز ان الامطار في بلادهم تجهز امثلة متنوعة عنها . فقد يشير يوم رطب جداً عندهم الى نزول المطر في بعض المناطق الاستوائية وتدل فترة يكون فيها الهواء حاراً على المناطق التي يقل المطر فيها او قد نتوصل الى الشتاء عن طريق نباتات تلك المنطقة بل اذا كان الاطفال اكبر سناً فقد نستعمل قياس المطر بالمقابلة . بعد ان بينا مامر يصبح من الضروري ان نتوسع في تدريس التقاطيع الارضية ويأتي هذا بالطبع بعد درس الطبيعة الذي يبحث عن الصخور المحلية والتأثيرات الجوية التي تطرأ عليها . فالصخور التي نراها ما هي الا قطع كبيرة من ذرات من الحصى تشكلت بهذه الهيئة وبعض هذه الصخور تؤلف تلالا والبعض الآخر هضاباً . ويسقط المطر على هذه التلال والنجاد فتنشأ الينابيع التي تحفر مجاري في وسط الصخور واحياناً تنقل من الصخور مقداراً كبيراً فتؤلف وادياً واحياناً تكاد لا تؤثر عَلَى الصخور فتتركها كما هي . وحيثما يوجد تضاريس ارضية مختلفة يمكن للمعلم ان يأخذ الاطفال لفحصها تحت مراقبته فتكبر حينذاك الفائدة .

ولا تتوفر هذه الشروط دائماً وخصوصاً اذا كان الاولاد يسكنون في مدينة فيكتفي المعلم ببعض اشارات لا تخلو من فائدة في اثناء الدرس عن هذه التضاريس .

---

(١) اي في انكلترا

تخيل معي حالة المعلم مع طلابه فاننا نريد من الاطفال ان يتصوروا سلسلة جبال تغطي قممها السحاب في حين ان التل الوحيد الذي يعرفونه هو طريق منحدر في مدينتهم. ومع ذلك فهذا الطريق المنحدر صعب المرتقى فلنجعل تلك الصعوبة الاساسية النقطة التي يدور عليها شرحنا، ونبدأ بعد ذلك بعرض مناظر جميلة مختلفة لمنحدرات صعبة. وتلال عالية وجبال شاهقة مردفين كل ذلك بوصف شائق لاذ غير ناسين حياة القوم الذين يسكنون عليها ووصف المناظر التي تشرف عليها تلك المرتفعات الصعبة المرتقى.

وبنفس الطريقة المار ذكرها تبين الينابيع الصغيرة المتدفقة لنا بصورة مصغرة القوانين التي تؤثر في نشوء الانهار الكبيرة وتطورها. واننا نعجز عن ايجاد شقوق عديدة تشاهد فيها بعد يوم ممطر مجاري انهار في ادوار مختلفة من تطورها. فيتعلم الاطفال بدرس هذه الينابيع ان النهر يغير مجراه اذا اعترضته في طريقه احدى العقبات وان هناك تناسقاً بيناً في منعطفاته وان الجداول تصب فيه وان مصاب تلك الانهار ما هي الا بقعة واسعة تجزأت الى جداول صغيرة تفصل بعضها عن البعض اجزاء ضيقة من الارض. ويتعلم الاطفال بالمشاهدة حينذاك ماذا يعنون بقولهم منبع، ضفة، فرع، مصب، دلتا

ومن هذه الاختبارات ينتقل الاطفال الى درس مجموعة اخرى تضم انهاراً اكبر وينابيع اغزر فيدرسون شيئاً عن حياة سكان الانهار في العالم جاعلين الجداول الصغيرة التي سبق لهم مشاهدتها حلقة الاتصال بين تلك

الشروح المختلفة . وبطرق كهذه يمكن مساعدة اطفال المدينة ، بما تصل اليه ايديهم ، في تكوين افكار مضبوطة عن تلك التضاريس الطبيعية المختلفة .

ويستحسن في بادئ الامر ان ندع الطلبة يتعهدون بانفسهم الاشياء دون ان يصطنعها المعلم لهم ويجب ان يستعمل الاطفال صينية الرمل والنماذج المختلفة بتحفظ تام لئلا تنشأ في ذهنهم فكرة مغلوطة عنها . وبعد كل هذا اليس هناك من خطر اذا ظن الطفل ان الجبل المصنوع من معجون ال Plasticine اضأل منه اذا تطلع اليه من علٍ . وهلا يكون الخطر اكيداً اذا ظن ان المساحات الشاسعة للصحارى المترامية الاطراف تملأ فقط صفحة تلك الصينية الرملية التي تقل مساحتها كثيراً عن ارض غرفته . ومع ان هذه الصعوبة شديدة الخطورة يمكننا ان نستعمل النماذج بنجاح عظيم اذ تفهمنا تلك الصعوبة وصرفنا بعض الجهود في ازالة ما يعلق من سوء الفهم في اذهان الاطفال .

ولا ينكر احد فضل الصور المتحركة في المدارس اذ انها تسهل الشرح كثيراً فيشاهد الاطفال الآن على الستار الفضي مناظر خلابة لجبال شاهقة وانهار عظيمة وصحارى مخيفة تساعدهم كثيراً على تفهمها . وعلى كل حال اذا اجدنا الوصف النظري لهم يرى الاطفال انفسهم في حاجة ماسة لرؤية صور لها وذلك بلا ريب مما يدعو القائمين بامور التعليم الى ادخال السينما في المدارس .

فخري جوهريه

كيف تنبه قوة التفكير [١]

لقد جاء دور اسيء فيه استعمال كلمة « تفكير » الى حد اصبحت معه هذه الكلمة تفيد معاني عديدة وللآن لم يجمع العلماء على ما هو التفكير بمعناه الصحيح بعد . فمنهم من يقول « ان التفكير هو التأمل الثابت الفعال المتحذر في اي اعتقاد او صورة مفروضة من المعرفة والخبرة في نور البراهين التي تعضدها وتؤيدها . [٢] ومنهم من يقول ان ليس التفكير عملية شعورية ممتازة بقدر ماهو تنظيم الطرق الشعورية المطابقة في حال مشكل من الاحوال لأجل تنظيم الواسطة لادراك الغاية » [٣] فالتفكير يستلزم دائماً ابداً نقصاً في الترتيب ريبة وشبهة ، وتردداً في الرجع ، وطالما الحالة لبساطتها والفتها تتناول رجعا مرضياً بدون واسطه ، فليس ثمة حاجة للتفكير . وانما تنبه قوة التفكير فينا فقط عندما يكون الرجع قاصر غير واف بالغرض فكل ما يقوم به الناس من اعمال يومية ذهنية كانت او طبيعية لا يتطلب اعمال الفكر عند القيام بها لان الغريزة والعادة والذاكرة تكفي . وليس ثمة من حاجة لاعمال الفكر الا في الحالة المشكلة التي يكون الرجع فيها غير

---

(١) نقلت بتصرف من مقال للاستاذين :

George Drayton Strayer & Naomi Norsworthy

في جامعة كلومبيا

(٢) دبوي — كتاب كيف نفكر

(٣) ملر — كتاب بسيكولوجية التفكير

مرض كما تقدم · ولا يستعمل الفكر دائماً لاحداث عمل مرض حتى في الاحوال المستحدثة · فاتباع الانسان استعداده الفطري عند مجابهته وضعية جديدة وانقياده الاعمى لارشاد الآخرين واستعماله طريقة الخطإ والصواب في الرجع ورد فعله للحالة الراهنة كما فعل في الحالة الماضية التي تشبه هذه تماماً ورجعه بالقياس كل هذه طرق تصرف في الاحوال المستحدثة التي يكون نتيجتها في الغالب التنظيم الصحيح مع انه لا دخل للتفكير في احدها ·

ولا يستطيع ان ينكر انسان ان لهذه الطرق القدح المعلى في حل المشاكل وليس للتفكير دخل فيها اذ بها نجد لنا وسيلة سهلة نتخلص بها من طريقة التفكير المزعجة · وكم اسهل على الانسان قبول ما يقوله الغير والموافقة على جواب الكتاب لسؤال ما من ان يكلف نفسه مؤونة التفكير · فاتباع اول راي يعرض والجري على طريقه الخطإ والصواب والرجع الغير محكم على طريقة القياس كل هذه توفر ظاهرياً ، وقتاً وقوة كثيرين ولذا تتخذ هذه الطرق ويسير عليها اكثرية الجمهور في اغلب ظروف الحياة · ومن طبيعة المرء ان لا يكلف نفسه مؤونة التفكير الا متى كان التفكير هو الطريقة الوحيدة لاحداث الرجع · ونحن نفكر فقط عندما نكون مجبورين على التفكير · ومن المقرر انه باستطاعتنا ان نحل مشاكل كثيرة في الغالب حلاً مضبوطاً بطرق غير طريق التفكير وليس هذا فقط بل كثيراً ما نجهد انفسنا في التفكير فتكون النتيجة من جراء ذلك ان نصل الى استنتاج غير صحيح او ربما لم نصل الى حل ما بالكلية · تفكر قليلا في

السنين التي كرست للعمل في حل معضله علمية ومع هذافالنتيجةالتي وصل اليها في نهاية ذلك الوقت نقصت صحتها مما اوحته السنين التالية من معرفة وخبرة . وقديكون ذلك لضعف الاساس الذي بنيت عليه تلك النظرية او لاستماء معلومات غير صحيحة . تفكر فيما يجرونه اليوم من الاختبارات والتجارب العلمية في الطب والعلم والاختراع التي لا تزال ناقصة لنقص في المعلومات التي وصلنا اليها حتى الان ومع هذا ترى ان الفكر هو الرائدفي كل من هذه الحالات . لا يمكن ان نقدر بالنتيجة ، اذ قد نحصل على نتائج صحيحة حتى في الاحوال المشكله دون ان نحتاج الى تفكير . بينما يمكن الحصول على نتائج غير راضيةمع اننا قد نكون قتلنا المسئلة تفكيراً فالتفكير هو طريقة تتطلب تصرفاً معلوماً معيناً . هو تنظيم جميع المحلات الذهنية نحو هدف معلوم معين وليس هو اي حالة ذهنية . وفي بعض الاحوال المعلومة يكون هذا التصرف اثبت الاشياء للحصول على نتائج صحيحة وفي بعض الاحوال قد يكون هو الوحيد ولكن النتيجة هي ليست التفكير وصحتها لا تميز الطريقة عن غيرها .

يجب ان لا نستنتج مما تقدم انه بما ان التفكير صعب ومحدود في طبيعته قد منحت قوته بالغي سن الرشد فقط . كلا بالعكس فقوة التفكير متأصلة في نوع الانسان منذ البدء وتأخذ بالتطور شيئاً فشيئاً كما تفعل جميع القوى الفطرية ، وقد تظهر قوة التفكير في الاطفال الذين هم دون الثالثة من العمر .

حقاً ان الاحوال التي تدعو لاظهار هذه القوى هي بسيطة بذاتها

وقد يراها المراهق طفيفة اذ ان هذه الاحوال تكون مرتبطة بلعب الطفل الا انها بوقوعها تدعو الى تنظيم الواسطة للوصول الى الهدف وهذا هو التفكير . فاللعبة المفقودة ، وغياب رفيق اللعب ، وكسر الآنية وقصف الرعد كل هذه ومئات مثلها من الحوادث اليومية من الوسائل التي تدعو لاثارة التفكير في الطفل . ليس المهم في التفكير نوع الحالة او عظمتها وانما المهم التصرف في تلك الحالة . فعدم صحة مقدمات الطفل ونقصها وعدم تنظيمها كثيراً ما تؤدي الى نتائج غير صحيحة وقد يكون تفكيره حتماً صحيحاً . والفرق بين الطفل والمراهق في هذه القوى هو فرق في الكمية لا غير فكلاهما حائز على هذه القوى .

والاشياء الضرورية في عملية التفكير هي :—

١) حالة الريبة وشبهة او عدم تثبت ينتج بحكم مؤجل .

٢) تنظيم وادارة الحالات الذهنية بالنظر الى هدف مقصود .

٣) وضع انتقادي يتضمن انتخاب وطرح ما يعرض من الاراء .

فالاعتراف بنقص في الترتيب والشعور في حاجة الشيء لم نملكه هو الدافع الوحيد للتفكير . فهذه الحالة المشكلة التي تسفر عن حكم مؤجل ، والتي سببها عدم ملاءمة المعرفة الحاضرة للواقع يمكن ان نحصل عليها بمناسبة اي وضعية كانت .

فالمفكر الذي يجابه موقفاً وتكون معلوماته الحاضرة عنه غير ملائمة يميز الصعوبة فيؤجل الحكم ولا يتسرع الى النتيجة بل يأخذ على نفسه ان يقتل المسألة تفكيراً . ولاجل ذلك وجب عليه ان يجمل هذه المسألة

نصب عينيه دائماً ابداً ويدأب على العمل في حلها متجنباً ما يقوم بطريقه من العوائق والعقبات . وهذا بالطبع هو الوضع الانتقادي الحذر تجاه كل ما يعرض من الاقتراحات والاراء ، فكل ما ينفع ويساعد عَلَى الوصول الى الهدف يمكث وما عدا ذلك يذهب هباءً منثوراً . وحيثما يكون التفكير يكون النقد والاختيار والطرح لما يعرض من الآراء فالمهم في التفكير اذاً ان يكون هناك حالة ريب وشبهة مع استقصاء مطول ومنظم .

ولاجل ان تثبت هذا الوضع الانتقادي لانتقاء وطرح واقتراحات وآراء بالنظر الى هدف لا يمكن ان نقبل هذه الاراء عندما تطرح امامنا كمفردات ثم تتبع . قديكون مثل هذا التصرف ممكناً حينما لا يكون هناك هدف يدير العملية الذهنية فعندما يكون الهدف هو المدير نضطر الى تحليل الاراء وتجريد ما هو صالح منها ومساعد لحل المسألة التي نعالج حلها . وقد ينشأ التفكير لان ليس هناك وحدة تامة لدينا تعطي رجعا مرضياً للحالة الراهنة فيجب تحليل كل وحدة تمر بنا . وقد يبرز من جراء ذلك بعض الاقسام او العناصر ، او بعض علاقات وتلميحات او وظائف فنحقق (نفحص) كل منها بدوره فاذا تبين لنا عدم نفعها لغايتنا المنشودة نرمي بها عرض الحائط . واذا تبين لنا نفع عنصر او علاقة ماتقبض عليها ونختلسها من رفاقها فتصبح محوراً يرتكز عليها سلسلة اقتراحات واراء تالية . ولايضاح ما تقدم نأتي بالقصة الاتيه التي ذكرها دبوي في كتابه « كيف نفكر » قال يوجد عمود ابيض بارز افقي من اعلى ظهر السفينة التي اقطع بها النهر كل يوم وعلى رأس هذا العامود كرة مطلية بالذهب . وقد تبادر لذهني

عند رؤيته لاول مرة انه عمود راية وقد ثبت هذا الاعتقاد ما كان له من لون وشكل وكرة مذهبة، ولكن سرعان ما قامت الصعوبات وتقدمت العوائق وتسربت الشكوك . كان العمود افقياً وذلك مكان غير عادي لعمود الراية . وعدا ذلك لم يكن هنالك بكرة ولا حلقة لاجل ان يربط به العلم وايضاً كان هنالك عمودان عامودیان في محل آخر من السفينة حيث كانت الاعلام تخفق احياناً . واذن فقد كان من المحتمل ان لا يكون هذا العمود عموداً للراية . ثم جعلت اتصور كل ما يمكن ان يكون لهذا العمود من غرض وانظر بعين الاعتبار الى اي من هذه الاغراض هو اكثر تلاؤماً

١) ربما كان للزينة . ولكن استبعدت هذه الفكرة وطرحتها جانباً لوجود اعمدة مثله في سائر السفن كبيرها وصغيرها نبيلها وحقيرها جيدها ورديئها

٢) ربما كان طرفاً لتلغراف لاسلكي . ولكن استبعدت الفكرة ونبذتها لنفس الاعتبارات السابقة، دع عنك ان انسب محل لطرف التلغراف اللاسلكي يكون في اعالي السفينة فوق غرفة المراقب للسفينة .

٣) ربما كان الغرض منه أن يبين الوجهة التي تقصدها السفينة . وتأييداً لهذا الاستنتاج قد اكتشفت ان العمود كان واطئاً من مكان المراقب حتى يستطيع مسيّر دفة السفينة رؤيته بسهولة . وعدا ذلك فقد كان راس العمود علَى مستوىً اعلى من قاعدته بنسبة تمكن المراقب ان يرى من مكانه بروزه في مقدمة السفينة . وبما ان وجود مثل هذا العمود في سائر السفن كبيرها وصغيرها نبيلها وحقيرها ضروري لهذا الغرض

قبلت هذه الفرضية لاحتمالها. وقد استنتجت أن العمود قد نصب لأجل ان يدل المراقب على الوجهة التي تتجه اليها السفينة لتساعده على ادارة دفتها بالضبط

ان المسألة التي كان يراد حلها هي ايجاد منفعة عمود الراية وبما انه لم يكن هناك بيان ملائم حصل عدم التثبت فتأجيل الحكم فتفكير لايجاد الجواب. وقد محص كل من الآراء وحدد بموجب الحقائق والمشاهدات والهدف فالاقتراحات التي قدمت بشأن العمود كانت حمل الراية، الزينة، طرفاً لتلغراف لاسلكي. وقد محصت كل هذه وضرب بها عرض الحائط والاقتراح الاخير الذي يقول ان الغرض من العمود هو هداية المراقب الى الوجهة التي تتجه اليها السفينة قد اقترح لانه ظهر لدى التحليل انه محتمل ان يكون لذلك الغرض. فخاصية العمود، موضعه وكونه يشير الى وجهة السفينة هما المشاهدات الضرورية لحل المسألة. ولذا بدون طريقتي التحليل والاستخلاص لا يمكننا الوصول الى استنتاج او حل مرضٍ. ويمكن تسهيل طريقتي التحليل والاستخلاص بطرق ثلاث:— اولاً تحقيق وفحص الاشياء بدقة شديدة واحداً واحداً. ثانياً بتنويع اتصال الاشياء وملازمتها لبعضها. ثالثاً بمقارنة الاشياء ببعضها.

قد تتسلط قوانين الاستعداد والتمرين والنتيجة على التفكير كما تفعل مع سائر العمليات الذهنية. فالتفكير هو غير مستقل عن العادة فليس هو الا معرضاً لقوانين العادة في مواضع معلومة معينة. وقد تظهر استحالة هذه الفكرة لاول وهلة لانه كما بينا في هذه المقالة ان التفكير يحدث حينما يكون

الرجع غير مرض وحينما لا تكون معلومات الماضي ملائمة للواقع. ومن جراء ذلك التفكير قد تحدث ارجاع لم نعهد مثلها في المواقف الشبيهة بمثل هذا الموقف الذي نحن فيه، وما ذلك الا لفعل قوانين العادة. ولا يغرب عن بالنا ان الطريق التي نفعل بها قوانين المشاركة والجمعيات لا تجعل مجموعة احوال او مواقف جسيمة تكون مرتبطة بمجموعة ارجاع وخصوصاً في الانسان،فان الاحوال تفرق على الدوام في عناصرها وهذه العناصر هي مرتبطة بالارجاع. والارجاع تنحل الى عناصرها وهذه هي المرتبطة بالمواقف. فالتحليل آخذ مجراه على الدوام وذلك من جراء فعل هـذه القوانين، ولو لم تكن الحالة كذلك لما وصل المفكر الى هذا التحليل، وقد يظهر جلياً عندما يجابه المرء مسئلة لا يستطيع حلها. فاذا لم ينحل الموقف الى عناصره واذا لم يبرز العنصر اللائق واذا لم تعط الاشـارة المناسبة يبقى عاجزاً عديم الحيلة وكل ما يستطيع عمله هو ان يثبت ويتمسك في المسألة وينتظر. وعندما نعرض عليه الروابط يختار منها ما شاء وينبذ ما شاء وهذا كل ما يستطيع عمله. فقوة النابغة والمخترع والمفكر الهائلة في اي ميدان كان ما هي الا معرض لقوانين المشاركة في حالة اشتغالها بعناصر دهائية

لقد يفشل الطفل في تفكيره غالباً لانه يبني رجعه على المشابهة لما سبق له اختباره، فنحن نلاحظ هذه الحقيقة وننتقده عليها ولكنه ينجح لنفس السبب ولاستعماله ذات القوانين. لقد بين لنا جيمس ان الربط بالمشابهة الذي هو من الانواع البارزة في التفكير ان هو الا قانون العادة

مشتغلاً بعناصر مشاهدات جديدة·

ان الاسباب في اخفاق المعلمين والمربين في تعليمهم انشاء التفكير الصحيح هي عديدة :

(١) نقص في الادمغة التي تشتغل في الاصل وهي عبارة عن الصلات بين العناصر الدهائية وبين العلاقات الخ ·

(٢) نقص في المعرفة الناشئة عن اختبار ضيق او عن ضعف في الذاكرة ·

(٣) نقص في عادتي الانتباه والنقد الضروريتين·

(٤) نقص في قوة العمل الذهنية والمعنوية على احداث رضى وذلك ناشئ عن الاستعداد الفطري والتربية ·

(٥) نقص في القوة على العمل المستقل وما ذلك الا لضعف في التربية ·

ولا تستطيع المدارس سد فراغ النقص الناشئ عن نقص في القوى العقلية · وقد تستطيع المدارس ان تزود الطلبة بالمعارف والمعلومات التي لا غنى للطالب عنها بل يجب عليها

ولا شك اننا باستطاعتنا عمل شيء نربي به حصر الانتباه وجعل الملكة الانتقاديه فيه عادة ·

وربما كان اكبر ضعف في مدارسنا كما هي حالتها الآن اعتماد الطلبة والمعلمين معاً عَلَى كتب الدراسة المقررة والتعليمات التي يجري بوجبها

الطلبة اختباراتهم والمحاضرات وما شابه ذلك . ففي كل فرع من العلوم التي تدرس في مدارسنا الابتدائية والعالية يجب ان يفسح مجـال للطلبة ليحتكوا باعمال الحياة الحقيقية . وذلك الاختلاط او الاحتكاك المـار الذكر يجب ان يتضمن بقدر الاستطاعة تنظيم المشاهدات التي يلاحظها الطالب بالنسبة الى المسائل والقوانين التي يرمي الدرس الى تنميتها في الطالب . فكثير من القوانين التي تدرس في المدارس الابتدائية في علم الطبيعة والجغرافية لا يهضمها الطالب هضماً جيداً لانه يحاول ان يحفظ عن ظهر القلب مفردات من الكلمات دون ان يفهم معناها . فاتباع التعليمات المعطاة في كتب المختبرات لا تؤدي الى انماء روح حب الاطـلاع او تمحيص الاشياء حتى ان الطلبة لا تتعرف بالطريقة العلمية التي كان يجب درسها . وربما كان اكبر تقدمة يمكن عَلَى المعلم تقديمها لانماء التفكير في الطالب اكتشـافه لهم مسائل تتطلب اعمال فكرهم ولا يرون في حلها اضاعة لوقتهم . وكما اشرنا ان العنصر الضروري للتفكير دائماً هو انتخاب ما يساعد عَلَى حل المعضلة التي نحن في صددها .

ومجرد جمع الاراء حول مبحث ما لا يكفي لهذه الغاية ، لان تسميع الفقرات والفصول لا يعني سوى درس محفوظات . فاذا استطاع المعلم في درس الجغرافيا والتاريخ ان يحيل طلبته الى كتبهم لايجاد حقائق متعلقة بحل مشكلة ما يكون قد نبه فيهم قوة التفكير . وفي نفس الوقت يكون قـد دلهم عَلَى طريقة البحث والتنقيب . فالصف الذي يبدأ بالعمل سواء كان في البحث اثناء التسميع او اثناء عملهم وهم جلوس على مقاعدهم او في

البيت وهم فاهمون ما يرمي اليه الدرس او المسئلة ينتظر منهم ان يستعملوا فكرهم اكثر من طلبة الصف الذين يطلب منهم قراءة صحائف معلومة في الكتاب ·

ان ادارة درس يحتاج الى اعمال الفكر يجب ان توضح غايته وتكرر مراراً حتى يختار الطلبة من الحقائق ما يساعدهم على الوصول الى تلك الغاية ويجب علينا ان نجعل الطلبة يشعرون بالمسئولية تجاه نجاحهم في حل المسائل ويجب عَلَى الطلبة ان يكونوا حذرين ناقدين لما يقدمه كل منهم ويجب ايضاً ان يكون الاخلاص رائدهم في كل ما يشكون فيه ويسألون عنه اذا لم يفهموه · وفوق كل ذلك يجب ان يفسح لهم مجال البحث اذا كانوا حقيقة يعملون الفكر فيما يدرسون ·

ففي غرف الدرس التي يجلس فيها الطلبة في صفوف الواحد امام الآخر يكون الميل في الطلبة غالباً ارضاء المعلم لا التفكير وشرح ما يساورهم من الشك

وقد ينتظر من الصفوف التي يزود طلبتها بالمسئلة التي يراد حلها وتنوع لهم طرق تعيين المثالة ان يأتوا باراء مختلفة ومشاهدات مختلفة فيكون هنالك مجال للبحث واسع في وضع كهذا وينتج من جراء ذلك إثارة التفكير ·

وينبغي للطلبة ان يتعرفوا بانفسهم طريقة التفكر · ويجب ان يطلب منهم ان يبينوا كيف توصلوا الى استنتاجاتهم وان يغطوا

الاسباب التي حملتهم عَلَى اعطائهم الحكم بشكل كذا وليس بشكل كذا ·
وقد يتجنب قسم كبير من التفكير المفكَّك المسترخي اذا امكننا ان نغرس في
الطلبة عادة السؤال : « هل يصدق هذا على كل الحالات ؟ ما القاعدة
الاساسية التي افترضت للوصول الى الاستنتاج الذي قبلناه ؟ هل ما جمعنا من
مشاهدات وحقائق ملائم ؟ الخ· لا نأمل ان نعطي دروساً في المنطق الى
تلامذة المدارس الابتدائية والعالية وانما نريدهم ان يتعلموا من الاوضاع
التي تتطلب اعمال الروية عَلَى الدوام لكي يحققوا و يثبتوا استنتاجاتهم
بكل طريقة ممكنة ·

ولا يمكننا ان نخلق في الطلبة قوة تفكير خارقة للعادة بهذه الطريقة
وانما يمكننا ان نهيء لهم الطريق لانماء ملكة النقد التي ستمكن هؤلاء
الاولاد الآن وفي المستقبل من ان يفرقوا بين اولئك المستبدين بآرائهم وبين
اولئك الذين يقدمون اساساً صحيحاً لتفكرهم سواء كان ذلك قانوناً
ام مشاهدات واختبارات عليها يقوم بنيان الاستنتاج المطلوب منهم
قبوله· وفي كل الاعمال التي تتضمن التفكير يجب ان نبث في الطلبة
رحابة الصدر ما استطعنا الى ذلك سبيلاً · ومن المستحسن ان نربي في الطلبة
بالنظر الى استنتاجاتهم عادة القول بانه بموجب ما لديهم من البراهين والادلة
انهم على حق باستنتاجاتهم·

نحن في حاجة الى تشجيع عادة الاستقلال في العمل · ولنا وطيد
الامل ان تنمو هذه العادة في طلبتنا فيصبحوا بذلك مستقلين في
استنتاجاتهم واعتقاداتهم

لا نستطيع ان ننتظر من الفتيان والفتيات او الرجال والنساء ان يتوصلوا الى استنتاجات في كل المسائل التي يهمهم امرها، ولكنه من الممكن ان يكون ذلك خصوصاً لاولئك المتفوقين في قواهم ليفرقوا بين الاستنتاجات الناتجة عن طريقة بحث علمي و بين اقوال عامة الشعب. ان استعمال اي قوة يملكها الطلبة في التفكير المستقل يجب ان ينتج من جرائها نشوء كتلة من الطلبه رحبة الصدر بجاشة توافة و راغبة في عمل واجبها من التفكير في حل معضلة تتعلق بالمنفعة العامة . (عرفات الدويك)

التربية والتعليم في القرى الهندية[1]

لا شيء اشدُّ خطورةً في بلادٍ معظمها فلاّحون من تهذيب فلاحيها وغاية هذا التهذيب وقاية الفلاح من سيطرة الاقلية (المدن) وانقاذه من مشاكل الامور السياسية فيسلّم قيادها الى من يقوم بها وهي الاقلية ايضاً . ذلك ليس لان المدني أسوأ طبيعة من نسيبه القروي بل لان المصالح المدنية والقروية لا مفرّ من اصطدامهما واختلافهما . ولذلك فالمدينة لن تستطيع ان تسنّ القوانين للقرية مهما حسنت النية في هذه الدنيا

واذا نظرنا الى التربية والتعليم في بلاد الهند من هذه الوجهة وجدناهما في اسفل الدركات . فان المدرسة العالية هي مدنيةٌ في منهاجها

---

(١) لخصت عن جريدة السبا كتيتور

وهيئة التعليم ومحيطها. والولد الذي يبعث به والداه المولعان به اشد الولوع والمضحيان في سبيله كلَّ مرتخص وغال يخلع عنه قرويته ويطلّق ما كان في بيئته البسيطة من ثياب وعادات وآمال. فلا يتمالك ان يحتقر والديه وبيئته وعمل اجداده الزراعي ويتسكع وهو في أسوإ حال في مدينة لا لا تتلاءم وصحته.

وما المدرسة الابتدائية القروية الا صورة ضئيلة لتلك المدرسة العالية. فهي لا تحظم الحياة القروية تحطيماً كبيراً، ولكنها مع ذلك تبذل جهوداً قليلة في سبيل إعداد تلامذتها للحياة المستقبلة وفي تعليمهم ان الحياة القروية جديرة بالاعتبار، في حين ان نصف سكان القرية مهملون بالكلية. لانه قلما يلتفت الى تهذيب الفتاة بل ينظر اليه بعين الهزء والازدراء. كل كتاب في علم النفس يقول ان خلق الولد يتقرّر حسنه وسيئه قبل السنة الحادية عشرة. ومع اننا نقنع بنظام في التربية والتعليم يبقى فيه الطفل اثناء هذه السنوات الخطيرة بين يدي والدة جاهلة. ثم نذرف دموع اليأس لان كل ما انفقنا على تعليمه من مال وجهود لا يقوى على تلافي هذا النقص.

وليس هذا بالامر كله، فان اهمية خدمة المجموع بان يؤدي كلٌّ ما يجب عليه قلما تدرك في المدارس والكليات، وان أدركت فهي تعلَّم بطريقة ناقصة بحيث لا يكون لها اثرها في الطالب. فلا المدارس ولا الكليات تسعى في اخراج طائفة من الطلاب يملكون مقدرةً ويقوَون على اعطاء حكم باتٍ ويكونون في طليعة القائمين بالاعمال ويشعرون بالمسؤولية —

وهذه ثلاث صفات تلزم لكل من يعهد اليه بادارة الامور . ويعتبر معظم المعلمين والاساتذة النظام الذي لا تقدر اية امة ان تحكم نفسها بدونه، كأثر من آثار القرون المظلمة لا طائل تحته . فتكون النتيجة ان ابن المدينة يبرح مدرسته بعد ان نال بركات نظام التربية والتعليم الحالي وهو أضأل بنية من اخيه الذي لم ينل تلك البركات بل لزم محراثه . هذا هو الموقف الحالي ، ولا احدا كثر معرفة بنقائصه واشد تألماً من جراء ذلك، واحرص على تحسين الحال من رجال المعارف انفسهم . ولقد سير في القرون الخوالي عَلَى خطة « اتباع الاسهل » ووقفت المصالح والميول حجر عثرة في سبيل التغلب على صعاب الامور الضرورية لوضع نظام التهذيب على أسس متينة .

ويجب ان يكون في المدرسة القروية كلٌّ من المعلم والمنهج قروياً مئةً في المئة . ويجب ان يشار الى كل شيء قروي وان يكون كل مثال قصة منتزعة من الحياة القروية . فالصور في كتب القراءة الابتدائية يجب ان تكون من مناظر قروية ومن موضوعات قروية . وهل كتاب القراءة الابتدائي يصور ثوراً هندياً عندما يقرأ الطالب فيه "O for Ox" « اي ث لثور » واذن فلماذا يجب على كتاب مبادئ القراءة الهندي ان يكون فيه صورة بئر انكليزية عندما يقرأ فيه التلميذ "K for Kua" ؟! ولا يكفي بان تعلم كتب المدرسة القروية الطفل القروي ان حياة القرية هي مصدر حياته فحسب ، بل يجب ان لا تدع وسيلة لبيان كيفية تحسين الحياة القروية دون ان تلجأ اليها . ويجب ان يعرف الولد منذ نعومة

اظفاره بالعلاج البسيط الذي من شأنه ان يجعل القرية صحية سعيدة . وفي الامكان ادخال شيء عن فائدة تطعيم الجدري وعن البذور الحسنة وعن السماد في كتاب القراءة المدرسي مثلما يدخلون فيها حكايات اجنبية عن الكلاب والهررة . ويجب ان يعم المدرسة القروية محيط قروي وان يكون كل شيء يعلم فيها داعياً الى التعصب للقرية ومشوقاً الى تحسين حياتها . وذلك كأن تجعل الغلات او الحاصلات اوفر وصحة القرية اجود والحالة ادعى للراحة والبهجة . ومن المثل العليا الاولية التي توصل الى مُثُل اعلى منها كثيراً كالتي نأخذ انفسنا بالطموح اليها تأسيس الحكم الذاتي في امبراطورية القرية والرمي اليه . وليست صعوبة الرجوع بالمدرسة القروية الى حالتها الشرقية بالصعوبة الكبرى كما هو ظاهر اذا تمكن اولو الامر من التغلغل في الحياة القروية وتقاليدها حتى يتسنى لهم فهم روح القرويين او وجهة نظرهم . عَلَى ان الشؤون الادارية الحديثة تُقصي ذلك عن السهولة كثيراً . ان ربط البلاد بعضها ببعض بواسطة السيارات والتلفونات والآلات الكاتبة حالت دون وقوف موظف المعارف الكبير على داخلية القرية بفضل اقامته ساعةً واحدة في كل زيارة يأتيها في ظروف نادرة كفتحه مدرسة او زيارته لها ، والقرية عندئذ تلبس رداءً مدنياً في ذلك اليوم تكريماً له .

اما المشكلة الثانية فهي البنت القروية . ومن العبث رفع مستوى الولد القروي اذا اهمل شأن اخته . وربما كان عجزنا التام عن فهم لزوم تهذيب البنت اعظم نقطة مدهشة في نظام التربية والتعليم في الهند واكبر كاشف لسر اخفاقه . ليس الأب الذي يعلم الولد في اوائل عمره بل الأُم ، ولذا

اذا اردنا نشر المدنية ورفع منار القرى وجب علينا ان نربي البنات الصغيرات فتحمل هؤلاء النور الى اطفالهن فيما بعد · وفي هـذا الأمر ما يظهر لنا لاول وهلة كانه عقبة كأداء · والذين يجهلون الحياة القروية وهم لسوء الحظ الاكثرية الساحقة — يأخذهم الاشمئزاز والنفور اذا قيل لهم ان البنت تذهب الى ذات المدرسة التي يتعلم فيها الصبيان · ومهما يكن من امر فالذين يعرفون الحالة الادبية في القرية الهندية لا يخشون باساً ينجم عن الاختلاط ، وقدجرب هذا الأمر في احدى الولايات فنجح نجاحاً باهراً · ولم يكتف الوالدون بان ارسلوا اولادهم ، وهم مسرورون الى مدارس الصبيان التي يكون المعلم فيها لائقاً يركن اليه ، بل ارسلت معلمات مدربات وهن في الغالب من اقارب المعلمين او شيخ القرية — لكي يعلمن البنات تدبير المنزل · ان انشاء مدارس خاصة بالبنات في كل قرية يجعل اغنى ادارة معارف في الدنيا مفلسة ، وتحير مشكلة ايجاد معلمـات — لانه لا فائدة من ارسال معلمات مدنيات لتعليم اولاد القرويين — الهند باسرها عدة اجيال ويستحيل ان يكون هناك تفتيش متقن لمدارس البنات في القرى ، ولذلك كانت المدارس الحالية القليلة في حالة سيئة · وفوق ذلك فغايتنا ان نجعل البنات على مستوى واحد مع الصبيان وان نعلم الصبيان الفروسية وان نضع الفتاة في محلها الحقيقي من جهة اعتبار القرية لها · ان تنحية البنات وحبسهن في احدى زوايا القرية بقصد تعليمهن لمما يقضي على كل ما نرمي اليه · وادخال معلمات في القرى لتعليم الصغيرات تدبير المنزل يمهد الطريق لتسليم صفوف الاطفـال الى معلمات لتقوم

بتعليمها وعند هذا فقط يبتدئ عصر ثقافة حقيقية وفروسية في القرية الهندية .

هذا ما يقال عن المدرسة القروية . اما المدرسة العالية والكلية فهما من معضلات الامور . فاننا قد سلكنا لحد الآن سبيلاً معوجاً ولذلك صار من الصعب الرجوع منه دون إحداث تغيرات محزنة . عَلَى ان هناك ثلاثة امور اذا اتبعناها ساعدتنا كثيراً . الاول يعالج الآن في اماكن عديدة وان لم تصحبه الثقة ويحالفه الحزم . فان المدارس العالية اذا استثنينا منها مدارس امهات المدن يجب ان تتعصب للقرى والزراعة اذ من الممكن عمل الشيء الكثير بواسطة المزارع والجنائن ودروس الطبيعة والتاريخ الطبيعي الى غير ذلك من الطرق التي تحمل التلميذ عَلَى التفكير والتعبير عن فكره بلغة العلوم القروية ودراسة المواضع القروية . ومن الممكن ايضاً عمل الشيء الكثير بواسطة تغيير الكتب المدرسية واعادة تنظيم المناهج على اسلوب يتلاءم ووجهة النظر القروية . على ان الامر العظيم هو ان تجعل الهيئة التعليمية نزوعة الى القرى وبذلك يخلق محيط نتمنى ان يعمّ المدارس العالية . ان ما يرمي اليه ساكن المدينة الانكليزية هو ان يخرج من المدينة الى القرى ما استطاع الى ذلك سبيلاً . وليس في صدر ساكن المدينة الهندي رغبة حارة كهذه . ان القرى الهندية قذرة وغير مريحة وغير منظمة ، وهناك فارق قوي بين العقلية المدنية والعقلية القروية ويعيش كل منهما في دائرة يتعذر على الواحد اختراقها والاختلاط به . فان المدينة تحقر القرية وتكرهها وتخشاها والقرية

تحمل ذات العاطفة نحو المدينة

وليس ثمة من سبيل ما دامت القرية لا تقوى على جذب ابن المدينة اليها الا ان نستحث المدارس العالية في القرى والمدن الريفية ونتشدد في ان تكون هيئاتها التعليمية من القرى من رجال وقع عليهم الانتخاب لاشتهارهم بمقاومة نفوذ تمدين القرى الموجود في المدرسة العالية ايام كانوا فيها · وسيكون هذا الامر بطيئاً وصعباً بل وسيقاوم طبعاً قبل خلق تقليد او روح جديدة لان المعدل المئوي للمتعلمين في المدن يربو كثيراً عَلَى ما في القرى · ولذا كانت المسئلة مسئلة عدالة محضة للاهالي القرويين الذين يبلغون ٩٠ في المائة، وهي انقاذ المدارس العالية المحلية من اعدائها الحاليين الطبيعيين اهل المدن · فان اهل المدن طوّقوا في الوقت الحاضر نظام التربية والتعليم وكل شيء غيره تقريباً مما له اهمية في بلاد الهند · وهذا « الترشح » المدني هو هو السبب في كثير من الصعوبات التي تجري في الهند اليوم · لقد زرعنا الريح ونحصد الآن الحصاد الاعتيادي ومع ذلك فمن اول واجباتنا ان نقوّم ما اعوجّ من الامور — اذا قدرنا قبل ان يتفاقم الخطب فيتسع الخرق على الراقع ·

والامر الثاني الذي يجب عمله لمكافحة الانحطاط البدني المتبدّي في ما ينتجه نظام المدرسة العالية هو اعادة تنظيم الادارة الداخلية في هذه المدرسة على اساليب معقولة اكثر ولا سيما من جهة المحافظة على النظام والطعام (وهما في أيدي الصبيان تقريباً) والرياضة البدنية ·

اما الأمر الثالث فهو ما يبحث فيه كثيراً في الوقت الحاضر · ليس

القصد من نظامنا التهذيبي اخراج « طبقة حاكمة » . وما دمنا لا نقلع عن هذا الامر فالهندي له مل. الحق ان يتهمنا بالرياء عند ما نقول له ان ما نرمي اليه هو اعطاء الهند الحكم الذاتي . ان في انكلترا فرقاً بيناً بين المدارس التي يديرها مجلس المعارف وبين المدارس التي من طبقة ايتون فمادون الى ما يدعى بالمدرسة النحوية الصغرى . وفي هذا النوع الثاني من المدارس يتوقع الولد ساعة التحاقه باحداها ان يكون مسوءولا عن شيء يعهد به اليه في يوم من الايام . والنوع الاول وحده هو ما يوجد اليوم في بلاد الهند بعد انقضاء قرن على الوصاية البريطانية . فان نظام التربية والتعليم في بلاد الهند انما وضع لإنبات كتبة ومرؤوسين ، وبما انه لا يمكن ان يسد الحاجة الجديدة وهي اخراج طبقة حاكمة لا يسعنا الا اليأس والقنوط .

ان عدم حصولنا على مدرسة تكون فيها تدريس القيادة والمسوءولية بين المواضيع التي تدرس فيها الهوامر عرفه الناس مراراً حق المعرفة والرغبة التي تظهر من وقت الى آخر في الحصول على مدرسة عمومية هندية هي احدى الطرق التي بها اظهر القوم رغبتهم في تغيير النظام التهذيبي . ولذلك كانت حاجة البلاد الكبرى الآن هي هذا الامر . فاذا كانت الطبقة العالية في اية بقعة او اقليم من الاقاليم الهندية تودّ لاولادها تهذيباً على مبدإ المدرسة العمومية Public School فما عليهم الا ان يكتتبوا براس المال ويشرعوا في العمل . فالبلاد في حاجة الى نوع من المدرسة مثل المدرسة الانكليزية النحوية Grammar School فاذا كانت انكلترا ترغب حقيقة في

جعل الهند تسير في طريق الحكم الذاتي فلنشرع في الحال في انشاء مثل هذه المدارس في طول البلاد وعرضها ، وبذلك يتوفر التهذيب لا للعشرة في المئة، وهم سكان المدن بل للتسعين الباقية، وهم سكان القرى الذين لا بدّ وان يكون لهم التاثير الاعظم على مقدّرات الامبراطورية الهندية في يوم من الايام.

لقد اخذنا نفسنا بانشاء الحكم الذاتي في الهند في اول فرصة يمكن انشاؤه دون حدوث اي ضرر . ولو سبق لنا ان عرفنا هذا الامر منذ خمسين سنة لامكننا ان نعلم البنات والصبيان مدة الجيلين السابقين، ونعدّ للادوار التي كانوا يلعبونها العدة . ان الفرصة مضت ولم يبق امامنا الا وضع أسس افضل للمستقبل، وذلك بالاسراع في وضع قواعد التهذيب الصحيحة، ومن ثم نبذل اقصى الجهود في سبيل الحصول على افضل الاثمار لهذه القواعد.

حبيب خوري

العضل (١)

اذا درسنا عضلنا من الوجهة الطبيعية والكيماوية امكننا ضبطه اكثر

هل من الاطعمة ما يساعد على زيادة ضبط العضل ؟

هل الحركة السريعة تزيد في توفير الطاقة ؟

لماذا يتعب كل الجسم اذا اشتغلت اليد وحدها شغلاً عنيفاً ؟

هل صعودنا الدرج يجعلنا نصرف طاقة اكثر مما لو سرنا على سطح مستوٍ ؟

اي يعطي القدرة والقوة العصب ام العضل ؟

هل التنفس العميق يزيل التعب ؟

ايهما افضل للعضل السير السريع ام السير البطيء ؟

ما نسبة فاعلية العضل لفاعلية السيارات ؟

اذا حاولنا الاجابة على هذه الاسئلة فعلينا ان ندرس الحالات الطبيعية والكيمائية لعضلنا درساً مدققاً واذا تعمقنا بالبحث وجدنا ان بعض الذين يكتسبون صفات حسنة كالشجاعة والتقدم يمكنهم ان يستخدموا عضلهم يضبطوه اكثر ممن تخلو منهم هذه الصفات .

واذا قابلنا عضلنا بالآلة البخارية وجدنا ان فاعلية احدث الآلات البخارية التي فيها المكثفة لا تزيد على ١٥ في المائة ومعنى ذلك ان كل ١٠٠

---

(١) نقلها الى العربية الاستاذ سليم كانول استاذ الطبيعيات بالكلية العربية

وحدة حرارة تصرف تحت مرجل القاطرة تعود بـ ١٥ وحدة حرارة فقط بشكل شغل ناتج نافع . وفاعلية الآلة الغازية الحديثة تتراوح ما بين ٢٠ ٪ و ٣٥ ٪ اما الفاعلية العضلية لشخص متمرن جداً على الالعاب الرياضية فتزيد على ٤٠ ٪ .

واما المحروقات التي يستهلكها العضل فهي بشكل مادة سكرية تعرف بكليوكوجين « Qlycogen » . وكل انقباض او حركة للعضل ناتج عن استهلاكه كمية على هذه المادة وناقل الاوكسجين للعضل كي يتم الاحتراق هو كريات الدم الحمراء . فانها تتناوله من الرئتين وتحمله الى كل انحاء الجسم واذا اشتغلت عضلة بعنف احتاجت من الاوكسجين اكثر مما تورد لها كريات الدم الحمراء . وفي هذه الحالة لا تتوقف هذه العضلة عن عملها فجأة بل تستمر في العمل مدة قصيرة وهي في حالة التعب كما يحصل ذلك حالة الركض بسرعة .

وتتولد من اشتغال العضل مادتان سامتان هما حامض اللكتيك وثاني اكسيد الكربون . وتتكون هاتان المادتان من انحلال المادة السكرية « Glycogen » . وكلما اسرع العضل بالتحرك زاد تولد هاتين المادتين .

واذا اشتغلت العضلة الواحدة شغلاً عنيفاً تولد حامض اللكتيك فيها بكميات تزيد على ما تقدر ان تخرجه فيسبب تجمع هذا الحامض في العضلة تسمماً موقتاً يوقفها عن الحركة . وغالباً اذا ما اشتغل العضو الواحد شغلاً عنيفاً كاليد مثلاً تولدت فيها كميات كبيرة من حامض

اللكتيك يحملها الدم الى كل اطراف الجسم فينتج عنها تعب الجسم كله. اذن بتشغيل العضو الواحد يتعب كل الجسم . اما توزع حامض اللكتيك الى كل الجسم فيريح الانسان من التعب لان الاكسجين يوجد بكثرة في سائر العضل الساكن فيتفاعل مع هذا الحامض ويحول نحواً من ثلاثة ارباعه الى المادة السكرية ثانية كما انه يختلف ايضاً على درجة مقاومة لهذا الحامض عند ما يتجمع فيه ويوقفه عن الحركة . ويصرف بعض العضل اقل من غيره من المادة السكرية مع انه ينتج اكثر منه عملاً . والعضل المتحرك بسرعة يستهلك طاقة من الجسم اكثر من الذي يتحرك ببطء . والعضل الاحمر اللون اكثر فاعلية من العضل الابيض او المائل الى الصفرة .

وعضل حيوانات الدم الحار يتم مثلي العمل الذي يتممه عضل حيوانات الدم البارد . واذا قابلنا عضل ذوات الدم البارد بوحدة الحجوم كالضفدع مثلاً وجدنا ان وحدة كتلة عضل الانسان اقدر من وحدة كتلة عضل الضفدع مرات عددها يتراوح ما بين اثنتين الى عشرة .

وقد ثبت ان التنفس العميق يزيد كميات الاكسجين وهذه تعمل على ازالة حامض اللكتيك اي ازالة التعب . واذا تغير هواؤنا وزادت كمية الاكسجين التي فيه على ٢٠ ٪ يرجح ان مقاومة العضل لحامض اللكتيك تزداد ايضاً . وقد ثبت ذلك بالاختبار بتنفس هواء اصطناعي يحوي ٥٠ ٪ من الاكسجين .

وتختلف كمية اخذ الاكسجين من الهواء الداخل الرئتين ما بين

شخص وآخر وهذا يولد فرقاً بين الاشخاص لمقاومة حامض اللكتيك اي التعب الناتج عنه. ويحمل المدربون على الالعاب الرياضية او كسجيناً في دمائهم اكثر من غيرهم. اذن تتحسن هذه القابلية بالرياضة البدنية. اما في حالة بعض الامراض كفقر الدم مثلاً فتضعف قوة امتصاص الدم للأوكسجين من الرئتين فيتعب العليل سريعاً من اقل حركة.

ومعدل وقت الراحة الذي يستعيد فيه الجسم كمية الاكسجين التي تأخرت عليه اثناء تمرين معتدل يقدر بثلاثين دقيقة. اما اذا ركض شخص ١٠٠ ياردة بسرعة عظيمة احتاج الى راحة ساعة بعدذلك كي يعوض جسمه ما تأخر عليه من الاوكسجين اثناء الركض. والمتمرن عَلَى الركض يولد عضله بمعدل اربع غرامات من حامض اللكتيك كل ثانية اثناء الركض.

ومن العوامل الاخرى المساعدة عَلَى ازالة التعب دوران الدم. فاذا عيق برباط او منطقة ضيقة زاد تعب الشخص الراكض او المشتغل شغلاً يدوياً. وقد ثبت بالاختبار انه عندما يضع المتمرن يديه في حلقتي الارجوحة الحديديتين متعلقاً بهما يشعر بتعب زائد يسبب تولد حامض في عضل بكثرة لانقطاع جريان الدم اليهما. اما في حالة الركض فلا يشعر بدرجة التعب نفسها لانه لا يوجد عائق للدورة الدموية. وكل اشتغال يعوق دوران الدم يقلل كميات الاكسجين الواردة للعضل وينجم عن ذلك تعب مستعجل. كذلك اذا نام شخص جامعاً اطرافه حانياً ظهره بقصد المحافظة عَلَى حرارة جسمه حصلت النتيجة نفسها.

وتأثير بعض العقاقير على العضل كالكافيين مثلاً عظيم جداً · فـاذا تهيج العضل بمحلول ضعيف من الكافيين تمدد دقائق قليلة واشتغل ، لكنه يشعر صاحبه بالتعب مدة ساعات بعد ذلك ·

وتنويع الطرق التي يستخدم بها العضل يولد فروقاً في درجة فاعليته فاذا ما صعد الانسان درجاً مثلاً كانت اعظم فاعلية للعضل هي ان يصعد كل درجة بمعدل ٢ و١ الثانية · والطاقة التي يستهلكها العضل بصعوده الدرج تساوي خمس عشرة مرة ضعف الطاقة التي يصرفها اذا سار نفس مسافة الدرج على سطحٍ مستوٍ · كذلك الوقوف على القدمين يصرف طاقة من الجسم ·

ومادة الكليكوجين التي يحرقها العضل هي نشوية · وقد اختلف العلماء سابقاً فمنهم من قال ان المواد الشحمية تصلح غذاء للعضل ومنهم من خالف هذا الرأي · اما اليوم فقد ثبت ان الجسم يحول المواد الشحمية الى مواد نشوية · وقد اجرى بعض العلماء اختبارات فوجدوا ان فاعلية العضل تكون في اعظم حالاتها بعد اكلة نشوية ·

والاغذية الحاوية نسباً عالية من المواد النشوية هي الفول واللوبيا والشعير والخبز على جميع انواعه والحنطة والتمر والدبس والعسل والمعكرونة والزبيب والسكر ·

وتؤثر الاغذية عَلَى درجة فاعلية العضل بطريقة اخرى هي وجود الحديد في الدم فتساعده على حمل الاكسجين · ومن الاغذية الحاوية

للحديد اللوز واللوبيا والفول والتمر والبيض (لا سيما صفاره) والتين المجفف والعدس والبندق ولحم البقر والشوكان والزبيب والسبانخ والبرقوق والقمح .

فهرس

صفحة

العدد الاول السنة العاشرة

الكلية العربية

مجلة تصدرها الكلية العربية اربع مرات في السنة

قيمة اشتراكها السنوي ٢٥٠ ملاً

مطبعة بيت المقدس بالقدس

البلدان الثلاث ترمي الى اهمال الشخصيات المتقلبة المقلدة ، الضعيفة الرأي والتفكير . فهي اي الجامعات ترمي الى انتخاب العقول المستقلة في الشبان وتنميتها ، تلك العقول التي ترمي الى غرض فكري ناضج وقد تمرّنت على التفكير العميق المنتج .

ولما كانت المدارس الثانوية الراقية في هذه البلدان اي في (انكلترا والمانيا وفرنسا) جزءاً من نظام الجامعات هذا فانها تساعد هـذا النظام مباشرة وتغذيه . لهذا فيستطاع الحكم على نتيجة ما يمكن الحصول عليه في المدارس الثانوية بالتأكيد . ومع ان للمدارس الثانوية في الصفوف الدنيا وظائف اخرى كنشر التعليم الخ الا ان هذه المدارس تحافظ على مستواها العلمي الذي بواسطته يستطاع انتخاب العقول الممتازة والشخصيات البارزة في الطلاب الذين يعدون لانبل الغايات العلمية .

فالفرق بين النظرية الاميركية والنظرية الاوروبية كبير من هذه الجهة . لان المدرسة الثانوية الاوروبية تضع مستوى عالياً يحاول كل طالب بموجب مقدرته ومؤهلاته ان يصل اليه ، ويظل عمله يقاس خطوة خطوة . اما الاميركي فانه في مدرسته العامة التي تكون مستواها العلمي ضعيفاً ، يرحب بكل قادم من الطلاب الى المدرسة الثانوية . فلا تفرق هذه المدرسة الا بعض الشيء بين من كان ممتازاً عقلياً وبين من كان متوسطاً في قواه العقلية . فنرى في الحالة الاولى (اي في اوروبا) ان انهاء التعليم الثانوي مقياس يرفع فوق مستوى المجموع فلا يستطيع احتيازه الا القليلون، لمقدرتهم العقلية وجهدهم المتواصل . اما في الحالة الثانية (اي

في اميركا) فان انهاء التعليم الثانوي مقياس يوضع دون مستوى المجموع فيدخله الجميع الا الذين ظهر ضعفهم .

ان مدارس المانيا وانكلترا يفهمها الاميركي اكثر مما يفهم المدارس الافرنسية نظراً للقرابة الجنسية، ولا ريب ان المدارس الالمانية قد نشأت على اسلوب نظامي مستمر ، فهي تمثل اغراض التربية حقاً في المانيا . وقد استطاعت هذه المدارس ان تقف على رجليها بالرغم من خراب المانيا المالي ومن الثورة السياسية وظلت محتفظة بارائها الديمقراطية . لهذا بات من المهم جداً درس انظمتها لنرى الى اين يتجه الاصلاح والتجدد فيها . ونكتفي الان ان ندرس النظام البروسي كنموذج للنظام الاوروبي ومن ثم ننتقل الى الانظمة الافرنسية والانكليزية .

التعليم الثانوي في بروسيا

كانت المدارس الثانوية الراقية في بروسيا حتى نهاية الحرب على ثلاثة انواع . وقد اضيف اليها بعد الحرب نوعٌ رابع . والاختلاف بين هذه الانواع اقل من اختلاف البرامج الاختيارية في المدارس الثانوية الاميركية الراقية [1] . فقسم من المدارس البروسية يهتم باللاتينية واليونانية وآخر باللاتينية واللغات الحديثة وثالث باللغات الحديثة والعلوم الطبيعية والرياضيات ، والاخيرة وهي الحديثة بالمدنيّة الالمانية واللغات الحديثة ،

(١) ليس للاميركيين سوى نوع واحد من المدارس الثانوية ولكن المباحث في الاقسام الراقية فيها اختيارية .

هذه هي الانواع الاربعة من المدارس، على ان قسماً كبيراً من مواد التدريس الباقية (فيما عدا التشديد في ما سبق) متشابه ·

اما في المدرسة الاميركية فان الطالب يطلق له اختيار الموضوع بحيث يحصل على «علامات» اونقاط توهله في النهاية ان يدخل الكلية والجامعات الراقية · فاذا اختار الطالب اللاتينية او لم يخترها فليس لهذا اهمية الا ان الموضوع يسجل له او عليه ، وليس لهذا الاختيار سوى اثر ضئيل في محيط الطالب العقلي واختلافه عن غيره · بل ليس له اثر في احتلاف حياة الطالب الاجتماعية من الوجهة الاجتماعية او الرياضية او الموسيقة الخ ·

اما بحسب النظام الالماني فالامر يختلف كثيراً · لان الاختلاف في المنهج مهم · فان درس اللاتينية في (الجمناز يوم) يشتمل على ٥٦ ساعة سنوية [1] ، يمتد تسع سنوات ، في حين ان المعدل الاعلى في المدارس الاميركيه لا يتجاوز ٢٠ ساعة موزعة على اربع سنوات التعليم الثانوي، فالطالب الذي يدرس اللاتينية يتغذى بغذاء يختلف تمام الاختلاف عن الذي يدرس غير اللاتينية في النوع والمصدر · فاذا اضفنا الى ذلك تأثير المعلم الالماني استطعنا ان ندرك ان الطالب يختلف عن ذاك الذي انفق ٧٨ ساعة سنوية يدرس العلوم والرياضيات بدون اللاتينية · ان عامل الوقت هذا مهم جداً · فالطالب الذى يدرس في (الجمناز يوم) وهي المدرسة التقليدية ينفق وقتاً على اللاتينية واليونانية وحدهما ، اكثر من الطالب في المدرسة الثانوية الاميركية الذي يقدر ان لا يدرس شيئاً غير

«١» اي ساعة في الاسبوع تمتد طول السنة

اللاتينية مدة دراسته الثانوية .

هذه الاختلافات والفوارق كبيرة فان كل مدرسة ثانوية المانية لها غرض محدود فتظل المدارس وحدات مستقلة بنفسها. فتجد انها موزعة في ابنية في اقطار مختلفة ولكل منها مميزاتها وخصائصها .

وفي حين نجد ان المدارس الاميركية الثانوية قد تضم الف طالب فهي تشبه من هذه الجهة نظام التلفون الذي انما يرمي الى التوسع المتزايد ، نرى ان المدرسة الالمانية المعروفة (بالاوبر يال شول) (Ober Realschule) (التي تتشدد في اللغات الحديثة والعلوم الطبيعية والرياضيات) والتي يكون عدد طلابها ٧٠٠ موزعين على تسع سنوات تعتبر ، غير متناسقة . فقد كان المعدل الوسط لهذه المدارس سنة ١٩٢٢ اقل من ٤٠٠ طالب والاعلى ٨٠٥ طالب ، اما معدل عدد الطلاب في (الجمنزيوم) وهي اعم انواع المدارس الثانوية الالمانية فاقل من ٣٠٠ طالب والمعدل الاعلى ٦٨٥ طالباً وقد دلت الاحصاءات سنة ١٩٢٢ ان ٨٠٪ من المدارس الالمانية الثانوية فقط ، كان معدل طلابها فوق ٨٠٠ طالب ،وكان معدل عدد طلاب ١٠٨ مدرسة في برلين ٤٧٣ طالبا . هذه الحالة تدعو الى تعرّف المعلمين بالطلاب معرفة جيدة ، وتقلل من المعاملات الرسمية الادارية ، وتفتح الطريق لانبثاق قوى الطالب انبثاقا تاماً وتؤهله لتربية ذهنية تصوغ ذهنية الطالب فيما بعد .

المنهج

ومن الفوارق بين المدارس الالمانية والاميركية فيما عدا الاتساع ،

المعلم ومنهج الدراسة . دعنا نبحث في منهج الدراسة في البدء .

ان منهج التدريس يستمر تسع سنوات دون ان يحذف من المنهج شيء اي اذا ابتدأ الطالب بدراسة علم فان ذلك العلم ينمو من مبدئه الى نهايته . ولهذا لا يبتدئ باي علم لا يفيد اذا لم يتدرج في تدريسه واذا لم يكن ذلك العلم جزءاً من ذلك النمو الحيوي . وبما ان التربية تتألف من شعور الطالب بالعلاقات البارزة بين الحقائق وادراكها، يحافظ على مثل هذه الارتباطات بين المباحث المختلفة كلما امكن ذلك، كما يهتم بوحدة العلم والآراء المتسلسلة .

ومن اجل ذلك فالمنهج بسيط للغاية ، اذ يدرس الدين ، والالمانية وثلاثاً او (لغتين) من اربعة من اللغات الاجنبية ، والتاريخ (مع المدنيات) والجغرافيا ، والرياضيات والعلوم الطبيعية ، والرسم . هذه هي خيوط المنهج غير المتقطعة التي يحوكها كل طالب بموجب انموذج مدرسته فتتولد فيه الافكار المتناسبة .

ان هذا الاستمرار في الدراسة امر في غاية الاهمية بل هو اساسي في التعليم الثانوي الاوروبي ، اذ انه يضمن تلك الكتلة من الافكار التي يمتلكها الطالب فتصبح اساساً لتفكيره الواضح في المستقبل . اذ عندما ينظر الى اي علم كوحدة ، ثم تنمو هذه الوحدة كلما مرت السنون ، تكون جهود الطالب قد انفقت في السبيل القويم ويصبح التفكير لغاية مقصودة . هذا وان ربط كل ناحية جديدة من العلم بما تعلمه الطالب مؤخراً وما تعلمه من سنة او سنتين ، هو الذي يؤلف مشوقاً للعقل الفعال ، ويتمكن المعلم القدير في بناء مثل هذه العلاقات ان يمرّن طلابه على بعد النظر والتفكير

لان الطالب الذي يعرف من اختباره ان الحقيقة او المبدأ الجديد الذي يظل يظهر سنة فسنة باشكال معدّلة او مطبقاً على حالات جديدة يعالج مثل هذه الحقيقة بطريقة تختلف عن ذلك الذي يعرف ان تلك الحقيقة ستترك وشأنها الى وقوع الفحص المقبل · ذلك لان من مصلحة الطالب ان يعرف هذه الحقيقة المهمة · اذا لا يوجد في النظام الاميركي اختبارات وامتحانات تتناول طرف المنهج الواحد الى الطرف الآخر · وليس المقصد ان نعرف مقدار الحقائق التي تلقنها الطالب ويسجّلها على ورقة الفحص بل ان نضمن تقدماً مستمراً في قوى الطالب الذهنية · فالاهتمام يوجّه الى الفهم فهماً واضحاً والى المقدرة على التعبير عن الافكار بسهولة فيصير الطالب يشعر بالتدريج ان الموضوع الذي يدرسه قد نظم تنظيماً يشتمل على حقائق كبيرة ثابتة · وهكذا بالسنوات المتوالية تتثبت هذه الحقائق وتهذّب بربطها الدائم بحقائق جديدة فتصبح في النهاية جزءاً من معرفته · فان النظرية الاوروبية تقول بان التربية الحقة هي التي تخلق مثل هذه الافكار الاساسية الواضحة بصورة متدرجة ، عن طريق المقابلة المستمرة والتمثل الذهني، واستعمال هذه الافكار في ارتباطات جديدة · فتتمكن العقول من متابعة الاعمال العقلية العويصة · اي ان التربية هذه تشتمل على تمرين التفكير القيم ·

والدروس تتدرج في المنهج في الصفوف فينمو كل درس · هكذا سلمت المدارس الاوروبية من الفوضى التي وقعت فيها المدارس الاميركية فترى ان النظام الاوروبي قد ترك مجالاً للعقول الممتازة · فان الطالب

الالماني قد يدرس ٩٠ حصة سنوية في اللاتينية واليونانية بينما ينفق غيره ٨٠ حصة على الرياضيات والعلوم ، دون الادبيات في حين ان الاول يأخذ زيادة على المنهج ٥٠ حصة علوم ورياضيات مدة تسع سنوات متدرجة فيربط جميع هذه في نسيج يتلاءم وتربيته المدرسية . وهنا تظهر فائدة المدارس الثانوية المستقلة فهذه المدارس ليست مزيجاً مشوشاً من علوم مختلفة كما هي الحالة في اميركا بل هي منظمة تنظيماً معروفاً يتلاءم ومطالب الطالب الذي يتخصص التربية الاوروبية فيما بعد .

وهكذا نرى ان المدارس الاميركية الثانوية تقدم للطالب قائمة طويلة من المباحث يدرسها لمدة نصف سنة او لسنة كاملة وتترك له الحرية في الاختيار فيكون همه ان يسدد ما عليه من (النقاط)[1] التي يحصل بواسطتها على الشهادة . فيفقد النظام وحدته وقوته ويصبح المنهج عبارة عن خيوط من المعرفة لا يهضمها الطالب ولا كبير علاقة بينها .

اما التخلص من هذه الحالة فعلاجه بسيط وهو تبسيط المنهج واطلاق الحرية للمعلم وهو ما هو واقع في اوروبا . فان النظام البروسي يضع خطة عامة تربط المدارس ببعضها وتترك الحرية للمعلم لاختيار المادة على ان يربطها بعضها ببعض بحيث تؤلف وحدة تامة . فدراسة اللغة الالمانية في الجمنازيوم مثلاً يتشدد فيها على تاثير الافكار المدرسية على الروح الالمانية والادب الالماني وعلى هضم العقل الالماني لهذه الافكار . ويربط بين

---

(١) يفترض على الطالب الاميركي ان يحصل على (نقاط) معلومة لكي يعتبر ناجحاً . وتُعين للدروس (نقاط) بحسب اهمية كل درس .

الادبيات والتاريخ وهكذا يشترك الاساتذة في حياكة منهج يعرف كل معلم ما يرمي اليه رفيقه ويعرف فوق ذلك معرفة الطلاب ورأس مالهم العلمي في الابحاث الاخرى. وعند معالجة الموضوع يتفق المعلم همه على تثبيت الافكار المهمة التي يكون قد اعد لها العدة في سنوات الدراسة الاولى، وينمي هذه الافكار ويربطها ويظل يعززها بافكار جديدة. وهذه غير الطريقة التي يسيرون عليها في اميركا التي هي عبارة عن اعطاء معلومات متقطعة مبتورة للطلاب. فالطريقة الاولى تؤسس نسيجاً عقلياً منظماً في حين ان الاخرى تؤدي الى حشو ذهن الطالب بالمعلومات والى الفوضى الفكرية.

وتكون الغاية من اللغة الالمانية كما ينص على ذلك بيان المدارس الالمانية ان يمتلك الطالب مقدرة في لغته ويفهم قيمتها الثقافية وادابها وفنونها والقوى الحيوية في الامة. وهناك في المنهج وسائل للتمرن عَلَى اللغة الصحيحة، والكلام والقراءه والحفظ، والتعبير عن الافكار والانشاء، ومعرفة قواعد اللغة وبيانها، وقراءة الادبيات مع النشوء التاريخي. وقصص الابطال والحياة الاجتماعية والعادات وغير ذلك من مظاهر الخلق الوطني. ثم هناك الاهتمام بالموسيقى وفن البناء وغير ذلك من انتاج الامة، وتدرس الفلسفة بعلاقتها باللغة وبكونها ارقى تعبير عن الفكر الوطني ثم التربية الوطنية المبنية عَلَى تقدير ما قامت به الامة الالمانية من جليل الاعمال والافتخار بذلك.

وما يقال عن اللغة يقال عن العلوم فان العلوم الطبيعية ينظر اليها

كوحدة فتسير الطبيعيات بجانب الكيمياء وعلم الحياة ، وترتبط هذه بالجيولوجيا وعلم المعادن ، والنبات وتاريخ الفلسفة وتطبيقات ذلك الاجتماعية والاقتصادية . والمقصد من ذلك ان ترتب هذه المواد بحيث يتألف عند الطالب فكرة واضحة عن القوانين الطبيعية وعلاقتها بعضها ببعض . والقصد من جميع هذا ان يتمرن الطالب على التفكير الصحيح الناضج . فينشأ الطالب والمعلم في جو فكري صريح ويؤلفان افكاراً صحيحة ، متدرجين ببطء ، فتتعود العقول على معالجة الافكار العامة وتزداد العلاقات الذهنية ، وهكذا ينفتح امام الطلاب مجال لادراك معاني كثيرة يعجز غيرهم من الذين لا يتعمقون في فهم الحقائق عن استيعابها وفهمها . وهذه هي التربية الحقة بعينها .

احمد سامح الخالدي

ملاحظات

عن تدريس العلوم

في الصفوف الابتدائية العالية

عثرنا على بحث قيم في تقرير رسمي اصدره مجلس التعليم البريطاني مؤخراً ، فرأينا ان نلخص هذا البحث لما فيه من الفوائد :

ان في تدريس العلوم للطلاب في الصفوف العليا من المدارس الابتدائية صعوبتان الاولى صغر سنهم والثانية فقدان الادوات المناسبة .

(يقدّر سن الطلاب في الصفوف العليا الابتدائية بين ١١ + الى ١٥ +)
ولقد اصبح من الثابت الان ان تدّرس العلوم مدة ثلاث سنوات في المدارس الابتدائية قبل تدريسها في الصفوف الثانوية .

ومن المؤسف ان الادوات الضرورية ناقصة في اكثر المدارس الابتدائية ، ويرجع السبب في ذلك الى تأخر ادخال هذه العلوم الى منهج التدريس في انكلترا . لما ادخلت في الربع الاخير من القرن الماضي كانت تدرس العلوم « كدروس اشياء » اي دروس تشتمل على المشاهدة وربط بعض الحقائق العلمية بما يتعلق بشؤون الحياة .

وكان المعلم يقوم بالتجارب وحده ، ثم وجد ان العلوم لا فائدة من تدريسها ، اذا لم تبنَ الحقائق العلمية علَى اختبار الطالب بنفسه ، واذن فكل ايضاح من قبل المعلم وحده لا يأتي بالنتيجة المرغوب فيها بل منه ضرر . ولهذا استغنى عن تدريس العلوم ولجأ الى (درس الطبيعة) ومن اجل هذا لم تجدد الادوات .

ثم حاولوا قبل الحرب ان يربطوا الاعمال اليدوية بالعلوم وحتموا ان يطبق الطالب معرفته بالعلوم على امور حيوية عن طريق « الاختبارات المتعلقة بالادوات الكهربائية ، والاضواء ، والآت التصوير الخ » وهكذا خصصوا في المدارس غرفة للامور العملية ، كان يتمرن فيها الطلاب على الاعمال اليدوية والعلوم . وكان القصد من ذلك ان يتمكن الطلاب من تطبيق المبادئ العلمية تطبيقاً عملياً ما امكنهم ولكي يشجعوا هذه النزعة ، رتبوا دروساً في العلوم في عطل الصيف للعلمين ولا سيما لمعلمي القرى .

وكذلك ادخلت دور المعلمين دروساً في علم الحياة . ومن رأينا ان دروس العلوم في المدارس الابتدائية الراقية يجب ان تشمل ما يأتي :

١ — الخصائص الكيمائية والطبيعية للماء ، والهواء ، وبعض العناصر البسيطة ومركباتها ، ومبادئ علم الفلك المبنيه على المشاهدات البسيطة ، واستخراج المعادن من موادها الخام .

٢ — دروس مرتبة ومتدرجة في مبادئ علم الطبيعة ، والميكانيكا البسيطة ، موضحة كثيراً باختبارات مهلة في النور ، والحرارة ، والصوت ، وطرق استخراج الكهرباء والاستفادة منها .

٣ — معلومات عامة عن مبادئ علم الحياة الاساسية ، مع وصف خصائص المادة الحيوية بما فيها الطعام ، وطريقة التكاثر ، ونظام التنفس واساليب تمثل الطعام في النبات وعمل البكتيريا الخ .

٤ — مبادئ في علم وظائف الاعضاء وحفظ الصحة مبنية على علم الحياة .

ويجب ان يرتب تدريس العلوم بدقة سنة فسنة ، وان لا يزج بمباحث يجب تدريسها في دروس الحساب التطبيقية ، مثل القياسات والنظام المتري ، والثقل والحجم الخ . ومن الضروري ان يشترك الطلاب اشتراكا فعلياً في عمل كل درس وان يسجلوا ملاحظاتهم ونتائجهم التي يجب ان تشتمل على رسوم معينة مع وصف صحيح لما شاهدوه . وعلى معلم العلوم هنا ان يتعاون مع معلم الرسم . ومن الضروري ان يتعلم الطلاب الكبار

ان يقدّروا قيمة البحث العلمي من اجل البحث المجرد ، ولكي تقوى فيهم هذه الملكة يجب ان يرتب المنهج على اساس واسع . ومن المستحسن ان يشتمل منهج السنه الاخيرة على دروس تبين فائدة العلوم في خدمة الانسان ، بحيث تنمو فيهم محبة واحترام البحث العلمي المجرد . ولكي يربط بين مبادئ العلوم والحياة يجب ان يستعين المعلم ما امكن بما يجد حواليه من (جنائن ، او صناعات محلية وجغرافية محلية الخ)

وقد يختلف نمو هذه الدروس بحسب المدرسة فاذا كان في المدرسة متسع وغرفة خاصة امكن الطلاب ان يشتغلوا ويتمرنوا على استعمال الادوات البسيطة ، ويجب تشجيعهم لعمل ادوات بسيطة بانفسهم في دروس الاعمال اليدوية .

اما في الصفوف العليا فاذا تعذر ايجاد مختبرات خاصة لاسباب مالية وغيرها وجب ان تخلى غرفة واسعة تجهز بالطاولات البسيطة والخزائن والقواطع على الحيطان وان يكون فيها مجرى ماء . وتستعمل مثل هذه الغرفة للعمل اليدوي في المدارس القروية اما في مدارس المدن التي تكون في اوساط صناعية فيجب ان يهتم بمبادئ علم الطبيعة والميكانيكا وان تبنى الدروس على الصناعات التي تروج في تلك المقاطعة . فترتب الدروس بحيث تبنى على مبادئ هامة في الحياة الصناعية مثل كيف تعمل الالة البخارية واحتراق الالة الداخلية ، والموتور الكهربائي ، وصناعة الحديد ، بحيث يقف الطالب على اساس المبادي العلمية . وقد يدخل في منهج العلوم مبادئ الجيولوجيا مع توضيح هذه المبادئ بما يوجد في المنطقة .

ويمكن الاستعانة في المدارس القروية عند تدريس العلوم بتوضيح المبادئ على آلالات الزراعية المستعملة . ونوصي بهذه القاعدة العامة :

يجب ان يبنى منهج العلوم في المدارس القروية للبنين والبنات في الدرجة الاولى على المصالح الحياتية ، اما درس مبادئ الطبيعيات والكيميا فثانوي : وترتب هذه لتكون اساساً لعلم الحياة بعلاقته بمبادئ الزراعة .

ويقال مثل ذلك عن الصفوف العليا فان المهم ربط حقائق العلوم بعلم الحياة . وعلى المعلمين ان يستفيدا من هذه الفرصة فيمرنوا الطلاب على دقة البحث والمشاهدة . ولا يفهم من ذلك ان يحصر البحث في علم النبات ، كدرس يبحث في اشكال الحياة الحيوانية البسيطة بل يجب ان تكون هذه الدروس اساساً لتوسيع مدارك الطالب بحيث تتسع معرفته عن الطبيعة ، فيزداد سروره ويتضاعف اهتمامـــه بمعرفة الحياة الانسانية وما يتعلق بهـــا من المبادئ الصحية العامة .

ويرى واضعو التقرير ان تعطى مبادئ في علم وظـائف الاعضاء وحفظ الصحة ، مستمدة من دروس علم الحياة . بحيث تكون هذه نتيجة تدريس علم الحياة ، وان لا يقتصر عَلَى التقسيم ومعرفة الفصائل بل يدرس النمو الحياتي ، في اشكاله المختلفه بحيث يدرك الطالب تركيب الجسم الانساني والحيواني وكيفية عملهما . ذلك لان تـدريس علم الحياة ومبادئ الفيزيولوجيا على هذه الصورة الصحية تجهز الطالب بنظرة صحيحة لكثير من المشاكل الاجتماعية ويدرس حفظ الصحة عَلَى اسس ثلاثة :

١— حفظ الصحة الشخصي كيف يحافظ على الجسم الانساني صحيحاً مع دروس ثانوية عن اهمية الهواء الطلق ، والنور ، والرياضة والراحة والنظافة .

٢— حفظ الصحة في البيت يهتم اهتماماً خاصاً بالنور ، والتهوية ، والمراحيض ، والمحافظة على الطعام الخ .

٣— حفظ الصحة العام يشتمل عَلَى اعمال دائرة الصحة ، والاحتياطات التي تأخذها هذه الدائرة للمحافظة عَلَى صحة العموم .

ونرى ان يستمر على تعليم درس الطبيعة في الصفوف الدنيا للطلاب مادون الحادية عشرة والذين فوق الثامنة . حتى اذا ما دخلوا الصفوف العليا يستفيدون من درس العلوم استفادة متضاعفة . ويقتصر في درس الطبيعة على المشاهدة باوسع معانيها . ويجب ان لا يدرس شيئاً يعجز الطلاب ان يفحصوه بانفسهم .

اما في الصفوف العليا فيجب ان يشرك بين الطبيعيات والكيمياء وبين الرياضيات والعمل اليدوي .

ويجب ان تحوي مكتبة المدرسة على المطبوعات المتلائمة مع الطلاب الصغار فيما يتعلق بالدروس المختلفة . ويشجع الطلاب للرجوع الى هذه الكتب ويجب ان تشتمل هذه الكتب ابحاثاً عن جيولوجية البلاد ، ونباتاتها وحيواناتها . وعَلَى خرط متعلقة بذلك . اما في المدارس الساحلية فتضاف خرط بحرية . وقد يضاف الى الكتب بعض كتب علمية

عن علم الفلك ، واللاسلكي وبناء الاتوموبيلات الخ .

اما في المقاطعات الزراعية فيضاف بعض كتب في الزراعة مع نشرات ادارة الزراعة عن الحشرات والامراض الخ . ويستحسن ان يضاف الى مجموعة الكتب هذه سير رجال العلم . وقد يستفاد من المجلات العلمية التي تبحث في الاختراعات الحديثة . (ا · س · خ)

تعليم الجغرافيا للاطفال [١]

ان خير طريقة يتمكن بها المعلم من الشروع في تدريس حالة الجو هي المشاهدة المستمرة التي هي قسم من درس الطبيعة . ولما كانت هذه المقدمة من الاهمية بمكان في اوجه الدروس اللاحقة درجنا في الاعداد السابقة من هذه المجلة تلميحات مختصة بمعالجة هذا الموضوع .

لما يصل الاطفال سنّ العاشرة يجب ان يكون درسهم مفصلاً اكثر ومشاهدتهم ادق وملاحظاتهم اكثر اعتناء . فغايتنا في هذه الدرجة ان نساعد الاطفال ليضعوا أسساً مضبوطة للذي سيبنون عليه في المستقبل .

وتدريس حالة الجو المفصلة هذه يجب ان تعالج كقاعدة لدرس المناخ فالعوامل الثلاثة الرئيسية التي يتكوّن منها المناخ هي : درجة الحرارة والرياح وسقوط الامطار . اما درجة الحرارة فأصعبها ، وتحتاج الى معالجة خاصة الاّ في حالات بسيطة اولية . والبحث في هذا

(١) هذه هي المقالة الخامسة في تعليم الجغرافيا للاطفال تبحث عن الجو وحالاته فنلفت اليها الانظار .

يأتي فيما بعد عندما ينظر في الدرس المفصل الذي يعالجه طلاب متقدمون في السن .

ويمكن للطلاب الصغار ان يشاهدوا الرياح في المدرسة في حين ان فكرة نقل درجة الحرارة الى اذهانهم ليست بالأمر السهل . لا يمكن لاحد ان يتجول هنا وهناك دون ان يشعر بالريح ، لانها تهدأ فتحرك ثيابنا وتحرك الاشجار وتسيّر الغيوم . فما هي هذه القوة غير المنظورة والدائمة ابداً ؟ كيف تتحرك ؟

الريح هواء متحرك من مناطق يكثر فيها الضغط الى مناطق يقل فيها والعلاقة بين هذين الضغطين تبين لنا اتجاه الريح وقوته .

ولما كان هذا الأمر مقرراً وصحيحاً ، لم يكن الأمر الذي نريد ان نباحث الطلاب فيه هو ، لماذا تتحرك الريح بل كيف تتحرك . هذا ولبعض الاختبارات التي يجريها الطلاب خارج البيوت فائدة عظيمة جداً . ليقفوا في ساحة اللعب وليحملوا مناديلهم (محارمهم) او ليضعوا قطعة ورق ناعمة جداً او علماً في نافذة مفتوحة فيروا حينذاك كيف تتحرك الريح . ففي بادئ الأمر يكون المنديل معلقاً بحالة رخوة فيهب فيه الريح ويبدأ بتحريكه قليلاً قليلاً حتى ينفخه بشدة ومن ثم تبدأ تموجات الريح تنقص فيقل بذلك انتفاخ المنديل ويرجع الى حالته الرخوة الاولى للمرة الثانية . وتكرر فيما بعد هذه الحركات الموائية على المنديل ما دام المنديل في يدك . هذه التجربة تمثل لنا حركة تموّجات الريح .

وبعبارة اخرى تسير الريح بدفعات متوالية وكل دفعة تحتوي على

ثلاثة اقسام : اول الدفعة و وسطها وآخرها ففي اولها تكون حركة الريح تدريجية وفي وسطها تشتد الحركة اكثر وفي آخرها تعود فتنقص كما كانت في اولها . و بعد فترة قصيرة تكرر هذه الظاهرة وفي الغالب تحدث ثلاث دفعات في مدة خمس دقائق . والهواء يكون دائماً دفعات متحركة في حالة مستمرة وفي كل لحظة يمكن ان تزاد هذه الدفعات كثيراً او تنقص الى درجة العدم وفي اثناء اي خمس دقائق معينة يتضح لنا بصورة مصغرة معنى العاصفة والسكون ، فنكتشف كيفية تشكيل العاصفة الشديدة من حركة ريح ضئيلة او بالعكس سكونها تدريجياً الى حين لا نحرك فيه ابداً

وهناك فائدة كبرى نحصل عليها في مشاهدتنا تلك الدفعات الهوائية لان بهذه الواسطة يمكن لرياحنا الغربية بتغيراتها المستمرة ان نعطي الاطفال فكرة عامة عن حركات الرياح في جميع اطراف العالم .

وتأثير هذه الحركات لدفعية او الموجات الهوائية ، على النبات يحتاج الى شرح خاص . ففي الدرجة الاولى يبدأ النبات بالتمايل وبهذه الواسطة تتكون عنده مناعة لتحمل صدمات الهواء القوية التالية بينما في الدرجة الثالثة يعود فيرجع الى الوضعية الاصلية . واذا نعمقنا في البحث رأينا نفس النتيجة السالفة اي ان في المكان الذي نمت فيه نبات صغيرة ضعيفة اوحشيش قصير ، قلما تجد حركات هوائية تؤثر عليها . وان صغار النبات تعيش في محيط هادئ آمنة من العواصف الشديدة التي تزعج وتصادم اخواتها الكبار .

سقوط الامطار :— اننــا نقيس سقوط المطر بعدد القراريط · ونبحث في المعدل الذي يسقط سنوياً مكوناً كية من الماء عمقهــا ما بين ٣٠ ــ ٦٠ انشاً بحسب مقتضى الحالة · ومع ان مضبوط كمقياس مشترك لما يتساقط من المطر على التوالي طول السنة ، الا ان السقوط لا يكون دفعة واحدة فان رشة المطر (زخة) تسقط على حديقة او شارع فترى الماء يتسرب الى باطن الارض او يزلق على المزاريب · ولا نجد الماء متجمعاً كله في الحديقة او الشارع ·

وليس من الضروري ان تكون هــذه الطريقة في قياس سقوط الامطــار مفهومة عند الطالب مع انها في نفس الوقت ملائمــة لعلمــاء الظواهر الجوية · والافضل ان تؤجل الطريقة هذه الى ما بعد ويستعاض عنها بطريقة ابسط للفهم يمكن الطالب ان يستعملها · وقبل البحث عن طريقة القياس التي يمكن اتباعها دعنا نلخص بعض حقائق لهــا علاقة بسقوط المطر ·

اولاً : يسقط المطر بشكل نقط مختلفة الحجم · ففي زخة اعتيادية في الشدة ، تكون نقط الماء على اربعة انواع في الحجم (في بعض الاحيان اكثر) واحياناً يشاهد بالملاحظة الدقيقة ان نقاط الماء الحاصلة من زخة مطر على بقعة محدودة من الارض تقع في فترات طويلة وتكون هــذه القطرات المائية في الغالب مختلفة الحجوم · فترى ان النباتات او الاتربة تصدمها القطرات في جهة واحد دائماً ، لان الماء يختلف في حجم القطرات وكذلك بقدر قوة الزخة ·

وعند توضيح المطر في اي مدينة كبيرة يجب علينا ان نتصور عدداً عظيماً من الزخات المحدودة لانه يندر ان يكون هناك مطر عام بنفس الشدة فوق المدينة باجمعها في وقت واحد · والارقام التالية لمعدل سقوط المطر في مدينة ليفربول تمثل اختلاف السقوط ضمن مساحة صغيرة ·

Huskisson Dock . . .	30	inches
St John's Gardens . . .	27	"
Farfield	33	"

وخير الطرق الناجحة التي بها يستطيع الاطفال ان يفهموا مقدار سقوط الامطار هي ان تدعهم يلاحظون سقوطه في منطقتهم ويسجلون النتائج بانفسهم·

ولهذا قاعدتان اساسيتان ؟

(١) عدد الايام الشاتية· واحسن وحدة لهذا الفرض هوالشهر·

(٢) معدل سقوط المطر في اليوم الواحد ·

ولغرضنا هذا يمكن اعتبار اليوم الممطر هو الذي به يكون حمل المظلة وفتحها من الضروريات ، حتى ولو دام المطر مدة قصيرة ·

وجهاز القياس بسيط جداً فكل مايحتاج اليه هو وعاء من زجاج مستقيم الجوانب مسطح القعر وله فم مساوٍ في المساحة فكمية المطر المتجمعة في هذا الوعاء يمكن حينذاك قياسها باي مسطرة عادية توضع بجانب الوعاء

فتقرأ مقدار كمية المطر بعدد البوصات او اقسام البوصة الدالة علىَ المسطرة. ويجب ان تداوم على هذه العملية لمدة طويلة قبلما تصل الى معدل مرضٍ.

والمشاهد في ليفربول ان معدل سقوط المطر هناك هو (١٦) يوماً في الشهر مع سقوط نحو ١/٦ البوصة في اليوم فمعنى هذا ان الجو في ليفربول يكون جميلا يوماً بعد الآخر. وفي مقاطعة (Seathwhaite) يوجد (١٦) يوماً شتائياً في الشهر مع ٢/٣ بوصة في اليوم تقريباً. هذه الحقائق تدل على ان معدل سقوط المطر في (Seathwhaite) هو اربع امثال سقوطه في ليفربول.

وليست هذه بنتيجة مضبوطة تماماً لكنها تري قولاً صحيحاً مبنياً على مشاهدة دامت ٣٠ سنة. ومقابلة كهذه تنير عقول الطلاب كثيراً فيسهل على الطالب فهمها اكثر مما لو سمع ان معدل سقوط المطر في ليفربول ٣٠ بوصة و (Seathwhaite) ١٣٥ بوصة.

درجة الحرارة:

ان درجة الحرارة يختبرها الشخص بنفسه وتختلف هذه من يوم لآخر ولا تتوقف على كمية الحرارة المنبعثة من الشمس فحسب بل تكون بالنسبة الى اختلاف طبيعي في الطفل ومزاجه. ويجب ان لا يشرع في تدريس درجة الحرارة قبل ان يكون الاطفال قد درسوا ميزان الحرارة وعرفوا استعماله. وفي اثناء ذلك يمكنك ان تصف للطلاب اختلاف درجة

الحرارة باصطلاحات قياسية(بالمقابلة)· مثلاً ان نقول لم ان المناطق التي تجمد وتجلد فيها الانهار مدة فصل الشتاء هي باردة جداً وهذا الاصطلاح يمكن استعماله للاماكن التي درجة حرارتها تحت الصفر · وان الاماكن التي بها يكون الصيف حاراً جداً بحيث يمنع بها بيض البشرة من التعرض للشمس دون اي وقاية هي شديدة الحرارة وهذا الوصف يمكن قوله عن درجات الحرارة التي هي ما فوق ٦٨ ° فهرنيت ·

ويمكن تدريس درجة الحرارة بواسطة المساحات مثلاً حرارة الهواء في البستان ومقابلتها بتلك التي في غرفة الدراسة· هذا الاسلوب يساعد في تقدير السطوح المتساوية في درجة الحرارة عندما يدور البحث فيها ·

ودرس المناخ هـو قسم مهم من الدرس الجغرافي فلا حاجة الى التشدد في لزوم اخذ الملاحظات الدقيقة من قبل الاطفال والتفسير الواضح من الذي يأخذ على عاتقه القيام بالتدريس ·

فخري جوهرية

كيف يقاس تقدم الطلبة

اختبارات تربيوية

اصبح قياس تقدم الطلبة من اهم الابحاث التي تهم المعلم وقد رأينا ان ننقل لقراء مجلة الكلية احدث الآراء في هذا الشأن فنوجه انظارهم الى هذا البحث :

ان عمل المعلم يقوم على احداث بعض تغييرات ، او (تحسينات) في طلابه وينحصر هذا التغيير في معرفتهم ، ومهارتهم ، واتجاهاتهم (رغباتهم واذواقهم) . فاذا اراد ان يقف على نجاحه لجأ الى الفحص او الاختبار بطريقة من الطرق . وقد يكون اختباره غير رسمي او غير اصولي كأن يسأل طلابه شفهياً ، وقد يكون رسمياً اصولياً فيطلب منهم الاجابة خطياً . وسواء اكان الفحص اصولياً ام غير اصولي ، فان الفحص انما القصد منه الوقوف على مقدار ما حصل في الطالب من التغيير وقياس هذا التغيير الذي تم في الطالب من نتيجة تعلمه وتربيته . ولا يخفى ان نجاح المعلم يقاس بنجاحه في احداث هذه التغييرات ، بل لا توجد طريقة اخرى يستطيع ان يقيس نجاحه بها . على ان البعض قد يعترضون فيقولون ان اهم التغييرات التي تحدثها التربية لا يمكن قياسها ، فان التغيير الذي يحدث في خلق الطالب مثلاً وهو اثمن تغيير واهمه يستحيل قياسه . فاذا سلمنا بذلك جدلاً من وجهة ، لا يسعنا الا القول بان هذه الخصال الخلقية يقيسها المعلمون بصورة مستمرة مع ان قياسهم قد لا يكون صحيحاً ويصعب الاعتماد عليه . فالمعلم الذي

يقول ان الخلق يمكن قياسه يتشدد في القول دون تردد ان الطالب الفلاني اصدق او يمكن الاعتماد عليه اكثر من غيره · والاديب الذي يقول ان شكسبير مثلاً اقدر كروائي من برناردشو يكون قد قاس المقدرة الروائية لهذين الاديبين بطريقة من الطرق · على ان هذه القياسات وما اشبهها التي ندعوها بالاراء الشخصية ، تنقصها الدقة دائماً · وصناعة الفحص انما القصد منها قياس هذه التغييرات بطريقة ادق واكثر اعتماداً · فاذا كان التغيير من نوع المعرفة كتعلم الجغرافيا والتاريخ مثلاً ، فان قصد المعلم اما ان يكون اكتشاف مقدار ما يعرفه الطالب ، او مقدار صعوبة السؤال الذي يستطيع الطالب الاجابة عليه · اما اذا كان التغيير من نوع المهارة ، كما هي الحالة في الحساب ، والخط ، والتهجئة ، والجبر والكتابة على الآلة الكاتبة ، فان القصد من الفحص حينئذٍ يكون اكتشاف جودة عمل الطالب في كل منها · وقد يعمل هذا باكتشاف درجة العمل الذي يستطيع الطالب الوصول اليها ، او مقدار ضبطه او سرعته في القيام بالعمل · اما اذا كان التغيير من نوع الذوق او الارتياح والتقدير ، كما هي الحالة في الادبيات والفنون الاخرى ، فان الغاية من الفحص ان يفهم مقدار تنمية هذه القوة · ومهما كان شكل الفحص او شخصية الفاحص فان الفحوص انما يقصد منها قياس ما يحدث في الطلاب من التغيير · وكلما كان الفحص اكثر دقة واشد اعتماداً واوفر وقتاً كان افضل ·

عمل الفحوص المدرسية

ان الفحوص المدرسية من نـوع الرسالة (اي الفحص الذي يكتب الطالب اجوبته بشكل رسالة) له ثلاثة اغراض :

١ تقيس الى درجة محدودة ما حصل عليه الطلاب تربيوياً .

٢ تعمل كمشوقات او دوافع .

٣ تدرّب الطالب على الانشاء الكتابي .

ان الدور الذي تلعبه الفحوص كدوافع ومشوقات لبذل جهود الطلاب والاساتذة قد انتقد انتقاداً مرّاً . على ان التشويق عامل لا يمكن فصله عن اي فحص او اختبار . فان شعورك بان مهارتك او معرفتك سيحكم عليهما من نتيجة فحص مقبل، يثير في المعلم وفي الطالب شعوراً لبذل جهودهما في التعليم والتعلم . ويميل الرأي العام في الوقت الحاضر الى ان يستمر على هذه الفحوص انما ، يهم الفاحص في هذا البحث سواء أكان معلماً ام موظفاً فهو ان تكون هذه الفحوص عادلة وان تطبق تطبيقاً مناسباً .

ولا ريب ان الفحوص من نوع (كتابة الرسائل) مفيدة جداً كتدريب للانشاء الخطي فان المقدرة على التعبير عن الآراء بصورة واضحة جلية خصلة مفيدة لاي كان، ومما لا ريب فيه ان الفحوص الخطية تقوي صناعة الكتابة . وقد يتساءل عما اذا كانت الفحوص تقوي هـذه المقدرة الى الدرجة التي تقويها دروس الانشاء في الصفوف ، ومهما يكن من الأمر فانّ الفحوص

تنمي في الطالب مقدرة تتجلى في سرعة كتابته بسهولة عند تحديد الوقت .

على ان الفحوص يجب ان يحكم عليها باعتبار انها مقياس لمقدار ما وصل اليه الطالب من الكفاية فاذا لم تقم الفحوص بهـذا القياس جيداً كان عملها ناقصاً . من اجل ذلك نجد ان الفحص من نوع (كتابة الرسائل) قد انتقد انتقاداً مراً لكونه لا يمكن الاعتماد على قياسه . وقد كان من نتيجة هذا الضعف الاساسي في الفحوص ان أجريت اختبارات كثيرة . واصبح هذا النوع منه يطلق عليه بالنوع القديم تمييزاً له عن النوع الجديد من الفحوص (سبق ان بحثنا عنه في اعداد الكلية في السنة الماضية وهو الذي يقيس مقدرة الطالب من وجهة ظاهرة محسوسة)

انواع الفحوص : الفحوص متنوعة فهناك الاختبار غير الاصولي الذي يقوم به المعلم شفوياً عادةً ، والقصد منه ان يقف المعلم على مقدار تقدم الطلاب في العلم الذي يدرسه . ومع ان هذا النوع من القياس ضعيف ولا يصح الاعتماد عليه الا انه لا يزال يستعمل في الصفوف لسهولته . ومن المؤسف انه لم يقم حتى الآن بأي اصلاح لتغيير شكل هذا النوع من الاختبار او تنمية المبادئ التي ينطوي عليها . وهـذا النوع من الاختبار هو وسيلة تدريسية اكثر منها اختبارية وقد اخذوا يستبدلونه الآن باختبارات محسوسة يرتب موادها المعلم ويجمعها من نتيجة تدريسه عدّة سنوات . ومع التمرين المتكرر يستطيع المعلم ان يكتشف قيمة كل مادّة من موادّ هذا الاختبار فيصبح الاختبار وقد كان في البدء غـير اصولي واسطة لقياس محدود مضبوط .

اما الفحوص الاصولية الرسمية والتي تكون باي حالة شفوية فهي على ثلاثة انواع

١ الفحص من نوع كتابة الرسائل·

٢ الاختبار او المقياس الذي حددت درجته·

٣ النوع الجديد من الفحص (وهو الذي بحثنا فيه في اعداد المجلة السابقة فليرجع القارئ اليه اذا شاء)

١ *الفحص من نوع كتابة الرسائل* : هذا النوع هو النوع التقليدي الذي ورثناه من الماضي · يطلب فيه من الطالب ان يصوغ اقواله في لغة منطقية واضحة ولهذا النوع من الفحص فائدة لا تستطيع الفحوص الجديدة ان تسدّ مسده · فانك عند سؤالك الطلاب « ان يقابلوا ، او يبحثوا ، او يشرحوا ، او يقدموا الاسباب » الخ تجهز الطلاب بنوع من التدريب مفيد، لا تقوم به الفحوص الجديدة·غير ان الصعوبة تقع في تقدير اجوبة الطلاب وهي تنشأ عن انّ العوامل التي تدخل في مثل هذه الفحوص كالانشاء والترتيب اي ترتيب المادة والتأنق والتهجئة والخط ومعرفة المادّة كل هذه تدخل في التقدير فتجعله نسبياً لا يصح الاعتماد عليه· واذا كان من القراء من يشك في هذا القول فما عليه الاّ ان يختبر بنفسه ما يأتي :

خذ خمسين ورقة من اوراق فحص اعتيادي من نوع الرسائل وضع

علامات هذه الاوراق عَلَى حدة واترك هذه الاوراق مدة اسبوعين ثم ارجع وضع علامات للاوراق ذاتها دون ان تنظر الى علاماتك الاولى ثم قابل بين العلامات في المرّتين ٠ فاذا كنت تضع علامتك على نسبة مئوية فانت ولا شك واجد انّ نتائجك قد اختلفت ٠ بل كل فاحص تتناسب علاماته في المرّتين بمقدار ثمانين في المائة يستطيع ان يعتبر نفسه اضبط وادق من معدل الفاحصين ٠ واليك ادلة محسوسة اخرى تثبت عدم الاعتماد عَلَى قياس هذا النوع من الفحص ٠

(ا) في جامعة تورنتو من اعمال كندا اعطي لفحص اللغة الانكليزية ذاته لسنوات متعددة ٠ وقدرت احدى هذه الرسائل في سنة من الفاحص الاختصاصي بثمانين من مئة ٠ فجاء طالب في السنة الثانية ونقل حرفياً تلك الرسائل وقدّمها فاعطي لهذه الرسائل علامة ٣٩ من مئة فتأمل ؟

(ب) اعتاد كاتب هذه المقالة ان يقسم فحوصه النهائية في علم النفس الى قسمين قسم يشتمل على النوع الاعتيادي من الاسئلة (اي التي تتطلب اجوبة انشائية) والقسم الآخر من نوع الاسئلة الجديدة الظاهرة فاكتشف نسبة اشتراك كل من العوامل الآتية في تقدير العلامة النهائية في الفحص من نوع الرسائل ٠ (العوامل هي الذكاء ، القدرة على الانشاء ، ومعرفة مادة الدرس ذاتها) ٠ ووجد بعد اجراء عملية التناسب المعادلة الآتية:

س$_{١}$ = ٩٢ و ١س$_{٢}$ + ٤٩ و س$_{٣}$ + ٢٦ و س$_{٤}$

س$_{١}$ = علامة الفحص من نوع الرسائل ٠

س٢ — الانشاء ·

س٣ — المعرفة في علم النفس ·

س٤ — الذكاء العام ·

وبعبارة اخرى انّ س٢ اي الانشاء كان له اربعة اضعاف ما لمعرفة علم النفس ذاته من القيمة في العلامة · وقد يتساءل القارئ فيقول ان علاماتي ليست بهذا المقدار من الخطأ فكيف يعقل ان اقدّر انشاء الطالب اربعة اضعاف تقديري لمادّة العلم ذاته ، عَلَى انه لو جرّب ذلك عملياً لوجد ان نتائجه لا تقل عن نتائجي · ولو ادخلت عوامل اخرى في تقدير العلامة كتأنق الطالب بعمله وخطه وتهجئته لوجدان لكل من هذه اثراً لا يستهان به في تقدير العلامة النهائية · واذاً فيمكن القول دون تردّد ان تقدير علامة ايّ جواب عَلَى سؤالٍ يتطلب كتابة انشائية من الطالب ، هـو مجموع متألف من علامات تعطى لمعرفة المادّة ذاتهـا ، والانشاء ، والتأنق في الكتابة ، والترتيب ، والخط والتهجئة الخ · وقد يقال ان المعلمين يقولون ان تقدير العلامة يجب ان يقوم عَلَى هذه الاسس فنوافقهم بشرط ان يعرفوا نسبة قيمة كل عامل من هذه العوامل ·

(ج) من عادة كاتب هذه المقالة عند شرحه لطلابه عدم الاعتماد على علامات المعلم ان يكتب نموذجاً من خطه عَلَى اللوح ويطلب منهم ان يقدّروا قيمة الخط عَلَى اساس مئوي فكان اقل تقدير للعلامات التي اعطيت مدّة العشر سنوات ٤٥ في المائة ·

(د) الفحوص الثانوية الانتهائية في المقاطعات المختلفة تطبق باهتمام زائد ومع هذا يقع امثال ما يأتي :

كان الفحص في الطبيعيات ، فدارت اجوبة احد الطلاب على عدد من الفاحصين الذين اشتركوا في وضع الاسئلة فقدّروا علاماتها ، فبلغ الفرق في التقدير من خمسين الى سبعين في المائة في حين كانت علامة الاجتياز ستين .

واليك مثلاً آخر في الفحص الثانوي الانتهائي لدرس التاريخ الاختصاصي . قدّرت علامة الفاحصين لتلك الورقة بخمسين من مئة (بلغت العلامة ستين وخصم عشر علامات للخطأ في التهجئة) وكانت هذه الورقة غير مرتبة ، غير مقروءة وتهجئتها رديئة ، اما الاجوبة من الوجهة التاريخية فكان لها بعض القيمة . أُخذت الورقة ونسخت من جديد بخط لا بأس به واصلحت غلطات التهجئة وتركت الغلطات الأخرى كما هي ، وأرسلت هذه الورقة مرّة ثانية الى الفاحصين الأولين ذاتهم وطلب منهم ، كورقة جديدة ان يقدروا علاماتها فكانت العلامة المعطاة هذه المرّة سبعين (اي سبعين دون خصم شيء للخطأ في التهجئة) . اذاً لا بد ان نستنتج انّ الفاحصين تأثروا عند اعطائهم عشر علامات اقل مما تستحق من رداءة الخط وعدم الترتيب . مع انه طلب منهم ان لا يخصموا اي علامة لهذه العوامل الثانوية ما عدا التهجئة . وخصص المعدل الاعلى للتهجئة بعشر علامات فتأمل ؟

من كتاب البسيكولوجيا التربوية للبرفسور ب . ستندي فورد

التربية والتعليم في القرون الوسطى في اوروبا

تطور روح التعليم في القرون الوسطى : الى زمن الحروب الصليبية[1]

ان ما قامت به اغريقيا وروما على ساحة التعليم اخذته الكنيسة المسيحية كارث واستعملته في خدمتها . ولما كانت الوثنية والمسيحية في الامبراطورية الرومانية تتكافحان ، كان من واجب المدافعين عن الدين الحديث ان يستفيدوا من سلاح العدو الادبي و يستخدموه في جهادهم . ففي اماكن التعاليم المسيحية الأولى (الكاتكتية) التي قامت في اسكندرية وانطاكيا واورفه (اده سا) ونصيبين وروما لم يثقف رجل الدين بعلوم لاهوتية فحسب بل ايضاً علمانية . ولقلة امثال مؤسسات كهذه كان يضطر اكثر الاكليروس ان يستقي علومه من مدارس وثنية ايضاً . ولاكتساب العلوم اللاهوتية اللازمة اسست بعض حذاق الاساقفة كاوغسطس سيمنارات لكن غارة الجرمان على المملكة الرومانية ادت الى تعديل عظيم في الأمور لأنه مع سقوط المملكة العالمية انقضى ايضاً التعليم الأغريقي — الروماني جنباً الى جنب . فاكثر المدارس اما اضمحلت لفقدانها المعونة واما دامت

«١» اماكن تعليم Catchism وكان تعليم الكاتكزم ممهداً لمن سيصير مسيحياً وقد بطل هذا التعليم بادخال تعميد الاولاد في زمن اوغستين واعتناق الجرمان الديانة المسيحية افراجا

نعلما تجرد عن الملانية

بحالة رثة . فالبرابرة الفاتحون لم يدركوا اهميتها . وكان يعد شيئاً عظيماً ان الملوك المير وفنجيين الذين لم يتمكنوا من الاستغناء عن اللاتينية في شؤون الحكومة تركوا مدارس البيان (Rhetoric schools) البالية تدوم بل ايضاً اسسوا على طريقة القياصرة الرومان مدارس القصر لاخراج روحانيين وموظفي حكومة .

والمدارس الكاتكتية (الكنسية) سقطت ايضاً بعد انتهاء المنازعات الكنسية . ومع ذلك اضطرت الكنيسة نفسها ان تهتم بالمحافظة على التعليم الاغريقي الروماني اكثر من غيرها . فكان من صالحها لاجل تثقيف الروحانيين ان لا تدع كنوز الحكمة والمعرفة العلمانية الموروثة تذهب في طيات النسيان . وقد رفعت بلا ريب هنا وهناك اصوات مبهمة (اوغوستين) كانت ترمي بهذه العلوم الصادرة عن منابع وثنية لحكمة شيطانية مفضلة الجهل المقرون بالتقوى على العلم . ولكن لحسن الحظ كان في ذلك الزمن ، زمن الانتقال من القرون القديمة الى الوسطى رجال مسيحيون امثال : مارتيانوس كابلا (Martianus Capella) وبوتيوس (Bathius) مترجم كتب ارسطو في المنطق وكاسيو دور Cassiodor اعتبروا العلم العلماني ضروريا في جانب اللاهوتي وقد احيوا بمؤلفاتهم معالم التعليم الاغريقي — الروماني وادخلوه في القرون الوسطى .

ومن حسن الحظ ايضاً انه ظهر في الوقت عينه بندكت دهنورسيا

Nursia واسس رتبته (جمعيته) وجعل العمل من اهم الواجبات ·

ولما اعتزل كاسيودور اكبر وزير مستشاري ثيودريك الكبير ٥٤٠ في دير Bivarium في كالابريا توسع في معنى الشغل بين الرهبان وطبقه على الاعمال الفكرية · وقد حذا مع الزمن كثير حذوه حتى اصبحت الاديرة تدريجياً معاهد لحركة روحية قوية · لم يترك لنا هؤلاء الرهبان بما نسخوه من كنوز العالم القديم الادبيه فقط بل اخذوا على عاتقهم تعليم الشبيبه المسيحيه · فمدارس اديرة البندكتان هي اول معاهد لتعليم في القرون الوسطى التي اكتسبت شهرة ابدية · وكانت هذه في بدء مقصورة على اعضاء الجمعية المستقبلين الذين اودعوا من اهليهم وهم في سن السابعة « كاولاد منذورين » الى الدير ·

ولكن لما ازدادت اهمية اللغة اللاتينية في الحكومة الافرنكية اضطرت عائلات الطبقة العالية ان تعلم اولادها هذه اللغة ونتيجة ذلك ظهر في جانب مدارس الدير الخاصة (interior او Schola Claustri) ايضاً مدارس نظامية تدعى (exterior او Schola Canonicea) · فاللاتينية التي اعترف بها الآن كلغة القانون والكنيسة ، اصبحت بفضل هذه المدارس ايضاً لغة التعليم والعلماء بعكس الاغريقية التي لم يكن غنىً عنها لرجال الدين الكاثوليكي فقد اختفت من اكثر مدارس الغرب ·

في نفس السنة التي اسس فيها بندكت رتبته كانت المجامع الكنسية في اورنج Orange وبلنسيا قد طلبت تأسيس مدارس اودعتها الى رقابة الروحانيين . لكن تأثيرها بقي محدوداً . ويثبت ذلك النداء الجديد الذي ارتفع بالحاح اظهاراً للحاجه الى المدارس في الجمع الاوكوموني السادس ٦٨٠ ولكن هذا النداء لم يسمع ايضاً دويه في بادئ الأمر فمدارس الاديره بقيت حتى القرن الثامن معاهدالتربية الوحيدة في القرون الوسطى الجديرة بالذكر .

فشارل الكبير هو الذي مهّد بقوة حديدية الطريق للتعليم . فكان يود هذا العاهل ان يعيد عظمة المملكة الرومانية ثانية . فمدينته المحبوبة « آخن » Achen يجب ان تصبح روما . هنا في هذه المدينة جمع حول عرشه اعظم علماء عصره امثال : الكوين Alkuin ، باولص دياكونس Poulus Diaconus وبطرس بيزا Petrus Pisa وبمساعدتهم انعش مدرسة القصر الميروفنجية البالية . فاولاده واولاد الاشراف اصبحوا من طلاب هذه المدرسة . وقد عني هنا باللغة اللاتينية وادابها ولكن الحكومة الرومانية الجديدة تود ان تكون ايضاً مسيحية . فمجموع الرعية يجب ان يعترف بعقيدته ويتمكن من الصلاة لالهه السماوي كما علم المسيح . لذلك كان يرغب ويطلب ان يكون الوعظ بلغة البلاد وان يدخل تعليم الديانة بين الشعب حتى يعرف كل فرد منها اساس العقيدة، «وابانا الذي في السماوات»

ما اصبح حجر الزواية في قواعد الدين فيما بعد ·

لكن بالرغم عن كل مجاهيده وتهديداته العقوبية لم تتم رغباته بين الشعب اما مجهوداته التي صرفها لاعلاء سوية الطبقة الروحانية فقد تكللت بالنجاح · فطالما كرر في تقاريره وجوب اعتناء الروحانيين بالعلوم دون ان يبحثوا في اسرار الكتاب المقدس · كما ان مجاهيد الاسقف Chrodegang de Metz القدير لرفع اخلاق وسوية رجال الدين العلمية وافقت رغائب شارل تماماً فوحّد هذا الاسقف الرهبان المنتمية الى كاتدرائيته الى حياة مشتركة على نمط الاديرة · وانه وان لم يكن يفرض عليهم تدريب الروحانيين للمستقبل ساعد بلا شك بعمله هذا العلم على ان يتقدم وبذلك يكون قد مهد الطريق لأعمال شارل الكبير ·

وعلى كل ظهرت بعدختام مجمع آخن ٧٨٩ بدعوة من شارلمان مدارس الكاتدرئيات في اهم مراكز الاسقفية وكان عَلَى الطلاب فيها ان يتعلموا عَلَى الاقل القراءة والكتابة ، واغاني لاتينية وحساب اعياد الكنيسة والأجرومية · فهذه المعاهد لم يكن بامكانها ان تقفل ابوابها الى الأبد في وجه العلمانيين المتعطشين للتعلم كما لم تتمكن ايضاً من ذلك مدارس الاديرة · وبذلك اضطرت ان تنقسم هذه المدارس بعد تردد قصير الى مدارس داخلية وخارجية ·

ثم وجه هذا القيصر العظيم عنايته الى مدارس القسيسين بامر اصدره

سنة ٨٠٩ الى هذه المدارس التي طلب تأسيسها في المجامع الكنسية المار ذكرها وقد اودع قيادتها في ايدي قسيسين حتى يخرجوا فيها ما تحتاج اليه الصلاة من مرتلين وخدام للكنيسة . واما مبلغ قيام كهنة مملكة باعباء هذه المطالب فنجهله . لكن المعروف عندنا انه بعد موت شارل اصبح ما يسمع عن هذه المدارس نادراً ولم يعد يكثر ذكرها ثانية الا في اواخر القرون المتوسطة . وايضاً مدارس الاكليروس الخاصه التي كان قد ارتفع شأنها في حياة هذا الرجل العظيم لم تتمكن من ان تزدهر الا في النصف الاول من القرن التاسع . فمدارس تور Foutenelles St Amand, Eorbu, Tours في فرنسا Reichenau, St Gallen, Corvey, Fulda في المانيا كانت جميعها مراكز لحياة علمية روحية مدة القرن التاسع .

ان غارات النورمان والمجر على المملكة الافرنكية قضت على العمل التهذيبي لمدة طويلة ففي زمن اوتو الكبير فقط وتحت تأثير حاشيته ظهرت همة جديدة للاشتغال بدرس الاقدمين وعلومهم الأمر الذي يذكرنا بالحياة العلمية النشيطة على زمن الكارلونجيين . فظهور اشخاص مثل :

Rosvitha of Sandersheim, Ekkehard ,widukinds

دليل ناطق على ذلك . لكن علوم الاقدمين وروحهم التي انتعشت مدة وجيزة على زمن « اوتو » دفنت ثانية بموت هذا الرجل العظيم وعاد بعده العلم في مدارس الكنيسة والدير سقيماً كما كان عليه وقلت الرغبة في التعلم .

ان مقدار مادة الدراسة وانتخابها في القرون الوسطى كان كله مربوطاً

بغرض التعليم والغرض كان اذ ذاك تدريب كهنة قديرين. لذلك لم يؤخذ من فنون القرون القديمة على الغالب الا ما كانت معرفته ضرورية لرجال الدين في المستقبل. فالفصاحة انحصرت في فن كتابة الرسائل والصكوك، والمنطق لم يكسب اهميته اللازمة الا بازدهار الطريقة المدرسية Scholasticism. ولم يحظ علما الحساب والفلك بالاعتبار الا بقدر ما كان لهما من اللزوم لحساب الاعياد الكنسية. وكذلك الهندسه فكان حظها اسوأ من غيرها. ولم يحظ بالاعتبار من الفنون السبعة سوى الاجرومية والموسيقى. وكان يراد بكلمة اجرومية الدرس اللاتيني باجمعه فكانت تحوي ما عدا نفس الاجرومية ايضاً قراءة كتب الادب وتمارين انشائية وفن العروض. وكانت قيمة كتب الادب تقاس بما تضمنته من من الاخلاق. لذلك كان انتخاب المحررين يتم على هذه الصورة: فزينون كان يفضل على شيشرون واوروزيوس على ليفيوس وقيصر وحكميات كاتو على حكايات ازوپس (لقمان) واشعار فرجيل على اشعار اوفيد وهوراس. نعم حتى ان فرجيل اضطر ان يتنحى احيانا للشعراء المسيحيين امثال برودونتيورس وسدليرس. اما دراسة اللاهوت الاختصاصي فكان خاتمة لدرس العلوم. وكانت اقدم كتب نحوية مدرسية مؤلفات النحويين دوناتوس Donatus وبريسيانوس Prisianus وكلاهما من علماء البيان المشهورين ما بين القرن الرابع والسادس. ثم ظهرت كتب الكوين Alkuin عن الدروس الثلاثة Trivium وايضاً كتاب «الموطأ

للأجرومية تأليف Ratherius وفي بدء القرن الثالث عشر اصبح
كتاب Doctrinole puerorum تأليف Alexandr de Billa Dei
اشهر كتاب مدرسي في الاجرومية • فكان يحوي على اهم علم
القريض وتركيب الجمل (الانشاء) وبعض قطع من الكتاب المقدس
بصورة نظم • وقد سيطر هذا المؤلف بالرغم من كل اغلاطه ونواقصه
على تدريس اللاتينية حتى القرن السادس عشر • ان مؤلفات مارتيانوس
كابلا وبوئه تيوس وكاسيودور كانت مع كتب « الكوين » Alkuin
وبداس Bedas المدرسية اهم ما يستعان به في بقية انواع الدروس •
وكان يعتاض عن تدريس علم الفلك والحساب بتقويم للاعياد مؤلف من
٢٤ بيتاً • اما اسلوب التعليم فكان كما في القرون القديمة يعتمد
غالباً على الذاكرة • وكان النظام شديداً ، فكانت ايام العطل
تعوض بايام الاعياد الكنسية وكان المعلمون يخضعون في الدير
الى الرئيس الاعظم Magister Principalis وفي مدارس الكنيسه الى
رئيس المدرسة magister scholarum او scholoster ، وهو من اكبر
الروحانيين المعتبرين في المؤسسه او الوقف • واليه اودع فيما بعد حق
المراقبة على جميع مدارس الاسقفيه كما ان حق تعيين المعلمين وعزلهم اصبح
ايضاً في يده • فتوسيع نطاق دائرته جعل من الضروري تعيين مدير خاص

لمدرسة الكنيسة Dom school وكان يدير درس الغناء من يسمى مرتلاً Cantor احد روحانيي الوقف الذي كان له مركز معتبر

التربية والتعليم في اوربا منذ زمن الحروب الصليبية الى نهاية القرون الوسطى

بدأت تدب في زمن الحروب الصليبية حياة جديدة على ميدان التعليم كان الباعث اليها لاحتكاك بالعرب وعلومهم العالية ومعارفهم الزاهرة . ففي القرن العاشر كان اول من تثقف بالعلوم الأسلامية في سبانيا ووقف على علوم الحساب والميخانيك هو «جربرت ده رمس» الذي اصبح فيما بعد البابا سلفستر الثاني . لكن في عهد الحروب الصليبية كثر الانتباه لاعمال الحرب العلمية فقط . فكان كثير من علماء اوروبا المسيحيين يزورون المدارس العالمية في قرطبة وطليطله وغيرها ويرجعون حاملين معهم كنوز العلوم الشرقية الاسلامية فالعلوم الرياضية والفلكية والجغرافيه والطبية والطبيعية والحقوقية والفلسفية كانت قد كثرت مادتها واتسعت اتساعاً عظيماً . ولما لم يكن في وسع مدارس الدير والكنيسة في ذلك الوقت ان تهضم هذه المواد الغزيرة وتأخذها في برنامجها التعليمي تشكلت اذ ذاك جمعيات حره من رجال علماء وشباب متعطشين للعلم ممن اخذوا على عاتقهم الاعتناء بهذه العلوم وتعهدها .

فظهرت اذ ذاك مدرسة طبية في Salerno (ايتاليا) وتأسست مدارس للحقوق في بولون Bologne ورڤينا Ravena پاڤيا(ايتاليا) Pavia

وقد منحت الحكومة والكنيسة هذه المدارس حقوقاً خاصة . ففي ١٢٢٤ اوقف فردريك الثاني المدرسة العالية الملكية في نابولي . كما ان مدارس باريز كانت مشهورة يزورها الغرباء من انكليز والمان في القرنين الحادي عشر والثاني عشر . ومنذ بدء القرن الثالث عشر شرع في العاصمة الافرنسية بانشاء بناء لمؤسسة هائلة Universitas magistorum et scholarum نالت بعد كفاح شديد مع رئيس الكنيسة واسقف باريز ومعاونة الباباوات على الاستقلال بادارتها ومحكمتها الخصوصية . وهذه هي مدرسة باريز الجامعة التي اصبحت فيما بعد اشهر المدارس العالية في الغرب تؤمها العلماء والطلاب من جميع انحاء الغرب وكان الطلاب ينقسمون بالنسبة الى جنسيتهم الى « اربعة امم » وكان على رأس الجميع المدير rector واربعة اساتذة Dean يديرون اشغال اللجان Faculty التي تحت نفوذهم . وكانت اللجنة الفنية Facultas artium غاصة بالزوار اكثر من غيرها . فكانت تلقن مادة التعليم التي كانت في مدارس الكنيسة اي السبعة الفنون الحرة بصورة محوّرة وواسعه . فمن اشترك في هذه اللجنة كتلميذ ثم كبا كالوريوس في المناقشات والمحاضرات المعينة رُقي بعد اربع سنين الى معلم علوم Magister artum وخول فيما بعد من الدخول في لجن اللاهوت والحقوق والطب التي بحصوله على لقب الدكتوراه منها يعد من القلائل الذين توصلوا الى اتمام دروسهم .

فلجنة الفنون (دعيت منذ القرن السادس عشر بلجنة الفلسفة) اصبحت كمدرسة مهيئة لبقية الفروع (اللجان) حتى القرن الثامن عشر .

وعلى نمط جامعة باريز هذه اسست سلسلة اخرى من الجامعات ·
ففي نكلترا قامت جامعتا اوكسفورد وكامبردج وفي المانيا اقام ايضاً شارل الرابع ١٣٤٨ المدرسة العالمية في براغ ثم تبعتها جامعة ويانه ١٣٦٥ فهايدلبرغ ١٣٨٦ فليبزغ فكولن ١٣٨٨ فأرفورت ١٣٩٢ فتوبنغن ١٤٢٧ وغيرها · فكثرة هذه الجامعات تدل بوضوح على كيفية ومقدار ملائمتها لروح العصر · فالكنيسة طبيعي سعت سلفاً لتستخدمها في مصالحها · فادعت البابوات حق الحماية عليها ومنحت هيئتها التعليمية حق التدريس والامتحان واعطاء الدرجات العلمية · وكانت شعبة اللاهوت هي الاهم في هذه الجامعات واغلب المعلمين بقيت غير متأهله تعيش مع التلاميذ على نمط الاديره في كليات College اما الزيـ فكان على شكل لباس رجال الدين · وكان مركز الثقل في الحركه العلمية في معالجة التعليم الكنسية بصورة فلسفية :

فبناء السكولاستيك (المدرسي) العظيم المتين نصب وقد وضعت اشهر علماء القرن الحادي عشر حتى الرابع عشر كل قواهم في تكميل بنائه · فالأفكار وما يلزمها من التعبيرات الاخصائية استعاروها بواسطة العرب من مؤلفات ارسطو التي استقوا منها معلوماتهم الطبيعية وما وراء الطبيعية اضف الى ذلك المنطقية التي كانت معروفة عندهم · فعلم الكلام ادخلوه بين فنون شعبة الفلسفة السبعة الحره واحلوه المحل الاول · وقد وجد هذا العلم قيمته العلمية عند استعماله في المناقشات التى كانت تعد من اهم وسائط التعليم في جانب المحاضرات · فتعاليم ارسطو اصبحت تعد كميزان

الحقيقة في معرفة الأمور الدنيوية · فعلم الطبيعة ومـا فوق الطبيعة والاخلاق قبلت في المربعات Quadrivium على قاعدة مؤلفات (ارسطو) · ولعدم ازعاج العدد سبعه الموروث جمعت فنون المربعات القديمه (الهندسة ، الحساب ، علم الفلك ، والموسيقي) باسم حساب تحت درس واحد وبازدهار الجامعات اضاعت مدارس الاديره والكنيسه اهميتها · فلا مجاهيد الباباوات ولا اهتمام الفرنسيسكان والدومينكان قدرت على اعادة هذه المدارس واعلاء شأنها القديم بعكس الرهبان المنسولة فأنها نجحت نجاحاً عظيماً في الجامعات اذ انكبوا بمباراة حادة على درس السكولاستيك (الطريقة المدرسية) وسيطرد على عدة كراس في التعليم · فالدومنيكان عثروا على ممثلهم في شخص « طوماس اكونيو Thomas of aquino » والفرنسيسكان في دونس سكوتوس Duns Scotus » وبعد موت سكوتوس تم تدريجياً سقوط السكولاستيك · فكلا الرتبتين تكافحتا باسم طوماسيين واسقوتيين كفاحاً محفظاً لم ينتج سوى حدة فكرية غير مثمرة ومجموعة صورية جامدة وبلا روح مما زاد في لغة هؤلاء السكولاستيكين (المدرسيين) تصنعاً وغموضاً واكثر معنوية · وبدلاً من اللاتيني القديم ظهر نوع من اللاتيني المدرسي كان فيما بعد عرضة لأمر انتقادات وهزء (الهومانيستيين) الانسانيين · (رسائل الرجال السود)

ان زمن الحروب الصليبية اتى لمدرسة الدير او مدرسة الكنيسة بغرماء آخرين غير محبوبين · فالفروسية · وابعدها اهل المـدن بلغوا

بسبب الحروب الصليبية ازدهاراً عالياً وصار كلاهما يطلب تعليماً يحسب للوازم طبقتهما حساباً . ولما لم تعد مدارس الاكليروس القائمة على الاغراض اللاهوتيه تفي بحاجتهم استغنى اكثر المنتسبين لطبقة الفرسان عن كل تثقيف علمي وحصروا انفسهم على تعليم اولادهم تمرينات الفروسيه الجسدية وتربية القصر . اما سكان المدن فسعوا منذ اواسط القرن الثالث عشر بتأسيس مدارس المدينة ودور البلدية ليستعينوا بها . فطلبوا اولا كما فعل شارل الكبير اقامة مدارس عند الكنائس تقوم بمصاريفها المدينة . وطلبوا ان يكون لهم لقاء هذه المصاريف حق الادارة والسيطرة عليها . ومع ذلك عملت السكولاستيكيون على تثبيت حقهم القديم الذي بموجبة يتعلق بهم وحدهم منح رخصة التعليم . وكانت تحتج على تأسيس المدارس التي لم تصدق بنفسها عليها والتي يراد سحبها من تحت اشرافها وبعد كفاح كان احياناً شديداً اضطرت المدن في بادئ الامر ان توافق طوعاً او كرهاً على ترك تأسيس ومراقبة المدارس التي يرغبونها الى الكنيسه . ففي بحر القرن الخامس عشر فقط سارت جميعها في تنفيذ رغائبها . ولئلا تضر مدارسها ازدهار مدارس الدير والكنيسة لم يسوّغ ان يدرس فيها سوى القراءة والكتابة ومبادئ اللاتينيه . وكانت حالة مدارس المدن التي لم يكن حولها مدرسة دينية احسن من غيرها بفضل تنافسهما كان بالامكان التوسع في مواد التعليم توسطاً عظيماً . وكذلك اصبحت مدارس قومية محضة تدعى (مدارس المدن او الكتابة) لا تدرس اللغة اللاتينية تظهر منذ القرن الرابع عشر هنا وهناك اخذت على عاتقها التدريس في اللغة والكتابة المحلية

اي محض لاغراض عمليه للعامل التاجر فقط . فتأسيسها وافق الحاجه الماسة في حياة الصناعة الأوروبية لذلك كان يجدها الانسان اولاً في المدن التجارية والصناعية الكبيرة وهكذا زاد عدد مدارس المدن ومدارس الكتابة الخصوصية في القرن الخامس عشر كثيراً . وكلاهما دخل في تنافس غير محمود اذ حدا بها الى مشاحنات تشبه ما رايناه عند تأسيس المدارس اللاتينية في المدن .

فالمعلمون في مدارس المدن كان أصلهم من الطبقة الروحانيه لكنهم اصبحوا يتخرجون فيما بعد من شعبة الفنون . وعلى نمط الاحزاب الصناعية في المدن كانت تعين كصناع من معلم المدرسه او المدير الذي من جهته ايضاً عقد معاهدة مع مجلس بلدية المدينة . اما (رسوم التعليم) فكانت عبارة عن معاش معين ودراهم الدرس . وبعد مرور سنة كان بالامكان اخراج المدير او الصناع وتركهم ليعثروا على حظهم في مكان آخر . ومن هذا تشكلت طبقة معلمين متجوله . وقد حدث في القرن الرابع عشر هذا المثال ايضاً طلاب متجوله وشكلوا بعد حين مع مرافقيهم الصغار ، حماية كانت حقيقة موضع هزو وحمل ثقيل على البلاد .

ولم يفق هذا الزمن من القرون المتوسطه ما قبله في شيء من مبادئ التربية والتعليم . وتثبت ذلك المؤلفات القليله التي عالجت مسائل التربية مثل كتاب (معالجة في تربية الامراء) لمؤلفه of Beauvais Binzenz وكتاب (مرآة الامراء) لمؤلفه Aegidius Romanus

شخوص مأساة مكبث

وهي المقررة في امتحان الدراسة الثانوية لهذه السنة

اهم الشخوص في هذه المأساة مكبث واللادي مكبث زوجته ويليهما مكدف ، وبانكو ، ملكلن ودُنالبين ودنكن والد الاخيرين . واما الباقون فشأنهم قليل مع ان لهم دخلا في سير التمثيل .

مكبث : هو مزيج من عدة صفات مختلفة اوضحها شجاعته ، طموحه ، اعتقاده بالسحر ، خضوعه لزوجته ، خوفه وتردّده . ليس احد من عارفيه ينكر عليه شجاعته واقدامه فقد حاز النصر للمليكه مرتين . ولم يكن احد يذكره الا ويذكر معه هذه الخصلة البارزة فيه . فالجندي عندما يطلع الملك ورجال الحاشيه على اجدّ اخبار الثورة يصف مكبث بالرجل الشجاع وهكذا النبيل رُس ّ وحتى الملك نفسه يخاطبه « يا ابن عمي الباسل » ولا ننس زوجته ، اعرف الناس له ، فانها دائماً كانت تستنهض همته ، بل هو نفسه يدرك انه شجاع ودليلي على هذا حديث له في منظر الوليمة عندما كان يتراءى له شبح بانكو القتيل جالساً على المقعد المخصوص لمكبث جاء فيه انه يتحدى شبح بانكو لو اتخذ شكلا خلاف الشكل الذي ظهر فيه ، واخيراً لا يفوتنا ان ملجأه الوحيد لحفظ كرامته امام قاتله مكدف كان شجاعته وشجاعته لا غير .

ولأنه كان شجاعاً فقد كان طموحاً اذ لو لم ينتصر في الحروب

ويقهر اعداء الملك لما عظمت مكانته عما كانت عليه . واذ علم انه اقد رجل في البلاد وان البلاد كانت في حاجة ماسة الى رجالات يخضعون الاعداء فلا بدّ انه فكر في الاستيلاء على الملك . وبقيت هذه الفكرة تغذي طموحه فنما سريعاً واودى به اخيراً . ولا يغرب عن بالنا ان الساحرات كنّ الوسيلة الاولى وامرأته الوسيلة الثانية في انماء طموحه . وكان من جراء الطموح هذا ان قتل مكبثُ ملكه دنكن وقتل بانكو خصمه ومثيله في قيادة الجيوش وقتل امرأة مكدف و ولدها .

بينا ان شجاعته جعلته طموحاً وطموحه احتاج الى اكثر من شجاعة مجرّدة تنفيذ ما رَبه وذلك هو اعتقاده بالسحر الناشئ اما عن تربيته او محيطه . ومعتقده هذا زاد في اقدامه ودفعه الى تحقيق امانيه . صدّق اذاً قول الساحرات واصبح لهنّ عليه سلطة قوية . غير ان اعتقاده هذا اثر فيه تأثيراً غريباً : فاظهرت له مخاوفه صورة الخنجر الوهمي ، واقلقت عليه راحته وشوّشت دماغه فكاد يعترف بجرائمه عندما تراءى له ، وله وحده ، شبح بانكو في « منظر الوليمة » .

كان يرغب في الحصول على مراميه ولكنه لم يكن ليقدر ان ينفذ خطته لادراك رغباته لو لم تكن امرأته اللادي مكبث تلك المرأة صاحبة الارادة الحديدية والقوة الجهنمية : اصرت على قتله الملك بعد ان عينت لذلك المكان والزمان ، وافهمته كيف يقوم بهذا العمل . دلته الطريق فسار ، وامرته فاطاع ذلك لانه شعر انها ذات مقدرة

لا تقاوم .

قبل ان حثته امرأته على قتل الملك وشجعتهُ على ارتكاب الجريمة كان يتغلب عليه الخوف ففكر تفكير الفلاسفة في نوع الحياة التي سيحياها ، حياة ملؤها الشكوك والمخاوف وتأنيب الضمير ، حياة عاشها وتمنى لو لم يعشها . تغلب عليه الخوف بعد قتل الملك ايضاً فارتعدت فرائصه وامتنع بل وجل من ان يعيد الخنجر الدامي الذي طعن مليكه به ، وان يضعه قرب الحارسين لكي ينسب الجرم اليهما . لم يخجل ، وهو الشجاع المعروف ، ان يعترف لامراته بخوفه مدّعياً انه ناتج عن عدم تعوّده الاجرام وواعداً اياها انه سيتوغل في ارتكابها فيعتادها فلا تعود تفزعه .

ليس من الضعف ان نفهم ان رجلاً يتنازعه عامل الخوف وعامل الطموح يكون متردداً ، طمع في الملك وخاف الوسائل لنيل امنيته ثم عاد واقتنع بارتكاب الجريمة وعزم على تنفيذها ، ولكنه عندما اختلى بنفسه خاف العاقبة فالغى عزمه وكاد ان يحيد عن عمله لو لم يخضع لقوة ارادة امرأته .

هذه شخصية مكبث الهائلة المرعبة وقد نجد فيه غير هذه الصفات كالمداهنة والظلم واهمال امر امرأته وامر غيرها . ولكن كل هذه لا تستحق البحث . غير انه لا يجدر بنا ان نقول ان مكبث عاش عيش البائسين منذ اعتماده على قتل الملك الى آخر نسمة من حياته ولكنه مات ميتة الابطال في ساحة الحرب ولم ينهزم منها بل ولم يرضَ ان تمنح له الحياة

فيعيش ٠

اخشى ان تكون نفسك قد اشمأزت من سيرة هـذا الرجل فتجفو الاقوال التي وضعها شكسبير على لسانه بل تنفر من قراءة المأساة فلذلك انبهك الى ان اغلب ما جاء من حكم وفلسفة ونظرات تفوّه بهـا مكبث بطل هذه المأساة

اللادي مكبث : يقول « جون رسكن » : ما معناه ان ليس في روايات شكسبير ابطال يضارعون ما فيها من بطلات معظمهن جديرات بالاعتبار وان كل مصيبة في اية رواية ناتجة اما عن جنون الرجل او جهله وان خلاص كل هذه المصائب كان عن حكمة المرأة او عن فضيلتها ٠ غير ان اللادي مكبث شذّت عن حكمة فهي امرأة مخيفة ذات اثر شيء على زوجها ٠

يعدُّ بعض النقدة اللادي مكبث غير طموحة طموحاً ذاتياً اي انها لم تطمع لنفسها بل لمصلحة زوجها ٠ قد يكون حكمهم وجيهاً ولكن من الحق ان لا ننسى ما ستحصل عليه وهي ملكة ، من سرور وزهو ومجد وعظمة ولهذا لا اعتبرها الاً طموحة بل تفوق زوجها طموحاً ٠ ومع ان الرجال يتطلبون الشهرة في العظمة والمجد الا ان للنساء مطالب عالية يتوصلن اليها اما مباشرة او عن طريق الزوج والاخ والاب ٠

وضعت هذه الرواية وضعاً بحيث تظهر لنا ان وجودها في حالة صحية حسنة كان يدفع بمكبث لتنفيذ مآربه وان سقوطه الحقيقي يبتدئ منذ انعزالها في غرفتها لأنها اصبحت شبه المجنونة ٠

اوضح ما في هذه المرأة قوة ارادتها فلم تقرر شيئاً الا نجحت فيه : اقنعت بل ارغمته عَلَى قتل الملك فقتله مع انه احجم قبل القتل وندم بعده ، هزئت بمخاوفه ولبثت تغذيه قساوة حتى قسا وجفت رحمته فلم يعطف حتى على زوجته عندما كان الذباب يندبها حين وفاتها . كانت حقاً شديدة العزم تواقة الى تنفيذ وعيدها . وان الذي يدعمها تلوم زوجها عند امتناعه عن ارتكاب جريمة القتل وتحرضه عَلَى القتل بوعده يوقن ما فيها من قوة . قالت له : « انني ارضعت فاعلم كم احب الطفل الذي يرضع لبني غيراني لو اقسمت كما اقسمت انت لنزعت ، وطفلي يبسم في وجهي ، ثديي من ثيره الخالي من العظم ورميت بجمجمته وصدعتها » . أفبعد هذه القساوة قساوة؟ كانت تعرف انوثة طبعها وميل جنسها الى الرأفة فلكي تزداد قساوة تضرعت للارواح التي تسير افكار البشر « ان تزيل انوثتها وتملأها من قمة رأسها الى اخمص قدميها بافظع القساوة » ثم رجت "ارواح القتل ان تبدل حليب ثديها بمرارة ."

وللاختصار نقول ان في اللادي مكبث جميع الصفات التي تنقص زوجها . ففيها العزم وقوة الارادة وعدم الاعتقاد بالسحر . فانت اذاً تعلم بعد هذا ما في هذه المأساة من قوة وشر بمزج صفات مكبث بصفات زوجته

وبما ان الناس تحركهم شعورهم اكثر من عقلهم فالنظارة تأخذهم الشفقة على جنونها وعلى موتها السريع ولا بد ان يعطفوا عليها وهم يشاهدونها حاملة الشمعة المضاءة في حلمها تعترف بجرمها لابل بجرمها وبجرم زوجها معاً فكأنها تعترف لهم وتطلب الغفران .

الملك دنكن : ليس لنا ما نقوله عن هذا الملك سوى انه طيب السريره، شديد الثقة بمن حوله . عجب بمكبث ومدحه بل اعترف له انه عاجز عن مكافأته لما قام به من جليل الاعمال ، بل شغف بقصره وبموقعه وبالنسيم الذي يعبث به . وادّى به تواضعه الى ان اعتذر للادي مكبث للعناء الذي تكابده وهو في ضيافتها . اهداها هدية ثمينة ومنح خدمها ونام وهو فرح لانتصار جيوشه على الاعداء ولكنها كانت نومته الاخيرة اذ قتله تلك الليلة من اغدق عليه العطايا والالقاب .

بانكو : هو العثرة الثانية في سبيل مكبث لأنه سمع الساحرات الثلاث يحيينه ويعدنه ان يكون الملوك من نسله . فلذلك اولم وليمة دعا اليها بانكو وهو يعرف انه سيحضرها متأخراً فحرض بعض القتلة فقتلوه ولكن ابنه نجا .

كان بانكو شجاعاً كمكبث وقد قاتلا جنباً الى جنب وانتصرا ونالا استحسان الملك الاّ ان مكبث غدر وبانكو اخلص واخلاصه كان شديداً فلم تغره وعود مكبث . عرف نية صاحبه وشك في امره عند اعتلائه العرش ولكنه وثق به حتى قتل . لم يبالِ في بادئ الامر بقول الساحرات ولكنه عندما رآه تحقق في مكبث ودّ هو ايضاً لو تتحقق اقوالهنّ له ولكنه لم يأتِ شيئاً فوق هذه الرغبة .

مكدف : هو النبيل العاقل الحصيف الرأي . هرب من شرّ بلاده وذهب الى ابن الملك القتيل واستنجده بكلمات تفتت الاكباد لخلاص

بلاده فسار بجيش انكليزي عظيم وقاتلا في معركة اسفرت عن قتل الطاغية مكبث ·

التهذيب البديعي (1)

ان البحث في التهذيب البديعي من اقوى عوامل تهذيب الفكر ورياضته على الشعور · وان اعلى ما يصل اليه هذا الشعور له علاقة باحد المثل العليا وهو الجمال · وان معنى التهذيب البديعي تربية الذوق وتنمية حس الجمال الكامن في الجميع ، الى غير ذلك مما ينجم عنه التلذذ باعمال الفن والقيام به احياناً · والذوق او التمييز العلي لقيمة الاشياء الفنية قلما يتضمن الاحساس والتقدير للاعمال الفنية · او كما قال شلي : ان القوة على تقدير البديعيات او الذوق تحتوي على مزيج من الشعور بالنتائج السارة لكل ما هو بديع ونبيل ، ومن المقدرة العلية على التمييز والمقابلة واعطاء الرأي · ومن اول غايات التهذيب البديعي ان تحمل التلامذة على التلذذ بأعمال الفن العظيمة التي اتتها الطبيعة والانسان وان تجعلهم يقدرون قيمة الاشياء الفنية وتحملهم على القيام بالاعمال الفنية · قال رسكن : « ان تقدير الاحداث والطلاب للفن الذي ياتيه الغير لاشدُّ خطورة من امتلاكهم المقدرة على عمل الفن بانفسهم » · فاذا نجح المعلمون في حملهم الطلبة على التلذذ بالفن تلذذاً معقولاً جاز لنا ان نتكل على الطبيعة في اخراج فنانين كما تشاء ·

(1) نقلت عن الانكليزية بتصرف

ولما كانت غايتنا الحاضرة عملية لم يسعنا الأ ان نتناول البحث في مواضيع كثيرة شائقة في شيء من التغاضي . من ذلك العاطفة البديعية وتطورها في المجموع والفرد ، والغرائز المرتبطة بها ارتباطاً خاصاً مثل الغريزة الاجتماعية وغريزة اللعب ، وطبيعة الجمال ومميزاته ، والعلاقة الكائنة بين الجمال والتسامي . ولنلاحظ ، ونحن نسرد هذه الاسئلة التي لها تأثير مباشر على سعينا وراء تربية الذوق في الصغار كلاً من اهمال التهذيب البديعي واهميته في يومنا هذا ومن ثم ننظر في ما على المدرسة ان تقوم به لتنمية الحس البديعي في التلامذة .

واذا نظرنا الى التهذيب البديعي وقابلناه بالتهذيب البدني والعقلي والادبي امكننا القول في شيء من التثبت ان التهذيب البديعي يلقى اهمالاً في المدارس الحديثة . وهذا القول يظهر من اعتبارات ثلاثة :

اولاً ان التهذيب البديعي لم يقم على قواعد خاصة مثل تهذيب العواطف في التلامذة بل قام على تهذيب العواطف تهذيباً عاماً ، فلم يكن له نظرة خاصة مستقلة في نظريات التهذيب الحديثة .

ثانياً : لا مناسبة في البرامج بين المواضيع الفنية وغيرها من المواضيع العلمية والادبية ، فالعلوم لها المحل العالي فوق الفنون .

ثالثاً ان علماء التربية والتعليم لم يعلوا شأن الدروس الفنية التي لا تزال يقال عنها مراراً انها (من سخافات وحواشي) التهذيب . فروزنكرانز مثلاً لا يضع في كتابه « فلسفة التهذيب » الجمال في المحل الذي يستحقه

ولا يبحث فيه بحثه في الصحة والصدق والآداب والدين · وهربرث سبنسر، وهو الذي كان لمقالاته في التهذيب عظيم الأثر مدة تقرب من خمسين سنة، وقدعدها بعض العلماء وجعلها هي و « اميل » رسو « وجمهوريه » افلاطون كاعظم ثلاثة كتب علمية في التهذيب ، يهمل الجهة البديعية في مقالاته اهمالاً بيناً · فقد قال ان الفنون تشغل اوقات الفراغ في حياتنا، ولذا فيجب ان تشغل اوقات الفراغ في تهذيبنا · وروح سبنسر هذه تسيطر عَلَى تهذيبنا وحياتنا · وهذا العصر النفعي الذي يتنازع البقاء يقيس الاشياء بقيمتها الحيوية النفعية فقط ولا يقيم وزناً للاشياء غير النفعية ولو كانت جميلة ·

اهمية التهذيب البديعي :— ان هذه الاهمية يبرهن عليها من اربع وجهات : وهي (١) وجهة ترويح النفس او انعاشها (٢) وجهة اجتماعية (٣) وجهة بسيكولوجية (٤) وجهة ادبية او اخلاقية ·

الاولى : ترويح النفس · ان التهذيب البديعي يبعث في النفس روح الفكاهة والمداعبة في حياة الانسان العلمية فيهيء له الانتعاش الذي يحتاج اليه عندما يذهب الى عمله اليومي · والعاطفة البديعية ان هي الا التلذذ بادراك ما هو جميل · والاشياء التي من شأنها ان تثير العاطفة البديعية عادةً هي البنايات الجميلة والتماثيل المنحوتة نحتاً جميلاً والصور والشعر والموسيقى او المناظر الطبيعية · وفي هذه الاشياء يتأمل الفكر و يرتاح اليها، وهذا الارتياح غير مسبب عن نفعها بل عن كمالها · فان الفنون ليست واسطة للوصول عَلَى الرضى والهناء بل هي الهناء نفسه · ولذا كانت النفس التي فيها القابلية والحب لكل ما هو بديع

منتعشة ابداً . وصفوة القول فكل ما يبقي عَلَى عنصر المداعبة في حياة الانسان العملية يزيده سروراً ويرفع شأن الوجود في نظره ويدعو الى فائدة محققة .

ثانياً : اذا نظرنا الى التهذيب البديعي من وجهة اجتماعية الفينا انه ضروري للانسان عند تكييفه نفسه بمحيط الجنس البشري كله . فالجنس البشري خلف لنا العلم والتاريخ والفن ، ومن واجب التهذيب ان يجعل اهل هذا العصر يحتفظون بهذه المخلفات ، ولذا كان التغاضي عن القسم الفني في التهذيب اهمالاً لقسم خطير منه . فان النفس التي لا تثيرها البديعيات لا تقوى على الشعور بانها جزء مما تلتقي به . فقد تكون واقفة حق الوقوف عَلَى حقيقة علمية او عمل تاريخي ولكنها ليست عَلَى شيء من المثل العليا البشرية . وقد صاغ عباقرة النفس هذا المثل وافرغوه في صور مرئية حرصاً على هنائنا والهامنا .

الثالثة : اذا نظرنا الى التهذيب البديعي من وجهة بسيكولوجية رأيناه لازماً لتنمية المعرفة الفردية تنمية تامة ، فان هذه المعرفة هي في طبيعتها داعية الى التربية العاطفية مثلما هي داعية الى التربية العلمية . وحس الجمال هو ارقى مميزات حياة الشعور في الانسان . فان جفاف الامور العلمية وضيق الامور العملية تزيلهما محبة الجمال . والجمال يقول للنفس العلمية : ثمة امور يشعر المرء بقيمتها ولكنه لا يقوى على وصفها . ويقول للنفس العملية ثمة امور لا انتفاع بها وهي مع ذلك نفيسة .

ومعرفة الحقيقة تجعل المرء ذا ادراك وتمييز ولكنها لا تجعله ذا رقة وحنان، ومعرفة الاصلاح تجعل المرء صالحاً ولكنها لا تجعله جذاباً. ولا شيء يوحد حياة المرء ويدمجها في فئة المكملين سوى محبة الجمال.

الرابعة. وهناك الوجهة الادبية في التهذيب البديعي. وفي اظهار هذه النقطة صعوبة، وقد نجم عنها تشويش غير قليل. فان الرذيلة اذا نظر اليها نظراً صادقاً ظهرت سمجة ومريعة وبشعة، والفضيلة اذا التفت اليها تلك النظرة ظهرت جذابة ومرّبحة وجميلة. على انه كثيراً ما تزخرف الرذيلة نفسها فتصبح جذابة خدّاعة، وتظهر الفضيلة مظهر الصرامة البيوريتانية[1] فتصبح مكروهة ولذا كانت النفس البديعية تجانب الرذيلة على نسبة ما يرى فيها من الشناعة وتختار الفضيلة على نسبة ما يرى فيها من الجمال. وهكذا ففي كل من الحالتين كان العمل موافقاً للمقياس الادبي وكانت نحواه صحيحة غير ان الدوافع كانت في كل من الحالتين بديعية اكثر منها ادبية، فهو في معناه ادبي وفي معناه بديعي. ولنا في هربارت، وهو احد المربين الذين ادركوا القيمة الادبية في التهذيب البديعي خير انموذج. فانه يجعل الآداب غاية التهذيب ويجعل الجمال الواسطة لادراك تلك الغاية اذ يقول، «ان احدى مشاكل التهذيب بل كل مشاكله يمكن وضعها في فكرة واحدة. وهي «الآداب»... فان اظهار ما انطوى عليه العالم وتمثيل القسم الجميل منه حباً بازالة آثار المحيط السيئة — اذا دعت الحاجة الى ذلك — يمكن بحق وضعه

«١» البيوريتان طائفة مسيحية تشدّدت في المحافظة على الوجهة الخلقية في الدين.

في كلمة وهي غاية التهذيب الكبرى ... فالعصور التي لم يصفها او يكتب عنها احد النوابغ ولم ينعش روحها احد الشعراء لا كبير قيمة لها في التهذيب. او كما قالت جورج اليوت في رواية رومولا « يظهر لي ان الجمال قسم من اللغة التي بواسطتها يتكلم الصلاح . »

ان وقوفنا على خطورة التهذيب البديعي واهميته يأتي بنا طبعاً الى مجابهة المشكلات البديعية في المدارس وكيفية حلها . فمشكلتنا هي تربية حس الجمال والحصول على الملكة البديعية . ويتربى فينا حس الجمال عندما تفتح اعيننا وآذاننا ونفوسنا الى الكمال في الاعمال التي عملها الانسان والطبيعة ، عندما يسوءنا منظر البناية التي لم تبنَ بناءً حسناً ، عندما تقع اعيننا على تمثال مكمل او صورة فائقة فترتاح اليهما ، عندما تتلذذ الاذن بقطعة من الموسيقى جميلة : او تبتهج النفس بشذرات من الادب الفاخرة عندما تعطينا الاكام قوة والجلد مجداً ، عندما تغدق علينا البحيرة التي تحف بها الجبال سلاماً والبحر يهيج فينا عدم رضى مقدس ، عندما نجد في قوس القزح مواعيد ، وفي غروب الشمس وحياً والهاماً ،وفي المساء نوراً، عندما لا يكون في الليل ذعر ، وفي العاصفة رهبة التسامي فعندما تحيي جميع مناظر الطبيعة المنظورة وغير المنظورة فينا الحس بأن الكمال هو عندنا وحولنا في هذا العالم المادي، وهو يتوقع منا ان نتمتع به . وخلاصة القول عندما يستاء الانسان ازاء كل ما هو قبيح ويسر لدى كل ما هو جميل .

(يتبع)

حبيب الخوري

الرياضيات عند المصريين القدماء

بقلم المستر جيروم فارل مساعد مدير المعارف في حكومة فلسطين

الترقيم الحسابي : كان المصريون القدماء يستعملون ثلاثة رموز فقط للأعداد دون المئة . وكانوا يرمزون للوحدات بخطوط رأسية قصيرة ، وللعشرات برمز يشبه حرف U منكسا ، وللمئات برمز قريب الشبه بالحرف (C) .

وبما ان الرموز التي كانت لديهم هي ثلاثة فقط كانوا يحتاجون الى سبع وعشرين اشارة تقريبا لكي يكتبوا العدد ٩٩٩ (اي ٩ للآحاد ، ٩ للعشرات ٩ للمئات) فيتضح مما تقدم ان طريقة الترقيم عندهم كانت اكثر تطويلا واعظم مشقة من طريقة اليونان القدماء التي كانت تشبه الطريقة العربية وهي ان يرمز للأعداد المتتالية بحروف الابجديه على الترتيب ، ولا يخفى ما في ذلك من الاختصار عند كتابة المقادير العددية الكبيرة . لأنه كان لديهم كثيرٌ من الرموز كل واحد منها يدل على عدد .

بيد انه يجب ان نذكر ان طريقة اليونان والعرب القدماء تتطلب

Journal of Egyptian Archeology. Vol. IX. parts I & II April 1923. "Arithmetic in the middle Kingdom" By prof. T.

L'Egypte et les presocratique. J. Albert Faure. 1923.

The Legacy of Greece. T. L. Heath.

"Science & Mathematics in Classical Antiquity" J. L. Heiberg. Cambridge Ancient History. vol II. page 215 seq.

استظهاراً كثيراً لأن القيمة العددية لكل حرف من الحروف الابجدية يجب ان تستظهر .

اما طريقة الترقيم عند الرومان فقد كانت اقل تطويلاً من طريقة المصريين القدماء لأنه كان لديهم رمز لكل مضاعف من مضاعفات الخمسة عدا مضاعفات العشرة فقد كان لديهم رمز مستقل لكل من الاعداد ١ ، ٥ ، ١٠ ، ٥٠ ، ١٠٠ ، ٥٠٠ ، ١٠٠٠ . فبينما كان المصريون يرمزون للعدد ٩ بتسع اشارات كان الرومان في البدء يرمزون للعدد نفسه بخمس اشارات فقط (اشارة تدل على الخمسة ، على يمينها اربع اشارات كل تدل على وحدة) . غير انهم عادوا فادخلوا على هذه الطريقة تحسيناً كبيراً فاصطلحوا ان تعتبر الرموز المذكورة على شمال العدد الرئيسي مطروحة منه لا مجموعة اليه . وهكذا صاروا يرمزون للعدد ٩ باشارة عشرة (X) عَلَى يسارها اشارة وحدة (I) وللعدد ٩٠ باشارة مئة (C) عَلَى يسارها اشارة عشرة .

عملية الضرب : كان المصريون القدماء يكتفون باستظهار حاصل ضرب العدد ٢ من جدول الضرب الا انهم كانوا يضربون في (١٠) بطريقة سهلة جداً وهي ان يعوّض رمز العشرات عن رمز الآحاد . فاذا احتاجوا ان يضربوا بعدد غير العدد ٢ كانوا يلجأون الى طريقة مطولة ولكنها سهلة جداً ولا يضاح ذلك نأخذ المثال الآتي :

اذا اريد ضرب عدد ما في ٣ كانوا :

(اولاً) يضربون العدد في (٢)

(ثانياً) يجمعون الى حاصل الضرب العدد المضروب

وكانوا يلجأون الى الجدول في عمليات الضرب الاكثر صعوبة واليك نموذجاً من جدول الضرب عندهم ·

٧ × ١ = ٧

٧ × ٢ = ١٤

٧ × ٤ = ٢٨

٧ × ٨ = ٥٦ الخ …

ويلاحظ من هذا الجدول ان العدد ٧ لم يضرب في الاعداد الفردية ابداً (يستثنى من ذلك الوحدة) وانهم لم يستعملوا من الاعداد الزوجية الا ما كان من قوى العدد ٢ فاذا ارادوا ضرب (٧) في (١١) كانوا يفتشون في جدول السبعة عن الاعداد التي لو جمعت لانتجت (١١) وهذه الاعداد كما يتبين من الجدول المذكور اعلاه هي ١ ، ٢ ، ٨ · وبعد ذلك تأتي العمليات وهي كما يلي مبينة بالطرق الحديثة :

٧ × ١١ = ٧ × ١ + ٧ × ٢ + ٧ × ٨

= ٧ × ١٤ × ٥٦

= ٧٧

القسمة : كانت القسمة تجرى من جدول الضرب بطريق العكس

فلذلك لم تكن بالطريقة السريعة. فاذا ارادوا تقسيم العدد ٧٧ على ٧ كانوا يلجأون الى الطريقة الآتية : وهي ان نبحث في جدول السبعة عن حواصل الضرب التي لو جمعت لبلغت ٧٧ . وهذه الحواصل هي ٧، ١٤، ٥٦ . فحاصل جمع المضاريب الثلاثة (١، ٢، ٨) هـو حاصل القسمة المطلوب .

الكسور الاعتيادية : كان المصريون القدماء لا يستعملون الا الكسور الاعتيادية التي بسطها وحدة ويستثنى من ذلك الكسر ٢/٣ . فلذلك كانوا اذا ارادوا كتابة الكسر ٣/٤ يكتبونه كذا : ١/٢ + ١/٤ .

الحساب التجاري : مما لا ريب فيه ان طريقة الترقيم المطولة المتعبة التي كان يستعملها المصريون القدماء واجراء العمليات الاساسية في الحساب بتلك الطرق الاولية التي مر ذكرناها كانت تجعل ايجاد المقادير والقيم صعباً للغاية خصوصاً في المكاييل والاوزان .

لنأخذ وحدة المكاييل مثلاً فقد كانت تسمى (هيكات) وكانت تستعمل لكيل الحبوب . فالمصريون القدماء كانوا يقسمون الهيكات الى:

$$\frac{١}{٢} ، \frac{١}{٤} ، \frac{١}{٨} ، \frac{١}{١٦} ، \frac{١}{٣٢} ، \frac{١}{٦٤}$$

وكانوا يقسمون الجزء الاخير الى خمسة اجزاء اخرى كل خمس يساوي $\frac{١}{٣٢٠}$ من الهيكات يسمى (٧) ويقسم الـ (٧) الى اي عدد من الكسور التي بسطها وحدة (راجع ما ذكرناه بخصوص الكسور الاعتيادية).

ومما لا شك فيه انهم كانوا يستعملون اوعية ذات سعة معلومة مثل $\frac{١}{٢}$ هبكات ، $\frac{١}{٤}$ هبكات الخ . . . و $\frac{١}{٢}$ ، $\frac{١}{٥}$ ، $\frac{١}{٦}$ الخ كأجزاء الـ(٧) غير انه لم يكن بامكان المصريين ان يكتبوا $\frac{١}{١١}$ هبكات مثلاً كعدد واحد بل كانوا يضطرون ان يكتبوه بالصورة الآتية :

$$\frac{١}{١٦} \text{ هبكات } + \frac{٢}{١٤} \text{ هبكات } + ٤ + \frac{٢}{١١} + \frac{١}{١١}$$

فاذا حوّلنا هذه الكسور الى وحدة واحدة بالطريق الرياضية التي نعرفها اليوم ينتج :

$$\frac{١}{١٦} + \frac{١}{٦٤} + \frac{٤}{٥١ \times ٦٤} + \frac{٢}{٨٤ \times ٥٥} = \frac{٣٢٠}{٣٥٢٠} = \frac{١}{١١} \text{ هبكات .}$$

فيتضح مما تقدم انه لم يكن بوسع المصريين ان يجروا اي عملية جمع في المكاييل والاوزان بدون استعمال جداول وضعت خصيصاً لهذه الغاية وكانت هذه الجداول تضبط باختبارات عملية بواسطة اوعية ذات حجوم مختلفة .

الهندسة

كان المصريون القدماء يلمون بالقاعدة الاولية في علم الهندسة من ان مساحة المستطيل تساوي حاصل ضرب الطول في العرض . وكان لديهم

عدد من القوانين العملية لتقدير المساحات بصورة تقريبية : مثال ذلك انهم كانوا يجدون مساحة المثلث المختلف الاضلاع بضرب نصف القاعدة في طول احد الاضلاع وغني عن البيان ان هذه الطريقة ليست صحيحة بل يجب ان تكون مساحة المثلث مساوية حاصل ضرب نصف القاعدة في العمود النازل عليها او عَلَى امتدادها من رأس المثلث .

وكانوا يعتبرون مساحة الدائرة كمربع $\frac{٨}{٩}$ القطر ولكن هذا تقريبي فقط لأن النسبة التقريبية (ط) تكون عندئذ ٣،١٦٠٠ ومما هو جدير بالذكر انهم كانوا يعرفون انه اذا كانت اضلاع المثلث ٣ ، ٤ ، ٥ تكون الزاوية المحصورة بين ٣ ، ٤ قائمة ويظهر انهم لم يلموا بالنظرية القائلة ان المربع على الوتر في المثلث القائم الزاوية يساوي الى مجموع المربعين عَلَى الضلعين الآخرين زد على ذلك انهم لم يستطيعوا البرهنة على النظريات الهندسية . غير انه لدينا بينات عَلَى انهم كانوا يلمون بالقواعد الأساسية للمثلثات المتشابهة وانهم كانوا يطبقونها في بناء الهرمات .

لنفرض انه يراد انشاء اهرام قاعدته وارتفاعه معلومان فقد كان من اللازم ان يجد البناء زاوية الارتفاع (اي الزاوية المحصورة بين احد الجوانب والقاعدة) اما اليوم ففي امكاننا ان نجد مقدار هذه الزاوية بصورة سهلة جداً باستخدام علم المثلثات : لأنه يكون معلوماً لدينا ضلعان من مثلث قائم الزاوية وهما نصف احد اضلاع القاعدة وارتفاع الاهرام . فالنسبة بين هذين الضلعين هي ظل التمام (ظتا) لزاوية الارتفاع . فاذا علمنا مقدار

هذه النسبة نستطيع ان نجد الزاوية ·

وكان لدي المصريين القدماء جداول لظل التمام وما يقابلها من الزوايا ومما لا ريب فيه انهم كانوا يستعملون الطرق الترسيمية لهذا الغرض لا الطرق الرياضية النظرية التي نعرفها الآن ·

اما في الهندسة الفراغية فانهم كانوا يعرفون ان حجم الاسطوانة يساوي حاصل ضرب مساحة القاعدة في الارتفاع ·

الخاتمة

يتضح مما تقدم ان المصريين القدماء لم يكونوا ذوي ميل عظيم الى الرياضيات ولم يظهروا اهتماماً في التدقيق او الضبط في الرياضيات النظرية البحتة ، ومع هذا كله فقد كان لهم تأثير اي تأثير على الاغريق القدماء ·

ان المدنية المادية العالية التي ارتقى اليها المصريون وانظمتهم الاجتماعية كانت ولا شك تحبب اليهم وضع الجداول الرياضية المبنية على التحقيق العملي ولكن هذه الجداول قد حركت العقل الاغريقي الذي كان ميالاً الى تحري قوانين عمومية تنطبق على جميع الظواهر المتشابهة ·ولامراء ان هذا الميل لدي الاغريق كان ميلاً علمياً بحتاً ، لم يكن ناجماً عن اسباب نفعية مادية بل عن رغبة في العلم من اجل العلم فقط · لذلك استطاع الاغريق ان ينشئوا علم الرياضيات من لا شيء · تقريباً وجاء العرب على آثارهم فزادوا عليه اشياء عديدة · وبهذه الواسطة استطاع العرب والاغريق ان يمهدوا السبيل الى اكتشافات هامة عديدة كان لها نفع مادي جسيم مع ان

ان ذلك النفع المادي لم يكن نصب اعينهم وما كانوا ليتوقعوه · غير انه ما كان ليوفق الى هذه الاكتشافات رجال ذوو ميول نفعية ولم تتم الاختراعات العظيمة الاّ على يد رجال كان لهم ميل للعلوم النظرية البحتة ولم يكن يهمهم النفع العملي المادي الذي قد ينجم عن هذه الاختراعات ·

وضع الاسئلة (1)

ان التعليم على انواعه يتوقف قسم كبير منه على البراعة التي بها يوقظ المعلم الانتباه في الصف ويرشده بواسطة الاسئلة التي يسألها · فقد تلقى معلماً يظن ان الغاية الوحيدة من وضع الاسئلة انما هي اختبار معرفة التلميذ · ولذا فهو يلقي المئات من الاسئلة التي لا يعتمد في الاجابة عليها الاّ على الذاكرة · ولهذا النوع من الاختبار قيمته من حيث المراجعة ، على انه لا يدعو الى اعمال الفكر · فاذا ما اعتاد المعلم وضع الاسئلة الاستظهارية او المتطلبة سرد حقائق اجاب التلامذة اجوبة تدل عَلَى انهم لجأُوا الى نفس الكلمات والحقائق المتضمنة في كتبهم الدراسية ·

وثمة نوع من الاسئلة اقل قيمة ايضاً، وهو السؤال الصريح اي السؤال الذي لا يجاب عليه الاّ بنعم او لا · فالمعلم الذي يسأل : — « هل الباني على نهر الهدصون » لا ينتظر تفكيراً من قبل التلامذة على شيء من

(1) لخص عن A Brief Course In the Teaching Process — Strayer

النجابة ربما حزروا الجواب — هل هو نعم أم لا — من لهجة المعلم وتكييف صوته . ومهما يكن من أمر ، فاذا وقع الحزر مرة واحدة لم يبق الا احد امرين ، والتلميذ الثاني الذي يجاوب يخدع نفسه ومعلمه ظناً منه انه عرف الجواب حقاً .

والسؤال الثاني الذي يحتمل احد أمرين هو في الحقيقة عين السؤال الصريح الذي يجاب عليه بنعم او لا . فسؤالك « هل تدور الارض عَلَى محورها من الشرق الى الغرب ام من الغرب الى الشرق » ؟ ليس خيراً من ان تسأل « هل الارض تدور عَلَى محورها من الغرب الى الشرق » ؟ وفي الحق ان السؤال الذي كان جوابه احد أمرين في المثال السابق هو اسوأ من السؤال الصريح ، لانه يحتمل جواباً خطأ يمكن ان يدعو الى تشويش التلامذة عندما يلقى عليهم السؤال ثانية .

ان السؤال الملمّح يكثر استعماله المعلمون الذين يحاولون ان يربوا في الاولاد النظريات العامة التي لا يعرفونها معرفة صحيحة . ومن الامثلة عَلَى هذا النوع من الاسئلة ما أخذ بالحرف الواحد عن معلم كان يدرس تلامذته عن نمو النبات وهو : — هل غرست رياحينك في محل تشرق عليه الشمس ؟ هل تظن ان الرياحين تنمو في محل شديد الظلام ؟ — الى ماذا يحتاج النبات حتى ينمو ؟ ماذا ترش على الارض عندما تنشف لجعل النبات ينمو ؟ — هل ينمو النبات في المحلات التي يشتد فيها البرد ؟ الى اي شيء يحتاج النبات عدا النور والرطوبة لكي ينمو ؟ — فاذا القيت اسئلة ملمحة كهذه كانت الاجوبة سريعة واشتد رفع الأيدي كثيراً ، على انه لم يكن ثمة شيء يحمل التلامذة على التفكير الا النزر اليسير ،

وهذا ياتي بنا الى اشد نقاط هذه المشكلة دهشة وحيرة . فاذا اردنا ان يكون السوءال حاملاً على الانتباه العظيم وجب ان يكون واسع المدى بحيث يحمل التلامذة عَلَى تنظيم اختبارهم من جديد ، من جهة القضية التي تكون قيد بحثهم وتأملهم .

ان المعلم الذي يود ان يختبر نوع اسئلته، عليه ان يسأل نفسه مراراً عما اذا كان لأسئلته مدى واسع . فانه اذا كان في مقدور جميع الاولاد الاجابة على كل سوءال في الحال، كانت الاسئلة قليلة الجدوى من جهة حملها الطلبة على التفكير . والسوءال الواسع المدى لا يتبعه اسراف في رفع الايدي بل يعقبه تعمق في التفكير الهادي . فالمعلم الذي كان يحاول ان يحمل تلامذته عَلَى التفكير في مسئلة نمو النبات كان خيراً له وابقى ان يلقي سوءالاً او اثنين مما يحمل التلامذة على إعمال الروية بدلاً من طائفة الاسئله الملحة تلك . وقد كان يمكنه ان يضع الاسئلة الآتية : —هل تعرفون ماذا عمل بعضهم لكي يكون نباتهم حسناً وقوياً وصحيحاً ؟ . ايمكن ان نغير بعض الشروط ويبقي النبات عَلَى احسن حال ؟ . ما هي الاشياء اللازمة لنمو النبات؟ . فاذا سئلت اسئلة شبيهة بالتي مرت بنا امكننا طبعاً ان نتوقع من الاولاد ان يذكروا اختباراتهم ويقابلوها ، بل يحلوا المشكلة بالاستفادة، جهد استطاعتهم مما اختبروا وعرفوا شيئاً من الحقائق المتعلقة بنمو النبات . واذا اراد المعلم ان يلم تلامذته المامة طيبة باحد الجبال امكنه ان يقول لهم عنه شيئاً عند درسهم الجغرافية المحلية او ان يقرأ لهم وصفاً عنه . على انه ، ولو قرأ لهم احسن وصف لا بد له من القاء الاسئلة عليهم لحملهم على

التفكير في الحقائق التي اعطيت لهم . وربما كان جديراً به ان يسأل كما يأتي : — كم هي المدة التي يحتاج اليها المرء للصعود الى رأس الجبل ؟ . ما هي الصعوبات التي يلقاها في ارتقائه الى قمة الجبل ؟ . اذا وقفتَ على راس الجبل والقيتَ حجراً الى سفحه فكم تظن يكون مدى نزوله .

وغير خفي ان وضع الاسئلة الحسنة ليس من الهنات الهينات بل هو يتطلب تأملاً عميقاً وترتيباً مدققاً من قبل المعلم . فان القاء بضعة اسئلة من الطراز الاول في الجودة والاتقان يدعو في معظم الاحيان الى جعل الدرس والاجوبة المقدمة فيه رياضة محمودة في التفكير واعمال الروية ، في حين ان عدم اخذ المعلم الحيطة لهذا الأمر ينجم عنه في كثير من الاوقات فتور في حصة الدرس مما لا يسلم معه النمو العقلي من الضرر والتأخر . ومن حسن الواي ان يسأل المعلم نفسه الاسئلة الآتية عندما لا تكون نتائج عمله التعليمي باعثة له على الرضى والارتياح : — هل كانت اسئلتي واضحة ومن نوع ما قلّ ودلّ ؟ . هل استدعت انتباه جميع التلامذه بالصف ؟ . هل احتاج الاولاد الى التفكير وترتيب ما يعرفونه من جهة القضية التي تحت البحث قبل ان اجابوا ؟ . هل كانت النتيجة حسنة ؟ . هل كان في وسع كل تلميذ الأجابة علَى بعض الاسئلة ؟ . هل سنحت الفرصة لأن يجاوب كل ولد ؟ . هل سأل الاولاد اسئلة ؟ . انه عندما يُعمِل التلامذة فكرتهم لا يملكون انفسهم عن القاء الاسئلة .

ولا ريب انه عند القاء الاسئلة يتوقف قسم كبير من الاصابة علَى القالب الطريف الذي يُفرَغ فيه السؤال في النقطة المطروحة للبحث . وقد

اسعد الحظ واضع هذا الكتاب بان تحدث الى طوائف عديدة من المعلمين وسألهم « لماذا يتعاطون عمل التعليم » . فكانت الاجوبة تختلف كثيراً ، ولكنها على الجملة تدل على الموقف الحقيقي الذي يقفه كل منهم ازاء عمله . واذا طلبت الى هؤلاء المعلمين انفسهم ان يحددوا غاية التهذيب او مرماه رأيت اجوبتهم هذه المرة تختلف كثيراً عن اجوبتهم تلك . فهم يعترفون كلهم بان آمالهم من جهة مرامي التهذيب سوف تحققها جهودهم التعليمية ، وانهم انما اخذوا انفسهم بعمل التعليم لكي يخرجوا رجالاً ونساء ذوي كفاية اجتماعية . والفرق بين الحالتين مسبب عن الفرق في نص السؤال . ففي الحالة الواحدة سأل هؤلاء المعلمون انفسهم هذا السؤال — لماذا انا اعلم ؟ وقد اجابوا عليه بكلام يتلاءم والاحوال التي هم فيها . فان بعضهم تعاطى التعليم لاجل المال ، وغيرهم لانه عمل محترم ، وآخرين لانه ليس في مقدورهم تعاطي عمل افضل ، ومنهم فئة اخذت نفسها به لانهم يحبون الاولاد ، او لانهم يقدرون خطورة التهذيب في هذه الاوقات الديمقراطية . وفي الحالة الاخرى كانت الاجوبة مصوغة بكلمات تتضمن آراء يظن انها هي نفس الافكار التي لها عند المعلم احسن وقع وقبول .

ومما يساعدك في الغالب ذكر ما هو عكس التعبير عن الحقائق بنظريات عامة والاشارة الى انك مستعد ان تصرّ او تحافظ على هذه النقطة . ان افضل درس القاه المؤلف في الطريقة القياسية والطريقة الاستقرائية كان يشرع فيه على النمط الآتي : — « الطريقة القياسية او التطبيقية تبدأ بالعام ومن ثم يتوصل منها الى الخاص ، والطريقة الاستقرائية او الاستنتاجية

تبدأ بالخاص ومن ثم يتوصل منها الى العام » وقد هاجت في الصف الرغبة والانتباه ، وقبل ان تنقضي حصة الدرس فكر بعضهم فعلاً بتعاريف الطريقة القياسية والطريقة الاستقرائية . ولم تكن هذه الحدود سوى مجموع كلمات تسرد لا آراء جلية .

وربما اعترض احد المعلمين وقال ان القالب الذي افرغ فيه السوال الذي مرّ ذكره لا يفسح المجال للتسميع من الكتاب لا كثيراً ولا قليلا . وانه اذا اراد احدٌ ان يعرف اذا كان التلامذة درسوا جيداً ما يتضمنه الكتاب المدرسي ، فالطريقة الوحيدة للتثبت من ذلك هي وضع الاسئلة التي تتطلب سرد الحقائق . وجواباً على ذلك نقول ان الاسئلة التي تنبه الى فائدة الحقائق او تنظيمها لا تتطلب المعرفة التي يتطلبها سوءال سرد الحقائق (الاستظهاري) ولكنها تدعو الى معنى اوسع لفائدة لتلك الموضوعات او الاستدلالات .

نعم ان بعض المعلمين لا يزالون يسمعون الدروس . على ان ما يعمله المعلمون معظمه تكليف تلامذتهم بحفظ ما في الكتب وشيء قليل من التعليم الحقيقي . ان المعلم القدير يعين لتلامذته درساً يحوي نقاطا يمكنهم اخذ المعلومات عنها من كتبهم . والتسميع يتطلب الجواب على الاسئلة التى وضعت قبلاً مثلما يتطلب الجواب على اسئلة اخرى مما يمكن ان يكون ضرورياً في توسيع نطاق هذه النقاط . واذا كان لا مندوحة من إحلال الكتاب محلاً عالياً لزم ان يكون التسميع مقصوراً على محل او موضوع واحد . والمواضيع الكبيرة التى يعينها المعلم للطلبة ينبغي ان لا

تتطلب تكرار عنوانات الكتاب وفقراته، بل بالحري صورة مختصرة للموضوع يهيئها المعلم او الصف، والأمر الثاني افضل . وان نحمل على تنظيم المادة التي في الكتاب . وما الفائدة من تجهيز الاولاد بمعلومات من دائرة المعارف الاّ قليلة . لانهم ينسون كل شيء خلا مجموعة الآراء المنظمة التي اصبح لها معنى وفائدة من جراء تنظيمها . ومن الحق ان نقول ان الحقائق هي المادة الخام للتفكير وان نقول ان هذه الحقائق التي تناولها تفكيرنا وحلت محلاً فيه لهي الحقائق التي تبقى معنا وننتفع بها في المستقبل .

وعلى المعلم ان يراعي، خلا القالب الذي يفرغ فيه السؤال، صناعة او فن وضع الاسئلة . فان من اكثر الغلطات فشوًا توجيه المعلم اسئلته للاولاد النابهين الى درجة يهمل معها الذين هم اقل نباهة . وقد راقب المؤلف مرارًا توزيع الاسئلة على تلامذة الصف فوجد انه كثيرًا ما يهمل من ربع الصف الى ثلثيه، وان ثلاثة ارباع الاسئلة او يزيد القيت على على عدد ضئيل من الاولاد . وربما شاق معظم المعلمين ولذّهم ان يحفظوا سجلاً يدونون فيه لبضعة ايام عدد الاسئلة التي القيت على كل تلميذ . وقد يعينهم سجل كهذا على تعليل قلة اهتمام بعض التلامذة وتأخرهم .

وان المرء ليتردد ان يقول انه يجب ان لا تلقى الاسئلة على الطلبة على حسب ترتيب خاص، كأن يبدأ من اول الصف الى آخره بموجب صفوف الجلوس او المقاعد . وطبيعي ان المعلم الذي ياتي هذا العمل يفهم التلامذة انهم ليسوا في حاجة الى اتعاب خواطرهم الاّ عندما ياتي دور الواحد منهم . وربما كانت طريقة القاء السوال الذي يصحبه ذكر اسم

المسؤول في اوله سيئة كالتي سبقت ، اذا نظرنا اليها من جهه حمل الصف كله على الشعور بالمسؤولية . فانه عندما يقول المعلم « يا احمد » لخص النقاط التي ذكرت الآن يظن حسن ونعيم ودياب وابرهيم انه ليس عليهم شيء يعملونه . فعلى المعلم ان يعلن سؤاله ثم ينتظر برهة كافية ريثما يتأهب الجميع ومن ثم يدعو اياً منهم .

ومن دواعي عدم الانتباه اطالة السؤال وترديده في عبارات مختلفة . لأن التلامذة يعلمون في قليل من الوقت اذا كان عليهم ان يصغوا عند وضع السؤال لأول مرة ، او اذا كان يجوز لهم ان لا يصغوا ريثما يلقى القسم الثاني اوالثالث من السؤال ، ومن ثم يطلب اليهم ان يجيبوا . وهناك خللٌ آخر تكثر مشاهدته في الاسئلة الطويلة المتكررة ، وهو ان السؤال الذي يختلف شكله وصيغته قد يدعو الى التشويش وتشريد اذهان الطلبة المنتبهين ، او قد تمكّن تلك الصورة المختلفة الطالب من حزر الجواب المطلوب . وعلى الجملة فتكرار السؤال يدل اما على ان السؤال الذي وضع للمرة الاولى لم يكن حسناً ، او على ان التلامذة لم ينتظر منهم ان يلتفتوا الى الشق الاول من النظرية التي يحويها السؤال الطويل المتكرر . والمعلم الذي رائده التفكير والاستعداد الطيب على درسه يجانب كلاً من هذين الامرين .

ان الخطية التي تفتّ في عضد معظم المعلمين هي عادة ترديد الاجوبة التي يجيب بها الاولاد . لو كانت القضية التي تلقى من اجلها الاسئلة امراً يحتاج الى اشتراك الاولاد في بحث المعلم لوجب توجيه الاجوبة الى الصف كله

وليس الى المعلم فحسب . فالمعلم الذي يعيد كل جواب ليس له ان ينتظر من التلامذة ان يوجهوا اجوبتهم الى الصف او ان ينتبهوا الى التلميذ المجاوب. وفي هذه المناسبة نقول للمعلم الذي يميل الى هذا الأمر أن يدون كل مرة يعيد فيها الجواب ، ومن ثم يجرب ان يقلع عن هذه العادة السيئة . وربما كان من المفيد ان يقف المعلم او يجلس في جهة من حجرة الدراسة لا يكون فيها أمام الصف مباشرة . فان مجرد الفكرة بان المعلم موجود بين الصف وانه واحد منهم ولو في المحل يسهل على التلامذة بعض الشيء ان يتحدثوا الى المجموع كله . وعادة ترديد الاجوبة انما تنشأ عن اعتقاد طائفة كبيرة من المعلمين ان الغاية من القاء الاسئلة هي اختبار المعلومات وان الجواب ينبغي ان يوجه الى المعلم وان المعلم يقدمه الى الصف، وذلك لكي يقف الجميع على الجواب الصحيح .

وليس يخاف ان اسئلة المعلم التي لا تحمل التلامذة على القاء اسئلة منهم ليست من الجودة في شيء — لانه اذا كان الاولاد حقيقة يفكرون ويحاولون حلّ قضيتهم المطروحة للبحث تحتم عليهم ان يضعوا اسئلة منهم. ولو اردنا ان نمتحن قيمة اسئلة المعلم لكانت هذه النقطة من احسن الامتحانات على الارجح . ومن احسن الدروس التي تلقى الدرس الذي يلقي الاولاد فيه اسئلة لم تجاوب . لان في ذلك وقوفاً يحسن السكوت عنده ولا يتنافر والدرس القادم .

وليس ثمة شيء ادعى الى الفائدة من ان يكتب المعلم مقدماً بضعة اسئلة

اساسية تلقى في اثناء التسميع · لان ذلك يظهر النقص في المعلومات او في تنظيم مادة الدرس او في تقدير وجهة نظر التلميذ من جهة المادة التي يذكرها · ولذلك فليس هنالك امر يستطيع المعلم فعله مما يعود على مهنته بالخير افضل من تحضيره للاسئلة في تسميع او تسميعين كل يوم · واذا تأكدنا من ان طائفة من المعلمين سعت في ان تحسن فن وضع الاسئلة تأكدنا من تقدير هذه الطائفة وجعلها فوق اولئك الذين يستسلمون للاقدار ولا يوفون هذا القسم الاهم في مهنة التعليم حقه ·

ويجدر بنا بعد قراءة ما سبق ان نأتي على القارئ الاسئلة الآتية تعميماً للفائدة :—

س١ ماهي الغاية الرئيسية من وضع الاسئلة ؟

س٢ لماذا كانت الاسئلة الصريحة لا كبير فائدة فيها في التعليم ؟

س٣ قدم امثلة على الاسئلة الملمحة (الموضحة للاجوبة) · لماذا ينبغي على المعلم ان يتجنب اسئلة كهذه ·

س٤ اكتب الاسئلة التي تود ان تسألها لصف قرأ وصفاً لبركان وذلك لكي تنبه افكارهم وتختبر معلوماتهم عن هذا الموضوع ؟ ·

س٥ كم سؤالا سالت في مدة ساعة من تعليمك ؟ راقب معلماً آخر وسجل عدد الاسئلة التي يسألها ·

س٦ لماذا كان مهماً اعتبار قالب او نص السؤال الذي تسأله ·

س٧ كيف تستدعي انتباه كل تلميذ في صفك بواسطة الاسئلة

التي تسألها ؟

س٨ لماذا كانت اعادتك لجواب التلميذ طريقة سقيمة ؟ .

س٩ هل يسمح لك التلامذة ام للصف ؟ .

س١٠ متى تتوقع من التلامذة ان يسألوا اسئلة ؟ . لمن يجب ان توجه هذه الاسئلة ؟

اختيار المهنة

بحث بسيكولوجي تحليلي

اذا دققنا في الدوافع التي تدفع الناس على اختلافهم لاختيار مهنتهم وجدنا، وقد دهشنا ان اكثر الناس اختاروا مهنتهم صدفة او ما يشبه ذلك فاذا حللنا اولئك الذين اختاروا عملهم الذي لهم ميل اليه وجدنا دائماً علاقة بين اختيار مهنتهم وبين الحب .

ونجد دائماً ان للذين اتخذوا مهنتهم صدفة ، صناعة ثانية ، تمثل العمل الذي يدعوهم اليه اختيارهم الحقيقي .

ومن مساوئ هذا العصر ، اننا يندر ان نلتذ لذة حقيقية بالمهنة التي اخترناها ونقصد بالمهنة هنا ذلك العمل الذي نشعر اننا خلقنا له وهو العمل الوحيد الذي يبعث فينا سروراً ، ويشغل جميع رغباتنا واهتمامنا .

ان الدور الذي يلعبه الحب في اختيار مهنة الشخص هو جزء من الدور الذي يلعبه الحب في الحياة . ويمكن تشبيهه بشجرة تخترق جذورها

اعماق الحياة المادية والغريزية ، ومن جهة اخرى تتطاول قمتها للوصول الى السماء . وكل خلية في هـذه الشجرة تشبع من السائل المتصاعد من جذور الشجرة الى تاجها اي من الارض الى اعلاها . وكل واحد منا هـو تلك الشجرة — مرتبط بما هو دنيوي وغريزي .

ومن الحقائق المقررة قديماً ان كل فن من الفنون هو حب اعيد قالبه في اشكال مختلفة . فالفنان يوجد اعماله كما يوجد اطفاله وقسم من حبه هذا يفقده طول حياته . وقد ادرك (رتشرد واكنر) هذه الحقيقة فقال ان الفن يبتدئ حيث تنتهي الحياة ، ولما لم يبق شيء في الحياة نظهر رغباتنا عن طريق الفن . والفنان المتألم انما يحرر نفسه من الغريزة الجنسيه الشديدة القوى عن طريق الفن فان جميع القوى التي افرغها واكنر (في توستان) كانت خسارة (لمتيلدا وزندنك) . فقد استطاع ان يحرر نفسه بواسطة (ترشيان) كما حرر (جوت) نفسه بواسطة (فارتر) من عبودية الحب ليحصل على حرية الخالق المبتدع .

والفلاسفة يشربون من منبع واحد . فقد اكد فرويد في درسه اللذيذ عن ليونردا دي فينشي ، ان كل شوق الى البحث والاستقراء مصدره الشوق الوحشي الاولي في الطفل لحل لغز نشأة الاطفال .

ومن المحقق انك تجد في اكثر الانظمة الفلسفية تعقيداً ، نواة حب مخفية يمكن متابعتها والتأكد من انها مصدر النظام جميعه . ولكل منا ميول محدودة لا يستطيع ان يعللها . فالرغبات البديعية مثلاً تريك تنوعاً عجيباً لاذواق الافراد . فقد تجد احدهم يرغب في العيون ، واخر في

الايدي ، وآخر في الاقدام الصغيرة ، وآخر انما ينظر و يهتم بالانف ،وآخر بصورة الوجه ، وسادس بالمشية وهكذا . وقد دلنا الاختبار ان مثل الجمال الاعلى انما يحدد في علاقته الى منطقة حب خاصة قد نجد ان اكثر اعضاء الجسد التي تجذبنا هي التي تملك اعظم درجة من الحساسية (والفيشزم) في الرجل الصحيح – (اي الانجذاب الجزئي) انما منشوءه في هذا ، ولا يسلم احد منه بالمرة . هذا الانجذاب الجزئي هو الذي يحدد اذواق الناس في مسائل الحب .

وقوة هذا الانجذاب يعبر عنها لا ارادياً في اختيار المهنة . فلذلك قد يضطرب « المسحور بالقدم» فرحاً عند روءيته قدماً صغيرة البست نعلاً جميلاً ، كما وقع (لترتيف دي لا برتون) فيختار لنفسه صناعة لها علاقة بالاقدام فاما ان يصبح صانع احذية او اختصاصياً في الاقدام ،او اختصاصياً في التجبير . وكذلك (المسحور باليد) قد يختار صناعة قص الاظافر قبل كل شيء . والرسام قد تدفعه رغبته في الايدي الى ان يقتصر على رسم الايدي . ونرى آخر يستفيد من رغبته بان يدرس قراءة الايدي ليحكم على الخلق منها . وآخر قد يهتم بعمل اليد الفيزيولوجي . وآخر قد يصبح صانع قفازات وقد اعترف لي احد هوءلاء ان روءية يد جميلة تبعث فيه سروراً زائداً ، لا يفوقه سرور الا ان يسمح له بتقبيلها . والشاعر قد يتغنى بمدح الايدي في قصائد وقد يخصص روايته الى ايد جميلة لسيده – كما فعل جبرائيل دونتزيو – الذي خصص (الجيوكندا) الى ايدي (لونددیوز) الجميلة

وهناك من تتمركز رغبته الحسيه في الشعر . فالحلاقون الذين يبرعون في التفنن بجودة الشعر ، ويكتسبون شهرة في صناعتهم يظهرون رغبة حبية في الشعر . اعرف حلاقاً كان عندما يقص شعراً جميلاً ، يعروه حس وخزي اصابعه ، وكان يتضاعف احياناً الى انفعال شديد من التهيج .

وهذه الرغبة الحبية هي عامل فاصل بين الاطباء في اختيار الفرع الخاص الذي يتخصصون به ، الا اذا كانت الصدفة هي السبب الوحيد . فالذي يُعجب بالانوف الجميلة يصبح اختصاصياً في الانوف والمتهالك في حب النساء يصبح طبيباً مولداً ، ويصعد بواعثه الجنسية المعكوسة في ان يصبح جراحاً نسائياً يخلّص حياة النساء ، (والمسحور بالاذن) يختار الاذن اختصاصاً له . يجري كل هذا لاشعورياً بالطبع وبدون ان يتمكن من تعليل تلك الرغبة الشديدة لنفسه (او بدون الحاجة لان يفعل ذلك)

اما ان الجرّاح قد حوّل ضعفه الى قوته الخاصة فانما نثبت هنا كلمات (هيل) حيث قال (ان فضائلنا هي تغول شرورنا واثامنا) .

وقد يبين تحليل ذهن الشخص لنا سبب اختيار المهنة ، قال لي احد الاختصاصيين في (اشعة ×) انه قبل اكتشاف اشعة رونتجن اشغل نفسه في التفكير في امكان اختراق اجزاء الجسد الداخلية وان ينفذ الى داخلية الناس المجهولين لديه بطريقة بسيكولوجية . فقد قال عرفت (اشعة ×) التي تخرق الروح قبل ان اعرف ادوات رونتجن .

قد نتوسع في البحث اكثر ولكن ما قلناه كفاية للقارئ ليدرك منه

مبلغ قوة (الحب) فهو الذي يقرر بقاءنا وهو الذي يخطط لنا طريقنا ونوع معيشتنا وهو ابداً موجود في اماكن نشك قليلاً في وجوده فيها . يتخذ الف شكل ، فاذا هربنا منه ، فهو اقرب الينا مما يكون عندما نفتش عنه .

الفحص الثانوي الانتهائي

لسنة ٢٨ — ١٩٢٩

كان عدد الذين اشتركوا في الفحص الثانوي الانتهائي في هذه السنة ١١٣ طالباً نجح منهم ٣٣ طالباً ، كان من هؤلاء الناجحين ١٧ طالباً من الكلية العربية ، وواحد من طلابها السابقين . وقد اشتركت في هذا الفحص كليات مختلفة منها كلية صفد ومدرسة الفرندس في رام الله ومدرسة المطران والمدارس الثانوية اليهودية ، ومدرستا السلط واربد التجهيزيتان ويسرنا ان نعلن اسماء الناجحين من طلبة الكلية وهم :—

شفيق بريك ، دياب فاهوم ، علي القار ، فارس حسين ، حسن ابرهيم ، زهدي جار الله ، عاهد الجيوسي ، عبد الحافظ كمال ، محمد علي خليل ، نعيم خياط ، يوسف لداوي ، وصفي المصري ، ابرهيم المهتدي ، انور نسيبه ، زهدي شهابي ، عبد الله صوفان ،

محمد ياسين ، رشاد سعد الدين فنهنئهم

٢ — يسرنا ان نعلن ان ادارة المعارف اختارت لبعثتها للجامعة الاميركية هذه السنة الطالبين شفيق بريك وزهدي جار الله . وهما من متخرجي هذه الكلية سنة ١٩٢٩

٣ — ومن دواعي سرورنا ان ينضم الاستاذ السيد احمد طوقان خريج جامعة اكسفورد الى هيئتنا التعليمية هذه السنة ، فالكلية وطلابها يترحبون به .

معدل اقصى وادنى درجات الحرارة في القدس في شهري تشرين اول وتشرين ثانٍ من هذه السنة .

	اقصاها	ادناها
تشرين اول	٢٤°	١٣،٥°
تشرين ثانٍ	١٦،٣°	١٢°

مجموع ما سقط في هذه السنة لغاية ٧ كانون اول

٤،٢٢ من البوصة

ما يقابله في السنة الماضية ٣،٨٩ من البوصة

فهرس

العدد الثاني

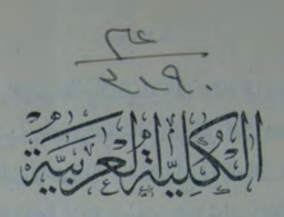
السنة العاشرة



مجلة تصدرها الكلية العربية اربع مرات في السنة

قيمة اشتراكها السنوي ٢٥٠ ملاً





العدد الثاني ١٠ اذار ١٩٢٩ — ٩ شوال ١٣٤٨ السنة العاشرة

التعليم الثانوي في اوروبا

نظام التعليم في بروسيا

بحثنا في العدد الاول من هذه المجلة في نظام التعليم في بروسيا ، وقد وصفنا منهج الدراسة وها نحن نتم ما بدأنا البحث فيه .

المعلمون :

ان ربط الافكار وتسلسلها واستمرارها وهي الصفات البارزة في التعليم الجرماني انما يرجع الفضل فيه الى المعلمين الذين يتولون ادارة التعليم . ولما كان هذا النوع من التعليم يتطلب من الطلاب تفكيراً ارقى من التعليم الذي ينحصر في تلاوة المعلومات واستيعابها كان على المعلم واجبات اكثر صعوبة من المعلم العادي الذي يسمّع دروس طلابه من الكتب المقررة كما هي الحالة في اميركا .

ان الصفة البارزة في المعلم في المدارس الثانوية الالمانية ، هي انه يمثّل خلاصة منتخبة من النظام الذي يسيطر عليه، ولكي ندرك قيمة المعلم الالماني

وصفاته علينا ان ندرس نظام التعليم الالماني . لقد قيل عن التعليم الالماني انه تعليم صارم جداً—اي دراسة شاقةوحرية في البحث محدودة ، واستقلال في استعمال الكتب واعتماد على قوة الابداع في الطالب. ومع ان هذا الانتقاد فيه بعض الصحة الا انه سطحي . فان نقائص النظام الحقيقية معترف بها ، وهي تعدّل الآن بالتدريج دون ان تمس محاسن النظام الاساسية التي يستحيل الحصول عليها بطرق اخرى . ان التعليم الالماني يرمي الى تأليف مجموعة قيمة صحيحة من الافكار في الطالب بحيث يستطيع العقل القدير لطالب صغير ان يعالج مثل هذه الافكار فتزداد استفادته من معالجة افكار مشوشة يصل اليها بعد اجهاد وعنف عن طريق « الاكتشاف الذاتي » اذ لا يخفى على بعض النقاد ان النظام التعليمي المجهّز بالمعلمين القديرين في وسعه ان ينشئ فعالية ذهنية (نشاط عقلي) ويثير التفكير في الطالب اذا عرضت له الافكار بطريقة ماهرة . فالالماني ينجح نجاحاً كبيراً في اثارة هذه الفعالية الذهنية في الطالب . واليك هذه التعليمات من نشرة رسمية فهي توضح لك ما نحن بصدده »

كل تعليم في اساسه — تدريب للفعالية — وهذا يتطلب من المعلم عند اختياره مادة الدرس ان ينظر دائماً ، ليس الى التعليم فحسب ، بل الى القوى التي يمكن تنميتها ورفع مستواها في الطالب ، واخص هذه القوى « الاستقلال في الحكم ، وفي الشعور ، والخيال والارادة . ان المبدأ الضروري لمثل هذا التعليم هو ان تشتمل الدروس في الصفوف على اخذ وعطاء ممزوجين بروح تعاون تحت قيادة المعلم» والمهم ان تلبس هذه الفعاليّة

صفة تنطبق عَلَى طبيعة الطلاب من جهة وعَلَى الغاية التربيوية من المدرسة من الجهة الثانية . وان القصد الحقيقي العظيم منها ان توصل الهوة الطبيعية بين اكتساب المعرفة الذي يستحيل ان توجد الفعالية العقلية الراقية بدونها ، واكتساب المقدرة على العمل المستقل ، الذي تصبح المعرفة بدونهـا لا فائدة منها . »

وفي حين ان الكتاب المقرر هو بؤرة الانتباه في اميركا ويعمل المعلم كمساعد او شاهد على هضم الطالب ما في الكتاب « اي يكون رفيقاً للطالب كما يحب بعضهم ان ينعت واكثرهم في الحقيقة كذلك » نجـد ان المعلم في الصفوف في المانيا هو الذي يملأ موقعه ومكانه عَلَى المسرح . فهو يعرض او يقدم مادة الدرس الجديدة مباشرة كما لو كانت اصلية منه ، ومع هذا لا ينتظر منه ان يحاضر ، انما عمله ان يكشف في كل طالب جزءاً من النسيج الحبوي فيحوك في هذا النسيج فكرة جديدة ، ويقوم بذلك بان يسأل الطالب اسئلة تثير انتباهه . ليس التعويل على دفاتر المحاضرات ، بل على الطالب ان يفتكر ويفهم ويتذكر . وعدا رؤوس اقلام بسيطة ، ليس عند الطالب كتب مقررة يرجع اليها ، بل يجابه الطالب المعلم ثلاثين حصة في الاسبوع (كانت فيما مضى ٣٦ فانقصت للاقتصاد) فالمعلم هو المصدر الاول والاهم الذي يستقي الطالب منه معرفته ، ويكون الانتباه في هـذه الاوقات عَلَى اشده . في حـين ان الطالب الاميركي (يفكّر) من اجل التسميع والفحص ، ويكون تفكيره بصفة كلمات يتذكرها من الكتاب المطبوع ،

اما الطلاب في المانيا فيفتكرون بصفة افكار التقطوها من شفاه المعلم ، لهذا تجد عندهم انتباهاً مباشراً اثناء البحث والمكالمة ، فاذا شتّ انتباه الطالب خسر فيلقي من نفسه جزاء · ويخصص جزء من كل حصة من الدرس الى المراجعة والتمرين لما درسه الطالب في تلك الساعة او قبل تسع سنوات ، ليس في موضوعه فحسب بل في اي موضوع آخر · يقف المعلم فيحوك من مادته الجديدة ما يستطيع من الحيطان رابطاً ذلك بالمادة الجديدة والمواضيع الاخرى فيؤلف منها نسيجاً متماسكاً · ويقلل عمل الطلاب البيتي ، فالعمل ينشأ اكثره في الصف ، وغرضه تنمية الخيال وقوة الاختراع والتفكير المستقل · ولا مكان للفحوص عندهم ، فالانتباه يوجه للافكار كافكار ، لا الى وضع هذه الافكار في قوالب غامضة فيجتاز الطالب الفحص · ففوائد الفحوص الثانوية مثل مراجعة المادة وتنظيمها تحصل وهي تتم كل يوم · وعمل غرفة الدراسة ان تؤلف ذلك النوع البنائي من التفكير ، والفحوص كما نعرفها لا تؤدي الى المقصود منها ·

ينتج عن هذا النظام شاب عالج كل موضوع من البداية الى النهاية وقد نما نسيجه الفكري ، شأنه في ذلك شأن النحات الذي يعالج شكلاً من فخار ، ويكون هذا الطالب قد تعلّم عَلَى ذات المعلمين الذين بدأ معهم من البدء · وبعد فحص دقيق ، الغرض منه ليس مايعرف الطالب فحسب ، بل معرفة ما اذا اصبح « ناضجاً » ينتقل الى الجامعة ، وقد بلغ التاسعة عشرة ، فاذا قلت له انه اصبح مهذباً معلماً رايته عَلَى الارجح قد تبسّم مع انه قد يعترف معك انه اصبح يحمل معه تجهيزات يستطيع ان يعتمد عليها ·

اما ان الحياة الجامعة الحرة في اوروبا هي تغير فجائي لحياة المدرسة الثانوية التي تكون تحت المراقبة الدقيقة فامر يحتاج الى نظر . وينمى غالباً ان الطالب عند مجيئه الى الجامعة سواء الى كامبردج ، او ليون اوهال، يكون قد تمرن تمريناً تاماً عَلَى معالجة الافكار معالجة نظامية وانه اصبح مستعداً قادراً ان يضع لنفسه خطط الدراسة وان يفكر لنفسه في الطريقة التي يستطيع معها ان يتملك المباحث التي يفكر ان يعلمها فيما بعد . والطالب الذي يستعد للتعليم في بروسيا ينتقي موضوعين رئيسيين وآخر ثانوياً ، ما عدا الفلسفة بما فيها التربية . وبعد ان يمكث على الاقل اربع سنوات في الدرس الذي يتولى تنظيمه بنفسه، يحكم عليه من نتيجة اطروحة وفحص رسمي عام يتناول جميع المباحث التي درسها كما هي الحالة مع طالب الحقوق والطب .

ليس هناك جامعة في اميركا تحلم في ان تضع امام طلابها عملاً ذهنياً كهذا . والحقيقة هي ان النظام الالماني الموسع الذي يتناول التفكير الشديد في مواد دراسية منظمة هو استعداد مستمر للعقول الجيدة للتفوق الفكري ، في حين ان كثيراً من الاعمال « الحرة » في المدارس الاميركية لا يتطلب تفكيراً جدياً ، وهي اعمال تحل محل التعليم الجيد . والطالب الذي ينجح في فحص الدولة يمنح الحق بتسجيل اسمه في احدى المدارس الثانوية حيث ينفق سنتين يستعد استعداداً عملياً . فيدرس مع بعض رفاقه ويكون عددهم بين ستة وثمانية في السمنار الاسبوعي (معهد التربية) مباحثه من الوجهة التربيوية وعلم النفس وآداب المدرسة، والنظام، وتنظيم المدارس ، او ما يشير به مستشاره

الخاص. فيزور الصفوف و يتعرّف الى التعليم بالتدريج ، و يظل ينتقد من معلمي المدرسة ومن زملائه الطلاب . و يقع فحصه العملي في نهاية السنة الثانية ، فاذا نجح وضع اسمه في قائمة الانتظار . يحدث هذا و يكون سن الطالب ٢٦ او ٢٧ . اما الحالة الحاضرة في بروسيا فقد رفعت سن التعيين للمعلمين في المدارس الثانوية الى ما فوق ال ٣٥ .

هكذا يكتسب المعلم في هذه المدارس الثانوية فكراً مدرباً تدريبا تاماً ، فهو عالم بحاثة وهو مطلع عَلَى اصول فنه . وقد اصبح الاتجاه في الخمس وعشرين سنة الاخيرة ، ان يعترف بانشائه وابداعه ، وان نترك له حرية كبيرة في الصف ، وان يعطى مسئولية تامة لتنظيم منهج الدراسة في معهده تنظيما داخلياً . بخلاف الاصول الافرنسية فان المعلم في المدارس الثانوية مع انه يدرّب في الاصول كما يدرّب استاذ الجامعة الا انه يندر ان يصبح كذلك ، فاستعداده التربيوي ناقص في فرنسا ، لهذا ينحصر عمله في مشاكله الفنية . والفرق بينه وبين استاذ الجامعة ان الاخير هذا يكتشف المعرفة و ينظمها اي يضعها في قالب خاص ، في حين ان معلم الثانوي عليه ان يظل متابعاً هذه المعرفة ومن ثم يهضمها و ينقلها الى الطلاب الذين عليهم ان يكتشفوها و يستفيدوا منها و ينقلوها بدورهم . ليس القصد منه ان ينقل المعرفة المفيدة الى الشعب الديمقراطي ، بل هو الدليل المادي للذين تسمح لهم مواهبهم ان ينصرفوا الى متابعة الحياة الفكرية والمهن الحرة .

التخصص في تفريق القوى

من الواضح ان التعليم الثانوي في بروسيا يستند على فلسفة تختلف

اختلافاً بيناً عن اميركا، ومما يشبه بروسيا من هذه الوجهة فرنسا وانكلترا فهذه البلدان تعتقد بانَّ المدرسة يجب ان تكون المعهد الذي يدرِّب عقول الطلاب تدريباً علمياً ، تلك العقول التي ينتظر منها ان تؤدّي خدمة للمصلحة العامة. هذا هو الاعتقاد في الطبقة المفكرة الممتازة حاملة لواء العلم وهو اعتقاد تمتاز به اوروبا وتعالج على اساسه معضلتها التربوية .

اما في اميركا فان هذا الاعتقاد ليس الكل في الكل وانما هو جزء من مجموع المعضلة التربوية — مشكلة التعليم — وقبل ان نستنتج ما نريد؛ علينا ان نعرف علاقة هذا النظام التخصصي بمجموع السكان . لنرجع الى بروسيا فانَّ احصاآتها دقيقة جداً في حين يصعب تناول مثل هذه الاحصاآت من فرنسا وهي مفقودة بالمرَّة في انكلترا، اما في اميركا فمرجعنا كتب التعليم الاميركي . كان عدد الطلاب الذين يداومون على المدارس الثانوية عمومية وخصوصية في بروسيا في سنة ١٩٢٢ في الصفوف الاربعة الراقية (بين سن ١٥ و ١٨) ٤ و ٥ ٪ من الصبيان و ٤ و ٣ ٪ من البنات في تلك السن من السكان يقابل ذلك ٦ و ٣٢ ٪ من الصبيان و ٤ و ٣٧ ٪ من البنات في المدارس الخصوصية والعمومية ذات الاربع سنوات في اميركا.

وكان عدد الطلاب الذين سجلوا في السنة الاولى الثانوية في المدارس الاميركية ٥٣ ٪ من الصبيان و ٥٧ ٪ من البنات من مجموع السكان الذين سنهم ١٥ وهي السن التي تناسب ذلك الصف ، على حين كانت النسبة في بروسيا في المدارس الثانوية الراقية في هذه السن ١ و ٨ ٪ من الصبيان و ٩ و ٤ ٪ من البنات وقد يكون بعض الطلاب

من هذه السن في المدارس الوسطى ٠

وتعتبر السن الاعتيادية للتخرج من المدرسة الثانوية في اميركا الثامنة عشرة، وكان المتخرجون من المدارس الثانوية سنة (١٩٢٢) ٩ و ١٤ ٪ من مجموع الشبان الذين كان سنهم ١٨ و ٢٠ ٪ من البنات اللواتي في هذه السن ٠ فاذا طرحنا من المداومين على المدارس البروسية في ذات الصفوف التي مرّت ١١ في المئة (وهي نسبة الذين فشلوا في الفحص النهائي) ظهر ان الذين نجحوا في الفحص كانوا ٥ و ٢ في المئة من الصبيان الذين سنهم ١٨ ،ونصف في المائة من البنات اللواتي في تلك السن ٠ اذا نظرنا في هذا الفرق الشاسع في الدوام رأينا ان التعليم الثانوي في اوروبا مختص بطبقة قليلة بخلاف اميركا

اما الباقون من الطلاب فيظهر ان اكثر من ٩٢ في المئة من جميع الاطفال في بروسيا يداومون على المدارس الابتدائية حتى سن الرابعة عشرة وبموجب قوانين الجمهورية الجديدة يعتبر الدوام على المدارس الصناعية والتكميلية (مدارس ليلية) اجبارياً حتى سن الثامنة عشر ، على ان هذه القوانين لم تطبق بعد لكثرة نفقاتها وبالرغم من ذلك فان ٢٧ في المئة من الشبان بين الـ ١٤ والـ ١٨ كانوا يداومون على مثل هـذه المدارس سنة ١٩٢١ ٠ (هذه المدارس تكون عادة خارجية وتقصر دروسها على ٩ ساعات في الاسبوع وتكون مدة السنة اربعين اسبوعاً) وكان اكثر المتغيبين من البنات ومن الذين كانوا يشتغلون في مراكز بسيطة في الزراعة وبلغ عدد المداومين من الذين يتمرنون على الصناعات ٦٠ في المئة و ٧٠ في المئة من الذين يتمرنون على التجارة ٠

ويمشي مع المدارس الثانوية العالية والمدارس التكميلية هذه نوع من المدارس يعرف « بالمدارس الوسطى » تأسست سنة ١٨٧٢ وبما انّ هذه المدارس لم يكن لها امتيازات في الجندية لم تكن شائعة قبل الحرب على انها بعد سنة ١٩١٨ تضاعفت في العدد والحجم وبلغ عدد طلابها سنة ١٩٢٢، ٣١٦ الفاً في حين كان مجموع المداومين على المدارس الثانوية من جميع الاجناس ٤٦٧ الفاً وقد بلغ عدد هذه المدارس سنة ١٩٢٥ في مدينة واحدة (ماجدوبرج) ثلاث عشرة . ويدوم التدريس في هذه المدارس ست سنوات بعد السنوات الاربع الابتدائية فيظل الطالب فيها حتى سن السادسة عشرة واكثر هذه المدارس خصوصية وهي تعد للمدارس الثانوية واكثرية الطلاب فيها من البنات . اما معلوها فمن متخرجي دور المعلمين والجامعات ، ويبلغ رسم التعليم فيها نصف ما يدفع في المدارس الثانوية . والظاهر ان عمل هذه المدارس هو تجهيز الطلاب بتربية عملية بالاضافة الى لغتين اجنبيتين وهي مختصة بالطلاب الذين يظهرون مقدرة خاصة ولكنهم لا يودون متابعة علمهم في الجامعات . لهذا اصبح كثيرون من الذين كانوا يملأون الصفوف الدنيا في المدارس الثانوية نظراً لامتيازاتها في الجندية يداومون على هذه المدارس المتوسطة .

يتبين مما مرّ ان هناك ثلاث صفات بارزة مختصة بالتعليم الثانوي البروسي وهي :

اولاً تعليم اساسي جيد حتى السنة الرابعة عشرة في مدارس الشعب (الابتدائية) لجميع الطلاب الذين لا ينتخبون للمدارس التي سيأتي ذكرها ،

يتلو ذلك اربع سنوات تخصص في الصناعة او الامور المدنية الحديثة وتعمق في اللغة الوطنية ، معدة الطالب ليكسب قوته من صناعةٍ ما ·

ثانياً مدارس خصوصية تعرف بالوسطى للطلاب من سن ١٠ الى ١٦ من ذوي المقدرة الجيدة وهؤلاء يشبهون خريجي المدارس الاميركية الثانوية وعند انتهائهم يلتحقون بالتجارة او الصناعة او المدارس الصناعية ·

ثالثاً المدارس الثانوية للطلاب بين سن العاشرة والتاسعة عشرة من ذوي المقدرة الممتازة · وهي معاهد لا شبه لها في اميركا وهي تعد الطلاب للجامعات ولمعاهد التربية ·

تأثير الثورة الالمانية على التعليم الثانوي · ان النظام البروسي في مجموعه وصفاته العامة يرجع الى خمسين سنة اما في روحه وادارته فحديث يرجع الى الثورة الالمانية وله صفات خاصة يصعب ان نأتي على جميعها في هذه العجالة ·

كانت الفكرة السائدة في المؤتمر الذي عقد سنة ١٩٢٠ ان توحد المدارس على نموذج واحد وهي فكرة طالما روجها المصلحون الاشتراكيون وكانوا يتمثلون باميركا فيقولون ان هنالك سلسلة متدرجة من المعاهد التربيوية التي تجهز الجميع بتربية واحدة · ولما عرضت هذه الفكرة وتصادمت بنظام تعليمي كان فيه بعض الاجحاف للبعض الا انه كان يرمي الى تربية اقدر عقول الامة ، وجم مروجو الفكرة الجديدة فرأوا ان النقص في النظام القديم لا يرجع الى ان تلك التربية العلمية كانت محصورة في طبقة قليلة

بل ان الوصول الى ذلك النظام التعليمي كان مبنياً على اسس اقتصادية غير عادلة واذن فلا بد من فتح الباب والقضاء على هذه الفروق الاقتصادية . وكان من نتيجة هذا المؤتمر ان أعيد تنظيم نظام التربية فاصبح مناسباً كل التناسب لشعب ديمقراطي . ويشتمل النظام على مدارس ثانوية مختلفة ، القصد منها ان تطابق عقول الطلاب الذين يؤمل ان يستفيدوا منها دون النظر الى اعتبارات اجتماعية او اقتصادية . وكانت بعض المدن الانكليزية قد سبقت بروسيا الى هذا المبدا فصارت تعفي من الرسوم الطلاب الممتازين ويظهر ان سياسة مجلس التعليم البريطاني تتجه نحو هذه الغاية .

ليس من السهل انشاء نظام مدرسي على هذه الاسس في وقت سياسي عصيب تتخلله ازمات اقتصادية كما هي الحال في بروسيا فذلك يحتاج الى جهود وصبر وشجاعة ، واليك ما تمّ بهذا الشأن .

اولاً ألغيت الصفوف الاستعدادية القديمة التي كانت ملحقة بالمدارس الثانوية والتي كانت مختصة باهل الطبقة العليا واصبحت مدرسة الشعب العامة تقبل جميع الطلاب في السنوات الاربع الاولى اما المدارس الخصوصية فلا تشجع .

ثانياً عندما يبلغ الطالب السنة العاشرة ، وفي احوال استثنائية التاسعة يفحص الطلاب الاذكياء في مدارس الشعب والمدارس الخصوصية لادخالهم للمدارس الوسطى او الثانوية . فاذا نجح الطالب يحدد رسمه

المدرسي بالنسبة الى دخل والده وقد يعفى بالمرة ، وبعض الاحيان تقدم الكتب مجاناً وكذلك نفقات التنقليات واطباء الاسنان الخ . والميل الآن ان تضاعف هذه التسهيلات للطلاب الاذكياء كلما تقدمت حالة البلاد

ثالثاً رُتب منهج جديد للدراسة الثانوية بالاضافة الى المناهج الثلاثة الثانوية الاخرى ورُبط هذا بها ولكن جعل القصد منه معالجة المدنية الجرمانية مضافاً الى ذلك لغة او لغتان حديثتان .

رابعاً بعض المدارس الثانوية من الانواع المختلفة وبالاخص النوع الاخير اخذت تنظم صفوفاً لاستقبال الطلاب من سن الثالثة عشرة فالطلاب الذين يتأخرون في النضوج او الذين يأتون من الارياف يستطيعون ان يستفيدوا من مثل هذه التربية اذا كانوا يليقون لها.

خامساً أُلغيت دور المعلمين القديمة واصبح المعلمون في المدارس الابتدائية والثانوية يتجهزون تجهيزاً اساسياً واحداً كما لو كانوا يستعدون للجامعة ويدرّب الاول في النوع الجديد من المدارس الثانوية وبعد ذلك يحضرون تحضيراً فنياً لمهنتهم في اكاديميات مستواها العلمي كالجامعة .

وسواء استطاعت بروسيا ان تنفذ نظريتها الديمقراطية في التربية ام لم تستطع فان فكرتها الجديدة ذات مغزى كبير يستطيع الاميركيون وغيرهم ان يستفيدوا منها فان هذه الظاهرة التي يعجز البروسيون عن فهمها لاسباب اجتماعية وتاريخية يفهمها ويقبلها كل اميركي ذكي وهي :

« ان الحكومة الديمقراطية يجب ان تضمن لكل فرد من افراد الشعب الوسائل اللازمة لكي يعمل من نفسه اقصى ما يستطيع عمله بالنسبة الى مقدرته وبدون ان يتضرر من الوجهة الاقتصادية »

ومن المؤسف ان اميركا اليوم تملك ما تفقده اوربا اي الاموال التي تتمكن بواسطتها من تطبيق هذا المبدإ ومن جهة اخرى فان الخصائص البارزة في منهج الدراسة الثانوية التي يعتبرها البروسي امراً مقرراً يعجز الاميركي عن رؤيتها وهي : ان التربية والتعليم طريقة اساسية لا عاطفية وان وسائل التربية العالية (المعاهد الثانوية والعالية) انما هي مختصة فقط بأولئك الذين يملكون قوة ابتداع فكري ونشاط ذهني يستطيعون معه ان يهذبوا انفسهم . لمثل هؤلاء يجب ان يسهل الطريق وان يعطوا جميع الوسائل الفضلى مهما كلف ذلك من النفقات والعناء على الهيئة الاجتماعية

المجلة . تنبيه : سنبحث في العدد التالي عن التعليم الثانوي في انكلترا

جيل غير مدقق[١]

لا يقام للمدرسة وزن في ما ترمي اليه الا اذا كان رائدها تدريب ابنائها على التفكير الصحيح . وقد يكون في هذا القول سخافة ، غير ان

---

(١) نقلت بتصرف عن الانكليزية من ملحق جريدة التايمس

التهذيب ، كما قال الدكتور نوروود في كتابه الذي اخرجه منذ أمد غير بعيد عرضة لأن تكون فيه سخافات مقبولة. ان الناظر الى مدارسنا الحالية لا يتمالك ان يرى انها تبذل الجهود العظيمة في سبيل الدروس والالعاب عَلَى طريقة فيها من عدم التنسيق ومن المسارعة ما لا يؤمن معه التغاضي عن اركان التهذيب وقواعده الاساسية والتلهي بالامور السطحية

ما هي مميزات العقل الذي أُجيد تدريبه ؟. لست اعني العقل الجبار اوعقل العبقري انما اعني العادي او المتوسط الذي نلتقي نحن المعلمين بافواج من اصحابه في المدارس. ان علائم العقل المدرّب هي اول كل شيء الدقة والسرعة في العمل ، وفي معتقدي ان الدقة هي اشد خطورة . فالى اي امد نحن نبذل الجهود ليكون لابنائنا ، وقد انتهوا من مساقاتهم الدراسية تلك العقول الموزونة الصائبة .

وليس يخاف أن هذا العصر قد لا يكون اسوأ من الذي سبقه او من اي عصر خلا ، على انه من الثابت ان الافكار لا تزال فيها لوثة وما فتئت يعوزها التدقيق وهي مع ذلك مقبولة . وغنيّ عن البيان أننا معاشر المعلمين لسنا بافضل من سائر الناس، ولو كانت مسؤوليتنا في ما أخذنا انفسنا به من تدريب أفكار الناشئة كبرى. ان باب التهذيب مفتوح الآن للجميع ومعهدات التعليم الثانوي والجامعي متوفرة ، بل هي عَلَى ازدياد في كل يوم . ومدارسنا الحكومية ينظر في تنظيمها للمرة الثانية ووضعها عَلَى أُسس واضحة ومعلومة من شأنها جعل الخط الفاصل بين التعليم الابتدائي والتعليم الذي يليه السنة الحادية عشرة . وقد أُنشىء للتعليم

الذي يلي الابتدائي على سبيل التجربة الوانٌ من المدارس في طول البلاد وعرضها، وعما قريب تتقرَّر السنّ التي عندها ينتهي الطالب. وصفوة القول ان الشؤون المدرسية تجابه دور تغيير في شكلها، على انه يجدر بنا ونحن نجابه هذه الامور ان لا ننسى مطلقاً ان المدارس وان تنوعت اشكالها وتبدّلت مناهجها ترمي الى التهذيب. وليس لنا ان ندعي أن هذا التلميذ او ذاك مهذّب ما لم يكن قد تدرّب عَلَى التفكير الصحيح. هذه هي المسؤولية الملقاة عَلَى عواتقنا فهل نحن قائمون بها.

ولا مندوحة لنا من القول في اول الامر أن معظم الطلاب في مدارسنا الابتدائية والمدارس التي تليها (أُدخلُ في النوع الثاني جميع المدارس الثانوية المعترف بها) يردون الينا من بيوت لا تعرف للدقة الفكرية معنى. وما من احد يفقه هذا القول المزري ويدرك صحته الا اذا اطلع مراراً عَلَى كلام أبٍ او أمٍ عن ولدٍ لهما، اذ يرى فيه خلطاً وانحرافاً، او كان له خبرة في مقابلات الناس والتحدث اليهم عن شتى الموضوعات التي يقدمون اليه من اجلها. فاذا ما طلبتَ الى اولادِ أُولئك آباؤهم ان يتوخوا الدقة في اعمالهم المدرسية أحسنت صنعاً في طلبك ولكنه غير كافٍ. بل ان طلباً كهذا ليس هو من الانصاف في شيء. اللهم الا اذا طلب اولو الامر من التلامذة ان يسيروا سيرة مدققة طيلة النهار المدرسي. وما من طريقة تمكننا من محاربة تأثير البيئة البيتية المنحط الا باتباعنا ما سبق لنا أن بيناه، وانّ سماجة هذا الانحطاط تتبدّى لدينا عندما نقول انه غير مدرَك ولا منتبه اليه

ما هي الخطة الفضلى لتدريب الاولاد على ان يسيروا سيرة متقنة ؟ هي تنظيم اوقاتهم المدرسية والسهر عليها بحيث تتوفر دائمًا لديهم الفرص لجعل التدقيق رائدهم في جميع اعمالهم، و يذكروا ان عدم التدقيق له عقوبته. واما القول بان على الاولاد ان يتعلموا من ارتكابهم الغلطات فهو سخافة تهذيبية، غير ان هذه السخافة هي في الغالب منسية او مهملة . ان عقوبة عدم التدقيق الطبيعية (العقوبة غير القصاص) لا وجود لها او هي لا يتشدَّد في أمرها البتة . فانه حيثما يصبر على عدم الاتقان او يكون هو السائد يتعذَّر ان تكون عقوبة . ومن المؤسف ان تكون هذه الحالة هي السائدة في كثير من مدارسنا .

واعتبر ذلك بالمحافظة على الوقت . فان المحافظة عَلَى الوقت محافظة دقيقة يجب ان تكون عادة . ولكن هل نحن ندرب تلامذتنا حتى تتربى فيهم هذه العادة ؟ أَلا يقع علينا نحن شيء من اللوم في هذا الامر ؟ في كم مدرسة تبتدئ الدروس في الوقت بالضبط ؟ لا ريب أنه اذا أُجريت الاحصاءات كانت المدارس الابتدائية احسن حالاً من سواها من هذا القبيل، بالرغم مما يقوله المعترض من أن ذلك مسبب عن عدم وجود قاعة للمعلمين في المدرسة الابتدائية يأوون اليها بين درس وآخر . كم هي الالعاب المدرسية التي يشرع فيها في مواعيدها ؟ . كم هي المدارس التي تعتقد ان الشروع في الدروس في الميعاد غاية في الاهمية . كم هم المعلمون الذين وحدات الوقت عندهم اقل من خمس دقائق هل يأخذُنا العجب اذا كان التلامذة ينشأُون ، وقد تربت فيهم المبادئ المبهمة وغير الصحيحة من جهة تقدير الوقت .

ولعل المحافظة على الوقت تظهر عند البعض من الامور القليلة الاهمية فلا يرون الحاجة الى التشدّد في أمرها . على انها في الحقيقة من اعظم المشاكل الخطرة التي يجابهها المعلم في الوقت الحاضر . نسمع من كل جهة هذا القول « لا متسع لنا من الوقت لعمل كل ما يطلب منا ان نعمله » كلا لا يوجد وقت . وما ذلك الا لاننا لا نقدر الوقت حق قدْره ، ولذلك لا نسعى سعياً جديراً بان يحمل اولادنا على تقديره . ان الوقت الذي يقتل بالمدارس يخيفنا امره . فكر قليلاً في المعلم الذي من عادته ان لا يذهب الى كل درس من دروسه الا بعد الوقت بدقيقتين . هل يدري انه بعمله هذا يقتل ٤٨ ساعة من وقته ووقت طلابه في السنة . فكر ايضاً بالتأْثير المعنوي السيء من أمر كهذا على عقول الطلبة في الصفوف. ان التلميذ يتأْثر ويتعلم من كل ما يجري في المدرسة وليس مما نظن أننا نلقنه اياه عن طريق الدروس فحسب . اذكر استاذاً كان دائماً يدخل حجرة الدراسة والساعة تدق الاجل المضروب وكان يشرع في درسه حالما يصل الى منضدته . وكان شديد التدقيق في الفراغ من درسه ولم يشكُ احدٌ منه خللاً البتة في اي وقت من اوقات الصفوف المعينة . ولم يكن ليقبل ايّ عذر عَلَى التأخر ، وقد كان مبدؤُه (ولو انه لم يذكره البتة) ان الولد الذي يقدر ان يحضر الدرس يقدر ان يحضر في الوقت المعين . وكانت النتيجة أن دروسه لم يستغرق الواحد منها اقلّ من الحصة المقررة . وانني أنسب احترامي للوقت الى التدريب الدقيق الذي نلته على يده ، ولو انه لم يفه بكلمه واحدة طول السنة عن المحافظة على الوقت او عن قيمته. فكانت

الدقيقة عنده ستين ثانية من ثواني العمل .

ولقد كان ذلك الاستاذ يتشدّد في امر الدقة والضبط في كل ما نعمله معه ويقول :— سيقال لي ان جميع فضلاء الاساتذة يطالبون بالعمل المتقن، وان كل معلم يردّد عبارة « أعلوا مستوى الدقة » . فما هو معنى هذه العبارة بالضبط ؟ . اليس الواقع هو ان معظم الامتحانات يجتازها طلابٌ تكون علامتهم ٣٣ في المئة ؟ . إن مستوى كهذا يتعذّر قبوله فى دوائر الصناعات والحرف . والمهندس المعماري الذي يرسم تصميم بيت ويجتزئ بجعل نصف اقيسته صحيحة ، ثم يسلمه للبناء فيبني هذا (اذا قبل) على مثاله قد يساق الى المحاكم ويعامل فيها كقاتل نفس لسقوط البناء الذي عمل تصميمه . والمهندس الميكانيكي يعنى في مقايساته والتدقيق فيها الى درجة اظهار الجزء الواحد من ثلاثة الاف جزء من القيراط . وموظفو البنك يحيون ليلةً بطولها في التنقيب عَلَى خطإٍ ملٌ واحدظهر في حساباتهم وتصحيحه . فاذا كان الامر كذلك وجب علينا القاء هذا السؤال وهو لِمَ لا تحتذي المدارس نفس المثال مع التلامذة الذين سوف لا يعفون من تلكم التدقيقات في حياتهم المستقبلة ؟ . لماذا نقنع بمستوًى أوطى في الامور العقلية منه في الامور التجارية والصناعية والعلمية نعم اننا لكذلك . لانني في كل الامتحانات التي نعقدها لا اذكر ان احداً تناولها بانتقاد مستواها المتناهي في الوطوءة خلا واحد او اثنين . وهذا خير تدليل على ان المدارس راضية عن ذلك المستوى ، وأنه ليس امامنا سوى هذا الاستنتاج وهو ان العاملين في تلك المدارس يرضون في اعمالهم بذلك المستوى ويقبلون من طلابهم

ما هو مليء بالغلطات ويعتدونه صحيحاً مضبوطاً

ان في الديار الاميركية نظاماً مدرسياً من اهم خصائصه التشدد في ضبط العمل مئة في المئة · وفي معتقدي ان هذا النظام غير معقول من جهة الاولاد الصغار وحجر عثرة في طريق تقدمهم الطبيعي لان الانسان يتقدم دائماً بواسطة عدم الكمال · عَلَى انني اعتقد من الجهة الاخرى ان السبب الاهم في كون العلوم الرياضية صعبة يرزح تحتها الطلاب في الصفوف الثانوية ولا سيما الثالث والرابع منها هو ان مستوى الدقة كان واطياً جداً في الصفوف الابتدائية · اتبعتُ بنفسي خطة في تعليم العلوم الرياضية وقسمت التلامذة الصغار الى اقسام وكنت عندما ينتهي القسم مما هو مقرر له أني اضع له امتحاناً دقيقاً لم تاخذني فيه هوادة فلم انقل التلميذ من قسم الى ما هو أعلى منه الا بعد نيله ٨٥ في المئة · وبهذه الطريقة وحدها يقدر المرء ان يضمن الوصول الى مستوى الدقة ·

وفي مقدوري الافاضة في نظام الاتقان لانه ليس في الحقيقة سوى نظام عقلي ، وربما كانت هذه الوجهة أشدّ خطورة من سواها · على ان المرء لا يقدر في هذه العجالة عَلَى اكثر من استعراض نقاط ومعالجتها معالجةً اجمالية ، وهو يأمل انها تكون مدعاة الى شحذ غرار الفكر والترغيب في البحث · واذن فلننتقل الى التدقيق في نظام المدرسة ، وهو مسئلة حيوية يخشى أنه لا يلتفت اليها في معظم المدارس الا غراراً · إن الدكتور نوروود يقول « من واجب كل امرئٍ ان يطيع الاوامر » ولكن في كم مدرسة يوضع النظام المدرسي وينفذ توضيحاً وتنفيذاً كاملين

بحيث يكون في مقدور التلامذة ان يعرفوا متى يكونون مطيعين ومتى غير مطيعين · ولنذكر أننا نعالج أولاداً وانهم في حاجة دائماً الى توضيح كل شيء لهم · اليس الواقع يثبت ان كثيراً من المدارس لا يوجد فيها ما يحمل الولد علَى معرفة ما يجوز له ان يعمل وما يجب عليه وما لا يجوز له ·

وفي الحق ان عقول الطلبة تتدرَّب في معظم المدارس على التشويش وليس على الدقة والصفاء · ولذا يخرج هؤلاء الطلبة الى العالم ويضاعفون الفوضى الفكرية التي تحيط بنا من كل جهة · ونحن مسؤولون عن هذه الامور قبل سوانا لاننا نأخذ أنفسنا بما ينبغي ان يعرف الولد وما ينبغي ان يعمل لا بما كيف ينبغي ان يعمل · وقد صدر كتابٌ منذ عهد قريب في التهذيب في مستهله هذه العبارة الخطيرة وهي « ان صحة الولد العقلية هي اعلى ما يجب ان يأخذ به المعلم نفسه » والمؤلف عَلَى حق في ما يقول ، غير أننا بعيدون عن القيام بقوله هذا · وربما ظهر في بادئ الامر أن الاقتباس الآتي لا علاقة له بما قد قلته ، على ان قليلاً من انعام النظر والدقة يجلو لنا الحقيقة ويثبت ان الامر على العكس :—

« ان الشيء الذي انفرد به سقراط وصار من جرائه المعلم العظيم لهو الشيء الذي عجز غيره من معاصريه ان يراه، ونعجز نحن المعلمين ان نراه الا قليلاً ، وهو تعليمه القائل « ان التهذيب يتم بالتدريب لا بالتلقين والقاء المعلومات · وانه حالما نسلّم بان التهذيب انما يتم بالتدريب نتساءل ما هو التدريب ، وهو بلا ريب إحلال الانقان محلّ عدم الانقان والضبط محلّ التشويش »

حبيب الخوري

نبذة في تاريخ الكيمياء القديمة (١)

ان اوائل ادراك الاسلوب الخاص بفن الكيمياء يرجع الى الازمنة القديمة قبل التاريخ اي الى الزمان الذي استعملت فيه الفلزّات لصنع الاسلحة وعندما اكتشف سرّ صنع المخاليط المعدنية وقيمتها . واهم ما استعمل من المخاليط مخلوط النحاس والتنك . ولقد كانت مصر في تلك الازمنة القديمة مركزاً هاماً لتجارة التنك الذي كان يورده التجــار الفنيقيون . ثم اكتشفت فلزّات اخرى وتبع اكتشافها ايجاد طرق اخرى لخلطها .

اما طرق خلط الفلزات المعروفة لدي المصريين فكانت تدوّن على لوائح محتوياتها غامضة يتوارثها الكهنة والمشتغلون بهذا العمل ويخبئونها في اماكن سرية ولا يطّلع عَلَى سرّ حل الغازها الا اتباعهم حرصاً على انتقال فن صناعتهم وعدم تفشي سرّه .

اما اليونان فيمكن تلخيص مجمل معرفتهم فيما يأتي : « كانوا يعرفون طرق تحضير بعض املاح النحاس والصوديوم والبوتاسيوم وكيف يجعلون بعض الانسجة غير قابلة للاحتراق وكيف يعالجون الفلزات . وكانوا يستعملون مواد مثل الشبّة لنفس المآرب التي تستعمل لها الآن . ثم ان صناعة الطلاء كانت متقنة جداً في عصر رساميهم (القرن الخامس الى اواسط الثالث) وهي صناعة يترتب عَلَى الذي يتداولها ان يكون خبيراً بالتفاعلات الكيمائية . على ان ما نتفوق به العصور القديمة في هذا

(١) معرّبة عن كتاب « تاريخ العلوم في العصور اليونانية — الرومانية القديمة » (A. Reymond) وغيره

الباب هو تخضير السموم . وبسبب قصر باع العلوم الطبيعية في زمانهم كانوا يرمزون بالاسم الواحد الى مواد تختلف كل الاختلاف عن بعضها البعض فمثلاً كانت كلمة [χαλκός] تفيد إما النحاس واما مخاليطه المختلفة مع التنك والخارصين والرصاص وغيرها من الفلزات . »[1]

واما الرومان فلم يرقّوا ما ورثوه عن اليونان والمصريين بل اكتفوا بتطبيقه .

ومع ان وجود الكيمياء يرجع الى اقدم الازمنة فلم ينشر في هذا العلم نشرات منسّقة ومبوّبة حتى عصر البطالسة في الاسكندرية .

واول ما نشر كتاب جمع كل ما عُرف في علم الكيمياء وصناعة استخراج الفلزّات من خاماتها . اما ناشر هذا الكتاب فدمقراط (Democritus) ولكن الحقيقة ان كاتبه شخص يدعي بولس (Bolos) عاش حوالى سنة ٢٥٠—٢٠٠ ق . م . على ان ناشر هذا الكتاب اوحى الى ناشره ديموقراط فالّف كتاباً اسماه « العلوم الطبيعية والعلوم الخفيّة » (Physica et Mystica) في اربعة اجزاء يبحث فيها عن الذهب والفضة واللآلئ والحجارة الثمينة وصناعة الارجوان . ويحتمل ان يكون كل ما نشر من كتب بعد هذا الكتاب في علم الكيمياء قد أُلّف في هذا العصر .

ولا شك ان عدد هذه الكتب كان كبيراً ولكن ما وصل الينا لا يزيد عن بضع قطع متفرقة منها . الا ان هذه القطع كافية لاثبات ان فكرة تحويل العناصر الى بعضها البعض كانت شائعة كما انها كافية لإبانة

---

(١) العلوم الطبيعية في الازمنة القديمة (L. Lanrand)

شيوع الاعتقاد بوجود مادة اولية (prima materia) هي اصل كل الاجسام الملموسة ·

ومن اهم المخطوطات في الكيمياء التي لدينا الآن اثنتان اكتشفتا في قبر قديم في مصر منذ قرن تعرف الواحدة باسم بَابِير لِيدِن Leiden Papyrus والثانية باسم بَابِيرْ هُلْمِيَنْسِس Holmiensis Papyrus · كتبت هاتان المخطوطتان في القرن الثالث بعد المسيح ولكن مادّتهما اقدم بكثير واغلبها منقول عن كتاب « العلوم الطبيعية والعلوم الخفية » المذكور آنفاً · والمرجح ان صاحب هاتين المخطوطتين اوصى بدفنهما معه كي يُخلّص ورثته من كيد الناس كما فعل ديوكلتيان (Diocletian) بكتب صناعة الذهب والفضة والجواهر فاحرقها مخافة مزاحمتها في العملة ·

وهاتان المخطوطتان مهمتان جداً لما تحتويانه من وصف دقيق مفصّل لاستخراج ومعالجة الفلزات وطرق تحضير بعض المخاليط المعدنية منها وكيفيّة صنع اللؤلؤ الكاذب والمرجان والياقوت الاصفر الكاذبين · ومما زينتا به احجبة سحر وتنجيم لان اهل ذلك الزمن كانوا يعتقدون ان استمالة رضا النجوم والسيارات اثناء اجراء عملياتهم الكيميائية لمما يساعدهم في الحصول على النتائج المبتغاة · فكانوا يخصون كل جرم سماوي بفلز · فمثلاً « خصوا الشمس بالذهب والقمر بالفضة والمرّيخ بالحديد وزُحل بالرصاص والزهراء بالنحاس » [1] ·

اما كلمة كيمياء فلم تظهر الا في القرن الرابع بعد المسيح وظل الاعتقاد

(١) (Berthelot) في المقدمة

سائداً مدّة طويلة من بعد ذلك بان صائغها المنجم فرمكوس ماترنوس (Firmicus Maternus) . لكن الحقيقة ان زسموس البنوبلي المشهور (Zosimus of Panopalis) الذي عاش في ايام فرمكوس ماترنوس (سنة ٣٣٦ ب . م .) هو الذي ادخلها في اللغة اليونانية وقد اشتقها من اسم النبي اليهودي خيمس (Chemes) . اما العالم الالماني ديلز (H. Diels) فيعتقد ان الكلمة مصوغة من اليونانية ومعناها الصهر .

وزسموس هذا يُرجع نشوء علم الكيمياء الى عهد الطوفان كما هو مذكور في سفر التكوين (الاصحاح السادس) عندما تزوج ابناء الله ببنات الانسان عن طريق الاغراء وقام الملاك اساسل وكشف لهن سرّ الخواص الشافية في النباتات وجمال الجواهر الكاذبة . هذا اذاً الاصل في نعت علم الكيمياء بالشيطانية .

ولا شك ان كتابات زسموس ذات فائدة جمة لما فيها من وصف طرق استخراج الفلزات وخلطها وتحضير الجواهر الكاذبة وبعض طرق التقطير . الا انه تسود فيها الآراء السحرية والطلمسية التي لحقت بعلم الكيمياء مدة قرون . فان هذه الآراء هي التي ادّت الى تعريف علم الكيمياء بانه علم اسراره مكتومة يخافها الجاهل لان حلها في ايدي الشياطين لا في يد الله .

وبالرغم من تسيطر وجهة النظر هذه فان متابعة الكيميائيين علمهم كانت ذات صبغة فلسفية وفنية في بعض الاحيان .

وكما لاحظنا ان اهل الجزر اليونانية (Ionians) كانوا قد اعترفوا

منذ بزوغ الفلسفة اليونانية بان المادة واحدة في جوهرها وانه يمكنها ان تظهر باشكال مختلفة ·

وبعد ذلك بقرن نطق امبدوكليس (Empedocles) بنظريته القائلة بان هناك وسطين غير محسوسين للواحد منهما مقدرة على جذب المواد اليه وللآخر مقدرة على تحليلها او افساد كيانها وان هذين الوسطين مستمران ابداً في فعلهما على الاربعة عناصر التي تتألف منها المادة وهي الماء والارض (التربة) والهواء والنار ، وان هذا الاستمرار في احداث اتحادها وفصلها عن بعضها البعض هو سبب نشوء ظواهر طبيعية ودنى جديدة ·

وفي ذات العصر قام ديموقراط (Democritus) وافضى بنظريته القائلة بوجود فراغ · فوضع بذلك الحجر الاساسي للنظرية الذرّية · فقال ان الاجسام تتركب من ذرات تختلف عن بعضها البعض في قدرها وشكلها ووزنها فقط وان اتحاد هذه الذرات وانفصالها هو ما يولّد كل الظواهر المحسوسة ·

ثم جاء افلاطون فجمع بين رأيي امبدوكليس وديموقراط وخالفهما في بعضه · اما نظريته في هذا الشان فهي ان الحقائق الرياضية هي دعائم الدنيا المعقولة التي يبغي الخالق (Demiurge) ان يخلقها · ولكي تصبح هذه الدنيا ملموسة ومرئيّة وجب خلقها بشكل ارض (تربة) ونار · وبما انه لا يمكن للارض والنار ان تتحدا مباشرة احتيج الى ماء وهواء لاحداث

الاتحاد وذلك بالنسبة الآتية :

نار / هواء = هواء / ماء = ماء / ارض

ولكي يجري الاتحاد بين عناصر الكون وجب علَى كل منها ان يتخذ شكل جسم متساوي السطوح فيتخذ عنصر الارض شكل مكعب وعنصر الماء شكلاً ذا ثمانية سطوح وعنصر الهواء شكلاً ذا عشرين سطحاً وعنصر النار شكلاً هرمياً . ولوجود جسم آخر سطوحه متساوية هو ذو اثنا عشر سطحاً كل سطح منه ذو خمسة اضلاع استنتج افلاطون وجود عنصر خامس هو الاثير .

ان آراء افلاطون وآراء ديموقراط علَى الاخص تماثل الآراء الحديثة في الكيمياء في كثير من الوجوه الاّ ان تأثيرها على تقدم العلم هذا كان ضئيلاً لانها تجنبت الخوض في طرق التحقيق العملي التي ظلت تطبق حتى اواخر القرن الثامن عشر .

ولقد كان لآراء ونظريات ارسطاليس تأثير هام في هذا المجال مع انه ثبت اخيراً انها غير صحيحة . يبدأ ارسطاليس بمخالفة الرأي السائد في ذلك الزمن في المادة والشكل فيقول ان الجوهر ليس احد العناصر الاربعة النار والهواء والماء والارض (التربة) لكنه جوهر يمكنه ان يكون احد هذه الاربعة ويفترض في نفس الآونة ان هذا الجوهر يتّصف ببعض الخواهر الاولية التي لا يمكن تحويلها الى بعضها البعض مثل

اللون الابيض واللون الاسود والبرودة والحرارة الخ. على ان يتصف بها عَلَى التتابع. ويقول ان غرض العلوم الطبيعية ومنها الكيمياء ايجاد كل الخواص الاولية الموجودة التي لا يمكن تحويلها الى بعضها البعض ومن ثمّ درس القواعد التي يتمشى عليها اتصاف جسم بكل او جزء منها على التتابع. والان فان التجارب تعلّمنا ان الخواص الآتية تصلح لجميع الاجسام ان تتصف بها وهي الحرارة والبرودة والجفاف والرطوبة. فبالتوفيق (توفيقاً رياضياً) بين هذه الخواص الاربع زوجياً نحصل عَلَى ستة ازواج امنها اثنان يجب اهمالها لانهما متعاكسان وهما الجاف — الرطب، والبارد — الحار. وتمثل الاربع توافيق الباقية بالاجسام الآتية:

البارد — الرطب	اي الماء
البارد — الجاف	اي الارض
الرطب — الحار	اي الهواء
الجاف — الحار	اي النار

ان نظرية ارستطاليس هذه لا تلائم النظريات الرياضية في عرضها وعلى الاخص النظريات الهندسية ولكنها تعتبر الواقع ولذلك اتخذها فلاسفة العرب في القرون الوسطى.

اما فلاسفة العرب فاضطروا الى تعديل هذا التقسيم لعدم اعتباره الفلزّات التي كانت تلعب دوراً هاماً في الكيمياء. فكان الزئبق عندهم نموذج الفلز وهو اصل كل الفلزّات. وكان الكبريت يمثل خاصّة هامّة هي

الاحتراق. وكانت الارض (التربة) تمثّل المعادن اللاّفلزية. وكان الملح يمثّل ظاهرة الذوبان وتأثير الاذابة على سائر الاجسام . اما هذه الخواص فكانت ترمز الي خواص عناصر لم تكتشف بعد وهي تمثال الكمال وليست خواص الزئبق والكبريت والارض (التربة) والملح التي عرفناها بحواسنا. ثم ان اكتشاف هذه العناصر الخيالية لما يؤدّي الى امكان تحويل المواد اي نقل خاصة من عنصر الى آخر وخصوصاً تحويل اي فلزّ الى ذهب بشرط ان يؤتى هذا التحويل بترتيب خاص.

فكما نعهد في ايامنا هذه ان لكل عنصر أُلفة لعناصر اخرى عددها محدود كان الكيمائيون القدماء ومنهم العرب يعتقدون انه مع امكان تحويل عنصر الي آخر يجب ان يحدث هذا التحويل بترتيب واحد لا ثاني له. فلو رُمز الى الحـديد بحرف (ج) والى الذهب بحرف (ش) ومثلث الحروف التي بينهما مواد اخرى وجب تحويل (ج) الي (ح) وتحويل (ح) الى (خ) وتحويل (خ) الى (د) وهلم جرّا الى ان يصل بالتحويل الى (ش) . فاذا شذ الواحد عن حلقة في هذه السلسلة فسد التحويل.

ان هذا التحري عن سرّ نظام دوري ينطبق عَلَى امكانية نقل خواص جسم الى جسم لن يمكن ان يأتي بنتيجة ولكنه عمل عَلَى رفع مستوى علم استخراج الفلزّات من خاماتها وصنع الزجاج والعقاقير وعلى اكتشاف كثير من المواد العطرية والروحية بالتقطير.

ان تاريخ الكيمياء غريب في بابه . فقد وضع ديموقراط منذ القرن الخامس قبل المسيح اساسه النظري ولم يأتِ احد عَلَى اثباته وتحقيقه حتى

اواخر القرن الثامن عشر بعد المسيح عندما جاء لافوازيه (Lavoisier) بتجاربه العملية ولذلك الحين لم تولد الاختبارات العملية كلها الا آراء ونظريات مغلوطة دون شك ولكنها مطابقة للحقائق التي كانت تظهرها التجارب العملية ·

ثابت الخالدي

التهذيب البديعي

كيف نربي حسن الجمال في المدارس

رأينا في ما امطنا عنه اللثام من البديعيات أننا والشيء الجميل واحدٌ، وذلك من الوجهة العاطفية · وان هذا هو أعلى نوع عرفه الانسان من الاختبار – يستثنى الدين من ذلك – تشخَّص فيه عنصر الكمال في الجمال ، ومن ثم اتحد به الانسان اتحاداً مدركاً · ولذلك يجدر بنا ان ننظر في هذا البحث في كيفية تربية حسّ الجمال هذا في المدارس · وهذا يتوفر لدينا اذا اتخذنا ذرائع خمساً ·

الاولى – الانتفاع بتاثير البيئة · ان المهذّب الفني العظيم هو مثابرٌ ومتحدٌ بافضل الاعمال الجميلة اتحاداً فعالاً ، والبيوت التي يقدم منها الاولاد واليها يرجعون هي أما عونٌ لنا وإما حجر عثرة في سبيل التهذيب البديعي وغيره · إن البيت يجب ان يصبح بواسطة تأثير امتزاج الوالدين وامتزاج الاولاد انفسهم مبعثاً للترتيب ومظهراً لسلامة الذوق · ولكي تصير بيئة

المدرسة فنية ينبغي ان تحتوي على عمارة جذّابة في هندسة بنائها وعلى ساحات جميلة ومعتنىً بها ،وعلى حديقة مدرسية يتعهدها الطلبة و يشرف على ادارة شؤونها الاساتذة،وعلى داخلية تزينها الصور والتماثيل والاثاث الفاخر،وعلى نبات وزياحين ، وعلى مجلات فنية مصورة ومشوقة للمطالعة · ويجب ان يكون في ما تتألف منه البيئة الفنية في الحجرة المدرسية ميزتان على الاقل ، وهما اللذة وسلامة الذوق · و يفضّل وجود بضعة اشياء فيها من الفن ما هو حقيقي وما مستوى جماله صحيح ومقرر على اشياء كثيرة قيمتها الفنية ثانوية · اما الفن الذي يشوق الاولاد فيبحث في موضوعات كالاولاد والحيوانات والعمل والحركة مجموعة او ملوّنة · ولا يشوق معظم الاولاد البنايات والاشخاص والمناظر الثابتة والاشياء البيضاء والسوداء

الثاني — الاكثار من المواد الفنية في مناهج الدراسة · قد يكون الادب القسم الوحيد من الفنون الذي اسعده الحظ ان يشغل فراغاً لا بأس به في المناهج ، ولذلك وجب ان يكون لكل من المواضيع الفنية الاخرى حظ التمثيل في تلكم المناهج · وغير خفي ان الموسيقى الغنائية ، و بخاصة غناء الحفلات الموسيقية في حاجة الى التحسين ، وان الاولاد ينبغي ان يألفوا بواسطة مزاولة القطع الموسيقية العادية، وهي كثيرة الآن امهات القطع الموسيقية التي الفها نوابغ الموسيقى · ويجب ان تظل اشغال الخشب والدلغان والمعادن الخ سائرة في سبيل التحسين في اغراضها البديعية كما في اغراضها المادية او النفعية · ويجب ان يعلّم في الرسم والامور الفنية

مبادئ التكوين والتلوين · واعلم ان الرسم بحد ذاته لغة اخرى يعبر بواسطتها عن الافكار وتصوّر الآراء · جاء في كتاب رسكن المسمى « المصوّرون الحديثون » (Modern Painters) ما ترجمته « لست اشك في انه يجب عَلَى كل ولد في بلاد لها حظها من المدنية ان يتعلم … ان يغني غناء مكملاً ما استطاع الى ذلك سبيلاً ، وان يرسم اي هيئة معينة بمنتهى الدقة » ومن رأي الاستاذ ميونستربرغ Munsterberg « ان المعارك المستقبلة التي توقد نيرانها ضد عدوّ هذه البلاد الالمانية الاعظم وهو التبدّل سيتم معظمها بالاسلحة التي اعدها للناس معلمو الرسم » وقال الرئيس اليوث في خطاب موضوعه « تقدير الجمال » ان افضل مكان لترسيخ محبة الجمال هو المدرسة · وبعد تعليم التهجئة والقراءة والكتابة وتعيم مبـادي الحساب ينبغي ان يكون اهم موضوع مشترك في المدرسة

الثالثة – تحسين الاساليب التي تعلم بموجبها المواضيع الفنية · ان تعليم درس الطبيعة لا جدال في انه ينبغي ان يدرَّس على الاصول العلمية غير أنه ينبغي ان يعالج على طرقٍ يتبدّى فيها العطف وتقدير قيمة الاشياء بنوع خاص · وفي الامكان الا يصور الاولاد درس القراءة وتتوفر لديهم اللذة والفائدة · وعقول الاولاد الغضة تحتاج الى ما ينعشها من تصورات وتخيلات ياتيها الجنس البشري · ان الادب الذي كتب للاولاد لا يناسبهم · فالولد يناسبه ادبٌ ابسط مشتق من قصص واساطير

الجنس البشري . فقد اصبحت مناهجنا عالية الاسلوب في مادة التصور بحيث اصبحنا وحاجتنا اليوم الى قصص من التوراة ونورس إدّس اكثر منها الى هوميروس وفرجيل . اما تعليم الادب فينبغي ان تراعي فيه القالب الادبي والمثل العليا الادبية كما تراعي فيه اللغة والفيلولوجيا والقواعد . ويجب ان يزور المتحف واروقة الفن والصور الاولاد جماعات للتأمل والدرس وان تقام الرحلات المدرسية الى حيث توجد اعمال الفن العظيمة من طبيعية وبشرية . قال شيلر ان الاعمال التي يتبدّى فيها التصور والخيال لها خاصية وهي انها لا تدعو الى مرور البطالة والتقاعد بل هي تشحذ غرار عقول المتأملين بها . واذن فلنعمل على رياضة التلامذة على الحسن البديعي وذلك بجعلهم يتأملون في اعمال الفن العظيمة .

الرابعة — تربية الروح المدرسية التي تنعش الحس البديعي . ان مثل هذه الروح عناصر الحرية والراحة (الفراغ من العمل) والبداعة . أما حس الحرية في المدرسة فيفيد ان الشخصية لا يضغط عليها ولا تقيد بل يسمح لها ان تبدي نفسها على حسب طريقتها الطبيعية التي تختارها فان الولد الذي يصر يندفع الى الرسم ولكنه يكره على الحساب قد لا يكون موقفه الاطمئنان . وربما لا يجد راحته الا اذا اعطي قلم الرصاص والورق وأُتيح له ان يرسم . ففي اكراه الولد على الحساب كبت وضغط وفي السماح له بالرسم إنعاش لنموه الشخصي . ولعل

اعظم ما يعمله معلم لتلميذه ان يكتشف ان موهبة التلميذ هي له

واما حسّ الراحة في المدرسة فيراد منه ان الروح يقل اضطرابها وان الفرصة تسنح لان ينمو التلميذ في البديعيات · ولا يراد من هذا القول ان نقلل مما نعمل — ولو أنه يفيد التقليل في بعض الاحيان — بل بالحريّ ان يكون فينا حسّ عدم التسرُّع · نعم انه علينا ان نعمل ، غير ان عملنا يجب ان يكون رائده الصبر الذي به نملك انفسنا · وليس في مقدور احد يتملكه حسّ التسرُّع في اعمـاله ان يجني شيئاً من الفن او يتلذّذ به ، فالجمال لا يوءتي أكله بالدفع والخضخضة والدويّ · ان التسرع هو نصيب اميركا في الوقت الحاضر ونصيب مدارسها ، وهو الذي يفقر دم الفتى ويوقف نماءه · ونحن في حاجة الى استعادة شيء من تلك الراحة المثقفة التي حرص عليها اليونان واشتاق اليها اراسموس · ولا مفرّ لمن يتولون عمل مساقٍ درامي مختصر من حذف العلوم الفنية منه ، ذلك لما فيه من الاندفاع والرمي الى النتائج العملية النفعية ، في حين ان الفنون تحتوي بنفسها على الاطمئنان والراحة ·

اما حسُّ البداعة فيتوفر لدينا بواسطة الحث على الرمي الى الكمال وتوخّيه في كل ما نعمل في المدرسة · فانّ كل من يأتي امراً واحداً مكملاً ويكون الحافز به الى ذلك حبّ الكمال وحده عدّ فناناً · وهو من تلك العشيرة المباركة ، عشيرة الفنانين الذين اخرجتهم الاجيال · وغير خفي ان قسماً غير قليل من الطلبة لم يتذوّقوا لحسّ البداعة معنىً في اعمالهم ، لانه ما اهاب بهم احدٌ من اولي الامر في المدرسة واستفزّهم الى عمـل

احسن ما يمكنهم عمله . ولذا كان التلميذ الذي يسمح له بسهولة ان لا يعمل افضل ما وسعه مدرباً تدريباً غير بديعي . إن الفنان مولعٌ بالكمال في اعماله الى درجة تحدو به الى تكميل اقسام من عمله يستحيل على العين البشرية ان تراها .

الخامسة — الحرص عَلَى ان نصير معلمين بديعيين بالتدريج ، بديعيين في ما نقوم به من تسميع ،وفي كل ما نقوم به من عمل طيلة النهار ، وفي كل مظهر نظهر بهوسير نسيره . اضف الى ذلك أنه علينا ان نرصد قسماً مما نملك من وقت ومال للموسيقى والشعر والصور . ان في اميركا ما يقرب من العشرين في المئة من المعلمين يخرجون من صفوف التعليم كل سنة ، وبذا تتبدَّل الهيئة التعليمية جمعاء في كل خمس سنوات تقريباً . وجدير بالذكر أنهم لا يقتنون شيئاً يذكر من الكتب الا في السنوات الثلاث الاولى من تعليمهم ، ذلك لانهم يكونون في هذه المدة ذوي طموح . وبالرغم من ذلك يصدق عَلَى التعليم ايضاً القول : « انه حيثما لا يوجد الابتكار واتساع الفكر يهلك التلامذة » . ان في شخصية سقراط كمعلم ايحاء والهاماً ، وكل معلم ينبغي ان يشترك معه في صلاته البسيطة التي فاه بها تحت شجرة على ضفاف الإليسّس « أيتها الآلهة اغدقي عليّ الجمال في داخل نفسي ، وليكن انساني الخارجي وانساني الداخلي مجموعين في واحد» ان معرفتنا للمواضيع التي نعلّمها وكل ما نملكه اخلاقنا من صلاح لا فضل لها ولا بهجة فيها اذا لم يصحبها الجمال . وقد تغنى تنسون قائلاً : « ان المعرفة والصلاح والجمال ثلاث اخوات تنعم كل واحدة منهن عند

الاخرى في الشغاف ، ويتحببن الى الانسان . ويسكنّ تحت سقف واحد ، ويستحيل تشتيت شملهن دون سكبهن العبرات السخية »

خلاصة في التهذيب العاطفي :—

لقد تتبعنا مجرى التهذيب العاطفي من ابسط بدايته الى اعلى نهايته ورأينا عمق الاحساسات في الحياة وعرضها وعلوّها ، وعرفنا انها صور للوجدان تعتمد على غيرها في سبيل تأصلها وتعمّها ، وانها يوصلُ اليها عن طريق العمل وطريق الافكار ، وان السرور هو الواجهة المشرقة للحياة المدرسية والوجع قسمها الخلفي المظلم ، وان العواطف الخشنة يجب ان يُسيطر عليها بواسطة العضلات المتحركة باختيارها وبتدريب الانتباه تدريباً مكرراً ، وان الاحساسات غير الانانية هي جزء طبيعي من الحياة السعيدة الصحيحة ، وان حاسة الجمال هي أفضل ما تغدقه الطبيعة علَى حياة الانسان العاطفية . فاذا نحن رأينا الاحساسات رؤية صحيحة وممتزجة بكل ما له قيمة محبوبة الى الانسان تحققنا انه يوجد فيها سرّ قوة الحياة ، وأن تطهير القلب الذي « منه مخارج الحياة » لهو أجلُّ عمل بتدمه التهذيب العاطفي

عن الانكليزية حبيب الخوري

تعليم الطلبة كيف يدرسون

بقلم ٠ ا٠ ه٠ هورّل

مساعد مراقب المدارس في سان جوزي كاليفورنيا

منذ بضع سنين اكتشف بعضهم ان الاولاد لا يعرفون كيف يدرسون وهذا ما حدا ببعض رؤساء الجامعات ان يدخلوا في برامجهم فرعاً في (كيفيـة الدرس) وعقب ذلك ان صار رؤساء بعض المعاهـد العلمية يطلبون من تلامذة السنة الاولى ان يتلقوا دروساً في (كيفية الدرس) ووضعت كتب مدرسية قيمة بهذا الخصوص ولا يزال بعضها شائعاً٠

وكثيراً ما كان يتذمر مديرو بعض المدارس العالية من تلامذتهم لانهم لا يعرفون كيف يدرسون ، غير انه بعد ان جربت تلك الطريقة في بعض الكليات والجامعات ادرك رؤساء المدارس العالية اهميتهـا واخذوا يلقون المحاضرات ويطالبون التلامذة بحضورها والدوام على بعض دروس خصصت لهذه الغاية

ويخال الينا انه اذا قدر لهذه الفكرة ان تنجح فان الطريقة الوحيدة هي ان يبتدأ العمل حيث يبتدئ التلامذة يدرسون بانفسهم ويدرسون مستقلين ٠ ولا ريب ان المعلم في المدارس الابتدائية يعلم حق العلم ان

ترجمت بتصرف قليل عن مجلة :

The Elementary School Journal March 1929

الطريقة المتبعة للاستعداد على درس في الحساب هي غير الطريقة المتّبعة للاستعداد علَى درس في التاريخ وتختلف عنها كل الاختلاف ولكن قلما يُفهم المعلم تلاميذه ان ثمة فرقاً بين الطريقتين . وكثيراً ما نصادف طلاباً وطالبات اتموا صفوف المدرسة الابتدائية وهم لا يزالون يعتقدون ان المعلم بقوله لهم (ادرس درسك) يعني (استظهره) او (اعد قراءته) . حتى انه في المدارس التي يوجد بها حصص يشرف بها المعلم بنفسه على الطلاب وهم يدرسون يُترك الطالب وشأنه دون ان يُشرح له كيف يجب ان يستظهر القطعة المقررة له مثلاً .

وقد حاولنا مؤخراً ان نفهم المعلمين والطلاب في المدارس الابتدائية في (سان جوزي) ان هنالك فرقاً في الطرق التي نتّبعها في درس المواضيع المختلفة . فاذا لوحظت هذه النقطة واعطيت حقها من الاهمية كانت النتيجة احسن والفائدة اتم دون ريب

وقد تراءى لنا ان توجيه همم المعلمين باجمعهم نحو هـذه الغاية هو كفيل لنجاح هذه الفكرة : فكرة تعليم الطلبة كيف يدرسون.

وقد تقرر ان يفرز اسبوع بكامله لهذه الغاية وان ترسم خطط معينة مفيدة يتبعها المعلمون في اثناء حملتهم هذه . وقد اطلقنا على هذا الاسبوع اسم (اسبوع تعليم الطلبة كيف يدرسون). من اجل ذلك كتبنا منشوراً عاماً ووزعناه علَى جميع المعلمين وقررنا ان يكون اول هذا الاسبوع اليوم الواقع في ٨ تشرين اول سنة ١٩٢٨ واليك الخطة التي اقترحناها على المعلمين :

في (اسبوع تعليم الطلبة كيف يدرسون) يجدر بكل معلم ان يكرس حصة التسميع لموضوع من المواضيع لكي يشرح للطلبة كيف يجب ان يدرسوا ذلك الموضوع . وفي وسع المعلم ان ينتفع من الترتيب الآتي : وهو ان يخصص يوم الاثنين مثلاً للجغرافيا ، الثلاثا للحساب ، الاربعاء للتاريخ ، الخميس للتهجئة ، والجمعة للقراءة . فاذا اتبع المعلم هذا الجدول فانه يترتب عليه ان يتناول الحصة المقررة للجغرافيا وبدلاً من ان يسمّع للطلبة يشرح لهم كيف يدرسون الجغرافيا ويوم الثلاثا يشرح لهم كيف يجب ان يدرسوا الحساب وهكذا حتى آخر الاسبوع .

تأملوا كم وكم من المرّات كنا نقول للطلبة (ادرسوا المقرر للغد جيداً) ولكن قلما اخبرناهم كيف يجب ان يدرسوه . وغني عن البيان اننا لا نرغب الى طلابنا ان يستعملوا طريقة واحدة لدرس الجغرافيا والتاريخ الخ .. غير ان الطلبة انفسهم جلهم ان لم يكن كلهم لا يستعملون الا طريقة واحدة هي طريقة الاستظهار وياليتهم يحسنونها . راجع اختبارك الشخصي . كيف تعلمت ان تدرس ؟ لا شك انك كنت مثل غيرك من الطلبة تجرب طريقة فيتبين لك . خفها وقلة فائدتها فتتركها وتتبع اخرى ورحت تجرب وتغير وتبدل حتى عثرت اخيراً على طريقة كانت انجع الطرق فتمسكت بها . غير ان هذه الطريقة طويلة عقيمة ومضيعة للجهود . الا ترى انك تكون اليوم من الشاكرين لو وفقت الى معلم يدلك على خير الطرق المدرس فينجيك من تلك الاختبارات العديدة المملة . فلنعمل في هذا الاسبوع على تعليم طلابنا كيف يدرسون ولنرشدهم الى افضل الطرق

واخصرها . وهاك بعض نقاط واقتراحات تساعدك في عملك وقد اقتبسنا جلها من كتاب ل(يواكم) عنوانه (المطالعة والدرس) . وهذه الاقتراحات مفيدة خصوصاً في درس الجغرافيا والتاريخ وعلم الصحة :

١ً لا تهتم بالالفاظ بل حاول ان تتفهم فكر المؤلف .

٢ً اقرأ القطعة المعينة لك فقرة فقرة وحاول ان تصوّر لنفسك ماذا يقصد المؤلف بتلك الكلمات .

٣ً حاول ان تتذكر جميع ما سمعته او رأيته او اختبرته عن البحث الذي أنت بصدده وبذلك يتّضح لك ما يرمي اليه المؤلف وضوحاً كبيراً .

٥ً حاول ان تضيف الى ما يقوله المؤلف مستمداً ذلك من اختباراتك الشخصية ومطالعتك .

٦ً اسأل نفسك بعد كل فقرة (ما هو السؤال الذي تكون هذه الفقرة جواباً عليه ؟)

٧ً حاول ان تستظهر معنى الفقرة بأسره بعد ان تتمها وذلك بان تعيد بكلمات من عندك كل فكر احتوت عليه الفقرة . وليكن ذلك بوضوح وجلاء .

٨ً عندما تنتهي من القطعة كلها اعد لنفسك ماقرأت بايجاز .

والاقتراحات الآتية تساعد الطلبة في الاستعداد على وضع خلاصة لما يحتاج ان يقرأه الطلبة في المراجع على موضوع ما :

١ — اقرأ الفصل او القطعة المقررة قراءة سطحية ولاحظ عنوان الفقرات ·

٢ — قرر لنفسك اي القطع التي قرأتها في ذلك الفصل اكثر اهمية ·

٣ — ارجع الى تلك القطع واقرأها ثانية بتروٍ وامعان ·

٤ — لخص بفكرك ما احتوى عليه الفصل واكتب ما لخصته ان كان ثمة ضرورة ·

٥ — اقرأ الفصل باجمعه مرة ثانية لترى اذا كنت قد الممت بكل النقاط الهامة عندما قرأته للمرة الاولى ·

٦ — راجع ما لخصته قبل دخولك الصف اذا كنت ترتقب مباحثة حول الموضوع ·

والارشادات الآتية لا تخلو من فائدة عند حل التمارين الذهنية في الحساب :

١ — اقرأ المسئلة اولاً لتفهمها ثم اسأل نفسك ما هو المفروض ؟ وما هو المطلوب اثباته او ايجاده ؟

٢ — قرر الاسلوب الملائم الذي يجب اتباعه في الحل

٣ — حل المسئلة ذهنياً لترى اذا كنت قد اخترت الطريقة الصحيحة ام لا ·

٤ — والآن حل المسئلة وانجز العمليات اللازمة بدقة

٥ — حقق المسئلة ليتبين لك اذا كانت العمليات التي اجريتها

مضبوطة .

الملاحظات الآتية تساعد الطلبة على استظهار المنظومات الشعرية والقواعد الخ :

١ — تأكد من انك تفهم فهماً تاماً ما تود ان تستظهره

٢ — اقرأ القطعة من اولها الى آخرها محاولاً ان تفهم معناها

٣ — احفظ القطعة القصيرة برمتها فذلك خير لك من ان تستظهرها جزءاً جزءاً . اقرأها من اولها حتى آخرها فذلك افيد لك من قراءتها سطراً سطراً او جملة جملة .

٤ — قسم القطعة الكبيرة الى اقسام كل يحتوي على فكر مستقل واستظهر كل قطعة على حدة ثم استظهر العلاقات بين كل قطعة واخرى .

٥ — اذا شئت ان تستظهر قطعة لتذكرها مدة قصيرة فحاول ان تستظهرها في فترات طويلة ، ولكن اذا كنت راغباً في حفظها لتبقى في ذاكرتك فاستظهرها في جلسات قصيرة عديدة .

٦ — اكثر من مراجعة القطعة التي تنوي استظهارها .

٧ — اذا شئت ان تستظهر الافكار التي يحتوي عليها درس ما فعليك ان تعيدها بالفاظ من عندك واشفع ذلك بامثلة من اختباراتك الشخصية . اعد هذه الافكار بين حين وآخر ثم ارجع الى الاصل لترى اذا كنت لم تغفل شيئاً .

٨ — اذا وضعت خلاصة القطعة التي تنوي استظهارها تساعد ذاكرتك على حفظها مساعدة كبيرة .

يجدر بمن يتعلم عملاً يدوياً كالخط مثـلاً ان يراعي النقاط الآتية وقد تنفع هذه النقاط في الرسم والتهجئة :

١ — تفهّم بوضوح ما طُلب منك ان تمارسه .

٢ — لتكن بدايتك في العمل صحيحة .

٣ — اقرأ بضبط ودقة ـ وانت تمارس النقل عن قاعدة اصلية ـ ما تودُّ ان تنقله ، خصوصاً في التمرين على الخط .

٤ — كن دقيقاً في درس الاشياء المعطاة لك لتفحصها . تمهل بالفحص لتلمَّ بكل خواص ذلك الجسم .

٥ — ضع نصب عينيك ما تنوي اتمامه من عملٍ ما فذلك اولى من ان تضع نصب عينيك كيف يجب ان تتمه .

٦ — تمرن على التهجئة مثلاً بالكتابة ، وعلى الالقاء بالتسميع وبالاختصار تمرن على كل عمل بطريقته الخاصة .

٧ — اقضِ حصصاً قصيرة في ممارسة ما تنوي اتقانه واكثر من تلك الحصص فذلك خير لك من ان تمارسه مرة طويلة او مرتين فقط .

٨ — اطلب من معلمك ان ينتقد عملك ويريك مواطن الضعف فيه لترى اذا كنت سائراً على طريق قويم .

٩ — قارن كل عمل تتمه بالعمل الذي اتممته في المرة الماضية وتحقق اذا كنت قد تقدمت .

١٠ — لا تطل وقت التمرين كي لا تسأم ، بل قف قبل ان يستولي عليك الضجر ·

وصفوة القول يجب ان تراعى النقاط الآتية في اي درس مهما كان نوعه :

١ — تحقق من انك تعرف حق المعرفة ما هو المطلوب منك ان تدرسه ولتكن لديك فكرة واضحة عنه ·

٢ — اعتمد عَلَى نفسك وانت تدرس · لا تركن الى مساعدة الغير ·

٣ — اشتغل بكل قواك وانصبّ على الدرس بكلّيتك · فالدرس الذي لا نشاط فيه قلما يثمر ·

٤ — رتب لكل درس وقتاً معيناً كل يوم ·

٥ — ليكن لديك مكان تدرس فيه وليكن فيه من النور والهواء ما يكفي ، وضعْ ما يلزمك بجانبك · خصص في بيتك غرفة للدرس ان امكن ·

٦ — لتكن فيك العقيدة انك قادر عَلَى اتمام ما عرض اليك من الدروس والواجبات ·

٧ — عندما تبتدئ الدرس تشعر بعد قليل انك اكتسبت قوة الاستمرار · اغتنم هذه الفرصة ولا تدعها تفوتك قبل ان تتم عملاً كاملاً ·

٨ — قف في موضع يصح الوقوف عليه ، وليس آخر السطر او القطعة بمحل يصح الوقوف عليه دائماً ·

٩ — لا تدع الهمّ يستولي عليك وانت تدرس واياك والتذمر واضاعة الوقت به فانه يعوق الطالب ويقلل من ثمرة جهوده ·

١٠ — راجع درسك بايجاز قبل حصة التسميع اذا امكن·

١١ — اذا كان لديك درس تريد ان تستظهره لتذكره برهة قصيرة فحاول ان تستظهره في حصص طوال ولكن اذا رمت ان تستظهر درساً ليبقى في ذاكرتك ابداً فعليك ان تقصر الحصص وتكثر منها ·

١٢ — راجع دروسك في فترات منظمة وجرّب دائماً ان تراجع الدرس القديم قبل الشروع في الدرس الجديد ·

الى هنا انتهى ما جاء في المنشور الذي عممناه على المعلمين · ولا يذهبن القارئ الى اننا كنا نرتقب ان تحل جميع المشاكل الدراسية بهذا التقرير فيتحول الطلبة المتوسطون والضعفاء الى طلبة جيدين · كلا· بل خيّل الينا انه اذا أُلفتت انظار المعلمين والطلاب الى وجوب اتباع خطة معينة في الدرس ينشأُ في الطالب ميلٌ الى تقدير الوقت واتمام العمل المقرر فيشعر بلذة كبرى ، تلك اللذة التي تنشأ عن اتمام الواجب والقيام به حق قيام·

هذا واننا — حباً في الاطلاع عَلَى آراء المعلمين في هذه الحركة الجديدة — وجّهنا اليهم الاسئلة الآتية وطلبنا منهم الاجابة عليها وهي :

١ — هل تعتقدون بضرورة اعادة هذه التجربة في السنة القادمة لما عاينتموه من ميل الطلبة اليها ·

٢ — هل تعتقدون بضرورة اعادتها لما عاينتموه من ميل المعلمين

اليها ونقدّم لهم اياها ·

٣ — هل لكم في اعطائنا بعض الاقتراحات التي تعتقدون انها تفيدنا في تحسين هذه الحركة ·

وقد اجاب على هذه الاسئلة الثلاثة سبعة وتسعون معلماً وكان جواب ثمانية وثمانين منهم بالايجاب · اما المعلمون التسعة الذين كان جوابهم سلباً فثلاثة منهم لم يقدّموا لنا الاسباب التي حملتهم على الاجابة بالنفي ، واربعة اجابوا انهم قد اعتادوا قبل قيامنا بهذه الحركة ان ينبهوا تلامذتهم الى اهمية الدرس المرتب وقد شرحوا لهم كيف يجب ان يدرسوا دروسهم ولكن النتيجة لم تكن طيبة بحيث تستدعي ان نعير هذه الطريقة ادنى اهتمام،واثنان اجابا بأن اسبوعاً واحداً في السنة لايكفي لحركة مثل هذه الحركة ·

وقد ورد علينا من الاقتراحات المفيدة عدد كبير ، منها ميل المعلمين الى جعل (اسبوع كيفية الدرس) في اول السنة المدرسية لا في آخرها وغير ذلك من الاقتراحات المفيدة وقد ضربنا عنها صفحاً خوفاً من الاطالة على القارئ الكريم ·

صفحة البادية

ان العالم الغربي لفي مسير بخطى واسعات نحو التقدم والتطور جيلاً بعد جيل اذ يرى الثبوت خاصة ذات شأن من خصائص تلك القبائل الجرارة التي دأبها التجوال بمضاربها وقطعانها في قاحلات الصحراوات العربية . وشأن هذه القبائل اليوم شأنها بالامس وشأنها بعد غد . اذ هي لا تعرف التطور ولا الانقلاب، فالبدوي انما يحتفظ بتلك الروح التي انعشت اباء ابائه ايام محمد بن عبد الله . وخير صورة ننتزعها لتاريخ اعراب الوثنيين وشعرهم تلك التي تصف لنا عاداتهم وطبائعهم وملبسهم . وتصف لنا اساليب تفكيرهم وطراز حياتهم . وغير خاف ان هذه الصورة انما تنتزع من السياح المحدثين الذين خالطوا العرب وعاشوا بينهم اياماً طوالا .

وليس يختلف اثنان في ان هذا الشعب لا يعوزه ذكاء او نشاط . وعلى هذا ففي مقدوره ان يوسع دائرة معارفه وان يحسن من احواله ان كان له رغبة في ذلك .

وليس من مبرر لتقاعس البدوي عن الاخذ باسباب الرقي وجهله اسرار المدنية سوى انه لا يحفل قط برخاء هذه المدنية ولا بملاذها المادية وانما يرغب ان يبقى على ما شب عليه وشاب عليه اباؤه .

وليس يذهب اعجاب البدوي بنفسه الا الى الاعتقاد انه لم يخلق بين هذه الكائنات الا ليكون نموذجاً للكمال فانه ان ازدرى بافراد الامم

الاخرى لا يزدريهم الا لانهم ليسوا عرباً مثله · وهو يخال ايضاً انه اسعد حالاً بكثير من رجال الحضارة ·

وفي الحق ان اولئك البدو الذين لم يسيطر على سلوكهم الا لون من الوان الغريزة قد وضعوا نصب اعينهم منذ العصور الخاليات ذلك الثالوث الذي بشرت به الثورة الفرنسية :

الحرية　　المساواة　　الاخاء

اما الحرية فميراث البدوي منها لا يفوقه اي ميراث على سطح هذه السيارة · اذ هو يحسب سيد نفسه لا يعترف باحد سيداً عليه الا بسيد هذا المعمور · والحرية التي يرفل البدوي في بحابحها قيود فلائل اذا قيست بتعاليم اشد الناس حضارة بين اخلاقيي الغرب اضحت هذه ازاء تلك مبادئ عبودية، والحكومة في الممالك المتمدنة شر ضروري لا مناص منه ويعد هذا الشر عنصراً من عناصر الخير · وليس من الغرابة في شيء ان يكون في استطاعة البدوي الاستغناء عن هذا العنصر الفعال ·

ولكل قبيلة زعيم تنتخبه من بينها ويكون له عليها نفوذ وتأثير · ويكون له في قلوب افراد قبيلته اجلال وكرامة يطأطئون رؤوسهم لارشاده سيما اذا كان خطيباً على البداهة · وهو مضطر بحكم الراي العام ان يعول الفقراء والمساكين ويشرك رفاقه بما يصل الى يديه من التبرعات ويفتح للغرباء باب كرمه على مصراعيه · ومحتوم عليه ايضاً ان يستشير مجلس

القبيلة الذي يتألف من خيرة عائلاتها · اذ دون موافقة هذا المجلس ليس من المستطاع ان تشهر نار الحرب او يعقد السلام او تحط مضارب الخيام ·

اما لقب الشيخ الذي كانت تطلقه القبيلة على احد افرادها فصيغة من صيغ الاطراء ليس غير، فاللقب هذا انما يرمز الى ما لصاحبه من الكرامة والاعتبار في اعين الرأي العام · والى ما يمتاز به بين قبيلته من المقدرة والجراءة والكرم ومدى اصلحيته لخير جماعته وسعادتهم وجاء على لسان احد قدماء الاعراب انه لم يكن ليمنح هذا اللقب الضخم الا لمن يهب قومه جميع ما تملك يداه ويدعهم يطأون باقدامهم على كل عزيز لديه وجليل ويتقدم اليهم بخدمات العبيد لمواليهم · والغالب حقاً ان تتقلص سلطة الزعيم حتى تصبح غير مشعور بها ·

ولقد سئل في ذات مرة احد زعماء الاعراب الذين عاصروا محمد بن عبد الله كيف بلغ مركز الزعامة · فانكر لاول مرة انه يشغل هذا المنصب ولما الحّ عليه في الطلب اجاب انه انما توصل الى هذه الدرجة لما انفق على رجال قبيلته من بدر الاموال حين اصابهم سوء الطالع بسهامه واحتمل جزاء من اقترف منهم احدى الخطايا واقام لسلطته اسساً باعتماده على اشدهم وداعة وجعل قومه بفعاله يقيمون له وزناً لم يقيموه لاضرابه ممن لم يستطيعوا ان يضاهوه

اما الذين كانوا يحاكونه في تلك الخصال فهو واياهم في ذلك سيان ·

وجرت العادة كما هي اليوم ان يقال الزعيم من منصبه اذا لم يكن

بكفاءته حريصاً على حفظه او الفى واحد من بين زملائه اشد منه شجاعة او اوسع كرماً

ومع فقدان المساواة المطلقة في الصحراء فقد يبلغ ثمة المرء منها ما لا يبلغه في اي مكان آخر · اذ ليس للتفاوت من نصيب في علاقات البدو الاجتماعية · وكيف لا يكون ذلك وهم سواء في طراز حياتهم وملبسهم ومأكلهم·

وليس لحكومة الراسماليين من اثر بينهم اذ هم لا يعترفون بسيادة هؤلاء عليهم ولا تميز بينهم عن غيرهم · ومثل الفروسية الاعلى بينهم احتقار الثروة والمعيشة على ما يكتسب الفرسان من غنائم تدرها عفواً عليهم شجاعتهم · هذا اذا اضفت صفة الكرم التي كانت تتجلى في ابهى مظاهرها في تبديد ما يرثه البدوي على اصحابه · فاحتقار الثروة هو بلا مراء دليل جلي عَلَى عزة النفس واطمئنانها·

وغني عن البيان ان البدوي يفترق عن سواه من هذه الوجهة · اذ ليس لما يملكه صبغة ثابتة بل ما اسرع ما ينفد

واثر عن احد الاعراب ان الثروة كانت تاتيه في الصباح وتغادره قبيل المساء ·

والحق ان هذا الشان كان عاماً في الصحراء ولما كان البدوي عَلَى جهل في فن الزراعة لا يملك موطئ قدم من الارض اضحت ثروته تقتصر على نياقه وخيله · اما هذا الراسمال فلم يكن ليحسب له حساباً· اذ اذا ما

اغار الخصم عَلَى قبيلته وغنم جميع ما يملك افرادها اضحى غني الامس فقير اليوم عَلَى انهم لا يلبثون ان يعودوا سيرتهم الاولى اذا ما ثأروا من خصمهم ٠

والمساواة المطلقة لا توجد حقاً الا في حكومة الطبيعة ٠ ولما لم يكن لهذه الحكومة من اثر محسوس اضحت معنوية اكثر منها مادية ٠

اما هذه المساواة فالبدو حدهم يشتركون فيها ولا تتعداهم الى سواهم. فهم لا يعدون انفسهم اسياداً عَلَى عبيدهم او على العمال الذين يشتغلون لهم في مضاربهم فحسب بل عَلَى كل من سواهم٠ اذ هم يعتقدون حق الاعتقاد انهم خلقوا من عنصر يخالف ذلك الذي خلق منه الآخرون

والثروة ان لم تكن لتقيم وزناً للبدوي فقد كان يقيمه له كرمه وشهامته وشجاعته وذكاؤه الشعري وفصاحته ٠ فقد قسم حاتم الرجال الى طبقتين ، اما الاولى فاولئك الذين يتمتعون كثيراً بتكديس الثروات للوصول بها الى الرفعة ٠ واما الثانية فاولئك الذين يفتحون باب المجد بمفتاح الكرم٠

وجاء عَلَى لسان عمر بن الخطاب ان ملوك ان ملوك العرب واشراف الصحراء انما هم الخطباء والشعراء والذين يضاهون البدوي في فضائله ٠

اما العوام الذين هم دون ذلك فهم المنحطون ذوو الرذائل البعيدون عن تلكم الفضائل ٠

ولم يكن ليعرف البدو شيئاً قط عن الالقاب او الامتيازات ٠ عَلَى

انهم كانوا يطلقون لقب الكامل على رجل اضاف الى ذكائه الشعري الشجاعة والحرية ومعرفة الكتابة والقدرة على السباحة وحني القوس.

اما نبل المولد فلم يكن غير معترف به بين البدو ولم يكونوا يجلّون الطبقات الا إحياء لذكرى الرجالات الذين يقدسونهم سيراً عَلَى احدى عوائدهم.

ولم يكن احترامهم ايضاً لاعقاب الرجال ذوي الشان الا لانهم يحتفظون في افئدتهم الاعجاب بجسام الاعمال ومحبتها كما يكنون في قلوبهم محبة الذكاء والفضيلة. مع انهم قد لا يكونون قدوهبوا عين ما وهب اسلافهم.

ولم يكن يعترف بنبل الرجل في العصر الجاهلي الا اذا كان زعيم قبيلته وكان متسلسلاً عن رجال كانوا كلهم زعماء ايضاً. وليست هذه الوجهة من الغرابة في شيء. اذ لم يكن لقب الشيخ ليطلق الا عَلَى ارفع العرب ميزة. وليس من غير المعقول ايضاً ان تصبح فضائل البدوي وراثية في عائلة مضى عليها اربعة اجيال وهي تنجب زعيماً في كل مرة.

ويعتبر البدو بعضهم البعض اخوة. على ان هذا الاخاء لم يكن ليتعدى افراد قبيلتهم. فكان اذا خاطب كبيرهم صغيرهم قال له يا ابن اخي

والغريب انه كان البدوي مضطراً بحكم الحاجة الى تضحية اخر غنمة لديه فاستحق بذلك عطف المعوزين من اخوته ومحبتهم.

واغرب من ذلك ان هذا البدوي اذا مس اخاه احد افراد غير قبيلته بسوء لا يستقر له حال ولا يهدأ له بال حتى يأخذ بثأره

وليس من الهنات الهينات ان نحدد فكرة العصبية التي كانت شائعة بين البدو . وجل ما يقال فيها انها اخلاص عميق راسخ ليس له من نهاية يتحمله البدوي لافراد قبيلته . وانها ايضاً عبادة مطلقة لمصالح الجماعة ونجاحها وشرفها ومجدها، تلك الجماعة التي ولد فيها وسيموت . وليس يكافئ هذا الشعور معنى الوطنية كما يفهم من هذه الكلمة . اذ العصبية ليست الا انفعال يبدو في اعين البدو ذوي الحماسة لونا من الوان الفتور .

وهي احساس شديد الوطأة قهار . لكنها تعد بين واجبات البدوي في الدرجة الاولى منزلة وتقديساً . وقصارى القول ان هذه العصبية هي دين الصحراء الحق

ويضحي البدوي بكل مرتخص وغال في سبيل قبيلته فلها يحيا ولها يموت ولها كان ويكون على ساق وقدم لخوض المعارك الخطرة التي تفعل فيها الحماسة والاخلاص الافاعيل . ولها كان يحارب حتى يترس جسمه تحت اقدام الخصوم .

ونقل عن لسان احد شعرائهم ان محبة القبيلة امر محتوم على كل فرد منها . ويرتبط هذا الفرد بقبيلته بعقود اوثق عرى من تلك التي يرتبط بها بزوجه

وعلى هذه الصورة لجميع ما ذكرته اليك انفاً يمثل ما يقصد بالعصبية البدوي

من معاني الحرية والمساواة والاخاء اصدق تمثيل فلا هو براغب عنها ولا هو بحالم او ظامع في سواها

غزة — المدرسة الاميرية دروبش نويع

المصدر الرئيسي

Spanish Islam by Reinhart Dozy

تعليم الجغرافيا للاطفال (١)

الخرائط وتعليمها

ان من اصعب المسائل التي يصادفها الاطفال في تعلمهم الجغرافيا درس الخرائط ، فالخريطة الحديثة مظهر جديد من مظاهر التعبير عن الفكر وهي ايضاً دليل على تقدم المعرفة عما يتعلق بسطح الارض. ولاجل البحث عن بداءة عمل الخرائط يجب الرجوع الى المدنيات القديمة فنجد انها نشأت عن حاجة عريقة في القدم احتاجت اليها تلك الجماعات ، والامثلة عليها كثيرة، منها ما تركه لنا الاقدمون على ضفاف الفرات والنيل.

---

(١) مترجمة عن كتاب انكليزي اسمه

The Teaching of Geography To Children - by Lily Winchester

واول ما عمل من الخرائط الجديدة تلك التي عملها اليونان القدماء واستعملوها ، وحدث في العصور الوسطى تغيير شائق هام فيها . اما الطريقة العلمية التي استعملها قدماء اليونان فنبذت بالمرة وصارت الخرائط قليلة الضبط كثيرة الرسوم ، فمثلت الجبال بالصور والبحوز بالحيوانات الهائلة التي تعيش فيها والمراكز الدينية المهمة بالكاتدرائيات ودامت هذه الطريقة الى القرن الخامس عشر تقريباً ، اما الطريقة الحديثة في عمل الخرائط اليوم فهي الرجوع الى تلك الطريقة القديمة المضبوطة .

ونحن الان معرضون لان ننسى هذا التقدم المتدرج في بحثنا عن منافع الخرائط في المدارس فنفتكر فقط في ان الطريقة العلمية التي توصلنا اليها اليوم هي المثلى للاطفال ساهين في اكثر الاحايين ان الخرائط كانت في بادئ الامر ضرورية لاسباب تتعلق بجباية الاموال والتجارة والجغرافيين لتساعدهم في تفكيرهم واعمالهم اليومية . اما الذين صنعت من اجلهم الخرائط فكانوا من اهل الخبرة والدربة . ولكن بعدئذ عندما اريد تعميم تعليم الجغرافيا اعيد استعمال الطريقة التصويرية والخرافية . اما الآن فنعطي الاطفال الذين لم تتدرب عقولهم بعد خرائط كانت ملائمة لفلاسفة اليونان ، فهل ينتظر منهم ان يقدروها ويرتاحوا اليها عندما لا تكون لهم حاجة اليها او رغبة فيها ، في حين ان الخرائط ليست سوى رموز لا معنى لها عندهم ؟

وفائدة الخرائط وقراءتها الصحيحة اساسية في البحث لان الطفل لا يتمكن من تعلم الجغرافيا ما لم يكن قد تفهم الخرائط فقلما تجد رجلاً عاملاً

لا يحتاج دائماً الى الرجوع للاطلس او تلميذاً متعلماً يسير في دروسه دون ان يرجع الى الخريطة وتظل حاجتنا اليها ما دمنا نجب الحياة ونفهمها.

لنفحص الآن ما تتركب منه الخرائط فنجد انها تحتوي اولاً على شبكة الخطوط الافقية والعمودية وفي هذه الشبكة الخطلية خطوط مرسومة تمثل هيئة البلاد، وفي داخل هذه الخطوط رموز تمثل طبيعة البلاد، والخطوط الاساسية رمزية فهي تدل على المواقع التي هي على سطح الارض. اما الخطوط الافقية او المتوازية فتدل على الشمال والجنوب ويمكن ان نسميها (خطوط ارتفاع الشمس) في حين ان الخطوط العمودية تشير الى المواقع شرقاً او غرباً ويمكن تسميتها بخطوط الزمن. واننا نرجئ شرح مسألتي ارتفاع الشمس وخطوط الزمن الى وقت آخر، وعلينا ان ندع الطلاب يلاحظون هذه الخطوط ويتبينون معناها.

ولما كان يتعذر علينا في هذا الوقت ان نجيب الطلاب على اسئلتهم كان من المستحسن ان نوجه اهتمامنا الى نقاط اخرى في الخريطة والى اعطاء معلومات ضرورية اساسية فقط. ويجب ان نكتفي في البدء ان نخبر الاطفال ان الخطوط الافقية تشير الى مقدار ارتفاع الشمس عند الظهر وان الاعداد المتزايدة تدل على نقص في الارتفاع وان الخطوط العمودية تشير الى وقت الظهر. وزيادة على ذلك فان ترتيب هذه الخطوط الافقية والعمودية يختلف في الاطلس الواحد اي ان الخرائط ترسم على مساقط مختلفة وباختلاف المساقط تختلف مساحة البلاد فلا تتفق مساحتها الحقيقية مع ما تمثله الخريطة. ويتجسم هذا الخلل في المناطق الشمالية

على الاخص

ما هو اتساع جرينلند الحقيقي يا ترى ؟ هل هي كما تمثلها خريطة (Mercator[1]) او خريطة (Mollweide[2]) كم هو اتساع احراج

(١) مركيتر Gerardus Mercator

جغرافي رياضي مشهور ولد سنة ١٥١٢ م بهولاندة . اشتهر بخرائطه العديدة وابتكر طريقة رسم الخرائط التي نحن بصددها : وهي ان يرسم خط مستقيم يمثل خط الاستواء وخطوط موازية له تمثل خطوط العرض وخطوط عمودية على ابعاد متساوية تمثل خطوط الطول اي ان خطوط الطول في طريقة مركيتر تكون موازية لبعضها ولا تلتقي كما هو الواقع في نقطة واحدة (القطب) فلذلك نجد ان القسم القريب من خط الاستواء في خريطة العالم ممثل تمثيلاً مضبوطاً اما في الشمال والجنوب وبالقرب من القطبين فالرسم يكون مما يجب . وقد يفهم القراء بان مركيتر هذا وضع خريطة لفلسطين . ومن اراد زيادة الايضاح فليراجع دائرة المعارف البريطانية تحت عنوان (Map)

(٢) ملويد Mollweide's

عالم الماني ولد سنة ١٧٧٤ وطريقته لرسم الخرائط تتلخص فيما يلي :—

ارسم خطوطاً متوازية وعلى ابعاد متساوية فتمثل هذه خطوط العرض ثم ارسم خطاً مستقيماً عمودياً عليها ليمثل مبدا خطوط الطول واعتبر هذا الخط محوراً وارسم حوله اشكالاً اهليليجية تمثل خطوط الطول . فهذه الاشكال الاهليليجية تكبر كلما ابعدنا عن المحور فتصبح دائرة عند خط الطول ٩٠° شرقاً وغرباً . وتعود الى الشكل الاهليليجي بعد ذلك . فكلما بعدت المواقع عن المحور شرقاً او غرباً ازداد الخطا في التمثيل . (قارن ذلك بما سبق بخصوص خريطة مركيتر التي يظهر جلياً فيها الخطأ في الشمال والجنوب)

سيبريا الكبيرة ، بل هي تملأ تلك الاراضي المرسومة في خريطة (mercator) فاذا صدق هذا فحاصل اخشابها قد يسد حاجيات العالم بأسره · احقيقي ان شاطئ السكا ذو نتوء عجيبة كما هو ممثل في خريطة (Mollweide) · هل الخرائط او رساموها يعتمدون تشويشنا ام هل هناك امر ذو بال ينتظر فهمنا له وتقديرنا اياه · وفي وسعنا ان نلاحظ في كثير من الاطفال حتى متوسطي الذكاء فهم شيء من خصائص هاتين الطريقتين لرسم الخرائط · اليس ان الاختلاف في المسافة بين خطوط العرض (خطوط الشمس) التي في خريطة (مركيتر) تستدعي الملاحظة والدرس ؟ ما اغرب ما نلاحظه من ان المسافة بين خطيّ عرض ٠° و٢٥° تمثل بوحدة ما في حين ان المسافة بين خطي عرض ٦٠° و٨٥° تمثل بوحدة تساوي ضعف الوحدة الاولى · الا ترى انه لو كانت جرينلند واقعة بين ٠° و٢٥° بدلاً من ٦٠° و٨٥° لظهر طولها من الشمال الى الجنوب نصف ما يظهر الان على الخرائط ؟

واذا تفهم الطفل مثل هذه الامثلة ساعدته على حل هذه المشكلة بصورة بسيطة ، وعندها يتضح له ان خريطة (مركيتر) تحتوي على الغاز وتحتاج الى شرح وتفسير · ان خريطة (ملويد) اصغر فهماً من خريطة (مركيتر) لان الخطوط العجيبة المنحنية الممتدة فيها من الشمال الى الجنوب ما عدا الخط المتوسط) تجعلنا نقدر خريطة (ملويد) حق التقدير · ومع ان تلك الخطوط منحنية الا انها تمتد من الشمال الى الجنوب تماماً كما ان الاشكال الرباعية الغريبة وبالاخص ما وجد منها على الهامش

نحو الشمال والجنوب لجديرة بالملاحظة ·

والآن لنبحث في الرموز المستعملة في تمثيل التقاطيع الارضية لبلاد ما فنقول ان :

(١) التفاوت في الارتفاع ممثل باختلاف في الالوان·

(ب) الانهار ممثلة باللون الازرق

(ج) الخطوط الحديدية ممثلة باللون الاسود·

(د) البلدان بدوائر او مربعات ·

(ه) البحار مبينة ببقع من الالوان ·

فيلاحظ ان جميع ما تمثله الخريطة يظهر لنا كان البلاد لا حراك فيها ·

تصور كيف تظهر البلاد الحقيقية للطلاب : تلال متفاوتة في الانحدارات ومختلفة في العلو ، مكسوة باشجار متحركة وانوار باهرة ، انهار دائمة الجريان ومدن تحتوي على شوارع غاصة بالمارة مندفعين بالحركة والنشاط ، بحار ذات امواج لا تهدأ وجزر ومد ينخفضان على الدوام · ان البلاد لا ترينا شيئاً ساكناً البتة بل بالعكس اذا نظرت اليها في الواقع نرى الحركة فيها في كل مكان فكيف يمكننا اذن ان نوفق بين هاتين الوجهتين المتضادتين : العالم الذي يراه الطفل ذو حركة دائمة ممثلاً على الخرائط بصورة ساكنة فاقد الحركة · فنحن امام امرين :

(١) اما ان نسمح للاطفال ان ينبذوا تجاربهم للاشياء الحقيقية

عند درسهم الخرائط

(٢) او ان نساعدهم على ان يفسروا تلك الرموز في مخيلتهم لكي تشير الى الحركة :

اما النقطة الاولى فلا نحبذ اتباعها لانها تقطع علينا احدى سبل التعليم فنضطر الى اتباع الثانية ، فكيف نقدر على عملها يا ترى ؟

هناك طرق شتى لذلك فمن المؤثر منها ان نقود الاطفال درجة فدرجة من الحقائق الي ما يلمح اليها ومنها الى الرموز التي تشير الى الحقائق ·

وبالطبع نستعمل في اثناء الدروس عن حالة المعيشة في البلاد الاخرى صوراً لذلك وهي الدرجة الاولى ذاتها التي نستعملها في تفسير الخريطة · وفي الدرجة الثانية نستعمل الخرائط المصورة وفي الدرجة الثالثة نستعمل خرائط طبيعية تبحث عن التقاطيع الارضية · والدرجة الوسطى للخرائط المصورة هي حلقة اتصال مهمة في هذه السلسلة فمثلاً عندما تريد شركة خط حديدي ان تبين للجمهور حسنات بقعة من بقاع الارض تصدر خرائط مصورة عن تلك البلاد ·

وعندما يرغب الصحافيون في ان يشددوا في اظهار مساوئ الحرب ينشرون خرائط مصورة عنها · ان مثل هـذه الخرائط تفيد الاطفال المتقدمين في السن والذين يملكون شيئاً من الاختبار وتشير اليهم بحقائق يدركونها ·

وقد نصل الى غرضنا عن طريق اسهل اذا انتقلنا بالتدريج الى

خريطة مسطحة واطلنا مدة درسها دون ان ننتقل فجأة من عرض صورة حيوية الى رموز جامدة في الخريطة واذن فالتسلسل الحقيقي يبتدئ من الصورة الى الخريطة المصورة، فالخريطة ذات الجبال والتقاطيع الارضية الطبيعية . هـذا ولا يغرب عن ذهننا ان فائدة الصور امر معروف لا يتطلب توضيحاً كثيراً وبما ان الصورة التي تستعمل واسطة للوصول الى تفسير معنى الخريطة كان معناها الجغرافي نفسه يتطلب تفسيراً اوسع . ويجب ان نذكر للاطفال اسماء النتوء الارضية المهمة وكل ما يتم عن الطقس او يشير الى النباتات وفي هذا المقام كغيره نريد اولاً ان يظهر الاطفال تأثراتهم من انفسهم لا ان نلقنهم افـكارنا تلقيناً .

والخرائط المصورة هي الدرجة الثانية في التفسير فيحتاج الى الدقة في استعمالها ولا يجوز في بادئ الامر تعليقها بل توضع على الطاولة او ارض الغرفة بشرط ان تكون كل جهة فيها مواجهة للجهة الحقيقية المكانية اي ان يكون شمال الخريطة هذه مقابلاً لشمال الغرفة التي يكون فيهـا المعلم . ويجب ان تدرس المسافات جيداً وان يمرن الاطفال على اكتشاف ما تمثله سياحة اسبوع على الخريطة وما هي المدة اللازمة للسفر من مكان الى آخر . ويجب ان نشرح للاطفال طبيعة اليابسة والاختلاف في النباتات وان نعزو ذلك الى الاختلاف في العوامل الجوية ، ويجدر بنا ان نقرن طبيعة البلاد ونباتاتها بالحياة الاجتماعية كمهنة الاب وواجب الام والعاب الاولاد . واذ ذاك يمـكن توضيحها في الخريطة المصورة اما استعمالنا الخرائط في زمن باكر فامر غير مرغوب فيه ، فذكاء الطفل

يجب اولاً ان يتدرج في الرقي حتى يكون قادراً على فهم الرموز المستعملة في الخرائط وادراكها جيداً · وهذه القوى تتأخر في كثير من الاطفال ، والتبكير في عرض الخرائط في تعليم الجغرافيا اي قبل ان تكمل قوة التصور في الطفل تعمل على تأخير استعمال الخرائط بصورة صحيحة ان لم نقل قتلها فهي تجعل الطفل يقنع بتلك الرموز عند رؤيته خريطة ما · والامر الضروري لذلك هو ان لا يرى الطالب الخريطة فقط بل ان يتصور البلاد التي رسمها رسامو تلك الخريطة·

وبعد مدة سنة او سنة ونصف من تدريس الجغرافيا تدريساً قانونياً نكون في اثنائها قد استعملنا الخرائط المصورة يحين الوقت الى اعطاء الخرائط الطبيعية التي تبحث عن الجبال وتكوينها والتضاريس الارضية الخ · واول ما يجب على الاطفال ادراكه ادراكاً جيداً ان يتصوروا الفرق في علو المواقع التي تحيط بهم ويحاولوا تصور هذه الفروق على ارض مستوية وليكن الصف هو المكان الاول الذي يبتدئ فيه هـذا العمل · وهناك اجسـام مستوية كثيرة مثل ارض الغرفـة ،والمنصة ، والقماطر·· الخ ·وهذه المستويات يجب على المعلم تفسيرها والبحث عنها وبعدئذٍ يبتدئ بتصور رحلة في الغرفة فيتمكن الطلاب من مشاهدة كل ما يحتاجونه من الفروق في الارتفاعات ·

ولزيادة الشرح تستعمـل رسوم مقطعية لتبـين الارتفاعات والانخفاضات اثناء تكونها واما شرح طريقة الارتفاعات عدا الرسوم المقطعية فتأتي فيما بعد · والالوان تجلب انتباه الطلاب فيختارون منها

ليمثلوا الارتفاعات المختلفة . والاطفال بعد شيء من الجهد يقترحون ان يمثل اللون البنيّ الارتفاعات ، حينئذٍ نعمل خريطة من الرحلة السالفة الذكر ولكن ليس بالرسم المقطعي بل بالالوان فيمثل السطح المستوي باللون الاخضر والهضبة القليلة الارتفاع باللون البنيّ الفاتح او الاصفر والموقع الذي يليه بالارتفاع باللون البنيّ القاتم وبعد عرض هذه الالوان مباشرة يرسم الاطفال مقطعاً جانبياً لها كيما يدركوا فيما بعد العلاقة بين الارتفاعات والالوان . وعندما يملك الاطفال المقدرة عَلَى فهم ما تمثله الارتفاعات عَلَى الخريطة في صفهم يستطيعون ان يتقدموا في البحث عن الارتفاعات وتمثيلها بالالوان ايضاً خارج المدرسة . ويأتي بعد الاشكال الملونة الرسوم المقطعية فعندما يستأنس الطلاب تماماً بتمثيل هذه الارتفاعات يكونون مستعدين للبحث في الخرائط الجبلية وتفسير الرموز الاخرى التي سبق أن استعملوها . ومن المهم ان نذكر انه عندما نستعمل الخرائط الجبلية لاول مرة يجب ان نضعها افقية كما فعلنا بالخرائط المصورة . وليس في هذا صعوبة اذا كان لدى كل طفل اطلس خاص . ومن المستحسن في بادئ الامر ان لا تستعمل خرائط الحائط لان توجيه الاطلس الى الجهة الحقيقية اسهل من توجيه خريطة الحائط لكبر حجم الاخيرة . ولما كانت الغاية المنشودة من هذا الدرس ان نساعد الطفل على ادراك معنى الخريطة وجب ان نكرس الدروس الاولى لهذا الغرض . ان الفكرة الاساسية لتقدير الابعاد لهي من اوليات الامور التي يجب ان تنمى في الاطفال . ومن المستحسن ان نجعل رحلة اسبوع وحدة خاصة لقياس الابعاد وهي

الخطة المثلى كما مر معنا · ويجب الالتفات بدقة الى درس الاختلاف في الالوان الدال عَلَى اختلاف في الارتفاعات · فالوصف والرسم البسيط والرسوم المقطعية من اهم الاشياء المساعدة والمفيدة التي يمكن استعمالها في الغالب مع غيرها من الدروس ·. ويمكن ان يصحب الرسوم والاوصاف التي يقوم بها الطلبة الرسوم المقطعية ·

وهذه الثلاثة امور يجب ان تستعمل على الدوام ليس فقط في الدروس الاولى في تفسير معنى الخريطة بل لسنين عدة حتى يصبح التصور الذهني في الطفل غريزياً · ويجب الالتفات الى التغير في درجة الحرارة بين الشمال والجنوب والى الاختلاف في النباتات وحرف السكان وان يرسم الطلاب رسوماً بسيطة تشمل جميع هذه الاشياء المار ذكرها ·

لتكن الخريطة الطبيعية الاولى التي تريد استعمالها تبحث عن جغرافية البيت المحلية ، قابل بين رسم التلاميذ والاشياء الحقيقية التي يعرفونها ثم ساعدهم على مشاهدة الرموز المستعملة ودعهم يفهمون الحقيقة التي تمثلها تلك الرموز · فبمثل هذا الاسلوب يستطيع الاطفال ان يكتشفوا اسرار الخريطة المخفية وراء رموزها فيكسبون بذلك كنزاً ثميناً من المعلومات ومفتاحاً للمشاكل العالمية الموجودة في كل مملكة من الممالك ·

ولما كان السلام العالمي في المستقبل يتوقف عَلَى التقدير الحقيقي

لاحتياجات الانسان ومراميه وجب علينا ان ننتفع بقدر الاستطاعة من الفرص الثمينة التي يقدمها علم الجغرافيا الى البشرية ، اذ ان فهم هذه الاغراض والعطف عليها من العوامل التي تساعدنا على فهم غيرنا من الشعوب وما عندهم من مشاكل .

والذي نستطيع عمله ونحن في المدرسة ان نضع اساساً للشعور العالمي الواسع فاذا ابتدأنا بالامور الصغيرة فلا بد ان تثمر تلك الافكار في المستقبل .

فخري جوهرية

الالعاب الرياضية واثرها في النشء

كثيراً ما نقرأ في مجلاتنا التربيوية عن المشاكل التعليمية التي يواجهها المربون في حياتهم التدريسية والمشوقات التي يجب اتباعها لتسهيل الصعوبات ولم نقرأ الا قليلاً عن الالعاب الرياضية التي اصبحت فرعاً هاماً من الفروع الدراسية ومرفقاً من مرافق الحياة التهذيبية .

وليس ثمة من ينكر ما لسلامة الجسم من الامراض والشوائب وتمتع الانسان بالصحة والنشاط من التأثير على سعادته وحياته وليس اعز على المرء من ان يرى نفسه سعيداً يعيش عيشة راضية جذلة ، يملك نفساً وثابة متطلعة ، يقضي الحياة في سرور ورغد .

وبديهي انه ان كان الفرد سالماً قوي العضلات خالصاً من كل ما يكدر صفو الحياة وبهائها كان المجموع بالطبع كتلة قوية سعيدة ٠

وقد اهتم الغرب بهذا الفرع الحيوي وجعله جزءاً غير منفصل عن الحياة فادخله الى المدارس وجعله وسيلة لتربية الروح والجسد معاً ٠ ومن حسن حظنا ان بعض امم الشرق اصبحت تعتبر الرياضة وتهتم بها اهتمامها بباقي مرافق الحياة ٠ ولا يشك احد في ان ما يقوم به القوي اضعاف اضعاف ما يقوم به الضعيف من الخدمات ٠ وما الضعيف الا عالة يحول دون تقدم البلاد المادي والمعنوي ٠ وقد انصف الاسبرطيون عندما كانوا يذبحون ذوي العاهات من ابنائهم لئلا يكونوا في مستقبلهم عالة وعائقاً في سبيل تقدم بلادهم ٠

تصور ايها القارئ كيف كانت امم الغرب تنشط جنودها في ساحات الحروب اذ كانت تترك لهم مجالاً متسعاً من الوقت ليقوموا بتمريناتهم الرياضية اليومية والنيران تقذف اهوالها فوق الرؤوس وهم غير مبالين ٠ لقد جنّ القوم وعدنا نحسب ذلك قسطاً من التهور والجنون ولكن لا ، فهم قد قدروا الحياة وعرفوا اهميـة تلك الامور وعلاقاتها بالظفر ٠

لقد تسربت روح الرياضة والالعاب الى البلاد العربية وتقدمت تقدماً حثيثاً وقد كان العرب في جميع ادوار التاريخ رياضيين ، يركبون ويركضون ، يحملون السيوف ويبارزون ، وها هم اليوم ينشئون الملاعب الرياضية والنوادي، واخذت مصر تمثل بلادها في الالعاب الاولمبية العظيمة

واصبحت الحكومة تعد للالعاب ميزانية خاصة وذلك لاهميتها في الحياة ٠

وعندما اذكر مصر اذكر فلسطين التي اصبحت مدارسها تخصص قسماً ولو قليلاً من ساعات مناهجها الدراسي الرياضة والالعاب واخذ المعلمون يبذلون ما في جهدهم لتشويق طلابهم ، يعملون على انماء غريزة اللعب القوية وذلك لعلمهم انهم بعملهم هذا يشوقونهم الى دروسهم الاخرى و يجعلونهم نشيطين — اصحاء — اقوياء — و يقاومون عاديات الطقس ٠

اصبحت ترى الطلاب بعد تلك الساعات الطويلة التي يقضونها في ساعات الدروس الاخرى يخرجون للعب مسرورين سعداء نشيطين بعد ان كانوا خاملين — يقظين بعد ان كانوا نائمين ، صرت تراهم منتبهين في صفوفهم ٠ نقوت فيهم عادات نبيلة يصعب تأصيلها عن غير طريق ٠ ومن هذه العادات سرعة الفهم والادراك — سرعة البديهة — النشاط — النظام — الطاعة العمياء — الوئام — التعاون ٠

اقول الطاعة العمياء غير هياب لعلمي انه ليس فيها معنىً للعبودية او الاستكانة ، بل هي وضع الشيء في محله — هي النظام الذي لا يحل في عمل الا و يكون مدعاة الى نجاحه ودليلاً من دلائل رقي الاخلاق وعظمة النفوس وكبرها ٠ فاللاعبون هدفهم النصر وذلك ما يحرك منهم العواطف مهما كانت النفوس — ويهديهم الصراط المستقيم و يبعدهم عن الفتنة وعما يغري النفس من موبقات ومفاسد تنهك جسمه وتبليه ٠ وانك بتعاونهم تراهم يداً واحدة لا يعرفون للانانية معنى ٠ اما نحن فواجبنا تشجيعهم

دائماً بحيث نجعلهم يدركون اهتمامنا بهم فتتقوى فيهم الثقة بالنفس والتضحية والعمل باخلاص .

ومما تقدم يعرف ما للالعاب من الفضائل والفوائد العملية والتاثير في مجرى حياة الطالب التعليمية . فالمعلم مهما كان نشيطاً لا بد وان تفرغ جعبة مشوقاته ولا يعود يسهل عليه العمل فتضعف الغريزة التي عمل على انمائها وان ساعة واحدة في الاسبوع غير كافية فمن الضروري اذن زيادة ساعات الالعاب وتخصيص معلمين اخصائيين لهذا الفرع كما في سائر البلدان الراقية والسعي وراء انشاء الملاعب والاكثار من الرحلات ، ان كشافية » او رياضية ، او تاريخية ، فالتغيير له اثره في التشويق ، وما ذلك على همم مديري المدارس بعزيز . واني ارغب الى حضرات رؤساء المدارس وهم أدرى مني بتاثير الالعاب على الحياة التدريسية ان يبحثوا فيها عملياً ويعملوا مع الادارة العامة على تشجيعها والسلام

نابلس — المدرسة الصلاحية ادهم مجاوي

كلما قلت المواضيع أحسن تعليمها[1]

لقد أكثر المتكلمون في المؤتمرات التهذيبية التي عقدت منذ عهد قريب من إبداء الآراء النفيسة في العلوم التي يتحتم على المعلمين ان يعلموها . على انه لم يخطر ببال احد منهم ان يذكر كيفية امكان تقليل

(١) ترجمت عن ملحق جريدة التايمس الاسبوعية

عدد الدروس في المنهج . ويصعب على المرء وهو يصغي لكل ما تنوّع من مقترحاتهم وشاع ان يتصور أن هناك مشكلة تدعى بمشكلة المنهج المتراصّ بالدروس ، بل بالعكس يظن أن هناك محلات خالية يجب املاؤها في مناهج المدارس في الوقت الحاضر . ان الطالب الذي يدخل مدرسة ثانوية اعتيادية في يومنا هذا ينتظر منه في الغالب ان لا تقل مواضيعه الدراسية عن عشرة مواضيع من مثل اللغة الانكليزية والتاريخ والجغرافيا والعلوم الدينية والرياضية ولغة اجنبية . وفوق ذلك تخصص حصص اسبوعية للاشغال الفنية واليدوية وللرياضة البدنية وللاشتراك في الالعاب المنظمة التي تعدّ جزءاً مهماً من المنهج . وكثيراً ما تضاف الطبيعيات الى ما مرّ ، مع ان بعض المدارس تؤجل الطبيعيات الى السنة الثانية . وهذه المواضيع العشرة او الاحد عشر هي بالحقيقة اربعة عشر موضوعاً او خمسة عشر . ذلك لان العلوم الرياضية تنقسم الى حساب وجبر وهندسة (ويلتحق بها علم المقاييس والمثلثات) وأن العلوم الطبيعية اذا أدخلت تحتوي على الكيميا والحكمة .

ان عدد ساعات العمل في الاسبوع يبلغ ما يقرب من الثلاثين ، ولا يدخل في هذا العدد العمل البيتي ، غير انه يجب ان يخرج منه وقت الاجتماع والفرص في الصباح . واذا اخرجنا من ذلك نصف نهار (بعد الظهر) لم يبق ل ١٠—١٢ موضوعاً اكثر من خمس وعشرين ساعة في الاسبوع بل في الغالب اقل . فيصيب كل موضوع ما يتراوح معدله بين ٢—٢½ ساعة . وهذا ما يحمل مدرس اللغة الانكليزية على الجهر بالقول ان ساعتين

ونصف الساعة لا تكفيان البتة لموضوعه . وعلى منواله ينسج مدرسو اللغات الاجنبية والرياضيات والطبيعيات . وكان معلمو الاشغال الفنية واليدوية يقولون القول نفسه لو لم يكونوا قد اعتادوا من امد غير بعيد ان يكتفوا بحصتين اي لا اكثر من ساعة ونصف الساعة في الاسبوع ولما كان هناك طلب مستمر لزيادة الدروس العملية في المدارس لا يبعد ان يحتج هؤلاء للمرة الثانية على الوقت القليل المقرر لمواضيعهم .

ان الحالة ليست بمرضية البتة ، ذلك لانه اذا بقي عدد الحصص على ما ذكرنا لا ينجم عن ذلك تقدم محسوس في تعليم اي موضوع من المواضيع في المدارس الثانوية . ولا يعرف طالب يتخرج من هذه المدارس الثانوية اي درس تلقاه معرفة صحيحة الا اذا اسعده الحظ وبقي الى ما بعد سن السادسة عشرة ، وخصص سنتين أخريين للتعمق في بعض هذه المواضيع . على ان الباقين يغادرون المدرسة ومعرفتهم لا يتام لها وزن . ومما هو اسوأ من ذلك أنهم يبرحون المدرسة وهم لم يتعمقوا في اي موضوع تعمقاً يمكّنهم من تقدير جماله ونفعه واتخاذه واسطة لتوسيع دوائرهم العقلية ، او من حصولهم على التدرب في تلك المواضيع تدرباً يربي فيهم النظام والعادات التي تنفعهم في المستقبل . ولسنا بحاجة الى بحاثين اختصاصيين لاقناعنا أن الاكثرية الساحقة من طلاب المدارس الثانوية لا يتولد فيهم من جراء هذا التعليم والتدريب شوق يدفعهم الى متابعة البحث والتنقيب في احد المواضيع التي كانوا قد درسوها في تلك المدارس ، ما عدا الالعاب المنظمة .

واذا حللنا موضوعاً له حصة واحدة في الاسبوع كان كافياً ان يرينا ما نحن عليه من سوء الحال .

ولنفرض أننا اسرفنا في السخاء واعطينا درس اللغة الافرنسية حصصاً خمساً في الاسبوع يحتوى كل منها على خمس واربعين دقيقة . فماذا تكون نتيجة ذلك ؟ يكون من ذلك أنه اذا جعلنا ثلاثة فصول يحتوي كل منها على ثلاثة عشر اسبوعاً مدة خمس سنين حصل الطالب على نحو سبعمئة وثلاثين ساعة للغة الافرنسية او على تسعين يوماً من ايام العمل كل يوم منها يحتوي على ثماني ساعات . ولا يعطى وقت الدرس في البيت لاسباب عديدة . على انه لا توجد ثلاثة فصول مؤلفة من ثلاثة عشر اسبوعاً في اية سنة مدرسية ، والدرس الذي يستغرق خمساً واربعين دقيقة لا يقضى منه بالحقيقة للدرس اكثر من اربعين . ولا يُتمّ السنوات الخمس الا عددٌ قليل من الطلاب، ذلك لانهم يجابهون امتحان الشهادة المدرسية الذي بواسطته يكون في مقدورنا ان نختبر نتيجة اعمالهم .

ولنتصوّر ان ولداً تتراوح سنه ما بين ١٦—١٧ تجابهه مشكلة درس اللغة الافرنسية في ثلاثة اشهر درساً يمكنه من بلوغ مستوى امتحان الشهادة المدرسية تكلماً وقراءةً وكتابةً . وانه أعطي ثماني ساعات في اليوم (ناهيك من الاجهاد العقلي) لدرس تلك اللغة على معلم يحسنها دون ان يذهب الى فرنسا . فيكون لنا كل الحق ان نتوقع نجاحه في الامتحان . ولا بد للطالب من بلوغ مستوى المَترِك[1] بل ما هو اعلى من

(١) امتحان الدراسة الثانوية الانتهائي

ذلك . غير انه عندما يعتبر المرء السنّ التي يشرع فيها الطالب في درس اللغة الافرنسية في المدرسة الثانوية وبحسب الاوقات القصيرة غير المتتابعة التي يجري فيها ذلك الدرس ، وكثرة المصالح المتناقضة وتشردات الذهن ، وطول المدة الناجمة عن الفراغ من الدرس والشروع فيه للمرة الثانية وهي (المدة) وليدة العطل ، والتغييرات العديدة من جهة المقاصد والغايات وهي وليدة تبديل المدرسين وبالتالى تبديل الخطة يرى في الحال ان هذا الوقت المعين لا يكفي الا لمعرفة سطحية ولا ينجم عن هذا التدريس الا قلة التعمق في التفكير وفي قدر قيمة الاشياء قدرها الحقيقي . ولا يخفى ان هذه القضية قد عرض لها وبينت من احسن وجوهها ، فان الارقام المذكورة قد اخذت من النصف الافضل من المدارس المعروفة لدى « لجنة البحث والتنقيب » التي تضم بين اعضائها اقدر المعلمين وأكثرهم خبرةً ممن ينتظر منهم ان يدافعوا عن مواضيعهم ويحرصوا على ان يتوفر الخير فيها .

ان المواضيع الاخرى ليست على حال افضل من حال اللغةالافرنسية بل معظمها اسوأ منها حالاً . دع عنك شتى المواضيع العديدة التي يرغب اولو الحمية والغيرة ان يضيفوها الى المناهج . واذا اكثرنا من الاشغال اليدوية في مناهج المدارس الثانوية فماذا يحدث يا ترى ؟ . يحدث انه يتحتم اسقاط ساعة ونصف ساعة من ساعات العمل في الاسبوع ، بل ربما اكثر . لان الاشغال اليدوية عَلَى اختلاف انواعها تستغرق من الوقت ما يربو على ما تستغرقه باقي مواضيع المنهج ، ما عدا الالعاب الرياضية .

اذ ان معلم الاشغال والحرف لا يعتقد البتة بنفع اية حصة في موضوعه تعطى لطالب تتراوح سنه ما بين ١٢ — ١٣ اذا كانت تلك الحصة تقل عن ثلاث ساعات . ولذلك فاذا ادخلنا حرفة واحدة في المنهج وجعلنا ما يصيبها من الوقت متساوياً مع ما يصيب المواضيع المهمة وجب علينا ان نخصص لها ما يقرب من ست ساعات .

واذا ادخلنا حرفة واحدة الى المنهج وخصصنا لها من الوقت ما يتساوى والدروس المهمة وجب ان نخصص لتلك الحرفة نحواً من ست ساعات . على انه اذا ادخلنا حرفة فلمَ لا ندخل فناً . وهذا الفن يستغرق بسهولة ثلاث ساعات اخرى او اربع . ولمناصري الموسيقي المطالبة بالحصول على هذا العدد من الساعات . ويتبع ذلك مناصرو المعلومات المدنية وعلم الصحة وعلم الحياة والحقوق وما الى ذلك . ويتبع هؤلاء مديرو الحركة التجارية فيطلبون تعليم الخط المختزل والكتابة على الآلة الكاتبة ومسك الدفاتر وأصول البيع والهندسة وطرق التجارة الى غير ذلك من الاعمال التي تهيء الناشئة للعمل التجاري .

واذن فماذا ينبغي ان نعلّم . لا مراء في ان مناهجنا الدراسية مكتظة بالمواضيع ومع ذلك لا يزال بعضهم يطلبون الينا بشدة ان ندخل عشرين موضوعاً جديداً . ولكننا لا نقدر ان ندخل شيئاً ما دامت طرقنا واساليبنا الحاضرة على ما هي ، ولا نرغب في تخفيف اي شيء من مواضيعنا القديمة نعم ان اكثر المطاليب التي تاتينا من الخارج معقولة وليس من المحتمل ان تعاكس او تقاوم مدة طويلة . واذا بقي الامر على ما نحن فيه من المعرفة

السطحية ازددنا توغلاً في هذا النوع من المعرفة ولا نتلافى ذلك الا اذا قللنا المواضيع .

ولا بد لنا قبل كل شيء من التروّي وانعام النظر والابتعاد عن التسرّع في العمل ولو توالت علينا المطاليب واشتدّ أمرها . ذلك لان للتهذيب حقوقاً ، ولان المدرسة انما وجدت للتهذيب، فاذا ادخلنا موضوعاً جديداً وجب ان يتلاءم وقواعدَ التهذيب وان نجعله جزءاً خطيراً من التهذيب العام الذي يرمى به خصوصاً الى تنمية وتوسيع نطاق شخصية الطالب .

وليس من واجب المدرسة ان تعدّ الاولاد لاية حرفة او عمل تجاري او صناعي بل ان تدرب العقل (ونقدر ان نضيف الجسم والروح) وان تكتشف كل الطرق التي بواسطتها يتم ذلك التدريب . ان العبث بالمواضيع عن طريق ازدحامها في المناهج مما يدرّب العقل على التفكير السطحي غير المضبوط . ولا بد لنا من مجابهة الحقائق ومن تلك الحقائق المهمة حقيقةٌ امتنعنا للآن من مجابهتها وهي ان كل دائرة من دوائر العمل البشري اصبحت خزاناً كبيراً تجمعت فيه المعرفة وتصبّ فيه اشياء جديدة على الدوام . ولذا كان من الحق ان ننصح للمدارس ان تكتشف الكثير من تلك الدوائر .

ان طلاب المدارس الثانوية يدرسون مواضيع عديدة جداً ولذا كان لا مفرّ من اختيار البعض من المواضيع التي يقترح اضافتها الى المنهج . على انه من المستحسن ان يسمح للمبتدئ ان يدرس مواضيع عديدة في

السنة الاولى من الدراسة الثانوية وذلك لسببين · اولاً لكي يتعلم الحقائق العقلية الهامة في كل دائرة، وهذه الحقائق ضرورية لتجهيز الشاب الموجود في جماعة متمدنة تجهيزاً عقلياً · ثانياً لكي يكتشف قواه وميوله في طرق متنوعة · وحالما يتأكد هو او معلمه من انه قد تأسس جيداً يجب اذ ذاك ان يختار المواضيع التي ينوي درسها · فيترك بعض المواضيع الاولى لكي يتمكن من دراسة المواضيع التي ثبتت فيها مقدرته درساً علمياً متقناً · وهذه الخطة التي دعوت اليها لا تفيد التخصص العاجل بل تربية المواهب الخاصة بكل طالب· فهي تهذيب حرّ مبني عَلَى تنمية المصالح والقوى

وداد حبيب الخوري

تعليم التاريخ عن طريق سير العظام (١)

الاسكندر الكبير (٣٥٦ — ٣٢٣) ق٠م

ولد الاسكندر في بلاّ Pella وكان ابوه فيليب ، ملك مكدونيا ، شجاعاً مقداماً حازماً ، ووالدته اولمبيا ذات قوة وحشية مشبعة بالخرافات الفظيعة ، فورث الاسكندر صفات والديه وجمع ، حتى آخر سنة من سنتين حياته بين الطموح الشديد والحكمة الفائقة · وقد اسعده الحظ بان كان ارسطوطاليس ، اعظم فلاسفة اليونان ، معلمه مدة ثلاث سنوات فوعى في صباه شعر هوميروس عن حرب طروادة وعزم على ان ينافس

(١) ترجمت عن الانكليزية

أبطاله وعلى الخصوص اخيل واليه انتسب الاسكندر · وشغف بسماع حوادث الحرب العظيمة المقبلة بين الشرق والغرب واعتبر نفسه بطل الاغريق الوحيد ضد ملك الفرس ·

الاسكندر في بلاد الاغريق :—

عندما بلغ هذا الغلام العقد الثاني واصبح ملكاً بعد قتل والده ، سرّ الاثينيون واهل طيبة لان فيليب سامهم من العذاب الواناً فعللوا النفس باعادة استقلالهم ، ولكنهم فشلوا في حسبانهم هذا اذ لم يمض شهران على قتل فيليب حتى ظهر الاسكندر بجيشه فرق سهول تساليا فلم يقاومه احد بل اذعن الاثينيون معتذرين فاكتسب الاسكندر لقب قائد الجيوش الهلاّنية الاعظم لمحاربة الفرس وللثأر منهم ومن هجماتهم على بلاد اليونان بقيادة دارا واكسيركس · وقبل ان يغادر البلاد رأى ان يخضع القبائل الجبلية في الشمال ، ولما لم يسمع عنه خبر سرت الاشاعة بان الاسكندر قد مات لذلك قام اهل طيبة والاسبارطيون وشقوا عصا الطاعة مرة ثانية فما مضى اسبوعان حتى ظهر الاسكندر خارج اسوار المدينة فبدّد شمل العصاة واعمل في طيبة ايدي التخريب حتى جعلها قاعاً صفصفاً ولكنه ابقى عَلَى منزل واحد فيها منزل الشاعر الكبير بندار ولم يات سوءاً في اثينا · وصفوة القول ان الاسكند تمكن من كسر انفة الاغريق ·

فتح الاسكندر لآسيا :—

وفي سنة ٣٣٤ ق · م · غادر الاسكندر مكدونيا وجدّ في السير الى ان بلغ طروادة فتوقف عن السير ونصب مضاربه في سهلها · ودخل

هيكل اثينا وقدم لها قرباناً ووضع اكليلاً من زهور على عمود اخيل . ثم نازل على ضفتي نهر غرانيكس جيش الامبراطورية الفارسية . هنا اباد الاسكندر القوات الفارسية اذ اسر الفين من المشاة وذبح معظم الباقين . وخسر من جيشه ستين فارساً وثلاثين راجلاً

كان هذا الانتصار انتصار الشجاعة والعلم على الجبن والجهل . وبعد ذلك اصبح اسم الاسكندر موضع الارهاب وهال الناس اسمه حتى دانت له البلاد وسلمت مدينةً بعد اخرى .

وكان في كورديوم مركبة كورديوس القديمة وقد جمع عريشها بنيرها عقدة وثقى وقد اشيع ان من يحل تلك العقدة يصبح سيد آسيا . ولما لم يستطع الاسكندر حلها قطعها بسيفه ولذا جرى على سبيل المثل قولهم « قطع العقدة الكوردية » لمن تخلص من الصعوبة من اخصر طريق .

الاسكندر ودارا :—

كان من واجب دارا ان يحصن امبراطوريته بحراً ولكنه عوضاً عن ذلك جمع جيشاً من مختلف الاجناس مؤلفاً على ما قيل من ست مئة الف مقاتل وسار قاصداً إسس وهناك انتظر هجوم الاسكندر في مكان ضيق لا يزيد اتساعه عن ميل ونصف ميل تكتنفه الجبال من جهة والبحر من الاخرى حتى لقد كان من العسير على الجيش الفارسي ان يروح ويغدو فيه

وفي هذا الموضع الضيق نازل الاسكندر جيش الفرس وكسره شر كسرة حتي لاذوا بالفرار وكان مليكهم في مقدمتهم . ولما ظهرت امام الاسكندر زوجة دارا ووالدته وابنه عاملهم بالحسنى وطلب اليهم ان

يحفظوا لقبهم الملكي لانه لم يقاتل دارا الا للبت فيمن سيكون سيد اسيا

ثم دخل الاسكندر سوريا فبعث له دارا برسالة يعرض فيها ابنته زوجة له وان تكون البلاد الواقعة غربي نهر الفرات ملكاً له . وبعد ان انعم القائد برمينو النظر في الرسالة قال « لو كنت الاسكندر اقبلت بهذه الشروط ولم اقدم على خطر » فاجاب الاسكندر : « وهذا ما افعله لو كنت برمينو ولكن بما اني الاسكندر فلا اقدر » .

ثم سار الاسكندر الى مصر واسس الاسكندرية . وان مواقع المدن التسع عشرة التي اسسها في مصر لدليل كاف على جودة اختياره . ومن الاسكندرية زحف على صحراء ليبية وهنا استشار كهنة هيكل امون فاعلنوا ان الاسكندر بحسب كلام الوحي ليس ابنا لفيليب بل لزفس ومن ثم كان الاسكندر يود ان يدعى الهاً .

ثم صمم دارا ان يخاطر بكل ما لديه في معركة في سهل Gaugamela ولكن الحظ عاكسه فولى هارباً . وهذا الانتصار فتح للاسكندر الطريق لبابل وسوزا حيث استولى على مقادير كبيرة من الذهب وكافأ بها رجاله . وفيما كان دارا هارباً من وجهه طعنه احد حشمه الخونة فمات فذهب الاسكندر فرأى جثمانه وارسله مشيعاً بجنازة تليق بالملوك .

الانحطاط :— بدأت اخلاق الاسكندر بالانحطاط عندما ادعى النسب الالهي وكان قد سمع بمؤامرة كشفها فيلوتاس احد اصدقائه وكان هذا قد كتم السر عنه مدة يومين ولما سئل اجاب بانه لم يقل شيئاً لانها من مصدر غير ثقة . فتظاهر الاسكندر بالاقتناع ولكن فيما بعد امر بتعذيبه

ولما اعترف بجرم ابيه برمينيو اعدم الاثنين معاً ·

وفي احدى الولائم اظهر الاسكندر اعجابه بالاعمال التي قام بها بعد موت ابيه وادعى بالانتصارات التي انتصرها ابوه في أخريات ايامه · اما كليتوس ، احد اتباعه ، فلم يعد يطيق تغطرس الاسكندر فقال له بان جميع اعماله ليست شيئاً بالنسبة الى اعمال ذلك الرجل الذي وجد مكدونيا بلاداً فقيرة قد عراها الدمار فتركها بلاداً قوية غنية· دع عنك ان كل فتوحات الاسكندر نفذت على ايدي جنود فيليب المدربين · فغضب لذلك الاسكندر ولكن كليتوس ذكّره كيف خلص حياته في موقعة غرانيكس اذ قطع يد الفارسي الذي رفع سيفه للقبض عليه وانذره انه اذا لم يرتد عن غيه ويصغ الى الحقيقة وجب ان يلازم زمرة العبيد· عندها وضع الاسكندر يده على خنجره فحاول الواقفون تهدئة حنقه الا انه اخيراً قتله ولكنه بعدئذ ندم فقضى يومين دون ان ياكل او يشرب·

في سنة ٣٢٨ ق·م· اقترن الاسكندر بروكسانة Roxana من بنات آسيا فاغتنم فرصة الحفلة كي يعلن لاتباعه الاوروبيين الوهيته علناً وكان Anaxarchus قد القى خطاباً يحض به الحضور ان يعبدوا الرجل الذي سيعبدونه بعد موته · لكن سكوت الضباط المكدونيين كان دليلاً كافياً على كرههم· ثم قام Callisthenes وافصح بان للاسكندر الرتبة العليا بين القواد المحاربين والدرجة الاولى بين السياسيين ولكنه مع هذا ليس الهاً · فاوقع نفسه في واصب العذاب واخيراً مات شنقاً ·

فكرة الامبراطورية العالمية :—

بعد ذلك عبر الاسكندر نهر الاندوس وكان يدور في خلده ان يتقدم ويعبر نهراً آخر لكن جنوده اخذوا يتذمرون منه وعبثاً حاول ان يضع امامهم مقاصده . حينئذ سار الاسكندر برجاله الى مصب نهر الاندوس ثم قطع فلوات غدروسيا فقاسى عسكره من شظف العيش والآلام الواناً . ويقال انهم وجدوا يوماً كاسا واحدة من الماء فقُدمت الى الاسكندر فاخذها وسكبها على الرمل لكي لا يكون افضل من رجاله .

ثم اختط لنفسه فتح جزيرة العرب فالذهاب نحو الغرب ليقهر ايطاليا واسبانيا وشمالي افريقيا اي ان يوحد العالم في امبراطورية مترامية الاطراف يكون هو حاكمها . فسار الى بابل كي ينفذ تنظيماته ويحتفل بالعاب لذكرى وفاة صديقه Hephaeston وفي اثناء الاحتفال قضى ليلتين في شرب الخمر ولما استيقظ في الصباح لم يقدر على النهوض لان الحمى اعترته فبدأ بالقاء الاوامر الى رجاله الى ان عجز عن الكلام، ولما بلغ الجيش خبر مرضه اعترتهم الحيرة والدهشة ونسوا كل حقد عليه . فاحاط به جنوده احاطة السوار بالمعصم وودعوه والدمع ملء محاجرهم . مات الاسكندر سنة ٣٢٣ ق.م. بعد ان حكم مدة تناهز ثلاث عشرة سنة وقبل ان يبلغ من العمر ثلاثة وثلاثين عاما .

الصف الخامس ابرهيم حبيب

ادنى واقصى درجات الحرارة وسقوط المطر للأشهر الآتية

	اقصى درجات الحرارة	ادنى درجات الحرارة	سقوط المطر
كانون اول	٩٤٥	٥٤٩٦	١٤٨٤
كانون ثاني	١٠٤٣٥	٦	٦٤٣٩
شباط	١٠٤٦	٧٤٦	٥٤٤٤

معدل سقوط المطر في هذه السنة لغاية اول اذار = ١٦٤٧٤ بوصة

يقابله في السنة الماضية ٢١٤٧٨ بوصة

فهرست

صفحة

العدد الثالث السنة العاشرة



مجلة تصدرها الكلية العربية اربع مرات في السنة

قيمة اشتراكها السنوي ٢٥٠ ملاً

مطبعة بيت المقدس بالقدس



العدد الثالث ١٠ ايار سنة ١٩٣٠ — ١٢ ذي الحجة الهجري سنة ١٣٤٨

نظام التعليم الثانوي في انكلترا

بحثنا في العدد الثاني عن نظام التعليم الثانوي في المانيا وها نحن نبرّ بوعدنا فنبحث في نظام التعليم الثانوي في انكلترا فنوجه انظار قراء المجلة الى هذا المقال :

تختلف انكلترا عن بروسيا في كل ناحية من نواحي طرق التعليم تقريباً ، ولكنها تتفق واياها في الخصائص الاصلية في فلسفتها التربوية ·

يبنى التعليم الثانوي في انكلترا علَى ركنين رئيسيين · فالقسم الاول من المدارس عندهم مدارس وقفية ، تديرها بعض شركات قديمة او طوائف دينية ، ومن هذه المدارس الوقفية كثير من المؤسسات التي اتخذت صبغة دينية مقدسة والتي يرجع تأسيسها الى عدة قرون خلت ، اي الى ما قبل الاصلاح الديني ، كمدارس الاجرومية (Grammar Schools) والمدارس العمومية (Public Schools) · وهي التي كانت حتى العهد الاخير تؤلف الركن الركين لتعليم الشباب الانكليزي · وكل مدرسة من هذه مستقلة في الظاهر ولها قوانينها ، ولكن جميع هذه المدارس هي ناقلة

للتقاليد المشتركة التي تهذبت طيلة هذه السنين فاصبحت تمثل المثل العليا في التربية في انكلترا التي لم تكن في وقت من الاوقات اشد اثراً في حياة الشعب الانكليزي مما هي عليه الآن.

فمن هذه المثل العليا حس الشرف والاخلاص الحيين ، والصحة البدنية والسلوك سلوكاً ينطبق على سلوك الرجل الكامل (Gentleman) وهي عناصر اساسية في هذه المثل العليا ، اما المعرفة فلا تذكر عادة . ومع هذا فقد تخرج هذه المدارس اكفياء من الوجهة العلمية ، ليسوا كثيرين عدداً ، الا انهم حتى السنوات الاخيرة كانوا يربحون ٩٠٪ من الجوائز التي تعطى للطلاب المبرزين علمياً في الجامعات القديمة . وفي انكلترا مثل هذه المؤسسات منة من مستوى راق .

اما القسم الثاني من المدارس فيتألف من اكثر من الف معهد يتعهدها مجلس التعليم البريطاني ويمدها بمساعدات مادية سنوية . ومن هذه المعاهد ٣٠٠ معهد تتولى تعليم الطلاب فوق سن السادسة عشرة

ان حركة مساعدة المدارس ترجع الى العهد الذي اعيد فيه تنظيم مجلس التعليم البريطاني اي سنة ١٩٠٠ . وقد كانت هذه الحركة نتيجة جهود نصف قرن لمحاولة وضع نظام وطني للتعليم القصد منه ان يربط ويسهل النظام المعقد الاختياري الذي كان شائعاً في انكلترا قبل ذلك التاريخ . ومع ان المعاهد الوقفية الفقيرة تحصل على مساعدة من مجلس التعليم الا ان اكثرية هذا النوع من المدارس هي مدارس يومية تعيش من

ضرائب محلية تجبى لها . وتتولى هذه المدارس تجهيز الطلاب من بنين وبنات بتعليم ثانوي ، اولئك الذين يعجزون عن الدخول الى المدارس الوقفية لغلاء اجورها . وتتقاضى هذه المدارس رسوماً ولكن قسماً كبيراً من طلابها (٤٠٪ الان ، وقد كان الى حين ٢٥ ٪) ينتقلون من المدارس الابتدائية وقد منحوا اعفاء من الرسوم لنجاحهم في امتحان قاموا به وهم في سنّ الحادية عشرة . ولما كان هؤلاء الطلاب (المجانيون) منتقين فانهم يظلون في المدارس اكثر من غيرهم ، لهذا يؤلفون احياناً كثيرة اكثر من نصف الطلاب . فنوع الطلاب في المدارس الثانوية اذن ممتاز مختار ، ويربح هؤلاء اكثر جوائز الجامعات فكان ذلك باعثاً عَلى اصلاح مناهج المدارس الوقفية القديمة ، واساتذتها . عَلى ان للمدارس الوقفية اعتباراً كبيراً ولهذا نسجت المدارس الجديدة على منوالها في التنظيم والتسمية . ويقسمون المدرسة فيها الى (بنايات Houses)[1] مع انه لا يوجد مثل هذا في المدارس الخارجية ، ولهم نظام عرفاء وانظمة في اللعب « وحوانيت حلويات » وجميع هذه من ميزات المدارس الوقفية ، وهذه تساعد الطالب الخارجي عَلى التعرف بميراثه وتقاليده القديمة ، وترمي الى جذب عنصرين من الطلاب في نظام واحد قوي والتقريب بينهما وهما حتى الآن يعتبران مختلفين في حالتهما المالية واحوالهما الاجتماعية .

---

(١) البناية هي الوحدة في المدرسة وهي البيت الذي يشترك في سكناه قسم من الطلاب .

اتساع المدارس

ان المدارس الثانوية في انكلترا كما هي الحالة في بروسيا صغيرة الحجم. والمعلم الانكليزي يرى من التناقض ان يحاول تعليم عدد كبير من الطلاب وهو عاجز عن ان يصل الى كل فرد منهم من اجل تطبيق طريقة من الطرق. وقد كان معدل الدوام في المعاهد الوقفية القديمة يتراوح بين ٦٠٠ الى ٨٠٠ طالب تتراوح سنهم بين ١٣ و ١٩ سنة. فمدرسة ايتون وهي اكبر المدارس كان عدد طلابها سنة ١٩٢٥، الف ومئة طالب، وكان عدد الطلاب في المدارس المساعدة من مجلس التعليم البريطاني التي بلغ عددها سنة ١٩٢٤، ١١٤٣ مدرسة، مئتين وستة وسبعين طالباً تتراوح سنهم بين ١٠ و ١٨ سنة، وكانت اكبر مدرسة من هذا النوع تحتوي على ٧٠٠ طالب. اما مدرسة الاجرومية في منشستر فقد انفردت بعدد طلابها الذين بلغوا ١٢٠٠ طالب. ان مثل هذا العدد المحدود من الطلاب يولّد علاقات شبيهة بالعائلية بين الاساتذة والطلاب من نوع تربيوي راقٍ. والولد ذو الموهبة تسهل له كل فرصة، ويشجع لان تنمو شخصيته الى درجتها التامة. وفوق ذلك فان العدد المؤلف من ٥٠٠ طالب والموزع بهذه الصفة يؤلف جسماً موحداً يتماسك جيداً ويجذب كل فرد في علاقات فعّالة مع الغرض الرئيسي الى درجة لا يمكن الوصول اليها عادة اذا كان عدد الطلاب يزيد على الف، لهذا قد لا يتأثر البعض من اي مسؤولية مشتركة.

٢— المنهج

ان منهج المدارس المساعدة من قبل مجلس التعليم يمكن اعتباره نموذجاً يعتبره العقل الانكليزي الناضج المادة التي يجب ان يحتوي عليها التعليم الثانوي وهذه المعاهد اكثرها حديث ومرن ، ولا تعيقها التقاليد ، ولهذا فقد اشترك في نجاحها ارقى العقول الانكليزية .

ان منهج الدروس ينقسم الى قسمين ، القسم الثاني منه هو السنتان الاخيرتان اي بين ١٦ و ١٨ وهو دور مشترك بين الجامعات والمدارس الكبرى . على ان القسمين يقررهما ويسيطر عليهما سيطرة تامة ، مطالب الجامعة . فالقسم الاول هو الفحص المعروف « بالفحص عند ترك المدرسة» (School leaving) يقدمه الطالب في سن السادسة عشرة وهو فحص المترك "(١) القديم ، والثاني يقدمه وهو في سن ١٨ وهو الفحص المتوسط(٢) القديم (Intermediate) والذي هو من نوع التعليم العالي . هذان الفحصان يتولى ادارتهما لجان من الجامعة وتعتبر هذه الدراسة (استعدادية) للجامعة على ان المنهج للطلاب بين سني ١٢ و ١٦ هو من وجهة نظرية عبارة عن مجموع دروس القصد منها تربية ثقافية عامة لا علاقة لها بمستقبل الطالب وتدرس الانكليزية والتاريخ والجغرافيا والرياضيات ، والعلوم الطبيعية ، واللغات الاجنبية طول هذه المدة بلا

---

(١) المترك هو الفحص الذي يؤهل الطالب دخول الجامعة .

(٢) هو الفحص الذي يتقدم اليه الطالب سنة بعد المترك

انقطاع ولا اختلاف بين المدارس الا باللغات المختارة او العلوم . على انه نزولاً على حاجة الطلاب تدرّس بعض مباحث تجارية في بعض المدارس في سن ١٥ و ١٦ ولكن لا يجوز ان تشغل هذه الدروس اكثر من خمس الوقت . كذلك قد تدرس الزراعة او التدبير المنزلي في بعض المدارس اذا وجد من المناسب .

ان اهم ميزة في منهج الدروس هذا هو مبدأ الاستمرار والارتباط الذي يستند عليه النظام ، ومع ان المدارس قد تختلف في الجزئيات ، الا انك اذا اخذت اي معهد تجد فيه دروساً عامة يشترك فيها الجميع . اما اختيار الدروس في السنتين الاخيرتين من الدراسة الثانوية فيتوقف على الميول التي تظهر عند تطبيق المنهج ، وكما ابنا في المنهج الالماني كذلك هنا نرى ان تدريس كل سنة ينشأ عن الذي قبله ، فيؤلف مع ما سبقه نسيجاً دائماً لافكار بارزة صحيحة مرتبطة ببعض تدل على فكر ثاقب معبر عنه تعبيراً جيداً . وارتباط مواد الدروس ببعضها امر ظاهر . فاذا دُرّست اللاتينية دُرّس معها تاريخ الرومان واذا دُرّس النبات درس معه الكيمياء لشرح فيزيولوجية النبات ، كذلك النور في بحث الطبيعيات يؤخر حتى يدرس الطالب خصائص المثلثات ، ومن السهل ان يتم هذا الربط لان المدارس صغيرة والمعلمون مرتبطون ارتباطاً قريباً ، وبالطبع لا يتم هذا الا بمنهج محدد معروف .

ومتى بلغ الطالب سن ١٦ يختار بعض اقسام من الدروس . وتشتمل هذه الاقسام عادة اما على الادبيات ، او العلوم والرياضيات ، او

اللغات الحديثة والتاريخ، ويتبع كل قسم من هذه موضوع او اثنان ثانويان يختارهما من اقسام لم تختر . ويظل يدرس مدة سنتين درساً متواصلاً شديداً استعداداً للجامعة . واخيراً يتقدم للفحص الذي يتوقف عليه مستقبله لانه ينال بواسطته المساعدة التي تمكنه من الدخول الى الجامعة . لا سيما اذا كان من الطلاب التابعين للمدارس المساعدة .

اما في الجامعة فيخصص الطالب مدة ثلاث سنوات للحصول على رتبة بكلوريوس علوم فيتمكن من المبحث الذي سبق وتخصص فيه في نهاية دراسته الثانوية . فتعليمه من سن الثانية عشرة وما فوق يشتمل على دراسة عمومية لثقافة حرة مدة اربع سنوات يتلو ذلك سنتان اشبه بالتخصص، وتنتهي هذه بثلاث سنوات تخصص لمجال محدود لكنه ليس بقليل . ومن ميزات هذه الدراسة الاستمرار والاقتصاد في القوى الذهنية واما فيما يتعلق بالطلاب الاذكياء الذين يتقدمون الى رتبة الشرف فانها تنتج طلاباً من الطبقة الاولى . فاذا قابلنا هذا النظام بالنظام الاميركي وجدنا اولاً ان التخصص يشمل قسماً من الدروس الثقافية التي هي اكثر ارتباطاً من الدروس في اميركا. ثانياً تمتاز ذهنية هذا الطالب على اخيه الاميركي الذي يخرج من الكلية وقد مزج بين دروس اولية يسميها منهجاً .

والرجال والنساء الذين يتدربون على هذه الطريقة يرجعون معلمين الى المدارس . ومع ان تحضير المعلمين لا يكون على طريقة نظامية كما هي الحال في المانيا او فرنسا ، والتدريب على المواضيع التربيوية المحضة نادر

ويشك في نتيجته الا ان مجلس التعليم يتشدد في ان يكون معلمو المدارس الثانوية علماء متخصصين في فروعهم المختلفة

٣ — التفريق بين القوى

ان التفريق في تعليم الطلاب على اساس المقدرة الذهنية له اهمية كبرى لا يعادله شيء في اوربا ما عدا ما رأينا من مبادئه في المانيا . وللمسئلة وجهتان . اولاً كما تطبق في المدارس ، ثانياً كما تؤثر على الدراسة الثانوية واختيار المباحث .

قد يتبادر الى الذهن من وجهة مدرسية ان الانكليز قوم مولعون (بالفحوص) . ان المقبول الى معهد علمي او رتبة ، او امتياز عن طريق (الشهادة) كما يفهم في اميركا ، امر لا يحصل في انكلترا ، الا اذا كانت الشهادة نتيجة نوع من الفحوص . ومن خصائص هذه الحالة انه بدلاً من وضع التعليم الثانوي والعالي على اساس مجاني كما هو الحال في اميركا فان انكلترا احتفظت بنظام من الرسوم المدرسية ومنحت مساعدات مالية على اساس عمل الطالب واستحقاقه ولهذا لا يصبح الفحص اساساً للقبول الى المعاهد فقط بل يكون مع الفقر الوسيلة الوحيدة لمداومة الدراسة .

ونتيجة هذه التقاليد المتعلقة بالفحوص ان الاعمال الذهنية ، في جميع انحاء انكلترا يتسابق اليها الجميع في جو مفتوح كما يتسابقون في الالعاب الرياضية . فالطالب ينتظر ان يقاس عمله العقلي قياساً محدوداً كما يقاس وزنه او مهارته او نجاحه في اللعب اما العاطفة فلا كبير شأن لها .

اما تطبيق هذا المبدإ واثره على عمل المدرسة حتى المدارس الصغرى المختارة ، فنراه متمثلاً في معهد في لندن يعرف بمدرسة وستمنستر . فالطلاب الجدد الداخلون في سن ١١ يوزعون على اقسام ثلاثة ، بينما القسم الرابع يحتوي على الطلاب الذين كانوا يستعدون في المدرسة قبلاً . فيبتدئون دراسة الافرنسية جميعاً . وبعد سنة يعاد تقسيم هذه الصفوف الاربعة على اساس عملهم وتقدمهم ، فالغرفة الاولى الفضلى تضيف اللاتينية والفرقتان الثانية والثالثة تضيفان الالمانية الى الافرنسية ، والاخيرة تزيد في دراسة الافرنسية والانكليزية . وفيما عدا ذلك تظل الدروس كما هي . على ان هذا الاسلوب يختلف بالنسبة الى مقدرة الصف . وبعد سنتين اي متى بلغ الطلاب سن ١٤ يعاد تنظيم الفرق الاربع الى ثلاث ، على اساس عملهم ، ما عدا اللغات فيحتفظ بالاقسام الاربعة . وادنى هذه الفرق الجديدة هي التي لا تتقدم الى الفحص في سن ١٦ . اما الذين قبلهم فيتقدمون الى الفحص ولكنهم لا يتمون عادةً دراستهم العالية . اما القسم الارقى فيفحص في سن ١٦ ويقسم بعدئذٍ الى شعبتين مدة سنتين احداهما تأخذ العلوم والاخرى اللغات الحية والتاريخ استعداداً للجامعة او المعاهد العالية .

فاذا قابلنا هذه الطريقة التي تفرق بين الطلاب وهي متبعة في اكثر المدارس الانكليزية وبين المدرسة الثانوية الاميركية التي اقسامها من مستوى واحد رأينا ان القصد في المدارس الاميركية غامض وغير محدود . ويتبادر الى الذهن ان الطريقة الاميركية التي تخفي الفروق

الذهنية وتعاملها معاملة واحدة تكلف الامة الاميركية كثيراً،فكأن القوم في اميركا يهملون اهم فرصة ليطبعوا على اذهان الصغار الشعور بحقيقة التقدم الفكري ، والشعور بالتعمق في البحث الذي لا يحصل الا اذا قاس الانسان عمله واختبره من آن لاخر . ومن المرجح ان احسن ما يمكن اقتباسه من انكلترا هو اكتشاف مقدرة الطالب الحقيقة الذهنية والاعتراف بها ، وهي امر نعتبره في مناحٍ كثيرة من الحياة في اميركا ، ونهمله في تعليمنا .

اما الفروق الظاهرة في التدريس الثانوي الجديد في انكلترا فتحتاج الى نظر ليس لنتائجه بل للمبادئ الصحيحة التي تطبق الان وما سينشأ عنه

اما نسبة الاشخاص الذين تتراوح سنهم بين ١٥ و ١٨ ممن يتمتعون بدرس مستمر طول الوقت في انكلترا فقليلة . وفقدان الاحصاآت يضطرنا الى الرجوع الى تقارير التعداد لسنة ١٩٢٩ فهذه تبين ان النسبة هي ٩ و ٦ ٪ للذكور ٥ و ٧ ٪ للنساء . فاذا اضفنا الى ذلك الذين يدرسون بعض الوقت في المدارس الثانوية النهائية زادت النسبة الى ٥ و ٨ في المائة للذكور و ٨ و ٨ للنساء ، فاذا قارنا ذلك باميركا وجدنا ٨و٤٣ في المائة للذكور و ٩و٤٦ للنساء في المدارس من اي نوع لهذه السن . اما الذين سنهم ١٥ ذكوراً كانوا ام اناثاً فمنهم ١٤ في المائة في المدارس المختلفة في انكلترا في حين انهم ٧٤ في المائة في اميركا .

لكن هذه الارقام ليست نهائية لما يحصل في تعليم الشبان والشابات

في انكلترا . فان هدف مجلس التعليم منذ اهتم بالتعليم الثانوي سنة ١٩٠٢ هو ان يفتح الطريق لكل طالب لنوع من التعليم يناسب مقدرة ذلك الطالب . انظر ما جاء في قانون التعليم لسنة ١٩١٨ « تعطى تسهيلات كافية ليضمن لكل طفل او شاب عدم الحرمان من الحصول على مزايا اي نوع من التعليم الذي يناسب مقدرتهم ، في حالة عجزهم عن دفع الرسوم » . وبالضرورة فان تطبيق هذا البرنامج الذي يكلف نفقات طائلة سيكون بطيئاً لامة خرجت منهوكة من الحرب . على ان طريقة التنفيذ تحتاج الى تدوين . وسنمثل على كيفية التطبيق بوصف ما يحصل في لندن . ونضيف الى ذلك ان التعليم في لندن يمثل أفضل نوع من التعليم الانكليزي وليست الحالة هناك كما هي في المدن الكبيرة حيث يكون التعليم تحت رحمة السياسة المحلية .

وفضلاً عن المدارس الثانوية في مقاطعة لندن ، فانه قد نشأ في الخمس عشرة سنة الاخيرة نوع من المدارس يعرف بالمدارس المركزية ويصدق هذا على مقاطعات اخرى . هذا المعهد نشأ من المدارس المعروفة « بالابتدائية الراقية » التي نمت بعد ١٨٧١ اي قبل ان يجاز الانفاق على التعليم الثانوي من اموال الامة . اصبحت الصفوف العالية في هذه المدارس صفوفاً (مركزية) تستمد طلابها من مدارس ابتدائية مختلفة واصبح لها تنظيم مستقل خاص . هذه المدارس المركزية تقبل الطلاب في سن الحادية عشرة ، وتمتد دراستها ٤ سنوات ، تنقسم السنوات الثلاث الاخيرة منها الى صناعية وتجارية ، وعمومية ، وتدرس لغة اجنبية واحده . ويختار المعلمون بها اختياراً ، ويكون الاختيار عادة من معلمي المدارس الابتدائية

ويكلف الطالب هنا نصف ما يكلف في المدرسة الثانوية .

اما الطالب الذي لا يداوم على المدارس المركزية هذه فهناك مدارس صناعية كثيرة يمكنه الالتحاق بها عند تركه المدرسة الابتدائية . وهناك مدارس اختيارية يومية تكميلية[1] فتحت بعد سنة ١٩١٨، وبعض الطلاب يبقون في المدارس الابتدائية بعد اجتيازهم سن الاجبار .

وهكذا نرى في لندن ، ما يقرب من ٧٤ الف طالب في المدارس الابتدائية يصلون حتى سن ١١ ويقسم هؤلاء الطلاب بحسب استحقاقهم على اساس فحص في الحساب والانكليزية . وبعد استشارة المعلمين والمديرين فاول ١٥٠٠ طالب يمنحون مكافآت للمدارس الثانوية التي يختارونها ، واذا كان الطالب فقيراً تعطى مساعدة مالية لعائلته بمقدار مئة دولار في السنة . فاذا نجح الطالب هنا ويكون قد بلغ ١٦ يحصل على مكافأة للدراسة المتوسطة وتعطى مساعدة مالية لاهله اكثر من التي سبقت ، ومتى بلغ ١٨ يصبح له مجال للحصول على مساعدات مالية للجامعات او المدارس الفنية الراقية وقد تعطى عائلته ما يقرب من ٩٥٠ دولاراً ان كان فقيراً وكانت عائلته بحاجة ليتمكن من متابعة دراسته .

ومع ان هذه المكافآت المالية يُحصل عليها بالمباراة ، الا ان عددها لا يكون محدوداً ، والمهم ان يصل الطالب الى المستوى المقصود اكثر من المسابقة للحصول عليها .

---

(١) اي مدارس تعطي دروس معينة في الليل او في النهار

بعد ان يختار اقدر الطلاب الى المدارس الثانوية يؤخذ الذين بعدهم والذين يبلغون وعددهم ٥٠٠٠ الى المدارس المركزية ، وهنا تعطى مساعدات مالية لاهلهم ان كانوا فقراء وكما يحصل في المدارس الثانوية يؤخذ من والد الطالب تعهد بان يبقى ولده الى نهاية الدراسة . ومتى بلغ الطلاب سن ١٣ في المدارس الابتدائية يعاد النظر فيهم لانتقاء الاقدر من الذين قد يكونون اهملوا او الذين وصلوا نموهم التام متأخرين فينقل مثل هؤلاء الى المدارس الثانوية .

ان مجموع ما يختار من الطلاب يكوّن اقل من ١٠ في المئة من الذين في سنهم وليس في هذه القسمة تصرف استبدادي بل نتبين فيه محاولة حل مدينة لندن لمشاكلها التربيوية . او انظر الى مدينة منشستر حيث ترى بعد عشر سنوات ٢٠ في المئة من سن معلومة في الثانوي ، و٤٠ في المئة المدارس المركزية ، و٤٠ في المئة في مدارس خارجية تكميلية لها صبغة صناعية .

ان المبدأ الذي ينطوي عليه هذا النظام يستحق النظر . قد نشعر ان امة قديمة محافظة ، مقسمة الى طبقات قد كانت بطيئة في اهتمامها اهتماماً جدياً بتعليم (طبقات) الشعب ، على اننا اذا درسنا الطريقة وجدناها صحيحة المبادئ مقبولة جداً حتى ولو كان لدى الانكليز ما لدينا من المال فان علماء الانكليز لا ينقلون طريقتنا في اميركا اي محاولة اخذ جماعات من الاولاد والبنات من قوى مختلفة وحشرهم في مدارس ثانوية على طريقة

نظامية اشباعاً لفكرة الديمقراطية . ومهما كان وقع هذا التعليل في اميركا فان الانكليز كما يرى الالمان يرون ان هذه الطريقة تضحي التربية الحقة من اجل نظرية فارغة ، اي ان يوضع امام كل فرد التسهيلات التي تناسب قوة كل واحد منهم ، ومن ثم تزاح من الطريق العقبات التي تصادف العقل الفعّال .

تنبيه : في العدد الاخير سنبحث في نظام التعليم الثانوي في فرنسا .

اختيار مهنة الحياة (١)

مساعدة المدارس في ذلك

لا بدّ لكل من يأخذ نفسه بارشاد الاحداث الى العمل الذي يجدر بكل منهم أن يتعاطاه ، من ان يبني نصحه لهم على معرفته بهم ووقوفه على أحوالهم . وجمهرة المدارس العالية في الولايات المتحدة — وعددها الفان — حملت الشعب الاميركي على انشاء نظام يدرسون بموجبه الطالب درساً تحليلياً رغبةً في الحصول على نتيجة ربما حصلنا عليها نحن في انكلترا ، من الملاحظات الذي يبديها عنه مدير المدرسة او معلم الصف او المعلم الخاص باحدى البنايات المدرسية للاشراف عليها . وربما شاقنا هذا التحليل وهمنا أمره . إن التاريخ العائلي ، والامتحان البدني ، واختبارات ذكاء الطلبة

(١) نقلها عن ملحق التايمس الاسبوعية السيد حبيب الخوري

أفراداً ومجموعين، واختبارات المقدرة على القيام بالاعمال – وفي هذه تتجلى معلوماته كما تتجلى في الاختبارات العقلية مقدرته – واختبارات الرشاقة في الاعمال البدوية والميكانيكية ، وموقفه في المدرسة ازاء الامتحانات التي نجح فيها وازاء الدور الذي لعبه في الالعاب والاعمال التي تعمل خارج المدرسة ، وتقدير درجات الشخصيات ، ومسائل الاذواق واتجاه الميول الى شيء خاص والولوع به ، وتقارير المعلمين ونتائج المقابلات – كل ذلك يشترك في تصوير الطالب الذي نحن بصدده تصويراً كاملاً حقاً . وغير خفيّ أن تقدير الشخصيات لا يزال في دور التجربة وهو علَى انواع مختلفة . منها ان يلقى على الطالب صفتان متضادّتان ويرغب اليه ان يبين ايهما تصدق عليه وذلك مثل سريع او بطيء ، مبتكر او مقلد ، مولع بالعزلة او بالاجتماع بالغير . وربما كان لتقدير كهذا نفعٌ جزيل عند المرء الذي يأخذ نفسه بإسداء النصح في سبيل اختيار مهنة الحياة اذا أجري باعتناء وتفكير وقوبل بتقارير او اختبارات اخرى .

واذا اردنا ان يكون الارشاد الى مهنة الحياة فعالا واختيار تلك المهنة مرضياً فلا يكفي المرشد ان يجتزئ بمعرفة الولد ، بل عليه ان يحمل الولد على التفكير بما يوجد لديه من الامكانيات والفرص في العالم بعد أن يبرح المدرسة . وفي بعض المدارس الاميركية لا يترك امر اكتشاف تلك الامكانيات للطالب ليقوم به عرضاً واتفاقاً ، بل هناك صفوف «التدريس عن المهن والاعمال» وهي تؤلف قسماً قانونياً من المنهج الدراسي . ففيها منهج مفصّل في المعلومات المدنية وعلم الاجتماع ، وفيها تعطى مواضيع

أخرى مزدوجة لاختيار واحد من الاثنين ، فقد تعطى مثلاً العلوم العامة او احدى اللغات

ولا ريب ان هناك طرقاً عديدة لتعليم الطلبة عن « المهن والاعمال » كما تعلّم المواضيع الاخرى ، غير أنه لما كان هذا الموضوع لا يظهر عادة في منهج الدراسة في المدارس الثانوية الانكليزية كان جديراً بي ان اشير الى درسين شهدتهما فعلاً . الاول روعي فيه استعمال الكتاب ودفتر المحفوظات وحجرة دراسة بكل معدّاتها ، فكان الطلبة يشتغلون بدرس موجز لاعمال عديدة فيتعلمون ما يعمل المهندس (و مدبّر شؤون المنزل والصيدلي)و يبحثون في قيمة عمله للجماعة التي يعيش فيها ،وفي الشخص الذي فيه اللياقة لان يكون مهندساً وفي اسباب ذلك . وقد تعلّم هذا الصف ان يرتب دفتر مذكراته ترتيباً حسناً ، وخُصّص القسم الاخير منه لان توضع فيه مجموعة من الصور وقصاصات مقالات من الصحف الى غير ذلك مما كان يُشجّع الطلبة عَلَى عمله بانفسهم لانفسهم ،وذلك لكي يوضحوا ما يعملونه . والدرس الثاني كان يتم فيه تعليم الطلبة وهم مقسومون الى جماعات ، فقد قسم الصف الى لجان صغرى ، وكان عَلَى كل لجنة ان تقدم تقريراً مشتركاً عن عمل من الاعمال ومنحى من مناحيه . فكان يبحث احد أعضاء اللجنة في صفات الشخص اللازمة لذلك العمل ، وغيره في ماهية العمل نفسه ، وآخر في أهميته للمجموع والمنافع والمضار التي تلابسه . وهكذا يؤلف التقريرَ جميعُ اعضاء اللجنة تحت إشراف رئيس لها . وعَلَى هذا المنوال كان الطلبة يُشجّعون على الانتفاع بالمكتبة انى شاؤوا ، وعلى جلب

معلومات من خارج المدرسة ·

اما الطلاب الذين لا يتلقون هذه المساقات الخاصة فتعطى لهم ايضاً فرصٌ يتمكنون فيها من الوقوف على شيء من اعمال العالم قبل ان يختاروا مهنة الحياة · وتتوفر لديهم هذه الفرص عَلَى طرق مختلفة ، فقد يعطى درسٌ في احد الاعمال موضوعاً لانشاء مقالة فيه او لبحثه في الحصة المخصصة لتدريس اللغة الانكليزية · وليس بخافٍ ان الخطب التي يلقيها عَلَى الطلاب خطباء ليسوا من المدرسة ، وزيارة التلامذة للمعامل بين آونة وأُخرى يتكوّن منها تقريباً المورد الذي تستقي منه مدارسنا الانكليزية المعلومات الخاصة بالاعمال · والولايات المتحدة تقدر هذا الامر حقّ قدره ، غير ان القوم فيها مستعدون الى عمل ما هو اكثر من ذلك · فهم ليسوا بالذين لا يعتقدون بفائدة تعليق الاعلانات ونشر النشرات والقيام بحملة شديدة مثل تخصيص اسبوع برمته بالتعليم والبحث عن (مهن الحياة) الى غير ذلك مما يُتذرّع به الى حمل الولد على النظر في ما يعمله ·

ولا بدّ من القول إن المكتبة تلعب دوراً خطيراً عند التذرّع بجميع هذه الوسائل التي تحمل الاحداث على التفكير في ما سيعملون بعد مغادرتهم المدرسة · وربما اندهش المرء من الكتب العديدة التي تتوفر لدى الصبيان وتتلاءم ومشاربهُم وإدراكهُم ، ولها علاقات كبرى بموضوع (الاعمال) · وفي بعض المدن تنشر سلاسل كتب صغيرة في (الاعمال) على اختلاف انواعها ، مما تروج بضاعتها في الاقليم نفسه · وثمة

كتبُ تفسيرٍ ومراجع وسير وقصص ، وصحف تجارية . وهناك جداول تحتوي عَلَى اسماء كتب كهذه وعلى وموضوعاتها ومحتوياتها . ومن هذه الجداول يتبين ان عدد الكتب المقصورة على البحث في المهن والاعمال لا يستهان به وأنها في متناول أية مدرسة بحيث يسهل على الطالب امر الرجوع اليها .

ولكن اذا اردنا ان تكون للمعلومات عن (الاعمال) التي تعطى عن طريق الدراسة او مطالعة الكتب او عن اي طريق آخر قيمة عملية عظيمة وجب ان يكون لنا وقوف تام عَلَى كل التغييرات في الاحوال والظروف فانه عندما تضع بعض المدن الاميركية البرامج الخاصة بتقديم الارشاد من جهة اختيار المهنة لا تنسى نقطة تغير الاحوال هذه ، بل هي تهتم بتخفيف العمل المدرسي وتحرص على ان لا يثقل دارسو (الاعمال) عَلَى دوائر الاشغال والتجارة الى درجة ترهق رجالها واولي الامر فيها بعض الارهاق . وهي تتلافى ذلك بان يتولى البحث في هذه المسائل سلطة مركزية او (مكتب تشغيل) او اية لجنة اخرى لا أن تُترك الى رحمة مدرسة واحدة او معلم فرد . ويجتهد هذا المكتب ان يكون على اتصال مستمر بكل تغيير يطرأ في الاحوال من جهة الاعمال وفي ما يحتاج اليه من هذا القبيل . وترتب نتائج المعلومات التي يجمعها المكتب من اسئلة ومقابلات او محادثات تلفونية وتودع في بطون الملفات . فيكون المكتب اذ ذاك دائرة استعلامات تستقي منه المدارس . وفيه تنتهي آخر درجات الارشاد في سبيل انتقاء المهنة ، لانه يضع الطالب المنتهي من المدرسة في

عمل ملائم له ويرقب عن كثب احواله حتى اذا ما احتاج الى نصح وارشاد من جهة مستقبله او مساعدة على ايجاد عمل آخر له كان مستعداً للقيام بذلك ·

وفي مقدورنا أن نلخص ما تقوم به المدارس الاميركية العالية في سبيل الارشاد واختيار مهنة الحياة في ما يأتي : – تعنى المدارس (١) باكتشاف مواهب وقوى تلامذتها اكتشافاً علمياً مدققاً ما استطاعت الى ذلك سبيلاً (٢) باطلاع التلامذة على شيء من انواع العمل الممكن الحصول عليه عند انتهائهم من المدرسة ، وعلى افضل الطرق التي تعدّهم المهنة التي يودون اختيارها · ويعاون المدرسة في هذا العمل (مكتب التشغيل) ، فانه يوافي المدرسة دائماً بكل ما يحدث من تطور في عالم المهن والتجارة والصناعة ويأخذ نفسه بمساعدة الاحداث على ايجاد عمل ملائم لهم وبالوقوف على ماجرياتهم طيلة السنة الاولى لشروعهم في العمل ·

ان معلمي المدارس الثانوية قد ينتقدون تلك الخطة من أوجه عديدة · فهم يقولون بادئ ذي بدء ان حمل التلامذة على الميل الى المهنة بل على الاهتمام واللذة بها في اثناء دراستهم يضيّق لديهم المجال ، وان التهذيب هو إعداد النفس للحياة وليس لتحصيل المعاش فحسب ، وان المعرفة التي لا تلزم لهم في مهنتهم تلعب دوراً في التهذيب من حيث توسيع مدار كهم وتنمية قواهم اجمالاً ، وصفوة القول ان الارشاد في سبيل اختيار المهنة لا يتمشى والتقليد الانكليزي الذي من خصائصه ان تكون ثقافة التلميذ

في المدرسة بعيدة المدى ، بل هي تحسب أن الاشارة الى كيفية تحويل هذه الثقافة الى مرمى عملي نفعي مما يحط من قدرها . عَلَى أنه ينبغي ان لا يذهب عن بالنا ان الارشاد الى اختيار المهنة لا يفيد التدريب الصناعي، فان تنمية الشخصية وتنشئة اللذة او الشوق من نواحٍ عديدة والتدرُّب عَلَى استعمال اوقات الفراغ بحكمة والنظر الى مشاكل الحياة بفهم هي غاية في الاهمية ، حتى ولو كان مرمى التهذيب قد حدّد امده وقيل عنه انه إعداد المرء للمعاش وليس للحياة . على أن تحديداً كهذا لم يُقترَح البتة ، فان كل ما اقترح هو ان المدارس ، وهي تضع برامجها وتسدي النصح الى طلابها ، تكون منتبهة الى الحاجات التي يتطلّبها العالم ، فمثلاً ان مهنة التعليم التي تتعاطاها النساء في انكلترا قد أُسرف في الاقبال عليها الى درجة لا تتحمل المزيد، و بالرغم من ذلك لا تنفك نرى المدارس تبعث منها الى الجامعات سنةً بعد سنة بالفتيات اللائي يخترن من الموضوعات الدراسية ما لا يعدهنّ الا لعمل التعليم . ولم يكن تهذيب هؤلاء تهذيباً عاماً وتنمية عقولهن ليفقدهنّ شيئاً، لو اتبعن دروساً اخرى كان يكون لها فوائد إضافية من حيث انها تفسح لهن المجال من جهة التوظف او العمل عند انتهائهن من الدراسة الجامعية . وهذا مثالٌ واحد فقط . والحاجة الى الارشاد تظهر باجلى بيان في الصبيان والبنات الذين ينتهون من المدرسة وهم في السادسة عشرة من العمر او ما يقرب من ذلك، و يشرعون في العمل في الحال . ألا نتعامى احياناً عن حاجات تلامذة كهؤلاء بل نحن نتجاهل وجودهم كصفٍ كأن غاية المدرسة الوحيدة ان توصل الطلاب الى الجامعة ، وكأنها لا تحس

بمسؤولية عن الذين تركوا المدرسة بعد ان وصلوا الى درجة الامتحان الاول ·

واذن فواجبنا إزاء الارشاد في سبيل اختيار العمل يتلخص في القول الآتي، وهو انه بيننا نعتقد ان اول ما ترمي اليه المدرسة تربية الشخصية ووضع الاسس الراسخة للمعرفة الصحيحة ، نقول بوجوب ان لا تتشدد المدرسة في مناحيها العلمية وتتصلب،بل نقول بوجوب ان تكون على اتصال بالعالم · وعلى المعلم ان لا يذهب عن باله انه في مقدوره تصريف موضوعات منهجه بحيث يجعلها ترمي الى إعداد الطالب لاعمال الحياة كما ترمي الى العلم والثقافة · ولذا كان من واجبها ان تبذل اقصى الجهود لمساعدة طلابها على اختيار المستقبل الحسن لهم وعلى تهيئة انفسهم لذلك المستقبل خير تهيئة · وصفوة القول اذا نحن فهمنا الارشاد الى اختيار العمل او المهنة على نور ما مرّ بنا من القول كانت النتيجة أن عصمنا الطالب من حشو ذهنه وتضييقه وأن شققنا له طريقاً تمكنه من السير فيه على هدًى والوصول به الى مثله الاعلى من الخير والهناء

درسان

في

الزراعة الابتدائية

١ — التربة والغذاء النباتي[1]

قد تمَّ جزء من تقسيم الاتربة في نوفمبر سنة ١٩٢٨ ، اصدرته مجلة (المدرسة The School) وسيعرض هنا ثانية . ان طريقة (الكأس) في تحليل الاتربة مفيدة ايضاً .

خذ نموذجاً من خليط ترابي تريد تحليله ، اسحقه سحقاً ناعماً في هاون دون ان تحطم ذراته الطبيعية (المكونة له) . زن مقدار ١٠ غرامات من هذا التراب وضعها في وعاء ثم اغمرها بالماء واغلها على النار مقدار ٢٠ دقيقة . انقل هذا الخليط الى كأس عميقة يبلغ طولها ١٨ بوصة ثم املأ هذه الكأس حتى فوهتها بالماء ورجَّها بعنف ثم اتركها مقدار دقيقتين . اطرح ماءها وما تعلق به من التراب جانباً ثم أجر على الراسب نفس العملية الاولى عدة مرات حتى لا يعود يتعكر ماء الكأس . ضع هذا الراسب في بوتقة تبخير وضعها على النار حتى يجف الراسب تمام الجفاف ثم زنه بعد ذلك . هذا الباقي طبعاً رمل واما ما علق ونبذ مع الماء فيمكن اعتباره (صلصالاً) . اي شيئاً آخر كان قد علق وذهب مع الماء ؟ فالنسبة المئوية للرمل والصلصال يمكن حسابها الآن ويمكن ايضاً

(١) ترجمت عن الانكليزية

تقسيم التراب حسب الاقسام الآتية :—

		رمل ٪	صلصال ٪
صلصال لزج	يحتوي على	٠—٩	٩٠—١٠٠
«	« «	١٠—٢٥	٧٥—٩٠
صلصال طيني لازب	« «	٢٥—٤٠	٦٠—٧٥
طين لازب	« «	٤٠—٦٠	٤٠—٦٠
طين رملي اسود (خفيف)	« «	٦٠—٧٥	٢٥—٤٠
طين رملي ابيض (خفيف)	« «	٧٥—٩٠	١٠—٢٥
تراب رملي	« «	٩٠—١٠٠	٠—١٠

غذاء النبات :— كيف تحصل النباتات النامية على المواد اللازمة لبناء اجزائها ، وبعبارة اخرى . ما هو غذاء النباتات ؟ . من البديهي ان الماء الذي تحويه اجزاء النبتة تمتصه جذورها من التراب ، وقد يتراءى للتلميذ لاول وهلة ان المادة (القابلة للاحتراق) او الكربونية كالمادة المعدنيـة غير القابلة للاحتراق) التي يجدها في تراب اي جنينة من الجنائن يجب ان تكون قد اكتسبتها النباتة من التراب الذي تنمو فيه .

اختبار :— زن بوتقة خزفية ثم ضع فيها قليلاً من تراب احدى الجنائن الجاف وزنها ثانية ، احمها على لهب محركاً التراب بقضيب زجاجي تحريكاً خفيفاً حتى يعم الاحتراق جميع اجزاء التراب . برّد البوتقة وزنها ثانية . احسب النسبة المئويـة للمادة (القابلة للاحتراق) او

الكربونية . اعد التجربة مستعملاً تراباً تأخذه من تحت سطح الارض مباشرة ، ثم اعدها ثانية مستعملاً تراباً من داخل الارض، وثالثة مستعملاً تراباً تأخذه من سطح ارض احدى الغابات ودوّن جدولاً بالنتائج . هل هناك مواد قابلة للذوبان في ماء التراب ؟ .

اختبار :— املأ انبوبة اختبار الى نصفها بالماء النقي (اما المقطر او ماء المطر) ثم ضع قليلاً من التراب في هذه الانبوبة ورجها . دعها جانباً ليستقر التراب في قاعدتها ثم رشح ماءها . بخّر المحلول المرشح الى درجة الجفاف في (زجاجة ساعة) ما هي النتائج ؟ اعد التجربة مستعملاً قليلاً من تراب التجربة السابقة المحروق

كانوا يزعمون حتى القرن السابع عشر ان النباتات تاخذ كل مادتها من التراب . الا ان (فان هلمُت Van Helmot) من مدينة بروكسل (Brussels) قام في هذا القرن بالتجربة الآتية :—

وزن مقداراً من التراب الجاف ووضعه في قدر كبير ثم اضاف اليه ماء صافياً وغرس فيه غصناً من الصفصاف واعتنى به عدة سنوات حتى نما هذا الغصن واصبح شجرة متوسطة الحجم ولم يضف الى تراب القدر طول هذه المدة الا الماء النقي . ثم اقتلع هذه الشجرة وازال ما علق بجذورها من التراب بكل اعتناء ثم جفف التراب والشجرة ووزن كلاً منهما على حدة فوجد أن وزن الشجرة الجافة قد بلغ اضعاف ما خسرته كمية التراب من وزنها الاصلي فاستنتج من ذلك ان معظم مادة الشجرة لم يكن من التراب

وهاك برهاناً آخر يثبت ان النباتات لا تحصل عَلَى معظم مادتها الجافة من التراب وهو ان كثيراً من النباتات الكبيرة الحجم يمكن انماؤها بلا تراب ·

حقاً ان النباتة لا تحصل عَلَى الجزء الرئيسي من مادتها الجافة من التراب ولا من الماء فان الماء النقي لا يحوي معادن ، بل تحصل عَلَى ذلك من الهواء ·

يمكن اجراء اختبارات تبين ان النباتات تبتني موادها (الكربونية) او القابلة للاحتراق بطريقة التمثيل في اوراقها — وذلك بامتصاص الاوراق لغاز ثاني اكسيد الكربون الموجود دائماً في الهواء وتحليله الى عنصريه الكربون والاكسجين ثم اخذها للكربون وتركها للاكسجين فيعود هذا الى الهواء ثانية · والمرجح ان هذا التمثيل الكربوني الذي تحدثه النباتات الحية اشهر بل اعظم الاعمال الكيماوية في الطبيعة

اختبار :— يثبت ان عمل النباتة الجيدة النمو يقلل كمية ثاني اكسيد الكربون الموجود في الهواء المحيط بها ويعوض ذلك النقصان بالاكسجين ·

ضع نبتة صغيرة تحت ناقوس زجاجي كانت قد احترقت فيه شمعة وبعد ان تتركها مدة عشرة ايام تجد انك اذا اشعلتها تشتعل ثانية مع ان هواء الناقوس محصور ولا يسمح للهواء الخارجي بالدخول اليه·

اختبار :— يثبت ان الاوراق الخضراء لنباتة ما نامية في الهواء

الطلق تصنع النشاء الذي يمكن ان يعتبر مركباً كربونياً . نور الشمس ضروري ايضاً .

اقطف اوراقاً من نباتة الخبيزي الافرنجية النامية في نور الشمس ثم خذ اوراقاً اخرى من نباتة من نفس الفصيلة كانت قد وضعت مدة يومين في مكان مظلم واختبر المادة النشوية في القسمين . اغسل الاوراق في ماء غال ثم اغلها في كحول ميثيلي Methylic Spirit لكي تتخلص اللون ، ثم خذ الاوراق واغسلها ثم صب عليها محلولاً من (اليود المذاب في يودور البوتاسيوم) فيتحول لون اوراق النباتة النامية في ضوء الشمس الى لون ازرق جميل ، اما اوراق النباتة الاخرى فلا .

اختبار :— يثبت ان النباتة النامية في الهواء الطلق الخالي من ثاني اكسيد الكربون لا تصنع نشاء ولو توفرت الشروط الاخرى .

خذ نبتتين تنمو كل منهما تحت ناقوس زجاجي يدخل الهواء الجوي الى احدهما ، ولا يسمح للهواء الجوي بدخول الآخر الا من انبوب يحتوي على كربونات الصودا Soda Lime حيث يمتص ثاني اكسيد الكربون الموجود في الهواء ثم اختبر اوراق كل من النبتتين لاكتشاف النشاء .

بينما تثبت التجارب السابقة ان مادة النباتات القابلة للاحتراق مكتسبة من ثاني اكسيد الكربون الموجود في الهواء يجب ان لا يغرب عن بالنا ان الاجزاء الاخرى من النباتات المساوية للمادة السابقة في الاهمية

مكتسبة من التراب ·

ومع ان الانسان لا يسيطر على الهواء الا انه يستطيع ان يساعد الطبيعة مساعدة عظيمة بتجهيزه طعام النباتة في التراب الذي تنمو فيه ، وبعزقه الارض عزقاً مناسباً بحيث يصبح التراب حاوياً للشروط الموافقة لان تجعل غذاء النباتة سهل التناول ·

ويمكن ان تجري تجربة للعزق في هذا الشهر (نوفمبر) · اعزق قطعة من الارض بحيث يمكن تجمد الجليد وذوبانه يحصلان في الشتاء ان يوثر فيها · ثم اترك قطعة اخرى مشابهة للاولى دون عزق حتى فصل الربيع · قابل بين عزق القطعتين زمن الغرس ·

كيف يعيش النحل في فصل الشتاء

بما ان النحل يستطيع النزوح الى مُناخٍ ادفأ من مُناخه ليتخلص من برد فصل الشتاء كما يفعل قسم كبير من طيورنا وبما انه لا يستطيع ان يرقد طول فصل الشتاء كما تفعل الحشرات التي تعيش منفردة او بعض التي تعيش مجتمعة يجب ان تتبع الخطة الوحيدة الممكنة لحفظه ، وهي ان يخزن طعاماً مولّداً للحرارة مما يولد له حرارة عندما تهبط درجة حرارة الطقس دون الدرجة التي يمكنه ان يعيش عليها ·

في فصل الصيف يلبي النحل غريزة الجمع فيخزن ما يحتاج اليه اثناء فصل الشتاء وهو العسل ويبلغ غالباً اضعاف ما يحتاج اليه · وهذا الحادث يستحق ان يجلب انتباه الطالب الذي يعتني بتربية النحل · ان

الميل اليوم هو ان يترك للنحل قسم قليل جداً من العسل موءونة للشتاء . في فصل الخريف عندما يظهر فقسه الاخير يجمع النحل بعضه ويشكل كتلة كروية متراصة تدعى (بالعنقود) وتحتل الخلايا التي ملئت بالبيض الحديث والخلايا التي بين الاقراص داخل هذا العنقود .

في اول الامر يجتمع العنقود قرب مدخل الخلية ومن هناك يأخذ بالانتقال صعوداً والى الخلف تدريجياً كلما قرب فصل الشتاء ملاصقاً مخازن العسل طول ذلك الوقت .

وعندما يتلطف المناخ ينفرط العنقود ولا يعود النحل يولد حرارة تستحق الذكر ولكن عندما تصبح درجة الحرارة ٥٧° فرنهيت يكثف العنقود ، وكلما زاد البرد استهلك النحل بعض هذه المخازن وولد حرارة .

ومع ان الحرارة تولد الا أن هذا التوليد يكيف وحده لان يديم حركة الحياة في النحل لولا مقدرته عَلَى حفظ الحرارة بتقارب احياء العنقود بعضها من بعض واحكام تراصها .

تتولد الحرارة بواسطة النشاط العضلي للنحل ، فهي تتولد في وسط العنقود من جراء تحريك الارجل والبطون وخفقان الاجنحة المستمر ، وكلما انخفضت درجة الحرارة زاد عدد النحل المولد لهذه الحرارة ، وفضلاً عن ذلك فان النحل في القسم الخارجي من العنقود يحل محله قسم آخر من نحل داخل العنقود ، وهذه الحركة المستمرة التي تشبه ابتداء غليان

الماء في القدر تولد حرارة تزداد كلما انخفضت درجة الحرارة تبعاً لتغير تجمع النحل في مركز العنقود

في اثناء فصول الشتاء الباردة عندنا في كندا حيث يضطر النحل ان يمكث في الخلية غالباً عدة اشهر كان من الضروري ان نترك للنحل مخازن شتوية وافرة المؤن فاذا كان هناك شك من هذه وجب ان تستبدل تلك المخازن باخرى اوفر مادة منها او ان تجهز الخلية بكمية وافرة من محلول السكر الابيض . يجب ان تغطي الخلية الموضوعة خارج الحُجَر وتحفظ جيداً من هبوب الرياح بوضع ما يقال له (حواجز الريح) Wind breaks حتى يتمكن النحل من ان يقضي فصل الشتاء براحة فيستقبل فصل الربيع بقوة ونشاط .

لقد اشير اكثر من مرة في مجلة (المدرسة) الى ان تعليم الزراعة على ما نعتقد يجب ان يكون عملياً عَلَى قدر الامكان . ففي تدريس الاعتناء بالماشية لا تعتبر الفائدة تامة ما لم يجر التمرين الدقيق عَلَى قطيع من الحيوانات امام الطلاب . ففي عملية الإطعام مثلاً يجب ان يأخذ الطلاب على عاتقهم مشروع إطعام الماشية حتى في بيوتهم . يجب أن يعتني التلميذ بطائفة من الطيور الداجنة مطبقاً الطرق التي تعلمها في المدرسة . وقد اقترح ايضاً أن يكون في المدرسة سرب من الطيور الداجنة حيث تجري عملية (التسمين في القفص) وعمليات اخرى غيرها . أما من جهة النحل فيجب أن توضع في المدرسة هذه الخلية (الظاهرة)

على عتبة النافذة ويسمح للنحل بالخروج الى خارج الغرفة من ثقب في النافذة ويجب أن تكون جوانب الخلية الخشبية قابلة للنزع والوضع وتحت هذه الجوانب الخشبية تكون سطوح زجاجية بحيث يتمكن الطلاب من ملاحظة عمل النحل . هذه الخلايا الظاهرة يمكن ان تشترى من (Ruddy Manufaturing Co.) في برانتفورد (Brantford) (بانتاريو Ontario) . هذا الوقت هو انسب وقت لأن نقيم واحدة من هذه الخلايا ونأتي لها بالنحل من احدى المناحل القريبة .

الصف الخامس   محمد علي خليل

كنوز الفسفات في شرق الاردن

وصناعة التسميد في فلسطين

كتب احد قادة الانكليز الذين يعول على قولهم أن في البلاد العربية كنوزاً لا تزال دفينة. مدّني بالمال الكافي وأنا كفيل بجعل تلك البقعة الصحراوية الفقيرة بقعة زراعية تفيض لبناً وعسلاً وعلى الخصوص القسم الشمالى منها و بلاد اليمن في الجنوب الغربي من الجزيرة.

وقد طلب الي ثابت افندي الخالدي نجل المرحوم نظيف بك الخالدي صاحب امتياز معادن الفوسفات أن احلل نموذجاً من هذا الصخر ففعلت ذلك في مختبرات الجامعة الاميركية في بيروت اثناء العام المنصرم فكانت النتيجة ان وجدنا انه يحتوي على ٧٧ ٪ من فسفات ثالث الكلسيوم.

ويحتوي هذا السماد الفسفاتي المعدني على أحد العناصر الثلاثة الضرورية لحياة النبات والزراعة محتاجة اليه احتياجها للماء.

وبما أن الفسفور هو الذي يهمنا في هذه العجالة نأتي بنبذة عن انتشاره وطريقة استحضاره بشكله المستعمل في الأسمدة فنقول :— الفسفور مثل الكبريت على انواع منها الصلب الأصفر اللون وهذا النوع سهل الكسر يشبه الشمع ويصهر على درجة (٤٤) مئوية ويضيء في الظلام لتأكسده وهو سم ناقع ويستعمل بمقادير وافرة في صناعة عيدان الثقاب.

ومنها النوع الأحمر او غير المتبلور وهو ذو لون أحمر غامق كلون الشكولاته غير سام عديم الانصهار. والفسفور على أنواعه لا يوجد في حالة انفراد بالطبيعة ابداً بسبب فاعليته الشديدة ولكنه يوجد متحداً ومركباته كثيرة الانتشار.

واكثر هذه شيوعاً هو فسفات الكلسيوم الثلاثي وهذا هو الصخر الموجود في شرق الاردن والذي نريد أن نتكلم عنه في هذه العجالة لما له من علاقة في صناعة السماد في فلسطين.

إن وجود الفسفات بكميات وافرة في شرق الاردن في واد السرو (وتقدر هذه الكميات (٤) ملايين طناً) وتوفر البوتاسيوم منحلاً في ماء البحر الميت لعاملان كبيران في إمكان إنماء صناعة التسميد في فلسطين.

لم يحدث تقدم عظيم في حراثة الاراضي الا في هذا القرن. حينما نشر (ليبك) نتائج ابحاثه وقوانينه التي تتلخص فيما يلي :—

١ — الارض الخصبة حقاً هي التي تحتوي على كل المواد اللازمة لغذاء النبات بكميات محسوبة و بنسبة محدودة.

٢ — في كل حصاد تخسر الارض قسماً من هذه المواد الاصلية فيعوض عليها الجو بعض هذه المواد غير ان الباقي تخسره الارض الى الابد ان لم يعوضه الانسان بيده.

٣ — يبقى خصب الارض كما هو إن ردّت اليها المواد الاصلية

التي تغذّى عليها هذا الخصب . وهذا التعويض يكون بالسماد .

٤ — إن التسميد في الفلاحة لا يكفي لان يحفظ خصب التربة لانه ينقصه المواد التي قدمتها لنا بشكل حب وحشيش وحليب ومواد غذاء .

على هذه القوانين تثبت الزراعة الحديثة ومنها نشأت صناعة التسميد، انه و إن يكن استعمال الزبل والعظام كسماد شاع من قبل الآ ان قوانين التسميد التي عادت علينا بالخير لم تعرف الا منذ ٧٥ — ٨٠ سنة فقط . وذلك عندما ظهر للعالم أن النباتات تحتاج الى مواد عديدة لنموها ومعيشتها ، وهذه المواد توجد عادة في التربة الا انه ينفد منها بعضها بدوام استغلالها وتنفد منها أُخرى بقحولتها . ولذا يجب أن نزيد الى التربة أسمدة تحتوي على ما فقد من العناصر الاصلية كي يمون التراب بها فيرجع الى خصبه الاولى أو يزداد خصوبة على خصوبة .

وتكون هذه العناصر التي يتغذى بها النبات

(١) إما موجودة في التراب ولكن بحال لا يتمكن النبات من امتصاصها فعندها تحرث التربة جيداً وتزيد على التربة موادّ بشكل سماد كدم جاف أو لحم جاف من شأنه تحليل المواد العضوية وتحليل ما صلب من مواد الغذاء وتقريبها من جذور النبات .

(٢) وإما أن تفقد فيزاد على الاتربة أسمدة لجعلها خصبه وتعويض ما فقد منها .

والاسمدة هي مركبات تضاف الى التربة لتزداد خصباً وقوة إنبات.

وأنواع الاسمدة هي :—

(١) أسمدة تامة

(٢) أسمدة ناقصة

(٣) أسمدة مباشرة

(٤) أسمدة غير مباشرة

(٥) أسمدة تجارية.

تركيب الاسمدة :— السماد التام يتألف عادة من ثلاثة عناصر على الاقل وهي النيتروجين والفسفور والبوتاسيوم ومركباتها. والازوت أهم هذه العناصر يمكن الحصول عليه من مصدرين (١) عضوي (٢) غير عضوي والفسفور أحد المركبات الاصلية في السماد يوجد في شرقي الاردن بكميات فوق التصور كما تقدم بشكل فسفات الكلس الثلاثي، والفسفور كسماد له الخواص الآتية :—

(١) يجعل نمو ونضوج الحب سريعاً فيخفف كثيراً من تبنه و يزيد في محصول حبه و يستعمل احياناً في المواطن التي يكون موسمها قصيراً لنمو الحب.

(٢) يسرع في نمو الزرع من البذر

(٣) يزيد نمو الجذور ولا سيما في الاقاليم الجافة فيرسلها النبات في كل صوب للبحث عن الغذاء والرطوبة وبه يضمن حياته. و يضاف

الفسفور الى التربة في كل فصل لانه يشتغل في كل حصيد في الحب ويضاف إضافة فعلية ·

وأشهر أنواع السماد الفسفوري

(١) السماد العظمي أو (مسحوق العظام)

(٢) السماد العظمي المحروق

(٣) فوق الفسفات أو (سوبر فسفات)

ولما كان الفسفور موجوداً في بلادنا بشكل جبال كبرى مركبة من فسفات الكلس الثلاثي كانت صناعة السماد تتوقف عليه في فلسطين

ان الفسفور في حالته الطبيعيه في واد السرو يتركب كما اسلفنا من ($Ca_3(Po_4)_2$) فسفات الكلسيوم الثلاثي وبهذا الشكل لا يستطيع النبات ان يتناوله اذ ليس هو بقابل للذوبان في الماء ولكي يستطيع النبات ان يهضمه ويتمثله يطحن الصخر ويعالج بحامض الكبريتيك الحامض المستعمل في المعامل وكثافته (١،٥٥) فاذا عالجنا جزءاً واحداً من فسفات الكلسيوم واذا عالجناه مع جزئين من حامض الكبريتيك نتج معنا فسفات الكلسيوم الاحادي ، وان عالجناه مع ثلاثة اجزاء من حامض الكبريتيك حصلنا على حامض الفسفوريك ·

ولا يستعمل من حامض الكبريتيك غالباً الا قدر أقل من اللازم لتحويل فسفات الكلسيوم الى فسفات كلسيوم احادي وبذلك يبقى جزء منه بدون تحليل لان وجود حامض الفسفوريك أو حامض الكبريتيك

منفرداً يؤثر تأثيراً ضاراً في الحالة الميكانيكية للسماد . ومع هذا فالجزء الباقي من فسفات الكلسيوم الثلاثي الذي لم يتأثر بالحامض يتحد ببطء مع بعض اجزاء الفسفات الحامضية المتكون منها جزءان من فسفات ثاني الكاسيوم .

وبعد أن نخرج هذا الصخر مع حامض الكبريت نفرغه في وعاء درجة حرارته (١٠٠) درجة مئوية وعلى هذه الدرجة يحصل التفاعل بسرعة ثم نأخذه من الوعاء ونبقيه بضعة أسابيع ليتم التفاعل ثم يسحق فيصبح قابلاً للاستعمال .

ورب معترض يقول اننا نحتاج الى كمية كبيرة من حامض الكبريت لصنع سماد فسفوري في فلسطين . نعم نحتاج الى ذلك ولكن هذا المركب يسهل الحصول عليه بثمن بخس . فهذه جبال سوريا تحتوي على (غلينا) وهو مركب الرصاص مع الكبريت بكميات عظيمة وفي الامكان ان يستخرج منها رصاص لعمل مقاصير كبيرة لصنع حامض الكبريتيك على معدل عظيم من الكبريتيك في منطقة البحر الميت .

والتفاعل الذي يحصل من تأثير الحامض في الفسفات كما يلي :—

$4H_2O + Ca_3 (Po4)_2 + 2H_2 504 s CaH4(Po4)_2 + Ca s04 + 4H_2o$

ومن هذا يتبين ان سماد السوبر فسفات يحتوي على فسفات كلسيوم الاحادي $CaH4 (Po4)_2$ وهذا قابل للذوبان ولذا يستطيع النبات ان يهضمه ويحوله الى مواد نباتية . وايضاً يحتوي هذا السماد على الجبس

المزوج بقليل من فسفات الكلسيوم الثلاثي ($2Ca\ SO_4\ 3H_2O$) .

ويستعمل هذا السماد للمحصولات الدرنية والشعرية كالبطاطس والقطن . وعلى الخصوص يستعمل في تسميد البرسيم وتحسين الخواص الطبيعية التي يزرع فيها البرسيم وذلك بفضل الجبس الذي يفكك جزئيات الارض المتماسكة .

الخليل - المدرسة الاميرية عرفات دويك

نزعة التربية الحديثة

« المدرسة جنين الحياة الاجتماعية » هذه هي الرسالة الحديثة التي يذيعها المربون الذين تسلموا زمام الثقافة في هذا الجيل ، هو الطابع الذي اخذت تتسم به معظم المدارس الاميركية ، والصبغة التي يصطبغ بها جنود العلم ، لانهم يرون — وهم في الصميم مصيبون — ان لا فارق بين المدرسة والمجتمع ، ولا فاصل بينهما ، لان ذلك الانفصام والشذوذ يؤدي الى تشويه وجه الحياة ، وتشتيت عقدتها . والحياة وحدة لا تعرف البتر ، ولم تألف فصل عناصرها بعضها عن بعض . تلك العناصر المرتبطة ارتباطاً وثيقاً لتكوّن ما دعاه سبنسر بنسيج الحياة (The web of Life).

اجل انها فكرة طريفة يتلوها علَى مسامعنا المربي الشهير ، صاحب النظريات الحديثة في التربية الاستاذ جون دوي — فانه يقول — ويحاول

تنفيذ ما يقول بان المدرسة يجب ان تكون جنين الحياة الاجتماعية ونواة المجتمع القومي ، وبؤرة للتجدد والاصلاح ، ومباءة للقيادة العامة والزعامة الحقة . وهو يصيب كل الاصابة في قوله « ان المدرسة لا تزيد شيئاً على عقل التلميذ وكمية ذكائه ، وغاية ما في الامر انها تستطيع ومن واجبها ان تعمل عَلَى ترقية مقدرته الفكرية » والتفكير يبدأُ حالما يعترضنا طريق وعر المسلك او تجابهنا حالة غامضة او مشكلة عويصة .

اجمل بنا واندى الينا ان ننظر الى مراحل الحياة كحلقات متصلة بالاخرى او كالامواج التي تفنى بعضها ببعض — فلا تُعرف مثلاً ساعة فيها ينتقل الطفل من حالة الطفولة الى حالة الفتوّة — لان كل دور يتلاشى في الآخر ، وكل مرحلة تتصل برفيقتها . فما الداعي اذاً لفصل الحياة عن المدرسة او المدرسة عن الحياة والمجتمع — لان كلا المدرسة والمجتمع قسم من الحياة . هذه هي الحقيقة التي اهتدى اليها المربون الحديثون وتوصلوا الى لبابها وقد اصبحت صلب رسائلهم الشتيتة . ولذلك نرى النزعة الحديثة تميل الى تكيُّف برامجها التربوية وتغيير نظمها الثقافية لتصل الى هذا الهدف . فهي تحاول ان تتمسك بكل ما يوقد الشعور ، ويلهب الاحساس ، ويرهف الذهن ، ويجعل المجتمع والمدرسة صنوين لا يفترقان . فان كان المجتمع ينزع الى الصناعة افعم جو المدرسة بالروح الصناعية ، وان كان المجتمع قد اخذ طابع التعاون بانعكافه على تأليف الشركات ، وجب ان تكون المدرسة هي (القابله Midwife) لهذه الفكرة ، والعاملة على بثها ونشرها ، وبذر بذورها . لان نواة التجدد

انما تغرس في تلك المهاد التي يدرج فيها النشء الجديد وروح الزعامة والثورة على الماضي البالي ، انما تجد لها تربة خصبة في المغاني التي يترعرع فيها ويستظل فيئها الشبان الاحداث ·

ذلك هو المظهر الذي يبان لنا في مرامي التربية الحديثة ، وهو مرمى نبيل تجده ينزع اليه — ان لم ينفذه — العالم المتمدين · اما المرمى الثاني الذي يتراءى لي في نزوع التربية الحديثة هو ما ندعوه بالانكليزية The Collective Aspect (المظهر الاجتماعي)

يقول لنا ارسطو في كتب حكمته ، ومخطوطات فلسفته ، ان الانسان حيوان اجتماعي ، وُجد على هذه البسيطة ليعيش مع الجماعة ، وليدرج بينهم ، وليترعرع في احضانهم ، لان الانسان اجتماعي مهما تنوعت اهواؤه وميوله ، فهو نقطة داخل دوائر متحدة المركز ، مركزها كلمة (انا) (باحرف كبيرة وهاجة) تحيط بها دائرة العائلة — فالوسط — فالبلاد — فالعالم اما اذا حاول احد ان ينفض عنه غبار التيارات التي تصله عن طريق المجتمع الذي هو جزء منه ، ويتحرك فيه ، فانه لا مشاحة هالك ، ومبدّل زهرة الحياة الى غمرة الموت · ومن شذّ عن هذه الجادة فقد يكون من عداد الالهة الذين يهيمون بنزوعهم القدسي في فراديس الخلود ويهيمون بخيالاتهم معاقل الابدية ، او قد يكون من الذين تقمصوا الوحشية المنحطة — او تجردوا عن قدسية الحياة الكاملة — ولا ريب ان الزهدية المفرطة ، والتنسك الزائد ضرب من الشذوذ — ولون

من الوان الخروج عن جادة الحياة الصائبة

فالتربية الحديثة تريد ان تحيي فلسفة (المعلم الاول) فهي لذلك تهتم بالوجهة الاجتماعية ، وهي بذلك تردد هتاف غوته — الشاعر الالماني — القائل ان غرس الاخلاق يحتاج الى دويّ العالم . وان مصداق ما اقول نظرة نلقيها على الطرق الرئيسية التي كانت تتمشى مع التربية اثناء تطورها .

١ — الطريقة التلقينية التثقيفية : Didactic (١)

وهنا يلعب المعلم الدور الكبير — وما الطالب الا آلة في يده يديرها كيف شاء وانى اراد ، لذلك تحتم عليه ان يتجرد عن ذاتيته ، وان يتقمص روحية استاذه سواء اكانت خيراً ام شراً . الاستاذ يلقي المحاضرات والطالب يقتبس ما يلى عليه ، كأنه وحي منصب عليه من علياء السماء الاستاذ يظهر بمظهر ربما كان غريباً — فالطالب يضطر لان يجاريه في نزعاته وخطرات ذهنه وخلجات فؤاده ، لانه فقد راس ماله من الابداع والارادة .

الطريقة المنطقية :Dialectic (٢)

وهنا يتعاون الطالب مع استاذه — وهي عين الطريقة الاستقرائية التي تولّد مشاكل امام الطالب فيحاول حلها وسبر غورها — هي طريقة الاخذ والعطاء ، وهي الشائعة في مدارسنا ، والتي يعالجها اساتذتنا ،

يفتش ويبحث ويجهد فكره ، فتراه يخرج من حلم الخيال الى يقظة الحقيقة ، وتراه موزّع القلب مقسم الخاطر ، لانه يدير شؤونه وشؤون زملائه وما المعلم الا اداة ارشاد ، ورسول مراقبة ، ينظر عن كثب ، ويلاحظ عن بعد سير الامور ، فهو بمثابة الشرار التي تتلألأ لامعا ثم تخبو ، فتشتعل النيران وحدها بعد ان كان الطلبة قد اعدوا لها مواد الاحتراق . وصلب هذه الطريقة نجده متجسماً في تعاليم فروبل والطريقة المنتسورية ومن اراد الارتواء منها ،فعليه ان يرجع الى (رسالة الاستاذ الخالدي في الطريقةالمنتسورية).

وروح الطريقة الاخيرة هي التي تهيمن في المدارس الحديثة ، وهي نزعة التربية الاميركية خاصة ، وهي التي تجعل المدرسة جنين الحياة الاجتماعية .

وثالث ما اراه في نزعة التربية الحديثة تربية ذوق الجمال في الطلبة — فهناك دروس خصيصة في البديعيات (Appreciation Lessons) وجهود موقوفة على غرس روح الجمال في الطلبة لان تلك الفكرة الفنية ترفع النفس من حمأة الارض الى علياء السماء ، وتقذف بها الى فراديس الخلود بعد ان تعطيها مثل تلك القوة التي يطير بها الطير ، وانه عين الصواب ان تصطبغ المعاقل العلمية بالروح الفنية، لان في الفن مستودعاً لذكريات العالم وهو اسمى تراث تصبو اليه الاعناق وتتسامى لتذوقه العقول والالباب ، هو من الالهة مصوب على الخلائق الهالكين، لان الفنان المجيد لخادم الحكمة

الالهية ومستودع الشعلة الخالدة التي منها تنبثق نيران الفن العلوية.

وصفوة القول ان ذلك المثلث من المظاهر هــو اظهر ما يتراءى لي من نزعة التربية الحديثة التي ما زلنا نعدو وراءها، للاستنارة من ضوئها، والارتواء من معينها.

الناصرة — المدرسة الاميرية   ابراهيم مطر

صفحة من الاستكشافات الجغرافية

استكشافات افريقيا

لفنجستون

(Livingstone)

يشعر المرء بغموض شديد وهو يبحث بين صفحات التاريخ عن اسباب الاستكشاف، فبينا يثق بانه كان نتيجة لحوادث تاريخية اذا به يعود فيعتقد بانه غاية ذاتية:

ترى هل قام الاسكندر عظيم مكدونيا بحروبه الكبيرة طمعا باستكشاف ديار جديدة ام حبا باضافة بلاد اخرى الى ملكه الواسع ؟ لا شك انه كان مدفوعا بالعامل الثاني فان التاريخ يذكر عن هذا الشاب انه كان طماعاً

محباً للانتصار جد محب ومع هذا فقد كانت لحروب الاسكندر نتائجها الهائلة في معرفة الشرق الاقصى الذي ربما كان غريباً عن معارف الناس .

وهل سار تجار الاسكندرية الى الهند وداروا حول راسها الجنوبي ومروا بسيلان الى الساحل الشرقي طمعاً بالاستكشاف ام هي التجارة دفعتهم الى هناك ؟

وماذا نقول عن تجار الفنيقيين الذين اجتازوا مضيق طارق الى المحيط الاطلسي حيث استمروا في سيرهم الى ساحل غانا العليا ، هل كانوا مدفوعين بحب الاستكشاف ام هي المطامع المادية اقتادتهم الى تلك الديار ؟

واذا فرضنا جدلا ان الاسكندر الكبير اندفع الى الشرق الاقصى بدافع استعماري وان تجار الاسكندرية ذهبوا الى الهند بمؤتمر تجاري وان الفنيقيين وصلوا الى غانة بحاصلات جديدة يبيعونها في بلادهم ويكسبون من ورائها الثروة الطائلة ، اذا قلنا ذلك فبماذا نعلل سفر (بيتياس) الفلكي من مرسيليا الى انكلترا والمحيط المتجمد الشمالي ، لا شك انه كان مدفوعا بعامل الاستكشاف ليس الا ، فالمشهور عن هذا انه اوقف نفسه للعلم فلا يعقل ان مثله يذهب الى تلك الديار النائية الا من اجل غايته .

وعلى هذا نستنتج مما مر امرين :

١ — ان الاستكشاف في العصور القديمة كان نتيجة مطامع اساسها الحروب او نيل الثروة عن طريق التجارة .

٢ — وانه كان غاية صميمة ولكنها لم تعد اناساً محصورين .

وكان من المنتظر ان تنمو روح الاستكشاف بـين تلك الامم سيما والحضارة قد انتشرت بينها انتشاراً كبيراً ولكن جهلهم طبيعة الارض وشكلها وعدم معرفتهم اتجاه الرياح وحركات التيارات ومهدات السفر كان عثرة كأداء في سبيل نجاحهم ، هـذا اذا اضفنا الى ما ذكر العوامل السياسية التي طرأت على اوروبا في اواخر العصور الوسطى فقد كانت سحابة مظلمة حجبت نور الحضارة وعبثت باركانها. وليس في هذا غرابة اذ لا ينتظر من امم جرمانية كانت لا تعرف اذ ذاك الا همجية الحرب والغزو وشعوب تترية كان زعيمها اتلا يفتخر بان جواده ما وطىء ارضا الا محا منها عشبها ليس من غرابة اذا دك هؤلاء الغزاة صروح المدنية عصورا وقضوا على نزعات علمية او سواها .

وابت اسيا اذ ذاك الا ان تحل مكان اوروبا فظهرت في الجزيرة العربية فكرة الاسلام النيرة ، واندفعت هذه الفكرة الى الخارج يعضدها عدل وتضحية ويدعمهـا ثبات وتصميم حتى دكت عروش الاكاسرة والقياصرة وهم اصحاب القوة واصحاب السطوة ، ولما تمركزت في الشرق الادنى ابى العرب الا ان يمدوا نفوذهم التجاري الى الخارج فاندفعت سفنهم وهي ممتلئة بخيرات الجزيرة الى شواطىء افريقيا الشرقية حتى جزيرة مدغشقر ، ثم كانت تأوب ممتلئة بخيرات تلك البلاد ، ليس هذا فحسب فانهم ساروا الى الشرق حتى جاءوا الهند وما خلفها ، ولم يكتفوا بذلك بل ساروا الى الغرب يستولون على جزائر كناريا ويخترقون الصحراء الكبرى بقوافلهم الكثيرة ويكتسحون بلاد غانه حيث الغنا والثروة، كل ذلك

واروبا في كراها تعلل نفسها بجميل الاحلام وتنظر الى البحر نظارهـا الى سر غامض فكان سكانها يظنون ان البحر ما هو الا قصور شيدهـا الجن لسكناهم او مراع تمرح فيها الوحوش الهائلة تحب اطباق المياه واعتقدوا ان تحت مياه ذلك الخضم ظلمات هائلة وان في ذلك المحيط باب جهنم حيث تندلع منه السنة النيران بشدة هـائلة فتكسو الشمس حمرة قبـل الغروب علَى ان المرء اذا جازف بنفسه فاندفع مبحراً الى الجنوب سيصل الى خط من النار يستحيل اجتيازه باية وسيله ٠

هكذا كان الاوروبيون ينظرون الى البحر ويعتقدون به ، ولكن هي النهضة Renaissance ايقظت اوروبا من سباتها فشعرت بطول المسافة التي اجتازها العرب وتحركت عواطف امير برتغالي يسمى هنري ولقب بالملاح ١٣٩٤ — ١٤٦٠ وكان شديد التعصب للدين سيما وهـو رئيس طائفة دينية تدعى (فرسان يسوع المسيح) فعز عليه ان يرى المسلمين ينشرون دينهم في ارجاء افريقيا وكبر عليه ان يرى سفنهم تحمل الخيرات الكثيرة فبث في دياره فكرة المقاومة واستمد من الدين وحيا حرك به نفوس شعبه وكان للتعصب الديني اذ ذاك قيمة كبيرة فتأثر البرتغاليون واندفعوا يؤيدون اميرهم بكل ما لديهم من قوة وخطرت لهنري المـلاح خاطرة كبيرة وهي ان يستولي على غانه التي لم تكن قد تأثرت بالاسلام بعد فيبث في سكانهـا النصرانية ثم يركب بجنوده نهر السنغال الذي كان يظن الجغرافيون بانه متصل بنهر النيل الذي يمر بالحبشه ، حتى اذا جاء الحبشة وكانت تدين بالنصرانية اندفع معها الى الشمال يخمدون النفوذ

العربي و يقضون عليه ·

وقد ارتاح هنري لهذه الخاطرة سيما وسيضيف الى فوزه الديني فوزاً اقتصادياً اذ تصبح حاصلات غانه بيده ، وصمم فعلا على تحقيق امنيته و بعد لأي وجد انه لا يستطيع ان يتخذ طريقه في البر لان العرب كانوا قد تمركزوا جيداً في شمالي افريقيا وعلى هذا اتخذ له طريقاً في البحر وقد كان نجاح ملاحيه ضعيفاً و بطيئاً جداً في اول الامر لانهم كانوا لا يزالون في هيبة من المحيط الاطلسي ولكنهم بعد جهد توصلوا الى مصب نهر السنغال ولما عادوا الى ديارهم وسفنهم ممتلئة بالحاصلات والعبيد تشجع الناس على الدخول في ميدان الجهاد التجاري فاصبحت السفن البرتغالية وعددها لا يحصى تسير ذاهبة ايبة ما بين بلاد البرتغال ومصب نهر السنغال ·

واتفق هنرى الملاح اذ ذاك مع رخل بندقي يدعى كدمستو على ان يجازف هذا باكتشاف ديار غير التي كشفت وله من المال ما يريد بشرط ان تقسم الارباح مناصفة بعدذلك· فقام كدمستو برحلتين وصل بالاولى سنة ١٤٥٥ الى مصب نهر السنغال وسار في مجراه واحتك بزنوج تلك الديار ثم عاد الى البحر وتابع سيره الى الجنوب قاصداً غمبيا لكنه لم يتمكن من الرسو سيما والشاطىء غاية في الوعورة والوحوش كثيرة جداً ·

وقام كدمستو بالرحلة الثانية حتى جاء غمبيا واحتك بسكانها ثم استأنف سيره الى الجنوب فاجتاز مسافة كبيرة بالنسبة لما كان معروفا ·

ومات هنري اذ ذاك بيد ان روح الاستكشافات التي بثها لم تمت معه ، و كان التجار قد افتتنوا بنوع جديد للتجارة هو تجارة الرقيق و كانت

الحكومة لا تمانع في ذلك بالرغم عما في هذا من المناقضة لمبادئ الانسانية ، حتى انها عقدت اتفاقاً مع ملاح يسمى جميز مدة خمس سنوات كي يزاول تجارة الرقيق تلقاء ضرائب معينة يدفعها الى الحكومة مضافا الى ذلك شرط آخر وهو ان يكشف جميز في كل سنة جزءاً جديداً من الشاطئ الافريقي ، وكان لهذا الشرط اثره الكبير في امتداد الاستكشاف حتى وصلوا اخيراً الى مصب نهر الكنغو سنة ١٤٨٤ .

وفي تلك الظروف تحول التيار الديني الى ميل تجاري حميم فاتجهت افكار الناس الى البحث عن طريق اخرى الى الهند غير الطريق التي كانوا يسلكونها عن البحر الابيض المتوسط ، ولعلهم سئموا كثرة الضرائب التي كانوا يدفعونها للمرافئ السورية والمصريه ، فقام دياز سنة ١٤٨٧ وسار حول شاطئ افريقيا الغربي حتى وصل الى جنوبها حيث الزوابع الشديدة فاسمى ذلك الرأس برأس الزوابع وبعد ان سار قليلا بجوار شاطئ افريقيا الشرقي عاد عن طريقه نفسها الى بلاده وبهذا اصبحت اوروبا تعلم نصف سواحل افريقيا فقط .

وفي سنة ١٤٩٧ قام مستكشف آخر هو فاسكودي جاما وكان قد تمركزت في دماغه فكرة المقدرة على الوصول الى الهند عن طريق رأس الزوابع ، خرج هذا من لشبونه واتخذ طريقه بجوار الشاطئ وبذلك سلك الطريق التي كان سلفه قد سلكها وبعد ان اجتاز المسافة التي كان يعرفها دياز من قبله وصل الى ثغر موزبيق بعد سفر طالت مدته اثنين وخمسين

يوماً تقريباً وكانت موزبيق وما جاورها من الثغور يومذاك بيد العرب فكانوا يحملون تجارتهم الى مصر والاسكندرية وموانى سوريا ومن تلك الموانى كان التجار الأوروبيون يحملون تلك الحاصلات الى بلادهم وبهذا كان العرب يربحون الأموال الطائلة ، ولشد ما كان غضبهم يوم رأوا فاسكودي جاما اتى اليهم فانهم كانوا على ثقة من ان الاوروبيين اذا ما اهتدوا الى الهند عن غير طريق البحر المتوسط فسيخسر العرب المبالغ الطائلة التي كان الاوروبيون يدفعونها مكوساً. اضف الى ذلك انهم يحملون التجارة الى اوروبا رأساً دون ان يستفيد العرب ارباح بيعها اليهم وعلى هذا حاول فاسكودي جاما من عبثاً ان يهتدي بواسطتهم الى الهند فانهم كانوا يهزأون منه اشد الهزء ساعة يحاول ان يستفهم منهم عن الطريق، وخرج فاسكودي جاما من موزبيق واتخذ طريقه الى الشمال بجوار الشاطىء حتي جاء مدينة استطاع منها ان يصطحب هنديا معه عرف بواسطته طريق الهند ووصل ثغراً هاماً على ساحلها الغربي بعد مسير عشرة اشهر ونصف تقريباً من مدينة لشبون .

وما كاد القرن الخامس عشر ينتهي حتى انتهى الاروويون من معرفة شواطىء افريقيا كلها معرفة جيدة ، اما داخل هذه القارة فقد ظل مجهولا بالرغم عن ان التاريخ القديم يروي لنا بعض مخاطرات قام بها المصريون لاستكشافه ، والحقيقة ان المصريين وسواهم من الامم كانوا ينظرون الى داخل افريقيا نظرهم الى مكان شديد الرهبة يتعذر المرور

منة او الوصول اليه ، ومع هذا كله فقد احب نبيل مصري اسمه هرخوف ان يجوب مجاهل تلك القارة وكان يقيم عند الشلال الاول من النيل ولعل هذا كان في القرن السابع والعشرين قبل الميلاد او قبله ، وبعد تجواله في تلك المجاهل المجاورة لمجرى النيل الاعلى عاد ومعه قزم غريب الشكل . ولسنا ندري اذا كان هرخوف قد احضره من اوغندا او مايجاورها فانه اذا تحقق ذلك يكون هذا النبيل قد تمكن من استكشاف قسم واسع من داخل القارة . ومن الغريب ان التاريخ لا يوضح بالضبط رحلة هذا النبيل وانما يبين انه اصغر معه قزما وان فرعون سر به وكتب اليه رسالة يوصيه بالاعتناء به بيد ان فرعون يشير في رسالته الى ان القزم مستحضر من بلاد يام اذ يقول : اخذت كتابك الذي تخبرني به بانك انحدرت من بلاد يام بسلام وبلاد يام واقعة علَى النيل الأعلى .

ويروي لنا التاريخ القديم ايضاً ان المصريين في عصر الاقطاع اي في المدة المحصورة بين (٢٥٠٠ — ١٨٠٠) ق . م اجتاحوا افريقيا يفتحون داخلها حتى جاءوا الشلال الثاني ثم شعروا بالرهبة فلم يتقدموا وامر فرعون بان تبنى القلاع الحصينة عند ذلك المكان لتكون حاجزاً في وجه سكان الجنوب المتبربرين فبنيت ولا تزال اثارها الى اليوم ، وقد نقش على تلك الآثار عبارة معناها انه لا يجوز لاحد بان يجتاز تلك الحدود الى الشمال الا باذن رسمي .

وظل داخل افريقيا مجهولا واسماه الناس القارة المظلمة حتى جاء

القرن الثامن عشر ، وينسب الجغرافيون اسباب هذا التأخر الى العوامل التالية :

١ — الحيوانات المفترسة التي لم يكن الاوروبيون قد الفوها ولم يعتادوا منظرها كالفيل مثلا او فرس الماء اووحيد القرن، اضف الى ذلك الاسود والنمورة والافاعي الكبيرة والحشرات السامة مثل تسي تسي .

٢ — حالة السكان : فقد كانوا لا يعوفون شيئاً من الحضارة بدليل ان قسماً كبيراً منهم لا يتاخر عن اكل الآدمي ادا ما سنحت له الظروف ولعلهم يجدون بالانسان الابيض لذة نجدها نحن في لحم الطيور والاسماك وبالرغم عن هذا التوحش فان اولئك السكان وجدوا في حالة يبغضون معها الانسان الابيض شديد البغض كانهم يعلمون ما ينويه لهم هذا الانسان من ميئ النيات وما يحمل اليهم من كبير المصائب .

٣ — المناخ : تكاد افريقيا ان تكون عجيبة في مناخها فبينا تجد رأس دهشان فوق خط الثلج الدائم اذا بك تجد حرارة الصحراء لا تطاق وبردها لا يحتمل ، كما ان مناخ الكنغو مثلا اية في شدة حرارته فان الاوروبين الذين عاشوا في مناخ معتدل او قريب من البرودة لا يستطيعون ان يستقروا الا في الجنوب او الشمال من القارة ، ولولا وسائل الراحة الكبيرة التي يعمدون اليها اليوم لتعذر عليهم الامر ايضاً .

٤ — ويضيف الجغرافيون الى ماذكر اسبابا اخرى كامتداد الجبال حول الشواطئ وكثرة الصحاري والمستنقعات والشلالات والغابات، وهذه كلها

لما اثرها الفعال ايضا في تأخر الاستكشاف ، على ان هذه الصعوبات كلها ذللت من قبل رجال اتخذوا انفسهم ضحية للصالح العام والفائدة العلمية . وسنتناول في هذا المقال البحث عن واحد من هؤلاء كان له اثره الاسمى وفضله الاكبر ليس على العلم فحسب ولكن على الانسانية . ولعل الزنوج يحنون رؤوسهم احتراماً اذا ذكرت على مسامعهم اسم لفنجستون الذي ذرفوا يوم موته غزير الدموع فقد كان ذا اثر فعال في تحرير قسم كبير منهم .

مال لفنجستون الى الدراسة وهو يشتغل في معامل بلاده انكلترا وبالرغم عن الصوت الشديد الذي كان يدوي في تلك الاماكن كان يجد لذة بالاستمرار في الدراسة ، ووقع في يده ذات يوم كتاب لمبشر كان في افريقيا وقد وصف فيه حالة السكان هناك وبين ما ياتونه من ارهاق وظلم اساسهما الاجنبي ، وكيف ان الواحد منهم يحمل ويباع في الاسواق كانه حيوان اعجم فتحركت العاطفة الانسانية والشعور بهذا الظلم الكبير فابى الا ان يعمل من اجل انقاذ اولئك المساكين ووثق ان الدين انجع وسيل في مثل هذه الحالة . فاتخذ مهنة التبشير وسافر الى بتشوانالند حيث استطاع ان يقوم بواجبه نحو السكان وتملكه ميل للاستكشاف اثناء اقامته في تلك الديار النائية فقام بخمس رحلات كان منها ان كشف للناس عن كثير من مجاهل تلك القارة المظلمة ، وكانت رحلته الاولى سنة ١٨٤٩ بعد ان سمع من سكان تلك المقاطعة التي يقيم فيها حديثاً عن بحيرة وغابات خلف بلاده

فصمم على معرفة ما يتحدثون عنه ، فسافر الى مدينة كلوبن (موليبوليولولى) حيث درس لغة السكان وعاداتهم ثم اجتاز صحراء كلهاري واستكشف بحيرة نجامي وعاد ثانية الى كاوبن .

وفي سنة ١٨٥١ بينما كان سائراً الى الشمال ومعه امرأته واولاده اذ رأى نهر زمبيزي فارسل من معه الى انكلترا وصمم على استكشاف هذا النهر ليجد طريقا الى بتشوانا لند الشمالية اقرب من الطريق التي تخترق صحراء كلهاري ، فسار حتى بحيرة ديلولو فكشفها ثم اجتازها الى نهر قصاي احد فروع الكنغو فعبره الى غابات كثيفة هناك حتى وصل الى لوانده سنة ١٨٥٤ . واستمر لفنجستون اربعة اشهر في لوانده ثم عاد يتتبع نهر زمبيزي فسار فيه سنة ١٨٥٤ واستكشف شلالات فكتوريا الجميلة وظل في سيره حتى مدينة كليماني الواقعة على مصب زمبيزي وقد استغرقت رحلته هذه سنتين . وبعد هذا سافر الى انكلترا سنة ١٨٥٦ وعاد منها سنة ١٨٥٨ ومعه بعثة ارسلتها برفقته الملكة فكتوريا فسار في زمبيزي قليلا ثم دخل نهر شاري باحثاً عن مصبه فبلغ بمن معه بحيرة نياسا بعد ان عرج الى الجنوب الشرقي منها وكشف بحيرة شروا وعاد بعد هذا الى تيت وهي مدينة على نهر زمبيزي ثم عاد الى انكلترا حيث نشر كتابا عن زمبيزي وفروعه سنة ١٨٦٤ وبعد ذلك بسنتين عاد لفنجستون واتخذ طريقه في نهر رفوما في (متوسط المسافة تقريباً بين زنجباد وكليماني) حتى وصل منبعه (الى الشرق قليلا من بحيرة نياسا) ثم سار الى اقصى جنوب بحيرة نياسا ودار حول ساحلها الغربي حتى وصل جاه نهر

شمبيزي وهـو فرع من الكنغو الكبير وسار فيه ظانا انه النيل حتى وصل بحيرة بنجويلو فاكتشفها وسار الى شمالها الغربي حتى جاء بحيرة مويرو فاستكشفها ايضاً . واستمر في سيره حتى مدينة نيانجوى وهي تشكل الحد النهائي لحوض الكنغو الاعلى واضطر اذ ذاك الى العودة لمدينة يوصيجي الواقعة عَلَى شاطئ بحيرة تنجنيقا الشرقي بسبب مرض اصابه وكان هـذا عامـلا في انقطاع اخباره عن العالم المتمدن الذي قلق اشد القلق لذلك وقامت بعض الجرائد فشكلت بعثة للتفتيش عن لفنجستون وجعلت عَلَى رأسها ستانلي فجاء هذا واهتدى عَلَى صديقه سنة ١٨٧١ وبعد ان ركبا سفينة في تنجنيقا واثبتا ان هذه البحيرة لا تتصل بالنيل طلب ستانلي الى لفنجستون ان يرافقه في العودة الى اوروبا فأبى لفنجستون فاضطر ستانلي ان يغادره حاملا معه مذكرات صديقه .

وسار لفنجستون بعد ذلك الى مدينة شتامبو الواقعة على شاطئ بحيرة بنجويلو الجنوبي وهناك قضى نحبه ولكنه نقل الى بغامـويو (بالقرب من زنجبار) ومنها الى انكلترا حيث دفن باجلال واحترام .

المدرسة الصلاحية — نابلس   راضي عبد الهادي

المصادر

١ — برستد (العصور القديمة)
٢ — تاريخ اوروبا الحديثة للاسكندربـ
٣ — تاريخ مصر لمند اسكندر فرعون .
٤ — تاريخ التمدن المصري — لشكري صادق
٥ — الدروس الجغرافية — للرشيدي
٦ — الجغرافية الاقليمية — لمحمد رياض احمد

كيف نربي الشعور بالمسؤولية في الاطفال

كتبت هذه المقالة للمعلم المبتدىء الذي لم يتمرن بعد تمرناً كافياً . والقصد منها مساعدة المعلم في عمله المهم : وهو ارشاد الاطفال والسير بهم في السنين الاولى من حياتهم المدرسية .

موضوعنا الآن تربية روح المسؤولية . ولا نعني بكلمة « المسؤلية تحويل التلميذ من طفل الى رجل يحمل الاتعاب وينظر الى اشغال الحياة بعين الجد والاهتمام . ولكننا نريد غير هذا وهو ان نعرفه فقط بنفسه وبالعالم الذي يحيط به . نريد ان نخرجه من طرقه الصبيانية ونعلمه السير بنفسه ونجعله يدرك انه ذو قيمة في هذه الحياة .

ما اشد شعور الطفل بفخره عندما ينجح في عمل شيء ما ! واذا استفيد من هذا الفخر أمكن الاتيان بالعجائب . امدحه لمجهود حقيقي قام به ، ولكن اياك ان تمدح التلميذ المتفوق اكثر من اللزوم اذ قد ينتج عن هذا ضرران :

اولها اغترار التلميذ المتفوق بنفسه وثانيهما تثبيط همة التلميذ المتأخر . ادرس الطفل المبتدئ لتعلم كفايته وانظر في احواله البيتية . فالطفل الآتي من بيت راقٍ مرتب يحتاج الى نصف العناية التي يتطلبها الطفل الآتي من بيت خالٍ من مثل هاتين الميزتين . ولذلك فاعرف كل طفل وامدح بعمله حسناً مهما يكن حقيراً ، ومن نخره بقدرته قده الى اعمال اشد خطوره

كيف يمكننا ان نجعل الطفل الصغير يشعر بالمسؤولية نحو نفسه وغيره ؟ لا نقدر ان نجعله يدرك معنا ان القاس فأسٌ ولكن يجب ان نتم معهمتنا عن طريق الحصول على انتباهه الممزوج باللذة · وهناك عدة طرق للحصول على هذا :

اجعل الصبيان يرون ان ضعيف البنية يكسل في عمله و يصبح شريراً انانياً لان الصبيان يودون ان يظنوا في انفسهم القوة والشجاعة · وعلم البنات ان العادات الممقوتة ليست بجميلة لانهن يجدن لذة في ان يكن جميلات · اجعل صفك يحب فكرة القوة والجمال في اول فرصة تستطيع ان تجدها ثم ابن على هذه الفكرة عملك ·

واذا احببت ان اقدم مثالا عَلَى ذلك ذكرت حادثة حدثت في الصف الثاني : كنا نقرأ درساً عنوانه « كيف عمله » How Did He Do it في كتاب « Ontario First Reader » وكان التلامذة قد اهتموا كثيراً بالولد والحيوانات لصراخها · ولما سئلوا عن رأيهم في الولد اجابوا انه كان طفلاً صغيراً · وقال صبيٌ صغير « لو كنت انا ذلك الولد لما جلست وبكيت بل احضرت عصاً وطردت الماعز » · فانتقلنا الى الحديث عن الاطفال الصغار وعن حبنا العظيم لهم · فقرر الصف ان الوقت لم يأت بعد للطفل الصغير ليصبح قوياً ويقوم بعمل ما، ولكن ولداً كبيراً يقدر ان يسوق الماعز يكون قد اجتاز طور الطفولة · وفي نهاية الدرس جاء ذكر النحلة في القصة فكانت بداية مناسبة لبث فكرة القوة في الصف ·

والدرس « الرمادي والابيض » Gray And White في كتاب First Reader صبير ونجاصة في بيان ان الجمال اعمق من المظاهر الجسدية الخارجية ·

وفي مثل هذه الطرق البسيطة تربى روح الصف · ولكن لنذكر ان هذا الامر لا يحوّل اطفالنا الى مـلائكة ، وان كل عادة حسنة تثبت فقط بالتكرر · وانه كثيراً ما اعجزنا اولئك الاطفال الكثير والحركة على انه ان وجدت الرغبة في التحسن يسهل عندئذ عملنا ·

وبعبارة ادق ان مهمتنا ان نجعل تقدم الطفل اكيداً وان نجعل منه في نفس الوقت مواطناً صغيراً سعيداً ذا صحة قوية ·

نعيش الان في عصر متنور يقـول بأن الشدة لا تلعب الا دوراً صغيراً في تطور الطفل · ولا يمكنه ان يسير بنفسه ان لم نجعله يحل مشاكله وهذا هو السبب في ضرورة جعله يشعر بالمسؤولية ·

ولعل النقاط الآتية تجعل الفكرة اكثر وضوحاً:

١ — جعل الطفل يرى مسؤوليته نحو نفسه : اره اللذة التي ينالهـا الاصحاء من الحياة ، اذ ان هناك مواضيع كثيرة حسنة في عالم الاحداث يمكن عرضها امامـه · اوح اليه ضرورة الحصول عَلَى جسم صحي جميل واره ان كل ذلك متوقف عليه ·

كان ابن احد الناجحين في اعمالهم عَلَى اهبة الدخول الى احدي مدرس اولاد ، وكان الاب وابنه رفيقين · وكان الولد شغوفاً بالالعاب يرغب

في ان يشترك بالفرقة عند دخوله المدرسة الجديدة . فأسر الى ابيه ذات يوم ان اصدقاءه اخذوا يدخنون وانه يود ان يدخن هو ايضاً فلم يمانع الوالد . ولكن اخبر ابنه انه يضيع بذلك فرصة دخوله في فرقة المدرسة لان الفرقة تنتخب ممن هم اصحاء الجسم فقط وان الولد الذي يدخن لا يكون في احسن حالة . فكانت النتيجة ان الابن فقد رغبته في التدخين .

وفي درس الصحة والرياضة البدنية وغيرهما ار الصف ما يمكن ان يعملوه لتنشئة اجسام جيده . واخبرهم انه من الدناءة ان يكون الانسان قذراً غير مرتب وعليلاً طول حياته .

٢ جعل الطفل يرمي مسؤوليته نحو الغير . يحب الاطفال القانون والنظام فعلمهم شيئاً عن السلوك في الصف والجلوس والوقوف والمشي الى غير ذلك . اجعل التشويش في الصف مكروهاً عند كل منهم . وفي درس القراءة او القصص وغيرهما دل عَلَى الشخصيات الموصوفين بعدم الانانية وبالتعقل . وارجع الى حكايتي (Little Things), (Lucy of The Light house) في كتاب First Reader للاستدلال عَلَى الواجب للغير .

٣ — جعل الطفل يشعر بمسؤوليته نحو اثاث المدرسة : امدح الاطفال الحريصين الذين يحفظون اقلامهم طويلة دون بريها والذين يحفظون مقاعدهم نظيفة : دع الطفل المرتب والنظيف يقف امام الصف ويريه كيف يحفظ كتبه نظيفة . امدح التدبير واجعلهم ينظرون

اليه كفضيلة ٠

٤ — جعل الطفل يشعر بالمسؤولية نحو عمله : لا يحتاج الولد ابداً ان يمكث في صفه اكثر من سنة واحدة لسببين مهمين وهما : —

١ — ان من يعيد صفه قد يصح يائساً

٢ — ان البلاد تصرف كل سنة مصاريف عظيمة لتعليم كل فرد ٠

فبقاء التلميذ في صفه اسراف مالي لا يمكن تجنبه وكثيراً يقرر المعلمون ان السقوط يسببه احتياج الطالب الى ادراك المسؤولية ٠ ولهذا فكيف تحصل على افضل مجهود له ؟

يجب التلاميذ عمل ما يعتقدون انهم يقومون به حسناً ٠ فالمسألة الكبرى ان نجعلهم يشعرون بقوتهم وبعد ذلك فالمهمة بسيطة جداً والقطعة الشعرية الجميلة The Baby Swallow في كتاب Ontario First Reader توضح هذه الفكرة تماماً فالولد يقوم حق القيام بما يلتذ به ويلتذ ايضاً بما هو قادر على عمله ٠ ولذلك انتبه كثيراً الى ان يفهم الولد ما يلقى عليه شيئاً فشيئاً ٠ وقد يكون من الضروري ترغيب الآباء في مساعدة اولئك المتأخرين ٠

ومهما يكن من الامر فان من الواجب علينا ان لا نتعدى مقدرة الطفل وقوته ولا ننسى ان للصحة المقام الاول واننا نتعامل مع شعب صغير يحتاج دائماً الى تغيير دائم في المناظر ٠ فاجعل العمل مشابهاً للعب بقدر ما تستطيع واكثر من فرص الاستراحة ٠

وقبل ان ينتهي موضوعنا يجدر بنا ان نعرف مهمة المعلمة بتعهدها اطفالاً صغاراً · عليها ان تحوز الفضائل الآتية :

١ — الصحه التي تزيل الضجر وتدعوا الى الصبر في حالات خاصة ·

٢ — النظرة الصحيحة البهجة الى الحياة التي تجعلنا اكثر تساهلا مع الآخرين ·

٣ — محبة اولئك الاطفال اذ لا يلبثون ان يشعروا بها ·

وفي الختام يحسن بي ان اقول انني جربت ان اقدم اقتراحات لا طرقاً تامة · فالطريقة الكاملة للمستقبل وحده اكتشافها ·

والمعلمون المبتدئون يمكن ان يكتشفوا ، وهم يعاملون اطفالهم ، اشياء يضيفونها الى ما ذكرت · (عن الانكليزية)

الصف الخامس عبد الحافظ كمال

الديك الرومي[1]

اكرم الطيور الاميركية

ان للديك الرومي المكانة السامية في قائمة المصادر الطبيعية الكثيرة التي قدمتها امريكا للمدنية · قد يتبادر الى الذهن من اسم الطائر ان اصله شرقي · الا ان بعض الكتاب يؤكدون انه بين سنتي ١٥١٨ و ١٥٣٠ جلب الاسبانيون هذا الطير العظيم الجميل من جنوبي المكسيك الى اسبانيا

[1] عن الانكليزية

ومنها انتشر عَلَى حوض البحر المتوسط الي مدى بلغ الشرق الاسلامي · وان تصديره من تركيا الى انجلترا اكسبه الاسم الانجليزي الشائع تركي « Turkey » ويقول غيرهم من الكتاب انه وان كان من الممكن ان يكون هذا الطير قد جلب من تركيا الا ان التصديرات القديمة تظهر انه جيء به رأساً الى انجلترا من امريكا وانه من المحتمل ان يكون قد تسمى بهذا الاسم من صياحه « ترك » « Turk, Turk, Turk » وقد ينشأ منه انواع كثيرة تختلف بالحجم واللون والصلابة وغيرها تحت عامل التدجين · والدجاجة، لقيمة بيضها وصغر حجمها ورخصها، شائعة اكثر من الديك ولكن الثاني للذة لحمه ولمادته المغذية يكثر الطلب عليه · يقول چي الشاعر (Gay) تشم الديك الرومي عَلَى مائدة الشريف والفلاح الفقير · وكان الاقبال على لحم الديك الرومي عظيماً جداً حتى كاد ينقرض البري منه في جميع انحاء الجهات المسكونة في شمالى امريكا · وكان يوجد ما بين جنوب اونتاريو (Ontario) وجنوب مين (Maine) الى خليج المكسيك ومن المحيط الاطلانطيكي غرباً خلال المساحة الملأى بالاشجار وعلى طول وادي النهر المليء بالاخشاب والواقع في السهول العظيمة في داكوتا الجنوبية [Dakota] وقد اضطر هذا الطير وهو احذر الطيور البرية وادهاها ، لاضطهاده بفضل مطالب المدنية المتدفقة ، ان يرجع القهقرى الى ما بقي من غابات الاراضي المنخفضة من امريكا والتي لم تصل اليها يد الانسان · يقول لنا ملوريث Mellwraith ان الديك الرومي

يوجد عَلَى حدود بحيرة اري منذ ازمنة قريبة ولكنه لعدم ملاءمة المناخ له لم يتجاوز اونتاريو . والاثار تدلنا انه كان قد توغل في الماضي حتى هاملتون بل اونتاريو . وآخر اثر لسرب منه في مقاطعة كنت Kent يرجع الى سنة ١٨٨٤ فاذا اعتبرت لذة لحمه وكبر حجمه (الكبير منه يبلغ طوله اربعة اقدام ويزن من ١٦ — ٣٥ باوندا — والباوند نحو اوقيتين) يستغرب المرء كيف لم ينقرض من هذه البلاد قبل هذه المدة بكثير .

والكثير من ديوكنا الرومية عَلَى اختلاف انواعها بما فيه الديك الرومي البرنزي يظهر انه نسل ردف نوع في جنوبي المكسيك . ومع هذا فإن الديكين الروميين الجنوبي والشمالي كانا متشابهين من عدة اوجه . وبما ان الديك الرومي المألوف قد اسيء تدجينه يصعب علينا ان نفسر سلوكه ما لم نرجع الى النوع البري .

في اوائل الربيع يذهب الذكر منه ليفتش له عن رفيقة بل عن عدد من الرفيقات لان الديك الرومي متعدد الزوجات وما صياحه المتكرر في الصباح باكراً واثناء الليالي المقمرة الا ليدعو له شريكة . او تعلم متى يزيد صياح هذه الطيور الداجنة ؟ عندما تظهر له شريكة فيتبختر حولها تيهاً وعجباً مظهراً ابهج الوانه ومع هذا عندما يبدأ وقت حضانة البيض ينسحب من رفيقاته لينضم الى سرب من الذكور لطلب الطعام الذي يقل في هذا الفصل . وربما كانت هذه الاسراب المتجولة من الذكور والتي تعيش منعزلة تبعد احياناً الاعداء عن الاناث التي تحتضن البيض . والأنثى في ابريل عادة تترك زوجها وتبدأ ببناء عش عَلَى الارض من الاوراق الناشفة بجانب

جذع شجرة ساقط او تحت شجيرة فتضع فيه من ١٠ — ١٤ بيضة كبيرة لونها ابيض ضارب الى الصفرة ومنقط بنقط سمراء · تحتاج حضانة البيض الى اربعة اسابيع لا تغيب الانثى في اثنائها عن العش حتى ولو للطعام او الماء · ففي هذه المدة تصبح هزيلة جداً لاحتياجها الى الطعام · فلذلك في وقت الحضانة يجب ان تجهز بالحبوب والماء · وتواظب الانثى على عملها هذا مواظبة شديدة حتى انها قد تموت وهي على العش لاحتياجها الى الطعام · وتغطي العش بالاوراق ان هي غابت عنه · وتحميه من الاعداء ان اقتضى الامر بهجماتها العنيفة · وعندما نقترب منها وهي حاضنة بيضها لا نتبينها لبقائها بلا حراك ولمشابهة الوانها المختلفة اللامعة لما يحيط بها · وهي تقترب من العش بطريقة دائرية تختلف في كل رجعة وفي جميع طرقها تكون هادئة حذرة تخشى الاكتشاف ·

صغارها مثل صغار الدجاج ، وبعكس بقية الطيور الصغيرة المريشة ، تتبع امها اينما ذهبت حينما تنقف من بيضها · والام تقودها الى الجهات العالية والجافة والواسعة حيث تكثر الحشرات وخصوصاً الجنوب · وتحميها تحت جناحها من المطر والعدو · وعندما تبلغ من العمر اسبوعين تقضي الليل تحت جناحها عَلَى جذع شجرة ، وهنا قلما تجدها الحيوانات المتجولة ولا سيما لانه لا اثر لرائحتها ينمّ عليها · وعندما تصبح اقوى من قبل تبعد اكثر طلباً للرزق الذي تتناول انواعاً مختلفة منه · وفي الليل تجثو على اغصان اعلى وعندما تصبح صغار الديك البري قادرة عَلَى حفظ كيانها يرجع الذكور ويجتمع الصغير بالكبير من كلا الجنسين خلال الخريف والشتاء

في اسراب يبلغ الواحد منها من ٦ — ١٥ طيراً . ويجب ان يكون الطير الذى يعيش وحيداً وبرياً يقظاً على الدوام . واما في السرب فان اول واحد يشعر بالخطر يعطي اشارة حذر فيطلب الجميع النجاة . ولا شك ان مثل هذا التحذير لطير كبير الجسم يجد صعوبة في الاختباء ، لمفيدة جداً . وقد اصبح من السهل ان تجد اثر الديك الداجن عندما يضل عن ساحة الطيور لما فيه من الميل للالتحاق بالسرب .

ويتأثر جميع من لهم معرفة بالطير الداجن بميله للتجول في سرب بين الحقول وماهـذا الميل للتجول ، ان هو اطلق ، الا دليل على طبيعة اجداده عند خروجهم من الغابات والاحراج الى الفيافي طلباً للحشرات والديدان والبذور والحبوب والبراعم وغيرها . اما شغفه بالكستنة والبلوط فقد قاد اجداده اثناء الرحلات في الخريف الى غابات البلوط ليقتات عليها وربما كان نجاحه في رعيه الكلاء يعزى الى اهمية تربية الديك الرومي اليوم في المقاطعات الواسعة .

ومن اعداء الديك الرومي البازي والبوم والنمر والثعلب والدب والذئب وحيوانات اخرى . ولا يقدر الهندي الديك الرومي لاجل لحمه فقط بل لاجل ريشه ايضاً الذي ان ربطه بقشرة الشجرة الداخلية من شجر الغابة اكسبه القطعة الموجودة في رقبته ومعطفه . وقد ساعد الطير على التخلص من مخاطر كثيرة لونه وميله لان يختبئ في الغابات السحيقة ، ومقدرته على الجري بسرعة ، وقوته في الطيران فهو يقدر ان يقطع نهراً واسعاً ان طـار عن شجرة عالية . وان من استحـال عليه التقهقر امام عدوه

يشتبك معه في قتال عنيف ، والميزات الكثيرة التي اعدّت الديك البري لان يعيش في القرون الماضية كانت غير كافية لان تحفظه من هجمات الانسان . فقد اوقعه في الشرك شغفه بالحبوب وصياح الذكر في الليل ينم على وجود السرب وانه يعيش جماعات يتمكن الانسان ان يصيد منه عدداً وافراً في آن واحد . واستعداد الذكر منه للاقتراب من الرفيقة عندما تناديه في الربيع قاده لان يقترب من الصياد المحتال عندما يقلد صوتها .

وهكذا كان ولم يزل هجوم الانسان على هذا الطائر الكريم شديداً . ولولا قابليته للتدجين لابيد .

الصف الخامس　　　نعيم خياط

العرفاء في المدارس الخارجية

لقد عم نظام العرفاء في المدارس الثانوية الخارجية والداخلية تقريباً . وقد انتشر في المدارس الابتدائية العليا والدنيا منها على السواء . يطلب من كل نظام مدرسي ان يقوم بالامور التربيوية اللازمة لكل فرد من افراد المدرسة . فهل نظام العرفاء يا ترى يوصل الى الغاية المنشودة ؟ ليست الحالة في المدرسة الخارجية سهلة كما هي في المدرسة الداخلية حيث يوجد محيط منظم يبدأ من اول يوم مدرسي ويبقى لآخر الفصل .

انه يصعب على المدارس الانكليزية الداخلية ان تسير بدون العرفاء في حين ان المدارس الخارجية يمكنها ذلك دون اجهاد المعلمين كثيراً . واذا كان فضل نظام العرفاء تعويد الاولاد الكبار احتمال المسؤولية وتربية اخلاقهم وهم في ذلك المنصب وحفظ النظام جيداً بمساعدتهم المعلمين ، ظهر لاول وهلة ان لا حاجة لنظام العرفاء في المدارس الخارجية اذ ينصرف الطلاب جميعهم بعد انتهاء الدروس ، واما في اثنائها فالعريف يعتبر كطالب عادي لا غير .

قد يقال بحق ان رتبة العريف في كثير من المدارس الخارجية تكاد تكون رتبة فخرية ويكون العرفاء في مدارس كهذه كالغواة من رجال البوليس يقومون بخدمات نافعة كالحراسة وقمع الذنوب الطفيفة . ومع ان هذه الاعمال نافعة فهي ليست جليلة . وقد يظهر من وقت الى آخر في مدرسة ما جماعة من العرفاء ينفذون النظام بقوة شخصيتهم وعارضتهم فيجعلون من انفسهم كتلة يصدر عنها اثر صالح فعّال في المدرسة كلها .

كيف يمكن للمدرسة الخارجية ان تنشئ نظاماً للعرفاء ذا تأثير فعّال ودائم في الحياة المدرسية؟ علينا ان نلاحظ اموراً كثيرة . يجب ان يفهم العرفاء وكل نفر في المدرسة مكانة العريف والامور التي تؤهل التلاميذ لهذه الرتبة ، وهناك امر آخر ينطبق ايضاً على المدارس الداخلية غير ان ضرورته تظهر اشد في المدارس الخارجية بسبب قرب دور التلامذة من المدرسة وهو ان يكون العريف حيادياً عند تنفيذ

واجباته واوامره ، ويجب ان تعتبر اوامره كاوامر صادرة عن جماعة متحدة ويجب ان يبدأ تمرين العريف من اول يوم يدخل فيه التلميذ الجديد الى المدرسة .

مكانة العريف في كثير من المدارس مبهمة غير واضحة ، فهو شخص يرتدي قبعة خصوصية ، ويعتبره قسم كبير من المدرسة انه معفى من معظم القوانين المدرسية ان لم يكن من جميعها ، وانه يستطيع ان يعاقب—غير أن قليلين يعرفون لاي حد وفي اي الاوقات يمكنه ان يجري ذلك . ولا يعرف لمن هو مسؤول ولذا يضطر ان يثبت مركزه بقوة شخصيته . فاذا كان ذا شخصية حقيرة كان احترامه قليلا . فتارة تراه عريف المدرسة واخرى عريف الدار (School House) وفي الحالة الاخيرة تكون اهمية قليلة . وجميع هذه الظنون ليست في محلها .

فأول شيء تجب معرفته هو ان الحصول على منزلة العرافة يعداعظم شرف تمنحه المدرسة لطلابها ولا يمكن ان ينال هذا الشرف احد ما لم يقم بخدمات جليلة للمدرسة مدة طويلة . وان يكون للمدرسة عدد من العرفاء اقل من العدد المطلوب خير لها من ان تعين اعضاء غير اكفاء . والحصول على هذا المنصب ليس هو شرفاً فحسب اذ ليس العريف الذي اقيم حديثاً على مستوى واحد مع ذلك المواطن الذي تقدم له حرية مدينته فمنصب العرافة بداية عمل جديد اشق وفيه مسؤولية اكثر من العمل المدرسي الاعتيادي الذي كان يقوم به التلميذ سابقاً . يشك بعضهم في ان

الولد الذي يعين عريفاً في حياة جديدة بل يعتبرون ترقيته نهاية العمل المدرسي · وهذا خطأ فاني ارى ان تكون جماعة العرفاء جماعة ضمن جماعة اخرى ، منفصلة في حياتها الخصوصية ومنظمة بحيث تظهر حقيقة عملاً مدرسياً آخر · الى جماعة العرفاء يدخل العريف الجديد الذي عين حديثاً وهو منعم بنس الشعور والعواطف التي كانت ملازمة له اول يوم اتصل بالمدرسة نفسها · في هذه الجماعة الجديدة يجد مساواة في الحياة الخصوصية ويشعر أنه بين خير الرفاق · ويجد فئة اخرى اعلى منه يجب عليه اطاعة اوامرها بسرعة وبرحابة صدر كما كان يفعل لما كان تلميذاً اعتيادياً · ومن البديهي انه يصعب تنظيم فكرة كهذه في مدرسة صغيرة · ولكن اذا كانت المدرسة تقدر ان تجهز جماعة مؤلفة من ثمانية عرفاء او اكثر تمكنت من ان تحصل عَلَى اربع درجات على الاقل : العريف الكبير ، العريف الثاني ، رئيس الفرقة ، والعريف الصغير ·

يجب ان يكون العرفاء على اتصال مع المدير فيصبح مقامهم واضحاً كل الوضوح ويعتبرون ممثلي المدير في تنفيذ اوامره وانهم مسؤولون لديه ففي يدي المدير نظام المدرسة · وكما انه يخول المعلمين حق السلطة يترتب عَلَى المدير ان يحدد ويعين سلطة ممثليه وامتيازاتهم وان يبقى عَلَى اتصال دائم معهم · ان بعض مديري المدارس الخارجية لا يعرفون تماما واجبات العرفاء · فان اول واجب عَلَى العريف هو ان لا يظهر بعمله بل بشخصيته فحسب · فالتأثير الذي يؤثره العرفاء على غيرهم بحسن سلوكهم

وعملهم المدرسي اهم من الواجبات الرسمية التي يقومون بها . فالعريف مقياس حقيقي ماثل امام الطلاب يقيسون انفسهم به . إن النظر الى العرفاء كجماعة لها تقاليدها ولها مستواها الرفيع ولها اتصال متين بذلك الرجل الذي يتوقف علَى شخصيته سير المدرسة وتكوين اخلاق طلابها ، لامر لا يستهان به . فاذا عمل العرفاء كافراد مستقلين عن بعضهم البعض ينتظر ان يكون نفوذهم محدوداً وضعيفاً جداً ولكنهم اذا عملوا كوحدة مرتبطة كل الارتباط كان نفوذهم اعظم اثراً ومدى ادراكهم لواجباتهم اوسع . ولو فهم عرفاء المدرسة الخارجية معنى المسؤولية لاتسع امامهم مجال العمل علَى اختلاف انواعه . واذا كان منصب العرافة احد الامور التي يجب ان يتعلمها التلميذ في المدرسة فلا سبب عقلي يمنع من تخصيص حصص في جدول دروسه لتعلم واجباته الرسمية . نعم ان معظم اعمال العرفاء يتم قبل الدروس وبعد انتهائها . ولكن اذا عهد للعريف الثاني ان يقوم بتسجيل حوادث المدرسة المهمة مثلاً كان من العدل ان يعين وقت خصوصي في الجدول اليومي لهذه الغاية وهكذا قل في رئيس الفرقة فانه ينبغي له ان يدون ملحوظاته اذا اراد ان يكون قائداً قديراً . وليس من العدل ان يستعمل اوقات فراغه لتدوين تلك الملحوظات واين اوقات الفراغ لعريف نشيط دائب العمل ؟!

واما امتيازات العرفاء فاهمها تخصيص غرفة لهم اذ بدونها يصعب علَى جماعة ان تنشأ وتنمو ضمن جماعة اخرى . ولذا لزم ان يلقى هذا الامتياز ما يليق به من العناية . ففرقة خصوصية في ايدي ستة أو أكثر من الشبان البالغين

عرضة لان تصير قذرة لا ترتيب فيها ، او آية في النظافة والترتيب . فاذا احتفظوا بنظافتها وترتيبها يمكنهم ان يتمتعوا بهذا الامتياز والا فلا . ولهذا يترتب على المدير ان يراقب ذلك دائماً او قل من وقت لآخر . فالتلامذة بل والمنتخبون منهم معرضون للتساهل . واصلاح ذلك يعود الى المدير . ويجب ان يعفى العرفاء من القصاص المدرسي الاعتيادي اذا اخلوا بقوانين المدرسة ، وبما انهم مسؤولون لدى المدير كان اللائق ان يفصل في امرهم المدير عينه . واجراء النظام داخل الجماعة من المنتظر ان يكون اشد صرامة ودقة مما هو في خارجها .

واذا كان العرفاء لا يمرنون لمنصب العرافة من البدء فما قلناه لا يمكن ان يكون نموذجاً صحيحاً ولكن يكون نموذجاً يقرب من الكمال . اذن كيف يمكن الحصول على تمرين كهذا ؟ ان هذا لا يتم اذا اخترنا اولاداً صغاراً عرفاء ثم اخذنا ندربهم لهذا المنصب بل يجب فتح المجال للجميع حتى اذا ما اظهر احد تفوقاً اختير عريفاً . يجب ان يكون العريف متصفاً بالمقدرة على تنظيم وتنفيذ الامور وعلى قوة الحكم والتفكير والشجاعة الادبية وضبط النفس وقمعها . وإن اظهر ضعف في نظام العرفاء هو ان المدرسة تنتظر ان تكون كل تلك الصفات موجودة في العرفاء حتى ولو لم يتمرنوا . يجب ان يكون في المدرسة رتب متعددة تختلف فيها المسؤولية قلة وكثرة وينتقل اليها العريف رتبة فرتبة . وكثيراً ما نجد ان العرفاء غير ممتازين كافراد في دروسهم والعابهم فاذا بلغت جماعة العرفاء المثل العليا كانت حالتهم حسنة من جميع النواحي . فان تصرفوا كافراد اخفقوا سعياً ، اما اذا تصرفوا

كممثلين حياديين قام كل بواجبه تعضده قوة مشتقة من تقاليد المدرسة وروحها .

عن الانكليزية

الصف الخامس (. . .)

اختبار

من نوع الفحوص المدرسية الجديدة

في درس الطبيعة

ما من مرب بصير الا ويجد نقائص جمة في الامتحانات المدرسية الشائعة اذ كثيراً ما يرى ان تلك الامتحانات لا تنم عن مقدرة الطلاب بالضبط ، خصوصاً في المواضيع التي يرغب المدرس ان يختبر مقدار معرفة طلبته فيها ، واخص ذلك في الصفوف الابتدائية حين لا يكون الطلبة قد اصبحوا على جمع شتات معلوماتهم والتعبير عن افكارهم كما يبتغون ، ولذا تكون الامتحانات ذات الاجوبة الغزيرة مرهقة للطلاب غير قادرة على اكتشاف ما عندهم من المعلومات

وقد عرف كثير من علماء التربية في المدة الاخيرة هذا النقص وعملوا على اكتشاف الدواء الناجع له ، فجاءوا بنوع من الامتحانات ذات الاجوبة الموجزة ، ولهم ملء الامل ان يملأ ثغرة كبيرة بين انواع الامتحانات ، فحبذه البعض ونبذه الآخر ، وقد رأيت ان ادلي برأيي في هذا النوع من الامتحانات بعد أن اختبرته بنفسي وتلمست حسناته ونقائصه .

طالعت شيئاً عن هذه الفحوص وشاهدت امثلة كثيرة عليها في كتاب ادارة الصفوف للاستاذ الخالدي ، فراق لي بعضها وشغفت باختبارها ، كيما ارى فائدتها العملية وأري اذا كان ممكناً تطبيقها في مدارسنا . والى القارئ بيان الاختبار الذي قمت به وما توصلت اليه بالنتيجة .

اجريت هذا الاختبار في درس الطبيعة (Nature Study) على طلبة السنة الثانية الابتدائية وقد كان عددهم ٣٦ وعمرهم يتراوح ما بين ٨ وال ١٤ واليك تفصيل الاختبار :—

يتألف هذا الاختبار من اربعة اقسام . فالقسم الاول يشتمل على على ٣٠ قولاً بعضها صحيح وبعضها خطأ وعلى الطالب ان يجيب على كل بكلمة (نعم) او (لا) ويمكنه ان يحزر . والقسم الثاني يشتمل على ٣٠ قولاً ايضاً كالقسم الاول تماماً غير انه لا يجوز للطالب ان يحزر . اما القسم الثالث فيتألف من ١٥ قولاً حذف منها كلمات اساسية على الطالب ان يملأ الفراغ . والقسم الرابع يشتمل على ٢٥ قولاً بعضها صحيح وبعضها خطأ وعلى الطالب ان يجيب بكلمة (نعم) او (لا) .

واليك علامات هذا الاختبار :— في القسم الاول يأخذ الطالب علامة واحدة على كل جواب مضبوط ولا يأخذ على الغلط شيئاً ، اما في القسم الثاني فيأخذ على الجواب المضبوط علامة واحدة ويحسم له على كل جواب غلط علامة اي انه يأخذ على جواب الغلط —١ ولا يأخذ شيئاً على السؤال الذي لا يجيب عليه ، وفي القسم الثالث يأخذ علامة على كل كلمة مضبوطة ولا يأخذ شيئاً على الغلط . وكذلك في القسم الرابع

النتيجة : — سر الطلبة كثيراً بهذا النوع لجدته ومظهره البسيط لاول وهلة . واشتغلوا به بعد قراءته من نصف الساعة الى الساعة اي ان اسرعهم انجزه في نصف ساعة والبطيء في ساعة .

اما علاماتهم فكانت كما يلي : العلامة الكاملة ١٠٠

الاسم	العلامة	القسم	الاسم	العلامة	القسم
نهاد	٨٥		فايز	٦١	
سعيد	٨٢	ا	جمال	٦١	
بسطام	٨٠		خالد	٦١	
شكري	٧٦		عمر	٦١	ج
سليم	٧٦		يوسف	٦٠	
احمد	٧٣		مصطفى	٦٠	
درويش	٧٣	ب	عيسى	٦٠	
كمال	٧٢		دياب	٥٩	
رشيد	٧٠		نبيه	٥٩	
حيدر	٧٠		حامد	٥٩	
فخري	٦٧		نجيب	٥٨	
مصطفى	٦٨		عبد الحميد	٥٨	
سامي	٦٧		صلاح	٥٨	د
شكيب	٦٧	ج	فهيم	٥٧	

ناصر	٦٧	نعمان	٣٩
جميل	٦٥	عادل	٣٦
غالب	٥٧	د	
فواد	٥٦		
محمود	٥٦		
جورج	٥٥		

ملاحظات : — عرفت الاول ذكيا لا يجيد الكتابة والتعبير عن افكاره فكان من المحال ان يصل الى هذه الدرجة لو كانت الاجوبة مطولة .

كانت علامات الطلبة منخفضة نوعاً ما بسبب السؤال الثاني حيث كان يخسر الطالب علي كل غلطة علامتين . وكان تأثيره على الطلبة الضعاف اكثر .

وقد اتضح لي من النتائج ان هذا النوع من الامتحانات ، افضل بكثير من النوع الشائع للطلبة الابتدائيين اذ به يمكننا ان نستوضح معلوماتهم بصورة ادق كما انه يشمل قسماً عظيماً جداً من المادة التي كان قد درسها الطلاب فيأتي بنتيجة اقرب الى الغاية التي وضعت لها الامتحانات ، اضف الى ذلك ان العلامة في هذا النوع تقدر مقدرة الطلاب بضبط اوفر . وقد رأيت الطلبة بعد ان استخفوا بالاسئلة لاول وهلة ، اخذوا يقدحون زناد الفكر لدى الاجابة على كل سؤال ، وساعدهم على صرف معظم وقتهم بالتفكير كون الجواب قصير جداً ولا تستغرق

كتابته وقتاً طويلاً .

اما العقبات التي تحول دون شيوع هذا النوع من الامتحانات بصورته العملية فتتضح مما يلي :—

١— ان المدرس يحتاج الى ان يستعرض كل المادة التي درّسها واضعاً معظمها بصورة أقوال قصيرة ، وهو في حاجة الى عدد وافر من هذه الاقوال .

٢— يجب على المدرّس ان يصنف هذه الاقوال ، ثم يغير صورها ، كأن يضع بعضها خطأً و يحذف كلمات من البعض الآخر ، الى ان يغير ترتيبها بحيث لا تكون الاسئلة من الدرس الواحد متقاربة ، وللقيام بذلك يحتاج ال قسم وافر من وقته .

٣— ان العقبة الكأداء التي تعادل اضعاف ما يستفيده المعلم من سهولة التصليح ، هو طبع هذه الاسئلة الوافرة (وافضل طريقة لذلك الطبع الجلاتيني لانها اكثر اقتصاداً) . وقد استغرق طبع هذا الاختبار معي ، ما بين كتابة الاسئلة بالحبر الجلاتيني الخاص ثم طبعها ، فتصليح النسخ ما لا يقل عن خمس وعشرين ساعة .

ولو كان في كل مدرسة موظف خاص لطبع مثل هذه الامور لكان من الممكن شيوع هذا النوع من الامتحانات بين طبقة من المعلمين المجددين .

الامتحان النهائي　　الصف الابتدائي الثاني

درس الطبيعة

نسخة من الاختبار

بعض هذه الاقوال صحيح وبعضها خطأ ٠ فاذا كان القول صحيحاً فضع الى يساره كلمة (نعم) واذا كان خطأ فضع كلمة (لا) ٠ واذا كنت لا تعرف فاحزر

٠١ اسنان القط عريضة كالازميل (لا)

٠٢ ظلف الحمار مشقوق الى نصفين (لا)

٠٣ طعام الكلب الخضر والفواكه اللذيذة (لا)

٠٤ سيقان الطيور الخائضة قصيرة واصابعها صغيرة (لا)

٠٥ ذنب الماعز طويل يحيط به الدهن (لا)

٠٦ للحيوانات المجترة معدتان ولغير المجترة اربع معد (لا)

٠٧ الحمار صبور وجلود (لا)

٠٨ للجمل مخزن يخزن به الماء ليستمده وقت الحاجة (نعم)

٠٩ شارب الارنب طويل لانه يفتله دائماً (لا)

١٠ مناقير البط مستديرة وقاسية جداً (لا)

١١ القط نظيف ويحب النظافة (نعم)

١٢ اسنان الفيران عريضة ومسطحة كالازميل (لا)

١٣ تربية الارانب تجارة رابحة جداً لان الواحدة منها تلد من

٩ — ٣٦ ارنب في السنة (نعم)

١٤ ظلف الحصان قطعة واحدة (غير مشقوق) وحذاؤه من حديد (نعم)

١٥ لبن النوق (انثي الجمل) يصلح للشرب (لا)

١٦ الكلب ناكر للجميل ولا يحافظ على صداقة صاحبه (لا)

١٧ الثعلب حيوان سريع الركض كثير الاحتيال (نعم)

١٨ الكبش يسير بسرعة في الاراضي الموحلة (لا)

١٩ يكون الحمار في القرى عاري القدمين اما في المدن فيلبس حذاء حديدي (لا)

٢٠ اذنا الارنب قصيرتان رديئتا السمع (لا)

٢١ القط خير لعبة للاطفال (نعم)

٢٢ ذنب الحمار مكسو بالشعر الطويل من اسفله الى اعلاه (نعم)

٢٣ الفيران تقدر ان تتسلق على الاشجار ولكنها لا تقدر ان تتسلق على الجدران (لا)

٢٤ البقرة من الحيوانات المجترة (نعم)

٢٥ لا يستعمل الحمار الا للسباق وجر العجلات (لا)

٢٦ مناقير الطيور الجارحة طويلة عقفاء غليظة قوية (نعم)

٢٧ للحصان ست اسنان قواطع وما له ولا ناب (نعم)

٢٨ الجمل سفينة الصحراء وحيوان اهلها المحبوب (نعم)

٢٩ الماعز مشهورة بالقفز وسرعة الجري (نعم)

٣٠ الجرذ والفيران من جواسيس الليل (نعم)

(٢) بعض هذه الاقوال صحيح وبعضها خطأ فاذا كان القول صحيحاً فضع الى يساره كلمة (نعم) واذا كان خطأ فضع كلمة (لا) لا تحزر فان الحزر يقلل من علامتك

٠١ شعر القط احمر واخضر (   )

٠٢ للخروف صوف كثيف ومتوسط في طوله (نعم)

٠٣ تبتلع الحيات والاسماك طعامها (نعم)

٠٤ اذان الفيران مستديرة كالصدفة (   )

٠٥ منخرا البقرة كبيران تشم بهما الرائحة على مسافة بعيدة (لا)

٠٦ خلق الله للجمل عنقاً طويلاً حتى يتمكن من حك جسمه فقط (لا)

٠٧ يقفز الارنب بسرعة ومهارة عظيمتين (نعم)

٠٨ القط يحب الجرذة ويلعب معها (لا)

٠٩ يعيش الارنب على الاشجار والصخور العالية (لا)

١٠ ليست كل الحيات سامة (نعم)

١١ يفتح الجمل منخريه ويغلقهما متى اراد

١٢ حاستا الشم والسمع عند الحمار قويتان (لا)

١٣ لبن الماعز جيد وغزير (نعم)

١٤ اذا كان الظلام حالكاً لا تقدر الفيران على السير فتنام (كلا)

١٥ شعر الماعز طويل قليل الكثافة (نعم)

١٦ يوضع على عيني الحمار بعض الاحيان غطاء من أجل حتى يخاف (نعم)

١٧ منقار الببغاء قصير مستدير وصلب جداً (لا)

١٨ البغل ضعيف الجسم نحيفه (لا)

١٩ يشحذ الارنب اسنانه على قشور الاشجار (نعم)

٢٠ للجمل مخزن يخزن به النبات والاشواك التي يبتلعها لكي يتقات بها اذا جاع (نعم)

٢١ لا تهضم الدجاجة طعامها الا بعد طحنه في طواحينها (نعم)

٢٢ للخروف ست اسنان قواطع في فكه الاعلى (لا)

٢٣ غذاء الماعز قليل ورديء (لا)

٢٤ عينا الارنب كعيني القط لها ستاران (نعم)

٢٥ للثعلب رائحة كريهة جداً تصدر من اعلى ذنبه (نعم)

٢٦ لكل طير ١٠ اسنان خمسة في الفك العلوي ومثلها في السفلي (لا)

٢٧ يوضع للحصان على عينيه غطاءان من الجلد كي يقياه حر الشمس (نعم)

٢٨ في قوائم الكلب الامامية ٥ اصابع وفي الخلفية اربع (نعم)

٢٩ يعمل من لبن البقر الجبن والسمن (نعم)

٣٠ يحدث لسير القط صوت وذلك لاحتكاك اظافرها بالارض (لا)

(٣) ضع الكلمة المناسبة في الفراغ في الجمل الآتية بحيث تصبح الجمل تامة

١. ذنب الكلب (طويل)

٢. لفأر الحصاد جسم (قصير) جداً وذنبه (طويل) بالنسبة الى جسمه

٠٣ شعر الحصان الذي يكسو جسمه (قصير) ومتلبد
٠٤ اسنان الارنب لها (تشبه) أسنان الكلب
٠٥ عنق الحمار (قصير)
٠٦ شفة الجمل العليا (مشقوقة)
٠٧ حاسة الشم التي عند الكلب (قوية)
٠٨ يستعمل جلد البقر (   )
٠٩ عضل الحمار (قوى) جداً
١٠ اسنان الكلب (متوسطة) و (حادة)
١١ القطة (تطعم) اطفالها
١٢ قوائم الارنب الامامية (اقصر) من القوائم الخلفية
١٣ لحم الكبش (اطيب) من لحم الماعز
١٤ جناحا الدجاجة صغيران بالنسبة الى حجمها
١٥ عينا الارنبة لها ستاران كعيني (القط)

(٤) اجب (نعم او (لا) عَلَى كل مِن الجمل الآتية
٠١ هل القط من اكلة اللحوم لا
٠٢ الكلاب كلها تقدر ان تعض عضاً مؤلماً نعم
٠٣ اصحيح ان الحمار من الحيوانات المجترة لا
٠٤ اصحيح ان افضل الخيول هي الخيول العربية نعم
٠٥ تستعمل مصارين الغنم لعمل الاوتار نعم
٠٦ ايقدر فأر الحصاد ان يتسلق عَلَى سيقان القمح نعم

٠٧ بيوض الاسماك تعد بالملايين الا انها لا تصير كلها سمكاً وتكبر نعم

٠٨ اصابع الوز متصلة ببعضها بغشاء رقيق نعم

٠٩ هل تستنشق الاسماك الهواء لا

١٠ اصحيح ان للثعلب فروة ملساء حريرية ثمينة نعم

١١ الفيران شرهة في الاكل فهي تأكل كل ما تصادفه لا

١٢ للحية سبع ارجل ولكل رجل اربع اصابع لا

١٣ رأى السندباد في وادي الافاعي حيات تبلع الحصان بسهولة
ايمكن ذلك نعم

١٤ هل يشبه الثعلب الكلب نعم

١٥ اصحيح ان مناقير طيور الغابات طويلة ودقيقة ولينة لا

١٦ تطير النعامة في الهواء بسرعة زائدة وتعلو كثيراً في الجو لا

١٧ يسكن الثعلب على رؤوس الاشجار لا

١٨ لا يوجد للفيران شعر ولا فراء لا

١٩ ظلف البقرة مشقوق الى نصفين نعم

٢٠ لكل من الجرذة والفيران نابان لا

٢١ ولادة الذباب قليلة جداً لا

٢٢ جذور الفول والعدس طويلة جداً لا

٢٣ يتكاثر الذباب بواسطة الولادة لا

٢٤ تتدلى البطاطا من ساقها نعم

٢٥ هل اسنان الحمير رفيعة ودقيقة لا

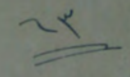
عكا — المدرسة الاميرية ميشيل خمار

فهرست

العدد الرابع ٢١٩٨ السنة الثامنة عشرة

الكلية العربية

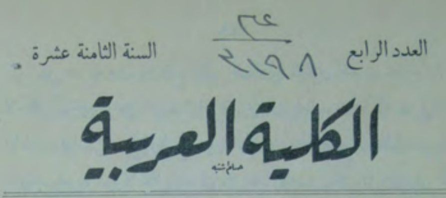
مجلة تصدرها الكلية العربية اربع مرات في السنة



قيمة اشتراكها ٢٥٠ ملا



مطبعة بيت المقدس — القدس



العدد الرابع السنة الثامنة عشرة

الكلية العربية

في ١٠ تموز سنة ١٩٣٨ — الموافق ١٢ جمادى الاولى الهجري سنة ١٣٥٧

مسائل
في التعليم الثانوي

ان مسائل التعليم الثانوي التي لم تحل حتى الان ما زالت تشغل اذهان رجال التربية في جميع البلدان وما زال التغيير مستمراً في القسم الغربي من اوروبا على الاخص . ويشاهد في السنوات الاخيرة في المانيا ميل الى الاقتصادوالتضييق في مجال هذا التعليم في حين تميل فرنسا الى التوسع في جميع درجات التعليم الثانوي المجاني مما ادى الى زيادة عدد الطلاب في هذه المدارس . ولقد اثيرت مشكلة زيادة الانتاج والبطالة فولدت قلقاً في السنوات الاخيرة وزاد الطلب على التعليم الفني الصناعي بالنسبة الى التعليم الادبي الحر ، وقدمت اقتراحات عديدة لتحديد العدد الملتحق بالمدارس الثانوية على اساس حاجة البلاد الى عدد من السنوات المقبلة. ويقول البعض ان في الامكان تقدير عدد من نخسرهم من الاطباء والمحامين والمعلمين والمهندسين فنستطيع ان نكتشف الحاجات الوطنية التي يطلب من المعاهد العلمية سدها

***

مثل هذا البرهان غير مقنع حقاً . فان هذا التقدير صعب تحقيقه وذلك لامكان تداخل عوامل غير منتظرة . فقد يمر دور يتطلب زيادة كبرى في عدد الاطباء ، فتؤسس مصالح وطنية جديدة تستدعي عناية صحية منظمة من قبل الدولة ، وقد يمر دور لا يحتاج فيه الى مثل هذا الامر . وقل مثل ذلك في المهن الاخرى . فلقد كان عدد المهندسين في المانيا قبل بضع سنوات زائداً عن المطلوب، فحدد عدد المتخرجين في هذه المهنة ، ويقال ان مسئلة التسلح قد اظهرت نقصاناً فاحشاً في الفنيين الماهرين ، مما اوجب زيادة هذا النوع من الفنيين الذين اهملوا قبل سنوات .

ان تقدير المطالب الوطنية لعدد من السنين المقبلة من قبيل الحزر ومن الصعب جداً ان يكون هذا التقدير مضبوطاً .

وهناك صعوبة اخرى ، فان تحديد نطاق التعليم الثانوي بقصد سد مطالب البلاد لبعض المهن الخاصة معناه ان هذا التعليم انما وجد لهذه الغاية . على انه لم يقل احد بمثل هذا . وكثيرون من الناس يفترضون مثل هذا الافتراض عندما يقولون ان الطالب الفلاني عجز عن الحصول على الشهادة الثانوية في سن السادسة عشرة . فاذن ذهب تعليمه الثانوي (سدى) او عندما يشيرون الى ولد اتم المدرسة الثانوية والتحق بعمل حقير بانه كان في امكانه « ان يقوم بافضل مما قام به »

هذه الاراء تفيد ان التعليم الثانوي ليس سوى اعداد لبعض المهن في هذه الحياة ولهذا وجب التشدد عند الاختيار للتعليم الثانوي ، لان في التحاق الطالب به ميزة اي ميزة .

* * *

وتسمع مثل هذه الاراء في انكلترا ولكن الاتجاهات في القرن الحاضر عكس ذلك . فلقد تضاعف عدد المدارس الثانوية في انكلترا فاصبحت الان تحوي خمسة اضعاف الطلاب اذا قابلنا ذلك بمن كانوا فيها سنة ١٩٠٢

وتعممت طريقة المساعدات المالية للطلاب المتفوقين منذ ١٩٠٧ وفتحت ابواب المدارس لابناء الطبقة العاملة . فهذا النظام المجاني وتقديم المساعدات المالية لفقراء الطلاب هو الذي ضاعف العدد، في حين ان الاكثرية العظمى من الطلاب بدأوا دراستهم في المدارس الابتدائية لا الثانوية . وقوبل نداء « تعميم التعليم الثانوي للجميع » في بادئ الامر بالاستهزاء والسخرية ، الى ان اقر هذا المبدأ تقرير Hadow فنال الاستحسان العام . ولا ريب ان انكلترا تأثرت من اسكتلندا وويلز حيث يزيد عدد الطلاب في التعليم الثانوي عما في انكلترا .

وهذه النظرية تختلف في فلسفتها عن الفكرة التي مر ذكرها ، فهي تعتبر التعليم الثانوي كمتم للتعليم الابتدائي ، وهو ذو قيمة بذاته وليس هو بالضرورة مقيداً بالتدرب على بعض المهن . ولقد شهد مجلس التدريس البريطاني بقيمة التعليم الثانوي حتى للطلاب « الذين يملكون قوى محدودة او ذوقا محدوداً للدراسات العقلية » فقد يتعلمون ليصبحوا « اعضاء نافعين في الهيئة الاجتماعية ، فيتعلموا شيئاً عن روح الخدمة »

***

واذن فهناك معارضة ، لفكرتنا في التعليم الثانوي ، وهي معارضة تتمثل في كيفية تنظيمنا المدارس الثانوية والمدارس المتوسطة ، وفي طريقة انتخابنا الطلاب لهذه المدارس . فليس من المنتظر ان تتوضح لنا الاساليب التي نستعملها قبل ان نعرف اسباب انتخابنا .

ولقد ظهر مثل هذا الغموض في تقرير نشر حديثاً وهو « تقرير يبحث في ربط الدراسات الثانوية نشرته مؤسسة التعاون الفكري الدولي بباريس ١٩٣٨ » وقد وضع هذا التقرير لجنة مؤلفة من اثني عشر اختصاصياً من فرنسا ، وايطاليا ، و بولندا ، وهولندا ، وسويسرا ، والنمسا ، وانكلترا . يبتدئ التقرير بمقارنة الفكرة القديمة عن التعليم الثانوي كاعداد للمهن الحرة بمطالب الحياة المدنية الحاضرة، ونشاطها الاقتصادي المتزايد ، وطلبات العمال للتعليم العالي . فهذه التغيرات تتطلب اعادة تنظيم التعليم الثانوي ، في اتساعه وفي تنويع التعليم ليتلاءم وقوى الطلاب . يقول التقرير « يجب علينا ان ننظم خطة للدروس والنظام في المدارس تمكن الطالب ان يكتسب المعرفة التي يحتاج اليها في افضل بيئة وان نقوده في اقوم طريق لان يختار مهنته »

ويبحث التقرير بعد ذلك في مشكلة انتخاب الطلاب . اما عدد الذين نختارهم وما هي المهن التي يختارونها فامر مسكوت عنه . ثم يتطرق التقرير الى بحث اراء اللجنة في المسائل الاخرى . فمهمة توجيه الطالب الى التعليم الذي يتلاءم افضل ملائمة ومقدرته امر صعب ، والذكاء الذي نتبينه في الطالب لا يصلح ان يكون المقياس الوحيد لذلك . فالحكومات يجب ان لا تستعمل العنف والقهر . بل يجب ان يؤخذ بعين الاعتبار اختيار الطالب ذاته ، ورغبات والديه ، و بيئته الاجتماعية على ان صحة هذه العوامل امر ليس من السهل تقديره

***

يجب ان يتم الانتخاب للطلاب على اساس اربعة مقاييس ، الذكاء والخلق والقوة الجسدية ، والاحوال البيتية التي قد تساعد او تعوق عمل الطالب ، ويقول التقرير ان اساليب انتخاب الطلاب الان هي خاطئة . وافضل هذه الاساليب

الفحوص التي تختبر معلومات الطلاب ، فهذه قد ثبت مؤخراً انها معرضة الى انواع شتى من الخطأ . ويكاد يكون هناك ما يشبه الاجماع عن عدم صلاحيتها في كل قطر من العالم. وقيمتها محصورة في بيان ان الطالب قد اكتسب معدلا ادنى من المعرفة ، وانه بالتأكيد قد حاول جهده ليهضم ما درسه وتعلمه ، وانه يملك خصالا خلقية ضرورية لاتمام المدرسة الثانوية .

اما « النوع الجديد » من الفحوص وهو الفحوص الموضوعية Objective Examinations فهي التي يجاب على اسئلتها بكلمة فتؤلف اختباراً موضوعياً ، وتحذف منها الاسئلة التي تتوقف على « الحظ » ولكن ليس فيها مجال للابداع والابتكار .

ويتشدد التقرير في بيان اهمية الاعتماد على سجلات الطلاب التي تجمع وتمثل عمل عدد طويل من السنين. فهذه تفضل الفحوص الاعتيادية كدليل على مقدرته لانها تحذف بعض العوامل التي تشوه نتائج الفحوص . فمثل هذه السجلات المدرسية لا تقتصر على بيان ذكاء الطالب فقط، بل تبين خلقه ايضاً ومزاياه وصفاته الخلقية والحيوية والجسدية، ولكن ضعفها في كونها متباينة مختلفة وليس لها مقياس عام واحد . ويلمح التقرير الى ان هذه السجلات اكثر فائدة في بيان اتجاه تعليم الطفل منها في انتخابه للتعليم العالي . واختبارات الذكاء تفضل الفحوص المدرسية الاعتيادية في ان تقديرها موضوعي ، وتشخيصها لمستقبل الطالب افضل واتم ذلك لانها تقيس عمليات تتطلب ذكاء ولكنها من جهة اخرى تتأثر من حالة الطالب العصبية والجسدية ، وتثير في الطالب جواباً سريعاً سطحياً وتهمل الذكاء الاكثر تعمقاً والاكثر تبصراً وهو الذي يمثل القوة الابتكارية . كما ان الصفات

الخلقية لا تنكشف في اختبارات الذكاء.

***

وينتهي التقرير في انه ليس هناك اسلوب كامل لانتخاب الطلاب غير معرض للانتقاد ، واذن فيجب ان نجمع بين اكثر من اسلوب واحد ، اما ان يكون الجمع بين هذه الوسائل الثلاث او الاربع ينتج مجموعة مقبولة فامر لم يبحث فيه التقرير . ويدعو التقرير الى زيادة التعاون بين المعلمين واباء الطلاب وذلك في وضع افضل الخطط التعليمية التي تلائم مقدرة الطالب ، كما انه يجب استشارة الطبيب لمعرفة عجز الطالب وعدم لياقته لاختيار بعض مهن خاصة.

ويجب ان يتجه التعليم بعد السنة الحادية عشرة من عمر الطالب اتجاهين ، احدهما يقود الى نتائج قريبة معجلة ، اي سياق مهني او فني ، والآخر سياق عام علمي او ادبي يقود الى دراسة راقية عالية . ولكن التمييز بين الاثنين يجب ان يكون بطيئاً فالسياق الاول مع كونه فنياً مهنياً يجب ان يشمل دراسة وافية ثقافية . ونعني بالثقافة هنا ان تنمو الشخصية بكاملها ، ويدخل فيها التربية الجسدية والخلقية والفكرية . فالانظمة الجديدة في التربية تشمل بحق العمل اليدوي وذلك لاثره النافع على العقل والخلق . فانها تولد في الطالب شعوراً بالمقاومة الطبيعية للاشياء ، وتقدم للطالب اختباراً مباشراً وتبين له جائزة جهوده التي اظهر فيها الصبر. ومهم ايضاً التشدد الحديث في التمارين الرياضية والالعاب التي تعود الطالب الضبط ، وسرعة الحركة . وهكذا فالثقافة فكرة تلائم ربط الدروس وتلائم الهيئة الاجتماعية .

***

فالبروغرام الفني ينهى اولا ، والسياق العام يمتن الدرس بعد ذلك فيتم الا و

الفكري التام . ويجب عمل ترتيبات تمكن الطلاب من الانتقال من مساق الى آخر، ولهذا فيجب تأسيس صفوف متوسطة . ونقل الطلاب من المساق الفني الى المساق الثقافي سيكون على الارجح نادراً ، اما نقلهم بالعكس فيكون كثيراً . فهذه الصفوف المتوسطة يجب ان تنظم في المعاهد التي ينهي الطلاب دروسهم فيها .

ويشير التقرير الى ان الارتباط بين انواع التعليم الثانوي ضعيف بل ان هناك دائماً منافسة بين معلمي الثقافة ومعلمي الحرف . ففي المساقات الفنية يجب على معلمي الفروع الادبية ان يكونوا من ذات الدرجة في الكفاية كالذين يدرسون في المساقات الثقافية ، كما ان معلمي الحرف يجب ان يكونوا بالاضافة الى خبرتهم العملية ، متعلمين تعليما راقياً . ويجب ان تسود روح طيبة عامة تجمع بين فروع التعليم كافة فلا يكون هناك اي فكرة في التنافس ، او الشعور بالمذلة والضعة ، فالمدارس المتعددة الفروع قد لا تكون النوع الوحيد في النظام التعليمي، وهي تفضل غيرها لانها تساعد على الربط بين الفروع المختلفة وتقرب بين الطلاب من الطبقات الاجتماعية المختلفة ، ولا تدع مجالا لانتقاد الاباء الذين يعترضون على تغيير ابنائهم لمساقات الدروس لان ذلك يعني تغييرهم المدرسة التي يدرسون فيها .

***

ويقال بالاجمال ان التقرير لا يتناول حلولا اخرى لمسائل التعليم الثانوي . فاهم ما فيه ان واضعيه متفقون على أن الطالب الذي يزيد عن الحادية عشرة قليلا يكون في السن الملائمة التي تستدعي ادخال تغيير جديد على سيره التعليمي، اضف الى هذا ان التقرير يبين اننا لا نستطيع ان نقرر ان الطالب قد سار على الطريق الحقيقي قبل ان يصل الى ما بين السنة ١٣ و ١٤ . وهذه المسألة عالجها تقرير

Hadow فاقترح ان يكون سن الانتقال (الثالثة عشرة و زيادة) . على ان هذا ظهرت صعوبته عند التطبيق . ومن مصادر الصعوبة في هذا الامر ان انتقال الطالب من المدرسة الابتدائية الى المدرسة المتوسطة المركزية يعتبر رجوعا الى الوراء . والى ان يتهذب الرأي العام ويقدر قيمة الدراسة المصبوغة باللون الصناعي المهني، يصعب علينا ان نتم ارتباط التعليم فيما بعد الدراسة الابتدائية .

طرق العالم الجوية

تترامى سواحل الجو حول فضاء كل مدينة وتهيء منها ميناء جوياً قد يعود على آهليه بخيرات عميمة اذا اعدوا له عدته واتخذوا له اهبته . ولن نلحي يوماً مدينة او قرية لم تسعد اهلها ، فان اهلها لهم الملومون على ما قصروا في جنبها . ولقد اصبح لزاماً على كل من ينتمي الى خدمة الطيران المدني ألا يألو جهداً في تحري السبل والذرائع التي ترقى بهذا الفن الى غاية لا متجاوز وراءها لمجتهد.

لست اعني ان تصبح جميع المدن والقرى موانئ جوية على وتيرة واحدة ، فان هنالك شروطاً يجب ان تستوفى ؛ وعلى قدر استيفاء مدينة لها ترجح على غيرها . فهذه لندن ، قلب العالم الخافق ، التي تجتذب اليها طرق القارة الجوية كمغناطيس عظيم ، قد خلقت من العدم مراكز مثل كرويدن « Croydon » و هيستون « Heston » لها اثرها العظيم في حياة الجزيرة الاقتصادية ؛ وهذه بلاكبول « Blackpool » ستصبح قريباً مهوى افئدة هواة الطيران ؛ وتلك فوينز على الشانن « Foynes on the Shannon » ودويرات بوستوود

« Bostwood » في غابات نيوفونلند سيقدر لها ان تكون بايديهما مفاتيح ابواب الجو في قارتيهما ؛ وها هي تلك البيئة العربية الحقيرة على سيف الخليج الفارسي قد انقلبت الى مغان طيبة تنتجعها السابحات في الجو خلال مضيها نحو طياتها بين اوروبا والشرق . ولن يتسنى لكل الاوساط ان تساهم اليوم في المواصلات الجوية ، كما لم يتهيأ من قبل لبعض المدن القائمة على الشواطئ الصخرية الوعرة ان تستفيد من المواصلات البحرية . وحينما تكن طريق الجو اجدى من غيرها فلن تفتر العبقرية البشرية عن استخدامها ؛ فقد يقيض لمناخ بعض الاصقاع الجبلية القاصية ، الوعرة المرتقى ، ان يبرئ من علل الرئتين والاعصاب المنهكة فتصبح عندئذ مهبطاً آمناً للطائرات .

وسأدرس معكم موضوع المواصلات الجوية من وجهة عالمية ، ولا اتطرق بكم ما امكنني الى المسائل القومية او الفردية المحضة . انك اذا حلقت فوق سلسلة من الجبال لتتبينها اتضح لك من خطوط ارتفاعاتها المتساوية لمَ شق النهر مجراه فيها على شكل خاص ، وتبوأت القرى مكانها منها ، وأنشئت المزارع في أرجائها الخاصة ، وازدحم السكان عند تقاطع طرقها ومجاري مياهها ، وكيف تقي نفسها تقلبات الجو . وسأجرب ان القي نظرة عامة عالمية مماثلة فيما يتعلق بالطيران المدني.

لكل منا تخيلاته عن المستقبل حين تصبح المركبات الهوائية شائعة الاستخدام كالسيارات تهبط وتطير من اي مكان وفق مشيئة وملاءمة من فيها . ان هذا النوع من المواصلات الجوية الذي لا يبعد احتمال انتشاره في العالم ليس بموضوع حديثي اليكم ، انما مدار بحثي في امهات خطوط المواصلات الجوية العالمية ، او شرايين الجو العظمى : لمَ اتخذت اتجاهاتها الحالية ، وكيف ستتكيف في المستقبل.

ان كل طريق عالمي ينحو في اتجاهه نحو اقل الخطوط صعوبة واكثرها

ربحاً . وتتباين هذه الطرق في صبغتها ، فهي اما ان تكون فنية او سياسية او عسكرية ، او اقتصادية او تهذيبية . وقد كانت السبل الرومانية في مستعمراتهم ذات لون عسكري واقتصادي ؛ فلم يبال الرومان القاهرون بمصالح البلاد المحتلة : السياسية والاجتماعية ، بل مهدوا هذه السبل على اشكال خطوط مستقيمة بين كل نقطة واخرى ، على حين ان الطريق الانكليزية اليوم تنعطف وتتلوى لتوفق بين حاجة السكان والاشخاص الذين تتاخم اراضيهم من جهة ، ومصالح الدولة من جهة اخرى .

نظرة من عل :— قد نحسن صنعاً ان نستمد العون من طيف من سيار غير كوكبنا ، بوسعه ان يسبح في الفضاء فيرى على عجل ما نود استطلاعه في الجو . ولن ندعوه من مارس (المريخ) ، فقد تستهوي ميوله الحربية المتأرثة ، في بعض الاقطار ، ما يملأ جوها من أزيز العتاد الحربي المدمر ، فينتشي بخمرة الوغى وينسى مهمته ؛ بل سننتدبه من جوبيتر (المشتري) او من اي سيار بهيج غيره ؛ وسنكل اليه اطلاعنا على رأيه فيما يلي :

١ — احوال أرضنا الجغرافية من بحيرات وجبال وانهار ومحيطات وشواطئ وارتفاعات متساوية .

٢ — الروح القومية التي تربط الجماعات ببعضها ككتلة سياسية .

٣ — الجهود الفنية التي يجب ان تبذل في سبيل الطيران المدني ، اذ قد تتراءى مراكزها لعينه النقادة العالية كشبكة آخذة ببعضها وخطوطها الطويلة المحلقة حول الكرة الارضية كخيوط بسيطة .

وسنجمل موعد جولته هذه بعد ثمانية اشهر ليستوعب بحثه ما سينجز خلال عام ١٩٣٨ .

سيدرك زائرنا لأول نظرة ان في العالم مرجلين قويين عظيمين يفوران بالجهود الفنية : احدهما في غرب اوروبا ، والآخر في وسط القارة الاميركية الشمالية . وانه قد تولد عنهما مريجلات جياشة في اليابان واستراليا وروسيا . وانه قد انبعث من كل منها محسات محلية استطالت رويداً رويداً حتى كادت تتلامس بعضها عبر المحيطين .

وسيبدو له ايضاً ان مركز القسم الشرقي في غرب اوروبا قد نشبت منه خمسة خيوط طويلة :

(١) خيط قد اخترق الهند واوستراليا الى نيوزيلند ومال فرع منه الى الصين .

(٢و٣) خيطان قد امتدا الى افريقيا.

(٤) خيط قد توجه نحو جنوب امريكا .

(٥) خيط قد قطع روسيا من غربها حتى ساحل سيبيريا الشرقي .

وان المركز الغربي في الولايات المتحدة قد كون انشوطة دائرية فوق امريكا الجنوبية ومد لها صلة تربطها بشمال كندا . وان الخيطين الاوروبي والاميركي المتجهين نحو امريكا الجنوبية يتماسان فيها .

أوروبا وآسيا :— ولندعه الان يقلب نظره في الخيوط التي نشبت من مركز غرب اوروبا .

ان اول ما يستلفت الانظار نحوه هو الخيط الطويل الذي يتجه نحو جنوب اوروبا فالبحر المتوسط فرمال العراق والعجم وسهول الهند ، حيث يتشعب الى فرعين : يخترق احدهما جزائر الهند الشرقية الهولندية الى اوستراليا ونيوزيلند ، ويمتد الآخر غرباً الى الهند الصينية وهونغ كونغ .

ويتألف هذا الخيط من ثلاثة فتول قومية : انكليزية وهولندية وفرنسية ، تهمها كلها مسألة المواصلات الامبراطورية كثيراً . فالهولنديون بحاجة الى صلة بمستعمراتهم في الجزر الهندية الشرقية ، والفرنسيون بالهند الصينية ؛ كما انه لا بد لانكلترا من ان تحكم خطوط مواصلاتها لتثبت بها قواعد مصالحها في مصر وفلسطين والعراق والهند وبرما والملايو وهونغ كونغ واستراليا ونيوزيلند، ولتذب عن حوزة امبراطوريتها .

ويلاحظ ان الفتول التي تؤلف هذا الخيط ليست بمحكمة الابرام على طوله فقد تنحل عن بعضها احياناً ، فيعرج الفرعان الهولندي والفرنسي مثلا على الشاطئ الفارسي ، بينما يتخذ الفرع الانكليزي سبيله الى الشاطئ المناظر من شبه جزيرة العرب . ويميز في الهند واستراليا نوعان من طائرات الخط الانكليزي : جوية مائية للطريق المائي ، وجوية برية للطريق البري .

ومما يجدر بالذكر ان هذا الخط لا يمر بتركيا ، تلك الطريق القصرى نحو الشرق .

ولهذا الانحراف سببان : فالاول قضى به الغلو السياسي القومي كما في تركيا وايران ؛ والثاني قضت به المصالح التجارية والعوامل الفنية كما في الهند واستراليا؛ فحدت بنظام البريد الجوي الامبراطوري الانكليزي لايجاد نوعين من الطائرات برية ومائية ، على حين لم تحتج الدول الاخرى في وصل مدنها ببعضها الى غير الطائرات البرية .

اوروبا وافريقيا :— ولنحول الان نظر زائرنا الى الطرق بين اوروبا وافريقيا . وهو سيجزم فوراً بان الاسكندرية تصلح لان تكون مجمع طريقي الجو

الانكليزي نحو آسيا كما تقدم ، وجنوب افريقيا الى سلسلة المحميات والمنتدبات الانكليزية والاتحاد الافريقي الجنوبي . وينشأ عن هذا الخط الافريقي فرع من الخرطوم ، يتجه غرباً فوق اواسط افريقيا الى نيجيريا وساحل الذهب . وينفرد هذا الخط الاساسي في شق اجواز الفضاء بين الاسكندرية ومدينة الرأس ، ولا يشاركه سوى خط ايطالي في بعض اجزائه من القاهرة حتى الخرطوم ، حيث ينحرف نحو الحبشة . وسوف لا اخوض في ذكر اواصر الحبشة بايطاليا لخروجها عن مدى بحثي .

وعند كيسومو « Kisumu » تنحرف طائرات نظام البريد الجوي الامبراطوري بهذا الخط ، لاسباب فنية ، نحو الساحل وتلازمه حتى تحط في دوربان « Durban » بينما تستأنف الطائرات البرية المحلية اسفارها من كيسومو الى يوهانسبرغ فمدينة الرأس .

ويتكون الخط الثاني بين اوروبا وافريقيا من فرعين : فرنسي وبلجيكي ، ينشأان في مرسيليا ، ويعبران البحر الابيض المتوسط الى الجزائر ، ثم يجوزان اجواء الصحراء الكبرى ببسالة فائقة (وفيها ينتحي فرع فرنسي نحو الشاطئ الغربي) ، ويصلان بلديهما بالكونغو الفرنسية والكونغو البلجيكية . وينتهي الفرع البلجيكي حيث هو ، على حين يستمر الفرع الفرنسي الى مداغسكر . ان الغاية الاستعمارية من وراء هذا الخط جلية جداً .

كانت قد نشأت من قبل شبكة مواصلات جوية محلية في جنوب افريقيا وشرقها ، وفي الهند واستراليا والصين ، فجاءت امهات الطرق الجوية المتقدمة تربط فيما بينها وتزيد في نشاطها .

من اوروبا الى امريكا الجنوبية والشرق الاقصى : — ويبرز الخط الجوي الرابع بفرعيه الفرنسي والالماني من شبه جزيرة ايبيريا ، فيمر الاول بساحل الجزائر ، والثاني ب (لاس بالماس) في جزائر كناري التابعة لاسبانيا ، وينحدران جنوباً الى اقصى ساحل افريقيا الغربي ، ومنه يعبران المحيط الاطلسي الجنوبي الى البرازيل ، حيث يستمر الفرع الفرنسي في متابعة طيرانه بالاشتراك مع الخطوط المحلية وخط الولايات المتحدة حتى الارجنتين .

اما الخط الخامس الذي يخترق روسيا من الغرب الى الشرق فلم ينل من التحسن والتكيف ما نال غيره ؛ ويعود ذلك لأسباب : بعضها خاص بحالة روسيا الاقتصادية، وبعضها منسوب الى تأخر اكثر البلدان التي يمر بها من وجهة اقتصادية، فلا يكاد دخله يفي بنفقاته . ولو اقترح تعديل هذه الطريق بان تتبع خطاً يمر رأساً بين انكلترا واليابان لقامت في وجهها عقبتان : اولاهما ان البلدان التي تمر بها كبلاد تركستان وسن كيانغ وهضبة التبت ، بسلاسل جبالها العظيمة المتفرعة نحو الشمال الشرقي والجنوب الشرقي والغرب ، تقف عقبات منيعة في سبيل سلامة الطيران ؛ وثانيتهما ان جل هذه البلدان لا تقيم للمواصلات الجوية وزناً ، وليس فيها من الفوائد الاقتصادية ما يوازي تجشم هذه الهلكات . و بمقدورنا ان نقول قولا غير ذي عوج بان الفائدة الاقتصادية التي تنعم بها الطريق الجوية المارة بسواحل اوروبا وآسيا الجنوبية لأعظم باضعاف مما ينتظر الحصول عليه من الطريق الشمالية فيهما . على ان لهذا الخط الشمالي حساباً كبيراً في الوحدة السياسية الروسية

الولايات المتحدة الامريكية :— تتعهد مركز الطيران الغربي القائم في الولايات المتحدة بيئة صناعية مزدحمة بالاختراعات والمشاريع الكبيرة والاموال المقنطرة . وقد بدأ هذا المركز عمله بتوفير المواصلات الجوية المحلية حتى اذا ما

ازدهرت شجرتها ، واينعت ثمرتها ، تولى نشرها خارج حدوده . ومما ساعد على تطبيق تجارب الطيران في مدى واسع جداً : انضواء ولايات كثيرة تحت لواء وحدة مثلى ، وانصرافها عن المشاكل السياسية كالتي في اوروبا ، الى توسيع نطاق العمل المثمر .

ولما لم تكن البلاد بحاجة الى توفير عتادها الحربي بسبب ظروفها الخاصة ، اندفعت تحث الخطى لتوسع دائرة طيرانها فيما وراء حدودها ، حتى طوقت بها امريكا الجنوبية . ويعزى ذلك لسببين : قوة الولايات المتحدة الفنية الحافزة ، وحسن جوارها السياسي والتجاري مع جمهوريات امريكا الجنوبية . ومكنتها علائقها الطيبة بكندا من تأسيس خطوط جوية تمر بها الى الاسكا . وقد بعث النشاط والعمل على الحدود بينهما على انعاش مواصلات كندا الجوية ، وبعثها من مرقدها . وهيأ التغلغل الفني في أمر الطيران شركة الخطوط الجوية الامريكية — وهي الشركة الفريدة التي تزاول الطيران البعيد المدى فيما وراء البحار — لان تربط خطوطها بالمركز الاوروبي شرقاً ، وبلاد الفلبين الامريكية غرباً ، حيث تصبح وجهاً لوجه امام اسواق آسيا الغنية .

وصل اوروبا بامريكا :— قد كان اتصال مركزي الطيران في العالم بعضهما امراً محتوماً ؛ وجاءت فاتحته بصورة غير مباشرة عن طريق امريكا الجنوبية تارة ، وهونغ كونغ اخرى . ويجب ان يستثنى من قولنا هذا المناطيد التي برهنت على مقدرة في قطع المسافات الطويلة براحة وسلام تامين . غير ان مستقبل المناطيد ما يزال غامضاً من جهة فنية ، بسبب الخطر المحيق بها من جراء استخدام الغاز الملتهب . وإنا ، على ما نطرب له من انكباب الكونت زيبلن ، والدكتور ايكينر ، ورجالها المخلصين على العمل المتواصل لتحقيق المواصلات الجوية

المثلى ؛ وما نباهي به من مضاء عزائمهم المرهفة التي لم تكهها النكبات المفجعة والحوادث المثبطة ؛ لا نجد مناصاً من القول بان المنطاد ادنى فائدة من الطائرة من وجهة تجارية بسبب كثرة نفقاته ، وكبر جرمه ، وبطئه النسبي ؛ زد على ذلك ان ما يمتاز به المنطاد من الراحة والهناء ، قد يمكن الوصول الى شيء منهما في طائرات المستقبل القريب ، ان لم يتح لها كل ذلك .

ان هذه الاشارة المختصرة لا تكفي لبحث التفاضل بين المنطاد والطائرة ؛ ولكن الافاضة في ذلك تعدو نطاق بحثي .

ما يزال اتصال اوروبا بامريكا بطريق جوي مباشر محفوفاً بشيء من الرهبة، ولكن الثقة بامكانه تتسلط على القلوب يوماً فيوماً . اني لا اسوق حديثي هذا لأضع من شأن الطيران الفردي الارتيادي ؛ فان الاعمال التي تمت على ايدي هؤلاء الرواد قد اتخذت اساساً للاعمال الفنية التي يقوم مهندسونا باعدادها لتكفل السلامة والانتظام في السفر الجوي عبر المحيط . ان تحقيق فكرة الجسر الجوي فوق المحيط الاطلسي التي اوشكت ان تلمس ستربط اعظم مدنيات فعالة ببعضها ؛ وان غداً لناظره قريب .

المحيط الاطلسي :— لنمعن النظر في الطرق الجوية عبر الاطلسي بتفصيل اوسع . ان اقصر السبل فوق هذا المحيط هي التي تمتد مستقيمة بين ارلندا ونيوفونلند ؛ وهذه حقيقة طبيعية لا جدال فيها . ولما كان حمل وقود زائد يستدعي تخفيفاً مماثلا من كمية الاحمال التجارية فستجذب هذه الطريق المواصلات التجارية اليها اكثر من غيرها . وينحصر قصور هذه الطريق غالباً في سوء تقلب الاحوال الجوية ، ولست اقصد بذلك كثرة انتشار الضباب المبالغ في امره في نيوفونلند ، بل الاحوال الجوية التي تنتشر فوق المحيط . ولذا يجب تزويد

الطيارين بنشرة جوية وآلة تمكنهم دائماً من تحديد مركزهم بالضبط ، ليكون بوسعهم الاعتماد عليهما في حمل وقود كاف وتجنب الطقس العاصف . ويبشرنا النجاح الذي احرزناه هذه السنة فوق هذا المحيط بان هذه الطريق سيعول عليها بدرجة السكك الحديدية . ولقد نذكر ان البواخر في غضون الجيل الماضي نجحت في زيادة عشرين عقدة فقط الى سرعتها نظير ما تكبدناه في سبيل ذلك من نفقات فادحة ، وجهود جبارة ؛ فقطعت الباخرة كوين ماري المسافة بين لندن ونيويورك في خمسة ايام إلا ثلاث ساعات ويشك كثيراً فيما اذا كان من المستطاع اضافة تحسين آخر لضرب هذا الرقم القياسي . ولكن الطيران على ما هو عليه من سرعة حالية يستطيع ان يقطع هذه المسافة في اقل من يوم ونصف يوم ، وهو ما يزال في ضحاه . وعلى ذلك فان خط الجو بين ارلندا ونيوفونلند خير الطرق الجوية بين القارتين واقصرها،ولا ارى سبباً جوهرياً يحول دون اتخاذه جسراً نعبر عليه فوق الاطلسي .

ويلي ذلك نحو الجنوب، في وسط المحيط، طريق آخر بين آزور و برمودا . ان الآزور جزائر صخرية ، تبرز فوق سطح المحيط من عمق عظيم ؛ ومن الصعوبة بمكان إعداد فجوة هادئة في مياهها تصلح لهبوط وطيران السفن الجوية المائية ، لجسامة نفقاتها ؛ ويقال ان الفرنسيين يدرسون مشروع انشاء مطار ارضي فيها لحل هذه المشكلة .

وتسير في الاطلسي الجنوبي خطوط المواصلات الفرنسية والالمانية من اقصى غرب افريقيا عند باثورست في غامبيا ، او دا كار في السنغال الفرنسية، الى ناتال في البرازيل . وقد استخدمت هذه الطريق لحمل البريد منذ بضعة اعوام . وقد انضم اليها فرع انكليزي عن طريق باثورست .

المحيط الباسفيكي او الهادي :— وفي الجهة الاخرى من العالم اليوم، في المحيط الهادي ، طريقان رئيسيان : يبدأ الطريق الاول من سن فرنسيسكو الى هنولولو ، ومن ثم يتجه غرباً نحو جزيرات تحكمها الولايات المتحدة ، فمانيلا وهونغ كونغ. وعلى الطائرة ان تقطع الفين واربعمئة ميل دفعة واحدة من الشاطئ الامريكي الى هنولولو . ويتفرع من هنولولو خط آخر نحو الجنوب الغربي الى نيوزيلند . وبهذه المناسبة لا بد لي ان احني الرأس تعظيما للكابتن موزيك « Musick » وطياري سموان كليبر « The Samoan Clipper » الذين غالبوا اهوال الجو مراراً فوق هذا المحيط وتغلبوا عليها ، ثم غلبتهم اخيراً على امرهم منذ بضعة اسابيع فانطوت بذلك صفحة تلك الطائرة الجميلة .

ولن ينقضي غير أمد قصير حتى نرى طياري نيوزيلند واستراليا يذرعون بمركباتهم الهوائية هذه الطريق نحو شواطئ الولايات المتحدة وبالعكس .

وافاد الطيران في المحيط الهادي نحو نيوزيلند بعض الجزيرات التي كانت مهملة ، غير مأهولة فيما مضى ، لا تنتج الا محصولا يسيراً من السكوبرا والفوانو . فاصبحت بفضله يشار اليها ويتحدث عنها . وما تلك الجزيرات في الحقيقة الا « برك » من ماء البحر ، يحدق بها طوق من الصخور المرجانية التي تجمع فوقها قليل من التراب ، فانبتت بعض انواع النباتات القصيرة. وغدت هذه الجزيرات مرافئ هادئة تصلح لهبوط الطائرات الجوية المائية فيها . ويبلغ قطر بعض هذه البرك أحياناً بضعة أميال ، على أن منها ما لا يزيد على منيقع ضحل ، وبعضها صالح للملاحة . وتمهد هذه الجزيرات لان تكون مطارات مائية بنسف رؤوسها المرجانية الناتئة والمغمورة بالماء ، وقد يستهلك هذا العمل احياناً نفقات كبيرة . ويناسب ان اشير باختصار الى مشكلة المطارات البحرية في المحيطات : فقد

ساعدني الحظ بان اتحدث الى اكثر من مخترع واحد عن أمر المطارات البحريه وفوائدها الجمة : كتخفيف محمول الطائرة من الوقود وتموينها به فيها وسط البحار ؛ ومع هذا فلم تقدم دولة ما على الانفاق على هذا المشروع لاستحالة الدفاع عنه ايام الحرب في مكانه السحيق .

طرق جديدة :— انتهى الان وصفنا المختصر للطرق الجوية العالمية كما هي اليوم . وسانتقل الان الى تعداد الطرق التي ستظهر في المستقبل فوق الآفاق:

١ — هنالك مشروع طريق جوي في المحيط الهادي الشمالي من كندا الى روسيا عن طريق ألاسكا وسيبريا . وتدرس روسيا هذا المشروع درساً جدياً على ما فيه من صعوبات سياسية وجوية وهو طريق مستقيمة . ويطار في بعض أجزائها الان .

٢ — ويلي ذلك مشروع وصل الروسيا بكندا والولايات المتحدة بطريق جوية تمر فوق القطب الشمالي . وهذه المغامرة محفوفة بالاخطار . وقد قام طيارون روسيون برحلتين موفقتين بهذا الصدد ، كانت احداهما اطول رحلة عرفها التاريخ بدأت من موسكو وانتهت في كليفورنيا — سان جاسينتو « San Jacinto » وبلغ طولها (٦٣٠٠) ميل تقريباً . ونكبت الرحلة الثالثة ، ولا نعرف سبب ذلك . غير ان هذه الكارثة لم تفت في عزم الروسيين فقد حملت الينا الاخبار نبأ تأسيس لجنة للطيران في الاصقاع القطبية ، وها هي تعد برامج اعمالها لهذا العام .

٣ — وتدرس اوستراليا مشروع طريق جوية بينها وبين افريقيا تمر بجزر كيلنغ « Keeling Islands » و سيشل « Seychelles » وتلتقي في ممباسا بالخطوط التي تذرع افريقيا شمالا وغرباً . غير ان هذا الخط ما يزال سابقاً لأوانه لقلة المصالح التجارية التي ستعوض عليه نفقاته ، ولمنافسة الخط الذي يمر بشواطئ

المحيط الهندي الشمالية اياه ؛ على انه يصلح لان يكون خطاً ثانوياً للتجارة في المستقبل .

اما الخط بين نيوزيلند وتشيلي فوق المحيط الهادي الجنوبي فيظهر انه بعيد التحقق لبعد الشقة بين الجزر التي تقع في طريقه. ولم تقم في الوقت الحاضر حوافز تجارية عظيمة تبرر هذا الاتصال الباهظ بين البلدين .

وتستطيع امريكا الجنوبية في مستقبل قريب ان تتصل بآسيا عن طريق تمر باواسط افريقيا من المستعمرات الغربية الى الخرطوم ، ومنها الى عدن وسلطنة مسقط فالهند .

التنبؤ بنظام عالمي للطيران :— بذا نختتم وصفنا الموجز لطرق العالم الجوية الجارية اليوم والتي يؤمل أن تنشأ في الغد . واود الان ان اخترق ببصري حجب المستقبل فاتنبأ عن مستقبل الطيران الذي اصبح منا قاب قوسين او أدنى ، بحيث نستطيع نحن الكهول ، ان مد الله في عمرنا ، ان نشهده، كما سيجد الجيل القادم في الطائرات والرحلات الجوية أموراً يومية عادية . تذكرون انه قتل منذ مئة سنة تقريباً، احد اعضاء مجلس الكبنت اثناء التجربة الاولى للقاطرة، بسبب جهله اخطار هذا الاختراع الجديد ؛ فقامت جرائد ذلك العصر تندد بالقاطرات ، وتحذر الشعب من امتطائها ؛ حتى ان جريدة التايمز كتبت آنئذ تحذر الملكة من من عواقب ركوبها فيها ، فقالت : نحن نعلم ان السلطة تتخذ كل تحفظ في سبيل سلامة الملكة اثناء امتطائها قطاراً خاصاً ، كما لا ننكر على الملكة شجاعتها وقوة جنانها ؛ غير ان حبنا الخالص لعاهلة البلاد يضطرنا ان نرجوها ان تقلل من استخدام هذه القاطرات او تتنازل عنها ابداً . وهكذا ما تزال الطائرات غير مألوفة عند الناس في ايامنا هذه ، ولكن خلفاءنا من بعدنا سيألفون المواصلات الجوية

ويتعودونها كما نتعود نحن امتطاء القطارات او السيارات اليوم .

وانا لنرجوا للطيران توسعاً وتحسناً ياخذ بجميع فنونه ، ويهمنا من ذلك ان نبحث في تنظيم هذا الجهد العام وطرقه .

رأينا كيف تمتد أمهات الطرق الجوية العالمية في أجواء هذه الكرة،واعتقد ان مركزي الطيران العظيمين في غرب اوروبا ووسط اميركا الشمالية لن يبرحا هما في المستقبل ايضاً . وسوف تتكيف الطرق الجوية العالمية وتزداد لتفي بما يطلب منها .

بحث رجال الطيران في الوسائل التي تمكنهم من القيام برحلات بعيدة المدى دون ما هبوط ، وقد توصلوا الى نتائج باهرة في هذا الباب ولا سيما اللاسلكي والتنبؤات الجوية اللذين عليهما عماد الطيران . ولا يبعد ان توضع هذه النتائج موضع العمل في الطيران لمسافة الفي ميل فوق المحيط الاطلسي ، وفي الرحلات المماثلة لها فوق غيره . وسيظهر قريباً في عالم الطيران خدمة سريعة الى جانب الخدمة الحالية ، التي يجوز لنا ان ندعوها عادية . وستسير الخدمة السريعة بسرعة ثلاثمئة ميل في الساعة . وليس في ذلك من عجب ، لان سرعة طائرات أمس الحربية قد توصلت اليها طائرات اليوم النقلية . وستستخدم هذه الطائرات السريعة لقطع المسافات التي تتراوح بين ١٧٠٠ — ٢٥٠٠ ميل بقفزة واحدة . وستؤسس لها المطارات الكبيرة التي ستصبح همزة الوصل بين جميع انظمة الطيران في العالم.

وسنلمس فوائد نظام الطيران السريع فوراً حين يستغرق قطع المسافة من انكلترا الى جنوب افريقيا يوماً واحداً ، والى استراليا يومين ، والى نيويورك

اثنتي عشرة ساعة ، والى اميركا الجنوبية اقل من اربع وعشرين ساعة ، وحين نستطيع ان نجوب القارة الاميركية بثماني ساعات . وسيتفرع من المحطات والمراكز الكبرى فروع طيران عادي لرحلات تتراوح مسافاتها بين ١٠٠٠ — ١٢٠٠ ميل تقطعها في ٨ — ١٠ ساعات ، على ان تهبط في بضع محطات على الطريق .

ومما يؤيد اعتقادي بامكان تأسيس هذه الخدمة الطيرانية السريعة «مصلحة طائرات البريد الملكية » . أني لتعروني لذكرها هزة افتخار ، ولكني مع ذلك ألوم موظفي البريد الذين لا يصدق حدسهم في تخمين معدل حجم البريد وحمولته ، فبينا نجد البريد في المطار شيئاً بسيطاً اذ به يزن ثلاثة او اربعة اضعاف ما قدر به ؛ وهذا يسوقنا دائماً الى تعديل حمولة الطائرة كتقليل عدد الركاب او البريد في آخر لحظة ، لأن حجم البريد وثقله عاملان فعالان في امر الطيران بينما لا تأثير لهما في حمولة البواخر والقاطرات . ويمكن ان نصل الى حل معقول لهذه المشكلة ، وذلك بان تقوم طائرات خاصة لنقل البريد الثقيل البعيد المدى ، كما استخدمت الطائرة كاليدونيا في نقل بريد عيد الميلاد من انكلترا الى جنوب افريقيا في العام المنصرم ؛ وطائرات اخرى لنقل الركاب ويمكن ان تكمل حمولتها بشيء من البريد المستعجل

ولو وزنا قيمة هذه الخطوط الجوية بميزان تنازع البقاء فاي هذه الخطوط الجوية الحالية والمستقبلة ستخلف غيرها ؟ ان هنالك خطاً عالمياً واحداً يحيط بالكرة الارضية إحاطة السوار بالمعصم سيخلف غيره من الخطوط . يبدأ هذا الخط من انكلترا ويتجه الى كندا والولايات المتحدة فهنولولو وهونغ كونغ والهند الصينية والهند ، ثم يعود الى اوروبا إما عن طريق بلاد العجم وتركيا ، او عن طريق مصر فالبحر الابيض المتوسط . وتنشأ عن هذه الطريق العظمى فروع شهيرة من

برما الى استراليا ، ومن مصر الى جنوب افريقيا ، ومن اوروبا وامريكا الشمالية الى امريكا الجنوبية ، ومن هونغ كونغ الى اليابان والصين .

ان هذا الخط الاعظم وفروعه سيجذب اليه المواصلات العالمية نظراً لغنى البلاد التي يمر بها وتوسطه بين القارات الخمس . ويساعده على ذلك دقة انظمته ومواعيده كالتي للبواخر والقاطرات ، وتحوله من ايدي الاشخاص الى شركات المواصلات العامة .

ان الذين عنوا بامر الطيران المدني ورافقوه في سنيه الثلاثين ، منذ ان كان رضيعاً الى ان ترعرع ، قد شهدوا كل تحسن طرأ عليه ؛ وهم شديدو الايمان بان هذا التحسن على عظمته ما يزال في اول مراحله ؛ ولن يبلغ اوجه من الكمال الا بتوحيد الجهود العالمية ، وتسييرها كلها نحو هدف واحد، بحيث يصبح الطيران كشركة تعاونية عالمية . ان العالم يتقدم في الاختراع والمدنية الآلية تقدماً حثيثاً ، فكل تباطؤ في التعاون العالمي يحرمنا ثمرة التمتع بنعيم هذه الاختراعات ؛ ومن المسؤولون عن ذلك ؟ انهم رجال الساعة في كل حقل من حقول حياتنا الاجتماعية .

تعليقات عامة :— سأتلو عليكم الان بعض تعليقات عامة على ما تقدم بيانه :

١ — اود ان اوجه انتباهكم الى تقرير نشرته لجنة البحرية الامريكية في الولايات المتحدة بتاريخ ١٣ نوفمبر من السنة الغابرة . ومما ورد فيه قولها ان المواصلات الجوية اخذت تنافس المواصلات البحرية حتى الطراز الممتاز منها مثل « كوين ماري » و « نورماندیا » منافسة جعل رجال الحل والعقد يمسكون ايديهم عن الاستمرار على الانفاق على المواصلات البحرية . وقد ارسلت اللجنة في تقريرها

نظرات صائبة في مستقبل الطيران ، وما يرجى ان يطرأ عليه من تحسن في أمد قريب ؛ وضربت لذلك مثلا طائرتين : أحداهما حالية ، ثقلها مئة الف ليبرا ، وتقل اربعين مسافراً ، تعبر بهم فوق المحيط الاطلسي ؛ وأخرى محسنة ، يبلغ وزنها مئتين وخمسين الف ليبرا ، وتحلق بمئة وخمسين مسافراً ، في الشقة نفسها ؛ فهل تستوي المواصلتان بعد هذا قيمة وأثراً ؟ ولن يكون حظ المنطاد مع هذه الطائرة باعظم من حظ البواخر معها . واختتمت اللجنة تقريرها باحصاءات من شأنها ان تؤكد للشعبين الامريكي والانكليزي سخافة الاستمرار على الانفاق على المواصلات البحرية ، ووجوب تحويل هذا السخاء لتحسين المواصلات الجوية . واني ارجو ممن تهمه دراسة هذا الموضوع ان يمعن النظر في مطالعة هذا التقرير ولا سيما دامغ حججه .

٢ — بحثنا في مكان آخر عن الدعة والراحة في الطائرات والبواخر . وستبنى عاجلا طائرات تتوفر فيها درجة ثانية من الراحة ، فتمهد لكثير من رجال الاعمال ، الذين حرموا منها بسبب ارتفاع اجورها ، السبيل لقضاء حوائجهم سريعاً. وسيكون هذا مورداً مالياً ثابتاً . وما يصدق في هذا على طائرات الركاب يمكن تطبيقه على طائرات النقل ايضاً .

٣ — ان مما يزيد في شأن طائرات المستقبل ان تكون آلاتها قريبة المنال . فقد يحدث ان تنحل بعض هذه الآلات بسبب الاجهاد او الاهتزاز ، فينبغي على المهندس ان يكتشف الخلل ومكانه و يصلحه ، وهي محلقة ، دون ان يضطر الى الهبوط بها. لا يكفينا ان نعتمد على متانة آلات الطائرة وجودتها بل يجب ان نؤمن استمرار طيرانها منذ تحركها حتى وصولها الى غايتها . فقد نسافر

أحياناً في طائرة جوية مائية فوق اليابسة ، او في طائرة جوية برية فوق الماء ، ولا يتيسر لها المطار المناسب للهبوط .

نستطيع الآن ان نأذن لزائرنا ليطير الى سياره ميموناً بعد ان ادى رسالته ، ونعود الى تداول امور لا بد منها .

إنا اذا شئنا ان نوجد نظاماً عالمياً فعالا في الطيران وجب علينا الا نغفل ضرورة تعاون شعوب العالم فيه ، وان نضرب بالتنافس السقيم عرض الحائط ؛ وتبشرنا الاتجاهات الحالية في الطيران بان الأمر صائر الى ذلك عاجلا او آجلا . يجب ان يفيدنا تاريخ القاطرات والبواخر درساً قيما : بان سياسة الفردية والعزلة فيهما لم تكن يوما ما بالطريقة المثلى . ان التنافس الممقوت بين الحكومات في الاسفار والنقل الجوي ، ان لم يكبح جماحه وهو في مهده،فلن تحمد مغبته. أفرأيتم كيف انقلبت غاية كاس شنيدر في مباريات الطيران من تشجيع الطيارين، من وجهة رياضية في هذا الفن ، الى تنافس عنيف بين الحكومات لا طائل فيه . لقد حل الطيران في حياة الامم محلا رفيعاً ووجدت فيه امريكا والمانيا وايطاليا و روسيا واليابان وسيلة للتعبير عن استعلائها القومي .

ان استئثار دولة من الدول بتنظيم سبل الجو العالمية ، ثم استيفاءها اجراً على ذلك ممن يستفيد منها ، لن يرد عليها رأس مالها الذي تنفقه ؛ ولكن سياسة النفع الموحد والتبادل المشترك هي التي ستدر الخير على الجميع . ان يوم التنادي بحرية الملاحة الجوية ، اسوة بحرية الملاحة في البحار ، ليس ببعيد ؛ وعندئذ فقط سيقدر الناس قيمة الفوائد السياسية والتجارية من وراء ذلك . ان الجو عامل اساسي في المواصلات الجوية ، فيجب ان تسود الاعتبارات العالمية فيه على

النزعات القومية .

واود ان اتساءل قبل ان اختم مقالي هذا : عن الدور الذي ستلعبه انكلترا في مستقبل الطيران . فهذه امريكا قد اعدت لبناء اسرابها عدة امريكية حديثة ، وأفرغت عليها جهوداً امريكية جبارة ، وحملتها رسالتها الفكرية والثقافية لتبثها في العالم . وقد اخرجت مصانع الخط الجوي الامريكي العالمي اجود ما عرف من انواع الطائرات : تقل الطيارة منها مئة مسافر ، وستة عشر طياراً ، وكمية مناسبة من البريد والاحمال ، لمسافة لا تقل عن خمسة الاف ميل ، تقطعها بسرعة مئتي ميل في الساعة ، وهي تسبح على علو ، معدله عشرون الف قدم ؛ وقد توفر فيها للمسافرين قسط عظيم من الراحة والهناء ، واقيمت فيها غرفة للطعام واخرى للملابس؛وحوفظ فيها على ان يكون ضغط الهواء داخلها عادياً،واتخذغلاف هيكلها مما لا ينفذ منه الهواء.

فما هو نصيب بريطانيا تجاه ذلك ؟ انه لا يكفي ان تزدحم خزائن مشروع الطيران بالمال ، لان المال اول الخطى في سبيل تحقيقه ؛ بل علينا ان نتقدم في البحث والتنقيب شوطاً بعيداً ، وان نفتن في تصاميم الات الطائرات ، وان نبني فنحسن البناء ، وان ندرب الرجال على كل ذلك . يجب ان نرى طائراتنا مسيرة برجالنا ، ومجهزة في معاملنا ومصنوعاتنا ، ومطبوعة بالطابع الانكليزي . انه لمن العقوق ان نحتقر ما انجز في هذا الصدد وما بذل من جهد ؛ ولكنه من الجهل ان نرى الخلل ولا نسده ، والصدع ولا نلأمه ، ولو بمضاعفة الجهود . يخيل الي ان العالم يومئ الى انكلترا لتؤدي رسالتها في تدعيم السلام العالمي عن طريق الطيران المدني ؛ فلتتبوأ هذه البلاد مقعدها في المقدمة ، ولتتقدم في الطليعة .

حسن ان تثبت وطائد السلام ، ولكن خيراً من ذلك ان نجعله سلاماً غنياً * مطمئناً . وماذا يقعد بنا عن ذلك ، ولدينا من المهارة والقوة والثروة والعبقرية معين لا ينضب . فهل نحن فاعلون !![١]

ادارة المعارف
القدس
حسين غنيم

القوى السمعية في الاولاد[٢]

من عادتنا ان لا نعير قوانا السمعية الا النزر اليسير من التفكير والاهتمام ، وذلك على نحو ما نأتيه في امورنا التنفسية . على انه حينما يمسي سمعنا خفيفاً نتحقق الخسارة التي احاقت بنا ، ولا نلبث ان نرى ان السمع الذي كان يقوم بمهمته قياماً طبيعياً ويعمل اربعاً وعشرين ساعة في اليوم ، صار عملا شاقاً بل اجهاداً عصبياً شديداً . ذلك لانه كلما امتد بنا الزمن تضاءلت فينا حاستا البصر والسمع تضاؤلا طبيعياً . وغير خفي ان طائفة قليلة من الذين اقبلوا على الستين يقوون على قراءة ما على هذه الصفحة من كلمات ، وهم على قيد اربع اقدام منها . وقل مثل ذلك في الذين هذه سنهم من جهة امتلاكهم المقدرة على سمع صوت الخفاش ، لان قوة سمعهم للاصوات العالية في درجتها قضي عليها قضاء مبرماً

---

(١) نقل هذا المقال الى العربية ببعض التصرف عن خطاب للمستر C. J. Galpin, D.S.O. مدير الطيران المدني فيما وراء البحار . وقد نشرته مجلة "Journal of the Royal Society of Arts" في عددها رقم ٤٤٥٢ بتاريخ ١٨ اذار سنة ١٩٣٨

(٢) نقلت عن الانكليزية بتصرف

ان في مقدور الاذن البشرية اذا كانت في حالة اعتيادية ان تسمع اصواتاً تتراوح تموجاتها ما بين العشرين والعشرين الفاً في الثانية،ولكن انما يتعذر عليها ان تقوى على سمع كلام الناس، اذا وقع عدم التأثر بالاهتزازات حينما يكون مدى التردد بين ٢٠٠ و ٨٠٠٠ درجة . وتقع ذبذبات حروف العلة في القسم الادنى من هذا المدى ، وذبذبات الحروف الصحيحة في القسم الأعلى منه . ولما كانت الاختبارات قد اظهرت ان تحقق الكلمات يتوقف بالاكثر على سمع الحروف الصحيحة ، وبالاقل على حروف العلة ،كان عدم التأثر بالاهتزازات في ذبذبات الصوت ما بين ٣٠٠٠ و ٨٠٠٠ موجة في الثانية في غاية الخطورة . فاذا ما فقد المرء سمعه فقداً عاماً في مدى الذبذبات المسموعة سمعاً طبيعياً كان عدم تأثره بالاهتزازات اخف وطأة مما لو كان لا يقوى على سمع الدرجات العليا من الصوت . وهذا ناجم عن ان الذبذبات الدنيا تميل الى اخفاء التموجات العليا . وحينما تخفي الذبذبات الدنيا التموجات العليا اخفاء تاماً يسمع الكلام ولكنه يكاد يكون غير واضح كل الوضوح . ولذا يقدر المرء الذي يملك سمعاً طبيعياً ان يفهم الصعوبة التي يقاسيها من كان لا يقوى الا على سمع الاصوات العالية في درجتها ، اذا كان قد اصغى في حياته الى مكبر صوت غير جيد يعج او يهدر بالاصوات الواطئة .

ولقد كان يظن ان السمع الذي هذا نوعه هو من مميزات الشيخوخة وعلائمها، وان الطب لم يعرف أسبابه . فانه لا يظهر في البعض الا عند الهرم، ويظهر في غيرهم في سن الثلاثين او الخامسة والثلاثين. وتشتد وطأة الضربة في الذين يتناولهم الاذى وهم في إبان قوتهم وقمة مقدرتهم . ذلك لان معظمهم لا يكونون قد كسبوا من المال ما يجعلهم في مأمن من جهة المستقبل . ويندر ان يكونوا متعاطين عملا او مهنة لا

يكون السمع فيه غير مهم في سبيل القيام به . ويكاد يكون من المستحيل على* الموسيقي والبائع ومهندس الراديو ومختزل الخط ومعلم المدرسة ان يستبدلوا مهنهم في منتصف العمر . وقد دلت الدراسات الاخيرة التي قامت بها دائرة الاشغال المدنية وادارة معارف الولايات المتحدة انه يتعذر على الذين كان سمعهم كاملا ثم تطرق اليهم الضعف ان يجدوا عملا ويحتفظوا به ، اكثر من الذين كانوا صما طيلة حياتهم . وربما كان من العوامل القوية لهذه الظاهرة الانزعاج العاطفي الناجم عن الفقدان الجزئي لحاسة من حواسهم مما يحرج موقفهم ازاء رفقائهم .

وليس بخاف ان السمع ليس له كبير اهمية في الزراعة وتجليد الكتب والكيميا والتنظيف والصباغة والعمل في دور الكتب والتصوير ، الى غير ذلك من الاعمال . بل ربما كان للصمم قيمة في اعمال الرسم والطبع وتصحيح التجارب (البروفات) والعمل في المتاحف والترجمة والنسخ وفي المعامل التي لا تخلو من الجلبة والضوضاء ، وما الى ذلك من الاعمال التي تتطلب عدم تشريد الذهن . ولو كان في الامكان التنبؤ عن تلامذة المدارس الذين فيهم الميل الى فقدان السمع في وسط العمر وارشادهم الى هذه الاعمال لجنبت ويلات ومآس لا ياخذها الاحصاء ، ولنجم عن ذلك فوائد اجتماعية عظمى . هل في المقدور اتيان ذلك ؟

ان الطريقة المثلى لامتحان السمع هي الصوت البشري ، وذلك إما مباشرة او مسجلا في اسطوانات فونوغرافيـــــــة . وهذه الطريقة ، عدا ما تحمل بين ثناياها من صعوبات الحصول على البيئة التي لا صوت فيهـــا ولا جلبة ، والسيطرة على شدة الصوت انما تقوى على اظهار النقص في سمع الشخص للكلام عندما يكون ذلك النقص قدظهر الى الوجود . فهي لا تقوى على الانباء عن نقص

يأتي في المستقبل، اللهم الا اذا لحظت صعوبات من هذا القبيل . ولما لم يكن للاصوات الصفيرية ذبذبات هامة فوق ٨٠٠٠ موجة في الثانية وجب ان تكون المنطقة باجمعها التي هي من ٢٠،٠٠٠ موجة الى ٨٠٠٠ موجة قد تضاءلت وهبطت قبل امكان اكتشاف الخسارة او النقص . وقل مثل ذلك حينما يكون في المقدور قياس النقص السمعي بواسطة ساعة صغيرة ، فان سمع الشخص للكلام يكون قد صار متأذياً تأذياً شديداً ، لان اتجاه الصمم الذي لا يسمع المصاب به الا الصوت العالي الدرجة يكون من أعلى الذبذبات فما دون . ويكون فقدان السمع لذبذبات الحروف الصحيحة (٣٠٠٠ الى ٨٠٠٠) في الصمم الذي لا يسمع المصاب به الا الصوت العالي في درجته اعظم كثيراً من فقدان السمع لضربة الساعة التي هي ٢٠٠٠ موجة .

ان صفارة غالتون هي آلة تقوى على اخراج اصوات ذات ذبذبة عالية الى درجة تصبح معها غير مسموعة من قبل البشر، وان كانت تسمعها الكلاب وحيوانات اخرى بسهولة . ومن سوء الحظ ان الصوت ليس صافياً وشدته ليست خاضعة لسيطرة محكمة وان ما يهتز من اوتار وشوك رنانة او قضبان حديدية لا يمكن جعلها تخرج النغمات المطلوبة .

ان معضلة اخراج نغمة صافية لها درجة وشدة مسيطر عليهما قد حلت بواسطة مقياس السمع Audiometer . وهذه الآلة توحد ذبذبتين كهربائيتين من درجة الراديو الواطئة (٥٠،٠٠٠ الى ١٠٠،٠٠٠ موجة في الثانية) على طريقة يخرجان معها ضربات مثلما تخرج (نوطتان) متجاورتان على البيان حينما يضرب عليهما . وفي المقدور الحصول على اية ذبذبة في المدى المسموع بتعديل مكثف وايصالها الى مكبر او سماعة اذن يحولانها صوتاً . وعندئذ يكون في الامكان ان

يرسم خط بياني لهذه المدلولات يكشف النقص في اذن بالمقابلة بما تقوى عليه* اذن صحيحة من سمع . فاذا كانت الآلة من الجنس الطيب امكن قياس المقدرة على سمع نغمات تعلو كثيراً النغمات المهمة في اصوات الكلام . وهكذا يمكن اكتشاف عدم التأثر التدريجي باهتزازات النغم ذي الدرجة العالية قبل ان يمسي ضرراً وارهاقاً .

ولما استعمل مقياس السمع هذا سنة ١٩٣٦ لقياس سمع الف تلميذ من مدارس تورنتو العامة ظهر في ٧و٢ في المئة من الآذان المفحوصة نقص في التأثر باهتزازات الانغام العالية الدرجة . وكان ٤ في المئة من النقص ايضاً مسبباً عن انواع اخرى من الصمم ، ولا سيما ما كان ناجماً عن خلل في الآذان . ولذلك كان في ٢ و ٦ في المئة من الآذان المفحوصة و ٦ و ١٠ في المئة من التلاميذ المفحوصين ضعف في السمع . وكانت اعمار التلامذة تتراوح ما بين العاشرة والسادسة عشرة. ومع ذلك ظهر فيهم عدد كبير من حوادث صمم « الشيخوخة » . وفي ربع هذه الحوادث فقط بلغ الصمم مستوى الكلام . وقد يكون هؤلاء التلامذة الذين ظهرت فيهم الاعراض اولا هم الذين يلقون معظم الصعوبة في فهم المحادثات عندما تكون سنهم ما بين الخامسة والعشرين والخامسة والثلاثين . وهم الذين يمسون اشد تعرضاً من سواهم للتنحية والاقصاء عن وظائفهم اذا كان السمع يلعب دوراً هاماً في اعمالهم ، ولذا كانت حاجتهم الى الارشاد في انتقائهم المهن ماسة كل الماسة .

ولقد وجد العجز عن سمع الاصوات العالية في درجتها اكثر شيوعا بين الرجال منه بين النساء . وثمة براهين اخرى على القول بان هؤلاء الاشخاص في

المقدور اكتشاف امرهم ، وهم في اوائل الصبوة والحداثة . منها ان اربعاً وثلاثين حادثة من هذا النوع عرف امرها بين الصبيان وسبع عشرة حادثة فقط وجدت بين البنات . وقد كان تقسيم حوادث اخرى من الصمم متساوياً بحيث وجد ٧و٦ في المئة من الآذان الضعيفة في الصبيان و ٦و٥ في المئة فقط من الآذان الضعيفة في البنات .

وبينا نرى ان قيمة هذه المطالعات التي حصل عليها بواسطة مقياس السمع يتعذر ان يأخذها وصف او تقدير في سبيل البحوث والتنقيبات نجد ، والاسف يملأ جوانحنا ، ان القيام بها يحتاج الى وقت مديد وان سير العمل بطيء . فانه يجب فحص عشرة تلاميذ لاكتشاف تلميذ واحد مصاب بنوع من الضعف السمعي في احدى اذنيه . ويجب فحص ستة وثلاثين تلميذاً لاكتشاف واحد مصاب في كلتا اذنيه ، ويجب فحص خمسة وعشرين تلميذاً لاكتشاف حادثة نقص في سمع الانغام ذات الدرجة العالية . ولما كان فحص كل تلميذ يستغرق من الدقائق خمس عشرة الى عشرين ويتطلب هدواً وسكوتاً في المدرسة لزم ان يستغرق فحص الف تلميذ ثلاثة اشهر . ولذلك كان لزاماً ان تستخدم « دائماً » آلة كثيرة الثمن وخبير من الطراز الاول للقيام بفحص المدارس القائمة في مدينة اعتيادية . وليس ببدع ان يتم ذلك في يوم من الايام المقبلة ، على ان ذلك يمنع في الوقت الحاضر من جراء التكاليف .

حبيب الخوري

امهات الاكتشافات الافريقية

في
القرن التاسع عشر

يعتبر كشف الغطاء عن مجاهل وفيافي افريقيا اعظم انتصار جغرافي في عهودنا التاريخية العتيدة ، وقد ارجأ اقتحام جوف افريقيا أمداً طويلا اسباب جغرافية قسرية ، منها : تعذر المواصلات الداخلية البرية ، وتعسر الملاحة النهرية ، وامتناع الاحراج الاستوائية على الانسان ، واجتياح الامراض والاوصاب الغائلة اكثر الاصقاع والشواطئ الافريقية ، وتوجس زنوج افريقيا من الرجال البيض بما سيموا من الرق والتسخير على ايديهم . ذلك بعض ما استعصى على الرواد الاولين فاعد له احفادهم ما لا قبل لهم به من علم وعدة .

لم ينجز عمل قيم في سبيل الاستكشاف في افريقيا في القرن الثامن عشر ؛ فما انفك الشاطئ الغربي منها مباءة لتجار الرقيق ، وموئلا للمنقبين عن معدن الذهب ؛ ولم يكترث احد باستعمار الاقاليم واستثمارها . وقلل من كراهية الاتراك للاجانب في منتصف هذا القرن نمو تجارة القهوة ، فسهل على الجوالين النفوذ الى القطر المصري بعدما امتنع عليهم دهراً . فشرع جيمس بروس (James Bruce) سنة ١٧٧٠ في تحقيق امنيته التي كان يصبو اليها : وهي البحث عن منابع النيل ؛ وزار الحبشة فما قصر نجا شيها في البر والاحتفاء به ، ثم رسم خططاً لمنبع النيل الازرق كما هدي اليه ، وتتبع مجراه الى الخرطوم حيث يلتقي بالنيل الابيض . ولما قفل من تجوابه أنبأه دانفي (D'Anville) — وقد رسم هذا خريطة اصح وادق من خريطة بروس — ان الآباء اليسوعيين البرتغاليين يترقبون تمام عمله هذ

لحاجة في انفسهم ؛ فأخره ذلك عن نشر ابحاثه سبع عشرة سنة ، ولما اذاعها بين الناس تراءت لهم زخرفاً من القول وكذبوا بها ، على ما فيها من طرائف عن الحبشة وسكانها .

وفي النصف الاخير من هذا القرن بعث حمية الاكتشاف في افريقيا من مرقدها امران هما : الجمعية الافريقية التي أسست سنة ١٧٨٨ ، والحملة الفرنسية الى مصر التي حسمت شرة حكام مصر عن الرحالين ، فاطلق لهم العنـــان في هذا المضمار . فرحل مانكو بارك الاسكتلندي (Mungo Park) سنة ١٧٩٥ مرعياً من الجمعية الافريقية ليقف على حوض نهر النيجر ؛ واتخذ سبيله اليه من نهر غمبيا ، متجشما اشد العقبات مراساً ، فحط عليه عند سيبو (Sebu) ؛ ثم سار ومجراه مسافة ثلاثمئة ميل . وقد استغرقت رحلته طويلا ، وطال غيابه حتى يئس من ايابه. واضطلع بذلك العمل فاضرم نار الحماسة في صدور بعض المغامرين. وبينا كان ينحدر في رحلته الثانية سنة ١٨٠٥ مسافة الف ميل مع مجرى النيجر اغتالته يد الردى هو وصحبه الا دليلهم ؛ فذهبت مساعيهم في الاهتداء الى منابع النيجر ادراج الرياح . وفي سنة ١٧٩٨ لقي المستكشف البرتغالي فرانسيسكو دو لاسيردا (Francisco de Lacerda) حتفه وهو يجد في كشف نهر الزمبيزي . هذا ، واول من اجتاز افريقيا من موزمبيق الى الساحل الغربي في مفتتح القرن التاسع عشر تاجران برتغاليان .

وانبرت اوروبا ، ولا سيا انكلترا ، في مستهل القرن التاسع عشر ، تحتج على تجارة الرقيق وتعمل على الغائها ؛ فدر ذلك على علم الجغرافيا اخباراً مبتكرة عن افريقيا . ففي سنة ١٨٢٣ تغلغل أودني (W. Oudney) الذي ارسل قنصلا الى بورنو (Bornu) وكلابيرتون (H. Clapperton) في اقليم بحيرة

تشاد التي لم يطأ حصاها قبلهما رجل اوروبي ؛ وقد نقب ثانيهما عن مدنيات بورنو وهوسالند (Hausaland) ؛ ولكنه مات في رحلته الثانية التي جرب فيها ان يفتح باب التجارة مع سلطان سكوتو (Sokoto) . فقيض لخادمه سنة ١٨٣٠ ان يحل ما اعضل على العلماء من امر منابع النيجر . وقد بدأ عمله من ساحل غينيا ، وجرى في النهر في قوارب نهرية صغيرة من بوسا (Bussa) حتى مصبه . وفي سنة ١٨٢٦ زار لينج (A. G. Laing) تمبكتو ، فكان اول اوروبي وصلها ؛ ولكنه قتل هنالك . اما كايي (R. Caillié) فكان اول اوروبي جاب الصحراء من تمبكتو الى طنجة . وطوف بارث (H. Barth) شمالي افريقيا ، ووصل الى وادي حلفا في حوض النيل ؛ ثم وفق سنة ١٨٥٠ لانشاء بعثة تجارية الى بلاد افريقيا الوسطى ، برعاية الحكومة البريطانية ؛ فمات صاحباه فيها ، ومضى بارث وحده يقطع ما بين بحيرة تشاد وتمبكتو ، ويكشف عن مدنيات هذه الاقاليم القديمة . وهكذا لم يكد يطلع عام سنة ١٨٥٠ حتى انجلت جغرافية النيجر والسنغال . اما ينابيع النيل والكونغو فظلت في عالم الغيب ولم تكن معلوماتنا عن الحبشة وبعض روافد النيل حتى سنة ١٨٥٠ الا شذرات انتهت الينا عن الطبيعيين والرحالين والارساليات النمسوية التي اقامت مراكزها حتى كوندوكورو (Gondokoro) على النيل ؛ وساعد على ذلك رغبة محمد علي ، حاكم مصر ، الصادقة في الارتياد . وقد حال انحدار مجرى النهر مسافة سبعين ميلا فوق كوندوكورو ، وتوحش قبائل باري (Bari) التي تقيم هنالك ، دون الوصول الى معلومات قيمة عن اعالي النيل مما وراء ذلك . وقد تطلع كثيرون الى بلوغ تلك الاصقاع من جهات عدة . فقام مبشران من ارسالية كانت تعمل في زنجبار وهما : كرابف (L. Krapf) وريدمن (T. Redmann) برحلة

موفقة في داخل افريقيا ، وكان لهم من لين اهل البلاد خير ممهد لذلك . فعادا يخبران عن جبال الثلج نحو خط الاستواء : مثل كليمنجارو (Kilimanjaro) وكينيا (Kenya) ؛ وعن البحيرات العظمى التي حسباها جزءا من بحر داخلي كبير . واولع بعض ضباط الانكليز منذ احتلالهم عدن سنة ١٨٣٩ بارتياد ساحل افريقيا قبالتها . فاستأذن سنة ١٨٥٤ برتون (R. F. Burton) وسبيك (T. H. Speke) ان يقصدا نحو قلب افريقيا عن طريق الصومال . فكانت رحلتهما حتى أسوار مدينة هرار في الحبشة كما يشتهيان . ولكن الصوماليين ارتابوا بهما فانحرفوا عنهما ؛ وبذا بقيت الصومال نحو ثلاثين سنة مغلقة في وجوه الأجانب . وأوقد نجاح ارسالية زنجبار الحماسة في صدري هذين الضابطين فعولا على كشف منبع النيل باتباع طريق اخرى . فجاءا زنجبار سنة ١٨٥٦ وتقدما منها نحو هضبة أنياموبزي (Unyamwezi) بسلام ، وقد أحسن تجار العرب فيها مثواهم . ومنها توجها الى طانجانيكا حيث مرض برتون ، فسمح لرفيقه ان ينفرد في العمل . وشاهد هذا ، ولو عن بعد ، مياه بحيرة فكتوريا نيانزا . ولكنه اخطأ في تقدير مساحتها ؛ ورضي من رحلته بتوهمه أنه حل مشكلة منبع النيل . فحسده برتون على ذلك ولم يقر له بما أنجز ، وزعم أن ما رآه سبيك ليس سوى مستنقع واسع . ورحل سبيك ثانية مع كرانت (J. A. Grant) سنة ١٨٦٠ ليحقق في مكتشفه السابق ويزداد علما به . وقد شق عليه عصيان حماليه ، وشكاسة رؤساء القبائل المتوحشة هنالك ؛ فتعذر عليه تدقيق مسح بحيرة فكتوريا نيانزا ، وارتياد بلاد أوغندا ، واكتشاف شلالات ريبون (Ripon Falls) عند مخرج النيل عن بحيرة فيكتوريا . ومع ذلك فقد جاءت المعلومات التي دونها

وجمعها عن روافد النيل والبحيرات صحيحة لدرجة قصوى . وإليه يعزى الفضل في حل مسألة منبع النيل. والتقيا عند كوندوكورو بصموئيل بيكر (Samuel Baker) الذي جاءهما بالامداد والانجاد . وقد قدر له ولزوجه ان يحددا موقع بحيرة البرت نيانزا ، على كنود المطلب وعسره . وعادا في قارب في نيل فيكتوريا حتى شلالات مورشيسون (Murchison) . وقد كان حكم صموئيل عن سعة البحيرة خاطئا ؛ ولم تتح له رؤية سلاسل الجبال الثلجية .

وقامت فئة اخرى بكشف أقاليم مجهولة في هذه القارة قذف بهم السفر اليها. وكان في طليعتهم داود لفنجستون (David Livingstone) . جاء هذا افريقيا يبشر بالدين المسيحي، ولم ينشب أن عكف على التجواب واقتحام المهلكات فيها؛ فخلد اسمه في التاريخ خلود افريقيا. بدأ داود عمله في افريقيا سنة ١٨٤٠ ثم اخترق صحراء كلاهاري (Kalahari) الى بحيرة نكامي (Nagami) سنة ١٨٤٩ ؛ ثم شرع برحلته الى منابع الزمبيزي سنة ١٨٥٢ فاكتشف شلالات فكتوريا ؛ وعطف نحو الساحل الغربي مرة ، وانقلب الى الزمبيزي اخرى يتتبع مجراه حتى مصبه على الساحل الشرقي . فملأت رحلاته صفحة ، كانت لولاه صفرا ، عن هذا القسم من افريقيا. وهدي فيما بين ١٨٥٨ — ١٨٦٤ لاكتشاف بحيرة نياسا (Nyasa) والزمبيزي الأدنى . وقد نجح في قطع دابر تجارة الرقيق في هذا الاقليم . ثم اخذ يتأهب لرحلته العظمى لاكتشاف الشلالات التي تتساقط فيما بين بحيرتي طنجانيكا ونياسا. فخرج من زنجبار سنة ١٨٦٦ وجاء بحيرة نياسا، وهنا الح عليه المرض فلم يبال به وواصل السير بالسرى حتى وقف على شاطىء بحيرة طنجانيكا. وقد اكتشف في طريقه بحيرات : مويرو (Mweru)، وموفوا

(Mofwa) ، وبانكويلو (Bangweulu) ونهر لولابا (Laulaba) الذي حسبه فرع النيل الأعلى. والتقى سنة ١٨٧١ بستانلي (H. M. Stanley) الذي جاءه بعدد من الرجال والمال ، فقرت عين داود بذلك ؛ وازمع على اعادة الكرة لاكتشاف اقليم الينابيع ، حيث زعم ان النيل يخرج منه لا محالة. ولكن انى لجسمه الذي اوهنت الأسفار مرته أن يقوى على تحمل همم فؤاده العظيم . فجاد بنفسه وهو في الميدان سنة ١٨٧٣.

وفي سنة ١٨٧٤ شرع ستانلي برحلة تعتبر من اعظم الرحلات الافريقية قيمة؛ لما كان لها من تأثير ، وما احدق بها من معاطب ومهالك . فاظهر ما لبحيرتي البرت نيانزا وفكتوريا نيانزا من أهمية ، واكتشف بحيرة موتانزيك (Mwuta Nzige) او بحيرة البرت نيانزا ؛ وجاب افريقيا من الشرق الى الغرب مبتدئاً من زنجبار الى نهر لولابا ، عند المكان الذي غادره لفنجستون ، وسار معه حتى مصبه ؛ فبرهن على انه قسم نهر الكونغو الأعلى . وقد فتحت هذه الرحلة قلب افريقيا للاوروبيين وافضت الى تأسيس « الكونغو الحرة » وكان لوفيت كميرون (Lovette Cameron) قد سبق ستانلي الى "نيانكوي (Nyangwe)، وهو المركز الذي يبدأ منه السفر الى مصب الكونغو؛ ولكنه عجز عن تتبع مجرى النهر الى مصبه، لحط على الشاطئ جنوبي مصب النهر بأميال ووصل جوزيف تومسون (Joseph Thomson) سنة ١٨٨٤ الى جبال كليمنجارو وكينيا عن طريق ميسالند (Masailand). وفيما بين ١٨٨١—١٨٨٦ سعى فزمان (Wissmann) وغيره من المكتشفين الالمان لتوسيع ما عرف عن روافد الكونغو الجنوبية. وقد قطع فزمان القارة من الغرب الى الشرق سنة

١٨٨١—١٨٨٢ ؛ وتكرر اجتياز القارة فيما بعد . وقد كان لحملة انقاذ امين باشا ، التي قادها ستانلي سنة ١٨٨٧ — ١٨٨٩ الى اعالي الكونغو ، نفع عميم اذ فتحت لنا غابات افريقيا الوسطى ، وأرتنا اقزامها ، وزادت في معلوماتنا عن بحيرة البرت ادورد ومخرجها سمليكي (Semliki) الذي يصب في بحيرة البرت نيانزا، واماطت الغطاء عن سلسلة جبال روينزوري (Ruwenzori) الثلجية العظيمة ؛ فاستطاع الدوك أبروزي (Duke of the Abruzzi) ان يتسلقها ويرسم تخطيطا لها سنة ١٩٠٦ .

وبينما كان الاكتشاف جارياً في اواسط افريقيا وجه اهتمام خاص لاكتشاف روافد بحر الغزال التسعة ؛ وقد نال قصب السبق في اكتشافها وتخطيطها تخطيطاً دقيقاً جورج شواينفورث (George Schweinfürth) . وقام ضباط انكليز بمسح النيل مما وراء كوندوكورو؛ كما تصدى رولفس (G. Rohlfs) ونيتشتيكال (G. Nachtigal) لارتياد الصحراء والسودان ارتياداً واسعاً فيما بين سني ١٨٦٠—١٨٧٥ . وامعن يونكر (W. Yunker) في اسفاره في السودان من سنة ١٨٧٥—١٨٨٦ ووفق لاكتشاف ملتقى نهر ويلي (Welle) بنهر الكونغو وأخذ الانكليز في جنوب افريقيا ينتشرون شمالا . وازدحم المهاجرون في مناطق مناجم الذهب والماس . ومد الفرنسيون اسباب اكتشافاتهم في جميع الصحراء الكبرى والسودان وغرب افريقيا . وقد تطور تاريخ افريقيا منذ رجعة ستانلي تطوراً كبيراً . وهكذا امتدت امهات الطرق في اكتشاف مجاهل افريقيا ، وقد وليها الاكتشافات الفرعية التي انتهت بالاستعمار وتجزئة هذه القارة بين الدول الاوروبية الكبرى . ورسمت للقارة خرائط هي اقرب ما يكون للصحة . ولكن

قد تمر الاجيال وتنصرم السنون قبل ان يصبح لدينا سجل واف مؤلف على أسس علمية بمصادر ثروتها وسكانها وتضاريسها الطبيعية ومساحاتها وما ينتظر ان يكون نصيبها في اشادة صرح العمران والمدنية[١]

ادارة المعارف العامة
القدس

حسين غنيم

قاضي نابلس

ولد فردريك — من آل هوهنشتافن امبراطرة الدولة الرومانية المقدسة — في جزيرة صقلية . وقد تضافرت على تثقيفه وتهذيبه ثقافات مختلفة فقد تأثر بعلوم العرب ، حكام الجزيرة السابقين ، و بشجاعة النورمانديين الذين اخرجوا العرب منها، وبالتعاليم البابا وية التي كانت تغذي سكان معظم اوروبا وتسيطر على ارواحهم في ذلك العصر ، ثم تناول علوم اليونان عن طريق العرب و بذلك جمع بين تربية البابوية والاسلام والجرمان واللاتين واليونان . واشتدت ثقته بالمسلمين حتى جعل معظم مدبري اموره منهم ، واتخذ حرسه الخاص من رجالهم وافردنساءه في مقاصير جرياً على العادات الشرقية .

ولما آل اليه الملك وعد ان يقوم بحملة صليبية — كما قام جده فردريك بربا روسا — لاسترجاع الاماكن المقدسة من ايدي الايوبيين · وقد انقضى زمن طويل ولم ينفذ فردريك هذا الوعد ، فصار البابا يذكره دائماً و يلح عليه بتنفيذ

---

(١) ملخص عن الفصل الحادي عشر من كتاب :
Geography : by J. Scott Keltie & O. J. R. Howarth

وعده ، حتى كان يهدده بحرمان الـكنيسة ان لم يف بما وعد في اول فرصة تسنح . وكان فردريك يماطل ويختلق الاعذار بحجة ان احوال مملكته الداخلية لا تسمح له ولا بوجه من الوجوه ان يتركها .

ولم يجد البابا وسيلة اجدى من ارغامه على الزواج من « ايزابلا ابنة جون بريان » وريثة مملكة ابيها — القدس — وذلك حتى ينال لقب «ملك القدس» — بالطبع الاسمي — ظناً من البابا ان هذا اللقب سيلقي على عاتق فردريك مسؤولية تخليص الاراضي المقدسة واسترجاعها .

سار فردريك الثاني امبراطور الدولة الرومانية المقدسة وملك صقلية وحامل لقب ملك القدس الى الشرق حتى وصل الى برنديزي وهناك اصابته حمى شديدة اضطرته الى الرجوع الى بلاده للاستشفاء فيها ، فظن البابا انوسنت الثالث ان هذا التمارض انما هو حلقة من سلسلة المعاذير المختلفة ، فاعلن عليه الحرمان واذاع في طول اوروبا وعرضها ان فردريك شيطان ، بل وحش فاجر صعد من اعماق البحر ليزعزع العقيدة الدينية من عقول المؤمنين ، فعلى كل من يرغب في ان ينال رحمة السماء ان يقاتله حتى يقضي على الحاده وكفره .

فما وسع فردريك الا ان يقصد روما ليلقي القبض على البابا فهرب هذا الى ليون ولم يرجع فردريك ، بل واصل سيره الى الشرق غير مبال بحرمان البابا . فوصل الى عكا سنة ١٢٢٨م . وهنا تمردت عليه جنود ، ولم يلق اي مساعدة من افرنج سوريا ، بل اخذ هؤلاء يعاكسونه .

وبعد انتظار اكثر من ستة اشهر لم تلح له بارقة امل بدأ يفاوض سلطان مصر ، الملك الـكامل — ابن الملك العادل اخي صلاح الدين — ويقال انه اجتمع به ، وكان يكلمه باللغة العربية التي كان يجيدها مع خمس لغات اخرى ،

واتفقا على صد تيار المغول والاكتفاء بهذه المعاهدة عن تجديد الحملات الصليبية الاخرى ، وكانت المفاوضات تجري على جانب كبير من الكياسة واللطف . وفي ١٨ شباط سنة ١٢٢٩ م عقدت بين الطرفين معاهدة لعشر سنين . وبهذه السياسة استطاع فردريك الثاني ان يقوم بما عجز عن القيام به ريكاردوس فاستولى على القدس وبيت لحم والناصرة والممرات الموصلة بينها ، بلا حرب .

ولما دخل فردريك الثاني كنيسة القيامة احجم الكهنة عن اجراء طقوس حفلة التتويج ، فوضع التاج على رأسه بيده بين اصدقائه القليلين . وبعد شهر عاد مسرعا الى اوربا . فقد بلغه ان جنود البابا اخذت تقتحم بلاده ، باعتباره ملكا محروماً . وقد جهزت هذه الجنود من ضريبة خاصة جمعها البابا من الكنائس للقيام بنفقات الحرب على فردريك الملحد. ثم اثار البابا الثورات في المانيا وايطاليا، وانتقضت البلاد كلها وعبثا حاول فردريك تهدئتها ، ففت في عضده ومرض . وفي عيش شظف وعلى فراش خشن فاضت روح فردريك العظيم بين جماعة من اهل فلسطين .

وقد ذكر المقريزي تفاصيل لاذة عن دخول فردريك القدس ، يجمل بي ان انقلها عن الجزء الأول من كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك ص ٢٣٠ـ٢٣٢ طبع مصر سنة ١٩٣٤ .

« . . . الى ان وقع الاتفاق ان ملك الفرنج يأخذ القدس من المسلمين ويبقيها على ما هي عليه من الخراب ، ولا يجدد سورها ، وان يكون سائر قرى القدس للمسلمين ، لا حكم فيها للفرنج ، وان الحرم — بما حواه من الصخرة والمسجد الاقصى — يكون بايدي المسلمين ، لا يدخله الفرنج الا للزيارة فقط ، ويتولاه قوام من المسلمين ويقيمون فيه شعار الاسلام من الأذان والصلاة ، وان تكون

القرى فيما بين عكا و بين يافا و بين لد و بين القدس بايدي الفرنج ، دون ما عداها من قرى القدس . وذلك ان الكامل تورط مع ملك الفرنج وخاف من غائلته عجزاً عن مقاومته . فارضاه بذلك وصار يقول : (انا لم نسمح للفرنج الا بكنائس وأدر خراب ، والمسجد على حاله وشعار الاسلام قائم ، ووالي المسلمين متحكم في الاعمال والضياع) فلما اتفق على ذلك عقدت الهدنة بينهما مدة عشر سنين وخمسة اشهر وار بعين يوماً(؟) اولها ثامن عشرين شهر ربيع الأول من سنة ٦٢٦هـ واعتذر ملك الفرنج للامير فخر الدين — واسطة عقد الصلح — بانه لو لا يخاف انكسار جاهه ما كلف السلطان شيئاً من ذلك ، وانه ما له غرض في القدس ولا غيره ، وانما قصد حفظ ناموسه عند الفرنج .

«وحلف الملك الكامل وملك الفرنج على ما تقرر ، و بعث السلطان، فنودي في القدس بخروج المسلمين منه ، وتسليمه الى الفرنج ، فاشتد البكاء وعظم الصراخ والعويل ، وحضر الأئمة والمؤذنون من القدس الى مخيم الكامل ، وأذنوا على بابه في غير وقت الاذان . فعز عليه ذلك وامر باخذ ما كان معهم من الستور والقناديل الفضة والآلات وزجرهم ، وقيل لهم : امضوا الى حيث شئتم . فعظم على اهل الاسلام هذا البلاء، واشتد الانكار على الملك الكامل ، وكثرت الشناعات عليه في سائر الاقطار .

« و بعث الامبراطور بعد ذلك يطلب تبنين واعمالها — في جبل عامل — فسلمها الكامل له ، فبعث يستأذن في دخول القدس فاجابه الكامل الى ما طلبه، وسير القاضي شمس الدين — قاضي نابلس — في خدمته ، فسار معه الى المسجد بالقدس ، وطاف معه ما فيه من المزارات . واعجب الامبراطور بالمسجد الاقصى وبقبة الصخرة ، وصعد درج المنبر ، فرأى قسيساً بيده الانجيل وقد قصد دخول

المسجد الاقصى ، فزجره وانكر مجيئه واقسم لئن عاد احد من الفرنج يدخل هنا بغير اذن ليأخذن ما فيه عيناه » فانما نحن مماليك هذا السلطان الكامل وعبيده وقد تصدق علينا وعليكم بهذه الكنائس على سبيل الانعام منه ، فلا يتعدى احد منكم طوره . فانصرف القسيس وهو يرعد خوفاً منه .

«ثم نزل الملك في دار ، وامر شمس الدين، قاضي نابلس، المؤذنين الا يؤذنوا تلك الليلة ، فلم يؤذنوا البتة . فلما اصبح قال الملك للقاضي : لم لم يؤذن المؤذنون على المنائر ؟ فقال له القاضي : منعهم المملوك اعظاماً للملك واحتراماً له . فقال له الامبراطور : اخطأت فيما فعلت ! والله انه كان اكبر غرضي في المبيت بالقدس ان اسمع اذان المسلمين وتسبيحهم في الليل .

ثم رجع الامبراطور الى عكا . وكان هذا الملك عالماً متبحراً في علم الهندسة والحساب والرياضيات ، وبعث الى الملك الكامل بعدة مسائل مشكلة في الهندسة والحكمة والرياضة ، فعرضها على الشيخ علم الدين قيصر الحنفي — المعروف بتعاسيف وغيره ، فكتب جوابها . وعاد الامبراطور من عكا الى بلاده في البحر آخر جمادى الآخرة ، وسير الكامل جمال الدين الكاتب الاشرفي الى البلاد الشرقية والى الخليفة ، في تسكين قلوب الناس وتطمين خواطرهم من انزعاجهم لاخذ الفرنج القدس» .

وقد اضاف الدكتور محمد مصطفى زيادة على هامش ص ٢٣٢ من نفس الكتاب :

«نقل العيني من كتاب مرآة الزمان لسبط بن الجوزي اخباراً طريفة عن زيارة الامبراطور فردريك لبيت المقدس : وجرى للانبرور عجائب منها انه لما دخل الصخرة رأى قسيساً قاعداً عند القوم ، يأخذ من الفرنج قراطيس . فجاء اليه

الانبرور كانه يطلب منه الدعاء ، فلكمه ، فرماه الى الارض وقال : السلطان تصدق علينا بزيارة هذا المكان ، وانتم تفعلون فيه هذه الافاعيل ! لئن عادودخل واحد منكم على هذا الوجه لاقتلنه

« ... قالوا — قومة المسجد — ولما دخل وقت الظهر واذن المؤذنون قام جميع من كان معه من الفراشين والغلمان ومعلمه ، وكان من صقلية يقرأ عليه المنطق ، فصلوا — وكانوا مسلمين — قالوا وكان الانبرور اشقر امعط ، في عينيه ضعف ، لو كان عبداً ما يساوي متي درهم . قالوا والظاهر من كلامه انه كان دهريا ، وانما كان يتلاعب بالنصرانية ، قالوا وكان الكامل قد تقدم الى القاضي شمس الدين — قاضي نابلس — ان يأمر المؤذنين ما دام الانبرور في القدس ان لا يصعدوا المنائر ولا يؤذنوا في الحرم . فانسى القاضي ان يعلم المؤذنين ، فصعد عبد الكريم المؤذن في تلك الليلة وقت السحر ، والانبرور نازل في دار القاضي ، فجعل يقرأ الآيات التي تختص بالنصارى ... فلما طلع الفجر استدعى القاضي عبد الكريم وقال له : ايش عملت ؟ السلطان رسم بكذا وكذا ... فلما كانت الليلة الثانية ، صعد عبد الكريم المئذنة . فلما طلع الفجر استدعى الانبرور القاضي — وكان قد دخل القدس في خدمته ، وهو الذي سلم اليه القدس ، فقال له : يا قاضي ! امن ذاك الرجل الذي طلع بارحة امس المنارة وذكر ذلك الكلام؟ فعرفه ان السلطان اوصاه . فقال الانبرور اخطأتم . يا قاضي تغيرون انتم شعاركم وشرعكم ودينكم لاجلي ! ! فلو كنتم في بلادي هل كنت ابطل ضرب الناقوس لاجلكم ؟ الله الله ! لا تفعلوا . هذا اول ما تنقصون عندنا » .

محمود سليمان العابدي

المثل الاعلى

ليس كتاب الجمهورية الذي ابدعته مخيلة الفيلسوف الاغريقي افلاطون سوى شعاع من خيال واسع حلق في مطاوي الافق ، وحلم من احلام الفلاسفة الذي حاول فيه ان يرسم صورة للمثل الأعلى التي تتمتع فيه مدينة خيالية رفل سكانها بمطارف السعادة ، وهيمنت على انظمتها المثل التي تصورها تغدق الجمال وتسمو نحو المجد والكمال . والحياة احلام ورؤى ، والفيلسوف اكثر الناس خيالا اذا اضطربت احوال المعيشة ، وساد الظلم في البلاد ، وهو ابداً يتخيل ويحلم ناشداً السعادة وطالباً الكمال ، لان العقل الجبار مطبوع ان يتمم بخياله ما يراه ناقصاً في الحقائق الواقعة حوله .

وافلاطون اول فيلسوف تخيل مدينة فاضلة ، وجمهورية خيالية ، ترضخ للاحكام التي تصورها ، ويسود فيها النظام الذي حلم به ، وجميع الذين كتبوا في الطوبيات بعده امثال القابراتي — وتوماس مور — وفرنسيس بيكون نسجوا على منواله ، وحلموا احلاما كاحلامه ، ولا غرابة فالانسانية لن تبلغ ابداً حداً من الكمال ليس بعده غاية ، وان سلسلة اصلاحات الماضي ليست الا حلماً من احلام احد المفكرين ، ولو لا تلك الاحلام لكان الناس يعيشون الان كما كانوا يعيشون قديماً عراة اشقياء في الكهوف والغيران .

يلتذ الانسان بتحقيق امل ، وانتصار على مخاوف، وسعي وراء رغيبة وتزداد لذته عندما يضع امالا عالية نصب عينيه ، ويرسم لحياته صورة المثل الأعلى الذي يحقق ذلك الامل ويصل الى تلك الرغيبة ، وما قيمة عظماء الانسانية وقادة الفكر البشري الذين حفظوا التوازن والعدل بشرائعهم السامية ورسالاتهم المقدسة لو لا

تلك المثل العليا التي زينوا فيها دعوتهم وانظمتهم .

يرغب الانسان ان يرسم صورة كاملة لما يود ان تكون عليه حياته المستقبلة فهو يمتاز من هذا القبيل عن غيره من الحيوانات التي تعيش منذ نشأتها على نمط واحد من الحياة دون تبديل او تغيير في اساليب العيش ، فالنحل كان يبني خلاياه على اشكال سداسية كما يبنيها الان ، والخلد يحفر سراديبه في باطن الارض في هذا الزمان كما كان يحفرها ايام بداوة الانسان . اما الانسان فدائم الرقي والتفكير، كثير التبديل والتغير ، لانه يضع صورة للكمال نصب عينيه يظل يسعى لتحقيقها: ويرسم له مثلا أعلى يجد في الوصول اليه رغم ما يعتور سبيله من عقبات كأداء فتراه ان شرع ببناء بيت وضع له تصميما ، وجمع له موازنة قبل البدء في العمارة ، وان فكر في التجارة تخيل احوال العرض والشراء ، وانتهز الفرص السانحة التي تحقق له النجاح وتجعله محور المسوق ، وان عزم ان يطير في الجو رسم الخرائط ، واعد العدة للتغلب على الصعوبات والمخاطر التي قد تعترضه في رحلته الجوية الخطرة ، وفي كل ناحية من نواحي الحياة نرى الرجل الكامل الذي ينشد الرفعة والمجد يضع في برنامج حياته مثالا عالياً يظل يسعى وراءه ، ويعمل كل ما اوتي من عزم وقوة الى تحقيقه . والمثل الأعلى هو سبيل المجد وطريق الفوز في معترك الحياة وحلبة الجهاد لانه كقائد السفينة في البحر المتلاطم بالامواج يوصلها الى ميناء الطمأنينة والسلامة فيحمي كل مسافر من الارتطام والانزلاق ، وتضمن له العيش المنيء والصيت الحسن وسط قوى الحياة المتصادمة وتيارات القلب المتباينة .

وللمثل الأعلى تأثير في النفوس لا يضاهى ؛ فهو دائم الشخوص امام نظر الانسان يجذبه نحوه ويدعوه الى تحقيقه ، ومنه يستمد الفرد قوته في نضاله المستمر وعلى ضوئه يهتدي المجاهد في جهاده العنيف . والفرد ان لم يحدد غرضه ويعين

مثله الأعلى تجاذبته الشهوات ، وخذلته الصعوبات فتخور قواه وتتشعب مسالكه ويضطرب توازنه اما ان قرن الخيال بالقدرة على رسم المثل الأعلى ووضع الخطة الاكيدة ضمن النجاح ، وحلم بالفوز . في حين ان الرجل الخامل الذي تقعد به الهمة الوانية ، والعزيمة الضعيفة اذا عاش في زاوية من نفسه دون الافتكار بالمثل الأعلى والسمر الاخلاقي نبا عن مراتع السعادة ، وعجز فكره عن تقدير لذاذات الحياة المعنوية التي تحتاج الى تصور وتأمل في المحاسن والشمائل .

ليس في ميسور واحد من رجال الاخلاق وقادة الفكر ان يرسم مثلا أعلى يوافق كل انسان بمفرده ، وكل جماعة على حدتها ، لان ذلك يتطلب تشابهاً عاماً في غرائز الافراد ، ونزعاتهم الاولية وتوافق الجماعات في مسالكهم و بيئاتهم. وهذا التماثل والتشابه ضرب من ضروب الخيال والوهم لا تقره العلوم الاجتماعية الحديثة. وهذا سر اختلاف المثل العليا عند الناس افراداً وجماعات فما صوره افلاطون في كتابه الجمهورية لا يتمشى مع تفصيلات المدينة الفاضلة التي وصفها لنا الفارابي . وما حلم به توماس مور في اليوتوبيا التي تخيلها ، يختلف عن احلام الكاتب H. G. Wells التي ضمنها اليوتوبيا الحديثة التي ابتدعتها مخيلته عن مشاكل العصور الحديثة . غير ان رجال الاخلاق يجمعون على جعل المثل الأعلى يعود دوماً بالخير العميم ، ويضمن السعادة الشاملة للاسرة الانسانية .

فكر فريق من الناس في جعل الحظ مثلهم الأعلى لذلك وضعوا حياتهم تحت رحمة الصدف والاقدار معتقدين ان الحظ الذي خانهم حيناً لا بد ان يؤاتيهم اونة اخرى، فاستسلموا لهذا الاعتقاد وتبلورت احلامهم الذهبية حول هذا الهدف. فبئس الحظ يا صاح الذي هو منتهى املنا ، واقصى ما يمتد اليه خيالنا ، فهو كما صورته الاساطير اليونانية تديره فتاة معصوبة العينين تغدق من هباتها صدفة على مستحقها

وغير مستحقها دون وزن او تقدير ، او نرضى ان يؤسس مثلنا الأعلى على الصدفة ؟!

وفكر فريق اخر من الناس في جعل المال مثلهم الأعلى حتى اصبح المال عند البعض معيار كل شيء في الحياة وما اسرع ما اتخذوه معبوداً لهم ، يدخرونه ويسعون وراء جمعه من غير بحث في مصدره وشرفه يقيسون به نجاح الافراد وسعادتهم . ان المال يا عابد المال لا يطلب لذاته انما هو وسيلة في هذه الحياة وليس المال حسناً او قبيحاً ، وليس هو مثلا أعلى الا بالنسبة لاستثماره وطرائق الاستفادة منه . فان صرف في سبيل الخير والعمران كان بركة للانسانية والبلاد انما ان كنز وادخر استعمل في سبيل الدمار والتخريب كان لعنة للامة والشعوب . ان الكثيرين من ارباب المال جادوا بنقودهم لانشاء دور العلم ، وها اغلب الجامعات العلمية مرتبطة بعهد غير مكتوب مع الاسخياء الذين شادوا مبانيها وجهزوها بمعدات البحث ورتبوا المرتبات للانفاق عليها في حين ان الكثيرين ايضاً حذوا حذو ميدياس الذي صورته الاساطير محباً للمال ، عابداً له ، حتى اعطي القدرة من لدن الالهة ان يحول كل ما يلامسه ذهباً فمات اخيراً هذا العاشق في احضان حبيبه الاصفر الرنان وبين سبائك الذهب تقتله الحسرة والحاجة . فعبادة المال عبادة هدامة طغت على المدنية فولدت لها الرذائل الكثيرة وخلقت لها المشاكل العديدة

وفكر فريق ثالث ان يجعل مثله الأعلى في العمل ، وهل من سبيل اوفى واكرم من العمل الشريف ، ولا غرو فالعمل الصالح هو بعض ما وجد الانسان في هذه الحياة ليقوم به ، وكلما ازداد الانسان في العمل الصالح دأباً واتقاناً سما هدفه وعذبت سعادته . وفي يقيننا ان العالم لم ينحدر في عصر من العصور الى درك الانحلال الا حينما انصرف اهله عن العمل المثمر واصبح الهم الأوحد لهم

سلب غيرهم ، وصرف الوقت في التحايل على ابتزاز ثمار جهود المزارعين البسطاء ارضاء للشهوات الوضيعة وانغماساً في الترف والرفاهية .

وفكر فريق رابع ان يجعل العلم مثله الأعلى، وفي العلم اركان القوة والعمران، وسبيل للوصول الى الحقائق الراهنة التي تظل مستورة ان لم تتناولها ايدي العلماء في البحث والتنقيب . انما اذا انحطت مراقي العلماء ، واصبحت الحقيقة مطمح المشعوذين واستعمل ارباب العلم في سبيل الشر وايقاع الاذى،اصبح علمنا لعنة للحياة تنذر بالشؤم والخراب وتدعو الى الهدم والدمار ، اما ان ساد العلم الصحيح، واتخذه اربابه مثلهم الاعلى للبحث عن الحقيقة ، ولتبديد سحب الجهل ، وتخفيف ويلات الانسانية فبشر البلاد باليمن والاقبال وناد للانسانية بالبركات والخيرات.

ان آفة الشرق التعلل بالاماني والتعلق بالاحلام ، انما الشرق ضائع الحقيقة لأنه ضائع الخيال ، والمتخيلون عاملون،والحالمون هم اركان حضارة ، ودعائم عمارة ، فليت خيال الشرقيين يمد ابناء الشرق بصورة كاملة للمثل الأعلى الذي نتمناه للدولة ونشتهيه للفرد فيخلق رجل الشرق الذي لا يقدم على عمل وضيع ولا يأتي باحساس وضيع . ولو ان الجماعة جعلت للذين يلتمسون المثل العليا في الحياة كل احترامها لتقدست نفوس شبابنا بالمعاني السامية والرجولة الكاملة ، ولخرج للانسانية ناشئة تمثل التضحية والخدمة وتحمل لواء البر والاحسان وتثبت دعائم اليمن والاقبال.

الناصرة : ابرهيم مطر

نظرة في تدريس الرياضيات

من الضروري ان يكون مدرس الرياضيات ذكياً حاضر البديهة ومن الضروري ان يكون لبقاً فصيحاً له المام جيد باللغة من حيث الاعراب والنحو .

والرياضيات علم عجيب لا يوصف بوصف واحد ثابت فهو يتكيف مع المحيط ومحيطه هذا يخلقه له الاستاذ : فهو الذي يجعل هذا الدرس لاذاً مشوقاً ويصنع من الطالب - هذه المادة الخام - انموذجا كاحسن ما يكون عليه الطالب ، يجعل منه عبداً لهذا الدرس يتفانى في حبه و ينتظر الحصة التي له بفارغ الصبر ؛ وهو الذي يحوله الى قطعة من السحر الذي لا تدركه العقول مهما بلغ من لمعانها ، فتصبح كل كلمة يقولها لغزاً ، ينقصها جمال التركيب وحسن التقريب ، وتصير غرفة الدرس كانها « ويل » لا يدخلها الا كل همزة لمزة . . . وتمر دقائق الدرس على الطالب كانها الساعات الطوال فلكل دقيقة من ساعته نظرة من عينه ويضرب الجرس فكانه « الشفيع » من « عذاب جهنم » ولطالما فر الطلاب من الصف ساعة الحساب في الصفوف الابتدائية ان لم يعترض دون ذلك حسن الادارة والمراقبة .

الرياضيات — في الحقيقة — انعم العلوم ملمساً وليس اخشنها كما يتوهم البعض ، بيد انها محاطة بغلاف مثقب تبرز من ثقوبه نتوءات ربما كانت حادة: وعلى المعلم ان لا يكلف طلابه تحسس هذا العلم من هذه الثقوب فتدمي اصابعهم تلك النتوءات ويعودون منها بما يعود به عابر سياج القتاد او السلك الشائك . . على الاستاذ ان يكون عبقري الحيلة فناناً ماهراً يدرك كيف يزيل هـــذا الغلاف السكث ، عن ذلك الجسم الناعم الاملس .

الرياضيات علم رقيق الشعور حساس (نازك) يخدشه الين الاظافر وتثيره اقل فوضى : فاذا ما وقعت في ارتباك بسيط في حلك احدى المسائل الرياضية اثرت عليك قوانين الرياضيات جميعها والقضايا الرياضية كلها واذا حاولت التخلص مما وقعت به من حيث انتهيت فلا تزيدك محاولاتك الا ارتباكا ولا تفيدك الا ضلالا و بعداً عن الصواب شأن الضال سبيله في الظلمة لا يرتطم الا بصخر ولا يقع على غير شوك (١).

والعقيدة السائدة بين اكثر الناس ان الرياضيات لا تعلم الا الى الاذكياء اللامعين وأما قليلو الذكاء فلا نصيب لهم من هذا العلم . غير اني ارى ان العقل الرياضي ليس من الضروري ان يكون ذكياً جداً وربما تجرأت وقلت ولا متوسط الذكاء. التمرين في الرياضيات كل شيء. والطالب مهما كان قليل الذكاء — بشرط ان لا يكون غبياً — اذا تمرن التمرين الكافي بطرق حكيمة ووجد من يبصره بالمسائل الرياضية وارتباطاتها اتقن ما يعلم و بلغ ما يرضي به نفسه وغيره

والتمرين الذي اعنيه على نوعين :

١ الشفهي :— وفيه يعطي المعلم تمارين سهلة جداً وصغيرة الاعداد

---

(١) ورد في مقالة للكاتب الانكليزي ثومس هوبس عنوانها « التعاريف The Importance of Definitions » ان الهندسة (ويقصد بها الرياضيات اجمالا) هي العلم الذي سر الله على الارض لانها هي العلم الوحيد الذي لا يتطرق اليه الكذب . . . فاذا وقعت في خطأ في حل مسألة رياضية فما عليك الا ان تعيد العمل من جديد لانك اذا حاولت اصلاح خطئك حيث وقع تكون كعصفور وقع على اعواد من الدبق كلما رفرف لينجو علق منه بالدبق عضو جديد . . . »

انهى عمله اولا لان ذلك مشجع على السرعة . وفي الثانية يجمع المعلم الدفاتر ويصححها خارج غرفة الدرس مسجلا ملاحظاته على كل دفتر مقللا من كلمات الاستحسان مثل « جيد جداً » و « جيد » و « حسن » لان كثرتها تجعلها مبتذلة لا قيمة لها عند الطالب بينما ندرتها تجعلها كثواب للعمل المرضي ويسعى كل طالب ليزين بها دفتره وهكذا تصبح دافعاً قويا للجد في العمل .

ولهذا التمرين التحريري نوع آخر يقوم به الطلاب في بيوتهم ومن الافضل ان يكون لكل حصة في الصف او على الاقل لكل حصتين واجب بيتي لا يقل عن اربعة اعمال ولا يزيد عن سبعة[1] ويحق فيه للطلاب ان يشتركوا في فكرة الحل وان يسألوا من شاءوا من الصفوف العليا. وكم يكون مفيداً اذا كانت الاسئلة المعطاة مصوغة بصورة تجلب انتباه الوالدين في البيت واهتمامهم ومساعدتهم لابنائهم حتى لا يكون الطالب في مدرسته في معزل عما حوله عن الحياة واهلها بل يرى ان ما يتعلمه له مساس بها وبهم كل المساس . . . ويصحح المعلم هذه الدفاتر خارج الصف كما في الدفاتر الاخرى . وقد يحسن بالمعلم ان يسعى الى حل هذه التمارين البيتية في الصف على اللوح ايضاً خصوصاً اذا كانت تمرينات حسابية او هندسية[2] . . . وقد يحسن في تصحيح العمل البيتي ان يوكل العمل (أي التصحيح) الى الطلاب انفسهم في الصفين الاول والثاني الثانويين والصف السابع الابتدائي. وفي الصفين الاولين يعطى كل طالب دفتراً غير دفتره ويتركون ليصححوا بانفسهم بقلم الرصاص كما يرون مناسباً ويطلب من كل واحد ان

---

(١) قد يزيد عدد الاعمال في الجبر عن العشرة احياناً

(٢) اما اذا كانت جبرية فقد لا توجد ضرورة احياناً لحلها كلها على اللوح لتشابهها وان وجدت فقد لا نستطيع لكثرة عددها كما يشير اليه (١)

يسجل ملاحظاته الخاصة على الدفتر — خصوصاً اذا كانت انتقادية[١] تبليغه مذيلة بتوقيعه ، ثم تجمع الدفاتر و يصححها المعلم بما فيها من عمل رئيسي وتصحيح. واما في الصف السابع فيجمل الطالب مقيداً منقاداً في تصحيحه . فبعد ان يعطى كل طالب غير دفتره يكلف احدهم ان يحل العمل على اللوح بترتيب جيد و باشتراك الجميع كما في التمرين المختص باللوح الذي مر ذكره ثم يطلب من كل واحد ان يصحح ما في يده. واذا ما انتهت الاعمال وقع كل على الدفتر الذي صححه ثم جمعت الدفاتر دون ان يكتبوا عليها اي ملاحظة فيصحح المعلم ما فيها مرة اخرى[٢]. وفائدة هذه الطريقة في انها تفسح الطالب مجالا لاظهار مقدرته وتمرينه على النقد الصحيح وتعطيه فرصة اخرى لمراجعة هذا العمل بعد ان يكون قد تعرف عليه سابقاً. فهو ولا شك يرى الان ما لم يره في المرة الاولى التي حاول بها حل هذا العمل ؛ وهي من وجهة بسيكولوجية توهم الطالب انه عالم — ولذلك طلب منه تصحيح عمل غيره — فتتكونُ فيه الثقة من علمه ومقدرته فيدرك ما لم يستطع ادراكه عندما كان يشعر انه « تلميذ » وليس « استاذاً » و بتكرار هذه التجربة تقوى فيه غريزة الثقة بالنفس التي هي من اهم عوامل النجاح في الحياة. و يجب ان لا يغرب عن بالنا ما لانتقادات طالب طالباً آخر من تأثير كحافز للتقدم سيما اذا سجلت هذه الانتقادات في دفتر المنتقد تحت توقيع المنتقد مصدقا على ذلك من المعلم[٣].

---

(١) ملاحظات الاستحسان مثل « جيد » لا قيمة لها بنظر الطالب اذا كان مصدرها طالباً مثله بينما الانتقادية تكون شديدة التأثير لانها من طالب مثله

(٢) يمكن ان تتبع هذه الطريقة في الصف السادس ايضاً

(٣) لا مأخذ — على ما يتراءى لي — على هذه الطريقة الا انها تحتاج الى مجهود كبير من المعلم غير ان هذا لا يمنع من اتباعها ما دام المعلم مخلصاً مضحياً

اما عدد الاسئلة او التمارين التي يعطاها الطلاب على البحث الواحد فلا يصح تحديده اذ انه يتوقف على الوقت الذي يستغرقه الطلاب لاستيعاب وفهم البحث فقد تزيد عن المئة وقد لا تتجاوز العشرة والاهمية في النوع لا في الكمية .

وقد تكون غاية بعض معلمي الرياضيات الرئيسية ان ينهوا ما هو مقرر في منهج الرياضيات الذي سنته دائرتهم دون اي اهتمام (او باهتمام قليل) لما استوعبه الطلاب منه . ولا يسعني الا ان اذكر هذه الفئة التي ارجو ان تكون قليلة بما ارتآه رجال التربية العرب كابن خلدون و لرومان مثل « سنكا » و «كونتيان» من حيث ان التأني والاتقان واستيعاب مادة واحدة خير من الالمام السطحي بمواد كثيرة . ونحن اذا تفحصنا منهاج هذا الدرس الفيناه في كل سنة « معاداً مكروراً » من السنة التي قبلها بتوسع قليل بالطبع. واذاً فلا خوف من افلات احد المواضيع المقررة في سنة ماوضياعه على الطلاب اذا ما درس في تلك السنة لان من يتم دراسته ينال منه ما يشاء في السنة التالية . و باعتقادي انه لا يجوز للمعلم ان يترك موضوعا مما هو مقرر تدريسه في الصفين السابع الابتدائي والاول الثانوي الا بعد ان يثبت له ان ١٠ ٪ من الصف تفهم ما هو مقرر من هذا الموضوع[١] كما يفهمه الاستاذ نفسه وان ٩٠٪ من الصف يستطيع الاجابة على ٩٠ ٪ من الاسئلة التي توجه اليهم بخصوص ذلك الموضوع . غير انه — كما اعتقد — قد يجوز اهمال الثلث من طلاب الصف اذا اتقن الثلثان الموضوع اتقاناً مرضياً في

---

(١) كما يفهم الاستاذ نفسه المقرر من الموضوع وليس كما يفهم الموضوع كله بالطبع

الصفوف الابتدائية الاخرى[١].

اما في الصف الثاني الثانوي — في المدارس التي تنتهي بهذا الصف — فأرى ان لا يهمل المعلم احداً من الطلاب لان تلك السنة قد تكون آخر سنيه المدرسية ولا يتسنى له ان يتم دراسته فيعلم من السنوات الآتية ماجهل في السنوات الماضية . و بقدر الامكان على المعلم ان ينتبه الى المسائل العملية التي قد تصادف المرء في الحياة و يجتنب الاعمال المجردة عن معنى حيوي وقيمة محسوسة[٢].

والترتيب مهم في كل شيء الا ان مجال الرياضيات هو اوسع مجال تظهر فيه هذه الخاصة وعلى المعلم ان يبدي من الاهتمام به في السنوات الابتدائية ما يفوق اهتمامه بضبط الجواب مع عدم الترتيب . والترتيب الذي اعنيه هو قسمة الصفحة في دفتر الحساب الى ثلاثة اقسام رأسية أيمنها اضيقها وهو لترقيم الاسئلة والاجوبة ترقيما تسلسلياً وما بقي من الصفحة يقسم بنسبة ١:٢ الاول لنص السؤال وهيكل الحل والثاني « للخرطوش » يجري فيه الطالب ما شاء من عمليات الجمع والطرح والضرب والقسمة اللازمة لحل السؤال كيف شاء و بلا ترتيب . واما هيكل الحل

---

(١) في الصفين الاول والثاني وربما الثالث الابتدائي لا يجوز اهمال الا القليل والقليل جداً من الطلاب وعلى المعلم ان يحاول التعليم الافرادي فيها حتى لا يأتي التلميذ الى الصف الرابع وهو لا يعرف العمليات الاربع لانه كان في زاوية النسيان من عقل المعلم

(٢) يعتنى بهذا النوع من المسائل في كل الصفوف وخصوصاً من السابع فما فوق فمثلا بدلا من ان يكون السؤال : اقسم العدد ١٢٠ قسمين بنسبة ٧:٥ يكون هكذا : توفى رجل وترك لولديه البالغين من العمر ٧ سنوات و ٥ سنوات مبلغ ١٢٠ جنيه واوصى ان يقسم المبلغ بينهما بنسبة عمريهما (او بنسبة عكسية لعمريهما) فكم يخص الواحد

فيجب ان يكون خطوات منطقية تعتمد كل واحدة على سابقتها وتفسر كل خطوة ببضع كلمات بحيث تمكن قراءة الحل كما لو كان قطعة انشائية منسجمة[(١)] وعند نهاية الحل يرسم خط افقي يقطع الصفحة ، حتى قسم « الخرطوش » فيبقى هذا متصلا على طول الصفحة .

اما في دفاتر الهندسة في الصفين السادس والسابع فلا حاجة الى تقسيم الصفحة بل يكتب السؤال ويرسم تحته الشكل الذي ربما كان هو كل ما يطلب من الطالب عمله وتكتب طريقة العمل تحت الشكل بلغة جميلة يراعي المعلم فيها الاسلوب وبعض اصطلاحات الاعراب .

اما في الثانويين فاما ان تقسم الصفحة الى ثلاثة اقسام كما في دفاتر الحساب والجبر ويكون الشكل في القسم الثالث من الجهة اليسرى ومنطوق النظرية او التمرين في القسم الاوسط . ويأتي بعده الحل بالترتيب التالي :

المفروض :— يكتب هنا كل ما هو مفروض في السؤال

المطلوب :— يكتب هنا كل ما هو مطلوب اثباته (ان كان التمرين نظريا) او عمله (ان كان عملياً)

لاجل ذلك :— يكتب هنا كل ما نعمله ليساعدنا على التوصل الى المطلوب[(٢)]

البرهان[(٣)] :— يكتب هنا كل خطوات البرهان بصورة منطقية كل حقيقة

---

(١) اغلب الطلاب لا يهتم بنوع وحدات الجواب فكثيراً ما يعطي الطالب جوابه مجرداً فعلى المعلم ان ينبههم الى ذلك دائماً

(٢) قد لا تلزم هذه الخطوة احيانا

(٣) يستعاض عن هذه الخطوة ان كان التمرين عمليا ب « العمل » حيث يكتب التلميذ طريقة العمل وقد يطلب البرهان على صحة ما عمل فتأتي خطوة « البرهان » بعد خطوة « العمل »

في سطر بشرط ان يكتب امامها (بين قوسين) السبب في صحتها. ويستحسن في هذه الحالة ان يكتب نص المستند ولا يكتفى بالقول « نظرية رقم كذا » او « نتيجة رقم كذا » او « حقيقة هندسية » كما يفعل بعض الطلاب في المدارس

واما ان تستعمل للهندسة دفاتر من النوع الذي يكون ورقه ورقة مسطرة واخرى غير مسطرة وعندها يرسم الشكل على صفحة غير مسطرة ويكتب السؤال والحل بدرجاته المذكورة على الصفحة المسطرة المقابلة لها .

والترتيب يتناسب عكسياً مع الوقت والجهد اللازم صرفهما لاتقان الموضوع فكلما تعوده الطلاب وظهر في اعمالهم سهل فهمهم المادة وقل الجهد الواجب على المعلم بذله وقصر الوقت اللازم لذلك .

وسلوك المعلم مع الطلاب في الصف اكبر الاثر في نجاحه في درسه فالطالب يتصور ان كل سؤال يوجهه اليه المعلم صعب وعميق — يستثنى من ذلك الاذكياء — ولذلك ينتظر منه ان يضطرب ويرتج عليه فلا يهتدي حتى الى اسهل الاسئلة وفي هذه الحالة على المعلم ان يكون حكيما في معالجته فلا يوجه اليه الا السؤال السهل في بادىء الامر ثم يتدرج به الى ما يريده حقاً منه . وبعد ايام تتسيطر على الطالب فكرة تمحو الاولى وتغدو اسئلة المعلم في نظره سهلة ولو صعبت . ومن الطلاب من يخجل اذا سئل وخجله يذهب بتفكيره فلا يجيب الا شططاً وما علاج هذا النوع من المرض الا اعطاء هذا الطالب فرصاً كثيرة للكلام والاجابة [١] خصوصاً في حالات انتقادية يصحح بها غيره ممن اخطأ في جواب ما . ومما يربك الطالب رفع زملائه اصابعهم عندما يخطئ وقد يكون نفع هذه العادة اكبر من

(١) ليس من الخير ان تكثر الاسئلة عليه في نفس الحصة لان في ذلك اربا كا له عظيما

ضررها في الصفوف الابتدائية الا انها في القسم الثانوي وخصوصاً الثاني الثانوي ذات ضرر اكبر من النفع ولذا يستحسن منها الا اذا سئل السؤال : « من يعرف؟ » . . . وفي هذا القسم من الصفوف على المعلم ان لا يغضب لجهل طالب لان غضبه هذا اداة سلبية للاصلاح واقل ما تؤدي اليه كره الطالب للرياضيات ونفوره منها . وقد يكون عتب المعلم على السالب عتباً جميلا وتشجيعه على التقدم خيراً وابقى . . . وبالاجمال يجب ان لا يثار طالب الرياضيات ولا يزعج في اثناء عمله فان ذلك مما يشتت تفكيره و يقلل انتاجه .

و يجب على معلم الرياضيات ان يكون مثلا نشيطاً يتجنب الجلوس في الصف مهما استطاع ، يسعى الى جلب انتباه الطلاب بكل الطرق الممكنة . بتغير نبرات صوته او بحركاته او بظرائفه ومداعباته الطلاب التي تظهر فيها خفة الروح وجمال النكتة مما يحببهم به و بدرسه وهذا غاية الغايات فمتى تم كان النجاح محققاً .

و يرى بعض معلمي الرياضيات ان يعلم الطالب كل الطرق الممكنة التي تؤدي الى حل السؤال الا اني لا اوافق على ذلك لما فيه من تشويش لعقل الطالب يمسي معه المسكين « خراشة » الذي قصده القائل :

تكاثرت الظباء على خراش   فما يدري خراشـــة ما يصيد

ولذلك يكفي الطالب ان يعرف طريقاً واحدة للحل و بالطبع هي اسهل الطرق . اما اذا اهتدى هو بنفسه الى طريق آخر فلا شك واجب تشجيعه .

واما رجوع معلم الرياضيات الى الـكتب المؤلفة في هذا الدرس ففيه الفائدة اذا عرف المعلم كيف يستسيغ الاسئلة منها وان لا يهتم الا بمادتها و ببعض التمارين المذكورة فيها اذ ان كثيراً من تمارينها لا تطابق المحسوس ولا تفسر حالة من احوال الحياة فلا تظهر علاقة هذا الموضوع بالحياة الاجتماعية. وكم يكون مفيداً اذا

حاول المعلم ان يضع لكل سنة تمارين جديدة تختلف عن تلك التي علمها في السنة الماضية لنفس الصف ، لئلا يتوهم الطلاب ان الاسئلة محدودة وان ما عليه ان يتعلم هذه الاسئلة المعدودة التي ربما لقنها واستظهر حلها اتوماتياً من دفتر صديقه الذي أتم هذا الصف سابقاً . ويجب ان تكون الاسئلة بلغة واضحة سهلة محدودة لا يحتمل فيها الا وجه واحد فلا تعوز الطالب الا سؤالات توضيحية بسبب ماقام في ذهنه من ظنون واحتمالات انتجها وضع السؤال المرتبك . ويفضل ان يسأل في المسألة الواحدة عن شيء واحد او عن شيئين لهما علاقة متينة ببعضهما البعض كأن تقول « ما ربح هذا الرجل وما نسبة ذلك في المئة من رأس ماله ؟ » . ولتكن الاعداد المعطاة في المسألة قصيرة صغيرة يمكن اجراء بعض عمليات الاختزال فيها فلا يضطر الطالب الى عمليات حسابية طويلة لا طائل تحتها[١] فمثلا في الحساب : ان تقول « رجل وضع في البنك ٥٢٠ جنيه و ٨٠٠ مل بسعر ٥ ٪ لمدة سنتين و ٩ اشهر فكم ربحه ؟ » افضل من ان يكون راس مال الرجل ٩٥٨٣ جنيه والسعر ٧ ٪ والزمن سنتين و ٧ اشهر .

وقد يعمد بعض معلمي الحساب في بحث الكسور الى كسور كبيرة جداً كقولهم اختصر :

$$\frac{٧١١}{٩٧٢} + \frac{١١٥}{١٣٩} - \frac{٥٩}{٦١} \times \frac{١٢٢}{١٤٣}$$

اين الاختصار الذي سيجريه الطالب أهو في اختصار ال ١٢٢ مع ال ٦١ فقط ثم يصرف ساعة او بعض الساعة في جمع وطرح هذه الكسور ؟ كم كان افضل لو كان السؤال كما يلي :

(١) الا اذا كانت تمرين الطلاب على هذه العمليات الحسابية

اختصر : $\frac{١٤}{٢٩} + \frac{١٧}{٥٢} \div \frac{٣٤}{٣٩} - \frac{١٣}{٦٢} \times \frac{٣١}{٢٦} \div \frac{٢}{٣} + \frac{١٢٤}{١٤٥} \div \frac{٣١}{٣٥}$

لا ينكر أحد ما في هذا النوع من اتمرين من تشجيع للطالب على العمل وما في النوع الاول من تثبيط !

اما اسئلة الطلاب التي يوجهونها الى المعلم في اثناء الدرس فليجب عليها الطلاب انفسهم ان امكن والا فالمعلم ولـكن بطريقة استقرائية يقرب بها الجواب الى اذهانهم تقريباً بطيئاً حتى يجده احدهم وفي حالة الاجابةالمغلوط فيهايجب ان لا يكون جواب المعلم « لا ! خطأ ! » وانما بطريقة تجعل الطالب يعرف خطأ جوابه فيرفضه ويحاول غيره .

وقد سننت في المعهد الذي اعمل فيه لطلاب القسم الثانوي هذا القانون :

اذا استعصى عليك سؤال او عجزت عن ادراك حقيقة فاسأل كل زملائك وان عجزوا عن افادتك فارجع الي (وهكذا فرقم سؤالي الحادي والثلاثون في الاول الثانوي والسابع عشر في الثاني الثانوي لان طلاب الاول ٣٠ طالباً وطلاب الثاني ١٦ طالباً).

والغاية من هذا السؤال ايجاد روح التعاون بين الطلاب والعمل على ازالة روح الانانية و « الخيبرية » التي قد توجد في بعضهم.

واما كيفية السؤال فالخير في القاء السؤال واعطاء الصف برهة من الزمن يتذوقونه فيهاثم تعيين من يجيب واذا عجز هذا عن ذلك ارى ان يبقى واقفاً مكانه ويسأل غيره فاذا عجز بقي ايضاً واقفاً وكلف ثالث ورابع حتى يهتدى الى الجواب الصحيح والسبب ان الطالب اذا وقف يكون جسمه وعقله في حالة شد

وانتباهه اكثر واذا جلس ففي حالة ارتخاء قد يشت معها عقله فلا ينتبه الى الجواب الصحيح حين يعطى[١]

اما الدراسة الفردية واعني بها تعيين مبحث للطلاب ليفهموه دون شرح المعلم فتحسن في القسم الثانوي اذا كان المبحث سهلا وفي هذه الطريقة تنمية لخاصة الاضطلاع بالامور حتى لا يركن التلميذ دائماً الى شرح المعلم وينتظر ان يقدم اليه لقمة سائغة من « حوصلة » المعلم كافراخ الطير .

والامتحانات الاسبوعية تكون اعظم فائدة اذا اجريت دون سابق انذار للطلاب لان الرياضيات علم تفكيري تمريني مرتبط بعضه البعض خاضع لحسن التفكير والمعالجة واستيعاب المادة وكمية التمرن عليها اكثر مما هو خاضع للعمر والحفظ والحداثة . . . وفي اجراء الامتحانات بهذا الشكل دافع فعال يجعل الطالب كالجندي في المعركة دائماً مستعداً .

مدرسة الخليل الثانوية　　　　محمد الطاهر

القصور الاموية

في شرقي الاردن وفلسطين[٢]

ان ما نعرفه عن آثار دولة بني أمية في فلسطين وشرقي الاردن ، عدا الجامع الاقصى وقبة الصخرة المشرفة ، قليل جداً ، رغم وقوفنا على تاريخهم وفتوحاتهم وآدابهم ، وفي معتقدي ان اهمالنا درس هذه الاثار هذا الاهمال ، يعد قصوراً منا .

ان العصر الاموي من الوجهة الهندسية ، يقسم الى قسمين ، ففي القسم

(١) جربت هذه الطريقة فوجدتها بالفعل ناجحة

(٢) قسم منها باذن محطة الاذاعة

الاول ، كان الامويون يقطنون بيوت الشعر ، مؤثرين حياة البادية ، على المعيشة في القصور والمدن ، ومن ذلك ، قول ميسون امرأة معاوية المأثور :

لبيت تخفق الارواح فيه احب الي من قصر منيف

وبعد ان قهروا اعداءهم المجاورين كالروم والفرس ، وكادوا يبيدون خصومهم من آل علي رضي الله عنه ، واستقر سلطانهم في جميع الاقطار المجاورة، اخذوا يعنون بامور راحتهم ورفاهيتهم ، فراحوا يعمرون المساجد ويشيدون القصور المنيعة ، لا سيما الوليد بن عبد الملك الذي عمر المسجد الاموي في دمشق واتم زخرفه الانيق ، وابوه عبد الملك بن مروان الذي شيد الجامع الاقصى وقبة الصخرة المشرفة . ورغم ضرورة اقامتهم في دمشق عاصمة ملكهم ما زالوا يؤثرون حياة البادية ايام الشتاء ، ولكن حياة الرفاهية التي اعتادوها في المدن ، ابت عليهم المعيشة في بيوت الشعر ، لذلك اخذوا يشيدون القصور في البادية والاراضي المنخفضة ، التي تشابهها في المناخ . ومن هذه القصور في شرقي الاردن المشتى وقصر خرانة وقصير عمرا ، وفي فلسطين القصر الذي نحن نعنى بالكشف عنه الان في خربة المفجر قرب اريحا .

وقصر المشتى ، كما يتضح من اسمه ، كان مشتى للامير ويقع على بعد اثنين وثلاثين كيلومتراً جنوبي عمان ، وهو بناء مربع طوله وعرضه مئة وار بعةوار بعون متراً ، وهو محاط بثلاثة وعشرين برجا مستديراً ، وعلى جانبي المدخل الذي يقع في الجهة الجنوبية ، برجان مخمسا الشكل . وجدران القصر من الخارج على جانبي المدخل ، مزينة بالنقوش حتى اول برج مستدير . نقلت هذه النقوش برمتها قبل الحرب الى برلين ، وهي موجودة الان في متحف Kaiser Friedrich وتعد من اهم محتوياته ، وتؤلف هذه النقوش من اثنين وعشرين مثلثاً كل منها

مزخرف باسلاك الدوالي وفي وسطه زهرة كبيرة ، ، وبين المثلث والآخر، مسدسة داخلها مزين باوراق شوك اليهود Acanthus Leaves ، وهذه النقوش ، قد نالت اعجاب جميع الفنيين العصريين على اختلاف آرائهم وميولهم .

وهنالك عمارتان داخل السور الخارجي ، الاولى قرب المدخل في الجنوب ، والاخرى في القسم الشمالي من القصر ، ويفصلهما صحن مربع ، طوله وعرضه سبعة وخمسون متراً على وجه التقريب .

اما البناء الجنوبي فمكون من ايوان طوله سبعة عشر متراً وعرضه عشرة امتار محاط باروقة اقل اتساعا منه ، وغرف عديدة يظهر انها أعدت لحرس القصر . والبناء الشمالي يحتوي على ايوان مستطيل الشكل ، في آخره ثلاثة محاريب . وهذا البناء ايضاً ، تحيطه الاروقة والغرف من الجهتين الغربية والشرقية ، غرفتان على جانب كل رواق. واساسات هذا البناء مبنية من الحجارة المنحوتة، واما الجدران، فمن الطوب عدا القوس التي في اول الايوان المستطيل، المبني من الحجارة المنقوشة فقط.

واما جانبا القصر الشرقي والغربي داخل السور ، فلم يتم بناؤهما ، ولكن يظهر انه كان في النية تعمير مسجد في الجهة الشرقية ، حيث وجدت اثار محراب في الحائط الجنوبي ، وربما كانت ثورة العباسيين سبباً لعدم اتمام البناء .

قصر خرانة :— ويقع على بعد اربعة وستين كيلومتراً من عمان شرقا. طوله ستة وثلاثون متراً وعرضه خمسة وثلاثون، مدخله في الجنوب، وهو محاط بسبعة ابراج مستديرة واحد منها في كل من الزوايا الاربع ، والثلاثة الباقية في كل من الجهات الغربية والشرقية والشمالية ، وهو مبني من حجارة غير منحوتة ، ولكنه مقصور بقصارة متينة قاتمة اللون ، لها افريز مزخرف على علو سبعة امتار يحيط القصر من جميع الجهات وافريز آخر تحته في الابرج السبعة فقط ، ويؤلف القصر من طابقين ، وفي وسطه صحن مربع . والطابق الاسفل ، يحتوي

على غرف واروقة كبيرة عديمة وسائل النور ، ولذلك يظهر انها كانت اسطبلات .

وفي كل من الجهتين الغربية والشرقية سلم يصعد به الى الطابق الأعلى الذي يحتوي على عدة غرف واروقة تنيرها عدة نوافذ ضيقة من الخارج، واخرى عريضة تطل على صحن القصر ، وفي الجدران الخارجية بعض الشقوق لرمي السهام ، وفي بعض الغرف يوجد افريز من الجبس مزخرف بزهور الياسمين البري ، هي آية في الجمال والرونق ، و بناؤه غاية في المتانة .

قصير عمرا :— ويقع على بعد ثلاثة وثمانين كيلو متراً شرقي عمان ، وهو مؤلف من ثلاثة اروقة مستطيلة ومعقودة ، تحد اثنين منها غرفتان صغيرتان عتمتان ، ربما كانتا تستعملان للراحة عند الظهر ، ويفصل الاروقة بعضها عن بعض قوسان كبيرتان ، وشرقي هذا البناء حمام مؤلف من ثلاث غرف والى شماله على بعد اربعة امتار بئر عميقة لاستخراج المياه .

واهمية قصير عمرا قائمة في كونه مزداناً بالصور الملونة . وليس لدي متسع من الوقت لاحدثكم عن جميع الصور الجميلة التي تزين حيطانه الداخلية، لذلك اكتفي بالتلميح اليها وبالاشارة الى اكثرها اهمية .

ففي صدر الايوان الاوسط ، صورة الخليفة مستوياً على عرشه" محاطاً بالحشم والخدم ، وعلى الحائط الغربي من الايوان الايمن ، صورة الخليفة ايضاً وخلفه اعداؤه الذين قهرهم شر قهرة ، ولهذه الصورة ، اهمية عظمى اذ بواسطتها تمكنا من تحديد تاريخ تشييد هذا القصير ، لان اسماء اعداء الخليفة والاسلام ، مكتوبة فوق رؤوسهم بالعربية واليونانية، وهم كسرى وقيصر والنجاشي وردريق المعروف عند الافرنج Roderic ملك القوط ، ولما كان قهره في الاندلس على عهد خلافة الوليد بن عبد الملك سهل علينا ان نستنتج تاريخ تشييد البناء بالضبط،

ومدخل القصر من الجهة الشرقية وهو محاط ببرجين مربعين . وعلى جانبي المدخل الخارجي مقعدان حجريان على كل منهما ثلاثة متكآت مستديرة كالوسادات وفوق المقاعد كنار مزخرف برسوم من الزهور واوراق الاشجار تعلوه ثلاثة محاريب اعلاها مزين بنقوش من الزهور وقطوف العنب ورسوم هندسية . والمظنون ان هذه المحاريب اعدت لاقامة التماثيل فيها . وفوق هذه التماثيل كان كنار آخر يرتكز عليه العقد المبني فوق المدخل وهذا العقد مكون من عدة اقواس كالعقود العربية في الاندلس .

وعضادتا الباب مع العتبة العليا ايضاً مزينة بنقوش من الزهور واوراق الاشجار . ويؤدي هذا الباب الى ايوان طوله اثنا عشر متراً على كل من جانبيه مقعدان تفصل الواحد عن الآخر مربعة تحتوي على تسعة اعمدة وهنالك ايضاً مربعتان مربعة على كل من طرفيها . وعلى المقاعد متكآت حجرية كالمتكآت في المدخل الخارجي . واعمدة هذا الايوان وجدرانه مغشاة بالجبس المنقوش . وهو عبارة عن كنار عليه الاشكال الهندسية تتخللها رؤوس رجال ونساء وطيور وحيوانات برية وداجنة وبعض الرجال يلبسون العمائم مما لا يدع اي شك ان القصر قصر عربي .

ويدخل الزائر من هذا الايوان الى صحن القصر الفسيح عن طريق الرواق الشرقي (من الاروقة المحيطة بالصحن) . وهذا الصحن مربع على وجه التقريب يبلغ طوله ٢٩ متراً وعرضه ٢٨ وتحيط به اروقة تفصلها عن الصحن الاقواس والاعمدة الرخامية الحمراء .

ومما يدلنا على تقدم الامويين وادراكهم اهمية وسائل الصحة تمام الادراك وجود اقنية ومصارف للمياه تحت صحن القصر. فعلى بعد نحو متر من الرواق الشرقي

يوجد قناة على طول الصحن من الجنوب الى الشمال تتجمع فيها المياه ومنها تجري في اقنية تحت الارض الى خارج القصر .

وصحن القصر مع الاروقة والمدخل الخارجي والايوان السابق الذكر مبلطة ببلاط اسود جلب من سواحل البحر الميت والمحاجر القديمة التي قرب مقام النبي موسى .

وفي الجانب الشمالي من الرواق الشرقي والجانب الجنوبي من الرواق الغربي درجات اعدت للصعود الى الطابق الثاني الذي هدم واندثر . وهنالك ايضاً في الجانب الشمالي من الرواق الغربي درجات تؤدي الى باب صغير ربما كان للخدم.

والآن ننتقل الى وصف الابنية المحيطة بالرواق . فالبناء الجنوبي مكون من اربع غرف مستطيلة يتوسطها الجامع . وللجامع اهمية كبرى لانه عدا اهميته الاثرية والتاريخية (اذ بوجوده لنا البرهان الساطع على كون القصر بناء اسلامياً) يحتوي على واحد من اوائل المحاريب المستديرة . وكانت جدران الجامع مغطاة بالرخام الابيض وخلف الجامع وجدت المأذنة . وسائر الغرف في هذا البناء كانت مرصوفة بالمدة الا الاولى من الشرق التي لم يتم رصفها وربما كان المؤذن يصعد من هذه الغرفة الى المأذنة لانها لها باب في جهتها الجنوبية .

ويظهر ان البناء الغربي كان مسكن الخليفة فهو مكون من عدة غرف واواوين تتصل الواحدة بالاخرى بابواب عديدة وبعض هذه الغرف متمم رصفها وبعضها على وشك الاتمام والآخر غير مرصوف .

والاواوين والغرف كانت معقودة السقوف اما بالحجارة او بالطوب ووجد في احد هذه الاواوين كثير من السكرميد مكدساً في زواياه وقد تمكنا من معرفة كيفية وضع السكرميد وظهر لنا جلياً ان طريقة وضعه كانت محكمة لا تدع سبيلا

لمياه الشتاء للتسرب الى داخل الغرف .

وفي وسط الرواق الغربي امام البناء هذا توجد درجات تؤدي الى صحن صغير على انخفاض خمسة امتار من مستوى سائر القصر . والى غربي هذا الصحن الصغير باب حمام كبير تحت احد الاواوين في البناء الغربي . والحمام هذا يقسمه الى قسمين حاجز حجري له درجات على الجانبين . وفي الجانب الغربي بركة صغيرة والجانب الشرقي مكان الاستحمام . والجانب الشرقي عبارة عن غرفة مستطيلة على جانبيها مقعدان جميعها مرصوفة بالفسيفساء المتعددة الالوان وهنالك مصرفان للمياه تحت الحاجز والجانب الغربي مرصوف بالمدة وفي حائطه الغربي على علو ثلاثة امتار قناة تجلب المياه من المستودع خارج القصر .

والبناء الشمالي يحتوي على ايوان كبير طوله ٢٩ متراً وعرضه احد عشر متراً تقسمه الى سبعة اقسام لتسقيفه ستة تقويسات كل واحدة منها مكونة من قوسين فهذه التقويسات مع الحائطين الغربي والشرقي كانت تحمل سبعة عقود . ولم يتم رصف هذا الايوان ولكن مواد الرصف الاولية كانت جاهزة لا تنقصها سوى المدة . ووجدت في هذا الايوان قطع من حاجز رخامي مزخرف من الحواجز التي كانت تفصل الحشم عن الخدم في دواوين الخلفاء .

والبناء الشرقي مكون من ست عشرة غرفة ثماني غرف على كل جانب ولم يتم الا حفر الغرف الاربع الجنوبية التي تشرف على صحن القصر ففي غرفتين منها وجدت صور زهور وحيوانات ملونة وفي الغرفتين الاخريين وجدت كمية من زجاج النوافذ مكدسة في الزوايا ومعدة للاستعمال .

بهذا ننتهي من وصف الطابق الاسفل من القصر ولكن لدينا ادلة كافية

على ان القصر كان مكوناً من طابقين . واروقة الطابق الاعلى المشرفة على صحن القصر كانت تحدها اعمدة رخامية بيضاء اصغر من الاعمدة في الطابق الاسفل و بين هذه الاعمدة كان درابزين من الجبس المزخرف بالنقوش الجميلة يمكن مشاهدتها بالمتحف الفلسطيني الاثري في القدس بعد افتتاحه . ونقش هذا الجبس غاية في الجمال والرونق يضاهي صنع الساسانيين الذين اشتهروا في نقش الجبس · ولا شك ان العرب على عهد الامويين تعلموا هذا الفن من الساسانيين واتقنوه كل الاتقان.

وغرف الطابق الأعلى كانت جميعها مرصوفة بالفسيفساء المتعددة الالوان التي وجدناها مبعثرة في غرف الطابق الاسفل .

وواجهة القصر الشرقية كانت فخمة بديعة تحاكي المنظر الذي كان يشاهده الانسان عند دخوله صحن القصر، فهنالك رواقان على جانبي المدخل ذي الاعمدة وفوق الرواق الاسفل رواق آخر فيه اعمدة بيضاء رخامية و بين الاعمدة درابزين من الجبس المنقوش وهذا الرواق يشرف على البستان الصغير امام القصر وعلى الحقل الكبير ذي الاشجار والرياحين المحيط بالقصر .

وقد عثرنا امام القصر على قطعة رخام مكتوب عليها اسم امير المؤمنين « هشام » وبها تمكنا من معرفة تاريخ المباشرة في بناء القصر الا وهو بين سنة سنة ١٠٥ الى سنة ١٢٥ هجرية المعادلة ٧٢٤ الى ٧٤٣ ميلادية .

وقد اشترك في بناء القصر الصناع المسلمون والمسيحيون من رعايا الخليفة هشام لان كل حجر تقريباً مكتوب عليه اسم من الاسماء الاسلامية أو المسيحية كجعفر وسعيد وعثمان وقسطنطين وسيمون و يوسف وحنا ومرقس .

ولكن من المؤسف انه لم يتم بناء القصر فان زلزلة سنة ٧٤٦ كانت سبب

الوقوف عن العمل وهدم اكثر ما تم بناؤه . ولم يكن بالاستطاعة استئناف البناء بسبب الفوضى التي ضربت اطنابها في الدولة الاموية بعد موت هشام وانقراض الدولة الاموية سنة ١٣٢ هجرية يعادلها سنة ٧٥٠ ميلادية. ولما كان العباسيون قد اتخذوا العراق مركزاً لملكهم لم يهتموا بما شيده الامويون من قصور في فلسطين

ان الامويين تركوا لنا تراثاً مجيداً . فعدا الاداب والعلوم التي ازدهرت في عصرهم والتي وفاها المؤرخون حقها ازدهرت في عصرهم الهندسة والفنون الجميلة كما هو ظاهر لنا من القصور التي شيدوها في شرقي الاردن كقصر المشتى وقصر خرانة وقصر الطوبى وفي فلسطين كالقصر السابق الذكر في خربة المفجر والقصر في خربة المنية الذي ينقب عنه الان معهد برلين،وفي سوريا قصر الخير الذي كشفته الحكومة السورية . ففي برهة قصيرة من الزمن اقاموا ما لم يقمه غيرهم بعدة قرون ويحق لنا ان نفخر بهم وباعمالهم كل الفخر ونخلد ذكرهم .

متري برامكي

المطاط

عرف الاوربيون المطاط منذ القرن الثامن عشر ، لكنه ظل ثمانين عاماً لا يستعمل الا في مسح كتابة اقلام الرصاص . ثم ما لبث ان دخل في عالم الصناعة فاستعمل لغايات شتى . ففي عام ١٨٢٣ أنشئ مصنع لصنع المشمعات من المطاط ، فاقبل عليها الناس إقبال الجياع على القصاع ، الا ان هذا الاقبال تحول الى ادبار ، وذلك لتشقق هذه المادة عقب المطر. فاخذوا يحاولون منع ذلك بمختلف الاساليب فكتب لهم النجاح في عام ١٨٣٩ حين اكتشف العلماء في الولايات المتحدة ان المطاط اذا تعرض لحرارة شديدة بعد مزجه بالكبريت اصبح ثابتاً

في كل درجات الحرارة .

وكانوا يستوردون المطاط الذي يستهلك في الصناعة من حوض نهر الامازون في البرازيل وحوض الكنغو ، لكن سكان ذينك البلدين اسرفوا في استخراجه وتمادوا في ذلك ليحصلوا على اكبر كمية في اسرع وقت غير مبالين بالمستقبل ، فقضوا بذلك على جانب كبير من مطاط بلادهم البري . وكانوا يستخرجونه بطرق منحطة فصار الناتج قليلا ، حتى انه لم يكن معدل ما يستخرج ليتعدى بضعة اطنان في الاسبوع . وفي غضون ذلك القرن ارتأى بعض العلماء الانجليز انه اذا اخذت البذور من حوض الامازون ، وارسلت الى مستعمرات انجلترا التي في المنطقة الحارة كان في الامكان ان تنتج المطاط . وقد نفذت هذه الفكرة بعد العناية بنقل البذور لئلا يجف ما بها من الزيوت فتتلف .

جربت زراعة المطاط في بادئ الامر في سيلان ثم سنغافورة . وهذه هي بداية مزارع المطاط الشاسعة التي نراها الان في جنوبي آسيا الشرقي ، وتقدر اشجار المطاط في جنوبي الهند وسيلان والهند الصينية الافرنسية وسيام والملايو وسومطره وجاوه و بورنيو الانجليزية وجزر اخرى من جزر الهند الشرقية بخمسمئة مليون من الشجر .

تقدمت صناعة المطاط واذن فقد بعاملي الاكتشاف والعلم ، فالمكتشف هو الذي نقل المطاط من البلاد المجهولة الى بلاد الحضارة النيرة التي تتلقف ما يأتيها لتستغله في تحقيق كثير من مطالبها ، ودليلها في ذلك العلم .

اذا تتبعنا نمو المطاط المزروع وانحطاط البري منه ، رأينا ان الصناعات اعتمدت على المطاط البري في الخمس وعشرين سنة الاولى . فقد بلغت صادرات المطاط المزروع ٤ طنات في عام ١٩٠٠ ثم ارتفع المقدار الى ١٠٠٠٠ طن بعد عشر سنوات

مقابل ٧٥٠٠٠ طناً من المطاط البري . وفي سنة ١٩٣٠ كانت كمية المطاط الناتجة من المزروع ٧٨٥٠٠٠ طناً في حين ان قيمة المطاط البري انحطت الى ٣٠٠٠٠ طن ويصدر الان ٩٩٪ من المطاط العالمي من جنوبي آسيا الشرقي ، ويستخرج من الملايو البريطانية وحدها ٦٠٪ ومن جزر الهند الهولندية حوالى ٣٠٪ ومن سيلان ٧ ٪ .

ويستهلك ٨٠ ٪ من المطاط في صنع الكاوتشوك بعد مزجه بالكبريت. وهذا يستعمل في السيارات . ويصنع من السيارات في العام ما لو وصلت كل قطعة بالتي تليها لامتدت من اوستند على بحر الشمال الى فيلادلفيا على المحيط الهادي ؛ وهذه كلها تحتاج الى المطاط . ويصنع من هذه في الولايات المتحدة ٩٠٪ فليس عجيباً ان تستهلك هذه البلاد من المطاط اكثر من ضعفي ما تستهلكه الدول الاخرى .

يلائم مناخ جنوبي آسيا الشرقي اشجار المطاط ، لان هذا النبات يحتاج الى مناخ حار غزير الامطار فلا تقل هذه عن ٥٠ بوصة، ويجب ان تكون متواصلة طول العام دون ان يكون ثمة فصل جاف طويل . وترى اكثر الاشجار في الساحل وعلى منحدرات التلال . وفي الملايو وجزر الهند الشرقية وسيلان الاف الفدادين المزروعة بالمطاط ، وهذا فوز رائع للبشر في عراكه مع الطبيعة . ومتى اصطفيت ارض لهذا النبات يزال ما فيها من الاعشاب او تحرق الغابات التي فيها اذا كانت كثيفة ، ويقوم بذلك العمال من السكان . ثم تحرث الارض ويؤتى بشجيرات المطاط التي تكون قد انميت في احواض ، وتغرس في صفوف مرتبة متباعدة حتى يجد الشجر مجالا للنماء . ويجب الاحتراس من الحيوانات البرية كالفيلة والقردة .

تمضي السنون فينمو شجر المطاط فتثبت ارومته ، وتبسق فروعه التي تشتبك مع بعضها البعض في السنة الخامسة فتشكل غابة ما تكاد تلامس اشعة الشمس ارضها ، وقد يبلغ علو الشجرة عشرين قدماً . ولا يبدأ الاستصماغ قبل السنة الخامسة ، ويمكن الاستفادة منها في السنة السابعة ، ولننظر كيف يستغلون المطاط من هذه الاشجار .

تخدش الشجرة خدشاً عمودياً في اعلاه خدش افقي يقرب من $\frac{1}{3}$ قطر الشجرة ، وتتكرر هذه في الشجرة الواحدة بموسى حادة مع العناية بعدم تأثر الكمبيوم اي المادة الحية . يوضع وعاء مثبت في جذع الشجرة اسفل الخدش بنصف قدم . ويتم العمال هذه العملية في مدة وجيزة بسرعة فائقة لانهم مارسوا هذا العمل . ويتبعهم جماعة تفرغ السائل الابيض الذي يشبه الحليب من كل إناء في اوعية يحملونها على رؤوسهم الى مصنع قريب . فيبيعون ما لديهم الى احد الاوربيين الذي يختبر السائل بآلة تقدر قيمة المطاط في السائل ، ويقدر كل غالون منه بثلاثة جنيهات .

ثم يجمعون ما حصل لديهم من السائل في صفائح ويضيفون اليها حامض الاستيك . وبعد اثنتي عشرة ساعة يتخثر المطاط ويشكل كتلة بيضاء . ثم تمر هذه الكتلة في الات حتى تستحيل الى صفائح . ثم تعلق هذه في حجرة افعمت بالدخان حتى تجف ، ويحصلون على هذا الدخان بحرق قشر جوز الهند ، فتصبح الصفائح مدخنة وتكون رقيقة ضاربة الى الصفرة .

تصغر هذه الصفائح وتحزم في صناديق للتصدير . فترى السفن تنقل كميات طائلة منه من سنغافورة وبتاوه وكولمبو وموانئ اخرى في جزر الهند الشرقية وسيام والهند الصينية الى لندن او نيويورك او امستردام ومرسيليا والهافر . ثم

يرسل الى الاسواق كي يصنع منه الـكاوتشوك ٠

وقبل استخدامه في الصناعة ترفع درجة حرارته وتضاف له المواد الاخرى كالـكبريت ، ثم يكيفونه على الشكل المطلوب ٠ ونحن نستعمل المطاط في حياتنا الاعتيادية كل يوم ٠ فسافر في السيارة وعجلاتها من المطاط ٠ ثم انظر الى الاسلاك الـكهربائية ترها مغطاة بالمطاط لانه لا يوصل الـكهرباء ٠ ويستعمل في اقلام الحبر ٠ نلعب كرة القدم وهي من المطاط والـكبريت ، ولا تخلو ملابسنا من المطاط في الازرار او المشمعات او الاحذية ٠ عرج على مختبرات الـكيمياء ترها لا تخلو من هذه المادة التي تدخل في تركيب الصمامات والصموغ وتستخدم بعد مزجها بالمعادن الاخرى في الاسنان الصناعية، وفي الامشاط، وأصناف الدمى التي يتهافت عليها الاطفال.

فلا تتملـكنا الدهشة بعد ذلك اذا عرفنا ان حاصلات المطاط قد بلغت عام ١٩٣٤ — ١،١٦٠،٠٠٠ طناً معظمها من الملايو وجزر الهند الشرقية الهولندية وسيلان .

صف التربية ابرهيم سكيك

كتاب
معالم التاريخ

مما لا ريب فيه ان النهضة التعليمية في فلسطين تفتقر الى كتب مدرسية في شتى المواضيع توضع بين ايدي الطلاب . و بين يدينا الآن كتاب نفيس صغير الحجم جليل الفائدة هو كتاب « معالم التاريخ » .

وقد كان للمستر فرل مدير معارف فلسطين الفضل الاول في ابراز هذا الكتاب الذي وضعه في الانكليزية المستر C. S. S. Higham فقد قام المستر فرل بتنقيحه وتغيير كثير من فصوله لكي يتلاءم ومطالب النشء العربي، وزينه بالرسوم الجميلة تتميما للفائدة وتوضيحا للبحث .

وقد قام بترجمته ونقله الى اللغة العربية الاستاذ وصفي افندي العنبتاوي استاذ الجغرافية والتاريخ بالكلية العربية فاصبح كتابا جديداً يختلف كل الاختلاف عن اصله الانكليزي وقد وافق المؤلف على هذا التغيير .

وقام بمراجعة لغة الكتاب وتنقيح عباراته كل من الاستاذين خليل افندي السكاكيني واحمد افندي الخليفة من مفتشي ادارة المعارف فجاء كتاباً سهل العبارة متين التركيب لا خطأ فيه .

وهذا هو الجزء الاول من هذه السلسلة وهو يبحث من اقدم العصور حتى الفتح الاسلامي ويقع في ١١٢ صفحة .

وقامت بطبعه ونشره شركة "Longman's" الانكليزية فاستحقت من اجل ذلك الشكر .

والكتاب خاص بالصف الثالث الابتدائي ، ومع ان لغته قد تعلو في بعض الاحيان مستوى هذا الصف يستطيع المعلم الحاذق ان يقوم بتفسير ما غمض على الطلاب . وليس من الضروري ان يفهم طلاب هذا الصف كل كلمة وكل عبارة بل المهم ان يفهموا الافكار الرئيسية فيه وان يعتادوا قراءة التاريخ من الصغر . وقد قمنا بتجارب مع طلاب الصف الثالث الابتدائي فلم نجد اية صعوبة في تدريسه بل بالعكس رغبوا في قراءته وتفهموا مادته فليس هناك اذن اي مانع يحول دون تعميمه على جميع طلاب الصف الثالث في انحاء فلسطين .

والذي نأمله ان يسرع اولو الامر في اخراج الجزء الثاني من هذه السلسلة النفيسة ، التي نحن باشد الحاجة اليها .

فلجميع من ساهم في ابراز هذا السفر النفيس شكرنا وتقديرنا مع الرجاء الحار بان يكملوا ما بدأوا به . ولا شك ان الاقبال سيكون عظيما على هذا الكتاب الذي سد نقصاً اي نقص في كتب التدريس المقررة في الصفوف الابتدائية .

اخبار متنوعة

البعوث العلمية — يسر الكلية العربية كثيراً ان تدون على صفحات المجلة:

١ — ان السيد بدر فاهوم من الناصرة نال شهادته العلمية في الرياضيات بامتياز من الجامعة الاميركية . وان السيد فريد عبد الرحمن البزاري من برقة نال شهادته العلمية في الرياضيات من الجامعة الاميركية . فالكلية تهنئهما وتتمنى لهما اطراد النجاح .

٢ — وان السيد عيسى الصباغ عاد من انكلترا وقد كان ملتحقاً بكلية اكستر بلندن. وبعد انقضاء العطلة يبرح الديار الفلسطينية لمتابعة دراساته،والكلية تتمنى له النجاح .

٣ — دراسات خاصة . ادخل في هذه السنة العلمية دراستان خاصتان وهما اللغة اللاتينية والرياضيات العالية من جبر عال وهندسة تحليلية ومثلثات

٤ — التجليد . اضيف الى قسم تعليم الفنون والصناعات في الكلية صناعة التجليد.ولقد كان اقبال الطلاب عليها شديداً . وليس يخاف ان المعلم والمدرسة في حاجة ماسة اليها .

٤ — الالعاب الرياضية . اقيمت في ٢٣ حزيران المنصرم حفلة الالعاب الرياضية السنوية لمدارس القدس وملحقاتها على ملاعب الكلية العربية . ولقد

فهرست